الجزء الرابع

من كتاب الفتوحات المكية التى فتح الله بها على الشيخ
الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق والدين
أبى عبد الله محمد بن على المعروف
بابن عربى الحاتمى الطائى
قدس الله روحه ونور
ضريحه آمين
آمين

﴿ طبع على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينة قونية
وقام بهذا المهم جماعة من العلماء بأمر المغفور له الأمير عبد القادر
الجزايرى رحم الله الجميع وأثابهم المكان الرفيع ﴾

(طبعت بمطبعة)
دار الكتب العربية الكبرى
(بمصر)
﴿ على نفقة الحاج فدا محمد الكشميرى وشركاه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الباب الحادى وأربعمائة فى معرفة منازلة الميت والحى ليس له الى رؤيتى من سبيل ﴾

قداستوى الميت والحى * فى كونهم ماعندهم شئ
منى فلا نور ولا ظلمة * فيهم ولا ظل ولا فئ
رؤيتهم الى معدومة * فنشرهم فى كونها طى
وفهمهم ان كان معناهم * عنه اذا حققته عى

قال الله عز وجل لا تدركه الابصار وقال عز وجل لموسى عليه السلام لن ترانى وكل مرئى لا يرى الرائى اذا رآه منه الا قدر منزلته و رتبته فما رآه وما رأى الا نفسه ولولا ذلك ما تفاضلت الرؤية فى الرائين اذ لو كان هو المرئى ما اختلفوا لكن لما كان هو مجلى رؤيتهم أنفسهم لذلك وصفوه بأنه يتجلى وانه يرى ولكن شغل الرائى برؤيته نفسه فى مجلى الحق حجبه عن رؤية الحق فلذلك لولم تبد للرائى صورته أو صورة كون من الاكوان ربما كان يراه فما حجبنا عنه الا أنفسنا فلو زلنا عنا ما رأيناه لانه ما كان يبقى ثم بزوالنا من يراه وان نحن لم نزل فما نرى الا أنفسنا فيه وصورنا وقدرنا ومنزلتنا فعلى كل حال ما رأيناه وقد نتوسع فنقول قد رأيناه ونصدق كما انه لو قلنا رأينا الانسان صدقنا فى أن نقول لرأينا من مضى من الناس ومن بقى ومن فى زماننا من كونهم اناسا لا من حيث شخصية كل انسان ولما كان العالم أجمعه وآحاده على صورة حق ورأينا الحق فقد رأينا وصدقنا وان نظرنا الى عين التمييز فى عين عين لم نصدق وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الدجال ودعواه انه اله فعهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحدنا لا يرى ربه حتى يموت لان الغطاء لا ينكشف عن البصر الا بالموت والبصر من العبد هوية الحق فعينك غطاء على بصر الحق فبصر الحق أدرك الحق ورآه لا أنت فان الله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولا ألطف من هوية تكون عين بصر العبد وبصر العبد لا يدرك الله وليس فى القوة أن يفصل بين البصرين والخبير علم الذوق فهو العليم خبرة انه بصر العبد فى بصر العبد وكذا هو الامر فى نفسه وان كان حيا فقد استوى الميت والحى فى كون الحق تعالى بصرهما وما عندهما شئ فان الله لا يحل فى شئ ولا يحل فيه شئ اذ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير

فكل سمع وبصر * هوية الحق وقد
فانظر اذا أبصرت من * تبصره وزن العدد
وكن به معترفا * فى كل غى ورشد

﴿ الباب الثانى وأربعمائة فى معرفة منازلة من غالبنى غلبته ومن غالبته غلبنى فالجنوح الى السلم أولى ﴾

من غالب الحق ما ينفك ذا نصب * ولا يزال مع الانفاس فى تعب
فاجنح الى السلم لا تجنح الى الحرب * وان تحارب تخيل الله فى الطلب
انى نصحتك فاسمع ما أفوه به * ان الهلاك مقرون بالحرب

فاحذر فديتك أفلا كاتدور بما ✽ لاترتضيه وخف مصارع النوب
لوجاءك الملأ العلوى مبتليا ✽ بالحرب سلم له وجد فى الهرب
وانزع اليه وقل يامنتهى أملى ✽ ألست تعلم أن العز فى الحجب

قال الله عز وجل وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله اعلم انه قد تقرر عند أصحاب الافكار ان لله صفات وأسماء لها مراتب وللعبد التخلق والتحلى بها على حد مخصوص ونعت منصوص عليه وحال معين اذا تعدى ذلك العبد كان للحق منازعا واستحق الاقصاء والطرد عن القرب السعادى كما ورد فى قوله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهما قصمته وللعبد صفات وأسماء تليق به وقد داخله الحق فى الاتصاف بها مما تحيله العقول ولكن وردت به الشرائع ووجب الايمان بها فلا يقال كيف مع اطلاقها عليه قربة وايمانا من لم يقل بها وأنكرها فقد كفر ومرق من الاسلام ومن تأولها كان على قدم الغرور فلا نعلم نسبتها الى الله الا باعلام الله وكذلك كل اسم تحلينا به من أسمائه أيضا مجهول النسبة اليه عندنا الا أن يعلمنا الله فنعلم ذلك باعلامه فالكل على السواء مالنا وماله فلما عين ماعين لو تحلينا به سمى ذلك مغالبة منا للحق ولما عين ماعين لنا واتصف به سمى ذلك مغالبة من الحق وموضع الجنوح الى السلم من هذا الامر هو أن ترد الكل اليه فما أعطانا من ذلك ولو أعطانا الكل قبلنا على جهة الانعام واعلم ان سبب المنازعة والمغالبة أمر ان الاستخلاف الذى هو الامامة والخلق على الصورة فلا بد للخليفة ان يظهر بكل صورة يظهر بها من استخلفه فلا بد من احاطة الخليفة بجميع الاسماء والصفات الالهية التى يطلبها العالم الذى ولاه عليه الحق سبحانه ولما اقتضى الامر ذلك أنزل أمر امنه اليه سماه شرعا بين فيه مصارف هذه الاسماء والصفات الالهية التى لا بد للخليفة من الظهور بها وعهد اليه بها فكل نائب فى العالم فله الظهور بجميع الاسماء ومن النواب من أخذ المرتبة بنفسه من غير عهد الهى اليه بها وقام بالعدل فى الرعايا واستند الى الحق فى ذلك كملوك زماننا اليوم مع الخليفة فنهم السمع والطاعة فيما يوافق أغراضهم ومالا يوافق فهم فيه كما هم فى أصل توليتهم ابتداء ومنهم من لايعمل بمكارم الاخلاق ولا يمشى بالعدل فى رعيته فذلك هو المنازع لحدود مكارم الاخلاق والمغالب لجناب الحق فى مغالبته رسل الله كفرعون صاحب موسى عليه السلام وأمثاله والحق له الاقتدار التام لكن من نعوته الامهال والحلم والتراخى بالمؤاخذة لا الاهمال فاذا أخذلم يفلت وزمان عمر الحياة الدنيا زمان الصلح واستدراك الفائت والجبر بمن قام بمصالح الامور المرضية عند الله تعالى المسماة خيرا الموافقة لما نزلت بها الشرائع غير أن هذا الامام لم يتصف بها من حيث ماشرعت ولا من حيث ما أوصى الحق بها ولكن اتصف بها لكونها مكارم أخلاق عرفية عرف الحق قدرها وأثنى على من اتصف بها كما قال صلى الله عليه وسلم فى تاريخ ميلاده عن كسرى وهو من جملة النواب الملوك قال ولدت فى زمان الملك العادل فسماه ملكا ووصفه بالعدل وان كان فيه على غير شرع منزل فهو صفة مرعية عند الله وسماهم ملوكا وان كان الحق مااستخلفهم بالخطاب الالهى على الكشف لكنهم نوابه من وراء الحجاب فاذا ظهروا بصفات ماينبغى للملك أن يظهر بها ولم يوافق بها المصارف الالهية التى شرعها الحق بالسنة الرسل نعت ذلك بالمنازع والمغالب فمهما ظهر كانت الغلبة له ومهما ظهر عليه كانت الغلبة للحق فكان الحرب سجالا وعليه وصورة السلم موافقة الحق فى المصارف من غير اتباع وهذا كله فيمن قام فى الملك بنفسه واما ولاة الحق من الرسل فليس الا العدل المحض ولا تتصور منازعة من أولئك صلوات الله عليهم واما الأئمة الذين استنابهم الله واستخلفهم بتقديم الرسل اياهم على القيام بما شرع فى عباده من الاحكام فهم على قسمين قسم يعدلون بصورة حق ولا يتعدون ماشرع لهم والقسم الآخر قائلون بما شرع لهم غير انهم لم يرجعوا مادعوا اليه فى المصارف التى دعاهم الحق اليها وجاروا عن الحق فى ذلك وعلموا انهم جائرون قاسطون فهم من حيث الصورة الظاهرة مغالبون ومنازعون فيمهلهم الله لعلهم يرجعون ففى زمان ذلك الامهال تظهر الغلبة لهم على الحق المشروع الذى يرضى من استخلفهم وفى وقت تكون الغلبة للحق عليهم باقامة منازع فى مقابلته يدعو الى الحق والى طريق مستقيم واذا

ظهر هذا فقد أوجب الحق على عباده القتال معه والقيام في حقه ونصرته والاخذ على يد الجائر ولا يزال الامر على ما قلناه حتى يأتي أمر الله وتنفذ الكلمة الحق ويتوحد الامر وتعم الرحمة ويرجع الامر كله اليه كما كان أول مرة ويرتفع بعض النسب ويبقى بعضها بحسب المحل والدار والنشأة التي نصير فيها واليها فان للزمان حكما وللمكان حكما وللحال حكما والله يقضي الحق وهو خير الفاصلين فتزول المغالبة والمنازعة ويبقى الصلح والسلم في دار السلام الى أبد لا ينقضي أمده بازل لا يعينه أبد موالله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ان الخليفة من كانت امامته * من صورة الحق والاسما تعضده
ليس الخليفة من قامت أدلته * من الهوى وهوى الاهواء يقصده
له التقدم بالمعنى وليس له * توقيع حق ولا شرع يؤيده
فيد هي الحق والاسياف تعضده * وهو الكذوب ونجم الحق يرصده

﴿ الباب الثالث وأربعمائة في معرفة منازلة لا حجة لي على عبيدي ما قلت لاحد منهم لم عملت الا قال لي أنت عملت ﴾

وقال الحق ولكن السابقة أسبق بلا شك فلا تبديل

اذا كنت حقا فالمقال مقالتي * وان لم أكن فالقول قول المنازع
لي الحجة البيضاء في كل موطن * به فهي تبدو في قريب وشاسع
ولما دعاني للحديث مسامرا * تجافت جنوبي رغبة عن مضاجعي
فقال لنا أهلا بأكرم سامر * يعيد عن الاكفاء للكل جامع
فقلت له لولاك ما كنت جامعا * لحق وخلق ثم فاضت مدامعي
فقال أتبكي قلت دمع مسرة * لما ملئت مما تقول مسامعي

قال الله عز وجل والله خلقكم وما تعملون اعلم ان الكريم هو الذي يترك ماله ويؤدي ما أوجبه على نفسه من الحقوق كرما منه قبل أن يسألها ثم انه يمنع وقتا ويطالب وقتا لتظهر بذلك منزلة الشافع عنده في مثل هذا وكرمه بالسائل فيما سأله فيه باجابته وعبيد الله عبدان عبد ليس للشيطان عليه سلطان وهو عبد الاختصاص وهو الذي لا ينطق الا بالله ولا يسمع الا بالله فالحجة لله لا له قل فلله الحجة البالغة فانها حجة الله ومن عبيد الاختصاص من ينطق عن الله ويسمع من الله فهذا أيضا من أهل الحجة البالغة لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فهو تعالى السائل والمجيب وأما عبد العموم فهو الذي قال عنهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعاني فاخص عبيدا من عبيد وأضافهم اليه وقوله يا عبادي الذين أسرفوا فاضافهم اليه مع كونهم مسرفين على الاطلاق في الاسراف ونهاهم أن يقنطوا من رحمة الله وهذا وأمثاله أطمع ابليس في رحمة الله من عين المنة ولو قنط من رحمة الله زادا الى عصيانه عصيانا وأخبر الله عنه في اسرافه أنه يعدنا الفقر ويأمرنا بالفحشاء ليجعل فضله تعالى في مقابلة ما وعد به الشيطان من الفقر الذي هو به مأمور في قوله تعالى وعدهم فهو مصدق لله فيما أخبر به عنه ممتثل أمر الله بشبهة في أمره في قوله وعدهم وجعل مغفرته في مقابلة الفحشاء والامر بالفحشاء من الفحشاء فدخل تحت وعد الحق بالمغفرة فزاده طمعا وان كانت دار النار مسكنه لانه من أهلها وان حارت عليه أو زار من اتبعه ممن هو من أهل النار فما حل الا ما هو منقطع بالغ الى أجل وفضل الله لا انقطاع له لانه خارج عن الجزاء الوفاق ورحمة الله لا تخص محلا من محل ولا دارا من دار بل وسعت كل شئ فدار الرحمة هي دار الوجود وهؤلاء العبيد المذكورون ذكرهم الله بالاضافة اليه والاضافة اليه تشريف فجمع في الاضافة بين العبيد الذين أسرفوا على أنفسهم الذين نهاهم سبحانه أن يقنطوا من رحمة الله وبشرهم أنه يغفر الذنوب جميعا ولم يعين وقتا فقد تكون المغفرة سابقة لبعض العبيد لاحقة لبعض العبيد وبين العبيد الذين ليس للشيطان عليهم سلطان

فما ثم الا عبده وهو ربه * وما ثم الا راحم ورحيم

أراد بالرحيم هنا المرحوم اسم مفعول مثل قتيل وجريح وطريد ولا تبديل لكلمات الله وهي أعيان العالم وانما التبديل لله لا لهم ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وفي قراءة أو ننساها فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ومن يبدل نعمة الله وهي ما بشرنا به من عموم مغفرته من بعد ما جاءته فمن هنا وان كانت شرطا ففيها رائحة الاستفهام وقال في الجواب فان الله شديد العقاب ولم يقل فان الله يعاقب من بدل نعمة الله فهو كما قال شديد العقاب في حال العقوبة فما ثم من يقدر يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فيبدل نعمة الله بما هو خير منها بحسب حاجة الوقت فان الحكم له أو مثلها والنسخ تبديل لا بد ثم انه القائل أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فمن لم يظن بالله خيرا فقد عصى أمره وجهل ربه وأشقى من ابليس فلا يكون وقد أخبر الله تعالى عنه أنه يتبرأ من الكافر ووصفه بالخوف لله رب العالمين وقد ذكر تعالى أنه انما يخشى الله من عباده العلماء وأتم هذه الآية بقوله ان الله عزيز أي يمتنع أن يؤثر فيه أمر يحول بينه وبين عموم مغفرته على عباده غفور بنية مبالغة في الغفران بعمومها فهي رجاء مطلق للعصاة على طبقاتهم وقوله فيمن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته أنه شديد العقاب أي يسرع تعالى الى من هذه صفته بالعقاب وهو أن يعقبه فيما بدله ان التبديل لله عز وجل ليس له فيعير فانه بيده ملكوت كل شئ فان الله ما قرن بهذا العقاب ألما ومتى لم يقرن الالم بعذاب أو عقاب فله محمل في عين الامر المؤلم فانه لا يخاف الا من الالم ولا يرغب الا في الالتذاذ خاصة هذا يقتضيه الطبع الذي وجد عليه من يقبل الالم واللذة وقد أعطى الله لعبيده في القرآن من الاحتجاج ما لا يحصى كثرة كل ذلك تعليم من الله فلو كان الشقاء يستأصل الشقي ما بسط الله لعباده من الرحمة ما بسط ولا ذكر من الحجج ما ذكره وهو قوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ولا يعظم الفضل الالهي الا في المسرفين والمجرمين وأما في المحسنين فما على المحسنين من سبيل فان الفضل الالهي جاءهم ابتداء وبه كانوا محسنين وما بقي الفضل الالهي الا في غير المحسنين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم

﴿ الباب الرابع وأربعمائة في معرفة منازلة من شق على رعيته سعى في هلاك ملكه ومن رفق بهم بقي ملكا كل سيد قتل عبدا من عبيده فانما قتل سيادة من سيادته الا أنا فانظره ﴾

حكم الاضافة يبقيه ويبقينا * وتلك حكمته سبحانه فينا

لولا العبيد لما كانت سيادة من * ساد العباد ولا كانوا موالينا

قد قال في خلدي ما كان معتقدي * عند النداء كما كنا يكونونا

ما يعدم الحق موجودا لزلته * وكيف يعدم من فيه يوالينا

بكونه كان خلاقا وليس له * في نفسه أثر ولا يبارينا

قال الله تعالى الحمد لله رب العالمين لم يقل رب نفسه لان الشئ لا يضاف الى نفسه فهذه وصية الهية لعباده لما خلقهم على صورته وأعطى من أعطى منهم الامامة الكبرى والدنيا وما بينهما وذلك قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع ومسؤل عن رعيته فاعلى الرعاء الامامة الكبرى وأدناها امامة الانسان على جوارحه وما بينهما من له الامامة على أهله وولده وتلامذته ومماليكه فما من انسان الا وهو مخلوق على الصورة ولهذا عمت الامامة جميع الاناسي والحكم في الكل واحد من حيث ما هو امام والملك يتسع ويضيق كما قررنا فالامام مراقب أحوال ممالكه مع الانفاس وهذا هو الامام الذي عرف قدر ما ولاه الله عليه وقدمه كل ذلك ليعلم أن الله رقيب عليه وهو الذي استخلفه ثم نبهه على أمر لو غفل عن الله وذلك ان السيد اذا نقصه عبد أو حال ممن ساد عليه فانه قد نقص من سيادته بقدر ذلك وعزل بقدر ذلك كمن أعتق شقصا له في عبد فقد عتق من العبد ما عتق ولم يسر العتق في العبد كله الا أن يعتق كله كذلك الامام ان غفل بلهوه وشأنه وشارك رعيته فيما هم عليه من فنون اللذات ونيل الشهوات ولم ينظر من أحوال ما هو مأمور بالنظر في أحواله

من رعاياه فقد عزل نفسه بفعله ورمت به المرتبة وبقى عليه السؤال من الله والوبال والخيبة وفقد الرياسة والسيادة وحرمه الله خيرها وندم حيث لم ينفعه الندم فانه لولم يسئل عن ذلك وترك وشأنه لكان بعض شئ الا الحق فانه لا ينقص عنه من ملكه شئ فان عبده اذا مات من الحياة الدنيا انتقل اليه فى البرزخ فبقى حكم السيادة لله عليه بخلاف الانسان اذا مات عبده ماتت سيادته التى كان بها سيدا عليه فهذا الفرق بيننا وبين الحق فى الربوبية قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق فى الامر كله فالعالم من علم الرفق والرفيق والمرفوق فما من انسان الا وهو رفيق مرفوق به فهو مملوك من وجه مالك من وجه ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا والله رفيع الدرجات فنحن له كما هو لنا وكما نحن لنا فنحن لنا وله وهو لنا لا له وليس فى هذا الباب أشكل من اضافة العلم الالهى الى المعلومات ولا القدرة الى المقدورات ولا الارادة الى المرادات لحدوث التعلق أعنى تعلق كل صفة بمتعلقها من حيث العالم والقادر والمريد فان المعلومات والمقدورات والمرادات لا نهاية لها فهو يحيط علما بأنها لا تتناهى ولما كان الامر على ما أشرنا اليه وعثر على ذلك من عثر عليه من المتكلمين قال بالاسترسال وعبر آخر بحدوث التعلق وقال الله فى هذا المقام حتى نعلم وأنكر بعض العلماء من القدماء تعلق العلم الالهى بالتفصيل لعدم التناهى فى ذلك وكونه غير داخل فى الوجود فيعلم التفصيل من حيث ما هو تفصيل فى أمر ما لا فى كذا على التعيين واضطربت العقول فيه لاضطراب أفكارها ورفع الاشكال فى هذه المسئلة عندنا أهل الكشف والوجود والالقاء الالهى أن العلم نسبة بين العالم والمعلومات وما ثمّ الا ذات الحق وهى عين وجوده وليس لوجوده مفتتح ولا منتهى فيكون له طرف والمعلومات متعلق وجوده فتعلق ما لا يتناهى وجودا بما لا يتناهى معلوما ومقدورا ومرادا فتفطن فانه أمر دقيق فان الحق عين وجوده لا يتصف بالدخول فى الوجود فيتناهى فانه كل ما دخل فى الوجود فهو متناه والبارئ هو عين الوجود ما هو داخل فى الوجود لانّ وجوده عين ماهيته وما سوى الحق فمنه ما دخل فى الوجود فتناهى بدخوله فى الوجود ومنه ما لم يدخل فى الوجود فلا يتصف بالتناهى فتحقق ما نبهتك عليه فانك ما تجده فى غير هذا الموضع وعلى هذا تأخذ المقدورات والمرادات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس وأربعمائة فى معرفة منازلة من جعل قلبه بيتى وأخلاه من غيرى ما يدرى أحد ما أعطيه فلا نشبهوه بالبيت المعمور فانه بيت ملائكتى لا بيتى ولهذا لم أسكن فيه خليلى ابراهيم عليه السلام﴾

القلب بيتك لا بيتى فاعمره * فلست أذكر شيأ أنت تذكره
ذكرى لنفسى حجاب انّ ذكرك لى * هو السرور الذى بالحسن تغمره
اذا ذكرتك كان الذكر منك لنا * فلست تذكر أمرا نحن نذكره
ان الخليل بظهر البيت مسكنه * من أجل قلب له مازلت تعمره
فلو يحل به لكنت تابعه * وليس يسكنه فلست تعمره
فالحمد لله حمدا لا يفوه به * الا الذى هو فى قلبى يصوّره *

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان رحمة الله وسعت كل شئ ومن رحمته ان خلق الله بها قلب عبده وجعله أوسع من رحمته فان قلب المؤمن وسع الحق كما ورد ان الله يقول ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فرحمته مع اتساعها يستحيل أن تتعلق به أو تسعه فانها وان كانت منه فلا تعود عليه وما أحال تعالى عليه أن يسعه قلب عبده وذلك انه الذى يفقه عن الله ويعقل عنه وقد أمر بالعلم به وما أمره الا بما يمكن أن يقوم به فيكون الحق معلوما معقولا للعبد فى قلبه ولا يتصف بانه تعالى مرحوم فهذا يدلك على ان الرحمة لا تناله من خلقه كما يناله التقوى أعنى تقوى القلوب كما قال ولكن يناله التقوى منكم وقال فانها يعنى شعائر الله وهى ضرب من العلم به من تقوى القلوب وقال تعالى أم لهم قلوب يعقلون بها وما جعلها عقلا الا ليعقل عنه العبد بها ما يخاطبه به ومما خاطبه به ان رحمته وسعت كل شئ وان قلبه وسعه جلّ جلاله الا أن ثمّ سرّا أشير اليه ولا أبسطه وهو ان الله أخبر انه أحب أن يعرف ومقتضى الحب معروف فخلق

الخلق ونعرّف اليهم فعرفوه فما عرفوه بنظرهم وانما عرفوه بتعريفه اياهم فهذى اشارة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والمحبة علم ذوقى وما فينا الا محب ومن أحب عرف مقتضى الحب فمن هنا تعرف عموم الرحمة والحديث الآخر غضب الله الكائن من اغضاب العبد ثم قال عنه التراجمة عليهم السلام فى باب الشفاعة اذا سألوهم الخلق فيها يوم القيامة فيقولون ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فزال الغضب بالانتقام وأخبر صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تطفئ غضب الرب وهو الموفق عبده لما تصدق به فهو المطفئ غضبه بما وفق اليه عبده وهذا كثير لكن هذا القدر عند عباد الله منه فالا نزيد عليه لانا ما عرفناه الا بتعريفه وهذا من جملة تعريفه لا من نظر المخلوق فلما اتخذ الله قلب عبده بيتا لانه جعله محل العلم به العرفانى لا النظرى حماه وغار عليه أن يكون محلا لغيره والعبد جامع فلابد أن يظهر الحق تعالى لهذا العبد فى صور شتى أى فى صورة كل شئ لانه محل للعلم بكل شئ وليس محل العلم بالاشياء الا القلب والحق يغار على قلب عبده أن يكون فيه غيره به فاطلعه انه صورة كل شئ وعين كل شئ فوسع كل شئ قلب العبد لان كل شئ حق فما وسعه الا الحق فمن علم الحق من حقيته فقد علم كل شئ وليس من علم شيأ علم الحق وعلى الحقيقة فما علم العبد ذلك الشئ الذى يزعم انه علمه لانه لو علمه علم انه الحق فلما لم يعلم انه الحق قلنا فيه انه لم يعلمه وانما قال قلب المؤمن لا غير المؤمن لكون المعرفة بالله لا تكون الا بتعريفه لا بحكم النظر الفكرى ولا يقبل تعريفه به تعالى الا المؤمن فان غير المؤمن لا يقبل ذلك جملة واحدة فانه الناظر على أحد ثلاثة أمور اما أن يحيل ذلك الذى ورد به التعريف على الحق فينقسم هنا المحيلون على أقسام فمنهم من يطعن فى الرسل و يجعلهم تحت سلطان الخيال وهذه الطائفة من الأخسرين الذين أضلهم الله وأعماهم عن طريق الهدى بل فى طريق الهدى لو علموا فهؤلاء قد جمعوا بين الجهل و بين المروق من الدين فلا حظ لهم فى السعادة وقسم آخر منهم قالوا ان الرسل هم أعلم الناس بالله فتنزلوا فى الخطاب على قدر افهام الناس لا على ما هو الامر عليه فانه محال فهؤلاء كذبوا الله و رسوله فيما نسب الله الى نفسه والى رسله بحسن عبارة كما يقول الانسان اذا أراد أن يتأدب مع شخص آخر اذا حدثه بحديث يرى السامع فى نظره انه ليس كما قال المخبر فلا يقول له كذبت وانما يقول له يصدق سيدى ولكن ما هو الامر على هذا وانما الامر الذى ذكره سيدى على صورة كذا او كذا فهو يكذبه و يجهله بحسن عبارة هكذا فعل هؤلاء المتأولين وقسم آخر لا يقول بأنه نزل فى العبارة الى افهام الناس وانما يقول ليس المراد بهذا الخطاب الا كذا او كذا اما المراد منه ما تفهمه العامة وهذا موجود فى اللسان الذى جاء به هذا الرسول فهؤلاء أشبه حالا ممن تقدم الا انهم متحكمون فى ذلك على الله بقولهم هذا هو المفهوم من اللسان وكذلك الذى يعتقده عامة ذلك اللسان هو أيضا المفهوم من ذلك فما يمنع أن يكون المجموع فاخطؤا فى الحكم على الله بما لم يحكم به على نفسه فهؤلاء ما عبدوا الا الاله الذى ربطت عليه عقولهم وقيدته وحصرته وقسم آخر قال نؤمن بهذا اللفظ كما جاء من غير أن نعقل له معنى حتى نكون فى هذا الايمان به فى حكم من لم يسمع به ونبقى على ما أعطانا دليل العقل من احالة مفهوم هذا الظاهر من هذا القول فهذا القسم متحكم أيضا بحسن عبارة وانه رد على الله بحسن عبارة فانهم جعلوا نفوسهم حكم نفوس لم تسمع ذلك الخطاب وقسم آخر قالوا نؤمن بهذا اللفظ على حد علم الله فيه وعلم رسوله صلى الله عليه وسلم فهؤلاء قد قالوا ان الله خاطبنا عبثا لانه خاطبنا بما لا نفهم والله يقول وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وقد جاء بهذا فقد أبان كما قال الله لكن أبى هؤلاء أن يكون ذلك بيانا وهؤلاء كلهم مسلمون وأما الامر الثالث فهم الذين كشف الله عن أعين بصائرهم غطاء الجهل فاشهدهم آيات أنفسهم وآيات الآفاق فتبين لهم انه الحق لا غيره فآمنوا به بل علموه بكل وجه وفى كل صورة وانه بكل شئ محيط فلا يرى العارف شيأ الا فيه فهو ظرف احاطة لكل شئ وكيف لا يكون وقد نبه على ذلك باسمه الدهر فدخل فيه كل ما سوى الله فمن رأى شيأ فما رآه الا فيه ولذلك قال الصديق ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله لانه ما رآه حتى دخل فيه فبالضرورة يرى الحق قبل الشئ بعينه لانه يرى صدور ذلك الشئ منه فالحق بيت الموجودات كلها لانه الوجود وقلب العبد بيت الحق لانه وسعه ولكن قلب المؤمن لا غير

فمن كان بيت الحق فالحق بيته ☼ فعين وجود الحق عين الكوائن

وماحازا المؤمن هذه السعة الابكونه على صورة العالم وعلى صورة الحق وكل جزء من العالم ماهو على صورة الحق فمن هنا وصفه الحق بالسعة قال أبو يزيد البسطامي في سعة قلب العارف لوأن العرش يعني ملك الله وماحواه من جزئيات العالم وأعيانه مائة ألف ألف مرة لايريد الحصر وانما يريد مالايتناهى ولايبلغه المدى فعبرعنه بما دخل في الوجود و يدخل أبدا في زاوية من زوايا قلب العارف ماأحس به وذلك لأن قلبا وسع القديم كيف يحس بالمحدث موجودا وهذا من أبي يزيد توسع على قدر مجلسه لافهام الحاضرين وأما التحقيق في ذلك أن يقول ان العارف لما وسع الحق قلبه وسع قلبه كل شئ اذلا يكون شئ الاعن الحق فلا تتكون صورة شئ الافي قلبه يعني في قلب ذلك العبد الذي وسع الحق

فهو الهيولى لكل صورة ❁ من صورة صورة وسوره
وأنت مابين ذا وهذا ❁ أقامك الحق فيه سورة

و ينظر الى قول أبي يزيد ماقال الجنيد ان المحدث اذا قرن بالقديم لم يبق له أثر الاأن قول الجنيد هنا أتم من قول أبي يزيد فان المحدث اذا قرنته بالقديم كان الاثر للقديم لاللمحدث فتبين لك بهذه المقارنة ماهو الامر عليه وهو ماقلناه فانه لايمكن ان يجهل الاثر وانما كان قبل هذه المقارنة ينسب الى المحدث فلما قرنه بالقديم رأى الاثر من القديم ورأى المحدث عين الاثر فقال ماقال ولاشك بعد أن تقرر هذا ان الخليل ابراهيم عليه السلام بهذه المثابة هو والرسول صلوات الله عليهم قد وسع قلبه الحق فجعله تعالى مسند اظهره الى البيت المعمور ومادخله لانه لودخله لوسع البيت المعمور الحق لانه قد وسع من وسعه وهي اشارة لاحقيقة فان جسم ابراهيم عليه السلام محصور مجبرون بلاشك فما يريد الا الصورة التي هو عليها في البرزخ الذي انتقل اليه بالموت وأماقوله وأخلاه من غيري هو قوله عليه السلام فيمن يقرأ القرآن من شغله ذكري يعني القرآن يقرأه العبد عن مسألتي أعطيته أفضل ماأعطي السائلين قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وهو القرآن وقال فاسألوا أهل الذكر يعني أهل القرآن لانه قال مافرطنا في الكتاب من شئ فهو الجامع لكل شئ فمن اعتقد غيرا وجب عليه أن يخلي قلبه للحق والناس يتفاضلون في الدرجات فان الله قد فضل العالم بعضه على بعض وأفضل المفاضلة فضل العلم بالله ألاتراه قد أعطاه تعالى أعني للانسان بمنزلة الاسم الآخر الذي لله وأعطى نفسه تعالى الاسم الاول في رتبة العلم به وجعل الملك محاطا به بين الاول والآخر فمن كان له علم بالمراتب علم ما للملك من الله وما له من الانسان ولهذا كان الملك وهو الروح الامين يأتي بالوحي من الاسم الاول الذي لله الى العبد الكامل الرسول النازل في منزل الاسم الالهي الآخر وهو قوله تعالى شهد الله فبدأ بنفسه في الشهادة بتوحيده ثم ذكر الملائكة ثم ذكر بعدا الملائكة أولي العلم وهم الاناسي فلله الامر من قبل ومن بعد والملك مابينهما وهكذا كان أمر الوجود فالاولية للحق ثم أوجد الملك ثم أوجد الانسان وأعطاه الخلافة ولم يعطها الملك لان الوسط له وكل وسط فهو محاط به فافهم فصورة فضل الملك على الانسان بما أتاه به من عند الله وليس ذلك بدليل قاطع على الفضيلية في العقل وفي اللسان كما ان خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس لان الناس في رتبة الانفعال عن حركة الافلاك وقبول التكوين الذي في العناصر فما ثم الاوجوه خاصة وما ثم وجه محيط فمن وجه يفضل ومن وجه يكون مفضولا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

❁ الباب السادس وأربعمائة في معرفة منازلة ماظهر مني شئ لشئ ولاينبغي أن يظهر ❁

لوظهرنا للشئ كان سوانا ❁ وسوانا ماثم أين الظهور
أنت عين الوجود ماثم غير ❁ ولهذا أنا الاله الغيور
لاتقل ياعبيد انك اني ❁ أناباق وأنت فان تبور
كل وقت فأنت خلق جديد ❁ ولهذا لك الفناء والنشور

يقول الحق ماثم شئ أظهر اليه لاني عين كل شئ فما أظهر الالمن ليست له شيئية الوجود فلاترى الا الممكنات في شيئية ثبوتها فما ظهرت اليها الا انها لم تزل معدومة وأنا لم أزل موجودا فوجودي عين ظهوري ولاينبغي أن يكون الامر الاهكذا

ولما كانت الاحكام فيما ظهر لاسمائى وفى نفس الامر لاعيان الممكنات والوجود عينى لاغيرى وفصلت الاحكام الامكانية الصور فى العين الواحدة كما يقول أهل النظر فى تفصيل الانواع فى الجنس وتفصيل الاشخاص فى النوع كذلك تفصيل الصور الامكانية فى العين وترى الاسماء انا مسماها أعنى الاسماء الحسنى فيجمل الاثر لها وفى الحقيقة ما الاثر الا لاعيان الممكنات ولهذا ينطلق على صور أسماء الممكنات ومن أسماء الممكنات أسماء الله فلها انسبتان نسبة الى الله تعالى ونسبة الى صور الممكنات فالحق ليس بظاهر لاعيان صور الممكنات من حيث ماهى صور لها الامن حيث انها ظهرت فى عين الوجود الحق والشئ اذا كان فى الشئ بمثل هذه الكينونة من القرب لا يمكن أن يراه فلا يمكن أن يظهر له كما نراه فى الهواء مامنعنا من رؤيته الا القرب المفرط فلا يمكن أن نراه ولا يمكن أن يظهر لنا عادة فلو تباعد عنا لرأيناه ومن المحال بعد الصور عن العين التى توجد فيها الا انها لو فارقتها انعدمت كما هو الامر فى نفسه فان الصور فى هذه العين تنعدم وهى فى لبس من خلق جديد فالممكنات من حيث ان لها الاسماء الالهية وهابة هذه الصور الظاهرة بعضها لبعض فى عين الوجود فما أظهرت هذه الاعيان الممكنات صورة الا بالاسماء الالهية من قائل وقادر وخالق ورازق ومحى ومميت ومعز ومذل وأما الغنى والعزة فهى للذات وهو الغنى العزيز فغناها لها بكونها تعطى هذه الصور ولا تقبل العطاء لما تعطيه حقيقة ذاتها وأما العزة لها فان هذه الصور لا تعطيها ولا تؤثر فيها علما بما تستفيده فى حال وجودها بعضها من بعض فان الاعيان هى المعطية لهذه الصور تلك العلوم التى استفادتها بالاسماء الالهية وهذا معنى قوله تعالى حتى نعلم وهو العالم بلا شك فالحق عالم والاعيان عالمة ومستفيدة والعلم انما هو عين الصور واستفادتها من الاسماء الالهية التى أعطتها أعيان الممكنات العلوم ومن هنا تعلم حكم الكثرة والوحدة والمؤثر والمؤثر فيه والاثر ونسبة العالم من الله ونسبة تنوع الصور الظاهرة وما ظهر ومن ظهر وما بطن ومن بطن وحقيقة الاول والآخر والظاهر والباطن وانها نعوت لمن له الاسماء الحسنى فتحقق ما ذكرناه فى هذا الباب فانه نافع جدا يحوى على أمر عظيم لا يقدر قدره الا الله فمن عرف هذا الباب عرف نفسه هل هو الصورة أو هو عين واهب الصورة أو هو عين العين الثابتة الممكنة التى لها العدم من ذاتها ومن عرف نفسه عرف ربه ضرورة فما يعرف الحق الا الحق فلا تقدم ولا تأخر لان الممكن فى حال عدمه ليس بمتأخر عن الازل المنسوب الى وجود الحق لان الازل كما هو واجب لوجود الحق هو واجب لعدم الممكن وثبوته وتعينه عند الحق ولولا ما هو متعين عند الحق مميز عن ممكن آخر لما خصصه بالخطاب فى قول كن ومن عرف هذا الباب عرف من يقول كن ولمن يقال كن ومن يتكون عن قول كن ومن يقبل حكم الكاف والنون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع وار بعمائة فى معرفة منازلة فى أسرع من الطرفة تختلس منى ان نظرت الى غيرى لا لضعفى ولكن لضعفك﴾

التفات المصلى عين اختلاسه * يلعب الدهر كيف شاء بناسه
وهو الدهر والمشيئة منه * واناس الزمان عين اناسه
كل شئ له لباس مسمى * وقلوب الرجال عين لباسه
وأنا صورة له ثم يخفى * بوجودى كالظبى عند كناسه
لحدود قامت بصورة كونى * يتعالى عنها بأصل أساسه

دخلت على شيخنا أبى محمد عبد الله الشكاز باغرناطة من بلاد الاندلس وكان من أهل باغه وهو من أكبر من لقيته فى طريق الله فقال لى يا أخى الرجال أربعة وما أرسلنا قبلك الا رجالا رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ورجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا يريد على أرجلهم لا يركبون وعلى الاعراف رجال فاراد بالرجال الاربعة حصر المراتب لانه ما ثم الا رسول ونبى وولى ومؤمن وما عدا هؤلاء الاربعة فلا اعتبار لهم من حيث أعيانهم لان الشئ لا يعتبر الا من حيث منزلته لا من حيث عينه الانسانية فالانسانية واحدة العين فى كل انسان وانما

يتفاضل الناس بالمنازل لا بالعين حتى فى الصورة من جميل وأجمل وغير جميل ولهذا ما جاء رضى الله عنه فى ذكر الرجال بأكثر من أربعة فما أراد بالاربعة الاماذكرناه وما أراد بالرجال فى هذه الآيات الذكران خاصة وانما أراد هذا الصنف الانسانى ذكرا كان أو أنثى ولما قات له فى قوله يأتوك رجالا المراد به من أتى ماشيا على رجله قال رضى الله عنه الرجل لا يكون محمولا والراكب محمول فعلمت ما أراد فانه قد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسرى به الا محمولا على البراق فسلمت اليه ما قال وما أعلمته رضى الله عنه ان البقاء على الاصل هو المطلوب لله من الخلق ولهذا ذكره تعالى بقوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ يعنى موجودا يقول له ينبغى لك أن تكون وأنت فى وجودك من الحال مع كما كنت وأنت فى حال عدمك من قبولك لاوامرى وعدم اعتراضك بأمره بالوقوف عند حدوده ومراسمه فيتكلم حيث رسم له أن يتكلم ويتكلم بما أمره به أن يتكلم فيكون سبحانه هو المتكلم بذلك على لسان عبده وكذلك فى جميع حركاته وسكناته وأحواله الظاهرة والباطنة لا يقول فى وجوده انه موجود بل يرى نفسه على صورته فى حال عدمه هذا مراد الحق منه بالخطاب فهو محمول بالاصالة غير مستقل فان المحدث لا يستقل بالوجود من غير المرجح فلا بد أن يكون محمولا ولهذا ما أسرى برسول قط الا على براق اذا كان اسراء جسميا محسوسا واذا كان بالاسراء الخيالى الذى يعبر عنه بالرؤيا فقد يرى نفسه محمولا على مركب وقد لا يرى نفسه محمولا على مركب لكن يعلم أنه محمول فى الصورة التى يرى نفسه فيها اذ قد علمنا أن جسمه فى فراشه وفى بيته نائم فاعلم ذلك وأما ما ذهب اليه الشيخ من الاستقلال وعدم الركوب فذلك هو الذى يحذر منه فانه الاختلاس الذى ذكرنا فان العبد هنا اختلسته نفسه بالاستقلال وهو فى نفسه غير مستقل فأخذه ذلك الاختلاس من يد الحق فتخيل أنه غير محمول فلم يعرف نفسه ومن لم يعرف نفسه جهل ربه فكان الغير هنا الذى نظر اليه عين نفسه وذلك لضعفه فى العلم بالاصل الذى هو عليه ولا شك أن مرتبة الرسل عليهم السلام قد جمعت جميع مراتب الرجال من نبوة وولاية وايمان وهم المحمولون فمن ورثهم وكان محمولا يعلم ذلك من نفسه وانما قلنا يعلم ذلك من نفسه لان الامر فى نفسه أنه محمول ولا بد ولكن من لا علم له بذلك يتخيل أنه غير محمول فلهذا قيدناه فى قوله يأتوك رجالا فالذى دعاهم قال لهم قولوا واياك نستعين وقال لهم استعينوا بالله واصبروا وكل معنى محمول بلا شك فانه غير مستقل بالامر اذ لو استقل به لما طلب العون والمعين وقوله رضى الله عنه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فهم فى تجارتهم فى ذكر الله لان التجارة على الحد المرسوم الالهى من ذكر الله كما قالت عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يذكر الله على كل أحيانه مع كونه يمازح العجوز والصغير وكل ذلك عند العالم ذكر الله لانه ما من شئ الا وهو يذكر بالله فمن رأى شيأ لا يذكر الله عند رؤيته فما رآه فان الله ما وضعه فى الوجود الا مذكرا فلم تلههم التجارة ولا البيع عن ذكر الله وكذلك رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فى أخذ الميثاق الذى أخذ الله عليهم فوفوا به وقيل فيهم صدقوا لانهم غالبوا فيه وفى الوفاء به الدعاوى المركوزة فى النفوس التى أخرجت بعض من أخذ عليه الميثاق أو أكثره عن الوفاء بما عاهد عليه الله فليس الرجل الا من صدق مع الله فى الوفاء بما أخذ عليه كما صدق النبى فيما أخذ الله عليه فى ميثاق النبيين والمرسلين وقوله وعلى الاعراف رجال وهم أعظم الرجال فى المنزلة فان لهم الاستشراف على المنازل فما أشار بالاعراف هنا هذا الشيخ الى من تساوت حسناته وسيئاته وانما أخذه من حيث منزلة الاستشراف فان الاعراف هنا هو السور الذى بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو الذى يلى الجنة وظاهره من قبله العذاب وهو الذى يلى النار فجعل النار من قبله أى يقابله والمقابل ضد فلم يجعل السور محلا للعذاب وجعله محلا للرحمة بقوله باطنه فيه الرحمة فانظر ما أعجب تنبيه الله عباده بحقائق الامور على ما هى عليه ولكن أكثر الناس لا يعلمون فأهل الاعراف فى محل رحمة الله وذلك هو الذى أطمعهم فى الجنة وان كانوا بعد ما دخلوها ثم ذكر ان لهم المعرفة بمقام الخلق فقال يعرفون كلا بسيماهم أى بما جعلنا فيهم من العلامة وقوله ونادوا أصحاب الجنة لم يدخلوها فانهم فى مقام الكشف للاشياء فلو دخلوا الجنة استترعنهم بدخولهم فيها وسترتهم لانها جنة عن كشف ما هم له كاشفون وقولهم سلام عليكم تحية اقبال عليهم لمعرفتهم بهم وتحية لانصرافهم عنهم

الى جناتهم يقول الله استعينوا بالله واصبروا ويقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك ومعلوم ان الاستعانة شرك فى العمل فان كان العمل له فأين العبد وان كان للعبد فقد أشرك نفسه فاختلسه هذا القدر من توحيد الافعال فمن علم أن العبد محل لظهور العمل فلا بد منه ولا بد من القبول ان قيل انه تعالى أوجد العبد والعمل فلو لم يكن العبد قابلا لايجاد القادر اياه لما وجد دليلنا المحال فلا بد من قبول الممكن فلا بد من الاشتراك فى الايجاد ان كان فى ايجاد العبد فلا بد منه وان كان فى ايجاد العمل التكليفى فلا بد من العبد فعلى كل حال لا بد منك ومنه الا انك منعوت بالضعف فقال تعالى الله الذى خلقكم من ضعف لكون الممكن لا يستطيع أن يدفع عن نفسه الترجيح على كل حال ثم جعل من بعد ضعف قوة للتكليف الا أنه لا يستقل فأمر بطلب المعونة فلولا أن للمكلف نسبة وأثرا فى العمل ما صح التكليف ولا صح طلب المعونة من ذى القوة المتين فان شئت سميت أنت ذلك القدر من الاشتراك كسبا وان شئت سميته خلقا بعد أن عرفت المعنى وأما أهل الله أرباب الكشف فكما قلنا ان ذلك كله أحكام أعيان الممكنات فى العين الوجودية الظاهرة فى الصور عن آثار الاسماء الالهية الحسنى من حيث ان الممكن متصف بها فهى للحق أسماء وهى للممكن نعوت وصفات فى حال عدم الممكن لان وجود عينه من حيث الحقيقة قد بينا أنه لا يتصور فما استفاد الممكن الا ظهور أحكامه بوجود الصور التى تتبعها أسماء الممكنات فكما أن أسماء الله الحسنى للممكن على طريق النعتية كذلك الاسماء الكونية التى تنطلق على الصور الكائنة فى عين الوجود هى أسماء للعين الوجودية قال تعالى قل سموهم فى معرض الدلالة فاذا سموهم قالوا هذا حجر هذا شجر هذا كوكب والكل اسم عبد ثم أبان الحق تعالى ذلك كله ليعقل عنه فقال تعالى ان هى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان فقلتم عن العين من أجل الصورة انها حجر أو شجر أو كوكب أو أى اسم كان من المعبودين الذين مالهم اسم الله فما قال أحد من خلق الله أنا الله الا الله المرقوم فى القراطيس اذا نطق يقول أنا الله فتعلم عند ذلك ما معنى قوله أنا الله وانه حق أعنى هذا القول فى ذلك اللسان المصطلح عليه ويقوله أيضا العبد الكامل الذى الحق لسانه وسمعه وبصره وقواه وجوارحه كأبى يزيد وأمثاله وما عدا هذين فلا يقول أنا الله وانما يقول الاسم الخاص الذى له فى ذلك اللسان له فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

﴿الباب الثامن وأربعمائة فى معرفة منازلة يوم السبت حل عنك مئزر الجد الذى شددته فقد فرغ العالم منى وفرغت منه﴾

فرغنا من الاجناس فالخلق خلقنا * وقد بقيت أشخاصها تتكون
مدى الجود والانفاس فالامر دائم * الى غير غايات له تتعين
هو الغاية القصوى فليست نهاية * سواه فهذا حقه المتيقن
أنا البدء لا عود تراه لانه * هو الواسع المختار بى فتبينوا
أنا أوّل بالقصد فالكون كوننا * وآخر موجود أنا يتيقن
كلوا الطيبات الرزق من كل جانب * فمن أجلنا بانوا ولله كونوا

قال الله تعالى اذ يعدون فى السبت فنقول من باب الاشارة لا من باب التفسير يتجاوزون بالراحة حدها وبها سمى السبت سبتا فان الله خلق العالم فى ستة أيام بدأ به يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة وما مسه من لغوب ولم يعى بخلقه الخلق فلما كان يوم السابع من الاسبوع وفرغ من العالم كان يشبه المستريح الذى مسه اللغوب فاستلقى ووضع احدى رجليه على الاخرى وقال أنا الملك كذا ورد فى الاخبار النبوية فسمى يوم السبت يريد يوم الراحة وهو يوم الابد ففيه تتكون أشخاص كل نوع دنيا وآخرة فما هى الا سبعة أيام لكل يوم وال ولاه الله فانتهى الامر الى يوم السبت فولى الله أمره واليا له الامساك والثبوت فله امساك الصور فى الهبا فنهار هذا اليوم الذى هو يوم الابد لاهل الجنان وليله لاهل النار فلا مساء لنهاره ولا صبح لليله ومارأينا أحدا اعتبر هذا اليوم الا السبتى محمد بن هرون الرشيد أمير

المؤمنين وذلك انى كنت يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة بمكة قد دخلت الطواف فرأيت رجلا حسن الهيئة له هيبة ووقار وهو يطوف بالبيت أمامى فصرفت نظرى اليه عسى أعرفه فما عرفته فى المجاورين ولم أر عليه علامة قادم من سفر لما كان عليه من الغضاضة والنضارة فرأيته يمر بين الرجلين المتلاصقين فى الطواف ويعبر بينهما ولا يفصل بينهما ولا يشعران به فجعلت أتتبع باقدامى مواضع وطآت اقدامه ما يرفع قدما الا وضعت قدمى فى موضع قدمه وذهنى اليه وبصرى معه لئلا يفوتنى فكنت أمر بالرجلين المتلاصقين اللذين يمر هو بينهما فاجوزهما فى أثره كما يجوزهما ولا أفصل بينهما فتعجبت من ذلك فلما أكمل أسبوعه وأراد الخروج مسكته وسلمت عليه فرد على السلام وتبسم لى وأنا لا أصرف نظرى عنه مخافة أن يفوتنى فانى ما شككت فيه أنه روح تجسد وعلمت أن البصر يقيده فقلت له انى أعلم انك روح متجسد فقال لى صدقت فقلت له فمن أنت يرحمك الله فقال أنا السبتى بن هرون الرشيد فقلت له أريد أن أسألك عن حال كنت عليه فى أيام حياتك فى الدنيا قال قل قلت بلغنى انك ما سميت السبتى الا لكونك كنت تحترف كل سبت بقدر ما تأكله فى بقية الاسبوع فقال الذى بلغك صحيح كذلك كان الامر فقلت له فلم خصصت يوم السبت دون غيره من الايام أيام الاسبوع فقال نعم ما سألت ثم قال لى بلغنى أن الله ابتدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة فلما كان يوم السبت استلقى ووضع احدى رجليه على الاخرى وقال أنا الملك هذا بلغنى فى الاخبار وأنا فى الحياة الدنيا فقلت والله لاعملن على هذا فتفرغت لعبادة الله من يوم الاحد الى آخر الستة الايام لا أشتغل بشئ الا بعبادته تعالى وأقول انه تعالى كما اعتنى بنا فى هذه الايام الستة فأنى أتفرغ الى عبادته فيها ولا أمزجها بشغل نفسى فاذا كان يوم السبت أتفرغ لنفسى وأتحصل لها ما يقوتها فى باقى الاسبوع كما روينا من القائه احدى رجليه على الاخرى وقوله أنا الملك الحديث وفتح الله لى فى ذلك فقلت له من كان قطب الزمان فى وقتك فقال أنا ولا فخر قلت له كذلك وقع لى التعريف قال صدقك من عرفك ثم قال لى عن أمرك يريد المفارقة قلت له ذلك اليك فسلم على سلام محب وانصرف وكان بعض أصحابى والجماعة فى انتظارى لكونهم كانوا يشتغلون على باحياء علوم الدين للغزالى رحمه الله فلما فرغت من ركعتى الطواف وجئت اليهم قال لى بعضهم وهو نبيل بن خزر بن خزرون السبتى رأيناك تكلم رجلا غريبا حسن الوجه وسيما لا نعرفه فى المجاورين من كان ومتى جاء فسكت ولم أخبرهم بشئ من شأنه الا بعض اخوانى فانى أخبرتهم بقصته فتعجبوا لذلك واعلم أيدنا الله واياك ان الفراغ الالهى انما كان من الاجناس فى الستة الايام واما أشخاص الانواع فلا فبقى الفراغ بالازمان لا عن الاشخاص وهو قوله تعالى سنفرغ لكم من الشؤن الذى قال فيها كل يوم هو فى شان فى هذه الدنيا فيفرغ لنا منا وتنتقل الشؤن الى البرزخ والدار الآخرة فلا يزال الامر من فراغ الى فراغ الى أن يصل أوان عموم الرحمة التى وسعت كل شئ فلا يقع بعد ذلك فراغ بعده حال ولا يميزه بل وجود مستمر ووجود ثابت مستقر الى غير نهاية فى الدارين دار الجنة ودار النار هكذا هو الامر فى نفسه ففراغه من العالم هذا القدر الذى ذكرته آنفا وفراغ العالم منه من حيث الدلالة عليه لا غير وأما الوهب من العلم به فلا يزال دائما لكن من غير طلب فى الآخرة مقالى لكن التجلى دائم والقبول دائم فالعلم متجدد الظهور لى على الدوام والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع وأربعمائة فى معرفة منازلة أسمائى حجاب عليك فان رفعتها وصلت الى﴾

حجابك أسماء لنا ونعوت ❊ وأعياننا أكوانا فنقول

لنا الدولة الغراء ليست لغيرنا ❊ ولا غير الا ربنا فنصول

على من خفق ما تقول وانما ❊ يقول بهذا ظالم وجهول

فكل مقال فيه غيره قيد ❊ فكل مقال انى اليه تؤل

فلا ترفع الاستار بينى وبينه ❊ فذاك وجود ما اليه سبيل

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الانسان وان كان فى نفس الامر عبدا ويجد فى نفسه ما هو عليه من العجز والضعف والافتقار الى أدنى الاشياء وانتألم من قرصة البرغوث ويعرف هذا كله من نفسه ذوقا ومع هذا فانه يظهر بالرياسة

والتقدم وكلما تمكن من التأثير في غيره فانه يؤثر ويجد في نفسه طلب ذلك كله وحبه وذلك لانه خلقه الله على صورته وله تعالى العزة والكبرياء والعظمة فسرت هذه الاحكام في العبد فاما أحكام تتبع الصورة التي خلق عليها الانسان وتستلزمها فرجال الله هم الذين لم يصرفهم خلقهم على الصورة عن الفقر والذلة والعبودية واذا وجدوا هذا الامر الذي اقتضاه خلقهم على الصورة ولابد ظهروا به في المواطن التي عين الحق لهم أن يظهروا بذلك فيها كما فعل الحق الذي له هذه الصفة ذاتية نفسية فلا يظهر بها الا في مواطن مخصوصة ويظهر بالنزول والتحبب الى عباده حتى كأنه فقير اليهم في ذلك ويقيم نفسه مقامهم واذا كان الحق بهذه الصفة أن ينزل اليكم في صوركم فأنتم أحق بهذا النعت أن لا تبرحوا فيه ولا تنظروا الى ماتجدونه فيكم من قوة الصورة فذلك له لا لكم كما ان لكم ما نزل اليكم فيه لا له ولولا ان أسماءه الحسنى قامت بكم واتصفتم بها ما تمكن لكم ذلك فردّوا أسماءه على صورته لا عليكم وخذوا منه ما نزل لكم فيه فان ذلك نعتكم وأسماؤكم فانكم اذا فعلتم ذلك وصلتم اليه أي كنتم من أهل القربة فان المقرّب لا يبقى له القرب والجلوس مع الحق والتحدث معه تعالى اسما الهيا من الاسماء المؤثرة في العالم ولا من أسماء التنزيه وانما يدخل عليه بالذلة لشهود عزه وبالفقر لشهود غناه وبالتهيؤ لنفوذ قدرته فينخلع من كل الاسماء التي تعطيه أحكام الصورة التي خلق عليها هذا مذهب سادات أهل الطريق حتى قالوا في ذلك ان صادقين لا يصطحبان انما يصطحب صادق وصديق ولهذا مابعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعناقط ولو كان اثنين الاقدم أحدهما وجعل الآخر تبعا وان لم يكن كذلك فسد الامر والنظام وهو متبع في ذلك حكم الاصل فانه لو كان مع الله اله آخر لفسد الامر والنظام كما قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فمن أراد صحبة الحق فليصحبه بحقيقته وجبلته من ذله وافتقاره ومن أراد صحبة الخلق فليصحبه بما شرع له ربه لا بنفسه ولا بصورة ربه بل كما قلنا بما شرع له فيعطي كل ذي حق حقه فيكون عبدا في صورة حق أو حقا في صورة عبد كيفما كان لا حرج عليه ولما كان هذا كله مذهب أهل الله كشف الله لنا من زيادة العلم التي امتن الله بها علينا مع مشاركتنا اياهم فيما ذهبوا اليه ان الله أطلعنا على أن جميع ما يتسمى به العبد ويحق له النعت به واطلاق الاسم عليه لا فرق بينه وبين ماينعت به من الاسماء الالهية فالكل أسماء الهية فهو في كل مايظهر به مماذكره مما تقتضيه العبودية عندهم والصورة ليس له وانما ذلك لله وماله من نفسه سوى عينه وعينه ما استفادت صفة الوجود الا منه تعالى فما سماه باسم الا وهو له تعالى فاذا خرج العبد من جميع أسمائه كلها التي تقتضيها جبلته والصورة التي خلق عليها حتى لا يبقى منه سوى عينه بلا صفة ولا اسم سوى عينه حينئذ يكون عند الله من المقربين ووافقنا على هذا القول شيخنا أبو يزيد البسطامي حيث قال وأنا الآن لا صفة لي يعني لما أقامه الله في هذا المقام فصفات العبد كلها معارة من عند الله فهي لله حقيقة ونعتنا بها فقبلناها أدبا على علم انها له لا لنا اذ من حقيقتنا عدم الاعتراض انما هو التسليم الذاتي المحض لا التسليم الذي هو صفة له فان ذلك له فاذا كان العبد ماعنده من ذاته سوى عينه بالضرورة يكون الحق جميع صفاته ويقول له أنت عبدي حقا فاسمع سامع في نفس الامر الا بالحق ولا أبصر الا به ولا علم الا به ولا حيي ولا قدر ولا تحرك ولا سكن ولا أراد ولا قهر ولا أعطى ولا منع ولا ظهر عليه وعنه أمر ماهو عينه الا وهو الحق لا العبد فالعبد سوى عينه سواء علم ذلك أو جهله وما فاز العلماء الا بعلمهم بهذا القدر في حق كل ماسوى الله لا أنهم صاروا كذا بعد ان لم يكونوا فلمثل هذا فليعمل العاملون وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب العاشر وأربعمائة في معرفة منازلة وان الى ربك المنتهى فاعتز وابى تسعدوا﴾

وليس وراء الله مرمى لرام ٭ هذا هو الحق الذي لا يرام
هذا مقام الحق لا تعتدوا ٭ يحرم في هذا المقام المقام
اذا وصلتم اخوتي فارجعوا ٭ هذا وجود ماله انصرام
رجوعكم منه اليكم فما ٭ ثم سوى عين الورى والامام

كونوا أعزاء به تسعدوا * فليس عز غير عز الامام
لما رأوا أعراضهم لم تقم * ولم يروا أحوالهم فى دوام
قالوا أمام الحق عن كوننا * لذاك سموا فى اللسان الانام

قال الله تعالى ياأهل يثرب لامقام لكم فارجعوا وقال تعالى وان الى ربك المنتهى وقال صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى وقال والله من ورائهم محيط وما ثم الا الله ونحن وهو من ورائنا محيط فليس وراء الله مرمى الا العدم المحض الذى مافيه حق ولا خلق فهو تعالى المحيط بنا فالورا امنا له من كل وجهة فلا نراه أبدا من هذه الآية لان وجوهنا انما هى مقبلة مصروفة الى نقطة المحيط لانا منها خرجنا فلم تمكن لنا أن نستقبل بوجوهنا الاهى فهى قبلتنا وهى امامنا ومن كان هذا نعته والامر كرى فبالضرورة يكون الورا امنا المحيط بنا فاذا نظرنا الى قوله وان الى ربك المنتهى فانما يريد بظهورنا لا بوجوهنا فان مشينا الى المحيط القهقرى فهو من ورائنا محيط لانه الوجود فلو لم يكن من ورائنا لكان انتهاؤنا الى العدم ولو وقعنا فى العدم ماظهر لنا عين فمن المحال وقوعنا فى العدم لان الله وهو الوجود المحض من ورائنا محيط بنا اليه ننتهى فيحول وجوده واحاطته بيننا وبين العدم فليس بين قوله وان الى ربك المنتهى وبين قوله والله من ورائهم محيط تقابل لا يمكن معه الجمع بينهما بل الجمع بينهما معلوم فالعالم بين النقطة والمحيط فالنقطة الاول والمحيط الآخر فالحفظ الالهى يصحبنا حيثما كنا فيصرفنا منه اليه والامر دائرة مالها طرف يشهد فيوقف عنده فلهذا قيل للمحمدى الذى له مثل هذا الكشف لامقام لكم لكون الامر دوريا فارجعوا فلا يزال العالم سابحا فى فلك الوجود دائما الى غير نهاية اذ لا نهاية هناك ولا يزال وجه العالم أبدا الى الاسم الاول الذى أوجده ناظرا ولا يزال ظهر العالم الى الاسم الآخر المحيط الذى ينتهى اليه بورائه ناظرا فان العالم يرى من خلفه كما يرى من امامه ولكن يختلف ادراكه باختلاف الحال عليه ولولا الاختلاف ماتميز عين ولا كان فرقان

ان الوجود رحى على تدور * وأنا لها قطب فلست أبور
لو زلت مادارت ولا كانت رحى * فالفقر نعت الكون فهو فقير
ياجاهلا بالامر وهو مشاهد * اعلم بأنك بالامور خبير
الجمع يحجب فرقه عن عينه * وهو الدليل عليه فهو بصير

قيل لطائفة ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فقيل لهم حق لان الله من ورائهم محيط وهو النور فلو لم يضرب بالسور بينه وبينهم لوجدوا النور الذى التمسوه حين قيل لهم التمسوا نورا فان الحياة الدنيا محل اكتساب الانوار بالتكاليف وأنها دار عمل مشروع فهى دار ارتقاء واكتساب فلما أقبلوا على الآخرة صارت الدنيا وراءهم فقيل لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا أى لا يكون لاحد نور الامن حياته الدنيا فحال سور المنع بينهم وبين الحياة الدنيا فالسور دائرة بين النقطة والمحيط فاهل الجنان بين السور والمحيط فالنور من ورائهم وباطن السور اليهم الذى فيه الرحمة وجه السور الذى هو ظاهره ينظر الى نقطة المحيط وأهل النار بين النقطة وظاهر السور وظاهره من قبله العذاب الى الاجل المسمى فهو حائل بين الدارين لا بين الصفتين فان السور فى نفسه رحمة وعينه عين الفصل بين الدارين لان العذاب من قبله ماهو فيه والرحمة فيه فلو كان فيه العذاب لتسرمد العذاب على أهل النار كما تسرمد الرحمة على أهل الجنة فالسور لا يرتفع وكونه رحمة لا يرتفع ولابد أن يظهر مافى الباطن على الظاهر فلا بد من شمول الرحمة لمن هو قبل ظاهر السور ولهذا قيل لهم التمسوا نورا فلو قيل لهم التمسوا رحمة لوجدوها من حينهم بوجود السور فاذا أراد أهل الجنة أن يتنعموا برؤية أهل النار يصعدون على ذلك السور فينغمسون فى الرحمة فيطلعون على أهل النار فيجدون من لذة النجاة منها مالا يجدونه من نعيم الجنة لان الامن الوارد على الخائف أعظم لذة عنده من الامن المستصحب له وينظرن أهل النار اليهم بعد شمول الرحمة فيجدون من اللذة بما هم فى النار ويحمدون الله تعالى حيث لم يكونوا فى الجنة وذلك لما يقتضيه مزاجهم فى تلك الحالة فلو دخلوا الجنة بذلك المزاج لادركهم الالم

ولتضرروا فاذا عقلت فليس النعيم الا الملايم وليس العذاب الا غير الملايم كان ما كان فكن حيث كنت اذا لم يصبك الا ما يلايمك فأنت فى نعيم واذا لم يصبك الا ما لا يلايم مزاجك فأنت فى عذاب حببت المواطن الى أهلها وأهل النار الذين هم أهلها هى موطنهم ومنها خلقوا واليها رجعوا وأهل الجنة الذين هم أهلها منها خلقوا واليها رجعوا فلذة الموطن ذاتية لاهل الموطن غير انهم محجوبون بأمر عارض عرض لهم من أعمالهم من افراط وتفريط فتغير عليهم الحال فحجبهم عن لذة الموطن ما قام بهم من الامراض التى أدخلوها على أنفسهم حتى انهم لولم يعملوا ما يوجب لهم وجود الآلام والأسقام وحشروا من قبورهم على مزاج وطنهم وخيروا بين الجنة والنار لاختاروا النار كما يختار السمك الماء و يفر من الهواء الذى به حياة أهل البر فيموت أهل البر بما يحيا به أهل الماء ويموت أهل الماء بما يحيا به أهل البر فاعلم ذلك وأنت فلا يصح لك البقاء مع الحق على الدوام فانه لابد أن يقال ردوهم الى قصورهم ولم يقل ردوهم الى بيوتهم ولا الى أزواجهم فما جاء بلفظ القصور الا للمعنى المعقول منه فاذا ردوهم الى قصورهم وأشرفوا على ملكهم فمن المحال أن يظهروا فيه عبيدا وانما يظهرون فيه ملوكا فيعظمهم أهلهم وتقوم العزة عليهم فى نفوسهم فتقول لهم الحقيقة ليكن عزكم الذى اقتضاه لكم الموطن بالله لا بنفوسكم فيعتزون فى ملكهم بعز الله فتكون العزة لله بالاصالة ولرسوله وللمؤمنين خلعة آلهية لا بالاصالة فيسعدون بهذا العلم عند الله و يجدونه فى التجلى المستأنف مع ان العلماء بالله لا يزالون فى تجل دائم لما علموا أن الحق عين كل صورة ومع هذا فلهم التجلى العام فى الكثيب فان ذلك يعطى ذوقا آخر خلاف هذا الذوق الذى يجدونه دائما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر الثامن والعشرون بانتهاء الباب العاشر وأربعمائة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الباب الاحد عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار من حضرة كاد لا يدخل النار ﴾

فخافوا الكتاب ولا تخافونى فانى وإياكم على السواء فى مثل هذا قال تعالى ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد لحكم الكتاب على الجميع وعليهم أفمن حق عليه كلمة العذاب فما أصعب الامر عند العاقل الخبير

ان خوف الكتاب شر ذنوبى * اذ له الحكم فى الوجود فينا
وقرأناه فى الكتاب صريحا * ورأيناه فيه حقا يقينا
لا يخاف الاله الا لكون * حادث منه حل بالعالمينا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح عنه ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس حتى ما يبقى بينه و بين الجنة الا شبر فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وكذلك قال فى أهل الجنة ثم قال وانما الاعمال بالخواتيم وهى على حكم السوابق فلا يقضى الله قضاء الا بما سبق الكتاب به أن يقضى فعلمه فى الاشياء عين قوله فى تكوينه فما يبدل القول لديه فلا حكم لخالق ولا لمخلوق الا بما سبق به الكتاب الالهى ولذا قال وما أنا بظلام للعبيد فانجرى عليهم الا ما سبق به العلم ولا أحكم فيهم الا بما سبق به فهذا موقف السواء الذى يوقف فيه العبد

اذا كان علم الحق فى الحق يحكم * فمن خلقه أحرى فمن يتحكم
وليس بمختار اذا كان هكذا * فكل الى سبق الكتاب مسلم
فما الخوف الا من كتاب تقدمت * له سور فينا وآى وأنجم
فلو كان مختارا أمناه انه * رؤف رحيم بالعباد وأرحم
وأخبر فى البشرى برحمته التى * يكون لها السبق الكريم المقدم
على غضب أبداه فعل عبيده * يزول بحمد الله عنه وعنهم

وليس كتابى غيرذاتى فافهموا * فامثله اياى فافشوا اوا كتموا

بل الانسان على نفسه بصيرة فانظر أيها الولى الحيم الى مايحوك فى صدرك لاتنظر الى العوارض فانك بحسب مايحوك فان حالك الايمان فانت مؤمن وان حالك صرف ماوجب به الايمان الى مالا يقتضيه ظاهر الحكم فانت بحسب ذلك وبه يختم لك ولاتنظر الى مايبدو للناس منك ولاتعول الاعلى مايحوك فى صدرك فانه لايحوك فى صدرك الاماسبق فى الكتاب أن يختم به لك الاان الناس فى غفلة عما نبهتهم عليه ولاراد لامره ولامعقب لحكمه وذلك الذى يحوك فى صدرك هو عين تجلى الامر الذى لك وقسمك من الوجود الحق قال بعضهم فى باب الورع مارأيت شيأ أسهل على من الورع كل ماحاك لهشئ فى نفسى تركته يؤيده قول النبى صلى الله عليه وسلم دع مايريبك الى مالايريبك وقال استفت قلبك وان أفتاك المفتون واعلم أن الله تعالى ما كتب الاماعلم ولاعلم الاماشهد من صور المعلومات على ماهى عليه فى أنفسها مايتغير منها ومالايتغير فيشهدها كلها فى حال عدمها على تنوعات تغييراتها الى مالايتناهى فلايوجدها الا كماهى عليه فى نفسها فمن هنا تعلم علم الله بالاشياء معدومها وموجودها وواجبها وممكنها ومحالها فاثم على ماقررناه كتاب يسبق الابالاضافة الكتاب الى مايظهر به ذلك الشئ فى الوجود على ماشهده الحق فى حال عدمه فهو سبق الكتاب على الحقيقة والكتاب سبق وجود ذلك الشئ ويعلم ذوق ذلك من علم الكوائن قبل تكوينها فهى له مشهودة فى حال عدمها ولاوجود لها فمن كان له ذلك علم معنى سبق الكتاب فلايخف سبق الكتاب عليه وانما يخاف نفسه فانه ماسبق الكتاب عليه ولاالعلم الابحسب ما كان هو عليه من الصورة التى ظهر فى وجوده عليها فلم نفسك لاتعترض على الكتاب ومن هنا ان عقلت وصف الحق نفسه بان له الحجة البالغة لونوزع فانه من المحال أن يتعلق العلم الابماهو المعلوم عليه فى نفسه فلواحتج أحد على الله بان يقول له علمك سبق فى بان أكون على كذا فلم تؤاخذنى يقول له الحق هل علمتك الابما أنت عليه فلوكنت على غير ذلك لعلمتك على ماتكون عليه ولذلك قال حتى نعلم فارجع الى نفسك وانصف فى كلامك فاذا رجع العبد على نفسه ونظر فى الامر كما ذكرناه علم أنه محجوج وان الحجة لله تعالى عليه أماسمعته تعالى يقول وماظلمهم الله وماظلمناهم وقال ولكن كانوا أنفسهم يظلمون كما قال ولكن كانوا هم الظالمين يعنى أنفسهم فانهم ماظهر والنا حتى علمناهم وهم معدومون الابماظهروا به فى الوجود من الاحوال والعلم تابع للمعلوم ماهو المعلوم تابع للعلم فافهمه وهذه مسألة عظيمة دقيقة مانى علمى أن أحدا نبه عليها الاان كان وماوصل الينا ومامن أحد اذا تحققها يمكن له انكارها وفرق ياأخى بين كون الشئ موجودا فيتقدم العلم وجوده وبين كونه على هذه الصور فى حال عدمه الازلى له فهو مساوق للعلم الالهى به ومتقدم عليه بالرتبة لانه لذاته أعطاه العلم به فاعلم ماذكرناه فانه ينفعك ويقويك فى باب التسليم والتفويض للقضاء والقدر الذى قضاه حالك ولولم يكن فى هذا الكتاب الاهذه المسألة لكانت كافية لكل صاحب نظر سديد وعقل سليم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة من كان لى لم يذل ولايخزى أبدا)

اذا كانت اعمالى الى خالقى تعزى * فيوم التنادى لاأذل ولاأخزى
وآتى سليما وهو كونى محققا * فنعطى على قدر الاله اذا نجزى
ونحظى بعلم واحد فيه كثرة * وذلك علم يورث العالم العزا
ففى جنة الفردوس سوق معين * به نشر الرحمن من صوره بزا
فمن شاء يجلى الحق فى أى صورة * يشاء ولا كون يؤزهم أزا
فطوبى لعبد قام لله وحده * ولم يعرف اللات المسماة والعزى

قال الله عز وجل وماخلقت الجن والانس الاليعبدون فابتدأ بلام العلة وختم بياء الاضافة وقال فيما أوحى به الى موسى عليه السلام ياابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى وقال لنا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الصوم لى وقال الصوم لامثل له فانه له وليس كمثله شئ وأذل الاذلاء من كان له عز وجل لان ذل الذليل على قدر من ذل

تحت عزه ولا عز أعظم من عز الحق فلا ذل أذل ممن هو لله ومن ذل لله فانه لا يذل لغير الله أصلا الا أن يذل لعين الصفة حيث يراها فى مخلوق أو غير مخلوق فيتخيل من لا علم له بما شهده هذا الذليل انه ذل تحت سلطان هذا العزيز وانما ذل تحت سلطان العزة وهى لله فما ذل الا للحق المنعوت بهذا النعت وينبغى له أن يذل فلهذا يذل كل ذليل فى العالم فمنهم العالم بذلك فى حال ذله ومنهم من لا يعلم وأما الخزى فلا يخزى اذا كان لله فان الخزى لا يكون من الله لمن هو له وانما يكون لمن هو لغير الله فى شهوده ولذلك قالت خديجة وورقة بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والله لا يخزيك الله أبدا لما ذكر له ابتداء نزول الناموس عليه فالخزى الذى يقوم بالعبد انما هو ما جناه على نفسه بجهله وتعديه رسوم سيده وحدوده فالذل صفة شريفة اذا كانت الذلة لله والخزى صفة ذميمة بكل وجه اذا قامت بالنفس لجميع مذام الاخلاق وسفسافها صفات مخزية عند الله وفى العرف وجميع مكارم الاخلاق صفات شريفة فى حق وخلق ألا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فانه نقص منها المسمى سفسافا فعين لها مصارف فعادت مكارم أخلاق فهى اذا اتصف بها العبد فى المواطن المعينة لها لم يلحقه خزى ولا كان ذا صفة مخزية فما ثم الا خلق كريم مهما زال حكم الغرض النفسى المخالف للامر الآلهى والحد الزمانى النبوى وأما الكائنون لله فهم على مراتب منهم من هو لله بالله ومنهم من هو لله بنفسه ومنهم من هو لله لا بالله ولا بنفسه لكن بغيره من حيث ما هو مجبور لذلك الغير فمن هو لله بالله فلا يذل ولا يخزى فان الله لا يوصف بالذلة كما قال الله لابى يزيد فى بعض منازلاته تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار ومن هو لله بنفسه فينذل ذل شرف لكنه لا يخزى ومن كان لله لا بالله ولا بنفسه فهو بحيث يقبل الجبر فان أجبر فى الله فمنزلته منزلة من هو لله بالله فى حق شخص وبنفسه فى حق شخص وان أجبر فى أمر نفسى وهو بنفسه فى تلك الحالة لا لله فهو فى الخزى الدائم والذل اللازم وانحصرت أقسام هذه المنازلة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة من سألنى فما خرج من قضائى ومن لم يسألنى فما خرج من قضائى﴾

كل شئ بقضا وقدر * والذى ليس بشئ بقضا
فالذى يفهم ما أسرده * حاز علم السر فيه ومضى
واحدا فى عصره منفردا * قد أنار القلب منه فأضا
فاذا عاينت من نوره * انما عاينت برقا ومضا
* مارأينا المقام ناله * فى وجود الكون منه عوضا
قلت لما قيل لى ان له * ى الذى يهواه منه غرضا
فالذى أخرعن تحصيله * لم يكن الا لامر عرضا

اعلم ان الله تعالى عرف أن نسبة القضاء الى القاضى لا تصح حتى يقضى صلاحية ووجودا ولا يصح له هذا الاسم حتى يقضى ولا يعين القضاء الا حال المقضى عليه فالقضاء أمر معقول لا وجود له الا بالمقضى به والمقضى به يعينه حال المقضى عليه وبهذه الجملة يثبت اسم القاضى فلو ارتفعت هذه الجملة من الذهن ارتفع اسم القاضى ولو ارتفعت من الوجود ارتفع أيضا حقيقة فان أطلق أطلق مجازا وحقيقة المجاز أو التجوز أن ينسب الوقوع الى ما ليس بواقع المثل فى ذلك ادعى شخص على شخص دينا وأنكر المدعى عليه فعينت الدعوى اقامة البينة وهو المقضى به على صاحب الدعوى وعين الانكار المقضى به على المنكر وهو اليمين اذا لم تقم البينة وحدث اسم القاضى حقيقة للحاكم باليمين على المدعى عليه اذا أنكر وطلب اقامة البينة من المدعى فالقضاء مجمل والمقضى به تفصيل ذلك المجمل وهو القدر لان القدر توقيت فمن سأل فحاله أوجب عليه السؤال والسؤال الطلب ووقوع الاجابة فانه قال أجيب دعوة الداع اذا دعان والاجابة أثر فى المجيب اقتضاه السؤال فمن سأل أثر ومن أجاب تأثر فالحق آمر اقتضى له ذلك حال المأمور والخلق داع اقتضاه حال المدعو لان الداعى يرجو الاجابة لما تقرر عنده من حال المدعو والآمر يرجو الامتثال من المأمور لما علمه من حال المأمور فحال

المأمور جعل للآمر أن يكون منه الامر وحال المدعو جعل للداعي أن يكون منه الدعاء وكل واحد حاله اقتضى أن يكون آمرا وداعيا فالدعاء والامر نتيجة بين مقدمتين هما حال الداعي والمدعو والآمر والمأمور فزالت الوحدة وبان الاشتراك فالتوحيد الحق انما هو لمن أعطى العلم للعالم والحكم للحاكم والقضاء للقاضي وليس الاعين الممكن وهو الخلق في حال عدمه ووجوده كما قررناه في الباب قبل هذا والاحوال نسب عدميته وهي الموجبة لوجود الاحكام من الحكام في المحكوم به وعليه فالممكن مرجح في حال عدمه ووجوده فالترجيح أثر المرجح فيه وحال الترجيح أوجب للممكن أن يسأل وأن لا يسأل بحسب ماتقتضيه حاله لانا ماعينا حالا من حال فبالحال يسأل فيؤثر الاجابة في المرجح والمرجح أعطى الحال في ترجيحه الذي أوجب السؤال المؤثر في المرجح الاجابة فلا يجيب المرجح الاعن سؤال ولا سؤال الاعن حال ولا حال الاعن ترجيح ولا ترجيح الامن مرجح ولا مرجح الامن قابل للترجيح وهو الممكن والممكن أصل ظهور هذه الاحكام كلها فهو المعطى جميع الاسماء والاحكام وقبول المحكوم عليه بذلك والمسمى فما ظهر أمر الا نتيجة عن مقدمتين فللحق التوحيد في وجود العين وله الايجاد بالاشتراك منه ومن القابل فله من عينه وجوب الوجود لنفسه فهو واحد وله الايجاد من حيث نفسه وقبول الممكن فليس بواحد في الايجاد ولو صح توحيد الايجاد لوجد المحال كما وجد الممكن وايجاد المحال محال فاذا قلت على ماقد تقرر من وجود حق وخلق فقل بوجود مؤثر ومؤثر فيه مؤثر فيمن أثر فيه واليه يرجع الامر كله أي الى هذا الحكم لا الى العين (تنبيه) ثم لتعلم ان الله تعالى قد أمرنا بالرضا بالقضاء مطلقا فعلمنا انه يريد الاجمال فانه اذا فصله حال المقضى عليه بالمقضى به انقسم الى مايجوز الرضا به والى مالا يجوز فلما أطلق الرضا به علمنا انه أراد الاجمال والقدر توقيت الحكم فكل شئ بقضاء وقدر أي بحكم مؤقت فمن حيث التوقيت المطلق يجب الايمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره ومن حيث التعيين يجب الايمان به لا الرضا ببعضه وانما قلنا يجب الايمان به انه شر كما يجب الايمان بالخير انه خير فنقول انه يجب على الايمان بالشر انه شر وانه ليس الى الله من كونه شرا الا من كونه عين وجود ان كان الشر أمرا وجوديا فمن حيث وجوده أي وجود عينه هو الى الله ومن كونه شرا ليس الى الله قال صلى الله عليه وسلم في دعاء أمر به والشر ليس اليك فالمؤمن ينفي عن الحق مانفاه عنه فان قلت فألهمها فجورها وتقواها قلنا ألهمها فعلمت أن الفجور فجور وان التقوى تقوى لكي تسلك طريق التقوى وتجانب طريق الفجور فان قلت فقوله كل من عند الله قلنا ليس ذلك في السيئة المحكوم بها في الشرع وذلك هو الشر وانما هو فيما يسوءك والذي يسوءك انما هو مخالفة غرضك وهو قولهم انا تطيرنا بك فقال لهم الله قل كل من عند الله مايسوءكم ومايحسن عندكم وقد تقرر قبل هذا ان القابل له الاثر في التعيين ماهو للمعطى فهو تعالى معطى الخير والقابل يفصله الى مايحكم به عليه من خير وشر فخيريته ابقاؤه على الأصل فله حكم الاصل ولهذا قال والخير كله بيديك وماحكم به من الشر فمن القابل وهو قوله والشر ليس اليك فان قلت فهذا المخلوق على قبول الشر هو ممكن فلاي شئ لم يخلقه على قبول الخير فالكل منه قلنا قد قدمنا وبينا ان العلم تابع للمعلوم وماوجد الممكن الا على الحال الذي كان عليه في حال عدمه من ثبوت وتغيير كان ما كان والحق ماعلم الا ماهو المعلوم عليه في حال عدمه الذي اذا ظهر في الوجود كان بتلك الحال فما طرأ على المعلوم شئ لم يتصف به في حال عدمه فما للعلم فيه أثر وماقلنا بالقدر انه توقيت الا انه من المقدار وماننزله الا بقدر معلوم وكل شئ خلقناه بقدر فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع عشر وأربعمائة في معرفة منازلة ماترى الاحجاب﴾

من رأى الحق جهارا علنا ✽ انما أبصره خلف حجاب
وهو لايعرفه وهو به ✽ ان هذا لهو الامر العجاب
كل راء لايرى غير الذي ✽ هو فيه من نعيم وعذاب
صورة الرائي تجلت عنده ✽ وهي عين الرائي بل عين الحجاب

ورد فى الصحيح تجلى الحق فى الصور وتحوّله فيها وهو مرادنا بالحجاب ثبت عقلا وشرعا وكشفا والكشف يعطى مايعطى الشرع سواء وان الحق لايقبل التغيير فامابالعقل فالادلة فى ذلك معروفة ليس هذا الكتاب موضعها فانه مبنى على الشرع وعلى مايعطيه الكشف والشهود فان العقول تقصر عن ادراك الامر على مايشهد به الشرع فى حقه وأما الشرع فقوله ليس كمثله شئ فلو تغير فى ذاته لم يصدق هذا الحكم وهو صدق فاستحال أن يتغير فى ذاته والحق يقول ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال كنت سمعه و بصره فالصور التى تقع عليها الابصار والصور التى تدركها العقول والصور التى تمثلها القوة المتخيلة كلها حجب يرى الحق من ورائها و ينسب مايكون من هذه الصور من الاعمال الى الله تعالى كما قال والله خلقكم وما تعملون فلم يزل الحق غيبا فيما ظهر من الصور فى الوجود وأعيان الممكنات فى شيئية ثبوتها على تنوعات أحوالها مشهودة للحق غيبا أيضا وأعيان هذه الصور الظاهرة فى الوجود الذى هو عين الحق أحكام أعيان الممكنات من حيث ماهى عليه فى ثبوتها من الاحوال والتنوع والتغيير والتبديل تظهر فى هذه الصور المشهودة فى عين الوجود الحق وما تغير الحق عما هو عليه فى نفسه كما ان الهباء ماتغير عن كونه هباء مع قبوله لجميع الصور فهى معان فى جوهره والمعانى المنسوبة الى تلك الصور والاعراض والصفات من باب قيام المعنى بالمعنى فلا تزال الحجب مسدلة وهى أعيان هذه الصور فلا يرى الامن وراء حجاب كما لا يكلم الامن وراء حجاب فاذا رآه الرائى كفاحا فما يراه الاحتى يكون الحق بصره فيكون هو الرائى نفسه ببصره فى صورة عبده فاعطته الصورة المكافحة اذ كانت الحاملة للبصر ولجميع القوى فتشهده فى الصورة عينا من الاسم الظاهر اذ هو بصرك وكفاحا وتشهده من الاسم الباطن علما اذ هو بصراً لتلك التى أدركت بها ما أدركت وانما قلنا كفاحا لما ورد فى الخبر النبوى الذى خرجه الترمذى وغيره فى سياق هذه اللفظة عينها ثم ان صاحب الرؤيا اذا رأى ربه تعالى كفاحا فى منامه فى أى صورة يراه فيقول رأيت ربى فى صورة كذا وكذا و يصدق و يصدق مع قوله تعالى ليس كمثله شئ فنفى عنه المماثلة فى قبوله التجلى فى الصور كلها التى لانهاية لها لنفسه فان كل من سواه تعالى ممن له التجلى فى الصور لا يتجلى فى شئ منها لنفسه وانما يتجلى فيها بمشيئة خالقه وتكوينه فيقول للصورة التى يتجلى فيها من هذه صفته كن فتكون الصورة فيظهر بها من له هذا القبول من المخلوقين كالارواح والمتروحنين من الاناسى كقضيب البان وشبهه يقول الله تعالى فى أى صورة ماشاء ركبك فسواه وعدله على مزاج يقبل كل صورة اذا شاء الحق وجعل التركيب لله لاله وفى نسبة الصور لله يقال فى أى صورة شاء ظهر من غير جعل جاعل فلا يلتبس عليك الامر فى ذلك ولما لم يكن له تعالى ظهور الى خلقه الا فى صورة وصوره مختلفة فى كل تجل لا تتكرر صورة فانه سبحانه لا يتجلى فى صورة مرتين ولا فى صورة واحدة لشخصين ولما كان الامر كذلك لم ينضبط للعقل ولا للعين ماهو الامر عليه ولا يمكن للعقل تقييده بصورة ما من تلك الصور فانه ينتقض له ذلك التقييد فى التجلى الاخر بالصورة الآخرى وهو الله فى ذلك كله لا يشك ولا يرتاب الا اذا تجلى له فى غير معتقده فانه يتعوذ منه كما ورد فى صحيح الاخبار فيعلم ان ثم فى نفس الامر عينا تقبل الظهور فى هذه الصور المختلفة لا يعرف لها ماهية أصلا ولا كيفية واذا حكم ولابد بكيفية فيقول الكيفية ظهورها فيما شاء من الصور فتكون الصور مشاءة وكل مشاء معدوم بلاشك فما ظهر لك الاحادث فى عين قديم فما رأيت الاحادثا مثلك لانك مارأيت الاصورة بقيدها نظرك ببصر هو الحق فى عين هو الحق أعنى فى العين التى ظهرت فى تلك الصورة فهو مدرك عينا فى الآخرة والنوم وعلما وشرعا وغير مدرك علما ولا نشك ايمانا وكشفا الاعقلا ان بهويته أدرك المدرك جميع مايدرك سواء أدرك جميع مايدرك أو بعضه على أى حالة يكون استعداد المدرك اسم مفعول فالبصر من المدرك اسم فاعل هوية الحق لابد من ذلك وهكذا جميع ماينسب الى هذه الآلات من القوى ماهى سوى هوية الحق اذ يستحيل خلاف ذلك فالآلات ومحلها أحكام أعيان الممكنات فى عين الوجود الحق وهو لها كالروح للصورة التى لايمسك عليها ذلك النظام الاهو ولا تدرك تلك الصورة شيأ الابه حسا وخيالا والكل بحمد الله خيال فى نفس الامر لانه لاثبات لها دائما على حال واحدة والناس نيام وكل مايراه النائم قد عرف مايرى وفى أى حضرة يرى فاذا ماتوا انتبهوا من هذا النوم فى النوم فما برحوا

نائمين فما برحوا فى رؤيا فما برحوا فى أنفسهم من هذا التنوّع وما برح ما يدركونه فى أعينهم من التنوّع فلم يزل الامر كذلك ولا يزال الامر فى الحياة الدنيا وفى الآخرة هكذا كما أوردناه وذكرناه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة من دعانى فقد أدّى حق عبوديته ومن أنصف نفسه فقد أنصفنى﴾

اذا ما دعوت الله من غير أمره * فلست له عبدا وما أنصف العبد
وأصبحت عبد اللحظوظ وما لنا * وفاء ولا عهد وقد ثبت العهد
ولولا قيام العبد فى عهد ربه * لما صح أوفوا بالعقود ولا وعد
وليس سوى التكليف قر بمخصصا * يعينه أمر و يثبته عقد
وقامت حقوق الحق من كل جانب * علينا ولولا القرب ما عرف البعد
فمن أنصف الاكوان أنصف ربه * وكان له فى ذات خالقه الخلد
وصح له مجد تليد وطارف * وكان له بين الملائكة الحمد
الا انما العبد الذى لم يزل به * يموت و يحيا والوقوف له حدّ
وما كلف الرحمن نفسا سوى الذى * تقوم به فاجهد فقد ينفع الجهد
فمن قام بالرحمن كان له الجدّ * ومن قام للرحمن كان له الحمد
وخصص بالآيات فى عين نفسه * وآفاقه فاجهد بما جهد الجهد

قال الله تعالى ادعونى أستجب لكم وقال ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين فوصفهم بأنهم لا يخرجون عن العبودية وان الذلة حقيقتهم وهو قوله داخرين فمن لم يرد أن يكون عبد الى كما هو فى نفس الامر فانه سيكون عبد الطبيعته التى هى جهنم و يذل تحت سلطانها كما هو ليس هو فى نفس الامر فترك العلم واتصف بالجهل فلو علم لكان عبد الى وما دعا غيرى كما هو فى نفس الامر عبد لى أحب أم كره وجهل أو علم واذا كان عبد الى بدعائه اياى ولم يتكبر فى نفسه أن يكون عبد الى عند نفسه أعطيته التصريف فى الطبيعة فكان سيد الها وعليها ومصرّفا لها ومتصرّفا فيها وكانت أمته فانظر ما فاته من العز والسلطان من استكبر عن عبادتى ولم يدعنى فى السراء وكشف الضر تعبدته الاسباب فكان من الجاهلين و بما يؤيد ان الحق عين قوى العبد فالتصريف له لان العبد لا تصرفه الاقوا مولا يصرفه الا الحق فقواه عين الحق دليلنا ما قالته الرسل سلام الله عليهم فى ذلك فأخبر محمد صلى الله عليه وسلم عن الله انه قال كنت سمعه و بصره و يده يعنى العبد اذا تقرب اليه بالنوافل حتى يحبه وذكر قواه التى تصرفه ونزل فى القرآن تصديق هذا القول وهو قوله والله خلقكم وما تعملون والعمل ليس لجسم الانسان بما هو جسم وانما العمل فيه لقواه وقد أخبر ان العمل الذى يظهر من الانسان المضاف اليه انه لله خالق فالحق قواه وأما موسى فأخذ العالم فى ماهية الحق لما دعا فرعون الى الله رب العالمين فقال له فرعون وما رب العالمين يسأله عن الماهية فقال له موسى عليه السلام رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين يقول ان استقر فى قلوبكم ما يعطيه الدليل والنظر الصحيح من الدال فأخذ موسى عليه السلام العالم فى التعريف بماهية الحق والرسل عندنا أعلم الخلق بالله فقال فرعون وقد علم ان الحق مع موسى فيما أجابه به الا انه أوهم الحاضرين واستخفهم لان السؤال منه انما وقع بما طابقه الحق وهو قوله وما رب العالمين فما سأله الا بذكر العالمين فطابق الجواب السؤال فقال فرعون لقومه الا تستمعون أسأله عن الماهية فيجيبنى بالامور الاضافية فغالطهم وهو ما سأل الا عن الرب المضاف فقال له موسى ربكم ورب آبائكم الاوّلين فخصص الاضافة لدعوى فرعون فى قومه انه ربهم الاعلى فقال فرعون ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون أى قد ستر عنه عقله لان العاقل لا يسال عن ماهية شئ فيجيب بمثل هذا الجواب فقال له موسى لقرينة حال اقتضاها المجلس ما قال ابراهيم عليه السلام لنمروذ رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ولم يقل هنا

وما

وما بينهما الجاز لانه ليس بينهما شئ وذلك لان عين حال الشروق فى ذلك الحيز هو عين استوائها هو عين غروبها فكل حركة واحدة منها فى حيز واحد شروق واستواء وغروب فما ثم ما ينبغى ان يقال ما بينهما لكنه قال وما بينهما لغموضه على الحاضرين فانهم لا يعرفون ما فصلناه فى اجال وما بينهما خفاء بالمشرق والمغرب المعروف فى العرف ثم قال لهم ان كنتم تعقلون فأحالهم على النظر العقلى فما عرف الحق الابنا ولا وجد الخلق الا به

فمنه الينا ومنا اليه * فيثنى علينا ونثنى عليه

وكذا ذكر ابراهيم عليه السلام الذى ذكر الله عنه انه آتاه الحجة على قومه وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض فما ذكره الا بالعالم فالعالم ظاهره خلق و باطنه حق ومن حكم باطنه تصرف وما يؤثر فى باطنه التصرف الا تصرف فى ظاهر من باطن فما تصرف فى باطنه الذى هو الحق الا الحق لا غير فتصريفه حكم عليه بالتصريف فالصورة الظاهرة مماثلة للصورة الباطنة حتى ان بعض المتكلمين ذهب فى كتابة القرآن وفى تلاوته المحدثة ان لكل حرف يكتبه الكاتب من القرآن أو يتلوه التالى من القرآن فى ذلك الحرف المنطوق به الحادث أو المكتوب حرف مثله هو قديم واضطره الى ذلك كون الحادث لا يستقل فى وجوده فلابد من استصحاب القديم له وهذا مذهب رئيس من رؤساء المعتزلة ثم ان هذا القديم ان لم يكن على صورة ما خرج عنه وظهر وهو الحادث والافليس هو له ولذلك كان العالم على صورة الحق وكان الانسان الكامل على صورة العالم وصورة الحق وهو قوله ان الله خلق آدم على صورته فليس فى الامكان أبدع ولا أكمل من هذا العالم اذلو كان لكان فى الامكان ما هو أكمل من الله فان آدم وهو من العالم قد خلقه الله على صورته وأكمل من صورة الحق فلا يكون وذلك ان ظهور العالم عن الحق ظهور ذاتى فالحق مرآة للعالم ظهر فيها صور العالم فرأت الممكنات نفسها فى مرآة الحق الوجود فتوقفت فى الوجود عليه وتوقف فى العلم به على العلم بها

فلم يكن الا بها * ولم تكن الا به
فما لها من مشبه * وماله من مشبه
يا غافلا عن قولنا * فكن بها تكن به

فاذا كان الامر كاذكرناه فمن أنصف نفسه وأعطاها حقها فانما أنصف الحق وأعطاه حقه لانه أفرد نفسه بما يستحقه وأفرد به بما يستحقه ومن تميز عن شئ فما هو عينه ولا مثله فيما تميز به عنه لكنه مثله فى كونه تميز فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل واجعل بالك فى كل منظوم فى أول كل باب من أبواب هذا الكتاب فانه يتضمن من علوم ذلك الباب على قدر ما أردت ان أنبه عليها تجد فى النظم ما ليس فى الكلام فى ذلك الباب فتزيد علما بما هو عليه ما ذكرته فى النظم وعلى الله قصد السبيل

(الباب السادس عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة عين القلب)

عين القلوب من الوجود الناظر * وعليه سادات الطريق تناظر
فانظره فى تقليبها متقلبا * ومقلبا فهو الوجود الحاضر
ما ثم الا ما يعاين وقته * والماضى والآتى حديث سائر
الظرف فى الاكوان ليس بكائن * ما ثم وثم حكم قاصر
هذا هو الحق الذى ظهرت به * أعياننا وأنا العليم الخابر
لو قلت ما هو لم تسعه عقولكم * أين العقول وليس ثم مغاير

قال الله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الذى ذكرها به ألا بذكر الله الذى ذكرها به اذا كانت مؤمنة تطمئن القلوب فى تقلبها فتسكن الى التقليب مع الانفاس وتعلم ان الثبات على حال واحدة لا يصح فان صورة الحق لا تعطى الضيق ولا اتساع لها ولا مجال الا فى التقليب ولا تقليب للحق الا فى أعيان الممكنات وأعيان الممكنات لا نهاية لها فالتقليب الالهى فيها لا يتناهى فهو كل يوم فى شان حيث كان فما زال الامر مذ كان ولا يزال من حال الى حال فالعين

آلة وبالبصر يقع الادراك للبصر وهو الحق فبه تبصر ومن أبصر أمرا فقد علمه واذا علمه فقد سكن اليه فأبصر التقليب دائما فعلمه دائما فاطمأن به وسكن اليه فهو فى كل نفس ينظر الى آثار ربه فى قلبه فيما يقيمه وفيما خرج عنه مايعطيه فيه وينبهه به عليه فلا يزال صاحب هذا المقام فى كل نفس فى علم جديد فهو فى خلق جديد وغيره فى لبس من هذا الخلق الجديد بأمر الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول رب زدنى علما أى ارفع عنى اللبس الذى يحول بينى و بين العلم بالخلق الجديد فيفوتنى خير كثير حصل فى الوجود لا أعلمه والحجاب ليس الا التشابه والتماثل ولولا ذلك لما التبس على أحد الخلق الجديد الذى لله فى العالم فى كل نفس بكل شان وماتنبه لهذا من الطوائف الا القائلون بتجديد العالم فى كل زمان فرد وهم طائفة يقال لهم الحسبانية ولم يبلغوا فيه مبلغ الامر على ماهو عليه لكنهم قاربوا كما قارب القائلون بأن العرض لا يبقى زمانين والعرض كل مالا قيام له بنفسه فهؤلاء أيضا قاربوا الامر وما بلغوا فيه ماهو الامر عليه الا القاضى أبو بكر بن الطيب فانه قارب فى بعض الامر فى موضعين الموضع الواحد قوله فى الا كوان انها نسب لا عين لها وقوله فيما نسب الى الحق من صفة ان ذلك الحكم لمعنى ماهو عين المعنى الآخر الذى أعطى حكما آخر فقارب أيضا ولم يبلغ فيه ماهو الامر عليه وانما تميز عمن يقول ان سمع الحق و بصره عين علمه والباقلانى لا يقول بهذا ورأيت بفاس أبا عبد الله الكنانى امام أهل الكلام فى زمانه بالمغرب وقد سألنى يوما فى الصفات الالهية فقلت له ماهو الامر عليه عندنا ثم قلت له فما قولك أنت فيها هل أنت مع المتكلمين أو تخالفهم فى شئ مما ذهبوا اليه فيها فقال لى أنا أقول لك ماعندى اما اثبات الزائد على الذات المسمى صفة فلا بد منه عندى وعند الجماعة وأما كون ذلك الزائد عينا واحدة لها أحكام مختلفة كثيرة أو لكل حكم معنى زائدا أوجبه ماعندنا دليل على أحديته ولا على تكثره هذا هو الانصاف عندى فى هذه المسئلة وكل من تكلف فى غير هذا دليلا فهو مدخول والزائد لا بد منه غير انا نقول ماهو هو ولا هو غيره لما قد علمت ياسيدنا من مذهب أهل هذا الشان فى الغيرين فقلت له يا أبا عبد الله أقول لك ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر فى تعبيره الرؤيا أصبت بعضا وأخطأت بعضا فقال لى لا أتهمك والله فيما تعلمه ولا أقدر أرجع عن الحكم بالزائد الا ان فتح الله لى بما فتح الله به عليك مع اختلاف أهل النظر فيما ذهبت اليه هذا قوله فتعجبت من انصافه ومن تصميمه مع شهادته على نفسه انه مايتهمنى وهو يخالفنى فأشبه من أضله الله على علم ولكن لا يقدح ذلك عندى فى ايمانه وانما يقدح فى عقله ثم نرجع ونقول ان عين القلب ليس الا ماهو الحق عليه فى أحوال العالم ظاهرا وباطنا وأولا وآخرا وان تعددت الاسماء فالمسمى واحد والمفهوم ليس بواحد فيحار الداعى اذا دعا مايدرى مايدعو هل يدعو المسمى أو يدعو المفهوم فان الاسماء الالهية ماتعددت جزافا فلا بد من نسب تعقل لتعددها فالمفهوم من العالم ماهو عين المفهوم من الحى والحى هو العالم فالحى عين العالم والمفهوم من الحى ماهو المفهوم من العالم ولا القادر ولا العزيز ولا العالى ولا المتعالى ولا الكبير ولا المتكبر ولم نقل هذا عنه ولا سميته بهذا بل هو سمى لى نفسه بهذا فهل هو اسم له أو لما هو المفهوم منه وهل المفهوم منه أمر وجودى أو نسبة ثم مشاركتنا اياه فى هذه الاسماء الواردة الالهية كلها من أعجب مافى الامر ثم رفع المماثلة بينى وبينه فتعلم قطعا ان هذه الاسماء من حيث المفهوم لا ترفع المماثلة

فقد حرنا وقد حارا * فمن حار فما جارا
فقد أبعدنى عينا * وقد قربنى جارا
وقد عين لى دارا * وقد عيننى دارا
له يسكنها خلدا * فدرنا حيث مادارا
فمن أصغى ومن قال * ومن كسرى ومن دارا
مليك ماله ملك * محال حار من حارا
ونادى من أتى يبغى * فكانت داره النارا

فما عيننى دار الا له فبه أسمع وبه أبصر وقد وسعه قلبى وماعين لى دار الا هو فيه أقيم وبه أنزل وهو يسترنى بهويته عن خلقه فهو الظاهر وأنا مخبوء فى كنفه فاذا أسمع بالآلة أو بالنسب فبى يسمع وبى يبصر على ذلك كما أسمع به وأبصر به فهو فى بالنوافل فانه الاصل وأنا الزائد فان ظاهر الصورة عينى وأنا فيه بالفرائض فبى يسمع وبى يبصر

فمن كان سمع الحق فالحق سامع * ومن كان عين الحق فالحق ناظر

فيختلف التقليب والعين واحد * على مثل هذا كل عبد يثابر

﴿الباب السابع عشر وأربعمائة في معرفة منازلة من أجره على الله﴾

ان الرسالة أجرها متحقق * لكن على الله الذي يستخدمه
هذا هو العدل الذي قامت به * أعيان كون لم يزل يستلزمه
العفو والصلح الجميل يزيل ما * قد كان من حق على من يحكمه
العفو ان خصصته نزر وعف * والله كنز عند من يستفهمه

قال الله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله وقال عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وأخبر الله في كتابه عن كل رسول من رسله عليهم السلام انه قال لامته وما أسألكم عليه من أجر فيما بلغه عن الله اليهم ان أجري الا على الله فانه تعالى هو الذي استخدمه في التبليغ فاعلم ان الله تعالى له المنة على عباده بأن هداهم للايمان برسله فوجب عليهم شكر الله وحلاوة الرسول فيضمنها الله عنهم بأن جعل أجر رسوله صلى الله عليه وسلم عليه وضم في ذلك الاجر ما يجب على المؤمنين من الحلاوة له لما هداهم الله به فانزله صلى الله عليه وسلم منزلة من له تضاعف الاجر أجر التبليغ وأجر ما قام فيه الحق خليفة عن المؤمنين اذ هو الوكيل تعالى عن أمره ايانا بقوله فاتخذه وكيلا من غير أن ينقص مما هو للمؤمنين شيأ من نعيمهم فاعلم ان أجر التبليغ على قدر ما ناله في البلاغ من المشقة من المخالفين له من أمته التي بعث اليها ولما قاساه ولا يعلم قدر ذلك من كل رسول الا الله ولا يتعين وأما الذي يعطيه مما كان ينبغي أن يقابله به المؤمنون فهو على نوعين * النوع الواحد على قدر معرفتهم بمنزلته ممن أرسله اليهم وهو الله فان الله تعالى فضل بعضهم على بعض والنوع الثاني على قدر ما جاء به في رسالته مما هو بشرى لصاحب تلك الصفة التي من قامت به كان سعيدا عند الله فما كان ينبغي ان يقابله به ذلك الرجل هو الذي يعطيه الحق فان ساوى حال المؤمن قدر الرسالة كان وان قصر حاله عما تقتضيه تلك الرسالة من التعظيم فان الله بكرمه لا ينظر الى جهل الجاهل بعظيم قدرها فيوفيه الحق تعالى على قدر علمه فيها ولا نشك ان الله قد جعل المفاضلة في كل شئ والعالى والأعلى وان كان الايمان بالله وبرسوله وبما جاء به عاليا فانه يتفاضل بتفاضل شعبه وأبوابه فان الايمان بضع وسبعون شعبة وأدناها اماطة الاذى عن الطريق وأرفعها قول لا اله الا الله وما بينهما فمن جمع شعب الايمان كلها فجزاء الرسول من الله عن هذا الشخص الجامع على قدر منازلها عند الله العالم بالعالى منها وبالاعلى فانظر ما للرسول عليه السلام من الاجور فأجر التبليغ أجر استحقاق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله واما من سأل من الصحابة عن أمر ما من الامور مما لم ينزل فيه قرآن فنزل فيه قرآن من أجل سؤاله فان للرسول على ذلك السائل أجر استحقاق ينوب الله عنه فيه زائدا على الاجر الذي له من الله وأما من رد رسالته من أمته التي بعث اليها فان له عند الله أيضا أجر المصيبة وللمصاب فيما يجب أجر فأجره على الله أيضا على عدد من رد ذلك من أمته بلغوا ما بلغوا وله من أجر المصاب أجر مصائب العصاة فانه نوع من أنواع الرزايا في حقه فانه ما جاء بأمر يطلب العمل به الا والذي يترك العمل به قد عصى فللرسول أجر المصيبة والرزية وهذا كله على الله الوفاء به لكل رسول ﴿النوع الثاني﴾ ممن أجره على الله وهو المهاجر يموت قبل وصوله الى المنزل الذي هاجر اليه فان أجره على الله على قدر الباعث الذي بعثه على الهجرة والناس في ذلك متفاضلون ثم ان الله ينوب عن رسوله فيما يعطيه من الاجر فانه خرج مهاجرا الى الله و رسوله ثم ان له أجر الفوت بالموت الذي أدركه وذلك من الله فانه الذي رزأه وحال بينه و بين الوصول الى مهاجره فالدية عليه فان كان هذا الذي يموت عالما عاقلا فأعظم من لقاء الله ورؤيته فما يكون وقد حصل له ذلك بالموت فهو أفضل في حقه من أنه يعيش حتى يصل فانه لا يدري ما دام في الحياة الدنيا ما يتقلب عليه من الاحوال فانه في محل خطر سريع التبديل وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما خرجه البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم أنه قال انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه ثم يضاف الى هذه الاجور قدر كرم المعطى وغناه وهذا يدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يعنى من الجزء يين وتحت قوله وزيادة من قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهذه الزيادة ماعينها الحق لاحد وأكد هذا الاجر على غيره ممن له أجر على الله بالوقوع وهو الوجوب فان الاجر قد يقتضيه الكرم من غير وجوب وقد يقتضيه الوجوب والذى يقتضيه الوجوب أعلى كما ان الفرائض أعلى وأحب الى الله من النوافل صح فى الخبر ان الله تعالى يقول ما تقرب الى أحد بأحب الى مما افترضته عليه فجعله أحب اليه ثم قال ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه وبصره فهذا نتيجة النوافل فما ظنك بنتيجة الفرائض وهى أن يكون العبد سمع الحق وبصره وقد بينا صورة ذلك فيما تقدم فيريد الحق بارادة العبد وهذا المقام ذكرته العرب فى حق محمد صلى الله عليه وسلم وفى النوافل يريد العبد بارادة الحق ويظهر معنى ماذهبنا اليه فى اتصاف الحق بنعوت المخلوق وفى الوجه الآخر اتصاف العبد بصفات الحق وهذا فى الشرع موجود ﴿النوع الثالث﴾ ممن أجره على الله وهو من عفا عمن أساء اليه وأصلح يعنى حال من أساء اليه بالاحسان فأصلح منه ما كان أوجب الاساءة اليه منه فما أراد هنا باصلح الا هذا ولا يحصل فى هذا المقام الا من له همة عالية فان الله قد أباح له أن يجازى المسئ باساءته على وزنها فأنف على نفسه أن يكون محلا للاتصاف بما سماه الحق سيئة

نفس الكريم كريمة فى كل ما ❊ تجرى به الاهواء والاقدار
والله يحكم فى النفوس بقدرها ❊ وهو الذى من حكمه يختار
فيجيء ذو اللب المجوّز عقله ❊ غير الذى حكمت به فيحار

يقول الله تعالى فى هذا المقام ادفع بالتى هى أحسن يعنى قوله وأصلح السيئة فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها يعنى هذه الصفة الا الذين صبروا وحبسوا أنفسهم عن أن يجازوا المسئ باساءته اساءة ولو علم الناس قدر مانبهنا عليه فى هذه المسئلة ماجازى أحد من أساء اليه باساءة فما كنت ترى فى العالم الا عفوا مصلحا لكن الحجب على أعين البصائر كثيفة وليست سوى الاغراض واستعجال التشفى والمؤاخذة ولو نظر هذا الناظر لما أساء هو على الله فى ردّ ما كلفه به وركوبه الخطر فى ذلك وامهال الحق له وتجاوزه عنه فى هذه الدار حتى يكون هو الذى يكشف نفسه حتى تقام عليه الحدود ويرمى نفسه فى المهالك كما قال الصاحب لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه فى المعترف بالزنا وان الملائكة الكتاب لا يكتبون على العبد من أفعاله السيئة الا ماتكلم بها وهو قوله مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وهو الكاتب وان كانوا يعلمون ماتفعلون ماقال يكتبون ثم انه من كرم الله ان الكشف أعطى وقد ورد به خبر ان العبد اذا عمل السيئة قال الملك لصاحبه الذى أمره الحق أن يستأذنه فى كتاب السيئة أأكتب فيقول له لا تكتب وأنظره الى ست ساعات من وقت عمله السيئة فان تاب أو استغفر فلا تكتبها وان مرّت عليه ست ساعات ولم يستغفر فاكتبها سيئة واحدة ولا تكتبها الا اذا تلفظ بها بأن يقول فعلت كذا أو تكون السيئة فى القول فتكتب بعد مضى هذا القدر من الزمان وأى مؤمن تمضى عليه ست ساعات لا يستغفر الله فيها فلهذا النوع أجر على الله من وجهين أجر العفو وأجر العفو من الله كثير فانه من الاضداد وأجر الاصلاح وهو الاحسان اليه المزيل لما قام به من الموجب للاساءة اليه والله يحب المحسنين ولو لم يكن فى احسانه المعبر عنه بالاصلاح الا حصول حب الله اياه الذى لا يعدله شئ لكان عظيما فيكون أجر من هذا صفته على الله أجر محب لمحبوب وكفى بما تعطيه منزلة الحب فما يقدر أحد ان يقدر أجر ما يعطيه المحب لمحبوبه فهذا قد أومأنا الى من له أجر على الله بأوجز عبارة طلبا للاختصار فان المقام عظيم والمنازلة كبيرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة من لم يفهم لا يوصل اليه شئ﴾

من يفهم الامر فذاك الذى * خاطبه الرحمن من كل عين
وهو الذى دار عليه الورى * وهو الذى فى حكمه كل أين
ان اياس اخص من باقل * لما حوته حكمة القبضتين
قد أوضح الله لنا حكمه * فى كل ما فى الكون من فرقتين
والضد لا يعرفه ضده * والحق معلوم لنا دون مين
قد ثبت المثل له وانتفى * عنى ذاك المثل من بعد بين

قال الله تعالى وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه اعلم أن الكلام على قسمين كلام فى مواد تسمى حروفا وهو على قسمين امام رقومة أعنى الحروف وتسمى كتابا أو متلفظا بها وتسمى قولا وكلاما والنوع الثانى كلام ليس فى مواد فذاك الكلام الذى لا يكون فى مواد يعلم ولا يقال فيه يفهم فيتعلق به العلم من السامع الذى لا يسمع بآلة بل يسمع بحق مجرد عن الآلة كما اذا كان الكلام فى غير مادة فلا يسمع الا بما يناسبه والذى فى المادة يتعلق به الفهم وهو تعلق خاص فى العلم فاذا علم السامع اللفظة من اللافظ بها أو يرى الكتابة فان علم مراد المتكلم فى تلك الكلمة مع تضمنها فى الاصطلاح معانى كثيرة خلاف مراد المتكلم بها فذلك الفهم وان لم يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة على التفصيل واحتمل عنده فيها وجوه كثيرة مما تدل عليه تلك الكلمة ولا يعلم على التعيين مراد المتكلم من تلك الوجوه ولا هل أرادها كلها أو أراد وجها واحدا وما كان فع هذا العلم بمدلول تلك الكلمة لا يقال فيه انه أعطى الفهم فيها وانما أعطى العلم بمدلولاتها كلها لعلمه بالاصطلاح لان المتكلم بها عند السامع الغالب عليه أمر ان الواحد القصور عن معرفة مدلولات تلك الكلمة فى اللسان والامر الآخر انه وان عرف جميع مدلولاتها فانه لا يتكلم بها الا لمعنى تقتضيه قرينة الحال فالذى يفهم مراده بها فذلك الذى أوتى الفهم فيها ومن لم يعلم ذلك فما فهم فكان المتكلم ما أوصل اليه شيأ فى كلامه ذلك وأما كلام الله اذا نزل بلسان قوم فاختلف أهل ذلك اللسان فى الفهم عن الله ما أراده بتلك الكلمة أو الكلمات مع اختلاف مدلولاتها فكل واحد منهم وان اختلفوا فقد فهم عن الله ما أراده فانه عالم بجميع الوجوه تعالى وما من وجه الا وهو مقصود لله تعالى بالنسبة الى هذا الشخص المعين ما لم يخرج من اللسان فان خرج من اللسان فلا فهم ولا علم وكذلك أصحاب الاخذ بالاشارات فان ادراكهم لذلك فى باب الاشارات فى كلام الله تعالى خاصة فهم فيه لانه مقصود لله تعالى فى حق هذا المشار اليه بذلك الكلام وكلام المخلوق ماله هذه المنزلة فمن أوتى الفهم عن الله من كل وجه فقد أوتى الحكمة وفصل الخطاب وهو تفصيل الوجوه والمرادات فى تلك الكلمة ومن أوتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فكثر لما فيها من الوجوه فمن كان قلبه فى كن أو كان عليه قفل أو كان أعمى البصيرة أو كان صاديا أو كان على قلبه ران فان الله قد حال بينه وبين الفهم عن الله تعالى وان تأوله ولهذا يتخذ آيات الله هزؤا ودينه لهوا ولعبا لعدم فهمه عن الله ما خاطب به عباده فلهذا قال من لم يفهم لم يوصل اليه شئ فأما الران فهو صدأ وطخا وليس الا ما تجلى فى مرآة القلب من صور ما لم يدع الله الى رؤيتها وجلاؤها من ذلك بالذكر والتلاوة وأما الكن فهو كالمقصورات فى الخيام فهو فى بيت الطبيعة مشغول بما هو ما عنده خبر بابيه الذى هو روح الله فلا يزال فى ظلمة الكن وهى حجاب الطبيعة فهو فى حجابين كن وظلمة فهو يسمع ولا يفهم كما قال الله فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أى لا يفهمون واما أن يكون فى أذنيه وقر أو صمم فان كان وقر فهو ثقل الاسباب الدنياوية التى تصرفه عن الآخرة وان كان طخا فهو قساوته قلبه ان يؤثر فيه قبول ما يخطر له حديث النفس من النظر والاصغاء الى هذا الداعى الذى هو الشارع وهو قوله تعالى والغوا فيه لعلكم تغلبون حتى لا يسمعوا دعاءه فلا يرجعون ولا يعقلون لانه بلسانهم خاطبهم صم بكم عمى فهم لا يرجعون صم بكم عمى فهم لا يعقلون فأصمهم الله وأعمى أبصارهم وختم على ألسنتهم فما تلفظوا بما دعاهم اليه ان يتلفظوا به وأما القفل فهو لأهل الاعتذار يوم القيامة يقولون نحن ما قفلنا على قلوبنا وانما وجدناها مقفلا عليها وهذا من الجدال الذى قال الله عنهم فيه

ماضر بوهلك الاجدلا بل هم قوم خصمون ولم نعرف من أقفلها فرمنا الخروج نخفنا من فك الختم والطبع فبقينا ننتظر الذى أقفل عليها عسى يكون هو الذى يتولى فتحها فلم يكن بأيدينا فى ذلك شئ وكان منهم عمر بن الخطاب أعنى من أهل الاقفال يقول الله تعالى أم على قلوب أقفالها فلما تولى الله فتحه أسلم فشد الله به الاسلام وعصده رضى الله عنه وأرضاه فهذا قد ذكرنا سبب عدم الفهم عن الله تعالى موجزا على قدر الوقت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة الصكوك وهى المناشير والتوقيعات الالهية﴾

ان التواقيع برهان يدل على * ثبوت ملك الذى فى الحكم يعطيها
بها قد استخلف الرحمن والدنا * فهى الدليل على اثبات معطيها
والحكم يكشفها فى كل نازلة * وعندنا حالة فيها تغطيها
ان النفوس لتدرى مانطقت به * وليس يمنعها الا تعاطيها

اعلم أن الله تعالى لما شاء أن يجعل فى أرضه خلفاء على من يعمرها من الانس والجان وجميع الحيوانات وقسمهم ورشحهم للامامة دون غيرهم من جنسهم جعل بينه وبينهم سفيرا وهو الروح الامين وسخر لهم مافى السموات من ملك وكوكب سابح فى فلك ومافى الارض ومابينهما من الخلق جميعا منه وأباح لهم جميع مافى الارض ان يتصرفوا فيه وأيد هؤلاء الخلفاء بالآيات البينات ليعلم المرسلون اليهم ان هؤلاء خلفاء الله عليهم ومكنهم من الحكم فى رعيتهم بالاسماء الالهية على وجه يسمى التعلق وشرع لهم فى نفوسهم شرائع وحد لهم حدودا ورسم لهم مراسم يقفون عندها يختصون بها لايجوز لاحد من رعاياهم ان يتخذوها لانفسهم شرائع ولا يقتدون بهم فيها ثم نصب لهم شرائع يعملون بها هم ورعيتهم وكتب لهم كتبا بذلك نزلت بها السفراء عليهم ليسمعوها رعيتهم فيعلموا حدود ما أنزل الله الذى استخلف عليهم فيقفوا عندها ويعملوا بها سرا وجهرا فنها ما كتبه بيده تعالى وهو التوراة ومنها مانزل به الروح الامين عليهم من الكتاب المكنون الذى نزل من الله من عرشه المنقول من الدفتر الاعظم وهو الامام المبين فهو معه على عرشه ونقل منه فى اللوح المحفوظ قدر مايقع به التصريف فى الدنيا الى يوم القيامة يتضمن مافى العالم من حركة وسكون واجتماع وافتراق ورزق وأجل وعمل ثم أنزل ذلك كله فى كتاب مكنون الى السماء الدنيا وجعله بأيدى سفرة كرام بررة مطهرين أرواح قدس صحفا مكرمة مرفوعة مطهرة فيها توقيعات الهية بما وعد الله المؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله وماجاءت به رسله من اليوم الآخر والبعث الآخر ومايكون فى ذلك اليوم من حكم الله فى خلقه وتولى الله ذلك كله بنفسه على صورة الحق الذى بعث به رسله ليصدقهم عند عبيده فعلا بحكمه ذلك فيهم كما صدقهم فى حال احتجابه بما أيدهم به من الآيات فآمن من آمن وكفر من كفر فتوقف الامر على ظهوره لعباده فيتولى الفصل بينهم بحكمه بنفسه وهو العزيز العليم فاذا فصل وحكم وعدل وأفضل جعلهم فى الفصل فريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير وهو سجن الرحمن انا جعلنا جهنم للكافرين حصيرا يدسجنا يحصرهم فيه وينزل الفريق السعيد فى دار كرامته وقيم ذلك الدار رضوان فانها دار الرضوان ومتولى الدار الاخرى التى هى السجن مالك ومعناه الشديد يقال ملكت العجين اذا شددت عجنه قال قيس ابن الخطيم يصف طعنة

ملكت بها كفى فأنهرت فتقها * يرى قائم من دونها ماوراءها

يقول شددت بها كفى فنزلت التوقيعات بما للمؤمنين من الخير عند الله العاملين الحافظين حدود الله من المسلمين والمسلمات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والتائبين والتائبات والعابدين والعابدات والحامدين والحامدات والسائحين والسائحات والراكعين والراكعات والساجدين والساجدات والآمرين بالمعروف والآمرات والناهين عن المنكر والناهيات والمعرضين عن اللغو والمعرضات والذين هم على صلاتهم دائمون وماهم عنها بساهين الى مثل هذا مما أوقع الله فى توقيعاته من الصفات المرضية التى

يحمدها ثم بشرهم تعالى بانهم الوارثون الذين يرثون الفردوس وهو أوسط الجنات فقال هم فيها خالدون يبشرهم بالبقاء والدوام فى النعيم وأخبرهم فى التوقيع انه عنهم راض تعالى وتقدس جلاله ثم انه ناب عنهم فى الخطاب بانهم عنه راضون فقال تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وهنا نكتة لمن فهم ما تدل عليه ألفاظ القرآن من الرضى فقطع عليهم بذلك لعلمه بأنه واقع منهم ثم انه أنزل فى الكتب والصحف وعلى السنة الخلفاء صلوات الله عليهم وسلامه من الوعيد والتهديد وأخذ من كفر بالله ونافق أو آمن ببعض وكفر ببعض مما أنزله الله وجحد وأشرك وكذب وظلم واعتدى وأساء وخالف وعصى وأعرض وفسق وتولى وأدبر وأخبر فى التوقيع انه من كان بهذه المثابة وقامت به هذه الصفات فى الحياة الدنيا أو بعضها ثم تاب الى الله منها فى الدنيا ومات على توبة من ذلك كله فانه يلقى ربه وهو راض عنه فان فسح له وأنسأ الله فى أجله بعد توبته فعمل عملا صالحا بدل الله سيآته حسنات أى ما كان يتصرف به من السوء عاد يتصرف فيه حسنا فبدل الله فعله بما وفقه اليه من طاعته ورحمه وغفر له جميع ما كان وقع منه قبل ذلك ولم يؤاخذه بشئ منه ومازالت التوقيعات الالهية تنزل من الله على خلفائه بما يعدهم الله به من آمن بالله ورسله من الخير وما توعد به لمن كفر به من الشر مدة اقامة ذلك الخليفة المنزل عليه وهو الرسول الى حين موته فمن زمان خلافته الى انتهاء مدة عمره لا تزال التوقيعات الالهية تنزل عليه فاذا مات واستخلف من شاء بوحى من الله له فى ذلك أو ترك الامر شورى بين أصحابه فيولون من يجمعون عليه الى أن يبعث الله من عنده رسولا فيقيم فيهم خليفة آخر الا اذا كان خاتم الخلفاء فان الله يقيم نوابا عنه فيكونون خلفاء الخليفة من عند الله لانهم فى منزلة الرسل خلفاء من عند الله وهم الاقطاب وأمراء المؤمنين الى يوم القيامة فمن هؤلاء النواب من يكشف الله عنه الغطاء فيكون من أهل العين والشهود فيدعوا الى الله على بصيرة كما دعا الرسول عليه السلام ولولا ان الزمان قد اقتضى أن لا يكون مشرع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان هؤلاء مشرعين وان لم يأتوا الا بشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يكونون فيه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شرع من قبله اذا حكم به فى أمته فهو فيه بمنزلة الاول الذى كان قبله لانه خليفة عنه فى ذلك وان قرره فلما منع الله ذلك فى هذه الامة علمنا انهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وان دعوا الى الله على بصيرة كما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد فى القرآن العزيز عنه فى قوله ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسيما ورثته وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه ما ورثنا الا العلم ثم ان دعاءه صلى الله عليه وسلم فى ان يمتعه الله بسمعه ليسمع كلام الله وبصره ليرى آيات الله فى الآفاق وفى نفسه ثم قال واجعل ذلك الوارث منا يعنى السمع والبصر فان الله هو خير الوارثين وقد قال تعالى فى الخبر الصحيح عنه كنت سمعه وبصره فهوية الحق اذا كانت سمع العبد وبصره كان الحق الوارث منه الذى هو عين سمعه وبصره فدعا بهذه الصفة ان تكون له حتى يقبض عليها فكأنه يقول اللهم متعنا بك فأنت سمعنا وبصرنا وأنت ترثنا اذا أمتنا فانك أخبرت انك خير الوارثين وانك ترث الارض ومن عليها أى أنت الخير الذى يرثه الوارثون من خلفائهم وهم متبوعوا الرسل صلوات الله عليهم فهو تعالى الخير الذى يناله الوارثون كما انه خير الوارثين من حيث انه وارث وهكذا الاشارة فى كل خير منسوب مضاف مثل خير الصابرين والشاكرين ومثل هذا مما ورد عن الله فى أى شرع ورد ومن التوقيعات الالهية أيضا المبشرات وهى جزء من أجزاء النبوة فاما أن تكون من الله اليه أو من الله على يدى بعض عباده اليه وهى الرؤيا يراها الرجل المسلم أو ترى له فان جاءته من الله فى رؤياه على يدى رسوله صلى الله عليه وسلم فان كان حكما تعبد نفسه به ولا بد بشرط أن يرى الرسول صلى الله عليه وسلم على الصورة الجسدية التى كان عليها فى الدنيا كما نقل اليه من الوجه الذى صح عنده حتى انه ان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه مكسور الثنية العليا فان لم يره بهذا الاثر فما هو ذاك وان تحقق انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآه شيخا أو شابا مغايرا للصورة التى كان عليها فى الدنيا ومات عليها ورآه فى حسن أزيد مما وصف له أو قبح صورة أو يرى الرائى اساءة أدب من نفسه معه فذلك كله الحق الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو رسول الله فيكون ما رآه هذا الرائى عين الشرع اما فى البقعة التى يراه فيها واما أن يرجع ما يراه

الى حال الرائي أو الى المجموع غير ذلك لا يكون فان جاءه بحكم فى هذه الصورة فلا يأخذ به ان اقتضى ذلك نسخ حكم ثابت بالخبر المنقول الصحيح المعمول به بخلاف حكمه لو رآه على صورته فيلزمه الاخذ به ولا يلزم غيره ذلك فان الله يقول اليوم أكملت لكم دينكم هذا هو الفرقان عند أهل الله بين الامرين فانهم قد يرونه صلى الله عليه وسلم فى كشفهم فيصحح لهم من الاخبار ماضعف عندهم بالنقل وقد ينفون من الاخبار ماثبت عندنا بالنقل كما ذكر مسلم فى صدر كتابه عن شخص انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فعرض عليه ألف حديث كان فى حفظه فاثبت له صلى الله عليه وسلم من الالف ستة أحاديث وأنكر صلى الله عليه وسلم مابقى فمن رآه صلى الله عليه وسلم فى المنام فقد رآه فى اليقظة مالم تتغير عليه الصورة فان الشيطان لا يتمثل على صورته أصلا فهو معصوم الصورة حيا وميتا فمن رآه فقد رآه فى أى صورة رآه فالمبشرات من التوقيعات الالهية وثم توقيعات أخر الهية من الاسماء الالهية تعرف اذا وردت على قلوب العارفين بالله فى كشفهم وهو أن يكون التوقيع الذى يجيء الى هذا الولى من اسم خاص الهى من الاسماء الحسنى مما دون الاسم الله فانه مايخرج منه فى توقيع أصلا من حيث دلالته وانما يخرج منه اذا ذكر مقيد إعمال يستدعى اسما خاصا بذلك الحال كنى عن ذلك الاسم بالاسم الله لتضمنه خاصة وأكثر ماتخرج التوقيعات لاولياء الله من الله والرحمن والرب والملك لا غير هذا هو الغالب المستمر فان خرج باسم غير ماذكرنا فهو شاذ يحكم به على حد ماأعطيه حقيقة ذلك الاسم وهو دليل على مضمون ذلك التوقيع لهذا الولى فيتصرف فيه به بحسب مايقتضيه ويحتاج هذا الولى الى علم عظيم بالمواطن وصور الاحوال ومراتب العالم وعلم المحو والاثبات والشؤون الالهية كل ذلك لا بد أن يعرفه العلماء بالله وان لم يعرفوا ذلك وأمثاله فلا يتعدى قدره وليدخل فى غمار الناس ويلزم الجماعة فان يد الله معهم ومن شذ من الجماعة على غير بصيرة فقد شذ الى النار بل صاحب البصيرة من المحال أن يشذ عن الجماعة فانه لا يشذ عن يد الله ولكن يعلم وهو فى الجماعة ومعها مالا يعلمه واحد واحد من الجماعة الا من كان مثله فهو مع من هو مثله جماعة ماهو ممن صلى وحده فالسعيد من وقف عند حدود الله ولم يتجاوزها وانا والله ماتجاوزنا منها احدا ولكن أعطانا الله من الفهم عنه تعالى فيها مالم يعطه كثيرا من خلقه فدعونا الى الله على بصيرة من أمره اذ كنا على بينة من ربنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الموفى عشرين وأربعمائة فى معرفة منازلة التخلص من المقامات ﴾

ما فى الوجود سواه فانظروه كما ✽ نظرته تجدوا فى هو الذى ماهو
ومن يدل عليه فهو ذو جدل ✽ فى قلبه منه أمثال واشباه
لولاه مانظرت عين بناظرها ✽ لولاه مانطقت بالذكر أفواه
فاحكم عليه به وأنت فى عدم ✽ واثبت عليه فما فى الكون الا هو
والله لولا وجود الحق ماثبات ✽ أقواله فى وجود الكون لولاه

قال الله تعالى يا أهل يثرب لامقام لكم فارجعوا والجامع للمقامات ماله مقام يقتضيه من عرف نفسه عرف ربه وقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق يعنى الدالة عليها فى الآفاق وفى أنفسهم وهى مقيدة فلا بد أن يقيد مدلولها وان دلت على الاطلاق فكونه مطلقا تقييد لان التقييد تمييز فعرفة العارفين به تعالى ليس من رؤية الآيات الخارجة والداخلة فانها تدل على مقيد فى اطلاق أو اطلاق فى مقيد والعارفون يرونه عين كل شئ المخلوق قال لمن أساء فى حقه فقطع رحمه لاتثريب عليكم فالحق أولى بهذه الصفة لمن أساء فى حقه بقطع رحمه فانا لانشك ان قاطع الرحم ماقطعها الا بجهله وماانقطعت الرحم فالرحم موصولة فى نفس الامر فهى موصولة عند العالم فمن جانبه موصولة ومن جانب الجاهل بها مقطوعة ولما رجع الامر كله لله مما وقعت فيه الدعاوى الكاذبة لم يدل رجوعها الى الله تعالى على أمر لم يكن عليه الله بل هو بنته هى هى فى حال الدعاوى فى المشاركة وفى حال رجوع الامر اليه والمقام ليس الا للتمييز وماثم الا واحد فممن يتميز فلامقام بل هوية أحدية فيها صور مختلفة فزيد احدى العين لولم يكن فى الوجود الا هو لم يتميز عن شئ لانه ماثم

الاهو ولم يتميز عنه شئ لانك ما فرضت موجودا الاهو خاصة ولا مقام له يتميز به عن غيره اذ لا غير هناك فان يد ممتميزة عن رجله ورأسه متميز عن صدره واذنه عن عينه وكل جارحة منه متميزة عن غيرها من الجوارح وكل قوة منه فى باطنه لها حكم ليس للاخرى ومحل ليس للآخر فتميزت الصور فى ذين واحد لا تميز فيها ولا مقام لها فنحن له كالاعضاء للواحد منا والقوى فانا ممن نتميز ولا يتميز عنا ولكن نتميز بعضنا عن بعض كما قررنا ولا ننسب الاحكام والمقامات لاعضائنا وانما ينسب ذلك كله الينا فيقال بطش فلان بفلان ومشى فلان الى فلان وسمع فلان كلام فلان ورأى فلان فلانا ما ينسب شئ من هذا كله الى آلة ولا الى قوة ولا الى عضو فاليه يرجع الامر كله فله الحكم واليه ترجعون فاعلم أنه لا يخلص من المقامات الا وارث محمد صلى الله عليه وسلم الذى آتاه الله جوامع الكلم وعلم الاسماء كلها وعلم الاوّلين والآخرين فكل الصيد فى جوف الفرا فانا ممن نتميز فان العالم كله فى وارث محمد صلى الله عليه وسلم كما هو فى محمد صلى الله عليه وسلم فقد خلص من حكم المقامات عليه فهو يحكم بها بحسب ما تعطيه الاحوال فانه العليم الحكيم فالاسماء الالهية كلها هى تظهر المقامات وبها يحكم الحاكم ولا حاكم الا الله وما يبدل القول لديه فالقول له الحكم فبالقول يحكم الحق فتنبه لمن هو المحكوم عليه والمحكوم به والمحكوم فيه والحاكم تعرف من هو المخلص من المقامات والذى لا مقام له وأما المقام المحمود وهو المقام المثنى عليه الذى أثنى عليه الله الذى يقيم الحق فيه سبحانه محمدا صلى الله عليه وسلم فهو مقام شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشافعين أن يشفعوا يوم القيامة من ملك ورسول ونبىّ وولىّ ومؤمن وان يخرج الحق من النار أو يدخل الجنة من لم يعمل خيرا قط حتى لا يبقى فى النار الا أهلها الذين هم أهلها فيبقيهم الله فيها على صفة ومزاج لو أخرجهم الله بذلك المزاج الى الجنة لتعذبوا وأضرّ بهم دخولها كما تتضرّر رياح الورد بالجعل فيجيبه الله لما سأل فيه واذا زاد سبب ظهور أمر على واحد فهو شفاعة سواء كان شفعا أو وترا الا بد أن يكون زائدا على واحد وأما الاحوال فلا سبيل الى التخلص منها وهى فينا موهوبة وهى للحق ذاتية

فالحكم للحال والاحوال حاكمة * وليس فى الكون الا الله والبشر
ونحن فى عبرة لو كنت تعقلها * فكل شئ سوى الرحمن يعتبر
نحن النجوم التى فى الغرب موقعها * وليس يظهر الا الشمس والقمر
الطمس فينا وذاك الطمس ينفعنا * وليس يدريه الا من له نظر
فلا تخف فسوى الرحمن ليس له * عين وليس له التحكيم والاثر
اليه يرجع أمر الخلق كلهم * حتى القضاء وحتى الحكم والقدر
وهو الوجود الذى ما عنده ضرر * والشرّ ليس له فى خلقه أثر
فالشرّ ليس اليه جلّ خالقنا * عنه بذا جاء عن ارساله الخبر

من عرف الضلالة والهدى لم يطل عليه المدى وعلم ان الله لا يترك خلقه سدى كما لم يتركه ابتداء وان لم ينزله منازل السعدا فان الله برحمته التى وسعت كل شئ لا يسرمد عليه الردا وكيف يسرمده وهو عين الردا فهو فى مقام الفدا واشارة سهام العدا فله الرحمة آخرا خالدا مخلدا فيها أبدا والله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة من طلب الوصول الىّ بالدليل والبرهان لم يصل الىّ أبدا فانه لا يشبهنى شئ﴾

توحيد ربك لا عن كشف برهان * فكر فوحدته لا تقبل الثانى
وكل من يقبل الثانى فمتصف * فى حكمه بزيادات ونقصان
وذاك واحد اعداد فيقبله * وواحد العين لا يدرى ببرهان
من يقبل المثل قد حارت خواطرنا * فيه وهل رىء سرّ عين اعلان
ان الدليل على التركيب نشأته * فكيف يعطى وحيد العين فى الشان

يابانيا عقده على الدليل لقد * جهلت أين أساس القصد يابانى
من كان ذا صفتقابن وحدته * المنزل القاصى ليس المنزل الدانى
من الذى هو قاص فى دلالتنا * وقد أتيت على هذا بسلطان
الشرع توحيده توحيد مرتبة * والحق يعضده من جانب ثانى

قال الله تعالى لاتدركه الابصار يعنى من كل عين من أعين الوجوه وأعين القلوب فان القلوب ماترى الا بالبصر وأعين الوجوه لاترى الا بالبصر فالبصر حيث كان به يقع الادراك فيسمى البصر فى العقل عين البصيرة و يسمى فى الظاهر بصر العين والعين فى الظاهر محل للبصر والبصيرة فى الباطن محل للعين الذى هو بصر فى عين الوجه فاختلف الاسم عليه وما اختلف هو فى نفسه فكما لاتدركه العيون بابصارها كذلك لاتدركه البصائر بأعينها ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم فاشتركنا فى الطلب مع الملأ الأعلى واختلفنا فى الكيفية فمنا من يطلبه بفكره والملأ الأعلى له العقل وماله الفكر ومنا من يطلبه به وليس فى الملأ الأعلى من يطلبه به لان الكامل منا هو على الصورة الالهية التى خلقه الله عليها وليس الملك عليها فلهذا اصح ممن هذه صفته أن يطلب الله به ومن طلبه به وصل اليه فانه لم يصل اليه غيره وان الكامل مناله نافلة تزيد على فرائضه اذا تقرب العبد بها الى ربه أحبه فاذا أحبه كان سمعه و بصره فاذا كان الحق بصر مثل هذا العبد رآه وأدركه ببصره لان بصره الحق فما أدركه الا به لابنفسه وما ثمّ ملك يتقرب الى الله بنافلة بل هم فى الفرائض ففرائضهم قد استغرقت أنفاسهم فلا نفل عندهم فليس لهم مقام ينتج لهم أن يكون الحق بصرهم حتى يدركوه به فهم عبيد اضطرار ونحن عبيد اضطرار من فرائضنا وعبيد اختيار من نوافلنا كما هو رب ذاتى من وجود ناورب مشيئة من حكمه فينا فالربوبية الذاتية ضرورية لايمكن رفعها وربوبية المشيئة عينها الامكان فى الممكنات فيرجح بها ماشاء فمن لامشيئة له لاترجيح له لكن لانافلة له لايكون الحق بصره وان أمكن خلاف هذا عقلا ولكن كلامنا فى الواقع الذى أعطاه الكشف ما كلامنا فى الجواز العقلىّ لانه يستحيل عندنا أن ينسب الجواز الى الله حتى يقال يجوز أن يغفر الله لك و يجوز أن لايغفر الله لك و يجوز أن يخلق و يجوز أن لايخلق هذا على الله محال لانه عين الافتقار الى المرجح لوقوع أحد الجائزين وما ثم الا الله وأصحاب هذا المذهب قد افتقروا الى ماالتزموه من هذا الحكم الى اثبات الارادة حتى يكون الحق يرجح بها ولاخفاء بما فى هذا المذهب من الغلط فانه يرجع الحق محكوما عليه بما هو زائد على ذاته وهو عين ذات أخرى وان لم يقل فيها صاحب هذا المذهب ان تلك الذات الزائدة عين الحق ولا غير عينه فالذى نقول به ان هذه العين المخلوقة من كونها ممكنة تقبل الوجود وتقبل العدم فجائز ان تخلق فتوجد وجائز ان لاتخلق فلا توجد فاذا وجدت فبالمرجح وهو الله واذا لم توجد فبالمرجح وهو الله يستقيم الكلام و يكون الادب مع الله أتم بل هو الواجب أن يكون الامر كما قلناو أما احتجاجهم بقوله لوشاء الله ولو أراد الله فهو عليهم هذا الاحتجاج لا لهم لزومية ان لو حرف امتناع لامتناع و بلاحرف امتناع لوجود

فانظروا وجو به واعتبروا * وهو نفى ان ذاسرّ عجيب
مثل من يدعو وما ثم لمن * فهو يدعو نفسه ثم يجيب
و بهذا ورد النص الى * كل ذى عقل سليم ونجيب
ولقد كان على مثل الذى * جاءه يطوف دهرا و يجوب
مثل ذاز رت فتى من هاشم * أصله مابين لخم وتجيب
واستجيبوا للذى أسمعكم * انه المحروم من لايستجيب

فاعلم ان الامكان للممكن هو حكم الذى أظهر الاختيار فى المرجح والذى عند المرجح أمر واحد هو أحد الامرين

لاهيرفما ثم بالنظر الى الحق الاحدية محضة خالصة لايشوبها اختيار الانزاه يقول تعالى لوشاء كذا لكان كذا فما شاء فما كان ذلك فنفى عن نفسه تعالى هذه المشيئة فنفى الكون عن ذلك المذكور غير ان لله تعالى نسبتين فى الحكم الواقع فى العالم بالامتناع أو بالوقوع فالنسبة الواحدة ما يظهر من العالم فى العالم من الاحكام الواقعة والممتنعة بمشيئتهم أعنى بمشيئة العالم التى أوجدها الله فى العالم والنسبة الاخرى ما يظهر من الاحكام فى العالم لامن العالم وذلك من الله بالوجه الخاص الذى لله فى كل كائن الذى لا يعلمه الا أهل الله خاصة والمشيئة التى يشاء بها العالم من العالم مشاءة لله تعالى من الوجه الخاص ثم هى لله كالآلة للصانع ظاهرة التعلق منفية الحكم فالعلماء بالله ينسبون الواقع بالآلة الى الله والذين لاعلم لهم ينسبونها الى الآلة وطائفة متوسطة ينسبون الى الآلة ما ينسب الحق اليها على حد علمه فى ذلك و ينسبون الكل الى الله أدبا مع الله وحقيقة فهم الادباء مع الله المحققين وهم الذين جمعوا بين الشرع والعقل والوجه الصحيح فى العلم الالهى لا يتمكن للعقل أن يصل اليه من حيث نظره لا بل ولا من جهة شهوده ولا من تجليه وانما يعلم باعلامه على الوجه الذى يكون اعلامه لمن اختصه من صور عباده الظاهرة فى وجوده فان العلم بالله من حيث النظر والشهود على السواء ما يضبط الناظر ولا المشاهد الا الحيرة المحضة فاذا وقع الاعلام الالهى لمن وقع حيث وقع من دنيا وآخرة حصل المقصود

دلالات الوجود على وجودى * تعارضها دلالات الشهود
فان العين ما شهدت سواه * بعين شهودها عند الوجود
وأين الغير لم يثبت فيبدو * مع التكثير من عين المزيد
عجبت لمن يعز وقد تعالى * و يظهر فى المراد وفى المريد
لقد نزلت معاليه وجلت * باحكام الدلائل بالسعود
أمن بعد النزول يكون مرقى * وعين نزوله عين الصعود
اضافات الامور لها احتكام * فكون الرب فى كون العبيد
فلولا الاصل ما ظهرت فروع * تدل على الاصول من الشهيد
لقد أظهرت سر الامر فيه * لكل مثاقف ندب جليد
صبور لا يقاومه صبور * عزيز فى تصرفه شديد

فان الدليل يعطى وجودى اذ ليس الدليل سوى عينى ولا عينى سوى امكانى ومدلولى وجود الحق الذى اليه استنادى ونفى ما هو حق لى عمن اليه استنادى والشهود ينفى وجودى لا ينفى حكمى فعين ظهر فيه ما ينسب اليه انه عينى وهو حكمى والوجود لله فاستفدت من الحق ظهور حكمى بالصور الظاهرة لاحكم ظهور عينى فيقال وما ثم قائل غيرى ان هذه الصور الظاهرة فى الوجود الحق التى هى عين حكمى انها عينى هذا يعطيه الشهود فالشهود يعارض الادلة النظرية والخلق لله يعلمه وعلمه ليس سوى ما أعطاه ما أنا عليه فى عينى وليس فى البراهين أصح من برهان ان وهو عند القائلين بالبراهين البرهان الوجودى وليس يدل شئ منه على معرفة هوية الحق وغايته علمه بنسبة الوجود اليه وان عينه عين وجودى ونفى ما يستحقه الحادث عنه غير هذا لا يعرف منه بالبرهان وساعده الشرع وهو ما أوحى به الى الرسول المترجم عنه الذى أخبر عنه انه لا ينطق عن الهوى وأنزله فى الكون منزلته فما نطقه به مما يساعد النظر الفكرى ليس كمثله شئ وهو من الكلام الظاهر الذى يمكن أن يكون له وجه غير الوجه الذى يضبطه العقل منه و يكون له الوجه الذى يضبطه العقل منه وما ورد السمع باقوى من هذه الدلالة مع هذا الاحتمال الذى فيها

أصح البراهين برهان ان * وليس يريك من الحق عينا
فنفى الحق يعطيك نفيا وسلبا * وفيما عدا الحق يعطيك كونا
و ينفى نعوتا اتاك القرآن * بها مثل قول المشرع اينا

ويأتى به علما ظاهر * يريد بذلك حفظا وصونا
وعلم الا له بما قاله * أصح دليل وأقواه بينا
تحيل العقول ببرهانها * وجود الذى ساقه الشرع عونا
ويقبله كل عقل سليم * ويكسوه حدا فيكسوه زينا

ولما كان الدليل النظرى مثلثا فى المعنى مربعا فى الظاهر والتثليث فرد والتربيع شفع لذلك لم يعلم من الحق الافردية المرتبة ولم تعلم الا بالخلق فارتبط الحق بالخلق والخلق بالحق ارتباط التربيع بالتثليث والتثليث بالتربيع فى المقدمتين اللتين أعطت العلم بتوحيد الله فى الوهيته فانظر الى حكم الحقائق كيف اقتضت فى الادلة أن تكون على هذه الصورة فضم الوجود حقا وخلقا واجبا لنفسه وواجبا بغيره

ان الدليل مثلث الاركان * كالبيت وهو مربع محسوس
وكذلك الحق الذى دلت عليه الكائنات يبينه التقديس
حفظ الدليل من الاله وجوده * ماحفظه الترجيل والتعريس
ان قلت ان الحق عنك منزه * فدليل شرع انه ملموس
ومنزه أيضا بشرعك فاعتبر * فى الحالتين فعقلك المخموس
ان جاء كرب الفكر من تنزيهه * يتلوه من رحماته التنفيس
لله عين فى المراتب كلها * تثليث اوتربيع اوتسديس
فاذا أراد الله حفظ وجوده * فى قلبكم يأتى به التضميس
الحق يحفظ نفسه وعباده * كالخمس والعشرين يا مرؤس
فاذا أتيت بخمسة مضروبة * فى خمسة قدزال عنك البوس
ولحقت بالملا ٔ المقدس كونه * وتعين التأصيل والتأسيس
ودعيت فى الملا ان حققت من * يدعوك يامن غره ابليس
أنت المقدم فى الوجود كآدم * فى كونه سبقا فأنت رئيس

أراد بالبيت فى هذا النظم المشبه به الكعبة فانها ذات ثلاثة أركان مثلثة الشكل ولهذا جعل الحجر فلما اقتطع من البيت مقدار سبعة أذرع حجر واعليها بالحجر حتى يصح الطواف بالبيت فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكعبة لما بنيت قصرت بهم النفقة فتركوا من البيت سبعة أذرع فى الحجر ولهذا ردها عبد الله بن الزبير على قواعد ابراهيم عليه السلام فامر عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف ان يردها على ما كانت عليه أولا ثم ندم وقال ياليتنى تركت ابن الزبير وماتحمل ثم ترك الامر وأدار الحجر كما كان احتراما للبيت لئلا يتعرض اليه بالهدم فى كل وقت من الخلفاء على مايعطيهم فى ذلك فابقاه سدا لهذه الذريعة فاعلم ذلك أما تثليثه ليكون على اثنتى عشرة قاعدة كل ثلث من العلم بالله فالثلث الواحد من العلم بالله هو مايعلم من الله بالدليل والثلث الآخر مايعلم منه سبحانه بالشهود عند التجلى والثلث الثالث هو مايعلم منه باعلامه سبحانه وهو أصح الاقسام فى العلم بالله وتفصيل قواعده يطول وقد أحلناك فى العلم بها عليه سبحانه لتدرك ذلك ذوقا ان شاء الله تعالى وعن هذه القواعد ظهرت بروج الفلك وهى الحمل والثور والتومان والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدالى والحوت ثلاثة منها نارية وهى الحمل والاسد والقوس وثلاثة ترابية وهى الثور والسنبلة والجدى وثلاثة هوائية وهى الجوزا وتسمى التومان ثم الميزان والدالى وثلاثة مائية وهى السرطان والعقرب والحوت فهى أربع مراتب مضروبة فى ثلاثة المجموع اثناعشر وهو انتهاء أسماء العدد من جهة بسائطه ثم يقع التركيب الى مالايتناهى فمن واحد الى تسعة والعقد ثلاثة عشرات ومئون وآلاف فالمجموع اثناعشر وأما التسديس من ذلك فالتثليث نصفه فهما طرفان

التسديس وهوالاكثر والتثليث وهوالاقل والمتوسط بين التثليث والتسديس التربيع كل ربع تسعة وهى منتهى بسائط مفردات العدد فى الآحاد فالتسعة نظر الى الاثنى عشر ونظر الى الستة والكل ست وثلاثون قاعدة أمهات وتنتهى الى ثلثمائة وستين قاعدة منها ظهر درج الفلك التى الكواكب تقطعه بسيرها وقد ربط الله مايحدثه فى عالم الاركان بقطع هذه الكواكب فى هذه القواعد على كثرة الكواكب وأما مايحدثه فى عالم الجنان دون النار والدنيا فبما تعطيه القواعد بحركتها الا بما يعطيه قطع الكواكب فى هذه القواعد ولذلك اختلف الحكم فيما يتكون فى الجنة ومايتكون فى الدنيا والنار فما فى الجنة مانع يمنع ماتعطيه حركة القواعد وفى الدنيا والنار موانع تمنع مافى قوة القواعد من التكوين وهذه الموانع عين قطع الكواكب فى تلك القواعد

مالى أقول ولاسمعت بمثله * من ناظر فى الله بالبرهان
أن الاله يراه وهو منزه * بدليله فى صورة الانسان
الاالذى قال الدليل بفصله * وبعلمه من عالم الاركان
ذاك الرسول وكل وارث حكمه * من كل معصوم من الشيطان
الفكر يعجز عن تحقق علمه * بالله حين يجول فى الاكوان
مالجهالة فى الذى جاءت به * أقواله فى الله من سلطان
فهو الوجود وماسواه باطل * فى كل مايبدو من الاعيان

فقد بان لك ان كنت من أهل الاذواق بالعلم بالله انه لايعلم الابإعلامه سبحانه وتعالى وكل من قال انه عزوجل يعلم بالدليل أو بالشهود فانه يضرب فى حديد بارد من جميع العلماء الناظرين فى العلم بالاشياء بالدليل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة من ردّ الىّ فعلى فقد أعطانى حقى وأنصفنى مما لى عليه﴾

انى رأيت وجود الست أدريه * وهو الوجود الذى أعياننا فيه
الفعل بينى وبين الحق مشترك * فمايظن وفيه بعض مافيه
انى سمعت كلاما غير منقطع * فيناوفى عالم الاكوان من فيه
بسمعه لابسمعى اننى عدم * وقد توجه حق مانوفيه
له وكيل على من لاوجود له * يبليه وقتا وفى وقت يعافيه
* ولايزال به مادام متصفا * بالكون فى عينه حتى يوافيه
على نقيض مقام ليس يعرفه * وليس فى نفسه أمر ينافيه
اناواياه موجودان فى قرن * ولايزال عدوّى أونصافيه
فالامر مفترق والامر مجتمع * والجود لايبدو والامن مكافيه
انى رمزت أمورا ليس يعرفها * الا الذى قيل فيه انه فيه
وليس يعلم ماأبديه من عجب * الاالوجود الذى حار الورى فيه
فالحمد لله لاأبغى به بدلا * وليس يدريه الامن يكافيه

قال الله تعالى وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى رميه التراب فى أعين المشركين ومارميت اذرميت ولكن الله رمى وقال بل لله الامر جميعا فعهد تعالى الىّ ان الفعل الذى يشهد به الحس أنه للعبد هو لله تعالى لاللعبد فان أضفته لنفسى فانما أضيفه الى نفسى باضافة الله لاباضافتى فاناأحكى وأترجم عن الله به وهوقوله والله خلقكم وماتعملون فرد الفعل الذى أضافه الىّ الى نفسه وهو حقه الذى له قبلى بهذه الاضافة ولكن لابد من ميزان الهى نردّه به اليه فان الله تعالى لمارفع السماء وضع الميزان

فى سباحة الكواكب فى افلاكها التى هى طرق فى السموات لتجرى بالمقادير الكائنة فى العالم على قدر معلوم لا تتعداه فهى تعطى وتمنع بذلك الميزان الذى وضع الحق لها لانها تشاهد الميزان الذى بيد الحق حين يخفض به ويرفع فاذا نظرت الى من رفعه الحق بميزانه أعطته ما يستحقه مقام الرفع واذا رأت الحق يضع بميزانه من شاء أعطته ما يستحقه مقام الوضع وذلك هو التسخير الذى ورد فى القرآن فى النجوم انها مسخرات بامره فتعلم أن المكلفين هم المقصودون بالخطاب والتكليف فانهم محل العقاب والثواب بخلاف سائر المخلوقين وذلك للحجاب الذى ضرب الله بينهم وبين مشاهدة الامور منهم ومن سائر المخلوقات انها لله لا لهم فلما ادعوها أضافها الحق اليهم بحسب دعواهم وكلفهم ابتلاء منه لدعواهم فمن كشف الله عن بصيرته ورأى الافعال كلها لله لم ير الاحسان الا منه ومن سائر المخلوقات وان الله هو الصادق فقال ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا فطلبنا على الاحسان ما هو فورد فى الخبر الصحيح ان الاحسان هو أن نعبد الله كأنا نراه فنشرع فى العمل على الحجاب فاذا رأينا المعمول له رأينا العمل صادرا منه فبينما نحن العاملين فلما رأينا هذا خفنا من مزلة القدم فيما سماه من أفعاله حسنا وسيئا وعلمنا أنه ما أضاف العمل الينا الا لدعوانا فى الافعال انها لنا فاذا حصلنا فى هذا المقام من الشهود فما كان من حسن أضفناه اليه تعالى خلقا فينا وأضفناه الينا من كوننا محلا لظهوره وان كان سيئا ذلك العمل أضفناه الينا باضافة الله فنكون حاكين قول الله فيرينا الله حسن ما فى ذلك المسمى سوأ فيبدل الله سيآتنا حسنات وما هو الا تبديل الحكم لا تبديل العين ثم انه جميع ما طرأ منا فى هذا كله من نظر ورد واحد فهو بهذه المثابة فان ذلك كله فعل ظهر فينا ونحن أهل شهود فليس لنا الا الاستعداد الذى نحن عليه لقبول ما يخلق فيه من الافعال المنسوبة فى الشهود كما هى فى سائر المخلوقات عند المخلوقات الذين يقولون مطرنا بفضل الله ورحمته بالوزن الذى جعله فى سباحة كوكب من الكواكب وما قدره الله له من المنازل التى ينزل فيها والمحجوب عن هذا المقام يقول مطرنا بنوء كذا وكذا فيذكر الكوكب المجبور فى ذلك ويضيف ما ظهر من المطر الصائب اليه كما يضيف أفعاله خلقا الى نفسه فسمى عند ذلك بأنه كافر بالله مؤمن بمن رأى الفعل منه ويسمى الاول مؤمنا بالله كافرا بمن رأى الحس الفعل صادرا منه من حيث ما هو محل ومن المكلفين من لبس له هذا الشهود ولا تركه الايمان يقف مع الحجاب الذى على عينه فيقول مثل ما يقول صاحب الشهود مطرنا بفضل الله ورحمته تقليدا لا علما حتى يتميز المؤمن من العالم فان المؤمن يقول ذلك لورود الخبر الصادق به ويقوله صاحب النظر لما يعطيه دليل عقله مثل المؤمن سواء الا أن له درجة زائدة وهذان الصنفان لا يبلغان مبلغ صاحب الشهود فى الدرجة فانه يزيد عليهما بالعين وكذلك يشاهد أفعال الحق فى نفسه كما يعلمها صاحب النظر كما يؤمن بها المقلد للخبر وكل له مقام معلوم ولكن لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فان الحق لو رجع فى التعريف عن اضافة هذه الافعال اليه تعالى وكفر من أضافها اليه تعالى لرجع المؤمن لرجوع الحق عقدا وقولا ورجع العالم صاحب الشهود قولا لا عقدا فانه لا يتمكن لصاحب الدليل اذا استحكم الرجوع عنه ولا لصاحب الشهود واذا كان هذا هكذا فلا بد من التمييز بين المؤمن العالم والمؤمن فقد بينا لك صورة الميزان والوزن وان الوزن نعت الهى لا ينبغى لعبد من عباد الله أن يغفل عنه فى كل فعل ظاهر فى الكون من موجود ما من الموجودات فلا يزال مراقبا له فى غيره فيحكم عليه بالميزان الموضوع عنده وليس الا الشرع وأما مراقبته فى نفسه فبخلاف ما يراقبه فى غيره فانه لا يشهده من غيره الا بعد ظهوره ووقوعه فى الوجود من هذا الشخص وأما فى نفسه فيراقب خاطره فانه أول ما يوجده الله فى خاطره وقلبه وقد عفا عنه تعالى فيما يجده من ذلك الا بحكمه فاذا راقبه ورأى أن الله قد جعل فيه قصد اظهار أمر ما فان كان من الافعال المقربة الى سعادته الاخروية المحبوبة الى الله المثنى عليه هيأ محله لقبول ما يفعل الله به من ذلك فيظهر الفعل وله الاجر من حيث ما هيأ نفسه واستعد والكل من عند الله وان كان مما ذمه الله شرعا فلا يهيئ نفسه لظهور ذلك الفعل جهد الطاقة فاذا كان ذلك الفعل من المقدر عند الله وقوعه فى هذا المحل سلب الله عن هذا العبد عقله ولم يعطه الاختيار وأعماه حتى يظهر ذلك الفعل فى محله فاذا ظهر بحكم هذا الجبر الباطن رد الله اليه عقله فاعتبر واستغفر به وخر راكعا وأناب وهذا معنى

قوله عليه السلام ان الله اذا أراد انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا أمضى قدره فيهم ردها عليهم ليعتبروا وأما الغافل الجاهل فحكمه ماهو المقرر فى العموم وأما قولنا لا بمكة فان الشرع قد ورد ان الله يؤاخذ بالارادة للظلم فيها وهذا كان سبب سكنى عبد الله بن عباس بالطائف احتياطا لنفسه فان الانسان ما فى قوته ان يمنع عن قلبه الخواطر فمن لم يخطر الحق له خاطر سوء فذلك هو المعصوم ومن له بذلك ولقد رأيت من هذه صفته وهو سليمان الدنبلى رحمه الله كان على قدم أبى يزيد البسطامى أخبرنى عن نفسه على جهة اظهار نعمة الله عليه شكرا وامتثالا لامر الله حيث قال وأما بنعمة ربك فحدث فقال لى ان له خمسين سنة ما أخطر الله له فى قلبه خاطر سوء فهذا من أكبر العنايات الالهية بالعبد قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فنكر الظلم لخاف مثل ابن عباس وغيره والالحاد الميل عن الحق هنا وأما الميزان الموضوع الذى يظهر لكل عين يوم القيامة يظهر على صورة ما كان فى الدنيا بين العامة من الاعتدال وترجيح احدى الكفتين فيعامل الحق صاحب ذلك الميزان بحسب ما يحكم به من الخفة والثقل فجعل السعادة فى الثقل والانس والجن ما سميا بالثقلين الا لما فى نشأتهما من حكم الطبيعة فهى التى تعطى الثقل ولما كان الحشر يوم القيامة والنشور فى الاجسام الطبيعية ظهر الميزان بصورة نشأتهم من الثقل فاذا ثقلت موازينهم وهم الذين أسعدهم الله فارادوا احسنا وفعلوا فى ظاهر أبدانهم حسنا فثقلت موازينهم فان الحسنة بعشر أمثالها الى مائة ألف بما دون ذلك وما فوقه وأما القبيح السيئ فواحدة بواحدة فيخف ميزانه أعنى ميزان الشقى بالنسبة الى ثقل السعيد واعلم ان الحق تعالى ما اعتبر فى الوزن الا كفة الخير لا كفة الشر فهى الثقيلة فى حق السعيد الخفيفة فى حق الشقى مع كون السيئة غير مضاعفة ومع هذا فقد خفت كفة خيره فانظر ما أشقاه فالكفة الثقيلة للسعيد هى بعينها الخفيفة للشقى لقلة ما فيها من الخير أو لعدمه بالجملة مثل الذى يخرجه سبحانه من النار وما عمل خيرا قط فيزان مثل هذا ما فى كفة اليمين منه شئ أصلا وليس عنده الا ما فى قلبه من العلم الضرورى بتوحيد الله وليس له فى ذلك تعمل مثل سائر الضروريات فلو اعتبر الحق بالثقل والخفة الكفتين كفة الخير والشر لكان يزيد بيانا فى ذلك فان احدى الكفتين اذا ثقلت خفت الاخرى بلا شك خيرا كان أو شرا وأما اذا وقع الوزن به فيكون هو فى احدى الكفتين وعمله فى الاخرى فذلك وزن آخر فمن ثقل ميزانه نزل عمله الى أسفل فان الاعمال فى الدنيا من مشاق النفوس والمشاق محلها النار فتنزل كفة عمله تطلب النار وترتفع الكفة التى هو فيها لخفتها فيدخل الجنة لان لها العلو والشقى تثقل كفة الميزان التى هو فيها وتخف كفة عمله فيهوى فى النار وهو قوله فأمه هاوية فكفة ميزان العمل هى المعتبرة فى هذا النوع من الوزن الموصوفة بالثقل فى السعيد لرفعة صاحبها والموصوفة بالخفة فى حق الشقى لثقل صاحبها وهو قوله تعالى يحملون أوزارهم على ظهورهم وليس الا ما يعطيهم من الثقل الذى يهوون به فى نار جهنم فهما وزنان وزن الاعمال بعضها ببعض يعتبر فى ذلك كفة الحسنات ووزن الاعمال بعاملها يعتبر فيها كفة العمل فمن أراد أن يفوز بلذة الوجود فليعط الحق من نفسه لمستحقه والله عز وجل يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الثالث والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة من غار على لم يذكرنى ﴾

قلبى على كل حال فى تقلبه * من واحد العين لا كثر ولا عدد
اذا تنزلت الاسماء منه على * منازل القلب لم يشعر بها أحد
مجهولة العين ما ينفك صاحبها * فى حيرة ما لها نقص ولا أمد
ان قلت انى وحيد قال لى جسدى * أليس مركبك التركيب والجسد
فلا تقولن ما بالدار من أحد * فالدار معمورة والساكن الصمد
وليس تخرب دار كان ساكنها * من لا يقوم به غل ولا حسد

قال الله تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين عن الوفاء بالعهد فما عهدنا اليهم أن يذكرونى فأنفوا أن يذكرونى الا على طهارة كما قال صلى الله عليه وسلم انى كرهت ان أذكر الله الا على طهر أو قال على

طهارة ورأوا هؤلاء نفوسهم غير طاهرة لما فيهما من الدعاوى فى الخير الذى قام بهم من عند الله فينسبونه لانفسهم وما أعطوا الله حقه من رد ذلك اليه كما فعل القليل من عباده الى غير الدعاوى من الامور التى لا تتصف النفوس بوجودها بالطهارة فهؤلاء غار وا ان يذكروا الله وهم الذين يذكرون الله سرا فى نفوسهم وأما الذين يذكرونه علانية فانهم شاهدوا قلوب العامة فى غاية من الغفلة عن الله فقالوا اذا ذكرنا الله فيهم ذكروه فانهم اذا سمعوا ذكر الله لم يمكن لهم الا أن يذكروه فيذكرونه بقلوب غافلة عما يجب لله من التعظيم فاذا كان مشهدهم هذا غار وا على الله فلم يذكروا وكان منهم الشبلى فى أول حاله وغيره غار وا فى هؤلاء بعهد الله ولا كانوا على معرفة من الله وهذا حال أكثر أهل الطريق ولاسيما أهل الورع منهم فخرجوا بهذا عن العهد الذى عهد اليهم الله من ذكره فى قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا وما فيه حالا من حال وهو قوله عليه السلام الحمد لله على كل حال فان القلب وان غفل عن الذكر الذى هو حضوره مع المذكور فان الانسان من كونه سميعا قد سمع ذكر الله من لسان هذا الذاكر فخطر بالقلب ووعى ما جاء به هذا الذاكر ولم يجيء الا بذكر اللسان الذى وقع بالسمع فجرد له هذا القلب ما يناسبه من الذاكر من منه وهو اللسان فذكر الله بلسانه موافقة لذكر ذلك الذاكر المذكر له والقلب مشغول فى شأنه الذى كان فيه مع انه لم يشتغل عن تحريك اللسان بالذكر فلم يشغله شان عن شان فما ذكر أحد الله عن غفلة قط وما بقى الا حضور باستفراغ له أو حضور بغير استفراغ بل بمشاركة ولكن زمان أمره اللسان بالذكر ما هو زمان اشتغاله بغيره فما ذكره غافل قط أى عن غفلة فى حال أمر القلب اللسان بالذكر الا فى حال ذكر اللسان ثم ان اللسان قد وفى حقه فى العلانية من الذكر فانه من الاشياء المسبحة لله فمن غار على الله لم يعرفه وانما يغار له لا عليه وأما أهل هذه المنازلة فانهم غار وا على الله ان يذكره غيره وهم أهل الدعاوى فى الذكر وهم يشهدون أن الله هو الذاكر نفسه بلسان عبده فذكروه وهم يعلمون انهم ما ذكروه مثل قوله ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وهو من جملة الذكر فرأوا ان الحق لسانهم فى الذكر فلم يذكروه بهذا الشهود فصحت المنازلة بقوله من غار على لم يذكرنى لانه عرف من الذاكر ومن المذكور فصار بمعزل عن الذكر فى نفس الذكر وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ثم ان الاسماء الالهية ما كثرها الله الا لاختلاف الآثار الظاهرة فى الكون فاذا ذكره العارفون بالاسماء جعلوا الذكر لاسم ما من الاسماء وجعلوا المذكور اسما ما من الاسماء فكانت الاسماء يذكر بعضها بعضا فذلك الذكر ألسنة الاسماء ونحن وسائط فما ذكرناه الا به ومن ذكرته به فلم تذكره ألا ترى ذكر من أنعم الله عليه اذا ذكره بنعمته فذلك لسان نعمته وأنت من نعمته فما ذكره الا احسانه لا أنت فمن غار على الله لم يذكره مع أنه أكثر عباد الله ذكرا بالصورة ولا ذكر له بالحقيقة فهو عبد حق لانه الذاكر الصامت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الرابع والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة أحبك للبقاء معى وتحب الرجوع الى أهلك فقف حتى أتشفى منك وحينئذ تمر عنى قال الله تعالى يحبهم ويحبونه فهو المحب المحبوب ﴾

من أحب الفنا أحب لقائى * من أحب البقا أحب الرجوعا
ليس يبقى مع الشهود وجود * فترى الكون فى الشهود صريعا
كل حب يكون فيه اشتياق * أودع الحق فيه معنى بديعا
فاذا الله قال انى محب * فترانى أصغى اليه سميعا
ويقول الفؤاد فى السر منى * ان يكن ما يقول كان مطيعا
ان لله فى الوجود علوما * ليس تعطى لمن يكون مذيعا

اعلم أيدنا الله واياك ان للحق حكمين الحكم الواحد ماله من حيث هويته وليس الارفع المناسبة بينه و بين عباده والحكم الآخر هو الذى به صحت الربوبية الموجبة للمناسبة بينه و بين خلقه وبها أثر فى العالم الوجود وبها تأثر بما يحدث فى العالم من الاحوال فيتصف الحق عند ذلك بالرضا والسخط وغير ذلك وللعالم حكمان حكم به صحت المناسبة بينه و بين الحق

و بها كان العالم خلقا لله ومنسوبا اليه انه وجد عنه فارتبط به ارتباط منفعل عن فاعل ولهذا الحكم لم يزل العالم من جهة في حال عدمه بالعدم وفي حال وجوده بالوجود فما اتصف بالعدم الامن حيث من جهة ولا بالوجود الا من حيث من جهة والحكم الآخر هو من حيث هويته وحقيقته لا نعت له من ذاته كما قلنا في الحق في حكم رفع المناسبة ليصح قوله ليس كمثله شئ في جناب الحق من حيث هويته ومن جناب العالم من حيث هويته والمناسبات أحدثت النعوت من حيث النسب لا من حيث انها أعيان وجودية

فما ثم الا الحق والحق فاعل ❁ وما ثم الا الخلق والخلق منفعل

فلما وقعت المناسبة بين الله و بين العالم صح ان يقول يحبهم ويحبونه فالحق محب محبوب فمن حيث هو محب ينفعل لتأثير الكون ومن حيث هو محبوب يبتلى والعالم أيضا محب لله محبوب لله فمن حيث هو محب لله يبتلى لاجل الدعوى فيفتضح صاحب الدعوى الكاذبة ويظهر صاحب الدعوة الصادقة ومن حيث انه محبوب يتحكم على محبه فيدعوه فيستجيب له ويرضيه فيرضى ويسخطه فيعفو ويصفح مع نفوذ قدرته وقوة سلطانه الا ان سلطان الحب قوى كما قال الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد

ملك الثلاث الآنسات عنانى ❁ وحللن من قلبى بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها ❁ وأطيعهن وهن فى عصيانى
ماذاك الا ان سلطان الهوى ❁ وبه قوين أعز من سلطانى

ومع وجود المناسبة بين الانسان و بين العالم وأهله من العالم فلم يحب الرجوع الى أهله من أحب منهم مع كونهم محبوبين لله الا لكون الله قد عين لاهله حقا على هذا الشخص فيحب الرجوع الى أهله ليؤدى اليهم حقوقهم التى أوجبها الله لهم عليه لا لغرض نفسي ولا لمناسبة كونية ولما علم الله ان مثل هؤلاء ما رجعوا الا امتثالا لاوامره تعالى ووقوفا عند حدوده لئلا يتجاوزوها و يتعدوها قال لمن هذه صفته قف حتى اشتقى وهو قوله صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى فهو لله فى ذلك الموطن ليس لنفسه ولا لشئ من خلقه وسامحه الحق فى رجوعه الى أهله من هذا المقام لكونه ما يرجعه الا حق الله الذى افترضه عليه لمن رجع اليه من أهله لعلمه بانه يخاف فوت الوقت فيشهد له هذا الطلب للرجوع بأنه صادق الدعوى فى محبته بربه تعالى لهذا قال وحينئذ تمرّ عنى وهو لا يمر عنه الا من حيث هذا المقام فانه بعينه حيث كان قال تعالى فى مثل هذا المقام الذى يقتضى الصبر عن الله من حيث هذا المشهد الخاص واصبر لحكم ربك برجوعك لاداء هذه الحقوق فانك باعيننا لعلمه بأنه محب والمحب يتألم للفراق والاشتغال بشهود الغير ولما سمعت فى هذه المنازلة قوله حتى اشتقى منك ثقل علىّ لقلة معرفتى بالحق فى حال هذه المنازلة فلما علم انه قد شق مثل هذا علىّ آنسنى بغيرى فى هذا الحكم فوقفنى على قوله صلى الله عليه وسلم عن الله انه أشد شوقا الى لقاء أحبابه منهم اليه فانه تعالى أعلم بهم منهم به وعلى قدر العلم يكون الشوق مع علمى ان مثل هذه الامور انما هى ألسنة المقامات والاحوال وأحكامها وأحكام الاسماء وهذا معنى قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولا يحشر اليه الا من ليس عنده من حيث هذا الاسم الخاص وهو عنده من حيث حكم اسم آخر غير هذا الاسم فمن عرف الحق بمثل هذه المعرفة لم يكبر عليه ما يسمعه عن الله من كل ما هو نعت المخلوق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة من طلب العلم صرفت بصره عنى﴾

طالب العلم ليس يدرك ذاتى ❁ بدليل لكون ذاك محالا
فتراه يرانى فى كل عين ❁ وترانى أبديه حالا فحالا
فيرى نفسه وليس سوائى ❁ والهدى لا يكون قط ضلالا
قد رفعنا ابصارنا لشموس ❁ أحرقت أوجها فكانت ظلالا
فاذا ما يقول ربك فاعلم ❁ اننى واحد عليك احالا

قال الله تعالى لا تدركه الابصار التقدير فاذا ما يقول ربك انى واحد فاعلم انه عليك أحال اعلم ان العلم الدليلى البرهانى يقضى برفع المناسبة بين العالم وبين هوية الحق وان ولا رؤية من راء لا مناسبة بينه وبين المرئى فالحق لا يراه غير نفسه من حيث هويته فصاحب هذا العلم فى حال شهوده ورؤيته ربه بحكم انه ما رآه وحكمه صحيح ورؤيته صحيحة فلهذا قال صرفت بصره عنى فاذا صرف بصره عنه كان الحق بهويته بصر لهذا العبد فاذا رآه بهذه الحال يكون ممن رأى الحق بالحق والرائى عبد والمرئى حق والمرئى به حق وهذه أكمل رؤية تكون حيث كانت وقد ورد فى الصحيح ان العبد يحصل له هذا المقام فى الحياة الدنيا وفى هذه النشأة التى تفارقها النفس المطمئنة الناطقة بالموت فقال تعالى لا تدركه لابصار فكثر وجمع فانها أبصار الكون ولم يقل لا يدركه البصر وان كان جمع قلة ولكن على كل حال هو أكثر من بصر قال الشاعر فى جمع القلة

بافعل وبافعال وأفعلة ✽ وفعلة يجمع الادنى من العدد

فافعل مثل أكلب وأفعال مثل أبصار وأفعلة مثل أكسية وفعلة مثل فتية ولما كانت هو يته أحدية الوصف لم يكن فيها كثرة وهى بصره فى كل مبصر فهو وان تعددت ذوات المبصرين فالبصر واحد من الجميع اذ كان البصر هوية الحق فيصح ان البصر عند ذلك يدركه لانه ليس غيره فهو الرائى والمرئى به والمرئى فان الحقيقة المنفية فى هذه الآية فى قوله لا تدركه الابصار ان الابصار هنا معان يدرك بها المبصرات ما هى تدرك المبصرات بخلاف ما هنا فانه اذا كان عين الحق عين بصرك فيصح أن يقال فى مثل هذا يدركه البصر فينسب الادراك اليه مع صحة كونه بصر العبد فتفطن لهذه المسئلة فانها نافعة جدا وتعلم من ذلك ان لله عبادا عجل لهم رؤيته فى الدنيا قبل الآخرة ولله عباد أخر لهم ذلك ولله عباد لا يرونه الا بأبصارهم فى الآخرة وينزلون عن رتبة هؤلاء فى الرؤية ولله عباد يرونه فى الدنيا بأبصار ايمانهم وفى الآخرة البرزخية بأعين خيالهم يقظة ونوما وموتا ومن هنا قال من قال من أهل الله ان العلم حجاب يريدون علم النظر الفكرى أى العلم الذى استفاده العاقل من نظره فى الله فهذا معنى قوله صرفت بصره عنى فما رآنى من رآنى الابى ومن رآنى ببصره فما رأى الا نفسه فانى بصورته تجليت له فرجال الله علموا الله باعلام الله تعالى فكان هو علمهم كما كان بصرهم فمثل هؤلاء لو تصور منهم نظر فكرى لكان الحق عين فكرهم كما كان عين علمهم وعين بصرهم وسمعهم لكن لا يتصور من يكون مشهده هذا وذوقه أن يكون له فكر البتة فى شئ انما هو مع ما يوحى اليه على اختلاف ضروب الوحى وانه من ضروب الوحى الفهم عن الله ابتداء من غير تفكر فان أعطى الفهم عن تفكر فما هو ذلك الرجل فان الفهم عن الفكر يصيب وقتا ويخطئ وقتا والفهم لا عن فكر وحى صحيح صريح من الله لعبده وذوق الانبياء عليهم السلام فى هذا الوحى يزيد على ذوق الاولياء فان قابل الاخص فى الاعم يحصل للاعم وليس قابل الاعم الذى لا يتعين فيه الاخص يحصل له فيه ذوق الاخص وان كان مندرجا فيه فلا حكم له فى الذوق وان كان له حكم فى الكل الا أنه لا يقدر على الفصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة السر الذى قال منه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استفهم عن رؤية ربه فقيل له رأيت ربك فى ليلة الاسرا فقال نور أنى أراه﴾

النور كيف يراه الظل وهو به ✽ قد قام فى الكون عينا فى تجليه
فان تحلى بنعت النور كان له ✽ حكم التجلى ولكن فى تحليه
الروح ظل وعين الجسم يبديه ✽ من نور ذات يراه فى تدليه
وليس يدرى الذى قلناه غير فتى ✽ ذى خلوة فيراه فى تخليه
وقد يراه الذى ولى بصورته ✽ عنه فبان له لدى توليه

قال الله عز وجل الله نور السموات والارض فمن النور من يدرك به ولا يدرك فى نفسه فهو حجاب عليك عن نفسه وأنت واله لم حجاب عليك وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين ألف حجاب أوسبعين حجابا الشك منى من نور وظلمة

الحديث فحجاب النور من هذه الحجب واحد والظلم الحجابية ما بقي من هذا العدد فهو عين الحجاب عليك وهو المحتجب فيه فبنفسه احتجب فالنور لا يرى أبدا والظلمة وان حجبت فانها مرئية للمناسبة التي بينها وبين الرائي فانه ما ثم ظلمة وجودية الا الظلمة الا كوان وكان صلى الله عليه وسلم يسأل الله في دعائه أن يجعله نورا لما علم ان الله هو النور وعلم ان النور الادنى يندرج في النور الاعلى وعلم ان الحق هو جميع ما يكون به العبد عبدا من جميع الوجوه وانه من حيث هويته لا نعت له ولا صفة فعلم ان نسبة النعتية اليه والصفة ما هو غير الحق لا من حيث صفة الحق بل من هويته ولا يذكر العبد بهويته وانما يذكر بما يقوم به من الصفات وليست الا هوية الحق فقوله واجعلني نورا عين قوله واجعلني أنت وانت لا يكون بالجعل فقال له أعني في علم شهودي أني أنت حتى أتميز عن غيري من هويات العالم فأعلمهم وأعلم من أناوهم لا يعلمون واذا كان الامر على هذا فما اندرج نور في نور وانما هو نور واحد في عين صورة خلق فانظر ما أعجب هذا الاسم فالخالق ظلمة ولا يقف للنور فانه ينفرها والظلمة لا ترى النور وما ثم نور الا النور الحق فلهذا قال صلى الله عليه وسلم نور أني أراه فانه ما رآه مني الا هويته وظلمتي لا تدركه وهذا امر خفي عن ادراك الادلة النظرية وعن ادراك الشهود في الصور وهو من أسنى العلوم الالهية الواضحة فلم يدركها من العبد الا هو فهو العلم والعالم والمعلوم في هذه المسئلة والمفصل الاضافة الى السموات وهو ما غاب من القوى وعلا والى الارض وهو ما ظهر من القوى الحسية ودنا قال الله تعالى انه عين نفورها عن ذاتها فلم يشهد الا هو فهو عين السموات والارض ولم نقل كما قال فيه المفسر معناه منوّر أو هاد فذلك له اسم خاص وهو الهادي الذي هداهم لاباية حمل الامانة والى الاتيان بالطاعة لامره فهو من باب اجابة الاسماء للاسماء اذا دعا بعضها بعضا فذلك علم آخر الهي واما هنا فما قال الا انه نور السموات والارض والنور النفور ويؤيد ذلك التشبيه بالمصباح على الوصف الخاص فان مثل هذا النور المصباحي ينفر ظلمة الليل بل هو عين نفور ظلمة الليل مع بقاء الليل ليلا فانه ليس من شرط وجود الليل وجود الظلمة وانما عين الليل غروب الشمس الى حين طلوعها سواء أعقب المحل نور آخر سوى نور الشمس أو ظلمة فوقع الغلط في ماهية الليل ما هي ولهذا قال والليل اذا سجى فلو كان عين الليل عين الظلمة ما نعته بأنه أظلم فقد يكون الليل ولا ظلمة كما انه قد يكون النهار ولا ضوء فان النهار ليس الا زمان طلوع الشمس الى غروبها وان طلعت مكسوفة فلا يزول الحكم عن كون النهار موجودا فان قيل ما سمي النهار نهارا الا لاتساع الضوء فيه قلنا وان كان فلا يقدح فيما ذهبنا اليه من ماهية النهار فان ذلك الكسوف أمر عارض لا يقدح في طلوع الشمس ولو أظلمت في نفسها فكيف وعلة الكسوف لها معلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والعشرون وأربعمائة في معرفة منازلة قاب قوسين﴾

ماقاب قوسين الاقطر دائرة • نعطي التميز بين الكون والله
فمن يعاين عينا لا تغايرها • عين فذاك دنوّ العالم الساهي
وهو الذي فيه أو أدنى وفيه له • اسرار علم ولا ندري النهي ماهي
الشك يظهر في سلطان أوفلها • حكم المقرب ذي السلطان والجاه
فهذه آية في النجم قد نزلت • دلت على كون أمثال وأشباه
وكل من جنته يدر به مخبرا • عقدا وفعلا لدى التعيق والباه
وذاك حين تجلى صورة دائرة • يقول باللفظ أنت الآمر الناهي

قال الله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى اشارة الى التقريب الصوري وورد في الخبر النبوي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو دليتم بحبل لهبط على الله وقال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة في الثلث الباقي من الليل الحديث خبر العقول الضعيفة ونبه العقول المعتكفة على باب حضرته فعلمت ما أراد ولو استزدته لزاد كما قال ثم دنا في اسرائه الى السموات ليريه من آياته فتدلى فقوى ذلك منبها ومشيرا على انه عين الحبل الوارد المذكور في الخبر فدل ان نسبة الصعود والهبوط على السواء في حقه فجمع بين خبر صاحب الحوت

وصاحب الاسرا انه لم يكن واحد منهما باقرب الى الحق من الآخر فهى اشارة الى عدم التحيز وان الذات مجهولة غير مقيدة بقيد معين فكان من آياته التى أراه ليلة اسرائه كونه تدلى فى حال عروجه وهذا عين ما أشار اليه أبو سعيد الخراز فى قوله عن نفسه ماعرفت الله الا بجمعه بين الضدين ثم تلاهو الاول والآخر والظاهر والباطن فكان بهويته فى الجميع فى حال واحدة بل هو عين الضدين فلولا أنت ما كان دنو ولا تدل

فلا دنو ولا تدل ۞ ولا عروج ولا هبوط فهذه ان نظرت فيها ۞ محققا كلها خطوط

فانت من حيث هويتك لا نعت لك ولا صفة قيل لابى يزيد كيف أصبحت فقال لا اصباح لى ولا امساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لى فانى بكيت زمانا وضحكت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكى والصعود والهبوط نعت فلا صعود للعبد ولا هبوط من حيث عينه وهويته فالصاعد عين الهابط فادنا الاعين من تدلى فاليه تدلى ومنه دنا فكان قاب قوسين وما أظهر القوسين من الدائرة الا الخط المتوهم وكفى بانك قلت فيه المتوهم والمتوهم مالا وجود له فى عينه وقد قسم الدائرة الى قوسين فالهوية عين الدائرة وليست سوى عين القوسين فالقوس الواحد عين القوس الآخر من حيث الهوية وأنت الخط القاسم المتوهم فالعالم فى جنب الحق متوهم الوجود لا موجود فالموجود والوجود ليس الا عين الحق وهو قوله أو أدنى فالادنى رفع هذا المتوهم واذا رفع من الوهم لم يبق سوى دائرة فلم تتعين القوسان فمن كان من ربه فى القرب بهذه المثابة أعنى بمثابة الخط القاسم للدائرة ثم رفع نفسه منها مايدرى أحد ما يحصل له من العلم بالله وهو قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى وما عين لنا فى الذكر الحكيم ما أوحى ولا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى فى ذلك القرب به اليه فكان التلقى فى هذا الموطن ذلقيا ذاتيا لا يعلمه الا من ذاقه وليست فى المنازلة منازلة تقتضى التقاء النقطة بالمحيط الا هذه المنازلة فانه اذا التقى المحيط بالنقطة ذهب ما بينهما فذلك ذهاب العالم فى وجود الحق ولم تميز نقطة من محيط بل ذهب عين النقطة من كونها نقطة وعين المحيط من كونه محيطا فلم يبق الا عين وجودية مذهبة حكمها وحكم ما ينسب من العالم اليها ذهابا كليا عاما عينا وحكما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة الاستفهام عن الاثنين﴾

اذا ما كنت عينى فى وجودى ۞ وكل اين فوأى انا وانتا
فاما ان يكون الشان عينى ۞ واما ان يكون الشان انتا
واما ان أكون أنا بوجه ۞ ومن وجه سواه تكون انتا
فأنت الحرف لا يقرا فيدرى ۞ وأنت محير الحبران أنتا
أرى عجزا وذاك العجز عينى ۞ وجهلا بالامور فأين أنتا
فما أقوى على تحصيل علم ۞ ولا تقوى على التوصيل أنتا
خرنا فى وجود الحق عجزا ۞ وحرت وعزة الرحمن أنتا
فزال أنا وهو والا انت فانظر ۞ الى قولى اذا ماقات أنتا
فمن اعنى بانت ولست عينى ۞ ولا غيرى خرت بلفظ أنتا
لانى لا أرى مدلول لفظى ۞ ولا أنا عالم من قال أنتا
أرى أمرا تضمنه وجودى ۞ وأنت تغار منه وليس أنتا
فان زلنا تقول فعلت عبدى ۞ فتثبتنا بأمر ليس أنتا ۞
فقل لى من أنا حتى أراه ۞ فأعرف هل أنا أو أنت أنتا
فلولا الله ماكنا عبيدا ۞ ولولا العبد لم تك أنت أنتا
فأثبتنى لنثبتكم الها ۞ ولا تنفى الانا فيزول أنتا

قال الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهذا اثبات الاثنين واثبات حكمهما ثم نفي الحكم عن احدهما بعد اثباته وهو الصادق القول فاعلم أن أنية الشئ حقيقته في اصطلاح القوم فهي في جانب الحق اني أنا ربك وفي جانب الخلق الكامل اني رسول الله فهاتان أنيتان ضبطتهما العبارة وهما طرفان فلكل واحدة من الاثنين حكم ليس للاخرى . وذاك الذي قالوا وذاك الذي عنوا * وما ثم الا الله ليس سواه *

وكلف والتكليف يطلب حادثا * ويطلب من يدري وما ثم الاهو

فالانية الالهية قائلة والانية القابلة سامعة وما هو قول الا بالتكوين فلا يقال لانية الخلق في حال وجودها وما القول الالمن هو في حال العدم فلا تكليف الا في المعدوم لعدم نسبة الايجاد للحادث فلا يقال للمنفعل انفعل فقد انفعل بقبوله الوجود ولا ايجاد يكون عنه فلا قول له وما ثم عبث فاذا كلف قال لما كلف به كن في حال عدمه فيكون في محل هذا الحادث فينسب اليه وليس اليه فلهذا كانت الاثنيان طرفين فتميزنا الا ان لانية الحادث منزلة الفداء والايثار لجناب الحق لكونها وقاية وبهذه الصفة من الوقاية تندرج أنية العبد في الحق اندراجا في ظهور وهو قوله تعالى انني أنا الله فلولا نون العبد التي أثر فيها حرف الياء الذي هو ضمير الحق فخفض النون فظهر أثر القديم في المحدث ولولاه لخفضت النون من أن وهي أنية الحق كما أثرت في قوله اني أنا ربك فانه لابد لها من أثر فلما لم تجد أنية العبد التي هي نون الوقاية أثرت في أنية الحق فخفضتها ومقامها الرحمة التي هي الفتح فما أزاله عن مقامه الاهو ولا أثر فيه سواه فأقرب ما يكون العبد من الحق اذا كان وقاية بين أنية الحق وبين ضميره فيكون محصورا قد أحاط به الحق من كل جانب وكان به رحيما لبقاء صفة الرحمة فبابها مفتوح وبها حفظ على المحدث وجوده فبقي عين نون الوقاية الحادثة في مقام العبودية الذي هو الخفض المتولد عن ياء ضمير الحق فظهر في العبد أثر الحق وهو عين مقام العبد الذلة والافتقار فما للعبد مقام في الوصلة بالحق تعالى أعظم من هذا حيث له وجود العين بظهور مقامه فيه وهو في حال اندراج في الحق محاط به من كل جانب فعرف نفسه بربه حين أثر فيه الخفض فعرف ربه حين أبقاه على ما هو عليه من الرحمة فانه الرحمن الرحيم فما زال عنه الفتح بوجود عين العبد فلا يشهده أبدا الا رحمانا ولا يعلمه أبدا الا مؤثرا فيه فلا يزال في عبوديته قائما وهذا غاية القرب ولما جاء أبو يزيد في القرب من الله قبل أن يشهد هذا المقام قال لربه يارب بماذا أتقرب اليك فقال بما ليس لي فقال يارب وما ليس لك وكل شئ لك فقال الذلة والافتقار فعلم عند ذلك ما لانية الحق وما لانية العبد فدخل في هذا المقام فكان له القرب الاتم لجمع بين الشهود والوجود اذ كان كل شئ هالك فان الشهود عند القوم فناء حكم لا فناء عين وفي هذا المقام شهود بلا فناء عين وهو محل الجمع بيننا وبين الطائفة وبلا فناء حكم فانه أبقى للحق ما يستحقه من الفتح الرحموتي اذ لولاه أعني لولا هذا القرب المعين لعاد الاثر على أنية الحق ولهذا أظهر في اني أنا ربك ليعلم ان الأثر اذا صدر من الحق لابد له من ظهور حكم وما وجد الا الحق فعاد عليه فجاء العبد فدخل بين الانية الالهية والمؤثر فعمل فيه

فانية الخلق مضبوطة * وأنية الحق ما تنضبط

فيأخذ من ذا ويعطيه ذا * وكل بأحواله مغتبط

فربط الوجود بعين الشهو * د مقام جليل لمن يرتبط

وليس ينال مقام الدنو * عبيد اذا سره قد شحط

وما فرحت بشئ قط مما وهبنيه الحق من المنح التي تقبلها الاكوان فرحي بهذا المقام اذ حلاني به ربي وهو أعلى المقامات وأسناها وهو مقام كل ما سوى الله ولا يشعر به وليست العناية من الله ببعض عباده الا ان يشهده هذا المقام من نفسه فمايزيد على العالم كله الا بالعلم به حالا وذوقا ولا يجني أحد ثمرة الايثار مثل ما يجنيها اصحاب هذا المقام فان ثمرة الايثار على قدر من تؤثره على نفسك والذي تؤثره على نفسك هنا انما هو الحق فينسب اليك الفرح بما تجنيه من ثمرة هذا الايثار على صورة نسبة الفرح الى الحق فانظر ما أعظمها من لذة وابتهاج وهذا أخصر

مايمكن من الابانة عن هذا المقام والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة من تصاغر لجلالى نزلت اليه ومن تعاظم على تعاظمت عليه﴾

يعامل الحق بما يعامل * فاحذر فما أنت له مقابل
وكن له عينا ولا تكن به * فانه ليس له مماثل *
من حارب الله يرى صرعته * بعينه فالبطل المنازل
هو الذى يرمى السلاح والذى * له من الله به المنازل
قد قال طيفور بأن بطشه * أشد والقول بذاك نازل
فكونه فينا وجود ثابت * وكوننا فيه وجود حاصل

قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم لانه قال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وما خص مؤمنا من غير مؤمن فاذا كان العبد على مقامه الذى هو عينه مسلوب الاوصاف ولم يظهر منه تلبس بصفة محمودة ولا مذمومة فهو على أصله وأصله الصغار و يريد الحق ظهور الصفات فيه فلابد أن ينزل اليه من هويته التى تقتضى له الغنى عن العالم فان الله غنى عن العالمين والنبى صلى الله عليه وسلم يقول يوم بدر لربه تعالى ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم فلو قال مثل هذه المقالة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لقال المنكر ماشاء مما يليق به من حيث انكاره لجهله ومثل هذه النفحات تهب على قلوب العارفين من أهل الله فان نطقوا بها كفرهم المؤمن وجهلهم صاحب الدليل

فالحمد لله الذى قد وهب * والحمد لله الذى قد عصم
فلم يقل ماشانه قوله * وهو الذى قال به من عصم
فيحجب الله به من حرم * ويشهد الله به من رحم

ورد فى الخبر أنه من تواضع لله رفعه الله وهو عين نزول الحق اليه ومن تكبر على الله وضعه الله وما وضعه الا بشهود عظمته فانه تعالى العلى العظيم ولما قال صلى الله عليه وسلم انما هى أعمالكم ترد عليكم علمنا انا مانرى من الحق الا مانحن عليه فمن شاء فليعمل ومن شاء لا يعمل وهذه كلمة نبوية حق كلها فان العمل ما يعود الا على عامله وقد أضاف الاعمال الينا فمن علمنا من هو العامل منا علم من يعود اليه العمل فى الرد وهذا القدر من الاشارة فى هذا الحديث كاف ولما كان الله هو الكبير المتكبر علمنا نسبة الكبر اليه وتحيرمن تحير فى نسبة التكبر اليه فلو علم نزول الحق لعباده اذ ليس فى قوة الممكن نيل ما يستحقه الحق من الغنى عن العالم وفى قوة الحق مع غناه من باب الفضل والكرم النزول لعباده لعلمنا تلك النسبة فان جهل أحد من العباد قدر هذا النزول الالهى وتعاظم العبد فى نفسه لنزول الحق له ولم يعلم ان نزول الحق لعباده ماهو لعين عباده وانما ذلك لظهور أحكام أسمائه الحسنى فى أعيان الممكنات فما علم انه لنفسه نزل لا لخلقه كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما خلقهما الا من أجله والخلق نزول من مقام ما يستحقه من الغنا عن العالمين فالمتخيل من العباد خلاف هذا وانه تعالى ما نزل الا لما هو المخلوق عليه من علو القدر والمنزلة فهذا أجهل الجاهلين فاعطى الحق هذا النزول أو ما توهمه الجاهل أن يتسمى الحق بالمتكبر عن هذا النزول ولكن بعد هذا النزول لا قبله وجودا وتقديرا لابد من ذلك فالكبير ليس كذلك وسيرد تحقيق هذا الفصل فى آخر الكتاب فى الباب الثامن والستين وخمسمائة ان شاء الله تعالى فهذه المنازلة تعطيك ان الحق مرآة العالم فلا يرون فيها غير ما هى صورهم عليه وهم فى صورهم على درجات فهذا احصر لباب هذه المنازلة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة ان حيرتك أوصلتك الى﴾

كل من حار وصل * والذى اهتدى انفصل
وهو نعت ثابت * للذى عز وجل
وهو نعت حاصل * لعبيد قد عقل
فاذا قال فتى * انه اهتدى غفل

وتراه زاهيا ۞ فى حلى وحلل ۞ كاشفا عورته ۞ مثل ماجاء المثل

المثل قوله عليه الصلاة والسلام رب كاسية عارية قال الله تعالى فى الحيرة وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ومن باب الحيرة والله خلقكم وما تعملون وما رميت اذ رميت وكذلك فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم والقتل ماشوهد الا من المخلوق فنفى ماوقع به العلم الضرورى فى الحس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه المنازلة لا أحصى ثناء عليك وهذا مقام عزة الحيرة أنت كما أثنيت على نفسك وهذا حال الوصول وقال الصديق فى هذه المنازلة العجز عن درك الادراك ادراك فتحير فوصل فالوصول الى الحيرة فى الحق هو عين الوصول الى الله والحيرة أعظم ماتكون لاهل التجلى لاختلاف الصور عليهم فى العين الواحدة والحدود تختلف باختلاف الصور والعين لا يأخذها حد ولا تشهد كما انها لا تعلم فمن وقف مع الحدود التابعة للصور حار ومن علم ان ثم عينا هى التى تتقلب فى الصور فى أعين الناظرين لا فى نفسها علم ان ثم ذاتا مجهولة لا تعلم ولا تشهد فتحصل من هذا ان العلماء بالله أربعة أصناف صنف ماله علم بالله الا من طريق النظر الفكرى وهم القائلون بالسلوب وصنف ماله علم بالله الا من طريق التجلى وهم القائلون بالثبوت والحدود وصنف ثالث يحدث لهم علم بالله بين الشهود والنظر فلا يبقون مع الصور فى التجلى ولا يصلون الى معرفة الذات الظاهرة بهذه الصور فى أعين الناظرين والصنف الرابع ليس واحدا من هؤلاء الثلاثة ولا يخرج عن جميعهم وهو الذى يعلم ان الله قابل لكل معتقد كان ما كان ذلك المعتقد وهذا الصنف ينقسم الى صنفين صنف يقول عين الحق هو المتجلى فى صور الممكنات وصنف آخر يقول أحكام الممكنات وهى الصور الظاهرة فى عين الوجود الحق وكل قال ماهو الامر عليه ومن هنا نشأت الحيرة فى المتحيرين وهى عين الهدى فى كل حائر فمن وقف مع الحيرة حار ومن وقف مع كون الحيرة هدى وصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة من حجبته حجبته﴾

حجاب العبد منه وليس يدرى ۞ بأن وجوده عين الحجاب
فياقوم اسمعوا قولى تفوزوا ۞ بما قد قال فى أم الكتاب
فلفظة نستعين قد أظهرتنا ۞ وأفعالى وعينى فى تباب
فنحن التائهون بكل قفر ۞ ونحن الواقفون بكل باب

قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فاذا خاطبهم ما يخاطبهم الا بما تواطؤا عليه واذا ظهر لهم فى فعل من الافعال فلا يظهر لهم الا بما ألفوه فى عاداتهم ومن عاداتهم مع الكبير عندهم اذا مشى أن يحجبوه ومعناه أن يكونوا له حجبة بين يديه كما قال نورهم يسعى بين أيديهم وسبب ذلك ان الكبير لو تقدم الجماعة لم يعرف ولم تتوفر الدواعى الى تعظيمه فاذا تقدم الحجاب بين يديه طرقوا له وتأهبت العامة لرؤيته وحصل فى قلوبها من تعظيمه على قدر ما يعرفونه من عظمة الحجبة فى نفوسهم فيعظم شأنه فاذا أراد الله تعظيم عبد عند عباده عدل به عن منزلته وكساه خلعته وأعطاه أسماءه وجعله خليفة فى خلقه وملكه أزمة الامور وحمل الغاشية بين يديه كما يحمل الملك الغاشية بين يدى ولى عهده وان كان فى المنزلة أعظم منه ولا بد لمن هذه حالته ان يعطى المرتبة حقها فلا بد أن ينحجب عن رتبة عبوديته وعلى قدر ماينحجب عنها ينحجب عن ربه ولا يمكن الا هذا فان الحضرة فى الوقت له والوقت وقته والحكم للوقت فى كل حاكم ألا ترى الحق يقول عن نفسه انه كل يوم فى شان فهو بحسب الوقت لانه لا يعطى الا بحسب القابل فالقبول وقته حتى يجرى الامور على الحكمة ولما كان الوقت لصاحبه حكم عليه بما يظهر به وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن الرجل فى سلطانه ولا يقعد على تكرمته الا باذنه ولو كان الخليفة بنفسه اذا دخل دار أحد من رعيته فالادب الالهى المعتاد يحكم عليه بأن يحكم عليه رب البيت حيثما أقعده قعد مادام فى سلطانه وان كان الخليفة أكبر منه وأعظم ولكن حكم المنزل حكم عليه فرده مرؤسا ألا ترى ان وجود العبد وأعنى به العالم ماظهر الا بوجود الحق وايجاده لان الحكم له ثم تأخر المتقدم وتقدم المتأخر فلم يظهر للعلم بالله عين حتى أظهره العلم بالعالم فكان ذلك جزاء الايجاد وعاد ذلك الجزاء

على العالم بذلك الناظر فيه اذلم يكن الحق محلا للجزاء فعاد عمل العبد عليه كما عاد عمل الحق على الحق بما وقع به الثناء عليه من المحدثات وقد اتفق لعارفين من أهل زماننا فقال لى أبو البدر دخلت على الواحد منهما بما فارقين فذكرت له شأن العارف الذى ببغداد فقال لى انه من جملة من يمضى أمرى فيه قال فجئت الى العارف الآخر ببغداد فقلت له انى ادخلت بما فارقين على الوكاف فذكرت له شانك فقال لى انى رأيته فى جملة من يمضى أمرى فيه من خولى فقال كذا يزعم والله لقد رأيته يحمل الغاشية بين يدى قال أبو البدر فحرت بينهما وكلاهما صادقان عندى فازل عنى هذه الغمة فقلت له رحمه الله كل واحد منهما صدق وان كل واحد منهما رأى صاحبه فى سلطانه وفى محله والحكم لصاحب المحل فذلك كان حكم المحل لاحكم مرتبتهما وأما مقامهما فلا يعرف من هذا وانما يعرف من أمر آخر فسر بذلك وعرف انه الحق فينبغى للمنصف أن يعرف المواطن وأحكامها أين موطن الغضب الالهى من موطن الرضا يفعل العبد فعلا فيسخط ربه به عليه فهو جنى على نفسه والحق يحكم ذلك الواقع بين عفو ومؤاخذة ويفعل ذلك العبد فعلا يرضى به ربه فهو الذى أرضاه كما أسخطه فالحق مع عباده بحسب أحوالهم غير هذا ما يكون انظر فى أحوال الخلق فى الكثيب اذا نزلوا على الحق هذا لك يتفرج العارفون فيما ذكرناه فاذا عادوا الى جناتهم وأهليهم وتجلى الحق لهم يتغير الحال منهم لكون المنازل لهم ومنزل الكثيب له اذا كان الحق سمعك وبصرك فقد نزل بك فان تأدبت معه فى النظر والاستماع بقى عندك وان أسأت الادب رحل عنك وصورة الادب معه موجودة فيما شرع لك أن تعامله به فاذا دخلت عليه فى بيته وهو المسجد كان له الحكم فيك بسبب اضافة الدار اليه والحكم له فاوجب عليك أن تحييه بركعتين وأن لا تعمل فيه مالم يأذن لك فى عمله فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة ماارتديت بشئ الابك فاعرف قدرك وذا عجب شئ لا يعرف نفسه﴾

ان الرداء الذى لم يدر لابسه ٭ هو الرداء الذى الرحمن لابسه
به تزين عند العالمين من الـ ٭ أرواح والملأ العلوى حارسه
فان بدت منه أخلاق تحيد به ٭ عن الهدى فرسول الله سائسه

قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال تعالى فى الخبر عنه وسعنى قلب عبدى المؤمن فالامر حق ظاهر بصورة خلق فهو من وراء ما بدا كان المرتدى من وراء ردائه فالعبد هو كبرياء الحق وعظمته فانه قال الكبرياء ردائى ولهذا كان المخلوق محل عظمة الله لان العظمة صفة فى المعظم لافى المعظم ولو كانت فى المعظم لما ذمته من لا يعرفه قال الله لابى يزيد لما خلع عليه أسماءه أخرج الى عبادى بصورتى فمن رآك رآنى فلما خطا خطوة غشى عليه فقال ردوا على حبيبى فانه لا صبر له عنى فمن عرف نفسه عرف الله ومن عرف الله لم يعرف نفسه والعلم بالله تعالى جهلك بك والعلم بك علمك بالله فانك منه كما قال جميعا منه ما هو منك وليس الا معرفة المنزلة والقدر انا أنزلناه فى ليلة القدر نزل به الروح الامين على قلبك فأنت ليلة القدر لانك من طبيعة وحق فشهد لك بعظم القدر قبل نزول القرآن عليك وأنت خير من ألف شهر أى خير من الكل لانه منتهى العدد البسيط الذى يقع فيه التركيب الى ما لا يتناهى كذلك ما يخلق الله لا يتناهى دائما فانه خالق على الدوام وجاء بالشهر لشهرة ذلك فى كل شهر من الالف ليلة القدر لابد من ذلك فان خير الشهور ما كان فيه ليلة القدر فهى خير من ألف شهر فيه ليلة القدر فهى جامعة لكل أمر فهى العامة فى جميع الموجودات فالعبد فى هذه المنازلة حافظ محفوظ حافظ من حيث انه يحفظ المرتدى به غيرة وصونا ومحفوظ من حيث ان المرتدى يحتاط عليه لئلا يضيع فانه معرض للضياع فانه مخلوق فلا بد له من حافظ هذا اجزاء دورى فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة انظر أى تجل يعدمك فلا تسألنيه فنعطيك فلا أجد من يأخذه﴾

لا تطلبن تجليا ٭ يفنيك عنك فانى

أعطى ولست بآخذ * لفناء عينك فاثنى
عن مثل هذا واطلبن * أمرا عليه ينبنى
عين البقاء ولاتكن * بما تسمى تكننى

قال الله تعالى لاتسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم اعلم أن البقاء والفناء لايعقلان فى هذا الطريق الا مضافين الفناء عن كذا والبقاء مع كذا ولايصح الفناء عن الله أصلا فانه ماثم الا هو فان الاضطرار يردك اليه ولهذا تسمى تعالى لنا بالصمد لان الكون يلجأ اليه فى جميع أموره واليه يرجع الامر كله فلم يبق أن يكون فناؤك الا عنك ولا تفنى عنك حتى تفنى عن جميع الاكوان والاعيان أعنى فناء أهل الله فان اتحفك الحق بتحفة منه تعالى فتحفه من جملة أكوانه فهى محدثة فتطلبك التحفة لتقبلها فتجدك فانيا عنها فعادت الى معطيها فكان ذلك سوء أدب منك فى الاصل حيث سألت ماقادك الى مثل هذا فان الله يعطى دائما فينبغى للعبد أن يكون قابلا دائما فلا تسأل ان كنت من أهل الله الا عن أمر الهى أعنى على التعيين والا فاسأل الله من فضله من غير تعيين واعلم أن تجليات الحق على نوعين تجل يفنيك عنك وعن أحكامك وتجل يبقيك معك ومع أحكامك ومن أحكامك ملازمة الادب فى الاخذ والعطاء فمثل هذا التجلى فاسأل مادمت فى دار التكليف فاذا انتقلت الى غير هذا الموطن فكن بحسب ذلك الموطن ولولا التكليف ماوقعت من الله وصية لاحد من عباد الله فأوصى العليم بالامور الا وقد علم أن للوصية أثرا فى الامور وسيرد الكلام فى تحقيق الوصايا فى آخر باب من أبواب هذا الكتاب ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة لايحجبنك لوشئت فانى لاأشاء بعد فاثبت﴾

ان المشيئة عرش الذات ليس لها * فى غيرها نسبة تبدو ولا أثر
وهى الوجود فلاعين تغايرها * تفنى وتعدم لاتبقى ولاتذر
عزت فليس يرى سلطانها ملك * وليس يدركها فى الصورة البشر
بكون آدم مخصوصا بصورته * لان فيه جميع الكون مختصر
له المقاليد فى الاكوان أجمعها * له التنزل والآيات والسور
فمن تنزله ان قال ندركه * فى صورة هى شمس الحق أو قمر
مع التنزه عن تشبيه خالقنا * وقد حوته بما قد قاله الصور

قال الله عز وجل مايبدل القول لدى وان عارضته المشيئة ومافى النسب أعجب منها الاستصحاب لولها ولولها أثر مالها أثر فهو حرف عجيب اعلم أنه ما اختص آدم بالخلافة الا بالمشيئة ولوشاء جعلها فيمن جعلها من خلقه قلنا لايصح أن تكون الا فى مسمى الانسان الكامل ولو جعلها فى غير الانسان من المخلوقات لكان ذلك الجامع عين الانسان الكامل فهو الخليفة بالصورة التى خلق عليها فان قلت فالعالم كله انسان كبير فكان يكفى قلنا لاسبيل فانه لو كان هو عين الخليفة لم يكن ثم على من فلابد من واحد جامع صور العالم وصورة الحق يكون لهذه الجمعية خليفة فى العالم من أجل الاسم الظاهر يعبر عن ذلك الامام بالانسان الكبير القدر الجامع الصورتين فبعض العالم أكبر من بعض الانسان لا بالمجموع فانه فى الانسان الكامل ماليس فى الواحد الواحد من العالم فما هو بالمشيئة الا فى النوع الانسانى لكون هذا النوع فيه خلفاء ثم عم تأثيره فى الجميع فيطلب من الحق أن يمده فيمده وهذا أثر فى الصورة الحقية ويطلب أيضا الامر فى العالم فيمضى ثم انه مؤثر فيه من العالم ومن الحق فاختلط الامر والتبس على أهل الله فطلب بعض العارفين الخروج من هذا الالتباس فاطلعه الله على صورة الامر فرأى مالايمكن التلفظ به الا لرسول قد عصم فكن أنت ذلك الطالب حتى ترى مارأيت فتقول كما قلنا

ملكتنى ملك كسرى اذ تملك كن * كونى فكنت بكن ملكا ولم أكن
لكننى كنت كن والكون مملكة * وكل كون لكم فالكون لم يكن

وهو قوله وما أمرنا الا واحدة ثم شبه الامضاء بلمح البصر أو هو أقرب وكذلك هو أقرب فانظر حكمة الله تعالى في هذا التشبيه وما حوته تلك اللمحة من الكثرة في الوحدة فعندها تعرف ماهو الامر فاثبت ولا تفشه تكن من الامناء الاخفياء الابرياء واعلم أن قوله تعالى لو شاء الله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم يقتضي نفي العلم بكذا ونفي المشيئة عن الحق كما يقتضي قوله قد علم الله الذين يتسللون منكم لواذا وقوله يريد الله بكم فاثبت العلم والمشيئة معا لله وعلم الله لا يخلو من أحد أمرين وكذلك ارادته اما أن تكون صفة له قائمة به زائدة على ذاته وان كان مثبتو الصفات يقولون لا هي هو ولا هي غيره ولكن لا بد أن يقولوا بانها زائدة كما يعتقده الاشعري أو تكون عين ذاته الا أن لها نسبة خاصة لامر ما تسمى بتلك النسبة علما وهكذا سائر ما تسمى به مما يطلبه تعالى فما أثبت ولا نفي الا تعلق العلم والارادة ولكن ما ورد الكلام الا بنفي العلم بامر ما والارادة فتعلم قطعا ان نفي العلم علم وان العلم تابع للمعلوم يصير معه حيث صار ويتعلق به على ما هو عليه في نفسه وذاته لا ينتفي عنها الوجود ولا كل ما ثبت له القدم من صفة وغيرها فما بقي أن ينتفي الا التعلق الخاص وهو أمر يحدث أو نسبة كيف شئت فقل ولا يتوجه النفي والاثبات الا على حادث أي على ممكن سواء كان ذلك الحكم موصوفا بالوجود أو بالعدم فناب العلم هنا مناب التعلق حين نفيته باداة لو في قوله لو علم ولو شاء فاعلم وما شاء هذا هو الامر الحادث المعين فقد علم أنه لو علم ولا يقال أنه قد شاء أن يقول لو شاء فان المشيئة متعلقها العدم ولا يصح أن يحدث القول في ذات الله فانه ليس بمحل للحوادث فلا يقال قد شاء أن يقول والتحقيق أنه ما أراد من المراد الا ما هو المراد عليه من الاستعداد في حال العدم أن يكون به في حال الوجود أو يتصف به عند انتفائه عن الوجود أو انتفاء حكم الوجود عنه كيف شئت فقل ولما بان الفرقان بين المشيئة والعلم علمنا أنهما نسبتان لذات العالم والمريد أو صفتان في مذهب من يقول بالصفات من المتكلمين ولولا علمنا بالاصل الذي هون علينا سماع مثل هذا لكانت الحيرة في الله أشد والاصل ما هو الا أن الله تعالى ما أرسل رسولا الا بلسان قومه لانه يريد افهامهم فمن المحال أن يخرج في خطابه اياهم عما تواطؤا عليه في لسانهم فوجد العاقل في ذلك راحة وأما أهل الشهود فلا راحة عندهم في ذلك لما رأوه من اختلاف الصور على المشهود فما هم مثل أهل اللسان وجاءت الطبقة العليا فقالت علمنا أن الشهود تابع للاعتقاد كما ان الخطاب تابع لما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان فهان عليهم الامر فرأوه في كل معتقد كما فهموه في كل لسان فما حاروا واهتدوا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخامس والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازلة أخذت العهد على نفسي فوقتا وفيت و وقتا على يد عبدي لم أف و ينسب عدم الوفاء الى عبدي فلا تعترض فاني هناك﴾

وعدنا وأوعدنا فاما وعيدنا * فأتركه ان شئت والوعد ناجز
فاني كريم والكريم نعوته * كما قد ذكرنا والقضاء يناجز
فان هم انفاذ الوعيد لصدقه * تلقاه قرم للسماح مبارز
فيردعه عن همه بنفوذه * لان له الرحمى فما بارز *
وليس يرى الانفاذ الا مقصر * جهول بما قلنا عن الحق عاجز

قال الله تعالى ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا هذا في الوعد وقال في الوعيد يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء فاعلم ان هذه المنازلة هي قوله ان رحمتي تغلب غضبي وهي قوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله فاذا وعد العبد وعدا و شاء الله أن يخلف ذلك العبد وعده وما عاهد عليه شاء من العبد أن يشاء نقض العهد ولولا ذلك ما تمكن للمخلوق أن يشاء فشاء العبد عند ذلك نقض العهد واخلاف الوعد بمشيئة الله في خلق مشيئة العبد فهو قوله و وقتا لم أف فلا تعترض على العبد فانه مجبور في اختياره بمشيئتي ولكن ينبغي لصاحب هذه المنازلة اذا رأى من وقع منه مثل هذا أن ينظر الى خطاب الشرع فيه فان رأى ان ذلك المحل الظاهر منه مثل هذا من نقض العهد واخلاف الوعد قد أطلق الحق عليه اللسان لذم فيذمه بذم الحق فيكون حاكيا ولا يذمه بنفسه هذا هو الادب وليس ذلك الا في الخير كما يقيم

الحدود على المتعدى بامر الحق لا بنفسه ولهذا ليس للعبد ان يوقت حدا ولا يشرعه وأما فى الوعيد اذا لم يكن حدا مشروعا وكان لك الخيار فيه وعلمت ان تركه خير من فعله عند الله فلك أن لا تفى به وان تتصف بالخلف فيه مثل قوله من حلف على يمين فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذى هو خير قال تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا قال الشاعر

وانى اذا أوعدته أو وعدته ۞ لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وانما عوقب بالكفارة لانه أمر بمكارم الاخلاق واليمين على ترك فعل الخير من مذام الاخلاق فعوقب بالكفارة وهو عندنا على غير الوجه الذى هو عند العامة من الفقهاء فان الله قد جعل لنا عينا ننظره به وهو ان المسىء فى حقنا الذى خيرنا الله بين جزائه بما أساء و بين العفو عنه أنه لما أساء الينا أعطانا من خير الآخرة ما نحن محتاجون اليه حتى لو كشف الله الغطاء بيننا و بين مالنا من الخير فى الآخرة فى تلك المساءة حتى نراه عيانا لقلنا انه ما أحسن أحد فى حقنا ما أحسن هذا الذى قلنا عنه انه أساء فى حقنا فلا يكون جزاؤه عندنا الحرمان فنعفو عنه فلا نجازيه ونحسن اليه مما عندنا من الفضل على قدر ما نسمح به نفوسنا فانه ليس فى وسعنا ولا يملك مخلوق فى الدنيا ما يجازى به من الخير من أساء اليه ولا يجد ذلك الخير ممن أحسن اليه فى الدنيا ومن كان هذا عقده ونظره كيف يجازى المسىء بالسيئة اذا كان مخيرا فيها فلما آلى وحلف من أسيء اليه فما وفى المسىء حقه وان لم يقصد المسىء ايصال ذلك الخير اليه ولكن الايمان قصده فينبغى له أن يدعو له ان كان مشركا بالاسلام وان كان مؤمنا بالتوبة والصلاح ولو لم يكن ثم اخبار من الله بالخير الاخروى لمن أسيء اليه اذا صبر ولم يجاز لكان المقرر فى العرف بين الناس كافيا فيما فى التجاوز والعفو والصفح عن المسىء فان ذلك من مكارم الاخلاق ولولا اساءة هذا المسىء الى ما اتصفت أنا ولا ظهرت منى هذه المكارم من الاخلاق كما انى لو عاقبته انتفت عنى هذه الصفات فى حقه وكنت الى الذم أقرب منى الى أن احمد على العقاب فكيف والشرع قد جاء فى ذلك بان أجر من يعفو ويتجاوز ولا يجازى انه على الله فقد علمت ان قوله وفتاوفيت ووفتا لم أف ان ذلك راجع للوعد والوعيد بوجه وراجع لما فى خلق الله من الوفاء وعدم الوفاء من كونهم ما فعلوا الذى فعلوه الا بمشيئة الله فهو بالاصالة اليه ولهذا قال فلا تعترض الا أن يكون الحق هو المعترض بامره اياك ان تعترض فاعترض فانه لا فرق عند ذلك بين أن تعترض أو تقيم الحد اذا كنت من أولى الامر فيمن عين لك أن تقيمه حتى لو تركته لكنت عاصيا مخالفا أمر الله فالمؤمن العالم المستبرئ لنفسه لا يفوته أمثال هذه المشاهد والمواقف فانه لا يزال باحثا عن مكارم الاخلاق حتى يتصف بها ويقوم فيها قيام الأدباء الأمناء و يراعون الشريعة فى ذلك فرب مكرمة عرفا لا تكون مكرمة شرعا فلا تجعل استاذك الا الحق المشروع فاذا أمرك فامتثل أمره واذا نهاك فانته عما نهاك واذا خيرك فاعمل الاحب اليه والارجح والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة لو كنت عند الناس كما أنت عندى ما عبدونى﴾

لو ان جنسك والاكوان أجمعها ۞ يدرون منك الذى أدريه ما عبدوا

سواك اذ كنت مشهودا لهم وأنا ۞ غيب ولولا وجود الغيب ما جحدوا

انى حجبتك عن قوم بصورتك الدنيـا ولو علموا القصوى لما عبدوا

لو أنهم علموا الاسماء ما وقفوا ۞ مع المثال ولم يصرفهم الجسد

ولا تغيير أحوال تقوم بهم ۞ ولا تراكب اضداد ولا عدد

وكل ذلك مخصوص بصورتنا ۞ وليس ينكره فى ذاتنا أحد

لكنهم غلطوا فينا وقام بهم ۞ لمثلهم حين لم أعصمهم حسد

قال الله عز وجل وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال انى جاعل فى الارض خليفة وقال لبعض خلفائه ولا تتبع الهوى ومن

هنا تعرف مراتب الناس من الخلفاء وان الخلفاء يفضل بعضهم بعضا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وما خلقه حتى استوى على العرش وما استوى على العرش الا الرحمن ولما عمت رحمة الله أبا يزيد البسطامى ولم يرللكون فيها أثرا بل عنها حكم العموم قال للحق لو علم الناس منك ما أعلم ما عبدوك وقال له الحق تعالى يا أبا يزيد لو علم الناس منك ما أعلم لرجوك فاعلم أن الذى يريد أن يستنيب فى عباده من يقوم فيهم مقامه لابد أن يكسوه صفته ونعته فيكون الخليفة هو الظاهر والذى استخلفه الباطن فيكون كسور الاعراف باطنه فيه الرحمة لانه الحق الذى غلبت رحمته غضبه وظاهره من قبله العذاب فما العذاب فى ظاهره وانما العذاب قبله فيراه قبلا ممن استخلف عليهم وقد حد الحق حدوداله يعاملهم بها ليكون اذا قام بها عند المؤمن بها وبه محمود الايتطرق اليه ذم كما لا يتطرق لمن استخلفه فمن يطع الرسول فقد أطاع الله فلا يذمه الا من لا يعرفه ولا يعرف الله فالراحم منا من له رحمتان رحمة طبيعية وهى ذاتية له اقتضاها مزاجه ورحمة موضوعة فيه من الله بخلقه على الصورة وهذه الرحمة تتضمن مائة رحمة التى لله فان لله مائة رحمة بعدد أسمائه فان له تعالى تسعة وتسعين اسما ظاهرة وأخفى المائة للوترية فانه يحب الوتر لانه وتر فلكل اسم رحمة وان كان من أسمائه المنتقم ففى انتقامه رحمة سأذكرها فى باب الاسماء الالهية من هذا الكتاب ان شاء الله فللرحيم من العباد مائة رحمة ورحمة من أجل الوترية فانه يحب الوتر لانه يحب الله ودرجات الجنة مائة درجة لكل درجة رحمة وللنار مائة درك فى كل درك رحمة مبطونة تظهر لمن هو فى ذلك الدرك بعد حين فان الغضب مغلوب و بالرحمة مسبوق فما يظهر فى محل الا والرحمة قد سبقته الى ذلك المحل فيأتيها فتغلبه لان الدفع أهون من الرفع فلا حكم للغضب فى المغضوب عليه الا زمان المغالبة خاصة فان هذا المحل هو ميدانهما فينال هذا المحل من المشقة فيما يطرأ بين الرحمة والغضب بقدر ما تدوم المحاربة بينهما الى وقت غلبة الرحمة و بالرحمة الطبيعية تقع الشفاعة من الشافعين لا بالرحمة الموضوعة فان الرحمة الالهية الموضوعة يصحبها فى العبد العزة والسلطان فهى لا عن شفقة والرحمة الطبيعية عنها تكون الشفقة ولو لم تصحب الرحمة الالهية العزة و تتنزه عن الشفقة ما عذب الله أحدا من خلقه أصلا فهذه الرحمة التى يجدها العبد على خلق الله هى حكم الرحمة الطبيعية لا الرحمة الموضوعة فان الرحمة الموضوعة لا تقوم الا بالخلفاء ألا ترى الانسان اذا رأى الخليفة يعاقب و يظلم و يجور على الناس كيف يجد الشفقة على المظلومين المعاقبين و يقول ما عنده رحمة ولو قمت أنا مقامه لرحمتهم ورفعت هذا الظلم عنهم فاذا ولى هذا القائل ذلك المنصب حجبه الله عن الرحمة الطبيعية التى تورث الشفقة وجعل فيه الرحمة التى تصحبها العزة والسلطان فيرحم بالمشيئة لا بالشفقة ولا للحاجة لانه العزيز الغنى فى نفسه فيظلم ويعاقب بما أكثر من الآخر الذى كان يذمه على ذلك قبل حصوله فى مقام الخلافة فاذا قيل له فى ذلك يقول والله ما أدرى اذا لم يكن عملا فانى لأجد فى نفسى الامارون والآن قام لى عذر الذى تقدمنى فيما كان يفعله وكنت أجد عليه فى ذلك وأخبرنى صادق أن مثل هذا وقع من الامام الناصر لدين الله رحمه الله أحمد بن الحسن مع أبيه المستضىء بحضور الوزير وانه عتب مع الوزير فى حق أبيه فلما أفضت اليه الخلافة ظهر منه ما ظهر من أبيه مما أخذه عليه فنبهه الوزير على قوله فقال الحال الذى كنت أجده فى ذلك الوقت ذهب عنى وما أجد الساعة الا ما ترى أثره والآن قام عندى عذر أبى رحمه الله فمضمون هذه المنازلة ان الله أنشأ المحمدى على ما أنشأ عليه محمدا صلى الله عليه وسلم فانشأه بالمؤمنين رؤفا رحيما وأرسله رحمة للعالمين حتى ان دعاءه على رعل وذكوان من الرحمة بهم لئلا يزيدوا طغيانا فيزدادوا من الله بعدا ومن رحمته قال لازيدن على السبعين أو قال لو علمت ان الله يغفر لهم لزدت على السبعين اذ قيل له ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلو عرف الناس من محمد صلى الله عليه وسلم ما علم الله منه مما جبله الله عليه ما عبد الله أحد بما كلفه بل كان الناس يتبعون أهواءهم بعلم لان الله ما أخذ من اتبع هواه الا لكونه اتبع هواه بغير علم فحرمان الجهل أوقعهم قال تعالى بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير علم وقوله تعالى لداود عليه السلام ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولم يقل عن الله وسبيل الله ما شرعه لدار القرار التى هى محل سعادتك وأما تمام الآية

فهو من أعجب الاشارة الالهية لاهل الفهم عن الله وهو قوله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة من عرف حظه من شرب عرف حظمنى فالك عندى كما أنا عندك مرتبة واحدة﴾

من كان لى كنت له * كمثل ماهو لا أزيد
فالشرع غيب ظاهر * له مقامات العبيد
يستخدم الكون كما * يخدمه بلا مزيد
فمن بنى بعهده * فهو وفى بالعهود
له النزول نحونا * كالناعين الصعود
اليه فى أعمالنا * وهو الحفيظ والشهيد
خصنا بلذة الكشف ولذات الشهود

قال الله تعالى فاذكرونى أذكركم رأيت سائلا يسأل شخصا بوجه الله أو بحرمة الله عندك أعطنى شيأ ومر عبد صالح يقال له مدور من أهل أسبجة ففتح الرجل صرة فيها قطع فضة صغار وكبار فأخذ يطلب على أصغر ما فيها من القطع فقال لى العبد الصالح أندرى على ما يطلب قلت له قل قال على قيمته عند الله وقدره فكلما أخرج قطعة كبيرة يقول بلسان الحال ماتساوى مثل هذه عند الله فاخرج أصغر ماوجد فاعطاه اياها الا أن الله وصف نفسه بالغيرة وعلم من أكثر عباده انهم يهبون جزيل المال وأنفسه فى هوى نفوسهم واغراضهم فاذا أعطى أكثرهم لله أعطى كسرة باردة وفلسا أوثوبا خلقا وأمثال هذا هذا هو الكثير والاغلب فاذا كان يوم القيامة وأحضر الله ما أعطى العبد من أجله بينه وبين عبده حيث لا يراه أحد فأحضر ما أعطى لغير الله فيقول له ياعبدى أليست هذه نعمتى التى أنعمت بها عليك أين ما أعطيت لمن سألك بوجهى فيعين ذلك الشئ التافه الحقير ويقول له فأين ما أعطيت لهوى نفسك فيعين جزيل المال من ماله فيقول أما استحييت منى أن تقابلنى بمثل هذا وأنت تعلم أنك ستقف بين يدى وسأقررك على ما كان منك فما أعظمها من خجلة ثم يقول له قد غفرت لك بدعوة ذلك السائل افرحه بما أعطيته لكنى قدر بيتها لك وقد محقت ما أعطيته لهوى نفسك فان صدقتك أخذتها وربيتها لك فيحضرها امام الاشهاد وقد رجع الفلس أعظم من جبل أحد وما أعطى لغير الله قد عاد هباء منثورا قال الله تعالى يمحق الله الربا ويربى الصدقات فالعارفون بالله صغيرهم كبير وكبيرهم لا أعظم منه فانهم لا يعطون لله الا أنفس ما عندهم وأحقر ما عندهم فكلهم لله وكل ما عندهم لله العبد وما يملكه لسيده فيعطون بيد الله ويشاهدون يد الله هى الآخذة وهم مبرزون فى العطاء والاخذ مع غاية الاستقامة والمشى على سنن الهدى والادب المشروع فيكونون عند الحق بمنزلة ما هو الحق فى قلوبهم يعظمون شعائر الله وحرمات الله فيعظمهم الله يوم يقوم الاشهاد بمرأى منهم ويقيم الآخرين على مراتبهم فذلك يوم التغابن فيقول فاعل الشر ياليتنى فعلت خيرا ويقول فاعل الخير ليتنى زدت والعارف لا يقول شيأ فانه ماتغير عليه حال كما كان فى الدنيا كذلك هو فى الآخرة أعنى من شهوده ربه وتبريه من الملك والتصرف فيه فلم يقم له عمل مضاف اليه يتحسر على ترك الزيادة منه وبذل الوسع فيه وما كان منهم من زل مقدر وقع منهم بحكم التقدير فان الله يتوب عليهم فيه بتبديله على قدر الزلة سواء لا يزيد ولا ينقص فان العارف فى كل نفس تائب الى الله فى جميع أفعاله الصادرة منه توبة شرعية وتوبة حقيقية فالتوبة المشروعة هى التوبة من المخالفات والتوبة الحقيقية هى التبرى من الحول والقوة بحول الله وقوته فلم يزل العارف واقفا بين التوبتين فى الحياة الدنيا فى دار التكليف فان كان له اطلاع الهى على انه قد قيل له افعل ماشئت فقد غفرت لك فان ذلك لا يخرجه عن تبريه ولم تبق له بعد هذا التعريف توبة مشروعة لانه بين مباح وندب وفرض لا حظ له فى مكروه ولا محظور لان الشرع قد أزال عنه هذا الحكم فى الدار الدنيا وردذلك فى الخبر الصحيح عن الله فى العموم وفى أهل بدر فى الخصوص لكنه فى أهل بدر على الترجى وفى وقوعه فى العموم واقع بلا شك فمن أطلعه الله عليه من نفسه بأنه من تلك الطائفة فذلك بشرى من الله فى الحياة الدنيا قال الله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله هذا حال

المؤمن المتقي فكيف بحال العارف النقي الذي مالبس ثوب زور ومازال نوراني نور فمن حافظ على آداب الشريعة وأعطى الطبيعة ما أوجب الله عليه من حقها وما تعدى بها منزلتها كان من العارفين الادباء وأصحاب السر الامناء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثامن والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازلة من قرأ كلامي رأى غمامتي فيها سرج ملائكتي تنزل عليه وفيه فاذا سكت رفعت عنه ونزلت انا﴾

كلامي ليس غيري وهو غيري ✽ وان المثل للامثال ضد
فقل للعارفين اذا قرأتم ✽ كلام الله فالوجدان فقد
دليلي في شهادته حروف ✽ وفي الغيب المعاني وهي حد
وأسبلت الستور فاراه ✽ فعين القرب في التحقيق بعد
فمن قرأ القران فلا يفكر ✽ ولا ينظر فان السم شهد

قال الله تعالى في آية طالوت وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وأنزلها الله في قلوب المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وبهذا وأمثاله كانت هذه الأمة المحمدية خير أمة أخرجت للناس قال الله عز وجل هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين فما كان شهادة في غير هذه الأمة نزل غيبا في هذه الأمة فوجده أهل الاذواق في قلوبهم فكانت صفة من صفاتهم وكانت فيمن تقدم هذه الامة من الامم أجنبية عنها فعلامة هذه الأمة في قلوبهم استفت قلبك وان أفتاك المفتون ومع كونها منزلة في قلوبهم ثم أشهدها الله تعالى بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في تلاوته القرآن وكانت له فرس فجعلت تخبط فرفع رأسه فرأى غمامة فيها سرج كلما قرأ نزلت ودنت منه واذا سكت ارتفعت فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك السكينة نزلت للقرآن فرأى هذا الصاحب ممثلا خارجا عنه ببصره ما كان فيه فكان الحق له مرآة فرأى صورة ما في قلبه فيها فان القرآن ذكر الله وبذكر الله تطمئن القلوب كذا ذكر الله لنا في كتابه العزيز واطمأنينة سكينة أنزلها القرآن في قلوب المؤمنين فكانت آيات بني اسرائيل ظاهرة وآياتنا في قلوبنا وهذا الفرق بين الورثة المحمديين وسائر الانبياء فورثة الانبياء يعرفون في العموم بما يظهر عليهم من خرق العوائد ووارث محمد صلى الله عليه وسلم مجهول في العموم معلوم في الخصوص لان خرق عادته انما هو حال وعلم في قلبه فهو في كل نفس يزداد علما به علم حال وذوق لا يزال كذلك وقد نبه الجنيد على ذلك باختلاف أجوبته عن المسئلة الواحدة من التوحيد في المجلس الواحد لاختلاف دقائق الزمان ذكر ذلك القشيري في صدر رسالته المنسوبة اليه وكلما ازداد المحمدي علما به ازداد قربا فهم المقربون وأحوالهم الظاهرة تجري بحكم العوائد فيعرفون ولا يعرفون ويأتون بما أعطاهم الله من العلم به في طريق النصح لهذه الأمة فلا تعرف العامة قدر ذلك لانها اعتادت من علماء الرسوم مثل هذا اذا تكلموا في العلم بالله عز وجل من طريق الدليل ولم تفرق بين علم الدليل وبين علم الذوق واما علماء الرسوم فيكفرونهم غالبا مع كونهم يسلمونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه اذا نقل عنه في قرآن أو خبر الهي وغير الهي فانظر ما أشد هذا العمى ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه رسولا ما ظهرت عليه آية ظاهرة في العموم كما ظهرت على من تقدم فما ظهر عنه صلى الله عليه وسلم من الآيات المنقولة في العموم انما كان ذلك من كونه رسولا رفقا من الله تعالى بهذه الامة واقامة حجة على من كذب به وكذب ما جاء به ألا ترى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أسرى به الى المقام الذي قد عرف وجاء به القرآن والخبر الصحيح فلما خرج الى الناس بكرة تلك الليلة وذكر للاصحاب ماذكر مما جرى له في اسرائه بينه وبين ربه تعالى أنكر عليه بعض أصحابه لكونهم ما رأوا ذلك أثرا في الظاهر بل زادهم حكما في التكليف وموسى عليه السلام لما جاء من عند ربه كساه الله نورا على وجهه يعرف به صدق ما ادعاه فما رآه أحد الا عمي من شدة نوره فكان يتبرقع حتى لا يتأذى الناظر الى وجهه عند رؤيته وكان شيخنا أبو يعزى بالمغرب موسوي الورث فأعطاه الله هذه

الكرامة فكان ما يرى أحد وجهه الاعمى فمسح الرائى اليه وجهه بثوب مما هو عليه فيرد الله عليه بصره وممن رآه فعمى شيخنا أبو مدين رحمه الله تعالى عليه ماحين رحل اليه فمسح عينيه بالثوب الذى على أبى يعزى فرد الله عليه بصره وخرق عوائده بالمغرب مشهورة وكان فى زمانى ومارأيته لما كنت عليه من الشغل وكان غيره من الاولياء المحمديين ممن هو أكبر منه فى العلم والحال والقرب الالهى لا يعرفهم أبو يعزى ولا غيره فمن جعل الله آيته فى قلبه وكان على بينة من ربه فى قربه فقد ملأ يديه من الخير كله واختصه واصطنعه لنفسه وكساه الصفة الحجابية غيرة منه عليه فلم تشهد حاله الابصار فى الدنيا رهم الاخفياء والابرياء فمن تحققهم بالحق وليسوا برسل مشرعين حجبهم الحق لاحتجابه الى يوم القيامة فيظهرهم الله فى الموطن الذى تجلى الله فيه لابصار عباده يوم يظهر بنفسه وعينه للخاص والعام فهنالك يعرف قدر المحمدى فى القرب الالهى بمقامه فى تلاوته كلام ربه عز وجل وهو سكونه لما يتلوه من كشفه واطلاعه على معانيه فهو فى حال تلاوته يستنذكر ما عنده فيطلع على نفسه بما يسمعه الله من كلامه ونظمه بتأييد الروح القدسى لما جاء فى النظم المسمى شعرا من نفخ الشيطان الامثل هذا النظم وقد صح فى الخبر ان حسان بن ثابت لما أراد ان يهجو قريشا ينافح بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا حسان فان روح القدس يؤيدك ما دمت تنافح عن عرض رسول الله فلم يجعل للشيطان عليه سبيلا واذا كان هذا لمن ينافح فما ظنك بحال من ينطق عن الله بالله فيكون القائل منه عند قوله ربه عز وجل كما ورد فى الصحيح ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فى الصلاة والحاضرون ما سمعوا الاصوت المصلى وكلامه بهذا المتكلم به ماينسبه الحق تعالى جلاله الاالى نفسه لاالى المصلى فاعلم أيها الولى الحيم ذلك تسعد ان شاء الله

كلامى ليس غيرى وهو غيرى * كما قلنا رميت ومارميتا
فيا نفسى اذا طابت نفوس * بمشهدك التحاما فولهيتا
ولا تبخل فان البخل شؤم * ونعلو بالعطاء اذا علونا
وكن حقا ولا تظهر بزور * وكن عين القران اذا تلونا
لان الله لم يسمع لعبد * ينـاديه بما يتلوه صوتا
فان يتلو بحق قال عبدى * وكان خاله المشهود ميتا
لان الحق ليس يراه حى * لذا كتبوا على الاحياء موتا

فكل من تلا وسكن لما تلا بصدق بصورة ظاهر وحكمة باطن فذلك تال وصاحب سكينة فان هو تلا وسكن ظاهرا ولم يسكن باطنا والسكون الباطن فهم المعنى السارى فى الوجود من تلك الآية المتلوة لا يقتصر بها على ما تدل عليه فى الظاهر خاصة فمن تلا هكذا فليس بصاحب سكينة أصلا ولا هو وارث محمدى وان كان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فان تلا وسكن باطنا ولم يسكن ظاهرا او تعدى الظاهر المشروع فذلك ليس بوارث ولا محمدى ولا بمؤمن وهو أبعد الناس من الله فان الروح القدسى أول من يرميه ويرمى به والنبى محمد صلى الله عليه وسلم يقول له به فيه يوم القيامة سحقا سحقا والله عند ذلك لا يسعده ولا يساعده وأعظم حسرة تقوم به اذا عاين يوم القيامة من سكن اليه اذا تلاه ظاهرا او باطنا فيرى ماسكن اليه باطنا قد سعد به هذا الآخر وشقى هو به وماشقى الا بعدم سكون الظاهر فيفوته خير كثير حين فاته الايمان به فانه أتى البيت من ظهره لم يأته من بابه جعلنا الله واياكم ممن تلا فسكن * وفى التلوين فى تلاوته بحسب الايات ثبت وتمكن * انه الملى بذلك والقادر عليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب التاسع والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة قاب قوسين
الثانى الحاصل بالوراثة النبوية للخواص منا ﴾

قاب قوسين لناس قبلنا * قاب قوسين لمن أسرى به
غير انى وارث مستخدم * ولذا نلناه منه فانتبه

فحلال وحرام بين ✽ ماهما بينهما من مشتبه
انما الشبهة من قال أنا ✽ عين من أسرى به ماأنابه
وهو يدرى انه وارثه ✽ ليس يدرى ذاك غير المنتبه

قال الله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وذكر ان الانبياء ورثوا العلم ما ورثوا دينارا ولا درهما فالوارث مستخدم بالمعنى من ورث منه ما جمعه غير ان الموروث فى مثل هذا الورث ما نقصه شئ من علمه بوراثة الوارث منه ففارق ميراث الدينار والدرهم بهذه الحقيقة والله يرث الارض ومن عليها مما تعلق به علمه من العلم الابتلائى فهذا هو ميراث الحق من عباده وهو قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فاستخدمهم بما ابتلاهم حتى يعلم المجاهدين من عباده والصابرين ويبلوا أخبارهم وما عدى هذا النوع فى حق الحق فهو علم لاعلم وراثة فكأن الورثة من طريق المعنى استخدموا من ورثوا منه العلم الذى حصله من الله بحكم الكسب ابتداء او بحكم التكليف كل ذلك ورثوا منه الورثة من علماء الامم ومما ورثوا منه قرب قاب قوسين وهو قولنا الثانى أعنى الذى ينبغى للاولياء من هذا التقريب المحمدى ممن قرب منه هذا القرب فالاول من ذلك له صلى الله عليه وسلم والثانى للوارث وهو عينه وانما جعلناه ثانيا لكونه ما حصل له حتى تقدم به هذا الرسول المعين صلى الله عليه وسلم فناله منه فهو فى غاية البيان لا يقبل الشبه هذا العلم الموروث مثل ما يقبلها العلم النظرى ولهذا نبه أبو المعالى لما ذكر النظر قال بحصول العلم عقيب النظر ضرورة فلو كان ذلك العلم الحاصل عقيب النظر نتيجة النظر ضرورة لما قبل الدخل بعد ذلك ولا الشبه مثل ما لا يقبل ذلك العلم الضرورى فتأولوا على امام الحرمين ما لم يقصده بكلامه وانما أراد رضى الله عنه ما أردناه ان النظر جعله الله سببا من الاسباب يفعل الاشياء عنده لا به فاذا وفى النظر فى الدليل حقه خلق الله له العلم الضرورى فى نفسه ليس غير هذا فاعتماده على العلم الضرورى الذى لا يقبل الشبه فان لم يخلق له العلم الضرورى فهو العالم الذى يقبل الدخل فيما علمه فيعلم عند ذلك انه ما علمه علما ضروريا ولهذا ما يقبل الدخل الادلة لا ما يقول انه علمه عقيب النظر فرجوعه أو توقفه عما كان أنتج له ذلك الدليل أخرجه ان يكون ذلك عنده علما ضروريا فليفرق الوارث فى علمه بربه بين ما يأخذه وراثة وبين ما يأخذه ابتداء من غير ورث فأى عامل من العاملين عمل بأمر مشروع له من نص لا من تأويل وحصل له عن ذلك العمل علم بالله فهو من العلم الموروث ثم انه لا يخلو ذلك النص المعمول به هل كان شرعا لمن قبل محمد صلى الله عليه وسلم أولم يكن الا من الشرع المختص به لا من الشرع المقرر الذى قرره لامته مما كان الله قد تعبد به نبيا قبله فهو وارث مثل هذا وارث من كان ذلك العمل شرعه من الانبياء بلغوا ما بلغوا ووارث أيضا محمدا صلى الله عليه وسلم فيه فهو وارث من وارث فان كان مما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم فالوارث وارث محمد صلى الله عليه وسلم فيه خاصة لا ينتسب الى غيره من الانبياء عليهم السلام ويتميز بذلك عن سائر ورثة علماء الانبياء عليهم السلام قبله ويحشر بذلك العلم فى صفوف الانبياء عليهم السلام وخلف محمد صلى الله عليه وسلم فان نشأة الآخرة تشبه فى بعض الاحكام النشأة البرزخية فترى نفسها وهى واحدة فى صور كثيرة وأماكن مختلفة فى الآن الواحد فيرى نفسه ان كان ورث عن وارث خلف محمد صلى الله عليه وسلم وخلف كل نبى كان ذلك العمل شرعا له ولو كانوا مائة ألف لرأى نفسه فى أماكن على عددهم وفى صور ويعلم انه هو وليس غيره فى كل صورة وهو مع كونه واحدا عين كل صورة وهكذا يكون يوم القيامة فان النبى صلى الله عليه وسلم يطلبه الناس فى مواطن القيامة فيجدونه من حيث طلبهم فى كل موطن يقتضيه ذلك الطلب فى الوقت الذى يجده الطالب الآخر فى الموطن الآخر بعينه فمن لم يجده فى طلبه فى موطن ما فانما ذلك لكونه طلبه فى غير الموطن الذى يقتضيه طلبه فان طلبه فى موطن اقتضى حاله الجهل لوجده فذلك الجهل اذا وقع ان وقع فسببه ما ذكرناه وهو غير واقع والله أعلم ثم نرجع ونقول وان كان ذلك العمل الذى أقيم فيه العبد لا عن نص مشروع بل كان قلد فيه مجتهدا من علماء الائمة صاحب نظر وتأويل فيما حكم به لا عن نص من ذلك المجتهد اتبعه فانه يكون يوم القيامة وارث ذلك المجتهد ومتبعا اياه ومتبعا أيضا والنبى صلى الله

عليه وسلم وان كان ذلك فى نفس الامر شرعاله كما تقدم وان كان العامل لاعن نص ولا عن تقليد بل كان عن نظر واجتهاد وتفقه فهذا لايكون وارثا فى مثل هذه المسئلة الا ان أصاب الحكم فيها فان أصاب الحكم كان وارثا وان أخطأ الحكم لم يكن وارثا ويحشر فى صف من هذه صفته ولهم صف مخصوص ثم هم فى المواطن بحسب مايكون عليه ذلك الحكم من مصادفة من تقدمه انه شرع له فتكون له صور متبعة خلف ذلك الموروث منه كان من كان والكل خلف محمد صلى الله عليه وسلم وتختلف مراتبه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف الرسل عليهم السلام لاختلاف ماظهر له فى الذى عمل به فان انفرد به جملة عن كل رسول ونبى ومجتهد فانه يكون أمة وحده كقس بن ساعدة قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يبعث يوم القيامة أمة وحده مع كونه خلف محمد صلى الله عليه وسلم لابد من ذلك من حيث انه صلى الله عليه وسلم أعطاه المادة التى نظر فيها حتى انقدح له مالم يخطر له الا فى تلك المسئلة النازلة وأخطأ فيها حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لابد من ذلك بخلاف حكم المصيب فتحقق هذه المنازلة فانها غريبة فى المنازلات فقليل من أهل الله من تكون له فانها تنبئ عن تحقيق عظيم وذوق غريب ورفع اشكال وليس يكون فى القيامة أدل ولا أعرف بمواطن القيامة ولا بصور مافيها أعظم من صاحب هذه المنازلة ولا تحصل الا بالوهب الالهى لمن حصلت له والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة اشتد ركن من قوى قلبه بمشاهدتى﴾

ان القوى الذى مازال يشهدنى * عند الشؤون ومافى الحق من حرج
فمن يعاندنى فيما أفوه به * من الحقائق فليرقى على درجى
ولو يراه لفداه بناظره * وبالنفوس وبالارواح والمهج
لكن له حجب على العيون فهم * فى الضيق فى الملأ العلوى فى فرج
انى مريض عليل القلب مبتئس * فى الدل والمقلة النجلاء والدعج
انى لفى ظلمات من تراكمها * غرقت من بحرها اللجى فى اللجج
الناس فى سيف هذا البحر فى نعم * أين السواحل ياهذا من الثبج

قال الله عز وجل جلاله حكاية عن نبيه لوط عليه السلام اذ قال لقومه لوأن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح عنه رحم الله أخى لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد يعنى من القبيلة فاعلم ان أقوى الاقوياء من كان الحق قواه ومع هذه القوة بهذه الصفة فما يكون الا ماسبق به الكتاب ولا كتب الا ماعلم وماعلم الا ماهو عليه المعلوم فلا تبديل لكلمات الله ومايبدل القول لديه وماهو بظلام للعبيد فقوله لوان لى بكم قوة أى همة فعالة ومن كان الحق قواه فلا همة تفعل فعل من هذه صفته لكن الامر على ماقرره من سبق الكتاب فلا يقع الا ماهو الامر عليه فاداة أو انما أعطته عطاء الامكان لاغير فلو أراد بالقوة اظهار الاثر الذى جاء به فيهم وأراد بالركن الشديد اذ لم يتمكن الاثر فيهم أن يحمى نفسه عنهم حتى لايؤثروا فيه فلهذا صلى الله عليه وسلم ذكر الامرين القوة والايواء ولا شك ان الرسل عليهم السلام هم أعلم الناس بالله فلا يأوون الا الى الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخى لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد يعنى بذلك ايواءه الى الله فاوى الى من يفعل مايريد ولا اختيار فى ارادته ولا رجوع عن علمه فآوى الى من لاتبديل لديه

فما الجبر الا ظاهر متحقق * فما ثم تخيير وماثم منقلب *
فلا تهربن فالامر ماقد سمعته * فان لم توافقه فما ينفع الهرب
فعلم الهى عين حالى فما أنا * عليه فأمليه عليه اذا كتب
فانت سبقت القول والعلم والذى * يؤدى الى الفوز العظيم أو العطب

فلا ركن أشد من ركنك ومانفعك وانما قلنا انه أشد الاركان من كون القضاء ماجرى عليك الا بما كسبت يداك

وهو ما أعطته قدرتك فاضاف الفعل اليك وليس الامر كما قررناه من انه ما علم منك الا ما أنت عليه فاذا وهار كذلك بالنظر الى غرضك فلم نفسك فان الحق المحكوم به تابع أبدا الحال المحكوم به عليه فالمحكوم عليه هو الذي جنى على نفسه لا الحاكم بالمحكوم به وانما تعددت الاركان من أجل الحجب التي أرسلها الحق بينك و بين الاصل وكون الامر جعله مثل البيت على أربعة أركان ركن العلم وركن القول وهو قوله عز وجل هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وركن المشيئة وركن الاصل وهو أنت وهو الركن الاول من البيت والثلاثة الاركان توابع فمن الناس من استند في حاله الى علم الله فيه ومنهم من استند الى مشيئته ومنهم من استند الى ما كتب الله عليه وصاحب الذوق من يرى جميع ما ذكرناه ووقف مع نفسه وقال أما الركن الذي مرجع الكل اليه فهو الاول الذي انبنى من هذا البيت ولكن صاحبه عزيز فان الصحيح عزيز فالكل معلول عندهم وعندي ان العالم هو عين العلة والمعلول ما أقول ان الحق علة له كما يقوله بعض النظار فان ذلك غاية الجهل بالامر فان القائل بذلك ما عرف الوجود ولا من هو الموجود فأنت يا هذا معلول بعلتك والله خالقك فافهم واعلم انه من أوجدك له لا لك ففي حق نفسه عمل لا في حقك فما أنت المقصود لعينك قال عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فذكر ما ظهر وهو مسمى الانس وما استتر وهو مسمى الجن فاذا نظرت الى هذا الخبر وسعدت أنت بهذه الوجوه فانما سعدت بحكم التبعية فاعلم ما يقول له اذا قرر عليك النعم فانما يقررها عليك لسان الامكان فان شئت فاسمع واسكت وان شئت فتكلم كلاما يسمع منك وليس الآن تقول له ما قاله فبكلامه تحتج ان أردت أن تكون ذا حجة وان تأدبت وسكت فانه يعلم منك على ما سكت وانطويت عليه فما كل حق ينبغي أن يقال ولا يذاع ولا سيما في موطن الاشهاد والخصم قوي والحاكم الله ولا يحكم الا بالحق الذي سأل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحكم به في قوله قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ولولا ما هو الرحمن ما اجترأ العبد أن يقول رب احكم بالحق فانه تعالى ما يحكم الا بالحق فانه ما يتعدى علمه فيه الذي أخذه منه أزلا وظهر حكمه أبدا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الاحد والاربعون واربعمائة في معرفة منازلة عيون أفئدة العارفين ناظرة الى ما عندي لا الى﴾

لو كان عندك ما عندي لما نظرت * عيون أفئدة للعارفين سواك
فان نظرت بعين الجمع تحظ بنا * وان نظرت بأخرى كان ذاك هواك
ما في الوجود وجود غير خالقه * وما هنا عين شيء لا يكون هناك
بل كله عينه جمعا وتفرقة * ان لم يكن هكذا كوني فليس بذاك

قال الله عز وجل في العارفين واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ولم يقل علموا يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ولم يقولوا علمنا وما لنا لا نؤمن بالله ولم يقل نعلم وما جاءنا من الحق ونطمع وما قالوا نتحقق أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين وهي الدرجة الرابعة فأثابهم الله بما قالوا ولم يقل بما علموا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والجنات عند الله فلهذا قال ناظرة الى ما عندي فانه قال في حق طائفة آخرين وجوه يومئذ ناضرة الحبر بها ناظرة على ان تكون الى حرف اداة غاية لا تكون اسم جمع النعمة فان ذلك في اللفظ يحتمل ولهذا ما هي هذه الآية نص في الرؤية يوم القيامة واذا كان الامر هكذا فاعلم ان الله قد فرق بين العارفين والعلماء بما وصفهم به وميز بعضهم عن بعض فالعلم صفته والمعرفة ليست صفته فالعالم الهي والعارف رباني من حيث الاصطلاح وان كان العلم والمعرفة والفقه كله بمعنى واحد لكن يعقل بينهما ما تميز في الدلالة كما تميزوا في اللفظ فيقال في الحق انه عالم ولا يقال فيه عارف ولا فقيه وتقال هذه الثلاثة الالقاب في الانسان وأكمل الثناء تعالى بالعلم على من اختصه من عباده أكثر مما أثنى به على العارفين فعلمنا ان اختصاصه بمن شاركه في الصفة أعظم عنده لانه يرى نفسه فيه فالعالم مرآة الحق ولا يكون العارف ولا الفقيه مرآة له تعالى وكل عالم عندنا لم تظهر عليه ثمرة علمه ولا حكم عليه علمه فليس بعالم وانما هو ناقل والعلم يستصحب الرحمة بلا شك فاذا رأيت من يدعي العلم ولا يقول بشمول الرحمة فما هو

صاحب علم فان الرحمة تتقدم بين يدى العلم تطلب العبد ثم يتبعها العلم هذا هو علم الطريق الذى درج عليه أهل الله وخاصته وهو قوله آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وهذا هو علم الذوق لا علم النظر واعلم ان العارفين هم الموحدون والعلماء وان كانوا موحدين فمن حيث هم عارفون الاان لهم علم النسب فهم يعلمون علم أحدية الكثرة وأحدية التمييز وليس هذا لغيرهم و بتوحيد العلماء وحد الله نفسه اذ عرف خلقه بذلك ولما أراد الله سبحانه ان يصف نفسه لنا بما وصف به العارفين من حيث هم عارفون جاء بالعلم والمراد به المعرفة حتى لا يكون لاطلاق المعرفة عليه تعالى حكم فى الظاهر فقال لا تعلمونهم الله يعلمهم فالعلم هنا بمعنى المعرفة لاغير فالعارف لا يرى الاحقا اوخلقا والعالم يرى حقا وخلقا فى خلق فيرى ثلاثة لان الله وتر يحب الوتر فهو مع الله على ما يحبه الله مع الكثرة كما ورد ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحد فان الله وتر يحب الوتر فما تسمى الا بالواحد الكثير لا بالواحد الاحد وانما قلنا فى العارف انه ربانى فان الله لما ذكر من وصفه بانه عرف قال عنه انه يقول فى دعائه ربنا لم يقل غير ذلك من الاسماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه مثل ذلك من عرف نفسه عرف ربه وما قال علم ولا قال الهه فلزمنا الادب مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم فأنزلنا كل أحد منزلته من الاسماء والصفات ومن أراد تحقيق الفرق بين المعرفة والعلم فعليه بمطالعة ما ذكرناه فى مواقع النجوم لنا فانى شفيت فى ذلك الغليل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة من رآنى وعرف انه رآنى فما رآنى﴾

من رآنى وقال يوما رآنى * ما يرانى غير الذى ما يرانى
ان لله نظرة فى وجودى * وبها ربنا العلىّ هدانى
يذهب العلم ان نظرت اليه * بجنان بفكره أو عيان
فدليلى بنفى الثبوت و يمضى * فى سلوب يعطيكها فى بيان
وعيون تعلقت بمثال * فى كشوف يكون أو فى جنان
هو لا مدرك بعين وعقل * والذى تدرك الجفون كيانى

قال الله تعالى ان موسى قال رب أرنى أنظر اليك قال له ربه لن ترانى لانه قال انظر بالهمزة فلو قال بالنون أو بالياء والتاء بما لم يكن الجواب لن ترانى والله أعلم والسؤال مجمل فى قوله انظر والجواب مجمل فى قوله لن ترانى اعلم ان رؤية المرئى تعطى العلم به و يعلم الرائى أنه راء أمرا ما وقد أحاط علما بما رآه ورأينا الذى يرى الحق لا تنضبط له رؤيته اياه وما لا ينضبط لا يقال فيه ان الذى رآه عرف انه رآه اذ لو رآه لعلمه وقد علم بتنوّع الصور عليه فى ترداد رؤيته مع أحدية العين فى نفس الامر فما رآه حقيقة فلا يعلم الحق الا من يعلم انه ما رآه قال رب أرنى أنظر اليك بعينى فان الرؤية باداة الى رؤية العين قال له لن ترانى بعينك لان المقصود من الرؤية حصول العلم بالمرئى ولا تزال ترى فى كل رؤية خلاف ما تراه فى الرؤية التى تقدمت فلا يحصل لك علم برؤية أصلا فى المرئى فقال له لن ترانى فانى لا أقبل من حيث انا التنوع وأنت ما ترى الا متنوعا وأنت ما تنوّعت فما رأيتنى ولا رأيت نفسك وقد رأيت فلابد أن تقول رأيت الحق وأنت ما رأيتنى فلم تصدق أو تقول رأيت نفسى وما رأيت نفسك فلم تصدق وما ثم الا أنت والحق ولا واحد من هذين رأيت وأنت تعلم انك رأيت فما هذا الذى رأيت فلن ترانى بعينك فهل اذا كان الحق بصرك هل يمكن أن تصدق فى انك رأيته اذ ارأيت أو الحال واحدة فى بصره اذا كان فى مادة عينك أو بصرك وهذا مشهد من مشاهد الحيرة فى الله تعالى ولا تتعجب من طلب موسى عليه السلام رؤية ربه فانه ثم مقام يقتضى طلب الرؤية والانسان بحكم الوقت فان الوقت حكمه مطلق حقا وخلقا وهذا القدر كاف فى هذه المنازلة فان مجالها لا يتسع لا كثر من هذه العبارة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة واجب الكشوف العرفانى﴾

انّ المعارف تعطى واحدا أبدا * فواجب الكشف عرفان بآحاد

فان تعـدى الى ثان فان له • من نفسه وله الاسعاد فى النادى
تساعد العلم وقتا اذ يساعدها • العـلم وقتا فاسعاد باسعاد
لا نعلمونهـم الله يعلمهـم • علم كمعرفة والحكم للبادى

اعـلم أيدنا الله واياك ان الذى أوجب الكشوف العرفانى الطمع الطبيعى فى الربوبية ليشهد ماهو عليه الرب من الصفات المؤثرة فى الاكوان فيظهر بها فى ربوبيته عن كشف وتحقيق فلا تتعدى بالصفة أثرها فان الاسماء الالهية تتقارب وربما يتخيل من لا كشف له عليها ولا ذوق له فيها انها مترادفة أو متداخلة وانما هى فى أنفسها متشابهة ولا يصل الى تحقيق ذلك أحد الا بالكشف الا ان هنا دقيقة وهى ان نسبة ذلك الاسم الالهى الى الرب تعالى مايكون على مثل نسبته الى المخلوق فان الامور اذا نسبت الى شئ تختلف نسبتها باختلاف من تنسب اليه وان كان معنى ذلك الاسم المنسوب على حقيقة واحدة فاذا اطلع أهل الكشف من نفوسهم على تهيئ المحال التى تتأثر لها يشوّقها ذلك الى تحصيل الوجوه التى تبقى عليها الا دسمع الله اذا أثرت بها لانها قد علمت بالخبر الالهى انها مخلوقة على الصورة الالهية وان الخلافة ماصحت لها الا بالصورة وان كل انسان ماهو على الصورة فانه ثم انسان حيوان وانسان خليفة ولم يعلم هـذا الانسان الطالب أى انسان هو هـل هو الحيوان أو الامام فأوجب له هـذا الاطلاع أن يطلب من الحق تجليا خاصا فى ربوبيته و يرى انفعال الاكوان عنه كما قال الصديق مارأيت شيأ الا رأيت الله قبله فيرى صـدور الاكوان عنـه فى الاكوان و يرى صورة التعلق وهل يكون الحق فى ذلك التجلى على صورة مايتكوّن عنه أو على صورة النسبة التى يكوّن بها التى يقول للشئ كن فيكون ذلك الشئ و يرى من أين يقبل المأمور بالتكوين التكوين هل يقبـله من أمر وجودى أم لا فاذا ظهر هل يظهـر بصورة الاسم الذى قال به الحق له كن أو يكون هو عين الصورة التى قال بها كن فـكانت فى حـق الحق أسماء وفى جوهر المكوّن فيه خلقا وصورة واذا كانت بهـذه المثابة فهل تبقى تلك الصورة الاسمية على ماشهدها فى الحـق أو تظهر بذلك الاسم فى صورة أخرى لتكوين عين أخرى لاختلاف الامثال لما بينهم من التميز الذى به يقال هذا ليس هذا أو هذا مثل هذا كل هذا يطلبه العارف حتى يقف عليه من نفسه وهـذا هو الشخص الذى يدعو الى الله على بصيرة و يكون من نفسه على بصيرة و يرى تأثير الخلق فى الخلق هل هو أمر صحيح أو هو تأثير حـق فى خلق أو خلق فى حق أو حق فى حق أو هو المجموع أو لا أثر فى نفس الأمر وان ظهر انه أثر كما تقدم فى الرؤية هل المرئى الحق أو نفس الرائى وليس هـذا مع ثبوت مرئى لا يعرف ماهو كذلك ربما يكون ثبوت أثر فى الكشف وفى الوقوع فان جعلنا محله حقا أو خلقا لم يصدق هذا الجعل وما ثم الا حق وخلق فأين محل الاثر وهذا من أشكل ماترو م النفس تحصيله فاذا اطلع العارف على الوجه الصحيح انتقل من درجـة المعرفة الى درجة العلم فـكان عالما الهيا بعدما كان عارفا ربانيا ولا يقال الهى الا فيمن هـذه صفته فان له الامر العام الجامع فاذا نظرت اليه قلت انه حق ثم تنظر اليه فتقول انه خلق ثم تنظر اليه فتقول لا حق ولا خلق ثم تنظر اليه فتقول حـق خلق فتحار فيه حيرتك فى الله فحينئذ تعرف انه قد حصل الصورة وانه فارق الانسان الحيوان ومتى لم يعرف الانسان هذا من نفسه ذوقا وحالا وكشفا وشهودا فليس بالانسان المخلوق على الصورة الذى له الامامة فى الكون صاحب العهـد فان الله لا ينال عهده الظالمون وليس عهده سوى صورته فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة من كتب له كتاب العهد الخالص لا يشقى﴾

ليس يمحو الله خيرا قد كتب • هكذا دليـلى فوجب
وكذا حكم تجليه لنا • يتجلى ثم من بعـد احتجب
كل ما أعطاك علما لا ترى • بعدهـذا العـلم جهلا ينقلب
ولهذا عملوا واجتهـدوا • فلهـذا الرب فاسجد واقترب
يحكم الجود به من نفسه • ماله مـن ذاته حكم غضب

فيكون

فيكون الكل فى رحمته ✽ بامتنان و وجوب قد كتب
يطمع الشيطان فى رحمته ✽ وكذا حكم عبيد يكتسب

قال الله تعالى ألا لله الدين الخالص ألا انه العهد الذى خلص لنفسه فى وفاء العبد به ما استخلصه العبد من الشيطان ولا من الباعث عليه من خوف ولا رغبة ولا جنة ولا نار فانه قد يكون الباعث للمكلف مثل هذه الامور فى الوفاء بعهد الله فيكون العبد من المخلصين و يكون الدين بهذا الحكم مستخلصا من حد من يعطى المشاركة فيه فيميل العبد به عن الشريك ولهذا قال فيه حنفاء لله أى مائلين به الى جانب الحق الذى شرعه وأخذه على المكلفين من جانب الباطل اذ قد سماهم الحق مؤمنين فى كتابه فقال فى طائفة انهم آمنوا بالباطل وكفر وا بالله فكساهم حلة الايمان فما الايمان خصوص بالسعداء ولا الكفر خصوص بالاشقياء فوقع الاشتراك وتميزه قرائن الاحوال فلم يبق يعرف الايمان من الكفر ولا الايمان من الايمان ولا الكفر من الكفر الا بلابسه فالعهد الخالص هو الذى لما أخذ الله من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ثم ولد كل بنى آدم على الفطرة وهو قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وهو الميثاق الخالص لنفسه الذى ما ملكه أحد غصبا فاستخلص منه بل لم يزل خالصا لنفسه فى نفس الامر طاهرا مطهرا ولكن هنا نكتة لا يمكن اظهارها كما كان الحق منزها لنفسه ماهو منزه اتنزيه عباده ولهذا قال من قال من العارفين سبحانى فاذا ولد المولود ونشأ محفوظا قبل التكليف كسهل بن عبد الله وأبى يزيد البسطامى ومن اعتنى الله به من أمثالهما ممن كان من الناس قبلهما وبعدهما و فى زمانهما ممن لم يصل الينا خبره كما وصل الينا خبر هذين السيدين ولم يرزأ فى عهده هذا بشئ مما ذكرناه آنفا فبقى عهده على أصله خالصا وهو الدين الخالص لا المخلص فقام بالعبد من غير استخلاص فما هو من العباد الذين أمروا أن يعبدوا الله مخلصين اذ لا فعل لهم فى الاستخلاص بل لم يعرفوا الا هذا الدين الخالص من غير شوب خالطه حتى يستخلصوه منه فيكونون مخلصين هذا لم يذوقوا طعما مثل ماذاقه الغير ومن كان هذا حاله من الدين فهو صاحب العهد الخالص فلا يشقى فانه لا يشقى الا أهل المكابدة والمجاهدة فى استخلاص الدين ممن أمرهم الله أن يستخلصوه منه وليس على الحقيقة الا هوى أنفسهم وهؤلاء فى المرتبة الثانية من السعادة والطبقة الاولى هم الذين يغبطهم الانبياء والشهداء أصحاب المنابر يوم القيامة المجهولون فى الدنيا فهم لا يشفعون ولا يستشفعون ولا يرون للشفاعة قدرا فى جنب ماهم فيه من الحال الطاهر القدوس لا المقدس ومن هذا المقام قال أبو يزيد لو شفعنى الله فى جميع الخلائق يوم القيامة لم يكن ذلك عندى بعظيم لانه ماشفعنى الا فى لقمة طين يعنى خلق آدم من طين ونحن منه كما قال من نفس واحدة خلقت تلك النفس من طين فانظر ما أعجب اشارة أبى يزيد واياك أن يخطر لك فى هذا الرجل احتقار منه للمقام المحمود الذى لمحمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وأنه يفتح فيه أمر الشفاعة وهو مقام جليل واعلم أنه ماسمى مقاما محمودا لمجرد الشفاعة بل لما فيه من عواقب الثناء الالهى الذى يثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها على ربه عز وجل مما لا يعلم بذلك الثناء الخاص اليوم فاحمد الامن أجل الله لا من أجل الشفاعة ثم جاءت الشفاعة تبعا فى هذا المقام فيقال له عند فراغه من الثناء سل تعطه واشفع تشفع فيشفع فى الشافعين أن يشفعوا فيبيح الله الشفاعة للشافعين عند ذلك فيشفعون فلا يبقى ملك ولا رسول ولا مؤمن الا ويشفع ممن هو من أهل الشفاعة وأهل العهد الخالص على منابرهم لا يحزنهم الفزع الاكبر على نفوسهم ولا على أحد لانهم لم يكن لهم تبع فى الدنيا وكل من كان له تبع فى الدنيا فانه وان أمن على نفسه فانه لا يأمن على من بقى وعلى تابعه لكونه لا يعلم هل قصر وفرط فيما أمر به أم لا فيحزنه الفزع الاكبر عليه تقول بعض النساء من العارفين لجماعة من رجال الله أرأيتم لو لم يخلق جنة ولا نارا أليس هو بأهل أن يعبد تشير هذه المرأة الى الدين الخالص وهو هذا المقام وهى رابعة العدوية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و يقول فيه أبو يزيد الاكبر لا صفة لى فلو استخلص عهده لكان مخلصا واذا كان مخلصا كان ذا صفة فلم يصدق فى قوله وهو عند ناصادق وهذه الطائفة هم الذين عمهم قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهذا العهد الخالص فأمسكه الله عليهم فمنهم من قضى نحبه أى من وفى بعهده فان النحب العهد ومنهم من ينتظر

لان العبد مادام فى الحياة الدنيا لايأمن التبديل فان الله يفعل مايريد ومايدرى العبد على الحقيقة مما كان عليه من الحال فى حال عدمه اذ كان مشهودا لله لالنفسه الا مامضى ومايقع فهو فى علم الله فلا يأمن مكر الله لعلمه بالله ومابدلوا تبديلا فلله رجال بهذه المثابة جعلنا الله منهم فما أعظم بشارتها من آية ولا بلغ الينا تعيين أحد من أهل هذه الصفة الا طلحة بن عبيد الله من العشرة صح فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال هذا ممن قضى نحبه وهو فى الحياة الدنيا فامن من التبديل وهذا عظيم ويدخل فى هذا المقام وان لم يبلغ فيه مبلغ من له العهد الخالص بالاصالة من عهد الله على القيام بدينه عند توبته فوفى بما عاهد عليه الله قال لى السيد سليمان الدنبلى ان له خمسين سنة ماخطر له خاطر سوء فمثل هذا يلحق بهؤلاء اذا مات عليه ومن أوفى بما عاهد عليه الله وكل من جدد عهدا مع الله فهو من المخلصين ماهو ممن له الدين الخالص فصاحب الدين الخالص مهما تجدد له من الله حكم بشرع لم يكن يعرفه قبل ذلك وقد كلفه الحق به فى كتابه أو على لسان رسوله فان هذا العبد يتلقاه بالدين الخالص والعهد الاول ولا يضره جهله بالمسألة المعينة الخاصة هذا لايقدح فى صاحب هذا المقام كأبى بكر الصديق الذى مارأى شيأ الا رأى الله قبله بالدين الخالص والعهد الالهى الذى كان عليه وفى شهوده ولهذا لما واجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايمان برسالته بادر وما تلكأ ولا طلب دليلا على ذلك منه بل صدقه بذلك العهد الخالص فانه رأى رسالته هناك كما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نبوته قبل وجود آدم كما روى عنه كنت نبيا وآدم بين الماء والطين أى لم يكن موجودا وانما عرف بذلك لقوله واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم وكان هذا الميثاق قبل وجود جسد آدم فلما وجد آدم وقبض الحق على ظهره واستخرج منه كامثال الذر يعنى بنيه أشهدهم على أنفسهم كما جاء فى القرآن فشهدوا فهذا هو الميثاق الثانى والميثاق الاول هو ما أخذه على الانبياء فلما ولدوا فمنهم من قضى نحبه ومنهم من خذله الله فاشرك جعلنا الله ممن قضى نحبه ولم يبدل آمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة هل عرفت أوليائى الذين أدبتهم بآدابى﴾

أنبياء الله ماأدبهم * غيره فاعتصموا بالادب
فهم السادة لايخذلهم * هكذا عينهم فى الكتب
فالذى يمشى على آثارهم * هو معدود بذا فى النجب
فاذا كان كذا ثم كذا * لم يزل لذاك خلف الحجب
أسعد الناس بهم تابعهم * فتراه مثلهم فى النصب
لزموا المحراب حتى ورمت * منهم أقدامهم فى قرب

قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ومن أحب الله دل ومن أحبه الله دل فالمحب ذليل والمحبوب ذو دلال ودلال وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أدبنى فأحسن أدبى واعلم أنه لتعريف الله بمنازل الخلق عنده من ولى وغيره طريقان الطريق الواحدة الكشف فيرى منازل الخلق عند الله فيعامل كل طائفة بمنزلها من الله والطريق الاخرى ملازمة الادب الالهى والادب الالهى هو ماشرعه لعباده فى رسله وعلى ألسنتهم فالشرائع آداب الله التى نصبها لعباده فمن وفى بحق شرعه فقد تأدب بأدب الحق وعرف أولياء الحق فاذا رأيت من جمع الخير بيديه وملأهما به فتعلم أنه قد أخذ بأدب الله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لربه وهو الصادق العالم بربه والخير كله بيديك فالخير اذا أردت أن تعرفه فاعلم أنه جماع مكارم الاخلاق وهى معروفة عرفا وشرعا وكل ماتراه من اقامة الحدود على من لولم يأمرك الحق بذلك لكنت تعفو عنه فذلك لايقدح فى مكارم الاخلاق مع هذا الشخص فانك مافعلت به مافعلت لنفسك وانما الله فعل بعبده ماشاء على يدك وكلا كما عبد لسيد واحد وانما كلامنا فيما يرجع اليك لالامر سيدك فانه من مكارم الاخلاق فى العبيد امتثال أوامر سيدهم فى عباده والوقوف عند حدوده ومن اسمه فيهم لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم

او

أوعشيرتهم فكونهم حادّوا الله ورسوله هو الذى عاد عليهم فهم جنوا على أنفسهم ماجنى عليهم صاحب مكارم الاخلاق فمن تعرّض لامر فقد أحب أن يتعرض اليه فيه فما فعلت معه فى عدم ودك فيه الا ما أحب ولا تكون مكارم الاخلاق الا أن تفعل مع الشخص ما يحبه منك فانه قد يغضك أولا لا يمانك بالله واليوم الآخر واتخذك عدوّا فمن مكارم خلقك معه أن تتلطف به فى ايمانه فان لم ينفع فلتقابله بالقهر فان لم يفعل ولج فقدرت على قتله فاقتله بمكارم خلق منك حتى لا يبقى فى الحياة الدنيا فيزيد كفرا وطغيانا فيزيده الله عذابا كما فعل من شهد الله له بأنه رحيم وهو خضر اقتلع رأس الغلام وقال انه طبع كافرا فلو عاش أرهق أبويه طغيانا وكفرا وانتظم الغلام فى سلك الكفار فقتله الخضر رحمة به وبأبويه اما الصبى حيث أخرجه من الدنيا على الفطرة فسعد الغلام والله أعلم وسعد أبواه وهذا من أعظم مكارم الاخلاق كان بعض الصالحين يسأل الله الغزاة فلا يسهل الله له أسبابها ويحول بينه وبين الجهاد فى سبيل الله وكان من الاولياء الاكابر عند الله ممن له حديث مع الله فبقى حائرا فى تأخره وتعذر الاسباب عليه مع ماقد حصل فى نفسه من حب الجهاد لما فيه من مرضاة الله ولما للشهداء عند الله فلما علم الله انه قد ضاق صدره لذلك أعلمه الله بالطريقة التى كان يأخذ العلم عن الله بها فقال له لا يضيق صدرك من أجل تعذر أسباب الجهاد عليك فانى قضيت عليك لو غزوت لاسرت ولو أسرت لتنصرت ومت نصرانيا وان لم تغز بقيت سالما فى بيتك ومت عبدا صالحا على الاسلام فشكر الله على ذلك وعلم ان الله تعالى قد اختار له ما هو الاسعد فى حقه فسكن خاطره وعلم ان الله قد اختار له ما له فيه الخيرة عنده أيضا من آداب الله الذى ينبغى للعبد أن يتأدب بها مع الله فاذا رأيت من سلم واستسلم وقامت به آداب الحق وقام بها فى نفسه وفى عباده وتأدّب مع الصفة لا مع الاشخاص ويتخيل صاحب الصفة انه تأدّب معه وما عنده خبر بحال هذا الاديب فانه ينظر العالم بعين الحق وعين الحق تنظر اليهم بما أعطاها علم الله بهم وعلم الله بهم ماهم عليه من الاحوال فان الذوات التى تقوم بها الاحوال لا يحكم عليهم من حيث ذواتهم سعادة ولا شقاء وانما ذلك بما يقوم بالذوات من الصفات فالصفات لا تتصف بالشقاء لذاتها ولا بالسعادة والذوات الحاملة للصفات لا تتصف أيضا لنفسها وعينها بسعادة ولا شقاء فاذا قامت الصفات بالذوات وظهرت أحكامها فيها اتصفت الذوات بحسب ما حصل من الامتزاج الذى لم يكن ولا لواحد منهما على الانفراد فقيل عند ذلك فى الشخص سعيد او شقىّ فانظر ما أعجب حديث السعادة والشقاء حيث لم يظهر واحد منهما الا بحسب الامتزاج كما لم يظهر سواد المداد الا بامتزاج العفص والزاج كما لم يظهر بياض الشقة الا بين الشقة والقصارة فالخوف كله من التركيب والآفات كلها انما تطرأ على الشخص من كونه مركبا والخروج عن التركيب يعقل وليس بواقع فى العالم أصلا المركب ولهذا قال أبو يزيد انه لاصفة له فانه أقيم فى معقولية بساطته فلم ير تركيبا فقال لاصفة لى فصدق ولكنه غير واقع فى الوجود الحسى العينى فما ثم الامركب يقبل السعادة أو بالشقاء بحسب ما تقتضيه من جنته فقد فرغ ربك وما كان فراغه عن مانع شغل وانما أراد بذلك التنزيه أى ان الامور لا تقع الا على ماهى عليه فى نفسها ومن عصمه الله من الزلل الذى يقتضيه هذا المشهد فقد اعتنى الله به الاعتناء الاعظم ومن هنا زلت الاقدام كما جاء فى الشريعة نظيره لما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم من سبق الكتاب على العبد بالسعادة أو بالشقاء فقالت الصحابة يا رسول الله ففيم العمل فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما يسر له وقد بين الحق بلرساله عليهم أسباب الخير وطرقه وأسباب الشقاء والشر وطرقه وجعل السلوك فى طرق الخير بشرى فانظرها فى نفسك فان وجدت الامر عندك اذا كنت فى الخير مثلا واجدا باطنك وظاهرك فيه على السواء غير مرتاب فتلك البشرى فافرح بها فى السعادة فان الله ما يبدلك وان رأيت الخير فى ظاهرك وتجد فى باطنك نكتة من شك أو اضطراب فيما أنت فيه من عبادة ويقع لك خاطر يقدح فى أصلها بما يخالف ظاهر الفعل فاعلم ان الله لم يعطك ايمانا ولا نور قلبك بنوره فابك على نفسك أو اضحك فمالك فى الآخرة من خلاق هذا ميزانك فى نفسك وانت أعرف بنفسك وما يخطر لك فيها ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس فانه يبدو والله منه هذا الخاطر الذى يقدح فى

الايمان من الشك القائم به ان الامر الذى هو فيه من الشرع ماهو على مايعطيه الظاهر هـذاهو البلاء المبين وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس يعنى من المخالفات والذى يبدو لله من باطنه خلاف هـذا من نور الايمان والصدق مع الله فى ان هـذا الحال التى هو عليها مخالف لامر الله فيبكى باطنا ويخالف ظاهرا فيبدو لله منه مالا يبدو للناس فقد أبان صلى الله عليه وسلم فى هذا الخبر ماالناس عليه فى أنفسهم ثم لتعلم ان فى ترجمة هـذه المنازلة من الحق اشارة لطيفة المعنى فى استفهامه عز وجل عما هو به عالم مثل قوله للملائكة كيف تركتم عبادى والملائكة تعلم انه تعالى أعلم بعباده منهم ألا يعلم من خلق وجميع ماهم فيه خلقه تعالى وهو اللطيف بسؤاله الخبير بما سأل عنه لانه واقع فكل علم عنده عن وقوع فهو به خبير وتعلقه به قبل وقوعه هو به عليم فمن أدب الملائكة لعلمهم بما قصد الحق منهم أجابوه تعالى فقالوا تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون لان عروج الملائكة عنهم ونزولهم عليهم كان عند صلاة العصر وصلاة الصبح كذا ورد الخبر فأقول مجيبا للحق عرفتهم لما عرفت آدابك فنسبتهم اليك فقلت هؤلاء أولياء الله وعلامتهم اذا رأوا ذكر الله لتحققهم بالله وليس الا العبودة المحضة الخالصة التى لاتشوبها ربوبية بوجه من الوجوه فهـذه آدابك وكل نعت يرى فيهم فيه رائحة ربوبية فهو أدب الخلافة لا أدب الولاية فالولى ينصر ولا ينتصر والخليفة ينتصر وينصر والزمان لايخلو من منازع والولى لايسامح فان سامح فليس بولى ولا يؤثر على جناب الحق شيأ فهو كله لله والخليفة هو لله فى وقت وللعالم فى وقت فوقتا يرجح جناب الحق غيرة ووقتا يرجح جناب العالم فيستغفر لهم مع ماوقع منهم مما يغار له الولى وهؤلاء هم المفردون الذين تولى الله آدابهم بنفسه يقول الخليفة لاتزيدن على السبعين فى وقت ويدعو على رعل وذكوان وعصية فى وقت وأين الحال من الحال فالخليفة تختلف عليه الاحوال والولى لاتختلف عليه الحال فالولى لابنهم أصلا والخليفة قد ينهم لاختلاف الحال عليه فما يدعى دعوى الا وعجزه يكذبه مع صدقه حال آخر يبدو منه فآداب الاولياء آداب الارواح الملكية ألاترى الى جبريل عليه السلام يأخذ حال البحر فيلقمه فى فم فرعون حتى لايتلفظ بالتوحيد ويسابقه مسابقة غيرة على جناب الحق مع علمه بأنه قد علم أنه لا اله الا الله وغلبه فرعون فانه قال كلمة التوحيد بلسانه كما أخبر الله تعالى عنه فى الكتاب العزيز والخليفة يقول لعمه قلها فى أذنى أشهد لك بها عند الله وهو يأبى وأين هذا الحال من حال قول الخليفة الآخر رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا ولعلهم لوطال عليهم الامد لرجعوا أو فى أصلابهم من يؤمن بالله فتقر به أعين المؤمنين فآداب الاولياء غضب فى المغضوب عليهم لارجوع فيه ورضا فى المرضى عنهم لارجوع فيه فان ذلك أدب الحق والحق الواقع الواجب وقوعه وآداب الخلفاء الرضا فى المرضى عنهم والعفو وقتا والغضب وقتا فى المغضوب عليهم ولهذا اخص الاولياء دون غيرهم فى قوله هل عرفت أوليائى والكل أوليـاء ولكن أولياء الاسماء الالهية وهؤلاء أولياء الاضافة فهم أولياء انية لا أولياء أسماء وسأعرفك بالفرق بين أسماء الكنايات والاسماء الظاهرة ان شاء الله فى باب الاسماء من آخر هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة فى تعميرنواشئ الليل فوائد الخيرات﴾

نواشئ الليل فيها الخير أجمعه * فيها النزول من الرحمن بالكرم
يدنو الينا بنا حتى يساعدنا * بما يدليه من طرائف الحكم
فالكل يعبده والكل يشكره * الا الذى خص بالخسران والنقم
ان الولى تراه وقت غفلته * يبكى ويدعو فى داج من الظلم
يارب يارب لايبغى به بدلا * خلقا عظيما كما قد جاء فى القلم

قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال ان ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا ولما سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن وانما قالت ذلك لانه أفرد الخلق ولابد أن يكون ذلك الخلق المفرد جامعا لمكارم الاخلاق كلها ووصف الله ذلك الخلق بالعظمة كما وصف القرآن فى قوله والقرآن العظيم فكان القرآن

خلقه فمن أراد أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه من أمته فلينظر الى القرآن فاذا نظر فيه فلا فرق بين النظر اليه و بين النظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأن القرآن انتشأ صورة جسدية يقال لها محمد بن عبد الله بن عبد المطلب والقرآن كلام الله وهو صفته فكان محمد صفة الحق تعالى بجملته فمن يطع الرسول فقد أطاع الله لانه لا ينطق عن الهوى فهو لسان حق فكان صلى الله عليه وسلم ينشئ فى ليل هيكله وظلمة طبيعته بما وفقه الله اليه من العمل الصالح الذى شرعه له صورا عملية ليلية لكون الليل محل التجلى الالهى الزمانى من اسمه الدهر تعالى يستعين بالحق لتجليه فى انشائها على الشهود وهو قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا ولم تكن هذه الصور الا الصلاة بالليل دون سائر الاعمال وانما قلنا بالاستعانة لقوله تعالى قسمت الصلاة بينى و بين عبدى وقوله واستعينوا بالله ولا يطلب العون الا من له نوع تعمل فى العمل وهو قوله واياك نستعين فكن أنت يا وارثه هو المراد بهذا الخطاب فى هذا العمل فيكون محمد صلى الله عليه وسلم ما فقد من الدار الدنيا لانه صورة القرآن العظيم فمن كان خلقه القرآن من ورثته وأنشأ صورة الاعمال فى ليل طبيعته فقد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم من قبره فحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حياة سنته ومن أحياه فكأنما أحيا الناس جميعا فانه المجموع الاتم والبرنامج الاكمل ولهذا قال فى ناشئة الليل انها أقوم قيلا ولا أقوم قيلا من القرآن وكذلك أشد وطأ أى أعظم تمهيدا لانه قال ما فرطنا فى الكتاب من شئ وليس الا القرآن الجامع وأشد ثباتا فانه لا ينسخ كما نسخت سائر الكتب قبله به وان ثبت ما ثبت منها بما ورد فى القرآن ولهذا جاء بلفظ المفاضلة فى الثبوت فهو أشد ثبوتا منها لاتصاله بالقيامة وفيه ما فى الكتب وما ليس فى الكتب كما كان فى محمد صلى الله عليه وسلم ما كان فى كل نبى وكان فيه ما لم يكن فى نبى لان القرآن كان خلقه فاعطى هو وأمته ما لم يعط نبى قبله فاذا أنشأ من أنشأ صورة هذه الاعمال الليلية ونفخ الحق لشهوده من كونه معينا له أرواحها فيها قامت حية ناطقة عن أصل كريم الطرفين بين عبد متحقق بعبوديته موف حق سيده لم يلتفت الى نفسه ولا الى صورة ما خلقه الله عليها التى توجب له الكبرياء بل كان عبدا محضا مع هذه المنزلة ولهذا قدم اياك نعبد فانه ما قبل الصورة الا فى ثان حال فقال بذاته اياك نعبد وقال بالصورة واياك نستعين ثم رجع فقال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فجمع بين الامرين و بين رب عظيم وفاه حقه على قدر ما شرعه له لا يطالب بغير ذلك فانه تعالى هو الذى أدبه أى جمع له وفيه جميع فوائد الخيرات فلما انشأت هذه الصورة العملية الليلية بين هذين الطرفين الكريمين كانت وسطا جامعة للطرفين فكانت عبدا سيدا حقا خلقا وبهذه الصفة أنشأ الله العالم ابتداء فان له فى أسمائه ونعوته الطرفين فانه وصف نفسه بما يتعالى به عن الخلق ووصف نفسه بما هو عليه الخلق ولم يزل بهذين النعتين موصوفا لنفسه وهما طرفا نقيض فجمع بين الضدين ولولا ما هو الامر على هذا ما خلق الضدين فى العالم والمثلان ضدان فهما ضدا المماثلة حتى تعلم ان العالم على صورته فى قبول الضدين بل هو العالم الذى هو عين الضدين صورة من أنشأه فظهر العالم بالاصالة بين الطرفين ومشى الامر فى خلق ما خلق الله بايدى العالم فللعالم انشاء الصور وللحق أرواحها وحياتها كما قال فى حق عيسى عليه السلام واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فى الصورة الخلقية فيكون طائرا باذن الله فجعل الصورة للخلق وكونه طائرا للحق وفى انشائك قال فاذا سويته هو مثل تخلق من الطين كهيئة الطير ثم قال ونفخت فيه من روحى وهو قوله فيكون طائرا باذنى فمن كان مع الحق فى مقام الشهود والجمع عند انشاء العبد صور الاعمال قامت حية ناطقة وان أنشأها على غير هذا النعت من الجمع والشهود كانت صورا بلا أرواح كصور المصورين الذين يقول الله لهم يوم القيامة احيوا ما خلقتم فلا يستطيعون لان الاحياء ليس لهم وانما هو لله وأعنى بالاحياء الاحياء الذى تقع به الفائدة من الحى فان الطبيعة تعطى حياة فى الصورة ولكن حياة لا فائدة معها وهى الحياة التى توجد فى المعفنات فليس فى قوة الطبيعة أكثر من وجود الاحساس لا غير وأما القوى الروحانية التى عنها تكون الصنائع العملية بالتفكر فمن الروح الالهى فمن علم مراتب الارواح يعلم ما أومأنا اليه فى هذه العجالة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والار بعون وأر بعمائة فى معرفة منازلة من دخل حضرة التطهر بنطق عنى﴾

اذا طهر العبد من كونه ❁ يكون الآله هو الناطق
كمثل المصلى اذا قام من ❁ ركوع الصلاة هو الصادق
ينوب عن الحق فى نطقه ❁ فليس يقوم به عائق
فكل كلام له صادق ❁ وكل شراب له رائق

قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يعنى بها ولا تشهد الا بالاجنبية اذلا بد من شهود عليه وان لم يكن على ماقلناه وكان عين الشاهد عين المشهود عليه فهو اقرار لاشهادة وماذكر الله تعالى انه اقرار فدل على ان الجوارح ارتبطت بالنفس الناطقة ارتباط الملك بمالكه كما هو الاصل عليه والاصل هو الحق ولم يزل فى أزله مدبرا فلا بدأن يكون تدبيره فى مدبر معين له أزلا وليس الا أعيان الممكنات فهى مشهودة له فى حال عدمها فانها ثابتة فيدبر فيها ما يكون من تقدم بعضها على بعض وتأخره فى تكوين أعيانها وصور ماتوجد فيها وهنالك هو سر القدر الذى أخفى الله تعالى علمه عن خلقه حتى يظهر الحكم به فى الصور الموجودة فى رأى العين فكذلك لما أراد الله انشاء الارواح المدبرة فهى لاتكون الا مدبرة فان لم يكن لها أعيان وصور يظهر تدبيرها فيها بطلت حقيقتها اذهى لذاتها مدبرة هكذا هو الامر عند أهل الكشف وهنا سر عجيب غريب أومئ اليه ان شاء الله فى هذا التفصيل فنقول ان الله أنشأ هذه الصور الجسدية من نور ونار وتراب وماء مهين على اختلاف أصول هذه النشأة المتعددة فعندما كملت التسوية فى الصورة التى هى محل تدبير الارواح المدبرة أنشأ الله منها أى من قبولها ماينفخ فيها من أوجدها وهو الفيض الدائم أرواحا مدبرة لها قائمة بها على صورة قبولها فتفاضلت الارواح لتفاضل النشآت فلم يكونوا على مرتبة واحدة الا فى كونهم مدبرين فالارواح المدبرة انما ظهرت بصور مزاج القوابل فلا تتعدى الارواح فى التدبير ماتقتضيه الهيا كل المدبرة فانظر الى أعيان الممكنات قبل ظهورها فى عينها الايمكن أن يظهر الحق فيها الا بصورة ماتقبله فما هى على صورة الحق فى الحقيقة وانما المدبر على صورة المدبر اذ لايظهر فيه منه الاعلى قدر قبوله لاغير فليس الحق الا ماهو عليه الخلق لايرى من الحق ولا يعلم غير هذا وهو فى نفسه على ماعلم وله فى نفسه مالا يصح أن يعلم أصلا وذلك الامر الذى لايعلم أصلا هو الذى له بنفسه المشار اليه بقوله والله غنى عن العالمين وهذا الذى نبهناك عليه من العلم بالله تعالى ما أظهرناه باختيار نا ولكن حكم الجبر به علينا فتحفظ به ولا تغفل عنه فانه يعلمك الادب مع الله تعالى ومن هذا المقام نزل قوله تعالى وما أصابك من سيئة فمن نفسك أى ما أعطيتك الاعلى قدر قبولك فالفيض الالهى واسع لانه واسع العطاء فما عنده تقصير ومالك منه الا ماتقبله ذاتك فذاتك حجرت عليك هذا الواسع وأدخلتك فى الضيق فذلك القدر الذى حصل تدبيره فيك هو ربك الذى تعبده ولا تعرف الا هو وهذه هى العلامة التى يتحول لك فيها يوم القيامة على الكشف وهى فى الدنيا فى العموم على الغيب يعلمها كل انسان من نفسه ولا يعلم انها المعلومة له ولهذا تقول العامة ان الله ماعودنى الا كذا وكذا فاذا فهمت هذا علمت أن الحق معك على ما أنت عليه ما أنت معه وقد نبهك على هذا فى القرآن بقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم ما أنتم معه ولا يصح أن يكون أحد مع الله فالله مع كل أحد بما هو عليه ذلك الواحد من الحال فانظر الى افراد العالم فما تراه فيه فذلك عين الحق لاغيره

فليس وراء هذا الكشف كشف ❁ ولا من بعد هذا الوصف وصف
فسبحان الذى يبدو ويخفى ❁ وشاهده بذا شرع وعرف

فلا يصح التجريد عن التدبير لانه لو صح بطلت الربوبية وهى لاتبطل فالتجريد محال فلامستند للتجريد لانك لاتعقل الحق الا مدبرا فيك فلا تعرفه الا من نفسك فلا بد أن تكون على تدبير فلا بد من جسم وروح دنيا وآخرة كل دار بما يليق بها من النشآت وتتنوع أرواحها لتنوعها صورة الخلق والحق كما تقدم ذكره فى هذا الكتاب فى هذا المعنى فى الترجمة عن الحق ❁ كن كيف شئت فانى ❁ كما تكون أكون ❁ هكذا هو الامر فى عينه والله يقول الحق

وهو

وهو يهدى السبيل ﴿الباب الثامن والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة من كشفت له شيأ مما عندى بهت فكيف يطلب أن يرانى هيهات﴾

اذا كان ماعنده حاكم * على فكيف بنا اذ نراه فليس يراه سوى عينه * وهل ثم عين تراه سواه
يغالطنا بوجود السوى * وعين السوى هو عين الاله فما كان لم يزل قائما * وجودا وفقدا بنا فى حماه
فلسنا سواه ولا نحن هو * فعين ضلالتنا من هداه

قال الله عز وجل فبهت الذى كفر ولهذا كفر وما كان الا الشروق والغروب وهو الوجدان والفقد هذه شمس حق شرقت من المشرق ولولا شروقها ما كان مشرقا ذلك الجناب فأت بها من المغرب وهذا فى الحقيقة لوأتى بها أى لو شرقت من المغرب لكان مشرقا فما شرقت الا من المشرق فبهت الكافر وهو موضع البهت لانه علم انه حيث كان الشروق لها اتبعه اسم المشرق فليس للمغرب سبيل فى نفس الامر فما بهت الكافر الا من عجزه كيف يوصل الى افهام الحاضرين مع قصورهم موضع العلم فيما جاء به ابراهيم الخليل عليه السلام فاظلم عليه الامر وتخبط فى نفسه فظهرت حجة ابراهيم الخليل عليه السلام امام الحاضرين وانما نسب الكفر اليه بالمسئلة الاولى فانه علم ما أراده الخليل بقوله ربى الذى يحيى ويميت فستره فسمى كافرا فقال أنا أحيى وأميت ويقال فيمن أبقى حياة الشخص عليه اذا استحق قتله أن يقال أحياه ولم يكن مراد الخليل الا ما فهمه نمروذ فعدل ابراهيم الى ما هو أخفى فى نفس الامر وأبعد وهو أوضح عند الحاضرين فجاء بالمسئلة الثانية فبهت الذى كفر فى أمر ابراهيم كيف عدل الى ما هو أخفى فى نفس الامر وأبعد لاقامة الحجة وقامت له الحجة عليه عند قومه فكان بهته فى هذا الامر المعجز الذى أعمى بصائر الحاضرين عن معرفة عدوله من الاوضح الى الاخفى فحصل من تعجبه وبهته فى نفوس الحاضرين عجزه وهو كان المراد ولم يقدر نمروذ على ازالة ما حصل فى قلوب العارفين الحاضرين من ذلك فعلم صدقه ولكن الله ما هداه أى ما وفقه للايمان لقوله صلى الله عليه وسلم فانه عالم بأنه على الحق ولا يصح بهت الا فى تجلى ما عند الحق وما عند الحق الا ما أنت عليه فانه ما يظهر اليك الا بك فتقربه فيك وتنكر ما أنت به مقر فيه وذلك لجهلك بك وبربك لانك لو عرفت نفسك عرفت ربك فما ثم الا الخلق وهو ما تراه وتشهده ولو فتشت على دقائق تغيراتك فى كل نفس لعلمت ان الحق عين حالك وانه من حيث هو وراء ذلك كله كما هو عين ذلك كله فالحق خلق وما الخلق حق وان اختلفت عليه الاسماء أليس مما عند الله دك جبل موسى فصعق وهو أعظم من البهت وما أصعقه الا ما عنده وهو ممن طلب أن يرى ربه فلما علم موسى عليه السلام عند ذلك ما لم يكن يعلم من صورة الحق مع العالم قال تبت اليك أى لا أطلب رؤيتك على الوجه الذى كنت طلبتها به أولا فانى قد عرفت ما لم أكن أعلمه منك وأنا أول المؤمنين بقولك لن ترانى فانك ما قلت ذلك الا لى وهو خبر فلذلك ألحقه بالايمان لا بالعلم ولولا ما أراد الايمان بقوله لن ترانى ما صحت الاولية فان المؤمنين كانوا قبله ولكن بهذه الكلمة لم يكن فكل من آمن بعد البهت أو الصعق فقد آمن على بصيرة فهو صاحب علم فى ايمان وهذا عزيز الوجود فى عباد الله وقليل فى أهل الله من يبقى معه الايمان مع العلم فانه لما انتقل الى الاوضح وهو العلم فقد انتقل عن ايمانه والكامل هو المؤمن فى حال علمه بما هو به مؤمن لا بما كان به مؤمنا فيقال فيه مؤمن عالم بعين واحدة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة قول من قال عن الله ليس عبدى من تعبد عبدى﴾

العبد من لا عبد له * سبحانه ما أكمله قد جمع الله له * كل وجود أمله
مشتبها ومحكما * مجمله مفصله سواه اذ عدله * وبعد هذا فصله
بكل عين أشهده * بكل علم فضله فانما أنا به * فى كل أحوالى وله
حزنا الكمال كله * أنا وهو والكل له

قال عز وجل لمحمد قل ان الامر كله لله فقلنا الامر كله لله ألا له الخلق والامر فهو الخلق والامر اعلم انه لا يملك المملوك

الا سيده ولهذا يسمى الترمذى الحكيم الحق سبحانه ملاك الملك غير سيده ما يملك عبد فان العبد فى كل حال يقصد سيده فلا يزال يصرف سيده باحواله فى جميع أموره ولا معنى للملك الا التصريف بالقهر والشدة ومهما لم يقم السيد بما يطلبه به العبد فقد زالت سيادته من ذلك الوجه وأحوال العبد على قسمين ذاتية وعرضية وهو بكل حال منها يتصرف فى سيده والكل عبيد الله فمن كان دنىء الهمة قليل العلم كثيف الحجاب غليظ القفا ترك الحق وتعبد عبيد الحق فنازع الحق فى ربوبيته فخرج من عبوديته فهو وان كان عبدا فى نفس الامر فليس هو بعبد مصطنع ولا مختص فاذا لم يتعبد أحدا من عباد الله كان عبدا خالصا لله فتصرف فى سيده بجميع أحواله فلا يزال الحق فى شأن هذا العبد خلاقا على الدوام بحسب انتقالاته فى الاحوال قال صلى الله عليه وسلم خادم القوم سيدهم لانه القائم بامورهم لانهم عاجزون عن القيام بما تقتضيه أحوالهم فمن عرف صورة التصريف عرف مرتبة السيد من مرتبة العبد فيتصف العبد بامتثال أمر سيده والسيد بالقيام بضرورات عبده فلا يتفرغ العبد مع ما قررناه من حاله مع حال سيده ان يقتنى عبدا يتصرف فيه لانه يشهد عيانا ان ذلك العبد الآخر يتصرف فى سيده تصرفه فيعلم انه مثله عبد لله واذا كان عبد الله لم يصح أن يتعبده هذا العبد فيا ملاك عبد الاعجاب لقيت سليمان الدنبلى فاخبرنى فى مباسطة كانت بينى وبينه فى العلم الالهى فقلت له أريد أن أسمع منك بعض ما كان بينك وبين الحق من المباسطة فقال نعم باسطنى يوما فى سرى فى الملك فقال لى ان ملكى عظيم فقلت له ملكى أعظم من ملكك فقال لى كيف تقول فقلت له مثلك فى ملكى وليس مثلك فى ملكك فمن أعظم ملكا فقال صدقت أشار الى التصريف بالحال والامر وهو ما قررناه فاذا علمت هذا علمت قدرك ومرتبتك ومعنى ربوبيتك وعلى من تكون ربا فى عين عبد وهو بالعلم قريب وبالحال أقرب والذ فى الشهود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الحسون وأربعمائة فى معرفة منازلة من ثبت انظهورى كان بى لانه سبحانه كان به لا بى وهو الحقيقة والاول مجاز﴾

اذا ثبت العبد فى موطن * فان الاله هو الثابت
اذا قلت يارب هب لى كذا * واعطاكه فهو القانت
اذا لم يكن غيره عيننا * فبالله قل لى من المائت
ترجم عنه لسان بدا * فهو به الناطق الساكت
ولم يبق للعبد من عينه * لوحدنه نفس خافت
وليس له فى الورى حاسد * اذا كان هذا ولا شامت
اذا جئت ليلا الى منزلى * وبت به فهو البائت
هو الحق ينطق فى كونه * بما شاءه وأنا الصامت
فلولا اللجين وأمثاله * لما فضل العسجد الصامت
تعجبت منه ومن عزه * اذا نكث العالم الناكث
وليس يغار على عرضه * فعبد الاله هنا الباحث

قال الله عز وجل كل شئ هالك الا وجهه اعلم ان عباد الله الذين أهلهم الله له واختصهم من العباد على قسمين عباد يكونون له به وعباد يكونون له بأنفسهم وما عدا هؤلاء فهم لانفسهم بأنفسهم ليس لله منهم شئ فلا كلام لنا مع هؤلاء فانهم جاهلون ونعوذ بالله أن نكون من الجاهلين فأما العباد الذين هم له تعالى بأنفسهم فهم الذين تحققوا بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فهم العبيد الصم الشداد الأشداء الرحماء بينهم وعلامتهم الانصاف بجميع الاحوال من فناء وبقاء ومحو واثبات وغيبة وحضور وجمع وفرق الى ما يقبله الكون من الاحوال وكذلك من نعوتهم التى تنسب الى المقامات المذكورة من توكل وزهد وورع ومعرفة ومحبة وصبر وشكر ورضا وتسليم الى سائر

المقامات المذكورة فى الطريق فان نفوسهم تقبل التغيير والتحويل من حال الى حال ومن مقام الى مقام ولكن ذلك كله لله لما سمعوا دعاءه اياهم من هذه الامور كلها فدخلوا عليه بها ذوقا وحالا لا علما ولا اعتقادا فان سائر المؤمنين والعلماء علماء الرسوم يعلمون هذه الامور كلها ولكن لاقدم لهم فيها فهؤلاء اذا تجلى لهم الحق لم يثبتوا لظهوره لان المحدث اذا ظهر له القديم يمحو أثره اذ لا طاقة للمحدث على رؤية القديم ولهذا جاء الخبر الصحيح الالهى بان الحق قد يكون بصر العبد وسمعه حتى يثبت لظهور الحق فى التجلى أو فى الكلام ألا ترى الى موسى عليه السلام لما كان الحق سمعه ثبت لكلام الله فكلمه فلما وقع التجلى ولم يكن الحق عند ذلك بصر موسى كما كان سمعه صعق ولم يثبت فلو كان بصره لثبت واما العبيد الآخرون فهم له به فيثبتون فى كل موطن مهول من حادث وقديم للقوة الالهية السارية فى ذواتهم فلا يبقى حال ولا مقام الا ويظهرون به وفيه بطريق التحكم به والتصرف فيه فهم يملكون الاحوال والمقامات ولا يملكهم شئ الا ما قررناه من ذلك الامر الذى يملك الحق اذا كان الحق ملك الملك فبذلك القدر يكونون فى ذواتهم فيه تعالى يسمعون ويبصرون ويأكلون ويشربون وينامون ويقومون وله يسمعون ويبصرون ويأكلون ويشربون وينامون ويقومون وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض خطبه فى الثناء على الله فانما نحن به وله فاذا اجتمع عبدان الواحد له بنفسه والآخر له به أنكر من هو له بنفسه على من هو له به ولم ينكر من هو له به على من هو له بنفسه لانه عبد محض خالص والآخر حق محض خالص والصورة الظاهرة منهما صورة خلق والباطنة ممن هو لله بنفسه صورة خلق والصورة الباطنة من الآخر صورة حق فهذا يتصرف بحق فى حق لحق والآخر يتصرف بخلق فى خلق لحق ومنهم من يتصرف فى حق لحق بخلق أعنى من الذين هم بأنفسهم فخرق العوائد لمن كان لله بنفسه والمنزلة لمن كان لله بالله فهؤلاء أصحاب كرامات وهؤلاء أهل منازل وأصحاب الكرامات معلومون عند الله معلومون عند الخلق وأهل المنازل معلومون عند الله وعند أبناء الجنس مجهولون عند الخلق الا أن أهل خرق العوائد يبطن فى حالهم المكر الالهى والاستدراج وأهل المنازل مخلصون من المكر لانهم على بصيرة وبينة من ربهم فهم أهل وصول الى عين الحقيقة جعلنا الله واياكم من عبيد الاختصاص آمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الحادى والخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة فى المخارج معرفة المعارج﴾

لولا وجود الكون فى المعارج * مالاح عين الحرف بالمخارج
أخرجه ضرب مثال للذى * قد ارتقى فى رتب المعارج
فالنفس الدارج فى طريقه * يبين عن منازل المدارج

قال الله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقال تعالى رفيع الدرجات ذو العرش اعلم أن الممكنات هى كلمات الله التى لا تنفد وبها يظهر سلطانها الذى لا يبعد وهى مركبات لانها أتت للافادة فصدرت عن تركيب يعبر عنه فى اللسان العربى بلفظة كن فلا يتكون عنه الامر كب من روح وصورة ثم تلتحم الصور بعضها ببعض لما بينهما من المناسبات فتحدث المعانى فينا بحدوث تأليفها الوضعى وما وقع فيها الوضع فى الصور المخصوصة الا لذاتها لا بحكم الاتفاق ولا بحكم الاختيار لانها بأعيانها أعطت العلم الذى لا يتحول والقول الذى لا يتبدل والمشيئة الماضية فهى فى الشهادة بحسب ما هى عليه فى الغيب فهى فى الغيب بصورة كل ما تنقلب اليه فى الظاهر مما لا نهاية له فى الغيب من التقليب وهو فى الظاهر يبدو مع الآنات اذ لا يصح دخول ما لا يتناهى فى الوجود لان ما لا يتناهى لا ينقضى فلا يقف عند حد والمادة التى ظهرت فيها كلمات الله التى هى العالم هى نفس الرحمن ولهذا عبر عنه بالكلمات وقيل فى عيسى عليه السلام انه كلمة الله ثم اعلم أن الله تعالى لما أظهر من كلماته ما أظهر قدر لهم من المراتب ما قدر فمنهم الارواح النورية والنارية والترابية وهم على مراتب مختلفة وكلهم أوقفهم مع نفوسهم وأشهدهم اياها واحتجب لهم فيها ثم طلب منهم أن يطلبوه ونصب لهم معارج يعرجون عليها فى طلبها اياه فدخل لهم بهذه المعارج فى حكم الحد وجعل لهم قلوبا يعقلون بها ولبعضهم فكرا

يتفكرون به ثم جعل من معارجهم نفي المثلية عنه من جميع الوجوه ثم تشبهه لهم بهم فأثبت عين ما نفى ثم نصب لهم الدلالة على صدق خبره اذا أخبرهم فتفاضلت افهامهم لتفاضل حقائقهم في نشآتهم فكل طائفة سلكت فيه مسالك ما خرجت فيها عما هي عليه فلم يجدوا في انتهاء طلبهم اياه غير نفوسهم فمنهم من قال بأنه هو ومنهم من قال بالعجز عن ذلك وقال لم يكن المطلوب منا الا ان نعلم انه لا يعلم فهذا معنى العجز ومنهم من قال يعلم من وجه و يعجز عن العلم به من وجه ومنهم من قال كل طائفة مصيبة فيما ذهبت اليه وأنه الحق سواء سعد أو شقي فان السعادة والشقاء من جملة النسب المضافة الى الخلق كما نعلم أن الحق والصدق نسبتان محمودتان ومع هذا فلهما مواطن تذم فيه شرعا وعقلا فما ثم شئ لنفسه وما ثم شئ الا لنفسه و بالجملة فالخلق كله مرتبط بالله ارتباط ممكن بواجب سواء عدم أو وجد وسعد أو شقي والحق من حيث أسماؤه مرتبط بالخلق فان الاسماء الالهية تطلب العالم طلبا ذاتيا فما في الوجود خروج عن التقييد من الطرفين فكما نحن به وله فهو بنا ولنا والا فليس لنا رب ولا خالق وهو ربنا وخالقنا فبنا لكونه به ولنا لكونه له الا أن له الامداد فينا الوجودي ولنا فيه الامداد العلمي فتكليفه ايانا تكليف له فينا تكلف للتكليف فما كلفنا سوانا ولكن به لا بنا فتداخلت المراتب فهو الرفيع الدرجات مع النزول الذاتي والخلق في النزول مع العروج والصعود الذاتي فما خرج موجود عن تأثير وجودي وعدمي ولا مؤثر في الحقيقة الا النسب وهي أمور عدمية عليها روائح وجودية فالعدم لا يؤثر من غير أن تشم منه روائح الوجود والوجود لا أثر له الا بنسبة عدمية فاذا ارتبط النقيضان وهما الوجود والعدم فارتباط الموجودين أقرب فما ثم الا ارتباط والتفاف كما نبه تعالى والتفت الساق بالساق أي التف أمرنا بأمره وانعقد فلا تنحل عن عقده أبدا ولما تم وهو الصادق بقوله الى ربك أثبت وجود رتبته بك يومئذ يعني يوم يكشف عن الساق المساق رجوع الكل اليه من سعد أو من شقي أو من تعب أو من استراح قال صلى الله عليه وسلم في الدجال ان جنته نار وناره جنة فأثبت الامرين ولم يزلهما فالجنة جنة ثابتة والنار نار ثابتة والصور الظاهرة لرأى العين قد تكون مطابقة لما هو الامر عليه في نفسه وقد لا تكون وعلى كل حال فهما أمران لا بد منهما خيالا كان أو غير خيال واذا ارتبط الامران كما قلنا هذا الارتباط فلا بد من جامع بينهما وهو الرابط وليس الا ما تقتضيه ذات كل واحد منهما الاحتياج الى أمر وجودي زائد فارتبطا لا نفسهما الا انه ما ثم الا خلق وحق فلا بد أن يكون الرابط أحدهما أو كلاهما ومن المحال أن ينفرد واحد منهما بهذا الحكم دون الآخر لانه لا بد أن يكونا عليه من قبول هذا الارتباط فبهما يظهر لا بواحد منهما ومع هذا الارتباط فما هما مثلان بل كل واحد منهما ليس مثله شئ فلا بد أن يتميزا بأمر آخر ليس في واحد منهما أمر الآخر به يشار الى كل واحد منهما فالافتقار موجب للميل وقبول الحركة والغنا ليس حكمه ذلك في الغني فانا نعلم ان بين المغناطيس والحديد مناسبة وارتباطا لا بد منه كارتباط الخلق والخالق ولكن اذا امسك المغناطيس جذب الحديد اليه فعلمنا ان في المغناطيس الجذب وفي الحديد القبول ولهذا انفعل بالحركة اليه واذا امسك الحديد لم ينجذب اليه المغناطيس فهما وان ارتبطا فقد افترقا وتميزا فالناس بل العالم فقراء الى الله والله غني عن العالمين

هكذا صورة الوجود ❁ فلا تلتفت الى سواه فبه كان شفعنا ❁ وهو الواحد الاله

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

❁(الباب الثاني والحسون وأربعمائة في معرفة منازلة كلامي كله موعظة لعبيدي لو اتعظوا)❁

مهما وعظت فعظ بعين كلامي ❁ فهو الموفق في كل مقام
جمع العلوم قديمها وحديثها ❁ معناه الا انه بقدام ❁
وقدامه ألفاظنا وحروفنا ❁ الجامعات لعين كل كلام
فنقول قال الله بالحرف الذي ❁ قال الامام به بغير ملام
فتردّه أحلامنا بدليلها ❁ والكشف يأبى ما ترى احلامي
والحكم للامرين عند من ارتقى ❁ بمعارج الارواح والاجسام

فانظر

فانظر اليه منزها ومشبها * والحكم للاقدام فى الاقدام
علم الوجود ضياؤه وظلامه * نور يمازجه كيان ظلام
ماان رأيت ولا سمعت بمثله * شمس تشاهد فى حجاب غمام
انى حكمت على الزمان بمثل ما * حكمت عليه مشارق الايام
فالدهر محكوم عليه وحاكم * مع كونه يسمو على الاحكام
حكمت عليه شرائع ودلائل * مع كونها من جملة الخدام
واعلم بأنك ان نظرت بعينه * يبدو لك الاحكام فى الأحكام

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل انما أعظكم بواحدة فقال بعض السامعين سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين فاعتنى الله بأهل الايمان فقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فالتفت الى القابل وما التفت الى المعرض فلم يرتبط الوجود الا بالمؤمن وهو سبحانه المؤمن المهيمن على المؤمنين فجزاء الله عندنا على هذا الاعتناء العمل بما شرع والمبادرة لما به نهى وأمر اعتناء باعتناء وهو أحق بنا فان اعتناءنا بالقبول يعود علينا نفعه لافتقارنا الى ذلك النفع واعتناؤه بنا امتنان منه لانه غنى حميد بغناه فوعظنا بالحوادث الواقعة على خلاف الاغراض مما تنفر عنه طباعنا وذكرنا بامامعرضون لحلولها بنا الاان يعصم الله فى بعضها الا فى كلها فان منتهى الدوائر وأعظمها الموت ولابد منه بأى وجه كان ولست أعنى بالموت الا الانتقال عن هذه الدار فان الشهيد منتقل وان لم يتصف بالموت هكذا أمرنا المؤدب ان نقول فان لنا نصيبا من الأدب الالهى الذى أدب به الله رسوله صلى الله عليه وسلم فلد يس أدب الله خاصا بأحد دون أحد فمن قبله سعد وكان ممن أدبه الله وانتمى الى الله فى الادب وهو أحسن الأدب وقد نهانا أن نقول لمن يقتل فى سبيل الله انه ميت ولا نحسب انه ميت بل هو حى عند ربه رزق فى ايمانى يرزق وذكرنا تعالى بموعظته ذكرى حال اذا صاب من قبلنا بوقوع تلك الدوائر عليهم

ألذ الفعل فعل القهر فانظر * بعقلك اذا رأنك سنى الوجود
فكن لى ان تكن لى أنت كلى * وان لم فاعتبر فالجود جودى
لقد تبنا وماخفنا عقابا * وقد أعنى المجيد عن المجيد
فقل للمنكرين صحيح قولى * لقد غنم عن احسان المجيد

وذكر بلمور اخبر عنها فى المستقبل عند الانتقال الى الدار الآخرة نفع بالعباد مما يسر وقوعها ومما لا يسر ومما يوافق الغرض ويلايم الطبع ومما لا يلايم الطبع ولا يوافق الغرض ومما يدل على الكمال والنقص فذكر بالرغبة فى ذلك والرهبة من ذلك وذكر بنفسه لما علم تعالى ان افراط القرب حجاب عظيم عن القرب وقد قال انه أقرب الينا من حبل الوريد وحبل الوريد نعلم قربه ولا نراه أبصارنا كذلك قرب الحق منا نؤمن بقربه ولا تدركه أبصارنا فلذلك ذكر بنفسه لا لبعده لأنه حفيظ والحفظ يطلب القرب بلاشك فنحن بعينه وهو معنا حيثما كنا لا بل أينما كنا ونستغفر الله من عثرات اللسان وان كان من عند الله فالادب أولى ولاسيما فيما ينسب الى الجناب الالهى لا ينبغى للأديب ان يتكل على المعنى بل الأدب فى مراعاة الالفاظ فانه تعالى لم يعدل الى لفظ دون غيره سدى فلا نعدل عنه فان العدول عنه الى مثله فى المعنى تحريف بغير فائدة ويقنع العدو من الكبراء بهذا القدر فهى منزلة قدم ومكر خفى ورعونة نفس واظهار مرتبة دنية يتخيل مظهرها انها زلفى وانها رتبة أسنى وأعلى فلما ذكر بنفسه ذكر انه اليه يرجع الامر كله لنعلم ان المرجع اليه فلا نقوم فى شئ نحتاج فيه الى الاعتذار عنه أو نستحى منه عند المرجع اليه والعبد الصحيح العبودية مع الموافقة لا يكون له ادلال فكيف مع المخالفة ولما ذكر بنفسه أحال عباده على أنفسهم وقال لهم ان عرفتم نفوسكم عرفتمونى فمن الادب ان نرجع بالنظر الى نفسى فان نظرت فيه وتركت نفسى فما تأدبت واذالم أكن أديبا لم نكن من أهل البساط فحرمت المشاهدة فحرمت العلم الذى يعطيه الشهود

فانى ان نظرت فيه حتى أعرفه فربما أعرفه المعرفة التى تليق بهذا النظر وليست المطلوبة فان الذى طلب سبحانه ان نعرفه معرفة الارتباط به وتلك المعرفة التى عدل اليها من عدل لا تعطى الارتباط فلم تحصل الفائدة التى قصد الله بها عبده فالاديب يرجع بالنظر الى نفسه عن أمر ربه فاذا عرف نفسه فكرا أو شهودا عرف ارتباطه بربه فعرف ربه تنزيها وتشبيها معرفة عقلية شرعية الهية تامة كاملة غير ناقصة كما شاء الحق فانه تعالى أبان لنا فى هذه الاحالة عن أحسن الطرق والعلم به فتبين لنا انه الحق وانه على كل شئ شهيد وقال فى حق من عدل عن هذا النظر بالنظر فيه ابتداء ألا انهم فى مرية من لقاء ربهم فلو رجعوا الى مادعاهم اليه من النظر فى نفوسهم لم يكونوا فى مرية من لقاء ربهم فانهم يجدونه فى عين نفوسهم ثم تمم وقال الا انه بكل شئ محيط وأراد هنا شيئية الوجود لا شيئية الثبوت فان الامر هناك لا يتصف بالاحاطة فمن وقف مع ماذكرناه كان ممن اتعظ فان شاء أخذ بنصيبه من الورث فوعظ وان شاء بقى فى النظر على حاله بنفسه دائما فان النفس بحر لا ساحل له لا يتناهى النظر فيها دنيا وآخرة وهى الدليل الاقرب فكلما ازداد نظرا ازداد علما بها وكلما ازداد علما بها ازداد علما بربه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والحسون وأربعمائة فى معرفة منازلة كرمى ماوهبتك من الاموال وكرم كرمى ماوهبتك من عفوك عن الجانى عليك﴾

حكم الكريم بأنه لا يمنع ❁ ذاك المسمى عندنا كرم الكرم

فهو الذى يهب النعيم لذاته ❁ ولديه بالبرهان مفتاح النعم

انظر لجد الجدان حققته ❁ ماعنده منع ولا فى ذاك ذم

قال الله تعالى معلما ومنبها ياأيها الانسان ماغرك بربك الكريم فنبهه حتى يقول كرمك فهذا من باب كرم الكرم فما أمرك بالعفو عمن جنى عليك الا ليعفو عنك اذا جنيت عليه فى ظنك وما جنيت الا على نفسك وظنك أرداك حيث ظننت انك جنيت عليه كما قال الله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اعلم أن أعظم الجنايات من بهتك وهو ان ينسب اليك مالم يكن منك وان ظهر منك فيكون من كرم خلقك أن تصدقه فيما نسب اليك ايثارا لجنابه على نفسك وهو على خلق كريم فى ذلك وقد علم منك انك تأدبت معه فما يكون جزاؤك عنده فمثل هذا لا يبلغ كنه ما يستحقه من الافضال عليه والانعام لان الاعراض عند ذوى الهيآت والمروآت أعظم فى الحرمة من الدماء والاموال وما فعل مثل هذا فى حقك الا ليرى صبرك وتحملك مثل هذا الاذى والجفاء فانه يعلم انك تعلم براءة ساحتك مما نسب اليك من المذام التى كانت منه لا منك ايجادا وحكما وأنت برئ منها ايجادا وحكما فلم تنفس له سرا ولم تنازعه ففزت زائدا على ماتستحقه بدرجات الصابرين والراضين والمؤثرين واستعذبت كل ذلك فى جنبه ونبهنا تبارك وتعالى على عظيم المنزلة لمن هذه صفته بقوله فمن عفا وأصلح وأعظم العفو على الجناية العظيمة من العظيم الشان ثم رميه بها من لم تصدر منه تنزيها له وايثارا لنفسه قال فأجره على الله فياليت شعرى لم كان أجره على الله ولم يقل فأجره على صبره وايثاره كذا وكذا فتنبه الى هذا الامر العجاب ولا تكن من الغافلين وألزم الحضور والادب مع الله قلبك ان أردت أن تكون من أهل الله وخاصته الذين جعلوا نفوسهم وقاية لله جعلنا الله ممن اتقاه بنفسه لا به فيحشر فى زمرة الادباء وفى هذه الاشارة فى كرم الكرم غنية وكفاية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة لا يقوى معنا فى حضرتنا غريب وانما المعروف لاولى القربى﴾

أولو القربى هم الحكام فينا ❁ وفى أموالنا ولنا القياد

فان جاء الغريب يقيم يوما ❁ ويرحل مسرعا وهو المراد

قريب قرابة وقريب قربى ❁ جمعناها فيحسدنا العباد

فما أحد يدوم به شقاء ❁ ولا كون يزول ولا فساد

قال الله تعالى آمراً النبيه صلى الله عليه وسلم قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودّة فى القربى وورد فى الخبر فى اثبات النسب بيننا وبين الله ان الله يقول يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون وهم الذين جعلوا نفوسهم وقاية يحمون بها جانب الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم أى أشدكم وقاية لانه جاء فى باب أفعل فالمدار على صحة النسب الالهى فاذا صح النسب لم تبق غربة فى حق من صح نسبه ولا يصح النسب حتى يقع التناسب فى الصفة فاذا كان العبد احدى الذات فى شأنه معروفا عند الله مجهولا فى العالم لا يعرف نسبه ولا ينال منصبه يسأل الله به ويلجأ اليه عند الاضطرار من غير تعيين ولا تمييز وهو الذى يدعى به اذا جاءت الشدائد فيقول صاحبها اللهم بحرمة الصالحين عندك افعل لى كذا وكذا فهو المجهول المعين ولم يتولد عنه أمر يوجب تمييزه عند الاجانب من الاجانب ولم يدل عليه لانه لا يدل عليه حتى يكون مطلوبا والذى لا يؤبه له لا يطلب ثم انه يكون على حالة لا يزنه فيها أحد من خلق الله الامن له هذا المقام فاذا كان بمثل هذه الصفات صح النسب ورد فى الخبر ان اليهود قالت لمحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد انسب لنا ربك فنزلت قل هو الله أحد

نسب الله قل هو الله * فانظروا فيه تعرفوا ماهو
أحدى لذاته صمد * ليس يدرى ماهو الا هو
لم تلده العقول اذ نظرت * وهو الناظر الذى ماهو
واحد ما يكون عنه زكى * لا ولا واحد فقل ماهو
هو عين الوجود فهو حسبي * وكثير فليس الا هو
فانظروا الحق فى تناقض ما * قلته لا اله الا هو

لحضرته لا تحمل الغربا لانه وصل للرحم فهو أرحم الرحماء فقرابته مجهولة والجاهلون بها منهم أنزلهم جهلهم منزلة الغرباء الذين لا نسب بينهم وبينه وهو سبحانه ما يعامل عبده الا بما جاء به لا بزيده عليه وهو قوله وذلكم ظنكم فهو لهم فى اعتقادهم جار جنب فهم قطعوا رحمهم فقطعهم الله فما أشرف العلم بالانساب ولهذا كانت العرب تثابر على علم الانساب حتى قال الله ما قلناه من اثبات النسب بالطريقين طريق أرفع نسبي وطريق الرحم شجنة من الرحمن وهو قوله الولد سر أبيه فكم بين رجل يأتى يوم القيامة عارفا بنسبه مدلا بقرابته متوسلا الى الرحمن برحمه وبين من يأتى جاهلا بهذا كله يعتقد الاجنبية وبعد المناسبة وان علم بالخبر فيكون عنده بمنزلة كون أبيه آدم منه وهو ابن آدم فيجعل هذا مثل ذلك فان هذا النسب لا يعطى سعادة عنده وهو غالط بل يعطى ويعطى ولقد رأيت ذلك ذوقا بمكة فى عمرة اعتمرتها عن أبينا آدم عليه السلام فظهر لى ذلك فى مبشرة رآها بعض الناس لنا وللجماعة التى أمرتهم فى تلك الليلة بالاعتمار معى عن أبينا آدم رأى فيها من لتقرب الالهى وفتح أبواب السماء وعروج تلك الجماعة وتلقاهم الملأ الاعلى بالتأهيل والسهل والترحيب الى أن بهت وذهل بما رأى فان رحم آدم منا رحم مقطوعة عند أكثر الناس من أهل الله فكيف حال العامة فى ذلك ولقد وصلتها بحمد الله ووصلت بسببى وجرى فيها على سنتى وكان عن توفيق الهى لم أر لاحد فى ذلك قدما أمشى على أثره فيها فحمدت الله على الانعام وما اهتديت الى ذلك الا بالنسب الالهى فانه أبعد مناسبة وقد نفع وذكروما تفطن الناس لقول الله تعالى فى غير موضع يا بنى آدم يا بنى آدم يذكر ولا أحد ينتبه لهذه الابوّة والبنوّة ولا يتذكر الا أولو الالباب جعلنا الله واياكم ممن برّ أباه وما أشبه هذا الذكرى من الله فى بنى آدم بقوله يا أخت هارون وأين زمان هارون منها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة من أقبلت عليه بظاهرى لا يسعد أبدا ومن أقبلت عليه بباطنى لا يشقى أبدا وبالعكس﴾

الحكم للقدر المعلوم والنسب * أمر تحققته ما الحكم للسبب

هذا بلال وخباب وأين هما * من العمومة فالاحكام للنسب
فالله يجعلنا ممن ذا على حذر * فى غير جهد ولا كدّ ولا نصب
لولا الشريعة عند العارفين بها * ما كنت ممن يتقى مصارع النوب
يا رحمة سبقت يا رحمة شملت * وما هما بمحل الخسر والعطب

قال الله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن تنبيها أنه الوجود كله فان هذا تقسيمه فليس الا هو والنعيم نعيمان نفسىّ وهو الباطن وحسىّ وهو الظاهر فى النفس الحساسة والعذاب عذابان نفسىّ وهو الباطن وحسىّ وهو الظاهر والحال حالان حال سابق وهو الاول وحال لاحق وهو الآخر وما ثم الا رحمة سابقة وغضب لاحق ثم رحمة شاملة سارية فى الكل فهى لاحقة سابقة فيغضب ويرضى فيه فذب رحمة لغضبه ليزول الغضب فانظر ما أحكم تعذيبه كيف أدرج الرحمة فيه لازالة الغضب حتى يزول حكمه فتشمل الرحمة بنفسها من حقت عليه كلمة العذاب فبرحمته عذب من عذب لانه لولا العذاب لتسرمد يكون الغضب وهو أشد على المغضوب من العذاب الواقع به لمن عقل ما أقول واذا كان الامر كما قررناه وهو كما ذكرناه فقد فى الاقبال الظاهر سعادة يسعد به المقبول عليه وقد يكون فى الاقبال الظاهر شقاوة ليشقى به المقبول عليه وقد يكون فى الاقبال الباطن مثل ما ذكرناه فى الاقبال الظاهر والمقبول عليه غيب وشهادة وروح وصورة وحيوان وناطق فلا بد من النفس والحس أن ينفعلا لهذه الاقبالات وأحكام النسب بها يظهر حكم الحاكم فى المحكوم عليه وقد ذكر الله أن الهوية العائدة عليه هى عين هذا الذى ذكرناه فلم يقع تصرّف منه الا فيه نبه على ذلك بقاتل نفسه وان الجنة محرّمة عليه فلا حجاب عليه فانه ظاهر له لا يتمكن أن يستتر عنه هو وجعل ذلك مبادرة له لانه ذكر أمرين من أول وآخر فقد يبادر الآخر فيكون له حكم الاولية ويكون للاول بالنسبة الى هذا المبادر حكم الآخرية ولهذا جاءت العبارة التى ذكرها الترجمان عن الله بادرنى عبدى بنفسه حرّمت عليه الجنة فلا يستره شئ بعد هذا الكشف لانه يعلم من سبق ومن لحق كما يعلم من خلق وهو اللطيف فلا يظهر الخبير لتحصيله العلم ذوقا الذى كسبه المعلوم فان المعلوم متقدم بالرتبة على العلم وان تساوقا فى الذهن من كون المعلوم معلوما لا من كونه وجودا أو عدما فانه المعطى العالم العلم فلابد فى الكون من سعادة وشقاء ولو ببرد الهواء وحرّه فما زاد فما يلايم المزاج كان سعادة وما لا يلايمه كان شقاء ثم نمشى بهذا الحكم على الفرض والكمال والشريعة وتحكم فى ذلك كله حكمك بالملايمة وعدمها فافهم فانى أريد الاختصار والتنبيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة من تحرّك عند سماع كلامى فقد سمع يريد الوجد الذى يعطى الوجود﴾

لولا سماع كلام الله ما برزت * أعياننا وسعت منه على قدم
الى الوجود ولولا السمع ما رجعت * على مدارجها حالة العدم
فنحن فى برزخ والحق يشهدنا * بين الحدوث وبين الحكم بالقدم
ليس التكوّن ممن لا كلام له * ان التكوّن عن قصد وعن كلم

قال الله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون يعنى حكم ما توجه عليه أمر كن كان ما كان فيعدم به ويوجد فليس متعلقه الا الاثر ولهذا سماه فى اللسان العربى كلاما مشتقا من الكلم وهو الجرح وهو أثر فى المجروح فلما وجد الاثر سمى ما وجد عنه كلاما كان ما كان فافهم والحركة انتقال من حال الى حال أى من حال يكون عليه السامع الى حال يعطيه سماعه عند كلام المتكلم وهو فيه بحسب فهمه فهو مجبور على الحركة ولهذا لا تسلم الصوفية حركة الوجد الذى يبقى معه الاحساس بمن فى المجلس حتى تسلم له حركته بالله فهما أحس تعين عليه أن يجلس الا أن يعرّف الحاضرين بأنه متواجد لا صاحب وجد فيسلم له ذلك ولكن لا تحمد هذه الحالة عندهم على كل حال لانهم يكرهون الحركة فى الاصل بنفس المتحرّك ويحمدونها بالمحرّك فأصل السماع الذى يقول به أهل الطريق شريف

وهو يسرى فى كل شئ فلا يختص به حال ايقاع وغناء على طريق خاص طبيعى فان الوزن الطبيعى انما يؤثر فيما تركب من الطبيعة على مزاج خاص لا يشترط فى حركة الطبع الفهم بخلاف حركة النفوس العقلية وان كان للطبيعة فيها أثر فى أصل وجودها ولكن ليست لها فى النفوس العاقلة تلك القوة الا بالفهم فلا يحركها الا الفهم ألا ترى الكائنات ماظهرت ولا تكونت الا بالفهم لا بعدم الفهم لانها فهمت معنى كن فتكونت ولهذا قال فيكون يعنى ذلك الشئ لانه فهم عند السماع ما أراد بقوله كن فبادر لفهمه دون غير التكوين من الحالات فسميت هذه الحركة بالوجد الا لحصول الوجود عندها أعنى وجود الحكم سواء كان بعين أو بلا عين فانه عين فى نفسه هذا الكائن ثم ان الحق أعطى هذه الصفة لعباده وجعل نفسه سامعا وأقام نفسه محلا لتكوين مايطلبه منه العبد فى سؤاله سماه اجابة وجعل ذلك بلفظ الامر كما جعل كن ليريه ان الحقائق لا نفسها تكون أحكامها ماهى بجعل جاعل لمن عقل وعلم الامور على ماهى عليه فان العلم بهذا النوع من العلوم المختزنة عن أكثر الناس بل يحرم كشفها لهم من العارف بها لما يؤدى الى انكار الحق مع علمهم بأن المعانى توجب أحكامها لمن قامت به عقلا بريدون أن ذلك لذاتها ولهذا تمكن المتكلم بالرد على من يقول بالارادة الحادثة لافى محل وأما كلام الله من الشجرة لموسى فهو عند بعضهم دليل على أن الكلام ينسب لمن خلقه كما تقول الطائفة الاخرى ان السمع تعلق بالمناسب وهو الخطاب من الشجرة وليس الا كلام الله كما قال فأجره حتى يسمع كلام الله ومعلوم بماذا تعلق السمع منه وهؤلاء القائلون بان المتكلم من قامت به صفة الكلام وأهل الكشف الذين يرون أن الوجود لله بكل صورة جعلوا الشجرة هى صورة المتكلم كما كان الحق لسان العبد وسمعه وبصره بهويته لا بصفته كما ظهر فى صورة تنكر وتتحول الى صورة تعرف وهو هو لا غيره اذلا غير فما تكلم من الشجرة الا الحق فالحق صورة شجرة وما سمع من موسى الا الحق فالحق صورة موسى من حيث هو سامع كما هو الشجرة من حيث هو متكلم والشجرة شجرة وموسى موسى لا حلول لان الشئ لا يحل فى ذاته فان الحلول يعطى ذاتين وهنا انما هو حكمان

فالحس يشهد ما الافكار تنكره * والعقل يعلم ما الاحساس يرى به
فانظر اليه ترى فى صوره عجبا * وانظر الى حكمه فى حسن ترتيبه
تراه عين الذى يراه من كثب * وليس يدريه من يدريه الا به

فانظر الى هذه النكت الالهية فى هذه المنازلات ما أخصرها وما أعطاها الامور على ماهى عليه فى ايجاز والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة التكاليف المطلق﴾

حكم التكاليف بين الله والناس * من عهد والدنا المنعوت بالناسى
فالامر منى له كالامر منه لنا * فان دعانا أتيناه على الراس

قال الله تعالى واذا سألك عبادى عنى يقول للرسول أن يقول فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى يعنى اذا دعوتهم الى القيام بما شرعته لهم وكل ذلك شرع فقد أدخل نفسه فيما كلف به عباده وجعل الامر بأيديهم فى ذلك فهو اعلام على الحقيقة بما هو الامر عليه ماهو بالجعل فانه يتعالى عن الجعل فيما ينسبه لهويته الا اذا ظهر بصورة خلق فيقضى مايعطيه البصر ان أحكام ما وقعت عليه العين مجعولة وتعطى الحقيقة ان الامر ماهو كما تدركه العين فلا تزال المنازعة بين القلب والعين فى المعارف الالهية فى الخصوص كما تعرفه العامة فى العموم فى المحبة ولنا ذلك فى التشبيب على ماوقع فى العموم

يسوقه وحى بلا شك الى التلف * هذا الذى بفؤادى من هوى شرف
أقول للقلب قد أورثتنى سقما * فقال عينك قادتنى الى التلف
لولم تر العين ما أمسيت حلف * فان أمت فيه مالمحب من خلف

لذاك قسمت ماعنـدى على بدنى * من الضنا والجوى والدمع والاسف

فالتكليف المطلق يطاق ويراد به أمران الامر الواحد أن يعم الانسان أجمعه مثل قوله يصبح على كل سلامى منكم صدقة وهو قوله اياك نعبد بنون الجمع لعموم التكليف والطلاقة فى ذات المكلف ومن هذا الباب أعنى اطلاق التكليف مااجتمعت فيه جميع الشرائع ولم تنفرد به شريعة دون أخرى وهو قوله ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فهم وأطلق والامر الآخر من الاطلاق ادخاله نفسه معنا تعريفا انه مأمور وآمر ونناه ومنهى ربنا لاتؤاخذنا ربنا ولاتحمل علينا ربنا ولاتحملنا مالاطاقة لنا به والامر واغفر لنا وارحمنا فانصرنا هذا منا عن أمر مشروع والجواب منه فى الصحيح قد فعلت قد فعلت والامر منه أقيموا الصلاة آتوا الزكاة أقرضوا الله الجواب منا على قسمين بخلاف ما كان منه فجواب موافق لجوابه وهو قولنا سمعنا وأطعنا وجواب غير موافق من جميع الجهات لاجابته وهو قوله سمعنا وعصينا وهذا كلام من أبعده الله عن سعادته وقرب اليه بهذه الاجابة شقاوته فقد أبنت لك عن اطلاق التكليف وهذا من انصاف الحق عباده ايطلب منهم النصف ثم انه فى موطن آخر جعل لقوم آخرين ممن كتب عليهم شقاء مستندا الهيالم يقم فيه مقام الانصاف فاعمى عليهم فعموا فنسب اليهم ماهو اليه وأشقاهم به ثم قال فلله الحجة البالغة لان النزاع وقع بينه وبينه لانه فى نفس الامر ماثم الاحكمان ماثم ذاتان فافهم وعندنا ما كانت الحجة البالغة لله على عباده الامن كون العلم تابعا للمعلوم ماهو حاكم على المعلوم فان قال المعلوم شيأ كان لله الحجة البالغة عليه بأن يقول له ماعلمت هذا منك الابكونك عليه فى حال عدمك وماأبرزتك فى الوجود الا على قدر ماأعطيتنى من ذاتك بقبولك فيعرف العبد أنه الحق فتندحض حجة الخلق فى موقف العرفان الالهى الخاص وأما فى العموم فالامر فيه قريب والحكم يختلف بحسب فهم الرجال فيه فما كل أحد تقام عليه حجة تقام على الآخر فلكل صنف حجة عند الله بها يظهر على عباده وهو القاهر بالحجة فوق عباده وهو الحكيم الخبير حيث يظهر على كل صنف بما تقوم به الحجة لله عليه فلولا اطلاق التكليف ما كان خصما ولا عمل لنا معه مجلس حكم ولا ناظرناه فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة ادراك السبحات الوجهية)

سبحات الوجه تدركنا * وهى بالادراك تعدمنا

غيرة منها عليه فهل * أحد منكم يفهمنا

كيف كان الامر فيه فلم * تلق موجودا يعرفنا

قال الله تعالى الله نور السموات والارض وقال صلى الله عليه وسلم فى الحجب الالهية المرسلة بينه وبين خلقه انه تعالى لورفعها لاحرقت سبحات الوجه ماأدركه بصره من خلقه وقيل له صلى الله عليه وسلم أرأيت ربك فقال نور انى أراه فهذه الحجب ان كانت مخلوقة فكيف تبقى للسبحات فانها غير محجوبة عنها لكن اعلم انه سر أخفاه الله عن عباده سمى ذلك الاخفاء حجبا نورية وظلامية فالنور منها ماحجب به من المعارف الفكرية والظلمة منها ماحجب به من الامور الطبيعية المعتادة فلو رفع هذه الحجب عن بصائر عباده لاحرقت سبحات وجهه ماأدركه بصره من خلقه وهذا الاحراق اعماه واندراج نور أدنى هم فيه بل هم هو فى نور أعلى كاندراج أنوار الكواكب فى نور الشمس كما يقال فى الكوكب اذا كان تحت الشعاع مع وجود النور فى ذات الكوكب انه محترق فلا يراد به العدم بل تبدل الحال على العين الواحدة فى نظر الناظر فانتقل الاسم عليه وعنه بانتقال الحكم كان الحطب حطبا فلما احترق سمى فحما والجوهر واحد ومعلوم ان الكواكب على ضوئها فى نفسها ولكن لانراها لضعف الادراك فلو رفعها فى حق العلماء لرأوا نفوسهم عينه وكان الامر واحدا لكنه رفعها عنهم فرأوا ذواتهم ذاتا واحدة فقالوا ما حكى عنهم من أنا الله وسبحانى لكن العامة لم ترفع عنهم فلم يشهدوا الامر على ماهو عليه فتنازعوا أمرهم بينهم وأسر العارفون النجوى أدبا مع الله فانهم الادباء قال صلى الله عليه وسلم لاتعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم فما قال الشارع للعارفين شيأ أشد تكليفا من هذا الحكم لانه أمرهم بالمراقبة لكل شخص شخص فهم يراقبون العالم من أجل هذا الحديث لانهم أهل حكمة فمن رأوا فيه الاهلية اعطوه لئلا يتصفوا بالظلم فى حقه وان لم يروا فيه أهلية لم يعطوه لئلا

يتصفوا بالظلم فى حقها فلا يزالون مراقبين للعالم دائماً أبدا وهذا حظهم من قوله وكان الله على كل شئ رقيبا فمن راقب بعين الله لم يشغله شأن عن شأن فهو يتصرف فى كل شئ بذاته لانه الهى المشهد والقبول من المتصرف فيه فالمتصرف مستريح من هذا الوجه ومن راقب بعين نفسه من خلف حجاب ذاته فهو فى غاية من الجهد والتعب فلا يزال فى نصب ما دامت هذه صفته

فبالنور تدرك أنواره ✽ وبالنور يدرك ما يدرك فمن يكن بنعت حق له ✽ يملك بالذات ولا يملك

وهذا القدر من الاشارة فى هذه المنازلة كاف لمن عقل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار﴾

ثلاثة كلهم مصطفى ✽ ذو الظلم والسابق والمقتصد

ورثهم كتابه فاعتلوا ✽ بالعلم فى ذاك عن المعتقد

واختارهم لنفسه فاعتلت ✽ همتهم عن كل أمر شهد

قال الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير أى كل ذلك بأمر الله فالظالم لنفسه اعلمه بقدرها عند الله فهو يظلمها لا يظلمها فيعطى كل ذى حق حقه الا الحق فانه لا يعطيه كل حقه بل يعطيه من حقه تعالى ما يسمى به أديبا وما لا يسمى به أديبا يظلمه فيه من أجل نفسه حتى يلحق برتبة الانبياء فمثل هذا الظلم من الفضل الالهى على عبده فمن كان مشهده هذا سمى ظالما لنفسه مع انه مصطفى وما أوقفه على ذلك الا علمه بالكتاب فهو يحكم به كما قال الذى عنده علم من الكتاب لسليمان عليه السلام أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلولا الكتاب ما علم آصف بن برخيا ذلك وأما المقتصد فهو الذى اقتصد فى كل موطن على ما يقتضيه حكم الموطن فهو يحكم الموطن لا بحكم نفسه وهم أهل الله الاخفياء الابرياء فمشهد الظالم ما يجب للحق فلا ينسبه اليه ومشهد المقتصد المواطن وما تستحق فالظالم يدخل فى حكم المقتصد ولهذا كان المقتصد متوسطا لانه على حقيقة ليست للطرفين وفيه من حكم الطرفين ما يحتاج اليه أو يندرج فيه وأما السابق بالخيرات فهو الذى يتهيأ لحكم المواطن قبل قدومها عليه وتجتمع هذه الاحوال فى الشخص الواحد فيكون ظالما مقتصدا سابقا بالخيرات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الستون وأربعمائة فى معرفة منازلة الاسلام والايمان والاحسان الاول والثانى﴾

علمت انى هممت ✽ ولكن ما فهمت مراد الله فيه ✽ لكونى ما شهدت

فاسلام تبدى ✽ بقولى قد سلمت به من كل سوء ✽ به أيضا نعمت

وايمان خفى ✽ ولكن ما كتمت واحسان أراه ✽ بتشبيه فقلت

تعالى عن شهودى ✽ لانى قد جهلت بأن الحق فيه ✽ وحقا ما قصدت

وعلمى شاهد لى ✽ بأنى قد شهدت

قال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وقال هل جزاء الاحسان الا الاحسان وورد فى الخبر الصحيح الفرق بين الايمان والاسلام والاحسان فالاسلام عمل والايمان تصديق والاحسان رؤية أو كالرؤية فالاسلام انقياد والايمان اعتقاد والاحسان اشهاد فمن جمع هذه النعوت وظهرت عليه أحكامها عم تجلى الحق له فى كل صورة فلا ينكره حيث تجلى ولا يظهره فى الموطن الذى يجب أن يخفى فيه فيساعد الحق لعلمه بارادته لعلمه بالمواطن وما يستحقه فما أشرف هذه المنزلة لمن تدلى عليها من شرف فهو المؤمن للمؤمن والمحسن للمحسن وهو المسلم للمسلام فان الحق اذا فعل ما يريده منه العبد فقد انقاد له فيقول العبد رب اغفر لى فيغفر له لانه صادق فى قوله هل من مستغفر فاغفر له فلقد فات الناس خير كثير لجهلهم وما توغلوا فيه من تنزيه الحق حتى أكذبوه ولهذا قال يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق وليس الحق الا ما قاله عن نفسه فلولا ما علم ان العالم بعلمه ما قال لهم

ولا تقولوا على الله الا الحق فحاجة الحق فى نفسه الى ظهوره أعظم من حاجة المظهر له الى اظهاره فان الحق قد حجر علينا اظهار الحق فى مواطن كالغيبة والنميمة وكتم الاسرار وكلها حق ممنوع الظهور فى الكون القولى لا فى عينه من حيث هو صفة لمن قام به فهو الظاهر الخفى فالاحسان من الحق رؤية ومن العبد كأنه والايمان من الحق والخلق على حقيقته وكذلك الاسلام عند العارفين به غير انه لا يقال فى الحق انه مسلم فما كل ما يدرى يقال ولا كل ما يشهد يذاع صدور الاحرار قبور الاسرار والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والستون وأربعمائة فى معرفة منازلة من اسدلت عليه
حجاب كنفى فهو من ضنائنى لا يعرف ولا يعرف﴾

ان الضنائن عند الله فى ستر * مخدرون فلا تدرى ولا تدرى
يغار منهم عليهم مثل ما حجبت * بين الليالى صونا ليلة القدر
فلا يراها سوى من لا يقيده * نعت بجرده من عالم الامر
تبدو لناظره من خلف زافره * من أول الليل حتى مطلع الفجر

قال الله تعالى حور مقصورات فى الخيام وهم العارفون اشارة لا تفسيرا المجهولون فى العالم فلا يظهر منهم ولا عليهم ما يعرفون به وهم لا يشهدون فى الكون الا الله لا يعرفون ما العالم لانهم لا يشهدونه عالما

فالحق سار ولكن ليس يدر به * الا الذى قال فيه انه فيه

لكل مليك حرم وحرم وهؤلاء العارفون العلماء به حرمه وحرمه الذى هم فيه العوائد العامة فما سترهم الا ما هو مشهود للعام والخاص فالعالم يشهد الحق اعتقادا وعينا ويشهد العالم حسا وهؤلاء يشهدون الحق عينا ويشهدون العالم ايمانا لكون الحق أخبرهم ان ثم عالما فيؤمنون به ولا يرونه كما ان العالم يؤمنون بالله ولا يرونه فهم شهداء حق بحق وهم فى مقعد صدق فيما تحققوا به فان قيل لهم فقولكم بالشاهد والمشهود فرق فيقولون عند ذلك أليس تشهد ذاتك بذاتك فانت غيرك وكلامهم فى هذا كله مع الحق شهودا ومع الايمان بأن ثم عالما أدبا وايمانا فهم المؤمنون حقا والعلماء صدقا وهذا بعض ما وقفنا عليه من منازلات الحق فانها أكثر من أن يحصرها عد أو يضبطها حد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

وها نحن بحمد الله ومعونته والهامه نشرع فى الاقطاب والهجيرات التى كانوا عليها ابتغى بذلك الاعلام بانه من عمل على ذلك وجد ما وجدوا وشهد ما شهدوا اذ بنيت كتابى هذا بل بناه الله لا أنا على افادة الخلق فكله فتح من الله تعالى وسلكت فيه طريق الاختصار أيضا عن سؤال من العبد ربه فى ذلك لانه لا يقتضى حالنا الا ابلاغ ما أمر الحق بابلاغه و يفعل الله ما يشاء والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر التاسع والعشرون بانتهاء الباب الاحد والستين وأربعمائة من هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الفصل السادس فى هجيرات الاقطاب ومقاماتهم المحمدية﴾

﴿الباب الثانى والستون وأربعمائة فى الاقطاب المحمديين ومنازلهم﴾

اليثربى الذى لا نعت يضبطه * ولا مقام ولا حال يعينه *
مرخى العنان على الاطلاق نشأته * قامت فلا أحد منا يبينه
من قال ان له نعتا فليس له * علم به عند ما يبدو مكونه
فعلمنا ان علمناه يشير به * وجهلنا هو فى علمى يزينه

قال الله تعالى عن الملائكة والملأ الاعلى وما منا الا له مقام معلوم وقال يا أهل يثرب لا مقام لكم فاشبه ليس كمثله

شئ أى نشء بهذه الآية الآية الاخرى وأصل باب الاقطاب قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع حتى الانسان على جوارحه وجميع قواه من بادية وهى الظاهرة وحاضرة وهى الباطنة فاعلم أن الامور كثيرة مختلفة فى العالم فكل شئ يدور عليه أمر ما من الامور فذلك الشئ قطب ذلك الامر وما من شئ الا وهو مركب من روح وصورة فلابد أن يكون لكل قطب روح وصورة فروحه تدور عليه أرواح ذلك الامر الذى هذا قطبه وصورة ذلك القطب تدور عليه صورة ذلك الامر الذى هذا قطبه يسمى الوجه الواحد من القطب جنوبيا وهو الروح والآخر شماليا وهو الصورة فمن جملة أصناف العالم الاناسى وهم المقصودون من وجود العالم بالقصد الثانى لا بالقصد الاول وأما القصد الاول فالقصد بوجود العالم عبادة الله أعنى عبادة العرفان الحادث لكمال الوجود غير انه فى كل صنف من أصناف العالم تام غير كامل وما كمل الا بهذه النشأة الانسانية الكاملة وما عدا الكاملة فهو الانسان الحيوان المسمى بالحد حيوانا ناطقا والاقطاب من الكمل ثم ان الله جعل العالم الجسمى والجسمانى فى منزلين منزل يسمى الدنيا ومنزل يسمى الآخرة وجعل سكانهما الانس والجان والمعتبر فيهما الانس والمعتبر من الانس الكمل لا غيرهم الذين ذكرهم الله لا يزيدون عليه فى نفوسهم هذا ذكرهم فى نفوسهم وفى خلواتهم باللسان وأما فى العموم فلا اله الا الله ثم بعدها أنواع الذكر من سبحان الله المقيد والمطلق والحمد لله كذلك والله أكبر كذلك ولا حول ولا قوة الا بالله كذلك فعمر بهذا الصنف المقصود من العالم أولا الدار الدنيا من الدارين وجعل سكانهم فيها آجال مسماة ينتهون اليها ثم ينتقلون عند فراغ مدتهم الى الدار الآخرة ونقلتهم على ضربين منهم من ينتقل بموت وهو مفارقة الحياة الدنيا فيحيي بحياة الآخرة ومنهم من ينتقل بالحياة الدنيا من غير موت وهو الشهيد فى سبيل الله خاصة وما يقال فيه بانه أفضل من الميت الا أنه أفضل من بعض الموتى ثم ان الله جعل هذا الصنف الانسانى فى الدنيا أمما كثيرين ثم بعث فى كل أمة رسولا ليعلمها ما هو الامر عليه الذى خلقوا له ويعلمهم بما الحق عليهم أن يفعلوه وما لهم اذا فعلوا ذلك من الخير عند الله فى الدار الآخرة وماذا عليهم اذا لم يفعلوا من العقوبة عند الله فى الدار الدنيا اذا علم ولاة أمرهم ذلك وفى الآخرة ثم جعل الفضل فيهم فمنهم الفاضل والافضل من الامم ومن الرسل وختم الامم بامة محمد صلى الله عليه وسلم وجعلهم خير أمة أخرجت للناس وختم بمحمد صلى الله عليه وسلم جميع الرسل عليهم السلام وختم بشرعه جميع الشرائع فلا رسول بعده يشرع ولا شريعة بعد شريعته تنزل من عند الله الا ما قرره شرعه من اجتهاد علماء أمته فى استنباط الاحكام من كتابه وسنة نبيه وأعنى بالسنة الحديث لا من قياس وأعنى بالقياس هنا قياس فرع على فرع لا قياس فرع على أصل فان قياس الفرع على الاصل هو المستنبط الذى ثبت بالاجتهاد وجعله الفقهاء أصلا رابعا كما جعلوا الاجماع أصلا ثالثا وهو اجماع الصدر الاول وقالوا انهم ما أجمعوا على أمر الا ولا بد أن يعرفوا فيه نصا يرجعون فيه اليه الا أنه ما وصل الينا مع قطعنا به فانه من المحال أن يجتمعوا على حكم لا يكون لهم فيه نص لان نظرهم وفطرهم مختلفة فلا بد من الاختلاف وقد أجمعوا على أمر فذلك الحكم مقطوع به عندنا انهم فيه على نص من الرسول صلى الله عليه وسلم ولا حكم باجماع بعد اجماع الصدر الاول فلما كان الامر على ما قررناه فى هذا الباب فاشتغلنا بذكر الاقطاب المحمديين لكون محمد صلى الله عليه وسلم سيد الناس يوم القيامة وهو وأمته الآخرون الاولون فاعتبرنا من الرسل محمدا صلى الله عليه وسلم ومن الامم أمته صلى الله عليه وسلم واعلم ان الاقطاب المحمديين على نوعين * أقطاب بعد بعثته * وأقطاب قبل بعثته فالاقطاب الذين كانوا قبل بعثته هم الرسل وهم ثلثمائة وثلاثة عشر رسولا * وأما الاقطاب من أمته الذين كانوا بعد بعثته الى يوم القيامة فهم اثنا عشر قطبا والختمان خارجان عن هؤلاء الاقطاب فهم من المفردين وسيأتى فى آخر الكتاب ذكر الختم ويأتى بعد هذا الباب ذكر الاثنى عشر قطبا مستوفى ان شاء الله تعالى فأما منازل الاقطاب المحمديين الذين هم الرسل صلوات الله عليهم أجمعين * فلا سبيل لنا الى الكلام على منازلهم * فان كلامنا عن ذوق ولا ذوق لنا فى مقامات الرسل عليهم السلام وانما ذوقنا فى الوراثة خاصة فلا يتكلم فى الرسل الا رسول ولا فى الانبياء الا نبى أو رسول ولا فى الوارثين الا رسول أو نبى أو ولى أو من هو منهم هذا هو الادب الالهى فلا تعرف مراتب الرسل الا من الختم العام

الذى يختم الله به الولاية العامة فى آخر الزمان وهو عيسى بن مريم روح الله فان سئل عن ذلك فهو يترجم عنهم وعن تفاضلهم فانه رسول منهم وأما نحن فلا سبيل الى ذلك فكلامنا فى أقطاب الامم الذين هم ورثة أنبيائهم وارسالهم وفى أقطاب هذه الامة المحمدية المتأخرة المنعوتة بالخيرية على جميع الامم السالفة مؤمنيهم وكافريهم فكافرهم شر من كافرى الامم ومؤمنهم خير من مؤمنى الامم فلهم التقدم كما ورد فى الخبر فى قريش انهم المقدمون على جميع القبائل فى الخير والشر ٭ وجعل الامامة فيهم سواء عدلوا أم جاروا فان عدلوا فلرعيتهم ولهم وان جاروا فلرعيتهم وعليهم يعنى مافرطوا فيه من حقوق الله وحقوق من استرعاهم الله عليهم فاقطاب هذه الامة المختارة مقدمون على الاقطاب المتقدمين فى الامم السالفة أعنى الاقطاب الوارثين المتبعين آثار رسلهم ثم نرجع ونقول ان أقطاب هذه الامة المحمدية على أقسام مختلفة وما أعنى بالاقطاب الذين لا يكون فى كل عصر منهم الا واحد انما نذكر ذلك فى الاثنى عشر قطبا فى الباب الذى يلى هذا الباب وانما أذكر فى الاقطاب المحمديين كل من دار عليه أمر جماعة من الناس فى اقليم أو جهة كالابدال فى الاقاليم السبعة لكل اقليم بدل هو قطب ذلك الاقليم وكالاوتاد الاربعة لهم أربع جهات يحفظها الله بهم من شرق وغرب وجنوب وشمال لكل جهة وتد وكاقطاب القرى فلا بد فى كل قرية من ولى لله تعالى به يحفظ الله تلك القرية سواء كانت تلك القرية كافرة أو مؤمنة فذلك الولى قطبها ٭ وكذلك أصحاب المقامات فلا بد للزهاد من قطب يكون المدار عليه فى الزهد فى أهل زمانه وكذلك فى التوكل والمحبة والمعرفة وسائر المقامات والاحوال لا بد فى كل صنف صنف من أربابها من قطب يدور عليه ذلك المقام ولقد أطلعنى الله تعالى على قطب المتوكلين فرأيت التوكل يدور عليه كأنه الرحى حين تدور على قطبها وهو عبد الله بن الاستاذ الموروري من مدينة موررور ببلاد الاندلس كان قطب التوكل فى زمانه عاينته وصحبته بفضل الله وكشفه لى ولما اجتمعت به عرفته بذلك فتبسم وشكر الله تعالى وكذلك اجتمعت بقطب الزمان سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس أطلعنى الله عليه فى واقعة وعرفنى به فاجتمعنا يوما ببستان ابن حيون بمدينة فاس وهو فى الجماعة لا يؤبه له غضر فى الجماعة وكان غريبا من أهل بجاية أشل اليد وكان فى المجلس معنا شيوخ من أهل الله معتبرون فى طريق الله منهم أبو العباس الحصار وأمثاله وكانت تلك الجماعة باسرها اذا حضروا يتأدبون معنا فلا يكون المجلس الا لنا ولا يتكلم أحد فى علم الطريق فيهم غيرى وان تكلموا فيما بينهم رجعوا فيها الى فوضع ذكر الاقطاب وهو فى الجماعة فقلت لهم يا اخوانى انى أذكر لكم فى قطب زمانكم عجبا فالتفت الى ذلك الرجل الذى أرانى الله فى منامى انه قطب الوقت وكان يختلف الينا كثيرا ويحبنا فقال لى قل ما أطلعك الله عليه ولا تسم الشخص الذى عين لك فى الواقعة وتبسم وقال الحمد لله فأخذت اذكر للجماعة ما أطلعنى الله عليه من أمر ذلك الرجل فتعجب السامعون وما سميته ولا عينته وبقينا فى أطيب مجلس مع أكرم اخوان الى العصر ولا ذكرت للرجل انه هو فلما انفضت الجماعة جاء ذلك القطب وقال جزاك الله خيرا ما أحسن ما فعلت حيث لم تسم الشخص الذى أطلعك الله عليه والسلام عليك ورحمة الله فكان سلام وداع ولا علم لى بذلك فما رأيته بعد ذلك فى المدينة الى الآن فالاقطاب المحمديون هم الذين ورثوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اختص به من الشرائع والاحوال مما لم يكن فى شرع تقدمه ولا فى رسول تقدمه فان كان فى شرع تقدم شرعه وهو من شرعه أو فى رسول قبله وهو فيه صلى الله عليه وسلم فذلك الرجل وارث ذلك الرسول المخصوص ولكن من محمد صلى الله عليه وسلم فلا ينسب الا الى ذلك الرسول وان كان فى هذه الامة فيقال فيه موسوى ان كان من موسى أو عيسوى أو ابراهيمى أو ما كان من رسول أو نبى ولا ينسب الى محمد صلى الله عليه وسلم الا من كان بمثابة ما قلناه مما اختص به محمد صلى الله عليه وسلم وليس أعم فى الاختصاص من عدم التقييد بمقام يتميز به فما يتميز المحمدى الا بانه لا مقام له يتعين فمقامه ان لا مقام ومعنى ذلك ما نبينه وهو ان الانسان قد تغلب عليه حالته فلا يعرف الا بها فينسب اليها ويتعين بها والمحمدى نسبة المقامات اليه نسبة الاسماء الى الله فلا يتعين فى مقام ينسب اليه بل هو فى كل نفس وفى كل زمان وفى كل حال بصورة ما يقتضيه ذلك النفس أو الزمان أو الحال فلا يستمر تقييده فان الاحكام الالهية تختلف فى كل زمان فيختلف باختلافها فانه عز وجل كل يوم هو

فى

فى شأن فكذلك المحمدى وهو قوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ولم يقل عقل فيقيدوا قلب ماسمى الابتقلبه فى الاحوال والامور دائما مع الانفاس * فمن عباد الله من يعلم ما يتقلب فيه فى كل نفس ومنهم من يغفل عن ذلك فالقطب المحمدى أو المفرد هو الذى يتقلب مع الانفاس علما كما يتقلب معها حالا كل واحد من خلق الله فما زاد هذا الرجل الا بالعلم عما يتقلب فيه وعليه لا بالتقليب فان التقلب أمر يسرى فى العالم كله وفيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك على التفصيل والتعيين وان علموه على الاجمال فنازلهم على قدر علمهم فيما يتقلبون فيه وعليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وشرح هذا الباب وبسطه يطول فرأينا الاقتصار على ماذكرناه وأومأنا اليه وتوخيناه وفى ذكرنا هجيرهم بتبين مقامهم والله يتولى التوفيق

﴿الباب الثالث والستون وأربعمائة فى معرفة الاثنى عشر قطبا الذين يدور عليهم عالم زمانهم﴾

منتهى الاسماء فى العدد * لاثنى عشر مع العقد فبهم حفظ الوجود وما * فى وجود الحق من عدد
وهو المنعوت بالعدد * وهو المنعوت بالاحد ظهرت أحكام نشأتهم * فى التى قامت بلا عمد
ثم فى الاركان حكمهمو * فى أب منها وفى ولد

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل هو الله أحد وعرفه فقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه يقول يميلون عن أسمائه لا بل يقول يميلون فى أسمائه الى غير الوجه الذى قصد بها سيجزون ما كانوا يعملون من ذلك فكل يجزى بما مال اليه فيما أوحينا يقول اتبع ما أوحى اليك من ربك ولا تمل بميلهم فانى خلقتك متبعا لا متبعا اسم مفعول لا اسم فاعل ولذلك قال له عند ذكر الانبياء فبهداهم اقتده لا بهم وهداهم ليس سوى شرع الله فقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وذكر من ذكر فكان الشارع لنا الله الذى شرع لهم فلو أخذ عنهم لكان تابعا فافهم فاقطاب هذه الأمة اثنا عشر قطبا عليهم مدار هذه الامة كما ان مدار العالم الجسمى والجسمانى فى الدنيا والآخرة على اثنى عشر برجا قد وكلهم الله بظهور ما يكون فى الدارين من الكون والفساد المعتاد وغير المعتاد وأما المفردون فكثيرون والختمان منهم أى من المفردين فاما القطبان وليس فى الاقطاب من هو على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وأما المفردون فمنهم من هو على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والختم منهم أعنى خاتم الاولياء الخاص فاما الاقطاب الاثنا عشر فهم على قلوب الانبياء عليهم السلام فالواحد منهم على قلب وان شئت قلت على قدم وهو أولى فانى هكذا رأيته فى الكشف باشبيلية وهو أعظم فى الادب مع الرسل والادب مقامنا وهو الذى أرتضيه لنفسى ولعباد الله فنقول ان الاول أعنى واحدا منهم على قدم نوح عليه السلام والثانى على قدم ابراهيم الخليل عليه السلام والثالث على قدم موسى عليه السلام والرابع على قدم عيسى عليه السلام والخامس على قدم داود عليه السلام والسادس على قدم سليمان عليه السلام والسابع على قدم أيوب عليه السلام والثامن على قدم الياس عليه السلام والتاسع على قدم لوط عليه السلام والعاشر على قدم هود عليه السلام والحادى عشر على قدم صالح عليه السلام والثانى عشر على قدم شعيب عليه السلام ورأيت جميع الرسل والانبياء كلهم مشاهدة عين وكلمت منهم هودا أخا عاد دون الجماعة ورأيت المؤمنين كلهم مشاهدة عين أيضا من كان منهم ومن يكون الى يوم القيامة أظهرهم الحق لى فى صعيد واحد فى زمانين مختلفين وصاحبت من الرسل وانتفعت به سوى محمد صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ابراهيم الخليل قرأت عليه القرآن وعيسى تبت على يديه وموسى أعطانى علم الكشف والايضاح وعلم تقليب الليل والنهار فلما حصل عندى زال الليل وبقى النهار فى اليوم كله فلم تغرب لى شمس ولا طلعت فكان لى هذا الكشف اعلاما من الله انه لا حظ لى فى الشقاء فى الآخرة وهود عليه السلام سألته عن مسألة فعرفنى بها فوقعت فى الوجود كما عرفنى بها الى زمانى هذا الى هؤلاء وعاشرت من الرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وابراهيم وموسى وعيسى وهودا وداود وما بقى فرؤية لا صحبة واعلم ان كل قطب من هؤلاء الاقطاب له لبث فى العالم أعنى دعوتهم فيمن بعث اليهم آجال مخصوصة مسماة تنتهى اليها ثم تنسخ بدعوة أخرى كما تنسخ الشرائع بالشرائع وأعنى

يدعونهم مالهم من الحكم والتأثير في العالم فلنذكر مدد أعمارهم في حياتهم الدنيا فمنهم من كان عمره في ولايته ثلاثة وثلاثين سنة وأربعة أشهر ومنهم من كانت مدته ثلاثين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما ومنهم من دامت مدته ثمانيا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامت مدته خمسا وعشرين سنة ومنهم من دامت مدته اثنتين وعشرين سنة واحد عشر شهرا وعشرين يوما ومنهم من دامت مدته تسع عشرة سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامت مدته ستة عشر سنة وثمانية أشهر ومنهم من دامت مدته ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما ومنهم من دامت مدته احدى عشرة سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامت مدته سنتين وتسعة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامت مدته ثمان سنين وأربعة أشهر ومنهم من دامت مدته خمس سنين وستة أشهر وعشرين يوما وهجيرهم واحد وهو الله بسكون الهاء وتحقيق الهمزة مالهم هجير سواه وماعدا هؤلاء الاقطاب من أقطاب القرى والجهات والاقاليم وشيوخ الجماعات فانواع كثيرة وهي التي أذكرنا في هذا الفصل ماتيسر وماأذكر ذلك الالاجل نتيجة ذلك الذكر لمن دام عليه على الحال المعروفة في الذكر في الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ولولم نقصد ذلك لم يكن في ذكري وتعييني له في هذا الكتاب منفعة فلنذكر أولا من أحوال هؤلاء الاقطاب ماتيسر مع احدية هجيرهم وانما توحدلتوحد مقام القطبية فذلك هو هجير القطبية لاهجير الشخص ولكل واحد منهم هجير في أوقات خلاف هذا وقال عليه السلام لاتقوم الساعة حتى لايبقى في الارض من يقول الله الله يريد لايبقى قطب يكون عليه مدار العالم ولامفرد يحفظ الله بهمته العالم وان لم يكن قطبا فلاتقوم الساعة الاعلى أشرار الناس فاما أحد الاقطاب فهو على قدم نوح عليه السلام فله من سور القرآن سورة يس فانه لكل قطب سورة من القرآن من هؤلاء الاثنى عشر وقد يكون لمن سواهم من الاقطاب الذين ذكرناهم السورة من القرآن والآية الواحدة من القرآن وقد يكون للواحد منهم مايزيد على السورة وقد يكون منهم من له القرآن كله كأبي يزيد البسطامي مامات حتى استظهر القرآن فلنذكر مايختص به هؤلاء الاثنا عشر من سور القرآن فهذا القطب الواحد له سورة يس وهو أكمل الاقطاب حكما جمع الله له بين الصورتين الظاهرة والباطنة فكان خليفة في الظاهر بالسيف وفي الباطن بالهمة ولاأسميه ولاأعينه فاني نهيت عن ذلك وعرفت لاي أمر منعت من تعيينه باسمه وليس في جماعة هؤلاء الاقطاب من أوتي جوامع ماتقتضيه القطبية غير هذا كما أوتي آدم عليه السلام جميع الاسماء كما أوتي محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم ولوكان ثم قطب على قدم محمد صلى الله عليه وسلم لكان هذا القطب الاانه مانم أحد على قدم محمد صلى الله عليه وسلم الابعض الافراد الاكابر ولايعرف لهم عدد وهم أخفياء في الخلق أبرياء علماء بالله لايبرزون ولايعرفون فيبرزون مقامهم الحفظ فيما يعلمون لايدخل عليهم في علمهم شبهة تحيرهم فيماعلموه بل هم على بينة من ربهم هذا حال الافراد فلنرجع الى ذكر هذا القطب فنقول ان منازله عند الله على عدد آيات هذه السورة وكذلك كل قطب منازله على عدد آيات سورته وسورهم معلومة أذكرها جملة ثم أذكرها ان شاء الله تعالى فالواحد له كماقلنا سورة يس والثاني سورة الاخلاص والثالث سورة اذا جاء نصر الله والرابع سورة الكافرون والخامس سورة اذازلزلت والسادس سورة البقرة والسابع سورة المجادلة والثامن سورة آل عمران والتاسع سورة الكهف وهو الذي يقتله الدجال ويدرك عيسى عليه السلام والعاشر سورة الانعام والحادي عشر سورة طه وهذا القطب هونائب الحق تعالى كما كان علي بن أبي طالب نائب محمد صلى الله عليه وسلم في تلاوة سورة براءة على أهل مكة وقد كان بعث بها أبابكر ثم رجع عن ذلك فقال لايبلغ عني القرآن الارجل من أهل بيتي فدعا بعلي فأمره فلحق أبابكر فلماوصل الى مكة حج أبو بكر بالناس وبلغ علي الى الناس سورة براءة وتلاها عليهم نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ممايدلك على صحة خلافة أبي بكر الصديق ومنزلة علي رضي الله عنهما والثاني عشر سورة تبارك الملك فهذه سور الاقطاب من القرآن الاان صاحب سورة المجادلة التي هي قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله انما هو سورته الواقعة وله تولع بهذه السورة وكذلك الذي له سورة الاخلاص

لاغير ومنازلهم كما قد ذكرنا غير ان المنازل بحسب الآيات ومن ذكروماذكر فيها فان التفاضل فى الآيات مشهور على الوجه الذى جاء وفضلها يرجع الى التالى من حيث ماهى عليه الآية فى التلاوة ومتكلم بها لامن حيث انها كلام الله فان ذلك لاتفاضل فيه وانما التفاضل يكون فيما تكلم به لافى كلامه فاعلم ذلك فأما حال هذا القطب فله التأثير فى العالم ظاهرا وباطنا يشيد الله به هذا الدين أظهره بالسيف وعصمه من الجور فحكم بالعدل الذى هو حكم الحق فى النوازل وربما يقع فيه من خالف حكمه من أهل المذاهب مثل الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة ومن انتمى الى قول امام لايوافقها فى الحكم هذا القطب وهو خليفة فى الظاهر فاذا حكم بخلاف مايقتضيه أدلة هؤلاء الائمة قال اتباعهم بتخطئته فى حكمه ذلك وأثموا عند الله بلاشك وهم لايشعرون فانه ليس لهم ان يخطئوا المجتهد الان المصيب عندهم واحد لابعينه ومن هذه حاله فلايقدم على تخطئة عالم من علماء المسلمين كما تكلم من تكلم فى امارة اسامة وأبيه زيد بن حارثة حتى قال فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال فاذا طعن فيمن قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ورجحوا نظرهم على نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فماظنك بأحوالهم مع القطب وأين الشهرة من الشهرة هيهات فزنا وخسر المبطلون فوالله لايكون داعيا الى الله الامن دعا على بصيرة لامن دعا على ظن وحكم به لاجرم أن من هذه حاله حجر على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ماوسع الله به عليهم فضيق الله عليهم أمرهم فى الآخرة وشدد الله عليهم يوم القيامة المطالبة والمحاسبة لكونهم شددوا على عباد الله ان لاينتقلوا من مذهب الى مذهب فى نازلة طلبا لرفع الحرج واعتقدوا ان ذلك تلاعب بالدين وماعرفوا انهم بهذا القول قد مرقوا من الدين بل شرع الله أوسع وحكمه أجمع وأنفع وقفوهم انهم مسؤلون مالكم لاتناصرون بل هم اليوم مستسلمون هذا حال هؤلاء يوم القيامة فلايؤذن لهم فيعتذرون ولهذا القطب مقام الكمال فلايقيده نعت هو حكيم الوقت لايظهر الابحكم الوقت وبما يقتضيه حال الزمان الارادة بحكمه ماهو بحكم الارادة فله السيادة وفيه عشر خصال أولها الحلم مع القدرة لان له الفعل بالهمة فلايغضب لنفسه أبدا واذا انتهكت محارم الله فلايقوم شئ لغضبه فهو يغضب لله والثانية الاناة فى الامور التى يحمد الله الاناة فيها مع المسارعة الى الخيرات فهو يسارع الى الاناة ويعرف مواطنها والثالثة الاقتصاد فى الاشياء فلايزيد على مايطلبه الوقت شيأ فان الميزان بيده يزن به الزمان والحال فيأخذ من حاله لزمانه ومن زمانه لحاله فيخفض ويرفع والرابعة التدبير وهو معرفة الحكمة فيعلم المواطن فيلقاها بالامور التى تطلبها المواطن كما فعل أبو دجانة حين أعطاه النبى صلى الله عليه وسلم السيف بحقه فى بعض غزواته فمشى به الخيلاء بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينظر الى زهوه هذه مشية يبغضها الله ورسوله الافى هذا الموطن ولهذا كان مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه سرعة كأنما ينحط فى صبب فصاحب التدبير ينظر فى الامور قبل ان يبرزها فى عالم الشهادة فله التصرف فى عالم الغيب فلايأخذ من المعانى الامانقتضيه الحكمة فهو الحكيم الخبير فما ينبغى ان يبديه مجملا أبداه مجملا وماينبغى ان يبديه مفصلا أبداه مفصلا وماينبغى ان يبديه محكما أبداه محكما وماينبغى ان يبديه متشابها أبداه متشابها والخصلة الخامسة التفصيل وهو العلم بما يقع به الامتياز بين الاشياء عمايقع به الاشتراك فينفصل كل أمر عن مماثله ومقابله وخلافه ويأتى الى الاسماء الالهية القريبة التشابه كالعليم والخبير والمحصى والمحيط والحكيم وكلها من أسماء العلم وهى بمعنى العليم غيران بين كل واحد وبين الآخر دقيقة وحقيقة يمتاز بها عن الباقى هكذا فى كل اسم يكون بينه وبين غيره مشاركة والسادسة العدل وهو أمر يستعمل فى الحكومات والقسمة والقضايا وايصال الحقوق الى أهلها وهو فى الحقوق شبيه بماذكر الله عن نفسه انه أعطى كل شئ خلقه وقوله فى موسى قد علم كل أناس مشربهم وقوله فى ناقة صالح لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ويتعلق به علم الجزاء فى الدارين والعدل بين الجناية والحد والتعزير والسابعة الادب وهو العلم بجوامع الخيرات كلها فى كل عالم وهو العلم الذى يحضره فى البساط ويمنحه المجالسة والشهود والمكالمة والمسامرة والحديث والخلوة والمعاملة بمافى نفس الحق فى المواطن من الجلوة فهذا وأمثاله هو الادب والثامنة الرحمة ومتعلقها منه كل مستضعف وكل جبار فيستنزله برحمته ولطفه من جبروته وكبريائه وعظمته بأيسر مؤنة

فى لين وعطف وجنان والتاسعة الحيا فيستحي من الكاذب عن الكاذب ويظهر له بصورة من صدقه فى قوله لايظهر له بصورة من تعامى عنه حتى يعتقد فيه الكاذب انه قد مشى عليه حديثه وانه جاهل بمقامه وبما جاء به فيذل فى شغله ثم لايكون فى حقه عندربه الاواسطة خير بدعوله بالتجاوز فيما بينه وبين الله عند الوقوف والسؤال يوم القيامة وقد ورد فى الخبر ان الله يوم القيامة يدعو بشيخ فيقول له مافعلت فيقول من القربات ماشاء الله والله يعلم انه كاذب فى قوله فيأمر به الى الجنة فتقول الملائكة يارب انه كذب فيما ادّعاه فيقول الحق قد علمت ذلك ولكنى استحييت منه ان أكذب شيبته وما أوصل الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الخبر عن الله الا لنكون بهذه الصفة فنحن أحق بها حاجتنا ان يعاملنا الحق بها والعاشرة الاصلاح وأعظمه اصلاح ذات البين وهو قوله تعالى وأصلحوا ذات بينكم وقد ورد فى الخبر ان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فيوقف الظالم والمظلوم بين يديه للحكومة والانصاف ثم يقول لهما ارفعا رؤسكما فينظر ان الى خير كثير فيقولان ان هذا الخير فيقول الله لهما لمن أعطانى الثمن فيقول المظلوم يارب ومن يقدر على ثمن هذا فيقول الله له أنت بعفوك عن أخيك هذا فيقول المظلوم يارب قد عفوت عنه فيقول الله له خذ بيد أخيك فادخلا الجنة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة وأما القطب الثانى من الاثنى عشر فهو على قدم الخليل ابراهيم عليه السلام وهو الذى له سورة الاخلاص الذى حبه اياها أدخله الجنة وقارئها ثلث القرآن وله من المنازل بعدد آيها وهو صاحب الحجة والدليل النظرى يكون له خوض فى المعقولات فيصيب ولايخطى وذلك ان الناس قد اختلفوا فى العلم الموهوب الذى من شأنه ان يدركه العاقل بفكره ويوصله اليه دليل النظر فقال بعضهم مثل هذا العلم اذا وهبه الله من وهبه وهبه بدليله فيعلم الدليل والمدلول لابدمن ذلك ورأيت أباعبد الله الكتانى بمدينة فاس اماما من أئمة المسلمين فى أصول الدين والفقه يقول بهذا القول فقلت له هذا ذوقك هكذا أعطاكه الحق فذوقك صحيح وحكمك غير صحيح بل قد يعطيه العلم الذى لايحصل الابالدليل النظرى ولا يعطيه دليله وقد يعطيه اياه ويعطيه دليله كابراهيم الخليل قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وهو أكمل من الذى يعطى العلم الذى يوصل اليه بالدليل ولا يعطى الدليل ولايشترط أحد تخصيص دليل من دليل انما يعطى دليلا فى الجملة فان الادلة على الشئ الواحد قد تكثر ومنها مايكون فى غاية الوضوح ومنها مايغمض كمسئلة ابراهيم الخليل فى احياء الموتى وأماتة الاحياء وعدوله الى اتيان الشمس من المشرق ان يأتى بها الخصم من المغرب وكلاهما دليل على المقصود وهذا القطب من الدعاة الى الله بالامر الالهى ومسكنه فى الهواء فى فضاء الجوّ فى بيت جالس على كرسى له نظر الى الخلق لايزال تاليا عنده جماعة من أهل الله وخاصته كلامه فى الاحدية الالهية وفى أحدية الواحد وفى أحدية الوحدانية بالادلة النظرية وماحصلها عن نظر ولكن هكذا وهبها الحق تعالى له وحاله الحضور دائما الا انه لم يحر مثل ماحار غيره بل أبان الله له ماوقف عنده ولم يشغل خاطره بما يوجب عنده الحيرة قد تفرغ مع الله لقضاء حوائج الناس يعرف الاسماء الالهية معرفة تامة يقول بنفى المثلية فى جانب الحق أخبرنى الحق بالطريقة التى جرت العادة ان يخبر بها عباده فى اسرارهم ان هذا العبد أعطاه الرحمة بعباده والصلة لرحمه فسأله فى أمر فلم يجبه الله اليه وهو انه سأله ان يرث مقامه عقبه فقال له ليس ذلك اليك لايكون مقام الخلافة بالورث ذلك فى العلوم والاموال واما الخلافة فكل خليفة فى قوم بحسب زمانهم فان الناس فى زمانهم أشبه منهم بآبائهم فان الحق لايحكم عليه خلق الافى العلم والخلق لايعرف ان له هذه المرتبة الامن أعلمه الله بذلك ولقد رأيت من فتح الله عليه بصحبتى واستفاد أحوالا وعلوما وخرق عوائد أعطاه الله ذلك من حسن معاملته مع الله وأخبرنى انه ما استفاد شيأ مما هو عليه الا منى وأنا لا علم لى بذلك انما ادعو الى الله والله يعلم من يجيب يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لاعلم لنا انك أنت علام الغيوب وصدقوا وكذا هو الامر فلا علم لاحد الامن يعلمه الله وماعدا هذه الطريقة الالهية فى التعليم فانما هو غلبة ظن أومصادفة علم أوجزم على وهم واما علم فلا فان جميع الطرق الموصلة الى العلم فيها شبه لاتثق النفس الطاهرة التى أوقفها الله على هذه الشبه ان تقطع بحصول علم

منها الا بالطريقة الالهية وهي قوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقوله خلق الانسان علمه البيان فهو يبين عما في نفسه ولهذا القطب أسرار عجيبة * واما القطب الثالث وهو على قدم موسى عليه السلام فسورته اذا جاء نصر الله والفتح ومنازله بعدد آيها ولها ربع القرآن وهذا القطب كان من الاوتاد ثم نقل الى القطبية كما كان القطب الثاني من الأئمة ثم نقل الى القطبية وهو صاحب جهد ومكابدة لا ينفك عن الاشتغال بالخلق عنده الله أعطاه الله في منزل النداء اثني عشر ألف علم ذوقا في ليلة واحدة ومنزل النداء من أعظم المنازل وقد عيناه في منزل المنازل من هذا الكتاب ولنا فيه جزء مفرد أعني في طبقات المنازل وكياتها فمن علوم هذا القطب علم الافتقار الى الله بالله وهو علم شريف ما رأيت له ذائقا ما ذقته ومعنى هذا وسره ان الله أطلعه على ان حاجة الاسماء الى التأثير في أعيان الممكنات أعظم من حاجة الممكنات الى ظهور الاثر فيها وذلك ان الاسماء لها في ظهور آثارها السلطان والعزة والممكنات قد يحصل فيها أثر تتضرر به وقد تنتفع به وهي على خطر فبقاؤها على حالة العدم أحب اليها لو خيرت فانها في مشاهدة ثبوتية حالية ملتذة بالتذاذ ثبوتي منعزلة كل حالة عن الحالة الأخرى لا تجمع الاحوال عين واحدة في حال الثبوت فانها تظهر في شيئية الوجود في عين واحدة فزيد مثلا الصحيح في وقت هو بعينه العليل في وقت آخر والمعافى في وقت هو المبتلى في وقته ذلك بعينه وفي الثبوت ليس كذلك فان الالم في الثبوت ما هو في عين المتألم وانما هو في عينه فهو ملتذ بثبوته كما هو ملتذ بوجوده في المتألم والمحل متألم به وسبب ذلك أن الثبوت بسيط مفرد غير قائم شيء بشيء وفي الوجود ليس الا التركيب فحامل ومحمول فالمحمول أبدا منزلته في الوجود مثل منزلته في الثبوت في نعيم دائم والحامل ليس كذلك فانه ان كان المحمول يوجب لذة التذ الحامل وان أوجب ألما تألم الحامل ولم يكن له ذلك في حال الثبوت بل العين الحاملة في ثبوتها تظهر فيما تكون عليه في وجودها الى ما لا يتناهى فكل حال تكون عليها هو الى جانبها ناظر اليها لا محمول فيها فالعين ملتذة بذاتها والحال ملتذ بذاته فحال الاحوال لا يتغير ذوقه بالوجود وحال الحامل يتغير بالوجود وهو علم عزيز وما تعلم الاعيان ذلك في الثبوت الا بنظر الحال اليها ولكن لا تعلم انه اذا حلته تتألم به لانها في حضرة لا تعرف فيها طعم الآلام بل تتخذه صاحبا فلو علمت العين انها تتألم بذلك الحال اذا اتصف به لتألمت في حال ثبوتها بنظره اياها لعلمها انها تتلبس به وتحمله في حال وجودها فتألفها به في الثبوت تنعم لها وهذا الفن من أكبر أسرار علم الله في الاشياء شاهدته ذوقا الهيا لا من عباد الله من يطلعه الله كشفا على الاعيان الثبوتية فيراها على صورة ما ذكرناها من المجاورة والنظر ما يرى فيها حالا ولا محلا

بل كل ذات على انفراد * من غير شوب ولا اتحاد
ولا حلول ولا انتقال * ولا اتفاق ولا اعناد *

فاذا فهمت الفرق بين الوجود والثبوت وما للاعيان في الوجود وما لها في الثبوت من الاحكام علمت ان بعض الاعيان لا تريد ظهور الاثر فيها بالحال ما لها في ذلك ذوق فهي بالحال لو عرض عليها ذوق الألم في حال الثبوت لضجت فان أمرها في حال الوجود اذا حلت الألم قد تحمل الصبر وقد لا تحمله وفرضناها في حال الثبوت حاملة فاقدة للصبر فما لها بلسان الحال ذلك الافتقار الى طلب الوجود وان طابته بالقول الثبوتي من الله فاذا وجدت تقول كما قد نقل عن بعضهم ليتني لم أخلق ليت عمر لم تلده أمه ليتها كانت عاقرا وأمثال هذا فتكون الاعيان أقل افتقارا من الاسماء والاسماء أشد افتقارا لما لها في ذلك من النعيم ولاسيما وهي تشاهد من الحق الابتهاج الذاتي بالكمال من حيث استصحاب الممكنات في ثبوتها لذاته وانه منزه عن أثرها والتأثر بسببها فهو من حيث ذاته في كمال عن التأثر في حال ثبوت الاعيان وحال وجودها الا انه ما زاد في نفسه علما بما لم تكن عليه فيها فانها أعطته العلم بشأنها أزلا بتلك الصورة توجد فالمجاورة في الثبوت حلول في الوجود ففي الثبوت الى جانبها وفي الوجود حال فيها فهذا علم واحد من تلك العلوم فاعلم ذلك * واما القطب الرابع الذي على قدم عيسى عليه السلام فسورته من القرآن قل يا أيها الكافرون ولها ربع القرآن ومنازله بعدد آيها وهذا القطب من الضنائن المصانين له التجلي

الدائم كلامه فى الجمع والوجود وعلم المزيد اذا رأى شبهة فى أحد تحول بينه و بين العلم أزالها حتى يتبين لصاحبها صورة الحق فى ذلك الامر له ستمائة مفتاح مقام فى كل مقام من العلوم ماشاء الله له علم الامتزاج والتركيب الاعتدالى لايعرف الانحراف ولا النقص ولا الزيادة مسكنه بقبة أرين منقطع عن الخلق الامن شاء الله عاش طيبا مع الله الى ان توفاه الله وكان من الاوتاد أيضا فانتقل الى القطبية يقول ان الوجود وجود الحق وان الجمع جمع الحق صفات القدم والحدوث وهو علم غريب فى الجمع مارأيت من يقول به من أهل الله غير هذا القطب فانى شاهدت هؤلاء الاقطاب أشهدنيهم الحق وان كانوا قد درجوا من الدنيا وهو العلم الذى وردت به الشرائع فى جانب الحق فنقول ذلك هو الجمع وعنده ان المحدث صاحب دعوى فى تلك الصفات المسماة محدثة ولاجل دعواه قلنا انه جمع والا فالامر واحد كلها صفات قدم فى القديم ومحدثة فى المحدث لظهورها فيه ولم تكن ظاهرة فحدثت عند المتصف بها كما قال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وليس الا كلام الله القديم فجمعنا عليه ماله مع نسبته الينا فسمى من فعل ذلك صاحب جمع ووجود فحكوم حكم الممكنات وجود الحق لاغيره فمن فهم الجمع هكذا علم الامر كيف هيه

من درى الجمع هكذا * علم الامر كيف هو فهو الحق لاسوا * ه فلا تسمعنه

* واما القطب الخامس الذى على قدم داود عليه السلام فسورته من القرآن اذا زلزلت ولها نصف القرآن ومنازله بعدد آيها وحاله التفرقة وله مقام المحبة فهو معلول للحب فداؤه دواؤه وماله علم يتقدم فيه على غيره الاعلم ثبوت المحبة الالهية والكونية ولهذا كان فى مقام التفرقة وكان من الائمة فنقل الى القطبية يقول هذا القطب ان الحب مانبت وكل حب يزول فليس بحب أو يتغير فليس بحب لان سلطان الحب أعظم من ان يزيله شئ حتى ان الغفلة التى هى أعظم سلطان تحكم على الانسان لايمكن لها ان تزيل الحب من المحب يمكن عنده ان يغفل الانسان عن نفسه بمحبوبه ولا يمكن للمحب ان يغفل بأحد عن محبوبه فذلك هو المحب وذلك هو الحب

فداء المحبة مالا يزول * وان الشفاء له مستحيل
فلا تركنن الى غيرذا * ولاتصغين الى مايقول

فبحب الله أحببنا الله وحب الحق لايتغير فحب الكون لايتغير فقيل له فحب الكون الكون هل يتغير قال لالان الكون محبوب لذاته والمحبة الذاتية لايمكن زوالها فقيل له فقد رأينا من تستحيل مودته فقال تلك ارادة ماهى محبة اذ لو كانت محبة ثبتت ألاتراها تسمى ودا لثبوتها وثبوت حكمها وذلك انه مافى المحب الاغير محبوبه فضلة من ذاته يتمكن للمزيل ان يدخل عليه منها هذا سبب ثبوتها فانه يشاهد عين محبوبه فى كل شئ يشهده فلا يفقده فلو صح للمحب أن يشهد غير محبوبه فى عين ما لدخل عليه من ذلك مايزيل حبه وهذا اللبس بواقع فى الحب فالتبس على من هذه حالته حكم الارادة بحكم الحب وما كل مريد محب وكل محب مريد وما كل مراد محبوب وكل محبوب مراد فمقام هذا القطب ماذكرناه وشأنه عجيب وتفصيل حاله يطول ومذهبنا الاختصار * وأما القطب السادس الذى على قدم سليمان عليه السلام فسورته الواقعة ولها الحياة الدائمة ومنازله بعدد آيها اختص بعلم الحياة والحيوان لايأخذ حالا من أحواله الاعن ربه فأحواله أحوال الرب به هديه هدى الانبياء كما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم لماذكر له الانبياء عليهم السلام قال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وماقال فبهم اقتده فعلمنا ان محمدا أسوا وجميع من ذكره من الانبياء ومن لم يذكره فانه لكل نبى هدى كما ذكر لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فهو سبحانه نصب الشرائع وأوضح المناهج وجمع ذلك كله فى محمد صلى الله عليه وسلم فمن رآه فقد رأى جميع المقربين ومن اهتدى بهديه فقد اهتدى بهدى جميع النبيين

وماعلى الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

وأعنى بقولى ان أحوال هذا القطب أحوال الرب به ماقال الحق عن نفسه من انه كل يوم فى شان فهذا عبارة عن اختلاف الاحوال فهو من القوم الذين يشاهدون الحق فى شؤونه فينظرون الى ماله من الشؤون فيهم فيتلبسون بها منه فهم من أحوالهم على بصيرة فمن هذه حاله ماهو مثل من حاله التخلق بالاسماء الالهية بل لهذا ذوق ولهذا ذوق فمثل هذا الرجل

يكون مجهول الحال لان مواطن الحق خفية لا يدركها الا من كان مقامه التلبس بالشؤون والدليل على ذلك انا قد جمعنا على انه لا موجد الا الله وانه حكيم يضع الامور مواضعها ولا يتعدى بها مواطنها فكل شئ ظهر فى العالم فهو حكمة فى موضعه وقد جمعنا ان جميع الخلق وان أهل الله أكثرهم يقولون لو كان كذا عن فعل من الافعال ظهر فى الوجود على يد انسان لكان أحسن من هذا الفعل الذى فعلت وأولى يقولون للذى يظهر ذلك الفعل الالهى فيه وعلى يديه فهل هذا الا لجهلهم بحكمة الله فيما وقع لهم فيه مثل هذا القول فهذا ما وقع من أهل الله الا بغفلتهم عن الله لا بجهلهم فاذا ذكروا انتدكروا ويقع من غير أهل الله بجهله لا بغفلته فانه لا يزول عما ذهب اليه فى ذلك الفعل من اللوم حتى تبدو له حكمة الله فيه متى بدت حينئذ يعترف بجهله ويعرف قصور علمه وعقله وما رأيت أحدا من أهل هذا الذوق ولا سمعت بأنه رئى وهو قريب فى غاية الظهور ولكن الاغراض تمنع والاهواء من التعمل فى تحصيله وذلك ان حجة من لا يروم تحصيله من أهل الدين يقول ان الشرع قد أمرنا أن ننكر أشياء وان نقول الاولى ترك هذا من فعله مع علمى بأن الفعل لله قلنا صدقت ولكن ما خرج مثل هذا الاعتراض من شخص فهم رتبتى وذلك انى قلت انه جهل حكمة الله فيما اعترض فيه فمن اعترض باعتراض الشرع فهو ناقل اعتراض الله فيما اعترض ماهو المعترض وذلك الاعتراض اذا وجد من الله يعلم صاحب هذا الذوق حكمته ومنزلته وصاحب هذا الحال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقيم الحدود وهو يشاهد حكمة ذلك كله ويراها فى الشؤون الالهية المشهودة له ولا يشهدها الا عند تكوينها خاصة هذا هو مقام صاحب هذا الحال فان من أهل الله أيضا من يشاهد هذه الشؤون قبل أن يكون الحق فيها وهو الذى يشاهد أعيان الممكنات فى حال عدمها كما يشهدها الحق ولهذا يعين الحق منها ما يعين بالتكوين دون غيرها من الممكنات فان الحق لا يوجدها الا على ما هى عليه فى حال عدمها من غير زيادة ولا نقصان ومن أهل الله من يشهد الامر قبل ظهوره فى الحس وهو التكوين الآخر يشهده فى الامام المبين وهو اللوح المحفوظ الحاوى على المحو والاثبات فكل شئ فيه فلذلك الشئ تكوين أول فى التسطير وهذا الكشف دون كشف الذى يريه الله أعيان الممكنات على ما تكون عليه فى حال الوجود فيحكم بها حكم الله فيها ولادراك هذه الشؤون قبل ظهورها فى الحس مدارك كثيرة أعلاها ما ذكرناه أى أقصاها وبعده مشاهدة الحق فى تكوينها فان ذلك أعلى من مشاهدة المشاهد اياها فى الامام المبين وفى غيره ودون هذا الشهود كل شهود يكون للعبد قبل تكوين الشأن هذا حال من قال ما رأيت شيأ الا رأيت الله معه وهو أعلى حالا من الذى يقول ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فان الاولى كلمة تحقيق وان كانت الاخرى مثلها فى التحقيق لكن بينهما فرقان فالواحد قوله مثل من يقول رأيت زيدا يصنع كذا ويقول الآخر رأيت الصانع يصنع كذا فهذا الفرق بين الشخصين فيما يشهدانه فان الاسماء الاعلام ما وضعت الا للتخاطب بها فى حال غيبة المسمى بها وفى الحضور ما هى مطلوبة وان جىء بها فالادب يقتضيه الحال واما تأكيد فى الاخبار فقد أبنت لك من حال هذا القطب ما سمعت وله أحوال كثيرة أعرفها فعله فى كل قطب ما أذكر جميع أحواله لان ذلك يتسع الخرق فيه بحيث انه لا يفى به الوقت

* وأما القطب السابع الذى على قدم أيوب عليه السلام وسورته البقرة وهى البيضاء الحاوية على سيدة آى القرآن ومنازله بعدد حروفها الا آيها حال هذا القطب العظمة بحيث انه يرى ان العالم لا يسعه لان ذوقه كونه وسع الحق قلبه وقد ورد فى الخبر ان الحق يقول ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى وما كل قلب يسع الحق وقال ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فبين مكان القلوب فاذا كان مشهود العبد كون الحق فى قلبه فكما لا يسع العالم الحق لا يسع العالم أيضا هذا العبد فهذا سبب شهود ضيق العالم عنه وما رأيت من تحقق بهذا المقام وشهوده الا رجلا بالموصل من أهل حديثة الموصل كان بهذه المثابة وأطلعه الحق على أمر ولم يطلعه على سره فيه وكان يطلب على من يوضح له حاله فذكرنى له الامام نجم الدين محمد بن أبى بكر بن شاى الموصلى المدرس بمدرسة سيف الدين بن علم الدين بحلب فى هذا الزمان الذى نحن فيه وهو سنة ثمان وعشرين وستمائة فطلب الاجتماع بنا فلما وصل ذكر نازلته فأوضحها له فسرى عنه واستبشر وخرج لى بحاله لما رآنى فهمته فوجدته قد أخذ من مقام العظمة بحظ وافر لكنه دون ذوق هذا القطب

فيه لانه اخبرني ان النخامة كانت تدور في فيه لا يقدر أن يلقيها من فيه لانه لا يجد لها محلا تقع فيه خاليا من الحق وقد علم ماجاء في الادب في القائها في الشرع فكان يتحير ورأيت آخر مثله باشبيلية من بلاد الاندلس ورويناعن الحلاج انه ذاق من هذا المقام حتى ظهر عليه منه حال المقام فكان له بيت يسمى بيت العظمة اذا دخل فيه ملأه كله بذاته في عين الناظر حتى نسب الى علم السيميا في ذلك لجهلهم بما هم عليه أهل الله من الاحوال والمتمكن في هذا المقام لا يظهر عليه بالحال ما يدل على انه صاحب هذا الذوق ولكن نعوته تجري بحكم هذا المقام لا حاله فان الحال يعطي خرق العوائد كما قال صاحب محاسن المجالس فيها المذاكر الاحوال انها المريدين قال والاحوال للكرامات يريد خرق العوائد وليست الكرامات في عرف هذا اللسان الا خرق العوائد مع الاستقامة في الحال أو تنتج الاستقامة في الفور لا بد من ذلك عندهم وسبب هذا التحديد ان خرق العادة قد لا يكون كرامة من الله للعبد فأكملهم في مقام العظمة من يجهل حاله ولا يعرف فيعرف ما يعامل به ويجار الناظر فيه الا انه على بينة من ربه وبصيرة من أمره فمن أراد أن يعرف أحوال هذا الامام فليتدبر آيات سورة البقرة آية بعد آية حتى يختمها فهذا القطب مجموع ابها والله التوفيق وأما القطب الثامن الذي على قدم الياس عليه السلام وسورته آل عمران وهي البيضاء أيضا ومنازله بعدد آيها ولست أعني بقولي القطب الاول والثاني ان هذا الترتيب بالزمان انما أريد به ترتيب العدد الى ان يكمل اثناعشر قطبا فقد يكون الثاني عشر او غيره هو الاول بالزمان وانما أعلمت بذلك لئلا يتوهم من قد أوقفه الله وأطلعه على العلم بأزمان هؤلاء الاقطاب فيرى هذا الترتيب الذي سقناه فيهم انه ترتيب أزمانهم فلذلك بينت انه ترتيب العدد لا غير وحال هذا القطب العلم بالمتشابه من كلام الله الذي لا يعلم تأويله الا الله فيعلمه هذا القطب باعلام الله خاصة ولا يعلم أبدا الا باعلام الله فيكون عنده محكما في تشابهه فيعرف من أي وجه كان التشابه فيه فيحصل له علم المناسبة التي جمعت بين الله وبين من وقع معه التشابه في الآية كآيات التشبيه كلها أو ترفع التشبيه من طريق دلالة للفظ المشترك الذي لا يكون الالمناسبة خفية فان المناسبة في التشبيه جلية وفي الاشتراك خفية كالنور للعلم جلي فتسمى العلم نورا والنور نورا كقوله وجعلناه نورا وجعلناه يعني الوحي وهو العلم نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وفي الاشتراك كالعين فالمناسبة في العينية في كل مسمى بالعين خفية فهي عند هذا القطب جلية باعلام الله وأما أصحاب التأويل بالنظر في ذلك فما هم على علم وان صادفوا العلم ومن هذا العلم تعلم ان النساء شقائق الرجال الا ترى حواء خلقت من آدم فلها حكمان حكم الذكورة بالاصل وحكم الانوثة بالعارض فهي من المتشابه فان الانسانية تجمع الذكر والانثى وأين حقيقة الفاعل من المنفعل لمن هو فيه فاعل ولا يفعل الافي مثاله وذلك انه أول ما أحدث الانفعال في نفسه فظهر فيه صورة ما ينفعل عنه وبتلك القوة انفعل عنه ما انفعل وظهر كالبديع والمخترع والحق قد قدمنا تحقيق العلم بالعالم ان العلم يتبع المعلوم والعلم صفة العالم والمعطي العلم ماهو المعلوم عليه ثم يعطي العالم ايجاد المعلوم كما يعطي المخترع ايجاد الامر المخترع واظهاره في الوجود فمن هنا يعرف لما حبب الله النساء لمحمد صلى الله عليه وسلم فمن أحب النساء حب النبي صلى الله عليه وسلم لهن فقد أحب الله والجامع الانفعال لما كان من اعطاء المعلوم العلم ليقال فيه انه عالم فهو أول منفعل لمعلوم وظهر في عيسى انفعاله عن مريم في مقابلة حواء من آدم ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فيفهم قول الله عز وجل يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر مثل حواء وأنثى مثل عيسى وبالمجموع مثل بني آدم باقي الذرية فهي الجامعة لخلق الناس ولقد كنت من أكره خلق الله تعالى في النساء وفي الجماع في أول دخولي الى هذا الطريق وبقيت على ذلك نحوا من ثمان عشرة سنة الى أن شهدت هذا المقام وكان قد تقدم عندي خوف المقت لذلك لما وقفت على الخبر النبوي ان الله حبب النساء لنبيه صلى الله عليه وسلم فما أحبهن طبعا ولكنه أحبهن بتحبيب الله اليه فلما صدقت مع الله في التوجه اليه تعالى في ذلك من خوفي مقت الله حيث أكره ما حببه الله لنبيه أزال عني ذلك بحمد الله وحببهن الي فأنا أعظم الخلق شفقة عليهن وأرعى لحقهن لاني في ذلك على بصيرة وهو عن تحبب لا عن حب طبيعي وما يعلم قدر النساء الا من علم وفهم عن الله ما قاله في حق زوجتي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما تعاونا عليه وخرجا عليه كما ذكر الله في سورة التحريم وجعل في مقابلة

هاتين المرأتين فى التعاون عليه من يعاون رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما و ينصره وهو الله وجبريل وصالحوا المؤمنين ثم الملائكة بعد ذلك وليس ذلك الا لاختلاف السبب الذى لاجله يقع التعاون فثم أمر لا يمكن ازالته الا بالله لا بمخلوق ولذلك أمرنا ان نستعين بالله فى أشياء و بالصبر فى أشياء و بالصلاة فى اشياء فاعلم ذلك وكان ثم أمر وان كان بيد الله فان الله قد أعطى جبريل اقتدارا على دفع ذلك الامر فأعان محمدا صلى الله عليه وسلم فى دفعه ان تعاونا عليه وان رجعا عنه وأعطيا الحق من نفوسهما سكت عنهما كما سكتنا فكان لهما الامر من قبل ومن بعد وهو نعت الهى فانه لحركتهما تحرك من تحرك ولسكونهما سكن الذى أراد التحرك وكذلك صالحوا المؤمنين كان عندهما أمر نسبته فى الازالة بصالحى المؤمنين أقرب من نسبته الى غيرهم فيكون صالح المؤمنين معينا لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة بعد ذلك اذا لم يبق الا ما يناسب عموم الملائكة التى خلقت مسخرة بدفع بها ما لا يندفع فى الترتيب الالهى الا بالملائكة مع انفراد الحق بالامر كله فى ذلك والقيام به ولكن الجواز العقلى فأخبر الحق بالواقع لو وقع كيف كان يقع فما يقع الا كما قاله وما قال الا ما علم انه يقع بهذه الصورة وما علم الا ما أعطاه المعلوم من نفسه انه عليه بما شهده أزلا فى عينه الثابتة فى حال عدمه فانظر يا ولى كيف تبدى الامور حقائقها الذى فهم وقلب جعلنا الله واياكم من أهل الفهم عن الله ممن له قلب يعقل به عن الله وألقى السمع لخطاب الله وهو شهيد لما يحدثه الله فى كونه من الشان * وأما القطب التاسع الذى على قدم لوط عليه السلام فسورته سورة الكهف ولها العصمة والاعتصام ومنازله بعد دآيها حاله العصمة من كل ما يؤدى الى سوء الادب الذى يبعد صاحبه عن البساط فهو محفوظ عليه وقته أبدا وعلمه علم الاعتصام وقد عينه الله وحصره فى أمرين الاعتصام به فقال عز من قائل فاعتصموا بالله والاعتصام الآخر بحبله وهو قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا فمن الناس من اعتصم بالله ومنهم من اعتصم بحبل الله وقال ان الاعتصام بحبل الله هو عين الاعتصام بالله وهذا القطب جمع بين هذين الاعتصامين والفرق بين الاعتصامين ان حبل الله هو الطريق الذى يعرج بك اليه مثل قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وليس حبله سوى ما شرعه وتفاضل فهم الناس فيه فنهم ومنهم ولذلك فضل الله بعضهم على بعض فمن لم يخط طريقه فهو المعصوم والتمسك به هو الاعتصام وعليه حال المؤمنين الذين بلغوا الكمال فى الايمان ومثل هؤلاء يعتصمون بالله فى اعتصامهم بحبل الله وهو قوله واياك نستعين وقوله واستعينوا بالله وأما الاعتصام بالله فهو قوله صلى الله عليه وسلم قوله فى الاستعاذة وأعوذ بك منك فانه لا يقاومه شئ من خلقه فلا يستعاذ به الا منه فان الانسان لما حصل فى سمعه انه مخلوق على صورة الحق ولم يفرق بين الانسان الكامل و بين الانسان الحيوان وتخيل ان الانسان لكونه انسانا هو على الصورة وما هو كما وقع له ولكنه بما هو انسان هو قابل للصورة اذا أعطيها لم يمتنع من قبولها فاذا أعطيها عند ذلك يكون على الصورة و يعد فى جملة الخلفاء فلا يتصرف من هو على الصورة الا تصرف الحق بها و تصرف الحق عين ما هو العالم عليه وفيه وأنت تعلم بكل وجه ما العالم فيه من مكلف وغير مكلف وعما ينكر و يعرف ولا يعرف ما ينكر وما يعرف من العالم المكلف الا الخليفة وهو صاحب الصورة فالحق له حكم الانكار لا للعبد فالمعتصم بالله اذا كان صاحب الصورة لا يعتصم الا منه بأن يظهر به فى موطن ينكره عليه وان كانت صفته فليس له ان يتلبس بها فى كل موطن ولا يظهر به فى كل مشهد بل له السترفيها والتحلى بها بحسب ما يحكم به الوقت وهذا هو المعبر عنه بالادب ولو كان مشهده انه لا يرى الا الله بالله وان العالم عين وجود الحق وأعظم من هذا الصارف عن الانكار فلا يكون ولكن لا بد من الانكار ان صح له هذا المقام فهو ينكر بحق على حق لحق ولا يبالى وحجته قائمة * وأما القطب العاشر الذى على قلب هود عليه السلام فسورته سورة الانعام ولها الكمال والتمام فى الطوالات ومنازله بعدد آيها ولهذا القطب علوم جمة منها علم الاستحقاق الذى يستحقه كل مخلوق فى خلقه وعلم ما يستحقه ذلك الخلق من المراتب فاما استحقاق الخلق فقوله اعطى كل شئ خلقه وأما المراتب فالتنبيه عليها من قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره و يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم وهو ان تزيده على مرتبته أو تنقصه منها وما تميز العالم العاقل من غيره الا باعطاء كل ذى حق حقه واعطاء كل شئ خلقه ومتى

لم يعلم ذلك فهو جاهل بالحق ومتى علم ولم يعمل بعلمه فهو غير عاقل فلا بد لصاحب هذا المقام ان يكون تام العقل كامل العلم وهذا هو الحفظ الالهي والعناية العظمى والسلوك على هذه الطريقة المثلى التي هي الطريقة الزلفى هو السلوك الاقوم ولما أتم الله خلق العالم روحا وصورة وأنزل كل خلق في رتبته جعل بين العالم التحاما روحانيا وجسمانيا لظهور أشخاص كل نوع من العالم اذ كان دخول أشخاص كل نوع في الوجود مستحيلا وانما فعل ذلك ليظهر فضل الفاعل على المنفعل بالذوق فيعلمون فضل الحق على عباده ويعرفون كيف يتحققون معه في عبودتهم ونسب اليهم الخلق فقال واذ تخلق من الطين وقال فتبارك الله أحسن الخالقين فذكر ان ثم خالقين الله أحسنهم خلقا فانه تعالى يخلق ما يخلق عن شهود والخالق من العباد لا يخلق الا عن تصور يتصور من أعيان موجودة يريد أن يخلق مثلها أو يبدع مثلها وخلق الحق ليس كذلك فانه يبدع أو يخلق المخلوق على ما هو ذلك المخلوق عليه في نفسه وعينه فما يكسوه الا حلة الوجود بتعلق يسمى الايجاد فمن أوقفه الله كشفا على أعيان ما شاء من الممكنات فليس في قوته ايجادها أي ليس بيده خلعة الوجود التي تلبسها تلك العين الثابتة الممكنة أعني بالمباشرة ولكن له الهمة وهي ارادة وجودها لا ارادة ايجادها منه لانه يعلم أن ذلك محال في حقه فاذا علق همته بوجودها يتعلق الحق القول بالتكوين فتعلق قول ربها من قول الخلق سواء كان القول على لسان الخلق أو كان من الحق بارتفاع الوسائط فيتكون ذلك الشيء ولا بد فيقال في الشاهد فعل فلان بهمته كذا وكذا وان تكلم يقال قال فلان كذا وكذا فانفعل عن قوله كذا فمن عرف ذلك عرف ما للعبد في ذلك التكوين وما للحق فيه فلذلك قال انه أحسن الخالقين فاذا ظهر عين ذلك المكون أي شيء كان تشوقت اليه مرتبته لان مزاجه يطلبها وأعني المرتبة الاولى فيكتسب الاستعداد لامر علية أو دنية بحسب ما يعطيه ذلك الاستعداد المكتسب فيظهر في العالم بصورة ذلك فاذا نظر فيه الاجنبي وأعني بالاجنبي الذي لا علم له بالحقائق ونظر الى استعداده فاعطاه نظره انه نازل عن رتبته أو رتبته فوق ذلك أعني الرتبة التي ظهر فيها والامر في نفسه ليس كما ظهر لصاحب هذا النظر فان الاستعداد المؤثر انما هو في الخلق وهو استعداد ذاتي وأما الاستعداد العرضي فلا حكم له بل الاستعداد العرضي رتبة أظهرها الاستعداد الذاتي وغاب هذا القدر من العلم عن أكثر الخلق مثال ذلك أن يرى شخصا قد تصور العلوم وأحكمها وأعطي من المراتب أخسها ممن لا ينبغي لمن جمع هذه الفضائل والعلوم أن يكون غايته تلك الرتبة فيقال انه قد حط هذا الرجل عن رتبته وما أنصف في حقه وما عندهم خبر بأن رتبته انما هي عين تلك الفضائل التي جمعها وتلك العلوم التي أحكمها ومن جملتها هذه المرتبة الخسيسة التي ولاه السلطان عليها ان كان من الولاة وان لم يكن من الولاة ولا نال شيأ مع هذا الفضل من المناصب قيل فيه انه محروم وما هو محروم وانما الموطن اقتضى ذلك وهو أن الدنيا اقتضت أن يعامل فيها الجليل بالجلال في وقت وفي وقت يعامل الجليل بالصغار وفي وقت يعامل الصغير بالصغار وفي وقت يعامل الصغير بالجلال بخلاف موطن الآخرة فان العظيم بها يعامل بالعظمة والحقير بها يعامل بالحقارة ولو نظر الناظر لرأى في الدنيا من يقول في الله ما لا يليق به تعالى ومن يقول فيه ما يليق به من التنزيه والثناء وأعظم من الحق فلا يكون هذا العبد فمن علم المواطن علم الامور كيف تجري في العالم والى الله يرجع الامر كله ما صح منه وما اعتل فلا تنظر الى المناصب وانظر الى الناصب الذي يعمل بحكم المواطن لا بما يقتضيه النظر العقلي فان الناظر اذا كان عاقلا علم بعقله أن موطن الدنيا كذا يعطي ويترك عنه الجواز العقلي الذي يمكن في كل فرد فرد من افراد العالم فان هذا الجواز في عين الشهود ليس بعلم ولا صحيح وليكن العاقل مع الواقع في الحال فان ذلك صورة الامر على ما هو عليه في نفسه لا تعلق لعاقل بالمستقبل الا ان أطلعه الله كشفا على أعيان الممكنات قبل وقوعها في الوجود فلا فرق بينه وبين من شهدها في وقوعها لان هذا المكاشف يزول عنه حكم الجواز العقلي فيما كوشف به وأطلعه الله عليه فهذا بعض علم هذا القطب ﴿وأما القطب الحادي عشر الذي على قدم صالح عليه السلام﴾ فسورته من القرآن سورة طه ولها الشرف التام ومنازله بعدد آيها اعلم أن هذا القطب دون سائر الاقطاب أشرف بهذه السورة من سائر الاقطاب لان هذه السورة أشرف سورة في القرآن في العالم السعيد

فانها السورة التي يقرؤها الحق تعالى في الجنة على عباده بلا واسطة وهذا القطب له علوم جمة له البطش والقوّة كما قال أبو يزيد البسطامي وقد سمع قارئا يقرأ ان بطش ربك لشديد فقال بطشي أشد وكان حاله حال من ينطق بالله فقول الله عن نفسه ان بطشه شديد على لسان عبده أشد من بطشه بغير لسان عبده ثم بطشه على لسان عبده الطبيعي أشد من بطشه على لسان عبده الالهي بما لا يتقارب وأكثر علم هذا الامام في التنزيه والاحاطة وليس التنزيه والاحاطة التي يعلم هو المفهوم المتعارف بل هو تنزيه التنزيه المتعارف وجعله في ذلك علم الاحاطة وذلك ان تنزيهه عدم المشاركة في الوجود فهو الوجود وليس غيره والمعبر عنه عندهم بالعالم انما هو الاسم الظاهر وهو وجهه فما بطن منه عن ظاهره فهو الاسم الباطن وهو هو بتة فيظهر له ويغيب عنه وأما الآلام واللذات فتقابل الاسماء وتوافقها وبها تكثرت الصور فانها التي تشكلت فادرك بعضها بعضا فكان محيطا بها منزها عنها فله الستر عنها والتجلي فيها فتختلف عليه الصور فينكر حاله مع علمه انه هو وهو ما سمعنا من قول الانسان عن نفسه اني في هذا الزمان أنكر نفسي فانها تغيرت عليّ وما كنت أعرف نفسي هكذا وهو هو وليس غيره فمن حيث تشكل الاسماء له الامكان ومن حيث العين القابلة لاختلاف الصور الاسمائية عليها له الوجوب فهو الواجب الممكن والمكان والمتمكن المنعوت بالحدوث والقدم كما نعت كلامه العزيز بالحدوث مع اتصافه بالقدم فقال ما يأتيهم الضمير يعود على صور الاسماء الا الرب من ذكر من ربهم محدث فنعته بالحدوث فهو حادث عند صورة الرحمن وما يأتيهم الضمير مثل الاول الا الرحمن من ذكر من الرحمن محدث فنعته بالحدوث فهو حادث عند صورة الرب فان تقدم اتيان ذكر الرب كان ذكر الرحمن جوابه وان تقدم ذكر الرحمن كان ذكر الرب جوابه فالمتقدم أبدا من الذكر بن قرآن والثاني فرقان فليس كمثله شيء للمتقدم منهما وهو القرآن وهو السميع البصير للآخر منهما وهو الفرقان فهو الاول والآخر كما هو الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وليس الا قبول صور الاسماء وكل للاحاطة فانحصر الامر فيه فما قال كن الا له ولا كنى بيكون الا عنه ألا تراه تسمى بالدهر وأنه يقلب الليل والنهار وليس الدهر غير الليل والنهار وليس التقليب سوى اختلاف الصور فالايام والساعات والشهور والاعوام هي عين الدهر وفي الدهر وقع التفصيل بما ذكرناه فمن وجه هو ساعة ومن وجه هو يوم وليل ونهار وجمعة وشهر وسنة وفصول ودور

فكل خير هو له ☆ وكل شر ليس له ☆ فهو الوجود كله ☆ وفقده ما هو له
يعلمه من علمه ☆ يجهله من جهله ☆ فانما أنابه ☆ في كل أحوالي وله
فأنت هو ما أنت هو ☆ وأنت له ما أنت له ☆ ولو صنعت صنعه ☆ ولو عملت عمله

فهذا من بعض أنفاس علم هذا القطب وهكذا مجراه في علومه كلها على كثرتها وتفاصيلها (وأما القطب الثاني عشر) الذي على قدم شعيب عليه السلام فسورته من القرآن سورة تبارك الذي بيده الملك وهي التي تجادل عن قارئها ومنازله بعد دآبها انظر في جدالها في قوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر كرتين ينبه على النظر في المقدمتين هل ترى من فطور يعني خللا يكون منه الدخل فيما يقيمه من الدليل ينقلب اليك البصر وهو النظر خاسئا بعيدا عن النفوذ فيه بدخل أو شبهه وهو حسير أي قد عيي أي أدركه العيا وكل آية في هذه السورة فانها تجري على هذا النسق الى أن ختم بقوله قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين ☆ ألا ترى الوجود كله من غير تعليم هل تراه في حال اضطراره يلجأ الى غير الله ما يلجأ الا الى الله بالذات فلو كان غيرا ما عرفه حتى يلجأ وهو قول العامة فيمن رزيء مالك لما ترجع في رزيتك الا الى الصبر والصبر ليس الا صفة الصابر فتسمى أيضا بالصبور يقول أنا هو ما ثم غيري وهذا عين ما ادعاه في علمه القطب الذي على قدم صالح صلى الله على نبينا محمد وعليه وسلم

فيا شعيب ما ثم عيب ☆ لكنه شاهد وغيب
فانظر الى حكمة وفصل الـ ☆ خطاب فيها ما فيه ريب

ولهذا القطب علم البراهين وموازين العلوم ومعرفة الحدود كلها وروح مجرد لطيفة حاكم على الطبيعة مؤيد للشريعة

بين أقرانه ضخم الدسيعة يطعم ولايطعم وينعم ولايتنعم الغالب عليه التفكر ليتذكر والدخول فى الامور الواضحة ليتنكر فهو المجهول الذى لايعرف والنكرة التى لاتتعرف أكثر تصرفه فيما يتصرف فيه من الاسماء الالهية الاسم المدبر والمفصل والمنشئ والخالق والمصور والبارئ والمبدى والمعيد والحكم والعدل ولايرى الحق فى شئ من تجليه دون أن يرى الميزان بيده يخفض ويرفع فما ثم الاخفض ورفع لانه ماثم الامعنى وحرف وروح وصورة وسماء وأرض ومؤثر ومؤثر فيه فما ثم الاشفع وكل واحد من الشفع وتر فما ثم الاوتر والفجر وليال عشر والشفع والوتر فالشفع يطلب الشفع والوتر يطلب الوتر وهو طالب الثار

فشفعه فى وتره ظاهر * ووتره فى شفعه مندرج
وجادت السحب بامطارها * فكان ما كان بامر مرج
فحدثت أرضك أخبارها * وأنبتت من كل زوج بهج
تفنى اذا شاهدت أعيانها * بعين غير الحق فيها المهج
يباين الضد بها ضده * وشكله بشكله مزدوج
ونزهة الابصار فيما بدا * فى العالم العلوى بين الفرج
فكل ما الاعين من ظاهر * عنه اذا حققته ماخرج

جمع لهذا القطب بين القوتين القوة العلمية والقوة العملية فهو صنع لايفوته صنعه بالفطرة وله فى كل علم ذوق الهى من العلوم المنطقية والرياضية والطبيعية والالهية وكل أصناف هذه العلوم عنده علوم الهية ماأخذها الاعن الله ومارآها سوى الحق ولارأى لها دلالة على الحق فكل علم أومسئلة من ذلك العلم له آية ودلالة على الله لايعرف لها دلالة على غيرها الاستغراقه فى الله لانه مجذوب مرادلم يكن له تعمل فيما هو فيه بل وجد فيه انه هو ثم فتح عينيه فرأى كل شئ رؤية احاطة بمارأى فالزيادة التى يستفيدها انما هى فى تفصيل مارأى دائما أبدا لانه كل مرئى فى الوجود فانه يتنوع دائما فلاتزال الافادة دائما وكل استفادة زيادة علم لم يكن عنده فى معلوم لم يزل عالما به مشهودا له فهذا قدذكرنا من أحوال الاثنى عشر قطبا مايسر الله ذكره على لسانى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فواحد من هؤلاء الأقطاب له الواحد من العدد وهو صاحب التوحيد الخالص وآخر له الثانى من العدد وهكذا كل واحد الى العاشر والحادى عشر له المائة والثانى عشر له الالف والمفرد له تركيب الاعداد من أحد عشر الى مالانهاية له وذلك للافراد وهم الذين يعرفون أحدية الكثرة وأحدية الواحد جعلنا الله واياكم ممن فهم عن الله ماسطره فى العالم من العلم به سبحانه الدال عليه عزوجل انه الولى المحسان الجواد الكريم المنان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والستون وأربعمائة فى حال قطب هجيره لااله الاالله﴾

من كان هجيره نفى واثبات * ذاك الامام الذى تبدو به آيات
وتر وليس له شفع يعدده * ومانقيده فينا علامات
وماله فى وجود النعت من صفة * وماله فى شهود الذات لذات
تأثر الكل فيه من تأثره * فنعتهم فيه احياء وأموات
هم المصانون لاتحصى مناقبهم * ولا يقوم بهم للموت آفات

قال الله عزوجل فاعلم انه لااله الاالله اعلم ان الهجير هو الذى يلازمه العبد من الذكر كان الذكر ما كان ولكل ذكر نتيجة لاتكون لذكر آخر واذاعرض الانسان على نفسه الاذكار الالهية فلا يقبل منها الامايعطيه استعداده فأول فتح له فى الذكر قبوله له ثم لايزال يواظب عليه مع الانفاس فلا يخرج منه نفس فى يقظة ولانوم الابه لاستهتاره فيه ومتى لم يكن حال الذاكر على هذا فليس هو بصاحب هجير فمن كان ذكره لااله الاالله فمعقول ذكره الالوهة وهى مرتبة لاتكون الالواحد هو مسمى الله وهذه المرتبة هى التى تنفيها وهى التى تثبتها ولاتنفى

عمن تنتفى عنه بنفى النافى ولا تثبت لمن تثبت بثبت الثابت المثبت فثبوتها لها ونفيها لها غير ذلك ماهو فلا تنتج للذاكر الا شهودها وليس شهودها سوى العلم بها وليس معلوم هذا العلم الا سبب والنسبة أمر عدمى والحكم للنسبة والمنسوب والمنسوب اليه وبالمجموع يكون الاثر والحكم مهما أفردت واحدا من هذه الثلاثة دون الباقى لم يكن أثر ولا صح حكم فلهذا كان الايجاد بالفردية لا بالاحدية خلافا لمن يقول انه ماصدر الا واحد فانه عن واحد فهو قول صحيح لانه واقع ثم جاء الكشف النبوى والاخبار الالهى بقوله عن ذات تسمى الها اذا أراد شيأ فهذان أمران قال له كن فهذا أمر ثالث والثلاثة أول الافراد فظهر التكوين عن الفرد لا عن الاحد وهذه كلها راجعة الى عين واحدة فاذا ظهر المكوّن بالتكوين عن كن لم يكن غير تجلى الحق فى صورة ممكن لصورة ممكن ناظر بعين الحق كما انه ماسمع فيكون الا بسمع الحق ولهذا أسرع بالظهور لانه المريد والمراد والقائل والمقول له والقول خاله فى التكوين أن ينطق بالله فينفخ فيه فيكون طائرا باذن الله ثم ادعهن يأتينك سعيا لانه السامع الذى دعاهن ولهذا الذكر من المعارف معرفة النفى والايجاب والتنكير والتعريف وله من الحروف الالف المزادة والالف الطبيعية والهمزة المكسورة وألف الوصل واللام والهاء ومن الكلمات أربعة متقابلة فى عين واحدة يقابل النفى منها الاثبات والاثبات النفى والمنفى الثابت والثابت المنفى فامامعرفة النفى فهو اطلاع على ماليس هو وفيما قيل فيه انه هو وان كان الذى قيل انه هو صحيح كشفا لكنه محال عقلا ولهذا التزم بعض أهل الله ذكر الله الله ورأيت على هذا الذكر شيخنا أبا العباس العربى من أهل العليا من غرب الاندلس والتزم آخرون الهاء من الله لدلالتها على الهوية وجعله ذكر خاصة الخاصة وهو أبو حامد الغزالى وغيره وأما الاكابر فيلتزمون لا اله الا الله على غير مايعطيه النظر العقلى أى الوجود هو الله والعدم منفى الذات والعين بالنفى الذاتى والثابت ثابت الذات والعين بالاثبات الذاتى وتوجه النفى على النكرة وهو اله وتوجه الاثبات على المعرفة وهو الله وانما توجه النفى على النكرة وهو اله لان تحتها كل شئ ومامن شئ الا وله نصيب فى الالوهة يدعيه فلهذا توجه عليه النفى لان الاله من لا يتعين له نصيب فله الانصباء كلها ولما عرف ان الاله حاز الانصباء كلها عرفوا انه مسمى الله وكل شئ له نصيب فهو اسم من أسماء مسمى الله فالكل أسماؤه فكل اسم دليل على الهوية بل هو عينها ولهذا قال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وهذا حكم كل اسم تدعونه له الاسماء الحسنى فله أسماء العالم كله فالعالم كله فى المرتبة الحسنى فالامر تنكير فى عين تعريف ونكرة فى عين معرفة وتعريف فى عين تنكير ومعرفة فى عين نكرة فما ثم الا منكور ومعروف وأما حروف هذا المجير فالالف المزادة وهى كل ألف لها موجب يوجب الزيادة فيها والزيادة ظهور مثل على صورتها فتكون ألفان والالف أبدا ساكنة فالظاهر أحد الالفين أبدا اماعبد واما رب واما حق واما خالق والموجب له فى موطن رتبة التقدم وفى موطن رتبة التأخر وهما موجبان الواحد مايدل على الاتحاد وهو التضعيف والآخر مايدل على الباعث للتكوين أو الاعدام وهو التحقيق المعبر عنه بالهمزة وقد يكون هذان الموجبان فى مقام النزول مثل فاسأل العادين ولا اله الا الله واى وربى انه لحق وقد يكون فى مقام رفيع الدرجات وسبح اسم ربك الاعلى مثل يحادّون الله وأولياء أولئك وأتوا الكتاب وقد يكون الموجب فى مقام البرزخ وهو الوسط مثل من حادّ الله وآتيناه الحكم صبيا ولاتتم أشد رهبة فى صدورهم فان كان الموجب اسم فاعل ربا كان الموجب أو خلقا وان كان الموجب خلقا كان الموجب بفتح الجيم حقا فأثر ظاهر من خلق فى حق أجيب دعوة الداع وأثر ظاهر من حق فى خلق كن فيكون وذلك اما عن باعث واما عن اتحاد والايجاد ابدا له الاسم الآخر ليس له فى الاول قدم والباعث يكون له الاول والآخر فالباعث حق وخلق والايجاد حق وخلق الا انه لا يكون حقا مفردا الا بخلق كالمعرفة بالله من حيث كونه الها لا يكون الا بخلق لابد من ذلك فهى حق فى خلق والخلق متأخر حيث عقل أبدا وأما الالف الطبيعية فى مثل قال وسار فهو الامر الواحد الذى يجمع الطبيعة فيظهر العالم ويفرّقها فيفنى العالم وهو الاصل المفرق الجمع وكل ألف مزادة فانما تظهر على حكم التشبيه بها والموجب لهذا الامر المفرق المجمع انما هو الفتح وهو الاصل وقد يكون الفتح بمايسرّ

وهو الرحمة و بما يسوء وهو فتح العذاب وهو على نوعين فتح عذاب فيه رحمة وفتح عذاب لايشوبه رحمة الاعندنا فانه ماثم عذاب لايشوبه رحمة قط فان الرحمة وسعت كل شئ وأما الميل الطبيعي وهو مثل الالف التي يسمى واو علة و ياء علة فهو ميلها الى جانب الحق مثل قولوا ومثل فيه وأما الهمزة المكسورة فى هذا الذكر فهو باعث الحق الى النزول الى السماء الدنيا والى كل مايكون لجانب الخلق هذا فى باعث الحق واما اذا كان باعث الخلق فهو ان نظره فى نفسه بعثه على التعمل فى تحصيل علمه بربه فلذلك كانت الهمزة مكسورة فى النفي وفى كلمة الاثبات والمنفي مكسور أبدا وأما ألف الوصل فهو وصل علم بتمييز مع وجود تشبيه ان لم يكن هناك وجود تشبيه فهي ألف قطع لا ألف وصل وأما اللام فهي جبروتية لانها من الوسط من رفيع الدرجات والهاء ملكوتية فانها من الصدر من أوّل مجرى النفس وهي أصلية فى هاتين الكلمتين فى المنفي والمثبت وماثمّ الا هويتان هوية خلق وهي المنفية فى دعواها ماليس لها وهوية حق وهي الثابتة فانها لم تزل فان العبد من حيث عينه هالك واذا كان الحق هويته فليس هو فى كل وجه ماهو هو فتنتفي هوية الحق اذا ألبست الخلق ولا تنفي هوية الخلق اذا ألبست الحق فعلى كل حال ماثم الا حق ثابت غير منفي وأما الكلمات الاربع أداة نفي على منفي وأداة اثبات على ثابت و بقي لمن يضاف العمل هل للاداة أو للذي دخلت عليه فان كان الحكم لمن دخلت عليه فانه الذي يطلبها فانه ما اتنفي بها وانما جاءت الاداة معرفة للسامع بأن الذي دخلت عليه منفي أو ثابت وما عملت الاداة فيمن دخلت عليه الاتعيين مرتبة العلو أو السفل أو مابينهما فبالاداة تظهر المراتب وبمن دخلت عليه تتعين الاداة الخاصة من غيرها من الادوات كما ارتبط وجود الخلق بالحق وارتبط وجود العلم القديم بالمحدث فهذا بعض ماينتجه لا اله الا الله من العلم الالهي وله ستة وثلاثون وجها يعطي كل وجه مالا يعطيه الوجه الآخر قد ذكرناه هذه الوجوه فى باب النفس بفتح الفاء واعلم انه ماقسمنا الحروف تقسيم من يعقل على طريق التجوز بل ذلك على الحقيقة فانّ الحروف عندنا وعند أهل الكشف والايمان حروف اللفظ وحروف الرقم وحروف التخيل أمم من جملة الامم لصورها أرواح مدبرة فهي حية ناطقة تسبح الله بحمده طائعة ربها فمنها مايلحق بعالم الجبروت ومنها مايلحق بعالم الملكوت ومنها مايلحق بعالم الملك فالحروف عندنا كما هي عند أهل الحجاب الذين أعماهم الله وجعل على بصرهم غشاوة وهم ينظرون كما قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون فاذا قال العبد لا اله الا الله كان خلاقا لهذه الكلمات فتسبح خالقها و يحق لها ذلك والحق منزه بالاصالة لا بتنزيه المنزه وقد نسب تعالى الخلق لعبده ووصف نفسه بالاحسن فيه فى قوله أحسن الخالقين فيعود تسبيح هذه الكلمة وكل كلمة على قائلها فاذا كان العبد من أهل الكشف لما ذكرناه هو الذي نقل عنه من الرجال انه قال سبحاني ولاعلم لمن كفره بذلك

فكن مع القوم حيث كانوا * ولاتكن دونهم فتشقى
فانما القوم أهل كشف * أراهم الله الحق حقا
فهم عباد الاله صدقا * رقوا من العلم كل مرقى

وقد تقدم فى الحروف فى هذا الكتاب كلام مختصر شاف فى الباب الثاني من هذا الكتاب فى صغارها وكبارها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والستون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله الله أكبر﴾

الله أكبر لا أبغي مفاضلة * فان افعل تعطيها وتطلبها
وقد تصح اذا جاءت عقائدنا * وانه بوجود العين يذهبها
الا اذا كان بالآيات يطلبنا * فان افعل تأتي وهي تحجبها

وردت السنة بلفظ هذا الذكر ولا سيما فى الصلاة والاذان لها والاقامة وعقيب الصلاة المفروضة وعند النوم وفى مواضع كثيرة وجاء بلفظة افعل وهذه لفظة افعل يأتي فى الاغلب بطريق المفاضلة وفى أماكن لاتقتضي المفاضلة

بحسب ما يقتضيه دليل الوقت فيعقل منها عند ذلك ما يعقل فاذا كانت هجير الاحد فان كان المثابر عليها يذكر بها ربه بالمفاضلة كان الكشف له من عند الله بحسب ما نوى فلا يرى الا مفاضلة وهو كشف معين سأذكره فى هذا الباب وان كان الذاكر به ربه يستحيل عنده المفاضلة كان الكشف له من عند الله بحسب ما نوى فلا يرى مفاضلة وهو كشف معين سأذكره فى هذا الباب ان شاء الله وان كان الذاكر به ربه من حيث هو ذكر مشروع لا تخطر له فيه المفاضلة ولا ترك المفاضلة تنتج له ما هو الامر عليه من غير تقييد فيكون ما حصل لمن نوى المفاضلة ومن لم ينوها تحت علم هذا الذاكر الثالث وهذه الهجيرات هى قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات فالهجير هو الكثرة من الذكر دائما فاذا تقرر هذا فلنقل

﴿فصل﴾ فيمن ذكر هذه اللفظة بطريق المفاضلة اعلم ان المفاضلة فى هذا الذكر وأمثاله على قسمين قسم يرجع الفاضل فيه والمفضول الى الحق وقسم يرجع الفاضل فيه الى الحق والمفضول الى الخلق فلنبدأ بما يرجع الى الحق وهو على قسمين قسم يرجع الى هذا الاسم من حيث لفظه وقسم يرجع الى غير لفظه من الاسماء فالذى يرجع الى لفظه كالكبير فى قوله تعالى انه الكبير المتعال وكالمتكبر فى قوله تعالى الجبار المتكبر فيكون الكبير أفضل من المتكبر لان الكبير لنفسه هو كبير والمتكبر تعمل فى حصول الكبرياء وما هو بالذات أفضل مما هو بالتعمل فان التعمل اكتساب وانما كان التكبر من صفات الحق لما كان من نزوله فى الصفات الى ما يعتقده أصحاب النظر وأكثر الخلق انه صفة المخلوق فلما علم ذلك منهم وهو سبحانه قد وصف لهم نفسه بتلك الصفات حتى طمعوا فيه وضل بها قوم عن طريق الهدى كما اهتدى بها قوم فى طرق الحيرة قام لهم تعالى فى صفة التكبر عن ذلك النزول ليعلمهم انه وان اشترك معهم فى الاسمية فان نسبتها اليه تعالى ليست كنسبتها الى المخلوق فيكون مثل هذا تكبرا ولا يحتاج الكبير الى هذا كله فتبين لك المفاضلة بين الكبير والمتكبر وأما المفاضلة التى لهذه الكلمة أعنى قولك الله أكبر فهى كلمة مفاضلة على كل اسم من الاسماء الالهية بما يعطيه فهم الخلق فيه أعنى فى كل اسم اسم لان فهم العالم لا بد أن يكون يقصر عما هو الامر عليه ولا يمكن أن يقبل توصيل ذلك لو تمكن أن يوصله الحق اليك فنحن لا قوة لنا على التحصيل ولا قوة فى نفس الامر على التوصيل فلا بد من قصور الفهم فتدل لفظة الله أكبر من كل ما أعطاه فهم من نسبة الكبرياء الى الله بأى اسم كان من الاسماء الالهية بهذا اللفظ وغيره فان الله يقال فيه انه أعظم وأكرم وأجل وأعلى وأرحم وأسرع وأحسن وأحكم وأمثال ذلك مما لا يحصى كثرة ألا ترى الى المشركين لما قالوا أعل هبل أعل هبل وهبل اسم صنم كان يعبد فى الجاهلية وهو الحجر الذى يطأه الناس فى العتبة السفلى فى باب بنى شيبة هو مكبوب على وجهه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه لما سمع المشركين يقولون ذلك قولوا الله أعلى وأجل يعنى بالمفاضلة عندهم فى اعتقادهم فساقه فى معرض الحجة عليهم لان النبى صلى الله عليه وسلم ما دعاهم الا الى الايمان بالله الذى هو عندهم وفى اعتقادهم أعلى وأجل من هبل ومن سائر الآلهة بما قالوه عن نفوسهم فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاتخذوهم حجبة فالله أعلى وأجل من هبل عندهم فكان ذلك تنبيها من رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين فانه فى نفس الامر ليس هبل باله حتى يكون الله أعلى وأجل فى الالوهة من هبل ولو قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم على طريق المفاضلة فى نفس الامر لكان تقريرا منه صلى الله عليه وسلم لالوهة هبل الا ان الله أعلى منه وأجل فى الالوهة وهذا محال على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى كل عالم أن يعتقده لانه الجهل المحض على كل وجه فهذه أيضا مفاضلة مقررة شرعية فى قولك الله أكبر فصاحب هذا الهجير بطريق المفاضلة يطالعه الحق بسريان هويته فى جميع الخلق مثل قوله فى الصحيح ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله كنت سمعه وبصره ويده ورجله الى غير ذلك وقوله فبى يسمع وبى يبصر ولكن نسبة القول اليه دون نسبة القول اليه بلسان عبده أعلى من نسبة القول اليه بلسان الخلق فهو أكبر فى ذاته من كبريائه فى خلقه فاعلم ذلك فنقول عند ذلك الله أكبر مفاضلة اذ لم يخرج عنه كأنه يقول ذكرك نفسك أعظم وأكبر من ذكرى اياك

وان ذكرتك بك فلا بد للنسبة من أثر لان غاية شرف ذكرى اياك ان أذكرك بك فتكون أنت الذاكر نفسك بلساني ونسبة الذكر اليك أكبر من نسبته الى ولو كنت بك

﴿فصل﴾ في الذكر لاعلى طريق المفاضلة وينقسم أيضا الذاكرون به هنا على هذا الوجه الى قسمين طائفة تمنع المفاضلة في الذكر لانه عين كل ذاكر من حيث ماهو ذاكر فلا ترى ذاكرا الا الله وهو من حيث هويته وعينه لا يقبل المفاضلة لان الواحد لا يفضل نفسه فينتج له هذا الذكر على هذا الحد كشف هذا ذوقا فيتبين له انه الحق عينه وطائفة أخرى وهم القسم الآخر لا يرون التفاضل الامع وجود المناسبة ولا مناسبة بين الله وبين خلقه فذكر الله نفسه ذكر وذكر العبد ربه ذكر كل على حقيقة لا يقال هذا الذكر أفضل ولا أكبر من هذا بل هو الذكر الكبير من غير مفاضلة لله تعالى وهو في حق العبد المذكور كبير عند العبد لا أكبر فان العبد عبد لذاته والرب رب لذاته فلا يحجبنك ما تراه من تداخل الاوصاف فان ذلك وان كان حقيقة فكل حقيقة على ماهي عليه ما لها أثر في الاخرى يخرجها عما تقتضيه ذاتها فالحقائق لا تتبدل ولو تبدلت لارتفع العلم من الله ومن الخلق فاذا ذكر من هذه صفته أنتج له ذلك كشفا وذوقا ان الامر كما نواه وقال به

﴿فصل﴾ في الذكر به من حيث ماهو ذكر مشروع (اعلم) ان الذاكر به على ما ذكرنا من كونه ذكرا مشروعا ينقسم الى قسمين طائفة تذكره على انه مشروع للخلق ويقولون بان الله تعالى لما أوجد العالم ما خلقهم الا ليعبدوه ويسبحوه فما من شئ الا وهو يسبح بحمده ولكن لا تفقه تسبيحه وقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون خلق العالم لعبادته فهؤلاء اذا ذكروا الله ذكروه من حيث ان الله شرع لهم كيف يذكرونه ولا يعلمون ما تحت ذلك الذكر المشروع عند الله وان علموه في اللسان فينتج لهم هذا الذكر لماذا شرعه الحق في العالم بهذا القول الخاص دون غيره أي ذكر كان والقسم الآخر يعتقد ان العالم ما اكتسب من الحق الا الوجود وليس الوجود غير الحق فما أكسبهم سوى هويته فهو الوجود بصور الممكنات وما يذكره الا موجود وما ثم الا هو فما شرع الذكر الا لنفسه لا لغيره فان الغير ما هو ثم وهو عالم بما شرع فيفتح لصورة الممكن ماذكرناه كشفا هذا الذكر وهو قولهم لا يذكر الله الا الله ولا يرى الله الا الله فالمفيد والمستفيد عين واحدة فهو ذاكر من حيث انه قابل وهو مذكور من حيث انه عين مقصودة بالذكر والعالم على أصله في العدم والحكم له فيما ظهر من وجود الحق فما ثم الا الحق مجملا ومفصلا لان المحدث اذا قرن بالقديم لم يبق له أثر وان بقي له عين فان العين بلا أثر ما هي معتبرة ولهذا قلنا فيمن دل على معرفة الواجب لنفسه لا يتمكن له أن يثبت له أثرا حتى يعلم ان هذه الاثار الكائنة في العالم تحتاج الى مستند لامكانها فعند ذلك يقوم لهم البرهان على استنادها الواجب الوجود لنفسه وذلك كمال العلم فان الكمال للمرتبة أي بالمرتبة والتمام بما ترجع اليه في نفسها أعني التام فينتج لهذا القسم هذا الذكر ما قررناه من انه يستحيل ان يذكره الا هو أو يسمع ذكره الا هو أو يكون المذكور الا هو ومن ذكرت به فهو المذكور لا أنت هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا حتى ذكر به فكان مذكورا به لا به وسيرد في باب الاسماء الالهية ما يشفي في هذا النوع ان شاء الله تعالى من هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والستون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان هجيره ومنزله سبحان الله﴾

ان الوجود على التسبيح فطرته * فهو المنزه عن مثل وتشبيه
وثم في ثان حال جاء يعلمنا * بأنه رب تشبيه وتنزيه
له النقيضان فهو الكون أجمعه * يدري بذلك ذو فكر وتنبيه

قال الله عز وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقد ورد الامر بالتسبيح في القرآن في مواضع كثيرة ولكل موضع حكم ليس للآخر وتنقسم الطوائف في تسبيح الحق بحسب كل آية وردت في القرآن في التسبيح لولا التطويل لأوردناها وتكلمنا على الذاكر بها (اعلم) ان هذا الذكر ينتج للذاكر به ما قاله أبو العباس بن العريف

الصنهاجي في محاسن المجالس لما ذكر حال العابد والمريد والعارف قال والحق وراء ذلك كله لابد من ذلك وان كان مع ذلك كله أو عين ذلك كله فهو مع ذلك كله بقوله وهو معكم أينما كنتم وهو عين ذلك كله بقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أولم يكف بربك وهو من وراء جميع ما ذكره محيط بقوله والله من ورائهم محيط وبقوله الا انه بكل شئ محيط فمن أراد أن يسبح الحق في هجيره فليسبحه بمعنى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده أي بالثناء الذي أثنى به على نفسه فانه ما أضافه الا الله هكذا هو تسبيح كل ما سواه فأما نالا نفقه تسبيحهم الا اذا أعلمنا الله به وهذا ضد ما تعطيه حقيقة التسبيح بل هذا تسبيح عن التسبيح مثل قولهم التوبة من التوبة فان التسبيح تنزيه ولا ينزه الا عن كل نعت محدث يتصف به المخلوق وما نزل الينا من الله نعت في كتاب ولا سنة الا وهو شرب المخلوق وجعل ذلك تعالى حمد نفسه وذكر عن كل شئ انه يسبح بحمده أي بالثناء الذي أنزله من عنده والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا فمن سبحه عن هذه المحامد فما سبحه بحمده بل أكذبه وانما سبحه بعقله ودليله في زعمه والجمع بين الامرين أن تسبحه بحمده وهو التنزيه عن التنزيه وذلك عين الاشتراك في النسبة كعدم العدم الذي هو وجود وان أراد وابه المبالغة في التنزيه فذلك ليس بحمد الله بل حمد الله نفسه بما ذكرناه فاذا سبحه بحمده وهو الاقرار بما ورد من عنده مما أثنى به على نفسه أو مما أنزله عليك في قلبك وجاء به اليك في وجودك مما لم ينقل اليك واجعل ذلك التسبيح كالصورة واجعل قوله والحق وراء ذلك كله كالروح التي لا تشاهد عينها لتلك الصورة ويكفيك من العلم بها مشاهدتك أثرها فانك تعلم ان وراء تلك الصورة أمرا آخر هو روحها كذلك تعلم ان الحق وراء كل ثناء لك فيه شرب ومن المحال أن يكون عندك ثناء على الله معين في الدنيا والآخرة لا يكون لك فيه شرب فانه لا يصح لك ان تثني عليه بما لا تعقله ومهما عقلت شيأ أو علمته كان صفتك ولابد فلا يصح في الكون على ما تعطيه الحقائق التسبيح الذي يتوهمه علماء الرسوم وانما يصح التسبيح عن التسبيح ما دام رب وعبد ولا يزال العبد ورب فلا يزال الامر هكذا فسبح بعد ذلك أو لا تسبح فانت مسبح شئت أو أبيت وعلمت أم جهلت ولولا ما هو الامر على هذا في نفسه ما صح أن يظهر في العالم عين شرك ولا مشرك وقد ظهر في الوجود المشرك والشرك فلابد له من مستند الهي عنه ظهر هذا الحكم وليس الا ما ذكرنا من ان العبد له شرب في كل ما يسبح به ربه من المحامد وأعلى المحامد بلا خلاف عقلا وشرعا ليس كمثله شئ ثم تمم الآية لنعرف المقصود ويصح أول الآية فقال وهو السميع البصير فلولم يتمم لكان أول الآية يؤذن بانا لسنا بعبيد وليس هو لنا باله فلابد من رابط وليس الا الاشتراك الا انه عين الاصل في ذلك ونحن فيه كنسبة الفرع الى الاصل والولد الى الوالد وان كان على صورته فليس هو عينه فارتبط به فلا ينسب الا اليه لان له عليه ولادة وغيره من الناس من ابناء جنسه ما له عليه ولادة فلا يقال انه ابنه ونسبتنا من وجه مثل هذه النسبة لان الوجود له وهو الذي استفاده منه المحدث الا ان النسبة التي ورد بها السمع نسبة العبد الى السيد والمخلوق الى الخالق والرب الى المربوب والمقدور الى القادر والمصنوع الى الصانع فان نسبة البنوة أبعد النسب لتقلبه في الاطوار بما ليس للاب فيه تعمل وانما له القاء الماء في الرحم عن قصد بنوة وعن لا قصد فبعدت النسبة لذلك كانت النطفة مخلقة وغير مخلقة ولو كان الامر فيها للاب لكانت تامة أبدا ألا ترى الى النسبة القريبة في خلق عيسى الطير بيده ثم نفخ فأتم خلقه فقربت نسبة الخلق اليه وكذلك صنائع المخلوقين كلهم فالبنوة من الابوة أبعد نسبة من جميع الامور وهي أصح النسب وما كفر من قال ان المسيح ابن الله الا لاقتصاره وكذلك كفر من قال نحن أبناء الله وأحباؤه لاقتصارهم لانهم ذكروا نسبة تعم كل ما سوى الله ان كانت صحيحة فان لم تكن في نفس الامر صحيحة فهم والعالم فيها على السواء ولما كان الامر النسبي في تولد العالم عن الله وان وجوده فرع عن الوجود الالهي نبه تعريضا في تصريح لمن فهم الاشارة وقسم العبارة وذلك بقوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا لجوز ذلك وانما نفى تعلق الارادة باتخاذ الولد والارادة لا تتعلق الا بمعدوم والامر وجود فلا تعلق للارادة فان المقصود حكم البنوة لا عين الشخص المسمى ابنا ثم تمم فقال لاصطفى مما يخلق ما يشاء فتدبر هذه الآية الى تمامها وكذلك قوله تعالى لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين أي ما كنا فاعلين ان نتخذه من غيرنا لانه

ابن مريم المدعو بالابن ومن حمل ان شرطا لا نفيا يكون معنى ان كنا فاعلين ان تتخذه من عندنا لا من عندكم فانه ماعندكم ينفد وماعند الله باق ومامن شئ الاعندنا خزائنه فماعندنا هو عند الله ونحن من عند الله وسيأتى هذا الحجير فانه حال بعض الاقطاب فاعترف الحق بما أنكر ولذلك يكون الانكار اعترافا بأن دعوى المدعى باطلة فيلزمه اليمين مالم تقم بينة وبعدان حصل من البيان ما حصل فلابد أن نبين ما تى فى المسئلة بالاجمال وهو ان التسبيح اذا سبح به المسبح أعنى بلفظه الخاص به الدال عليه فلا بد أن يقيده باسم ما من الاسماء الالهية الظاهرة أو المضمرة والمضافة والمطلقة وهو ان يقول سبحان الله أو سبحان الرب أو العالم فهذا اعنى الاسم الظاهر وأما الاسم المضمر فمثل قوله سبحانه وسبحانك وأما المضاف فقوله سبحان ربك رب العزة وأما المطلق سبحان الله وتعالى عما يشركون فأى اسم نسبحه من أسماء الله تعالى وبأى حال نربطه فان النتيجة التى تحصل لهذا الذاكر مناسبة لذلك الاسم ومرتبطة بتلك الحال ولا يظهر له صورة فى الذاكر الا بهذه المناسبة الخاصة فلا يتعين فى هذا الذكر لنا أمر نقتصر عليه الاماذكرناه بما يعم حكمه فان النتائج تختلف فان الحامد لا نقف عند حد والمسبح لا يسبحه الا بحمده وتتبعنا الكتاب والسنة فى طلب الاسماء فوجدناها ندور على الله والرب المضاف والاسم الناقص والاسم المضمر كالهاء والملك والعلى فالله قوله سبحان الله حين تمسون والرب قوله سبحان ربك والاسم الناقص سبحان الذى أسرى بعبده والمضمر قوله سبحانه وتعالى والملك مثل الذى ورد فى السنة سبحان الملك القدوس والعلى كما ورد فى السنة سبحان العلى الاعلى وقد ورد من غير تقييد فى السنة مثل قوله سبوح وهذا ذكر المذكور ونتيجته أعظم النتائج لانه كناية عن عين المسبح بالتسبيح فاسمه هنا عينه وهذا أكمل تسبيح العارفين لانه غاب عن الاسم فيه بالمسمى

فاسلك مع القوم اية سلكوا ❊ الااذا ماتراهم هلكوا
وهلكهم ان ترى شريعتهم ❊ بمعزل عنهم اذا سلكوا
فاتركهم لاتقل بقولهم ❊ تأسيا بالاله اذ تركوا

فان جماعة من العقلاء جعلوا الشريعة بمعزل فما زعموا والشريعة أبدا الا تكون بمعزل فانها تتم قول كل قائل واعتقاد كل معتقد ومدلول كل دليل لانها عن الله المتكلم فيه قد نزلت وانما قلنا فى هذه الطائفة المعينة انها جعلت الشريعة بمعزل مع كونها قالت ببعض ماجاءت به الشريعة فاأخذت من الشريعة الا ماوافق نظرها وماعدا ذلك رمت به أو جعلته خطابا للعامة التى لا تفقه هذا اذا عرفت واعتقدت ان ذلك من عند الله لا من نفس الرسول وهو قوله تعالى الذى قال عنهم على طريق الذم لهم ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا وقال تعالى أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فهذا معنى قولى انهم جعلوا الشرع بمعزل وان كان قد جاء الشرع بما هم عليه فما أخذوا منه ما أخذوا من كون الشرع جاء به وانما قالوا به للموافقة احتجاجا وطائفتنا لاترمى من الشريعة شيأ بل نترك نظرها وحكم عقلها بعد ثبوت الشرع لحكم ما يأتى به الشرع اليه ويقضى به فهم سادات العالم

انما القوم سادة ❊ ومع الجد يملكون
اية يسلكون كن ❊ معهم حيث يسلكون
انما القول منه كن ❊ للذى شاء أن يكون
كل شئ يريده الحق من فعلهم يهون
والذى لا يريده ❊ وهو سهل فلا يهون

واعلم أن الله تعالى لما جعل بين الاشياء مناسبات ليربط العالم بعضه ببعض ولولا ذلك لم يلتئم ولم يظهر له وجود أصلا وأصل ذلك المناسبة التى بيننا وبينه تعالى لولاها ما وجدنا ولا قبلنا التخلق بالاسماء الالهية فما من حضرة له تعالى الا ولنا فيها قدم ❊ ولنا اليها طريق أمم وسأورد ذلك ان شاء الله فى باب الاسماء الالهية من هذا الكتاب وأعظم الحضرات الالهية فى هذا الباب انه لا يشبهه شئ وماثم الانحن ومن لم يشبهك لم تشبهه فكما انتفت المثلية عنه انتفت المثلية عن العالم وهو كل ماسوى المجموع فان العالم انسان واحد كبير لا يماثل أى لا مثل له ولهذا هو كل مبدع على غير مثال

فلا يخلو أهل الله اما أن يجعلوا الحق عين العالم فلا يماثله شئ لانه ليس ثم الا الله والعالم صور تجليه ليس غيره فهو له وان كان العالم وجودا آخر فما ثم الا الله ومسمى العالم فلا مثل لله الا أن يكون اله ولا اله الا الله فلا مثل لله ولا مثل للعالم الا أن يكون عالم ولا عالم الا هذا العالم وهو الممكنات فلا مثل للعالم فصحت المناسبة من وجهين من نفي المثلية ومن قبوله للاسماء والحضرات الالهية وكل ما في العالم من المماثلة بعضه ببعض فانه لا يقدح في نفي المماثلة فان تفاصيل العالم وأجزاءه المتماثلة والمختلفة والمتضادة كالاسماء الله المختلفة والمتماثلة والمتضادة كالعليم والعالم والعلام هذه متماثلة وهو أيضا الضار النافع فهذه المتضادة وهو العزيز الحكيم فهذه المختلفة ومع هذا فليس كمثله شئ فهذه الآية له ولنا من أجل الكاف والاشتراك يوذن بالتناسب واذا كان لا بد من التناسب فنظرنا أى شئ من المناسبات بين الحج والتسبيح حتى شبهه به تعالى فقلنا ان التسبيح هو الذكر العام في قوله وان من شئ الا يسبح بحمده وقال صلى الله عليه وسلم انما شرعت المناسك لاقامة ذكر الله لا لاختلاف العالم لان ذكر الله كله تسبيح بحمده أى بما أثنى على نفسه كما جعل التهليل مماثلا لعتق الرقاب النفيسة والعتق انما هو أمر يخرج العبد من العبودية ولا يخرج من العبودية الا أن يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فيكون حقا كله فناسب قوله لا اله الا الله وقد يكون عتق الرقاب من الالوهية بالعبودة فان الشخص يتقيد بالربوبية فيطلب منه ما ليس بيده منه شئ وانما ذلك بيد الله فيحار فيعتقه الله من هذه النسبة اليه بما أظهر فيه عند المعتقد فيه ذلك من الجبر والافتقار وسلب هذه الاوصاف فعاد حرا في عبوديته فلم يكن له قدم في الربوبية فاستراح فهذا عتق أيضا شريف حيث تخلص لنفسه من تعلق لغيره به كما خلص بالتهليل الالوهة من رق الدعوى بالآلهة المتخذة وهو قولهم أجعل الآلهة الها واحدا كما هو الامر في نفسه ان هذا لشئ عجاب فجعل صلى الله عليه وسلم بوحيه المنزل وكشفه الممثل التهليل مناسبا العتق الرقاب كما جعل التحميد مناسبا للحمل في سبيل الله وهو باب النعم والحمد لله شكر لما يكون منه كما يكون من الاسباب للمسببات شكر بما ازاء من آثارها فيها كما قال أن اشكر لي ولوالديك وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وسيرد في هجير الحمد لله ما يشفي الغليل ان شاء الله تعالى وكذلك من كبر ناسب بين التكبير وبين عظم ما صاحبه من غير تعيين وما قرنه بشئ معين مثل ما فعل في التسبيح والتحميد والتهليل فقيد هناك وأطلق هنا ليشمل الذكر التقييد والاطلاق وقد ورد في هذا خبر حسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشي وهو قوله عز وجل وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقرن ذلك بالمائة لانه ليس لنا دار نسكنها الا الجنة أو النار والجنة مائة درجة فمن أكملها مائة فقد حاز من كل درجة حظا وافرا بحسب ذكره بما يناسب ذلك الذكر من تلك الدرجات وكذلك دركات النار مائة درك تقابل درج الجنان له من جانب النار بهذا الذكر التنزيه من كل درك وله من الجنان الانعام من كل درج فاعلم ذلك ثم نرجع الى سرد الحديث وهو ما حدثنا به زاهر بن رستم الاصفهاني عن الكروخي عن الثلاثة محمود الازدي والترياقي والعورجي كلهم عن الجراجي عن المحبوبي عن أبي عيسى الترمذي قال حدثنا محمد بن رزين الواسطي قال حدثنا أبو سفيان الحموي عن الضحاك بن حمزة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حج مائة حجة يعني مقبولة ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله أو قال غزا مائة غزوة ومن هلل الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن أعتق مائة رقبة من ولد اسمعيل ومن كبر الله مائة بالغداة ومائة بالعشي لم يأت في ذلك اليوم أحد بأكثر مما أتى الا من قال مثل ما قال أو زاد على ما قال قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ولما كان التسبيح بحمده قرنه به فقال في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبحان الله والحمد لله انهما يملآن أو يملأ ما بين السماء والارض وأراد قوله سبحان الله وبحمده فان الحمد لله تملأ الميزان فانها آخر ما يجعل في الميزان فبها يمتلئ كما قال وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين فالحمد لله له التأخير في الامور لان له السابقة ولا اله الا الله له التقدمة وسبحان الله له الميسرة والله أكبر

له الميمنة والقلب له لاحول ولاقوة الابالله فأثبت العبد والرب فاستصحاب الاسم الله لكل تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل هو معطى القوة لذلك التسبيح أو التهليل أو التحميد والتكبير لانه لفظ يمكن أن يطلق اذا أطلق ويقيد بغير الله في الاضافة بأن يسبح شخصا ليس الله ويكبره ويحمده ويهلل ماليس باله كقوم فرعون فلاقوة لهذا الذكر على أمثاله الابالله فانه ما يتجلى لك بشئ ليس هو الله فيقول لك أنا الله فتقول له أنت بالله الا نعدم من ساعته اذلم يكن الله ومارأيت من شهد هذا المشهد من رجال الله الارجل واحد من أهل قرطبة كان مؤذنا بالحرم المكي يقال له موسى بن محمد القباب كان من ساداتهم وهو تلميذ أبي الحسن بن خرازم بفاس فلاقوة على الثبوت الابالله حتى لوقالها بكلام الحق على لسان ذلك المتجلي و يقول له صاحب الكشف أنت بالله ما انعدم وثبت فهذا بعض ما ينتجه هذا الذكر والحمد لله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والستون وأربعمائة في حال قطب كان منزله الحمد لله﴾

الحمد لله في قيد واطلاق * مثل الفروع التي قامت على ساق

يمدها بالذى تبديه من ثمر * لشاهد الحس في أنفاس اعراق

ونحن فرع لمن أبدى حقائقنا * ذات بذات واخلاق باخلاق

قال الله تعالى آمرا قل الحمد لله اعلم أن الحمد والمحامد هي عواقب الثناء ولهذا يكون آخرا في الامور كما ورد أن آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقوله صلى الله عليه وسلم في الحمد لله انها تملأ الميزان أى هى آخر ما يجعل في الميزان وذلك لان التحميد يأتى عقيب الامور ففي السرّاء يقال الحمد لله المنعم المفضل وفي الضرّاء يقال الحمد لله على كل حال والحمد هو الثناء على الله وهو على قسمين ثناء عليه بما هو له كالثناء بالتسبيح والتكبير والتهليل وثناء عليه بما يكون منه وهو الشكر على ما أسبغ من الآلاء والنعم وله العواقب فان مرجع الحمد ليس الا الى الله فانه المثنى على العبد والمثنى عليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم أنت كما أثنيت على نفسك وهو الذى أثنى به العبد عليه فردّ الثناء له من كونه مثنيا اسم فاعل ومن كونه مثنيا عليه اسم مفعول فعاقبة الحمد في الامرين له تعالى وتقسيم آخر وهو ان الحمد يرد من الله مطلقا ومقيدا في اللفظ وان كان مقيدا بالحال فانه لا يصح في الوجود اطلاق فيه لانه لا بد من باعث على الحمد وذلك الباعث هو الذى قيده وان لم يتقيد لفظا كأمره في قوله تعالى قل الحمد لله فلم يقيد وأما المقيد فلابد أن يكون مقيدا بصفة فعل كقوله الحمد لله الذى خلق السموات والارض وكقوله الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب والحمد لله فاطر السموات وقد يكون مقيدا بصفة تنزيه كقوله الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا واعلم أن الحمد لما كان يعطى المزيد للحامد علمنا أن الحمد بكل وجه شكر وكذلك ما أعطى المزيد من الاذكار فهو شكر فهو حمد كله لانه ثناء على الله فأما زيادته التي تحصل لمن أثنى عليه بما هو عليه فهى أن يعطيه الحق من العلم الذاتى به سبحانه ما يثنى به عليه وهو قوله وقل رب زدني علما وأما اذا أثنى عليه بما يكون منه فانه يزيده من ذلك ليثابر عليه بالثناء على الله به فعلى كل حال يعطى الزيادة وان كان بين التحميدين فرقان ولكن من حيث ما هو تحميد من الخلق فهو عطاء اعطاه الله اياه وكل عطاء يقبل المعطى الزيادة منه فاما لانحمده الا بما أعلمنا ان نحمده به فحمده مبناه على التوقيف وقد خالفنا في ذلك جماعة من علماء الرسوم لا من العلماء الالهيين فان التلفظ بالحمد على جهة القربة لا يصح الا من جهة الشرع ولو استصبح هذا المخالف بنور الانصاف لعلم ان الصدق حسن وهو يقول به انه حسن لذاته ومع هذا فانه يقبح في مواطن و يأثم القائل به فلهذا لا يتمكن ان يقال على جهة القربة وان عقل انه خير الاحتى يقول الحق اذكرونى فاما ان يطلق بكل ذكر ينسب اليه الحسن في العرف وهو من مكارم الاخلاق واما ان يقيده فيعين ذكرا خاصا فالثناء على الله بما هو فاعل ثناء عرفيّ يثنى به المخلوق على الخالق مالم ينه عنه اذا كان ذلك الثناء مما يعظم في العالم فقد يكون من حيث ما هو فاعل وليس بعظيم في العالم فاذا ذكر بما هذا مثله نكر ومثاله ان تقول الحمد لله خالق كل شئ فيدخل فيه كل مخلوق معظم ومحقر ومثال

المعظم فى العرف ان تقول الحمد لله الذى خلق السموات ومثل ذلك ولا ينبغى ان يعين فى الثناء خلق المحقر عرفا والمستقذر طبعا وان دخل فى عموم كل شئ ولكن اذاعين لا يقتضيه الأدب بل ينسب معينه الى سوء الادب أو فساد العقيدة مع صحة ذلك ولا أمثل به فانى أستحيي ان يقرأ مع الزمان فى كتابى فلذلك لم نمثل به كما مثلت بالعام وبالعظيم والكل منه ونعمته ولولا حقارة ذلك بالعرف لم نقل به فانى ما أرى شيأ ليس عندى بعظيم لانى أنظر بعين اعتناء الله به حيث أبرزه فى الوجود فأعطاه الخير فليس عندنا أمر محتقر وهذا شهود القوم فالكل نعمته ظاهرة و باطنة فظاهرة ماشوهد منها و باطنة ماعلم ولم يشهد وظاهرة التعظيم عرفا و باطنة التعظيم عند أهل الله وأهل النظر المستقيم مما ليس بعظيم فى الظاهر لان هذا الامر شبيه بالايات المعتادة والآيات غير المعتادة فالآيات المعتادة ماهى آيات الا لقوم يعقلون ولا فرق بينها و بين الآيات غير المعتادة مثل حركات الافلاك واختلاف الليل والنهار ومايظهر فى فصول السنة من الارزاق والامور المعتادة والمسخرات فلا يتنبه بها الا كل ذى عقل سليم انها آيات وأما غير المعتادة فهى آيات للجميع فتنبعث النفوس للثناء على الله بها دون المعتادة فصاحب هجير الحمد المطلق الذى لا يقيده الذاكر بشئ من الصفات وان اختلفت عليه الاحوال فما هى بواعث لذلك الذكر وانما هو الباعث الاول الذى به أطلق الذكر فهو تقييد فى اطلاق فينتج له جميع مايعطيه كل تحميد مقيد بنعت مامن النعوت أو اسم أو صفة مالم يقف صاحب هذا الذكر مع حال من الاحوال لما يحصل له فيه من الحلاوة فيقيده ذلك الاستحلاء وان أطلقه فى اللفظ فلا ينتج له بعد ذلك الا ما يناسب الحال الذى أعطاه الاستحلاء فانه ذو صفة فهو بحيث هى و زال عنه بها الحكم الاول قيل لابى يزيد كيف أصبحت فقال لاصباح لى ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لى فلا يقف صاحب هذا الذكر مع أمر يرد عليه من الحق يقيده فهو مع كل وارد بحسب الوارد من غير تعلق بمعيته فمعيته مع الوارد معية الحق مع عباده حيث ما كانوا لعلمه انهم لا يكونون الا بحسب أسمائه الحاكمة عليهم والمتصرفة فيهم فهو مع أسمائه لا معهم ولكن ماوقع الاخبار الا ان الله معهم أينما كانوا كذلك الواردات لا تتعين للعبد الا بحسب استعداده الذى أعطاه ذكره وذكره من فعله فى معيته مع الواردات مع نفسه كذكرنا فى معية الحق على السواء والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والستون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله الحمد لله على كل حال﴾

الحمد لله على كل حال * فهو الذى يعم حال الوجود
وما على حمد الذى قاله * اذا تلفظت به من مزيد
وجاء ذا عنه به قائلا * قد جاء ماقد كنت منه تحيد
فانه ناداك من حضرة * من قبل هذا فى مقام الشهود
بأنه ليس بغير له * فلا يغرنك حبل الوريد
فأنت رب وأنا عبده * و يثبت الرب بكون العبيد
فلا نقل فى كونه انه * يقول يوم العرض هل من مزيد

اعلم أيدك الله وايانا بروح منه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى السراء الحمد لله المنعم المفضل وكان يقول فى الضراء الحمد لله على كل حال ثبت هذا فى الصحاح فعلمنا انه ذكر أدب الهى لانه ماقيده باسم كما قيد حمد السراء بالمنعم المفضل ومن أسمائه الضار كما من أسمائه النافع ولم يتعرض فى هذا الحمد الى ذكر الاسم الضار ولم يكن ذلك عن هوى بل عن وحى الهى يوحى فانه الصادق القائل ان الله أدبنى فأحسن أدبى فعلمنا ان هذا الذكر من جملة الآداب على هذه الصفة وقد أوحى الله ان تتبع ملة ابراهيم ومن آداب ابراهيم عليه السلام مع ربه قوله واذا مرضت فهو يشفينى فنسب الشفاء الى ربه ولم ينسب اليه المرض لانه شر فى العرف بين الناس وان كان فى طيه خير فى حق المؤمن فأخبر الله نبيه بحديث ابراهيم وقوله هذا تعليما له صلى الله عليه وسلم ليتأدب

بأدبه فقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك ومن كونه خلقا يحس بالالم الحسي والنفسي كما يحس باللذات المحسوسة والمعنوية ويعلم الفرقان بينهما وان السرور يصحب الالتذاذ وان الحزن يصحب الألم طبعا فلذلك عدل في الضراء الى حمد الله على كل حال والاحوال في العالم ماهي بأمر زائد على الشان الذي ألحق فيه بل هو عين الشان كل حال يطرأ في الوجود مما يوافق الغرض ويلائم الطبع ومما لا يوافق الغرض ولا يلايم الطبع وان كان الأمر في ذلك من القابل لانا رأينا ما يتضرر به زيد يلتذ به عمرو فعلمنا ان العلة في القابل وان الامر الآتي منه تعالى واحد العين لا انقسام فيه فينقسم فينا أمره ويتعدد ولما عم هذا الذكر جميع الأحوال فان تحقق الذاكر الله به ماوضع له فهي دعوى فان الله لابد أن يبتلي الشخص الذي يذكر الله بهذا الذكر على هذا الحد فان الدعوى تفتح باب الابتلاء في القديم والحديث ان فهمت وان كان الذاكر به ماخطر له أصل وضعه بخاطر بل ذكر الله به لكونه مشروعا من غير وقوف مع السبب في وجوده وتشريعه فقد يبتليه الله وقد لا يبتليه وان قيده هذا الذاكر أعني ذلك الذكر بأنه ثناء على الله لجهة الخبر لا يقصد به أصل وضعه ولا يقوله بدعوى انه الحامد به على كل حال وانما يقول ذلك مخبرا ان الله محمود على كل حال فانه مامن حال كما قررناه الاوله وجه في الخلق الى الالتذاذ به والتألم به فما من حال الا ويحمد الله عليه حمد سراء وحمد ضراء ألا تراه في السراء كيف يقول الحمد لله المنعم المفضل فمن انعامه وفضله ان جعل صاحب الضراء يحمد الله ولهذا يعافيه ويحول بينه وبين تلك الضراء لان حمده شكر على هذا الافضال وهو ان ألهمه واستعمله في حمد الله ولم يستعمله في الضجر والسخط فعافى بالمنة مما ألهمه اليه من التحميد فزاده الله عافية بازالة الضراء عنه وهذا معنى دقيق مندرج في الحمد لله على كل حال وانه مساو لحمد السراء وهو الحمد لله المنعم المفضل وزيادة وهذا من جوامع الكلم التي أوتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتختلف أحوال الذاكرين الله بهذا التحميد فكل حامد به ينتج له بحسب قصده وعلمه وباعثه ووقته فصلناه تفصيلا كما أنزله الحق عز وجل في قلوب الذاكرين الله به تنزيلا فهو حمد سراء وحمد ضراء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب التاسع والستون وأربعمائة في حال قطب كان منزله وأفوض أمري الى الله﴾

ان الوجود منطق ومنطق * ومصدق ومصدق فتفكروا
فالشيء يكذب نفسه فمكذب * ومكذب والعين لا تتكثر
فلاي شيء يرجع الامر الذي * قد قلته في أمرنا فتبصروا
حتى تروه بالعيان ففوّضوا * أمر الوجود اليه لا تحيروا

قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لقومه حين ردّوا دعوته فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله وهو من فاض ولا يفيض حتى يمتلئ فالفيض زيادة على ما يحمله المحل وذلك ان المحل لا يحمل الاما في وسعه ان يحمله وهو القدر والوجه الذي يحمله المخلوق وما فاض من ذلك وهو الوجه الذي ليس في وسع المخلوق أن يحمله يحمله الله فما من أمر الاوفيه للخلق نصيب ولله نصيب فنصيب الله أظهره التفويض فينزل الامر جملة واحدة وعينا واحدة الى الخلق فيقبل كل خلق منه بقدر وسعه وما زاد على ذلك وفاض انقسم الخلق فيه على قسمين فمنهم من جعل الفائض من ذلك الى الله تعالى فقال وأفوض أمري الى الله وينسب ذلك الامر الى نفسه لانه لما جاءه ماتخيل انه يفضل عنه وتخيل انه يقبله كله فلما لم يسعه بذاته رده الى ربه ومنهم من لم يعرف ذلك فرجع الفائض الى الله من غير علم من هذا الذي حصل منه ما حصل فهو الى الله على كل وجه وما بقي الفضل الا فيمن يعلم ذلك فيفوض أمره الى الله فيكون له بذلك عند الله يد ومنهم من لا يعلم ذلك فليس له عند الله بذلك منزلة ولا حق يتوجه قال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالباب واعلم أن العبد القابل أمر الله لا يقبله الا باسم خاص الهي وان ذلك الاسم لا يتعدى حقيقته فهذا العبد ماقبل الامر الا بالله من حيث ذلك الاسم فما عجز العبد ولا ضاق عن حمله فانه محل لظهور أثر كل اسم الهي فعن الاسم الالهي فاض لا عن العبد فلما فوّضه بقوله وأفوض أمري الى الله

ماعين اسمابعينه وانما فوّضه الى الاسم الجامع فيتلقاه منه مايناسب ذلك الامر من الاسماء فى خلق آخر فانه مالايحمله زيد وضاق عنه لكون الاسم الالهى الذى قبله به ما أعطت حقيقته الاماقبل منه وقد يحمله عمرو لانه أوسع من زيد بل لانه أوسع من زيد ولكن عمرو فى حكم اسم أيضا الهى قد يكون أوسع احاطة من الاسم الالهى الذى كان عند زيد فان الاسماء الالهية تتفاضل فى العموم والاحاطات فيحيط العالم ويحيط العليم فيكون احاطة العليم أكثر من احاطة العالم واحاطة الخبير أكثر من احاطة غيره وكذلك الاسم المريد مع العالم والاسم القادر مع المريد ومع العالم تقل احاطته عنهما والعبد لابد أن يكون تحت حكم اسم الهى فهو بحسب ذلك الاسم وما تعطيه حقيقته من القبول فيرد ما فضل عنه اليه تعالى وذلك التفويض لمن عقل عن الله قوله فان اللسان الذى خاطبنا به الحق اقتضى ذلك فنحن معه بقوله لانه ليس فى وسع المخلوق ان يحكم على الخالق الامن يكون شهوده ماهى الممكنات عليه فى حال عدمها فيرى انها أعطت العلم للعالم بنفسها فقد يشم من ذلك رائحة من الحكم لكن افتقارها من حيث امكانها يغلب عليها ولهذا ترى النافين الامكان بالدلالة العقلية يغفلون فى أكثر الحالات عما أعطاهم الدليل من نفى الامكان فى نفس الامر فيقولون بالامكان حتى يراجعوا وينبهوا فيتذكروا ذلك فلابد من أمر يكون له سلطنة فى هذا العبد حتى يتصف بالغفلة والذهول عما اقتضاه دليله وليس الا الامر الطبيعى والمزاج ألاتراه اذا انتقل بالموت الاكبر أو بالموت الاصغر الى البرزخ كيف يرى فى الموت الاصغر أمورا كان يحيلها عقلا فى حال اليقظة وهى له فى البرزخ محسوسة كما هى له فى حال اليقظة ما يتعلق به حسه فلاينكره فما كان يدل عليه عقله من احالة وجود أمر ما يراه موجودا فى البرزخ ولاشك انه أمر وجودى تعلق الحس به فى البرزخ فاختلف الموطن على الحس فاختلف الحكم فلو كان ذلك محالا لنفسه فى قبول الوجود لما اتصف بالوجود فى البرزخ ولما كان مدركا بالحس فى البرزخ بل قد يتحقق بذلك أهل الله حتى يدركوا ذلك فى حال يقظتهم ولكن فى البرزخ فهم فى حال يقظتهم كحال النائم والميت فى حال نومه وموته فان تفطنت فقد رميت بك على طريق العلم بقصور النظر العقلى وانه ما أحاط بمراتب الموجودات ولاعلم الوجود كيف هو اذ لو كان كما حكم به العقل ماظهر له وجود فى مرتبة من المراتب وقد ظهر فليس العاقل ثقة بما دله عليه عقله فى كل شئ فاذا كان صحيح الدلالة سرى ذلك فى كل صورة فيعلم فى كل صورة يراها فى البرزخ وتحصل فى نفسه انه الله فهو الله فما يختلف كونه وان اختلفت صور تجليه وكذلك عند العارفين به هنا مايختل عليهم شئ من ذلك ولافى البرزخ ولافى القيامة الكبرى فيشهدون ربهم فى كل صورة من أدنى وأعلى وكما هم اليوم كذلك يكونون غدا وأما أبو يزيد فخرج عن مقام التفويض فعلمنا انه كان تحت حكم الاسم الواسع فما فاض عنه شئ وذلك انه تحقق بقوله ووسعنى قلب عبدى فلما وسع قلبه الحق والامور منه تخرج التى يقع فيها التفويض ممن وقع فهو كالبحر وسائر القلوب كالجداول وقال فى هذا المقام لوان العرش يريد به ماسوى الله وماحواه مائة ألف ألف مرة يريد الكثرة بل يريد مالايتناهى فى زاوية من زوايا قلب العارف ماأحس به يعنى لاتساعه حيث وسع الحق ومن هنا قلنا ان قلب العارف أوسع من رحمة الله لان رحمة الله لاتنال الله ولاتسعه وقلب العبد قد وسعه الا ان فى الامر نكتة أومئ اليها ولا أنص عليها وذلك ان الله قد وصف نفسه بالغضب والبطش الشديد بالمغضوب عليه والبطش رحمة لما فيه من التنفيس وازالة الغضب وهذا القدر من الايماء كاف فيما نريد بيانه من ذلك فان الرسل تقول ولن يغضب بعده مثله فالانتقام رحمة وشفاء ولولا كونه رحمة ماوقع فى الوجود وقد وقع ولكن ينبغى لك ان تعلم بمن هو وقوع الانتقام رحمة فبان لك من هنا رتبة أبى يزيد من غيره من العارفين لانه وأمثاله لايتكلمون الاعن أحوالهم وذوقهم فيها ومن أسمائه تعالى الواسع كما ورد فباتساعه قبل الغضب فلوضاق عنه ماظهر للغضب حكم فى الوجود لانه لم يكن له حقيقة الهية يستند اليها فى وجوده وقد وجد فلابد ان ينسب الغضب الى الله كما يليق بجلاله وقد وسع القلب الحق ومن صفاته الغضب فقد وسع الغضب فلاينكر على العارف مع كونه مايرى الا الله ان يغضب ويرضى ويتصف بأنه يؤذى وان لم يتأذ فما أذى من لايتأذى غير انه لايقال ذلك فى الجناب الالهى الا انه تسمى بالصبور وأعلمنا بالصبر ماهو وعلى ماذا يكون ولانقول هو فى حق الحق حلم فان الحليم

كما ورد كذلك ورد الصبور ولكل وارد معنى ماهو عين الآخر فتتغير الاحوال على العارفين تغير الصور على الحق ولولا ذلك ما تغيرت الاحكام فى العالم لانها من الله تظهر فى العالم وهو موجدها وخالقها فلا بد من قيام الصفة به وحينئذ يصح وجودها منه كان الموجد اسم فاعل ما كان وكان الموجد اسم مفعول ما كان فان لم تعلم التفويض كما ذكرته لك والا وقعت فى اشكال لا تنحل منه أعنى فى العلم بالتفويض ماهو فهذا نسبته الى المخلوق وأما التفويض الالهى وهو أن يكون هو المفوّض أمره الى عباده فيه فانه كلفهم وأمرهم ونهاهم فهذا تفويض أمره الى عباده فانه فاض عما يجب للحق لان التكليف لا يصح فى حق الحق فلما فاض عنه لم يكن افاضته الا على الخلق وأراد منهم ان يقوموا به حين ردّه اليهم كما يقوم الحق به اذا فوّض العبد أمره الى الله فمنهم من تخلق باخلاق الله فقبل أمره ونهيه وهو المعصوم والمحفوظ ومنهم من ردّه ومنهم من قبله فى وقت وفى حال ورده فى وقت وفى حال وكذلك فوّض اليهم أمره فى القول فيه فاختلفت مقالاتهم فى الله ثم أبان لهم على ألسنة رسله ماهو عليه فى نفسه لتقوم له الحجة على من خالف قوله فقال فى الله ما يقابل ما قاله عن نفسه فلما اختلفت المقالات تجلى لاهل كل مقالة بحسب أو بصورة مقالته وسبب ذلك تفويضه أمره اليهم واعطاؤه اياهم عقولا وافكارا يتفكرون بها وأعطى لكل موف حقه فى الاجتهاد بنظره نصيبا من الاجر أخطأ فى اجتهاده أو أصاب فانه ما أخطأ الا المقالة الواردة فى الله بلسان الشرع خاصة لخادعنها بتأويل فيها أدّاه اليه نظره وورد شرع أيضا يؤيده فى ذلك فما ترك المقالة من حيث عينها وانما استند فيما ذهب اليه لامر مشروع ودليل عقل وكونه أصاب أو أخطأ ذلك أمر آخر زائد على كونه اجتهد فانه ما يطالب باجتهاده الا الدليل الذى يغلب على ظنه انه يوصله الى الحق والاصابة لا غير

فتكليفه عين تفويضه * فنحن واياه فيه سوا
فتسبيحنا عين تسبيحه * وتسبيحه بلسان السوى
وكل امرئ انما حظه * من الذكر لله ما قد نوى

فتفويضه فى قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وتفويضنا اذ أمرنا ان نتخذه وكيلا فيما استخلفنا فيه فرددناه الى أمه كى تقرّ عينها ولما كان العالم تحت حكم الاسماء الالهية وهى أسماؤه فما تلقى تفويضه الا هو لا نحن فانه باسمائه تلقيناه فهو الباطن من حيث تفويضه وهو الظاهر من حيث قبوله فكان الامر بيننا كما تنزل الامر بين السماء وهو العلى و بين الارض وهى الذلول

فهكذا الامر فلا تخفه * فانه أوضحه كونه وشاهد الحق به ناطق * فانه فى كونه عينه

وهو ما ذكرناه من انه ما تلقى تفويض الحق الا اسمه فهو المكلف والمكلف لانه قال واليه يرجع الامر كله فهو عين الموجودات اذ هو الوجود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والكلام فى هذا الباب يطول و يتداخل وينعطف بعضه على بعض فيظهر ويخفى فانه الله الذى لا اله الا هو له الاسماء الحسنى سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

﴿الباب السبعون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾

كما أعطاك خلقك من حباكا * فأعط ما خلقت له كذاكا
وان لم نعطه فالخلق يعطى * وليس يكون مشكورا هناكا
وحق الحق أولى باولى * بأن يقضى به وحى أتاكا
فان تبلغ مناه كما تمنى * يبلغك الاله به مناكا

قال الله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وقضاؤه لا يرد علمنا ان نتيجة هذا الذكر شهود هذه الآية بلا شك فان الحق هو الوجود والاشياء صور الوجود فارتبط الامر ارتباط المادّة بالصورة والعبادة ذلة بلا شك فى اللسان المنزل به هذا القرآن والامر اذا ارتبط بين أمرين لا يمكن لكل واحد منهما أن يكون عنه ذلك الامر الا بارتباطه بالامر

الآخر علمنا ان كل واحد من الامرين المرتبطين للحب الذى قام بكل واحد منهما فى ظهور الامر الثالث وانه طالب للامر الثانى فصح الطلب من كل واحد والحاصل لا يبتغى فلا بد أن يتصفا بالفقد لما يبغيان وجوده والطلب لا يكون الا بنوع من الاذلال وقال ربكم ادعونى أستجب لكم فطلب الدعاء من عباده وطلب العباد الاجابة منه فالكل طالب ومطلوب وقد قام الدليل ان الحوادث لا تقوم به فلا يستقل بكل طلب فى ذاته لان الطلب من الحادث حادث ويستحيل أن يقوم به مثل هذا الطلب فلا بد من طلب وجود ما يقوم به هذا الطلب الحادث وهو قوله اذا أردناه والطلب ارادة سواء طلبك لنفسه أو طلبك لك على كل حال الحاصل لا يبتغى من الوجه الذى يطلب فانه من ذلك الوجه ليس بحاصل فلا يصح الوجود أصلا الامن أصلين الاصل الواحد الاقتدار وهو الذى يلى جانب الحق والاصل الثانى القبول وهو الذى يلى جانب الممكن فلا استقلال لواحد من الاصلين بالوجود ولا بالايجاد فالامر المستفيد الوجود ما استفاده الامن نفسه بقبوله وممن نفذ فيه اقتداره وهو الحق غير انه لا يقول فى نفسه انه موجد نفسه بل يقول ان الله أوجده والامر على ما ذكرناه فما أنصف الممكن نفسه وآثر بهذا الوصف ربه فلما علم الله انه آثر ربه على نفسه بنسبة الايجاد اليه أعطاه الظهور بصورته جزاء فلا أكمل من العالم لانه لا أكمل من الحق وما كمل الوجود الا بظهور الحادث ولما كان الامر بهذه المثابة فى التوقف وعدم الاستقلال من الطرفين نبه الحق على ذلك بقوله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى وهو أيضا أعنى التقسيم موجود فى استخلاف العبد وفى وكالة الحق فيما هو فيه العبد مستخلف فاستقل الوجود وكمل بالحادث ولما كان الحق غيورا أن يذكر معه سواه تجلى للعالم فى صور المحدثات وعلموه فيها اعلاما منه للعالم انه غنى عن العالمين بمارأيتموه فى ذاته من ظهوره بالتجلى فى صور المحدثات فسواء ظهوركم وعدمكم يقول للمكن فعند ذلك ذل الممكن بالفعل فى نفسه فوقع منه ما خلقه الله له وزال عنه عز الاستعداد بالقبول فى الايجاد اذا رأى أعيان الصور التى تكون عن قبولها واقتدار الحق قد ظهر الحق بها فلم تكن الحاجة الى الممكنات فى قبولها والامر قد حصل وصح قوله والله غنى عن العالمين ولقد برقت لى بارقة الهية عند تقييدى هذه المسئلة رأيت فيها ما شاء الله من العلوم كما ضرب النبى صلى الله عليه وسلم بالمعول الحجر الذى تعرض لهم فى الخندق فبرقت فى الضربة منه بارقة رأى بها ما فتح الله على أمته حتى رأى قصور بصرى كأنياب الفيلة رأى ذلك فى ثلاث ضربات فى كل ضربة بارقة تبدى له جهة مخصوصة هذا أريته عند تقييدى هذا الباب وراثة نبوية بحمد الله ورأيت فيها ربها وان ظهر بصور الممكنات واتصف بالغنا فان ذلك لا يخرجه عن عدم الاستقلال فى وجود الحادث به اذ لا بد من قبوله وفيه وقع الكلام هذا ما أعطتنيه تلك البارقة وانه تعالى لما خلقهم لعبادته كما هم صفته وهى التى بها طلبهم فعبدوه بها اذ لا يصح أن يعبدوه بانفسهم على جهة الاستقلال ولهذا شرع لهم أن يقولوا بعد قولهم اياك نعبد واياك نستعين لعدم الاستقلال فى العبادة فالقت عندهم الطلب فى المعونة على عبادته كما كان القبول منهم معونة للاقتدار الالهى فى الخلق ولولا هذا الارتباط ما صحت عبادة ولا ايجاد فالايجاد عبادة وهو لله والعبادة ايجاد وهى المطلوبة من الخلق فهم العابدون وهو المعبود وهو الموجد وهم الموجودون فلام العلة ذاتية من الجانبين واسمها فى الشرع حكمة وسبب فانه حكيم ففى كل شئ له حكمة ظاهرة يعلمها أهل الكشف والوجود فى كل شئ ويعلمها أهل الرسوم فى التكليفات التى لا تعلم الا من جهة الشرع فحكمتها لا تعلم الا من جهة الشرع كقوله ولكم فى القصاص حياة وأما القول بالعلة فى التكليف من جهة الحق فظنونة غير معلومة ولكن فتح لهم باب الاستنباط بما ذكره لهم فى الوحى المنزل من التعليل فمنه جلى ومنه خفى كذلك له فى الاشياء حكمة باطنة لا يعلمها الا هو ومن أعلمه الله بها ولذلك قال الجن وهو ما استتر فلا يعلم الا منه والانس وهو ما ظهر فيعلم بذاته حيث ظهر والا ليعبدون اثبات السبب الموجب للخلق فهذه لام الحكمة والسبب شرعا ولام العلة عقلا والعبادة ذاتية للمخلوق لا يحتاج فيها الى تكليف فلا بد أن يكون الخالق عين كل صورة يعبدها المخلوق مع افتقار الصورة الى المادة وانه اذا لم يكن الامر هكذا فلا تكن العبادة من المخلوق ذاتية فانه اذا اقتصرنا على مسمى الله فى العرف عبد المخلوق غير الله فانا نرى الاكثر من العالم ما يفتقرون

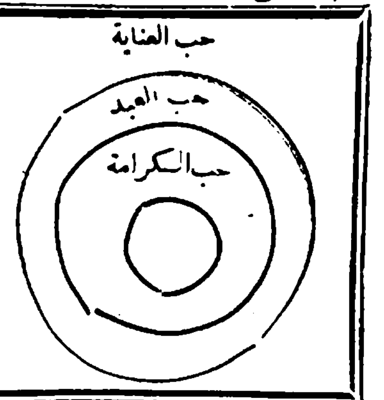
الا الى الاسباب وكيف وقد قال وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه و يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ولم يذكر قط افتقار مخلوق لغير الله ولا قضى أن يعبد غير الله فلابد أن يكون هو عين كل شئ أى عين كل ما يفتقر اليه وعين ما يعبد كما انه عين العابد من كل عابد بقوله أيضا كنت سمعه حين خاطبه بالتكليف والتعريف فاسمع كلامه الا بسمعه وكذلك جميع قواه التى لا يكون عابد الله الا بها فلم يظهر فى العابد والمعبود الا هو يتمه لحكمته وسببه وعلته لم تكن الا هو ومع لولا وسببه لم يكن الا هو فاياه عبد وعبد قال صلى الله عليه وسلم فى خطبته لما أثنى على ربه فانما نحن به وله فخاطب وسمع وهذا أمر لا يندفع فانه عين الامر غير ان الفضل بين الناس هو بما شاهده بعضهم وحرمه بعضهم فيعلم العالم من غيره ما لا يعلمه الغير من نفسه مما هو عليه فى نفسه فظهر التفاضل ومع هذا الظهور لا يخرج المخلوق عن أن يكون الحق هو يته بدليل تفاضل الاسماء الالهية وهى الصفات وليست غيره * فلا يعلم الخلق الا به * ولا يعلم الحق الا بها وأما وصفه بالغنا عن العالم انما هو لمن توهم ان الله تعالى ليس عين العالم وفرق بين الدليل والمدلول ولم يتحقق بالنظر اذا كان الدليل على الشئ نفسه فلا يضاد نفسه فالامر واحد وان اختلفت العبارات عليه فهو العالم والعلم والمعلوم فهو الدليل والدال والمدلول فبالعلم يعلم العلم فالعلم معلوم للعلم فهو المعلوم والعلم والعلم ذاتى للعالم وهو قول المتكلم ما هو غيره فقط وأما قوله وما هو هو بعد هذا فهو لما يرى من انه معقول زائد على ما هو فبقى أن يكون هو وما قدر على أن يثبت هو من غير علم يصفه به فقال ما هو غيره فحار فنطق بما أعطاه فهمه فقال ان صفة الحق ما هى هو ولا هى غيره ولكن اذا قلنا نحن مثل هذا القول ما نقوله على حد ما يقوله المتكلم فانه يعقل الزائد ولا بد ونحن لا نقول بالزائد فما يزيد المتكلم على من يقول ان الله فقير الا بحسن العبارة ونعوذ بالله أن نكون من الجاهلين فهذا بعض نتائج هذا الهجير والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والسبعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾

اذا أحببت ربك باتباع * أحبك مثل ذلك ثم زاد
على الحب المضاعف ستر صون * أتتك به السيادة حين سادا
وان أحببته بخلاف هذا * أفدت ولم تكن ممن أفادا

وقال صلى الله عليه وسلم عن الله ان الله تعالى يقول ما تقرب المتقربون باحب الى من اداء ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقد وردتم من هذا فهذا الهجير اذا التزمه العبد أو من التزمه وتحقق به فتح عليه فى معرفة نفسه وربه وعلم ان عبادة الفرائض عبادة حقيقية جبرية وعبادة النوافل عبادة اختيارية فيها رائحة ربوبية لانها تواضع والتواضع تعمل لا يقوم الا من له سهم فى الرفعة والعبد ليس له نصيب فى السيادة ولهذا ورد العبد من لا عبد له فلهذا انقص عن درجة الفرض النفل لان العبد نقصه من العلم بالامر على قدر ما اعتقده من النفل بل من أول قدم فى النفل اتصف بالنقص فى العلم بما هو الامر عليه وهذا علم شريف يورث سعادة لمن قام به لا تشبهها سعادة وذلك ان العبد هو عبد لذاته ولكن لا تعقل له عبودية ما لم يعقل له استناد الى سيد والرب رب لذاته ولكن لا يعقل له ربوبية ما لم يعقل له مربوب هو مستنده فكل واحد سند للآخر فالمعلوم أعطى العلم للعالم فصيره عالما والعلم صير المعلوم معلوما ومن حيث ارتفاع هذا الذى قلناه فلا عالم ولا معلوم ولا رب ولا مربوب وليس الامر الا عالم ومعلوم ورب ومربوب وهو الذى عليه الوجود فليتكلم بما اعطاه الوجود والشهود وليترك وهميات الجائز العقلى فان القول بذلك له موطن خاص فى ذلك الموطن سلطانه فنقول قد أخبر الله تعالى ان الله عباد ايحبهم ويحبونه فجعل محبتهم وسطا بين محبتين منه لهم فاحبهم فوفقهم بهذه المحبة لاتباع رسوله فيما جاءهم به من الواجبات عليهم والترغيب فى ان يوجبوا على أنفسهم صورة ما أوجبه عليهم يسمى نافلة ثم أعلمهم انهم اذا اتبعوه فيما جاء به أحبهم فهذا الحب الالهى الثانى ما هو عين الاول فالاول حب عناية والثانى حب جزاء وكرامة بوافد محبوب

بالحب الاول فصار حب العبد به محفوظا بين حب الميين كلما أراد أوهم أن يخرج عن هذا الوصف بالساق وجد نفسه محصورا بين حبين الميين فلم يجد منفذا فبقى محفوظ العين بين حب عناية مافيها من فطور و بين حب كرامة مافيها استدراج والحصر بين أمرين يوجب اضطرارا فذلك حب الفرض وهو العبد المضطر فى عبوديته المجبور بما فرض الله عليه لينبهه انه فى قبضة الحق محصور لا انفكاك له ولا نفوذ كما رسمناه فى الهامش ولما رأى ان الحق كلفه علم انه لولم يعلم الحق فى العبد اقتدارا على اتيان ما كلفه به من الاعمال ما كلفه به فكان التكليف له معرفا بأن له مدخلا فى الاقتدار على وجود الفعل الذى كلفه الله ايجاده وقرر ذلك عنده بما



شرع له من طلب المعونة من الله على ذلك فزاده هذا قوة فى علمه بأن له اقتدارا ثم نظر فيما أوجب عليه فرأى ذلك قليلا بما هو عليه من الاتساع فعلم عند ذلك ان الاتساع الذى أبقى له انما أبقاه لماله من الاقتدار فاراد أن يبتليه ليرى مايخرج منه فى ذلك الاقتدار الذى أعطاه وليس له فيما يخرج فيه ذلك الاقتدار الا تلك السعة التى أبقى له كما قال ان لك فى النهار سبحا طويلا فعمر ذلك الفراغ هذا العبد بالنوافل ولا يكون نافلة حتى يكمل الفرض فحصل بذلك من الله حبان آخران حب الفرائض أى الحب الذى حصل لمن اتيانه بالفرائض والحب الذى حصل له أيضا من الله من اتيان النوافل وان كان دون الحب الاول كما هو فى الاصل حب الكرامة دون حب العناية فانه حب جزاء فلا يخلص خلوص الحب الاول كما ورد فى الخبر ان الرجل اذا قال لاخيه أحبك فاحبه الآخر فانه لا يلحقه فى درجته فى الحب أبدا لان حب الاول ابتداء وحب الثانى جزاء فلن يكافئه أبدا فان الحب الاول هو الذى أنتج الحب الثانى فهو منفعل عنه والمنفعل لا يقوى قوة الفاعل أبدا فلما عمر ذلك الفراغ الواسع بالنوافل وجعل الله فيها فرائض لتتأيد بها النوافل فى اللحوق بالفرائض ولهذا تسد مسدها وتكمل بها الفرائض بما فيها من الفرائض كما ورد فى الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول فى موازنة الاعمال اذا لم يتم العبد فرضه أن يكمل له فريضته من تطوعه ان كان له تطوع وهو النفل فلذلك كان فى النفل فروض لان كل نفل فهو على صورة فرضه من صلاة وصدقة وصيام وحج واعتمار فله الخيار فى الاتيان بالنفل مالم يتلبس به فاذا تلبس به قيل له لا تبطلوا أعمالكم فبالاولية فى ذلك كان مختارا وفى التلبس مضطرا عندنا وبخلافه عند علماء الرسوم ومن أوفى بما عاهد عليه الله والشروع عهد عهده مع الله بلا شك فيما لم يجب عليه ولهذا قال هل على غيرها قال لا الا أن تطوع فدخل الاحتمال فى هذا الاجمال ولما لم يكن فى اداء الفرض رائحة ربوبية توجب له ان شاء فعل وان شاء لم يفعل كما هو فى النفل كان فى الفرض عبد اضطرار بلا شك مجبورا فادركه الانكسار فى نفسه لما كان عليه من العزة فى كونه أعطى العلم لله به فجبر الله انكساره بقوله مايبدل القول لدى فازال عن نفسه بهذا الخطاب ان شاء وان شاء وما أبقى له الا عين ماشاء لا التخيير فى ذلك فلما سمع العبد مثل هذا انجبر كسره وعلم ان الله لا يقول مجازا وان الامر لما كان فى نفسه على هذا ماصح أن يقول مثل هذا القول فزال الانكسار الذى كان عنده وهو قوله تعالى فى الخبر المترجم عنه أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى اى أنا كسرت قلوبهم بما أوجبته عليهم وأدخلتهم فيه من الاضطرار وأنزلتهم من معقل عزتهم بذلك فلما انكسروا كان عندهم فى هذا الكسر جابرا بما أوجبه على نفسه وما أخبر به انه ما يبدل القول لديه وان الكلمة منه حقت وأزال الاختيار بازالة لامكان من العالم فلم يبق الا واجب بنفسه أو واجب بغيره وهما وصفان لموصوف واحد ولموصوفين وليس فى الكون الا الرب والمربوب ثم أعطاه بما خيره فيه فى هذا الاتساع من المسمى نفلا حكم الاختيار الالهى فى قوله ان شاء وان شاء فكساه حلته بل العبد أولى بصفة الاختيار من صفة الاضطرار لان له التردد بالحقيقة لامكانه وليس عند الحق ذلك فاذا ظهر مثل هذا من الحق فتعلم ان الحق ظهر

فى صورة ممكن ولهذا تأدبنا فى قولنا ان الله لا ينبغى أن يقال انه يجوز أن يفعل كذا و يجوز أن لا يفعله و نقول يجوز أن يكون هذا الممكن و يجوز أن لا يكون كأنه اذا ظهر الاضطرار من العبد انما يظهر ذلك منه بصورة حق لا بنفسه لانه لا يكون عبدا الا بقيامه بمراسم سيده وهو مسلوب الفعل بالاصالة فلابد أن تظهر بصورة حق اذا ظهر بعبوديته التى هى العمل بما كلف فعله ولذلك لم يقل الحق انه هوية الشئ وانما قال انه هوية العبد فعلمنا ان حكم العبد ماهو حكم الشئ فحكم النفل أحق بالعبد لولا مافيه من روائح الربوبية وحكم الفرض أحق بالرب لولا مافيه من روائح العبودية فليجعل حكم كل واحد فى الموطن الذى جعله الله فيكون الله هو الجاعل لانحن فنخلص ونسلم من الاعتراض علينا عند السؤال من الله ايانا ثم ان الله تعالى جعل فى محبة الجزاء وهى محبة الكرامة غفر الذنوب وهو سترها وختم الآية بأنه لا يحب الكافرين والكافر الساتر وهو تعالى ساتر الذنوب فعلمنا انه لا يحب من عباده من يستر نعمه كانت النعم ما كانت فانه قال وأما بنعمة ربك فحدث وما تحدث به لم يستر وقال التحدث بالنعم شكر واذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن يرى عليه ونعمه التى أسبغها على عباده ظاهرة و باطنة ومن ستر نعمة الله فقد كفر بها ومن كفر بها أذاقه الله لباس الجوع والخوف بصنيعه ذلك ولهذا قيد الله ستره بالذنوب وهى البقايا التى أبقاها الله لعباده ليتعلموا الادب مع الله فينسبون الطاعة والخير لله و يجعلونه بيد الله و ينسبون الذنب والمعصية لنفوسهم فلهذا قلنا أبقاها الله فهذا نصيبهم مما هو لله فانه كل من عند الله لكن هؤلاء المحجوبون لا يكادون يفقهون حديثا بل يقولون كل ذلك لله فى غير الموطن الذى جعله الله لهذا القول وذلك لجهلهم بالمواطن وهذا القدر كاف فان المجال فيه واسع لاتساع ميدانه لكون العالم ما أوجده الله الا عن الحب والحب يستصحب جميع المقامات والاحوال فهو سار فى الامور كلها فلذلك يتفصل الامر فيه الى غير نهاية وأصل الحب النسب وهى الروابط ومع الروابط لا يثبت توحيد أصلا ولهذا قال بعضهم من وحد فقد أشرك كما يقول من قال بالجمع فقد فرق بلاشك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والسبعون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب﴾

من يستمع قول من تعنو الوجوه له * يفز بحسن الذى يأتيه فى كلمه
وهو الحكيم فمن فى الكون حكمته * وأنت فى كونه فانت من حكمه
فمنك تسمع ان حققت ماسمعت * اذناك من قوله فى رتبتى قدمه
العرش يفرد ما الكرسى يقسمه * من الخطاب لما فى القول من قدمه
ان الحدوث له وجه لمحدثه * وآخر ناظر منه الى عدمه

قال الله جل جلاله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث اعلم ان هذا تنبيه من الحق على ان كل كلام فى العالم كلامه لانه ما أتى من الله الينا الا كل ذكر محدث لان الاتيان يحدث بلاشك فى الآتى وما أتى الا من قام به الحادث وليس الا الصورة التى يتجلى فيها فى أعين الناظرين و يتخلى عنها فى أعين الناظرين فما ثم الا سامع ومتكلم وقائل ومقول له ومقول به ومقول وكله حسن الا انه بين حسن وأحسن فكل كلام حسن وما وافق الغرض من القول فهو أحسن فالقول كله حسن وأما قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول فنفى المحبة أن يكون متعلقها الجهر بالسوء من القول والسوء من القول أن يقول فى القول انه سوء ولا قائل به الا الله والجهر بالسوء قد يكون قولا وقد يكون فى الافعال التى لا تكون قولا فيريد بالجهر فيها ظهور الفحشاء من العبد كما قال صلى الله عليه وسلم من بلى منكم بهذه القاذورات فليستتر يعنى لا يجهر بها والسوء على نوعين سوء شرعى وسوء ما يسوءك وان حده الشرع ولم يذمه فقد يكون هذا السوء من كونه يسوءك لان السوء فيه حكم الله كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالسيئة الاولى شرعية لانه تعدى والسيئة الاخرى ما يسوء المجازى عليها وليس الجزاء بسيئة مشروعة لان الله لا يشرع السوء ولما وقع الاصطلاح فى اللسان على السيئ والحسن نزل الشرع من عند الله بحسب التواطئ فهم سموه سوأ

وقالوا

وقالوا ان ثم سوأ فقال الله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الذى سميتموه سوأ لكونه لا يوافق اغراضكم كما قد سمعت ان حسنات الابرار سيئات المقربين وليس ثم الا حسن بالنسبة سيئ بالنسبة على الحقيقة فكل شئ من الله حسن ساء ذلك الشئ أم سر فالامر اضافى فقوله أولئك الذين هداهم الله الى معرفة الحسن والاحسن وأولئك هم أولوا الالباب يعنى بالالباب المستخرجين لب الامر المستور بالقشر صيانة له فان العين لا تقع الا على الحجاب والمحجوب لاولى الالباب تنبيه على الصورة الحجابية التى يتجلى فيها الحق ثم يتحول عنها الى حجاب فما ثم فى الحقيقة الا انتقال من حجاب الى حجاب لانه ما يتكرر تجلى الهى قط فلا بد من اختلاف الصور والحق وراء ذلك كله فما لنا منه الا الاسم الظاهر رؤية وحجابا وأما الاسم الباطن فلا يزال باطنا وهو اللب المعقول الذى يدركه أولوا الالباب يعنى يعلمون ان ثم لبا وهو هذا الذى ظهر فحجاب عليه وليس الا الاسم الظاهر وهو المسمى فى الحالين فمن قال بالرؤية صدق ومن قال بنفى الرؤية صدق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أثبت لنا الرؤية بقوله صلى الله عليه وسلم ترون ربكم الحديث ونفى الرؤية فانه صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك يعنى ليلة الاسراء فقال يتعجب من السائل نورأنى أراه أى انه نور فلا أدرك النور اضعف الحدوث والنور لله وصف ذاتى والحدوث لنا كذلك نسبة ذاتية فنحن لا نزال على ما نحن عليه وهو لا يزال على ما هو عليه والراسخون فى العلم الذين هداهم الله أى تولى تعليمهم بنفسه وأولئك هم أولوا الالباب فكان من العلم الذى علمهم ان ثم لبا مستورا بقشر فصدق النافى والمثبت فمن قال ان الله ظاهر فما قال على الله الا ما قال الله عن نفسه ولا فائدة لكون الامر ظاهرا الا مشاهدته فهو مشهود مرئى من هذا الوجه ومن قال ان الله باطن فما قال على الله الا ما قال الله عن نفسه ولا فائدة لكون الامر باطنا الا انه لا تدركه الابصار فهو لا يشهد ولا يرى من هذا الوجه فلما اتبع هذا الذاكر أحسن القول أدرك ان ثم لبا مستورا حين قال الآخر انه ليس ثم الا هذا الذى وقع عليه البصر فهو كمن لا يرى ان خلف هذه الصورة الظاهرة الانسانية أمرا آخر يدبرها ويصرفها ومن أبصر عنده صورة زيد فقد أبصره بلا شك والذى اعترف باللب علم ان خلف هذه الصورة أمرا آخر هذا الاثر الظاهر من هذه الصورة لذلك الباطن المستور فى هذا الحجاب دليله الموت مع بقاء الصورة وازالة الحكم فمن قال ان زيدا عين ذلك المدبر لا عين الصورة وان الصورة عنده لا فرق بينها و بين ما أجمعنا عليه من صورة مثله من خشب أوجص قال انه ما رآه ومن قال ان زيدا هو المجموع فهو الظاهر والباطن قال رآه ما رآه كما قال فى المعنى وما رميت اذ رميت فاحسن القول اثبات الامرين على الوجهين

فما ثم مشهود وما ثم شاهد * سوى واحد والفرق يعقل بالجمع
فمن قال شاهدناه يصدق قوله * ومن قال لم نشهد فللضعف والصدع
اذا اتصفت عين بصدع ولم نزل * بها صفة الصدع المزيلة للنفع
على السمع عولنا فكنا أولى النهى * ولا علم فيما لا يكون عن السمع
اذا كان معصوما وقال فقوله * هو الحق لا يأتيه مين على القطع
فعقل وشرع صاحبان تألفا * فبورك من عقل وبورك من شرع

واعلم ان الاتباع انما هو فيما حده لك فى قوله ورسمه فتمشى حيث مشى بك ونقف حيث وقف بك وتنظر فيما قال لك انظر وتسلم فيما قال لك سلم وتعقل فيما قال لك اعقل وتؤمن فيما قال لك آمن فان الآيات الالهية الواردة فى الذكر الحكيم وردت متنوعة وتنوع لتنوعها وصف المخاطب بها فمنها آيات لقوم يتفكرون وآيات لقوم يعقلون وآيات لقوم يسمعون وآيات للمؤمنين وآيات للعالمين وآيات للمتقين وآيات لاولى النهى وآيات لاولى الالباب وآيات لاولى الابصار ففصل كما فصل ولا تتعد الى غير ما ذكر بل نزل كل آية وغيرها بموضعها وانظر فيمن خاطب بها وكن أنت المخاطب بها فانك مجموع ما ذكر فانك المنعوت بالبصر والنهى واللب والعقل والتفكر والعلم والايمان والسمع والقلب فاظهر بنظرك بالصفة التى نعتك بها فى تلك الآية الخاصة تكن ممن جمع له القرآن فاجتمع عليه فاستظهره

فكان من أهله بل هو عين القرآن اذا كان على هذا الوصف وهو من أهل الله وخاصته فالقول كله حسن وأحسن وما ثم سوء الا فى المقول عنه ذلك هو السوء أو فى المتكلم به ليس فى القول

ليس فى القول والكلام قبيح ❊ انما القبح فى الذى قيل عنه

أو قيل أو تكلم به أو تكلم عنه فافهم ذلك وخذ الوجود كله على أنه كتاب مسطور وان قلت من قوم فهو أبلغ فانه ذو وجهين ناطق بالحق وعن الحق تكن من الذين هداهم الله أى وفقهم بما أعطاهم من البيان وأولئك هم أولوا الالباب الغواصون على خفايا الامور وحقائقها المستخرجون كنوزها والحالون عقودها ورموزها والعالمون بما تقع به الاشارات فى الموضع الذى تسمح فيه العبارات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والسبعون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله والحكم اله واحد﴾

بتوحيد الاله يقول قوم ❊ وتوحيد الكثير هو الوجود

ومن أسمائه الحسنى علمنا ❊ بأن الله يفعل ما يريد

فكان بنا الاله وفيه كنا ❊ هو المولى ونحن له عبيد

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الله أمرنا بتوحيده فى ألوهته فلا اله الا هو كما نهانا عن التفكر فى ذاته فعصاه أهل النظر فى ذلك ممن يزعم انه من أهل الله كالقدماء وغيرهم من المتكلمين وبعض الصوفية كأبى حامد وغيره فى مضنونه وغير مضنونه واحتجوا بامور هى عليهم لا لهم وبعد استيفاء النظر أقروا بالعجز فلو كان ثم علم وايمان حق وصدق لكان ذلك فى أول قدم فتعدوا حدود الله التى هى أعظم الحدود وجعلوا ذلك التعدى قربة اليه ولم يعلموا أن ذلك عين البعد منه وعند كشف الغطاء يظهر من أعطى ومن أعطى

سوف ترى اذا انجلى الغبار ❊ أفرس تحتك أم حمار

فالصورة صورة فرس والخبرة خبرة حمار هذا الذاكر يعطى الذاكر به رجاء عظيما وفتحا مبينا وذلك ان الله تعالى خاطب فى هذه الآية المسلمين والذين عبدوا غير الله قربة الى الله فما عبدوا الا الله فلما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فا كدوا وذكروا العلة فقال الله لنا ان الحكم والاله الذى يطلب المشرك القربة اليه بعبادة هذا الذى أشرك به واحد كأنكم ما اختلفتم فى أحديته فقال والحكم فجمعنا واياهم اله واحد فما شركوا الا به بعبه فيما أعطاهم نظرهم ومن قصد من أجل أمر ما فذلك الامر على الحقيقة هو المقصود لا من ظهر أنه قصد كما يقال من صحبك لامر أو أحبك لامر ولى بانقضائه ولهذا ذكر الله انهم يتبرؤن منهم يوم القيامة وما أخذوا الا من كونهم فعلوا ذلك من نفوسهم لا انهم جهلوا قدر الله فى ذلك ألا ترى الحق لما علم هذا منهم كيف قال والحكم اله واحد ونبههم فقال قل سموهم فيذكرونهم باسمائهم المخالفة أسماء الله ثم وصفهم بانهم فى شركهم قد ضلوا ضلالا بعيدا ومبينا لانهم أوقعوا أنفسهم فى الحيرة لكونهم عبدوا ما نحتوا بايديهم وعلموا أنه لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنهم من الله شيأ فهى شهادة من الله بقصور نظرهم وعقولهم ثم أخبرنا الله انه قضى أن لا نعبد الا اياه بما نسبوه من الالوهة لهم أى جعلوهم كالنواب لله والوزراء كأن الله استخلفهم ومن عادة الخليفة أن يكون فى رتبة من استخلفه عند المستخلف عليه فلهذا نسبوا الالوهة لهم ابتداء من غير نظر فيمن جعل ذلك وقول من قال أجعل الالهة الها واحدا انما كان من أجل اعتقادهم فيما عبدوه انهم آلهة دون الله المشهود له عندهم بالعظمة على الجميع فاشبه هذا القول ما ثبت فى الشرع الصحيح من اختلاف الصور فى التجلى ومعلوم عند من يشاهد ذلك ان الصورة ما هى هذه الصورة وكل صورة لابد أن يقول المشاهد لها انها الله لكن لما كان هذا من عند الله وذلك الآخر من عندهم أنكر عليهم التحكم فى ذلك كما ثبت فى قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله هذا حقيقة فوجه الله موجود فى كل جهة يتولى أحد اليها ومع هذا لو تولى الانسان فى صلاته الى غير الكعبة مع علمه بجهة الكعبة لم تقبل صلاته لانه ما شرع له الا استقبال هذا البيت الخاص بهذه العبادة الخاصة فاذا تولى فى غير هذه العبادة التى لا تصح الا بتعيين هذه الجهة الخاصة فان الله يقبل ذلك التولى كما

انه لواعتقد أن كل جهة يتولى اليها ما فيها وجه الله لكان كافرا وجاهلا ومع هذا فلا يجوز له أن يتعدى بالاعمال حيث شرعها الله ولهذا اختلفت الشرائع فما كان محرّما فى شرع مّا حاله الله فى شرع آخر ونسخ ذلك الحكم الاول فى ذلك المحكوم عليه بحكم آخر فى عين ذلك المحكوم عليه قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فما نسخ من شرع واتبعه من اتبعه بعد نسخه فذلك المسمى هوى النفس الذى قال الله فيه لخليفته داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق يعنى الحق الذى أنزلته اليك ولا تتبع الهوى وهو ما خالف شرعك فيضلك عن سبيل الله وهو ما شرعه الله لك على الخصوص فاذا علمت هذا وتقرر لديك علمت أن الله اله واحد فى كل شرع عينا وكثير صورة وكونا فان الادلة العقلية تكثره باختلاف فهمها فيه وكلها حق ومدلولها صادق والتجلى فى الصور بكثره أيضا لاختلافها والعين واحدة فاذا كان الامر هكذا فما تصنع أو كيف يصح لى أن أخطئ قائلا ولهذا لا يصح خطأ من أحد فيه وانما الخطأ فى اثبات الغير وهو القول بالشريك فهو القول بالعدم لان الشريك ليس ثم ولذلك لا يغفره الله لان الغفر الستر ولا يستر الا من له وجود والشريك عدم فلا يستر فهى كلمة تحقيق ان الله لا يغفر أن يشرك به لانه لا يجده فلو وجده صح وكان للمغفرة عين تتعلق بها وما فى الوجود من يقبل الاضداد الا العالم من حيث ماهو واحد وفى هذا الواحد ظهرت الاضداد وماهى الا أحكام أعيان الممكنات فى عين الوجود التى بظهورها علمت الاسماء الالهية المتضادة وأمثالها فاذا علمت هذا فقل بعد ذلك ما شئت اما كثرة الاسماء أظهرت كثرة الاحكام واما كثرة الاحكام أظهرت كثرة الاسماء فانه أمر لا ينكره عقل ولا شرع فالوجود يشهد له ومابقى الا ماذكرناه الى من ينسب الحكم هل للاسماء الالهية أم للممكنات الكونية وهما أمران محكوم بهما فى عين واحدة

فياخيبة الجهال ماذا يفوتهم * وماذا يفوت القائلين بجهلهم
فقد قلت هذا ثم هذا فاننى * من أجل الذى قد قلت فيهم من أهلهم

فمن وحد ما أنصف ومن أشرك فما أصاب هو تعالى واحد لا بتوحيد موحد ولا بتوحيده لنفسه لانه واحد لنفسه فما أحديته مجعولة ولا أحدية كثرته مجهولة وما ثم الا عدم ووجود فالوجود له والعدم ليس له لكن له الاعدام ولا يقال والعدم لغيره فتثبت عين ما تنفى فتجوز فى اللفظ وما بين الوجود والعدم ما لا يتصف بالوجود ولا بالعدم وهو العالم معطى الاحكام لعين الوجود والصور لعين الشهود والمدلولات لادلة العقود فشاهد ومشهود وعاقد ومعقود وموجد وموجود وما ثم أمر مفقود فقد تميزت الحدود بل ميزت كل محدود وما ثم الا محدود لمن عرف العدم والوجود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والسبعون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله ماعندكم ينفد وماعند الله باق﴾

أناعند الذى مازال عندى * فزال نفادنا فلنا البقاء
تقاسمنا الوجود على سواء * فكان له السنا ولنا السناء
به فانظر اذا ماقلت أنا * فنحن به له فلنا الثناء
رأيناه بغير اسمى وحيدا * نزيها لا ينهنهه اللقاء
فلما أن تسمى غاب عنا * وأسبل دون أعيننا الغطاء

قال الله عز وجل الله نور السموات والارض فله السنا وقال اليه يصعد الكلم الطيب فله ولنا السناء بصعودنا اليه وقال وان من شئ الا عندنا خزائنه

فنحن وماعندنا عنده * وليس الذى عنده عندنا

وماعند الله باق قلنا ولما عندنا البقاء فهو وان نفد ماعندنا من عندنا فانه لا ينفد من عنده وماعند الله خير وأبقى وماعند الله الا العالم والله خير وأبقى ممن هو عنده كذا قال الله سبحانه فى كتابه خير وأبقى لان بقاء العالم اذا وصف بالوجود ببقائه واذا أبقيناه على حاله مع ظهور أحكامه فى عين الوجود فله البقاء وهو بكل حال لم يزل فى درجة الامكان

فهى له باقية فهو خير وأبقى لان له الحكم فى عين الوجود والحكم لا يزال باقيا فهو خير وأبقى ممن هو منه خير وأبقى فى هذا الحكم لما أعطى من العلم بنفسه للعالم به والله خير وأبقى لانه لولا بقاء عينه ما كان لحكم هذا الممكن فيما يظهر فهو خير وأبقى ممن هو عنده خير وأبقى لخير وأبقى ممن هو خير وأبقى

فعندية الحق ماعندها ✽ سوانا وماعندنا من سواه
لخيرية الحق مشهودة ✽ وخيرية الكون مالا نراه
فلما جاءنا أرانا جا ✽ نا فلما رأيناه كنا جاه
فمنه الينا ومنا اليه ✽ فمين ضلالتنا من هداه
فالعبد فى ذا وذاك الذى ✽ رأيناه من حكمه مانواه

فأعيان العالم محفوظون فى خزائنه عنده وخزائنه علمه ومختزنه نحن فنحن أثبتناله حكم الاختزان لانه ماعلمنا الامنا فكان طريقا وسطا بين شيئية ثبوتنا وشيئية وجودنا فاذا أراد أن ينقلنا الى شيئية وجودنا أمرنا عليه فاكتسبنا الوجود منه فظهرنا بصورته فى شيئية وجودنا وصورته ما نحن عليه فى شيئية ثبوتنا فان علمه عين ذاته وانما سمى علما لتعلقه بالمعلوم والتعلق محبة فلو كان العدم وسطا بين شيئية الثبوت وشيئية الوجود لكان اذا أراد ايجادنا مر بنا على العدم فاكتسبنا منه نفى شيئية الثبوت فلم نوجد لا فى الثبوت ولا فى الوجود فلذلك لم يكن لنا طريق الا على وجود الحق لنستفيد منه الوجود فتفهم هذا الترتيب فانه نافع مفيد فانه يعطيك العلم بحكم المواطن وانها تحكم بنفسها فى كل من ظهر فيها فمن مر على موطن انصبغ به والدليل الواضح فى ذلك رؤيتك الله تعالى فى النوم وهو موطن الخيال فلا ترى الحق فيه الا فى صورة جسدية كانت تلك الصورة ما كانت فهذا حكم الموطن قد حكم عليك فى الحق انك لا تراه الا هكذا كما انك اذا دخلت موطن النظر العقلى وخرجت عن خزانة الخيال وموطنه لم تدرك الحق تعالى الا منزها عن الصورة التى أدركته فيها فى موطن الخيال واذا كان الحكم للموطن عرفت اذا رأيت الحق ما رأيت وأثبت ذلك للموطن أعنى ذلك الحكم حتى يبقى الحق لك مجهولا أبدا فلا يحصل لك منه علم فى نفسك الا بتوحيد المرتبة له وأما ان تعلم ذاته فمحال ذلك لانك ما تخلو عن موطن تكون فيه يحكم عليك ذلك الموطن بأن لا ترى الحق الا به فانك تفارق ما أعطاك من العلم به فى موطن آخر فتحكم على الحق فى كل موطن بحكم ما هو عين الحكم الذى حكمت به عليه فى الموطن الذى قبله فتعرف عند ذلك انك ما تعرفه من حيث يعرف نفسه وهذا غايتنا من العلم به تعالى فما عندنا منه فى موطن ينفد فى موطن آخر فما عندنا ينفد وما عند الله باق من علمه بنفسه لا يتغير ولا يتبدل ولا يتنوع لنفسه فى نفسه بتنوع المواطن فان المواطن تنوعها لذاتها ولولم تتنوع لكانت موطنا واحدا كما ان الاسماء لولم تختلف معانيها لكانت اسما واحدا كما هى واحد من حيث مسماها فى مثل قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن هذا من حيث المسمى فانه قال أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فوحد لما أراد المسمى ولم يراع اختلاف الحقائق التى تدل عليها ألفاظ هذه الاسماء الحسنى فان لم تعلم قوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق على ما أعلمتك به فما علمت الا صورة محيحة لا روح لها فاذا اعلمت الامر كما أعلمتك به نفخت فى تلك الصورة الظاهرة روحا تحيى به فكنت خالقا خلاقا فى جملة من وصف الله نفسه بالفضل عليه فى ذلك فقال تعالى تبارك الله أحسن الخالقين فأثبتك وكل من أنشأ صورة بغير روح فذلك هو المصور الذى يعذب بما صوره يوم القيامة بأن يقال له هنالك أحى ما خلقت وليس بمحيى ويقال له انفخ فيها روحا وليس بنافخ وهذا من حكم الموطن لان ذلك الموطن أعنى موطن يوم الحشر يعطى ظهور عجز العالم عما كان ينسب اليه فى موطن الدنيا من الاقتدار عليه كان عيسى عليه السلام ينفخ فى الطائر الذى خلقه روحا فيكون طائرا بالصورة والمعنى وقيل ليس الاصورة طائر لا طائرا ولذلك قال عز وجل كهيئة الطير ما قال طيرا حتى حصل فيه الروح وقد ثبت عندنا عن ذى النون المصرى انه أحيى ابن العجوز باذن الله الذى التقمه التمساح وان أبا يزيد أحيى النملة باذن الله كما ان موطن الخيال يعطى فى أعين الناظرين حياة الجمادات وحركتها وهى فى نفسها ليست بتلك الحياة التى تدركها الابصار كحبال سحرة موسى عليه

السلام وعصيهم يخيل الى موسى من سحرهم أنها تسعى الذى سحر وابه أعين الناس فتلك حبال نشأت بين الخيال وبين أعين الناظر بن كصورة السماء فى المرآة فما هى السماء ولا غير السماء فانك تعلم قطعا ان الجرم الذى رأيت فى المرآة أقل من جرم السماء وأكبر من جرم المرآة وتعلم قطعا انك ما رأيت الا السماء عينها فلهذا جعلنا الحكم للمواطن فلا يجيء من العالم أمر يسمى خرق عادة الا باذن الله فبغير اذن الله ما يصح ولهذا ما يكون من كل أحد ظهور ذلك وان كنا نعلم انه ما يحدث صورة فى العالم الا والحياة تصحبها وهى روحها وبذلك الروح تكون تلك الصورة مسبحة فالروح تسبح الله تعالى والصورة مسبحة بالروح ربها تعالى

فقد علمت الذى أقول ❁ ولست تدرى الذى يقول
ولست أدرى الذى تقول ❁ فانه الناطق القوول

وهذا القدر كاف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

❁ (الباب الخامس والسبعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يعظم شعائر الله) ❁

شعائر الله أعلام لنا نصبت ❁ لنعلم الفرق بين الحق والخلق
وهى الحدود التى قامت برازخها ❁ وقاية للذى يقول بالفرق
فمن يعظمها كانت وقايته ❁ وهو الذى يتقى الاشياء بالحق
الله دون الخلق له من منزلة ❁ يوم الوفود تسمى مقعد الصدق
يحوزها بالذى حاز السباق لها ❁ لما جرى معهم فى حلبة السبق
يفنى ويبقى الذى يدعوه متصفا ❁ أسماؤه عندنا بالمغنى والمبقى

قال الله تعالى فى تعظيمها الا بل فيها انها من تقوى القلوب لكم فيها يعنى الشعائر منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق وهو بيت الايمان عند أهل الاشارات وليس الا قلب المؤمن الذى وسع عظمة الله وجلاله شعائر الله اعلامه واعلامه الدلائل عليه الموصلة اليه وياعجبا كيف يصل اليه وهو عنده كما قال أبو يزيد وقد سمع قارئا يقرأ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فصاح وبكى حتى طار الدم من عينيه وضرب المنبر وقال كيف يحشر اليه من هو جليسه فصدق الله فى الكمال فان المتقى ما يتقى الرحمن وصدق أبو يزيد فانه ما كان مشهوده فى الحال الا الرحمن والولى لا يتعدى ذوقه ولا ينطق بغير حاله ويرد كل شئ يسمع الى الحال الذى يغلب عليه وكان حال أبى يزيد فى ذلك الوقت هو الذى نطق به فالمرء مخبوء تحت لسانه فان اللسان ترجمان أحوال الناطق ثم اعلم ان البدن جعلها الله من شعائره ولهذا تشعر ليعلم انها من شعائر الله وما وهب لله لا رجعة فيه الا تراها اذا ماتت قبل الوصول الى البيت كيف ينحرها صاحبها ويخلى بينها وبين الناس ولا يأكل منها شيأ فهذا من منة الله حيث جعلك مثلا وميزك عنه وجعل لك ملكا وطلب منك ان تقرضه والنعمة بالاصالة نعمته وهذه كلها من شعائر الله فان كل شعيرة منها دليل على الله من حيث أمر ما خاص أراده الله وابانه لاهل الفهم من عباده فيتفاضلون فى ذلك على قدر فهمهم فاذا رأيت ما يقال فيه انه من شعائر الله وتجهل أنت صورته فى الشعائر ولا تعلم ما تدل عليه هذه الشعيرة فاعلم ان تلك الشعيرة ما خاطبك الحق بها ولا وضعها لك وانما وضعها لمن يفهمها عنه ولك أنت شعيرة أيضا غيرها وهى كل ما تعرف انها دلالة لك عليه كما قال أبو العتاهية

وفى كل شئ له آية ❁ تدل على انه واحد

فقف عندها وقل رب زدنى علما فيقوى فهمك فيما أنزله ويعلمك ما لم تكن تعلم فاذا أمكنك الحق من نفسك علمت انك من أقوى الشعائر عليه وأوضحها ولهذا جاءت الشريعة بقولها من عرف نفسه عرف ربه فاذا وصلت الى ما أوصلتك اليه شعار نفسك وشاهدت المشعور رأيته على صورتك فمن هناك تعلم انك الاصل فى علمه بك وانه ما تجلى لك الا فى صورة علمه بك ولا كان عالما بك الا منك وأنت بذاتك أعطيته لعلمه بك فأنت الشعيرة له عليك فان

رأيته على غير صورتك فما رأيته ممن كونك شعيرة له فلا تنكره اذا رأيت مالا تعرف حين ينكره غيرك فان تلك الحضرة لا تجلى لاحد فيها الا الله فاذا كان هذا ارجع فى نظرك منه اليك فترى نفسك فى تلك الصورة التى رأيته عليها وما أنت انصبغت بها منه وانما هى أيضا صورتك فى ثبوتك وما كان وصل وقت دخولك فيها وظهورك بها فان الصور تتقلب عليك الى مالا نهاية له وتتقلب فيها أنت وتظهر بها الى مالا نهاية فيه ولكن حالا بعد حال اتة لالا يزول وقد علمك تعالى فى هذه الصور على عدم تناهيها فتجلى لك فى صورة لم يبلغ وقت ظهورك بها لانك مقيد وهو غير مقيد بل قيده اطلاقه وانما يفعل هذا مع عباده ليظهر لهم فى حال النكرة ولهذا ينكرونه الا العارفون بهذا المقام فانهم لا ينكرونه فى أى صورة ظهر فانهم قد حفظوا الاصل وهو انه ما يتجلى لمخلوق الا فى صورة المخلوق أما التى هو عليها فى الحال فيعرفه أو ما يكون عليها بعد ذلك فينكره حتى يرى تلك الصورة قد دخل فيها فحينئذ يعرفه فان الله علمه وعلم ما يؤول اليه والمخلوق لا يعلم من أحواله الا ما هو عليه فى الوقت ولذلك يقول رب زدنى علما ومن عباد الله من يعلم ذلك اذا رأى الحق فى صورة لا يعرفها علم بحكم الموطن وما عنده من القبول انه ما تجلى له الا فى صورة هى له وما وصل وقتها فعلمها قبل ان يدخل فيها فهذا من الزيادة فى العلم التى زادها الله فشكر الله الذى عرفه فى موطن الانكار ولذلك عظم الله هذا الفضل فقال وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فكان الحق فى هذا الموطن من شعائر نفسك فعرفت نفسك به كما عرفته بنفسك فتأمل

فاجتمعنا فى الشعائر ✽ وافترقنا فى السرائر
فلنا منه التجلى ✽ وله منا الضمائر
فلمثل ذا عبيد ✽ هائم فيه يبادر
فاذا علمت هذا لم تكن ✽ عنه بصادر
فهو الصادر عنكم ✽ مثل أوراق الدفاتر
بعضها يستر بعضا ✽ بأوائل وأواخر
فليبادر من يبادر ✽ وليفاخر من يفاخر

فما عظم الله شعائره سدى لانه ما عظم الا من يقبل التعظيم وأما العظيم فلا يعظم فان الموجود لا يوجد والله عظيم والعالم كله لامكانه حقير الا انه يقبل التعظيم ولم يكن له طريق فى التعظيم الا ان يكون من شعائر الله عليه فلما كان فى نفس الامر شعيرة عليه عرفنا الحق بذلك فنظرنا فرأينا حقية قوله فاستدللنا بنا عليه و به اذا ظهر فى النكرة علينا

فمنه الىّ دليل علىّ ✽ ومنى اليه دليل عليه
فنحن لديه كما قاله ✽ بأعماله ثم نحن لديه
وأعماله عين أعياننا ✽ فبدئى منه وعودى اليه

ولو لم يكن الامر هكذا ما صدق اتخاذك اياه وكيلا والمال ماله فالمال مالك والاشارة أن الصورة صورتك فصدق لن ترانى اذ قال له موسى رب أرنى انظر اليك فقال لن ترانى واداة لن تنفى الافعال المستقبلة والاشارة ان من جهلك فى الحال جهلك فى المآل لانك اذا ظهرت له فى المآل ما تظهر له بصورة الحال التى جهلك فيها عند طلبه رؤيتك وانما تظهر له بصورة حال ذلك المآل فلا يزال منكرا ما يرى حتى يعرف الموطن وحكمه فيعلم ما يرى وما هو الحكم عليه فان الله لم يزل ظاهر الذى عينين وأعين وما ذو العين الواحدة فهو دجال أعور لم يزل فى ربقة التقييد مغلولا فمن فتح الله عينيه التى امتن الله بهما عليه فى قوله عز وجل ألم نجعل له عينين ليشهدنى فى الحالين فى الحال الراهنة والحال المستقبلة فمن لم يرنى فى الحال وهو ناظر الىّ فانه أبعد ان يرانى فى حال المآل وهو يرانى ولكن لا يعرف انى مطلوبه وسبب ذلك انه يطالبنى بالعلامة وهل هذا الا عين الجهل بى

وهل ثم غيرى أو يكون وليس بى ✽ فيا خيبة الابصار عند البصائر
فاياك والافكار ان كنت طالبا ✽ فان محل الابتلاء سرائرى

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والسبعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله لا حول ولا قوة الا بالله﴾

الحـول والقـوّة لله ٭ عنـد الذى يؤمـن بالله
وانما التحقيق عبدرأى ٭ الحـول والقـوّة لله
ومن يرالامرين فى نفسـه ٭ فهـو عـلى نور مـن الله

قال الله تعالى معرفا ان موسى عليه السلام قال لقومه استعينوا بالله وشرع لنافى القسمة بيننا و بينه ان نقول واياك نستعين فقال هذه بينى و بين عبدى و لعبدى ماسأل اعلم ان لاحول ولاقوّة الابالله من خصائص من خلقه الله على صورته وهو الانسان الكامل فان الملك ليس من حقيقته ان يكون هذا مقامه بل هو المتبرى لانه ليس بعبد جامع وانما هو عضو من أعضاء العبد الجامع فالعبد الجامع هو الذى لم يبق صفة فى سيده الاوهى فيه ومن صورته فى الاقتدار على ايجاد ماقبوا نالذلك فما ثم قوّة مطلقة من واحد دون مساعد فلما علمنا انا نعلم ذلك شرع لنا ان نستعين به اذالقابل يحتاج الى مقتدر كما ان المقتدر طلب القبول من القابل فصحت القسمة بيننا و بينه تعالى فانه الصادق وقد قال قسمت الصلاة بينى و بين عبدى نصفين فنصفها لى و نصفها لعبدى فالاقتدار منه والقبول منا و بهما ظهر العالم فى الوجود الدليل ان المحال لا يقبل الوجود فلا ينفذ فيه الاقتدار لان من حقيقة الاقتدار انه لا يتعلق الا بالممكن ولا معنى للممكن الا القبول فلا يصح ان يقول لاحول ولا قوّة الا بالله الا العبد الجامع فكل من تبرأ فهو جزء من الجامع وكل من أثبت الامرين فهو جامع عالم بنفسه و بربه أديب وفى الامر حقه

فلاحول منه ولاقوّة ٭ اذالم أكن وأنا الواقع ولاحول منى ولاقوّة ٭ اذالم يكن وأنا الجامع

ألاتراها كنزا أخفاه الله فى الملك حتى أوجد آدم على صورته وجعله خليفة فى أرضه واعترض من اعترض كما أخبر الله تعالى فى ذلك وماسمع قبل خلق آدم لاحول ولاقوّة الابالله وكل قائل يقولها من غير العبد الجامع فانما يقولها بحكم التبعية له ولما خلق العرش وأمرت الملائكة ان تحمله لم تطقه فلما عجزت قام الحامل الواحد منهم الذى على صورة الانسان فقال بلسانه لما أعطاه الله لاحول ولاقوّة الابالله فقال من بقى من الحملة بقوله فحملت العرش وأطاقته فلما أوجد الله الانسان الكامل جعل له قلبا كالعرش جعله بيتاله فما فى العالم من يطيق حمل قلب المؤمن لانهم عجزوا عن حمل العرش وهو فى زاوية من زوايا قلب المؤمن لايحس به ولا يعلم ان ثم عرشا خفته عليه وجعل أسماءه الحسنى تحف بهذا القلب كما تحف الملائكة بالعرش وجعل حملته العلم الالهى والحياة والارادة والقول أربعة فالحياة نظير الحامل الذى على صورة الانسان من حملة العرش لسريان الحياة فى الاشياء فما ثم الاحى والحياة الشرط المصحح لبقية الصفات من علم وارادة وقول ورد فى الخبر ان جبريل لما علم آدم الطواف بالبيت وقال له انا طفنا بالبيت قبل ان تخلق بكذا وكذا ألف سنة فقال له آدم فما كنتم تقولون عند الطواف به فقال جبريل كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقال آدم وأزيدكم أنا لاحول ولاقوّة الابالله فاختص بهذا الكنز آدم عليه السلام فما ثم من يحول بينك و بين ما أنت قابل له مما اذاقبلته أضربك وأنزلك عن رتبتك أعنى رتبة كمالك الى حيوانيتك الا الله ولاقوّة لك على ما كلفك من الاعمال الا بالله كما لايحول بين الحق مع اقتداره و بين مالا يصح فيه وجود الابك الا أنت اذالم تكن فلا بد من كونك فيما لا يوجد الابك ولاقوّة أى لاينفذ اقتدار فى أمر لا يظهر الابك فمن القسمة ظهور حقيقة لاحول ولاقوّة الابالله فيك وفيه بحسب الاحوال التى تطلبها فلا أجمع من الانسان الجامع ولاأشرف فيه من جزئياته الا الجزء الملكى منه كما ان ذكر الله فى الصلاة أشرف أجزاء الصلاة لا أن الذكر أشرف من الصلاة كما انه لا يكون الملك أشرف من الانسان لانه جزء من الانسان والذكر جزء من الصلاة قال الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر يعنى بصورتها فان التكبيرة الاولى تحريمها والسلام منها تحليلها عن الفحشاء والمنكر لما فيهما من التحريم ولذكر الله أكبر يعنى فيها لان الذكر جزء منها وهو أكبر أجزائها وفيه وقعت القسمة بين الله و بين المصلى فى الصلاة فاذاعلمت هذا علمت مقام الملك فلم يخرج عنك وأصبت الامر على ماهو عليه وأنصفت وعرفت من أين أتى على من أتى عليه فى باب المفاضلة الله تعالى بمجموع أسمائه مع التفاضل فيها فى عموم التعلق فاجمل

بالك وقل رب زدنى علما وتأدّبا ً داب الحق الذى هو عليها فان العبد اذا قال لا حول ولا قوّة الا بالله يصدقه به فيقول الرب لا حول ولا قوّة الا بى ولم يتعرّض ان يقول لا حول ولا قوّة الا بك يا عبدى فان هذه الكلمة لا تظهر من قائلها الا بقائلها ولكن لما علم تعالى ان الانسان الحيوان شارك الانسان الكامل بالصورة الانسانية علم انه اذا قال الحق لا حول ولا قوّة الا بك طردها الانسان الحيوان فى غير موطنها فأساء الادب والانسان الكامل لا يفعل مثل هذا فراعى الحق الحرمة ليتعلم الكامل فهى مسئلة تعلم وتعتقد ولا يفوه بها ناطق ولا تجرى على لسان عبد مختص الا فى بيان العلم ليعلم الامر على ماهو عليه فان الله أخذ العهد على العلماء ان يعلموا من لا يعلم ماعلمهم الله وممّا علمهم الادب فلا يضعون الحكمة الا فى أهلها هذا من شأنهم رضى الله عنهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والسبعون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ولمثل هذا فليعمل العاملون﴾

الشخص مستدرج والصدر مشروح * والكنز مستخرج والباب مفتوح
أين الأوائل لا كانوا ولا سلفوا * العقل يقبل ماتأتى به الروح
لكنهم حجبوا بالفكر فاعتمدوا * عليه والعلم موهوب وممنوح
مافيه مكتسب ان كنت ذا نصف * فليس للعقل تعديل وتجريح
العدل والجرح شرع الله جاء به * ميزانه فبدا نقص وترجيح
العقل أفقر خلق الله فاعتبروا * فانه خلف باب الفكر مطروح
لولا الاله ولولا ماحباه به * من القوى لم يقم بالعقل تسريح
ان العقول قيود ان وثقت بها * خسرت فافهم فقولى فيه تلويح
ميزان شرعك لا تبرح تزين به * فان رتبته عدل وتصحيح
ان التنافس فى علم يقوم به * صدر بنور شهود الحق مشروح
هذا التنافس لا أبغى به بدلا * له من الذكر قدوس وسبوح
لمثل ذا يعمل العمال ليس لهم * فى غير ذلك تحسين وتقبيح

قال الله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وموجب الفرح المناسبة ولما علمنا ان الانسان مجموع ماعند الله علمنا انه ماعند الله أمر الا وله اليه نسبة فله منه مناسب فالعالم لا يرمى بشئ من الوجود وانما يبرز اليه ماينا سبه منه ولا يغلب عليه حال من الاحوال بل هو مع كل حال بما يناسبه كما هو الله معنا أينما كنا فان أكثر الناس لا يعلمون ذلك بل هم بهذا القدر جاهلون وعنه عمون وهذا هو الذى أداهم الى ذم الدنيا ومافيها والزهد فى الآخرة وفى الكونين وفى كل ماسوى الله وانتقدوا على من شغل نفسه بمسمى هذه كلها وجعلهم فى ذلك ماحكى عن الاكابر فى هذا النوع وحملوا ألفاظهم على غير وجه ماتعطيه الحقيقة ورأوا انّ كل ماسوى الله حجاب عن الله فأرادوا هتك هذا الحجاب فلم يقدروا عليه الا بالزهد فيه وسأبين هذا الفن فى هذا الباب بيانا شافيا وكون الحق كل يوم فى شأن الخلق وكون الجنة وهى دار القربة ومحل الرؤية هى دار الشهوات وعموم اللذات ولو كانت حجابا لكان الزهد والحجاب فيها وكذلك الدار الدنيا فأقول ان الله خلق أجناس الخلق وأنواعه وما أبرز من أشخاصه لننظر فيه نظرا يوصلنا الى العلم بخالقه فما خلقه لنزهد فيه فوجب علينا الانكباب عليه والمثابرة والمحبة فيه لانه طريق النظر الموصل الى الحق فمن زهد فى الدليل فقد زهد فى المدلول وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وجهل حكمة الله فى العالم وجهل الحق وكان من الخاسرين الذين مار بحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فالرجل كل الرجل من ظهر بصورة الحق فى عبودة محضة فأعطى كل ذى حق حقه وبدأ بحق نفسه فانها أقرب اليه من كل من توجه عليه حق من المخلوقين وحق الله أحق بالقضاء وحق الله عليه ايصال كل حق الى من يستحقه ولمثل هذا فليعمل العاملون اذ ولا

بد من اضافة العمل الينا فان الله أضاف الاعمال الينا وعين لنا محالها وأماكنها وأزمنتها وأحوالها وأمر نابها وجوبا وندبا وتخييرا كما انه نهانا عز وجل عن أعمال معينة عين لنا محالها وأماكنها وأزمانها وأحوالها تحريما وتنزيها وجعل لذلك كله جزاء بحساب وبغير حساب من أمور ملذة وأمور مؤلمة دنيا وآخرة وخلقنا وخلق فينا من يطلب الجزاء الملذ وينفر بالطبع عن الجزاء المؤلم وجعل لى وعلىّ حقا فى رعيتى اذ خلق لى نفسا ناطقة مدبرة عاقلة مفكرة مستعدة لقبول جميع ما كلفها به وهى محل خطابه المقصودة بتكليفه وامتثال أوامره ونواهيه والوقوف عند حدوده ومراسمه حيث حدها ورسم فى حق الحق وحق نفسه وحق غيره فيطلبه أصحاب الحقوق بحقوقهم نطقا وحالا ظاهرا وباطنا فيطلبه السمع بحقه والبصر واللسان واليدان والبطن والفرج والقدمان والقلب والعقل والفكر والنفس النباتية والحيوانية والغضبية والشهوانية والحرص والامل والخوف والرجاء والاسلام والايمان والاحسان وأمثال هؤلاء من علله المتصل به وأمره الحق ان لا يغفل عن أحد من هؤلاء أوّلا ويصرفهم فى المواطن التى عين له الحق وجعل هذه القوى كلها متوجهة على هذه النفس الناطقة بطلب حقوقها وجعلها كلها ناطقة بتسبيح الله تعالى جعلا ذاتيا لا تنفك عنه وجعل هذه الحقوق التى توجهت لها على النفس الناطقة الحاكمة على الجماعة ثابتة الحق جزاء لما هى عليه من تسبيح الله بحمده دنيا وآخرة وما منهم من يخالف أمر الله اختيارا وانه اذا وقعت المخالفة منهم فجبرا يجبرهم على ذلك الوالى عليهم الذى أمروا بالسمع والطاعة له فان جار فلهم وعليه وان عدل فلهم وله ولم يعط الله هؤلاء الرعايا الذين ذكرناهم المتصلين به قوة الامتناع مما يجبرهم على فعله بخلاف ما خرج عنهم ممن له أمر فيهم ثم ان الله نعت لهم الجزاء الحسى وأشهدهم اياه فى الحياة الدنيا بضرب مثال من نعيم الحياة الدنيا وبالوعد بذلك فى الآخرة ومنهم من أشهده ذلك فى الاخرى وهو فى الحياة الدنيا مشاهدة عين فرأى ما وقع له برؤيته من الالتذاذ ما لا يقدر قدره وما التذ به الا من يطلب ذلك من رعيته فأخذ يسأله حقه من ذلك وأن لا يمنعه وفى مثل هذا فليتنافس المتنافسون وأى نفاسة أعظم من هذا فالعارف المكمل المعرفة يعلم ان فيه من يطلب مشاهدة ربه ومعرفته الفكرية والشهودية فتعين عليه ان يؤدّى اليهم حقهم من ذلك وعلم أن فيه من يطلب المأكل الشهىّ الذى يلايم مزاجه والمشرب والمنكح والمركب والملبس والسماع والنعيم الحسى المحسوس فتعين عليه أيضا ان يؤدّى اليهم حقوقهم من ذلك التى عين لهم الحق ومن كان هذا حاله كيف يصح له أن يزهد فى شئ من الموجودات وما خلقها الله الا له الا انه مفتقر الى علم ما هو له وما هو لغيره لئلا يقول كل شئ هو له فلا ينظر من الوجوه الحسان الا ما يعلم انه له وما يعلم انه لغيره يكف بصره ويغضه عنه فانه محجور عليه ما هو لغيره فهذا حظه من الورع والاجتناب والزهد انما متعلقه الاولوية بخلاف الورع وكل ترك فاما الاولوية فينظر فى الموطن ويعمل بمقتضاه ومقتضاه قد عينه له الحق بما أعلمه به بلسان الشارع فسموا من طريق الاخذ بالاولوية زهادا حيث أخذوا بها فان لهم تناول ذلك فى الحياة الدنيا فما فعلوا لان الله خيرهم فما أوجبه عليهم ولا ندبهم اليه ولا حجر عليهم ولا كرهه فاعلم ذلك ثم انه ينظر فى هذا المخير فيه فلا يخلو حاله فى تناوله ان يحول بينه هذا التناول وبين المقام الاعلى الذى رجحه له أو لا يحول فان حال بينه وبينه تعين عليه بحكم العقل الصحيح السليم تركه والزهد فيه وان كان على بينة من ربه ان ذلك لا يقدح ولا يحول بينه وبين المرتبة العليا من ذلك فلا فائدة لتركه كما قال لنبيه سليمان عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ولا تكون ممن تلبس عليه الامور فيتخيل انه بزهده فيما هو حق لشخص ما من رعيته ينال حظ ما يطالبه به منه شخص آخر من رعيته فان ذلك عين الجهل فان تلك الحقيقة تقول له ما هذا عين الحق لى فالاولى بالعبد الذى كلفه الله تدبير نفسه وولاه ان يعلم فاذا علم استعمله علمه حتى يكون بحكم علمه ولا يستعمل هو العلم فانه ان استعمل علمه كان علمه بحكمه فوقتا يعمل به ووقتا يتركه أى يترك العمل به وما عمل الترك الا بالعلم واذا كان العلم يستعمله ويصرفه ويكون هو معمولا مستعملا للعلم حكم عليه جبرا على الصواب فوفى الحقوق أربابها ومثل هذا الامام فى العالم قليل ولذلك يقول ليس السخى من تسخى بماله وانما السخى من تسخى بنفسه على العلم فكان تحت سلطان علمه هذا

هو كبير العالم وأما ماذكرناه من علم الاوامر والنواهى الالهية فنوردها ان شاء الله فى الباب الاخير من هذا الكتاب وبه ختمنا الكتاب وهو باب الوصية فانظر الى ما يعطيك هذا الحجير من الفوائد وماذكرت لك ما نتيجة هذه المحجيرات الا ليكون ذلك باعثا لك على طلب الانفس والاوجه والاولى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والسبعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير﴾

الرزق يأتى به الرزاق ليس له * اسم سواه ولا عين ولا أثر
ولا تقولن فى الوهاب ان له * حكما عليه فهذا ليس يعتبر
فانه واجب والوهب ليس له * حكم الوجوب وفيه العبد يختبر

بقية الله خير لكم ما أحل لك تناوله من الشئ الذى يقوم به أودك لتقوم به فى طاعة ربك وانما سماه بقية لانه بالاصالة خلق لك ما فى الارض جميعا فكنت مطلق التصريف فى ذلك تأخذ ما تريدو تترك ما تريد ثم فى ثانى حال حجر عليك بعض ما كان أطلق فيه تصرفك وأبقى لك من ذلك ما شاء ان يبقيه لك فذلك بقية الله وانما جعلها خيرا لك لانه علم من بعض عباده ان نفوسهم تعمى عن هذه البقية بما يعطيهم الاصل فيتصرفون بحكم الاصل فقال لهم البقية التى أبقى الله خير لكم ان كنتم مؤمنين أى مصدقين بأنى خلقت لكم ما فى الارض جميعا فان صدقتمونى فى هذا صدقتمونى فيما أبقيت لكم من ذلكم وان فصلتم بين الامرين فآمنتم ببعض وكفرتم ببعض لم تكونوا مؤمنين ثم انكم لن تنالوا من ذلك مع جعكم اياه وانكبابكم عليه الا ما قدرته لكم وخمرتمونى وسواء عليكم تعرضتم لتحصيل ما ضمنته لكم أو أعرضتم عنه لابد لى أن أوصله اليكم فانى أطلبكم به كما أطلبكم بآجالكم وماذلك من كرامتكم على ولا من اهانتكم فانى أرزق البر والفاجر والمكلف وغير المكلف وأميت البر والفاجر والمكلف وغير المكلف وانما عنايتى ان أوصل اليك من البقية لا من غيرها فى مثل هذا أظهر عنايتى بالشخص الموصل اليه ذلك فانه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها كما انه لن تموت نفس حتى يأتيها أجلها المسمى وسواء كان الرزق قليلا أو كثيرا وليس رزقك الا ما تقوم به نشأتك وتدوم به قوتك وحياتك ليس رزقك ما جمعت وادخرت فقد يكون ذلك لك ولغيرك لكن حسابه عليك اذا كنت جامعه وكاسبه فلا تكسب الا ما يقوتك ويقوت من كلفك الله السعى عليه لا غير وما زاد على ذلك مما فتحت به عليك فأوصله انما أمنك الى من شئت ممن تعلم منه انه يستعمله فى طاعتى فان جهلت فأوصله فانك لن تخيب من فائدته من كونك منعما بما سميته ملكا لك فأنت فيه كرب النعمة وليس غيرى فأنت نائبى والنائب بصورة من استخلفه وقد رزقت النبات والحيوان والطائع والعاصى فكن أنت كذلك وتحرى الطائع جهد استطاعتك فان ذلك أوفر لحظك وأعلى وفى حقك أولى وأتنى واعلم انه كما خلقت لك ما تحيى به ذاتك وتنعم به نفسك اعتناء بك فقد خلقت لك أيضا ما اذا تصرفت فيه أحييت به أسمائى ونعمت به نفوسهم وتكون أنت الآتى بذلك اليهم كما انا الآتى برزقك اليك حيث كنت وكان رزقك فانى أعلم موضعك ومقرك وأعلم عين رزقك وأنت لا تعلمه حتى تأكله أو أعلمك به على التعيين فاذا تغذيت به وسرى فى ذاتك حينئذ تعلم انه رزقك كذلك علمتك فعلمت ما تستحقه الاسماء الحسنى من الرزق الذى تقوم به حياتها ونشأتها وأعطيتك علم ذلك وعينه وجعلتك الآتى به اليهم وكما طلبت منك الشكر على ما جئتك به من الرزق كذلك تطلب أنت الشكر على ما أتيت به من أسمائى واذا شكرتك أسمائى فأنا شكرتك فسعدت سعادة لم يسعد مثلها الا من عمل مثل هذا العمل وأسمائى لابد أن يصل اليها ذلك من العالم ولكن لا يشكر أسمائى الا من قصدها بذلك اعتناء منه بجانبها الا من جاءها غافلا عنها ان ذلك لها هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون لا والله كما لا يستوى الذين اجترحوا السيآت بالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون أى ساء من يحكم بذلك ثم أفصل وأقول قول لقمان لابنه فتكن فى صخرة أى عند ذى قلب قاس لا شفقة له على خلق الله قال تعالى ثم قست

فلو بكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وقوله أو أشد قسوة فان الحجر لا يقدر ان يمتنع عن تأثيرك فيه بالمعول والقلب يمتنع عن أثرك فيه بلا شك فانه لا سلطان لك عليه فلهذا كان القلب أشد قسوة أى أعظم امتناعا وأحمى وان أحسنت فى ظاهره فلا يلزم ان يلين قلبه اليك فذلك اليه وحكى أن بعض الناس كسر حجرا صلدا يابسا فرأى فى وسط ذلك الحجر تجويفا فيه دودة فى فمها ورقة خضراء تأكلها وروى فى النبوّة الاولى ان الله تعالى تحت الارض صخرة صماء فى جوف تلك الصخرة حيوان لا منفذ له فى الصخرة وان الله قد جعل له فيها غذاء وهو يسبح الله و يقول سبحان من لا ينسانى على بعد مكانى يعنى من الموضع الذى تأتى منه الارزاق لا على بعد مكانها من الله فان نسبة الله الى خلقه من حيث القرب بسكون الراء نسبة واحدة ومن حيث القرب بفتح الراء نسبة مختلفة فاعلم ذلك أو فى السموات بما أودع الله فى سباحة الكواكب فى أفلاكها من التأثيرات فى الاركان لخلق أرزاق العالم أو الامطار أيضا فان السماء فى لسان العرب المطر قال الشاعر * اذا سقط السماء بأرض قوم * يعنى بالسماء هنا المطر وقوله أو فى الارض بما فيها من القبول والتكوين للارزاق فانها محل ظهور الارزاق كالام محل ظهور الولد الذى للاب فيه أيضا أثر بما ألقاه من الماء فى الرحم سواء كان مقصود اله ذلك أو لم يكن كذلك الكوكب يسبح فى الفلك وعن سباحته يكون ما يكون فى الاركان الامهات من الامور الموجبة للولادة وسواء كان ذلك مقصود للكوكب أو لم يكن بحسب ما يعلمه الله عز وجل مما أوحى به فى كل سماء من الامر الالهى الذى لا يعلمه الا من أوحى به اليه فأينما كانت مثقال هذه الحبة من الخردل لقلتها بل لخفائها يأت بها الله نبه بهذا التعريف لتأتيه أنت بما كلفك ان تأتيه به فانك ترجوه فيما تأتيه به ولا يرجوك فيما أتاك به فانه غنى عن العالمين وأنت من الفقراء اليه فاتيانك اليه بما كلفك الاتيان به آكد فى حقك ان تأتى به لافتقارك وحاجتك لما يحصل لك من المنفعة بذلك ان الله لطيف أى هو أخفى ان يعلم و يوصل اليه أى الى العلم به من حبة الخردل خبير للطفه بمكان من يطلب تلك الخردلة منه لما له من الحرص على دفع ألم الفقر عنه فان الحيوان ما يطلب الرزق الا لدفع الآلام لا غير فلو لم يحس بالالم لما تصوّر منه طلب شئ من ذلك فليس نفعه سوى دفع ألمه بذلك وهو الركن الاعظم ولولا ان حكم الجنة فى انه نفس حصول الشهوة نفس حصول المشتهى بحيث لو تأخرت عنه الى الزمان الثانى الذى يلى زمان حصول الشهوة لكان ذا ألم لفقد المشتهى زمان الشهوة كالدنيا فانه لا بد أن يتأخر حصول المشتهى عن زمان الشهوة فلا بد من الالم فاذا حصل المشتهى فاعظم الالتذاذ به اندفاع ذلك الالم فافهم هذا وحققه فانه ينفعك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والسبعون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾

من يعظم حرمة الله * ما يرى عينا سوى الله
كل ما فى الكون حرمته * ليس فى الاعيان الاهى
ليس بالساهى معظمها * لا ولا فى الحكم باللاهى
كيف يسهو عن محارمه * من يرى الاشياء بالله
فهو الرائى بحار حتى * وأنا عن ذاك بالساهى

العالم حرم الحق والكون حرمه الذى أسكن فيه هؤلاء الحرم وأعظم الحرم ما له فيه أثر الطبع النكاحى لانه محل التكوين والعالم كله حرم الله فانه محل تكوين الاحكام الالهية لظهور الاعيان فاى عين ظهر عاد حرمة من الحرم فحواء من آدم سواء منه ظهرت فهى عينه وهو عينها حرمته وزوجته التى كون فيها نبيه لانها ضلعه القصير قبل الشكل المعلوم بالانسان فهكذا ما خلق الله من العالم والاشارة اليه فى قوله جميعا منه وقوله فى عيسى وروح منه لم ينسبه الى غير لانه ما ثم غير فمن عظم حرمة الله من العالم فما عظم الا نفسه وقد تبين لك انك منه لا من ذاتك ولا من أمر آخر فمن عظم حرمة الله فانما عظم الله ومن عظم الله كان خيرا له وهو ما يجازيه به من التعظيم فى مثل قوله ومن يعظم شعائر الله ومن يعظم حرمات الله وقوله عند ربه العامل فى هذا الظرف فى طريقنا قوله ومن يعظم أى من يعظمها عند ربه

أى فى ذلك الموطن فلتبحث فى المواطن التى تكون فيها عندر بك ماهى كالصلاة مثلا فان المصلى يناجى ربه فهو عندربه فاذا عظم حرمة الله فى هذا الموطن كان خبراله وتعظيم الحرمة أن يتلبس بها حتى تعظم فاذا عظمت كان التكوين كما جاء فلما أثقلت دعوا الله والمؤمن اذا نام على طهارة فروحه عندربه فيعظم هنالك حرمة الله فيكون الخير الذى له فى مثل هذا الموطن المبشرة التى تحصل له فى نومه أو يراها له غيره والمواطن التى يكون العبد فيها عندربه كثيرة فيعظم فيها حرمات الله على الشهود وهذا الباب ان بسطنا القول فيه طال وهذه الاشارة القليلة تعطى صاحب الفهم بقوتها مافى البسط من الفوائد الوجودية وهذا كاف فى الغرض المقصود والحمد لله رب العالمين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثمانون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله وآتيناه الحكم صبيا﴾

من المزاج قوى الانسان أجمعها * روحا وجسما فلا تعدل عن الرشد
بذاك يضعف فى حال تصرفها * لعلة قبلتها نشأة الجسد
فان بدالك مايذهب بعادتها * فذاك حكم الاله الواحد الصمد
كمثل عيسى ومن قد كان أشبهه * من الاناسى ومابالربع من أحد
يأتى بما جاء كم من خرق عادته * سوى الذى خلق الانسان فى كبد

قال الله عزوجل وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا فهذا سلام من الله عليه * وقال عيسى عن نفسه عليه السلام * اخبارا بحاله مع الله فيما أخبر الله به عن عنايته بيحيى عليه السلام والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا وزاد المحمدى الوارث كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وذلك ان

عناية ريعان الشباب قوية * لان لها القرب الالهى بالنص
لان علوم القوم ذوق وخبرة * وهذى علوم ليس تدرك بالفحص

فان رسول الله صلى الله عليه وسلم برز بنفسه وحسر الثوب وقال لما أقبل الغيث حتى أصابه انه حديث عهد بربه فهذا هو النص الجلى الذى أتى * من الشرع فى الغيث القريب من الرب فكل أول فى العالم فانه حديث عهد بربه وكل مافى العالم أول فانه شئ فهو فى وجوده حديث عهد بربه اذ قال له كن فالعالم كله عالم الامر سواء كان من عالم الخلق أولم يكن وقد بينا عالم الامر والخلق ماهو وهو الوجه الخاص الذى فى عالم الخلق وماعثر عليه أحد من أهل النظر فى العلم الالهى الا أهل الله ذوقا ولما كان للصبى حدثان هذا القرب وهو قرب التكوين والسماع ولم يحل بينه وبين ادراك قربه من الله حائل لبعده عن عالم الاركان فى خلقه فلم يكن عن أب عنصرى ولكن كان روح الله وكلمته ألقاها الى مريم فلم يكن ثم مايغيبه عمن صدر عنه فقال مخبرا عن ماشاهده من الحال فحكم فى مهده على من رأى من قومه الذين افتروا فى حقه على أمه مريم فبرأها الله بنطقه وبحنين جذع النخلة اليه اذ أكثر الشرع فى الحكومة بشاهدين عدلين ولا أعدل من هذين فقال انى عبد الله فحكم على نفسه بالعبودية لله وماقال ابن فلان لانه لم يكن ثم وانما كان حق تجلى فى صورة روح جبريل لما فى القضية من الجبر الذى حكم فى الطبيعة بهذا التكوين الخاص الغير معتاد آتانى الكتاب فحصل له الانجيل قبل بعثه فكان على بينة من ربه فحكم بأنه مالك كتابه الالهى وجعلنى نبيا فحكم بأن النبوة بالجعل لان الله يقول فى أى صورة ماشاء ركبك فهو فى الصورة بالجعل لئلا يتخيل ان ذلك بالذات بل هو اختصاص الهى وجعلنى مباركا أى خصنى بزيادة لم تحصل لغيرى وتلك الزيادة ختمه للولاية ونزوله فى آخر الزمان وحكمه بشرع محمد صلى الله عليه وسلم حتى يكون يوم القيامة ممن يرى ربه الرؤية المحمدية فى الصورة المحمدية أينما كنت من دنيا وآخرة فانه ذو حشرين يحشر فى صف الرسل ويحشر معنا فى أتباع محمد صلى الله عليه وسلم وأوصانى بالصلاة المفروضة فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ان أقيمها لانه جاء بالالف واللام فيها والزكاة أيضا كذلك مادمت حيا زمان التكليف وهو الحياة الدنيا وبرابوالدتى فاخبر انه شق فى خلقه فان لاتمه عليه ولادة لما كانت محل تكوينه فقلت نسبته العنصرية فى خلقه فكان

أقرب الى ربه فكان أحدث عهد بعبوديته لربه ولم يجعلني جبارا شقيا اذ لا يكون ذلك ممن يكون الا بالجهل والجهل فيه انما هو من قوة سلطان ظلمة العنصر وقد بينا مرتبة عالم الطبيعة من عالم العناصر في هذا الكتاب في مواضع منه والسلام علىّ لعلمه بمرتبته من ربه وحظه منه يوم ولدت يعني له السلامة في ولادته من تأثير العبد المطرود الموكل بالاطفال عند الولادة حين يصرخ الولد اذا وقع من طعنته فلم يكن لعيسى عليه السلام صراخ بل وقع ساجدا لله تعالى و يوم أموت يكذب من يفتري عليه انه قتل فلم يقتل و يوم أبعث حيا يعني في القيامة الكبرى أكد مونه فآتاه الحكم بما ذكره وهو صبيّ رضيع في المهد فكان أتم في الوصلة بربه من يحيى بن خالته فان عيسى سلم على نفسه بسلام ربه ولهذا ادعى فيه انه اله و يحيي سلم عليه ربه تعالى ولم ينص على انه عرف بذلك السلام عليه أولم يعرف واعلم ان الناس انما يستغربون الحكمة من الصبيّ الصغير دون الكبير لانهم ما عهدوا الا الحكمة الظاهرة عن التفكر والروية وليس الصبيّ في العادة بمحل لذلك فيقولون انه ينطق بها فتظهر عناية الله بهذا المحل الظاهر فزاد يحيى وعيسى بانهما على علم بما نطقا به علم ذوق لان مثل هذا في هذا الزمان والسن لا يصح ان يكون الا ذوقا وأن الله آتاه الحكم صبيا وهو حكم النبوّة التي لا تكون الا ذوقا فمن كان هجيره هذا فوراثته وان كان محمديا لهذين النبيين أو لاحدهما على حسب قوة نسبته منهما أو من أحدهما وقد نطق في المهد جماعة أعني في حال الرضاعة وقد رأينا أعظم من هذا رأينا من تكلم في بطن أمه وأذّى واجبا وذلك ان أمه عطست وهي حامل به فحمدت الله فقال لها من بطنها يرحمك الله بكلام سمعه الحاضرون وأما ما يناسب الكلام فان ابنتي زينب سألتها كالملاعب لها وهي في سن الرضاعة وكان عمرها في ذلك الوقت سنة أو قريبا منها فقلت لها بحضور أمها وجدتها يا بنية ما تقولين في الرجل يجامع أهله ولا ينزل فقالت يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك وفارقت هذه البنت في تلك السنة وتركتها عند أمها وغبت عنها وأذنت لامها في الحج في تلك السنة ومشيت أنا على العراق الى مكة فلما جئنا المعرّف خرجت في جماعة معي أطلب أهلي في الركب الشامي فرأتني وهي ترضع ثدي أمها فقالت يا أمي هذا أبي قد جاء فنظرت الام حتى رأتني مقبلا على بعد وهي تقول هذا أبي هذا أبي فناداني خالها فاقبلت فعند ما رأتني ضحكت ورمت بنفسها عليّ وصارت تقول لي يا أبت يا أبت فهذا وأمثاله من هذا الباب

﴿الباب الاحد والثمانون وأربعمائة في حال قطب كان منزله ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا﴾

من يشهد الله في أعماله حسنت * نشآتها فلها في الوزن رجحان
مع الشهود له أجر يخص به * قضى بذلك في التعريف ميزان
ان الرسول له أجر تعينه * لرسالته ما فيه نقصان
لولا الوجود لما كان الشهود لنا * وفي الوجود لنا ربح وخسران
وليس يدري الذي جئنا به أحد * الا عليم بما في الامر حيران

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحسان انه العمل على رؤية الحق في العبادة وهو تنبيه عجيب من عالم شفيق على أمته لانه علم انه اذا قام العبد في عمله عبادة وجعل في نفسه انه يرى ربه و يراه ربه بما استحضره في تلك العبادة على قدر علمه فانه اذا كان هذا هجيره وديدنه ذلك أبصر ان العامل هو الله لا هو وان العبد محل ظهور ذلك العمل كما ورد ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فالاحسان في العبادة كالروح في الصورة يحييها واذا أحياها لم تزل تستغفر لصاحبها ولها البقاء الدائم فلا يزال المغفور له فان الله صادق وقد أخبر انه لا يضيع أجر من أحسن عملا بل لا يضيع عمل عامل منكم من ذكر او أنثى بعضكم من بعض كان العمل ما كان فان كان خيرا فلا يضيع أجره وان لم يكن خيرا فان الله لا يضيعه لانه لابد أن يبدل الله سيئات التائب حسنات فان لم يكن العمل غير مضيع والا ففي أي أمر يقع التبديل لان الاعمال صور أنشأها العامل لا بل أنشأها الله فانه العامل والعبد محل ظهور ذلك العمل كالهيولى لما يقبله من فتح الصور فيها ثم ان الحضور مع الله تعالى وهو الاحسان في ذلك العمل حياة ذلك العمل وبه سمي عبادة ولولا هذا

الحضور ما كان عبادة فما من مؤمن يعصي الا وفي نفسه ذل المعصية فلذلك يصير عبادة ولو لم يكن الا علمه بانها معصية وأي روح أشرف من العلم كما قال الله عن نفسه انه أحاط بكل شئ علما ودل عليه دليل العقل والعمل من الاشياء وهو يعلمه ويعلم حيث هو فكيف يضيع عنه أو يضيعه وهو خلق من خلقه يسبح بحمده فان كانت حياته عن نفخ ربه سبح بحمده وان كانت حياته عن حضور عامله ومنشئه وكان العمل ما كان سبح بحمده واستغفر لعامله فهذا الفرقان بين العملين فان أعطى الله المغفرة لغير الحاضر فانما ذلك مراعاة الهية لكون هذا العبد أنشأ بوجوده صورة ولا بد لكل صورة من روح فان الله يغفر له لكونه ظهرت عنه صورة نفخ الحق فيها روحا منه فسبحت بحمده فلهذا الاشتراك لحقت المغفرة صاحب ذلك العمل كان من كان ولحقته متى لحقته والتروك لا تكون أعمالا الا اذا نويت وما لم ينوها صاحبها فانها ليست بعمل فان الاعمال منها ظاهرة وباطنة أو يترك الانسان ما أمر بفعله فان الترك عدم محض الا ان هناك دقيقة وذلك ان العمل الذي يكون فيه في زمان ترك ما أوجب الله عليه فعله هو الذي يكون صورة من انشاء عامله لا عين الترك فانّ الزمان انما هو لذلك العمل المتروك حتى يتوب وهذا أشد المعاصي وأعظمها ولهذا ذهب من ذهب من أهل الظاهر الى أنه من صلى ركعتي الفجر ولم يضطجع فان صلاة الصبح لا تصح له وان لم يركع الفجر لم يجب عليه الاضطجاع وجازت صلاة الصبح وغايته أنه ترك سنة مؤكدة لا اثم عليه في تركها وهذا عين ما ذكرناه والتعليل واحد فكل عمل مأمور به على طريق الفرض والوجوب وترك فان العمل الذي يقوم الانسان فيه على البدل من العمل المأمور به هو الذي يقوم صورة لا عين الترك فافهم ولكن اذا كان العمل المتروك يشغل زمانا بذاته لا يصح في ذلك الزمان غيره ويكون مطلقا لا يكون زمانا مقيدا او يكون العمل ممن يحرم على العامل التصرّف في عمل غيره كالصلاة فان لم يكن كذلك فاي عمل عمله فانه مقبول أعني من أعمال الخير لانه عمله في زمان يجوز له فيه عمله فاحسن العمل ما عمل بشرطه وفي زمانه وتمام خلقه وكمال رتبته في حاله فحينئذ يكون صورة مخلقة فافهم ذلك واعمل بحسبه فانك تنتفع بذلك ان شاء الله

﴿الباب الثاني والثمانون وأربعمائة في حال قطب كان منزله ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور﴾

ومن يسلم الى الرحمن وجها * فذاك الوجه ليس له انتهاء
لان الله ليس له ابتداء * يعينه فيحصره الثناء
فاشهده باسلامي اليه * وهذا الحق ليس به خفاء
وذاك العروة الوثقى لدينا * لماسكها الهدى والاعتلاء
لقد قسم الصلاة ولست كفؤا * فبان الاهتدا والاقتداء
كأن الحق لم يخلق سوائي * فمنزله ومنزلنا سواء

يعني في قوله ليس كمثله شئ قال الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فلم يفرق بين الاسم الله والاسم الرحمن بل جعل الاسمين من الالفاظ المترادفة وان كان في الرحمن رائحة الاشتقاق ولكن المدلول واحد من حيث العين المسماة بهذين الاسمين والمسمى هو المقصود في هذه الآية ولذلك قال فله الاسماء الحسنى ومن أسمائه الحسنى الله والرحمن الى كل اسم سمى به نفسه مما نعلم ومما لا نعلم ومما لا يصح أن يعلم لانه استأثر بأسماء في علم غيبه لما كان الاسم الله قد عصمه الله أن يسمى به غير الله فلا يفهم منه عند التلفظ به وعند رؤيته مرقوما الا هوية الحق لا غير فانه يدل عليه تعالى بحكم المطابقة قال أبو يزيد عند ذلك أنا الله يعني ذلك المتلفظ به في الدلالة على هويته يقول رضي الله عنه أنا أدل على هوية الله من كلمة الله عليها ولذلك سماه كلمته وقال عليه السلام ان أولياء الله هم الذين اذا رأوا ذكر الله وسموا أولياء الله لقيام هذه الصفة التي تولاهم الله بها بهم وأي اسلام وانقياد ذاتي لانه قال وجهه أعظم من هذا الانقياد والاسلام وهو محسن أي فعل ذلك عن شهود منه لان الاحسان ان ترى ربك في عبادتك فان العبادة لا تصح من غير شهود وان

صح العمل فالعمل غير العبادة فان العبادة ذاتية للخلق والعمل عارض من الحق عرض له فتختلف الاعمال فيه ومنه والعبادة واحدة العين فكما لا تفرق بين الله والرحمن كذلك لا تفرق بين العبد الحقيقي و بين ربه فعند ما تراه تراه فلا ينكره الا من أنكر الرحمن فلذلك سمى هذا المقام العروة الوثقى أى التى لا تتصف بالانخرام لانها لذاتها هى عروة وثقى شطرها حق وشطرها خلق كالصلاة حكم واحد نصفها لله ونصفها للعبد ولم يقل للمصلى والى الله عاقبة الامور فنبه ان مرجع هذا التفصيل كله الى عين واحدة ليس غير ذلك العين لها صفة الوجود فمن لم يكن له مثل هذا النتاج فى هذا المجير فاذكر الله به وان لم يزل به متلفظا فليس المقصود منه الا الظهور مثل هذا وهذه الاشارة كافية فى هذا الذكر والحمد لله وحده

﴿الباب الثالث والثمانون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾

فازت النفس اذا ما اتصفت ❊ بصفات القدس فى نشأتها
أو بامر عارض كان لها ❊ وقفت فيه على حكمتها
فهما فى الحكم سيان على ❊ ما اقتضاه الامر من سورتها
والذى قد دسها بينهما ❊ دون نعت خاب من جلتها
لم يجب من بعد ما أنتجه ❊ انه الظاهر فى صورتها
فله الحمد على ذاك وذا ❊ لدخول الكون فى رحمتها

تحقيق هذا الذكر ان النفس لا تزكو الا بربها فبه تشرف وتعظم فى ذاتها لان الزكاة ربو فمن كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه والصورة فى الشاهد صورة خلق فقد زكت نفس من هذا نعته وربت وأنبتت من كل زوج بهيج كالاسماء الالهية لله والخلق كله بهذا النعت فى نفس الامر ولولا أنه هكذا فى نفس الامر ما صح لصورة الخلق ظهور ولا وجود ولذلك خاب من دساها الا انه جهل ذلك فتخيل أنه دسها فى هذا النعت وما علم ان هذا النعت لنفسه نعت ذاتى لا ينفك عنه يستحيل زواله فلذلك وصفه بالخيبة حيث لم يعلم هذا ولذلك قال قد أفلح ففرض له البقاء والبقاء ليس الا لله أولما كان عند الله وما ثم الا الله أو ما هو عنده فخزائنه غير نافدة فليس الاصور تعقب صورا والعلم بها يسترسل عليها استرسالا بقوله حتى نعلم مع علمه بها قبل تفصيلها فلو علمها مفصلة فى حال اجمالها ما علمها فانها مجملة والعلم لا يكون علما حتى يكون تعلقه بما هو المعلوم عليه فان المعلوم هو الذى يعطيه بذاته العلم والمعلوم هنا غير مفصل فلا يعلمه الا غير مفصل الا أنه يعلم التفصيل فى الاجمال ومثل هذا لا يدل على أن المجمل مفصل انما يدل على انه يقبل التفصيل اذا فصل بالفعل هذا معنى حتى نعلم واذا كان الامر كما ذكرناه فما ثم من دساها ولو كان ثم لكان هو الموصوف بالخيبة لان الشئ لا يمكن أن ينجعل ولا يندس فى غير قابل لاندساسه واذا دسه فقد قبله ذلك القابل واذا قبله فما تعدى ذلك المدسوس رتبته لانه حل فى موضعه واستقر فى مكانه فما خاب من دسه الخيبة المفهومة من الحرمان فله العلم وماله نيل الغرض فحرمانه عدم نيل غرضه فان العلم ما هو محبوب لكل أحد ولو كان العلم محبوبا لكل أحد ما قال من قال ان العلم حجاب والحجاب عن الخير تنفر منه الطباع ونحن اذا قلنا العلم حجاب فانما نعنى به يحجب عن الجهل فان الوجود والعدم لا يجتمعان أعنى النفى والاثبات فما يخيب الا أصحاب الاغراض وهم الاشقياء فمن لا غرض له لا خيبة له وأنت تعلم أنه اذا دس شئ فى شئ ان لم يسعه فلا يندس فيه وان اندس فقد وسعه ولا يسعه الا ما هو له فلكل دار أهل وما ثم فى الآخرة الا داران جنة ولها أهل وهم الموحدون بأى وجه وحدوا وهم الذين زكوا نفوسهم والدار الثانية النار ولها أهل وهم الذين لم يوحدوا الله وهم الداسون أنفسهم فخابوا لا بالنظر الى دارهم ولكن بالنظر الى الدار الاخرى فكما انه لم يتعد أحدهنا ما قدر له وما أعطته نشأته الخاصة به كذلك لم يتعد هنالك ما قدر له موطنه الذى هو معين لذلك الذى قدر له فمن خلق للنعيم فسييسره لليسرى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ومن خلق للجحيم فسييسره للعسرى وأما من بخل بنفسه على ربه حيث طلب منه قلبه ليتخذه بيتاله بالايمان أو التوحيد واستغنى

بنفسه عن ربه فى زعمه وكذب بالحسنى وهى أحكام الاسماء الحسنى فسنيسره للعسرى فهذا تيسير التعسير وهو يشبه الدس فان الدس يوذن بالعسر لا بالسهولة فلو جهد أحد أن يدخل فيما لا يسعه ما يمكن له ذلك جملة واحدة وما كلف الله نفسا الا وسعها فى نفس الامر ولذلك وسعت رحمته كل شئ وزال الغضب وارتفع حكمه وتعينت المراتب وبانت المذاهب وتميز المركوب من الراكب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والثمانون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون﴾

اذا احتضر الانسان هيأ ذاته * لرؤية من يلقاه وهو بعينه
فيا عجبا من غائب وهو حاضر * وليس يراه الشخص من أجل كونه
فان زال عن تركيبه وهو زائل * فان وجود الحق فى سترصونه
ومن فرط قرب الشئ كان حجابه * فلو زال ذاك القرب قام بعونه
فيشهد محالا وعينا بعينه * وخص بهذا الوصف من أجل حينه
فسبحان من لا تشهد العين غيره * على عزه فيما يزين وشينه
فما الشأن الا فى وجودى وكونه * فمن بينه كانت شواهد بينه

البين الاول الوصل والآخر الفراق وليس الا آخر الانفاس فما بعده نفس خارج لانه ليس ثم وقد خرج وفارق القلب بصورة ما كشف له فان كان الكشف مطابقا لما كان عليه فهو السعيد وان لم يكن مطابقا فهو بحسب ما كشفه قبل فراقه القلب لانه هنالك يكتسب الصورة التى يخرج بها وهذه منة من الله بعبده حتى لا يقبض الله عبدا من عباده الا كما أخرجه من بطن أمه على الفطرة فان المحتضر ما فارق موطن الدنيا لانه على أهبة الرحيل رجله فى غرز ركابه وهنالك ينكشف له شهودا حقيقة قوله وهو معكم أينما كنتم وقوله فى حق طائفة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون غير ان الذين بقيت لهم أنفاس من الحاضرين لا يبصرون معية الحق فى أبنية هذا العبد فانهم فى حجاب عن ذلك الا أهل الله فانهم يكشفون ما هو للمحتضر مشهود كما كان الامر عندهم فان عم بقوله لا تبصرون فانه يريد الذوق فان ذوق كل شاهد فى مشهوده لا يكون لغيره وان اتصف بالشهود فالحق عند العارف فى العين وعند غير العارف فى الاين فبرحمة من الله كان هذا الفضل من الله ولولا الدار ما تجذب أهلها جذب المغناطيس الحديد ولولا أهلها ما هم كاولاد آدم عيسى مع الصبغ ما رموا نفوسهم فيها يقول النبى صلى الله عليه وسلم انكم لتقتحمون فى النار كالفراش وأنا آخذ بحجزكم فشبههم بالفراش الذى يعطيه مزاجه أن يلقى نفسه فى السراج فيحترق ولكن هؤلاء الذين هم أهلها وأما من يدخلها ورودا عارضا لكونها طريقا الى دار الجنان فهم الذين يتبرمون بها وتخرجهم شفاعة الشافعين وعناية أرحم الراحمين بعد أن تنال منهم النار ما يقتضيه أعمالهم كما ان الذين هم أهلها فى أول دخولهم فيها يتألمون بها أشد الالم ويسألون الخروج منها حتى اذا انتهى الحد فيهم أقاموا فيها بالاهلية لا بالجزاء فعادت النار عليهم نعيما فلو عرضوا عند ذلك على الجنة لتألموا لذلك العرض فينقدح لهذا الذكر أعنى لاهله مثل هذه المعارف الشهودية فان ادعى أحد هذا المحجر وجاء بعلم غير مشهود له معلوم مرؤية ببصر فليس ذلك نتيجة هذا الذكر بل ذلك أمر آخر فلينتظر فتح هذا الذكر الخاص الذى هو محجره حتى يمن الله عليه بالشهود البصرى لا بد من ذلك فان الموطن يقتضيه قال الله عز وجل فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فهو يرى ما لا يرى من عنده من أهله الذين حجبهم الله تعالى عن رؤية ذلك الى أن يأتيهم أجلهم أيضا جعلنا الله عز وجل فى ذلك المقام ممن يشهد ما يسره لا ما يسوءه آمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والثمانون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون﴾

ان

ان الحياة هي النعيم فمن يرد * تحصيله قبل الممات فقد أسا
الا النعيم بربه وشهوده * فهو المرجى في لعل وفي عسى
عند المحقق والمخصص بالهدى * وتسهل الامر الذي بي قد عسا
الواحد الفرد الذي بوجوده * لم يتخذ غير المهيمن مؤنسا
وهو الذي عند الاله مقامه * اذ كان من أدنى الخلائق مجلسا

يقول الله تعالى أنا جليس من ذكرني ومجالسة الحق بما يقتضيه مقام ذلك الذكر كان ما كان فاعلم ان نية العبد خير من عمله والنية ارادة أي تعلق خاص في الارادة كالمحبة والشهوة والكره فالعبد تحت ارادته فلا يخلو في ارادته اما أن يكون على علم بالمراد أولا يكون فان كان على علم فيه فلا يريد الا ما يلايم طبعه ويحصل غرضه وان كان غير عالم بمراده فقد يتضرر به اذا حصل له فان راعى الحق الارادة الطبيعية الاصلية نعم فان كل مريد انما يطلب ما يسره لا ما يسوءه ولكن يجهل الطريق الى ذلك بعض القاصدين ويعرفه بعضهم فالعالم يجتنب طريق ما يسوءه والجاهل لا علم له فان حصل له ما يسره فبالعرض بالنظر اليه وبالعناية الالهية به فان الله تعالى وصف نفسه بأنه لا يبخس أحدا في مراده كان المراد ما كان ومعلوم ان الارادة الطبيعية ما قلناه وهي الاصل وأرجو من الله مراعاة الاصل لنا ولبعض الخلق ابتداء وأما الانتهاء فاليه مصير الكل فاذا وصف الله نفسه بأنه يوفي كل أحد عمله أي أجرة عمله في الزمان الذي يريدها فيه ولا يبخسه من ذلك شيأ فقد حبط عمله ان كانت ارادته الحياة الدنيا فلا حظ له في الآخرة التي هي الجنة والنعيم الذي ينتجه العمل لانه قد استوفاه في الدنيا فان سعد بنيل راحة فذلك من الاسم الوهاب والانعام الذي لا يكون جزاء فلا يكون لمن هذه حاله ان سعد الا نعيم الاختصاص سكن حيث سكن واستقر حيث استقر فان كان ممن يريد الحياة الدنيا ونقصه من ذلك نفس واحد لم ينعم به فليس هو ممن وفى الله له فيها عمله لانه ما مكنه من كل ما تعلقت به ارادته في الحياة الدنيا وهل يتصور وجود هذا مع قرصة البرغوث والعثرة المؤلمة في الطريق أولا فالآية تتضمن الامرين وهي في الواحد المحال وقوعه في الوجود أظهر فانه بعيد ان لا يتألم أحد في الدنيا فمن أراد الحياة الدنيا فقد أراد المحال فلو صح أن يقع هذا المراد لكان على الوجه الذي ذكرناه لكنه ليس بواقع وأما الامر الآخر فانه اذا تألم مثلا بقرصة برغوث الى ما فوق ذلك من أكبر أو أصغر فان كان مؤمنا فله عليه ثواب في الآخرة فيكون لهذا المريد الحياة الدنيا يعطيه الله ذلك الثواب في الدنيا معجلا فينعم به كما كان يفعل الله تعالى بأبي العباس السبتي بمراكش من بلاد الغرب رأيته وفاوضته في شأنه فأخبرني عن نفسه انه استعجل من الله في الحياة الدنيا ذلك كله فعجله الله له فكان يمرض ويشفي ويحيي ويميت ويولي ويعزل ويفعل ما يريد كل ذلك بالصدقة وكان ميزانه في ذلك سباعيا الا انه ذكر لي قال خبأت لي عنده سبحانه ربع درهم لآخرتي خاصة فشكرت الله على ايمانه وسررت به وكان شأنه من أعجب الاشياء لا يعرف ذلك الاصل منه كل أحد الا من ذاقه أو من سأله عن ذلك من الاجانب أولي الفهم فاخبرهم غير هذين الصنفين لا يعرف ذلك وقد يعطي الله ما أعطى السبتي المذكور لا من كونه أراد ذلك ولكن الله يجعل له ذلك زيادة على ما ادخره له في الآخرة فانه غير مريد تعجيل ذلك المدخر كعمر الواعظ بالاندلس ومن رأينا من هذا الصنف وعمات أنا عليه زمانا في بلدي في أول دخولي هذا الطريق ورأيت فيه عجائب وكان هذا الهم من الله ولنا الا من ارادتهم ولا من ارادتنا ولو عرف أبو العباس السبتي نفسه معرفتي بها منه ما استعجل ذلك فانه كان على صورة لا يكون عنها الا هذا الا أنه سأل ذلك من الله فأعطاه اياه عن سؤال منه ولو سكت لفاز بالامرين في الدارين لكن جهله بنفسه وطبعها الذي طبعت عليه وصورته التي ركبه الله عليها جعلته يسال فخسر حين ربح غيره والعمل واحد ولهذا يفرح بالعلم لانه أشرف صفة يتحلى بها العبد واعلم ان الحياة الدنيا ليست غير نعيمها فمن فاته من نعيمها شئ فما وفيت له وما ذكر الله الا توفيه العمل فهو نعيم العمل وصبره الذي ذكرناه على العثرة في محل التكليف وقرصة البرغوث وان لم يكن مؤمنا بالدار الآخرة وفاه الله ما يطلبه ذلك العمل في الحياة الدنيا فما أعطى الله أحدا الحياة الدنيا مخلصة قط ولا هو واقع ولو وقع له كل مراد لكان

أسعد الخلق فانه من اراد ته النجاة والبشرى من الله تعالى لهما وان لم يكن مؤمنا فما وقع المشروط وقوع عموم الشرط فافهم واعمل بحسب ما تعلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والثمانون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾

ألا ان الرسول هو الذى قد * حباه الله بالشرف التليد
فمن يعص الرسول فقد عصاه * وحيره بتفصيل الوجود
فرام به فلم يقدر عليه * لما فى الرب من نعت العبيد
فلم يعلم به اذ لم يجده * يميزه له حال الشهود
فيركب تارة متن اعتراف * ويركب تارة متن الجحود
فسبحان المخصص كل حزب * بالآم ولذات المزيد

قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله لانه لا ينطق الا عن الله بل لا ينطق الا بالله بل لا ينطق الا الله منه فانه صورته وما ورد ومن يعص الرسول فقد عصى الله كما أنزله فى الطاعة لان طاعة المخلوق لله ذاتية وعصيانه بالواسطة فلو أنزل هنا الرسول كما أنزله فى الطاعة لم يكن الها وهو اله فلا يعصى الا بحجاب وليس الحجاب سوى عين الرسول ونحن اليوم أبعد فى المعصية للرسول من أصحابه الى من دونهم الينا فنحن ما عصينا الا أولى أمرنا فى وقتنا وهم العلماء منا بما أمر الله به ونهى عنه فنحن أقل مؤاخذة وأعظم أجرا لان للواحد منا أجر خمسين ممن يعمل بعمل الصحابة يقول صلى الله عليه وسلم للواحد منهم أجر خمسين يعملون مثل عملكم فاجعل بالك لكونه لم يقل منكم ثم قال تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فذكر الله تعالى وذكر الرسول وذكرنا أعنى أولى الامر منا وهم الذين قدمهم الله علينا وجعل زمامنا بأيديهم ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم فى السرايا وغيرها الا من هو أعلمهم وما كان أعلمهم الا من كان أكثرهم قرآنا فكان يقدمه على الجيش ويجعله أميرا وما خص الاسم الله من غيره من الاسماء فى قوله فقد أطاع الله اذ كان الله هو الاسم الجامع فله معانى جميع الاسماء الالهية كما هو للتجلى جميع الصور كذلك الخليفة وهو الرسول وأولوا الامر منا لا بد أن يظهروا فى جميع الصور التى تحتاج اليها الرعايا فمن بايع الامام فانما يبايع الله تعالى ولا تصح المعصية الا بعد العقد وقد وقع فى أخذ الميثاق والعهد فى قوله تعالى ألست بربكم ثم ألقمه الحجر الاسود وأمر بتقبيله تذكرة وأخبر بلسان الرسول ان الحجر يمينه فأمر ببيعة محمد صلى الله عليه وسلم وقال فى الذين يبايعونه انما يبايعون الله فأنزله منزلته ولم ينزل الحجر منزلته بالذكر فعظم قدر ابن آدم

قبل فان يمين العهد فى الحجر * وأين رتبته من رتبة البشر
ان المبايع من تعنو الوجوه له * الواحد الاحد القيوم بالصور
ان شاء فى ملك ان شاء فى بشر * ان شاء فى شجر ان شاء فى حجر
فما تقيده ذات ولا عرض * وماله فى وجود الكون من أثر
بل الوجود هو الحق الصريح فلا * تروه غيرا فيدعوكم الى الغير
هو المؤثر والآثار قائمة * بالحق فيما يراه فيه ذو بصر
ان لم يكن هكذا أمر الوجود وما * تضمن الكون من نفع ومن ضرر
فما نكون لحق صورة أبدا * ولا تضاف اليه آخر العمر
هو المطاع فما تعصى أوامره * والخلق والامر فى الانثى وفى الذكر
بالشمس يظهر مافى البدر من صفة * فأنت شمس وعين الحق فى القمر
وليس فى البدر ما الابصار تدركه * لكنه هكذا تدركه فى النظر
فكوننا فى وجود الحق مغلطة * فالامر أغمض بالبرهان والخبر

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فليس كمثله شئ وهو السميع البصير وذلك هو الفضل المبين أقول له أنت يقول لى أنت أقول له فأنا يقول لى لا بل أنا فأقول له فكيف الامر فيقول كما رأيت فأقول فما رأيت الا الحيرة فلا تحصيل منى ولا توصيل منك فيقول قد أوصلتك فأقول فما بيدى شئ فيقول هو ذاك الذى أوصلت فعليه فاعتمد و بالله فانشد

فما فى الكون من يدرى سواه * ومن يدرك سواه فما دراه
ومن يدرك مع الخلاق خلقا * فان الله من جهل حماه
ومن يدرك مع المخلوق حقا * يراه وما يراه فما تراه *

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والثمانون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾

لكل شئ من الاشياء ميزان * فكل شئ له نقص ورجحان
فالصالحون لهم وزن يخصهم * والطالحون لهم فى الحق ميزان
فمن يقوم بوزن فى تقلبه * يسعد وان جاء فى ذاك برهان
لان ميزانه وفى حقيقته * ولو يساعده فى ذاك شيطان
لذاك قال لمن وفى طريقته * من خلقه ماله عليه سلطان

قال الله تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات واليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح فالعمل الصالح له الحياة الطيبة وهى تعجيل البشرى فى الحياة الدنيا كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا فيحيى فى باقى عمره حياة طيبة لما حصل له من العلم بما سبق له من سعادته فى علم الله بما يؤول اليه فى أبده فتهون عليه هذه البشرى ما يلقاه من المشقات والعوارض المؤلمة فان وعد الله حق وكلامه صدق وقد خوطب بالقول الذى لا يبدل لديه وكذلك أيضا للعمل الصالح التبديل فيبدل الله سيآته حسنات حتى يود لو انه أتى جميع الكبائر الواقعة فى العالم من العالم كله على شهود منه عين التبديل فى ذلك ولقد لقيت من هو بهذه الحال بمكة من أهل توزر من أرض الجريد ولقيت أيضا باشبيلية أبا العباس العربى شيخنا من أهل العلياء بغرب الاندلس ما لقيت فى عمرى الا هذين من أهل هذا الذوق وكذلك للعمل الصالح شكر الحق لانه الغفور الشكور فسعيه مقبول وكلامه مسموع ولو لم يكن فى العمل الصالح الا الحاق عامله بالصالحين واطلاق هذا الاسم عليه لكان كافيا فانه مطلب الانبياء عليهم السلام وهم أرفع الطوائف من عباد الله والصلاح أرفع صفة لهم فان الله أخبرنا عنهم انهم مع كونهم رسلا وأنبياء سألوا الله ان يدخلهم الله برحمته فى عباده الصالحين وذكر فى أولى العزم من رسله انهم من الصالحين فى معرض الثناء عليهم فالصلاح يكون أخص وصف للرسل والانبياء عليهم السلام وهم بلا خلاف أرفع الناس منزلة وان فضل بعضهم بعضا ومن نال الصلاح من عباد الله فقد نال ما دونه فله منازل الرسل والانبياء عليهم السلام وليس برسول ولا نبى لكن يغبطه الرسول والنبى لما يناله الرسول والنبى من مشقة الرسالة والنبوة لانها تكليف و بها حصلت لهم المنزلة الزلفى ونالها صاحب العمل الصالح المغبوط من غير ذوق هذه المشقات ومن هنا تعرف ما سمى الرسول والنبى وتعرف معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوم تنصب لهم منابر يوم القيامة فى الموقف يخاف الناس ولا يخافون و يحزن الناس ولا يحزنون لا يحزنهم الفزع الاكبر ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيون حيث رأوا تحصيلهم هذه المنازل مع هذه الحال فهم غير مسؤلين من بين الخلائق لم يدخلهم فى عملهم خلل من زمان توبتهم فان دخلهم خلل فليسوا بصالحين فمن شرط الصلاح استصحاب العصمة فى الحال والقول والعمل ولا يكون هذا الا لاهل الشهود الدائم والعارفين بالمواطن والمقامات والآداب والحكم فيحكمون نفوسهم فيمشون بها مشى ربهم

من حيث هو على صراط مستقيم فمن حياتهم الطيبة فى الدنيا انهم وان دعوا الخلق الى الله فانهم يدعونهم بلسان غيرهم ويشهدون من سمع دعوتهم من المدعون ومن ردّ الدعوة منهم فلا يألمون لذلك الردّ بل يتنعمون بالقبول نعيمهم بالرد لا يختلف عليهم الحال وسبب ذلك ان مشهودهم من الحق الاسماء الالهية وشهودهم اياها نعيم لهم فمن دعا ما دعا الا بالاسم الالهى فالاسم هو الداعى ومن ردّ وقبل فما رد وما قبل الا بالاسم الالهى فالاسم هو القابل والراد وهذا الشخص فى حياة طيبة بهذا الشهود دائما ومن غيبه الله عن شهود هذا المقام فانه يألم طبعا ويلتذ طبعا وهو أكبر نعيم أهل الله وألمهم ولا تكون هذه الحياة الطيبة الاان تكون مستصحبة وما ينالها الا الصالحون من عباد الله وان ظهر منهم ما توجبه الامور المؤلمة فى العادة وظهر عليهم آثار الآلام فالنفوس منهم فى الحياة الطيبة لان النفوس محلها العقل ليس الحس محلها فالآلام حسية لا نفسية فالذى يراهم يحملهم فى ذلك على حاله الذى يجده من نفسه لو قام به ذلك البلاء وهو فى نفسه غير ذلك فالصورة صورة بلاء والمعنى معنى عافية وانعام وما يعقلها الا العالمون فهؤلاء هم الذين قال الله فيهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم فى الدنيا وحسن مآب فى الآخرة وهذا التنبيه على تحصيل هذا المقام كاف فانه مكتسب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والثمانون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى﴾

كل شخص زوجه من نفسه * ولهذا زوجه من جنسه

فهو كل وهى جزء فلذا * كثرت أزواجه من نفسه

وكذا اليوم الذى أوجده * انما أوجده من أمسه

ولذا جاء على صورته * فى نقيض القدس أو فى قدسه

لا تمدن الى حرمة من * كان عينيك فذا من بخسه

وفه ميزانه لا تلتفت * للذى تبصره من انسه

انما يأنس من لست له * بك للجمع الذى فى اسه

ولتجرده من الشك وما * جاء من شيطانه فى مسه

ولتفرق بين ما تسمع من * ليس فى النطق به أو أيسه

ولتخف من زلل النطق وما * جاء فى محكمه من لبسه

قال الله تعالى فى مثل هذه الآية وهو من تمام هذا المنزل ويدخله صاحبه فى هجيره ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل انى أنا النذير المبين ينبه بذلك على نفسه فى انذاره ورزق ربك ما أعطاك مما أنت عليه فى وقتك وما لم يعطك وهو لك فلا بد من وصوله اليك وما أبطأ به الا الوقت الزمانى الذى هو له وما ليس لك فلا يصل اليك فتتعب نفسك حيث طمعت فى غير مطمع وما أعنى بقولنا انه لك الا ما تناله على الحد الالهى الذى أباحه لك وان نلته على غير ذلك الحد فما انلت ما هو لك من جانب الحق انما نلت ما هو لك من جانب الطبع وليس المراد فى الدنيا الا ما تناله من جانب الحق فالحق للدنيا والطبع للآخرة والطبع له الاباحة والحق له التحجير وان كانت الآخرة على صورة الدنيا كما ان اليوم المولود عن نكاح أمس لليلته يخرج بصورته فى الزمان وقد لا يخرج فى الحكم فانظر الى عطايا ربك فانها أكثر ما تكون ابتلاء ولا تعرف ذلك الا بالميزان وذلك ان كل عطاء يصل اليك منه فهو رزق ربك ولكن على الميزان فان خرج عن الميزان وهو لك طبعا فلا بد لك من أخذه فاياك أن تأخذه فى حال غفلة خذه بحضور على كره فى نفسك وجبر واضطرار وليكن حضورك فى ذلك قوله ما يبدل القول لدى فاظهر فى هذا النيل بصورة الحق فى ذلك الحكم الذى لا تبديل له ولا يصح أن يبدل فانه هكذا علمه وبهذه الصورة كان الامر الذى أعطى العلم للحق به ففى هذا الميزان حصله وزنه به وهو ميزان خفى فان غيبك الحق عن حال الكره فى ذلك فانه من الاكراه فاعلم انك محروم فانه لما كان

من

من الاكراه حصول الكراهة فى نفس العامل لذلك العمل الخارج عن ميزان الأدب دخل فى حكم الميزان المأمور بالوزن به فى قوله الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان وطمأنينته فى هذه النازلة انما هو بما له فيه من الكراهة فيجمع فى هذا الفعل بين حب الطبع وكراهة الايمان فان الله حبب الايمان للمؤمن وكره اليه الفسوق والعصيان مع وقوعه منه وجعلك من أهل الرشد ثم ان الله جعلهن زهرة حيث كن فاذا كن فى الدنيا كن زهرة الحياة الدنيا فوقع النعيم بهن حيث كن وأحكام الاما كن تختلف فهن وان خلقن للنعيم فى الدنيا فهن فتنة يستخرج الحق بهن ماخفى عنا فينا مما هو به عالم ولا نعلمه من نفوسنا فيقوم به الحجة لنا وعلينا وهذا مقام أعطانيه الحق بمدينة فاس سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة قبل ذلك ما كان لى فيه ذوق واعلم أن المعصية لا تقع أبدا الا عن غفلة أو تأويل لا غير ذلك فى حق المؤمن واذا وقع عين ذلك العمل من صاحب الشهود فلا يسمى معصية عند الله وان انطلق عليه لسان الذنب فى العموم فالغشاوة التى على أبصار المحجوبين فيه عذرهم الله فيما أنكروه على من ظهر منه هذا الفعل وهو فى نفس الامر ليس بعاص مسئلة الخضر مع موسى فى قتل النفس أين حكم موسى عليه السلام فيه من حكم الخضر رضى الله عنه وكل واحد له وجه فى الحق ومستند وهذا حال أهل الشهود يشهدون المقدور قبل وقوعه فى الوجود فيأتونه على بصيرة فهم على بينة من ربهم فى ذلك وهو مقام لا يناله الا من كان الله سمعه وبصره ولما كانت الزهرة دليلة على الثمرة ومنتزها للبصر ومعطية الرائحة الطيبة هنا أعنى فى زهرة هذه المسئلة كان صاحب هذا الامر من أهل الانفاس والشهود والادلة ولست أعنى بالادلة ان ذلك عن فكر وانما هو فى كشفه لما جرت العادة به ان لا ينال الا بالدليل النظرى ان يعطيه الله كشفا بدليله فيعرف أدلته كما يعرفه وارتباطه بأدلته فما يحصل له من علمه بوجوه الدلالات فيكون علمه أتم من علم من يعطى علم مدلول الدليل من غير علم الدليل فما فتنهم الحق الا بما سماه زهرة لهم فاذا لم يدرك صاحب هذه الزهرة رائحتها ولا شهدها زهرة وانما شهدها امرأة ولا علم دلالتها التى سبقت له على الخصوص وزوجت به وتنعم بها ونال منها ما نال بحيوانيته لا بروحه وعقله فلا فرق بينه و بين سائر الحيوان بل الحيوان خير منه لان كل حيوان مشاهد لفصله المقوم له وهذا الشخص ما وقف مع فصله المقوم له وليس الفصول المقومة للحيوانات غيره فهو لا حيوان ولا انسان فان كل حيوان جرى بفصله المقوم له على ما تعطيه حقيقة ذلك الفصل واعلم أن صاحب هذا المحجبين يشاهد ما حير العقول ولم يقدر على تحصيله وهو العلم بالمرئى فى المرآة ما هو وبالمرئى ما هو من حيث تعلق الرؤية هل ينطبع المرئى فى عين الرائى أو أشعة نور البصر تتعلق بالمرئى حيث كان وما من حكم الا وعليه دخل الا عند صاحب هذا الذكر فانه يعلم كيفية ادراك الرائى المرئى وما هى الرؤية ولماذا ترجع وليس يعطيه هذا العلم من هذا الذكر الا قوله لا تمدن عينيك ولا خوطب الا بما علم فعلمنا على القطع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم ذلك وما هو قوله لا تمدن عينيك عين قوله قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم فان الغض له حكم آخر لانه نقص مما تمتد العين اليه والنقص هنا أن لا يمد الى أمر خاص أى الى مرئى خاص فان فهمت بأولى ما نبهتك عليه علمت علما ينفعك فى الدنيا والآخرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والثمانون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله انما أموالكم وأولادكم فتنة﴾

الابتلاء بعين المال والولد * هو البلاء الذى ما فيه تنفيس
فالمال كن فيكون الامر أجمعه * والابن صورته والمثل تقديس
به تعلق نفى المثل فاحظ به * فأصله هو سبوح وقدوس
فانظر الى خلقنا على التطابق فى * أسمائه فيه تمثيل وتجنيس

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا وقال عليه الصلاة والسلام يموت ابن آدم و ينقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم يبثه فى الناس أو ولد صالح يدعو له فقد جمع المال والبنون زينة الحياة الدنيا وما تعطيه الباقيات الصالحات من الخير عند ربه وهو الثواب ومن الخير المؤمل وهو

البنون لانهمامن الباقيات الصالحات أعنى المال والبنين اذا كان المال الصالح والولد الصالح وأما العلم المذكور فى هذا الخبر فهوماسنه من سنة حسنة وجعل الله المال والولد فتنة يختبر بهما عباده لان لهما بالقلب اصوقا وهما محبوبان طبعا ويتوصل بهما ولاسيما بالمال الى مالا يتوصل بغير المال من أمور الخير والشر فان غلب على العبد الطبع لم يقف فى التصرف بماله عند حد بل ينال به جميع اغراضه وان غلب على العبد الشرع وقف فى التصرف فى ماله عند ماحده له فيه ربه فلم ينل به جميع اغراضه وماسمى المال مالا الا لكون القلب مال اليه لما فيه من بلوغ العبد اذا كان صالحا الى جميع الخيرات التى يجدها عند ربه فى المنقلب واذا لم يكن تام الصلاح فلما فيه من بلوغه اغراضه به وأما الولد فلما كان لابويه عليه ولادة أحباه ومالا اليه ميل الفاعل الى ما انفعل عنه وميل الصانع الى مصنوعه فميله لحب الولد ميل ذاتى فان كرهه فبأمر عارض لاخلاق ذميمة وصفات شريرة تقوم بالولد فبغضه عرضى فيطلع من هذا المجبر على سبب رحمة الله التى وسعت كل شئ فان العالم المكلف كله مصنوعه وهو من جملة من ظهرت فيه صنعته فلا بد أن يكون بالذات محبوبا لموجده حبا بالاصالة واذا رقع عليه كره فمن بعض افعاله وأفعاله عرضية ومع كونها عرضية ففيها مايؤيد الاصالة وهو ان جميع الافعال الظاهرة من العالم كلها لله والعالم محل لظهور تلك الافعال أوهى للحق كالآلة للصانع فغلبت الرحمة والمحبة وتأخر حكم الغضب وليس تأخره الاعبارة عن ازالة دوام حكمه ومافتن الله من فتن من عباده الابحكم ماظهر عليهم من الدعاوى فيمايتصرفون فيه ان ذلك الفعل لهم حقيقة أوكسبا فلوأطلعهم الله على اليد الالهية الخالقة ورأوا نفوسهم آلات صناعية لايمكن وقوع غيرذلك لما اختبرهم الله فما اختبرهم الاليعثروا على مثل هذا العلم فيعصموا من الدعوى فيسعدوا فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فحار ولم يدر وهم القائلون بالكسب ومنهم من حقت عليه كلمة العذاب وهم القائلون بخلق الافعال وأما الذين هداهم الله فهم الذين أعطوا كل آية وردت فى القرآن أوعن الله أوخبر نبوى حقها ولم يتعدوا بها موطنها ولاصرفوها الى غير وجهتها فما يوجب الحيرة منها كان هداهم فيها الوقوف فى الحيرة فلوتعدوها ماأعطوا الآية حقها مثل قوله تعالى والله خلقكم وماتعملون وهى أعظم آية وردت فى ثبوت الحيرة فى العالم فمن وقف مع المقالة المشروعة وجعل لها الحكم على ماأعطاه النظر العقلى من نقيض مادل عليه الشرع فذلك السالم الناجى ومن زاد على الوقوف العمل بالتقوى جعل الله له فرقانا يفرق به بين أصحاب النحل والملل وماتعطيه الادلة العقلية التى تزيل حكم الشرع عند القائل بها فيتأولها ليردها الى دليل عقله فهو على خطر وان أصاب فعليك بفرقان التقوى فانه عن شهود وصحة وجود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الهادى الى طريق مستقيم

﴿الباب الموفى تسعين وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون﴾

كبر المقت من الله لذا ٭ كبر المقت من الخلق فمن
قال قولا ثم لم يعمل به ٭ من جميل وهو القول الحسن
عمل الله به فى خلقه ٭ وهو لايدرى به فى كل فن
من فنون الخير فاستبصر به ٭ فى وجود الكون من لفظة كن

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه ان الله ماأضاف الافعال الى الخلق الالكون من أضاف الفعل اليه هو بالمنة عين الحق فلا يكون الفعل الالله غير انه من عباد الله من أشهده ذلك ومنهم من لم يشهده ذلك فمن أشهده ذلك وقال مايمكن ان يكون بالفعل ومافعل فيعلم على القطع شهودا انه ماامتنع وقوع الفعل الاخر وجه عن الامكان العقلى لانه لم يرله صورة فى الاعيان الثابتة التى أعطت العلم لله فكيف يقع فى الوجود مالاعين له فى الثبوت ولهذا أضاف المقت فى ذلك لعند الله فان هذا الاسم جامع المتقابلات من أحكام الاسماء فمن جملة مايدل عليه اثبات الامكان فيه فقت من حيث اثبات الامكان فانه هنا هو اسم خاص معين وهو المثبت الامكان ويقابله نافى الامكان فيقول مانم الاوجوب غير انه مقيد ومطلق فلا يصح اطلاق هذا الاسم الله فاذا قيل فالمراد به التقييد ويظهر بمايدل عليه

الحال فيعلم عن أي شئ ناب من الاسماء فينظر في حكم ذلك الاسم فيوجد أثره فيه فتعلق المقت بمن قال خيرا يمكن له فعله فلا يفعله فانظر الى ذلك القول الخير لابد أن يجنى ثمرته في الخير القائل به ولاسيما ان أعطى عملا في عامل من عباد الله الا انه محروم فما يكبر عند الله الا لكون هذا القائل قال هذا القول ولم يفعل ما قاله اذا أطلع على ما حرم من الخير بترك الفعل فمقت نفسه أعظم المقت ولاسيما اذا رأى غيره قد انتفع به عملا فهو أكبر مقتا عنده يمقت به نفسه عند الله في شهوده في الآخرة فهو أكبر مقتا عند الله ممن مقت آخر لأن الله مقته بل هو يمقت نفسه عند الله اذا صار اليه وللمقت درجات بعضها أكبر من بعض وهذا من أكبرها عنده فيكشف له هذا الهجير هذا العلم فان الناس يأخذون في هذه الآية غير ما أخذها فيقولون ان الله مقتهم وما يتحققون قوله تعالى عند الله أي تمقتون أنفسكم أكبر المقت عند الله اذا رجعتم اليه فان قال ما نعتقد صحته ولم يقل ذلك ايمانا فذلك المنافق وان قال ذلك ايمانا ولم يفعل فذلك المفرط وهو الذي يكبر مقته عند الله لان ايمانه يعطيه الفعل فلم يفعل ولو انهم فعلوا ما يوعظون به على ألسنتهم وألسنة غيرهم لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا وآتاهم الله أجرا عظيما لانه أضاف الفعل الى القول فعظم بالاجتماع على ما تكون صورته اذا انفرد بقول دون فعل وبفعل دون قول وما أيه الله بمن هذه صفته الا بالاسم المذكر ليزيلهم به من حكم الاسم الخاذل فان الله ما يؤيه الا من الاسم الذي لا حكم له في الحال والتأيه على نوعين تأيه بالصفة مثل قوله يا أيها الذين آمنوا ويا أيها الذين أوتوا الكتاب وتأيه بالذات مثل قوله يا أيها الناس فتى سمعت التأيه فلتنظر ما يأيه به لا من أيه به فاعمل بحسب ما أيه به من اجتناب أو غير اجتناب فانه قد يؤيه به بأمر وقد يؤيه به بنهي كما تقول في الامر يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وكما يقول في النهي يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله وكذلك يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فهذا تأيه انكار كانه يقول في الامر فيه افعلوا ما تقولون وفي النهي لا تقولوا على الله ما لا تعملون فانكم تمقتون نفوسكم عند الله في ذلك أكبر المقت كما قررنا فاذا أتى مثل هذا كان له وجه للامر ووجه للنهي وهذا هو الوجه فيأخذه السامع بحسب ما يقع له في الوقت وأي وجه أخذ به في أمر أو نهي أصاب وان جمع بينهما جنى ثمرة ذلك فيكون له أجران ومن الناس من يكشف له في هذا الهجير انه القول الخاص وهو أن يقول باضافة الفعل الى نفسه في اعتقاده كالمعتزلي فيطلع في كشفه على ان الافعال لله ليست له فيمقت نفسه حيث جهلت مثل هذا أكبر المقت عند الله ويكون عند الله هنا عندية الشهود حيث كان في الدنيا أو في الآخرة فمقته في الدنيا رجوع عن ذلك فيسعد ويلحق بالعلماء بخلاف مقته عند الله في الآخرة فكانه يقول يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ان الفعل لكم وما هو كذلك فأضفتم اليكم ما لا تفعلون وكبر مقتا منكم عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فانه على صراط مستقيم هذا المنازع الذي تقول له ان الفعل للحق صفا لا خلل فيه كانهم بنيان مرصوص لا خلل فيه فيضيف الافعال كلها لله الا لمن ظهرت فيه فقد أفلح من كان هجيره هذه الآية لانه لا فائدة للهجير الا ان ينفع لصاحبه فيه فاذا رأيت ذا هجير لا يفتح له فيه فاعلم انه صاحب هجير لسان ظاهره لا يوافقه لسان باطنه ومن هو بهذه المثابة فما هو مقصودنا بأصحاب الهجيرات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الباب الاحد والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين ﴾

انما الدنيا هموم وغموم * حالها اذا في خصوص وعموم
فالذي يفرح بها ماله * فكرة العالم بالامر الحكيم
انما الامر اذا حققته * عن شهود في حديث وقديم
عبرة موعظة قد نصبت * لخبير ذي تجارب عليم
فبفضل الله فليفرح من * شاء ان يفرح من أهل النعيم

قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فيفرحون به ولا يفرح عاقل الا بثابت لا بزائل ولهذا الفرح الذي نسب الى الله في فرحه بتوبة عبده لان التوبة أمر لازم دائم الوجود ولاسيما في الآخرة لان العبد راجع الى الله في كل ما هو عليه ان كان في حال الحجاب ايمانا وان كان مع رفع الحجاب فشهود عين وهذا الهجير

ماهو من قول الله فى النهى وانما حكى الله نهى قومه له فقال قال له قومه أى قوم قارون لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين فهل أصابوا فى هذا الاطلاق ولم يقيدوا أم لا فذلك أمر آخر فان كان انكارهم فى ذلك على قرينة الحال فقد قيدوا لان قرائن الاحوال تقييد وان اقتضت الاطلاق فى بعض المواطن فهو تقييد اطلاق لا تقييد ينتج لصاحب هذا الذكر الفرح بفضل الله وبرحمته فينتج له نقيض ذكره فتراه أبدا حزين القلب مادام فى الدنيا الى الموت وان فتح له ما يقع له به الفرح لو كان فى غير هذا المجير وذلك اذا فتح له فيما يوجب الفرح يرى ما عليه من الشكر لله فيما فتح له فيه فيعظم حزنه أشد مما كان فيه قبل الفتح كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بشر بأن الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فزاد فى العمل شكر الله فقام حتى تورمت قدماه وقال أفلا أكون عبدا شكورا ومن كان فى مقام يريد أن يوفيه حقه لا يمكن له الفرح الا بعد أن لا يبقى عليه من حقه شئ ولا يزال هذا الحق المعين على المكلف المبشر بفضل الله وبرحمته عليه الى آخر نفس يكون عليه فى الدنيا فلا يفرح الا عند خروجه منها فانه لا يسقط عنه التكليف الا بعد رحلته من دار التكليف وهى الدار الدنيا فمن ادعى هذا الذكر ورؤى عليه الفرح فما لهذا الذكر فيه أثر وليس من أهله ولقد رأى بعض الصالحين رجلا أو شخصا يفرح ويضحك فقال له يا هذا ان كنت ممن بشره الله فما هذه حالة الشاكرين لما بشرهم الله به وان كنت ممن لم يبشره الله فما هذه حالة الخائفين فأنكر عليه حالة الفرح فى الوجهين وهذا عين ما قلناه فى هذا المجير وهذه المحبة المنفية محبة خاصة لا كل محبة فان المحبة الالهية لها وجوه كثيرة ولا يلزم من انتفاء وجه منها انتفاء الوجوه كلها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول﴾

لو بدا الغيب لعين لم يكن * ذاك غيبا انه قد شهدا
عالم الغيب فلا يظهره * لا ولا يظهر فيه أحدا
لجميع الكون مشهود له * ما لديه غائب ما وجدا
انما الغيب لنا ليس له * ولهذا فى الوجود انفردا
ولذا قال لمن يشهد كن * فاتخذه يا ولى سندا

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس انه من صادف العلم فى ظنه انه موصوف بالعلم عند نفسه وان كان نعته العلم فى نفس الامر ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذى وقع له انها الفاتحة ليهنك العلم يعنى فى نفس الامر ثم يقول النبى صلى الله عليه وسلم له ليهنك العلم فيما ذكرنى واقعته حصل له العلم فى نفسه كما هو فى نفس الامر لا بد من ذلك فاعلم ان الغيب على قسمين غيب لا يعلم أبدا وليس الا هوية الحق ونسبته الينا وأما نسبتنا اليه فدون ذلك فهذا غيب لا يمكن ولا يعلم أبدا والقسم الآخر غيب اضافى فما هو مشهود لاحد قد يكون غيبا لآخر فما فى الوجود غيب أصلا لا يشهده أحد وأدقه ان يشهد الموجود نفسه الذى هو غيب عن كل أحد سوى نفسه فما ثم غيب الا وهو مشهود فى حال غيبته عمن ليس بشاهد له فاذا ارتضى الله من ارتضاه لعلم ذلك أطلعه عليه علما لا ظنا ولا تخمينا فلا يعلم الا باعلام الله أو باعلام من أعلمه الله عند من يعتقد فيه ان الله أعلمه وما عدا هذا فلا علم له بغيب أصلا وانما اختص بهذا الاعلام مسمى الرسول لانه ما أعلمه بذلك الغيب اقتصارا عليه وانما أعلمه ليعلمه فتحصل له درجة الفضيلة على من أعلمه به لتعلم مكانته عند ربه فلهذا سماه رسولا وهذا النوع من الغيب لا يكون الا من الوجه الخاص لا يعلمه ملك ولا غيره الا الرسول خاصة سواء كان الرسول ملكا أو غيره فان الله نفى أن يظهر على غيبه أحدا وانما قال بأن الذى ارتضاه لذلك يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا عصمة له من الشبه القادحة فيه فهو علم لا دخول للشبه فيه على صاحبه وهذا هو صاحب البصيرة الذى هو على بينة من ربه فى علمه وله ذوق خاص يتميز به لا يشاركه فيه غيره اذ لو شاركه لما كان خاصا فاذا جاء الرسول به لمن يعلمه فذلك ليس عند هذا المتعلم من علم الغيب فان الرسول قد أظهره الله عليه فما هو عند هذا من علم الغيب الذى لا يظهر الله عليه أحدا وانما هو ما يحصل لاى عالم كان من الوجه الخاص ولكنه الآن ليس بواقع فى الدنيا لكنه يقع فى

الآخرة وسبب ذلك ان كل علم يحصل للانسان فى الدنيا من العلم بالله خاصة فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد علمه فانه علم علم الاوّلين والآخرين وأنت من الآخرين بلا شك وأما فى غير العلم بالله فقد يعطاه الانسان من الوجه الخاص فلا يعلم لامنه فهو رسول فى تعليمه الى من يعلمه بذلك هذا أعطاه مقام محمد صلى الله عليه وسلم وليست الفائدة الا فى العلم بالله تعالى فانه العلم الذى به تحسن صورة العالم فى نفسه فالعلم بالله من الرسول فى المتعلم أعظم وأنفع من العلم الذى يحصل لك من الوجه الخاص اذا كان المعلوم كونا من الاكوان ليس الله فما الشرف للانسان الا فى علمه بالله وأما علمه بسوى الله تعالى فعلالة يتعلل بها الانسان المحجوب فان المنصف ماله همة الا العلم به تعالى فاجهد ان تكون ممن يأخذ العلم بالله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون محمدى الشهود اذ قد قطعنا انه لا علم بالله اليوم عينا يختص به أحد من خلق الله وقد أشارت عائشة رضى الله عنها الى ذلك فى تأويلها فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت من زعم ان محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية فان الله يقول لا تدركه الابصار وهنا سر فابحث عليه ولا تقل قد حجرت واسعا فانى ما حجرت عليك ان لا تعلم وانما حجرت عليك انك لا تعلم مثل هذا من الحق الا فى صورة محمدية وقد بينا ان أعظم الرؤية رؤية محمدية فى صورة محمدية واليه ذهب الامام أبو القاسم بن قسى رحمه الله فى كتاب خلع النعلين له وهو روايتنا عن ابنه عنه بتونس سنة تسعين وخمسمائة وما رأيت هذا النفس لغيره فتعينه فانه ما وصل الينا فيمكن ان يكون كما علمته أما من الله تعالى القاء الهيا من غير واسطة أعنى ما علمه ابن قسى فى ذلك يمكن أيضا ان يكون غير ابن قسى قبله أو بعده أو فى زمانه قد أطلعه الله على ذلك وما وصل الينا والله أعلم فلا شرف يعلو شرف العلم ولا حالة تسمو على حالة الفهم عن الله

﴿ الباب الثالث والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا لانهم لم يجدوه وإذ كان عندهم ﴾

كل ما فى الكون من خالقه * فلهذا ليس فى الكون حدوث
ما نراه قد نفى العلم به * حين لا يفقه فى الكون حديث
انهم لم يجدوه حادثا * فلهذا السير فى ذاك حثيث
ما نفى بالعلم فيه أحد * غير معتوه جهول أو خبيث
انما يعلم منه كونه * واحدا امين وان طال النثيث
كرم الله رسولا بالذى * بثه فينا من الذكر الحديث

قال الله تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين وقال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم فجاء الذكر من الرب والرحمن فأخبر انهم استمعوا واصغوا الذكر الرب فى حال لهوهم وذكر اعراضهم عن ذكر الرحمن مع العلم منهم بأنه القرآن وهو كلام الله والكلام صفته فله القدم وان حدث الاتيان اعلم ان الحديث قد يكون حديثا فى نفس الامر وقد يكون حديثا بالنسبة الى وجوده عندك فى الحال وهو أقدم من ذلك الحدوث وذلك اذا أردت بالقدم نفى الاولية فليس الا كلام الله وليس الاعيان القابل صور التجلى واذا أردت به غير نفى الاولية فقد يكون حادثا فى نفسه ذلك الشئ قبل حدوثه عندك وقد يكون حادثا بحدوثه عندك أى ذلك زمان حدوثه وهو ما يقوم بك أو بمن يخاطبك أو يجالسك من الاغراض فى الحال وأما عندية الله فهى على قسمين أعنى ما هو عنده القسم الواحد ما هو عليه من الامر الذى يعقل زائدا على هويته وان لم تقل فيه انه غيره ولا عينه أيضا كالصفات المنسوبة اليه لا هى هو ولا هى غيره وقد يكون عنده ما يحدثه فينا ولنا وهو مثل قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه وهذا الذى عندنا على نوعين نوع يحدث صورته لا جوهره كالمطر فانا نعلم ما هو من حيث جوهره وما هو من حيث صورته وكل العالم على هذا وهو النوع الآخر ما يحدث جوهره وليس الا جوهر الصورة ووجود جوهر العين القائمة به تلك الصورة فانه لا وجود لعين جوهرها الذى قامت به الا عند قيامها به فهو قبل ذلك معقول لا موجود العين فوضع الصورة أو محل الصورة من المادة يحدث له الوجود بحدوث الصورة فى حال ما لا فى كل حال

و ينعدم من الوجود بعد مهامالم تكن صورة أخرى تقوم به والكل عند الله فان الله عين شيئيته فما ثم معقول ولا موجود يحدث عنده بل الكل مشهود العين له بين ثبوت ووجود فالثبوت خزائنه والوجود ما يحدثه عندنا من تلك الخزائن فصورة الماء فى الجليد معقولة ينطلق عليها اسم جليد والماء فى الجليد بالقوة فاذا طرأ على الجليد ما يحلله فانه يصير ماء فظهرت وحدثت صورة الماء فيه ومنه وزال عنه اسم الجليد وصورته وحدة وحقيقته وكان عندنا قبل تحلله انه خزانة من خزائن الغيث فظهر انه عين المخزون فكان خزانة بصورة ومخزونا بصورة غيرها وهكذا حكم ما يستحيل هو عين ما استحال وعين ما يستحيل اليه وانما جئنا بهذا المثال المحقق لما نعاينه من صور التجلى فى الوجود الحق لنلحق بذلك صور العالم كله فى وجود الحق فنطلق عليه خلقا كما يطلق على الماء الذى تحلل من الجليد ماء و يطلق عليه ذلك اطلاقا حقيقيا لانه ليس غير ما تحلل عما كان اسم الجليد له فهو حق بوجه خلق بوجه هذا ينتجه وأمثاله هذا الفكر من العلم الالهى ومن هنا تعلم جميع المحدثات ماهى ومتى ينطلق عليها اسم الحدوث ومتى تقبل اسم القدم وهو علم نفيس يخص الله به من شاء من عباده وذلك هو الفضل المبين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الرابع والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله انما يخشى الله من عباده العلماء وما أشبه هذا من الآيات القرآنية ﴾

انما يخشى الاله الحق من ✽ يعلم الحق و يبقى رسمه
فاذا ما فنى الكل به ✽ فنى العالم فيه واسمه
انما العلم الذى ينفعنا ✽ كل علم قد شهدنا حكمه
فهو العلم الذى نعرفه ✽ و به يعلم علمى علمه

الخشية من صفات العلم الذى يعطى الخشية اللازمة له وعلى قدر العلم بها تكون الخشية المنسوبة الى العالم ولا أعلم بها ممن علمه عينه فلا أخشى منه للاسم الله لجمع هذا الاسم بين الاضداد المتقابلات ومن هنا نزل قوله حتى نعلم ولما كان الامر الذى هو علة ظهور الممكنات أنما ظهر منها ليس الا أحكام الاسماء الالهية فما من اسم الهى الا وهو يخشى الله لعلمه بما عنده من الاسماء التى تقابل هذا الاسم الوالى فى الحال صاحب الحكم فيقول كما ولانى ولم أكن واليا على هذا المحل الخاص الذى ظهر فيه حكمى قد يعزلنى عن ذلك بوال آخر يعنى بحكم اسم آخر الهى فلا أعلم من الاسماء الالهية فلا أخشى منها لله فان الله له التصرف فيها بالتولى والعزل وهو الواقع فى الوجود فمنها ما يقع عن سؤال من الكون ومنها ما يقع عن غير سؤال بل يقع بانتهاء مدة الحكم فيكون نسخا فكما انطلق على العلماء من المحدثات اسم الخشية لله انطلق على الاسماء الخشية لله ولسؤال المحدثات فى رفع أحكام الاسماء الالهية صارت الاسماء الالهية التى لها الحكم فى الوقت تخشى سؤال المحدثات الله فى رفع حكمها عن ذلك المحل كقول أيوب عليه السلام اذ نادى ربه انى مسنى الضر يطلب عزل الاسم الضار وازالة حكمه فعزل الله حكمه فانعزل بزوال حكمه وتولى موضعه الاسم النافع فكشف الله ما به من ضر فصارت الاسماء الالهية تخشى الله لما بيده من العزل والتولية وتخشى العالم لما عنده من السؤال وعند الله من القبول لسؤال العالم ولاسيما أهل الاضطرار ثم ننظر الى انتهاء مدة أحكامها فتترقب العزل كما أيضا نرجو لمشاهدتهم التولية فلا شئ من الاسماء أكثر خشية من المنتقم فانه يرى ويشاهد زوال حكمه فعلا ولا يبقى له حكم فى الوجود ويكون بالقوة فى الحق ومن جرى مجراه من الاسماء الالهية فتفطن لخشية الاسماء الالهية العالم فانك اذا كوشفت عليه رأيت انه لولا ماهو حق بوجه ما صح أن تخشاه الاسماء الالهية لانه لا يخشى ولا يرجى فى الحقيقة الا الله ولا يخشاه الا العالم ولا أعلم من الله فلا يخشى الله الا الله لكن الصور مختلفة لاختلاف النسب أو النسب مختلفة لاختلاف الصور فلولا النسب ماحدثت الصور ولولا الصور ما علم اختلاف النسب فالوجود مربوط بعضه ببعضه فابرامه عين نقضه ثم انه فى هذا الذكر ان الله عزيز غفور فعزته امتناعه تعالى عن أن يكون له حكم الاسماء الالهية من نظر بعضها الى بعض كما ينظر العالم بعضه الى بعض فيتصف لذلك بالخوف والرجاء والكره والمحبة والله عزيز عن مثل هذا فانه الذى يخاف

و يرجى و يسأل و يجيب ان شاء وان شاء وغفور بما ستر من هذه العلوم والاسرار الراجعة اليه تعالى والى أسمائه والى العالم عن الخلق كلهم بالمجموع فلا يعلم المجموع ولا واحد من الخلق لكن له العلم بالآحاد فعند واحد ماليس عند الآخر فهو بالمجموع حاصل لا حاصل فهو حاصل فى المجموع غير حاصل عند واحد واحد وهو قوله ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فجاء بباء التبعيض فعند واحد من العلم بالله ماليس عند الآخر فلذلك قال ان الله عزيز غفور

﴿الباب الخامس والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر﴾

من يرتدد منكم عن دينه و يمو * ت فانه كافر بالدين أجمعه
لانه أحدىّ العين ليس له * مخالف جاءه من غير موضعه
وان انبيائه بالكل شرعته * بذا أتى الحكم فيه من مشرعه

الضمير فى أنه يعود على الدين قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فالمراد هنا بضمير منكم ليس الا الانبياء عليهم السلام لا الامم لانه لو كان للامم لم يبعث رسول فى أمة قد بعث فيها رسول الا أن يكون مؤيدا لا يزيد ولا ينقص وما وقع الامر كذلك فان جعلنا الضمير فى قوله منكم للامم والرسل جميعا تكلفنا فى التأويل شططا لا نحتاج اليه فكون الضمير كناية عن الرسل أقرب الى الفهم وأوصل الى العلم و يدخل فى ذلك عموم الرسالة وخصوصها وقال صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه فاختلف الناس فى اليهودى ان تنصر والنصرانى ان تهوّد هل يقتل أم لا ولم يختلفوا فيه ان أسلم فانه صلى الله عليه وسلم ما جاء يدعو الناس الا الى الاسلام وجعل علماء الرسوم ان هذا تبديل مأمور به وما هو عندنا كذلك فان النصرانى وأهل الكتاب كلهم اذا أسلموا ما بدلوا دينهم فانه من دينهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والدخول فى شرعه اذا أرسل وان رسالته عامة فما بدل أحد من أهل الدين دينه اذ أسلم فافهم وما بقى الا المشرك فان ذلك ليس بدين مشروع وانما هو أمر موضوع من عند غير الله والله ما قال الا من يرتدد منكم عن دينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بدل دينه وانما لم يسم الشرك دينا الا ان الدين الجزاء ولا جزاء فى الخير للمشرك على الشرك أصلا لا فيما سلف ولا فيما بقى واذا آل المشرك الى ما يؤول اليه فى النار التى هى موطنه الذى لا يخرج منه أبدا فان ذلك ليس بجزاء وانما ذلك اختصاص سبق الرحمة التى وسعت كل شئ فيظهر حكمها فيه فى وقت ما عند ازالة حكم الغضب الالهى فما أراد بالدين الا الذى له جزاء فى الخير والشرّ ولو أراد الدين الذى هو العادة مثل قول امرء القيس

كدينك من أم الحويرث قبلها * وجارتها أم الرباب بمأسل

أراد بالدين هنا العادة ونحن انما تكلمنا فى الدين المشروع الذى العادة جزء منه فيكشف للذاكر بهذا الذكر علم الارتداد وهو الرجوع الذى فى قوله واليه يرجع الامر كله فمن الناس من عجل له هنا الرجوع الى الله وليس ذلك الا للعارفين بالله فانهم يرجعون فى أمورهم كلها الى الله ولا يزالون يستصحبهم ذلك الى الموت فيموتون عليه وانما وصفوا بالكفر لانهم تستروا بالاسباب ولم يقولوا بابطالها فهم فى نفوسهم وحالهم مع الله وبظاهرهم فى الاسباب فانهم يرون الاسباب راجعة الى الله فرجعوا الرجوعها ورجعوا بها الى الله فلما لم يفقدهم أصحاب الاسباب فى الاسباب تخيلوا فيهم انهم أمثالهم فيما هم فيه فجاءت هذه الآية ذما فى العموم وحمدا ومدحا فى الخصوص ولهذا تممها فقال فيهم ان أعمالهم حبطت لانه أضافها اليهم وأعطاهم الرجوع الى الله العلم بأن أعمالهم الى الله لا اليهم فحبطت أعمالهم من الاضافة اليهم وصارت مضافة الى الله كما هى فى نفس الامر وقوله فى الدنيا يريد من عجل له الكشف عن ذلك هنا وقوله فى الآخرة يريد من أخر له ذلك وهو الجميع اذا انكشف الغطاء وأما اضافة الدين اليه فى قوله عن دينه وانما الدين لله فان الراجع اذا رآه فى رجوعه لله لا اليه زالت هذه الاضافة عنه لشهوده وانما قلنا باضافة الدين اليهم فى هذه الآية لانه أظهر فى الحكم من أجل قوله حتى يردّوكم يعنى فى الفتنة عن دينكم ان استطاعوا فأضاف الدين اليهم فكان الاوجه أن يكون فى ضمير الهاء على ما هو عليه فى ضمير الخطاب سواء وان جاز أن يكون ضمير الهاء يعود على الله لكن الاصل فى الضمائر

كلها عودها على أقرب مذكور اذا عريت عن قرائن الاحوال وقوله فى تمام الهجير وأولئك هم الخاسرون لهذا الكشف لانهم رأوا ما كانوا يتخيلون فيه أنه اليهم ليس اليهم فخسروا رأس المال ولا أعظم خسرا مامنه فما كان من الله اليهم بعد هذا من الانعام فانما هو من الاسم الوهاب المعطى لينعم فالهم فى نظرهم عطاء جزاء العامل فهذا أو مثاله هو الذى يعطى هذا الذكر لمن كثر دؤوبه عليه

﴿الباب السادس والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وماقدروا الله حق قدره﴾

ماقدر الله غيره أبدا * وليس غير فكلهم قدرا
ماحق قدر الاله عندى سوى * بأنه الله فاعرف الصورا
لو يعرف الخلق ماأفوه به * فى حق قدر الاله مااعتبرا
لو عبروا عن وجود ذاتهم * ماعرفوا الحق لا ولا البشرا

قال الله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون قدر الامر موازنته لمقداره وهذا لايعلم من الامر حتى يكون له مايعادله فى ذاته فيكون ذلك المعادل مقدار اله لانه يزنه فأثبت هذا الذكر لله قدرا لكنه مجهول عند أصحاب هذا الضمير ولا يعرف قدر الحق الا من عرف الانسان الكامل الذى خلقه الله على صورته وهى الخلافة ثم وصف الحق فى الصورة الظاهرة نفسه باليدين والرجلين والاعين وشبه ذلك مما وردت به الاخبار مما يقتضيه الدليل العقلى من تنزيه حكم الظاهر من ذلك فى المحدثات عن جناب الله فحق قدره اضافة ماأضافه الى نفسه مما ينكر الدليل اضافته اليه تعالى اذ لو انفرد دون الشرع لم يضف شيأ من ذلك اليه فمن أضاف مثل هذا اليه عقلا فذلك هو الذى ماقدر الله حق قدره وماقال أخطأ المضيف ومن أضافه شرعا وشهودا وكان على بينة من ربه فذلك الذى قدر الله حق قدره فالانسان الكامل الذى هو الخليفة قدر الحق ظاهرا وباطنا صورة ومنزلة ومعنى فمن كل شئ فى الوجود زوجان لان الانسان الكامل والعالم بالانسان الكامل على صورة الحق والزوجان الذكر والانثى ففاعل ومنفعل فيه فالحق الفاعل والعالم منفعل فيه لانه محل ظهور الانفعال بما يتناوب عليه من صور الاكوان من حركة وسكون واجتماع وافتراق ومن صور الالوان والصفات والنسب فالعالم قدر الحق وجودا وأمافى الثبوت فهو أظهر لحكم الازل الذى هو للممكنات فى ثبوتها لان الامكان للممكن نعت ذاتى نفسى ولم يزل الممكن ممكنا فى حال عدمه ووجوده فبقاء مابقى منه فى العدم ومابقى الا بالمرجح فهو الذى أبقاه لما فيه من قبول الوجود كما هو ممكن مرجح فى حال الوجود بالوجود لقبوله العدم بامساك شرطه المصحح لبقائه فكما سبح الله نفسه عن التشبيه سبح الممكن نفسه عن التنزيه لما فى التشبيه والتنزيه من الحد فهم بين مدخل ومخرج وماظفر بالامر على ماهو عليه الا من جمع بينهما فقال بالتنزيه من وجه عقلا وشرعا وقال بالتشبيه من وجه شرعا لاعقلا والشهود يقضى بما جاءت به الرسل الى أممها فى الله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فكل واصف فانما هو واقف مع نعت مخصوص فينزه الله نفسه عن ذلك النعت من حيث تخصيصه لامن حيث انه له فان له أحدية المجموع لا أحدية كل واحد من المجموع والواصف انما يصفه بأحدية كل واحد من المجموع فهو المخاطب اعنى من نعته بذلك بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وأما تسبيح الخلق له بقوله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وشبه ذلك مما ورد من الآيات والتعريف الالهى فانما يسبح الله عن عقد غيره فيه لان نظر كل مسبح فيه نظر جزئى فالذى يثبت له واحد هو عين ماينفيه عنه الآخر وكل واحد منهما مسبح بحمد الله فأثبت الله لهذا مانفاه عن الله لا ماأثبته الآخر وأثبت الله الآخر عين مانفاه الاول لا ماأثبته فما أثبت الله لاحد من أهل الثناء عليه الا نفى مانفاه عنه فذلك هو التسبيح بحمده فما يثنى عليه بالاثبات دون نفى ولا يوصف بالتسبيح ولا بنقيضه الا العبد الجامع الكامل الظاهر بصورة الحق فانه يشاهد الجمع ومن شاهد الجمع فقد شاهد التفصيل لانه شاهده جمعا فالعبد الكامل مجموع الحق ولا يقال الحق مجموع العبد الكامل ومع هذا فللحق خصوص نعت ليس للعالم أصلا وللعالم

خصوص

خصوص وصف ليس للحق أصلا كالذلة والافتقار والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الباب السادس والتسعون وأربعمائة بانتهاء السفر الثلاثين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

(الباب السابع والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون)

الشرع يقبله عقل وايمان * وللعقول موازين وأوزان
عند الاله علوم ليس يعرفها * الا لبيب له فى الوزن رجحان
فالامر عقل وايمان اذ اشتركا * فى حكم تنزيهه ما فيه خسران
وثم ينفرد الايمان فى طبق * بما أتانا له بالشرع أكوان
والعقل من حيث حكم الفكر يدفعه * بما يؤيده فى ذاك برهان
لو أن غير رسول الله جاء به * فى الحين كفره زور وبهتان
اذا تأوله من غير وجهته * وقال مالى على ما قال سلطان
لله فى ذاك سر ليس يعلمه * الا فريد وذاك الفرد انسان
قد كمل الله فى الانشاء صورته * بصورة الحق فالقرآن فرقان
العين واحدة والحكم مختلف * للجانبين فما فى الشئ نقصان

قال الله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم على أن تكون ما زائدة وليس القليل الا من آمن بالله فان الموحدين بالله هم الذين وحدوا الله بالله وأما الموحدون الذين وحدوا الله لا بالله بل بانفسهم فهم الذين أشركوا فى توحيده غيران هذا الحجير لا يعطى الايمان بتوحيد الله وانما يعطى مشاهدة ميثاق الذرية اذ أخذ الله من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وما كان الا التصديق بالوجود والملك لا بالتوحيد وان كان فيه توحيد فغايته توحيد الملك فجاء قوله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون لما خرجوا الى الدنيا لان الفطرة انما كانت ايمانهم بوجود الحق والملك لا بالتوحيد فلما عدم التوحيد من الفطرة ظهر الشرك فى الاكثر ممن يزعم انه موحد وما أدى من أداه الى ذلك الا التكليف فانه لما كلفهم تحقق أكثرهم ان الله ما كلفهم الا وقد علم ان لهم اقتدارا نفسيا على ايجاد ما كلفهم به من الافعال فلم يخلص لهم توحيد فلو علموا من ذلك ان الله ما كلفهم الا لما فيهم من الدعوى فى نسبة الافعال اليهم التى نسبوها الى أنفسهم ليتجرد واعنها بالله لا بنفوسهم كما فعل أهل الشهود فاذا ألزم الذاكر نفسه هذا الذكر نتج له اقامة العذر عند الله لعباد الله فيما أشركوا فيه عند ايمانهم فان الله أثبت لهم الايمان بالله وهو خير كثير وعناية عظيمة اذا نظروا الى من قال فيهم تبارك وتعالى والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله فاظهروا ماليس بوجود وجودا وأزالوا فى عقدهم وجود ما هو وجود وهو الله فسماه الله سترا فكان مستورا عنهم وجود الحق بما ستروه اذلم يستروه حتى تصوروه وبعد التصور ستروه فكانوا كافرين ومن شأن الحق انه حيث ما تصور كان له وجود فى ذلك التصور ولا يزول برجوع ذلك المتصور عما تصور بخلاف المخلوق فان المخلوق اذا تصورته كان له وجود فى تصورك فاذا تبين لك انه ليس كذلك زال من الوجود بزوال تصورك ما تصورته فهذا فرقان بين الله وبين المخلوق وهو علم دقيق لا يعلمه كثير من الناس فلهذا ثبت الشرك فى العالم لانه قابل صورة كل معتقد ولو لم يكن كذلك ما كان الها فاذا سمع السامع الخبر النبوى بوجود الله آمن به على ما يتصوره فما آمن الا بما تصوره والله موجود عند كل تصور كما هو موجود فى خلاف ذلك التصور بعينه فما آمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون لما يطرأ عليهم فى نفوسهم من مزيد العلم بالله ولو فى كل مزيد تصور فيه ليس عين الاول وليس الا الله فى ذلك كله فما جاء الله بهذه الآية الا لاقامة عذرهم ولم يتعرض سبحانه للتوحيد ولو تعرض للتوحيد لم يصح قوله الا وهم

مشركون مع ثبوت الايمان فدل انه ماأراد الايمان بالتوحيد وانما أراد الايمان بالوجود ثم ظهر التوحيد لمن ظهر في ثاني حال فمن ادّعى هذا الذكر هجيرا ولم يحصل عنده عذر العالم فيما أشركوا فيه فما هو من أهل هذا الذكر فانه ماله ذوق الا هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)

من يتق الله في ضيق وفي سعة * فرزقه يأتيه من حيث لا يدري

رزق المعاني ورزق الحس فارض به * ربا اذا جاء في ليل اذا يسرى

وفي زمان وفي غير الزمان فلا * تنظر الى أحد في طبعه يجري

لولا وجودي ولولا الدهر ما نظرت * عيني الى أحد من عالم الامر

قال الله عز وجل ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو قوله يجعل له مخرجا فيخرج عما كان فيه فيفارقه الى أمر آخر لانه ما يخرج الى عدم وانما يخرج من وجود الى وجود هذا حال العالم بعد وجوده لا سبيل الى العدم بعد ذلك قال اليه ترجع الامور وهو الوجود الحق ومن صدق هذه الآية الامر الذي سرى في العالم وقال به الا الشاذ النادر الذي لا حكم له وهو ان أحدا لا تراه راضيا بحاله في الوجود أصلا ولذلك علة أصلية وهو ان الحق كل يوم من أيام الانفاس في شأن فتحرك العالم تلك الشؤون الالهية فيطلب الانتقال عما هو فيه كان ما كان الى أمر آخر غير ان الشاذ القليل وان طلب الانتقال فانه راض بحاله في وقته وفي طلبه الانتقال فهو يطلب ليجمع وأكثر العالم لا يطلب الانتقال الا لعدم الرضا بحاله فما تجد أحدا من صالح ولا غير صالح يرضى بحاله هذا هو الساري في العالم ومن هذا الباب انك ما ترى أحدا الا وهو يذم زمانه ويحمد ما مضى وخلا من الازمان وليس زمانه الا حاله مذ وجدت هذه النشأة وأي زمان كان فيه بنوا آدم في وقت آدم حتى ذكر انه قال في نظم له بلسانه ترجمته

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

فالانسان يذم يومه ويمدح أمسه وهو الانسان عينه لا غيره وقد كان أمس يذم يومه ويمدح ما قبله فلم يزل الامر هكذا وذلك للامر الطبيعي أعني الذم كان طلب الانتقال للشان الالهي والعارفون يطلبون الانتقال للشان الالهي من غير ذم أوقاتهم وغير العارفين يذمون أوقاتهم طبعا ويطلبون الانتقال للشان الالهي الذي يحركهم لذلك وهم لا يشعرون وله أيضا سبب غير هذا عجيب أعني طلب الانتقال والذم وذلك ان الانسان مجبول على القلق من الضيق وطلب الانفساح والافراج عنه ويتخيل ان كل ما هو خارج عنه فيه الانفساح من هذا الضيق الذي هو فيه وذلك ان الانسان اذا كان في حال ما من الاحوال فانه مقبوض عليه بذلك الحال لاحاطته به لا بد من ذلك فيجد نفسه محصورا ويرى ما خرج عن ذلك الحصر انه انفساح وانفراج لان الامر الخارج عن حاله ما هو واحد بعينه فيضيق عليه الامر فلهذا يجد السعة فيما عدا حاله الذي هو عليه فاذا خرج لم يحصل له من ذلك الاتساع المتوهم الا حال واحدة تحتاط به فيجد أيضا فيه الضيق لاحاطتها به وحصره فيه فيطلب الافراج عنه كما طلبه في الحال الاول فلا يزال هذا دابه والله يخرجه من اسم الى اسم دائما أبدا فمن اتخذ الله وقاية أخرجه من الضيق أي أزال الضيق عنه فاتسع في مدلول الاسم الله من غير تعيين ولذلك رزقه من حيث لا يحتسب لانه لم يقيد فلم يتقيد فكل شئ أقامه الحق فيه فهو له فيرجع محيطا بما أعطاه الله فله السعة دائما أبدا فالانتقال يعم الجميع والرضا وعدم الرضا الموجب للضيق هو الذي يتفاضل فيه الخلق فمن اتقى الله خرج الى سعة هذا الاسم فيتسع باتساع هذا الاسم الله اتساعا لا ضيق بعده ومن لم يتق الله لم يشهد سوى حكم اتساع واحد فيخرج من ضيق الى ضيق ومن أراد أن يجرب نفسه ويأتي الى الامر من فصه ولينظر في نفسه الى علمه برزقه ما هو فان لم يعلم رزقه فذلك الذي خرج من الضيق الى السعة وهو قوله تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب قال بعضهم في ذلك

ومن يتق الله يجعـل له * كما قال من أمره مخرجا
ويرزقه من غير حسبانه * وان ضاق أمر به فـرجا

لانه ماخلقه الا للعبادته سبحانه وتعالى وهو يرزقه من حيث شاء فلا يشغل نفسه برزقه كما لا يشغل نفسه بأجله فان حكمهما واحد ومايختص بهما حيوان دون حيوان ومن علم رزقه لم يزل فى ضيق لانه مجبول على عدم الرضا وانما قلنا لم يزل فى ضيق لانه قد تعين له مالا يمكن الزيادة فيه بالخبر الصادق النبوى فيبقى معذبا بالضيق الى أن يموت والذى لا يعلم يعيش فى السعة المتوهمة سعة الرجاء فيعيش طيب النفس فكلما جاءه من رزق من حيث لا يحتسب شغله انتظار مالا يعلم عن حكم الحاصل فى الوقت فهو فى قبضه وضيق وقته فى بسط وسعة من أمله فانه الحاكم عليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب التاسع والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ليس كمثله شئ وقفا على زيادة الكاف ووقفا على كونها صفة لفرض المثل وهو مذهبنا والحمد لله ﴾

ليس فى الاكوان شئ * غيره فهو الوجود
وأنا وحدى على ما * قلتـه فيـه شهيد
فانتفى المثـل على ذا * فهو الفرد الوحيد
ماعلى ماقاتـه فى * جانب الحـق مزيد
فهو المـراد فينا * مثل ماهو المـريد

قال الله عز وجل شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم فماله مثـل اذ لو كان له مثل لم يصح نفيه فانه ما نفى الا المرتبة ما نفى مثلية الذات وماعين التفاضل فى الامثال الا المراتب فلو زالت لزال التفاضل فمن ذاته يقبل الصور ومن مرتبته لا يقبل المثل ولهذا سماه خليفة وخلفاء لانها تولية ونيابة فما هـم فيها بحكم الاستحقاق أعنى استحقاق الدوام لكن لهم استحقاق قبول النيابة والخلافة فهم فى الرتبة مستعارون وهى لله ذاتيـة فتزول عنهم ولا تزول ذواتهم والحق ماتجلى لهم الا فى صورذواتهم لا فى رتبته فاذا تجلى لهم فى رتبتـه انعزل الجميع فلم يكن الا هو فنفى مثلية المرتبة فى الشهود ونفى مثلية الذات فى الوجود

مثلية الذات فى الوجود * منفيـة ما لها شـهود
فافتكروا فى الذى أتينا * به اليكـم ولا تزيدوا
فانه الحـق لا يجارى * واننا عنـده العبيد
فان نظرتم فينا تجـدنا * منـه اليه به نعـود
سبحانه جل من مليك * وهو بنا القائم الشهيد
يقصـدنا للذى يراه * منا وماعنـدنا قصود
اذ نبتغيـه به تعالى * هو المراد وهو المـريد

فلا يشهده الا رب ولا يجـده الا عبـد وبالعكس لان الله سمعه وبصره وجميع قواه فانتفى عن العبـد ماينبغى أن ينتفى وبقى له ماينبغى أن يبقى وهـذا كله اذا كان حرف الكاف زائدا فله قبول ماقلنا من النفى واذا كان للصفة بقى ماقلنا

وانتفى المثل عن المثـل فلم * يوجد المثل مع المثـل وقد
ثبت المثـل له بى مثـل ما * ثبت المثـل لنا منـه فقـد
وجد الامر على هـذا وذا * كوجود الفرد فى عين العدد

فليس كهو شئ وليس مثل مثله شئ فنفى وأثبت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فله التنوّع فى باطنه وله الثبوت فى ظاهره فلا يزيد فيه عضو لم يكن عنده فى الظاهر ولا يبقى على حال واحد فى باطنه فله التنوّع والثبوت والحق موصوف بأنه الظاهر والباطن فالظاهر له التنوّع والباطن له الثبوت فالباطن الحق عين

ظاهر الانسان والظاهر الحق عين باطن الانسان فهو كالمرآة المعهودة اذا رفعت يمينك عند النظر فيها الى صورتك رفعت صورتك يسارها فيمينك شمالها وشمالك يمينها فظاهرك أيها المخلوق على صورة اسمه الباطن و باطنك اسم الظاهر له ولهذا ينكر فى التجلى يوم القيامة و يعرف و يوصف بالتحوّل فى ذلك فأنت مقلوب به فأنت قلبه وهو قلبك هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ما أحق هذه الآية فى الباطن بهذا المقام

فكما يلبسنا نلبسه ❊ فبنا كان كما نحن به

فانتفى ماهو موجود بنا ❊ وبه أكرم به من مشبه

وأكثر من هذا البسط فى العبارة ما يكون فان هذا الميدان يضيق الجولان فيه جدا والله ولى الاعانة اذ هو المعين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الموفى خمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم أى نرده الى أصله وهو البعد يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر﴾

من يقل انى اله ❊ فكلام ليس بصدق أو يقل انى خلق ❊ لحقيقة التخلق

فهما سيان فيه ❊ هكذا يعطى التحقق والذى ليس له ❊ ذان له حال التعلق

فله الجمع المسمى ❊ مثل ماله التفرّق

قال الله عز وجل ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا ان ربك لبالمرصاد فحقق وانظر تعثر والله الموفق فحصلوا فى نقيض دعواهم فان الطاغى المرتفع طغى الماء اذا ارتفع يقول الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية فمن قال انى اله فقد جعل نفسه فى غاية القرب فأخبر الله ان جزاء هذا القائل يكون غاية البعد عن سعادته اذ كان جزاؤه جهنم فينزل الى قعرها من طغى الى الالوهة التى لها الاستواء على العرش بالاسم الرحمن واعلم انه ما فى علمى ان أحدا يقع منه هذا القول وهو يجوع ويمرض ويغوط وأمثال هذا الا فرعون لما استخف قومه قال يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى ثم جعل ذلك ظنا بعد شك أو اثباتا فى قوله لعلى أطلع الى اله موسى وانى لأظنه كاذبا وأما القائلون بان الله هو المسيح بن مريم فما هم فى حكم هذا الذكر لأمرين الامر الواحد انهم فرقوا بين الناسوت واللاهوت والقائل بهذا الذكر لا يفرق والامر الثانى انما يدل هذا الذكر على من قال عن نفسه ذلك لا من قيل عنه والذى ينتج هذا الذكر لصاحبه أحد أمرين وكلاهما الامر الواحد أحدية هذا القائل فى الالوهة فيكون العالم كله عند صاحب هذا الذكر عين الحق فله أحدية الكثرة كالغيره أحدية كثرة الاسماء الالهية وتكون الكثرة فى النسب والاحكام لا فى العين والعالم كله عنده عرض عرض لهذه العين من أعيان الممكنات الثابتة التى لا يصح لها وجود والامر الآخر ان يكون قوله من دونه نزولا عن المرتبة التى لله وهذا مثل قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهو وان كان أنزل منه فى الرتبة فهو عنده انه اله فيكون هذا القائل اذا كان صاحب هذا الذكر يرى ان تجلى الحق فى الصور أنزل منه لو تجلى فى كونه غنيا عن العالمين فلو صح هناك تجل لكان أكمل من تجليه فى الصور فتعقل رتبة غناه عن العالم بنفسه وقد يكون هذا لمن يراه عين العالم فعلامته هو يته فهو الدليل له عليه كقوله أعوذ بك منك واستعاذ به منه اذ لا مقابل له غير ذاته فهو المعز المذل ثم هنا تنبيه الهى حيث قرن هذا الحال بالقول لا بالعلم والحسبان فان قال ما نظن انه قد علم ان الامر كذا فتخيل ان قوله مطابق لعلمه وهذا يستحيل وقوعه من أحد علماء العلماء بذلته وافتقاره وقصوره فى نفسه فاذا قال مثل هذا وهو يعلم قصوره فيقولها بوجه لا يقع عليه فيه مؤاخذة ويكون جزاؤه على هذا القول جهنم أى بعده فى نفسه عما يقول به على لسانه وهو خير جزاء لانه علم ويكون كذلك نجزى الظالمين جزاء الظالم الذى ورث الكتاب من المصطفين فان الله أطلق على بعض الورثة اسم الظالم مع كونه من أهل الحق فيتخصص الظالم هنا كما تخصص فى قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وهو ظلم خاص مع كونه نكرة فهو نكرة عند السامع لا عند المتكلم به ولهذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه الشرك خاصة فمثل هذا المجير يكون موجها فيما ينتج

لانه

لانه في وضعه على ذلك فيأخذ كل صاحب وجه منه بنصيب لانه صالح لذلك وكل آية في المجيرات انما تؤخذ على انفرادها كما سطرت وعند أهل التحقيق هذا المأخذ وان كان على الاوجه فان مسمى الآية اذا لزمتها أمور من قبل أو بعد يظهر من قوة الكلام ان الآية تطلب تلك اللوازم فلا تكمل الآية الابها وهو نظر الكامل من الرجال فمن ينظر في كلام الله على هذا النمط فانه يفوز بعلم كبير وخير كثير كما تقول في بسم الله الرحمن الرحيم انها آية مستقلة وتقول فيها في سورة النمل انها جزء آية فلا كمال لها في الآي الابزيادة فاعلم انه كالكل أجل كتاب كذلك لكل عمل جزاء والقول عمل فله جزاء ان الله عند لسان كل قائل وليس بعد الخواطر أسرع عملا منه أعني من اللسان فالقول أسرع الاعمال ولا يتولى حساب صاحبه الاأسرع الحاسبين لان متولي الحساب على الاعمال من الاسماء الالهية مايناسب ذلك العمل ان فهمت والله بكل شئ عليم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الواحد وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله أغير الله تدعون ان كنتم صادقين وكان هذا هجير الشيخ أبي مدين شيخنا رضي الله عنه﴾

أفغير الله يدعو صادق ❊ أم بغير الله فوه ينطق
بل به ينطق لا يعقبه ❊ ولذا في كل حال يصدق
ثم يدعوه اذا يدعو به ❊ فهو الداع الذي لا يلحق
أخلق الخالق ما يخلقه ❊ الجديد بعد هذا يخلق
ليت شعري هل ترى من كائن ❊ قائم العين به لا يخلق
عجب الامثال ما قام بها ❊ من فناء كونه يحقق

قال الله تعالى بل اياه تدعون فيكشف ماتدعون اليه ان شاء وتنسون ماتشركون أي تتركون الشرك فانتج هذا الذكر هذه الشهادة الالهية واذا كان الحاكم عين الشاهد بقيت الحيرة في هل يحكم الحاكم بعلمه أم لا فان الشهادة علم والحكم قد يكون عن غلبة ظن وعن علم وموضع الشهادة بل اياه تدعون وتنسون ماتشركون وهو قوله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وقوله أمن يجيب المضطر اذا دعاه فقد شهد على نفسه لنا في دار التكليف بتوحيده في المهمات ولا يعرف الكريم الا المسيء ولا أكرم من الله وقد نبه الله المسيء ان يقول بكرم الحق لكونه يحكم بالكرم في حقه فقال يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم هذا يقول كرمك ومايعني بالانسان هنا الا المسيء صاحب الكبيرة فانه لا يقاوم كبيركرمه الا أكبر الكبائر فهناك يظهر عموم الكرم الالهي وقوته فهو وان لم يغفر فلا بد من الكرم الالهي في المآل وان لم يخرج من النار لانها موطنه ومنها خلق حتى لو أخرج منها في المآل لتضرر فله فيها نعيم مقيم لا يشعر به الا العلماء بالله فلما كشف الله غطاء الجهل والعمى عمن كشفه أبصر ان أحدا من الخلق مادعا في حال شدته الا الله فلو لم يكن في علمه في حال الرخاء ان حل الشدائد بيد الله خاصة وهذا هو التوحيد ما أظهر ذلك الاعتقاد عند الشدائد فلم يزل المشرك موحدا بشهادة الله في حال الرخاء والشدة غير ان المشرك في حال الرخاء لا يظهر عليه علم من اعلام التوحيد الذي هو معتقده فاذا اضطر رجع الى علمه بتوحيد خالقه لم يظهر عليه علم من أعلام الشرك وكل ذلك في دار التكليف وأكثر علماء الرسوم غائبون عن هذا الفضل الالهي والكرم فيعطي هذا الذكر من العلم بكرم الله ماليس عند أحد من خلق الله ممن ليس له هذا الذكر والدؤب عليه ولم أسمع عن أحد تحقق به في زماني مثل الشيخ أبي مدين ببجاية رحمه الله واذا اجتمع في دار التكليف في الشخص ظهور التوحيد في وقت وظهور الشرك في وقت مع استصحاب التوحيد في الباطن مع وجوده في أصل الفطرة والرجوع اليه في المآل في حال الاحتضار قبل الخروج من الدنيا فكان زمانه أكثر من زمان الشرك فلو قابلنا الامر بالزمان بينهما لكان زمان التوحيد غالبا بالفطرة والاستصحاب في الباطن دائما علما وعقدا وكان ظهوره في وقت الشدائد بأزمان أكثر من زمان الشرك فلا يعجبنك حكم الدار عن هذا الذي أومأنا اليه في هذا

المجبر فانه ينفعك ولو قدرت انه لا ينفعك فانه لا يضرك فقل به على كل حال واعتمد عليه ولا تك ممن يرد شهادة الله حين شهد لهم بذلك عندك وما شهد عندك حتى جعلك حاكما فأنزلك منزلته في الحكم وأنزل نفسه منزلتك في الشهادة فان لم تحكم بما قررناه فقد رددت شهادة العدل وماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون انى أعظك أن تكون من الجاهلين ثم قوله ان كنتم صادقين أى ان صدقتم ولا تكتمون ماتجدونه في نفوسكم من قولى انكم ماتدعون في الشدائد الا الله الذى مازالت قلوبكم منطوية عليه فهم بلاشك مصدقون لعلمهم فهل يصدقون اذا سئلوا أم لا

فقد يصدقون وقد يكذبون * وقد يعلمون وقد يجهلون
فلا تصغين الى قولهم * فانى عليم بما يقصدون
فكن واحد العصر لا تلتفت * الى مايقولون اذ يفترون
فانى خبير بأقوالهم * وعلمى بهم انهم يخرصون
ولو كنت أدرى بهم انهم * اذا مايقولونه يصدقون
لقد كنت أصغى الى قولهم * فهم اذ يقولون مايشعرون
فهم اذ يقولون مافى العما * وفى العرش الا الذى يفترون
فقد حرفوا القول فاستنصروا * عليهم بهم انهم ينصرون

ومتى لم يعلم الكاذب انه كاذب فانه غير مؤاخذ بكذبه فان أخذ فما يؤاخذ الا بتفريطه في تحصيل ماينبغى له ان يحصله من العلم والعمل بما فيه نجاته وسعادته لامن جهة كذبه فلا يؤاخذ الكاذب الا اذا كان عالما بكذبه في المواطن التى كلف ان يصدق فيها وهو الجاحد اذا كان هناك من يطلب منه الاقرار في ذلك الامر المطلوب منه مثل قوله تعالى في حق من كان بهذه الصفة وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وقد قررنا انه اذا أخذ من لا يعلم انه كاذب انما يؤخذ من حيث انه فرط في اقتناء العلم الذى يطلعه على هذا الامر الذى كذب فيه من غير علم به انه ليس بحق ففرق بين مؤاخذة الكاذب ومتى هو كاذب و بين مؤاخذة المفرط في اقتناء العلم الذى يعرفه الصدق من الكذب والصادق من الكاذب فينزل كل شئ منزلته بصفته وهذا عزيز في الناس قليل وجوده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل جعلنا الله واياكم من العلماء العاملين على كل حال ولا يحول بيننا وبين مقام الصادقين والصديقين انه الملئ بذلك والقادر عليه آمين بعزته

﴿الباب الثانى وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾

لا تخونوا الله ان كنتم له * والامانات كذاكم لا تخان
لاتكن بالحمل ان حملتها * دون أمر جاهلا ليس تعان
* كل من حملها يحملها * بأمان فالامانات أمان *
ولها حق على حاملها * ليس يدرى ذاك الا ذو عيان
فيؤديها كما قال لنا * في الكتاب الحق من قال فكان
ذاكم الله تعالى جده * في يراع ولسان وجنان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موصيا لا تسألوا الامارة فانك ان أعطيتها من غير سؤال أعنت عليها وان أعطيتها عن سؤال لم تعن عليها فالخيانة ثلاث أعنى الذين يخانون خيانة الله وخيانة الرسول وخيانة الامانات وما أيه الله في هذه الخيانات الا بالمؤمنين فان كنت مؤمنا فأنت المخاطب فأما خيانة الله في أمانته وخيانة الرسول وخيانة الامانات فأنا أذكرها ان شاء الله تعالى لما قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها لانها كانت عرضا لا أمرا وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا بريد ظلوما

لنفسه

لنفسه جهولا بقدر ما حمل قال لنا تعالى لما حملناها ان الله يأمركم أن تؤدّوا الامانات الى أهلها وما حملها أحد من خلق الله الا الانسان فلا يخلوا اما أن يحملها عرضا أو جبرا فان حملها عرضا فقد خاطر بنفسه وان حملها جبرا فانه مؤدّ لها على كل حال ولابد واعلم أن أهل الامانات الذين أمرنا الله أن نؤدّيها اليهم ليس المعتبر من أعطاها ولابد وانما أهلها من تؤدّى اليه فان كان الذى أعطاها بنية ان تؤدى اليه فى وقت آخر فهو أهلها من حيث ما تؤدّى اليه لا من حيث انه أعطاها وان أعطاها هذا الامين المؤتمن الى من أعطاه اياها ليحملها الى غيره فذلك الغير هو أهلها لا من أعطى فقد أعلمك بالاهلية فيها فان الحق انما هو لمن يستحقه فاعلم ذلك واعمل عليه واعلم بأن الله قد أعطاك أمانة أخرى لتردّها اليه كما أعطاك أمانة لتوصلها الى غيرك لا تردّها اليه كالرسالة فان الله يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقال ما على الرسول الا البلاغ وأمّا ما يرد اليه عزوجلّ من الامانات فهو كل علم آمنك عليه من العلوم التى اذا ظهرت بها فى العموم ضل به من لا يسمعه منك بسمع الحق فاذا حصل لك مثل هذا العلم ورأيت من كان الحق سمعه و بصره وجميع قواه وليس له هذا العلم فأدّاه اليه فانه ما يسمعه منك الا بسمع الحق فالحق على الحقيقة هو الذى سمع فرددت الامانة اليه تعالى وهو الذى أعطاكها وحصلت لهذا الشخص الذى الحق سمعه فائدة لم يكن يعلمها ولكن حامل هذه الامانة ان لم يكن عالما بأن هذا ممن يكون صفته أن يكون الحق سمعه والا فهو ممن خان الله وقد نهاه الله ان يخون الله وكذلك أيضا من خيانة من أطلعه الله على العلم بان العالم وجوده وجود الحق ثم تصرّف فيه بتعدى حد من حدود الله يعلم انه متعد فيه فان الله فى هذا الحال هو عين الامانة فى وجوده عند أهل الحجاب سواء علم ذلك شرعا أو عقلا فقد خان الله فى تصرّفه باعتقاده التعدى ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وكذلك من خان الله فى أهل الله فقد خان الله وكل أمر بيدك أمرك الله فيه ان تردّه اليه فلم تفعل فذلك من خيانة الله والله يقول واليه يرجع الامر كله وأما خيانة من خان رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى فيما أعطاك الله من الآداب ان تعامل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه المعاملة هى عين أدائها اليه صلى الله عليه وسلم فاذا لم تتأدّب معه فما أدّيت أمانته اليه فقد خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أمنك الله عليه من ذلك ومن خيانتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألك فيه من المودة فى قرابته وأهل بيته فانه وأهل بيته على السواء فى مودتنا فيهم فمن كره أهل بيته فقد كرهه فانه صلى الله عليه وسلم واحد من أهل البيت ولا يبغض حب أهل البيت فان الحب ما تعلق الا بالاهل لا بواحد بعينه فاجعل بالك واعرف قدر أهل البيت فمن خان أهل البيت فقد خان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خان ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد خانه صلى الله عليه وسلم فى سنته ولقد أخبرنى الثقة عندى بمكة قال كنت أكره ما تفعله الشرفاء بمكة فى الناس فرأيت فى النوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى معرضة عنى فسلمت عليها وسألتها عن اعراضها فقالت انك تقع فى الشرفاء فقلت لها يا ستى ألا ترين الى ما يفعلون فى الناس فقالت أليس هم بنىّ فقلت لها من الآن وتبت فأقبلت علىّ واستيقظت

فلا تعدل بأهل البيت خلقا * فأهل البيت هم أهل السياده

فبغضهم من الانسان خسر * حقيقىّ وحبهم عباده

ومن خيانتك رسول الله صلى الله عليه وسلم المفاضلة بين الانبياء والرسل سلام الله عليهم مع علمنا بأن الله فضل بعضهم على بعض كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلله سبحانه أن يفضل بين عباده بما شاء وليس لنا ذلك فانا لا نعلم ذلك الا باعلامه فان ذلك راجع الى ما فى نفس الحق سبحانه منهم ولا يعلم أحد ما فى نفس الحق كما قال عيسى عليه السلام تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب ولا دخول هنا للمراتب الظاهرة والتحكم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفضل بين الانبياء وأن نفضله صلى الله عليه وسلم عليهم الا باعلامه أيضا وعين يونس عليه السلام وغيره فمن فضل من غير اعلام الله فقد خان رسول الله صلى

الله عليه وسلم وتعدى ما حده له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما خيانة الامانات فيتناولها قوله صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم والخيانة ظلم فالحكمة أمانة وخيانتها أن تعطيها غير أهلها وأنت تعلم أنه غير أهلها فرفع الله الحرج عمن لا يعلم الا أنه أمره بأن يتعرض لتحصيل العلم بالامور فلا عذر له فى التخلف عن ذلك فمن خان فيه قبل حصول العلم وهو متعمل فى حصول العلم ودعاه الوقت الى ذلك التصريف الخاص المسمى خيانة فانه غير مؤاخذ بتلك الخيانة ولا بالتفريط فانه فى حال التعمل لتحصيل العلم والوقت حكم بما وقع به التصرف فمن كان له هذا الذكر فانه تحصل له به العصمة من الخيانة و يطلعه على العلم بالاهلية فى كل أمانة بعناية هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

انى خصصت بسر ليس يعلمه ❊ الا أنا والذى فى الشرع تتبعه
هو النبى رسول الله خيرتى ❊ بالله تتبعه فيما يشرعه

❊(الباب الثالث وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)❊

الله يعلم انى لست أعلمه ❊ وكيف يعلم من بالعلم نجهله
انى علمت وجودا لا يقيده ❊ نعت بحق ولا خلق يفصله
علمى به حيرتى فيه فليس لنا ❊ دليل حق على علم نحصله
فليس الا الذى جاء الرسول به ❊ فى الحالتين و بالايمان نقبله
فان تفكرت فى القرآن تبصره ❊ وقتا ينزهه وقتا يمثله

قال الله تعالى ألا لله الدين الخالص هذا الذكر على المشهد والمحتد فان الله ما خلق الجن والانس الا ليعبدوه ما علل بغير هذا خالق العالم وما نعلم أحدا أخذ عبادة الخالق لنفسه أو لغير الله حتى يخلصها منه وقد علمنا صدق قوله فى طلبه الاخلاص فى العبادة فعلمنا انه لا بد ثم من نسبة فيها الى غير الله فلم نجد الا نحن فنحن أصحاب الدعاوى فيما هو لله لانه ما من شئ الا وهو ساجد لله والسجود عبادة الا نحن ولذلك قال وكثير من الناس ولم يعم كما عم فى كل من ذكر من الانواع الا نراه تعالى ما أرسل رسولا الا بلسان قومه فالرسالة لله والاداء للرسول عليه السلام بلسان القوم

علم القرآن كيف ينزل ❊ فى وجودى وعلى من ينزل
انما ينزله الذكر به ❊ فى قلوب كلهن منزل
ولكل منهم قسمته ❊ ليس فى القرآن شئ يفضل
فلنا منه المقام الاسهل ❊ ثم لله المقام الاجزل
هو قول الله واللفظ لنا ❊ وله الحكم العظيم الفيصل

ولكن الله قد أبان لنا ان هوية الحق سمع العبد و بصره وجميع قواه والعبد ما هو الا بقواه فما هو الا بالحق فظاهره صورة خلقية محدودة و باطنه هوية الحق غير محدودة للصورة فهو من حيث الصورة من جملة من يسبح بحمده وهو من حيث باطنه كما ذكرنا فالحق يسبح نفسه وأعطى المجموع معنى دقيقا غامضا لم يعطه كل واحد على الانفراد به وأضيف الى الصورة ما أضيف من موافقة ومخالفة وطاعة ومعصية و به قيل انه مكلف و به صحت القسمة فى الصلاة بينه و بين الله فيقول العبد كذا فيقول الله كذا ولا يكون عبدا الا بالمجموع فانظر ما حصل للحق من النعت لما وصف نفسه بانه قوى العبد فما كان عبدا الا به كما لم يكن الحق قواه الا به لان اسم العبد ما انطلق الا على المجموع وقد أعلمنا الله من هو المجموع فيقول العبد الحمد لله رب العالمين والحق لسانه والحق سمعه فمن قال الحمد لله ومن سمع قوله الحمد لله فيقول الله أثنى على عبدى ولكن بغير هذا اللسان القائل بل بهوية الحق مجردة عن الاضافة بهذا العبد فى حال اضافتها اليه فلم يقل بالمجموع اثنى على عبدى وما أثنى عليه الا بكلامه فان الحمد لله رب العالمين كلام الله فو بالمعنى المعلوم كانت العبارة عنه أثنيت على نفسى بصورة عبدى حكى عبدى عنى من حيث صورته الظاهرة ما أثنيت به على نفسى كما ذكرنا فى غير هذا الموضع ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى

يسمع كلام الله وما سمع الا صوت المؤدى وهو الرسول ونحن نعلم ان كلام العالم كله ليس الا كلامه فان العالم كله انسان كبير كامل فكمه حكم الانسان وهوية الحق باطن الانسان وقواه التى كان بها عبدا فهوية الحق قوى العالم التى كان بها انسانا كبيرا عبدا مسبحا ربه تعالى

ألا كل قول فى الوجود كلامه * سواء علينا نثره ونظامه
يعم به اسماع كل مكوّن * فمنه اليه بدؤه وختامه
ولا سامع غير الذى كان قائلا * فمندرج فى الجهر منا كتمامه
فتستره ألفاظنا بحروفها * فما فيه من ضوء فذاك ظلامه
فما ظنكم بالنور منه اذا بدا * وقد ملا الجوّ الفسيح غمامه

لانه القائل أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ولما كان الامر على ما ذكرناه فى نفسه طلب منا أن نخلص العبادة له لان بالعبادة نكون عبيدا وما نكون عبيدا الابهويته فنخلص العبودية وتخليصها أن تقول له أنت هو بانانيتك وأنت هو فى انانيتى فما ثم الا أنت فأنت المسمى ربا وعبدا ان لم يكن الامر كذا فما أخلصنا العبادة فما طلب الاخلاص فيها الا من المجموع ولا يصح لما وجود ولا نسبة الا بالمجموع لانه بالانفراد غنىّ عن العالمين وبالمجموع قال أقرضوا الله قرضا حسنا فقيده بالاحسان وفسر لنا ما هو الاحسان وما فسره الا بشهود المحدود المنصوب فى القبلة فمعرفة الله بلسان الشارع المترجم عن الله غير معرفته بالنظر العقلىّ فللمعرفة بالله طريقان واعنى العلم بالله منا وان شئت قلت ثلاث طرق الطريق الواحد علمنا به تعالى من حيث نظرنا الفكرىّ وعلمنا به من حيث خطابه الشرعىّ وعلمنا به من حيث المجموع وانا نعلم انا لا نعلمه كما يعلم نفسه فهذا حصر المعرفة الحادثة بالله تعالى

فالحق عين العبد ليس سواه * والحق غير العبد لست تراه
فانظر اليه بعلى مجموعه * لا تفردنه فتستبيح حماه
هذا هو الحق الصريح فأخلصوا * لله منك عبادة تلقاه

أى تلقاه تلك العبادة وان شئت قلت لله منه عبادة تلقاه فانك ما أخذتها الا به فنه تخاصها له وأنت محل الظهور فالصورة لك والعين هويته كما قررتا فى غير موضع ان الصور المعبر عنها بالعالم احكام اعيان الممكنات فى وجود الحق ولهذا يقال ان العالم ما استفاد الوجود الا من الحق وهو الحدوث وهذا القدر كاف فى تخليص العبادة لله فيكون الحق العابد من وجه المعبود من وجه بنسبتين مختلفتين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قل الله ثم ذرهم الى هنا كان هجير شيخنا أبى مدين رحمه الله وزاد بعضهم قوله تعالى فى خوضهم يلعبون﴾

الى الله من كوننا المهرب * واياه فى رفعنه أرغب
ذر الكل فى خوضه يلعب * فليس لنا غيره مذهب
فانك ان جئته تقرب * وفيه الورى كله يرغب
ولما رأيت الذى يعجب * من الله فزت بما أطلب

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان هذا الباب قريب من الذى قبله فان الله وصف نفسه بالتعجب والضحك والفرح والتبشبش واشباه هذه الصفات الخلقية ووصف نفسه بليس كمثله شئ يعنى فيها وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فخلصنا له منه أمرنا الحق أن تقول الله ثم نذرهم أى نترك ضميرهم وهو ضمير هم ضمير الجمع لاهو الذى هو ضمير الافراد فانا للفرد نخلص العبادة من الجمع فان الجمع أظهر القسمة بين الله وبين عبده فى العبادة وهى لله لا لمن كلف من حيث صورته وان كانت له من حيث جمعيته بالله فهنا رسخت قدم الشيخ أبى مدين رضى الله عنه ولم يتعد وغيره تمم الآية فقال فى خوضهم يلعبون فوقف أبو مدين رضى الله عنه مع قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا وكل ما فى العالم آيته فانها

دلائل عليه فأعرض عنهم فامتثل أمر الله فأعرض ووقف غيره مع أمره ان يتركهم فى خوضهم يلعبون فامتثلنا أمر الله وتركناهم فكشف الغطاء عن أبصارنا فعلمنا على الشهود من الخائض اللاعب وما هو هذا الجمع الذى أظهره ضمير لفظة هم فى قوله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وقد تقدم انه ما ثم أثر الا للاسماء الالهية فثبت الجمع لله بأسمائه وثبت التوحيد بهويته

فما ثم جمع ولا واحد * سوى الحق فاشهد وذر من أمر
كما قال فى خوضه لاعبا * لحكم القضاء وحكم القدر
فما ثم فيما ترى لاعب * سوى من يصرف هذى الصور
فتبصره وهو يلهو بها * كما شاءه حين يقضى الوطر
هى الصولجان وميدانها * وجودى لتصريف هذى الكور
تجول الخيول بميدانها * مراكب أرواحها فى البشر
وهم فى الركوب على ظهرها * وان سلموا فوق متن الخطر

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فهو القاتل وان لم يرد هذا الاسم ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فهو الرامى بالصورة المحمدية وان لم يرد هذا الاسم ترميهم بحجارة من سجيل فى صورة طير وان لم يرد سرابيل تقيكم الحر وهو الواقى وان لم يرد والسرابيل اسم

فهذا من الخوض فاعلم به * لتعلم من ذلك الخائض
وابرم وما أنت أبرمته * وكن ناقضا فهو الناقض
وقل للذى يجبن انهض به * فتحمد نهوضك يا ناهض
فلم تقتلوهم ولكنه * هو القاتل الفارس الفارض

ليس مسمى اللعب باللعب على طريق الذم فان اللعب مفرحة النفوس الا أن الحق جعل لهذا اللعب مواطن فاذا تعدى العبد بلعبه تلك المواطن تعلق به الذم لا من كونه لعبا بل من كونه فى ذلك الموطن ثم لتعلم ان الامور تختلف بالقصد وان اجتمعت فى الصورة وقد بينا هذا المعنى فيما جبل عليه الانسان فى أصل خلقه من البخل والجبن والحرص والشره وهى فى العامة خلق مذمومة عرفا فبين الحق لها مصارف تحمد فيه فلولا انها قابلة للحمد بالذات ما حمدت فى المصارف الالهية التى عين لها الحق واللعب منها وقد أمرنا الحق ان نذر الخائض يلعب فى خوضه وقد أمرنا بالنصح وتغيير المنكر بالمعروف وهو ان نبين وجه المعروف فى المنكر فنزيل عنه اسم المنكر كما هو فى نفس الامر معروف فانه ما فى الوجود من يقع عليه نعت النكرة فان كل شخص قد عينته شخصيته فأين المنكور

فاذا فهمت مقالتى فافرح بها * فالقول قول الله فى المخلوق
اذ كان من فهم الذى قد قلته * من حكمة ادى الى حقوق

هذا ما أنتجه المقال فكيف يكون ما ينتجه العمل فان الله ما أمرنا الا أن نقول الله ونترك كل حزب بما عنده فارحا ما كان فى غير ذلك فقال قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون عن بصيرة فانهم بين ان يحمدوا ذلك الخوض أو يذموه عقدا فان حمدوه فقد قلنا انه تعالى عند كل معتقد وان وجدوه فى تصور من تصوره لا يزول بزوال تصور من تصوره الى تصور آخر بل يكون له أيضا وجود فى ذلك التصور الآخر كما يتحول يوم القيامة فى التجلى من صورة الى صورة وما زالت عنه تلك الصورة التى تحول عنها الان الذى كانت معتقده فيها يراه فما هو الا كشف منه تعالى عن عين هذا الذى يدركها لا غير فهم على بصيرة وان ذموه فهم الذين تحول فى حقهم الى الصورة التى تحول اليها بعلامتهم فهم فى ذمهم على بصيرة لانه لذلك خلقهم كما تعبد كل مجتهد بما اداه اليه اجتهاده وحرم عليه ان يعبده باجتهاد غيره اذا كان من أهل الاجتهاد سواء فالمقلد مطلق فيما يجىء به المجتهدون ويختار ما شاء فله الاتساع فى الشرع وليس للمجتهد ذلك فانه مقيد بدليله وان

أصاب الحق أو أخطأه كما هو نعت هذا الخائض ان حد خوضه أو ذمه فهو في الحالتين على بصيرة ولهذا أمرنا الحق ان نتركهم في خوضهم يلعبون ولولم يكن في هذا الذكر من الفائدة الا كون الله يتخلق لعباده في اعتقادهم فان الناظر في الله خالق في نفسه بنظره ما يعتقده فما عبد الا الها خلقه بنظره وقال له كن فكان ولهذا أمرنا الناس أن يعبدوا الله الذي جاء به الرسول ونطق به الكتاب فانك اذا عبدت ذلك الاله عبدت ما لم تخلق بل عبدت خالقك فأعطيت العبادة حقها موفى فان العلم بالله لا يصح أن يكون علما الا عن تقليد محال ان يكون عن دليل ولهذا امتنعنا عن التفكر في ذات الله ولم نمنع بل أمرنا ان نفرد الرتبة اليه فلا اله الا هو والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخامس وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا كان عليه من أصحابنا محمد المراكشي بمراكش﴾

ليس قلب الوجود غير وجودي * وكذا في الشهود عين شهودي

فأنا القلب والمهيمن قلبي * وهو مني مكان حبل الوريد

لا تحدوه للذي قد سمعتم * انه جل عن قيود الحدود

من رآني فقد رآه ومن لم * يرني لم يقل بفرض السجود

انما يفرض السجود على من * قال في الحق انه من وجودي

يريد قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه رأيت محمد المراكشي بمراكش وكان بكاثرني ليلا ونهارا وكان هذا هجيره دائما فما رأيته ضاق صدره من شئ قط وكانت الشدائد تمر عليه فلا يتلقاها الا بالفرح والضحك فتفرج عنه في نظرنا وهو ينتقل من فرح الى فرح ومن سرور الى سرور فكنت أقول له هل تصبر على حلول هذه النوازل المكروهة طبعا فيقول لما صبرت أولا فانتج لي ذلك الصبر على الحكم الالهي مشاهدة العين فشغلتني عن كل حكم فما أتلقاه الا به فهو محبني فاياه اسأل فان النوازل به تنزل في روبتي وأنتم ترون حكم النازلة في صورتي وكل عند نظره ثم كان هذا الشخص من أحفظ الناس على أوقات عباداته والله ما رأيت مثله بعده في هذا المقام وما تحسر أحد من اخواني على فراقي حين فارقته الى هذه البلاد مثل تحسره على فراقي وكان يقول لي والله لولا مشاهدة العين التي تحجبني عن نفوذ الحكم الرباني في لسافرت معك فوالله ما يغيب عني منك الا تحول صورة الحق الى صورة أخرى فأشهده غيبا ومحضرا وهذا ذوق عجيب كان كثير الأدب كثير الكلام يكاد لا يصمت أبدا عن دلالة الناس على الله عز وجل فاذا قيل له في ذلك يقول أنا أوذي فريضتي في كلامي وأنت بالخيار في مجالستي والاصغاء الى ما تورده أنا أتكلم مع من يسمع ما أتكلم مع من لا يسمع اعلم ان هذا الذكر يعطي الثبوت مع الحكم الرباني لما فيه من المصلحة وان لم يشعر به العبد وجهله فهو في نفس الامر مصلحة كان الحكم ما كان وهذا هو مقام الاحسان الاول الذي هو فوق الايمان فله الشهود الدائم في اختلاف الأحكام ولا بد من اختلافها لانه تعالى كل يوم في شأن فان كنت صاحب غرض وتحس بمرض وألم فاحبس نفسك عن الشكوى لغير من آلمك بحكمه عليك كما فعل أيوب عليه السلام وهو الأدب الالهي الذي علمه أنبياءه ورسله فانه ما آلمك وحكم عليك بخلاف غرضك وغرضك من جعل حكمه فيك الا لتسأله في رفع ذلك عنك بما جعل فيك من العرض الذي بسببه تألمت فمن لم يشك الى الله مع الاحساس بالبلاء وعدم موافقة الغرض فقد قاوم القهر الالهي جاع أبو يزيد البسطامي فبكا فقيل له في ذلك فقال انما جوعني لابكي فالادب كل الادب في الشكوى الى الله في رفعه لا الى غيره ويبقى عليه اسم الصبر كما قال تعالى في رسوله أيوب عليه السلام انا وجدناه صابرا في وقت الاضطراب والركون الى الاسباب فلم يضطرب ولا ركن الى شئ غير الله الا الينا لا الى سبب من الاسباب فانه لا بد طبعا عند الاحساس من الاضطراب وتغير المزاج ولذلك لطخ الحلاج وجهه بالدم حين قطعت أطرافه لئلا يظهر الى عين العامة تغير مزاجه غيرة منه على المقام لمعرفته بهذا كله وهو القائل في وقت هذه الحال

بخلاف الآلام النفسية اذا وردت الامور التى من شأنها ان تتألم النفوس عند ورودها فقد يتلقاها بعض عباد الله ولا أثر لها فيه على ظاهره والامور المؤلمة حساً اذا أحس بها تحرك لها طبعا الا أن شغله عنها أمر يزيل احساسه بها وانما كلامنا فى ذلك مع الاحساس كايوب وذى النون سلام الله عليهما وأما الى من ابس بيده من الامر شئ كالمعتاد فى العموم وتلك حالة أكثر العالم عباد الاسباب وبها يتستر الا كابر من عباد الله عن أن يشار اليهم واصبر لحكم ربك المأمور به فذلك هو الثبوت مع الله عند نفوذ الحكم الالهى فيه أى حكم كان من بلاء أو عافية فان الفرح بنيل الغرض يزيل صاحبه عن الثبوت أكثر من زوال صاحب البلاء فان حركة الفرح تدهش وتكثر اضطراب صاحبه الا أن يكون له قوة حال أكثر من وارد الفرح وأما الهم والغم فانه أقرب الى الثبوت والسكون لمن حكم عليه به من فرح الواصل الى غرضه فهو ذكر يعم الخير والشر معا وهما حالان والاحوال هى الحاكمة ابدا والمحكوم عليه لا بد أن يكون تحت قهر الحاكم لنفوذ حكمه فيه وهو الذى جعله يضطرب لان مطلوب الانسان بالطبع الخروج من الضيق الى الانفساح والسعة والضياء المشرق لما يراه من ظلمة الطبع وضيقه فلا يصبر فقيل له اثبت للحكم فانك لا تخلو عن نفوذ حكم فيك اما بما يسوءك أو بما يسرك فان ساءك فتحرك البنانى رفعه عنك وان سرك فتحرك البنانى ابقائه عليك والشكر على ذلك فنزيدك ما يتضاعف به سرورك ولا يضعف فأنت رابح على كل حال وما أمرناك بالصبر الا ليكون الصبر عبادة واجبة فتجازى جزاء من أدى الواجب فتكون عبد اضطرار امتثالا عليك بالصبر والرضا ولو تركناك على التخيير وصبرت لكنت عبدا مختارا أى ذا اختيار ولم تذق طعما لسيادتنا عليك فان المختار يولينا على نفسه اذا شاء ويعزلنا اذا شاء ويحجلنا اذا شاء ولا يحجلنا اذا شاء فنحن فى الاختيار بحكمه وفى الاضطرار حاكمون عليه فانظر الى رحمة الله بك حيث أمرك بالصبر لحكم ربك ثم زادفانك باعيننا أى ما حكمنا عليك الا بما هو الاصلح لك عندنا سواء سرك أم ساءك هذا قصده بقوله فانك باعيننا أى ما أنت بحيث نجهلها وننساه فكن أى عبد شئت بعد هذا فأنت لما قصدت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون﴾

ان لله فى الخلائق مكرا • وهو عنهم مغيب ليس يدرى
وهو منهم وليس يدر به الا • من أقام الصلاة شفعا وترا
بمناجاة ذلة وخضوع • تتوالى عليه فيها وتترى
وشهود ترى الحقائق فيه • طالعات عليه شمسا و بدرا
ووجود ترى الكوائن فيه • يهب العلم منه سرا وجهرا

قال الله عز جلاله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فاذا شعر بالمكر زال كونه مكرا الا فى حال واحد وذلك اذا شعر بمكر الله فى أمر أقامه فيه وأقام عليه وأقامته عليه بعد العلم انه من مكر الله مكر من الله مثل قوله وأضله الله على علم وبهذا القدر يفارق علم الغيب فان عالم الغيب اذا علمه لم يكن غيبا عنده فزال عنه فى حقه اسم الغيب ولم يزل عن هذا الذى أقام على الامر الذى كان لا يشعر به انه مكر من الله اسم المكر به فى اقامته على ذلك الامر فى حقه والا فالمسئلة على السواء لولا هذا الفارق الدقيق ومن المكر الالهى ما يقصد به ضررا لعبد ومنه ما لا يقصد به ضررا لعبد وانما يكون لحكمة أخرى يكون فيها سعادة العبد فانه لولا المكر الخفى لما صح تكليف ولا طلب جزاء فانه من مكر الله المحمود فى الممكور به تكليف الله اياه بالاعمال والسمع والطاعة له فيما كلفه به والامر يعطى فى نفسه ان الاعمال خلق لله فى العبد وان الله لا يكلف نفسه وليس العامل الا هو وهذا قد شعر به بعض الناس وأقاموا على العمل وثابروا عليه أعنى عمل الخيرات ومن مكر الله قسمه الصلاة

بينه و بين عبده نصفين والكل له فمن أداها بالقسمة فقد شفع صلاته ومن أداها بقوله اليه يرجع الامر كله أداها وترا فمؤدي الصلاة شفعا هو الخاشع في صلاته ومن أداها وترا على علم لا يتصف بالخشوع في نفسه وان ظهر على ظاهره فان ذلك حكمه حكم ظهور العمل منه والله العامل لا هو قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وأما من يرى مكر الله ليس غير مكرهم وهم الذين يخادعون الله وهو خادعهم بعين اعتقادهم انهم يخادعون الله فما يخادع الله الا جاهل بالله غاية الجهل أو عارف بالله غاية المعرفة التي لا يمكن أن يكون للمحدث أتم منها فأما الجهل في ذلك فمعلوم وأما المعرفة في ذلك فكما قال عمر رضي الله عنه من خدعنا في الله انخدعنا له وفائدة هذا انه يعلم من المخادع انه يخدعه فينخدع له ولا يعلمه انه انخدع له وهو المتباله الذي يظن فيه انه أبله وليس بأبله فاذا علم العارف انه لا واهب ولا قابل الا الله ومع هذا يستعيذ من مكر الله كما تعوّذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله من الله تمشية لمراد الله أي لارادة الله فانه ما وضع في العالم حكما الا ليستعمل في محكوم عليه ولو لم يرد استعماله لكان عبثا ولو لم يوجد من يستعمل فيه ذلك الحكم ومن يعمل به لكان أيضا عبثا فالعامل به على بصيرة أولى من العامل به على غير بصيرة فلا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وان الله قد مشى لمن زعم انه يخدع الله خداعه ومكره هنا فيكون في حق طائفة من مكر الله بهم و يكون في حق طائفة أخرى من عناية الله بهم مثل قوله افعل ما شئت فقد غفرت لك أي سترت نفسي عنك من أجلك فلا تؤاخذك اذا آخذت غيرك بذلك لما سبقت لك عندي من العناية فقدم المغفرة للذنب قبل وقوع الذنب وهو قوله وما تأخر فيأتي الذنب مغفورا أي مستورا أي بحجاب بينه و بين من يقع منه فلا يؤثر فيه حكمه لاجل ذلك الستر وما سمى الله المكر استدراجا الا لتنقله في المراتب من درج الى درج ولولا ذلك الانتقال لما اتصف به أهل الله فانه بانتقاله يعم المقامات والمراتب وهي بين محمود ومذموم ولولا ذلك ما وصف الله نفسه بالمكر والاستدراج ولذلك يتصف به أهل الله فيخادعون و ينخدعون وقد ورد خبر ان بعض العباد يوقفه الله في السؤال يوم القيامة فيعترف بين يديه أنه عمل من الخير ما لم يعمل وهو كاذب في ذلك فيتجاهل له ربه حتى يقول ذلك القائل ان الله قد مشى عليه ما كذب به عنده فيأمر به الى الجنة فتقول الملائكة يا رب انه كذب فيقول الله قد علمت ذلك ولكني استحييت أن أكذب شيبته فهذا من انخداع الله له فأهل الله أولى بالتجاوز عن عباد الله اذا عاملوهم بمثل هذه المعاملة ونحن ممن تحقق به غاية التحقق وهو من أعظم مكارم الاخلاق الالهية فمن يقدر على الاغتبان ولا يظهر للغابن أنه اغتبن له فقد تمكن من حكم نفسه غاية التمكن لان طبع النفس يطلب أن يعرف الخير منها ولا خير مثل الاغتبان فانه نظير الحلم مع القدرة في نفس الامر وهو يظهر للجاني أنه عجز عن مؤاخذته وهو ما ترك مؤاخذته الا حلما لا عجزا وذلك لا يصدر الا من قوي على حكم طبعه ونفسه والله ذو القوة المتين بحلمه لمن عرف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله قوله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى)

ألم تعلم بأن الله منا * يرانا والوجود لنا شهيد
فيلزمنا الحياء فلا يرانا * بحيث نهى ونحن له شهود
وذا من أعجب الاشياء عندي * فيأمرنا و يفعل ما يريد
يقول لي استقم و يريد مني * مخالفة يؤيدها الوجود
فيا قوم اسمعوا ما قلت فيمن * هو المولى ونحن له عبيد
يريد الامر لا المأمور فانظر * الى حكم يشيب له الوليد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء ما قال الله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى وعرف بذلك عباده لاختلاف أهل النظر في ذلك بين الطريقين بين أنه يراه و بين أنا نراه فالمؤمن على كل حال يعلم أن الله يراه من هذا التعريف فاعرفهم الا ليلزموا الحياء منه تعالى في تعدي حدوده فمن كان ذكره هذا الذكر فان الله يتجلى له في

هذه الدار تجليه لجبل موسى عليه السلام ولكن لايجعله دكا وسبب ذلك الدؤوب على هذا الذكر فانه يورث العبد قوة وتلك القوة من كون الذاكر لايزال يذكر الله والله جليس من يذكره وان لم يشعر به فأول ما يفتح الله لكل ذاكر فى نفسه معرفة من يذكر الله به فلا يرى الذاكر منه الا الهوية الحق ثم فى سمعه ذكره كذلك يشهد أنه لا يسمع ذكر الله منه الا الله فاذا رأى نفسه حقا كله حينئذ يقع له التجلى الذى وقع لجبل موسى ولموسى فلا يندك ولا يصعق وان فنى فانما يفنيه جمال ذلك المشهود فان الله جميل ويحب الجمال فلا بد أن يكسو الله باطن هذا العبد من الجمال بحيث انه لا يتجلى له الا حب الماظهر فيه من الجمال الخاص المقيد به الذى لا يمكن أن يظهر ذلك الجمال الا فى هذا المحل الخاص فانه لكل محل جمال يخصه لا يكون لغيره ولا ينظر الله الى العالم الابد أن يجمله ويسويه حتى يكون قبوله لما يرد به عليه فى تجليه على قدر جمال استعداده فيكسوه ذلك التجلى جمالا الى جمال فلا يزال فى جمال جديد فى كل تجل كما لا يزال فى خلق جديد فى نفسه فله التحول دائما فى باطنه وظاهره لمن كشف الله عن بصيرته غطاء عماه

واعلم أن الحدود الموضوعة فى العالم أعنى الحدود المشروعة التى أمرنا الحق أن لا نتعداها ثم شرع لنا حدودا تقام علينا اذا تعديناها كل ذلك لنعرف أن الامر حد كله فينا وفيه دنيا وآخرة لان بالحدود يقع التمييز وبالتمييز يكون العلم فلولا الفارق لما تميزت عين من عين ولا كان ثم علم بشئ أصلا وقد تميز لنا وبنا وعنا كما تميز لنا وبه وعنه فعرفنا من نحن ومن هو فان غلبنا حال يقول ذلك الحال بلسانه أنا من أهوى ومن أهوى أنا فيكفيه من قوة أثر الحدود ان فرق بين أنا وبين من أهوى ولو أنه يهوى نفسه لحاله كونه يهوى وهو الفاعل ما هو عين حاله يهوى وهو المفعول فبينت الحدود الاحوال كما بينت الاعيان وهذا علم ما تصل اليه العبارة فى أحدية العين ولم يقدر على أن يوحد الحال ولا ذلك بممكن أصلا وفى باب العلم بالله أوصل ما يكون الامر وأعظم فى الاحدية أن يكون وجود العالم عين وجود الحق لا غيره ومعلوم اختلاف صور العالم واختلاف الاسماء الالهية ولا معنى للاختلاف الواضح الا العلم بأنه لولا الحدود لما كان التمييز وان كان الوجود عينا واحدة وهو الوجود الحق فالموجودات والمعقولات مختلفة ولقد لعن الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير منار الارض وهو الحدود لان التشابه اذا غمض جدا أوقع الحيرة وخفى الحد فيه فان شخصيات النوع الواحد الاخير متماثلة بالحد متميزة بالشخص * فلا بد من فارق فى التماثل بالحد ويكفيك ان جعلته مثله لا عينه

فالحد يصحب ما فى العلم أجمعه * والحد يصحبه التحديد فى النظر

﴿الباب الثامن وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور﴾

لولا الولاية كنت فى الظلمات * فاختصنى الرحمن بالحركات
فخرجت منها أبتغى النور الذى * جمعتنى فيه وعين شتاتى
ورأيت محياى الذى أسعى له * وعلمت شأنى فيه بعد وفاتى
ورأيت فى الانسان كل فضيلة * والعلم أكمل فيه فى الدرجات
فضممت للايمان علما بالذى * كان الوجود به بغير صفات
وبدت لى الاسماء خلف حجابه * فشهدتها بالكشف عين سماتى
ان العناية أشرقت أنوارها * فسعيت فى الانوار طول حياتى
لولا وجود النور فى أبصارنا * وقلوبنا لسعيت فى الظلمات
فالله أكبر والكبير بدايتى * مادامت الدنيا وبعد مماتى
ان الخلافة لايكون كمالها * الا هنا لا فى الذى هو آتى
فنزول فى الجنات نصف وجودها * لازالة الاحكام فى الدركات
لما رأيت عموم رحمة ذاته * فى النشأة الاخرى ولم أر يانى

أمر منزل حكمها من خلقه * فعلمت منه خلافتي بالذات
فأنا المبرز في كمال خلافتي * عنه ويعلم ذاك كل موات

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس ان الكشف المختص بهذا الذكر أن تطلع منه ذوقا على كون المؤمنين بعضهم أولياء بعض والمؤمن اسم لله تعالى والمؤمن اسم للانسان وقد عم في الولاية بين المؤمنين فهو ولي الذين آمنوا باخراجه اياهم من الظلمات الى النور وليس الا اخراجهم من العلم بهم الى العلم بالله فانه يقول من عرف نفسه عرف ربه فيعلم انه الحق فيخرج العارف المؤمن الحق بولايته التي أعطاه الله من ظلمة الغيب الى نور الشهود فيشهد ما كان غيباله فيعطيه كونه مشهودا ولم يكن له هذا الحكم من هذا الشخص قبل هذا فهذا العبد تولى بهذا القدر من كون الحق له اسم المؤمن كما تولى الحق عبده من كونه مؤمنا وكون الشخص مؤمنا سببا في اخراجه من الظلمات الى النور وذلك نصرته المؤمنين من عباده فالمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وهذا من باب الاشارة الى حكم الاسماء فيشد منا ونشد منه قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم من حيث هو المؤمن ونحن المؤمنون

فلنا منه التولي * وله مني ذلك
واذا لم يكن الأمر كذا فالكل هالك
أنا مال الله فاحفظ * يا الهي عين مالك
فأنا حفظت فقري * وهو مالي من هنالك

ما في قوله مالي هو بمعنى الذي فاعلم يا ولي ان ظلمة الامكان أشد الظلمات فانها عين الجهل المحض فاذا تولى الله عبده أخرجه من ظلمة هذا الجهل الذي هو الامكان وليس الا نظره لنفسه معرى عن نظره للذي تولاه فيخرجه بهذا التولي من ظلمة امكانه الى نور وجوب وجوده به وهو المنعوت بالواجب فاخرجه منه لنفسه وفرق بين الوجوب الذي حكمه لله وبين حكم الوجوب الذي لنا بالتقييد به فوجوبه تعالى لنفسه ووجوبنا به

فاشتركنا في الوجوب * وافترقنا في القيود
ثم حزنا بالوجود * ما لنا من الحدود
حين حزنا بالوجود * ما لنا من الحدود
فنسميه الها * واختصصنا بالعبيد
فهو لي أشرف وسم * وأنا منه بعيد
ومشى بذاك أمري * في قريب وبعيد
فأنا أحمد ربي * حين أدعى بالحميد
وعلمنا ذاك حقا * في مغيب وشهود
ثم لو جحدت هذا * ما تمشى لي جحودي
ولذا أنزلت بدري * بمنازل السعود
ورأيت عين ذاتي * في هبوط وصعود
فأنا من أجل هذا * أتسمى بالسعيد
فأنا ان كنت شيخا * عقلنا عقل الوليد

فولاية العبد ربه وولاية الرب عبده في قوله ان تنصروا الله ينصركم وبين الولايتين فرق دقيق فجعل تعالى نصره جزاء وجعل مرتبة الانشاء اليك كما قدمك في العلم بك على العلم به وذلك انه تعلم من أين علمك فتعلم علمه بك كيف كان لانه قال ولنبلونكم حتى نعلم وقد ذكرنا في كتاب المشاهد القدسية انه قال لي أنت الاصل وأنا الفرع على وجوه منها علمه بنا منا الامنه فانظر فان هنا سر اغامضا جدا وهو عند أكثر النظار منه لامنا أوقعهم في ذلك حدوثنا والكشف يعطي ماذكرناه وهو الحق الذي لا يسعنا جهله ولما سألني عن هذه اللفظة مفتي الحجاز أبو عبد الله محمد بن أبي الصيف اليمني نزيل مكة ذكرت له ان علمنا به فرع عن علمنا بنا اذ نحن عين الدليل بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه كما ان وجودنا فرع عنه ووجوده أصل فهو أصل في وجودنا فرع في علمنا به وهو من مدلول هذه اللفظة فسر بذلك وابتهج رحمه الله وهذا الوجه الآخر من مدلولها أيضا وهو أعلى ولكن ماذكرناه له رحمه الله في ذلك المجلس لانه ما يحتمله ولا يقدر ان ينكره وماتم ذلك الايمان القوي عنده ولا العلم ولا النظر السليم فكان بحار فابرزناله من الوجوه ما يلايم مزاج عقله وهو صحيح فانه ماتم وجه الا وهو صحيح في الحق وليس الفضل الا العثور على ذلك فالله ولي المؤمن والمؤمن ولي الله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له من أولياء الله فقال صلى الله عليه وسلم الذين اذا رأوا ذكر الله فذكروعلم وشهد برؤيتنا اياهم فجعلهم أولياء الله كما جاء عن الله انه ولي الذين آمنوا

فالمؤمن من أعطى الامان فى الحق أن منه يضيف اليه مالا يستحق جلاله ان يوصف به مما ذكر تعالى ان ذلك ليس له بصفة كالذلة والافتقار وهذه أرفع الدرجات ان نصف العبد بأنه مؤمن فان المؤمن أيضا من يعطى الأمان نفوس العالم بايصال حقوقهم اليهم فهم فى أمان منه من تعديه فيها ومتى لم يكن كذا فليس بمؤمن فالولاية مشتركة بين الله و بين المؤمنين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه﴾

الا انما الانفاق من حضرة النفق * فان له بابين فى كل ماخلق
فيأتى اليه الرزق من باب غيبه * وليس لذاك الباب باب فينطبق
فما زال مفتوحا على كل حالة * لان اسمه الفتاح ماعنده غلق
اذا أنفق الانسان فالله يخلف * فلا تيأسن فالوقت بالوقت متسق
وان غلق الانسان باب عطائه * يواليه رب الجود جودا ان اتفق
وان غلق الانسان باب هباته * فذلك اغلاق الاله اذا اغلق
و يغلقه ان شاء فالامر أمره * كما جاء فى القرآن فى سورة العلق
اذا عذت بالرحمن فى كل حالة * تعوّذ بما قد جاء فى سورة الفلق
وفى سورة الناس التى جاء ذكرها * الى جنبها تتلى كما عاذ من سبق
وان عذت عذ بالرب ان كنت مؤمنا * بما جاء فى القرآن فانظر تعذ بحق
فما ذكر التعويذ الا بربنا * فكن تابعا لاتتبع غير من صدق

قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى فيغلق عليه باب العطاء لما جعل فى قلبه من خوف الفقر ان أعطى فيطغى فى غناه فى عين فقره فان هو أعطى ما به استغنى افتقر فاحتقر فلا يزال الغنى خائفا ولا يزال الفقير طالبا فالرجاء للفقير فانه يأمل الغنا والخوف للغنى فانه يخاف الفقر فما أنفقتم من شئ فان الله يخلفه بهويته فيخلفه بفتح الياء فانه ماينفق حتى يشهد العوض وهو قولهم من أيقن بالخلف جاد بالأعطية فما ينفق أحد الاعن ظهر غنا لان العبد فقير بالذات غنىّ بالعرض وكان الاولى أن يكون غنيا بالذات لانه المصرف لمن يتصرّف فيه كالمال فانه المتصرف فيمن يتصرّف فيه فهو يصرفه لانه لايتعدى فيه علمه وعلمه ما كان الامن معلومه فما تصرّف فيه الا بما أعطاه من ذاته فمن حكمك فى نفسه فهو الحاكم فى تحكمك فيه فافهم

لقد جاد الاله على وجودى * بما أخفاه عن خلق كثير
من العلم الذى مافيه ريب * ولاشك لذى الفطن الخبير

واعلم انه لايقبل الانفاق الا المحدث فان الانفاق اهلاك ولايهلك الا المحدث وكل شئ هالك الا وجهه فمن أهلك شيأ فقده واذا فقده لم يجده واذا لم يجده وجد الله عنده فهو يخلفه فكما عاد الى الضمير على الشئ من يخلفه ولا يخلف الامثله لاعينه فليس هو هو واذا لم يكن هو هو ولا بدّ من الخلف فيخلفه الله وجوده وهو قوله و وجد الله عنده فحيث نفى الاسباب هناك يوجد الله واذا مسكم الضرّ فى البحر ضل من تدعون الا اياه ومعنى ضل منكم وتلف فلم تجدوه وما وجدتم عند فقده الا الله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه ربه فى سفره أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل فما جعله خليفة فى أهله الا عند فقدهم اياه فينوب الله عن كل شئ أى يقوم فيهم مقام ذلك الشئ بهويته ولهذا قال فهو يخلفه فاى سبب يكون للمنفق بعد الانفاق يسد مسد ما أنفقه من أمر ظاهر أو باطن حتى اليقين أو الاستغناء عن الامر الذى كان يصل اليه بذلك الذى أنفقه فى عين تحصيله لذلك الشئ فهو مجعول من هوية الحق أو هو هوية الحق والهو عند الطائفة أتم الاذكار وأرفعها وأعظمها وهو ذكر خواص الخواص وليس بعده ذكر أتم منه فيكون مايعطيه الهو فى اعطائه أعظم

من اعطاء اسم من الاسماء الالهية حتى من الاسم الله فان الاسم الله دلالة على الرتبة والهوية دلالة على العين لاتدل على أمر آخر غير الذات ولهذا يرجع اليها محلول لفظة الله فانك تزيل الالف واللامين على الطريقة المعروفة عند أهل الله فيبقى ه فان جعلته سبب التعلق الخلق به مكنت الضمة فقلت هو فجئت بواو العلة وفيها رائحة الغنا عن العالمين والعلة ماهاهذا المقام من أجل طلبها المعلول كما يطلبها المعلول فحركت بالفتح تخفيفا من ثقل العلية فقيل هو فدل على عين غائبة عن أن يحصرها علم مخلوق فلا يزال غيبا عند كل من يزعم انه عالم به حتى عن الاسماء الالهية فشغلها بما وضعها له من المعانى فجعل الرزاق همته متعلقة بالرزق والمقيت بالتقويت والعالم بالعلم والحيّ بالحياة وكل اسم بما وضع له ومادل عليه من الحكم فالاسماء موضوعة وضعتها الممكنات فى حال ثبوتها وعدمها فالاسماء أحكامها والهوية نقوم للممكنات بهذه الاحكام فاليه وهو الهو يرجع الامر كله والى الهو من ألا الى الله تصير الامور ترجع الامور كلها وماذكر الا الهو بالتصريح أو الله ماذكر اسما غيره فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب العاشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق﴾

سأصرف عن براهين الوجود * فلولا لم تنل رتب السجود
فلما أن زهت فخرا وعجبا * على أهل المشاهد والشهود
حرمناها العلوم فلم تنلها * كما قد نالها أهل القصود

فاعلم أيدنا الله واياك ان الكبرياء ليس الا لله فمن تكبر من الخلق بغير الحق فما هو كبير فى نفس الامر وانما هى دعوى حال لا وجود له فى عين المدعى فان كان له وجود وتكون الدعوى صحيحة فليس المدعى عند ذلك الا الحق والحق له الكبرياء وماسمى المحل متكبرا الا لكون الدعوى ماظهرت الا فى محل ماله الكبرياء وادعاؤه بحق فكان لسان المدعى عين الحق كما جاء كان الله سمعه وبصره واعلم ان الله ماصرف أحدا عن الآيات الا وقد صرفه عن العلم بالامر على ماهو عليه الامر والشأن والآيات التى صرف هذا العبد عنها هى عين الآيات التى أراها لمن أراها فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الذى يتكبر به من تكبر فمن تكبر فى الارض دون السماء بغير الحق فهو أجهل الجاهلين لانه وضع الكبرياء فى غير موضعه اذ من شرطه أمران الواحد الحق الذى يقبله المخلوق والثانى العلو فمن تكبر فى الارض بالحق فالحق له العلو بالذات والسمو لم يصرف الله عنه الآيات فيريه اياها تشريفا لهذا المحل فاذا رآها تبين له عين الحق فانه مارآها الا بالحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وماخلقناهما الا بالحق وأمرنا أن نعطى كل ذى حق حقه وماثم الا ذو حق وحقه انما هو الحافظ له وهنا نكتة خفية فان الله على عباده حق يطلبه منهم وقد ورد فى الصحيح ان حق الله أحق بالقضاء من حق المخلوق لان نسبة الحق الى الله أتم وأصح من نسبة الحق الى المخلوق لان نسبة الحق بالحق ذاتية ماهى بالجعل ونسبة الحق الى المخلوق بالجعل ولكنه جعل لا يصح انفكاكه عنه فالسعيد من عرف الحقوق وأهلها فاداها والشقىّ من لم يعرف الحقوق ولا عرف أهلها والذى بين السعيد والشقىّ من عرف الحقوق وأهلها وظلمهم وظلمها فهذه الطائفة هم فى ظلمات لا يبصرون والطرف الآخر هم الصمّ البكم العمى الذين لا يرجعون عند مايبصرون ولا يعقلون عند مايسمعون ولا يصيبون عند مايتكلمون فاولئك الذين ماظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين فانهم ظلموا الحقوق وأهلها فان لهم قلوبا يعقلون ويفقهون بها وان لهم أعينا يبصرون بها وان لهم آذانا يسمعون بها فانزلوا نفوسهم منزلة الانعام بل أضل سبيلا لان الانعام ماجعل الله لهم هذه القوى التى توجب لصاحب البصر أن يعتبر ولصاحب الاذن أن يعى مايسمع ولصاحب القلب أن يعقل فهم الذين يتفكرون فى خلق السموات والارض فيعطيهم التفكر مما سمعوا وأبصروا وتقليب الاحوال عليهم أن يقولوا ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فسبحوه ان جعلوه منزها عن ايجاب العلة عليه فى خلقه لانه اذن خلقها الحكمة فكأن تلك الحكمة أوجبت الخلق عليه وماثم موجب عليه الا مايوجبه

بنفسه على نفسه لخلقه امتنانا منه لصدق وعده لاغير وتم التعريف بقوله فقنا عذاب النار وليست الا الطبيعة فى هذه الدار فانها محل الانفعال فيها لانها للحق بمنزلة الانثى للذكر ففيها يظهر التكوين أعنى تكوين كل ماسوى الله وهى أمر معقول فلما رأى من رأى قوّة سلطانها وماعلم ان قوّة سلطانها انما هو فى قبولها لما يكوّنه الحق فيها فنسبوا التكوين لها وأضافوه اليها ونسوا الحق بها فأنساهم أنفسهم اذ صرفهم عن آيات نفوسهم وهو قوله سأصرف عن آياتى الذين ووصفهم الحق فانقسم الخلق الى قسمين قسم الى الحق الصرف وقسم الى الطبيعة الصرف وظهر بينهما برزخ ظهر فيه عالم ماهو ولا واحد من هذين القسمين فرأى مايستحقه الحق فأعطاه حقه ولولم يعطه فهوله ورأى ماتستحقه الطبيعة فأعطاها حقها ولولم يعطها فهو لها فان الطبيعة ليست بمجعولة بل هى لذاتها فى العقل لافى العين كما هو الحق لذاته فى العقل والعين فان اجتمع الحق والطبيعة فى العقل فقد افترق الحق من العقل وتميز فى العين فان الحق له الوجود العينىّ والعقلىّ والطبيعة لها الوجود العقلىّ مالها وجود عينى وذلك ليكون الحكم فى الخلق بين الوجود والعدم فيقبل العدم من حيث الطبيعة ويقبل الوجود من جانب الحق فلهذا يتصف كل ماسوى الله بقبول العدم والوجود فكان الحكم فيه للعدم كما كان فيه الحكم للوجود ولولم يكن الامر على ماذكرناه لاستحال على المخلوق قبول العدم فى وجوده أوقبول الوجود فى عدمه فهكذا ينبغى أن تعرف الحقائق ولاسبيل اليها الا بعدم الصرف عن الآيات وانظر الى ماحرم الله من تكبر فى الارض بغير الحق وهذا من العلم الذى انتجه هذا الذكر اصاحبه وأمثاله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فللطبيعة القبول وللحق الوهب والتأثير فهى الامّ العالية الكبرى للعالم الذى لايرى العالم الا آثارها لاعينها كما انه لايرى أيضا من الحق الا آثاره لاعينه فان الابصار لاتدركه والرؤية ليست الابها فهو المجهول الذى لايعلم سواه وهو المعلوم للذى لايمكن لاحد الجهل به وان لم يعمل ماهو

فبين حق وبين طبع ۞ لاح لنا فى الوجود خلق
ليس بحق ولا بطبع ۞ والطبع طبع والحق حق
والخلق كالوفق ان نظرنا ۞ فكل خلق تراه وفق

﴿الباب الاحد عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا واتقوا الله ويعلمكم الله﴾

ومن يتق الله يجعل له ۞ كما قال من أمره فارقا
فيعلم منه ضلال الهدى ۞ ونور الهدى هاديا سائقا
ويظهر فى شرقه غاربا ۞ ويطلع فى غربه شارقا
ويصبح فى كل علم له ۞ على كل شخص به فائقا
فكان لفتق الهدى راتقا ۞ وكان لرتق الهدى فاتقا
لنقسمه بين أبنائه ۞ فيرقوا به جبلا حالقا
وتبصره فى مناجاته ۞ اذا قام فيها به ناطقا
فينشئها مثله نشأة ۞ يكون بها فى الورى خالقا
ويخزن فى أرضها قوتها ۞ فيعلمه خالقا رازقا

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان المتقى بمجرّد تقواه قد حصل فى الفرقان اذ لولم يفرق ما اتقى

فالامر مابين محمود ومذموم ۞ فالامر مابين محبوب ومكروه
فكن وقايته فى كل مكروه ۞ يكن وقايتكم فى كل مألوه
واجعله فى كل محبوب وقايتكم ۞ وكن به بين تنزيه وتشبيه
منزها الحق لايدرى بذاك ولا ۞ مشبه الحق لايدرى وأدر به

فمن ينزهه عنه يشبهه * به فهذا الذي قد قلت فيه

وذلك ان الانسان لايخلو أن يجعل معبوده مثلا أوضدا أوخلافا وعلى كل وجه فقد فرق بين الله و بين العالم فهذا الفرقان الذي تعطيه التقوى لابد أن يكون فرقانا خاصا وليس سوى الفرقان الذي يكون في عين القرآن فان القرآن يتضمن الفرقان بذاته وانما نسب الجعل الى هذا الفرقان لان التقوى أنتجه فاما أن يكون جعله ظهوره لمن اتقاه مع كونه لم يزل موجود العين قبل ظهوره أو يكون جعله خلقه فيه بعد ان لم يكن وماهو الا الظهور دون الخلق فانه أعقبه بقوله و يكفر عنكم أي يستر والستر ضد الظهور فلا يخلوا العبد في تقواه ربه أن يجعل نفسه وقاية له عن كل مذموم ينسب اليه أو يجعل ربه وقاية له عن كل شدة لايطيق حلها الا به وهو لاحول ولاقوة الا بالله وهو قوله وإياك نستعين فيلتقي به شدائد الامور التي هي محبوبة لله مكروهة طبعا كما تجعل نفسك وقاية له تنفي بها عنه كل مذموم شرعا محمود محبوب طبعا فينتج لك كونه وقاية لك علم كل شدة فتتجلى لك أسماؤها الالهية كلها بتفاصيلها وأنواعها وهذا من الفرقان و ينتج لك كونك وقاية له كل مذموم ومكروه فتتجلى لك أسماؤه الالهية كلها بتفاصيلها وأنواعها وهذا من الفرقان فيحمدك الله في الحالتين فان الله لايعطي العلم الا من يحب وقد يعطي الحال من يحب ومن لايحب فان العلم ثابت والحال زائلة ولولا الفرقان الذي في عين التقوى ما أنتج التقوى فرقانا فان الشئ لاينتج الا مثله ولا يكون الا ذلك ولهذا كان العالم على صورة الحق فمن غلب عليه طبعه كان شبهه بامه أقوى من شبهه بأبيه ومن غلب عليه عقله كان شبهه بابيه أقوى من شبهه بامه لان العالم بين الطبيعة والحق و بين الوجود والعدم فماهو وجود خالص ولاعدم خالص فالعالم كله سحر يخيل اليك انه حق وليس بحق و يخيل اليك انه خلق وليس بخلق اذ ليس بخلق من كل وجه وليس بحق من كل وجه فانا لانشك في المسحور فيما يراه انه مرئي ولابد كما قال يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فالسعي مرئي بلاشك و بقي الشأن فيمن هو الساعي فان الحبال على بابها ملقاة في الارض والعصى فيعلم قطعا ان الخلق لو تجرد عن الحق ما كان ولو كان عين الحق ماخلق ولهذا يقبل الخلق الحكمين و يقبل الحق أيضا الحكمين فقبل صفات الحدوث شرعا وقبل صفات القدم شرعا وعقلا فهو المنزه المشبه وقبل الخلق الحكمين وهما انه جمع بين نسبة الاثر له في الحق بما أعطاه من العلم به كما ذكرناه في غير موضع و بين نسبة الاثر فيه من الحق وهو انه أوجده ولم يكن شيأ أي لم يكن موجودا فالفرقان لم يزل في نفس الامر ولكن ماظهر لكل أحد في كل حال من الاحوال

في كل حال من الاحوال فرقان * أتى بذلك تشريع و برهان

وهذا الفرقان الذي أنتجه التقوى لايكون الا بتعليم الله ليس للنظر الفكري فيه طريق غيره فان أعطاه الله الاصابة في النظر الفكري فما هو هذا العلم الخاص فان الطريق تميز العلوم المشتبهة بالصورة المختلفة بالذوق وأنوابه متشابها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثاني عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾

كلما أنضج اللهيب جلودا * بدل الله للعذاب جلودا

أبدا ينتهي القضاء اليه * أورث القوم في الجحيم خلودا

جعل الله منهم وعليهم * عند ماينقضي السؤال شهودا

فاذا أدت الشهادة فيهم * ملكوا الفوز والنعيم الجديدا

يقول الله تعالى اخبارا عنهم وقالوا الجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله أي بالشهادة عليكم لانهم شهداء عدول مقبولون القول عند الله وكانوا في الدنيا غير راضين بما كانت النفس الناطقة الحيوانية تصرفهم فيه زمان حكمها وامارتها عليهم وعلى جميع جوارحهم من سمع و بصر ولسان و يد و بطن وفرج ورجل وقلب وانما سميت الجلود بهذا الاسم لما هي عليه من الجلادة لانها تلتقي بذاتها جميع المكاره من جراحة وضرب وحرق وحر و برد وفيها الاحساس وهي مجن النفس الحيوانية لتلقي هذه المشاق فما في الانسان أشد جلادة من جلده ولهذا

غشاه الله به فنضج سبب فى عذاب النفس المكلف فتوا الجلد متنعم فى ذلك العذاب المحسوس قال بعض المحبين

فهل سمعتم بصب • سليم طرف سقيم   منعم بعذاب • معذب بنعيم

هذا الهجير هو هجير الخائفين من مكر الله يزجرون به نفوسهم الامارة بالسوء عسى تنزجر و يأبى الخرق الا اتساعا وسبب ذلك ماذكر الله عن نفسه من اختيار مشيئته بين المغفرة والعذاب فهو غير قاطع بأحد الامرين ثم انه يرى الاسماء الالهية تتقابل فى حقه ثم يرى أسماء الفضل تترجح عددا وقوة على أسماء العدل والانتقام و يرى ان التقابل بين هذه الاسماء انما يقع بعيد ان الرحمة التى وسعت كل شئ تجرأهم ذلك على ما ارتكبوه من المخالفات وتعدوه من الحدود وانتهكوه من المحارم فلوقطعوا بالمؤاخذة على ماصدر منهم ان ماتوا عن غير توبة كماذهبت اليه طائفة مافعلوا ما لا يرضى سيدهم ثم رأوا انهم فى عذاب الحياة الدنيا لا يصبرون تحت حكمه و ينفرون منه طبعا ولا يقبلونه الاجبرا فيجعله الخائف لنفسه موعظة وذكرى فان كان قوى الايمان غير متبحر فى التأويل خائضا فى بحر الظاهر لا يصرفه للمعانى الباطنة صارف انتفع بالذكرى وان لم تقم به هذه النعوت وأمثالها وتأول تردى واردى من اتبعه وكان من الذين اتبعوا أهواءهم وكان أمر من هذه صفته فرطا فينتج له هذا الذكر من الاحوال العصمة ومن الاسماء الالهية الاسم الظاهر والاول ومن المعارف معرفة الشهود وقبول الحق صور التجلى الظاهرة و يتحقق بالتقوى كل التحقق فيعلم العلم المجهول الذى لا يصل اليه كل أحد وهو العلم بسرائر المحسوسات والحواس والاحساس والحس وانما جهله الأكثرون لما نقوله وذلك ان النفوس مجبولة على حب ادراك المغيبات واستخراج الكنوز وحل الرموز وفتح المغاليق والبحث عن خفيات الامور ودقائق الحكم ولا ترفع بالظاهر رأسا فان ذلك عندها فى زعمها أبين من فلق الصبح فالنهار عندها لا يخفى على أحد فصاحب هذا الهجير يبدو له من العلم فى هذه الظواهر ما لا يخطر بخاطر أحد ان ذلك الذى أدركه صاحب الكشف لهذا العلم يحمله ظاهر ذلك الامر ولا صورته فاذا انبه عليه صاحب هذا العلم والكشف عند ذلك يعظم قدره وتظهر حكمته وكثرة خيره و يعلم عند ذلك انه ما كان يحسبه هينا هو عند الله عظيم وهذا كله من الاسم الالهى الظاهر الذى له التقدم فى الامور والخير كله انما هو فى الأوائل الا ترى ان الخاطر الاول هو الالهى الصادق الذى لا يخطئ أبدا فله العصمة والمضا وفيه يظهر القدر والقضا وكذلك النظرة الاولى والمسموع الاول والحركة الاولى وهو الذى يعطى علوم الزجر للزاجر وهى لا تخطئ ابدا بل الصحة تصحبها فالأوائل هى الظواهر السوابق وكل ماجاء بعد الخاطر الاول فهو حديث نفس يجيء على أثره فللخاطر الاول التمهيد والتوطئة وهى تعطى العقول التشوق الى ماوراءها فالفطن المصيب النحرير لا يزول عن الامر الظاهر الاول الذى ورد عليه حتى يستوفى جميع حقائقه وما تعطيه صورته و يقف على خفيات غيوبه فاذا حصله وقبله علما حينئذ ينتقل الى ما يرد عليه فى أثره الذى هو باطن فان جهل الظاهر كان بالباطن أجهل فانه الدليل عليه وان فرط فى تحصيل الاول كان فى تحصيل الآخر أشد تفريطا لان من الحرص على تحصيل العلم بالخاطر الآخر تحصيل الاول فاول الامر خوف والرجاء يتلوه فان تقدمه الرجاء فقد فاته الخوف فان الماضى لا يسترجع فالتقدم للخوف وقد فاته وذهب عنه ومن له برده والرجاء فى المحل قد منعه سلطانه فالمؤمن من تساوى خوفه و رجاؤه بحيث انه لا يفضل واحد صاحبه عنده لانه استعمل كل شئ فى محله وأول نشئ الانسان ضعف ولضعفه يتقدمه الخوف على نفسه ثم تكون له القوة بعد هذا الضعف فيأتيه الرجاء بقوته فانه يتقوى نظره فى العلوم والتأويلات فيعظم رجاؤه فى جناب الحق ولكن العاقل لا يتعدى به موطنه فاذا خطر له من قوة الرجاء ما يوجب استعمال الخوف عند العاقل العارف عزل الرجاء عن الانفراد بالحكم وأشرك معه الخوف فذلك المؤمن فلا يزال كذلك الى أن تكمل ذاته الكمال الذى ينتهى اليه أولياء الله فى الورث النبوى فى هذا الزمان المحمدى الذى أغلق فيه باب نبوة التشريع و رسالته و بقى باب حكم الاختصاص بالعلوم الالهية والاسرار مفتوحا يدخل عليه أهل الله وأول داخل عليه أهل هذا الذكر جعلنا الله ممن استوى خوفه و رجاؤه فى الحياة الدنيا الى حين موته عند الاحتضار فيغلب رجاؤه على خوفه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب

●(الباب الثالث عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا)●

اذا ذكرتنى رحمة الرب لم أزل ● أقـول له يارب رب محمـد

لان لها التأكيد أن كان ربه ● فاعلو بهذا الذكر فى كل مشهد

فأرسله الرحمن للخلق رحمة ● على كل حال بين هاد ومهتدى

قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وأوحى اليه تعالى ان الله لم يبعثك سبابا ولا لعانا وانما بعثك رحمة وقال تعالى فى عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا فقدم الرحمة على العلم وهى الرحمة التى فى الجبلة ثم قال وعلمناه من لدنا علما فأعطاه هذا العلم من أجل قوله لدنا الرحمة المبطونة فى المكروه وبهذه الرحمة قتل الغلام وخرق السفينة وبالرحمة الاولى أقام الجدار فلا يفرق بين هاتين الرحمتين الا صاحب هذا الذكر فان الرحمة هى التى تذكر ماهو يذكرها فتعطيه بذكره حقيقة مافيها لانها تطلب منه التعشق بها فانه لاظهور لها الا به فهى حريصة على مثل هذا واعلم ان هذا الذكر تعريف الحق بوجوب حكم الرحمة فيمن تذكره من عباده سبحانه وتعالى وجاء زكريا لخصوص الذكر وانما ساقته عناية العبد فانها ماذكرته الا لكونه عبدا له تعالى فى جميع أحواله فأى شخص أقامه الله فى هذا المقام فبرحمته به أقامه لتذكره رحمة ربه عنده تعالى فحال عبوديته هو عين رحمته الربانية التى ذكرته فأعلمت ربها انها عند هذا العبد فأى شئ صدر من هذا الشخص فهو مقبول عند الله تعالى ومن هذا المقام يحصل له من الله مايختص به مما لا يكون لغيره وهو الامر الذى يمتاز به ويخصه فانه لابد لكل مقرب عند الله من أمر يختص به وقد أشار الشرع فى التعريف بهذا فقال انه مامن أحد من المؤمنين الا ولابد ان يناجى ربه وحده ليس بينه وبينه ترجمان فيضع كنفه عليه وهو عموم رحمته به فذلك محل تحصيل مايختص به كانت القيامة لهذا العبد حيث كانت لانه من عباد الله من تعجل له قيامته فيرى مايؤل اليه أمره فى الدار الآخرة وهى البشرى التى للمؤمن فى الحياة الدنيا وقد رأيناها ذوقا وكان لنا فيها مواقف منها فى ليلة واحدة مائة موقف بأخذ ورجوع لو قسمت تلك الليلة على قدر الوقوف ماوسعته وذلك بمدينة فاس سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة أشاهد فى كل موقف من اتساع الرحمة مالا يمكننى النطق به وكان ذلك لاتساع ذكر الرحمة فكيف بذكر الرحمن اذا حصل للعبد ولا يحصل الا للعبد الجانى وأما غير الجانى فهو عين رحمة الله فى خلقه به يرحم الله الخلق كافرهم ومؤمنهم ومشركهم وموحدهم وبه يرزق عباده فى الدنيا وبه يقع النصر وينزل المطر وتخصب الارض وتكثر الرسل ويعظم الخير وهو المعصوم بالشهود فى عين الجنايات فيظهر عليها بحكم القضاء والقدر الحاكم فى الطرفين خلق وحق ان فهمت فلا يظهر فيك ولا منك الا عينك ولا يحكم بعلمه فيك الا ما أعطيته من العلم بك وهنا زلت الاقدام ونكصت على أعقابها الافهام وتحكم على الاحلام سلطان الاوهام وللاوهام الحكم الغالب التام والدوام والله مايوجد الا عند ظن العبد به فليظن به خيرا والظن من بعض نزعة الوهم وهو الذى يعطى العذاب المعجل والنعيم المعجل فظن خيرا تلقه وبعض الظن اثم فوالله لولا الظن ماعصى الله مخلوق أبدا ولا بد من العصيان وهو حكم الله فى الفعل أو الترك فلا بد من الظن فمن رحمة الله بخلقه ان خلق الظن فيهم وجعله من بعض نزعة الوهم ولا يتمكن تحصيل العلم لاحد فى أمر أصلا من حيث مايحكم به على المشهود لا من حيث الشهود فانك لاتقدر على زوال ماشهدت وهكذا جميع نطق باقى القوى ولكن بقى الحكم على ماتعطيه هل يحصل به العلم أو الظن فعند صاحب هذا المقام لا يحصل الا بالظن خاصة وأما غيره فيجعل ذلك علما لعدم ذوقه لهذا الحال ففرق بين ماتعطيه القوة وبين مايحكم به على ذلك المعطى بها هل يحكم بالظن أو بالعلم فالامر فى نفسه شبهة فى عين الدليل وان لم يكن الامر هكذا لم يتميز رب من عبد ولا حق من خلق ان فهمت فهذا بعض ماينتجه لك هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

●(الباب الرابع عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يتوكل على الله فهو حسبه)●

ومن يتوكل على ربه ● فان اله الورى حسبه وان كان فى كل أحواله ● يراه به دائما ربه

فذاك الولى الذى لم يزل * على ما يراد به قلبه

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان هذا الذكر يعطى صاحبه انه هو اذ لا يكتفى الا به لان النبى صلى الله عليه وسلم يقول ليس وراء الله مرمى فما كان من حجاب فما هو الا بينك وبينه ما هو وراءه فانه الاول وأنت الآخر وهو قبلتك فلا يكون له منك الا المواجهة ثم أرسل بينك وبينه حجب الاسباب والنسب والعادات وجعلها صورا له من حيث لا تشعر فمن قال هى هو صدق ومن قال ما هى هو فلاختلاف الذى يراه فيها فيصدق فانه يحجبه عن العلم به اختلاف الصور فكما يقطع ان هذه الصورة ليست هذه الصورة أى هذا السبب ما هو هذا السبب يقطع انها ما هى هو وذهل عن حقيقة الحجاب أو كونها وان اختلفت فهى واحدة فى السببية أو الحجابية كذلك هى عينه وان اختلفت وان لم يكن الامر هكذا والا فلا تصح المواجهة ألا ترى الاعمى اذا واجهته وكاختته لا يقدح عماه وكونه لا يراك وأنت تراه عن حكم المواجهة بينكما مع كون الاعمى يرى الظلمة بلا شك وأنت عنده فى عين تلك الظلمة التى يراها فيدركك ظلمة لانه يواجهك فيقول رأيت فلانا اليوم مواجهة ويصدق مع كونه أعمى فما وراء الله مرمى وما وراءك له مرمى لان الصورة الالهية بك كملت وفيك شهدت فهو حسبك كما أنت حسبه ولهذا كنت آخر موجود وأول مقصود ولولا ما كنت معدوما ما كنت مقصودا فصح حدوثك ولولا ما كان علمك به معدوما ما صح أن تريد العلم به فهذا من أعجب ما فى الوجود ان يكون من أعطاك العلم بنفسه لا يعلم نفسه الا بك لان الممكنات أعطت العلم بأنفسها الحق ولا يعلم شئ منها نفسه الا بالحق فلهذا كان حسبك لانه الغاية التى اليها تنتهى وأنت حسبه لانه ما ثم بعده الا أنت ومنك علمك وما هى الا المحال وهو عين العدم المحض الذى التبست بظله كما التبست بضوء الوجود النور فقابلت الطرفين بذاتك فان نسب اليك العدم لم تستحل عليك هذه النسبة لظلمته عليك وان نسب اليك الوجود لم يستحل لضوئه فيك الذى به ظهرت لك فلا يقال فيك موجود فان ظل العدم الذى فيك يمنع من هذا الاطلاق ان تستحقه استحقاق من لا يقبل العدم ولا يقال فيك معدوم لان ضوء الوجود الذى فيك يمنع من هذا الاطلاق ان تستحقه استحقاق من لا يقبل الوجود فأعطيت اسم الممكن والجائز لحقيقة معقولة تسمى الامكان والجواز وحصل اسم الموجود للواجب بالذات لحقيقة تسمى الوجود وهى عين الموجود كما ان الامكان عين الممكن من حيث ما هو ممكن لا من حيث هو ممكن ما وحصل اسم المعدوم للمحال وهو الذى لا يقبل الوجود لذاته لحقيقة تسمى العدم المطلق وهو الاحالة فأنت جامع الطرفين ومظهر الصورتين وحامل الحكمين لولاك لأثر المحال فى الواجب وأثر الواجب فى المحال فأنت السد الذى لا ينخرم ولا ينفصم فلو كان للعدم لسان لقال انك على صورته فانه لا يرى منك الا ظله كما كان للوجود كلام فقال انك على صورته فانه رأى فيك صورته فعلمك بك لنوره وجهلك العدم المطلق لظله فأنت المعلوم المجهول وصورة الحق سواء فتعلم من حيث رتبتك لا من حيث صورتك اذ لو علمت من حيث صورتك لعلم الحق والحق لا يعلم فأنت من حيث صورتك لا تعلم فالعلم بك اجمال لا تفصيل فقد عرفتك ما يعطيك هذا الذكر من العلم بالله ان عقلت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والهادى من يشاء الى صراط مستقيم

﴿الباب الخامس عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب﴾

الافتتان هو البلاء بعينه * فاسكن اذا ما يبتليك بحكمه
واستغفر الرب الكريم بسجدة * منه فانت معين فى علمه
واحذر من الفكر الدقيق فانما * يؤتى الذى فهم الذى من فهمه
الشان فوق عقولنا وعيوننا * فاحذر من العقل الذى فى زعمه
ان العلوم لديه وهو مقيد * عبد الدليل بكيفه وبكمه

ان الشر بمسـة قسمته بكيلها * فلذاك قلت بكيفه وبكمه

لما كان داود عليه السلام فى دلالة اسمه عليه أشبه بنى آدم بآدم فى دلالة اسمه عليه صرح الله بخلافته فى القرآن فى الارض كما صرح بخلافة آدم فى الارض فان حروف آدم غير متصـلة بعضها ببعض وحروف داود كذلك الأن آدم فرق بينه وبين داود بحرف الميم الذى يقبل الاتصال القبلى والبعدى فأتى الله به آخرا حتى لايتصل به حرف سواه وجعل قلبه واحدا من الحروف الستة التى لاتقبل الاتصال البعدى فأخـذ داود من آدم ثلثى مرتبته فى الاسماء وأخذ محمد صلى الله عليه وسلم ثلثيه أيضا وهو الميم والدال غيران محمدا متصل كله والحرف الذى لايقبـل الاتصال البعدى جعل آخرا حتى يتصل به ولايتصل هو بشئ بعده وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولـكن صاحبكم خليل الله فيتصل به ولايتصل هو بأحـد فناسب محمد آدم عليهما الصلاة والسلام من وجهين الاول مناسبة النقيض بالاتصال بآدم وآدم له الانفصال كداود والميم من آدم كالدال من محمد فجاءتا آخرا لذلك أعنى فى آخر الاسم منهما والثانى مناسبة النظير التى بين آدم ومحمد فى كون الحق علم آدم الاسماء كلها وأعطى محمدا صلى الله عليه وسلم جوامع الـكلم وعمت رسالته كما عم التناسل من آدم فى ذريته فالناس بنو آدم والناس أمة محمد صلى الله عليه وسلم من تقدم منهم ومن تأخر لانه قال صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائى فنظر آدم الى داود دون ولده لما ذكره فاستقل عمره فأعطاه من عمره ستين سنة وهو عمر محمد صلى الله عليـه وسلم فلما وصل من عمره الى الميم من اسمه رأى صورة محمد صـلى الله عليه وسلم فى الميم فرجع عن داود لانه قد فارق رؤية الالف والدال فرجع فى عطيتـه التى أعطاها داود من عمره فدخل تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم فأما تصريح الحق بالخلافتين على التعيين فى حقهما فقوله تعالى فى خـلافة آدم عليه السـلام انى جاعل فى الارض خليفة يريد آدم وبنيه وأمر الملائـكة بالسجود له وقال تعالى فى داود عليه السلام ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض ثم قال فيه مالم يقل فى آدم ولاتتبع الهوى وسبب ذلك لما لم يجعل فى حروف اسمه حرفا من حروف الاتصال جلة واحـدة فمافى اسمه حرف يتصل بحرف آخر من حروف اسمه فعلم ان أمره فيه تشتيت لما كان لـكل انسان من اسمه نصيب فـكان نصيبه من اسمه مافيه من التشتيت فأوصاه تعالى ان لايتبع الهوى لانفراد كل حرف من اسمه بنفسه ثم ان له الى الفردية وجوها فى حركاته فهى ثلاثة وحروفه خمسة فهو فرد من جميع الوجوه فلولا انه قابل لما وقعت فيه الوصية من الله ماوصاه ولما علـم ذلك داود بما أعلمه الله بطريق التنبيه فى نهيه اياه أن لايتبع الهوى ولم يقل هواك أى لاتتبع هوى أحد يشير عليك واحكم بما أوحيت به اليك من الحق فان الهوى ماله حكم الابالاتصال وحروف اسم داود لاتقتضى الاتصال فعصمه الله من وجه خاص فلما وصاه الحق تعالى استغفر ربه أى طلب الستر من الله الحائل بينه وبين الهوى المضل ليتصل به فيتصف به فيؤثر فى الحـكم الذى أرسل به رجع الى الله فى ذلك وسقط الى الارض اختيارا قبل أن تسقطه الاهواء وتؤثر فيه تأثيرها فى الجدران القائمة فـكان ركوعه رجوعا الى أصله من نفسه فهو عين الستر الذى طلبه فى استغفاره فلما جاءه الهوى لم يجـد شيأ منتصبا قائما برده عن مجراه فيؤثر فيه فراح عنه ولم يصبه وعصمه الله وستره وليس الابتلاء ممـا يحط درجة العبـد عند الله بل مايبتلى الله الا الامثل فالامثـل من عباده فيضل بالتأويل فى ذلك من يشاء ويهدى من يشاء ان هى الافتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين فنفس الانبياء نفس واحد فمن عباد الله من سترهم الله عن الذنوب فلم تدركهم ولم ترهم ومن عباد الله من يسترهم الله عن المؤاخذة ع الذنب وكل له مقام معلوم

فلوان داود فى حكمه * بحكم الهوى ضل عن نفسه
ولـكنه سيد منجب * قد اختاره الله من قدسـه
له الضوء من ذاته ظاهر * تبرز فيـه على جنسـه
فـاخر عن زلة قـد أتى * بها بل رجوعا الى اسـه

فـداود فى ذاته ودّه * وفى ودّه الداء من شمسه
فأشبه يعقوب فى حزنه * وأشبه يوسف فى حبسه

واعلم انه لولا الابتلاء لقال من شاء ماشاء فاصل الابتلاء وسببه الدعوى ومن الابتلاء مايكون فى غاية الخفاء مثل قوله تعالى فـأصبرهم على النار ومنه مايكون فى غاية الجلاء مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم ولايعرف مثل هذا الامن يعرف الجلى والخفى ولماذا يرجع وهل ثم خفى لنفسه أوهو خفى بالنسبة فانا نعلم ان الله لايخفى عليه شئ فى الارض وهو المعلوم وكل مافى الطبيعة من الاسرار فان صورها أرض الارواح ولافى السماء وهو المعلوم وكل مافى الارواح التى بين الطبيعة والعماء وهى التى تشرق هذه الارض بأنوارها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ففروا الى الله﴾

ليس الاله الذى بالكشف تدركه * هو الاله الذى بالفكر تدريه
لكون فكرك لاتعدوه رتبته * وقد يكون ولكن فيه مافيه
الحكم بالفكر فى الاشياء مختلف * والحكم بالكشف لاتدرى مبانيه
يراه فى كشفه فى كل معتقد * وليس ينكر معنى من معانيه
جل الاله فلا عقل يحيط به * وليس يدرى سواه فانظروا فيه
جل الاله فلا كشف يحيط به * وليس شئ من الأكوان يحويه
وهو الذى فى جميع الكون ندركه * وليس يدرك الامن تجليه
اذا تدلى لعبد جاء يقصده * أعطاه ماليس يدرى فى تدليه
من كل خير ومن علم ومعرفة * فمن يعادله أومن يدانيه

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الخير فى هذا المنظوم يريد به الحكمة وهو الخير الكثير والعلم مايدركه من التركيب والمعرفة مايدركه فى المفردات هذه آية جاءت الينا يوم جمعة بعد الصلاة فى المقابر باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة فبقيت فيها سكران مالى تلاوة فى صلاة ولايقظة ولانوم الابها ثلاث سنين متوالية أجد لها حلاوة ولذة لايقدر قدرها وهى من الاذكار المفرقة بين الله وبين الخلق تفريق تمييز فهو تفريق فى جمع وفرقان فى قرآن فيجمع بهذا الذكر بين القرآن والفرقان فكل من له عليك ولادة من أى نوع وفى أى صورة كان من ظاهر وباطن واسم الهى وكيانى فهو أبوك وكل من لك عليه ولادة من أى نوع كان وفى أى صورة كان من ظاهر وباطن واسم الهى وكيانى فهو ابنك فقد يكون ابنك فى هذا الذكر عين أبيك فيكون له عليك ولادة ولك عليه ولادة وهو المقام الذى أشار اليه الحلاج بقوله

ولدت أمى أباها * ان ذامن عجوباتى

وكل ماقابلك من الامثال وداخلك من الاشباه ومازجك أوقارب من الانداد وكان عديلالك فى الوراثة بحيث لووزنتما فى العلم الموروث من الكتاب مارجح عليك وزنا ولارجحت عليه فهو أخوك ولكن من الاسم الظاهر فأبوكما واحد ظاهر الاغير وليس للاسم الباطن هنا حكم فان الباطن يمنع أن تكونا أخوين لاب واحد وأم واحدة فان المزاج الواحد لايجمع اثنين فى الكون والتجلى لايكون عنه اثنان فان الامر أوسع من ذلك فكل واحد له واحد من أم وأب فالطبيعة لاتلد توأمين والوالد لايلقى فى كل نكاح ماءين كما لايكون فى العالم لواحد فى زمن واحد شأنان وكل من ثناك وجوده وانفعل لك فيما تريده وكنت فيه خلاقا واليه اذا غاب عنك مشتاقا وجعلت كما الرحمة الواحدة والمودة الثابتة وسكنت اليه وسكن اليك وأعطاك من نفسه التحكم فيه وظهر فيه اقتدارك فهو زوجك

تحبه طبعا وتتحد به و يكون ملكالك شرعا وكل ما تعتضد به فى أمورك من الاسماء الالهية والتجلى والكون من أرواح قدسية وعقول ندسية تؤيدك فى الشدائد وتأتيك بالتحف والزوائد فهو عشيرتك وكل من تميل اليه فيميل اليك لميلك و يحضره ديوان نيلك و يقف عند فعلك فيه وقولك و يتحكم فيه سلطان طولك وتصل فى اقتنائه نهارك بليلك فذلك هو مالك الذى اقترفته من الاموال الظاهرة والباطنة والمعنوية والمحسوسة من ثابت كالعقار ومن غير ثابت كالعروض والدرهم والدينار وكل منقول لايقرّ به قرار فالثابت كالمقام وغير الثابت كالحال وكله مال لانه مال واليه المآل بعد الرحلة عنه والانفصال ولكن اذا آل اليه أمرك رأيته فى غير الصورة التى عليها فارقته وكل أمر نطلب الخروج عنه ليكون ذلك الخروج سببا لتحصيل مايكون عندك أنفس منه فتطلب به النفاق فى الاسواق و يقوم لك فيه الجمع بين التلاق والفراق والنكاح والطلاق ظاهرا او باطنا فذلك التجارة التى تخشى كسادها وتخاف فسادها فاستبطنت مهادها واستوطأت قتادها وأعددت لها اعدادها وحصلت لها ان كنت تأجو سفر زادها لتنجيك من عذاب أليم وتوفيك الربح والحق الجسيم وكل من اتخذته محلا وكنت به محلى وجعلته حومالك وحلا فذلك مسكنك الذى ترضاه ومنزلك الذى تقصده وتتوخاه فقال لك الحق فيما أنزله اليك ووفد به رسوله الامين عليك اذا لم تروجه الحق فى كل ماذكرته وتعشقت به لعينه وتعرف انه من عنده ماهو عينه وآثرته مع هذا الحجاب على مادعاك الحق اليه من الزهد فيه اذا فقدت فيه وجه الحق فتعلم ان الله ماأراد منك الاان تعرفه فيما أمرك بالزهد فيه والرغبة عنه وأحببته حب عين وصورة كون وكان أحب اليك من الله الجامع للرغبة فيه والرغبة عنه فانه المعطى المانع والضار النافع وأحب اليك من رسوله الوافد عليك المعرف بما هو حجاب عن المقصود وستر بين العابد والمعبود مع علمك بما أعلمك انه ماخلقك الا لتعبده وتؤثره على ماتراه فيه وتقصده وأحب اليك من جهادك فى سبيل الله الذى يجمع لك بين الحياتين فلا تعرف للموت طعما ولا للحصر حكما فتربصوا كلمة تهديد ووعيد حتى يأتى الله بأمره فتعرف عند ذلك خيره من شرّه وحلوه من مرّه وتذوق شهده من صبره ثم نصح فى الانزال على لسان الارسال بالفرار الى الله من هذا الحجب والتدبر لما جاءت به من عند الله الصحف والكتب مع ارخاء الطنب لتخلو بالمقصورات فى الخيام وتفتض أبكار لم يطمثهن انس قبلك ولا جان فتحصل من المعارف فى تلك العوارف مالا يصفه واصف ولا يمكن ان يقف عنده واقف لورود ماهو أعلى وأنفس من كل محل أقدس وان كان الفكر والتجلى فى عدم الاحاطة بالمدرك بهما سيان وهمامن هذا الوجه مثلان فبينهما فرقان بين لاخفاء به ان صاحب الفكر يحكم عليه فى محصوله الدخل وتمكن منه الشبه وتزلزله عما كان بالأمس يعتمد عليه و يركن اليه والتجلى للعارف ليس كذلك بل هو فى نعيم متجدد وفى شهود الخلق جديد ماهو منه فى لبس وهو الجامع فى الالتذاذ بين اليوم والامس فلا يزال فى لذة موجودة لصورة الهية مشهودة لايعطيه الفناء عن جيع لذاته لانهما من لذاته وجدت لوجوده فاجتمعا فى شهوده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لاملجأ من الله الا اليه وهو هذا ذكر الاضطرار والفرج بعد الشدة﴾

ان أرض الله واسعة • فشقى من تضيق عليه
سبب الضيق الخلاف فكن • معه انّ الرجوع اليه
من يقف ولا يخالفه • يقف التحقيق بين يديه
ثم يعطيه لتوبته • كل مافى علمه ولديه
فاذا أفنى حقيقته • جاءه المطلوب فى علميه
عند جمع حين جاء لها • ليكون الحكم من حكميه
كل مافى الكون من ولد • مالنا منهم سوى ولديه

فاخ بالشرع فتبتـــه * لاخ بالكشف من أبو يه

قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا فلو كان واحـد ماضاقت عليه الارض لان الضيق انما يقع بالشريك ولهذا لايغفر الله أن يشرك به فانه يخرج عنه ماهوله ولذلك أغضب المشرك الحق غضبا أورثه ذلك الغضب مكانا ضيقا لمافى الغضب من الضيق فحصل له مع أمثاله من المشركين كونهم مقرّنين فى الاصفاد فليس اتساع الارض الالمن انفرد بها فلما انقسمت بين ثلاثة قسمة مشاعة ضاق الفضاء الرحب ولولا وجود الفردية فى الثلاثة لهلكوا فانجاهم الامافى الثلاثة من الاحـدية الواردة على الاثنين وأما لو كانوا أربعة أو اثنين مانجوا ولاتاب الله عليهم فان الله وتر يحب الوتر والثلاثة وتر فابقى عليهم من المحبة ماتاب بها عليهم واذا رحم الله الشفع انما يرحمه بآحاده فيخلو به واحدا واحدا على انفراده حتى لاينال رحمته الاالواحـد فمارحم الله عباده شفعا وانما يرحمهم امافى الفردية أوفى الاحـدية غـير ذلك لايكون و بعد ذلك يفعل مايريد وانما وقع الـكلام على الواقع فما تكثر الاعداد ولاتظهر الابآحادها فلوزالت الآحاد منها لما كان فى العالم شفع ولاعدد ولهذا لم يتكرر تجل قط على شخص ولا فى شخصين فلولاماقال ثلاثة ماصح لهم ذوق الضيق فى الاتساع لمافى الثلاثة من الشفعية ولماصح لهم ذوق الاتساع بالرحمة بالتوبة لمافى الثلاثة من الاحدية التى بها كانت فردا وهى أوّل الافراد فلها الاولية فهى أقرب الى الاحدية فاسرعت الرحمة اليهم فلو كانوا خمسة لكانوا أبعد من الاحدية وأكثر ضيقا لتضاعف الشفعية وهكذا الامر طلعت الافراد ماطلعت وهو الذى ينفى كثرة المدة فى النار فى العـذاب لاهلها حتى يقطعوا كل شفع يكون فى فرديتهم انتهوا الى ماانتهوا اليه فغاية اقامتهم فى العذاب ثمانية وتسعون دهرا ثم يتولاهم الاسم الرحمن بعد ذلك وهم مازلون فى الشقاء من ثمانية وتسعين الى اثنين بعدد كل شفع بينهما وفى كل فردية رحمة تكون لمن له حظ فيها فى هـذه الدار فيفترعنه بقدر ذلك وأما أهل الشفع فلا يفترعنهم العذاب وهم فيه مبلسون الى الغاية التى ذكرالله من شفعية وهى الثمانية والتسعون فالوتر الذى يكون بعد الشفع هو الذى يأخذ بثار الوتر الذى قبله اذ شفعه من ظهر بين الوترين كالثالث بين الاثنين والرابع فيأخـذ بثار الواحد الذى شفعته الاثنان وكالخامس بين الاربعة والستة يأخذ بثار الثالث الذى شفعته الاربعة لينتقم له فان الوتر فى اللسان الذى جاءت به هذه الشريعة المحمدية هو طلب الثار وهكذا حكم كل فرد حتى تنتهى الى تسعة وتسعين فاذا وقف الامر هناك وانحصر فى الاسم الرحمن تولاه الله بالاسم الاعظم لان به تمام المائة فم درجات الجنة ودركات النار ولم يتوله الاسم الاعظم المتمم الامن الاسم الرحمن فهو حاجب الحجاب فليس له منازع بين يدى الاسم الاعظم فيؤل الامر الى شمول الرحمة فى الدارين اساكنيهما وماقال من المشركين مانعبـدهم الاليقربونا الى الله زلفى الامن كان فى مقام الفردية منهم فاذا قالها صاحب الشفعية فانماذلك لحصره بين الواحـد الذى شفعه بوجود معبوده والواحد الذى يفرده هذا الشفع فى استقباله فن أى وجهة ردّ اليها وجهه هذا الشفع لم يرالاواحدا فنظر الى نفسه فلم يرالاأحديته فقال عند ذلك مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى فصدرت هـذه الـكلمة من كل مشرك شفعا كان أووترا للشريك الذى نصبه وأمامن قال ان الله هو المسيح أو قال ماعلمت لـكم من اله غيرى فليس فى الظاهر بمشرك وانما دخل عليه الشرك بالاسم ولذلك قال الله لنبيه عليه السلام قل سموهم فانهم اذا سموهم عرفوا بالاسم من هو المسمى فقال هؤلاء ان الله هو المسيح وليس المسيح من أسمائه اذ كان له هـذا الاسم قبل أن يدعى فيه انه الله فاشركوا من حيث الاسم وأشرك فرعون من حيث خالف عقده قوله فبهذا كانوا مشركين ثم ينتج لهذا الذكر أمراعجيبا على الاوج يخبوا فى الدرج مرقوما فى طى الدرج اذ سماهم الله مخلفين فان كل مفارق أهله فالله خليفته فى ذلك الاهل سواء استخلفه أم لم يستخلفه فكل من يقوم فى أهله بعـده فانما ذلك نائب الله لانائبه فهؤلاء الثـلاثة الذين خلفوا ماخلفهم الاسم الظاهر فان الشرع دعاهم الى الخروج ولكن الله ثبطهم فنهم من كره الله انبعاثه فثبطهم ومنهم من ثبطه لاعن كره فقاموا فى أهليهم مقام حق فجعلهم الله خلفا فى أهليهم هنه من الاسم الباطن على كره منهم فكان من أمرهم ما كان فتاب الله عليهم فتفاضلت توبتهم فكان منهم الـكاذب فى عذره فقبله منهم الـكرم الالهى وكان منهم الصادق وهو فى

الدار الدنيا فاذاقه الله مرارة الصدق هنا ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فان الدنيادار بلاء ورحم الله الجميع ورجع عليهم بالرحمة ولكن على التفاضل فيها وما فعل ذلك وأخبرنا به الالنكون بتلك الصفة الالهية مع عباده فى معاملتهم ايانافمن صدقنارأينا له منزلة صدقه ومن كذب لنالم نفضحه وتغاضينا عن كذبه وأظهرنا له قبول قوله لان قوله وجود فقبلناه ومدلوله عدم فلم نجد من يقبل فبقينا على البراءة الاصلية فان المعدوم ليس بمنازع فمن كان هذا ذكره ولم يكن له هذا الخلق فاذكره هذا الذكر فقط والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله حتى اذافزع عن قلوبهم قالواماذاقال ربكم قالواالحق وهو العلى الكبير﴾

جزاء من أصعق فى حاله * جزاؤه الجهل بمن أصعقه
لو انه يثبت فى حاله * مااستفهم الكون الذى حققه
وهو الذى قيده وحيه * وهو الذى من قيده أطلقه
ماأنور السر الذى قدأتى * منه الى القلب وما أشرقه
وهو على مقداره محكم * لازائديدريه من طبقه

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الملائكة أرواح فى أنوار وانها أولو أجنحة فاذاتكلم الله بالوحى على صورة خاصة وتعلقت به أسماعهم كأنه سلسلة على صفوان ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لهذا التشبيه فتصعق حتى اذافزع الله عن قلوبهم وهوافاقتهم من صعقهم قالواماذايقول بعضهم لبعض فيقول بعضهم ربكم اعلاما بأن كلامه عين ذاته فيقول بعضهم لهذا القائل الحق أى الحق يقول وهو العلى الكبير عن هذا التشبيه ولكن هكذا نسمع

فمن السمع أتينا * فهومناوهوفينا
أورث القلب بما * أوحى به داءدفينا
لم يكن ذلك منه * بل من الفهم دهينا
وكذا كل سميع * من جميع المؤمنينا
فاذاصيرلينا * نفسه كنت عرينا
لم يسمعه غير قلبى * هكذا جاء يقينا
كل صورة تجلى * لى بها حينا فحينا
فأنا أظهر فيها * عند كم صبحامبينا
وهو الغنى حقا * عن جميع العالمينا
فاذارأيت نفسى * لم أرى الا المتينا
لايرى باسم سواه * فى عيون الناظرينا

ومن علم أن للملائكة قلوبا وعلم القلوب ماهى علم ان الله تعالى ماأسمعهم فى الوحى الذى أصعقهم الامايناسب من الوحى كل يوم هو فى شأن ويقلب الله الليل والنهار فمن فزع الله عن قلبه رأى حقيقة انقلابه فى الصور وتحوله فيها فعلم ان العالم كله فى كل نفس فى تحول وانقلاب فعلم من ذلك أن ذلك للشؤن التى هو الحق فيها فهو المحول القلب فى الليل والنهار بمايقلبها وفى السماء بمايوحى فيها وفى الارض بمايقدر فيها وفيما بينهما بماينزل فيه وفينابمانكون عليه وهومعنا أينما كنافنتحول لتحوله وتتقلب لتقلبه فان من أسمائه الدهر ونستغنى به لغناه وأماعلمنا بتفاضل بعض الملائكة فى العلم بالله على بعض فلماوردفى هذا الذكر من الاستفهام فى قول من قال منهم ماذا وهو قولهم ومامنا الاله مقام معلوم فى العلم بالله وأمارفع التهمة عنهم فيمابينهم وتصديق بعضهم بعضا وانصباغ بعضهم بماعند بعض عمايكون عليه ذلك البعض من صورة العلم بالله فيفيد بعضهم بعضا فمن قوله عنهم قالواالحق ابتداء ولم ينازعواعند ماقال لهم المسؤل ربكم ثم أقيموافى ليس كمثله شئ فلم يروه الافى الهوية وهى ماغاب عنهم من الحق فى عين ماتجلى وتلك الهوية هى روح صورة ماتجلى فنسبوا اليهاأعنى الى الهوية من ليس كمثله شئ العلو عن التقييد والكبرياء عن الحصر فقالوا بل قال عن نفسه وهو المعلوم عندنا الذى أعطاه الكشف عند قولهم ماذا قال ربكم قالواالحق الى هنا انتهى كلام الملائكة ثم قال الله وهو العلى الكبير كما قال لنا ليس كمثله شئ فقدم ماأخر فى خطاب الملائكة وهو السميع البصير وأخر عندنا ماقدم فى خطاب الملائكة فنهاية ماخاطب به الملائكة بدايتنا وبداية ماخاطبنا به وعرفنا من قول الملائكة

فيمنها بيننا قلنا مثل مالهم * ولهم مثل مالنا فانظروا فى كلامه * تجدوه مبينا
فبه قد أسرّنا * وبه الحق أعلنا فاذا لم تكن عليما * به كنت مؤمنا
واذا ما علمته * لم تزل عالما بنا

فلما شرك الله بيننا وبين ملائكته فى العجز عن معرفته زدنا عليهم بالصورة ولحقناهم فى الظاهر بما يظهر به من الصور فى النشأة الآخرة فى ظواهرنا كما نظهر بها اليوم فى بواطننا فنكون على نشأتهم فى الآخرة وليست للملائكة آخرة فانهم لا يموتون فيبعثون ولكن صعق وافاقة وهو حال لا يزال عليه الممكن فى التجلى الاجمالى دنيا وآخرة والاجمال هنالك فى الملائكة عين المتشابه عندنا ولهذا يسمعون الوحى كأنه سلسلة على صفوان فعند الافاقة يقع التفصيل الذى هو نظير المحكم فينا فالامر فينا وفيهم بين آيات متشابهات وآيات محكمات فعمّ الابتلاء والفتنة بالاجمال والمتشابه الملأين الملأ الاعلى والملأ الانزل فثل هذا العلم يتتجه هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم)

اذا دعيت أجب فالله يدعوكا * فانه مادعا الا و يعطيكا
أنت الغنىّ فجد مما أتاك به * ماوافق الحق فالرحمن يتلوكا
وكل شئ خلاف الحق فارم به * فى الاعتبار فان الفكر ناديكا
ولا تقل ليس من ربى فتتركه * ان العليم بوجه الامر يأتيكا
فخذه واسبره بالمسبار تعلمه * فانه كل مافى كونه فيكا
لا ترمين بشئ أنت تجهله * ولا بكل خطاب لا يؤاتيكا
ان الاله له مكر بطائفة * من خلقه فتحقق فى معانيكا
ولا تقولن هذا ليس يدخل فى * ميزان عقل فجاريه يجاريكا

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس انه مافى القرآن دليل أدل على ان الانسان الكامل مخلوق على الصورة من هذا الذكر لدخول اللام فى قوله وللرسول وفى أمره تعالى لمن آمن به من المؤمنين بالاجابة لدعوة الله تعالى ولدعوة الرسول فان الله ورسوله مايدعونا الا لما يحيينا به فلتكن منا الاجابة على كل حال اذا دعانا فانه ما نكون فى حال الامنه فلابد أن نجيبه اذا دعانا فانه الذى يقيمنا فى أحوالنا وانما فصل هنا بين دعوة الله ودعوة الرسول لنتحقق من ذلك صورة الحق التى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وهو الداعى فى الحالتين ايانا فاذا دعانا بالقرآن كان مبلغا وترجمانا وكان الدعاء دعاء الله فلتكن اجابتنا لله والاسماع للرسول واذا دعانا بغير القرآن كان الدعاء دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم فلتكن اجابتنا للرسول صلى الله عليه وسلم ولا فرق بين الدعاءين فى اجابتنا وأن تميز كل دعاء عن الآخر بتميز الداعى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الحديث لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الخبر عنى فيقول اتل علىّ به قرآنا انه والله لمثل القرآن أو أكثر فقوله أو أكثر مثل ماقال أبو يزيد بطشى أشد فان كلام الله سواء سمعناه من الله أو من الرسول هو كلام الله فاذا قال الله على لسان عبده ما يبلغه الرسول فانه لا ينطق عن الهوى فانه أكثر بلاشك لانا ماسمعناه الا من عين الكثرة وهو من الرسول أقرب مناسبة لاسماعنا للقشا كل كما هو من الله أقرب مناسبة لحقائقنا فان الله أقرب الينا من الرسول لابل أقرب الينا منا فانه أقرب الينا من حبل الوريد وغاية قرب الرسول فى الظاهر المجاورة بحيث أن لا يكون بيننا مكان يكون فيه شخص ثالث فيتميز فى الرسول بالمكان وبما يبلغ بالمكانة ونتميز عن الله بالمكانة فانه أقرب الينا منا ولا أقرب الى الشئ من نفسه فهو قرب نؤمن به ولا نعرفه بل ولا نشهده اذ لو شهدناه عرفناه فاذا دعانا الله منا فلنجبه به لابد من ذلك واذا دعانا بالرسول منا فلنجبه بالله لا به فنحن فى الدعاءين به وله وللرسول ولينظر المدعوّ فيما دعى به فان وجد حياة علمية زائدة على ماعنده يحيا بها فى نفس الدعاء وجبت الاجابة

لمن دعاه الله أو دعاه الرسول فانه ما أمر بالاجابة الا اذا دعاه لما يحييه ومايدعوه الله ورسوله لشئ الا لما يحييه فلولم يجد طعم الحياة الغريبة الزائدة لم يدر من دعاه وليس المطلوب لنا الاحصول ما نحيي به ولهذا سمعنا وأطعنا فلابد من الاحساس لهذا المدعو بهذا الاثر الذى تتعين الاجابة له به فاذا أجاب من هذه صفته حصلت له فيما يسمعه حياة أخرى يحيى بها قلب هذا السامع فان اقتضى ما سمعه منه عملا وعمل به كانت له حياة ثالثة فانظر ما يحرم العبد اذا لم يسمع دعاء الله ولا دعاء الرسول والوجود كله كلمات الله والواردات كلها رسل من عند الله هكذا يجدها العارفون بالله فكل قائل عندهم فليس الا الله وكل قول علم الهى ومابقيت الصيغة الا فى صورة السماع من ذلك فانه ثم قول امتثال شرعا وقول ابتلاء فما بقى الا الفهم الذى به يقع التفاضل فاقتصر علماء الرسوم على كلام الله المعين المسمى فرقانا وقرآنا وعلى الرسول المعين المسمى محمدا صلى الله عليه وسلم والعارفون عمموا السمع فى كل كلام فسمعوا القرآن قرآنا لا فرقانا وعمموا الرسالة فالالف واللام التى فى قوله وللرسول عندهم للجنس والشمول لا للعهد فكل داع فى العالم فهو رسول من الله باطنا ويفترقون فى الظاهر ألا ترى ابليس وهو أبعد البعداء عن نسبة التقريب وكذلك الساحر بعده كيف شهد لهم بالرسالة وان لم يقع التصريح فقال فى السحرة وماهم بضارين به من أحد الا باذن الله ولا معنى للرسالة الا أن يكون حكمها هذا وهو اذن الله وقال فى ابليس فى اثبات رسالته اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا ثم عرفنا الله سبحانه ما أرسله به فقال واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم وهذه الاحوال كلها عين ما جاءت به الكمل من الرسل عليهم السلام الذين أعطوا السيف فسعد العارف بتلقى رسالة الشيطان ويعرف كيف يتلقاها ويشقى بها آخرون وهم القوم الذين ما لهم هذه المعرفة ويسعد المؤمنون كلهم والعارفون معهم بتلقى رسالة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ويكون العامل بما جاء فى تلك الرسالة أسعد من المؤمن الذى يؤمن بها عقدا وقولا ويعصى فعلا وقولا فكل متحرك فى العالم منتقل فهو رسول الهى كان المتحرك ما كان فانه لا تتحرك ذرة الا باذنه سبحانه فالعارف ينظر الى ما جاءت به فى تحركها فيستفيد بذلك علما لم يكن عنده ولكن يختلف الاخذ من العارفين من هؤلاء الرسل لاختلاف الرسل فليس أخذهم من الرسل أصحاب الدلالات سلام الله عليهم كأخذهم من الرسل الذين هم عن الاذن من حيث لا يشعرون ومن شعر منهم وعلم ما يدعو اليه كابليس اذا قال لصاحبه اكفر فيتلقاه منه العارف تلقيا الهيا فينظر الى ما أمره الحق به من الستر فيستره ويكون هذا الرسول الشيطان المطرود عن الله منبها عن الله فيسعد هذا العارف بما يستره وهو غير مقصود الشيطان الذى أوحى اليه والذى هو غير العارف يكفر بالذى يقول له اكفر فاذا كفر يقول له الشيطان انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين فشهد الله للشيطان بالخوف من الله رب العالمين فى دار التكليف وبالايمان به فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها الا انها موطنهما الواحد خلق منها وهو الشيطان والآخر خلق لها وان كان فيه منها فسكناها بحكم الاهلية وعذابها بحكم الجريمة ماشاء الله فالعالم كله عند العارف رسول من الله اليه وهو ورسالته أعنى العالم فى حق هذا العارف رحمة لان الرسل ما بعثوا الا رحمة ولو بعثوا بالبلاء لكان فى طيه رحمة الهية لان الرحمة الالهية وسعت كل شئ فما ثم شئ لا يكون فى هذه الرحمة ان ربك واسع المغفرة فلا تحجر واسعا فانه لا يقبل التحجير قال بعض الاعراب يارب ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا والنبى صلى الله عليه وسلم يسمعه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياهذا لقد حجرت واسعا يعنى حجرته قولا وطلبة فاذا كان عند العارف مثل هذا كلام الله يأخذه فى الرحمة الخاصة التى يناسب الله بها بين هذا القائل وبين محمد صلى الله عليه وسلم فشرك الرسول هذا الاعرابى فى الرحمة التى يرحمه الله بها التى لا يرحم بها غيره فان الغير ماله تلك المناسبة الخاصة فان الرسول له مناسبة بكل واحد واحد من الامة التى بعث اليها فآمنت به فهو مع كل مؤمن من أمته بمناسبة خاصة بعينها ذلك المؤمن فان المتبوع فى نفسه لكل تابع اياه منزلة يتميز بها عنده عن غيره وهذا القدر كاف فى هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الموفى عشرين وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله انما يستجيب الذين يسمعون)

انى أغار على قلبى فاسأله * أن لايزاحمه خلق من البشر
فيه فان لنا قلبا بهيم به * فى كل حال من التنزيه والصور
لما سمعت نداء الحق من قبلى * أجبته حذرا من حاكم الغير
فقلت ماذا فقال الحق قلت له * ماذا تريد فقال احذر من الحذر
فعشت فى طيب نفس حيث كنت فما * أخاف من وقع آفات ولا ضرر

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان هذا الذكر لما وفقنا الله تعالى لاستعماله باشبيلية من بلاد الاندلس سنة ست وثمانين وخمسمائة بقينا فيه ثلاثة أيام فرأينا له بركة فى تلك الايام وكنا به ثلاثة أنا وعبد الله البزهرونى قاضى شرف وكان عبدا صالحا ضابطا فقيها وشخصا ثالثا من أهل البلد فجعل علة الاجابة السماع لا من قال انه سمع وهو لم يسمع كما قال تعالى ينهانا أن نكون مثل هؤلاء فقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فالسمع فى هذا الذكر هو عين العقل لما أدركته الاذن يسمعها من الذى جاء به المترجم عن الله تعالى وهو الرسول صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى فاذا علم ما سمع كان بحسب ما علم فان العلم حاكم قاهر فى حكمه لابد من ذلك وان لم يكن كذلك فليس بعلم فما عصى الله قط عالم يعلم بالمؤاخذة على اتيانه المعصية ولابد من العلم بكونها معصية فى الحكم الالهى وذلك حظ المؤمن وليس الارجلان قائل بانفاذ الوعيد فيمن مات على غير توبة وقائل بغير انفاذ الوعيد فيمن مات على غير توبة بل هو فى مشيئة الله ان شاء غفر وان شاء آخذ وما ثم مؤمن ثالث لهذين وكلاهما ليس بعالم بالمؤاخذة فى حق شخص حى مالم يمت فان القائل بانفاذ الوعيد يقول بانفاذه فيمن مات ولم يتب وهو يرجو التوبة مالم يمت فليس بعالم بالمؤاخذة على هذه المعصية فانه لا يعلم انه يموت على توبة أو على غير توبة والذى لا يقول بانفاذ الوعيد لا يعلم ما فى مشيئة الحق فما عصى الا من ليس بعالم بالمؤاخذة وأما من كشف له عن المقدور قبل وقوعه فقد علم ماله وعليه ومن له هذا الحال وهذا المقام فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد كان ممن سمع قول الله اعمل ما شئت فقد غفرت لك وهذا ثابت شرعا وهنا أمر لمن بحث عليه وهو انه من هذه حالته فما عصى الله لانه ما عمل الا ما أبيح له من العمل والثانى المغفور له فقد سبقت المغفرة ذنبه فما أبصر ذنبه الا ممحوّا بخير عظيم يقابل ذلك الذنب فعلى كل حال وان جرى عليه لسان ذنب ومعصية فما جرى عليه حكم ذلك وليس المعتبر الاجريان الحكم على فاعل تلك المعصية فما عصى الله عالم بالمؤاخذة وقد دعانا الله لما خلقنا له من عبادته فسمعنا ولما سمعنا استجبنا فاخبر الله عنه بسرعة الاجابة لما ذكرها ببنية الاستفعال وفى هذا الذكر شمول رحمة الله بخلقه فاخبر انه ما استجاب الا من سمع فوجد العذر من لم يسمع كما وجد العذر من لم تبلغه الدعوة الالهية فحكمه حكم من لم يبعث الله اليه رسولا وهو تعالى يقول وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وما هو رسول لمن أرسل اليه حتى يؤدى رسالته فاذا سمع المرسل اليه أجاب ولابد كما أخبر الله تعالى عنه لما جاء به هذا الرسول فى رسالته فاذا رأينا من لم يجب علمنا باخبار الله انه ما سمع فاقام الله له حجة يحتج بها يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم فتقول الرسل عليهم السلام لا علم لنا انك أنت علام الغيوب فعلمنا من قولهم ان العلم بالاجابة من علوم الغيب فعلمنا ان السماع غيب فلا يعلم من اجاب الا من هو يته غيب وليس الا الله وما أقام الله العذر عن عباده الا وفى نفسه أن يرحمهم فرحم بعض الناس بما أسمعهم فاستجابوا لربهم وأقاموا الصلاة التى حكم الله فيها بالقسمة بينه وبين عبده ومن لم يستجب اعتذر الله عنه بأنه لم يسمع وهذا من حكم الغيرة الالهية على الالوهة أن يقاومها أحد من عبادها بخلاف ما دعت اليه اذ لو علم انهم سمعوا وما استجابوا لعظمهم فى أعين الناس وجعلهم فى مقام المقاومة له يعنى لما علم السابق علمه فيهم انه لو أسمعهم لتولوا وهم معرضون فستر علمه فيهم بأن قال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقال ولو شاء الله لاسمعهم فاكذبهم فى قولهم سمعنا فقال انما يستجيب الذين يسمعون فلو سمعوا استجابوا فان الله أعز وأجل من أن يقاومه مخلوق ألا تراه يقول فى حق من سمع من النصارى واذا

سمعوا ما أنزل الى الرسول فوصفهم بأنهم يسمعون ثم ذكر ما كان منهم حين سمعوا فقال ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فاخبر انهم آمنوا وأخبر انه تعالى أثابهم على ايمانهم بما ذكر فى الآيات فلا تقل فيمن لم يجب انه سمع فتخالف الله فيما أخبر عنهم وقد أخبر الله تعالى عنهم ان بهم صمما وأخبر عنهم انهم قالوا فى آذاننا وقر فطابق قولهم فى آذاننا وقر قول الله انهم صم فلم يسمعوا فلم يرجعوا فانهم لم يعقلوا ما سمعته آذانهم وما سمع من سمع منهم الادعاء ونداء وهو قوله يا فلان وما سمع أكثر من ذلك فما أعظم رحمة الله بعباده وهم لا يشعرون بل رأيت جماعة ممن ينازعون فى اتساع رحمة الله وانها مقصورة على طائفة خاصة فحجروا وضيقوا ما وسع الله فلو ان الله لا يرحم أحدا من خلقه لحرم رحمته من يقول بهذا ولكن أبى الله الا شمول الرحمة فمنا من يأخذها بطريق الوجوب وهم الذين يتقون ويؤتون الزكاة الذين يؤمنون ويتبعون الرسول النبى الامى ومنا من يأخذها بطريق الامتنان من عين المنة والفضل الالهى والله ما أنا بحمد الله ممن يحب التشفى والانتقام من عباد الله بل خلقنى الله رحمة وجعلنى وارث رحمة لمن قيل له وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وما خص مؤمنا من غيره وتحقق ذلك فى وضع الجزية على أهل الكتاب وما كان السبب فى انزال هذه الآية الا دعاءه بالمؤاخذة الالهية على المشركين من رعل وذكوان وعصية واذا كان هذا عتبه لرسوله صلى الله عليه وسلم فى حق المشرك الذى أخبر انه لا يغفر له فكيف الامر فى غير المشرك وان لم يؤمن فافتح عين فهمك لما تقرؤه وقل رب زدنى علما وهو أن يزيدك فى فهمك فكلما كررت تلاوة زدت علما لم يكن عندك وكلما نظرت واعتبرت تزيد علما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله
وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب﴾

انقوا الله يا أولى الالباب * من علوم علامها فى تباب
لا تفكر فى ذاته فهو جهل * والتزم ما تراه خلف الباب
من نعوت تبدو به وصفات * هن حجابها وعين الحجاب
ما درى من يقول بالفكر فيها * انها لا تنال بالالباب *
فالذى قال انه قد حواه * لم يزل منه تائها فى اياب

اعلم وفقنا الله واياك ان مثل هذا قوله ولباس التقوى ذلك خير وهو الذى يوارى من اللباس ما يستر ويمنع من الضرر وهو ما زاد على الريش فالتقوى فى اللباس وفى الزاد ما يتقى به الرجل وجهه عن السؤال لغير الله وكذلك فى اللباس ما يتقى به الانسان برد الهواء وحره ويكون ستر العورته وهو قوله يوارى سوآتكم وليس الا ما يسوءكم ما ينظر اليه منكم هذا الذكر جاء بلفظ الزاد وورد الامر به فاعلمنا انا قوم سفر نقطع المناهل بالانفاس رحلة الشتاء والصيف لنطعم من جوع ونأمن من خوف لانه ما زاد على وقايتك فما هو لك وما ليس لك لا تحمل ثقله فتتعب به وأقل التعب فيه حسابك على ما لا يحتاج اليه فلماذا تحاسب عليه هذا لا يفعله عاقل ناصح لنفسه فما ثم عاقل لانه ما ثم الامن يمسك الفضل ويمنع البذل والمسافر وماله على قلة فانه ما من منهلة يقطعها ولا مسافة الا وقطاع الطريق على مدرجته من الجنة والناس ويدخل فى الجنة الخواطر النفسية فتقطع بهذا المسافر عن معالى الامور وأصغر المسافات وأقربها أشقها عليه وهو ما بين النفسين فمن كانت مسافاته انفاسه كان فى أشق سفر لكنه اذا سلم عظمت أرباحه وأمن الخسارة فى تجارته فانهم فى سفر تجارة منجية من عذاب أليم بضائعهم الايمان والجهاد فالايمان بضاعة نعم النفائس المضنون بها والجهاد يعم جميع ما جهزنا الله به من بضائع التكليف والرسل عليهم السلام هم السماسرة فى البيع والشراء والصحف والكتب المنزلة هى الوثائق المكتوبة بين البائع والمشترى وأخبر الله تعالى انه اشترى من المؤمنين أنفسهم يعنى الانفس الحيوانية هى التى اشتراها من النفوس الناطقة المكلفة بالايمان وأموالهم وهو شرى البرنامج فالمشترى بالخيار عند حضور البضائع فان وافقت ما فى البرنامج مضى

البيع وصح الشراء وان لم يوافق فالمشتري بالخيار ان شاء وان شاء فان هلك في سفره في الطريق كان في كيس البائع لا في كيس المشتري وهذا السوق نفاق الاان الطريق خطر جدا لكثرة القطاع فيه فقطاع طريق السفر في المعقولات الشبه وقطاع طريق السفر في المشروعات التأويل لا سيما في المتشابهات ولا يخلو المسافر أن يكون في هذين الطريقين أوفي أحدهما فمن لا تأويل له ولا شبهة فليس بمسافر بل هو في المنزل من أول قدم فيمر عليه المسافرون وهو ما يعرض الله عليه من أحوال عباده فهو كتاجر الدكان تأتيه البضائع من كل جانب كما هم أهل مكة تجبى اليهم ثمرات كل شيء رزقا من لدنه سبحانه وأكثرهم لا يعلمون ذلك فتاجر الدكان لا يحتاج الى زاد لانه يسافر اليه ولا يسافر وليس الا العارفون ترد عليهم الانفاس ثم تخرج عنهم تلك الانفاس فهي لهم كعرض المتاع على تاجر الدكان فيأخذ منها ما شاء ويترك ما شاء لان الانفاس قد ترد على العارف بما هو محمود وهي البضائع التي لا عيب فيها المثمنة خيار المتاع ونقاوته ومذموم وهي البضائع المعيبة التي نقص ما فيها من العيب ما كانت تستحقه من الثمن لو سلمت منه وهي البضائع الوخش شر المتاع فانظر أي تاجر تريد أن تكون ثم ان المسافرين من التجار الذين أمرهم الله بالزاد الذي لا يفضل عنهم بعد انقضاء سفرهم منه شئ بل يكون على قدر المسافة فهم على ثلاثة أصناف صنف منهم يسافر برا وآخر يسافر بحرا وآخر يسافر برا وبحرا بحسب طريقه فمسافر البحر بين عدو بن نفس الطريق وما فيه ومسافر البر ذو عدو واحد والجامع بينهما في سفره ذو ثلاثة أعداء فمسافر البحر أهل النظر في المعقولات ومن النظر في المعقولات النظر في المشروعات فهم بين عدو شبهة وهو عين البحر وبين عدو تأويل وهو العدو الذي يقطع في البحر ومسافر البر المقتصرون على الشرع خاصة وهم أهل الظاهر والمسافر الجامع بين البر والبحر هم أهل الله المحققون من الصوفية أصحاب الجمع والوجود والشهود وأعداؤهم ثلاثة عدو برهم صور التجلي وعدو بحرهم قصورهم على ما تجلى لهم أو تأويل ما تجلى لهم لا بد من ذلك فمن سلم من حكم التجلي الصوري ومن القصور الذي يناقض المزيد ومن التأويل فيما تجلى لهم فقد سلم من الاعداء وحمد طريقه وربحت تجارته وكان من المهتدين فهذا وأمثاله يعطيه هذا الذكر وهو ذكر الالتباس من أجل ذكر التقوى لما في ذلك من تخيل تقوى الله ولهذا أبان الله عن تلك التقوى ما هي وفصل بينها وبين تقوى الله فقال في تمام الآية واتقون يا أولي الالباب وجعل المجاور لهم في تقوى الله ليس عليكم جناح برفع الحرج والسؤال فيما تزودوه في سفرهم من التقوى فانه فضل على تقوى الله فان الاصل تقوى الله فقال ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم وهو التجارة مع علمك بأنه زاد التقوى وهذا القدر كاف فان المجال فيه واسع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثاني والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾

ان القلوب مع الخيرات في وجل * وانها عند ما تلقاه في خجل
فيسرع العبد في مرضات سيده * لكونه خلق الانسان من عجل
فالطبع يسرع والافكار تسعده * فما يرى أبدا يمشي على مهل
ان السباق لمن شأن الرجال فمن * أربى على أحد أربى على رجل

قال الله تعالى في الورثة ومنهم سابق بالخيرات ذلك هو الفضل الكبير فالضمير من هو يعود على السبق الذي يدل عليه اسم الفاعل اعلم ان السبب الموجب لوجلهم قول الله عنهم الذين يؤتون وجعل هنا ما بمعنى الذي ثم جاء باتوا بعد ما وكلامه صدق فأدركهم الوجل اذ قطعوا انهم لا بد أن يقوم بهم الدعوى فيما جاؤا به من طاعة الله فيكشف الله لهم اذا خافوا ووجلوا من ذلك وتبديل الله لفظة ما التي بمعنى الذي بلفظة ما النافية مثل قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى هكذا يكون كشفه هنا للوجل ما يؤتون الذي أتوا به ولكن الله أتى به فأقامهم مقام نفسه فيما جاؤا به من الاعمال الصالحة ثم نظروا في ذكرهم للتعليل وهو قوله تعالى انهم الى ربهم راجعون فيما أتوا به مع كون الله

وصفهم

وصفهم بأنهم الذى أتوا به فانظر ما أدق نظرهم فى السبب الذى جعل فى قلوبهم الوجل ثم تمموا الذكر كما علمهم الله أولئك اشارة الى هؤلاء الذين يسارعون فى الخيرات والاسراع لمن أتى هرولة فافهم فهم يسارعون فى الخيرات بالحق وهم لها سابقون أى يسبقونها و يسبقون اليها فالخيرات ثلاثة خيرات يكون السباق والمسارعة فيها وخيرات يكون السباق بها وخيرات يكون السباق اليها وهى قوله سابقوا الى مغفرة وسارعوا الى مغفرة والسرعة فى السباق لابد منها الان السباق يعطى ذلك وهو فوق السعى فاتيانهم بسرعة والزائد على السعى ماهو الاهرولة وهى نعت الحى واذا انفرد الحق بنعت كان له فما يأخذه العبد الامعار الكون الحق لايشارك فى شئ أضافه الى نفسه ومالم يذكر باضافة الى الله فلك فيه التصرف ان شئت أضفته الى الله تعالى وان شئت أضفته اليك فان تقدم لك اضافة ذلك الى الله حرم عليك ان تضيفه بعد ذلك الى نفسك فان صورته فى ذلك صورة ما أضافه الحق الى نفسه فسواء كان ذلك منه ابتداء أو قال ذلك على لسان عبده فان الله عند لسان كل قائل بما يقول كما هو قائم على كل نفس بما كسبت فأنت الكتاب المشار اليه فى قوله ولدينا كتاب ينطق بالحق وأنت الناطق فانه الفصل المقوم لك فى حدك وما أحسن قوله وهم لايظلمون حيث عرفنا بانا الكتاب الذى ينطق بالحق وشرفنا بالديه وما عند الله باق فلنا البقاء بما نحن لديه على هذه الصفة التى وصفنا الله بها من النطق بالحق فانا بالله ننطق والله يقول على لسان عبده ماينطقه به و بالحق أنزلناه و بالحق نزل وهو القائل لايكلف الله نفسا الاوسعها وقد وسعت الحق الذى ضاق عنه الارض والسماء وهو سبحانه لايثقله شئ وانما نعته بالتكليف لانه على كل حال محل جلال للحق به ينطق و يسمع و يبصر و يسعى و يبطش فقبول الزائد تكليف والوسع فى أعطاء كل شئ حقه

فكن به حتى يكن * ان لم تكن فلا يكن
فأنت خلاق له * وأنت مخلوق بكن
ان الحديث لم يسع * الا الحديث المستكن
فما استكانوا للذى * قال استكينوا فاستكن
فلا له ما سكن * وهو لنا نعم السكن

فالحمد لله على ما أولى وله الحمد فى الآخرة والاولى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وأما من خاف مقام ربه﴾

مقام الرب ليس له أمان * يدل عليه مايعطى العيان
تخفه لانه خطر وفيه * اذا ماخفته حالا امان
ونفسك فانهها عن كل أمر * يضيق لهوله منك الجنان
فلا تعتب زمانا أنت فيه * فأنت هو المعاتب والزمان
ولا تعمر مكانا لست فيه * فرب الدار ليس له مكان
فأنت كهو فأنت له جليس * ومؤنسك التعطف والحنان
وفيها الخلد والحور الحسان * لذاك يقال منزلنا الجنان

اعلم أيدنا الله واياك ان المقام الالهى الربانى ماوصف به نفسه ولما علمه صلى الله عليه وسلم حين أعلمه لذلك استعاذ به منه فقال وأعوذ بك منك اعلم ان كل مقام سيد عند كل عبد ذى اعتقاد انما هو بحسب ماينشئه فى اعتقاده فى نفسه ولهذا قال الله مقام ربه فأضافه اليه وما أطلقه وما تجد قط هذا الاسم الرب الامضافا مقيدا الا يكون مطلقا فى كتاب الله فانه رب بالوضع والرب من حيث دلالته أعنى هذا الاسم هو الذى يعطى فى أصل وضعه ان يسع كل اعتقاد يعتقد فيه و يظهر بصورته فى نفس معتقده فاذا كان العارف عارفا حقيقة لم يتقيد بمعتقد دون معتقد ولا انتقد اعتقاد أحد فى ربه دون أحد لوقوفه مع العين الجامعة للاعتقادات ثم انه اذا وقف مع العين الجامعة

للاعتقادات كلها فيه فيخاف ان يكون هذا القدر الذى اعتقده واحد مثل كل ذى اعتقاد فى الرب فيتخيل انه مع الرب وهو مع ربه لا مع الرب مع كونه بهذه المثابة فى تسريحه وعدم تقييده وقوله به فى كل صورة اعتقاد وايمانه بذلك فلا يزال خائفا حتى يأتيه البشرى فى الحياة الدنيا بأن الامر كما قال فهذا حد اطلاق العبد فى الاعتقاد ولو لم يكن الحق له هذا السريان فى الاعتقادات لكان بمعزل ولصدق القائلون بكثرة الارباب وقد قضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فى كل معتقد اذ هو عين كل معتقد ثم نصب الله لهذا العارف دليلا من نفسه بتحوّله فى نفسه فى كل صورة وقبوله فى ذاته عند انشاء كل صورة ينشئها هذا المعتقد فى قوله تعالى فى أى صورة ماشاء ركبك نظرا اشارة لا تفسيرا فلولا قبولك عند تسويتك وتعديلك لكل صورة ماثبت قوله فى أى صورة ماشاء ركبك وقد صح وثبت هذا القول فعلمنا ان له التجلى فى صور الاعتقادات فلا ينكر فكل من لم يعرف الله بهذه المعرفة فانه يعبد ربا مقيدا منعزلا عن أرباب كثيرة اذا اتصف نفسه لم يدر أى رب هو الرب الحقيقى فى نفس الامر من هؤلاء الارباب الذى فى نفس كل معتقد ونهى النفس فى هذا الذكر عن الهوى هو النهى عن تقييده بمعتقد خاص عن معتقد فانه عابد هوى ثم تمم الذكر فى حق العارف الذى خاف مقام ربه كما قلنا ونهى النفس عن الهوى كما شرحنا فان الجنة هى المأوى يقول مقامه ستر هذا العلم بالله الذى حصل له فانه مهما ظهر عليه كل صاحب اعتقاد مقيد أنكره عليه وجهله ان كان ذا نظر وربما كفره ان كان ذا ايمان فلا يعرف من خاف مقام ربه الا من خاف مقام ربه غيره فلا يعرفه

فكن فى أمان ان يقول بقولكم * شخيص له فى ربه الحصر والقيد
فمن يعتقد فى الله ما قد شرحته * فذاك هو المكر الالهى والكيد
وكيف يرى التقييد من هو مطلق * له البدء فيما شاءه الحق والعود

فاطلاق العبد قبوله لكل صورة يشاء الحق ان يظهره فيها فما ظنك بخالقه الذى له المشيئة فيه وهو سبحانه فى تحوّله فى الصور لذاته غير مشىء لذلك فان المشيئة متعلقها العدم وهو الوجود فلا يكون مشاء لمشيئته بل لم يزل فى نفسه كما تجلى لعبده فمشيئته انما تعلقت بعبده ان يراه فى تلك الصورة التى شاء الحق ان يراه فيها فاذا رآها العبد التبس بها وركبه الحق فيها وهو قوله من باب الاشارة فى أى صورة من صور التجلى ما شاء ركبك هذا فى باب المعارف والاعتقادات وفى باب الخلق فى أى صورة من صور الاكوان ماشاء ركبك

خف مقام الرب ان أضفته * ولا تخف منه اذا عرفته
فلا يخاف الرب غير مقيد * أطلقته ان شئت أو أضفته
فانه عين الذى تشهده * فكن به الموصوف ان وصفته
لا تقتصر على الذى أشهدته * ولا تزد فى الكشف ان كشفته
فكن به ولا تكن أيضا به * فذا هو الانصاف ان أنصفته

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا﴾

ولو ان البحار لنا مداد * وأشجار المهاد لنا براع
وجاء صريفها فى اللوح يسمى * وحركنا لذلكم السماع
لما نفدت له كلمات ربى * وساوى القاع فى المجد اليفاع

قال الله عز وجل ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وقال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ليست كلمات الله سوى صور الممكنات وهى لا تتناهى ومالا يتناهى لا ينفد ولا يحصره الوجود فمن حيث ثبوته لا ينفد فان خزانة الثبوت لا تعطى الحصر فانه ليس لاتساعها غاية تدرك فكلما انتهيت فى

وهلك فى اتساعها الى غاية فهومن وراء تلك الغاية ومن هذه الخزانة تظهر كلمات الله فى الوجود على التتالى والتتابع أشخاصا بعد أشخاص وكلمات اثر كلمات كلما ظهرت أولاها أعقبتها بالوجود أخراها والبحار والاقلام من جملة الكلمات فلو كانت البحار مدادا ما انكتب بها سوى عينها وبقيت الاقلام والكلمات الحاصلة فى الوجود مالها ما تكتب به مع تناهيها بدخولها فى الوجود فكيف بما لم يحصره الوجود من شخصيات الممكنات فهذا حكم الممكن فما ظنك بالمعلومات التى الممكنات جزء منها وهذا من أعجب ما يسأل عنه مساوات الجزء والبعض للكل فى الحكم عليه بعدم التناهى مع معقولية التفاضل بين المعلومات والممكنات ثم انه مامن شخص من الاشخاص من المعلومات ولامن الممكنات الا واستمراره لايتناهى ومع هذا يتأخر بعضه عمن تقدمه فقد نقص عن تقدمه وفضل عليه من تقدمه وكل واحد لا يتصف فى استمراره بالتناهى فقد وقع الفضل والنقص فيما لايتناهى ووجود الحق ماهو بالمرور فيتصف بالتناهى وعدم التناهى فانه عين الوجود والموجود هو الذى يوصف بالمرور وعليه فالذى لايتناهى المرور عليه وهو فى عينه من حيث انه موجود متناه لانه على حقيقة فى عينه متميز بها عمن ليست له تلك الحقيقه التى بها يكون هو وليست الاعين هويته فهو الموجود ولا يتصف بالتناهى ولا يوصف أيضا بأنه لايتناهى لوجوده فمن حيث انه ينتهى هو لاينتهى بخلاف حكم المحدثات فى ذلك ولايعلم المحدثات ماهى الامن يعلم ماهو قوس قزح واختلاف ألوانه كاختلاف صور المحدثات ثم أنت تعلم انه ماثم متلوّن ولالون مع شهودك ذلك كذلك شهودك صور المحدثات فى وجود الحق الذى هو الوجود فتقول ثم ماليس ثم لانك لاتقدر ان تنكر ما تشهد وأنت تشهد كما لاتقدر ان تجهل ما أنت تعلمه وأنت تعلم والمعلوم فى هذه المسئلة خلاف المشهود فالبصر يقول ثم والبصيرة تقول ماثم ولا يكذب واحد منهما فيما يخبر به فأين كلمات الله التى لاتنفد وماثم الا الله والواقف بين الشهود والعلم حائر لتردده بينهما والمخلص لأحدهما غير حائر منحاز لمن يخلص اليه كان ما كان

والحق معط ذا وذا * خذبه هذا وذا
ولاتكن عن كل ما * اعطاكه منتبذا
ومن يكن يعرف ذا * يكن اماما جهبذا
فكل من يقول ذا * لابد أن يقول ذا
بينهما يبدو الذى * يصرفه عن ذا وذا
وقال أقوام بذا * وقال أقوام بذا
فهكذا فلتعرف الـ * ـأشياء حقا هكذا

فالوجود كله حروف وكلمات وسور وآيات فهو القرآن الكبير الذى لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو محفوظ العين فلايتصف بالعدم لان العدم نفى الشيئية والشيئية معقولة وجودا وثبوتا وماثم رتبة ثالثة فاذا سمعت نفى شيئية فانما ينفى النافى عن شيئية الثبوت شيئية الوجود خاصة فان شيئية الثبوت لاتنفيها شيئية الوجود فقوله ولم تك شيأ هو شيئية الوجود لانه جاء بلفظ لك وهى حرف وجودى فنفاه بلم وكذلك لم يكن شيأ مذكورا والذكر وجود فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لاتدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا﴾

اذا تعدت حدود الله أكوان * فحكمها يوم فصل الحكم خسران
فان تجدد حكم ليس يعرفه * غير الاله ولا يدريه ميزان
فذاك جود الهى أتاك به * عناية من اله الحق فرقان
لولا الوجود ولولا سر حكمته * فيه لما ظهرت فى الكون أعيان
هو الوجود ولكن ليس يعرفه * وكيف يدرى الكمال الحق نقصان

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس الروح الامين

ان لله حدودا تعرف * والذى يعرفها لايصرف

ناظرا فی حكمها متشددا * عندها فی كل حال يقف
فانظروا فيها عليها وقفوا * وبحق الحق لا تنحرفوا
تجدوا السر لديها علنا * ولذا أهل التعدی عرفوا
ولهذا انتهكوا حرمتها * وادعوا انهم قد كشفوا
ظلموا أنفسهم فاحتجبوا * عن مراد الله حين اعترفوا
والترجی واقع حيث أتی * من كلام الله عنه فقفوا
عند ماقلت به وانصفوا * بالترجی مثل ما يتصف
انه عند الذی ظن به * فالتظنوا الخير منه ولتفوا

حدود الله أحكامه فی أفعال المكلفين فلا يتعدی منها حد الا الحد آخر لغير حد الهی لا يتعداه ونفس تعديه اليه عين تعديه فيه فيحكم فی الامور بغير حكم الله لابد من ذلك فانظر ما أعجب هذا وأحكام الله التی هی حدوده وجوب وحظر وكراهة وندب واباحة فكل متصرف بحركة وسكون فلابد أن يكون تصرفه فی واجب أو محظور أو مندوب أو مكروه أو مباح لا يخلو من هذا فان كان تصرفه فی واجب عليه فعله بترك فقد تعدی حدود الله بتركه ما وجب عليه فعله فان تركه علی انه ليس بواجب عليه فعله فقد تعدی فی ذلك تعدی كفر ولابد أن يحكم فيه بغير حكم الله وينتقل فيه الی حكم آخر من حكم الله لكن فی غير هذا العين فأباح ترك ما أوجب الله عليه فعله وترك ما حرم الله عليه تركه وان قال بوجوب الترك فيما قال الشرع فيه بوجوب الفعل فهذا تعد عظيم فاحش واتباع هوی مضل عن سبيل الله فالتعدی بالفعل والترك معصية والتعدی بالاعتقاد كفر ومن قلب أحكام الله فقد كفر وخسر وثم تعد آخر لحدود الله وهو قلب الحقائق ويسمی المتعدی جاهلا وتعديه جهلا وهی الحدود الذاتية للاشياء وانما أضيفت الی الله لان العلم بها انما حصل لنا من جانب الله حيث أعطانا من القوة التی هی قوة العقل والنظر ما نصل بها الی العلم بهذه الحدود ولان الامور التی نحدها ماهی بأمر زائد علی ما ظهر فی المظاهر المعقولة والمحسوسة وما ظهر الا الحق وذلك الظاهر فی العقل أو الحس هو الذی نحده وليس الا الله فهی حدود الله وقد تشترك المحدودات فی أمور وتميز بأمور فما تميزت به من الفصول فهو حدها المميز لها عن الذی شاركها وما وقع به الاشتراك والتميز كله حد لها فمن تعدی هذه الحدود فقد ظلم نفسه بظلم يسمی جهلا وقلبا للحقائق وقلب الحقائق اما أن يقلبها عينها كلها واما ان يقلبها من حيث فصولها المقومة لها وكيف ما كان فقد تعدی حدود الله وجهل لحد الخالق بما هو حد للمخلوق فقلب الامر فی عينه كله وقد حد الانسان بالفصل المقوم للفرس فقد غلط وجهل بعضا وعلم بعضا فأولئك هم الجاهلون حقا كما هو فی تعدی الاحكام أو ما جاء به الشارع اذا آمن ببعض وكفر ببعض هو الكافر حقا وغلب الكفر علی الايمان فان ذهاب الفصل المقوم من المحدود عين ذهاب ماله من نصيب الاشتراك فان حيوانية الانسان ماهی عين حيوانية الفرس بالنظر الی شخصية ذلك المحدود فلهذا يذهب الكل لذهاب البعض وقد قال الله تعالی لنبيه صلی الله عليه وسلم ولا تكونن من الجاهلين وانی أعظك أن تكون من الجاهلين وأما قوله فی هذا الذكر لا تدری لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وذلك لانا ما عرفنا من القوی الموجودة فی الانسان الا قدر ما أوجد فيه وربما فی علم الله عنده أو فی الامكان قوی لم يوجدها الله تعالی فينا اليوم حتی لو قيل للفرس عن القوة التی تميز بها الانسان عنه أنكرها وفی طريق الله ما يقوله أهل الطريق فی اثبات المقام الذی فوق طور العقل وهی قوة يوجدها الله فی بعض عباده من رسول أو نبی أو ولی نعطی خلاف ما أعطته قوة العقل حتی ان بعض العقلاء أنكر ذلك والشرع أثبته ونحن نعلم ان فی نشأة الآخرة قوی لا تكون فی نشأة الدنيا ولا يحكم بها عقل هنا ولا تنال الا بالذوق عند من أوجدها الله فيه وتحصل لبعض الناس هنا فلا تعلم نفس ما أخفی لهم فيها من قرة أعين وفی الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علی قلب بشر فخرج عن طور العقل بتعيين أمر ما وما خرج عن طور العقل بالامكان اذ لا حكم للعقل فيما يعينه الله من الامور الا الامكان خاصة أو

ما تنحبر

ماتتحيرفيه فلهذا جاءت كلمة لعل وهي كلمة ترج الهي فهو واقع فلا بد منه فهذا هو الامر الذي يحدثه في النشأة وأما في الاحكام فمعلوم في العلم الرسمي الى يوم القيامة فان الرسول صلى الله عليه وسلم لما قرر حكم المجتهد لا يزال حكم الشرع ينزل من الله على قلوب المجتهدين الى انقضاء الدنيا فقد يحكم اليوم مجتهد في أمر لم يتقدم فيه ذلك الحكم واقتضاه له دليل هذا المجتهد من كتاب أو سنة أو اجماع أو قياس جلي فهذا أمر قد حدث في الحكم اذا تعداه المجتهد أو المقلد له فقد ظلم نفسه فهذا وأمثاله مما يعطيه هذا الذكر وهذا القدر من الاشارة في هذا الذكر كاف ان شاء الله فان هذا الذي يعطيه هذا الذكر فيه تفصيل كثير وتمثيل نبهناك على المأخذ فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السادس والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله
ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا﴾

ان الركون الى الأغيار حرمان * في الدين وهو ركون فيه خسران
ناط العذاب به شرع يحققه * ضعفين قلبي وايمان واحسان
هذا لمن قد رأى في ذاك مصلحة * فكيف من حاله زور و بهتان
الله يعلم اني لا أقول به * ولو تقطع أوصال وأركان
والله ما كان ذاك الحكم الالنا * كالشك والشرك يقضي فيه برهان
بأن قائله ذو عصمة وله * على الذي قاله في الله سلطان

أنزل الله تعالى في مثل هذا بل في هذا قل يا أيها الكافرون الى آخر السورة وهي سورة تعدل ربع القرآن اذا قسم ارباعا كما ان سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن اذا قسم اثلاثا كما ان اذا زلزلت تعدل نصف القرآن اذا قسم قسمين اعلم ان هذا الذكر يطلعك كشفا على أعضاء التكليف منك وهي ثمانية أعضاء القلب والسمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل وما ثم تاسع وهي على عدد الجنات الثمانية فيدخل العبد في عبادته من أي أبواب الجنة شاء وان شاء من الابواب كلها في الزمن الواحد الفرد كأبي بكر الصديق رضي الله عنه دخل منها كلها في يوم واحد وكأنه في كل عضو عمل يخصه فلكل عمل نتيجة تخصه من الكون تسمى كرامة ينتجها حال ذلك العمل تناسب الكرامة العضو المكلف وحال العمل الذي يختص بذلك العضو يقع في عمل كل عضو تفصيل وله أيضا أعني العمل نتيجة تخصه من الحق تسمى منزلا ينتجه مقام ذلك العمل يناسب ذلك المنزل عند الله العضو المكلف وتفاصيل المقام الذي يختص بذلك العضو يفصل المنازل على اختلافها وقد بينا ذلك كله في كتاب مواقع النجوم لنا وهو كتاب يقوم للطالب مقام الشيخ يأخذ بيده كلما عثر المريد ويهديه الى المعرفة اذا هو ضل وتاه ويعرفه مراتب الانوار من هذا الذكر المقسمة على الاعضاء التي يهتدى بها وهي نور الهلال والقمر والبدر والكوكب والنار والشمس والسراج والبرق ومايكشف بنور كل واحد من هذه الانوار من الصفات التي تحصر الاسماء الالهية والذات كالحياة والعلم والارادة والقدرة والكلام والسمع والبصر والذات المنعوتة بهذه الصفات فلكل صفة نور من هذه الانوار ويعرف الموازنات بين الاشياء الموزونة والمناسبات فلا يخفى عليه شيء فانه نور كله وهو دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال واجعلني نورا وتعرف من هذا الذكر أرباب القوى وهي ثمانية القوى الخمسة الحسية والقوة العاقلة والفكرة والخيالية وما عدا هذه القوى فكالسدنة لهذه الثمانية كان هؤلاء الثمانية وان كانوا أمهات ففيها ما منزلتها من غيرها منزلة السادن ومنزلة لا قليلا ومازال التفاضل في الانواع معلوما وكل ما ذكرناه في مواقع النجوم فانه بعض مايعطيه هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم الآية﴾

لله قوم وفوا بما له خلقوا * فما مضى ما بقى الابد اطبق

فاصبر مع القوم نفساليس تشكرها ● الاذا رزقت مثل الذى رزقوا
من انكسار ومن ذل ومتربة ● فيها روائح مسك نشره عبق
فلا يغرنك أوصافى فان لها ● مواطنا وبها الاقوام قد نطقوا

اعلم أيدنا الله واياك بما أيدهم به من الروح القدسي ان لله عبادا كانت أحوالهم وأفعالهم ذكرا يتقرب به الى الله وينتج من العلم بالله مالا يعلمه الا من ذاقه فمن حبس نفسه مع هذا الذكر لحق بهم فانه كل ما أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ونهاه عنه هو كان عين أحوالهم وأفعالهم مع كون هذه الطائفة الذى نزل فيهم هذا القرآن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نالوا ما نالوه الا باتباعه وفهم مافهموا عنه ومع هذا عاتب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فيهم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقى أحدا منهم أو قعد فى مجلس يكونون فيه لا يزال يحبس نفسه معهم ماداموا جلوسا حتى يكونوا هم الذين ينصرفون وحينئذ ينصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا حضر والا تعد وعيناه عنهم ويقول اذا جاؤا اليه أو لقيهم مرحبا بمن عاتبنى الله فيهم ولما عرفوا بذلك كانوا يخففون الجلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث لما علموا من تقييده بهم وصبره نفسه معهم فمن لزم هذا الذكر فانه ينتج له معرفة وجه الحق فى كل شئ فلا يرى شيأ الا ويرى وجه الحق فيه فانهم ما دعوا ربهم بالغداة والعشى الذى هو زمان تحصيل الرزق فى المرزوقين كما قال لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهو الصبوح والغبوق عند العرب فكان رزق هؤلاء بالغداة والعشى ما يحصل لهم من معرفة الوجه الذى كان مرادهم لانه قال يريدون وجهه يعنى بذلك الدعاء بالغداة والعشى وجه الحق لما علموا أن كل شئ هالك الا وجهه فطلبوا ما يبقى وآثروه على ما يفنى فاذا تجلى لهم وجه الحق فى الاشياء ولهذا الذكر بهذا الذكر لم تعد عيناه عن هذا الوجه ولا يمكن أن تعد وعيناه عنه لانه بذاته يقيد كل ناظر اليه وانما جاء بالنهى فى هذا الذكر لانهم ليسوا عين الوجه بل هم المشاهدون للوجه فمن كان منهم قد حصل له تجلى الوجه و بقى معه هذا الذكر فانما يريد بقاء شهود ذلك الوجه دائما لما يعرف من حال الممكن وما ينبغى لجلال الله من الادب معه حيث لا يحكم عليه بشئ ولا بد وان حكم هو بذلك على نفسه هذا هو الادب الالهى ومن لم يبد له بعد ذلك الوجه المطلوب فيطلب بدعائه ذلك الوجه المراد له وعلى كل حال فلا تعد عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم الى غيرهم ماداموا حاضرين ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفة أولياء الله هم الذين اذا رأوا ذكر الله لما حصل لهم من نور هذا الوجه الذى هو مراد لهؤلاء فان الذى يتجلى له هذا الوجه لا بد أن يكون فيه أثر معلوم له ولا بد فمنه جلى بحيث أن يراه الغير منه ومنه خفى بحيث أن لا يراه منه الا أهل الكشف أو لا يراه أحد وهو الاخفى الا أنه له فى نفسه جلى لانه صاحب الشهود وحكم غير الانبياء فى مثل هذه الامور خلاف حكم الانبياء فان الانبياء وان شاهدوا هؤلاء فى حال شهودهم للوجه الذى أرادوه من الله تعالى بدعائهم وانهم من حيث انهم أرسلوا لمصالح العباد لا يتقيدون بهم على الاطلاق وانما يتقيدون بالمصالح التى بعثوا بسببها فوقتا يعتبون مع كونهم فى مصلحة مثل هذه الآية ومثل آية الاعمى الذى نزل فيه عبس وتولى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعرض عن الاعمى الذى عتبه فيه الحق الا حرصا وطمعا فى اسلام من يسلم لاسلامه خلق كثير ومن يؤيد الله به الدين ومع هذا وقع عليه العتب من حقيقة أخرى لا من هذه الجهة فمن ذلك قوله أما من استغنى فأنت له تصدى فذكر الصفة ولم يذكر الشخص والغنا صفة الهية فما حادت عين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الى صفة الهية لتحققه صلى الله عليه وسلم بالفقر فاراد الحق أن ينبهه على الاحاطة الالهية فلا تقيده صفة عن صفة فليس شهوده صلى الله عليه وسلم لغنا الحق فى قوله والله غنى عن العالمين بأولى من شهوده صلى الله عليه وسلم لطلب الحق فى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأين مقام الغنا من هذا الطلب وقوله وأقرضوا الله قرضا حسنا فغار عليه سبحانه أن تقيده صفة عن صفة بل كان يظهر لاولئك من البشاشة على قدر ما يليق بهم ويظهر للاعمى من الفرح به على قدر ما تقع به المصلحة فى حق أولئك الجبابرة فان التواضع والبشاشة محبوبة بالذات من كل أحد فانها من مكارم الاخلاق وما زال الله يؤدب نبيه صلى الله عليه وسلم

حتى تحقق بالادب الالهى فقال ان الله أدبنى فأحسن أدبى فان الله له نسبة الى الاغنياء كماله نسبة الى الفقراء فالعارف ينبغى له أن لا يفوته من الحق شئ فى كل شئ فما أحسن تعليم الله عباده فنحن اذا افتح الله أعين بصائرنا وأفهامنا علمنا أن تعاليم الله نبيه صلى الله عليه وسلم الآداب مع المراتب انا أيضا مرادون بذلك التعليم وننظره فى النبى صلى الله عليه وسلم كالمثل السائر اياك أعنى فاسمعى ياجاره وان كان هو صلى الله عليه وسلم المقصود لله بالادب فنحن أيضا المقصودون لله بالتأسى به والاقتداء لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة فكل خطاب خاطب به نبيه صلى الله عليه وسلم مؤدّباله فلنا فى ذلك الخطاب اشتراك لابد من ذلك فانظر يا ولى فى هذا الذكر ماذا انتج من الخير الكثير والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾

ان القبيح لاقسام مقسمة • عرفية والتى التشريع بينها
فمن عفا عن مسىء نفسه أنفت • عن الجزاء لان السوء عينها
فلا تكن محلا للقبيح لان • الله بالصفة العلياء زينها

قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى وان كان له جميع الاسماء التى يفتقر كل فقير الى مسماها ولا فقر الا الى الله فانه يقول يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ومع هذا فلا يطلق عليه من الاسماء الا مايعطى الحسن عرفا وشرعا ولذلك نعت أسماءه بالحسنى وقال لنا ادعوه بها ثم قال وصية لنا وذروا الذين يلحدون فى أسمائه أى يميلون فى أسمائه الى ماليس بحسن وان كان فى المعنى من أسمائه لكن منع أن يطلق عليه لما ناط به عرفا أو شرعا بانه ليس بحسن وهنا قال سيئة مثلها فالسيئة الاولى سيئة شرعية صاحبها مأثوم عند الله والسيئة الثانية الجزائية ليست بسيئة شرعا وانما هى سيئة من حيث انها تسوء المجازى بها كالقصاص فيمالك أن تعفو عنه بهذا الشرط فلما رأى أهل الله أنه تعالى أطلق على ذلك اسم سيئة وقال مثلها ومن اتصف بشئ من ذلك فيقال فيه انه مسىء على حدّ ماسمى تلك سيئة سواء فأنف أهل الله أن يكونوا محلا للسوء فاختاروا العفو على الجزاء بالمثل نفاسة وتقديس نفس عن اسم لم يطلقه الله على نفسه كما أطلق الحسن ونبه على الزهد والترك للاخذ عليها بقوله وجزاء سيئة سيئة ولم يقل وجزاء المسىء فان المسىء هو الذى يجازى بما أساء لا السيئة فان السيئة قد ذهب عينها وهى لاتقبل الجزاء ولو كانت موجودة فانها لوقبلت الجزاء لزال عينها مثال ذلك ان الجرح الحاصل فى الذى تعدى عليه فجرح اذا اقتص من الذى جرحه مثل ماتعدى عليه صار الآخر المجازى مجروحا وما برئ الاول من جرحه فلوقبلت السيئة جزاء لزال عينها منه ولا يزول فلم يبق الجزاء الا عين المكلف فان كانت السيئة فعل المكلف لا مفعوله فقد ذهب عين الفعل بذهاب زمانه فلا يقبل الجزاء لانه قد انعدم فلم يبق الا المحل المسىء فأنزل المسىء منزلة السيئة وسمى بها وأضيف الجزاء الى السيئة فللمسىء حكم السيئة فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم هذا من أقوم القيل وان كان القيل الالهى كله قويما ولكن فيه قويم وأقوم بالنسبة الينا لانا قد قدمنا مامن شئ يكون فيه كثرة أمثال الا ولابد فيه من التفاضل حتما لانه لاشئ فوق أسماء الله الحسنى ومع هذا نتفاضل بالاحاطة وعدم الاحاطة وينزل اسم الهى عن اسم الهى ويعلو اسم الهى على اسم الهى فالجزاء بالامثال أبدا وماخرج عن الوزن والمقدار بالرجحان لا بالنقص فذلك خارج عن الجزاء ولهذا يرجع الحق عليه بعد ما كان له بخلافه فى الخير والحسن فان الرجحان فيه فضيلة يثنى عليه بها وما أحسن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صاحب النسعة فاسمع الولى وقد حكم له بالقصاص أما انه ان قتله كان مثله يعنى قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى قاتلا بلا شك فتركه وعفا وهذا من السياسة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه﴾

ان الوفاق لمن طيب الاصول لما • أتابه الله مما شاءه وشرع

فمن أبى فلخبث فى طبيعته * يدر به من يفتح الابواب حين قرع
له بما فى غيوب الطبع من عجب * من صنعه فى الذى أبداه حين صنع
كمن دعاه رسول الله حين دعا * فجاءه بالذى قد كان قبل جمع
وجاءه غيره بشطر ما كسبت * يداه والكل فيما فى يديه طمع
ولو أكون لما قلنا بقولهما * وقلت عبد دعاه ربه فسمع
و بادر الامر لم ينظر الى أحد * ولا لمن ضر فى تأخيره ونفع

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان هذا الذكر كان لنا من الله عزوجل لما دعانا الله تعالى اليه فاجبناه الى مادعانا اليه مدة ثم حصلت عندنا فترة وهى الفترة المعلومة فى الطريق عند أهل الله التى لا بد منها لكل داخل فى الطريق ثم اذا حصلت الفترة اما أن يعقبها رجوع الى الحال الاول من العبادة والاجتهاد وهم أهل العناية الالهية الذين اعتنى الله عزوجل بهم واما أن تصحبه الفترة فلا يفلح أبدا فلما أدركتنا الفترة وتحكمت فينا رأينا الحق فى الواقعة فتلى علينا هذه الآيات وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء الآية ثم قال والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه فعلمت انى المراد بهذه الآية وقلت ينبه بما تلاه علينا على التوفيق الاول الذى هدانا الله به على يد عيسى وموسى ومحمد سلام الله على جميعهم فان رجوعنا الى هذا الطريق كان بمبشرة على يد عيسى وموسى ومحمد عليهم السلام بين يدى رحمته وهى العناية بنا حتى اذا أقلت سحابا ثقالا وهو ترادف التوفيق سقناه لبلد ميت وهو أنا فاحيينا به الارض بعد موتها وهو ماظهر علينا من أنوار القبول والعمل الصالح والتعشق به ثم مثل فقال كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون يشير بذلك الى خبر ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى البعث أعنى حشر الاجسام من أن الله يجعل السماء تمطر مثل منى الرجال الحديث ثم قال والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وليس سوى الموافقة والسمع والطاعة لطهارة المحل والذى خبث وهو الذى غلبت عليه نفسه والطبع وهو معتنى به فى نفس الامر لا يخرج الا نكدا مثل قوله ان لله عبادا يقادون الى الجنة بالسلاسل وقوله ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها فقلنا طوعا يا الهنا واعلم ان الله تعالى لما خلق هذه النشأة الانسانية لعبادته وأنشأها ابتداء فى ضعف وافتقار فكانت عبادتها ذاتية ومازالت على ذلك الى أن رزقها الله القوة وأظهر لها الاسباب الموجبة للقوة اذا استعملتها واحتجب الحق من ورائها فلم تشاهد الا هى وغابت عن الحق تعالى فلم تشهده فناداها سبحانه من خلف تلك الاسباب بما كلفها به من الاعمال وسمى تلك الاعمال عبادة لتتنبه بذلك على أصلها فانها لا تنكر عبوديتها الا ان العبودة لها ذاتية فذوقا و بقى لمن مع معاينتها الاسباب التى تجد عندها دفع ضرورتها فهى تقبل عليها طبعا وترى الذى دعاها اليه غيبا فتعلم ان ثم ظاهرا و باطنا وغيبا وشهادة و تنظر فى نفسها فتجدها مركبة من غيب وشهادة وان الداعى منها الى الحاجة غيب منها فان تقوت عليها مناسبة الغيب على الشهادة كانت البلد الطيب الذى يخرج نباته باذن ربه فسارعت الى اجابة الداعى وهى من النفوس الذين يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون لانها رأت الاسباب مختلفة وأى سبب حضر منها أغناها عن سبب آخر فعلمت انها مفتقرة بالذات الى أمر ما غير معين فتعتمد عليه وهى قد شاهدت الاسباب وعلمت قيام بعضها عن بعض و تستغنى ببعضها عن بعض و يغيب فى وقت فلا يقدر عليه و يحضر فى وقت فخطر لها ما خطر لابراهيم الخليل عليه السلام انى لا أحب الآفلين ورأت أيضا انها تخلق بعض أسبابها الموجبة استعمالها لدفع ضرورتها بما تتكلفه من الاعمال الموجبة لوجود ذلك السبب الذى تركن اليه فأنفت أن تتعبد هامن له فى وجوده افتقار اليها فاشبهها فأرادت الاستناد الى غنى لا افتقار له لعزة نفسها وشموخ أنفها وما جعل الله فى طبعها من طلب العلو فى الارض والشفوف على الجنس فقالت اجيب هذا الداعى الغائب حتى أرى ماهو فلعله عين ما أطلبه فامتثلت أمر مادعاها اليه وعملت عليه فاشرقت أرضها بنور ربها فكانت البلد الطيب الذى يخرج نباته باذن ربه ونفس أخرى على النقيض منها رجحت الشهادة على الغيب

وأعمها الحاجة عن اختلاف الاسباب وقيام كل سبب عن الآخر وقالت لعل هذا الغيب الذى دعانى اليه يكون بدل الشهادة كثير بن يغنى الواحد منهم عن الآخر فابقى على حالتى ولا أتعب ذاتى فى مظنون فتثبطت عن اجابة الداعى ثم ان الله بحكمته فى وقت قطع عنها الاسباب كلها واضطرها فلما لم تجد سببا تستند اليه ظاهرا جنحت الى ذلك الغيب الذى دعاها العل بيده فرجا مخرجها من الضيق الذى تجده فاجابته مضطرة وهو البلد الذى خبث فلا يخرج نباته الا نكدا قال تعالى واذا مسكم الضر فى البحر فنبه على موضع انقطاع الاسباب ضل من تدعون يعنى الاسباب الا اياه فكان هو السبب الذى ينجى فلما نجاه الله وأغاثه واستقل قال هذا أيضا من جملة الاسباب التى يقوم بعضها عن بعض فيما بيده فجعله واحدا من الاسباب وهو المشرك فهذا خروج الا نكدا ولهذا سارع فى الرجعة الى السبب الظاهر فتميز الفريقان وانما كان فريقان فى العالم بهذه المثابة لما حكم به الاصل فان الاصل فيه جبر واختيار فبالاختيار لم يزل يسقط من الخمسين صلاة عشرا عشرا حتى انتهى الى خمسة و بعدم الاختيار اثبتها خمسة وقال ما يبدل القول لدى وكان المجبر له ما أعطاه المعلوم فلم يتعد علمه فيه والذين يلجؤن فيه الى الله فى حال الاضطرار الكلى استنادهم من حيث لا يعلمون الى هذا الاصل فى الحكم والفريق الآخر استناده الى حكم الاختيار فى انه تعالى فعال لما يريد فأهل الضرورة فى الرجعة أحق وأهل الاختيار فى الرجعة أوفق وأسعد فالذى خرج نكدا من الاحوال الالهية قوله تعالى ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض نسمة المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له من لقائى يقول لا بد ان أميته على كره منى وهو المعلوم الذى جعلنى فى هذا الانى علمت منه وقوع هذا فلولا حصول العلم عنده من الممكنات كما هى فى أنفسها عليه ما صح تردد ولا فعل ما فعله أو بعض ما فعله على كره فانظر فيما أعطاه هذا الذكر من العلم القريب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الموفى ثلاثين وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا﴾

الجهل بالله عين الجهل بى ولذا ⁕ سترت نفسى عن مثلى واشكالى
وقد علمت بأن الله ينظرنى ⁕ على الذى قال لا تخطر ما بالبال
فما الجواب اذا قال الجليل لنا ⁕ لما فعلتم فقلنا الحكم للحال
الحال موهبة وأنت واهبها ⁕ هلا حفظت وجودى حفظا أمثالى
فلا تلمنى ولم من أنت تعرفه ⁕ وأنت تدريه رب القيل والقال

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الجهل بالله انما كان من جهلك بك فان الله ما جعل دليلا على العلم به الا علمك بك فجعل الآية فى نفسك وقال النبى صلى الله عليه وسلم المترجم عنه من عرف نفسه عرف ربه وما أحسن ما قال تعالى يستخفون من الناس فانهم مجبولون على النسيان ولا يستخفون من الله الذى لا يضل ولا ينسى وكان الاولى لو صح عكس القضية الا انه لا يصح أن يستخفى شئ عن الله والسبب الموجب للاستخفاء عن الناس ما علموا منهم من الحب فى ظهور التحكم فيهم بقدر الحال والاستطاعة و بما فيهم من حب الثناء الحسن وطلب المحمدة فاذا اطلعوا على هذا الذى أشرنا اليه من العمل سقطت حرمة العامل من قلب الذى يراه وقام عليه لسان الذم منه وسبب ذلك الجنسية ومع كونه يعلم ان الله محيط به علما لكن يرى هذا العامل ان الاسماء الالهية تتحاور فيه فى حال هذا العمل ولا سيما الاسم الحليم والصبور و يعلم ان الاختفاء منه محال فلا بد من اتيان ما أتى به فان كان مؤمنا أتاه على كره فاشبه قبض الحق بالموت نسمة المؤمن على كره فيجد فى مثل هذا اتساعا يجول فيه حتى انه ربما قال فلى سوية الحق فى ذلك ولا يقول مثل هذا الا غير أديب ألا تراه يقول تعالى فى تمام هذه الآية وكان الله بما تعملون محيطا ينبه ان هذا العمل الذى هو فيه قد أحطت علما به من نفسى من حيث كرهت أشياء لا بد من انى أوجدها وأحببت أشياء وانما قال ذلك لاقامة عذر عبده المؤمن فانه ما يكره فعل ما يستخفى منه و يستخفى بسببه الا المؤمن بأن هذا لا يجوز عمله شرعا فالاحاطة من الله بالاشياء مثل

الذوق فيناوهوان تعلم الاشياءمنك أى انك قد اتصفت بهاذوقا وكثير بين من يكون ذلك المعلوم حاله و بين من لا يكون فانه ماهومنـه على علم صحيح وقوله من انه مما لا يرضى من القول وهو الجهر بالسوء من القول فان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول فان الحكم بكونه سوأ ماعلم الامن القول اذلولا القول ماوصـل علمه الينا فالقول بالسوء بطريق التعريف انه سوء قول خير يحب الجهر به لانه تعليم حتى لا يجهر به عند الاستعمال اذا قضى الله على المكلف استعمال هـذا فاف الـكون حكم ظاهر فى عمل الاوله مستند الهى يستند اليه وذلك المستند اليه ان كان خيرا زادله فى الاعطية اضعافامضاعفة وان كان شرا شفع فيه ذلك المستند وأقام عذره عنـد الله فلهذا كان مآل العباد المكلفين الى الرحمة التى وسعت كل شئ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وماتكون فى شأن وماتتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه﴾

العبد فى الشان والرحمن فى الشان • وشأن ماهو فيـه الحق من شانى
فينبغى لى أن أفـنى مدى عمرى • فى شأنه فاجازى الشأن بالشان
لولاه مانظرت عينى الى أحـد • لعلمنا انه عيـنى وانسانى
انى لانسى وجودى عنـد رؤيته • ومانسيت بل النسيان أنسانى

هـذا هجيرلزمته سنين كثيرة حتى ما كنت اسمى الا به مما كنت مستهترا به متحدا وأبناله بركات لا أحصيها وهو الذى أطلعت منه على المراقبة فكنت رقيبا على نفسى نيابة عن الله حين أمرها أن تكون على وصف خاص معلوم فى الشرع المطهر المنزل على لسان المعصوم صلى الله عليه وسلم ورقيبا على آثار ربى فيما يورده على قلبى وفى جميع حركاتى وسكناتى ورقيبا أيضا على ربى بموازنة حده المشروع فى عباده فكنت أقيم الوزن بين أمره ونهيه و بين ارادته لارى مواقع الخلاف ممن خالف والوفاق ممن وافق وما جعلنى فى ذلك الاماشيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وماهو عنـدى الاقوله فاستقم كما أمرت فاذا وافق الامر الارادة كانت الاستقامة كما أمر وحصل الوفاق واذا لم يوافق الامر الارادة وقع ماحكمت به الارادة ولم يكن للامر حكم فى المأمور وعلمنا عند ذلك ماهو الامر الالهى الذى لا يعصى ومن هو المخاطب وماهو الامر الالهى الذى يعصى فى وقت فلم نجـده الا الامر بالواسطة وهو على الحقيقة أمر لفظى صورى فهو صيغة أمر لا حقيقة أمر وأن المأمور بالامر الالهى الذى لا يعصى انما هو المخاطب عين الممكن الذى توجه من الحق عليه الايجاد بأن يقول له كن فيكون ولا بد فهذا هو الامر الذى لا يعصيه المخاطب أصلا وانما الانسان المكلف هو محل ظهور هذا المكوّن كما ان المكوّن محل التكوين فيقول للشهادة كن فتكون الشهادة وماله محل الا اللسان الشاهد وهو القائل فتنسب الشهادة الى من ظهرت فيه ليس له فيها تكوين وانما التكوين فيها لله فى هذا المحل الخاص وهكذا جميع أفعال المكلفين وكون ذلك الفعل طاعة أومعصية ليس عينه وانما هو حكم الله فيـه فكنت أشاهد تكوين الاشياء فى ذاتى و فى ذات غيرى أعيانا قائمة ذاكرة لله مسبحة بحمده مع كونها ينطلق عليها اسم معصية وطاعة فطلبت من الله مسمى المعصية هل له عين وجودية أولا عين له وهل بينه و بين مسمى الطاعة فرقان أم الحكم سواء فان الله لا يأمر بالفحشاء وما يتكوّن شئ الاعن أمره فهل للمعصية تكوين أم لا فاطلعنا على ان مسمى المعصية انما هو ترك والترك لاشئ ولا عين له فوجدناها مثل مسمى العدم فانه اسم ليس تحته عين وجودية فان الشان محصور فى أمر لا يفعل أونهى لا يمتثل وغير ذلك ماهو ثم فاذا قيل لى أقم الصلاة فلم أفعل فعصيت وخالفت أمر الله فاتحت قولى لم أفعل وخالفت الأمر عدمى لا وجود له وكذلك فى النهى اذا قيـل لى لا تفعل كذا مثل قوله تعالى لا يغتب بعضكم بعضا فلم أمتثل نهيه ومدلول لم أمتثل عدم لا عين له فى الوجود لانه نفى فاغتبت ومعنى فاغتبت أى ظهر فى محلى عين موجودة أوجـدها الحق بالامر التكوينى وهو القول الموجود فى لسانى على طريق خاص يسمى الغيبة فامتثل ذلك المقول فى لسانى أمر سيده وموجـده بالايجاد وما أضيف الى منه الا كونى لم أمتثل نهيه فانتفى عن محلى الامتثال فاأخـذت

فى الوجهين الاباس عدمى وهو ترك الامر والنهى ولابدلى فى كل نفس أن أكون فى شأن وذلك الشأن ليس لى فان الشأن الظاهر فى وجودى انما هولله وهو قوله كل يوم هو فى شأن وفينا تظهر تلك الشؤون وأعياننا أيضا من تلك الشؤون والله شهيد على مايخلق منا وفينا وقوله اذ تفيضون فيه هو ماجعل فينا من الارادة الاختيارية فى عين الجبر فاما محل لما يخلق فينا فالمكلف مجبور فى اختياره ثم خلق فينا المعنى الذى أوجب حكمه علينا أن نكون به مفيضين فى ذلك الشئ المعبر عنه بالشان وماعرفنا بهذا الشهود منه الالنعلم صورة الامر حتى نكون من أمرنا على بينة من ربنا فانه ماأمر نبيه صلى الله عليه وسلم الابطلب الزيادة من العلم فان العلم بالامور سبب الحياة المزيلة لموت الجهالة والحياة نعيم فالعالم والناصح نفسه من لاينسى الله فى شؤونه ويكون مراقباله تعالى عند شهوده فيرى مايصدر عنه فيه وفى غيره فى السماء والارض والملأ الاعلى والاسفل ثم يرى انه جميع مارأى من شؤونه بهوية الحق لابصفة الحق فرأى هويته تعالى عين صفته فمارآه الابه هذا أعطته هذه المراقبة وهذا هو حكم الدهر الذى نهينا عن سبه فان الله هو الدهر ليس غيره

خذمن الدهر ماصفا * ودع الدهر يحكم
انما الدهر ربنا * العلى المقدم
حاكم بالذى يرى * مفصح لايعجم
كما قال كن لشئ * يكون المكلم
فتأدب ولا تقل * أنا بالامر أعلم
قال لى الله أمرنا * راجع فلتسلموا
فهو بالامر أعلم * وهو للامر أحكم

فقد بان لك الامر بارتفاع الحجب وعرفت الحجب ومسمى الوفاق والخلاف وعلمت من رأى وبمن رأيت ومن أنت وماهو من طريق الوجود فانه سبحانه لايقال فيه ان له ماهية وان سئل عنه بما فالجواب بصفة التنزيه أو صفة الفعل لاغير ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الثانى والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾

ان الصلاة لها وقت تعينه * شمس وآثارها فالحكم للشمس
فانظر اليها بعين القلب ان شرقت * أو أشرقت لابعين الحس والنفس
فظهرنا لزوال الشمس فى فلكى * وعصرنا لانضمام العقل والحس
ومغرب لغروب الحق عن نظرى * وذلكم لارتفاع الشك واللبس
ان الافول دليل يستدل به * لكى يفرق بين العلم والحدس
ثم العشاء اذا ماحيرة ذهبت * ذهاب من أعدم الاشياء بالحس
وعند ماانفجرت أنوارها وبدت * كأنها خرجت من ظلمة الرمس
وعاد مغربها شرقا بها فزهت * وعاد مطلعها العرش والكرسى
ناجيته فى شهود لاانقطاع له * مؤبد بين حصر الجهر والهمس
وهذه خمسة فى العد حافظة * وليس يحفظ أكوانى سوى الخمس

قال الله سبحانه وتعالى حافظوا على الصلوات وليست سوى هذه الخمس الموقتة المعينة المكتوبة وكما أن الخمسة تحفظ نفسها وغيرها الذى هو العشرون وهو ثانى عقد العشر من العشرة والعشرة أول العقود وأقل مايكون العقد بين اثنين فكذلك الصلاة قسمها الحق نصفين نصفا له ونصفا لعبده وجعلها بين تحريم وتحليل فاذا شرع فيها العبد لم يصرف ذاته الى غيرها من الاعمال بخلاف غيرها من الاعمال المشروعة فحفظت نفسها حتى تسمى صلاة فان فى الصلاة شغلا وحفظت غيرها وهو المصلى ليبقى عليه اسم المصلى وحكمه فلهذا شرعها الله خمسة فمين الوقت فان قال قائل بالوتر انه زائد على الخمسة فتكون ستا قلنا فما زاد الامن يحفظ نفسها وهى الستة وهى أول عدد كامل فما زاد الابما يناسب فى

الحفظ فلذا قال السائل هل على غيرها يعني الخمس قال لا الا أن تطوع وجمع له في الصلاة بين الجهر والسر أعني في القراءة وجمع له أيضا بين القول والفعل والحال والهيآت في الحركات من قيام وركوع وسجود وجلوس وأثنى على من أتى بهن لم يضيع من حقهن شيأ بالدوام عليها والخشوع فيها وأعطاها الليل والنهار حتى يعم الزمان بركتها وقد بينا من أسرارها ماشاء الله في باب الصلاة من هذا الكتاب وكذلك بينا أيضا من شأنها في كتاب التنزلات الموصلية لنا ثم ان الله شرع طهارة لها مائية وترابية فان النشأ الانساني لم يكن الا من تراب كآدم وماء كبني آدم فقال خلقكم من تراب ومن ماء ومن طين وهو خلط الماء بالتراب فجعل الطهارة للصلاة بما منه خلقنا فطهارتنا منا من ماء وهو الوضوء وتراب وهو التيمم فنحن نور على نور بحمد الله وما كتب الله هذه الصلاة الا على المؤمنين وليس المؤمن سوى المصدق بأحدية الكثرة الالهية لما هي عليه من الاسماء الحسنى والاحكام المختلفة من حيث ان كل اسم الهي يدل على الذات وعلى معنى ماهو المعنى الآخر الذي يدل عليه الاسم الآخر فله أحدية العين فهو مؤمن أيضا بأحدية العين كما هو مؤمن بأحدية الكثرة فمن لم يكن له هذا الايمان والا فليس هو المؤمن الذي كتب الله عليه هذه الصلاة وانما كتبها على المؤمن دون العالم لعموم الايمان فان المؤمن هو عين المقلد لانه المصدق بالخبر لما تعطيه حقيقة الخبر من الاحتمال فالتى الخبر على أصله فالعالم من علمه بالامور على ماهي عليه أن لا يزيل الخبر عن احتماله بالنظر الى ذات الخبر فهو عالم بصدق هذا الخبر المعين لان الخبر وان اقتضت ذاته الاحتمال فانه لابد أن يكون في نفسه موصوفا بأحد الاحتمالين اما صدق واما كذب ولا يعرف ماهو عليه من هذين الوصفين الا بدليل فهذا هو حظ العالم فقد صدق به العالم انه صدق لا كذب أعني هذا الخبر المعين وقلده في هذا التصديق المؤمن فالمؤمن العالم قام له دليل العلم على ان المخبر صادق وان هذا الخبر المعين صدق فهو مؤمن بلاشك وأعطى العالم نفسه الامان أن ينقلب العلم جهلا وصدق المقلد العالم فيما أخبره به من صدق هذا الخبر فاشترك الكل في نعت الايمان فلو كتبها الله على العلماء دون المؤمنين لما وجبت على المقلدين والعلماء لهم صفة الايمان فكتب على الوصف العام ولولا الحق تعالى مانزل الى عباده ماوصفهم تعالى بالعلم به ولا بالايمان فهم أحق بالعلم به من علمه به فان علم الخلق به علم اضطرار وافتقار ذاتي لما تعطيه ذات الممكن من الاستناد الى المرجح فبنزوله الينا عرفناه فهو يظهر بنا ولا يتمكن لنا أن نظهر به فيجمع سبحانه بين نعت السادات والعباد ولا يتمكن للعباد أن يكونوا أربابا في أنفسهم وان ظهروا بنعوت سيدهم وانما كلامنا في نفس الامر لا فيما يجدونه في أوقات فما هو له تعالى فمعلوم من القسمة وماهو للعبد فمعلوم وماوقع فيه الاشتراك فما هو لله فهو لله في عين الاشتراك وماهو للعبد فهو للعبد في عين الاشتراك فهو في نفس الامر معين وان وقع الاشتراك فليس الا في الالفاظ الدالة على الاشتراك واما في نفس الامر فلا اشتراك بوجه من الوجوه فان كل واحد على نصيبه المعين له وان لم يكن الامر كذلك اختلطت الحقائق وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم وقليل أيضا ماهم فكل مصل أدى صلاته لوقتها ولم يطلع ولا أتيح له معرفة بسر القدر الذي قد أومأنا اليه في هذا الكتاب في مواضع كثيرة مختلفة بطرائق عجيبة فما صلى الصلاة لوقتها وذلك ان الله ماشرع هذه العبادات لاقامة نشأة صورتها الظاهرة بل لما تدل عليه وتعطيه من جانب الحق من المعرفة به وان لم تكن الصورة قد نفخ القائل فيها روحا تحيي به ولا ينفخ فيها روحا الا باذن ربه كما قال واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فقد شارك كل مصور وماتعلق به ذم كما تعلق بالمصورين فانه ماصوره عليه السلام الا باذن الله ثم قال فتنفخ فيه فيكون طائرا باذن الله فزال من هيئة الطائر وعاد طائرا فكذلك عمل العبد اذا عمله بالايمان من حيث ان الحق أمره بذلك العمل فقد أذن له في انشاء تلك الصورة فقد شارك المنافق كما شارك المصورين من خلق من الطين كهيئة الطير فان المنافق ما أذن الله له أن ينشئ صورة العمل على ذلك الحد وما أمر الله بانشاء صور الاعمال الا للمؤمنين فلما وقع الاشتراك في ظاهر الصورة بين المؤمن والمنافق نفخ المؤمن بايمانه فيها روحا فعادت

حياة لا تشاهد سوى منشئها وهو هذا المؤمن فيجدها يوم القيامة حياة تشفع له وتأخذ بيده والمنافق يجدها ميتة فيقال له أحيها فلا يستطيع وهى حية فى نفس الامر ولكن بالحياة الحق وقد أخذ الله ببصر هذا المنافق عن ادراك حياتها كما أخذ الله بأبصارنا عن ادراك حياة المسمى جمادا ونباتا مع علمنا انه حى فى نفس الامر ايمانا فانه مسبح بحمد الله ولا يسبح الا حى ناطق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الثالث والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾

ان الدعاء حجاب من لا يشهد * هذا هو الحق الذى لا يجحد
وهو القريب بعلمه وبعينه * وهو الذى فى كل حال يشهد
لكنه لما دعاك دعوته * من قبل ذا أعطاك هذا المشهد
فاذا علمت بأنه عين الذى * يدعو فمن تدعوه أو من تقصد
فادعو بأمر الا تكن ممن يرى * ان الدعاء هو الحجاب الابعد

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الله تعالى ما أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بقربه من السائلين من عباده بالاجابة فيما يسألونه فيه الا وقد سادانا فى العلم بالله من هذا الوجه ولو كان هذا القرب الالهى فى الاجابة قربه فى المسافة التى ذكرعنها انه أقرب الى الانسان من حبل الوريد لا كتفى وذلك لانه لا يلزم من هذا القرب السماع كما لا يلزم من السماع فى السؤال الاجابة فحصل من الفائدة بهذا التعريف ثلاثة أمور القرب والسماع والاجابة فلم يترك لعبده حجة عليه بل لله الحجة البالغة فاذا أقيم العبد فى هذا الذكر فأول ما ينتج له الزهد فيما سوى الله فلا يتوسل اليه بغيره فان التوسل انما هو طلب القرب منه فقد أخبرنا الله تعالى انه قريب فلا فائدة لهذا الطلب وخبره صدق ثم أخبر انه يجيب سؤال السائلين فهو اخبار بأن بيده ملكوت كل شئ وأخبر بالاجابة ليتحفظ السائل ويراقب ما يسأل فيه لانه لا بد من الاجابة فقد يسأل العبد فيما لا خير له فيه لجهله بالمصالح فهو تنبيه من الله وتحذير أن لا يسأل الا فيما يعلم ان له فيه الخير الوافر عند الله فى الدنيا والآخرة فمن أخذ هذا الذكر على جهة التنبيه فلم يسأل الله تعالى فى حاجة من حوائج الدنيا على التعيين ولكن يسأل فيما له فيه خير مما يعلمه الله مبهما لا يعين فاذا عين ولا بد فليسأل فيه الخيرة وسلامة الدين وأما تعيينه فى السؤال فيما يرجع الى أمر الدين فليعين ما شاء ولا مكر فيه ولا غائلة وكذلك ما يسأل فيه مما يتعلق بالآخرة ولكن هنا شرط أبينه فى هذا الذكر من أجل ما نرى فى الوقائع من عدم الاجابة لاكثر الناس فيما يسألون فيه ربهم فاعلم ان الله أخبر انه يجيب دعوة الداع اذا دعاه وما دعاؤه اياه الاعين قوله حين يناديه باسم من أسمائه فيقول يا ألله أو يا رب أو يا ذا الجد والكرم وما أشبه ذلك فالدعاء نداء وهو تأبيه بالله فاجابة هذا القدر الذى هو الدعوة وبها سمى داعيا أن يلبيه الحق فيقول لبيك فهذا لابد منه من الله فى حق كل سائل ثم ما يأتى بعد هذا النداء فهو خارج عن الدعاء وقد وقعت الاجابة كما قال فيوصل بعد النداء من الحوائج ما قام فى خاطره مما شاءه فلم يضمن فى هذا الذكر اجابته فيما سأل فيه ودعاه من أجله فهو ان شاء قضى حاجته وان شاء لم يفعل ولهذا ما كل مسؤل فيه يقضيه الله لعبده وذلك رحمة به فانه قد يسأل فيما لا خير له فيه فلو ضمن الاجابة فى ذلك لوقع ويكون فيه هلاكه فى دينه وآخرته وربما فى دنياه من حيث لا يشعر فمن كرمه انه ما ضمن الاجابة فيما يسأل فيه وانما ضمن الاجابة فى الدعاء خاصة كما بيناه وهذا غاية الكرم من السيد فى حق عبده حيث أبقى عليهم ثم ان هذا الذكر اذا أنتج له سماع الاجابة الالهية فانه لا بد لصاحب هذا الذكر أن يسمع الاجابة ولكن ذوقهم فى السماع مختلف فقد يكون اسماع واحد غير اسماع الآخر ولكن لا بد من علامة يعطيها الله لهذا الذاكر يعلم بها انه قد أجاب دعاءه ومعلوم انه أجاب دعاءه وانما أريد انه يعلمه ان الذى سأل فيه قد قضى وان تأخر وأعطى بدله على طريق العوض لما له فى البدل من الخير وقد يكشف له عن خواص الاحوال والازمنة والامكنة التى توجب قضاء حاجة الداعى فيما يسأل فيه وان لم يكن له فيه

خبر ويعود وباله عليه فيكون ممن جنى على نفسه فاذا كشف الله مثل هذا يتحرز في الدعاء وفيما يدعو فيه وكذلك يكشف له بخاصية مايدعو به من الاسماء والكلمات ألا ترى ابن باعور اوكان قد آتاه الله العلم بخاصية آية من آياته فدعا بها على موسى عليه السلام وقومه فاجابه الله فيما دعا فيه وشقى هو فى نفسه وسلب الله عنه علم ذلك وهو قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآيات وجعل مثله كمثل الكلب فيكشف الله لصاحب هذا الذكر علم هذا عناية منه به فان فى ذلك مكرا الهيا من حيث لايشعر ولاسيما والنفس مجبولة على حب الشفوف على ابناء الجنس واظهار قدرها عند الله ولهذا أكابر الاولياء أخفياء أبرياء لاترى عليهم من أثر المكانة والتقريب ماتحتد من أجله أبصار الخلق اليهم بل لافرق بينهم وبين العامة والذين ملكتهم الاحوال لهم خرق العوائد والظهور ولكن لايفى ذلك بمافيه من المكر والاستدراج فانه فى غير موطنه ظهر ممن لايجب عليه الظهور به وهو الولى وأصعب مافى الامر ان يذوق فى ذلك طعم نفسه فان صاحبه لايفلح أبدا ولو صرف الكون والعالم على حكمه فاذا سألتم الله فاسألوا التوفيق والعافية والعناية فى تحصيل السعادة وقل رب زدنى علما فان العلم يأبى الا السعادة فان الله ما أمر نبيه بطلب الزيادة منه الاوقد علم ان عين حصول العلم المطلوب هو عين السعادة مافيه مكر ولا استدراج أصلا وماهو الا العلم بالله خاصة لا العلم بالحساب والهندسة والنجوم ولو علم ذلك لكان علم دلالة على علم بالله فلم يعطه الله ذلك للوقوف عنده فهذا ذكر عظيم الفائدة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وانك لعلى خلق عظيم﴾

اذا هيئت للخلق العظيم * فذاك بشارة الرب الكريم
أتاك بها رسول الحال يسعى * بآيات العناية للعليم *
فقمت بها مقام الحق فيها * كماقام الحديث من القديم
فحق لك الثناء بكل وجه * وكنت الوجه بالخلق العظيم
فأنت الوارث الفرد الذى لم * يزل ندعوه بالبر الرحيم
لك العلم الذى مافيه ريب * أتتك به مؤاخاة الكليم
فتدعى بالخليل وبالنديم * وتدعى بالحبيم وبالقسيم

هذه الآية تليت علينا تلاوة تنزل الهى من أول السورة الى قوله زنيم عرفنا الحق فى هذه التلاوة المنزلة من عند الله فى المبشرة التى أبقى الله علينا من الوحى النبوى وراثة نبوية لله الحمد ورثته فيهامن قوله ولانك فى ضيق ممايمكرون وفى قوله ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بمايقولون وقوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا فشكرت الله على ماحققنى به من حقائق الورث النبوى وأرجو أن أكون ممن لاينطق عن هوى نفسه جعلنا الله منهم فان ذلك هو عين العصمة الالهية فاذا أراد الله بصاحب هذا الذكر خيرا ألهمه لحديث عائشة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن تريد هذه الآية وكل شئ عظمه الله يتعين تعظيمه على كل مؤمن فينظر صاحب هذا الذكر فى القرآن فكل نعت فيه قد مدحه الله ومدح به طائفة من عباده كانوا ماكانوا فيعلم ان ذلك صفة مدح الهى فليعمل على الاتصاف بتلك الصفات واذا ذكر الله فى القرآن صفة ذم بها طائفة من عباده كانوا ما كانوا تعين عليه اجتنابها فيأخذ القرآن منزلا فيه كأن الحق ماخاطب به غيره فاذا فعل مثل هذا كان خلقه القرآن وعظمه الحق فعظم حيث تنفع العظمة ومكارم الاخلاق معلومة عقلا وعرفا والتصرف بها وفيها معلوم شرعا فمن اتصف بها على الوجه المشروع وزاد تميم مكارم الاخلاق وهو الحاق سفسافها بها فتكون كلها مكارم أخلاق بالتصرف المشروع والمعقول فقد اتصف بكل ثناء الهى وصاحب هذا الذكر يفتح له فى معانى آيات السورة التى نزل فيها على أكمل الوجوه ولايزال محسودا او بالعداوة مقصودا وينكشف له أمر الآخرة عيانا ومن هذه السورة علم رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الاولين والآخرين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قوله جل ثناؤه
وتقدست أسماؤه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾

الذاكرون بكل حال ربهم * هم أهل كل فضيلة فى العالم
لايشهدون سواه فى أعيانهم * فهم الملوك على الوجود الدائم
قاموا بحق الله لا بحقوقهم * فى راقد أوقاعد أوقائم
حازوا الكمال فلم يكن لسواهم * هذا المقام من الآله الحاكم
لهم التفكر فى تعلق وصفه * بوجودهم ووجود كل العالم

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الاصل فى الخلق حالة الرقاد حتى يكون الحق يقيمه اما الجلوس فينال نصيبا من الرحمة قال تعالى وكنتم أمواتا فاحياكم واما القيام فينال نصيبا من آية قوله تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت يقول الله تعالى الرحمن على العرش استوى وقال الله لااله الا هو الحى القيوم واختلف العلماء من أصحابنا فى التخلق بالقيومية هل يصح أولا فعندنا انه يصح التخلق بها مثل جميع الاسماء وقال الله الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله ولقيت أبا عبد الله بن جنيد لما جاء الى زيارتنا باشبيلية فسألته فى ذلك فقال يجوز التخلق بها يعنى بالاسم القيوم ثم منع من ذلك وما أدرى ما سبب منعه يقول الله تعالى الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وكان هذا أعنى أبا عبد الله بن جنيد القبرفيقى ضيعة من أعمال رندة ببلاد الاندلس فلم أزل به ألاطفه فى أصحابه وأتباعه بقريته لكونه كان معتزلى المذهب حتى انكشف له الامر فرجع عن مذهب الاعتزال القائلين بانفاذ الوعيد وبخلق الافعال وعرف محل ذلك فأنزله فى موضعه ولم يتعد به رتبته وشكرنى على ذلك ورجع لرجوعه جميع أصحابه وأتباعه وحينئذ فارقته فهذا ذكر الاحوال لايقف عند ذكر خاص وانما هو بحسب الحال ومن حاز هذه الاحوال الثلاثة فقد حاز الوجود فالآية التى تعم جميع الاحوال فى الذكر قوله وهو معكم أينما كنتم هذا هو الذكر العام الذى يعم جميع الاحوال وبقى ذكر التخصيص فذكر القائم الرحمن على العرش وذكر القاعد أأمنتم من فى السماء وذكر الجنب وفى الارض اله وهذا كله فيه خلاف أعنى فى تأويله بين العلماء فاجمع همك على أمر واحد حتى يزول عنك التبديد فان شئت راقبت الرحمن على العرش استوى وان شئت راقبت أأمنتم من فى السماء وكونه فى السماء يقول هل من تائب هل من مستغفر هل من داع وان شئت راقبت وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم وان كان طعامك ثريدا فراقب وهو معكم أينما كنتم وكينونته تام حسا ومعنى فبالحس حيث نحن من الارض وحيث نحن فيه من الشغل بالجوارح ومعنى حيث كنا بالهمم والمقاصد والخواطر فنشهده فى الشغل فاعلا وفى القصد قاصدا أيضا فنعكس الامر فنكون بحيث هو فانا بحيث مانحن عليه ولبس الا هو

فكن فى أحسن الهيآت تسعد * وكن فى أكمل الحالات ترشد
وكن بالحال لا بالقول فيه * تكن فى حكم من يقضى فيقصد

وهذا القدر من الايماء نصيحة الهية لمن كان له قلب أوألقى السمع وهو شهيد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان هجيره ومن كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب﴾

الحرث حرثان محمود ومذموم * وأنت حارثه والرزق مقسوم
لاتحرثن لدنيا أنت تتركها * فان حرثت لها فأنت مذموم
لاتحرثن لما يفنى فلست له * واحرث لباقية فالامر مفهوم

واحذر من الركن لاتركن لفانية ❁ تزول عنك فكر الله معلوم
من حيث علمك يأتيك الاله به ❁ فلاتثق بوجود فهو معدوم
واحرث لآخرة ان كنت ذا نظر ❁ كمثل من هو بالخيرات موسوم

قال الله تبارك وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والحسنة حرث الآخرة فى الدنيا فمن كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه فنوفقه للعمل الصالح فلا يزال ينتقل من خير الى خير فى خير فمن حسنة الى حسنة فاذا كسب الآخرة نال ما اقتضاه العمل والزيادة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو ذوق فهذه زيادة الحرث فى الآخرة فينال فى الآخرة جميع أغراضه كلها وزيادة ما لم يبلغه غرضه سألت بعض الشيوخ من أهل العلم ما الزيادة فى قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فقال لى الزيادة ما لم يخطر بالبال فعلمت ما أراد فلم أزده وحرث الدنيا ليس كذلك فانه منزل لا يمكن فى وضع مزاجه ان ينال أحد فيه جميع أغراضه يقول الله تعالى انك لا تهدى من أحببت ولقد حرص بعمه أبى طالب ان يؤمن فلم يفعل ونفذت فيه سابقة علم الله وحكمه فهذا يقتضيه حال هذه الدار كان الآخرة يقتضى حالها نيل جميع الاغراض من غير توقف وأعنى بالآخرة الجنة ومن دخلها لا أريد يوم الحشر لان الله يقول فى الاشقياء فما تنفعهم شفاعة الشافعين وان القيامة أحكامها مقصورة عليها علمنا ذلك كشفا وايمانا واعلم تعالى ان كل شئ عنده خزائنه وما ينزله فى الدنيا الا بقدر معلوم فاذا كان فى الآخرة عاد الحكم فيما تحوى عليه هذه الخزائن التى عند الله الى العبد العارف الذى كمل الله سعادته فيدخل فيها متحكما فيخرج منها ما يشاء بغير حساب ولا قدر معلوم بل يحكم ما يختاره فى الوقت وهو ان المسعود فى الآخرة يعطى التكوين ويكشف له عن نفسه انه عين الخزانة التى عند الله فانه عند الله فكل ما خطر له تكوينه كونه فلا يزال فى الآخرة خلاقا دائما فارتفع التقدير فهو يتبوأ من الجنة حيث يشاء لا حيث يمشى به فانه فى الجنة ارتفع عنه الافتقار العرضى الى الاشياء وما بقى عنده الا الفقر الى الله خاصة وانما ارتفع عن المسعود الافتقار العرضى لما فيه من الذلة والانكسار والحاجة والجنة ليس بمحل لذلك فان محل ذلك عموما فى الدنيا ومحله فى الآخرة النار وكذلك الذلة فان الحق لا يتجلى لهم قط فى الاسم المذل فلا يذلون أبدا وكذلك لا يتجلى لهم فى الاسم العزيز من الوجه الذى لو تجلى لهم فيه لذلوا وانما يكسوهم الله حلة العزة به على الامور التى يكونونها لا على أهليهم ولا على من عندهم فلا سلطان لهم ولا عز الا فيما يتكونّ عنهم ولا يتكوّن عنهم شئ الا منهم فيشهدون الامر قبل تكوينه فيتعلق بهم ارادة تكوين ذلك الامر فعين التعلق عين كينونته وما يتأخر عنه فأمره أسرع من لمح البصر فانظر فى هذا المنزل ما أعطاك فيه هذا الذكر من الفوائد الجمة الالهية واعلم ان للدنيا أبناء وللآخرة أبناء وللمجموع أبناء وما نبه غيرنا على أبناء المجموع فالسعيد من جمع بين البنوتين فهو الوارث المكمل وهو القريب البعيد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان هجيره وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وهذه آية عجيبة﴾

رأيت فى واقعتى اننى ❁ أدار أهل الارض بالارض
لانهم ليست لهم همة ❁ ترفعهم عن عالم الخفض
فهم حيارى ما لهم فاصل ❁ يفصل بين الامر والعرض
لم يخش خلق الله الا الذى ❁ يقام فى السنة والفرض

قال الله تبارك وتعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اعلم ان الرجل الكامل واقف مع ما تمسك عليه المروءة العرفية حتى يأتى أمر الله الحتم فانه بحسب ما يؤمر فان كان عرضا نظر الى قرائن الاحوال فان كانت قرينة الحال تعطيه حكم الامر الحتم بادر الى القبول مبادرته الى الامر الحتم الذى لا يسعه خلافه وان

كانت قرينة الحال تخيره يبقى على الامر العرفى الذى يشهد له بمكارم الاخلاق ولذلك قال ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فهو واقف مع حكم الله وهكذا المؤمن الكامل الايمان ما هو مع الناس وانما هو مع ما يحكم الله به عليه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الذى بالايمان به صلى الله عليه وسلم ثبت الايمان له فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى حق من يؤمن بالله و يؤمن بى و بما جئت به وما بعثه الله تعالى الا ليتمم مكارم الاخلاق فأحواله كلها مكارم أخلاق فهو مبين لها بالحال وهو أتم وأعدل وأمضى فى الحكم من القول فان الحق

له نزول الى عباده ✽ ومالنا نحوه عروج
✽ فانه لم يزل عليا ✽ يجهله العالم المريج
من ليس فى حيز تراه ✽ فلا ولوج ولا خروج
ونحن فى حيز ووقت ✽ يصح فيه لنا الولوج
لاح بأرض الجسوم عنه ✽ من كل شئ زوج بهيج

فنسبة المؤمن الكامل والرسول الى الخلق نسبة ليلة القدر الى الليالى وما أراد بألف شهر توقيتا بل أراد انها خير على الاطلاق من جميع ليالى الزمان فى أى وجود كان

اذا بدا فيك كل أمر ✽ فأنت خير من الف شهر
فى ليلة ما لها صباح ✽ يذهبها منك نور فجر
ما الروح فى كونها سوائى ✽ يا ليلة القدر فيك قدرى
فى ليلة القدر من وجودى ✽ ينزّل الحق كل أمر

فكان مما نزل وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وما جعله فى ذلك الا قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت أنا بدل يوسف لاجبت الداعى يعنى داعى الملك لما دعاه الى الخروج من السجن فلم يخرج يوسف حتى قال ارجع الى ربك يعنى العزيز الذى حبسه فاسأله ما بال النسوة ليثبت عنده براءته فلا تصح له المنة عليه فى اخراجه من السجن بل الله يمن عليكم اذ لو بقى الاحتمال لقدح فى عدالته وهو رسول من الله فلا بد من عدالته ان تثبت فى قلوبهم فلذلك كانت الخشية حتى لا ترد دعوة الحق فابتلى الله نبيه صلى الله عليه وسلم بنكاح زوجة من تبناه وكان لو فعله عند العرب مما يقدح فى مقامه وهو رسول الله فأبان الله لهم عن العلة فى ذلك وهو رفع الحرج عن المؤمنين فى مثل هذا الفعل ثم فصل بينه و بينهم بالرسالة والختم فكان من الله فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من يوسف حين لم يجب الداعى فهذا من هدى الانبياء الذى قال فيه لرسوله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الانبياء عليهم السلام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحال الذى كان فيه يوسف عليه السلام ما أجاب الداعى ولقال مثل ما قال يوسف فما قال لو كنت أنا لاجبت الداعى الا تعظيما فى حق يوسف كما قال نحن أولى بالشك من ابراهيم ولم يكن فى شك لا هو ولا ابراهيم من الشك الذى يزعمونه الذى نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لو شك ابراهيم لكان محمد أولى بالشك منه فانه مأمور ان يهتدى بهداهم فالرسل والمؤمنون الكمل ما هم واقفون مع ما يعطيهم نظرهم وانما يقفون مع ما يأتيهم من ربهم والذى يأتيهم من الله قد يكون كما قلنا أمرا وعرضا فالامر معمول به ولا بد وفى العرض التخيير كما قررنا وأما حالهم فى معرفتهم بالله فكما قلنا فى قصيدة لنا

معارف الحق لا تخفى على أحد ✽ الا على أحد لا يعرف الاحدا

﴿ وكما قلنا ﴾

اذا كان مشهودى هو الكيف والكم ✽ فما ذاك الا الوهم ما ذلك العلم
بما هو عين الامر فى عين ذاته ✽ وهل يتجلى الحق فيما له كم ✽
فما هو حق فى الحقيقة واضح ✽ ولكنه حق عليه بنا ختم ✽

تنزهت بى عن لم وكيف وكم وما * وهل عين لفظ قد يكون له الحكم
وهل ثم موجود يصح فان تزد * فما زدت الا مايكونه الوهم
بذاك أتى القرآن ان كنت ناظرا * كما قد أتى للمؤمنين به الفهم

فهذا ذكر حكيم يعطى من عوارف المعارف والآداب مالا يسعه كتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله فاستقم كما أمرت ﴾

المستقيم الذى قامت قيامته * من غير موت ولا يدرى به أحد
وليس يصرفه عن أمر خالقه * من الخلائق لا أهل ولا ولد
وماله فى وجود الكون مستند * الا الاله الذى اليه يستند
اليه يرفع من فى الكون حاجته * لانه السيد المحسان والصمد
هو المهيمن لا تحصى عوارفه * يدرى بذلك سباق ومقتصد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود واخواتها من كل سورة فيها ذكر الاستقامة فانه والمؤمنين مأمور بها والحكم للعلم لا للأمر وما الله بظلام للعبيد فانه ما علم تعالى الا ما أعطته المعلومات فالعلم يتبع المعلوم ولا يظهر فى الوجود الا ما هو المعلوم عليه فلله الحجة البالغة ومن لم يعرف الامر هكذا فما عنده خبر بما هو الامر عليه فالانسان جاهل بما يكون منه قبل كونه فاذا وقع منه ماوقع فما وقع الا بعلم الله فيه وما علم الا ما كان المعلوم عليه فصح قوله ولا يرضى لعباده الكفر والرضا ارادة فلا تناقض بين الامر والارادة وانما النقض بين الامر وما أعطاه العلم التابع للمعلوم فهو فعال لما يريد وما يريد الا ما هو عليه العلم وما الذى من الامر الالهى الا صيغة الامر وهى من جملة المخلوقات فى لفظ الداعى الى الله تعالى فهى مرادة معلومة كائنة فى فم الداعى الى الله فتنبه واعتبر وقل رب زدنى علما فمن ازداد علما ازداد حكما فانظر فيما أمرت به أو نهيت عنه من حيث انك محل لوجود عين ما أمرت به أو نهيت عنه من حيث انك محل لوجود عين ما أمرت به فمتعلق الامر عند صاحب هذا النظر أن يهيئ محله بالانتظار فاذا جاء الامر الالهى الذى يأتى بالتكوين بلا واسطة فينظر أثره فى قلبه أولا فان وجد الاباية قد تكونت فى قلبه فيعلم انه مخذول وان خذلانه منه لانه على هذه الصورة فى حضرة ثبوت عينه التى أعطت العلم لله به وان وجد غير ذلك وهو القبول فكذلك أيضا فينظر فى العضو الذى تعلق به ذلك الامر المشروع ان يتكون فيه من أذن أو عين أو يد أو رجل أو لسان أو بطن أو فرج فاما قد فرغنا من القلب بوجود الاباية أو القبول فلا نزال نراقب حكم العلم فينا من الحق حتى نعلم ما كنا فيه فانه لا يحكم فينا الا بنا كما قلنا

أيها العذب التجنى والجنا * أيها البدر سناء وسنا
نحن حكمناك فى أنفسنا * فاحكم ان شئت علينا أولنا
فاذا تحكم فينا انما * عين ما تحكمه فينا بنا

ومن كان هذا حاله فى مراقبته وان وقع منه خلاف ما أمر به فانه لا يضره ولا ينقصه عند الله فضلا من الله لا تحكما عليه عز وجل فان المراد قد حصل الذى يعطى السعادة وهو المراقبة لله فى تكوينه وهذا ذوق لا يمكن أن يعلم قدره الا من كان حاله وهذا هو عين سر القدر ولمن فهمه وكم منع الناس من كشفه لما يطرأ على النفوس الضعيفة الايمان من ذلك فليس سر القدر الذى يخفى عن العالم عينه الا اتباع العلم المعلوم فلا شئ أبين منه ولا أقرب مع هذا البعد فمن كان هذا حاله فقد فاز بدرجة الاستقامة وبها أمر فانه أمر بالمراقبة

فيتبع الحكم مايكون * والصعب من ذلكم يهون

ولذلك لم يكن شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكثير وانما كان شعرات معدودة لم تبلغ العشرين متفرقة وقال شيبتنى فلولا هذا الخاطر ماشاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تبين له الامر كما قررناه وقف عنه الشيب ولم يقم به هم

وعلم من أين وقع ماوقع فاستقام كما أمر فالله يهدينا صراط من أنعم عليه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ففروا الى الله﴾

كل من فر الى الله أصاب * والذى فر من الرحمن خاب
استوى عيش الذى فر به * واليه وحلا فيه وطاب
لو ترى حال الذى أشهده * عينه حين تجلى فى السراب
لرأيت الرى من أرجائه * خارجا والساقى من خلف الحجاب
كان ظمآنا فلما جاءه * لم يزل صاحب كأس وشراب
لم يجده ماء من سائغا * انما كان وجود ثم غاب
ما حياة الماء الا عينه * والذى خالف فيه ما أصاب

موسى عليه السلام لما فر من فرعون حين خاف من الله ان يسلطه عليه لان الله فعال لما يريد فوهبه الله حكما وهى الرسالة فجعله من المرسلين الى من خاف ان يسلط عليه وهو فرعون فاذا أنتج له هذا الفرار من المخلوق خوفا على نفسه فأين أنت من المحمدى الذى أمرك ان تفر الى الله فقيدك بحرف الغاية فى القصد الاول فربط لك البداية بالنهاية فقال لنا ففروا الى الله فالموسوى يفر من والمحمدى يفر الى عن أمر الله تعالى اياه بذلك الفرار فما أكمل شرعه وما أعلى رتبته والحكم منقطع والرسالة منقطعة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى فبزوال الحكم المشروع بزوال الدنيا و يرجع الحكم الى الله الذى نفر اليه بلا واسطة فالذى ينتج الفرار اليه لا يقدر قدره فانه كشف محمدى يربى على كشف الرسل من حيث هم رسل عليهم السلام فيثبتهم هذا الفار فى أماكنهم و يجوز بكشفه فوق رتبة خطاب التكليف فيرى أحدية العين فيقف معها ومنها يستشرف على أحدية الكثرة فيرى أيضا نفسه هناك معهم فى أحدية الكثرة فيأمرها على بينة من ربه و بصيرة ان تنتظم فى سلك المكلفين فتنصرف النفوس المحسوسة هنا من هؤلاء الفارين الى الله عن أمرهم فتراهم معصومين محفوظين فالرسل منهم معصومون فى خلافهم والاولياء محفوظون فى خلافهم فللرسل التشريع وللاولياء الانفعال بحسب ما يشهدونه هنالك فيكونون فى خلافهم على بصيرة ولا يدعون اليه وانما يدعون الى الله كما تفعل الرسل عليهم السلام قال الله تعالى لنبيه ان يقول أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فما أفرد نفسه بل ذكر اتباعه معه فانهم لا يكونون اتباعه الا حتى يكونوا على قدمه فيشهدون ما يشهد و يرون ما يرى فخذوا من العلماء بالله الدعاة الى الله ما يقولون ولا تنظروا الى أفعالهم وأحوالهم فانهم على ما عين الحق لهم غير ذلك لا يكون قال بعض الصالحين فى جلسائهم من جالسهم وخالفهم فى شئ مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه فليس لجلسائهم ان يفعلوا مثل أفعالهم وانما عليهم انهم لا ينازعونهم فيما يظهر عليهم من علم الحقيقة فان أحوالهم تجرى عليها ولذلك قال نزع الله نور الايمان من قلبه فلا يصدقهم فيما يخبرون به عن الحق وهم بهذه المثابة من القرب من الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الموفى أربعين وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم﴾

اركن الى الله لا تركن الى السبب * واجنح الى السلم لا تجنح الى الحرب
فانظر الى كل ما فى الكون من عجب * يأتيك سهلا بلا كد ولا نصب
اذا اعتمدت على الرحمن فيه فكن * فى كل حال مع الرحمن فى السبب
فكن به لا تكن فيه بكم فترى * ما شئت من صور فيه ومن سبب
فان دعاك الى ما أنت تجهله * فلا تجبه فان العلم فى النسب

ولاتنازع وكن بالله معتصما * ولاتحارب نحيل الله فى الطلب

قال الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ان الله مع الصابرين والمداركة على شهود هذه المعية فانه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فهو مع الصابرين والمتقين والمحسنين فهذا الذكر ينتج شهود المعية التى له مع الصابرين خاصة هذا وما هو الاصبر على الرسول حتى يخرج اليهم فكيف الصبر على الله لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه والله جليس من يذكره فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جليس الحق دائما فمن جاء اليه صلى الله عليه وسلم فانما يخرج اليه من عنده به امامبشرا واما موصيا ناصحا ولهذا قال لكان خيرا لهم فلو كان خروجه اليهم بما يسوءهم فى آخرتهم ما كان خيرا لهم وقد شهد الله بالخير به فلا بد منها وهى على ماذكرناه من بشارة بخير او وصية ونصيحة وابانة عن أمر مقرب الى سعادتهم غير ذلك لا يكون ومن صبر نفسه على ماشرع الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فان الله لابد أن يخرج اليه رسوله صلى الله عليه وسلم فى مبشرة يراها أو فى كشف بما يكون له عند الله من الخير وانما يخرج الله اليه رسوله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتصوّر على صورته غيره فمن رآه رآه لاشك فيه بخلاف رؤية الحق فان الحق له التجلى فى صور الاشياء كلها فان الاشياء ما ظهرت الا به سبحانه وتعالى فالعارف يعلم ان كل شئ يراه ليس الا الحق وهو معطى السعادة والشقاء والرسول ليس كذلك فيعتمد على رؤية الرسول ولا يغتر برؤية الحق ولهذا الذى أشرنا اليه ادعى من ادعى من البشر والجن الالوهة وقبل منهم وعبدوا من دون الله وماقدر أحد يدعى بأنه محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تنبى فما يقول انه محمد وانما يقول انه رسول الله فيطالب بالدليل على دعواه فتنبه الى عصمة هذا الاسم العلم ان يتصور عليه أحد من خلق الله فى كشف ولا نوم كصورته فى اليقظة سواء فمن رآه رآه فما تغير من صورته تغير حسن فذلك راجع الى حال الرائى أو صورة الشرع فى المكان الذى رآه فيه عند ولاة أمور الناس وكذلك لو كان تغير قبيح كذلك فاعلم ذلك فيكون تغيره بالحسن والقبح عين اعلامه وخطابه اياه بما هو الامر عليه فى حقه أو فى حق ولاة العصر بالموضع الذى يراه فيه ورؤية الحق ليست كذلك لانه ما ثم شئ خارج عنه فكل شئ فيه حسن لاقبح فيه وماقبح ماقبح من الامور الا بالشرع وفى أصحاب الاغراض بالعرض وفى أصحاب المزاج بالملاءمة للطبع وفى أصحاب النظر الفكرىّ من الحكماء بالكمال والنقص وصاحب هذا الهجير كثير الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الذكر يحبس نفسه ويصبر حتى يخرج اليه صلى الله عليه وسلم وما لقيت أحدا على هذا القدم غير رجل كبير حداد باشبيلية كان يعرف باللهم صل على محمد ما كان يعرف بغير هذا الاسم رأيته ودعالى وانتفعت به لم يزل مستهترا بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم لا يتفرّغ لكلام أحد الا قدر الحاجة اذا جاءه أحد يطلبه ان يعمل له شيأ من الحديد فيشارطه على ذلك ولا يزيد وما وقف عليه أحد من رجل ولا صبىّ ولا امرأة الاولابدّ أن يصلى على محمد ذلك الواقف الى ان ينصرف من عنده وهو مشهور بالبلد بذلك وكان من أهل الله فكل ما ينتج لصاحب هذا الذكر فانه علم حق معصوم فانه لا يأتيه شئ من ذلك الا بواسطة الرسول صلى الله عليه وسلم هو المتجلى له والخبر انى رجل بعض الناس فى زمان أبى يزيد البسطامى فقال له هل رأيت أبا يزيد فقال رأيت الله فأغنانى عن أبى يزيد فقال له الرجل لو رأيت أبا يزيد مرة كان خيرا لك من أن ترى الله ألف مرّة فلما سمع ذلك منه رحل اليه فقعد مع الرجل على طريقه فعبر أبو يزيد وفروته على كتفه فقال له الرجل هذا أبو يزيد فنظر اليه فمات من ساعته فأخبر الرجل أبا يزيد بشأن الرجل فقال أبو يزيد كان يرى الله على قدره فلما ابصرنا تجلى له الحق على قدرنا فلم يطق فمات ولما كان الامر هكذا علمنا ان رؤيتنا الله فى الصورة المحمدية بالرؤية المحمدية هى أتمّ رؤية تكون فاز لنا نحرّض الناس عليها مشافهة وفى كتابنا هذا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا﴾

نصرة الله لنفس الظالم * نصرة ليس لها من خاذل

فاذا ماظلم الغـــيرله ✲ حكم ماشاء بحكم فاصـل
وحقوق الله أولى وكذا ✲ حق نفسي بعـدها للعاقل
ثم حق الغـير فى رتبتـه ✲ آخرا عنـد العليم الفاضل
وعذاب الظلم ذوق فاحذروا ✲ منه فى العاجل أوفى الآجل
وعـلوم الذوق مايجهلها ✲ من يرى أحكامها فى العاجل

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس ان الظلم هنا هو الظلم الذى جاء فى قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وليس الا الظلم الذى قال فيه لقمان لابنه لا تشرك بالله أنّ الشرك لظلم عظيم كذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن التزم هذا الذكر بهذه الآية أقامه الحق مقامه فى العالم وقلده أمر عباده ولو بلغ العبد ماعسى ان يبلغ لا يزال خلقا ومن حقيقة الممكن العجز فلابدّ من القصور فى رتبة التصريف ذوقا فلابدّ أن يحصل له من العذاب النفسى ذوق كبير لانه ليس فى قوته ان يرضى العالم فان الله ما أرضاهم ولله الاتساع الذى لا يمكن أن يكون للعبد ولو اتسع الخليفة ما اتسع فان ضيق الطبيعة لابدّ أن يحكم عليه فيضيق عن السعة الالهية فيتعذب بقدر ماذاق العـذاب الكبير هـذا وهو وال من عند الله بأمر الله قال تعالى فى حق الكامل ولقد نعلم انك يضيق صـدرك بما يقولون يعنى فى حق الله وتكذيبه فهذا هو العذاب الكبير الذى ذاقه وظلمه المذكور فى هذا الذكر انما كان لكونه قبل الولاية عن العرض الالهى فهو مع الامر يضيق ولا يسمى ظالما ومع العرض يكون ظالما ويذوق العـذاب الكبير انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال وأى أمانة أعظم من النيابة عن الحق فى عباده فلا يصرفهم الا بالحق فلابدّ من الحضور الدائم ومن مراقبة التصريف فأبين أن يحملنها وأشفقن منها أى خفن ان لا يقمن بحقها فاستبرأن لانفسهن وحملها الانسان عرضا أيضا لما وجد فى نفسه من قوّة الصورة التى خلق عليها انه كان ظلوما لنفسه وهو قوله ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا فاذا ظلم نفسه بقبول النيابة المعروضة عليه أذاقه الله ما قال الله لابى يزيد أخرج الى عبادى بصورتى يعنى خليفة فمن رآك رآنى فلما خطا عنـه خطوة غشى عليه فقال الحق ردّوا علىّ حبيبى فلا صبر له عنى فالنيابة مع الامر يكون فيها الحرج وضيق الصدر فكيف بالعرض فمن زهد فى الخلافة المعروضة فمن هذا الذكر زهد وتركها ولم يقبلها وأشفق منها ومن قبلها من أصحاب هذا الذكر فبتأويل دخل لهم فى أول الدخول فى هـذا الذكر وهو لفظة العذاب فانه من العذوبة وهى التلذذ بالامر وهو قول أبى يزيد فى بعض أحواله

وكل مآربى قـد نلت منها ✲ سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

ولم يقل بالآلام وانما قال بالعذاب لما فيه من العذوبة وهى اللذة باللذة أى أنه يلتذ باللذة لأنه يلتذ بالاشياء وهـذا مثل ما يقوله أهل النظر فى العلم ان بالعلم يعلم العلم وبالرؤية ترى الرؤية فى مذهب المتكلمين وكذلك تدرك اللذة باللذة فاعلم ذلك فانه باب غريب فى الذكر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا﴾

انما تعمى القلوب فى الصدور ✲ التى تحوى عليهن الصدور
ثم هذا الحكم فعين صدرت ✲ عن ورود كان منها الامور
ليس يعمى صادر عنـه به ✲ كيف يعمى من له عين الظهور

قال الله تعالى ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور على الوجهين الواحد من الوجهين للحصر والثانى للرجوع فاعلم أن العماء حيرة وأعظمه الحيرة فى العلم بالله والعلم بالله على طريقين الطريق الواحدة النظر الفكرى فلا يزال صاحب هذا الطريق اذا وفى النظر حقه فى حيرة الى الموت فانه ما من دليل الا وعليه عنـده دخل وشبهة لاتساع عالم الخيال اذ القوّة المفكرة ما لها تصرّف الا فى هـذه الحضرة الخيالية اما بما فيها مما اكتسبته من القوى الحسية

واماماتصوّره القوّة المصورة فاذا كان صاحب هذا النظر فى الدنيا أعمى أى حائر او يموت والانسان انما يموت على ماعاش عليه وهذا ماعاش الاحائرا فيجيء فى الآخرة بتلك الحيرة فاذا وقع له الكشف هناك زاد حيرة لاختلاف الصور عليه فهو أضل من كونه فى الدنيا فانه كان يترجى فى الدنيا لوكشف له أن تزول عنه الحيرة وأما الطريق الثانية فى العلم بالله فهو العلم عن التجلى والحق لا يتجلى فى صورة مرّتين فيحار صاحب هذا العلم فى الله لاختلاف صور التجلى عليه كحيرة الاول فى الآخرة فما كان لذلك فى الآخرة هو لهذا الآخر فى الدنيا وأما البصيرة التى يكون عليها الداعى والبينة فانما ذلك فيما يدعو اليه وليس الا الطريق الى السعادة لا الى العلم فانه اذا دعا الى العلم أيضا انما يدعو الى الحيرة على بصيرة أنه ماثم الا الحيرة فى الله لان الامر عظيم والمدعو اليه لا يقبل الحصر ولا ينضبط فليس فى اليد منه شئ فما هو الاماتراه فى كل تجل فالكامل من يرى اختلاف الصور فى العين الواحدة فهو كالحرباء فمن لم يعرف الله معرفته بالحرباء فانه لا يستقرّ له قدم فى اثبات العين فأصحاب التجلى عجلت لهم معرفة الآخرة فهم فى الدنيا أعمى وأضل سبيلا من أصحاب النظر لانه ليس وراء التجلى مطلب آخر للعلم بالله ولا يتصوّر وهذه الاشارة كافية لمن عقل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فان الكلام فى هذا الذاكر واسع

●(الباب الثالث والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وما آتاكم الرسول فخذوه)

عين الرسالة ما تأتى به الرسل ❁ فخذه لا تتوقف أيها الرجل
أنت المليك الذى جاءت رسالته ❁ اليك فاعمل بها يصعد لك العمل
اليه من غير قطع فى مساحته ❁ فان توهمته فذلك الزلل
واصعد اليه تنل عين البقاء به ❁ وان قعدت اتاك الصعق والخبل
ان الظروف لتهوى من يحلّ بها ❁ والامر انزه أن يجرى له مثل
عليك بالمنزل الاعلى حلّ به ❁ لا تقطعنكم الاغراض والعلل
هو المنزه عن نعت وعن صفة ❁ فلا يقوم به أمن ولا وجل
فأنت أنت اذا ان كنت صاحبه ❁ فاعمل لنفسك ما أصحابه عملوا
ولا يقم بك فيما قد أتيت به ❁ عجز ولا كسل فيه ولا ملل

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الله يعطى عباده منه اليهم وعلى أيدى الرسل فما جاءك على يد الرسول فخذه من غير ميزان وما جاءك من يد الله فخذه بميزان فان الله عين كل معط وقد نهاك أن تأخذ كل عطاء وهو قوله وما نهاكم عنه فانتهوا فصار أخذك من الرسول أنفع لك وأحصل لسعادتك فأخذك من الرسول على الاطلاق ومن الله على التقييد فالرسول مقيد والاخذ مطلق منه والله مطلق عن التقييد والاخذ منه مقيد فانظر فى هذا الامر ما أعجبه فهذا مثل الاول والآخر والظاهر والباطن فظهر التقييد والاطلاق فى الجانبين وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم مابعثه الله ليمكر بنا أعنى بامته وانما بعثه ليبين لهم مانزل اليهم فلهذا أطلق لنا الاخذ عن الرسول والوقوف عند قوله من غير تقييد فانا آمنون فيه من مكر الله والاخذ عن الله ليس كذلك فان لله مكرا فى عباده لا يشعر به فقال تعالى ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال وأكيد كيدا وقال ان كيدى متين وقال وهو خير الماكرين ولم يجعل للرسل فى هذه الصفة قدما انهم بعثوا مبينين فبشروا وأنذروا وكله صدق وأعطى الرسول الميزان الموضوع فمن أراد السلامة من مكر الله فلا يزل الميزان المشروع من يده الذى أخذه عن الرسول ووزنه فكل ما جاءه من عند الله وضعه فى ذلك الميزان فان قبله ملكه وان لم يقبله سلمه لله وتركه فان تركه عمل به ولم يجعل نفسه محلا لقبوله يقول الجنيد رضى الله عنه علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وهما كفتا الميزان ومعنى قوله أنه نتيجة عن العمل بالكتاب والسنة فان عزمت على الاخذ عن الله ولا بد لحال غلب عليك فقل لا خلابة فانك اذا قلت لا خلابة فان كان من عند الله ثبت فأخذته وان كان من مكر الله ذهب من بين يديك فلم تجده عند قولك لا خلابة فان الامر بيع وشراء وان الله

تعالى لا يدخل تحت الشرط هذا يقتضيه مقام الحق بالذوق فانما يشترط على الله من يجهل الله أو يدل عليه لانه ظن به خيرا كما أمره سبحانه فانه لو علم أن الله ما يبعثه فى شغل حتى يهيأ له لذلك الشغل فانه حكيم خبير فلا تقس الله على المخلوق فان المخلوق يجهل كثيرا منك ومن نفسه والحق ليس كذلك فلا فائدة للاشتراط يقول موسى عليه السلام حين بعثه ربه رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من أهلى هرون أخى اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى فاعطاه ذلك كله ولم يقل محمد صلى الله عليه وسلم شيأ من هذا كله فالاولى أن تكون محمديا فانه ماذكر الله من حديث موسى عليه السلام ماذكر الا ليعلم أن الاشتراط على المستخلف جائز ولا حرج عليه فى ذلك لو اشترط ألا ترى موسى عليه السلام كيف قال لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة اسرائه حين فرض الله عليه الصلاة راجع ربك فان أمتك لا تطيق ذلك ثم علل وقال فانى بلوت بنى اسرائيل وما راجع محمد صلى الله عليه وسلم فى ذلك الا امتثالا لامر الله فان الله لما ذكر الانبياء عليهم السلام قال له أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فامتثل أمره فى رجوعه فكان خيرا وهذا فائدة الشيخ المتخذ فى الطريق فاعلم ذلك

خذ منه ما أعطاك ان كنت تابعا * ولا تتوقف فالتوقف يصعب
فان كنت ذا لب وعلم وفطنة * فقد جاءك الامر الذى كنت تطلب

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان هجيره ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد﴾

ان الرقيب على اللسان موكل * فعليه فيما تلفظون توكلوا
أنطق به ان كنت صاحب نظرة * واعمل على عين الحقيقة يافل
وكذا جميع قواك منك فانها * هى عينه والعين ما لا تجهل
فاذا علمت نصيحتى وشهدتها * عينا علمت من الرقيب المرسل

قال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عند لسان كل قائل وما خصص قائلا من قائل فأتى به نكرة فكل ذى لسان قائل فهو عند الله وما عند الله باق وما كل قائل فى كل قول يكون قوله منسوبا الى الله مثل قوله ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده والمحبوب باتيان النوافل يكون الحق لسانه فتتفاضل المراتب فالملك الحافظ الكاتب عند الانسان كل ما لفظ كتبه الملك فلا يكتب الا ما يلفظ به الانسان فاذا لفظه ورمى به فبعد الرمى به يتلقاه الملك فان الله عنده قوله فى حين قوله فيراه الملك نورا قد رمى به هذا القائل الذى الحق عند لسانه فيأخذه الملك أدبا مع القول يحفظه له عنده الى يوم القيامة واذا عمل يعلم الملك أنه عمل أمرا ما خاصة ولا يكتبه حتى يتلفظ به فالحفظة تعلم ما يفعل العبد ولكنها ما تكتب له عملا حتى يتلفظ به فاذا تلفظ كتبت فهم شهود اقرار وسبب ذلك عدم اطلاعهم على ما نواه العبد فى ذلك الفعل ولهذا ملائكة العروج بالاعمال تصعد بعمل العبد وهى تستقله فيقبل منها ويكتب فى عليين وتصعد بالعمل وهى تستكثره فيقال لها اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فانه ما أراد به وجهى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء فلو علمت الحفظة ما فى نية العبد عند العمل ما ورد مثل هذا الخبر فالنية فى الاعمال لا تكون من العبد الا من الوجه الخاص ولهذا لا يعلمه من العامل الا الله والعامل الذى نوى فيه ما نوى فالملك يرقب حركة العبد ويكتب منه حركة لسانه اذا تلفظ والله شهيد لانه عند قول عبده على الحقيقة لا عند عبده فهذه الكينونة الالهية هى التى تحدث بحدوث القول وسبب ذلك انه تكوين والتكوين لا يكون أبدا الا عن القول الالهى فى كل كائن فجميع ما يتكون فى الوجود فعن القول الالهى فما بين الحق والعبد مناسبة أتم ولا أعم من مناسبة القول ولهذا كان عند لسان كل قائل فان القول كون مفارق قائله فان لم يكن الله عنده ضاع القول وانما كان الله عنده لينشئه صورة قائمة تامة الخلقة فانه لا بد أن يكون تعالى مذكورا بها فيتم منها ما نقصه العبد مما تستحقه نشأتها من الكمال كما يقبل الصدقة ليربيها حتى تكون أعظم من

الجبل العظيم فهذا من باب الغيرة والاول من باب الكمال وما ينبغى فالغيرة على الجناب الالهى من الله الذى له الكمال المطلق ثم لتعلم أن النقص من كمال الوجود لا من كمال الصورة فتنبه فانه دقيق

لو لم يكن فى الوجود نقص * لزال عن رتبة الكمال
لكنه ناقص فابدى * كماله فيه ذو الجلال
فكل صنع من كل خلق * لم يخل له الله من جمال
لانه راجع اليه * فى كل عقد بكل حال
فلا كمال ولا جمال * الا الى الله ذى المعال
من كل شخص بكل وجه * فى الفعل والحال والمقال
يامن يرانى بعين حق * لا تجعل الحكم للخيال
لانه عقد كل هاد * بل مهتد لا عن الضلال

وان كان كذلك فاجهد أن لا تصدر منك صورة الا مخلقة فى غاية الكمال فى قول وعمل ولا يغرنك كون النقص من كمال الوجود لأن ذلك من كمال الوجود ماهو من كمال ماوجد عنك فان جماعة من الناس زلوا فى هذا الموضع لقيناهم فينتج هذا الذكر لصاحبه مشاهدة الحق عند قوله وقبوله له ومن شاهد الحفظة فمن هذا المقام شهدهم ولما أشهدنيهم الحق تعالى تعذبت بشهودهم ولم أتعذب بشهود الحق فلم أزل أسأل الله فى أن يحجبهم عنى فلا أبصرهم ولا أكلمهم ففعل الله معى ذلك وسترهم عن عينى وانما لم أتعذب بشهود الحق لانه عند شهود العبد ربه تعالى يشهده شاهدا ومشهودا وشهوده الملك ليس كذلك فانه يشهده أجنبيا عنه ولو كان الحق يبصره فانه أعظم فى الاجنبية وأشد فى القلق عند صاحب هذه الصفة لان الملك لا ينبغى أن يكون رقيبا على الله وهو رقيب فلا بد أن يكون الملك فى هذه الحال محجوبا عن الله تعالى لا يشهده صفة عبده اذ لو شهدها لم تمكن له أن يكون رقيبا عليه فلا بد لهذا العبد أن يتقلق بشهود الملك فاذا غاب عن حسه انفرد بسره بربه وأملى على الملك ماشاء أن يملى عليه فكان الله على كل شئ رقيبا والملائكة حافظون من أمر الله هذا الشخص الانسانى قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فهم ملائكة تسخير تكون مع العبد بحسب مايكون العبد عليه فهم تبع له وهذا الفارق بين توكيل السلطان على الشخص فانه تحكم الوكلاء عليه لا يتعدى الموضع الذى حجره السلطان وحفظة الحق يتبعون العبد حيث تصرف فهو مطلق التصريف فى ارادته وان حجر عليه بعض التصرف فانه يتصرف فيما حجر عليه ولا يستطيع الملك يمنعه من ذلك لامرين الواحد لكون الحق قد ذهب الله بسمع هذا العبد عن قوله و يبصره عن شهوده والامر الآخر لكون الملك الحافظ الموكل به لا يمنعه لشهوده الحق معه فى تصرفه الذى أمره بحفظه فلذلك لا يحجر الملك عليه التصرف وتوكيل المخلوق ليس كذلك فان الحاكم الذى وكل الوكلاء به ليس هو عند الموكل عليه فهذا الفارق بين حكم الوكيل الحق والوكيل المخلوق فوكلاء الخلق يحفظونه من التصرف و وكلاء الحق يحفظونه فى التصرف وهذا القدر فى هذا الذكر من التنبيه كاف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان هجيره واسجد واقترب﴾

لا تطع النفس التى من شأنها * سدل الحجاب عليك واسجد واقترب
لا تطمعن بها فلست من اهلها * وأجنح الى النور المهيمن واغترب
فهو الذى أعطى الوجود بجوده * فاعمل بما يعطى وجودك تقترب

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان هذا الذكر يوقف العبد على حقيقته واذا وقف على حقيقته فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه عرف ربه والعبد أبدا لا يطلب بحركته الا ربه حتى يشهد عين كل شئ ومنه صدر فقد شهد صدوره وهو معه فقد شهد معيته فى تصرفه فلا بد أن يطلب شهوده فيما ينتهى اليه تصرفه فهو غاية المطلب ولما كان العلو لله

عرفاوعلماوالمعية علماوشرعالاعرفا أرادأن يرى حكمه فى الغاية فان السجود فى العرف بعـد عما يجب لله من العلو ألاترى الى ابن عطاء حين غاص رجـل جله فقال جـل" الله فقال الجمل جل" الله وماغاص الاليطلب ربه فانه سجود قربة من ذلك العضو الى الله فلمارأى الجمل جهل ابن عطاء بالله فى طلب الرجـل ربه بالغوص قال الجمل جـل الله ان تحصره معرفتك فلا يكون له فى عقدك الا العلو فمن يحفظ السفل وأنارجل ماأنارأس فلابدأن أطلب ربى بحقيقتى وليس الا السجود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لودليتم بحبل لهبط على الله وهذا عين ماقال الجمل فمن سجد اقترب من الله ضرورة فيشهده الساجد فى علوه ولهذا شرع للعبد أن يقول فى سجوده سبحان ربى الاعلى ينزهه عن تلك الصفة فالسجود اذاتحقق به العبد علم نزول الحق من العرش الى السماء الدنيا وذلك سجود القلب يطلب العبد فى نزوله كمايطلبه العبد فى سجوده ومن لم يقف فى هذا الذكر على الذى نبهت عليه وأمثاله فماهو صاحب هذا الهجير فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان هجيره ومنزله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا﴾

ماأجهل المتـولى * بمن اليـه تولى فـلو رآه رآه * من كان عنـه تدلى
ولو رآه ابتـداء * عـين عينه ماتولى ماثم عـين سواه * فهوالذى قـد تولى
فمن يذوق عـذابا * منـه اذا ماتولى من أعجب القول عندى * نوله ماتولى *
اذاوليت أمورا * ولا كها فتولى

قال الله تعالى نوله ماتولى اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان التولى عن الذكر المضاف الى الله ماأطلق الله الاعراض عنه على الانفراد بل ضم اليه قوله ولم يرد الا الحياة الدنيا فبالمجموع أمر الحق تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم اذاوقع بالاعراض عنه فينتج للعارف هـذا الذكر خلاف المفهوم منه فى العموم فان الله له القرب المفرط من العبد سبحانه وتعالى كماقال ونحن أقرب اليه من حبل الوريد والحياة الدنيا ليس الا نعيم العبد بربه على غاية القرب الذى يليق بجلاله ولم يكن مراد المذكر بالذكر الا أن يدعو الغافل عن الله فاذاجاء الذاكر ودعا بالذكر فسمعه هـذا المدعو وكان معتنى به فشاهد المذكور عند الذكر فى حياته الدنيا أمر الله هذا المذكر أن يعرض عن هذا المذكور لئلا يشغله بالذكر عن شهود مذكوره والنعيم به فقال الحق يخاطبه فأعرض عمن تولى عن ذكرنا لان الذكر لا يكون الامع الغيبة ولم يرد الا الحياة الدنيا وهى نعيم القرب وهـذا من باب الاشارة لمن هو فى هـذا المقام لامن باب التفسير ثم قال ذلك مبلغهم من العلم ذم فى التفسير ثناء من باب الاشارة على هذا الشخص وتنبيها على رتبته فى العلم بالله فامافيه من الثناء عليه انه فى حال شهوده للحق فى مقام القرب فلا يقـدر لفنائه على القيام بمايطلبه به الذكر من التكليف فكأن المذكر ينفخ فى غـير ضرم لانه لايجد قابلا فأمر بالاعراض عنـه لمافى ذلك الذكر بهذه الحالة من سوء الادب فى الظاهر مع الذكر فلوكان هـذا السامع عنـده من القوة أن يشهد الحق فى كل شئ لشهده فى الذكر فلم يكن الحق يأمر المذكر بالاعراض عنه ولا كان يتولى السامع فهذا بعض رتبتـه فى هـذه الآية وذلك مبلغه من العلم فاذاأنتج لهذا الذاكر هذا الذكر ماذكرناه فهو صاحبه وان فقد هذا الذى ذكرناه وأخـذه على طريق الذم فليس هو بصاحب هجير فان الذم فى هذا الذكر هو المفهوم الاول فـمازال عماهم عليه عامة الناس فى الفهم ولابد أن يكون لصاحب الهجير خصوص وصف يتميز به وهو ماذكرناه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله فاصـدع بماتؤمر﴾

اصـدع بربك أو بامر منه تكن * ممن يكلمه الرحمن تكليما
سـلم اليـه الذى جاءت أوامره * بهمن الحكم فى الاعيان تسليما
يعطيك نورا بربك العين فى عدم * وفى وجـود وأحكاما وتحكيما

و ينزلنك عند الحق منزلة * ما نالها أحد قدوا وتعظيما
و يمنحنك علما لست تعرفه * به ونرزق آدابا وتعليما *

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الحق لا يقاوم الا بالحق فيكون هو الذى يقاوم نفسه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم واعوذ بك منك فاذا اتصف العبد بصفة الجبروت والكبرياء قصمه الحق فانه تعالى لا يقهر الا المنازع ولهذا العارف لا يتجلى له الحق فى الاسم القاهر أبدا لانه غير منازع فالعارف يتجلى بالاسم القاهر ولا يتجلى له الحق فيه وهذه الصفة فى المخلوقين لا تكون قط عن حقيقة بل يعلمون عجزهم وقصورهم وانما ذلك صورة ظاهرة كبرق الخلب فعلى قدر ما يظهر من هذه الصفة يتوجه القهر الالهى والبطش الشديد ولما اختلف المحل على الصفة لذلك ظهر الاقوى على الاضعف فما وقع التفاضل الا فى المحل لا فى الصفة فاذا صدع بامر الله فالقهر بامر الله لا له فنفذ فى المصدوع لانه ما قال له اصدع الا ولا بد أن يكون ذلك قابلا للنفوذ فيه حتى يسمى مصدوعا فلو كان لا يقبل النفوذ لكان هذا الامر عبثا الا ترى الى قوله تعالى وأعرض عن المشركين فانه لا ينفذ فى المشرك اذ لو نفذ لوحد فقال له واعرض لانهم ليسوا بمحل فيأمر الرسول المشرك من غير صدع والذى علم منه أنه يجيب و يقبل الامر ولو على كره هو الذى يصدع بالامر فاذا تحقق العبد بهذا الذكر ولم ينكشف له من يقبل أمر ربه ممن لا يقبله فما هو فى بعض الوجوه ممن دعا الى الله على بصيرة فان الداعى على بصيرة لا بدّ أن يكون آمرا فى حق طائفة وصادعا بالامر فى حق طائفة فيعلم من يتأثر لامره ممن لا يتأثر ففائدة هذا الذكر تنوير البصائر وكمال الدعوة الى الله وهى مدرجة الرسل عليهم السلام والكمل من الورثة فى الدعا فتجد كلامهم كأنه القرآن جديدا لا يبلى فيفتح للمؤمن به المعانى دائما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وهجيره فاذكرونى أذكركم﴾ *

من يذكر الله فى أحواله أبدا * يذكره فيها فلا تنفك تذكره
فان ذكرك ذكر الحق ليس سوى * ماقلته وكذا فى الكشف تبصره
الحق عين وجود الكون فاعتبروا * العين تشهده والوهم يحصره
والعقل ينفى بحكم الفكر صورته * والفكر يستره والكشف يظهره
والعقل بينهما حارت خواطره * هاذا ينزهه وذا يصوره
وليس يدرى الذى فيه يقلده * فالله برشده والله ينصره
اذا رأى العقل ماقلناه فيه رأى * أمرا عظيما ونورا فيه يبهره
وكل ذلك حد والحدود أبت * فليس شئ من الاشياء يحجره

قال الله تعالى جده وكبرياؤه وهو الذى يصلى فوصف نفسه بالتأخر فى الذكر عن ذكر العبد وهنا كان ذكر العبد يعطى فى نفس الحق الذكر لعبده كما يعطى السائل الاجابة فى الحق ومن هذه الحضرة ظهر تأثير الكون فى الوجود الحق فاذا كان الذاكر صحيح الذكر وهو أن يسمع بذكره المذكور وهو صادق فى انه يذكره اذا ذكره عبده فلا بد أن يسمعه ذكره لصدقه فى قوله فمن لم يسمع ذكر ربه اياه عند ذكره فيتهم نفسه فى ذكره وانه ما وفى بشرط الذكر الموجب لذكر ربه اياه وهنا سر لا يمكن كشفه من أجل الدعوى وهو أن الله قد أعلمنا بما نذكره من تكبير وتهليل وتسبيح وتقديس وتحميد وتمجيد كل ذلك معلوم مقرر وما أعلمنا بما يذكرنا فاذا ذكره صاحب هذا الذكر ووفى الشرط من الاخلاص والحضور فعلامته أن يسمع ما يذكره به ربه فيعلم ما يذكره به كما أعلمه على لسان الرسول ما يذكر به ربه فاذا لم يعلم ذلك فما هو ذلك الذاكر ولا صاحب هجير فليلزم ما قلناه فانه لا علامة له على صحة ذكره الا ماذكرناه خاصة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله أما من استغنى فأنت له تصدى﴾

اذا تجلت صفات الحق فى أحد * يعظم الكشف ذاك الواحد الاحدا

ولو يعاتبـــه فيـــه منزهـــه * فانه يقبــل العتب الذى وردا
* فانه عالم بمابه وردا * وعالم بالذى فى عتبه قصدا *
ان الامور اذا انسدت مسالكها * فليس يفتحها الا الذى وجدا
لولا الصفات التى فى خلقه ظهـرت * لما عشقت بها مالا ولا ولدا
ولا اتخذت وجود الاهل لى سكنا * ولا الملوك ولا الاسباب لى سندا
هذى المطالب قـد عزت مطالبها * وليس يعرفها الا الذى شـهدا

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الله لما فرق بين ما يستحقه الكون من الصفات و بين ما تستحقه الذات من الصفات أو الجناب الالهى عظم عنـد العارفـين بذلك نعت الحق لحيثما رأوه مالوا اليه ابتداء لعزته كما بدا لهـم فاذا عوتب العارف فى ذلك قبل العتب هنالك خاصة ولم يطرده ففى تجلى له نعت الهى مثل ذلك أيضا تصـدى له وعظمه فان عوتب كان حاله فيـه مثل الحال الاول فان طرد العتب فى كل نعت من نفسه فليس هو صاحب ذوق وانما هو صاحب قياس فى الطريق فلا يتميز فى عبيد الاختصاص أبدا فانه اذا اطرد ذلك عامـل نعت الحق بما لا يجب وهنا زلت أقـدام طائفة من المتشرعين ولم يكن ينبغى لهم ذلك فان رسول الله صلى الله عليـه وسـلم قد نبه على ما قلناه وجعلنى أن احتج به على ما قررناه وهو قوله صلى الله عليـه وسـلم اذا آتاكم كريم قوم فاكرموه وقال عز وجل لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم واعلم أن الملك العزيز فى قومه ما جاء اليك ولا نزل عليك الا وقد ترك جبروته خلف ظهره أو كان جبروتك عنده أعظم من جبروته فعلى كل حال قد نزل اليك فأنزله أنت منزلتـه من نفسه التى يسر بها تكن حكيما وما عاتب الله نبيه فى الأعمى والاعبد الا بحضور الطائفتين فبالمجموع وقع العتب و به أقول لا مع الانفراد فتعظيم الملوك والرؤساء من تعظيم ربك وتعظيم الفقراء جبرا لا غير لانكسارهم فى فقرهم فان كان الفقراء من فقراء الطريق فليس ذلك بجبر عنده فانه لا يزول عنه فقره وانكساره بتعظيمك وقبولك واقبالك فان المشهود له انما هو ربه وانما الجبر انما هو للفقراء من الله فالذاكر بهذا الذكر لا يزال معظما صفة الحق ظهرت على أى محل ظهرت وان عوتب اقتصر على الشخص دون غيره فتنبه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الموفى خمسين وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا الآية﴾

اذا تجلى لمن تجلى * أصعقه ذلك التجلى * وان تولى عمن تولى * أهلكه ذلك التولى
وان تدلى بمن تدلى * نوره ذلك التدلى * قلت الذى قد سمعتموه * بالله يا سيدى فقل لى
لما رأيت الذى تجلى * اشهدنى فيه عين ظلى * من لى اذا لم اكن سواه * وليس عينى قل لى فمن لى
الله لا ظاهر سواه * فى كل ضـد وكل مثل * وكل جنس وكل نوع * وكل وصل وكل فصل
وكل حس وكل عقل * وكل جسم وكل شـكل

اعـلم أيدنا الله واياك ان الامر فى التجـلى قد يكون بخلاف ترتيب الحكمة التى عهـدت وذلك انا قد بينا استـعداد القوابل وان هناك ليس منع بل فيض دائم وعطاء غير محظور فلو لم يكن المتجلى له على استعداد أظهر له ذلك الاستعداد هذا المسمى تجليا ما صح أن يكون له هـذا التجلى فكان ينبغى له أن لا يقوم به دك ولا صعق هـذا قول المعترض علينا قلنا له يا هـذا الذى قلناه من الاستعداد نحن على ذلك الحق متجل دائما والقابل لادراك هـذا التجلى لا يكون الا باستعداد خاص وقد صح له ذلك الاسـتعداد فوقع التجلى فى حقه فلا يخلو أن يكون له أيضا استعداد البقاء عند التجلى أو لا يكون له ذلك فان كان له ذلك فلا بد أن يبقى وان لم يكن له فكان له استعداد قبول التجلى ولم يكن له استعداد البقاء ولا يصح أن يكون له فانه لا بد من اندكاك أو صعق أو فناء أو غيبة أو غشية فانه لا يبقى له مع الشهود غير ما شـهد فلا تطمع فى غير مطمع وقد قال بعضهم شهود الحق فناء ما فيه لذة لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فليس التفاضل ولا الفضـل فى التجلى وانما التفاضـل والفضل فيما يعطى الله لهـذا المتجلى له من

الاستعداد وعين حصول التجلي عين حصول العلم لا يعقل بينهما بون كوجه الدليل فى الدليل سواء بل هذا أتم وأسرع فى الحكم وأما التجلي الذى يكون معه البقاء والعقل والالتذاذ والخطاب والقبول فذلك التجلي الصورى ومن لم يرغيره ربما حكم على التجلي بذلك مطلقا من غير تقييد والذى ذاق الامرين فرّق ولابد وبلغنى عن الشيخ المسن شهاب الدين السهروردى ابن أخى أبى النجيب انه يقول بالجمع بين الشهود والكلام فعلمت مقامه وذوقه عند ذلك فما أدرى هل ارتقى بعد ذلك أم لا وعلمنا انه فى مرتبة التخيل وهو المقام العام السارى فى العموم وأما الخواص فيعلمونه ويزيدون بأمر ماهو ذوق العامة وهو ما أشار اليه السيارى ونحن ومن جرى مجرانا فى التحقيق من الرجال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والخمسون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

كل من يعمل ما كلف به * فبه يسعد حقا فانتبه
ثم للشارع فيه نظر * ويرى الله الذى قد جئت به
فيرى المنصف يسعى جاهدا * وكذا كل لبيب منتبه
يسع فى تحصيل زاد مبلغ * من حلال لا بزاد مشتبه
انما ينظر فى أعمالنا * من له الحكم الذى يحكم به

قال الله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى ولكل راء عين تليق به فيدرك من المرئى بحسب ما تعطيه قوّة ذلك العين فثم عين تعطى الاحاطة بالمرئى وليس ذلك الا الله وأما ما يراه الرسول والمؤمنون فليس الا رؤية خاصة ليس فيها احاطة فيراه الرسول بحسب ما أرسل به وكذلك المؤمن يراه بقدر ما علم من هذا الرسول فليست عين المؤمن تبلغ فى الرتبة ادراك عين الرسول فان المجتهد مخطئ ومصيب والرسول حق كله فان له التشريع وهو العين المطلوبة لطالب الدلالة فاذا اقامت صورة العمل نشأة كاملة كان العمل ما كان من المكلف يراها الله من حيث أراها الرسول والمؤمنين ومن حيث لا يرونها أعنى تلك الصورة العملية ويراها الرسول من حيث ما يراها المؤمنون ومن حيث ما يراها ويرى أيضا المؤمنون ذلك العمل من حيث يرونها لا من حيث يراها الرسول فالرسول مقرّر حكم المجتهدين والمجتهدان يتنازعان ويخطئ كل واحد منهما صاحبه فلو ساوت الرؤية من كل ذى عين لما كان فى العالم نزاع والى الله يرجع الامر كله فى ذلك فاذا حكم فى الامور بنفسه بماذا يحكم هل بما يراه أو بما يراه الرسول أو بما يراه المؤمنون فصاحب هذا الذكر يرى مواطن فى القيامة يحكم فيها الله بما يراه فى العمل ومواطن يحكم فيها الله بما يراه الرسول فى العمل لا بما يراه الله ومواطن يحكم فيها الله بما يراه المؤمنون لا بما يراه الرسول ومواطن يحكم فيها بالمجموع فاذا وقف هذا الذاكر على هذه الاحكام وشاهد هذه المواطن فهو صاحب ذكر له والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والخمسون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية﴾

من كان مثل أبيه فى تصرفه * يأتى الى الحق مهما نفسه ظلما
واستغفر الله مما قد عصاه به * وزاد قدرا على مقداره وسما
ثم اجتباه بما قد خصه وهدى * من الرجوع عليه بالذى حكما
للشرع فيه موازين معدلة * يقضى بها صاحب الحق الذى علما
فى حالة العدل والاحسان يطلبها * منه ويخرج بالاحسان من فهما

قال الله تعالى مخبرا عن آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا فالظالم نفسه لا الظالم لنفسه هو الذى يرجع اليه به

فان الظالم لنفسه ماخرج عن ربه حتى يرجع اليه فانه من المصطفين فالظالم نفسه يجيء للحق المشروع له الذي ظهر الرسول في حياته بصورته ولذلك كان يقال له رسول الله في التعريف ما كان يقال له محمد فقط وكذلك أخبر الله في قوله محمد رسول الله وقال ولكن رسول الله وخاتم النبيين فاذا جاء الظالم الى الحق المشروع الذي بايدينا اليوم فان تجسد له في الصورة المحمدية فيعلم انه من أصحاب هذا الذكر اما في النوم أو في اليقظة كيف كان وان لم يتجسد له فما هو ذلك الرجل فاذا تجسد له فلا يخلو أن يستغفر الله هذا الظالم نفسه أولا يستغفر الله فان استغفر الله ولم يرصورة الرسول تستغفر له فانه بالمؤمنين رؤف رحيم فيعلم عند ذلك انه ما استغفر الله فان استغفاره الله في ذلك الموطن يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لله في حقه فيجد الله عنده ذلك توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وجئت الى قبره صلى الله عليه وسلم فرأيت الامر على ماذكرته وقضى الله حاجتي وانصرفت ولم يكن قصدي في ذلك المجيء الى الرسول الا هذا المجير وهكذا تلوته عليه صلى الله عليه وسلم في زيارتي اياه عند قبره فكان القبول وانصرفت وذلك في سنة احدى وستمائة فقد أعلمتك كيف يجيء الظالم نفسه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثالث والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله والله من ورائهم محيط﴾

ان الاحاطة للرحمن تحديد * مع الوراء ويقضي فيه تجريد
فمن تجرد عن أكناف نشأته * لم يقض في عقله لله تحديد
الله أنزه أن يقضي عليه بما * برده لجلال الله تحميد
كما له من وجوه الكون أجمعه * تسبيح حمد وتهليل وتمجيد

قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده لما كان الحق عين الوجود لذلك اتصف بالاحاطة بالعالم وانما جعل الله الاحاطة بالوراء للحفظ الالهي وذلك لما جعل له عينين وجعلهما في وجهه الذي هو الامام منه والجنبات وكل ذلك كان الواقع المسمى عادة ولم يكن للوراء سبب يقع به الحفظ لهذا المذكور فحفظه الله بذاته ولم يجعل له سببا يحفظه به سواه فحصلت نشأة الانسان بين امامه وامام الحق فما قابله كان شهادة وما كان وراءه كان غيبا له فهو من امامه محفوظ بنفسه ومن خلفه محفوظ بربه وليس وراء الله مرمى ولو لم يكن الحق من ورائهم محيطا لاخذ الانسان من ورائه فأمن مما يحذره واعتمد على حفظه بما شاهده من امامه فحصل له الامان من امامه غيبا وشهادة وحصل له الامان من ورائه ايمانا فان أخذه الله من أي ناحية أخذه من مأمنه وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة أخذها من ورائها وأما الاحاطة العامة فهي الاخذ الكلي وهو قوله والله محيط بالكافرين من غير تقييد بجهة خاصة لكن هو أخذ بتقييد صفة وهو الكفر وليس سوى الستر فاشبه الوراء لانه لا يدركه الانسان فما رأينا أخذ الاحاطة يكون عن شهود أيما ورد فاذا أخذ الله من أخذ من أوليائه لا يأخذه الا من ورائه لئلا يفجأه فهو يأخذه برفق حتى لا يشعر فاذا أحس بذلك أنس لما يجد فيه من اللذة لانه لا عن مشاهدة تفنيه ولذلك أضرب باداة بل عن الاول فقال بل هو قرآن مجيد أي جمع شريف يعني ما هو عليه من الاسماء والنعوت في لوح محفوظ وهو أنت اشارة واعتبارا وأنت لست منك في جهة وان كانت الجهات فيك وما ثم سواك فانتفى الوراء لهذا الاضراب ولم ينتف بوجه فانه عينك وما بقي في الوجود سوى عين واحدة وهو أنت فتنبه لما أومأنا اليه في هذا الاضراب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا﴾

لا تحسبن رجالا يفرحون بما * أتوا وليس لهم فيما أتوا قدم
ويفرحون بحمد الخلق فيه وما * لهم من الفعل الا الفقد والعدم
وذاك هجير ختم الاولياء ومن * يكن لمثل هذا الوصف ينعدم

وهو الامام الذى رست قواعده * الطيب الطاهر المحسان والعلم
تعنو له أوجه الاملاك قاطبة * والخلق تعنو له واللوح والقلم

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه انى التزمت هذا الذكر أيضا سنين متعددة حتى كنت أسمى به فى بلدى كما كنت أسمى أيضا بغيره من الاذكار ورأيت له بركات ظاهرة فلا بقوله أتوا ولا بقوله بما لم يفعلوا فهو قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فيجىء الانسان بالفعل من كون الفعل ظهر فيه فيحب ان يحمد بما فعل فيه والفعل ليس له فله من الالتذاذ بذلك على قدر دعواه الا انه التذاذ موجع لكونه يعلم الامر على خلاف دعواه كالمتكبر الجبار الذى لا يمكن له ان ينتزح عن ضرورته وافتقاره الى أدنى الاسباب المرابحة له من ألمه فقوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب يقول لا تظن انهم يلتذون بذلك اشارة لاحقيقة ويستعذبونه بل لهم فيه استعذاب ان كانوا عارفين لجمعوا فى هذا الذوق بين العذاب والالم فهم من وجه فى نعيم ومن وجه فى ألم مؤلم كما قال بعضهم

فهل سمعتم بصب * سليم طرف سقيم منعم بعذاب * معذب بنعيم

واعلم ان كل ذكر ينتج خلاف المفهوم الاول منه فانه يدل ما ينتجه على حال الذاكر كما شرطناه التفسير الكبير لنا الا الكامل من الرجال فانه يعلم جميع ما ينتجه ذلك الذكر لعدم تقييده وخروجه عن تلك الصفات والاسماء التى تحت ولاية الاسم الله فان الكامل من الرجال بمنزلة الاسم الله من الاسماء وان كان له الاطلاق فلا ينطق به الا مقيدا بالحال أو اللفظ لابد من ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والخمسون وخمسمائة فى معرفة السبب الذى منعنى ان أذكر فيه بقية الاقطاب من زماننا هذا الى يوم القيامة﴾

لكل منع سبب ظاهر * أو باطن لابد من كونه
فمانع يظهر من غيره * ومانع يظهر من عينه
وقد يكون المنع من قربه * وقد يكون المنع من بينه
فمن وجود العقل عن فكره * تجد وجود الحق فى صونه
فزينة الانسان من نفسه * ادراكه الزينة فى شينه

اعلم وفقنا الله واياك ان الكتب الموضوعة لا تبرح الى ان يرث الله الارض ومن عليها وفى كل زمان لابد من وقوف أهل ذلك الزمان عليها ولابد فى كل زمان من وجود قطب عليه يكون مدار ذلك الزمان فاذا سميناه وعيناه قد يكون أهل زمانه يعرفونه بالاسم والعين ولا يعرفون رتبته فان الولاية أخفاها الله فى خلقه وربما لا يكون عندهم فى نفوسهم ذلك القطب بتلك المنزلة التى هو عليها فى نفس الامر فاذا سمعوا فى كتابى هذا بذكره أداهم الى الوقوع فيه فينزع الله نور الايمان من قلوبهم كما قال رويم وأكون أنا السبب فى مقت الله اياهم فتركت ذلك شفقة منى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وما أنا فى قلوب الناس ولا فى نفس الامر ولا عند نفسى بمنزلة الرسول يجب الايمان بى عليهم وبما جئت به ولا كلفنى الله اظهار مثل هذا فأكون عاصيا بتركه ولا هذه المسألة بمنزلة قوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وبسط الرحمة على الكافة أولى من اختصاصها فى حقنا وقد فعل مثل هذا القشيرى فى رسالته حيث ذكر أولئك الرجال فى أول الرسالة وما ذكر فيهم الحلاج للخلاف الذى وقع فيه حتى لا تتطرق التهمة لمن وقع ذكره من الرجال فى رسالته ثم انه ساق عقيدته فى التوحيد فى صدر الرسالة ليزيل بذلك ما فى نفس بعض الناس منه من سوء الطوية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب السادس والخمسون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله تبارك الذى بيده الملك وهو من أشياخنا درج سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله ﴾

تبارك الملك وللامام * بالكشف والحال والمقام
وهو الذى لا يزال ملكا * فى كل حال على الدوام
له الكمال الذى تراه * فى كونه أعين الانام
له الكمال الذى تراه * يزيد قدرا على التمام
مرتبا للامور كشفا * فى عالم النور والظلام
يشهد فى الانتباه عينا * عين الذى كان فى المنام
نسأله فى الكلام وحيا * فجاد بالوحى فى الكلام

كان هذا الحبير والمقام لشيخنا أبى مدين وكان يقول أبدا سورتى من القرآن تبارك الذى بيده الملك وهى مختصة بالامام الواحد من الامامين ولها الزيادة دائما فى الدنيا والآخرة فانها مختصة بالملك والزيادة انما تكون من الملك فاذا تكررت تضاعف على الذاكر ما ينعم الله به على عبده والناس على مراتب مختلفة وتكون زياداتهم على حسب مراتبهم بما هم فيه فمن كان من أهل المعانى كانت الزيادة من المعانى ومن كان من أهل الحس كانت زيادته من المحسوسات قد علم كل أناس مشربهم فلو أعطى فى المزيد خلاف ما تعطيه مرتبته لم يقم به رأسا فينسب الى سوء الادب واذا وافق رتبته وقع به الفرح منه والقبول وزاد فى الشكر فتضاعف له المزيد واعلم أن هذا الذاكر بهذا الذكر الخاص لابد أن ينقدح له أن عينيه يد الحق الذى بها الملك فيرى الحق يعطى به من لا يرى انه يده فيكون الحق مشكورا عند المنعم عليهم من جهة هذا الذاكر فيجنى ثمرة نعيم كل منعم عليه فيشركهم فى كل نعيم ينالونه من أى نوع كان من الانعام وهذا لا يكون الا لمن كمل من رجال الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب السابع والخمسون وخمسمائة فى معرفة ختم الاولياء على الاطلاق ﴾

ألا ان ختم الاولياء رسول * وليس له فى العالمين عديل
هو الروح وابن الروح والام مريم * وهذا مقام ما اليه سبيل
فينزل فينا مقسطا حكما بنا * وما كان من حكم له فيزول
فيقتل خنزيرا ويدمغ باطلا * وليس له الا اله دليل
يؤيده فى كل حال بآية * يراها برأى العين فهو كفيل
يقيم باعلام الهدى شرع أحمد * يكون له منه لديه مقيل
يفيض عليه من وسيلة ملكه * ولكنه فى حاتيه نزيل

اعلم وفقنا الله واياك ان الله تعالى من كرامة محمد صلى الله عليه وسلم على ربه ان جعل من أمته رسلا ثم انه اختص من الرسل من بعدت نسبته من البشر فكان نصفه بشرا ونصفه الآخر روحا مطهرا ملكا لان جبريل وهبه لمريم بشرا سويا رفعه الله اليه ثم ينزله وليا خاتم الاولياء فى آخر الزمان يحكم بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فى أمته وليس بختم الاولاية الرسل والانبياء وختم الولاية المحمدى يختم ولاية الاولياء لتتميز المراتب بين ولاية الولى وولاية الرسل فاذا نزل وليا فان خاتم الاولياء يكون ختما للولاية عيسى من حيث ما هو من هذه الامة حاكما بشرع غيره كما ان محمدا خاتم النبيين وان نزل بعده عيسى كذلك حكم عيسى فى ولايته بتقدمه بالزمان خاتم ولاية الاولياء وعيسى منهم ورتبته قد ذكرناها فى كتابنا المسمى عنقاء مغرب فيه ذكره وذكر المهدى الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغنى عن ذكره فى هذا الكتاب ومنزلته لا خفاء بها فان عيسى كما قال رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر الاحد والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الباب الثامن والخمسون وخمسمائة في معرفة الاسماء الحسنى التي لرب العزة وما يجوز أن يطلق عليه منها لفظا وما لا يجوز﴾

أرى سلم الاسماء يعلو ويسفل * وتجري به ريح جنوب وشمأل
فياعجبا كيف السلامة والعما * شقيق الهدى والامر ما ليس يفصل
ألم تر ان الله في النار يعدل * وفي جنة الفردوس يسدي ويفضل
فان قلت هذا كافر قلت عادل * وان قلت هذا مؤمن قلت مفضل
فهذا دليل أن ربي واحد * يولي الذي شاء الاله ويعزل
فأعياننا أسماؤه ليس غيرها * ففي نفسه يقضي الامور ويفصل

قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى وليست سوى الحضرات الالهية التي تطلبها وتعينها أحكام الممكنات وليست أحكام الممكنات سوى الصور الظاهرة في الوجود الحق فالحضرة الالهية اسم لذات وصفات وأفعال وان شئت قلت صفة فعل وصفة تنزيه وهذه الافعال تكون عن الصفات والافعال أسماء ولا بد لكن منها ما أطلقها على نفسه ومنها مالم يطلق لكن جاء بلفظ فعل مثل ومكر الله وسخر الله وأكيد كيدا والله يستهزئ بهم الذي اذا بنيت من اللفظ اسم فاعل لم يمتنع وكذلك الكنايات منها مثل سرابيل تقيكم الحر وهو تعالى الواقي والنائب هنا لمن بال وشبه ذلك ومنها الضمائر من المتكلم والغائب والمخاطب والعام مثل قول الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فقد تسمى في هذه الآية بكل ما يفتقر اليه فكل ما يفتقر اليه فهو اسم لله تعالى اذ لا فقر الا اليه وان لم يطلق عليه لفظ من ذلك فنحن انما نعتبر المعاني التي تفيدنا العلوم وأما التحجير ورفع التحجير في الاطلاق عليه سبحانه فذلك الى الله فما اقتصر عليه من الالفاظ في الاطلاق فتقصر نا عليه فالا نسميه الا بما سمى به نفسه وما منع من ذلك منعناه أدبا مع الله فانما نحن به وله فلنذكر في هذا الباب الحضرات الالهية التي كنى الله عنها بالاسماء الحسنى حضرة حضرة ولنقتصر منها على مائة حضرة ثم نتبع ذلك بفصول مما يرجع كل فصل منها الى هذا الباب فمن ذلك الحضرة الالهية وهي الاسم الله

الله الله الذي حكمت * آياته انه في كونه الله
سبحانه جل ان يحظى به أحد * من العباد فلا اله الا هو
اختص باسم فلم يشركه من أحد * فيه وذلك قول القائل الله

وهي الحضرة الجامعة للحضرات كلها ولذلك ما عبد عابد الا الله الا هي وبذا حكم تعالى في قوله وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وقوله أنتم الفقراء الى الله

فلله ما يغني ولله ما بدا * نعم بل هو الله الذي ليس الا هو

واعلم انه لما كان في قوة الاسم الله بالوضع الاول كل اسم الهي بل كل اسم له أثر في الكون يكون عن مسماه ناب مناب كل اسم لله تعالى فاذا قال قائل يا الله فانظر في حالة القائل التي بعثته على هذا النداء وانظر أي اسم الهي يختص بتلك الحال فذلك الاسم الخاص هو الذي يناديه هذا الداعي بقوله يا الله لان الاسم الله بالوضع الاول انما مسماه ذات الحق عينها التي بيدها ملكوت كل شئ فلهذا ناب الاسم الدال عليها على الخصوص مناب كل اسم الهي ثم ان لهذا المسمى من حيث رجوع الامر كله اليه اسم كل مسمى يفتقر اليه من معدن ونبات وحيوان وانسان وفلك وملك وأمثال ذلك مما ينطلق عليه اسم مخلوق أو مبدع فهو تعالى المسمى بكل اسم لمسمى في العالم مما له أثر في الكون وما ثم الا من له أثر في الكون وأما نضمنه لاسماء التنزيه فما خذ ذلك قريب جدا وان كان كل اسم الهي بهذه المثابة من حيث دلالته

على ذات الحق جل جلاله وعز فى سلطانه لكن لما كان ماعدا الاسم الله من الاسماء مع دلالته على ذات الحق يدل على معنى آخر من سلب أو اثبات بما فيه من الاشتقاق لم يقو فى أحدية الدلالة على الذات قوة هذا الاسم كالرحمن وغيره من الاسماء الالهية الحسنى وان كان قد ورد قوله تعالى آمراً نبيه صلى الله عليه وسلم قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالضمير فى له يعود على المدعو به تعالى فان المسمى الاصلى الزائد على الاشتقاق ليس الا عينا واحدة ثم ان الله تعالى قد عصم هذا الاسم العلم ان يسمى به أحد غير ذات الحق جل جلاله ولهذا قال الله عز وجل فى معرض الحجة على من نسب الالوهة الى غير هذا المسمى قل سموهم فبهت الذى قيل له ذلك فانه لو سماه سماه بغير الاسم الله وأما ما فيهما من الجمعية فان مدلولات الاسماء الزائدة على مفهوم الذات مختلفة كثيرة وما بأيدينا اسم مخلص علم للذات سوى هذا الاسم الله فالاسم الله يدل على الذات بحكم المطابقة كالاسماء الاعلام على مسمياتها وثم أسماء تدل على تنزيه وثم أسماء تدل على اثبات أعيان صفات وان لم تقبل ذات الحق قيام الاعداد وهى الاسماء التى تعطى أعيان الصفات الثبوتية الذاتية كالعالم والقادر والمريد والسميع والبصير والحىّ والمجيب والشكور وأمثال ذلك وأسماء تعطى النعوت فلا يفهم منها فى الاطلاق الا النسب والاضافات كالاول والآخر والظاهر والباطن وأمثال ذلك وأسماء تعطى الافعال كالخالق والرازق والبارئ والمصوّر وأمثال ذلك من الاسماء وانحصر الامر وجميع الاسماء الالهية بلغت ما بلغت لابد أن ترجع الى واحد من هذه الاقسام أو الى أكثر من واحد مع ثبوت دلالة كل اسم منها على الذات لابد من ذلك فهى حضرة تتضمن جميع الحضرات فمن عرف الله عرف كل شئ ولا يعرف الله من لا يعرف شيأ واحداً أىّ مسمى كان من الممكنات وحكم الواحد منها حكم الكل فى الدلالة على العلم بالله من حيث ما هو اله للعالم خاصة ثم اذا وقع لك الكشف بالعمل المشروع رأيت انك ما علمته الا به فكان عين الدليل هو عين المدلول عليه بذلك الدليل والدال وهذه الحضرة وان كانت جامعة للحقائق كلها فأخص ما يختص بها من الاحوال الحيرة والعبادة والتنزيه فأما التنزيه وهو رفعته عن التشبه بخلقه فهو يؤدى الى الحيرة فيه وكذلك العبادة فأعطانا قوة الفكر لننظر بها فيما يعرفنا بأنفسنا وبه فاقتضى حكم هذه القوّة ان لا مماثلة بيننا وبينه سبحانه وتعالى من وجه من الوجوه الا استنادنا اليه فى ايجاد أعياننا خاصة وغاية ما أعطى التنزيه اثبات النسب له بكسر النون بنا لما نطلبه من لوازم وجود أعياننا وهى المسمى بالصفات فان قلنا ان تلك النسب أمور زائدة على ذاته وانها وجودية ولا كمال له الا بها وان لم تكن كان ناقصا بالذات كاملا بالزائد الوجودى وان قلنا ما هى هو ولا هى غيره كان خلفا من الكلام وقولا لا روح فيه يدل على نقص عقل قائله وقصوره فى نظره أكثر من دلالته على تنزيهه وان قلت ما هى هو ولا وجود لها وانما هى نسب والنسب أمور عدمية جعلنا العدم له أثر فى الوجود وتكثرت النسب لتكثر الاحكام التى أعطتها أعيان الممكنات وان لم نقل شيأ من هذا كله عطلنا حكم هذه القوّة النظرية وان قلنا ان الامور كلها الا حقيقة لها وانما هى أوهام وسفسطة لا تحوى على طائل ولا ثقة لاحد بشئ منها الا من طريق حسىّ ولا فكرىّ عقلىّ فان كان هذا القول صحيحا فقد علمنا هذا الدليل الذى أوصلنا اليه وان لم يكن صحيحا فبأىّ شئ علمنا انه ليس بصحيح فاذا عجز العقل عن الوصول الى العلم بشئ من هذه الفصول رجعنا الى الشرع ولا نقبله الا بالعقل والشرع فرع عن أصل علمنا بالشارع و بأىّ صفة وصل الينا وجود هذا الشرع وقد عجزنا عن معرفة الاصل فنحن عن الفرع وثبوته أعجز فان تعامينا وقبلنا قوله ايمانا الامر ضرورىّ فى نفوسنا لا نقدر على دفعه سمعناه ينسب الى الله أمورا تقدح فيها الادلة النظرية و بأىّ شئ منها تمسكا قابله الآخر فان تأولنا ما جاء به لنرده الى النظر العقلىّ فنكون قد عبدنا عقولنا وحملنا وجوده تعالى على وجودنا وهو لا يدرك بالقياس فأدّانا تنزيهنا الهنا الى الحيرة فان الطرق كلها قد تشوّشت فصارت الحيرة مركزا اليها ينتهى النظر العقلى والشرعى وأما العبادة فمن حيث هى ذاتية فليست سوى افتقار الممكن الى المرجح وانما أعنى بالعبادة التكليف والتكليف لا يكون الا لمن له الاقتدار على ما كلف به من الافعال أو مسك النفس فى المنهيات عن ارتكابها فمن وجه تنفى الافعال عن المخلوق وتردها الى المكلف

والشئ لا يكلف نفسه فلا بد من محل يقبل الخطاب ليصح ومن وجه تثبت الافعال للمخلوق بما تطلبه حكمة التكليف والنفي يقابل الاثبات فرماها هذا النظر في الحيرة كما رمانا التنزيه والحيرة لا تعطي شيأ فالنظر العقلي يؤدي الى الحيرة والتجلي يؤدي الى الحيرة فماثم الا حائر وماثم حاكم الا الحيرة وماثم الا الله كان بعضهم اذا تقابلت عنده هذه الاحكام في سره يقول ياحيرة يادهشة ياحرقا لا يتقرى وما هذا الحكم لحضرة أخرى غير هذه الحضرة الالهية

﴿الحضرة الربانية وهي الاسم الرب﴾

الرب مالكنا والرب مصلحنا • والرب ثبتنا لانه الثابت
لولا وجودي وكون الحق أوجدني • ما كنت أدري بأني الكائن الفائت
فالحق أوجدني منه وأيدني • به لذلك ادعى الناطق الصامت

ولها خمسة أحكام الثبوت على التلوين والسلطان على أهل النزاع في الحق والنظر في مصالح الممكنات والعبودة التي لا تقبل العتق وارتباط الحياة بالاسباب المعتادة فأما الثبوت على التلوين فهو في قوله كل يوم هو في شان وقوله يقلب الله الليل والنهار فما من نفس في العالم الا وفيه حكم التقليب ألا ترى الى الشمس التي هي علة الليل والنهار تجري لامستقر لها ليلا ولا نهارا ألا ترى الى الكواكب كل في فلك يسبحون ماقال يستقرون في ثلثمائة وستين درجة كل درجة بل كل دقيقة بل كل ثانية بل كل جزء لا يتجزأ من الفلك اذا أنزل الله فيه أي كوكب كان من الكواكب يحدث الله عند نزوله في كل جوهر فرد من عالم الاركان ما لا يعرف ماهو الا الله الذي أوجده ويحدث في الملأ الاوسط من الارواح السماوية التي تحت مقعر فلك البروج من العلوم بما يستحقه الحق عز وجل من المحامد على ماوهبهم من المعارف الالهية كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون والذين في هذا الملأ هم أهل الجنان وفي عالم الاركان وفي بعض هذا الملأ هم أهل النار الذين هم أهلها ويحدث في الملأ الاعلى وهو مافوق فلك البروج الى معدن النفوس والعقول الى العماء من العلوم التي تعطيها الاسماء الالهية ما يؤديهم الى الثناء على الله بما ينبغي له تعالى من حيث هم لا من حيث الاسماء فان الاسماء الالهية أعظم احاطة مما هم عليه فان تعلقها في تنفيذ الاحكام غير متناه وأما السلطان الذي لهذه الحضرة على أهل النزاع في الحق فهو ان المقالات اختلفت في الله اختلافا كثيرا من قوة واحدة وهي الفكر في أشخاص كثيرين مختلفي الامزجة والامشاج والقوى ليس لها من يمدها الا مزاجها الطبيعي وحظ كل شخص من الطبيعة ما يعطيه من المزاج الذي هو عليه فاذا أفرغت قوتها فيه حصل له استعداد به يقبل نفخ الروح فيه فيظهر عن النفخ وتسوية الجسم الطبيعي صورة نورية روحانية ممتزجة بين نور وظلمة ظلمتها ظل ونورها ضوء فظلها هو الذي مده الرب فهو بأني ألم تر الى ربك كيف مد الظل ونورها ضوء لان استنارة الجسم الطبيعي انما كان بنور الشمس وقد ذكر الله انه جعل الشمس ضياء وجعل القمر نورا فلهذا جعلنا نورها ضوأ من أجل الوجه الخاص الذي لله في كل موجود أو من كون افاضة الضوء على مرآة الجسم المسوى فظهر في الانعكاس ضوء الشمس كظهوره من القمر فلذا سمينا الروح الجزئي نورا لان الله جعل القمر نورا فهو نور بالجعل كما كانت الشمس ضياء بالجعل وهي بالذات نور والقمر بالذات محو فللقمر الفناء وللشمس البقاء

فللقمر الفناء بكل وجه • وللشمس الاضاءة والبقاء
وللوجه الجميل بكل حسن • لنا منه البشاشة واللقاء
حيينا حسنه من كل عين • كما يحمى من الشجر اللحاء
نزلنا بالسماء على وجود • له العرش المحيط له العماء
له الاقبال والادبار فينا • له حكم السنا وله السناء
اذا يدنو فمجلسه رحيب • وان يعلو بنا فلنا الثناء
له حكم الارادة في وجودي • هو المختار يفعل مايشاء

ثم تنبعث القوى الروحانية والحسية لخلق هذا الروح الجزئي المنفوخ بطريق التوحيد لانه قال ونفخت وأما روح عيسى فهو منفوخ بالجمع والكثرة ففيه قوى جميع الاسماء والارواح فانه قال فنفخنا بنون الجمع فان جبريل عليه السلام وهب لها بشرا سويا فتجلى في صورة انسان كامل فنفخ وهو نفخ الحق كما قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلما تبعته هذه القوى كان منها القوة المفكرة أعطيت للانسان لينظر بها في الآيات في الآفاق وفي نفسه ليتبين له بذلك انه الحق واختلفت الامزجة فلا بد أن يختلف القبول فلا بد أن يكون التفاضل في التفكر فلا بد أن يعطي النظر في كل عقل خلاف مايعطي الآخر حتى يتميز في أمر ويشترك مع غيره في أمر فهذا سبب اختلاف المقالات فيحكم الرب بين أصحاب هذه المقالات بما يجيء به الشرع المنزل فتبقى العقول واقفة في أدلتها ورجع اختلاف نظرها في المواد الشرعية بعد ما كانت أولا ناظرة بالنظر العقلي وذلك ليس الا للمؤمنين والمؤمنات خاصة فالواقفون مع حكم الرب في ذلك بين المتنازعين هم المؤمنون ولهم عين الفهم فاختلفوا مع الاتفاق فاختلافهم في المفهوم من هذا الذي حكم به الرب في حق الحق وهذا هو الحق الذي نصبه الشرع للعباد وبما سمى به نفسه نسميه وبما وصف به ذاته نصفه لانزيد على ما أوصل الينا ولا نخترع له اسما من عندنا وأما نزاع غير المؤمنين في اختلاف عقائدهم فيكون الشارع واحدا منهم في كونه نزع في الحق منزعا لم ينزعوه لكونهم غير مؤمنين فالحاكم بينهما أعني بين الشرع والعقلاء غير المؤمنين انما هو الله بصور التجلي به يقع الفيصل بينهما ولكن في الدار الآخرة لاهنا فان في الدار الآخرة يظهر حكم الجبر فلا يبقى منازع هناك أصلا ويكون الملك هناك لله الواحد القهار وتذهب الدعاوى من أربابها وتبقى المؤمنون هنالك سادات الموقف على كل من في الموقف وأما النظر في مصالح الممكنات الذي لهذه الحضرة فاعلم أن الممكنات اذا نظرتها من حيث ذاتها لم يتعين لقبولها من الاطراف طرف تكون به أولى فيكون الرب ينظر بالاولوية في وجودها وعدمها وتقدمها في الوجود وتأخرها ومكانها ومكانتها وبتناسب بينها وبين أزمنتها وأمكنتها وأحوالها فيعمد الى الاصلح في حقها فيبرز ذلك الممكن فيه لانه لايبرزه الا ليسبحه ويعرفه بالمعرفة التي تليق به بما في وسعه ان يقبلها ليس غير ذلك فلهذا ترى بعض الممكنات يتقدم على بعض ويتأخر ويعلو ويسفل ويتلون في أحوال ومراتب مختلفة من ولاية وعزل وصناعة وتجارة وحركة وسكون واجتماع وافتراق وما أشبه ذلك وهو تقليب ممكنات في ممكنات في غير ذلك ما تنقلب وأما العبودة التي لاتقبل العتق فهي العبودة لله فان العبودة على ثلاثة أقسام عبودة لله وعبودة للخلق وعبودة للحال وهي العبودية فهو منسوب الى نفسه ولا يقبل العتق من هذه الثلاثة الا عبودة الخلق وهي على قسمين عبودة في حرية وهي عبودتهم للاسباب فهم عبيد الاسباب وان كانوا احرارا وعبودية الملك وهي العبودية المعروفة في العموم التي يدخلها البيع والشراء فيدخلها العتق فيخرجه عن ملك المخلوق وبقيت الحيرة في ملك الاسباب هل يخرج من استرقاق الاسباب أم لا فمن يرى ان الاسباب حاكمة عليه ولا بد ومن المحال الخروج عنها الا بالوهم لا في نفس الامر قال مايصح العتق من رق الاسباب ومن قال بالوجه الخاص وهو الذي لا اشتراك فيه قال بالعتق من رق الاسباب وعتقه معرفته بذلك الوجه الخاص فاذا عرفه خرج عن رق الاسباب وأما عبودة الله وعبودة العبودية وهي عبودة الحال فلا يصح العتق فيها جملة واحدة وأما ارتباط الحياة بالاسباب المعتادة فأظهر مايكون فيما يقع به الغذاء لكل متغذ من الغذاء المعنوي والمحسوس فالغذاء المحسوس معلوم والغذاء المعنوي ماتتغذى به العقول وكل من حياته بالعلم كان ما كان وعلى أي طريق كان فكم من علم يحصل للعالم به من طريق الابتلاء وذلك لاقامة الحجة فيمن من شأنه الطلب وهو سار في جميع الموجودات وقد بينا ذلك في عضو البطن من مواقع النجوم ولولا التطويل بينا في هذه الحضرة مايتعلق من الاسرار بها فلا ننبه من كل حضرة الا على طرف منها ولهذا الاسم الرب اضافات كثيرة تجتمع في الاضافة وتفترق بحسب مايضاف اليه فثم اضافة للعالمين ولكاف الخطاب من مفرد فوربك ومثنى من ربكما ياموسى ومجموع ربكم والى الاباء والى ضمير الغائب ربه وربهم والى السماء والسموات والى الارض والى المشرق والمغرب والى المشارق والمغارب والى الناس والى الفلق والى ضمير المتكلم فلا تجده أبدا الا مضافا فعلمك به من

حيث من هو مضاف اليه فافهم والكلام فى هذه التفاصيل يطول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة الرحموت الاسم الرحمن الرحيم﴾

الى الرحمن حلى وارتحالى ٭ لأحظى بالجلال و بالجمال
فانّ الحق كان بنا رحيما ٭ رؤفا يوم يدعونى نزال

مبالغة فى الرحمة الواجبة والامتنانية قال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ ومن أسماء الله تعالى الرحمن الرحيم وهو من الاسماء المركبة كبعلبك ورام هرمز وانما قبل هذا التركيب لما انقسمت رحمته بعباده الى واجبة وامتنان فبرحمة الامتنان ظهر العالم وبها كان مآل أهل الشقاء الى النعيم فى الدار التى يعمرونها وابتداء الاعمال الموجبة لتحصيل الرحمة الواجبة وهى الرحمة التى قال الله فيها النبيه صلى الله عليه وسلم على طريق الامتنان فبما رحمة من الله لنت لهم وما أرسلناك الا رحمة للعالمين رحمة امتنان وبها رزق العالم كله فعمت والرحمة الواجبة لها متعلق خاص بالنعت والصفات التى ذكرها الله فى كتابه وهى رحمة داخلة فى قوله ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فتنتهى عليه منتهى رحمته فيمن يقبل الرحمة وكل ماسوى الله قابل لها بلا شك ومن عموم رحمته ورحموته نفس الرحمن وازالة الغضب عنه الذى لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ان غضب بشهادة المبلغين عنه الارسال عليهم الصلاة والسلام فى الصحيح من النقل وسميت هذه الحضرة باسم المبالغة لعمومها ودخول كل شئ فيها فلما كان لها من التعلق بعدد الممكنات على افراد كل ممكن و بعدد المناسبات الموجبة التركيب وهى لاتتناهى فرحمة الله غير متناهية ومنها صدرت الممكنات ومنها صدر الغضب الالهىّ ولما صدر عنها لم يرجع اليها لانه صدر رصد وفراق لتكون الرحمة خالصة محضة ولذلك تسابقا فسابقا الاعن تميز وانفراد وجميع ماسوى الغضب الالهىّ وجد من الرحمة فى عين الرحمة فما خرج عنها

فرحمة الله لاتحد ٭ وكل ماعندها معد
وكل من ضل عن هداها ٭ فانه نحوها يرد
فالقرب منها هو التدانى ٭ ومالديها من بعد بعد
فلا تقل انها تناهت ٭ فمالها فى الوجود حد
بها تميزت عنه فانظر ٭ فالرب رب والعبد عبد

ومن علم سبب وجود العالم ووصف الحق نفسه بأنه أحب أن يعرف فخلق الخلق وتعرّف اليهم فعرفوه ولهذا سبح كل شئ بحمده علم من ذلك أوّل متعلق تعلقت به الرحمة فالمحب مرحوم للوازم المحبة ورسومها واعلم أن الحكم على الله أبدا بحسب الصورة التى يتجلى فيها فما يصح لتلك الصورة من الصفة التى تقبلها فان الحق يوصف بها ويصف بها نفسه وهذا فى العموم اذا رأى الحق أحد فى المنام فى صورة أىّ صورة كانت حل عليه ماتستلزمه تلك الصورة التى رآه فيها من الصفات وهذا مالاينكره أحد فى النوم فمن رجال الله من يدرك تلك الصورة فى حال اليقظة ولكن هى فى الحضرة التى يراها فيها النائم لاغيرها وهذه المرتبة تجتمع فيها الانبياء عليهم السلام والاولياء رضى الله عنهم وهنا يصح كون الرحمة وسعت كل شئ وهذه الصورة الالهية فى هذه الحضرة من الاشياء فلابد أن تسعها رحمة الله ان عقلت والانتقام من رحمة المنتقم بنفسه فى الخلق والله عزيز عن مثل هذا ذوانتقام والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذابا عظيما واذا وفق الله عبده للتوبة فقد وفقه لما الله به فرح فان الله يفرح بتوبة عبده فى الصحيح فذلك من رحمة الله والاخبار النبوية فى ذلك أ كثر من ان تحصى كثرة

﴿حضرة الملك والملكوت وهو الاسم الملك﴾

ان المليك هو الشديد فكن به ٭ ملكا على الاعداء حتى تملك
فاذا ملكت النفس عن تصريفها ٭ فبما تريد تكن به نسم الملك

وأيضا

ان المليك هو الشديد فكن به ٭ وله مليكا فى القيامة تسعد

لو لم يكن من ملكه الا الذى * يوم القيامة فى السعادة نشهد

اعلم ان الملك والملكوت لهما الاسم الظاهر والباطن وهو عالم الغيب وعالم الشهادة وعالم الخلق وعالم الامر وهو الملك المقهور فان لم يكن مقهورا تحت سلطان الملك فليس بملك ومن كان باختيار ملكه لا باختيار نفسه فى تصرفه فيه فليس ذلك بملك ولا ملك بل منزلة من هو بهذه المثابة فى ملكه منزلة المتنفل فى العبادة فهو عبد اختيار لا عبد اضطرار يعزل ملكه اذا شاء و يوليه اذا شاء والملك المجبور المضطر ليس كذلك فهو تحت سلطان الملك فاذا نفذ أمره فى ظاهر ملكه وفى باطنه فذلك الملكوت وان اقتصر فى النفوذ على الظاهر وليس له على الباطن سبيل فذلك الملك وقد ظهرت هاتان الصفتان بوجود المؤمن والمنافق فى اتباع الرسل صلوات الله عليهم فنهم من اتبعه فى ظاهره وباطنه وهو المؤمن المسلم ومنهم من اتبعه فى ظاهره لا فى باطنه وذلك المنافق ومنهم من اتبعه فى باطنه لا فى ظاهره فذلك المؤمن العاصى وما جعل الله للانسان عينين الا ليدرك بهما هاتين الصفتين عين حس وعين عقل بصيرة و بصر لانه لما خلق من كل زوجين اثنين خلق لادراكهما عينين ولما أضاف الى نفسه الاعين بلفظ الجمع ليدل على الكثرة فكل عين حافظة مدركة لامر ما باى وجه كان فهى عين الحق الذى له الحفظ والادراك فذلك سبب الجمع فيها

فهو الحفيظ بنفسه وبخلقه * وهو العليم بما له من حقه

بل وصف نفسه تعالى بالمشيئة والاختيار أثبت بذلك عند ناشر عالا عقلا ان له تصرفا فى نفسه وهذا حكم يحيله النظر العقلى بعين البصيرة على الله و يصححه الخبر الشرعى والعين البصرى فى اختلاف الصور عليه التى يتجلى فيها وبه ثبت يمحو الله ما يشاء و يثبت وان يشأ يذهبكم و يأت بخلق جديد ولو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى ففى هذا كله وجه الى أحدية متعلق الارادة ووجه الى التصرف فى التعلق والتصرف فى التعلق تصرف فى الارادة والارادة اما ذاته على منهب نفاة الزائد وأما صفته على مذهب مثبتى الصفات زائدة والصحيح فى غير هذين القولين وهو ان الارادة ليست بأمر زائد على الذات ولا هى عين الذات وانما هى تعلق خاص للذات أثبته الممكن لامكانه فى القبول لاحد الامرين على البدل لولا معقولية هذين الامرين ومعقولية القبول من الممكن ما ثبت للارادة ولا للاختيار حكم ولا ظهر له فى العبارات اسم فمن حضر مع الحق فى حضرة الملك والملكوت ولم يعرف العالم ولا ما هو ولا عرف نسبته من الحق ولا نسبة الحق منه فما حضر فى هذه الحضرة بوجه من الوجوه ولا كان له حظ فى الاسم الملك

﴿حضرة التقديس وهو الاسم القدوس﴾

من طهر النفس التى لا تنجلى * اعلامها فينا يكن قدوسا

و يرد ملكا طاهرا اذا عفة * من كان فى تصريفها بليسا

الى القدوس أعملت المطايا * لاحظى بالزكاة و بالطهور

و بالعرش المحيط وساكنيه * و بالامر العلى من الامور

فان القدس ليس له نظير * به أحيى له و به نشورى

وان الحق ليس به خفاء * وصدر الحق منافى الصدور

سبوح قدوس مطهر من الاسماء النواقص والاسماء النواقص هى التى لا تتم الا بصلة وعائد فان من أسمائه سبحانه الذى وما فى قوله الذى خلق السموات والارض وفى قوله الذى خلق الموت والحياة وأما ما فى قوله تعالى والسماء وما بناها فى بعض وجوه ما فى هذا الموضع فان ما قد تكون هنا مصدرية وقد تكون بمعنى الذى فتكون ناقصة فتكون هنا اسما لله عز وجل فاعلم ان الله لما خلق الاسباب وجعلها الظاهرة لعباده وفعل المسببات عندها وتخيل الناظرون انها ما خلقت الا بها وهذا هو الذى أضل الخلق عن طريق الهدى والعلم وحجبهم عن

الوجه الخاص الذى لله فى كل كائن فاعلم ان ذلك اللفظ المسمى اسما ناقصا وهوما ومن والذى وأخوات هذه الاسماء انما سماها السبب الذى احتجب الله به عن خلقه فى خلقه هذه المسببات فهو القدوس أى المطهر عن نسبة الاسماء النواقص اليه لا اله الا هو العزيز الحكيم فأنت بخير النظرين اما أن يكون كشفك ان الحق هو الظاهر فى مظاهر الممكنات فيكون التقديس للممكنات بوجود الحق وظهوره فى أعيانها فتقدست به عما كان ينسب اليها من الامكان والاحتمالات والتغييرات فليس الأمر واحد وأعيان كثيرة كل عين فى أحديتها لا تتغير عين لعين بل يظهر بعضها لبعض ويخفى بعضها عن بعض بحسب صورة الممكن واما أن يكون الحق عين المظهر ويكون الظاهر أحكام أعيان الممكنات الثابتة أزلا التى لا يصح لها وجود فيكون التقديس للحق لاجل ما ظهر من تغير أحكام الممكنات فى عين الوجود الحق أى الحق مقدس قدوس عن تغيره فى نفسه بتغير هذه الاحكام كما تقول فى الزجاج المتلوّن بالوان شتى اذا ضرب النور فيه وانبسط نور الشعاع مختلف الالوان لاحكام أعيان التلوّن فى الزجاج ونحن نعلم ان النور ما انصبغ بشئ من تلك الالوان مع شهود الحس لتلوّن النور بالوان مختلفة فتقدس ذلك النور فى نفسه عن قبول التلوّن فى ذاته بل نشهد له بالبراءة من ذلك ونعلم أنه لا يمكن أن ندركه الا هكذا فكذلك وان نزهنا الحق عن قيام تغيير ما أعطته أحكام أعيان الممكنات فيه عن أن يقوم به تغيير فى ذاته بل هو القدوس السبوح ولكن لا يكون الامر الا هكذا فى شهود العين لان الاعيان الثابتة فى أنفسها هذه صورتها وكذلك روح القدوس تارة يتجلى فى صورة دحية وغيره ويتجلى وقد سد الافق ويتجلى فى صورة الدر وتنوّعت عليه الصور وتنوّع فى الصور ونعلم انه من حيث انه روح القدس مطهر عن التغيير فى ذاته ولكن هكذا ندركه كما انه اذا نزل بالآيات على من نزل من عباد الله والآيات متنوّعة فان القرآن متنوّع ينطبع عند النازل عليه فى قلبه بصورة ما نزل به عليه فتغير على المنزل عليه الحال لتغير الآيات والكلام من حيث ما هو كلام الله واحد لا يقبل التغيير والروح من حيث ما هو لا يقبل التغيير فالكلام قدوس والروح قدوس والتغيير موجود فتنظر فى مدلول الآيات فاذا كان مدلولها الممكنات فالتقديس للحق واذا كان مدلول الآية الحق فما هو من حيث عينه لانه قدوس وانما هو من حيث اسم ما الهى من الاسماء وهذه فائدة الدلالة

﴿حضرة السلام الاسم الالهى السلام﴾

لما تسمى بالسلام لخلقه * كان السلام له المقام الشامخ
والحكم فيهم بالذى قد شاءه * والعز والمجد التليد الباذخ
ان السلام تحية من ربنا * فينا ومن أسماء نرجو السلام
ولنا التأخر عن علوّ مقامه * وله التقدم والتحكم والامام
لما تسمى بالسلام لخلقه * حارت عقول الواصلين من الانام

قال الله تعالى لهم دار السلام وهى دار لا يمسهم فيها نصب فهم فيها سالمون واعلم ان السلامة التى للعارف هى تنزيهه من دعوى الربوبية على الاطلاق الا أن يظهر عليه نفحاتها عند ما يكون شهوده كون الحق جميع قواه فيكون دعوى فيكون سلامته عند ذلك من نفسه وبها سمى السلام سلاما لما أراد الصحابة رضى الله عنهم فى التشهد ان يقولوا أو قالوا السلام على الله تحية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام فاذا حضر العبد وهو عبد السلام مع الحق فى هذه الحضرة وكان الحق مرآته فلينظر ما يرى فيها من الصور فان رأى فيها صورة باطنة ومعاينة مشكلة بشكل ظاهره فعلم انه رأى نفسه وما حصلت له درجة من يكون الحق جميع قواه وان رأى صورة غير مشكلة بشكل جسدى مع تعقله ان ثم أمرا ما هو عينه فتلك صورة حق وان العبد فى ذلك الوقت قد تحقق بأن الحق قواه ليس هو وان كان العبد فى هذا الشهود هو عين المرآة وكان الحق هو المتجلى فيها فلينظر العبد من كونه مرآة ما تجلى فيه فان تجلى فيه ما يتقيد بشكله فالحكم للمرآة لا للحق فان الرائى قد يتقيد بحقيقة

شكل

شكل المرآة من طول وعرض واستدارة وانحناء وكبر وصغر فترد الرائي اليها ولها الحكم فيه فيعلم بالتقييد المناسب لشكل المرآة ان الذي رآه قد تحوّل في شكل صورته في أنواع ماتعطيه حقيقته في تلك الحال وان رآه خارجا عن شكل ذاته فيعلم انه الحق الذي هو بكل شئ محيط و بأي صورة ظهر فقد سلم من تأثير الصورة الاخرى فيه لان حضرة السلام تعطى ذلك ألا ترى الرجل الذي رأى الحق عند رؤية أبي يزيد فمات وقد كان يرى الحق قبل رؤية الحق في رؤية أبي يزيد فلا يتأثر فقد رأى الحق في غير صورة مرآته ومثاله رؤية الشخص نفسه في مرآة فيها صورة مرآة أخرى ومافي تلك المرآة الاخرى فيرى المرآة الاخرى في صورة مرآة نفسه ويرى الصورة التي في تلك المرآة الاخرى في صورة تلك المرآة الاخرى فبين الصورة ومرآة الرائي مرآة وسطى بينهما وبين الصورة التي فيها وقد بينا ونبهنا على هذا ورغبنا في هذا المقام في رؤية الحق بالرؤية المحمدية في الصورة المحمدية فانها أتم رؤية واصدقها وهذه الحضرة لمن لم يشرك بالله شيأ واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والجاهل من اشرك بالله خفيا كان الشرك أو جليا وذلك لانهم يعرفون من أين خاطبهم الجاهلون وماحضرتهم فلو اجابوهم لا نتظموا معهم في سلك الجهالة فان كل انسان مايكلم انسانا بأمر مامن الامور ابتداء أو مجيبا حتى ينصبغ بصفة ذلك الامر الذي يكلمه به كان ذلك ما كان وكل ذلك من الحضرات الالهية علم ذلك من علمه وجهله من جهله فلم يتمكن لهؤلاء أن يزيدوا على قولهم سلاما شيأ ولو راموا ذلك مااستطاعوا وهذه الحضرة من أعظم الحضرات منها نقول الملائكة لاهل الجنة سلام عليكم بما صبرتم ومنها شرعت التحية فينا بالسلام على التعريف والتنكير وفي الصلاة وفي غير الصلاة واعلم ان الجاهل هو الذي يقول أو يعتقد مايصوّره في نفسه ومالذلك المصوّر اسم مفعول صورة في عينه زائدة على ماصوره هذا القائل والمعتقد في نفسه فكل ماتطلبه في حضرة وجودية فلا تجده الافي نفس الذي صوّره أوتلقاه عمن صوّره فذلك الجهل أعني تصويره وذلك الجاهل أعني الذي صوّره ومن كان من أهل هذه الحضرة السلامية فانه عالم بالحضرات الوجودية وماتحوى عليه من الصور فاذا لم يجد فيها صورة ماخاطبه بها هذا القائل علم انه جاهل أو مقلد لجاهل فلا يزيده على قوله سلاما شيأ وهذا مقام عزيز مارأيت من أهله أحدا الى الآن أعني أهل الذوق الذين لهم فيه شهود وان كنت رأيت من يصمت عند خطاب الجاهل فما كل من يصمت عند خطاب الجاهل يصمت من هذه الحضرة وان علم ان القائل من الجاهلين ولكن لا يقول سلاما الا صاحب هذه الحضرة فان له الاطلاع على وجود تلك الصورة في نفس القائل ولا يرى لها صورة في غير محله أصلا سواء كان ذلك القائل مقلدا أو قائلا عن شبهة وكل مالا صورة له الافي نفس قائله فانها تذهب من الوجود بذهاب قوله أو ذهاب تذكر ماصوّره من ذلك فانه ماثم حضرة وجودية تضبط عليه وجوده وللحروف المنظومة الدالة عليه من المتكلم به أعني اعيانا ثابتة في حضرة الثبوت أعني في شيئية الثبوت في عين هذا القائل وفي شيئية الوجود الخطابي أيضا ولكن مدلولها العدم فلا بدّ من ذهاب الصورة من النفس وان بقيت لها صورة في الخطاب كائنة من حيث ماتشكلت في الهواء ملكا مسبحا يعرف أمه وهو القائل ولا يعرف له أبا في حضرة من حضرات الوجود فيبقى غريبا ماله نسب يعرف سوى الذي تكوّن فيه وهو هذا الجاهل القائل وبهذا كان الصدق له الاعجاز في الكلام لانه حق وجودي بخلاف المزوّر في نفسه ماليس هو فماله شئ يستند اليه فيظهر قصوره عن غيره ولذلك نهينا ان نضرب لله الامثال وهو يضرب الامثال لانه يعلم ونحن لا نعلم فهو عز وجل يضرب لنا الامثال بماله وجود في عينه ونحن لسنا كذلك الا بحكم المصادفة فنضرب المثل اذا ضربناه بماله وجود في عينه و بما لا وجود له الافي تصوّرنا فنطلب مستندا فلا نجده فلا يبقى لعين فيزول لزواله ماضرب له المثل لانه لايشبهه كما يزول نور السراج من البيت اذا ذهب السراج منه وقد رأينا جماعة من المنتمين الى الله يتسعون في ضرب المثل من علماء الرسوم ومن أهل الاذواق كانهم تكلمون في ذات الحق بما يقع به التنزيه لها من كونها لوكانت كذا لزم أن تكون كذا فاذن ليست بكذا والكلام في ذات الله عندنا محجور بقوله ويحذركم الله نفسه من باب الاشارة وان كان له مدخل في التفسير أيضا ولا يقع في مثل هذا

الاجاهل بالامر وفى ليس كمثله شئ مايقع به الاستغناء لوفهموه ومارأينا أحدا ممن يدعى فيه انه من فحول العلماء من أى صنف كان من أصناف النظار الا وقد تكلم فى ذات الحق غير أهل الله من تحقق منهم بالله فانهم ماتعرضوا لشئ من ذلك لانهم رأوه عين الوجود كما شهدهم فهم يتكلمون عن شهود فلا يسلبون ولا ينفون ولا يشبهون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة الامان وهى للاسم المؤمن﴾

معطى الامان المؤمن الرب الذى ❁ مازال يدعوه الورى بالمؤمن
فهو العليم بحقه وبحقنا ❁ وبماله منا وما للممكن

﴿ولهذا الاسم أيضا﴾

اذا كان الامان لكل خائف ❁ فقد حاز المشاهد والمواقف
وآتاه المنزه كل شئ ❁ على كتب واشباه المعارف
فيصبح عارفا لايعتريه ❁ قصور فى الهبات وفى العوارف
ولولا غيرة الرحمن فينا ❁ لاثبت الامان لكل عارف
ولكنى سترت لكون ربى ❁ يريد الستر فى حق المكاشف

وهى لعبد المؤمن فان كل حضرة لها عبد كما لها اسم الهى فأول حضرة تكلمنا فيها هى لعبد الله ويتلوها عبد ربه لاعبد الرب فانه ماأتى هذا الاسم فى كلام الله الا مضافا ثم عبد الرحمن ثم عبد الملك ثم عبد القدوس ثم عبد السلام ثم عبد المؤمن وله هذه الحضرة وتحققت بهذه العبودية بعد دخولى هذا الطريق بسنة أوسنتين تحققا لم ينله فى علمى أحد فى زمانى غيرى ولا ابتلى فيه أحد ماابتليت فيه فقطعته بحيث انه مافاتنى منه شئ وصفا لى الجو ولم يحل بينى وبين خبر السماء وعصمنى الله من التفكر فى الله فلم اعرفه الا من قوله وخبره بشهود وبقى فكرى معطلا فى هذه الحضرة وشكرنى فكرى على ذلك وقال لى الفكر الحمد لله الذى عصمنى بك عن التصرف والتعب فيما لاينبغى لى أن اتصرف فيه فصرفته فى الاعتبار وبايعنى على انى لاأصرفه الا فى الشغل الذى خلق له متى صرفته فاجبته الى ذلك فما قصرت فى حق قواى كلها حيث ماتعديت بها ماخلقت له وحصل لها الامان من جهتنا فى ذلك فارجوانها تشكرنى عند الله وأعنى القوى الروحانية التى خلق الله فينا واعلم أن هذه الحضرة مالها فى الكون سلطان الا فى الاخبار الالهية وهى على قسمين عند من دخل الى هذه الحضرة وتحقق بها القسم الواحد الخبر الالهى الآتى من عند الله المسمى صحفا وتوراة وانجيلا وقرآنا وزبورا وكل خبر أخبر به عن الله ملك أو رسول بشرى أو كلم الله به بشرا وحيا أو من وراء حجاب هذا الذى عليه أهل الايمان وأهل الله والقسم الآخر يقول به طائفة من أهل الله أكابر فى كل خبر فى الكون من كل قائل وأصحاب هذا القسم يحتاجون الى حضور دائم وعلم بمواقع الاخبار وأعنى بالعلم العلم بمواقع الاخبار وهو انهم يعرفون الخطاب الوارد على لسان قائل ماممن له نطق فى الوجود أين موقعه من العالم أو من الحق فيبرزون له آذانا منهم واعية لايسمعونه الا بتلك الآذان فيتلقونه ويطلبون به متعلقه حتى ينزلوه عليه ولا يتعدونه به وهذا لايقدر عليه الا من حصر أعيان الموجودات أعنى أعيان المراتب لا أعيان الاشخاص فيلحقون ذلك الخبر بمرتبته فهم فى تعب ومشقة فان المتكلم مستريح فى كلامه وهذا متعوب فى سماعه ذلك الكلام فانه لايأخذه الا من الله فينظر من يراد به فيوصله الى محله فيكون ممن أدى الامانة الى أهلها ولهذا كان بعضهم يسد أذنيه بالقطن حتى لايسمع كلام العالم ولله رجال هان عليهم مثل هذا فبنفس مايسمعون الخطاب من الله تقوم معهم مرتبة هذا الخطاب فينزلوه فيها من غير مشقة والحمد لله الذى رزقنا الراحة فى هذا المقام فانه كشف لطيف وذلك ان الخطاب الالهى العام فى السنة القائلين من جميع الموجودات مرتبة ذلك القول معه يصحبه فانه قول الهى فى نفس الامر وان كان لايعلمه الا القليل فعند مايسمعه الكامل من رجال الله تعالى يشهد مع

سماعه مرتبته فيجمع بين السماع وشهود الرتبة فيلحقه بها عن كشف من غير مشقة ولقد رأينا جماعة من اهل الله يتعبون فى هذا المقام بطلب المناسبات بين الاخبار و بين المراتب حتى يعثروا عليها وحينئذ يلحقوا ذلك الخبر بأهله فتفوتهم أخبار الهية كثيرة وأما اعطاء هذه الحضرة الامان فليس ذلك الا للمتحققين بالحوف فلا تزال المراتب تنظر الى الاخبار التى ترد على ألسنة القائلين وتعلم انها لها وتعلم ان الآخذين بها هم السامعون وان السامعين قد يأخذونها على غير المعنى الذى قصد بها فيلحقونها بغير مراتبها فتلك المرتبة التى الحقوها بها تنكرها ولا تقبلها وص تبتها تعرفها وقد حيل بينها و بينها بسوء فهم السامع فاذا علموا من السامع انه على صحة السمع والصدق فيه وانه لا يتعدى بالخطاب مرتبته كانت المرتبة فى أمان من جهة هذا السامع فيما هو لها فتعلم ان حقها يصل اليها فهى معه مستريحة آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل سامع بهذه المثابة فلهذا السامع أجر الامان وهو أجر عظيم فى الالهيات فيهزأ الانسان فى كلامه و يسخر و يكفر و يقصد به مالم يوضع له وهذا السامع الكامل يأخذه من حيث عينه لا من حيث قصد المتكلم به فانه ما كل متكلم من المخلوقين عالم بما تكلم به من حيث هو خطاب حق فيتكلم به من حيث قصده و يأخذه السامع الكامل من حيث رتبته فى الوجود فقد أعطى هذا السامع الامان للجانبين الجانب الواحد الحافظ رتبته والجانب الآخر ما حصل لمن قصد به المتكلم به من الامان من حصوله عنده من جهة هذا السامع الكامل فانه فى الزمن الواحد يكون له سامعان مثلا الواحد هذا الذى ذكرناه والآخر على النقيض منه ما يفهم منه الا ما قصده المتكلم المخلوق فيلحقه بهذه الرتبة فى الوقت الذى يأخذه عنها السامع الكامل فهى تحت وجل من هذا السامع الناقص التابع للمتكلم وفى أمان من هذا السامع الكامل فلا والله ما يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر ما قلناه أولو الالباب الغواصون على درر الكلام

﴿ حضرة الشهادة وهى للاسم المهيمن ﴾

ان المهيمن يشهد الاسرارا * فينا وفيه و يستر الانوارا
عنا وعنه بنا اذا ما نوره * يعمى البصائر فيه والابصارا
ولذاك ما اتخذ الحجاب لنفسه * والجند والاعوان والانصارا
جاءت به الارسال من عرش العما * ليحبر الالباب والافكارا
و يفوز أهل الذكر من ملكوته * بالذكر حين يشاهدوا الاخبارا

صاحبها عبد المهيمن المهيمن هو الشاهد على الشئ بما هو له وعليه ولله حقوق على العباد وللعباد حقوق على الله تعالى ذاتية و وضعية ومن هذه الحضرة يقول الله تعالى وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم فلا بد لصاحب هذه الحضرة من العلم بما لله عليه من الحقوق و بما له عليه من الحقوق لا بد من ذلك وافترق أهل هذا المقام بعد تحصيل هذا فى الحقوق التى لهم عند الله فمن قائل بها على انها حقوق ومن قائل بها لا على انها حقوق فيأخذونها منه على جهة الامتنان وهم القائلون بأن الله لا يجب عليه شئ لكونهم حدوا الواجب بما لا يليق أن يدخل فى ذلك جناب الحق ومن لم يحده بذلك الحد أدخل الحق فى الوجوب كما أدخل الحق نفسه فيه فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال حرمت الظلم على نفسى وقال واكره مساءته ولا يرضى لعباده الكفر وقال ان يشأ يذهبكم وقال وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فأدخل نفسه بكل ما ذكرناه تحت حكم الاحكام التى شرعها لعباده من وجوب وحظر وندب وكراهة واباحة والحق متى أقام نفسه فى خطابه ايانا فى صورة ما من الصور فانا نحمل عليه احكام تلك الصورة لانه لذلك تجلى فيها فنشهد له على انفسنا ونشهد عليه لا نفسنا وهذه الشهادة له وعليه لا تكون الا فى يوم الفصل والقضاء أى وقت كان فانه ما يختص به يوم القيامة فقط بل قد يقام فيه العبد هنا فى حال من الاحوال بل كل حكم يكون فى الدنيا فى مجلس الشرع هو من يوم الفصل والقضاء و يدخل فى حكم هذه الحضرة وفى غير فصل ولا قضاء لا يكون لهذه الحضرة حكم وانما ذلك فى حضرة المراقبة وستردان شاء الله تعالى فى هذا الباب واعلم انه من هذه الحضرة نزل هذا الكتاب المسمى قرآنا

خاصة دون سائر الكتب والصحف المنزلة وما خلق الله من أمة من أمم نبي ورسول من هذه الحضرة الا هذه الامة المحمدية وهي خير أمة اخرجت للناس ولهذا أنزل الله في القرآن في حق هذه الامة لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فنأتي يوم القيامة يقدمنا القرآن ونحن نقدم سائر أهل الموقف ويقدم القراء منا من ليس له من القرآن مثله فأكثرنا قرآنا اسبقنا في التقدم والرقي في المعراج المظهر للفصل بين الناس يوم القيامة فان للقراء منابر لكل منبر درج على عدد آي القرآن يصعد الناس فيه بقدر ما حفظوا منه في صدورهم ولهم منابر أخر لها درج على عدد آي القرآن يرقى فيها العاملون بما حققوه من القرآن فمن عمل بمقتضى كل آية بقدر ما تعطيه في أي شئ نزلت رقي اليها عملا وما من آية الا ولها عمل في كل شخص لمن تدبر القرآن وفي القيامة منابر على عدد كلمات القرآن ومنابر على عدد حروفه يرقون فيها العلماء بالله العاملون بما أعطاهم الله من العلم بذلك فيظهرون على معارج حروف القرآن وكلماته بسور تلك الحروف والكلمات والآيات والسور والحروف الصغار منه وبه يتميزون على أهل الموقف في هذه الامة لان اناجيلهم في صدورهم فيا فرحة القرآن بهؤلاء فانهم محل تجليه وظهوره فاذا تلا الحق على أهل السعادة من الخلق سورة طه تلاها عليهم كلاما وتجلى لهم فيها عند تلاوته صورة فيشهدون ويسمعون فكل شخص حفظها من الامة يتحلى بها هنالك كما تحلى بها في الدنيا بالحاء المهملة فاذا ظهروا بها في وقت تجلي الحق بها وتلاوته اياها تشابهت الصور فلم يعرف المتلو عليهم الحق من الخلق الا بالتلاوة فانهم صامتون منصتون لتلاوته ولا يكون في الصف الاول بين يدي الحق في مجلس التلاوة الا هؤلاء الذين اشبهوه في الصورة القرآنية الطاهية ولا يتميزون عنه الا بالانصات خاصة فلا يمر على أهل النظر ساعة أعظم في اللذة منها فمن استظهر القرآن هنا بجميع رواياته حفظا وعلما وعملا فقد فاز بما أنزل الله له القرآن وصحت له الامامة وكان على الصورة الالهية الجامعة فمن استعمله القرآن هنا استعمل القرآن هناك ومن تركه هنا تركه هناك وكذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وورد في الخبر فيمن حفظ آية ثم نسيها عذبه الله يوم القيامة عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين وما أحسن ما نبه النبي صلى الله عليه وسلم على منزلة القرآن بقوله لا يقل أحدكم نسيت آية كذا وكذا بل نسيتها فلم يجعل لتارك القرآن أثرا في النسيان احتراما لمقام القرآن وقالت عائشة في خلق النبي صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن وليس الا ما ذكرناه من الاتصاف به والتحلي على حد ما ذكرناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿حضرة العزة وهي الاسم العزيز﴾

ألا ان العزيز هو المنيع * له ستر الورى فهو الرفيع
يعز وجوده فيعز ذاتا * ولولا الخلق ما ظهر البديع
فقل للمنكرين صحيح قولي * حمى الرحمن ذلكم المنيع

الداخل فيها يدعى في الملأ الاعلى عبد العزيز لم أذق في كل ما دخلته من الحضرات ذوقا الذ منه ولا أوقع في القلب لهذه الحضرة المنع فلها الحدود لا بل لها من الحدود ما يقع به التمييز فيقف كل محدود لا بل كل شئ على عزته فيكون كل شئ عزيزا وعبوديته فيه فهو عبد نفسه فمن هنا ظهر كل من غلبت عليه نفسه واتبع هواها ولولا الشرع ما ذمه بالنسبة الى طريق خاص لما ذمه أهل الله فان الحقائق لا تعطي الا هذا فمن اتبع الحق فما اتبعه الا بهوى نفسه وأعني بالهوى هنا الارادة فلولا حكمها عليه في ذلك ما اتبع الحق وهكذا حكم من اتبع غير الحق وأعني بالحق هنا ما أمر الشارع باتباعه وغير الحق ما نهى الشرع عن اتباعه وان كان في نفس الامر كل حق لكن الشارع امر ونهى كما أنا لا نشك أن الغيبة حق ولكن نهانا الشرع عنها ولنا

وحق الهوى ان الهوى سبب الهوى * ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى

فبالهوى يجتنب الهوى وبالهوى يعبد الهوى ولكن الشارع جعل اسم الهوى خاصا بما ذم وقوعه من العبد والوقوف عند الشرع أولى ولهذا أبينا قصدنا بالهوى الارادة لا غير فالامر يقضي أن لا حاكم على الشئ الا نفسه فيما يكون منه لا فيما

بحكم عليه به من خارج لكن ذلك الحكم من خارج لايحكم عليه الا بما تعطيه نفسه من امضاء الحكم فيه فكل
مافى العالم من حركة وسكون نفسية وسكون نفسى فاذا حصل العبد بالذوق فى هذه الحضرة فعلامته أن
لايؤثر فيه غيره بما لايريده ولايشتهيه فيمنع ذاته من أثر الغير فيها بما لايريده وانما قلنا بما لايريده لانه مافى الوجود
نفس الا وتقبل تأثير نفس أخرى فيها يقول الحق تعالى أجيب دعوة الداعى اذا دعانى ولا أعز من نفس الحق وقد قال
عن نفسه انه أجاب الداعى عند ما دعاه ولكن هو تعالى شرع لعبده أن يدعوه فقال ادعونى أستجب لكم فما اجابه
الابادرانه لذلك ولقد نادى بعض الرعايا سلطانا كبيرا برسيلة فلم يجبه السلطان فقال الداعى كلمنى فان الله تعالى كلم
موسى فقال له السلطان حتى تكون أنت موسى فقال له الداعى حتى تكون أنت الله فسلك السلطان له فرسه حتى ذكر له
حاجته فقضاها كان هذا السلطان صاحب شرق الاندلس يقال له محمد بن سعد بن مرذنيش الذى ولدت أنا فى زمانه
وفى دولته برسية وان كانت الحقائق تعطيه فان حل الاسماء على ذات الحق انما أعطى ذلك الحل حقائق المحدثات
فلو زالت لزالت الاسماء كما حتى الغنى عن العالم اذ لولم يتوهم العالم لم يصح الغنى عنه واسم الغنى لمن اتصف بالغنى
عنه فانتفاه حتى اثبته فما ثم عزة مطلقة واقعة فى الوجود فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين فاوقع الاشتراك
فيها ولكن المنافقين لايعلمون أن العزة للرسول وللمؤمنين وان كان يعلم العزة ولكن تخيل ان حكمها له ولامثاله
هذا القائل فعزة الحق لذاته اذ لااله الا هو وعزة رسوله بالله وعزة المؤمنين بالله وبرسوله ولهذا شرع له
الشاهادتين ولكن أولوا الالباب لما سمعوا هذا الخطاب تنبهوا لما ذكر المؤمنين فلله العزة فى المؤمنين فانه المؤمن
وللرسول العزة فى المؤمنين فانه منهم فعمت عزة المؤمنين عزة الله ورسوله فدخل الحق فى ضمنهم وما دخلوا فى
ضمنه لاحديته وجمعهم وأحدية الرسول وجمعهم فلهم الحضرة الجامعة ولكن نسبة العزة لله غير نسبتها له تعالى
من حيث دخوله بالاسم المؤمن فى المؤمنين فان الحق اذا كان سمع العبد المؤمن وبصره كانت العزة لله بما
كان للعبد به فى هذا المقام عزيزا الاتراه فى هذا المقام لايمتنع عليه رؤية كل مبصر ولا مسموع ولا شئ مما
تطلبه قوة من قوى هذا العبد لان قواه هوية الحق ولله العزة ويمتنع أن يدركه من ليست له هذه القوة من المخلوقين
ولهذا ما ذكر الله العزة الا للمؤمنين ثم ان عزة الرسول بالمؤمنين اذ كانوا هم الذين يذبون عن حوزته فلا عزة
الا عزة المؤمن فبالعزة يغلب وبالعزة يمتنع فهى الحصن المنيع وهى حمى الله وحرمه ولا يعرف حمى الله ويحترمه
الا المؤمن خاصة وليس المنع الا فى الباطن وهنالك يظهر حكم العزة وأما فى الظاهر فليس يسرى حكمها عاما فى المنع
ولا فى الغلبة فالمؤمن بالعزة يمتنع أن يؤثر فيه المخالف الذى يدعوه الى الكفر بما هو به مؤمن والكافر بالعزة
يمتنع أن يؤثر فيه الداعى الذى يدعوه الى الايمان ولما كان الايمان يعم والكفر يعم تطرق اليهما الذم والحمد فان
الله قد ذكر الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله فسماهم مؤمنين فهذا من حكم العزة وبقى الحكم لله فى المؤاخذة
بحسب ما جاء به الخبر الحق من عند الله فالحكيم اذا عرف الحقائق وان حكم العزة وان عم فلا يعم من كل وجه
تعرض عند ذلك الوجود الاثر فيه عن ارادة منه بتأثير تكون فيه سعادته ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين
لانها علمت انها ان لم تجب مختارة جبرت على الاتيان فجئ بها كما جئ بجهنم وما وصفها الحق بالمجئ من ذاتها وانما
قال وجئ يومئذ بجهنم يعنى يوم القيامة وانما امتنعت من الاتيان حتى جئ بها لما علمت بما هى عليه ومافيها من
أسباب الانتقام بالعصاة من المؤمنين وما وقعت عينها الاعلى مسبح لله بحمده وفيها رحمة الله لكونها دخلت فى
الاشياء قال الله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ فمنعتها الرحمة القائمة بها من الاتيان وأشهدتها تسبيح الخلائق وطاعتهم
لله فجئ بها ليعلم من لايدخلها ما أنعم الله عليه به بعصمته منها وبعلم من يدخلها انه بالاستحقاق يدخلها فتجذبه
بالخاصية اليها جذب المغناطيس الحديد وهو قوله صلى الله عليه وسلم انه آخذ بحجز طائفة من النار وهم يتقمحون
فيها تقحم الفراش فاعلم ذلك والضابط لهذه الحضرة الحد المقوم لذات كل شئ محدود وما ثم الا محدود ولكنه من المحدود
ما يعلم حده ومنه ما لا يعلم حده فكل شئ لا يكون عين الشئ الآخر كان ما كان فذلك المانع أن يكون عينه هو
المسمى عزا وعزة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ حضرة الجبروت وهي للاسم الجبار ﴾

الجبر أصل يعم الكون أجمعه * فما ترى غير مجبور لمجبور
العلم يجبر من كنا نعظمه * وهذه نفثة من صدر مصدور
لولاه ما وجدت أعياننا وبدت * أكواننا بين مطوى ومنشور

والتخلق بهذا الاسم يسمى عبد الجبار هذه الحضرة لها الاجبار في الاعزاء ولا اثر لها الا فيهم فحضرتها عظيمة في الفعل ولكن لا أثر لها في الاعزاء من جهة المعنى الذي وقعت للاشياء به العزة لا أثر لها في ذلك ولكن أثرها في الاعزاء لقبولهم لما الاعزة لهم فيه ومن هنالك يقبلون التأثير فاعلم ذلك اعلم أن العزيز اذا نظر الى ماهو به عزيز وانه من المحال قبوله للتأثير فيه من ذلك الوجه ولا يعلم عند شهوده ذلك ان فيه ما يقبل التأثير من غير هذا الوجه فيدعى المنع وانه في حمى لا ينتهك فهنا يظهر حكم الجبروت في الملكوت فاذا أحس العزيز بالجبر نظر عند ذلك من أين أتى عليه فما ظهر له الا من جهله بذاته وانه مركب من حقائق تقبل التأثير وحقائق لا تقبل التأثير فان كان عاقلا بادر ليحصل له الثناء في تلك المبادرة ويبقى الامتناع في باب الاحتمال عند الاجنبي عن مشاهدة هذه الحقائق وان تعاظم حكم الجبر عليه فيتصرف فيه في اختياره وهو أعظم الجبر وأكثفها فمن شاهد الجبر في الاختيار علم ان المختار مجبور في اختياره فليس للجبروت حكم أعظم من هذا الحكم ومن دخل هذه الحضرة وكانت حاله عظم احسانه في العالم حتى ينفعل له جميع العالم بل ينفعل له الوجود كله اختيارا من المنفعل وهو عن جبر لا يشعر به كل أحد فهو جبر الاحسان والتواضع فانه يدعوه الى الانقياد اليه أحد أمرين في المخلوقين بل في الموجودات وهو الطمع أو الحياء فالطامع اذا رأى الاحسان ابتداء من غير استحقاق أطمعه في الزيادة منه اذا جاء اليه بما يمكن أن يكون معه الاحسان وانما تنفعل النفس ذلك حتى يكون الاحسان جزاء وفاقا لانها تكره المنة عليها لما خلقت وجبلت عليه النفوس من حب النفاسة وصاحب الحياء يمنعه الحياء بما غمره من الاحسان ان يعتاص على المحسن فيما يدعوه اليه فهو مجبور بالاحسان في اتيانه وقبوله لما يريده منه هذا المحسن حياء ووفاء وليجعل ذلك أيضا جزاء لاحسانه الاول حتى يزول عن حكم المنة وهذا من دسائس النفوس فلا جبر أعظم من جبر الاحسان لمن سلك سبيله وقليل ماهم وأما الجبر بطريق القهر والمغالبة فهو وان قبل في الظاهر ولم يقدر على الامتناع والمقاومة المجبور لضعفه فانه لا يقبل الجبر بباطنه فلا أثر له الا في الظاهر بخلاف جبر المحسن فان له الاثر الحاكم في الظاهر والباطن بحكم الطمع أو الحياء أو الجزاء كافر رنا وأما الجبر الذاتي فهو عن التجلي في العظمة الحاكمة على كل نفس فتذهل عن ذاتها وعزتها وتعلم عند ذلك انها مجبورة بالذات فلا تجهل نفسها فالعارف هنا ينظر من الحاكم عليه فلا يجد الا قيام العظمة به فيعلم انه ما حكم عليه الا ما قام به وما قام به الا محدث فيعظم عنده الجبر فيعلم عند ذلك جبروت الحق وأما جبروت العبد بمثل هذه الصفة فممقوت عند الله لانه ليس له ذلك ولا يستحقه وانما جبر المخلوق في المخلوق بالاحسان خاصة وذلك هو الجبر المحمود شرعا وعقلا وكل عبد أظهر القهر في العالم بغير صفة الحق وأمره فهو جاهل في غاية الجهل ولهذه الحضرة الجبروتية حكمان أو وجهان كيف شئت قل الوجه الواحد العظمة وهو قول أبي طالب المكي وغيره ممن يقول بقوله والوجه الآخر البرزخية فلهذا المقام الجمع بين الطرفين بما هو برزخ فيعلم نفسه ويعلم بطرفيه ماهو به برزخ بين شيئين فيكون جامعا من هذا الوجه عالي المقام وبين فضله على الطرفين فان كل طرف لا يعلم منه الا الوجه الذي يليه فهو عالم أعني الجبروت ان شاء تجلى في صورة برزخية وان شاء تجلى في صورة احدى طرفيها كيف شاء تجلى فيكون شبهه بالحق أتم ونسبة هذا الجبروت الى الحق نسبة لطيفة لا يشعر بها كثير من الناس وهو ان الحق بين الخلق وبين ذاته الموصوفة بالغنى عن العالمين فالالوهة في الجبروت البرزخي فتقابل الخلق بذاتها وتقابل الذات بذاتها ولهذا لها التجلي في الصور الكثيرة والتحول فيها والتبدل فلها الى الخلق وجه به يتجلى في صور الخلق ولها الى الذات وجه به تظهر للذات فلا يعلم المخلوق الذات الا من وراء هذا البرزخ وهو الالوهة ولا تحكم الذات في المخلوق بالخلق الا بهذا البرزخ وهو الالوهة وتحققناها فما

وجدناها

وجدناها سوى ماندعوه به من الاسماء الحسنى فليس للذات جبر فى العالم الابهذه الاسماء الالهية ولا يعرف العالم من الحق غير هذه الاسماء الالهية الحسنى وهى أعيان هذه الحضرات التى فى هذه الباب فهذا قد أنبأناك بالجبروت الالهى ماهو على الاقتصار والاختصار والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ حضرة كسب الكبرياء وهو للاسم المتكبر ﴾

ان التكبر من يقوم بنفسه * كبر فكن عبدا به متكبرا

يزهو ويخطر فى العداء بنفسه * متجردا عن كبره متبصرا

كابى دجانة حين أشهر سيفه * يمشى به بين العدا متبخترا

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد المتكبر وهو اسم غريب غير متعارف وانما يعرف الناس عبد الكبير وقال الله عز وجل كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار لم يقل كبير فان التكبر لا يكتسبه الكبير وانما يكتسبه الادنى فى الرتبة فيكسب العبد الكبرياء بما هو الحق صفته فالكبرياء لله لا للعبد فهو محمود مشكور فى كبريائه وتكبره ويكسب الحق هذا الاسم فانه تعالى ذكر عن نفسه انه متكبر وذلك لنزوله تعالى الى عباده فى خلقه آدم بيديه وغرسه شجرة طوبى بيده وكونه يمينه الحجر الاسود وفى يد المبايع بالامامة من الرسل فى قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ونزوله فى قوله جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى ومرضت فلم تعدنى وما وصف الحق به نفسه مما هو عندنا من صفات المحدثات فلما تحقق بهذا النزول عندنا حتى ظن أكثر المؤمنين ان هذا له صفة استحقاق وتأولها آخرون من المؤمنين فمن اعتقد أن اتصاف الحق بهذا ان المفهوم منه ماهو المفهوم من اتصاف الخلق به أعلم الحق هذه الطائفة خاصة انه يتكبر عن هذا أى عن المفهوم الذى فهمه القاصرون من كون نسبته اليه تعالى على حد نسبته الى المخلوق وبه يقول أهل الظاهر أهل الجمود منهم القاصرة افهامهم عن استحقاق كل مستحق حقه فقال عن نفسه تعالى انه الجبار المتكبر عن هذا المفهوم وان اتصف بما اتصف به فله تعالى الكبرياء من ذاته وله التكبر عن هذا المفهوم لا عن الاتصاف لانه لو تكبر عما وصف به نفسه مما ذكرنا لكان كذبا والكذب فى خبره محال فالاتصاف بما وصف به نفسه حق يعلمه أولو الالباب ومن هذه الحضرة يكون لبعض العباد ما يجدونه فى قلوبهم من كبرياء الحق مما يفقده بعضهم من ذلك من العصاة ومن له اجتراء على الله ومن الناس الذين يتوبون عن بعض المخالفات فيتميز عنهم من غلب على قلبه كبرياء الحق فانه تكبر فى نفس هذا العبد اكتسبه بعد ان لم يكن موصوفا بهذه الصفة فبيد المتكبر قليل وأما الذين أجرأهم على المخالفة ما وصف الحق به نفسه من العفو والمغفرة ونهاهم عن القنوط من رحمة الله فما عندهم رائحة من نعت التكبر الالهى الذى هو به متكبر فى قلوب عباده اذ لو كبر عندهم ما اجترؤا على شئ من ذلك ولا حكمت عليهم هذه الاسماء التى أطمعتهم فان كبرياء الحق اذا استقر فى قلب العبد وهو التكبر من المحال ان تقع منه مخالفة لامر الحق بوجه من الوجوه فان الحكم لصاحب المحل فى وقته فدل وقوع المخالفة على عدم هذا الحاكم فالحق المتكبر انما هو فى نفس هذا الموافق الطائع عبد الله على الحقيقة وهذا أعلى الوجوه لهذه الحضرة فى تكسب الكبرياء حتى ان العبد المقدر عليه وقوع المحظور اذا اتفق أن يقع منه بحكم القدر المحتوم وسلب العقل عنه وظهور سلطان الغفلة وانتزاح الايمان منه حتى يصير عليه كالظلة يأتى هذا الامر وقلبه وجل مع هذا كله لايمانه انه الى ربه راجع يعنى هذا الفعل اذا نسبه من كونه فعلا انه راجع الى الحق والحكم فيه انه معصية أو مخالفة انما هو للعبد فيبقى العبد المقدر عليه فى وجل ان نسبه الى الحق فيرى الحكم بالذم الالهى يتبعه فيدركه الوجل كيف ينسب الى الله ما يناط به الذم وان نسبه الى نفسه من كونه محكوما عليه بالذم فان كونه عملا ينسب الى الله حقيقة وانه فى التكوين لمن قال له كن فلا حكم للعبد فى وجود هذا العمل فيدركه الوجل ان نسبه مع هذا العلم فى التكوين الى نفسه فيكون ممن أشرك بالله وقد نهى أن يشرك بالله شيأ وسبب هذا كله كبرياء الحق الذى اكتسبه بالنظر العقلى فى نفسه فما كبر الله من عصاه

ولا عرف الله من لم يعصه فانه اذا عرف الله عرف انه ماعصى الا صيغة الامر لا الأمر الالهي فانه جاءه على لسان واحد من أبناء الجنس ورأى خطابه اياه بما خاطبه به ينقسم الى ماتعضده الادلة النظرية التي قد أمره الحق بها وحكم العقل باتباعها والى ماترده الادلة النظرية وان حكمت مع الشرع باتباع ماترده ايمانا بذلك وتصديقا وقد حكم النظر العقلي بدليله بصدق هذا الخبر وانه لاينطق الاعن الله وان الله هو القائل على لسانه لهذا السامع ماخاطبه به فان عصاه فمن حيث هو مثل له والمثلان متقابلان فلا بد من حكم التقابل والتضاد فلا بد من المخالفة وان أطاع ووافق فمن حيث ان المخاطب عين الحق ماهو المثل فيعظم في نفس السامع ويقبل الخطاب وذلك هو عين كون الحق متكبرا أي في نفس هذا العبد حين عصاه من حيث نظره الى المثل في الخطاب وأما الواقفون مع الصورة الالهية في الخلق فان الله اذا تسمى لهم بالمتكبر فانه تنزيه لما هم عليه من الصورة ودواء لما يحصل لهم في نفوسهم من عظمتهم على المخلوقين وماله دواء في نفس الخطاب الا قوله ان الله خلق آدم على صورته فيعلم انه وان حاز الصورة فهو مخلوق فقد تميز فلا يتمكن له ان يتكبر في نفسه ولكن بهذا يكبر الحق عنده في قلبه بعد ان لم يكن لهذا العبد هذا النعت فاذا أضافه الى ماتقدم ظهر حكم اسم المتكبر والمجال واسع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿حضرة الخلق والامر وهي للاسم الخالق﴾

الى خالق الارواح أعملت همتي ❊ لأحظى به والشاهدون حضور
فيامن يراني عاملا متخلقا ❊ الا انني ظل لديه ونور
وان لم يكن هذا مقالي فانني ❊ عبيد له بالعالمين خبير
وان لم يكن قولي وقلت نيابة ❊ فاني ورب الراقصات كفور
وان كان قولي فالوجود محقق ❊ واني عليم بالمقال بصير

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الخالق والخلق خلقان خلق تقدير وهو الذي يتقدم الامر الالهي كما قدمه الحق وأخر الامر عنه فقال تعالى ألا له الخلق والامر والخلق الآخر بمعنى الايجاد وهو الذي يساوق الامر الالهي وان تقدمه الامر الالهي بالرتبة فالامر الالهي بالتكوين بين خلقين خلق تقدير وخلق ايجاد فمتعلق الامر خلق الايجاد وستأتي حضرته وهي حضرة البارى ومتعلق خلق التقدير تعيين الوقت لاظهار عين الممكن فيتوقف الامر عليه وقد ورد كل شئ بقضاء وقدر حتى العجز والكيس والوقت أمر عدمي لانه نسبة والنسب لا أعيان لها في الوجود ولها الاعيان الممكنات الثابتة في حال العدم مرتبة كما وقعت وتقع في الوجود ترتيبا زمانيا وكل عين تقبل تغييرات الاحوال والكيفيات والاعراض وأمثال ذلك عليها فان الامر الذي تتغير اليه الى جانبها متلبسة به فلهذه العين القابلة لهذا الاختلاف في الثبوت أعيان متعددة لكل أمر تتغير اليه عين ثبوتية فهي تتميز في أحوالها وتتعدد بتعدد أحوالها سواء تناهى الامر فيها أو لايتناهى وهكذا تعلق بها علم البارى أزلا فلا يوجدها الابصورة ماعلمه في ثبوتها في حال عدمها حالا بعد حال وحالا في أحوال في الاحوال التي لاتتقابل فان نسبتها الى حال ما من الاحوال المتقابلة غير نسبتها الى الحال التي تقابلها فلا بد أن تثبت لها عين في كل حال واذا لم تتقابل الاحوال يكون لها عين واحدة في أحوال مختلفة وكذا توجد فالامر الالهي يساوق الخلق الايجادي في الوجود فعين قول كن عين قبول الكائن للتكوين فيكون فالفاء في قوله فيكون جواب أمره كن وهي فاء التعقيب وليس الجواب والتعقيب الا في الرتبة كما يتوهم في الحق انه لايقول للشئ كن الا اذا أراده ورأيت الموجودات يتأخر وجود بعضها عن بعض وكل موجود منها لابد أن يكون مرادا بالوجود ولا يتكون الا بالقول الالهي على جهة الامر فيتوهم الانسان أو ذو القوة الوهمية أو امر كثيرة لكل شئ كان أمر الهي لم يقله الحق الا عند ارادته تكوين ذلك الشئ فبهذا الوهم عينه يتقدم الامر الايجاد أي الوجود لان الخطاب الالهي على لسان الرسول اقتضى ذلك فلابد من تصوره وان كان الدليل العقلي لايتصوره ولا يقول به ولكن الوهم يحضره ويصوره كما يصور المحال ويتوهمه صورة وجودية وان كانت لاتقع في الوجود الحسي أبدا ولكن

لها

لهاوقوع فى الوهم وكذاهى مفصلة فى الثبوت الامكانى فان قوة الخيال ماعندها محال أصلا ولا تعرفه فلها اطلاق التصرف فى الواجب الوجود والمحال وكل هذا عندها قابل بالذات امكان التصور وهذه القوة وان كان لها هذا الحكم فيمن خلقها فهى مخلوقة وهذا الحكم لها وصف ذاتى نفسى لا يكون لها وجود عين فيمن خلقت فيه الا ولها هذا الحكم فانه عين نفسها وماحازها الا هذا النشء الانسانى و بها يرتب الانسان الاعيان الثبوتية فى حال عدمها كانها موجودة وكذلك هى لان لها وجودا متخيلا فى الخيال ولذلك الوجود الخيالى بقول الحق له كن فى الوجود العينى فيكون السامع هذا الامر الالهى وجودا عينيا يدركه الحس أى يتعلق به فى الوجود المحسوس الحس كما تعلق به الخيال فى الوجود الخيالى وهنا حارت الالباب هل الموصوف بالوجود المدرك بهذه الادراكات العين الثابتة انتقلت من حال العدم الى حال الوجود أو حكمها تعلق تعلقا ظهوريا بعين الوجود الحق تعلق صورة المرئى فى المرآة وهى فى حال عدمها كما هى ثابتة منعوتة بتلك الصفة فتدرك أعيان الممكنات بعضها بعضا فى عين مرآة وجود الحق والاعيان الثابتة على ترتيبها الواقع عند نافى الادراك هى على ماهى عليه من العدم أو يكون الحق الوجودى ظاهرا فى تلك الاعيان وهى له مظاهر فيدرك بعضها بعضا عند ظهور الحق فيها فيقال قد استفادت الوجود وليس الا ظهور الحق وهو أقرب الى ماهو الامر عليه من وجه والآخر أقرب من وجه آخر وهو ان يكون الحق محل ظهور أحكام الممكنات غير انها فى الحكمين معدومة العين ثابتة فى حضرة الثبوت و يكشف المكاشف هذين الوجهين وهو الكشف الكامل و بعضهم لا يكشف من ذلك الا الوجه الواحد كان ما كان فنطق صاحب كل كشف بحسب ما كشف وليس هذا الحكم الا لاهل هذا الطريق وأما غيرهم فانهم على قسمين طائفة تقول لاعين للممكن فى حال العدم وانما يكون له عين اذا أوجده الحق وهم الاشاعرة ومن قال بقولهم وطائفة تقول ان لها أعيانا ثبوتية هى التى توجد بعد ان لم تكن ومالا يمكن وجوده كالمحال فلا عين له ثابتة وهم المعتزلة والمحققون من أهل الله يثبتون بثبوت الاشياء أعيانا ثابتة ولها أحكام ثبوتية أيضا بها يظهر كل واحد منها فى الوجود على حد ماقلناه من ان تكون مظهرا أو يكون له الحكم فى عين الوجود الحق فهذا يعطيه حضرة الخلق والامر ألا له الخلق والامر كما لله الامر من قبل ومن بعد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الحضرة البارئية وهى للاسم البارئ)

برا الله عليه خلقه * فلذا كان على صورته
فهو يمشى فى وجودى دائما * بالذى يعلم من سيرته

يدعى صاحبها عبد البارئ فمن أصحابنا من قصرها على كل مخلوق من الارض العنصرى خاصة ماهو سوى ذلك من الخلق وماعدا هذا الخلق المنسوب الى أرض العنصر فخلق آخر ماهو عين هذا ومن أصحابنا من عمم الامر فى كل مخلوق من أرض الطبيعة فدخل فيه كل صورة طبيعية من جوهر الهيولى الى كل صورة تظهر فيه فلم يدخل اللوح والقلم والملائكة المهيمة فى هذا الخلق وجعل أولئك خلقا آخر والكل خلق فى العماء الذى هو نفس الرحمن القابل لصور كل ماسوى الله وقد ورد ذلك فى خلق الحق نفسه فردته العقول كلها لعدم فهمها من ذلك وماشعرت بأن كل صاحب مقالة فى الله انه يتصور فى نفسه أمرا ما يقول فيه هو الله فيعبده وهو الله لا غيره وماخلقه فى ذلك المحل الا الله فهذا معنى ذلك الخبر واختلفت المقالات باختلاف نظر النظار فيه فكل صاحب نظر ماعبد ولا اعتقد الا ما أوجده فى محله وما وجد فى محله وقلبه الا مخلوق وليس هو الا له الحق وفى تلك الصورة أعنى المقالة تتجلى له وان كانت العين من حيث ماهى واحدة ولكن هكذا ندركه وهذا معنى قول عليم الاسود حين ضرب بيده الاسطوانة فصارت ذهبا فى عين الرائى فلما بهت الرائى عند ذلك قال له عليم يا هذا ان الاعيان لا تنقلب ولكن هكذا تراها لحقيقتك بربك يشير الى ظهور الحق فى صورة كل اعتقاد لكل معتقد وهذا هو الحق المخلوق به فى نفس كل ذى عقد من ملك وجان وانسان مقلد أو صاحب نظر فجاءت الانبياء فى الحق على مقالة واحدة لا تتبدل ولا تتغير بل عين ما أثبته الاول أثبته كل رسول بعده

ونبيّ الى آخر من يخبر عن الله وادّعوا ان ذلك مما أوحي به اليهم ولولا ذلك لاختلفوا فيه كما اختلف أهل النظر فهم أقرب الى الحق بل ماجاؤا الا بالحق في ذلك ليصدق الآخر الاول والاول الآخر وهذه مقالة لا يقتضيها النظر الفكري أصلا لكن الكشف يعطيها وعلى كل حال فأنجى الطوائف من اعتقد في الله ما أخبر الحق به عن نفسه على ألسنة رسله فانا نعلم ان الحق صادق القول فلولا ان هذا الحكم عليه صحيح بوجه ما ماوجه به ارساله الى الكافة من عباده ولولا ان له وجها في كل معتقد ما وصف نفسه على ألسنة رسله بالتحول في صور الاعتقادات فقد بان في نفس كل معتقد صورة حق يقول من يجدها هذا هو الحق الذي نستند اليه في وجودنا فلم ير المخلوق الا مخلوقا فانه لا يرى الا معتقده والحق وراء ذلك كله من حيث عينه القابلة في عين الرائي والعاقل لهذه الصور لا في نفسها فان الله غنيّ عن العالمين بالعالمين كما تقول في صاحب المال انه غنيّ بالمال عن المال فهو الموجب له صفة الغناء عنه وهي مسئلة دقيقة لطيفة الكشف فان الشيء لا يفتقر الى نفسه فهو غنيّ بنفسه عن نفسه لكونه عند نفسه يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنيّ عنكم الحميد الذي يرجع اليه عواقب الثناء وما يثني عليه الا بنا من حيث وجودنا واما تنزيهه عما يجوز علينا فما وقع الثناء عليه الا بنا فهو غنيّ عنا بنا لان كونه غنيا انما هو غناه عنا فلا بد منا لثبوت هذا الغنا له نعتا ومن أراد أن يقرب عليه تصوّر هذا الامر فلينظر الى ما سمي به نفسه من كل اسم يطلبنا فلا بد منا فلذلم يكن الغناعنا الا بنا اذ حكم الالوهية بالمألوه والربوبية بالمربوب والقادر بالمقدور فللربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية كما ان للربوبية أيضا سرّا لو ظهر لبطلت النبوّة وهو ما يقتضيه النظر العقليّ بأدلته في الاله اذا تجلى الحق فيه بطلت النبوّة فيما أخبرت به عن الله مما لا تقبله العقول من حيث أدلتها وقد دلت على صدق المخبر فلها الردّ والقبول فتقبل الخبر الوارد وتردّ الفهم فيه الذي يقع به المشاركة بين الله وبين خلقه واذا ردت المفهوم الاول فقد بطلت النبوّة في حقها التي ثبتت عند السوداء وأمثالها والنبوّة لا تتبعض فاذا ردشيء منها ردت كلها كما قال الله تعالى في حق من قال نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا فرجح جانب الكفر في الحكم على جانب الايمان وانما رجح حكم الكفر لأحدية الخبر وصدقه عنده فيما أخبر به مطلقا من غير تقييد لاستحالة الكذب عليه فلا بد له من وجه صحيح فيما جاء به مما يردّه العقل ولذلك المؤمن يتأوّل اذا كان صاحب نظر واذا عجز علم ان له تأويلا يعجز عنه لا يعلمه الا الله فيسلمه لله ولكن عن تأويل مجهول ما هو على مفهوم لفظه الظاهر وعند أهل الله كل الوجوه الداخلة تحت حيطة تلك الكلمة صحيحة صادقة فهم المؤمنون حقا وقد أعد الله للمؤمنين مغفرة وأجرا عظيما

﴿حضرة التصوير وهي للاسم المصوّر﴾

اذا كان من تدري مصوّر ذاتنا * عليه فما في العين الا مماثل
وان كان هذا مثل ما قلته لكم * وصح به حكمي فصح التماثل
فما عنده الا الذي هو عندنا * فان صح هذا القول أين التفاضل
بلى انه عيني وما أنا عينه * ولواننى كفؤ لبان التقابل

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد المصوّر والمصوّر من الناس من يذهب يخلق خلقا كخلق الله وليس بخالق وهو خالق لانه قال تخلق من الطين كهيئة الطير فسماه خالقا وليس له سوى هيئة الطائر والهيئة صورته وكل صورة لها قبول ظهور الحياة الحسية فان الله قد ذمّ وتوعد المصوّر لها لانه لم يكمل نشأتها اذ من كمال نشأتها ظهور الحياة فيها للحس ولا قدرة له على ذلك بخلاف تصويره لما ليس له ظهور حياة حسية من نبات ومعدن وصورة فلك وأشكال مختلفة وليست الصورة سوى عين الشكل وليس التصوير سوى عين التشكل في الذهن واعلم أن الله لما خلق آدم على صورته علمنا أن الصورة هنا في الضمير العائد على الله انها صورة الاعتقاد في الله الذي يخلقه الانسان في نفسه من نظره أو توهمه وتخيله فيقول هذا ربي فيعبده اذ جعل الله له قوة التصوير ولذلك خلقه جامعا حقائق العالم كله ففي أي صورة اعتقد ربه فعبده فما

خرج عن صورته التى هو عليها من حيث هو جامع حقائق العالم فلا بدأن يتصوّر فيه اعنى فى الحق انسانيته على الكمال أومن انسانيته ولو نزه ماعسى ان ينزه فان غاية المنزه التحديد ومن حد خالقه فقد أقامه كنفسه فى الحد ولذلك أطلق الله له على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه فادخل على الرؤية كاف التشبيه والتمثيل وقال له ان الله فى قبلة المصلى وقال فاينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشئ ذاته وحقيقته ففى أى صورة أقام الله عبده فهى موضع توليه ففيها وجه الله ان عقلت فقد أثبت الحق لك ماينفيه عقلك بدليله والحق أحق ان يتبع فالانسان ينشئ فى نفسه صورة يعبدها فهو المصوّر وهو مخلوق منشأ أنشأه الله عبدا يعبد ماينشئه

فليس ينشئ عبد غير خالقه * وليس ينشئه الا الذى خلقه
فهو الذى أنشأ الاكوان أجمعها * فى مضغة كان ذاك النشء أوعلقه
فزاد فى خلقه بكون خالقه * له الغنا وهذا فقره طبقه
مع الغنا فله النعتان قد جمعا * بمثل هذا الذى قلناه قد سبقه

فللعبد المؤمن اقامة نشء صور الاعمال التى كلفه الحق ان يقيم نشأتها على أتم الوجوه وأعطاه القوّة على نفخ الروح فى كل صورة ينشئها من عمله وهو الحضور والاخلاص فيها وماذم الله عبدا يصوّر صورة لها روح منه ينفخه فيها باذن ربه فتقوم عنه حية ناطقة مسبحة بحمد ربه وانما ذم الله من يخلق صورة لها استعداد الحياة فلا يحييها اذ كان خالقها ولكن بماهى عليه من الاستعداد يحييها الحق دون هذا الذى أنشأها فبمثل هذا المصوّر تعلق الذم الالهى ثم ان الحق ردّ كل صورة فى العالم تظهر عن الاسباب المنشئة لها الى نفسه فى الخلق تعالى فقال فى كل عامل والله خلقكم وماتعملون فهو خالقك وخالق ما أضاف عمله اليك فأنت العامل لا العامل كماقال ومارميت اذ رميت فنفى عين ما أثبت لك واثبته لنفسه فقال ولكن الله رمى ومارمى الا العبد فأعطاه اسمه وسماه به وبقى الكلام فى انه هل حلاه به كماسماه به أم لا فانا لانشك ان العبد رمى ولانشك ان الله تعالى قال ولكن الله رمى وقد نفى الرمى عنه أوّلا فنفى عنه اسم العبودة وسماه باسمه اذ لابد من مسمى وليس الاوجود عين العبد لامن حيث هو عبد لكن من حيث هو عين فان العبد لايقبل اسم السيادة والعين كماتقبل العبودية تقبل السيادة فانتقل عنها الاسم الذى خلقت له وخلع عليها الاسم الذى يكون عنه التكوين وهو قوله تعالى ولكن الله رمى والحق لايباهت خلقه فمايقول الاماهو الامر عليه فى نفسه فنفى مايستحق النفى لعينه واثبت مايستحق الثبوت أيضا لنفسه فظهرت الحقائق فى أماكنها على منازلها ما اختل شئ منها فى نفس الامر وان ظهر الاختلال بالنظر الى قوم فذلك الاختلال لولم يكن لكان فى الوجود نقص لعدم حكم ذلك الاختلال فلا بدمن كونه لانه لابد من كمال الوجود وهو قولنا فى النقص انه من كمال الوجود ان يكون فيه نقص وان كان عينا سلبية ولكن حكمها واضح لمن عقل الامور على ماهى عليه لحضرة التصوير وهى آخر حضرة الخلق وليس وراءها حضرة للخلق جملة واحدة فهى المنتهى والعلم أولها والهوية هى المنعوتة بهذا كله أعنى الهوية فابتدأ بقوله هو لان الهوية لابد منها ثم ختم بها فى السلب والثبوت وهو قوله هو الله الذى لااله الاهو وابتدأ من الصفات بالعلم بالغيب والشهادة وختم بالمصور ولم يعين بعد ذلك اسما بعينه بل قال له الاسماء الحسنى ثم ذكر ان له يسبح مافى السموات والارض ولم يقل ومافى الارض لان كثيرا من الناس فى الارض لايسبحون الله وممن يسبح الله منهم مايسبحه فى كل حال والارض تسبحه فى كل حال والسموات ومافيها وهم الملائكة والارواح المفارقة وهى تسبحه كماقال يسبحون الليل والنهار لايفترون فراعى هنا من يدوم تسبيحه وهو الارض كماراعى فى موطن آخر من القرآن تسبيح من فى الارض وان كان البعض من العالم فقال عزمن قائل تسبح له السموات والارض ومن فيهن يجمع من يعقل ثم أكد ذلك بقوله وان من شئ الايسبح بحمده وزاد فى التأكيد بقوله ولكن لاتفقهون تسبيحهم فأتى بلفظة من ولم يأت بما وأتى فى الحشر بما ولم يأت بمن فان سيبويه يقول ان اسم مايقع على كل شئ الاانه لم يعم الموجودات فوجلت قلوب من بقى منها ولم يقع له ذكر فى التسبيح فجبرالله كسرها وأزال وجلها بقوله عقيب

هذا القول وان من شئ الا يسبح بحمده وزاد فى الثناء عليهم بجهل الناس تسبيحهم بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم فكان هذا الجبر فى مقابلة ذلك الانكسار الذى نالهم فتضاعف الطرب عندهم بذلك والفرح وماهو تضاعف على الحقيقة وانما هو تعمير الموضع الذى ظهر الكسر فانه أخبر ان كل شئ يسبح بحمده كما هو الامر عليه فى نفسه وسدّ خلل الانكسار بقوله لا تفقهون تسبيحهم بحرف الاستدراك وهو قوله ولكن طمعا فى أن ينفردوا دون من سواهم بهذا التسبيح الخاص فان الناس اذا عرفوه سبحوا الله أيضا به فالمسبحون أبدا فى انشاء صورهم المصوّرون الذين ينفخون فى صورهم أرواحا وانشاء الصور لا يتناهى دنيا ولا آخرة فالانشاء متصل دائم وان تناهت الدنيا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ حضرة اسبال الستور وهى للاسم الغفار والغافر الغفور ﴾

اذا كان درعى من وجودى لباسه ❊ فانّ وجود الحق للرأس مغفر
لحقق مقالى انه فيه بين ❊ فان شئت أبديه وان شئت أستر

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الغفار وهى حضرة الغيرة والوقاية والحفظ والعصمة والصون فاعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الامور كلها ستور بعضها على بعض وأعلاها ستر الاسم الظاهر الالهىّ فانه ستر على الاسم الباطن الالهىّ وماثم وراء الله مرمى فهو ستر عليه فاذا كنت مع الاسم الباطن الالهىّ فى حال شهود ورؤية كان هذا الاسم الالهىّ الباطن الذى أنت به فى الوقت متحدا وله مشاهد ستراعلى الاسم الالهىّ الظاهر ولا تقل انتقل حكم الظهور للاسم الالهىّ الباطن وصار البطون للاسم الظاهر بل الظاهر على ماهو عليه من الحكم يعطى الصور فى العالم كله والباطن وان كان مشهودا فهو على حاله باطن يعطى المعانى التى تسترها الصور الظاهرة فهذا أعلى الستور واخفاها وأعلى مستور وأخفاه ودون هذا الستر كون القلب وسع الحق فهو ستر عليه فان القلب محل الصور الالهية التى أنشأتها الاعتقادات بنظرها وأدلتها فهى مستورعايها لذلك تبصر الشخص ولا تبصر ما اعتقده الا أن يرفع لك الستر بستر آخر وهو العبارة عن معتقده فى ربه فالعبارة وان دلتك عليه فهى ستر بالنظر الى عين ما تدل عليه فان الذى تدل عليه ماظهر لعينك وانما حصل فى قلبك مثل مايعتقده صاحب تلك العبارة فأخبر عن مستور وهو عندك مستور أيضا فما كشفته ولكن نقلت مثاله اليك لا عينه فكل حرف جاء لمعنى فهو ستر عليه وان جاء ليدل عليه فهذا الستر من أعظم الستور وان كان دون الستر الاوّل الذى هو ستر الاسماء الالهية وان دلت على ذات المسمى فهى أعيان الستور عليها فان الناظر يحار فيها لاختلاف أحكامها فى هذه الذات المسماة فكل اسم له حكم فيها فهى وان عزت وعظمت ولها الحكم الذاتىّ فى الوجود بالايجاد محكوم عليها باحكام هذه الاسماء الحسنى بل أسماء الموجودات كلها أسماؤها لمن فهم عن الله ثم المرتبة الثالثة فى النزول فى علم الستور ستور أعيان الاسماء اللفظية الكائنة فى ألسنة الناطقين والاسماء الرقمية فى أقلام الكاتبين فانها ستور على الاسماء الالهية من حيث ان الحق متكلم لنفسه باسمائه فتكون هذه الاسماء اللفظية والمرقومة التى عندنا أسماء تلك الاسماء وستورا عليها فانا لا ندرك لتلك الاسماء كيفية ولو أدركنا كيفيتها شهودا لارتفعت الستور وهى لا ترتفع ومالنا فى أنفسنا أمثلة لها جملة واحدة بل أعظم ماعندنا تخيلها فى نفوسنا والتخيل أمر تحدثه فى النفوس المحسوسات فتصوّرها بالقوّة المصوّرة فى خيال الشخص وليس بعد هذه الستور الاستور الخلق بعضه على بعض فالستور وان كانت دلائل فهى دلائل اجمالية فالعالم بل الوجود كله ستر ومستور وساتر فنحن فى غيبه مستورون وهو ستر علينا فهو مشهود لنا اذ الستر لا بدّ أن يكون مشهود المستور فان الستر برزخ أبدا بين المستور والمستور عنه فهو مشهود لهما ولما جاءت الاحكام المشروعة الى المكلفين وتعلقت بافعالهم وفرق الحكم فى أفعال المكلفين الى طاعة ومعصية ولا طاعة ولا معصية والى مرغب فيه والى حكم غير مرغب فيه فالطاعة والمعصية حظر ووجوب فعلا أو تركا والمرغب فيه وغير المرغب فيه ندب وكراهة فعلا أو تركا ولا طاعة ولا معصية ولا مرغب فيه ولا غير مرغب فيه اباحة وهو حكم مرتبة النفس بما هى لذاتها وعينها وباقى الاحكام ليست لعينها وانما تقبله بالداعى من خارج من لمة ملك ولمة شيطان فهى لمن حكمت عليه لمته

منهما الا لذاتها فالسعيد من النفوس المكلفة على نوعين فى السعادة النوع الواحد مستور عن قيام المعصية به وغير المرغب فيه ولا لا طاعة ولا لا معصية ولا مرغبا ولا غير مرغب فيه فهو أسعد السعداء والنوع الآخر هو المستور بعد حكم المعصية فيه عن العقوبة على ذلك وهو المغفور له وهذه الاحكام تتعلق من المكلف فى ظاهره وباطنه فالسعيد التام الكامل المعصوم ودونه المحفوظ ظاهرا غير المحفوظ باطنا فاقل مستور من اسمه عبد الغافر وأكثر مستور من اسمه عبد الغفور والمتوسط بينهما عبد الغفار فالناس أعنى المكلفين على ثلاثة أحوال غافر وغفار وغفور ثم ان للمكلفين بعضهم مع بعض حكم هذه الاسماء فيمن جنى عليهم أو من جوه عن وقوع الجناية منهم ولهم أحكام أسماء الله فى تجاوز عمن جنى عليه تجاوز الله عنه ومن أنظر معسرا جنى ثمرة ذلك فى الآخرة من عند الله فما يرى المكلف فى الآخرة الا أعماله ثم ان الله يعفو عن كثير واعلم ان من الستور وارخائها ما هو معلول بالبشرية وهو قوله وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وهو الستر أو يرسل رسولا وهو ستر أيضا ولبس الستر هنا سوى عين الصورة التى يتجلى فيها للعبد عند اسماعه كلام الحق فى أى صورة تجلى فان الله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله والمتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله تعالى كنت سمعه وبصره الحديث فهذه كلها صور حجابية أعطتها البشرية وما ثم الا بشر وروح هذه المسئلة مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى فنفى الوسائط عن خلق آدم ومن هنا الى ما دون ذلك حكم اسم البشر فحيث ارتفعت الوسائط ظهر حكم البشرية لمن عقل ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون فهذا حصر الستور وارخاؤها على البدور والمكسوفات ستور رفعها الالاهية ومنها أعيان ذوات مثل كسوف القمر والشمس وسائر الكواكب الخمسة وأعظمها ستر الشمس فانها تطمس انوار الكواكب كلها فلا يبقى نور الا نورها فى عين الرائى وان كانت أنوار الكواكب مندرجة فيها ولكن لا ظهور لها كما قال النابغة الجعدى فى ممدحه

أ لم تر أن الله اعطاك صورة ❊ ترى كل ملك دونها يتذبذب
بأنك شمس والملوك كواكب ❊ اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ونعلم بالقطع ان الكواكب بادية وطالعة فى اعيانها ومجاريها غير ان ادراك الرائى يقصر عنها لقوة نور الشمس نور على نور البصر فيبهره قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارأيت ربك فقال نورانى أراه فكيف أن يرى به فهو حجاب عليه ولم يكن ذلك الا الاضعف الادراك فانه تعالى قد يتجلى فيما دون النور فيرى كما ورد أيما شاء وهو القائل لن ترانى فرؤيته لا رؤيته فهو المستور المرئى من غير ظهور ولا احاطة فالستر لابد منه وهذا القدر كاف من الايماء فان ميدان الغفران واسع لانه الغيب والشهادة والله من ورائهم محيط فاسبل الستر بالوراء على أعين السامعين فوقفوا مع ماسمعوا

فاسبل الستر بالوراء ❊ اسباله الستر بالمراء
بلا نزاع ولا خصام ❊ ولا جدال ولا امراء
فكل مجلى له حجاب ❊ يحجبه عند كل راء
من عن يمين وعن شمال ❊ وعن امام وعن وراء
يعرفه كل من رآه ❊ من مخلص كان أو مراء

❊(حضرة القهر)❊

اذا كان قهرى عين أمرى فاننى ❊ اذا ما أمرت الامر كان لى القهر
عليه فيبدو للوجود بصورتى ❊ فما نهينا نهى ولا أمرنا أمر

يدعى صاحبها عبد القهار وعبد القاهر فا كبر العلماء من لا يكون لهذا الاسم أعنى عبد القهار ولا عبد القاهر وهو العارف المكمل المعتنى به بل هو المعصوم وما تجلى لى الحق بحمد الله من نفسى فى هذا الاسم وانما رأيته من

مرآة غيرى لان الله عصمنى منه فى حال الاختيار والاضطرار فلم أنازع قط وكل مخالفة تبدو منى لمنازع فهى نعايم لانزاع فانى ماذقت فى نفسى القهر الالهى قط ولا كان له من هذه الحضرة فىّ حكم قال تعالى وهو القاهر فوق عباده أى قهر عباده لما صدر منهم من النزاع ويرسل عليكم حفظة وهو التوكيل أعنى هذا الارسال فى حق قوم وحفظا وعصمة فى حق آخرين وهو قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله أى من حيث ان الله أمرهم بحفظه فهم المعصومون المحفوظون وقد يحفظونه من أمر النازل به فيدفعونه كما فعل بالزانى فى حين زناه أخرج عنه الايمان حتى صار عليه كالظلة يحفظه من أمر الله النازل به حيث تعرض بالمخالفة لنزول البلاء عليه فيحفظه الايمان من هذا الامر النازل بأن يتلقاه فيردّه عنه لعله يستغفر أو يتوب فاذا كان غير المعصوم يحفظ مثل هذا الحفظ فما ظنك بالمعتنى به فانه محفوظ فى الاصل وأدق ما يكون من الخلاف النزاع الالهى بابابة العبد فاذا زال العبد عن انابته لم يجد القهار من يقف له فيقهره والسهم لايمشى الا الى مرماه واعلم ان الدعاء لايقتضى المنازعة كما ذهب اليه سهل والفضيل بن عياض حيث أرادا ما أراد الله كما جاء عنهما فان الدعاء ذلة وافتقار والنزاع رياسة وسلطنة ولولا النزاع القائم بنفوس الرعية الذين لو تمكنوا من ارساله لوقع منهم ما أضيف الى الرعية انهم مقهورون تحت سلطان مليكهم ومن لم يخطر له شئ من ذلك ولم ينازع فما هو مقهور ولا الملك له بقاهر بل هو به رؤف رحيم فمن قهر تخلقا من عباد الله فانما قهر بالله من نازع أمر الله لا بنفسه وما ثم الا نزاع الشيطان بلمته فيما يلقيه الى هذا العبد فى قلبه منازعة لامر الله ونهيه هذا قصده بالالقاء وان لم يخطر للعبد ذلك فانه لايخطر له مثل هذا لكون الايمان يردّه ولكن يستدرجه بالمخالفة شيأ بعد شئ الى أن يكفر فان المعاصى بريد الكفر ولا تأتى اذا كثرت وترادفت الا بالكفر فلهذا يسارع بها و ينوّعها الشيطان فلا يزال المؤمن يقهره بلمة الملك مساعدة للملك على نفسه لينجو فان المؤمن يقول لاحول ولا قوّة الا بالله ومن النزاع الخفى الصبر على البلاء اذا لم يرفع ازالته الى الله كما فعل أيوب عليه السلام وقد أثنى الله عليه بالصبر فقال مع ثبوت شكواه انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب فذكره بكثرة الرجوع اليه فى كل أمر ينزل به فمن حبس نفسه عند الضرّ النازل به عن الشكوى الى الله فى رفع ما نزل به وصبر مثل هذا الصبر فقد قاوم القهر الالهى فان الله قاهر هذا العبد وان كان محمودا فى الطريق ولكن الشكوى الى الله أعلى منه وأتم ولهذا قلنا ان الدعاء لايقدح ولا يقتضى المنازعة بل هو أعلى وأثبت فى العبودة من تركه وأما الرضا والتسليم فهما نزاع خفى لايشعر به الا أهل الله فان كان متعلق الرضا المقضى به فيحتاج الى ميزان شرعى وان كان متعلق الرضا القضاء فان كان القضاء يطلب القهر و يجد الراضى ذلك من نفسه فيعلم ان فيه نزاعا خفيا فيبحث عنه حتى يزيله وان لم ير انّ ذلك القضاء يطلب القهر فيعلم انه الرضا الخالص الجبلى لان الرضا من راض يروض ومنه الرياضة ورضت الدابة وهو الاذلال ولا يوصف به الا الجموح والجموح نزاع انما يراض المهر الصغير لجموحه وجهله بما خلق له فانه خلق للتسخير والركوب والحمل عليه والمهر يأبى ذلك فانه ما يعلمه فيراض حتى ينقاد فى أعنة الحكم الالهى وكذلك رياضة النفوس لولا ما فيها من الجموح لما راضها صاحبها فاذا خلقت مرتاضة بالاصالة فكان ينبغى أن لا يطلق عليها اسم راضية بل هى مرضية وانما النفوس الانسانية لما خلقها الله على الصورة الالهية شمخت على جميع العالم ممن لبست له هذه الحقيقة واحتجبت عن الحقائق الالهية التى تستند اليها حقائق العالم حقيقة حقيقة فاكتسبت الرياضة لاجل هذا الشموخ فذلت تحت سلطانه وجعلت على ذلك وكذلك التسليم لم يصح الا مع التمكن من الجموح وكذلك التوكيل لم يصح الا بعد الملك فهو نزاع خفى والقهر الالهى يخفى بخفاء النزاع ويظهر بظهور النزاع والعارف لايغفل عن نفسه طرفة عين فانه اذا غفل عن نفسه غفل عن ربه ومن غفل عن ربه نازع بباطنه ما يجده من الاثر فيه مما يخالف غرضه فيجىء القهر الالهى فيقهره فيكون اذا كثر منه مثل هذا يسمى عبد القهار واذا قل منه يسمى عبد القاهر والضابط لهذه الحضرة أن ينظر الانسان فى خفايا موافقاته ومخالفاته فيعلم من ذلك هل لهذه

الحضرة حكم فيه أم لا فهذا أمر كلي قد وكلناك فيه الى نفسك وأنت أعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(حضرة الوهب وهي للاسم الوهاب)

جميع العطايا منه وهب الهي * وان كان لايدري الوجود الكياني
فذلك لايخفى على كل عاقل * عن الله ان كان العيان الالهي
فان لم يكن فالجهل نعت لخلقه * به وبذا جاء الوجود العياني

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الوهاب والوهب العطاء من الواهب على جهة الانعام لايخطر له خاطر الجزاء عليه من شكر ولا غيره فان اقترن به طلب شكر جزاء فليس بوهب وانما هو عطاء تجارة يطلب به الربح والخسران فان العطاء الالهي على أنواع متعددة سيأتي ذكرها في هذا الباب ان شاء الله فمن هذه الحضرة يتجرد العبد عن جميع أغراضه كلها في احسانه بهباته البدنية والمالية ومعنى البدنية أن يصرف بدنه بسفر أو أي نوع كان من أنواع الحركات البدنية في حق من كان من عباد الله من انسان أو حيوان لايبتغي بذلك أجرا ولا يطلب عليه شكرا الا لمجرد الانعام على هذا الذي يتحرك من أجله مما له فيه منفعة أو دفع مضرة وكون الله عز وجل يأجره على ذلك ذلك الى الله تعالى لا اليه بل يفعل ذلك لمجرد قيام هذه الصفة به وحكم هذا الاسم الالهي عليه فاذا تحرك في العبادات التي لاحظ للخلق فيها كالصلاة والصيام والحج وأمثال ذلك بل كل عبادة مشروعة وهو مستمد من هذه الحضرة فينوي في عبادته تلك ما كان منها لاحظ للمخلوق فيها أن ينشئها ويظهر عينها بحركاته أو مسكه عنها اذا كانت العبادة من التروك لا من الافعال فينشئها صورة حسنة على غاية التمام في خلقها والكمال لتقوم صورة لها روح بما فيها من الحضور مع الله بالنية الصالحة المشروعة في تلك العبادة يفعلها فرضا كانت أو نفلا من حيث ماهي مشروعة له على الحد المشروع لايتجاوزه لتسبيح الله تلك الصورة التي أنشأها المسماة عبادة وتذكر الله بحسب مايقتضيه أمره فيها تعالى ويريد هذا العبد الانعام على تلك الصورة العملية المشروعة بالظهور لتتصف بالوجود فتكون من المسبحين بحمد الله انعاما عليها وعلى حضرة التسبيح فيخلق في عباداته السنة مسبحة لله بحمده لم يكن لها عين في الوجود جاءت امرأة الى مجلس شيخنا عبد الرزاق فقالت له ياسيدي رأيت البارحة في النوم رجلا من أصحابه قد صلى صلاة فانتشأت تلك الصلاة صورة فصعدت وأنا انظر اليها حتى انتهت الى العرش فكانت من الحافين به فقال الشيخ صلاة بروح متعجبا من ذلك ثم قال ماتكون هذه الصلاة لاحد من أصحابي الا لعبد الرزاق يقول ذلك في نفسه فقال لها وعرفت ذلك الشخص من أصحابي قالت نعم هو هذا واشارت الى عبد الرزاق الذي خطر للشيخ فيه فقال لها الشيخ صدقت وأخذها بشرة من الله أخبرني بهذه الحكاية عبد الله بن الاستاذ الموروري بمرور من بلاد الاندلس وكان ثقة صدوقا كما خلق عيسى عليه السلام كهيئة الطير من الطين فنفخ فيه فكان طائرا باذن الله ولم يكن لهذه الصورة وجود الا على يديه ثم نفخ فيها فكانت طائرا باذن الله أي ان الله أمره بذلك وأذن له فيه كما أمر الله أيضا المؤمن في الشرع وأذن له في انشاء صور عباداته التي كلفه الله عز وجل بها فان كان عيسى عليه السلام قد نوى في خلقه ذلك الطائر الانعام على تلك الصورة لتلحق بالموجودات وينعم على حضرة التسبيح بزيادة المسبحين فيها كان من أهل هذه الحضرة والتحق بهم وان كان نوى غير ذلك فهو لما نوى ومابين صاحب هذا المقام وغيره الا مجرد النية ومشاهدة صدور الاعمال منه صورا فان الامر في نفسه من انشاء صور العبادات من المكلفين لابد منه في كل مكلف قبيحة كانت أو حسنة ويفترقون في النيات والمقاصد وما ثم الا مكلف فاعظمها منزلة من يقصد بعبادته ماذكرناه فان عمل هذا العبد هذه العبادة لكونها أعظم صفة ومنزلة في العبادات فما هو ذلك الذي ذكرناه من هذه الحضرة فان الامر لايقبل الاشتراك فمثل هذا ما أقامه في نشأ صور هذه العبادات الا كونها من أعظم الصفات وأجلها فتميز بذلك عمن لم يقمه الله في مثل هذا طلبا للاجر والمثوبة وانما يقصد صاحب هذه الحضرة مجرد الانعام على ظهور تلك العبادة وزيادة المسبحين لله لايبتغي بذلك حمدا

ولا ثناء ولاجزاء الاعين ماقصده الحق فى ايجاد العالم فكما قصد الله بالخلق ان يعبدوه فى مثل مانص عليه من ذلك فى قوله وماخلقت الجن والانس الاليعبدون وقوله وان من شئ الايسبح بحمده فنوى هذا العبد فى انشاء صور العبادات أن تعبد الله كما أراده الحق وهذا لايبطل نية الانعام من هذا العبد على هذه الصور بالانشاء والايجاد فان كان مشهد هذا العبد ان الله هو المنشئ هذه الصور بالعبد لاهو فليس من هذه الحضرة الوهبية الكيانية بل ذلك من الوهب الالهى على هذه الصورة المنشأة وليس غرضى فيماذكرناه ماهو الاعلى والاعظم فى المنزلة وانما غرضى تمييز المقامات بعضها من بعض حتى لايلتبس على القائمين بها فانها تتداخل الاحكام فيها ولايشعر لحد الفصل بين الاحوال والمقامات الا الراسخون فى العلم الالهى فاذا جازاهم الله على ماانشاؤه انعامامن الله تعالى عليهم كان جزاء من أشهد أن انشاء تلك الصور لله لاللعبد المكلف وان الانعام لله فى ذلك علمه الالهى المكلف فانه أعظم جزاء الهيا من الذى لم يشهده الله ذلك عند انشائها فقد تميز الشخصان بما وقع لهما به الشهود عند العمل المشروع وهذا عمل لم ينسج على منواله انفردنا بالتنبيه عليه على غاية الكمال من العبد وحررناه تحريرا تامافان أحدا من العلماء بالله و بالاشياء مايجهلون العطاء على جهة الانعام ولكن مثل ماذكرناه لايتصوره ولايخطر ببالكل عامل الامن تحقق بهذه الحضرة الواهبة خاصة وهو المسمى عبد الوهاب والوهاب أوجده لاغيره من الاسماء مثل قوله فى عيسى عليه السلام لمريم لهب لك غلامازكيا والصور التى أوجدها الاسم الوهاب قليلة جدا تعلم ذلك اذا علمت مراتب العلماء بالاسماء الالهية بأعلم بالاسماء الالهية فاعلم ذلك وهذا القدر من الايماء الى علم هذه الحضرة كاف ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وهو الهادى الى طريق مستقيم

﴿حضرة الارزاق وهى للاسم الرزاق﴾

الرزق رزقان محسوس ومعقول * يدرى بذلك معقول ومنقول
فمنه يقبل مايعطيه من منح * وذلك الرزق فى التحقيق مقبول
جل الاله فما تحصى عوارفه * وفى معارفها هدى وتضليل
مثل النكاح الذى يحوى على عجب * من التلذذ تلسين وتقبيل

قال الله تعالى فى قصة مريم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الرزاق قال تعالى وماخلقت الجن والانس الاليعبدون ماأريد منهم من رزق وماأريد أن يطعمون هذا فى حق من أطعم من أجله حين سمعه يقول سبحانه فى الخبر الصحيح جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى فيقول العبد كيف تطعم وتشرب وأنت رب العالمين فيقول الحق ان عبدى فلاناجاع وفلاناظمئ فلوأطعمته حين استطعمك أوسقيته حين استسقاك فذلك معنى قوله تعالى جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى فانزل نفسه تعالى منزلة الجائع والعاطش الظمآن من عباده فربما أدى العامل على هذا الحديث الالهى أن يجهد فى تحصيل مايطعم به مثل هذا حتى يكون ممن أطعم الله تعالى فقال له الله وما اريد أن يطعمون انتقل من مقام الى مقام لانه يعلم عباده العلم بالمقامات والاحوال والمنازل فى دار التكليف حتى ينتقلون فيها ثم قال ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين والمتانة فى المعانى كالكثافة فى الاجسام فجاء بالاسم المناسب للرزق لان الرزق المحسوس به تتغذى الاجسام وتعبل وكلما عبلت زادت اجزاؤها وكثفت وأين السمن من الهزال فما أحسن تعاليم الله وتأديبه وتبيانه لمن عقل عن الله واعلم ان الرزق معنوى وحسى أى محسوس ومعقول وهو كل مابقى به وجود عين المرزوق فهو غذاؤه ورزقه وقوله وفى السماء رزقكم وقال فى الارض وقدر فيها أقواتها وهى الارزاق وتقديرها بوجهين الوجه الواحد كمياتها والثانى أوقاتها فالرزق الذى فى الارض ماتقوم به الاجسام والذى فى السماء ماتقوم به الارواح وكل ذلك رزق ليصح الافتقار من كل مخلوق و ينفرد الحق بالغنا وارفع التنازل فى الارزاق وشهود هارزق مايظهر به عين الوجود الحق من صور أحكام

المكنات

الممكنات ومن صور التجلى فينظر صاحب هذه المشاهدة الى الصورة فى التجلى أو صور أحكام الممكنات فى عين الوجود الحق فينظر ماتستحقه تلك الصورة من مسمى الرزق وماتطلبه لبقائها فيكون هذا العبد برزقها ذلك اذا كان مشهده هذه الحضرة أعنى حضرة الارزاق ثم ينزل الامر فى الكائنات الخلقية والامرية بحسب حقائقها فيطلب عين الكون رزقه منه واكشفه ماتطلبه المولدات من الاركان كالمعادن والنبات والحيوان وقد جعل الله من الماء كل شئ حى وكل شئ حى فان كل شئ مسبح لله بحمده ولايكون التسبيح الا من حى وكل شئ من الماء عينه ومن الهواء حتى حيوان البحر الذى يموت اذا فارق الماء ماحياته الا بالهواء الذى فى الماء لانه مركب فيقبل الهواء بنسبة خاصة وهو أن يمتزج بالماء امتزاجا لايسمى به هواء كأن الهواء المركب فيه الماء وبه يكون مركبا لكن امتزج الماء به امتزاجا خاصا لايسمى به ماء فاذا كانت حياة الحيوان بهواء الماء مات عند فقده ذلك الهواء الخاص وكذلك حيوان البر اذا غرق فى الماء مات لان حياته بالهواء الذى مازجه الماء لابالماء الذى مازجه الهواء وثم حيوان برى بحرى وهو حيوان شامل برزخى له نسبة الى قبول الهواءين فيحيى بالهواء كما يحيى البرى ويحيى فى الماء كما يحيى البحرى وبالهواء تكون حياته فى الموضعين والماء أصله فى كونه حيا فالرزق فى عالم الاركان الهواء فيما فى كل مطعوم ومشروب من ركن الهواء به تكون الحياة لمن يتغذى به من كل شئ حى من نبات ومعدن وحيوان وانسان وجان وأما الملائكة المخلوقة من انفاس العالم عند تنفسهم فلهم غذاء أيضا من الاركان لابد من ذلك ويخرج الملك من المتنفس بحسب مايكون فى قلب ذلك المتنفس من الخواطر فان تلفظ المتنفس خرج النفس بحسب ماتلفظ به مفصلا فى الصورة تفصيله حروفا فى الكلمة وبهذا القدر تكون كيفية الانفعال عن خواص الحروف لمن شهد ذلك وان لم يتلفظ وخرج النفس من غير لفظ فانه يخرج هيولانيا لاصورة له معينة فيتولى الله تصويره بحسب ما كان عليه العبد فى باطنه عند التنفس فيركبه الله فى تلك الصورة فان تعرى المحل المتنفس عن كل شئ كتنفس النائم الذى لارؤيا له فى منام ولاهو فى الحس فان الله يصور ذلك النفس بصورة ماهو عليه عند فراقه الاحساس كان الذكر ما كان أو الخاطر فى القلب ما كان فاذا أقيم العبد فى هذه الحضرة التى نحن بصددها ونظر الى ماتكون عنه أمده من الرزق مابه بقاؤه فانه خالقه والرزق تابع للخالق فخالق الشئ هو رازقه ولاتكون فى مقام خالق الاشياء الا اذا أشهدك الحق ماينفعل عنك فعند ذلك تشاهد طلبة ماتكون عنك بما يحتاج اليه من الرزق فترزقها كما نسمى هنا فى اقتناء الرزق الذى تطلبه منك عائلتك سواء وهذا لايقدح فى ان الله هو الرزاق وانما كلامنا فى تقرير الاسباب واثباتها كما قررها الحق عز وجل وأثبتها وقد بينا ذلك فى غير موضع ان الانسان اذا تجلى له الحق فى منام أو غيره فى أى صورة تجلى فلينظر فيما يلزم تلك الصورة المتجلى فيها من الاحكام فيحكم على الحق بها فى ذلك الموطن فان مراد الله فيها ذلك الحكم ولابد ولهذا تجلى فيها على الخصوص دون غيرها ويتحول الحكم بتحول الصور فاعلم ذلك فكذلك أيضا رزق الصور يتنوع بتنوع الصور فما هو غذاء صورة قد لايكون به غذاء صورة أخرى وليس غذاء الصور سوى رزقها فاذا تصورت المعانى كالعلم فى صورة اللبن والثبات فى الدين فى صورة القيد فرزق تلك الصورة ماأريد له فان كانت رؤيا فاصاب عابرها ماأراد الله بها بتلك الصورة فذلك رزقها فدامت حياتها وبقاؤها وصورة ذلك مايبقى له الرائى والمكاشف من ذلك كما رأى النبى صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن حتى خرج الرى من أظافره مما تضلع منه فقيل له ما أولته يارسول الله فقال العلم يعنى ان العلم ظهر فى صورة اللبن ولما كان العلم لبنا وصف نفسه بالشرب منه والتضلع الى أن خرج الرى من أظافره فنال كما قال علم الاولين والآخرين وما خرج منه من الرى هو ماخرج الى الناس من العلم الذى أعطاه الله لاغير ثم أعطى ما فضل فى الاناء عمر فكان ذلك الفضل القدر الذى وافق عمر الحق فيه من الحكم كحكمه فى أسارى بدر وفى الحجاب وغير ذلك ففاز به دون غيره من عند الله وهكذا كل من حصل له مثل هذا من عند الله كالمتقى اذا اتقى الله جعل له فرقانا وهو علم يفرق به بين الحق والباطل فى غوامض الامور ومهماتها عند تفصيل المجمل والحاق المتشابه بالمحكم فى حقه فان الله أنزله متشابها ومجملا ثم أعطى

التفصيل من شاء من عباده وهو ما فضل من اللبن فى القدح وحصل لعمر لانه من شرب من ذلك الفضل فقد عمر به محل شربه فلذلك كان عمر دون غيره من الاسماء هذا تعبير رؤياه على التمام صلى الله عليه وسلم ولعمر بن الخطاب فى ذلك خصوص وصف لاختصاصه بالاسم والصورة فى النوم دون غيره من العمريين ومن الصحابة عمن ليس له هذا الاسم فكل رازق مرزوق أما الرزق المعنوى أو الحسى على انقسام الارزاق المعنوية والمحسوسة ومن هذه الحضرة قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فخفى نعلم رزق الابتلاء أى كونه الله من الابتلاء فهو علم اقامة الحجة لتكون الحجة البالغة لله كما أخبر عن نفسه فقال فلله الحجة البالغة التى لا دخل عليها ولا تأويل فيها واذا وصف الحق نفسه بحتى نعلم فم حكم الرزق جميع الصور فكل الصيد فى جوف الفرى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة الفتح وهى للاسم الفتاح﴾

حضرة الفتاح للفتح وما * يعلم الشخص بما يفتح له
ان رب الخلق فى الخير وفى * كل شر واقع قد أجله
ربما يعرفه الشخص وما * يعرف الامر الذى قد أنزله
ثم قد يعلمه الشخص وما * يعلم الشئ الذى كونه له

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الفتاح ولها صورة ومعنى وبرزخ وما حازها على الكمال الا آدم عليه السلام بعلم الاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم وما عدا هذين الشخصين فما ذكرناه ومن هذه الحضرة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وانا فتحنا لك فتحا مبينا ولقد كنت بمدينة فاس سنة احدى وتسعين وخمسمائة وعساكر الموحدين قد عبرت الى الاندلس لقتال العدو حين استفحل أمره على الاسلام فلقيت رجلا من رجال الله ولا أزكى على الله أحدا وكان من أخص أودائى فسألنى ما تقول فى هذا الجيش هل يفتح له وينصر فى هذه السنة أم لا فقلت له ما عندك فى ذلك فقال ان الله قد ذكر ووعد نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الفتح فى هذه السنة وبشر نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك فى كتابه الذى أنزله عليه وهو قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا فموضع البشرى فتحا مبينا من غير تكرار الالف فانها للاطلاق الوقوف فى تمام الآية فانظر أعدادها بحساب الجمل فنظرت فوجدت الفتح يكون فى سنة احدى وتسعين وخمسمائة ثم جزت الى الاندلس الى أن نصر الله جيش المسلمين وفتح الله به قلعة رباح والاركو وكركوى وما انضاف الى هذه القلاع من الولايات هذا عاينته من الفتح عمن هذه صفته فأخذنا للفاء ثمانين وللتاء أربعمائة وللحاء المهملة ثمانية وللالف واحدا وللميم أربعين وللباء اثنين وللياء عشرة وللنون خمسين والالف قد أخذنا عددها فكان المجموع احدى وتسعين وخمسمائة كلها سنون من الهجرة الى هذه السنة فهذا من الفتوح الالهى لهذا الشخص وكذلك ما ذكرناه من فتح البيت المقدس فيما اجتمع بالضرب فى ألم غلبت الروم مع البضع من السنين المذكور فيه بالحسابين الجمل الصغير والكبير فظهر من ذلك فتح البيت المقدس وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب فى باب الحروف منه وهو ان البضع جعلناه ثمانية لكون فتح مكة كان سنة ثمان ثم أخذنا بالجمل الصغير ألم ثمانية فاسقطنا الواحد لكون الاس يطلب طرحه لصحة العدد فى أصل الضرب فى الحساب الرومى والفتح انما كان فى الروم الذين كانوا بالبيت المقدس فاضفنا ثمانية البضع الى ما اجتمع من حروف ألم بعد طرح الواحد للاس فكان خمسة عشر ثم رجعنا الى الجمل الكبير فضربنا واحدا وسبعين فى ثمانية والكل سنون لانه قال فى بضع سنين فكان المجموع ثمانية وستين وخمسمائة فجمعناها الى الخمسة عشر التى فى الجمل الصغير فكان المجموع ثلاثا وثمانين وخمسمائة وفيها كان فتح البيت المقدس وهذا العلم من هذه الحضرة ولكن عبد السلام أبو الحكم بن برجان ما أخذه من هذا فوقع له غلط وما شهر به الناس وقد بيناه لبعض أصحابنا حين جاءنا بكتابه فتبين له انه غلط فى ذلك ولكن قارب الامر وسبب ذلك انه أدخل عليه علما آخر فافسده وهذا كله من صورة الفتح لا من معناه ولا من وسطه الذى هو الجامع للطرفين فكان لآدم احصاء جميع اللغة الواقعة من أصحابها المتكلمين بها الى يوم القيامة وكان لمحمد صلى الله

عليه وسلم الرسالة الى الناس كافة باللسان العربى فعم جميع كل لسان فنقل شرعه بالترجمة فعم اللغات وأما الفتح الوسط فهو فتح الاذواق وهو العلم الذى يحصل للعالم به باتعمل فى تحصيله كعلم الفرقان للمتقى فانه حصله بتقوى الله مع ما اضاف اليه من تكفير السيآت وغفر الذنوب وهذا علم مخصوص بأهل الطريق وهم أهل الله وخاصته وهو علم الاحوال وان كانت مواهب فانها لا توهب الا لمن هو على صفة خاصة وان كانت تلك الصفة لا تنتجها فى الدنيا لكل أحد ولكن لا بد أن تنتج فى الآخرة فلما لم يكن من شرطها الانتاج فى الدنيا قيل فى علم الاحوال انها مواهب وهو حصولها عن الذوق ومعنى عن الذوق أول التجلى فان التوكل مثلا الذى هو الاعتماد على الله فيما يجرى به أو وعد به فالذوق فيه الزائد على العلم بذلك عدم الاضطراب عند الفقد لما ركن النفس اليه فيكون ركونها فى ذلك الى الله لا الى السبب المعين فيجد فى نفسه من الثقة بالله فى ذلك أعظم مما يجده من عنده السبب الموصل الى ذلك كالجائع ليس له سبب يصل به الى نيل ما يزيل جوعه من الغذاء وجائع آخر عنده ما يصل به الى نيل ما يزيل ما عنده فيكون صاحب السبب قويا بالوجود المزيل عنده وهذا الآخر الذى ما عنده الا الله يساويه فى السكون وعدم الاضطراب لعلمه بأن رزقه ان كان بقى له رزق فلا بد من وصوله اليه فسمى عدم هذا الاضطراب ممن هذه صفته من فقد الاسباب ذوقا وكل عاقل يجد الفرق بين هذين الشخصين فان العالم الذى ليس له هذا الذوق يضطرب عند فقد المزيل مع علمه بأن رزقه ان كان بقى له رزق لا بد أن يصل اليه ومع هذا العلم لا يجد سكونا نفسيا مع الله وصاحب الذوق هو الذى يجد السكون كما يجده صاحب السبب المزيل لا فرق بل ربما هو أوثق وهو قول بعض العلماء ان الانسان لا ينال هذه الدرجة حتى يكون بربه أوثق منه بما فى يده لان الوعد الالهى صادق لا تتطرق اليه الآفات والذى بيده من الاسباب يمكن أن يتطرق اليه الآفات فيحال بينه و بين من هو عنده بأى وجه كان فلذلك قلنا ان المتوكل ذوقا تم فى السكون من صاحب السبب الحاصل المزيل لهذا الالم فاعلم ذلك فهذا هو الوسط من علم الفتح وصاحبه يلتذ فى باطنه غاية الالتذاذ وأما المعنى من هذه الحضرة فهو ما يطالع به العبد من العلم بالله اذا كان الحق أعنى هوية الحق صفات هذا العبد فما يحصل له من العلم اذا كان بهذه الصفة هو المعنى الحاصل من هذه الحضرة وما كل أحد ينال هذا المقام من هذه الحضرة وان كان فيها فان الناس يتفاضلون فى ذلك ومن هذه الحضرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضرب بين كتفيه علمت علم الاولين والآخرين بذلك الوضع وتلك الضربة أعطاه الله فيها ما ذكره من العلم ويعنى بذلك العلم بالله فان العلم بغير الله تضييع الوقت فان الله ما خلق العالم الا له ولا سيما هذا المسمى بالانس والجن فانه نص عليه انه خلقه لعبادته وذكر عن كل شئ انه يسبح بحمده فمن علم الله بمثل هذا العلم علم ان كل نطق فى العالم كان ذلك النطق ما كان مما يحمد أو يذم انه تسبيح بوجه لله بحمده أى فيه ثناء على الله لا شك فى ذلك ومثل هذا العلم بحمد الله حصل لنا من هذه الحضرة ولكن ما يعرف صورة تنزيله علما بحمد الله والثناء عليه الا من اختصه الله بوهب هذه الحضرة على الكمال فيسب انسان انسانا وهو عنده هذا السامع صاحب هذا المقام تسبيح بحمد الله فيؤجر السامع ويأثم القائل والقول عينه وهذا من العلم اللطيف الذى يخفى على أكثر الناس وهو فى العلوم بمنزلة أسماء الاشياء كلها انها أسماء الله فى قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله خبرا صدقا مع علمنا بما نفتقر اليه من الاشياء فهذا وذلك سواء لمن كان له قلب أو ألقى السمع فسمع بالله وهو شهيد فابصر بالله وهذا القدر من الايماء كاف فى هذه الحضرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة العلم وهى للاسم العليم والعالم والعلام﴾

ان العلوم هى المطلوب بالنظر ＊ فانظر وفكر فان الفكر معتبر
لولا العلوم التى فى الكون ما ظهرت ＊ أفكار من هو فى الاشياء معتبر
هو الامام الذى يدرى به خالقه ＊ والنجم يعرفه والشمس والقمر
كيوسف حين خروا سجدا ومضت ＊ أحكامه فيهم بالله فاعتبروا

فلو ترى الشمس والافلاك دائرة * فى نارها ونجوم الليـل تنتثر
من بعد ماطمست أنوارها ومضت * أحكامها وبدت فى العين تنكدر
ماتوا وراح الذى قد كان يجمعهم * فى دار دنياهم فالكل قد قبروا

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد العليم والعلماء فى هذه الحضرة على ثلاث مراتب عالم علمه ذاته وعالم علمه موهوب وعالم علمه مكتسب وله حكم فى الالهيات وله حكم فى الكون فنى الله علمه بكل شئ لذاته وعموم تعلقها بكل معلوم وقد بينا من أين تعلق علمه بالعالم والمكتسب فى الله قوله حتى نعلم والموهوب فى الله ماأعطاه العبد من تصرفه فى المباح فانه لايتعين تقييده تعين الواجب والمحظور والمندوب والمكروه فحصول العلم بالتصرف فى المباح علم وهب يعلمه الحق من العبد بطريق الهية لانه لايجب عليه الاتيان به كما يجب عليه اعتقاده فيه انه مباح ولايمان به واجب وأما مراتب هذه العلوم فى الكون فهينة الخطب فان الكون قابل للعلم بالذات فالعلم الذاتى له هو مايدركه من العلم بعين وجوده خاصة لايفتقر فى تحصيله الى أمر آخر الا بمجرد كونه فاذا ورد عليه مالايقبله الا بكونه موجودا على مزاج خاص هو علمه الذاتى له والمكتسب ماله فى تحصيله تعمل من أى نوع كان من العلوم المكتسبة والموهوب هو مالم يخطر بالبال ولاله فيها كتساب كعلم الافراد وهو علم الخضر فعلمه من لدنه علما رحمة من عند الله به حتى كان مثل موسى عليه السلام الذى كلمه ربه يستفيد منه مالم يكن عنده ولا أحاط به خبرا يقول لم تذق له طعما فيما علمه الله من العلم بالله واعلم انه مامن موجود فى العالم الا وله وجه خاص الى موجده اذا كان من عالم الخلق وان كان من عالم الامر فماله سوى ذلك الوجه الخاص وان الله يتجلى لكل موجود من ذلك الوجه الخاص فيعطيه من العلم به مالايعلمه منه الاذلك الموجود وسواء علم ذلك الموجود أولم يعلمه أعنى ان له وجها خاصا وان له من الله علما من حيث ذلك الوجه وتفاضل أهل الله الا بعلمهم بذلك الوجه ثم يتفاضل أهل الله فى ذلك فمنهم من يعلم ان لله تجليا لذلك الموجود من هذا الوجه الخاص ومنهم من لايعلم ذلك والذين يعلمون ذلك منهم من يعلم العلم الذى يحصل له من ذلك التجلى ومنهم من لايعلمه أعنى على التعيين وماأعنى بالعلم الامتعلق العلم هل هو كون أو هو الله من حيث أمر ما والعلم المتعلق بالله اماعلم بالذات وهو سلب وتنزيه أو اثبات وتشبيه واماعلم باسم مامن الاسماء الالهية من حيث ماسمى الحق به نفسه من كونه منعوتا بالقول والكلام واماعلم باسم مّا من أسماء الاسماء من حيث ماتقتضيها عبارات المحدثات واماعلم نسب الهية واماعلم صفات معنوية واماعلم نعوت ثبوتية اضافية تطلب أحكاما متقابلة واماعلم ماينبغى أن يطلق منه عليه ومالاينبغى أن لايطلق ولكل علم أهل واماما يتعلق بالكون من العلم الالهى الذى يعطيه الله من شاء من عباده من هذه الحضرة فهو اماعلم يكون متعلقه نسبة العالم الى الله واماعلم يكون متعلقه نسبة الله الى العالم واماعلم بارتفاع النسبة بين العالم والذات واثباتها بين العالم والاسماء واماعلم باثبات النسبة بين العالم والذات وهو علم القائلين بالعلة والمعلول واماعلم اثبات النسبة شرط الاعلة واماعلم يتعلق بالصورة التى خلق الله العالم عليها كله واماعلم بالصورة التى خلق الانسان عليها واماعلم بالبسائط واماعلم بالمركبات واماعلم بالتركيب واماعلم بالتحليل واماعلم بالاعيان الحاملة مركبة كانت أو بسائط واما بالاعيان المحمولة واماعلم بالهيات واماعلم بالاوضاع واماعلم بالمقادير واماعلم بالاوقات واماعلم بالاستقرارات واماعلم بالانفعالات واماعلم بالعين المؤثرة اسم فاعل المؤثرة فيها اسم مفعول وأنواع الآثار بالتوجهات والقصد أو بالمباشرة هذا كله مما يكون للعالم به أو ببعضه من هذه الحضرة العلمية فمن دخل هذه الحضرة ذوقا فقد حاز كل علم ومن دخلها بالفكر فانه ينال منها على قدر ماهو فيه ومن هذه الحضرة يحيط بعض الخلق بعلم مالايتناهى من أعيان أشخاص نوع نوع من الممكنات على حد مايعلم فى الدامة تضاعف العدد الى مالايتناهى ولايقدر أحد على انكاره من نفسه انه يعلم ذلك ولايخطى فيه ثم لتعلم ان مسمى العلم ليس سوى تعلق خاص من عين تسمى عالما لهذا التعلق وهو نسبة تحدث لهذه الذات من المعلوم فالعلم متأخر عن المعلوم لانه تابع له هذا تحقيقه فحضرة العلم على التحقيق هى المعلومات وهو بين العالم والمعلوم وليس للعلم عند المحقق اثر فى المعلوم أصلا لانه متأخر

عنه فانك تعلم المحال محالا ولا أثر لك فيه من حيث علمك به ولا لعلمك فيه اثر والمحال لنفسه اعطاك العلم به انه محال فمن هنا تعلم ان العلم لا اثر له فى المعلوم بخلاف ما يتوهمه علماء أصحاب النظر فايجاد اعيان الممكنات عن القول الالهى شرعا وكشفا وعن القدرة الالهية عقلا وشرعا لا عن العلم فيظهر الممكن فى عينه فيتعلق به علم الذات العالمة بأنه ظاهر كما تعلق به انه غير ظاهر بذلك العلم فظهور المعلوم وعدم ظهوره أعنى وجود ما أعطى العلم فهو حضرة المعلوم بنوع العلم من العالم بما هو عليه فى ذاته أعنى المعلوم هذا فى كل موصوف بالعلم فالصفات المعنوية كلها على الحقيقة نسب غير انه ثم نسبة تتقدم كالقول بالايجاد على الوجود ونسبة تتأخر كالعلم والمعلوم فاذا فهمت ما ذكرته لك فى هذه الحضرة علمت الامر العلمى على ما هو عليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة القبض وهى للاسم القابض﴾

لا شك ان القبض معلوم * فى ذاته فالامر مفهوم
وليس معلوما لنا سرّه * لكنه لله معلوم
يعلمه الخائف من خوفه * لذاك يمسى وهو مغموم
بستانه تبكيه أطياره * يعمره الغربان والبوم
منقبض عنه وعن مثله * فسرّه فى الكون مكتوم

له أثر فى المحدث والقديم يدعى صاحبها عبد القابض بما يعطيه الممكن من افعاله فيقبضها الحق منه كما ورد ان الله يأخذ الصدقات من عباده فيربيها لهم واليه يرجع الامر كله فيقبضه بحيث انه لا يبقى لغير الله فيه تصرّف بعد القبض الالهى الآن يعطيه الحق ذلك فيقبضه العبد من ربه وأوّل قبض قبضه الممكن من ربه وجوده فقبض الحق من الممكن علمه به وقبض الممكن من الحق وجوده وجميع ما يتصرف فيه ويضاف اليه من الافعال فاذا وقعت بقبضها الحق من العامل فحضرة القبض بين القابض والمقبوض والمقبوض منه وقد يكون لهذه الحضرة فى القابض قبض مجهول وهو خطر جدا كما يكون لها قبض معلوم فاذا وجد العبد من هذه الحضرة قبضا فى نفسه لا يعرف سببه ولا يعرف منه سوى علمه بانه قابض لامر مجهول فهو مقبوض الباطن للحق بذلك الامر الذى لا يعلمه فاذا وقع له مثل هذا القبض من هذه الحضرة فليسكن على ما هو عليه وليتحرّك على الميزان المشروع والميزان العقلىّ ولا يتزلزل فانه لا بدّ أن ينقدح له سبب وجود ذلك القبض اما بما يسوءه أو بما يسرّه ولله عباد يسرّهم كل شئ يقامون فيه من بسط وقبض مجهول ومعلوم واعلم أن الادب مصاحب لهذه الحضرة ولحضرة البسط فاذا قبض من الحق ما يعطيه الله فيقبضه من يده فى أمور معينة ومن يد الغير فى أمور معينة يعين ذلك مسمى الخير والشرّ فالخير كله بيد الله فيقبضه منه ولكن بأدب يليق بذلك الخير المعين وابذل جهدك فى ان لا تقبض الشرّ جملة واحدة فان أعماك الحق وأصمك واستعملك فى قبض الشرّ فمن الادب أن لا تقبضه من يد الله واقبضه من يد المسمى شيطانا فان على يده يأتيك الشر فلو زال هذا الى يد لم يقع فى الوجود حكم شر وما أظهر عين الشر من هذا الشيطان الا التكليف فاذا ارتفع ارتفع هذا الحكم ولم يبق الا الغرض والملائمة فنيل الغرض والملايم خير وفقد ما تعلق به الغرض وما لا يلايم شرّ

خذ الخير كله * من يد الحق تسعد ودع الشر كله * فى يد الغير ترشد

سواء نسبتهما الى الشرع أو الى الغرض أو الملائمة فمن القبض ما يكون عن وهب ومنه ما يكون عن جود وكرم وعن سخاء وعن ايثار وليس الا قبض الشر يكون وهو عن ايثار لجناب الحق حيث أضفته الى نفسك ولم تضفه الى الله ادبا مع الله حيث لم ينسبه الى نفسه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم المترجم عن الله تعالى يقول والشر ليس اليك وقال وما أصابك من سيئة فمن نفسك فكل ما يسوءك فهو شر فى حقك فلو لم يطلق عليه اسم شرّ لم نضفه اليك ولا اضافه الحق اليك ألا تراه اذا نظرته فعلا من غير حكم عليه كيف يقول كل من عند الله ظهر فقف مع الحكم الالهى فى الاشياء وعلى الاشياء تكن أديبا معصوما فانه لا يحفظ الله هذا المقام الاعلى من عصم الله واعتنى به ومن هذه الحضرة

تقرض الله ماطلب منك من القرض وتعلم انه ماطلبه منك الاليعود به و باضعافه عليك من جهة من تعطيه اياه من المخلوقين فمن اقرض أحدا من خلق الله فانما اقرض الله وليس الحسن فى القرض الا ان ترى يد الله هى القابضة لذلك القرض لاغير فتعلم عند ذلك فى يد من جعلت ذلك وهو الحفيظ الكريم واما قبضه مايقبضه للدلالة عليه كقبض الظل اليه ليعرفك بك و بنفسه لانه ما خرج الظل الا منك ولولا انت لم يكن ظل ولولا الشمس أو النور لم يكن ظل وكلما كثف الشخص تحققت أعيان الظلال فالامر بينك و بينه كما قررنا فى الوجود بين الاقتدار الالهى و بين القبول من الممكن مهما ارتفع واحد منهما ارتفع الوجود الحادث كذلك اذا ارتفع العين المشرق والجسم الكثيف الحائل عن نفوذ هذا الاشراق فيه حدث الظل فالظل من أثر نور وظلمة ولهذا لايثبت الظل عند مشاهدة النور كما لا تثبت الظلمة لانه ابنها فان للظلمة ولادة على الظل بنكاح النور فلما قابل النور من الجسم الكثيف أشرق فذلك الاشراق هو نكاح النور له و بنفس مايقع النكاح تكون ولادته للظل فنفس النكاح نفس الحمل نفس الولادة فى زمان واحد كما قلنا فى زمان وجود البرق انصباغ الهواء وظهور المحسوسات وادراك الابصار لها والزمان واحد والتقدم والتأخر معقول وهكذا الظل فافهم ومن هذه الحضرة سماع مايقبضك ورؤية مايقبضك فلو لم يقبض المسموع الذى قبضك ما كنت مقبوضا وكذلك الرؤية فأنت القابض المقبوض فما أتى عليك الا منك فلو ازلت الغرض عند السماع أو الرؤية لكنت قابضا ولم تكن مقبوضا غيران هذه الحقيقة لاترتفع من العالم لان الاستناد قوى بقوله اتبعوا ما اسخط الله وليس الا القبض فاذا أخبر الحق بوجود الاثر فى ذلك الجناب فأين يخرج العبد من حكمه لذلك قال فى نعيم الجنان ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم وليس الا نيل الاغراض فتحقق حكم هذه الحضرة وماتعطيه فى الانسان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة البسط وهى للاسم الباسط﴾

لايفرح العاقل فى بسطه * الا اذا بشره الله
على لسان صادق منجد * ومتهم يعلمه الله
فانه الصادق فى قوله * له اذا بحشره الجاه
لايمترى فى صدق ارساله * لكونها أعلمها الله
فلاتقولوا مثل ماقال من * يقول اذقيل له ماهو
ماهية مأثم مجهولة * فافرح فان الواحد الله

يدعى صاحبها عبد الباسط ولها حكم واثر قديما وحديثا فمن أرضى الله فقد منع غضبه و بسط رحمته والله يقبض و يبسط

فله الحكم كله * ولى الحكم جله
فهو الحق أصلنا * وانا العبد ظله
فاذا دام غيثه * فانا منه طله
مالى أمر يخصنى * بل لى الامر كله
ان أسأنا فعدله * ان يشأذاك فضله
كل جنس يعمنا * وانا منه فصله
أى فصل مقوم * انا منه فشكله
شكل ذاتى وفيضه * عين فيضى أو مثله

فله الحكم فى عباده من هاتين الحضرتين غير أن المحال تختلف فيختلف البسط لاختلافها والاحوال تختلف فيختلف البسط لاختلافها فأما فى محل الدنيا فلو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض فأنزل بقدر مايشاء وأطلق له فى الجنة البسط لكونها ليست بمحل تعن ولاتعد فان الله قد نزع الغل من صدورهم فالعبد باتباع الرسول وأعنى به الشرع الالهى والوقوف عند حدوده ومراسمه بالادب الذى ينبغى له أن يستعمله فى ذلك الاتباع يؤثر فى الجناب الاقدس المحبة فى هذا المتبع فيحبه الله واذا أحبه انبسط له فحال العبد فى الدنيا عند انبساط الحق اليه أن يقف مع الادب فى الانبساط وهو قبض يسير اثره بسط الحق فالعبد ينقبض لقبض الحق ولبسطه وان اختلف حكم القبض فيه أعنى فى الدنيا لاجل التكليف فمن المحال كمال البسط فى الدنيا للادب ومحال كمال القبض فى الدنيا للقنوط غيران حكم

القبض أعم فى الدنيا من البسط فمن الناس من وفقهم الله لوجود افراح العباد على أيديهم أول درجة من ذلك من يضحك الناس بما يرضى الله أو بما لا رضا فيه ولا سخط وهو المباح فان ذلك نعت الهى لا يشعر به بل الجاهل يهزأ به ولا يقوم عنده هذا الذى يضحك الناس وزن وهو المسمى فى العرف مسخرة وأين هو هذا الجاهل بقدر هذا الشخص من قوله تعالى وانه هو أضحك وأبكى ولاسيما وقد قيدناه بما يرضى الله أو بما لا رضا فيه ولا سخط فعبد الله المراقب أحواله وآثار الحق فى الوجود يعظم فى عينه هذا المسمى مسخرة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعيمان يضحكه ليشاهد هذا الوصف الالهى فى مادة فكان أعلم بما يرى ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يسخر به ولا يعتقد فيه السخر به وحاشاه من ذلك صلى الله عليه وسلم بل كان يشهده مجلى الهيا يعلم ذلك منه العلماء بالله ومن هذه الحضرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمازح العجوز والصغير يباسطهم بذلك ويفرحهم الاترى الى أكابر الملوك كيف يضاحكون أولادهم بما ينزلون اليهم فى حركاتهم حتى يضحك الصغير ولم أر من الملوك من تحقق بهذا المقام فى دسته بحضور امرائه والرسل عنده مثل الملك العادل أبى بكر بن أيوب مع صغار أولاده وأنا حاضر عنده بميافارقين بحضور هذه الجماعة فلقد رأيته لو كان كثير ولم أر منهم مثل ما رأيته من الملك العادل فى هذا الباب وكنت أرى ذلك من جملة فضائله ويعظم به فى عينى وشكرته على ذلك ورأيت من رفقه بالحريم وتفقد أحوالهن وسؤاله اياهن مالم أر لغيره من الملوك وأرجو أن الله ينفعه بذلك واعلم أن الفرق بين الحضرتين أن القبض لا يكون أبدا الا عن بسط والبسط قد يكون عن قبض وقد يكون ابتداء فالابتداء سبق الرحمة الالهية الغضب الالهى والرحمة بسط والغضب قبض والبسط الذى يكون بعد قبض كالرحمة التى يرحم الله بها عباده بعد وقوع العذاب بهم فهذا بسط بعد قبض وهذا البسط الثانى محال أن يكون بعده ما يوجب قبضا يؤلم العبد فالبسط عام المنفعة وقد يكون فيه فى الدنيا مكر خفى وهو ارداف النعم على المخالف فيطيل لهم ليزدادوا اثما وهو قوله ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين والاملاء بسط فى العمر والدنيا فيتصرفون فيهما بما يكون فيه شقاؤهم ومن البسط ما يكون أيضا مجهولا ومعلوما أعنى مجهول السبب فيجد الانسان فى نفسه بسطا وفرحا ولا يعرف سببه فالعاقل من لا يتصرف فى بسطه المجهول بما يحكم عليه البسط فانه لا يعرف بما يسفر له فى عاقبته هل بما يقبضه ويندم فيه أو بما يزيده فرحا وبسطا فالمكر الخفى فيه انما هو لكونه مجهول السبب وقوة سلطانه فيمن قام به والدار الدنيا تحكم على العاقل بالوقوف عند الجهل بالاسباب الموجبة لبعض الاحوال فيتوقف عندها حتى ينقدح له أمرها فاذا علم تصرف فى ذلك على علم فامّاله واما عليه بحسب ما يوفقه الله أو ينصره أو يخذله فمن الله نسأل العصمة من الزلل فى القول والعمل ومن هذه الحضرة يدعو الى الله من يدعو على بصيرة فيدعو من باب البسط من يعلم ان البسط يعين على الاجابة من المدعو ويدعو من باب القبض من يعلم ان القبض يعين على اجابة المدعو فهذا الداعى وان كان فى مقام مباسطة الحق فانه يدعو بالقبض والبسط فانه يراعى المصلحة ويدفع بالتى هى أحسن فى حق المدفوع عنه وفى حق نفسه والادب أعظم ما ينبغى ان يستعمل فى هذه الحضرة فان البسط مطلب النفوس فليحذر غوائلها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة الخفض﴾

ان التواضع حكم ليس يعرفه * الا العلىّ الذى لله يخفضه
تنزل الحق اكراما الى درج * به يجزنه به يبعضه
يقسم الخلق فى تعيين رتبته * قسم يحببه وقسم يبغضه
ان الذى خفض الاكوان أجمعها * عن المقام الذى بما يخفضه
رفعت همته نحو العلى عسى * يوما على غلط يكون تنهضه
أبرمت امرا وفى الابرام حاجته * فجاء فى الحال للحرمان ينقضه

انى جعلت له فى قلب ذى أدب * حبا وجاء سفيرا لحال يبغضه

صفر اليدين اتاك اليوم يسألكم * قرضا يضاعفه من أنت تقرضه

وقلت يا منتهى الآمال أجمعها * عساك يوما على خير تحرضه

عرفته بالذى يأتيه من كتب * عساه يوما يراه الحق يرفضه

فيد مى صاحبها فى الملأ الاعلى عبد الخافض فاعلم ان الوجود قد انقسم فى ذاته الى ماله أول وهو الحادث والى ما لا أول له وهو القديم فالقديم منه هو الذى له التقدم ومن له التقدم له الرفعة والحدوث له التأخر ومن تأخر فله الانخفاض عن الرفعة التى يستحقها القديم لتقدمه فان المتقدم له التصرف فى الحضرات كلها لانه لا منازع له يقابله ولا يزاحمه ويرى المراتب فيأخذ الرفيع. نهاوا الحادث ليس له ذلك التصرف فى المراتب فانه يرى القديم قد تقدمه فى الوجود وتصرف وحاز مقام الرفعة وما نزل عنه فهو خفض فلم يكن له تصرف الا فى حضرة الخفض فاذا أراد الحق ان يتصرف فيها تصرف المحدث ينزل اليها فاذا نزل اليها حكم عليه بأحكامها فاذا ارتفع عنها بعد هذا النزول هو المسمى بهذا الارتفاع الخاص متكبرا فقوله العزيز الجبار بالرفعة الاولى المتكبر بالرفعة بعد النزول لحضرة الخفض سلطانها فى المحدث كان المحدث ما كان وانما قلنا كان المحدث ما كان من أجل صور التجلى فانها محدثة ومن أجل اتيان الذكر الذى هو القرآن كلام الله فانه محدث الاتيان قال تعالى ما يأتيهم من ذكر ربهم محدث وليس الا القرآن وقد حدث عندهم باتيانه فلذلك قلنا كان الحادث ما كان فمن هذه الحضرة يكون حكم الخافض والمخفوض الا ترى الى حروف الخفض هى الخافضة والحرف فى أدنى الدرجات ومع ذلك فلها أثر الخفض فى الاسماء مع علو درجة الاسماء فتقول أعوذ بالله فالباء خافضة ومعمولها الهاء من كلمة الله فهى التى خفضت الهاء من الكلمة وأثرت فى الكلمة بحقيقتها وان كانت الاسماء أعلى فى الرتبة منها فالعالم وان كان فى مقام الخفض ورتبته رتبة الخفض فانه بعضه لبعضه كاداة الخفض فى اللسان لا يخفض المتكلم الكلمة الا بها كذلك ما لا يفعله الحق من الاشياء الا بوساطة الاشياء ولا يمكن غير ذلك فلابد من حقيقته هذا ان ينزل الى رتبة الخفض ليتصرف فى أدوات الخفض بحسب ما هى عليه تلك الادوات من الاحكام وهى كثيرة كادات الباء على اختلاف مراتبها وهى فى كل ذلك لا تعطى الا الخفض فلها رتبة القسم ورتبة الاستعانة و رتبة التبعيض والتأكيد والنيابة مناب الغير وكذلك من والى وفى وجميع أدوات الخفض لها صور فى التجلى فتظهر بحكم واحد وعين واحدة فى مراتب كثيرة فمن على كل حال حكمها الخفض وذاتها معلومة فهى لا تتغير فى الحكم ولا فى العين وهى لابتداء الغاية خرجت من الدار وتكون للتبعيض أكلت من الرغيف وتكون للتبيين شربت من الماء فما تغير لها عين ولا حكم فى الخفض ثم انه اذا دخل بعضها على بعض صير المدخول عليه فيها اسما وزال عنه حكم الحرفية فيرجع خفضه بالاضافة كسائر الاسماء المضافة وأبقى عليه بناءه حتى لا يتغير عن صورته قال الشاعر * من عن يمين الحبيا نظرة قبل * أراد جهة اليمين فدخلت من على عن فصيرتها بمعنى الجهة وأخرجتها عن الحرفية فنقول من عين عن واليمين كما قلنا مضافة الى عن ولم يظهر فى عن عمل الخفض فى الظاهر لأنها بالاصالة خافضة والخافض لا يكون مخفوضا فهى هنا مخفوضة المعنى غير مخفوضة الصورة لما هى عليه من البناء مثل لله الامر من قبل ومن بعد وكذلك قول الشاعر وهو كثير فى اللسان وهذا العمل فى هذا الطريق اذا أثر المحدث فى المحدث لم يزله أثره فيه عن أن يكون محدثا والحدوث له بمنزلة البناء للحرف والاثر فيه للمؤثر ولا مؤثر الا الله فهذا خلق ظهر بصورة حق فانفعل المنفعل لصورة الحق لا للخلق فقد تلبس فى الفعل الخلق بالحق فى الايجاد وتلبس الحق بالخلق فى الصورة التى ظهر عنها الاثر فى الشاهد كما ظهر عقلا عن الحق هن لباس لكم وأنتم لباس لهن والاشارة الى الاسماء الالهية هنا وان كان المراد الزوجات تفسيرا

فان قلت هذا الحق أظهرت غائبا * وان قلت هذا الخلق أخفيته فيه

فلولا وجود الحق مابان كائن * ولولا وجود الخلق ما كنت تخفيه

فمن حضرة الخفض ظهر الحق فى صورة الخلق فقال كنت سمعه وبصره الحديث وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله كما قال فيه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ماعلى الرسول الا البلاغ فلولا حكم النسب وتحقيق النسب ما كان للاسباب عين ولا ظهر عندها أثر وأنت تعلم ان استناداً كثر العالم الى الاسباب فلولا ان الله عندها ما استند مخلوق اليها فالم نشاهد أثرا الا منها ولا عقلناه الا عندها فمن الناس من قال بها ولابد ومن الناس من قال عندها ولابد ونحن ومن شاهد ماشاهدنا نقول بالامرين معا عندها عقلا وبها شهودا وحسا كما قدمنا فى الاقتدار والقبول فذلك هو الاصل الذى يرجع اليه الامر كله فاعبده وتوكل عليه فهل طلب منك ماليس لك فيه تعمل وما ربك بغافل عما تعملون فلابد من حقيقة هنا تعطى الاضافة فى العمل اليك مع كونه خلقا لله تعالى كما قال والله خلقكم وما تعملون أى وخلق ماتعملون وأهل الاشارة جعلوا هذا ما نافية فالعمل لك والخلق لله فما أضاف اليه تعالى عين ما أضافه اليك الا تعلم ان الامر الواحد له وجوه فمن حيث ماهو عمل أضافه اليك ويجازيك عليه ومن حيث ماهو خلق هو لله تعالى وبين الخلق والعمل فرقان فى المعنى واللفظ فلا تحجب عن معرفة هذا فانه لطيف خفى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(حضرة الرفعة)

يرفع المؤمن المهيمن قوما * آمنوا فوق غيرهم درجات
فتراهم بهم نفوسا سكارى * داخلات فى حكمه خارجات
ورأينا لديه فتيان صدق * عاملوه بالصدق فى فتيات
طاهرات من الخنا معلنات * بشهادات حقه مؤمنات

يدعى صاحبها عبد الرفيع قال الله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش فالرفعة له سبحانه بالذات وهى للعبد بالعرض وانها على النقيض من حضرة الخفض فى الحكم فان الخفض للعبد بالاصالة والرفعة للحق واعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان هذه الحضرة من حضرات السواء التى لها موقف السواء فى المواقف التى بين كل مقامين يوقف فى كل موقف منها العبد ليعرف بآداب المقام الذى ينتقل اليه ويشكر على ما كان منه من الآداب فى المقام الذى انتقل عنه وانما سمى موقف السواء أو حضرة السواء لقوله تعالى عن نفسه انه رفيع الدرجات فجعل له درجات ظهر فيها لعباده وقال فى عباده العلماء به يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات يظهر فيها العلماء بالله ليراهم المؤمنون ثم انه من حكم هذه الحضرة السوائية فى رفع الدرجات التسخير بحسب الدرجة التى يكون فيها العبد أو الكائن فيها كان من كان فيقتضى له أى للكائن فيها ان يسخر له من هو فى غيرها ويسخره أيضا من هو فى درجة أخرى وقد تكون درجة المسخر اسم مفعول أعلى من درجة المسخر اسم فاعل ولكن فى حال تسخير الارفع بما سخره فيه شفاعة المحسن فى المسىء اذا سأل المسىء الشفاعة فيه وفى حديث النزول فى الثلث الباقى من الليل غنية وكفاية وشفاء لما فى الصدور لمن عقل ولما كانت الدرجة حاكمة اقتضى ان يكون الارفع مسخرا اسم مفعول وتكون أبدا تلك الدرجة أنزل من درجة المسخر اسم فاعل والحكم للاحوال كدرجة الملك فى ذبه عن رعيته وقتاله عنهم وقيامه بمصالحهم والدرجة تقتضى له ذلك والتسخير يعطيه النزول فى الدرجة عن درجة المسخر له اسم مفعول قال الله عز وجل ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا فافهم ثم انه أمر عباده ونهاهم كما أمر عباده أيضا ان يأمروه وينهوه فقال لهم قولوا اغفر لنا وارحمنا فى مثل الامر ويسمى دعاء ورغبة وفى مثل النهى لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا لا تحمل علينا اصرا لا تحملنا مالا طاقة لنا به وأمر الله أن نقول أوفوا بالعقود أوفوا بعهد الله اذا عاهدتم والنهى لا تنقضوا الايمان بعد توكيدها لا تخسروا الميزان وأمثال ذلك فنظرنا فى السبب الذى أوجب هذا من الله ان يكون مأمورا منهيا على عزته

وجبرونه ومن العبد على ذله وافتقاره فوجدناه حكم الدرجات بما تقتضيه والدرجة أيضا هي التي جعلت هذا الامر والنهي في حق الله يسمى أمرا ونهيا وفي حق العبد يسمى دعاء ورغبة فأقام الحق نفسه بصورة ما أقام فيه عباده بعضهم مع بعض وقوله رفيع الدرجات انما ذلك على خلقه ثم أنزل نفسه معهم في القيام بمصالحهم وبما كسبوا قال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض لانهن عائلته وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخلق عيال الله فيقوم بهم لان الخلق الى الله يميلون ولهذا كانوا عائلة له فلما أنزل نفسه في هذه المنزلة فضلا منه وحقيقة فانه لا يكون الامر الا هكذا انه منا وفينا كنحن منا وفينا

انه منا وفينا * مثلنا منا وفينا وبنا عرفت ربي * هكذا جاء يقينا

قال الله تعالى ورفع بعضكم فوق بعض درجات وعلل بقوله ليتخذ بعضكم بعضا سخريا ومن سألته فقد اتخذته موضعا لسؤالك فيما سألته فيه وقد أخبر عن نفسه بالاجابة فيما سأله لمن سأله على الشرط الذي قرره كما نجيبه نحن فيما سألنا أيضا على الشرط الذي تقتضي به مراتبنا ثم انه عز وجل لما كان عين أسمائه في مرتبة كون الاسم هو عين المسمى ومن يقول في صفات الحق انها لا هي هو ولا هي غيره وقد علمنا رفعة الدرجات في الاسماء بعضها فوق بعض كانت ما كانت ليتخذ بعضهم بعضا بحسب مرتبته فنعلم ان درجة الحي أعظم الدرجات في الاسماء لانه الشرط المصحح لوجود الاسماء وان العلم من العالم أعم تعلقا وأعظم احاطة من القادر والمريد لان لمثل هؤلاء خصوص تعلق من متعلقات العالم فهم للعالم كالسدنة ولما كان العلم يتبع المعلوم علمنا ان العالم تحت تسخير المعلوم يتقلب بتقليبه ولا يظهر له عين في التعلق به الا ما يعطيه المعلوم فرتبة المعلوم اذا حققتها علمت علو درجتها على سائر الدرجات أعني المعلومات ومن المعلومات للحق نفس الحق وعينه وما يجب له ويستحيل عليه وما يجب لكل معلوم سوى الحق وما يستحيل على ذلك المعلوم وما يجوز عليه فلا يقوم فيه الحق الا بما يعطيه المعلوم من ذاته وكذلك درجة السميع والبصير والشكور وسائر الاسماء في التعلق الخاص والرؤف والرحيم وسائر الاسماء كلها تنزل عن الاسم العليم في الدرجة الا المحيط فانه ينزل عن العليم بدرجة واحدة فانه لا يحيط الا بما يسمى الشئ والمحال معلوم وليس بشئ الا في وجود الخيال فهنالك له شيئية اقتضتها تلك الحضرة فهو محيط بالمحال اذا تخيله الوهم شيأ كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ولكن في المرتبة الخارجة عن الخيال لا احاطة له بالمحال مع كون المحال معلوما للعالم غير موصوف بالاحاطة وكذلك الحي لما كانت له درجة الشرطية كان له السببية في ظهور أعيان الاسماء الالهية وآثارها وكذلك كل علة لابد أن يكون لها حكم الحياة وحينئذ يكون عنها الاثر الوجودي ولا يشعر بذلك كل أحد من نظار العلماء من أولي الالباب الا أرباب الكشف الذين يعاينون سريان الحياة في جميع الموجودات كلها جوهرها وعرضها ويرون قيام المعنى بالمعنى حتى يقال فيه سواد مشرق وسواد كدر ومن لا علم له يجعل الاشراق للمحل لا للسواد وما عنده خبر فكذلك قيام الحياة بجميع الاعراض قيامها بأعيان الجواهر فما من شئ من عرض وجوهر وحامل ومحمول الا وهو يسبح بحمد الله ولا يسبح الله الا حي عالم بمن يسبح وبما يسبح فيفصل بعلمه بين من ينبغي له التسبيح وبين من ينبغي له التشبيه في العين الواحدة من وجوه مختلفة وهو سبحانه يثني على نفسه ويسبح نفسه بنفسه كما قال انه غني عن العالمين وقال وأقرضوا الله قرضا حسنا وكل ذلك في معرض الثناء على نفسه لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ومن لم يعرف الله تعالى والعالم بمثل هذه المعرفة فما عنده علم بالله ولا بالعالم ولولا ما هو الامر كما قررناه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وأتى بالعامل الذي يتعدى الى مفعول واحد ولم يقل علم وذلك ليرفع الاشكال في الاحدية فقد بان لك يا ولي بما فصلناه وما نا اليه ما تقتضيه هذه الحضرة حضرة الرفع والتي قبلها حضرة الميزان الذي به يخفض الله ويرفع ولما كانت للحق الدرجة العليا قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فان الكلمة اذا خرجت تجسدت في صورة ما هي عليه من طيب وخبيث فالخبيث يبقى فيما تجسد فيه ماله

من صعود والطيب من الكلم اذا ظهرت صورته وتشكلت فان كانت الكلمة الطيبة تقتضي عملا وعمل صاحبها ذلك العمل أنشأ الله من عمله براقا أي مركوبا لهذه الكلمة فيصعد به هذا العمل الى الله صعود رفعة يتميز بها عن الكلم الخبيث كل ذلك يشهده أهل الله عيانا أو ايمانا فالخلق في كل نفس في تكوين فهم كل يوم في شان لانهم في نفس وهو هيولى صور التكوين فالحق في وجود الانفاس شؤونه والتصوير لما هو العبد عليه من الحال في وقت تنفسه فيعطيه الحق النفس الداخل هيولاني الذات فاذا استقر في القلب وأعطى أمانته من التبريد الذي جاء له تشكل وانفتحت في ذات ذلك النفس صورة ما في القلب من الخواطر فيزعجه السحر بعد فتح الصورة فيه على مدرجته خروج انزعاج لدخول غيره لان السحر وهو الرئة له حفظ هذه النشأة فهو كالرو بان بل هو كالحاجب الذي بيده الباب فاذا خرج فلا يخلو اما ان يتلفظ صاحب ذلك النفس بكلام أولا يتلفظ فان تلفظ تشكل ذلك الهواء بصورة ما تلفظ به من الحروف فبرز في صورة ما اكتسبه من القلب وان لم يتلفظ خرج بالصورة التي قبلها في القلب من الخاطر هكذا الامر دائما دنيا وآخرة ففي الدنيا يتصور في خبيث وطيب وفي الآخرة لا يتصور الا طيبا لان حضرة الآخرة تقتضي له الطيب فلا يزال يوجد طيبا بعد طيب حتى يكثر الطيبون فيغلبون على الخبيثين الذين أوردوا صاحبهم الشقاء فاذا كثروا عليهم غلبوهم فازالوا حكمهم فيه فهو المعبر عنه بما آلهم الى الرحمة في جهنم وان كانوا من أهلها فمن حيث انهم عمار لا غير فان رحمة الله سبقت غضبه والحكم لله وما سوى الله فمجعول وآله العقائد مجعول فما عبد الله قط من حيث ما هو عليه وانما عبد من حيث ما هو مجعول في نفس العابد فتفطن لهذا السر فانه لطيف جدا به أقام الله عذر عباده في حق من قال فيهم وما قدروا الله حق قدره فاشترك الكل المنزه وغير المنزه في الجعل فكل صاحب عقد في الله فهو صاحب جعل فمن هنا نعرف من عبد ومن عبد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿حضرة الاعزاز﴾

ان المعز الذي أعز جانبه * كما أعز الذي في الله صاحبه
اذا أتى مستجير نحو حضرته * في الحين أكرمه في الوقت عاتبه

يدعى صاحبها عبد المعز وهذه الحضرة تجعل العبد منيع الحمى وتعطيه الغلبة والقهر على من ناواه في مقامه بالدعوى الكاذبة التي لا صورة لها في الحق وهو الذي يعتز باعزاز المخلوق فهو كالقياس في الاحكام المشروعة يضعف الحكم فيه عن حكم المنصوص عليه ولهذا أثبتته طائفة ونفته أخرى أعني القياس في الاحكام المشروعة وانما جعله من جعله أصلا في الحكم لما قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فما تفطنوا لذكر الله العزة لهؤلاء الموصوفين بالرسالة المضافة اليه تعالى والايمان فما قال الناس فهؤلاء المذكورون لهم الاعزاز الالهي وقد قلنا به والذين أثبتوا القياس نظروا الى ان الله ما أعز دينه الا بهؤلاء فما عزوا الا بالدين ولا أعز الله الدين الا بهم فقد حصل للدين اعزاز باعزاز مخلوق وهو الرسول والمؤمنون الذين لهم العزة باعزاز الله فثبت للفرع ما ثبت للاصل فثبت القياس في الحكم فمن هذه الحضرة كان القياس أصلا رابعا ولما كان مثبوتا بالكتاب والسنة فبقيت الاصول في الاصل ثلاثة فصح التربيع في الاصول بوجه والتثليث بوجه كالمقدمتين اللتين ركبت كل مقدمة منهما من مفردين وهذه المفردات ثلاثة في التحقيق فصح التربيع والتثليث على الوجه الخاص وشرطه فكان الانتاج وليس الا ظهور الحكم وثبوته في العين فهذا أعطاه الاجتهاد ولو كان خطأ فان الله قد أقر حكمه على لسان رسوله وما كلف الله نفسا الا ما آتاها وما آتاها الا اثبات القياس أعني في بعض النفوس والاعزاز من السلطان لحاشيته مقيس على اعزاز الله من أعزه من عباده وأما صورة الاعتزاز بالله فهو ان يظهر العبد بصورة الحق بأي وجه كان مما يعطي سعادة أو شقاوة لان العزة انما هي لله ففي أي صورة ظهرت كان لها المنع فظهورها في الشقي مثل قوله ذق انك أنت العزيز الكريم أي المنيع الحمى في وقتك

الكريم على أهلك وفي قومك فما هي سخرية به فانه كذلك كان وهي سخرية به لانه خاطبه بذلك في حالة ذله واباحة حماه وانتهاك حرمته فما ظهر معتز في العالم الا بصورة الحق أي بصفته الا ان الله ذمها في موطن وحمدها في موطن وذلك الموطن المحمود ان يكون هو الذي يعطي ذلك على علم من العبد فهو صاحب اعتزاز في ذل ومن ليس له هذا المقام فهو ذو اعتزاز في غير ذل وان أحس بالذل في نفسه لانه مجبول على الذلة والافتقار والحاجة بالاصالة لا يقدر ان ينكر هذا من نفسه ولذلك قال الله بأنه يطبع على كل قلب متكبر جبار فلا يدخله الكبرياء والجبروت وان ظهر بهما فانه يعرف في قلبه انه لا فرق بالاصالة بينه وبين من تكبر عليهم وتجبر وأعظم الاعتزاز من حمى نفسه من أن يقوم به وصف رباني وليس الا العبد المحض فان ظهر بأمر الله فامر الله أظهره فاعزاز الله عبده ان لا يقوم به من نعوت الحق في العموم نعت أصلا فهو منيع الحمى من صفات ربه وانما قلنا في العموم لان صفات الحق في العموم ليست الا ما يقتضي التنزيه خاصة المعبر عنها بالاسماء الحسنى والتي في الخصوص ان جميع الصفات كلها لله التي يقال انها في العبد بحكم الاصالة وان اتصف الحق بها والاسماء الحسنى في الحق بحكم الاصالة وان اتصف العبد بها وعند الخصوص كلها لله وان اتصف العبد بها ومتى لم يعتز العبد في حماه عن قيام الصفات الربانية به في العموم فما اعتز قط لانه ما امتنع عنها وذلك اذا حكمت فيه عن غير أمر الله كفرعون وكل جبار ومن له هذه الصفة الجبابية وان أخذها عن أمر الله ولكنه لما قام بها في الخلق وظهر بها اعتز في نفسه على أمثاله فلحق بالاخسرين أعمالا وهم ملوك الاسلام وسلاطينهم وأمراؤهم فيه فيتحيرون بالرياسة على المرؤسين جهلا منهم ولذلك لا يكون أحد أذل منهم في نفوسهم وعند الناس اذا عزلوا عن هذه المرتبة ومن كان في ولايته حاله مع الخلق حاله دون هذه الولاية ثم عزل لم يجد في نفسه أمر الم يكن عليه فبقي مشكورا عند الله وعند نفسه وعند المرؤسين الذين كانوا تحت حكم رياسته وهذا هو المعتز بالله بل العزيز الذي منع حماه أن يتصف بما ليس له الا بحكم الجعل ثم ان الله قد جعل في الوجود موطنا يكون فيه العبد المحقق القائم به صفة الحق في الخلافة معزاز به اذا رأى اهتضام جانب الحق من القوم الذين قال الله فيهم وما قدروا الله حق قدره فيعزه العبد بحسن التعليم والتنزل باللفظ المحرر الرافع للشبه في قلوبهم حتى يعز الحق عندهم فيكون هذا العبد معز الحق الذي في قلوب هؤلاء الذين ما قدروا الله حق قدره قبل ذلك فاتنزحوا عن ذلك وعبدوا الها له العزة والكبرياء والتنزه عما كانوا يصفونه به قبل هذا فهذا نصيبه وحظه من الاسم المعز فانه حمى قلوب هؤلاء عن أن يتحكم فيهم ما لا يليق بالحق من سوء الاعتقاد والقول وقد ورد في القرآن من ذلك لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء وقولهم يد الله مغلولة وأمثال هذه الصفات

هو المعز ولكن ليس يدري به * الا الذي جل عن كيف وتشبيه
ان المعز الذي دلت دلائله * على تنزهه عن كل تنزيه
من العباد فان الحق يكذبه * بما يقول به في كل تنبيه

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿حضرة الاذلال﴾

ان المذل هو المعز بعينه * عند الدخول به وعند خروجه
فاذا أذل حبيبه أدناه من * أكوانه عينا بعيد عروجه

يدعى صاحبها عبد المذل وهو الذليل ومن هذه الحضرة خلق الله الخلق الا انه تعالى لما خلق الانسان من جملة خلقه خلقه اماما وأعطاه الاسماء وأسجد له الملائكة وجعل له تعليم الملائكة ما جهلوه ولم يزل في شهود خالقه فلم تقم به عزة بل بقي على أصله من الذلة والافتقار ولما حمل الامانة عرضا وجرى ما جرى قال هو وزوجه اذ كانت جزأ منه ربنا ظلمنا أنفسنا بما حملاه من الامانة ثم ان بنيه اعتزوا المكانة أبيهم من الله لما اجتباه ربه وهدى به من هدى ورجع عليه بالصفة التي كان يعامله بها ابتداء من التقريب والاعتناء الذي جعله خليفة عنه في خلقه وكل به وفيه وجود العالم وحصل الصورتين ففاز بالسورتين أعني المنزلتين منزلة العزة بالسجود له ومنزلة الذلة بعلمه بنفسه وجهل من جهل من بنيه

ما كان عليه أبوه من تحصيل المنزلتين والظهور بالصفتين فراضهم الاسم المذل من حضرة الاذلال فاخرجهم عن الادلال بالدال اليابسة وذلك لمن اعتنى الله به من بنيه فاشهدهم عبوديتهم فتقربوا اليه بها ولا يصح أن يتقرب الى الله الا بها فانها لهم ليس لله منها شئ كأبي يزيد وغيره اذ قال له ربه تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار وقال فى طرح العزة عنه وقد قال له يارب كيف أتقرب اليك أومنك فقال له ربه يا أبا يزيد أترك نفسك وتعال والنفس هنا ما هو عليه من العزة التى حصلت له من رتبة أبيه من خلقه على الصورة ولو علم من يجهل هذا انه ما من شئ فى العالم الا وله حظ من الصورة الالهية والعالم كله على الصورة الالهية وما فاز الانسان الكامل الا بالمجموع لا بكونه جزأ من العالم ومنفعلا عن السموات والارض من حيث نشأته ومع هذا فهو على الصورة الالهية كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته واختلف فى ضمير الهاء من صورته على من يعود وفى رواية وان ضعفت على صورة الرحمن وما كملت الصورة من العالم الا بوجود الانسان فامتاز الانسان الكامل عن العالم مع كونه من كمال الصورة للعالم الكبير بكونه على الصورة بانفراده من غير حاجة الى العالم فلما امتاز سرى العز فى أبنائه أى فى بعض بنيه فراضهم الله بما شرع لهم فقال لهم ان كنتم اعتززتم بسجود الملائكة لابيكم فقد أمرتكم بالسجود للكعبة فالكعبة أعز منكم ان كان عزكم للسجود فانكم فى أنفسكم أشرف من الملائكة التى سجدت لكم أى لابيكم وأنتم مع دعواكم فى هذا الشرف تسجدون للكعبة الجمادية ومن عصى منكم عن السجود لها التحق بابليس الذى عصى بترك سجوده لابيكم فلم يثبت لكم العز بالسجود مع سجودكم للكعبة وتقبيلكم الحجر الاسود على انه يمين الله محل البيعة الالهية كما أخبرتكم وان كنتم اعتززتم بالعلم لكون أبيكم علم الملائكة الاسماء كلها فان جبريل عليه السلام من الملائكة وهو معلم أكابركم وهم الرسل صلوات الله عليهم وسلامه والنبى محمد صلى الله عليه وسلم يقول حين تدلى اليه ليلة اسرائه رفرف الدر والياقوت فسجد جبريل عليه السلام عند ذلك ولم يسجد النبى صلى الله عليه وسلم وقال فعلمت فضل جبريل على فى العلم عند ذلك ثم انكم عن لمة الملك تتصرفون فى مرضات الله فهم الذين يدلونكم على طرق سعادتكم والتقرب فبأى شئ تعتزون على الملائكة فكونوا مثل أبيكم تسعدوا وما تم فضل الا بالسجود والعلم وقد خرج من أيديكم والذين لهم العزة من النبيين ليس الا الرسل والمؤمنون فمن ارتاض برياضة الله فقد أفلح وسعد واعلم انا قد ذكرنا فى غير موضع من هذا الكتاب انه ما من حكم فى العالم الا وله مستند الهى ونعت ربانى فمنه ما يطلق ويقال ومنه ما لا يجوز أن يقال ولا يطلق وان تحقق وقد خلق الافتقار والذلة فى خلقه فمن أى حقيقة الهية صدر وقد قال لابى يزيد انه ليس له الذلة والافتقار وقد نبهتك على المستند الالهى فى ذلك بكون العلم تابعا للمعلوم والعلم صفة كمال ولا يحصل الا من المعلوم فلو لم يكن الا هذا القدر لكانه ما ثم الا هذا القدر لكفى ثم انى أزيدك بيانا بما تعطيه حقائق الاسماء الالهية التى بها تعددت وكانت الكثرة فلو رفعت العالم من الذهن لارتفعت أسماء الاضافة التى تقتضى التنزيه وغيره بارتفاع العالم فما ثبت لها حكم الا بالعالم فهى متوقفة عليه ومن توقف عليه ظهور حكم من أحكامه فلا بد له ان يطلبه ولا يطلب الا ما ليس بحاصل ثم ان التنزيه اذا غلب على العارف فى هذه المسئلة رأى انه ما من جزء من العالم الا وهو مرتبط باسم الهى مع تقدم بعضه على بعض فما توقف اسم ما من الاسماء الالهية فى حكمه الا على اسم ما الهى من الاسماء يظهر فى ذلك حكمه بالايجاد او بالزوال فما توقفت الاسماء الالهية الا على الاسماء الالهية وليست الاسماء الا عين المسمى فمنه اليه كان الامر هذا عقد المنزه وأما العام فالذى ذكرناه من ارتفاع حكم الاسماء بارتفاع العالم ذهنا أو وجودا فقد علمت مستند الذلة والافتقار والاذلال فانه لا يوجد الموجد الا ما هو عليه ألا ترى الى الحكماء قد قالوا لا يوجد عن الواحد الا واحد والعالم كثير فلا يوجد الا عن كثير وليست الكثرة الا الاسماء الالهية فهو واحد احدية الكثرة الاحدية التى يطلبها العالم بذاته ثم ان الحكماء مع قولهم فى الواحد الصادر عن الواحد لما رأوا منه صدور الكثرة عنه وقد قالوا فيه انه واحد فى صدوره اضطرهم الى أن يعتبروا فى هذا الواحد وجوها متعددة عنه بهذه الوجوه صدرت الكثرة فنسبة الوجوه لهذا الواحد الصادر نسبة الاسماء الالهية الى الله فليصدر عنه تعالى الكثرة كما صدر فى

نفس الامر فكما انه للكثرة أحدية تسمى أحدية الكثرة كذلك للواحد كثرة تسمى كثرة الواحد وهي ماذكرناه فهو الواحد الكثير والكثير الواحد وهذا اوضح مايذكر في هذه المسئلة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ حضرة السمع ﴾

اسمع الحق ياأخي نداكا • انه سامع عليم بذاكا

لوجفوت الجناب يوما بامر • لم تجده يوماله قد جفاك

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد السميع لانه مسموع فيتضمن الكلام لانه مسموع وكذا الاصوات فهذه الحضرة تتعلق بحضرة النفس وهو العماء وقد تقدم له باب يخصه كبير مبسوط الاانى اومى الى نبذ من هذه الحضرة ممالم نذكره في باب النفس يطلب السمع في حضرته وليس الاتلاوة الكتب الالهية تلاها من تلاها على جهة التوصيل فلابد لحكم هذه الحضرة فيها وليس الا السمع لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء وقال انما يستجيب الذين يسمعون وقال كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون من هذه الحضرة سمع كل سامع غير ان الموصوفين بانهم يسمعون مختلفون في القبول فنهم سامع يكون على استعداد يكون معه الفهم عند سماعه بما أثر بدله ذلك المسموع ولا يكون ذلك الالمن كان الحق سمعه خاصة وهو الذى اوتى جيع الاسماء وجوامع الكلم وكل من ادعى هذا المقام من العطاء اعنى الاسماء وجوامع الكلم وسمع ولم يكن عين سمعه عين فهمه فدعواه لا تصح وهو الذى له نصيب في قوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون والسماع المطلق الذى لكل سامع انما هو للذى لا يسمع الا دعاء ونداء وقد لا يعلم من نودى فذلك هو الاصم لان لكل صورة روحا وروح السماع الفهم الذى جاء له المسموع قال تعالى صم وان كانوا يسمعون بكم وان كانوا يتكلمون عمى وان كانوا يبصرون فهم لا يرجعون لما سمعوا ولا يرجعون في الاعتبار الى ما أبصروا ولا في الكلام الى الميزان الذى به خوطبوا مثل قوله تعالى ان تقولوا على الله مالا تعلمون وان تقولوا مالا تفعلون وتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأصحاب هذه الصفات أيضا كالا يرجعون فان الحق قد أخبر عنهم في منزلة واحدة انهم لا يعقلون من العقال أى لا يتقيدون بما أثر بدله ذلك المسموع ولا المبصر ولا المتكلم به من الذى تكلم فان الله عند لسان كل قائل يعنى سميعا يقيده بما سمع منه فلا يتخيل قائل ان الله أهمله وان أمهله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد يحصى عليه ألفاظه التى يرمى بها لا يترك منها شيأ حتى يوقفه عليها امافى الدنيا ان كان من أهل طريقنا واما في الآخرة في الموقف العام الذى لا بد منه وكل صوت وكلام من كل متكلم وصامت اذا اسمعه الحق تعالى من اسمعه فانما اسمعه ليفهمه فيكون بحيث ماقيل له ونودى به واقله النداء واقل ما يتعلق بالنداء الاجابة وهو أن يقول لبيك فيهيئ محله لفهم ما يقال له او يدعى اليه بعد النداء كان ما كان فاذا كان الحق السميع نداء العبد نادى العبد من نادى اما الحق واما كونا من الاكوان فان الله يسمع ذلك كله لانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم يسمع ما يتناجون به ولذلك قال لهم لا تتناجوا بالاثم والعدوان وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله فانه معكم انما كنتم فيما تتناجون به فانكم اليه تحشرون وان كان معهم فكنى بالحشر اذا افتح الله بازالة الغطاء عن أعينهم فيرون عند ذلك من هو معهم فيما يتناجون به فيما بينهم فعبر عنه بالحشر للسؤال عما كانوا فيه وأما ذكره تعالى بأنه يشفع فرديتهم ويثنى احديتهم في قوله ولا ادنى من ذلك ولا أكثر فهل يريد به أيضا افراد شفعيتهم كما شفع وتريتهم اولا يكون أبدا الا مشفعا فرديتهم خاصة كما نص عليه فاعلم وفقك الله ان الله ما خلق شيأ الا في مقام احديته التى بها يتميز عن غيره فبالشفعية التى في كل شئ يقع الاشتراك بين الاشياء وبأحدية كل شئ يتميز كل شئ عن شيئية غيره وليس المعتبر في كل شئ الا ما يتميز به وحينئذ يسمى شيأ فلو اراد الشفعية لما كان شيأ وانما يكون شيئين وهو انما قال انما قولنا لشئ ولم يقل لشيئين فاذا كان الامر على ما قررناه ثم جاء الحق لكل شئ بصورته التى خلقه الله عليها فقد شفع ذلك الشئ كما يشفع الرائى صورته برؤيته

فى المرآة نفسه فيحكم بالصورتين صورته وصورة ماشفعها فلذلك ماأتى الحق فى الاخبار عن كينونته معنا الامشفعا لفرديتنا فجعل نفسه رابعا وسادساوادنى من ذلك وهو ان يكون ثانيا وا كثر وهو مافوق الستة من العدد الز وج اعلاما منه تعالى انه على صورة العالم او العالم على صورته وماذ كر فى هذه الكينونية الا كونه سميعا من كون من هو معهم يتناجون لامن كونهم غير متناجين فاذا سمعت الحق يقول امر اتما فايزيد الاعيان وانما يريد ماهم فيه من الاحوال اما قولا واما غيرقول من بقية الاعمال اذ لا فائدة فى قصد الاعيان لعينهم وانما الفائدة احصاء مايكون من هذه الاعيان من الاحوال فعنها يسألون و بها يطلبون فيقال له ماأردت بهذه الكلمة ولذلك ورد فى الخبر الصحيح ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله مالا يظن أن تبلغ مابلغت فيكتب بها فى عليين وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله مالا يظن أن تبلغ مابلغت فيكتب بها فى سجين فاعلم عباده أن للتكلم مراتب يعلمها السامع اذارمى بها العبد ممن فهم تقع الا فى مرتبتها وان المتلفظ بها يتبعها فى عاقبة الامر ليقرأ كتابه حيث كان ذلك الكتاب فعبد السميع هو الذى يتحفظ فى نطقه لعلمه بمن يسمعه وعلمه بمراتب القول فان من القول ماهو هجر ومنه ماهو حسن واذا كان هو السامع فينظر فى خطاب الحق اياه اما فى الخطاب العام وهو كل كلام يدركه سمعه من كل متكلم فى العالم فيجعل نفسه المخاطب بذلك الكلام و ينزله سمعا من ذاته يسمعه به فيعمل بمقتضاه وهذا من صفات الكمل من الرجال ودون هذه المرتبة من لا يسمع كلام الحق الا من خبر الهى على لسان الرسول أو من كتاب منزل أو صحيفة او من رؤيا يرى الحق فيها يخاطبه فأى الرجلين كان فلابد أن يهيئ ذاته للعمل بمقتضى ماسمع من الحق كما فعل الحق معه فيما يتكلم به العبد فى نجواه نفسه أو غيره فان الانسان قد يحدث نفسه كما قال أو ماحدثت به انفسها وهو تنبيه ان المتكلم اذا لم يكن ثم من يسمعه لا يلزم من ذلك انه لا يتكلم فاخبر ان نفسه تسمع وهو متكلم فيحدث نفسه فيما هو متكلم يقول و بما هو ذو سمع يسمع مايقول فعلمنا ان الحق ولا عالم يكلم نفسه وكل من كلم غيره فقد كلم نفسه وليس فى كلام الشئ نفسه صمم أصلا فانه لا يكلم نفسه الا بما يفهمه منها بخلاف كلام الغير اياه فلا يقال فيمن يكلم نفسه انه مايفهم كلامه كيف لا يفهمه وهو مقصود له دون قول آخر فاعينه حتى علمه وماله تعيين كلام غيره وكذلك قد يكون ذا صمم عنه اذا لم يفهمه لانه لافرق بين الصمم الذى لا يسمع كلام المخاطب و بين من يسمع ولا يفهم او لا يجيب اذا اقتضى الاجابة ولهذا قال الله فيهم انهم صم فلا يعقلون ومن عقل فالمطلوب منه فيما اسمعه أن يرجع فلا يرجع فمن تحقق بهذه الحضرة وعلم ان كلامه من عمله وان الله عند لسانه فى قوله قل كلامه حتى فى نفسه به والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة البصر﴾

ان البصير الذى يرا كا * علما وعينا اذا تراه
فكن به لا تكن بكون * ولا تشاهد فيه سواه
فانه قوله مجيبا * بنا برانا به نراه *

يدعى صاحبها عبد البصير ومن هذه الحضرة الرؤية والمشاهدة فلابد من مبصر ومشهود ومرئى قال الله تعالى لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقال ألم يعلم بأن الله يرى وقال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب يريد بذلك ارتفاع الشك فى انه هو المرئى تعالى لا غيره فيلزم عبد البصير الحياء من الله فى جميع حركاته وانما لزمه الحياء لوجود التكليف فعبد البصير لا يبرح ميزان الشرع من يده يزن به الحركات قبل وقوعها فان كانت مرضية عند الله ودخلت فى ميزان الرضى اتصف بها هذا الشخص وان لم تدخل له فى ميزان الرضى وحكم عليها الميزان بأنها حركة بعد عن محل السعادة وانها سوء أدب مع الله حمى نفسه عبد البصير أن يظهر منه هذه الحركة فعبد البصير يخفض الميزان و يرفعه صفة حق فان الله ماوضع الميزان الا ليوزن به وهو مابين السماء والارض فما خلقه باطلا

ولا عبثا ولا يستعمله الا عبد السميع وعبد البصير بل له دخول فى كل اسم الهى لكل عبد مضاف الى ذلك الاسم مثل عبد الرؤف فانه يرأف بعباد الله وجاء الميزان فى اقامة الحدود فازال حكم الرأفة من المؤمن فان رأف فى اقامة الحد فليس بمؤمن ولا استعمل الميزان وكان من الذين يخسرون الميزان فيتوجه عليه بهذه الرأفة اللوم حيث عدل بها عن ميزانها فان الله يقول ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله وهو الرؤف تعالى ومع علمنا بأنه الرؤف شرع الحدود وأمر باقامتها وعذب قوما بانواع العذاب الادنى والاكبر فعلمنا ان للرأفة موطنا لا تتعداه وان الله يحكم بها حيث يكون وزنها فان الله ينزل كل شئ منزلته ولا يتعدى به حقيقته كما هو فى نفسه فان الذى يتعدى حدود الله هو المتعدى لا الحدود فان الحدود لا تتعدى محدودها فيتجاوزها هذا المخذول ويقف عندها العبد المعتنى به المنصور على عدوّه فعبد البصير اما أن يعبد الله كأنه يراه وهذه عبادة المشبهة واما أن يعبد الله لعلمه بأن الله يراه فهذه عبادة المنزهة واما ان يعبد الله بالله فهذه عبادة العلماء بالله فيقولون بالتنزيه ويشهدون التشبيه لا يؤمنون به فانه ليس عندهم ذلك خبرا وانما هو عيان والايمان بابه الخبر فالمحجوب يؤمن بقول المخبر وصاحب الشهود يرى صدق المخبر فكثير ما بين يرى ويؤمن فان صاحب الرؤية لا يرجع بالنسخ الا رجوع الناسخ وصاحب الايمان يرجع بالنسخ ويعتقد فى المرجوع عنه انه كفر بعد الرجوع عنه وان كان مؤمنا به ولكن يؤمن به انه كان لا يؤمن به انه كان لانه منسوخ فاذا علم الله من العبد انه يعلم انه يراه يمهله فيما يجب بفعله المؤاخذة لانه علم انه يعلم انه يراه فيتربص به ليرجع لانه تحت سلطان علمه وان احتجب عن استعماله فى الوقت لجريان القدر عليه بالمقدور الذى لا كينونة له الا فيه وان الله يستحيي من عبده فيما لا يستحيي العبد فيه وذلك اذا علم من العبد انه يعلم من الله ان بيده ملكوت كل شئ فيقول الحق ما أعلمته بذلك ورزقته الايمان به ان كان من المؤمنين أو أشهدته ذلك ان كان من أهل الشهود الا ليكون له ذلك مستندا يستند اليه فى اقامة الحجة فكون العبد قد أشهد ذلك أو آمن به ولم يحتج به فامنعه من ذلك الا الحياء فيما لم يستحيي فيه فان الله يستحيي منه أن يؤاخذه بعلمه الذى ما استحيي منه فيه واعلم ان هذه الحضرة أعطت أن يكون للعبد عينان وللحق أعين فقيل فى المخلوق ألم نجعل له عينين وقال تعالى عن نفسه تجرى بأعيننا فمن عينيه كان ذا بصر وبصيرة ومن أعينه كانت أعين الخلق عينه فهم لا يبصرون الا به وان لم يعلموا ذلك والعالمون الذين يعلمون ذلك يعطيهم الادب أن يغضوا أبصارهم فيتصفوا بالنقص فان الغض نقص من الادراك وقوله ألم يعلم بأن الله يرى ارسال مطلق فى الرؤية لا غض فيه فان لم يغضوا مع علمهم فيعلم عند ذلك انهم مع شهود المقدور الذى لا بد من كونه فهم يرونه كما يراه الله من حيث وقوعه لا من حيث الحكم عليه بأنه كذا هكذا يراه العلماء بالله فيأتون به على بصيرة وبينة فى وقته وعلى صورته ويرتفع عنهم الحكم فيه فانه من الشهود الاخروى الذى فوق الميزان ولذلك لا يقدح فيهم لانه خارج عن الوزن فى هذا الموطن وهو قوله فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا الله عنك لم أذنت لهم وليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهو سؤال عن العلة لا سؤال توبيخ لان العفو تقدمه وقوله حتى يتبين لك انما هو استفهام مثل قوله أنت قلت للناس كأنه يقول أفعلت ذلك حتى يتبين لك الذين صدقوا فهو عند ذلك اما أن يقول نعم أو لا فان العفو ولا سيما اذا تقدم والتوبيخ لا يجتمعان لانه من وبخ فما عفا مطلقا فان التوبيخ مؤاخذة وهو قد عفا ولما كان هذا اللفظ قد يفهم منه فى اللسان التوبيخ لهذا جاء بالعفو ابتداء ليتنبه العالم بالله انه ما أراد التوبيخ الذى يظنه من لا علم له بالحقائق وقال فى هذه المرتبة فى حق المؤمن العالم اعمل ما شئت فقد غفرت لك أى أزلت عنك خطاب التحجير يا محمد فاسترسل مطلقا فان الله لا يبيح الفحشاء وهى محكوم عليها فحشاء تلك الاعمال فزال الحكم وبقى عين العمل فما هو ذنب يستر عن عقوبته وانما الستر الواقع انما هو بين هذا العمل وبين الحكم عليه بأنه محجور خاصة هذا معنى قد غفرت لك لا ما يفهمه من لا علم له فيمشى هذا الشخص فى الدنيا ولا خطيئة عليه بل قد عجل الله له جنته فى الدنيا فهو فى حياته الدنيا كالمقتول فى سبيل الله

نسمته تعلق من ثمر الجنة كذلك هذا الشخص وان أقيمت عليه الحدود فاجهل الحاكم هذا المقام الذى هو فيه فاقامة الحدود على من هذا مقامه ماهى حدود وانماهى من جملة الابتلا آت التى يبتلى الله بها عبده فى هذه الدار الدنيا كالامراض ومالا يشتهى أن تصيبه فى عرضه وماله وبدنه فيصيبه وهو مأجور فى ذلك لانه ماثم ذنب فيكفر وانماهو تضعيف أجور فاهى حدود فى نفس الامر وان كانت عند الحاكم حدودا وتظهر رائحة من هذا فى علماء الرسوم المجتهدين فان الحاكم اذا كان شافعيا وجىء اليه بحنفى قد شرب النبيذ الذى يقول بأنه حلال فان الحاكم من حيث ماهو حاكم وحكم بالتحريم فى النبيذ يقيم عليه الحد ومن حيث ان ذلك الشارب حنفى وقد شرب ماهو حلال له شربه فى علمه لاتسقط عدالته فلم يؤثر فى عدالته وأما أنا لوكنت حاكما ماحددت حنفيا على شرب النبيذ مالم يسكر فان سكر حددته لكونه سكران من النبيذ فالحنفى مأجور ماعليه اثم فى شربه النبيذ وفى ضرب الحاكم له وماهو فى حقه اقامة حد عليه وانماهو أمر ابتلاه الله به على يد هذا الحاكم الذى هو الشافعى كالذى غصب ماله غير ان الحاكم هنا أيضا غير مأثوم لانه فعل ماأوجبه عليه دليله أن يفعله فكلاهما غير مأثوم عند الله وهذا عين ماذكرناه فى اقامة الحدود على الذين أبيح لهم فعل ماأقيم عليه فيه الحد وهو حد فى نفس الامر بالنظر الى من أقامه فاعلم ذلك وهذه الحضرة واسعة الميدان يتسع فيها المجال فاكتفينا بهذا القدر من التنبيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وهو حسبى عز وجل ونعم الوكيل

﴿حضرة الحكم﴾

اذا تنازعكم نفس اتقهركم * فاجعل الملك فيما بينكم حكما
احذر من العدل منه أن يعادله * فانه لكما بما به حكما

يدعى صاحبها عبد الحكم قال تعالى فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها وقال صلى الله عليه وسلم فى عيسى عليه السلام انه ينزل فينا حكما مقسطا الحديث كما ورد فالحكم هو القاضى فى الامور اما بحسب أوضاعها واما بحسب أعيانها فيحكم على الاشياء بحدودها فهى الحكم على نفسها لانه ما حكم عليها الا بها ولو حكم بغير ماهى عليه لكان حكم جور وكان قاسطا لامقسطا والحكم هو القضاء المحكوم به على المحكوم عليه بماهو المحكوم فيه وأعجب مافى هذه الحضرة نصب الحكمين فى النازلة الواحدة وهما من وجه كالكتاب والسنة فقد يتفقان فى الحكم وقد يختلفان فان علم التاريخ كان نسخا وان جهل التاريخ ما ان يسقطا معا واما ان يعمل بهما على التخيير فأى شئ عمل من ذلك كان كالمسح فى الوضوء للرجلين وكالغسل فاى الامرين وقع فقد أدى المكلف واجبا على ان فى المسئلة الخلاف المشهور ولكن عدلنا الى مذهبنا فيه خاصة فذكرناه ومرتبة الحكم أن يحكم للشئ وعلى الشئ وهذه حضرة القضاء من وقف على حقيقتها شهود اعلم سر القدر وهو انه ما حكم على الاشياء الا بالاشياء فما جاءها شئ من خارج وقد ورد انما هى أعمالكم ترد عليكم وفى الحدود الذاتية برهان ما نبهنا عليه فى هذه الحضرة الحكمية اعلم ان حقيقة هذه الحضرة من أعجب مايكون من المعلومات فانها مماثلة لحضرة العلم وذلك انها عين المحكوم به الذى هو ماهو المحكوم عليه أوله فالحكم ما أعطى أمرا من عنده ان حكم له أو عليه اذا كان عدلا مقسطا وأما اذا كان جائرا قاسطا وان كان حكما فما هو من هذه الحضرة وهو منها بالاشتراك اللفظى وامضاء ماحكم به وأما قول الله مخبرا وآمرا قال وقل كلاهما رب احكم بالحق هو الحكم الذى لايكون حقا الا بك ومتى لم يكن الحكم بالمحكوم له أو عليه فليس حقا فالمخلوق أو المحكوم عليه جعل الحاكم حكما كما ان المعلوم جعل العالم عالما أو ذا علم لانه تبع له وليس القادر كذلك ولا المريد فان الاثر للقادر فى المقدور ولا أثر للعلم فى المعلوم ولا للحكم فى المحكوم عليه والحكم أخو العليم فانه حاكم على كل معلوم بماهو ذلك المعلوم عليه فى ذاته وقوله فى جزاء الصيد يحكم به ذوا عدل منكم فيه رائحة ان الجائر فى الحكم يسمى حكما شرعا الا ان الحاكم لما شرع له أن يحكم بغلبة ظنه وليس علما فقد يصادف الحق فى الحكم وقد لا يصادف وليس بمذموم شرعا و يسمى حكما وان لم يصادف الحق و يمضى حكمه عند الله وفى المحكوم عليه وله فهنا ينفصل من العليم و يتميز لانه ليس هنا تابع

للمحكوم عليه مع كونه حكما ولاهو جائر فانه حكم بما شرع له من اقامة الشهود أو الاقرار الذى ليس بحق فكان اللفظ من الشاهد واللفظ بالاقرار من المقر أوجب له الحكم وان كان قول زور او شهادة زور وانما قلنا فيه انه أخو العلم لكونه فى نفس الامر ما يكون حكما حقيقة الا بجهل المحكوم له أو عليه هذا هو التحقيق والاخوة هنا قد تكون أخوة الشقائق وقد تكون أخوة الصفة كاخوة الايمان وغير الايمان وقد تكون أخوة من الاب الواحد دون الآخر وقد تكون من الرضاعة فلذلك قلنا انه أخو العلم وما بينهما مراتب الاخوة فاحقها أخوة الايمان فان بها يقع التوارث وهى أخوة الصفة كذلك الحكم ما حكم الحاكم على المحكوم عليه الا لصفة لا لعينه ومن شرط الحكم أن يكون عالما بالحكم لا بالمحكوم عليه وله وانما شرطه العلم بصفة ما يظهر من حال المحكوم عليه وله بما ذكرنا من شهود صدقوا أو كذبوا ومن اقرار صدق أو كذب فهو تابع أبدا فيكون عالما بالحكم لابد من ذلك الذى يوجبه و بعينه ما قررناه والحق فيه مصادفة وهو موضع الاجماع مع كونه بهذه المثابة والخلاف فى حكم الحاكم بعلمه دون اقرار ولا شهادة هل يجوز أو لا يجوز وقد بينا مذهبنا فى هذه المسئلة فى هذا الكتاب فى حكم الحاكم بعلمه أين ينبغى أن يحكم وأين ينبغى أن لا يحكم بعلمه فانها من أشكل المسائل وعلى كل حال فهى حضرة مبهمة حكم حكمها الاشاعرة فى الصفات الالهية بقولهم لا هى هو ولا هى غيره مع قولهم بانها زائدة بالعين على الذات وجودية لا نسبية وغير الاشعرى لا يقول بهذا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة العدل﴾

العدل لا يصلح الا لمن ❊ يفصل فى الخلق اذا يعدل

فان أبى أكوانه عدله ❊ فانه بحقه يفضل

ينعم بالفضل على خلقه ❊ و يستر الستر اذا يسبل

يدعى صاحبها عبد العدل وهو ميل الى أحد الجانبين الذى يطلبه الحكم الصحيح التابع للمحكوم عليه وله أو للاقرار أو الشهود وغير ذلك لا يكون عدلا فى الحكم ومن هذه الحضرة العجيبة خلق الله العالم على صورته ومن هنا كان عدلا لانه تعالى عدل من حضرة الوجوب الذاتى الى الوجوب بالغير أو الى حضرة الامكان كيف شئت فقل وعدل أيضا بالممكنات من حضرة ثبوتها الى وجودها فاوجدهم بعد ان لم يكونوا بكونه جعلهم مظاهر و بكونه كان مجلى لظهور أحكامهم ومن هذه الحضرة عدوله من شأن يجوزه العقل فى حق الممكن الى شأن آخر يجوزه أيضا العقل والعدول لابد منه فلا يعقل فى الوجود الا العدل فانه ما ظهر الوجود الا بالميل وهو العدل فما فى الكون الا عدل حيث فرضته و بالعدل ظهرت الامثال وسمى المثل عدلا قال الله تعالى أو عدل ذلك صياما والذين كفروا بربهم يعدلون وهنا له وجوه فى العدل منها عدولهم الى القول بأن له أمثالا وليس كمثله شئ ومنها انهم بربهم عدلوا لانه لا حول ولا قوة الا بالله ومنها ان الباء هنا بمعنى اللام فلربهم عدلوا الكون من عدلوا اليه انما عدلوا اليه لكونه عندهم الها فما عدلوا الا الله كقوله ما خلقناهما الا بالحق أى للحق كذلك بربهم يعدلون ولما قال الله عز وجل فى هذه الآية الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون جعلوا له أمثالا فخاطب المانية الذين يقولون ان الاله الذى خلق الظلمة ما هو الاله الذى خلق النور فعدلوا بالواحد آخر وكذلك الذين يقولون بخلق السموات والارض انها معلولة لعلة ليست علته الاله أى ليست العلة الاولى لان تلك العلة عندهم انما صدر عنها أمر واحد لحقيقة أحديتها وليس الا العقل الاول فهؤلاء أيضا ممن قيل فيهم انهم بربهم يعدلون وسماهم كفارا لانهم اما ستروا أو منهم من ستر عقله عن التصرف فيما ينبغى له بالنظر الصحيح فى اثبات الحق والامر فى نفسه على ما هو عليه فاقتصر على ما بدا له ولم يوف الامر حقه فى النظر واما ان علم وجحد فستر عن الغير ما هو الامر عليه فى نفسه لمنفعة تحصل له من رياسة أو مال فلهذا قيل فيهم انهم كفروا أى ستروا فان الله حكيم يضع الخطاب موضعه والعدل هو الرب تعالى والرب على صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض والعدل الميل فالميل عين الاستقامة

فيما لاتكون استقامته الاعين الميل فان الحكم العدل لايحكم الابين اثنين فلابد أن يميل بالحكم مع صاحب الحق واذا مال الى واحد مال عن الآخر ضرورة فليست لاستقامة مايتوهمه الناس فاغصان الاشجار وان تداخل بعضها على بعض فهى كلها مستقيمة فى عين ذلك العدول لو الميل لانها مشت بحكم المادة على مجراها الطبيعى وكذلك الاسماء الالهية يدخل بعضها على بعض بالمنع والعطاء والاعزاز والاذلال والاضلال والهداية فهو المانع المعطى المعز المذل المضل الهادى فمن يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وكلها نسب حقيقية ماترى فيها عوجا ولا أمتا

ان الاله بجوده * يعطى العبيد اذا افتقر
* ماشاءه بماله * مانم الاماذكر *
لما وقفت تحققا * منه على سر القدر
وشهدته فرأيته * سمع الحبيب مع البصر
فيه بدت أحكامه * وله نهى وله أمر *
ويقال هذا مؤمن * ويقال هذا قد كفر
فلنا الحقائق كلها * ولنا التحكم والاثر
* ماالامر الاهكذا * ما الامر مايعطى النظر
الحكم ليس لغيرنا * فى كل ما تعطى الصور
والامر فيه فيصل * فى الكون من خير وشر
لم تستفد منه سوى * أكواننا وكذا ظهر
* وانظر بربك لا * بعقلك فى شؤونك واعتبر
هذا هو الحق الصراح * لمن تحقق وادكر
* الحكم حكم ذواتنا * لاحكمه فاعدل وسر
عنه اليه بما لنا * تعثر على الامر الخطر
* لاتأتلى لا تأتنى * فاليك منك المستقر
ان الغنى صفة له * عنا فنستر ماستر
لولا افتقار المحدثات * اليه ماجاء الخبر
هذا هو الميت الذى * يوم القيامة قد نشر

أن هذا هو السر الذى أخفاه الله عمن شاء من عباده قد ظهر فى حكم افتقارنا فى غناه فأظهره الله ان شاء أيضا فتأمل هذا الغنى وهذا الفقر وانظر بنور بصيرتك فى هذا الوجود والفقد ولله الامر من قبل ومن بعد

لحضرة العدل ماتنفك فى نصب * وحضرة الجور فى بلوى وفى تعب
لو كان ثم مريح كان يحكم لى * بالاستراحة فى لهوى وفى لعبى
أناجنيت على نفسى فى حكمت * على أسماؤه الحسنى مع النسب
فان لى نسبا فيه الهلاك كما * لربنا نسب ينجى من العطب
هو التقى فاتق الرحمن ان له * مكرا خفيا بأهل الوعد والنسب
واحذر غوائله فى كل مكرمة * واضمم اليك جناحيك من الرهب

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى اليوم يعنى يوم القيامة أضع نسبكم وارفع نسبى أين المتقون قال الله تعالى مخبرا عباده ان أكرمكم عند الله أتقاكم ويقول الله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولايتساءلون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة اللطف﴾

انما اللطف خفاء * ليس فى اللطف ظهور
وبه أبرز كونى * و به تجرى الامور
كن عبيد اللطيف * هو بالامر خبير
ان دين الله يسر * وهو بالهوى عسير
لاتخالف لاتوافق * انه الخبير الكثير
والذى يفهم قولى * هو بالامر بصير

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد اللطيف وما لطفه وأخفاه عن الادراك الاشدة ظهوره فلما لم تقع عين الا عليه ولا نظرت الابه فانه البصر لكل عين تبصر فما الفائدة الالمن يشهد ذلك و يعرفه ذوقا ومشاهدة فان التقايد فى ذلك مايقع موقع الشهود فانه ما ثم الا هو لم يتميز عن غير لانه لم يكن غير فيمتاز عنه فعمن خفى وما ثم غير

فليس للطف حكم * الا اذا كنت ثمه
ولست ثم فقل لى * من ذا يعين حكمه
وان فى القلب منه * اذا تفكرت غمه
تجىء منه سحاب * على القلوب وظلمه

جاءت الحيرة تجرى * ياعبيدى ضاع قدرى
أين أسمائى وحكمى * أين نهيى أين أمرى
أرقبونى تجدونى * فى خفايا الكون أمرى
انه لابد منى * فلذا أمرك أمرى

من يطع الرسول فقد أطاع الله فانظر الى سر بان هذا اللطف الالهى ما أعجبه وحكمه الظاهر فى هذه الكثافة كيف أبان ان طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعته ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله والحجر الاسود يمين الله للبيعة وجعله فى الحجر حتى لايقع فى ذلك دعوى فهى بيعة خالصة مخلصة فمن بايعه بايع الله فانظر الى مايشهده البصر وانظر الى مايشهده الايمان فمن نظر بعين الايمان رأى قوة نفوذه فى الكثيف حتى سرى الى اللطيف الخبير فيحصل له المعرفة بالامر على ماهو عليه فاذن عين اللطيف الذى سار اليه عين الكثيف الذى سار منه يبين ذلك فى الحدود مثاله الجوهر قائم بنفسه ظاهر شخصه من أعيان غير ظاهرة هى مجموعه وليست سوى عينه ومالها وجودا لاعينه فمن الجوهر ومن الصفات النفسية له فالامر هكذا فى هذه الحضرة فهو حق وعين ماهو حق اذا ظهر كان خلقا ولا يصح حكم لحضرة اللطف الابوجود الخلق البخار يصعد لايدركه البصر للطفه ورقته فينضم بعضه الى بعضه و يتراكم فيظهر غماما أنشأه الحق فظهر وهو من شئ لايظهر فأعطاه هذا المزاج الخاص حكما لم يكن له قبل ذلك وأعطاه اسما وظهر عنه أثر فى الجو لم يكن له شئ من هذا كله قبل ذلك فأمطر وأحيى وأضحك الارض بالنبات وأروى وهو ماعمل شيأ الابذلك السر اللطيف الذى نشأت منه صورته وفى قبض الظل ومده من اللطف ما اذا فكر فيه الانسان رأى عظيم أمر ولهذا نصبه الله دليلا على معرفته فقال ألم تر الى ربك كيف مد الظل فلا يدرك البصر عين امتداده حالا بعد حال فانه لايشهد له حركة مع شهود انتقاله فهو عنده متحرك لامتحرك وكذلك فى فيئه وهو قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فمنه خرج فانه لاينقبض الاالى مامنه خرج كذلك تشهده العين وقد قال تعالى وهو الصادق انه قبضه اليه فعلمنا ان عين ماخرج منه هو الحق ظهر بصورة خلق فيه ظل يبرزه اذا شاء و يقبضه اذا شاء لكن جعل الشمس عليه دليلا ولم يتعرض لتمام الدلالة وهو كثافة الجسم الخارج الممتد عنه الظل فبالمجموع كان امتداد الظل فهذا شمس وهذا جدار وهذا ظل وهذا حكم امتداد وقبض فئ ورجوع الى مامنه بدا فاليه عاد والعين واحدة فهل يكون شئ ألطف من هذا فالابصار وان لم تدركه فما أدركت الاهو فانه ماأحالنا الاعلى مشهود بقوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل وما مده الابشمس وذات كثيفة تحجب وصول نور الشمس الى ما امتد عليه ظل هذه الذات وجهة خاصة ثم قبضه كذلك فهذه كيفية ما خاطبنا بها أن ننظر اليها وما قال فيها فكانصرف النظر تأملا الى الفكر ولكن باداة الى أراد شهود البصر وان كانت الادوات يدخل بعضها فى مكان بعض ولكن لايعرف ذلك الابقرائن الاحوال وهى

اذا استحال أن يكون حكم هذه الاداة بالوضع فى هذا الموضع علمنا أنها بدل وعوض من أداة مايستحقه ذلك الوضع وهذا معلوم فى اللسان و بهذا اللسان أنزل القرآن كما قال صلى الله عليه وسلم انما نزل القرآن بلسانى لسان عربى مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فلا بدأن يجرى به على ماتواطؤا عليه فى لحنهم فاعلم ذلك فتأمل فيما أوردناه فى نظمنا هذا الذى أذكره

فلا يدرى اللطيف سوى لطيف * وعين اللطف فى عين الكثافة
فهذا عين هذا ياخليلى * فقف بين الكثافة واللطافة
تحز قصب السباق بكل وجه * كما قد حازه أهل العيافة
وكن عبد اللطيف بكل وجه * تنل ماناله أهل القيافة
من ادخال السرور على رسول * نقى الثوب من أهل النظافة

وهذه حضرة نلت منها فى خلق الحظ الوافر بحيث انى لم أجد أحدا فيمن رأيت وضع قدمه فيها حيث وضعت لاان كان ومارأيته لكنى أقول أوأ كادأقول انه ان كان ثم فغايته أن يكون معى فى درجتى فيها واماأن يكون أتم فما أظن ولاأقطع على الله تعالى فاسراره لاتحد وعطاياه لاتعد وقد بينا فى الاحوال من هذا الكتاب فى باب اللطيفة مايقتضيه هذا الاسم الالهى فى أهل الله ومايطلبه بالوضع فى اللسان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة الخبرة والاختبار وهى حضرة الابتلاء بالنعم والنقم﴾

ان الخبير هو المبلى اذانظرت * عيناك نعمته من يبلى بها البشرا
وان يكن نقمته منه حباك بها * ان السعيد الذى مازال مفتقرا

يدعى صاحبها عبد الخبير قال تعالى فاسئل به خبيرا وهوكل علم حصل بعد الابتلاء قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم وقال ونبلوأخباركم وقال ليبلوكم أيكم أحسن عملا بخلقه الموت والحياة وهذا لاقامة الحجة فانه يعلم مايكون قبل كونه لانه علمه فى ثبوته أزلا وأنه لايقع فى الكون الا كما ثبت فى العين وما كل أحد فى العلم الالهى له هذا الذوق فتعلق علم الخبرة تعلق خاص وأصل الابتلاء الدعوى كانت ممن كانت فمن لادعوى له لايبتلى ومائم الامن له دعوى والتكليف ابتلاء فأصله عن دعوى وقد عم من يدعى ومن لايدعى أى من لادعوى له عامة فلا يبالى من لادعوى له فانه يحشر مع من لادعوى له أصلا وماهو ثم أعنى فى الوجود ولا تكليف عليه كالمغصوب على نفسه يجازى بنيته لابما ظهر منه كالجيش الذى يخسف به بين مكة والمدينة وفيه من غصب على نفسه فى المجىء فقالت عائشة فى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يحشرون على نياتهم وان عمهم الخسف كما قال واتقوافتنة لاتصيبن الذين ظلموامنكم خاصة بل تعم المحق والظالم وتختلف أحوالهم فى القيامة فيحشر المحق سعيدا والظالم شقيا فحيث كانت الدعوى كان الاختبار ومن وصف نفسه بأمر توجه عليه الاختبار وقد قال الله تعالى ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم والايمان يقطع بصدق هذا القول ولكن لايظهر حكمه مشاهدة عين الافى المسرفين وهم المذنبون فكأنه قال لهم اعصوا حتى تعرفوا ذوقا صدق قولى فى مغفرتى اذا كان أمير المؤمنين المأمون يقول لوعلم الناس حبى فى العفو لتقربوا الى بالجرائم وهو مخلوق فما ظنك بالكريم المطلق الكرم فلايختبر الابتيان الذنوب وقد قال لولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون و يتوبون فيغفر الله لهم وهذا القول من النبى صلى الله عليه وسلم فى الحقيقة فيه تقدم وتأخير الا أنه ستره ليبين فضل العالم باصول الامور على غير العالم فهو يقول لولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم كما جاء فى نص القرآن ثم يقول بعد قوله فيغفر لهم فيتوبون أى يرجعون الى الله فى قوله انه يغفر الذنوب جميعا لانه لاغافر الا هو وأما اذا تاب قبل المغفرة فالحكم للتوبة لالكرم الالهى وانما يكون الكرم عند ذلك كونه أعطاه التوبة والتوبة محاءة والقرآن ماذكر توبة والرسول صلى الله عليه وسلم لايخالف القرآن ولكن ثم قوم يغفر لهم من غير توبة وثم قوم يعطيهم الله التوبة فالتوبة قد جعلها الله تتضمن المغفرة فكأنها التائب

بشرى معجلة فى هذه الدار فادخل الحق نفسه فى الدعوى ليمشى حكمها فى الخلق ثم طلب بالابتلاء صدق الدعوى ليبين للعباد صدق دعواه فاذا ادّعيت فليكن دعواك بحق وانتظر البلاء وان لم تدّع فهو أولى بك ولكن كن محلا لجريان الاقدار عليك وكن على علم انه لايجرى عليك الا ما كنت عليه حتى تعلم ان الحجة البالغة لله فانه يقول كذا علمتك وما علمتك الا منك ولو كان كما يتخيله بعض الناس ومن لاعلم له بسرّ القدر يقول لو مكننى الله من الاحتجاج لقلت أنت فعلت كما قال أبو يزيد ولكن قال لايسأل عما يفعل وهم يسألون فسد الباب هذا القول ما يقع الا من جاهل بالامر بل لله الحجة البالغة فى قوله لايسأل عما يفعل فانه مافعل من نفسه ابتداء وانما فعل بك فى وجودك ما كنت عليه فى ثبوتك ولهذا قال وهم يسألون وقد أطلعهم الله عند ذلك على ما كانوا عليه وان علمه ما تعلق بهم الا بحسب ماهم عليه فيعرفون اذا سئلوا أنه تعالى ما حكم فيهم الا بما كانوا عليه واذا سئلوا وهم يشهدون اعترفوا فيصدق قوله فلله الحجة البالغة ولكن أكثر الناس لايعلمون فيأخذها الناس ايمانا ونحن وأمثالنا نأخذها عيانا فنعلم موقعها ومن أين جاء بها الحق لا اله الا هو اللطيف الخبير والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ حضرة الحلم ﴾

ليس الحليم الذى تجنى فيهملكم * ان الحليم الذى تجنى فيمهلكم
فضلا عليكم واحسانا لعلكم * فى شان حال يرى منكم تملكم
فان رآه على قول فان له * شكرا على حال اعطاه تفضلكم
عليكم لا عليه حين يشكركم * لديه فى حقه منكم يبدلكم

يدعى صاحبها عبد الحليم وهى حضرة الامهال من القادر على الاخذ فيؤخر الامر ويمهل العبد ولايهمله وانما يؤخره لاجل معدود ولايمحوه لانه يبدله بالحسنى فيكسوه حلة الحسن وهو هو بعينه ليظهر فضل الله وكرمه على عبيده ولهذا وصف الذنوب بالمغفرة وهى الستر وما وصفها بذهاب العين وانما يسترها بثوب الحسن الذى يكسوها به لانه تعالى لايردّ ما أوجده الى عدم بل هو يوجد على الدوام ولا يعدم فالقدرة فعالة دائما ولهذا يكسو الاعراض التى لاتقوم بنفسها صور القائمين بأنفسهم ويجعل ذلك خلعا عليها وقد جاء وزن الاعمال وشبهها بمثاقيل الذر ويؤتى بالموت وهو نسبة والنسب أخفى من الاعراض فى صورة كبش أملح فقد خلع على هذه النسبة صورة كبش أبيض فما أعدم النسبة بعد تحققها بنعت من نعوت الوجود بما لها من الحكم فى الموجودات فلم يردها الى حكم العدم فأحرى ماهو موصوف بالوجود العينى فلهذا وصف نفسه بالغفار والحليم وهو الامهال فما أهمل حين أمهل ولا أعدم حين حكم فانه ما شأنه الا الايجاد ولهذا قال ان يشأ يذهبكم والذهاب انتقالكم من الحال التى أنتم فيها الى حال تكونون فيها ويكسو الخلق الجديد عين هذه الاحوال التى كانت لكم لو شاء لكنه ما شاء فليس الامر الا كما هو فانه لايشاء الا ماهى الامور عليه لان الارادة لاتخالف العلم والعلم لايخالف المعلوم والمعلوم ما ظهر ووقع فلا تبديل لكلمات الله فانها على ماهو عليه ومن شأن هذه الحضرة اثبات الاقتدار فان صاحب العجز عن انفاذ اقتداره لايكون حليما ولايكون ذلك حلما فلا حليم الا ان يكون ذا اقتدار ولما كانت المخالفة تقتضى المؤاخذة فأفسد الحلم حكمها فى بعض المذاهب ولذلك يقال حلم الاديم اذا فسد وتشقق وكذلك حلم النوم أفسد المعنى عن صورته لانه ألحقه بالحس وليس بمحسوس حتى يراه من لاعلم له بأصله فيحكم عليه بما رآه من الصورة التى رآه عليها ويجىء العارف بذلك فيعبر تلك الصورة الى المعنى الذى جاءت له وظهر بها فيردّها الى أصلها كما أفسد الحلم العلم فأظهره فى صورة اللبن وليس بلبن فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأويل رؤياه الى أصله وهو العلم فجرّده عنه تلك الصورة وفى تلك الصورة يكون حكم الحلم فلذلك نقول انه أفسد صورة العلم فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم والعابر المصيب كان من كان الى أصله وأزال عنه ما أفسده الحلم ومن هنا تعرف ما للحق من رتبة الاحلام جاء رجل الى ابن سيرين وكان اماما فى التعبير للرؤيا فقال له انى رأيت أرد الزيت فى الزيتون فقال أمك تحتك فبحث الرجل عن ذلك فاذا به قد تزوج أمه وما عنده ولا عندها خبر بذلك وأين صورة نكاح الرجل أمه

من

من صب الزيت فى الزيتون واذا رأى صاحب الرؤيا الامر كما هو عليه فى نفسه فليس بحلم وانما ذلك كشف لا حلم سواء كان فى نوم أو يقظة كما ان الحلم قد يكون فى اليقظة كما هو فى النوم كصورة دحية التى ظهر بها جبريل عليه السلام فى اليقظة فدخلها التأويل ولا يدخل التأويل النصوص وأما قول ابراهيم لابنه وقد رأى انه يذبح ابنه فأخذ بالظاهر على ان الامر كما رآه وما كان الا الكبش وهو الذبح العظيم ظهر فى صورة ابنه فرأى انه يذبح ابنه فذبح الكبش فهو تأويل رؤياه على غير علم منه وفديناه يعنى تلك الصورة وهى ابنه التى رآها ابراهيم عليه السلام بذبح عظيم وهو الكبش فاذبح الا كبشا فى صورة ولده فأفسد الحلم صورة الكبش فى المنام فانظر ماذا ترى وكيف ترى وأين ترى وكن على علم فى أحوالك كلها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة العظمة﴾

ان العظيم الذى تعظمه * أفعاله ليس من يقول أنا

ومن يقل انما تعظمه * لحسابه لا أرى له ثمنا

فلا تعظمه انه رجل * يحشر يوم الحساب فى الجبنا

يدعى صاحبها عبد العظيم وحال هذا العبد الاحتقار التام مع كونه محلا للعظمة فيفنيه عند نفسه وما رأيت أحدا يحكم هذا المقام الا شخصا واحدا من حديثة الموصل وأخبرنى شيخى أبو العباس العربى من أهل العلياء من غرب الاندلس انه رأى واحدا أيضا من أهل هذه الحضرة وقد تلبس كالحلاج فيعظم جسمه فى أعين الناظرين بالابصار وأما حكمها فى النفوس فكثير الوقوع فانه تقع أمور كثيرة يعظم فى النفوس قدرها بحيث لا تتسع النفس لغيرها ولا سيما فى الامور الهائلة التى تؤثر الخوف فى النفوس ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وان الشرك لظلم عظيم ولكن فى نفس الموحد يشاهد عظمته فى نفس المشرك لا فى نفسه فيشاهده ظلمة عظيمة اذا أخرج يده فيها لم يكد يراها واعلم أن العظمة حال المعظم اسم فاعل لا حال المعظم اسم مفعول الا أن يكون الشئ يعظم عنده ذاته فعند ذلك تكون العظمة حال المعظم لان المعظم اسم فاعل ماعظمت عنده الا نفسه فهو من كونه معظما نفسه كانت الحال صفته وما عظم سوى نفسه فالعظمة حال نفسه وهذه الحالة توجب الهيبة والاجلال والخوف فيمن قامت بنفسه قال بعضهم

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم * لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

لما فى قلوبهم من هيبته وعظمته وقال الآخر

أشتاقه فاذا بدا * أطرقت من اجلاله
لا خيفة بل هيبة * وصيانة لجماله

وهذه الاسباب كلها موجبات لحصول العظمة فى نفس هذا المعظم الا ان عظمة الحق فى القلوب لا توجبها الا المعرفة فى قلوب المؤمنين وهى من آثار الاسماء الالهية فان الامر يعظم بقدر ما ينسب الى هذه الذات المعظمة من نفوذ الاقتدار وكونها تفعل ما تريد ولا راد لحكمها ولا يقف شئ لامرها فبالضرورة تعظم فى قلب العارف بهذه الامور وهى العظمة الاولى الحاصلة لمن حصلت عنده من الايمان والمرتبة الثانية من العظمة هى ما يعطيه التجلى فى قلوب أهل الشهود والوجود من غير ان يخطر لهم شئ من تأثير الاسماء ولا من الاحكام الالهية بل بمجرد التجلى تحصل العظمة فى نفس من يشاهده وهذه العظمة الذاتية ولا تحصل الا لمن شاهده به لا بنفسه وهو الذى يكون الحق بصره ولا أعظم من الحق عند نفسه فلا أعظم من الحق عند من يشهده فى تجليه ببصر الحق لا ببصره فان بصر كل انسان وكل مشاهد بحسب عقده وما أعطاه دليله فى الله وهذا الصنف من أهل العظمة خارج عما ارتبطت عليه أفئدة العارفين من العقائد فيرونه من غير تقييد فذلك هو الحق المشهود فلا يلحق عظمتهم عظمة معظم أصلا وما أحسن ما جاء هذا الاسم حيث جاء فى كلام الله بنية فعيل فقال عظيم وهى بنية لها وجه الى الفاعل ووجه الى المفعول ولما كان الحق عظيما عند نفسه كان هو المعظم والمعظم فأتى بلفظ يجمع الوجهين كالعليم سواء وقد يرد هذا البناء ويراد به الوجه الواحد من الوجهين

كالاسم الحليم هذا لسان الظاهر وعلم الرسم وأما علم الحقيقة المعتمد عليه عند العارفين فكل فعيل فى أسماء الحق وصفاته ونعوته كالحليم والعليم والكريم فلا فرق بين هذه الاسماء و بين العظيم فى دلالتها على الوجهين وذلك لكونه هو الظاهر فى مظاهر أعيان الممكنات فما حلم الاعنه ولا تكرم الاعليه ألا ترى حكم ايجاد المرجح لا يكون ايجاده عند المتكلمين الا بالقدرة أو القادرية عند بعضهم أو بكونه قادرا عند طائفة فى القادر ولا يترجح الممكن الا بالارادة كما قلنا فى القدرة على ذلك الترتيب والمساق فهو المريد فالمريد اذا أراد ترجيح الوجود على العدم فى المخلوق ان لم يكن هو القادر على ذلك والا فعدم الارادة أو وجودها على السواء فيحتاج المريد الى القادر بلاشك والعين واحدة ماثم عين زائدة مع اختلاف الحكم فلهذا قلنا فى هذا البناء فى حق الحق بطلب الوجهين ولا يقدر أحد من الطوائف من العلماء بالله على مثل هذا العلم الالهى الا العلماء الراسخون من أهل الله الذين هوية الحق علمهم كما هى سمعهم وبصرهم فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة الشكر﴾

شكور من أتى الكرم المسمى * كما قد جاء فى نص الكتاب
ليطعم من قدور راسيات * جياعا فى جفان كالجوابى
ولا يبغى على ما كان منه * من الطعام الى يوم الحساب
ثناء لا ولا جدا وذكرا * ولا رعاً من أنواع الثواب *

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الشكور وعبد الشاكر وهى لصفة الكلام المنسوب الى الحق قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور يعنى المبالغة فى الشكر وهو ان يشكر الله حق الشكر وذلك بأن يرى النعمة منه ذكر ابن ماجه فى سننه حديثا وهو ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى موسى اشكرنى حق الشكر فقال موسى عليه السلام ومن يقدر على ذلك يارب فقال له اذا رأيت النعمة منى فقد شكرتنى فمن لا يرى النعمة الا منه فقد شكره حق الشكر لا تراها من الاسباب التى سدلها بينك و بينه عند ارداف النعم فان النعم أشياء لا تكون الا عنه من الوجه الخاص الذى لكل كائن وقال من هذه الحضرة ولئن شكرتم لازيدنكم ووصف نفسه بشكره عباده طلبا للزيادة منهم مما شكرهم عليه مقابله نسخة بنسخة لانه على صورته وهو يريد أن يوقفك على صحة هذه النسخة فانه ما كل نسخة تكون صحيحة ولابد قد تختل منها أمور فلذلك شرعت المعارضة بين النسختين فما أخرج الناسخ منها اثبت بالمعارضة لتصح النسخة ومن الامر الواقع فى المنتسخ منه انه شاكر وشكور عباده ثم طالبهم بالشكر ليظهر وابصفته من كونهم على صورته ثم عرفهم ان الشكر يقتضى لذاته الزيادة من المشكور مما شكر من أجله وهو المعروف الذى سدله وأسداه الى عباده فاذا علم ذلك علم ان الحق تعالى يطلب الزيادة من عباده فى دار التكليف مما كلفهم فيهما من الاعمال وجعل استيفاء حقه ان يرى العبد النعمة منه عز وجل فكان تنبيها من الله لعبده فى تفسير حق الشكر ان الحق يرى النعمة من العبد حيث أعطاه العلم به كما قلنا ان العلم يتبع المعلوم فهو يجعل التعلق به فى نفس العالم فيتصف العالم بالعلم فيشكره الحق على ذلك فيزيده العبد بتنوع أحواله تعلقات لم يكن عليها تسمى علوما وهذا الذى أشرنا اليه من أصعب العلوم علينا لشدة غوصها وهى سريعة التفلت ومن علم هذا علم قوله تعالى حتى نعلم فما قال حتى نعلم حتى كلف وابتلى ليعلم ما يكون منه فيما أتاه به وقد علم منه ما يكون فى حال ثبوته الا ان الممكن اذا تغيرت عليه الاحوال يعلم انه كان فى عينه فى حال ثبوته بهذه الصفة ولا علم له بنفسه فان الانسان قد يغفل عن أشياء كان علمها من نفسه ثم يذكرها وهو قوله وما يذكر الا أولوا الالباب وقوله وليتذكر أولوا الالباب ولب الشئ سره وقلبه وما حجبه الا صورته الظاهرة فانها له كالقشر على اللب صورة حجابية عليه لعينها الظاهرة فهو ناس لما هو به عالم وأخفى منه فى التشبيه الزهرة مع الثمرة هى الدليل عليها والحجاب والحال الالهى كالحال الكونى لانه عينه ليس غيره فما شكر الا نفسه لانه ما أنعم الا هو ولا قبل الانعام ولا أخذه الا هو فالله المعطى والآخذ كما قال ان الصدقة تقع بيد الرحمن فانه يأخذ الصدقات ويد السائل صورة

مجابية على يد الرحمن فتقع الصدقة في يد الرحمن قبل وقوعها في يد السائل وان شئت قلت ان يد السائل هي يد المعطى فيشكر الحق عبده على ذلك الانعام ليزيده منه يقول الله عز وجل جعت فلم تطعمني فطالبه الحال بالتفسير فقال له وكيف تطعم وأنت رب العالمين قال تعالى أما ان فلانا جاع فاستطعمك فلم تطعمه اما انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي وكذا جاء في المرض والسقي أي أنا كنت أقبله لا هو والحديث في صحيح مسلم وعند هذا القول كان الحق صورة مجابية على العبد وعند الاخذ والعطاء كان العبد صورة مجابية على الحق فاذا شهدت فاعلم كيف تشهد ولمن تشهد وبمن تشهد وعلى من تشهد فاشكر على حد شهودك واقبل الزيادة ولتعط أيضا الزيادة على شهود وتحقيق وجود وموجب الشكر الانعام والنعم وأعظم نعمة تكون النكاح لما فيه من ايجاد اعيان الامثال فان في ذلك ايجاد النعم الموجدة للشكر ولذلك حبب الله اليه النساء وقواه على النكاح أعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأثنى على التبعل وذم التبتل فحبب النساء اليه لانهن محل الانفعال لتكون أتم الصور وهي الصورة الانسانية التي لا صورة أكمل منها فما كل محل انفعال له هذا الكمال الخاص فلذلك كان حب النساء مما امتن الله به على رسوله صلى الله عليه وسلم حيث حببهن اليه مع قلة أولاده صلى الله عليه وسلم فلم يكن المراد الا عين النكاح مثل نكاح أهل الجنة لمجرد اللذة لا للانتاج فان ذلك راجع الى ابراز ما حوى عليه صلى الله عليه وسلم من ذلك وهذا أمر خارج عن مقتضى حب المحل المنفعل فيه التكوين ألا ترى الحق ان فهمت معاني القرآن كيف جعل الارض فراشا وكيف خلق آدم منها وجعله محل الانفعال ونطق رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله الولد للفراش يريد المرأة أي لصاحب الفراش كما كان آدم عليه السلام حيث جعله خليفة فيمن خلق فيها ليكون أيضا صاحب فراش لانه على صورة من أوجده فأعطاه قوة الفعل كما أعطاه قوة الانفعال فكان وطاء وغطاء فالحق هو الشاكر المشكور

وفي الشكر اسرار يراها ذوو الحجى * يفوز بها عبد الشكور اذا شكر
ومن أجل ذا سمي الاله لعبده * على لغة الاعراب الفرج بالشكر

لما فيه من الزيادة على الالتذاذ بالنكاح وهي ما يتولد فيه عن النكاح من الولد الروحاني والجسماني دنيا جسما وآخرة روحا وقد ذكرنا ذلك في توالد الارواح من هذا الكتاب وبيناذلك أيضا في القصيدة الطويلة الرائية التي أولها

اعترضت عقبة * وسط الطريق في السفر

وهذا القدر من الايماء كاف في معرفة هذه الحضرة الالهية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿حضرة العلو﴾

تواضع فالاله هو العلي * له التنزيه منا والعلو
فقل ان شئت فرد لا يداني * وقل ما شئته فالامر نو
فليس سوى الذي قد قام عندي * اله ماله الا السمو
وليس سوى الذي قد قام عندي * عبيد ماله الا الدنو
فلا تغلو فديتك يا خليلي * فان الدين يفسده الغلو

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد العلي قال الله عز وجل الرحمن على العرش استوى وكان شيخنا العربي يقف في هذه الآية على العرش ويبتدي استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى أي ثبت له وكل ما سوى الله عرش له علو قدر ومكانة في قلوب العارفين به من علماء النظر وغيرهم من العلماء فعلوه تعالى بهذا التفسير مطلق وبقي علو المكان الذي أثبته الايمان بالخبر الصدق ودل عليه عند العلماء بالله من طريق الشهود صور التجلي فهو بكل شئ محيط لاستوائه ولما كان أعلى الموجودات وأعظمها من وجب له الوجود لنفسه استقلالا وكان له الغنى صفة ذاتية لم يفتقر الى غيره كان بالاسم العلي أولى وأحق وكان من كان وجوده بغيره مستوى لهذا العلي وليس الا الله فمن هذه الحضرة ظهر العلو فيمن علا في الارض كفرعون الذي قال الله تعالى فيه ان فرعون علا في الارض وجعل العلو

فى الارادة فى بعض الناس وذمهم بذلك فقال تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ونعنى بالدار الآخرة هنا الجنة خاصة دون النار نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض وسواء حصل لهم ذلك المراد أو لم يحصل فقد أرادوه وحصل فى نفوسهم وما بقى الا أن يحصل فى نفوس الغير الذى كنى عنها بالارض والعلماء بالله لا يريدون علوا فى الارض لانه علو مكتسب ولا يريدون ما يقع عليه اسم الكسب وانما يريدون ما تقتضيه ذواتهم من حيث ما يشهدون من افتقروا اليه فى وجودهم خاصة فما لهم نظر الا اليه لا فيه لانه ممنوع لنفسه أعنى النظر فيه الذى هو الفكر فى ذاته فالذى يعطى العلو هذه الحضرة انما هو السعادة لا التكبر فالعلو الذى تعطى هذه الحضرة لاجل السعادة انما هو علمهم بذواتهم ليعلموا ان الحادث فى مقام الانحطاط عما يجب لله من العلو ويكفيهم من العناية الالهية ان حصلوا مع الحق فى باب الاضافة

أى بهم كان عليا * وبه كانوا سفالا
لم أجد لله فينا * غير ماقلنا مثالا
فهو التاج علينا * عند ما كنا نعالا
وهو البدر المسمى * عندما كان هلالا
صير الاله ذاتى * لرحى الكون ثقالا
فله التعظيم منا * جل قدرا وتعالى
جعل الاله فينا * لشيوخنا محالا
فاذا لم يستفلوا * كان جعلهم محالا
واذاهم استفلوا * لم أجد عنهم زوالا
فبذاتى وبربى * كنت حرما وحلالا
وبربى لا بكونى * صير الضعف محالا
وسقانى كأس حظى * طيبا عذبا زلالا
فلصحوى عند شربى * لم أجد منه خبالا
ولسكرى منه أيضا * كنت فى نفسى خيالا
لم يكن فيه سوائى * فلذا كونت آلا
من يرانى مايرانى * فالهدى صار ضلالا
وانتقلنا عنه سرا * للذى شاء انتقالا
لم أجد عند انتقالى * عنه فى نفسى كلالا
فنعم لم أرفيه * عند ماقلت ولالا
ثم لم يكن سكوت * عند قولى واستحالا
فلذا قد حرت فيه * ولذا ذقت وبالا
جبت غربا ثم شرقا * وجنوبا وشمالا
ثم أنشأنا سحابا * من عطاياه ثقالا
ثم نودينا وجدتم * فى وجودكم منالا

وما حصل التشريف للممكنات الا باضافتها الى الله وهذا التشريف فى حقنا هو أعظم تشريف امكانى فعلو الانسان عبودته لان فيها عينه وعين سيده والمتلبس بصفة سيده لابس ثوب زور وليس عليه منه شئ ولا تقبله ذاته وهو يعلم ذلك من نفسه وان جهله غيره واعترف له بالعلو عليه فمن وجه ما لا من جميع الوجوه فانه يعلمه انه هو فهوية ما سوى الحق معلومة لا تجهل ولولا معقولية المكانة ما اعترف مخلوق بعلو مخلوق فلهذا لا يعظم أحد فى عين أحد لذاته الا المحبوب خاصة فانه يعظم فى عين محبه لذاته فكل شئ يكون منه يتلقاه المحب الصادق فى الحب بالقبول والرضى وما كل محب محب لان طلب الغرض من المحب لا يصح فى الحب الصادق الذى استفرغ قواه وانما ذلك لمن بقيت فيه فضلة يعقل بها انه محب وان محبوبه غيره ولما وصف الحق نفسه بالنزول كان هذا النزول عين الدليل على نسبة العلو لانه لو وقف مع قوله على العرش استوى واكتفى ولم يذكر النزول وكل جزء من الكون عرشا له لانه ملكه فما تحقق له العلو الا باتصافه بالنزول الى السماء الدنيا فاثبت له علو المكان وأثبت الاستواء على العرش المكانة والقدر فبالاستواء هو فى السماء اله وفى الارض اله وهو معكم أينما كنتم وبالنزول ظهر الحد والمقدار فعلمنا بالنزول فى أى صورة تجلى ولمن نزل وتدلى وله الحمد أى عاقبة الثناء ترجع اليه فى الآخرة وهو النزول والاولى وهو الاستواء فعم علوه وتحقق دنوه فطوبى للتائبين والداعين والمستغفرين فياليت شعرى هل يسمعون قوله تعالى ذلك نعم العارفون يسمعونه وأهل الحضور مع ايمانهم بهذا الخبر يسمعونه وما عدا هذين الصنفين فلا يسمعه وما عرفنا الله تعالى بأنه كلم موسى تكليما الا لنتعرض الى هذه النفحة الالهية والجود لعل نسيما يهب علينا منها فيأخذ الناس هذا التعريف بان الله كلم موسى ثناء على موسى عليه السلام خاصة نعم هو ثناء

ولكن

ولكن ماأثنى الله بشئ على أحد من المخلوقين الاوفيه تنبيه لمن لم يحصل له ذلك الامر ان يتعرّض لتحصيله جهد الاستطاعة فان الباب مفتوح والجود مافيه بخل ومابقى العجز الا من جهة الطالب ولهذا يقول من بدعنى فاستجيب له ومن نكرة فاوقع العجز الامنا وهنا الحيرة لانا ماندعوه الابتوفيقه وتوفيقه ايانا ذلك من عطائه وجوده واستعداد كناعليه به قبلناه فتأهلنا لدعائه واجابته ايانا فيما دعوناه به على مايرى الاجابة فيه فهو أعلم بالمصالح منا فانه تعالى لاينظر لجهل الجاهل فيعامله بجهله وانما الشخص يدعو والحق يجيب فان اقتضت المصلحة البطء أبطأعنه الجواب فان المؤمن لايتهم جانب الحق وان اقتضت المصلحة السرعة أسرع فى الجواب وان اقتضت المصلحة الاجابة فيماعينه فى دعائه أعطاه ذلك سواء أسرع به أو أبطأ وان اقتضت المصلحة ان يعدل مما عينه الداعى الى أمر آخر أعطاه أمرا آخر لاماعينه فما جاز الله لمؤمن فى شئ الا كان له فيه خير فايك ان تتهم جانب الحق فتكون من الجاهلين وأنت من الجاهلين ولو أعطيت علم اللوح المحفوظ والقلم الاعلى والملائكة العلى وأما العالون من عباد الله الذين قال الله فى توبيخه لابليس حين أبى عن السجود لآدم استكبرت أم كنت من العالين فهم الارواح المهيمة فى جلال الله فاعلاهم الحق أن يكون شئ من الخلق لهم مشهودا ولا نفوسهم وهم عبيد اختصهم لذاته فالتجلى لهم دائم وهم فيه هائمون لايعلمون ماهم فيه فعلوهم بين الاسم العلىّ و بيننا فهم لايشهدون علوّالحق لانه لايشهد علوّالحق الا من شهد نفسه وهم فى أنفسهم غائبون فهم عن علوّالحق ومكانته أشد غيبة والعلوّ نسبة فالاعلى من سبح اسم ربك الاعلى انما هو نعت أحدية من ادّعى العلوّ أو أراد العلوّ فاذا زال كان عليا لا أعلى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة الكبرياء الالهى﴾

كبير القدر ليس له نظير * كبير فى النفوس وفى العقول
له فى أنفس عندى قبول * وليس لذاته بى من قبول

يدعى صاحبها عبد الكبير وهو عين العبد لان الكبرياء رداء الحق وليس سواك فان الحق تردى بك اذ كنت صورته فان الرداء بصورة المرتدى ولهذا مايتجلى لك الابك وقال من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف الرداء عرف المرتدى ما يتوقف معرفة الرداء على معرفة المرتدى وفى هذا غلط عظيم عند العلماء وما تفطنوا المراد الحق فى التعريف بنفسه فاوصف نفسه الابمانعرفه ونتحققه على حد مانعرفه ونتحققه فانه بلسانى خاطبنى لنعقل عنه فلو أحالنا عليه ابتداء لما عرفناه فلما أنزل كبرياءه منزلة الرداء المعروف عندنا علمنا ما الكبرياء ثم زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تجليه يوم القيامة فى الزور الاعظم على كثيب المشاهدة فى جنة عدن وذلك اليوم الكبير انه تعالى يتجلى لعباده ورداء الكبرياء على وجهه ووجه الشئ ذاته فحال الحجاب بينك وبينه فلم تصل اليه الرؤية فصدق لن ترانى وصدقت المعتزلة فماوصلت الاعين الاالى الرداء وهو الكبرياء وماتجلى لك الابنا فماوصلت الرؤية الا الينا ولاتعلقت الابنا فنحن عين الكبرياء على ذاته فالوسعنى قلب عبدى فاذا اقلبت الانسان الكامل رأيت الحق والانسان لاينقلب فلا يرجع الرداء مرتديا لمن هو له رداء فهذا معنى الكبير فانه كبير لذاته والكبرياء نحن فمن نازعه منافينا قصمه الحق لانه جهل فانه له مارأيناه قط ولانراه من حيث هو ونحن لنا فما نرى قط سوانا فلا يزال الكبرياء على وجهه فى الدنيا والآخرة لاما مازال وهذا عين افتقارنا واحتقارنا ووقارنا

لله يوم كبير لايمترى فيه مؤمن * له التحكم فينا بالاسم منه المهيمن

قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولكل رسول أن يقول لنا انى أخاف عليكم عذاب يوم كبير ولاخوف علينا الا منا فان أعمالنا ترد علينا فنحن اليوم الكبير الى الله مرجعكم جميعا يعنى مرجع اليوم ونعته بالكبرياء والشئ لاينازع فى نفسه ولافيما هو له فمن نازع الحق فى كبريائه فمانازع الانفسه فعذابه عين جهله به ومن هنا نعرف ان الاحاطة لنا وليس سوى مأخوذ نامن صورته فان الرداء محيط بالمرتدى

فظاهر الحق خلق * و باطن الخلق حق

ومن ذلك
اذا حزنا مقام الكبرياء * فنحن له بمنزلة الوعاء
فلم ير غيرنا لما شهدنا * فكنا منه عين الكبرياء

ولما كان عين كبرياء الحق على وجهه والحجاب يشهد المحجوب فاثبت انا نراه كما وسعناه فصدق الاشعرى وصدق قوله ترون ربكم كما صدق لن ترانى وللرداء ظاهر و باطن فيراه الرداء بباطنه فيصدق ترون ربكم و يصدق مثبت الرؤية ولا يراه ظاهر الرداء فيصدق المعتزلى و يصدق لن ترانى والرداء عين واحدة وكان الفضل لهذه النشأة الانسانية على جميع العالم فان العالم كله دون الانسان منحاز عن الانسان متميز عنه فلا يشهد العالم سوى الانسان الذى هو الرداء والرداء من حيث ظاهره يشهد من يشهده وهو العالم فيرى الحق ظاهر الرداء بما هو الحق العالم وهى رؤية دون رؤية باطن الرداء فالعالم له الاحاطة لانه لا يتقيد بجهة خاصة فالحق وجه كله والرداء وجه كله فهو الظاهر تعالى للعبد من حيث العالم وهو الباطن لنفسه عن العالم من حيث ماله صورة فى العالم ومن حيث ان الرداء بينه و بين العالم فان الصورة التى للحق فى عين العالم الحق لها باطن من حيث ان الرداء حائل بينه و بين الحق الذى العالم به فهو باطن لنفسه وللعالم ولا يصح أن يكون باطنا لباطن الرداء لكن لظاهره فالانسان الكامل يشهده تعالى فى الظاهر بما هو فى العالم وفى الباطن بما هو مرتدفتختلف الرؤية على الانسان الكامل والعين واحدة ولهذا ينكره بعض الناس فى القيامة اذا تجلى والكامل لا ينكره فانه ما كل انسان له الكمال فما ينكره الا الانسان الحيوان لانه جزء من العالم فاذا تجلى له فى العلامة وتحول فيها عرفه لانه مايعرفه الا بتقييد فالامام تابع للمأموم فى الاحوال والمأموم يتبع الامام فى الافعال وفى بعض الاقوال فلولا الكبرياء ماعرف الكبير

فقد بان عين الحق فى عين نفسه * و بان الذى عينين من كبرياؤه
وهذا وجود الجود مانم غيره * وهذا صباح قد تلاه مساؤه
فان كان وسمى فذاك ابتداؤه * وما ولى الوسمى فهو انتهاؤه
فتبدو ثغور الروض ضاحكة به * بما جاد من جود عليه عطاؤه
فما كان من روض فذاك وطاؤه * وما كان من غيم فذاك غطاؤه
وما كان من مزن فعين نكاحه * وما كان من شرب فذاك وعاؤه
فلاح لنا فى قابل عند صيب * بحيث يرى ابناؤه وابناؤه

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وحسبنا الله فى كل موطن ونعم الوكيل

﴿ حضرة الحفظ ﴾

ان الحفيظ عليم بالذى حفظه * وما سواه فان العقل قد لفظه
فمن يقول به يلقيه فى خلدى * مع الذى عين الكتاب والحفظه
اذا تلفظ شخص باسمه تره * فى نفسه طالبا بما به لفظه

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الحفيظ قال تعالى ولا يؤده حفظهما وقال تعالى اننى معكما اسمع وأرى يخاطب موسى وهارون عليهما السلام وقال فى سفينة نوح عليه السلام تجرى باعيننا يشير الى انه يحفظها لان المحفوظ لا يختفى عنه ومن الناس من يحفظه الحفظ لانه يريد أن يخلو بهواه والحفظ الالهى يمنع من ذلك و يحول بينه و بين هواه ألم يعلم بأن الله يرى فمن عصى الله واتبع هواه فما عصى الا مجاهرة ولكن بعد عمى القلب حتى لا يجتمع النظران اذ لو اجتمعا لاحترق الكون فان بصر الحق اذا اجتمع به بصر العبد احترق العبد من نوره ومعلوم ان الله يدركه ببصره الآن فى حق العبد فان الحق ليس فى الآن لكن ما اجتمع ببصر العبد معه فيعلم بالمقدمتين ما ينتج بينهما فان باجتماع البصرين وقع الحرق فالحفظ العالم لا يكون البصرين ما اجتمعا على رؤية الكون ولذلك وصف نفسه اذا تجلى أن يكون رداء

الكبرياء على وجهه فلا يرتفع أبدا فاذا رأينا الحق متى رأيناه بابصارنا نراه من حيث لا يرانا كما يرانا من حيث لا نراه فانه يرانا عبيدا ونراه الها ونراه به ويرانا بنا ومهما رآنا به فلا نراه به بل وهي الرؤية العامة ورؤية الخواص أن يروه به ويراهم بهم فهو الذي يحفظ عليهم وجودهم ليفيدهم ويستفيد من يستفيد منهم حتى نعلم الى من هو دونه فهو الحفيظ المحفظ ولما سرى الحفظ فى العالم فقال ان عليكم لحافظين وقال والحافظين فروجهم والحافظات وعم فقال والحافظون لحدود الله لحدودهم كان كل عين فى العالم من حيث ماهى حافظة أمرا ما عين الحق ولهذا وصف نفسه بالاعين فقال تجرى باعيننا فان مدبر السفينة يحفظها والمقدم يحفظها وصاحب الرجل يحفظها وكل من له تدبير فى السفينة يحفظها بل يحفظ ما يخصه من التدبير فقال تعالى فيها انها تجرى باعين الحق وماثم الا هؤلاء وهم الذين وكلهم الله بحفظها فالحق مجموع الخلق فى الحفظ وفى كل ما يطلب الجمع ولهذا المقام فى صنعة العربية بدل الاشتمال تقول أعجبنى الجارية حسنها فالاشتمال الذى هنا وأعجبنى زيد علمه فالعلم بدل من زيد والحسن بدل من الجارية ولكن بدل اشتمال كما يكون فى موضع آخر بدل الشئ من الشئ وهما العين واحدة كقولهم رأيت أخاك زيدا فزيدا أخوك وأخوك زيد فهكذا قوله كنت سمعه وبصره وقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ رميت فهذا بدل الشئ من الشئ وان كان فى هذا البدل رائحة من بدل البعض من الكل فقال أكلت الرغيف ثلثيه وليس فى أنواع البدل بدل أحق بالحضرة الالهية من بدل الغلط وهو الذى فيه الناس كلهم يظنون انهم هم وما هم هم ويظنون ان ما هم هم وهم هم ولهذا لا يوجد بدل الغلط فى كلام فصيح مثاله رأيت رجلا أسدا أردت أن تقول رأيت أسدا فغلطت فقلت رأيت رجلا ثم تذكرت انك غلطت فقلت أسدا فابدلت الاسد منه فالعارف يلزمه الادب أن يضيف الى الله كل محمود عرفا وشرعا ولا يضيف اليه ما هو مذموم عرفا وشرعا الا ان جمع مثل قوله قل كل من عند الله وكل يقتضى العموم والاحاطة وقوله فالهمها فجورها وتقواها فالكشف والدليل يضيف اليه كل محمود ومذموم فان الذم لا يتعلق الا بالفعل ولا فعل الا لله لا لغيره فالعارف فى بدل الغلط فان عقله يخالف قوله فقوله فى المذموم ما هو له ويقول فى عقده وقلبه هو له عند قوله بلسانه ما هو له ومن لا يعلم انه غلط يصمم على ما قاله او على ما اعتقده فالله الحفيظ وهو بدل من الحفظة والحافظين واعيننا فالحفظ يطلب الرؤية ولا بد والرؤية لا تطلب الحفظ ولا بد ولكن قد تجيء للحفظ

لكل حفيظ فى الوجود حفيظ ✽ وفى كل باب رحمة وكظيظ
فكن عبد لين فى دعائك عبده ✽ الى الله لا فظ عليه غليظ
فكم بين محفوظ عليه وجوده ✽ وبين حفيظ ما عليه حفيظ

فكما ان ربك على كل شئ حفيظ فهو بكل شئ محفوظ لانه بالاشياء معلوم فالاشياء تحفظ العلم به عند العلماء به والعلم صفته والعلم المعلوم والمعلوم اعطاه العلم بنفسه فالمعلوم يحفظ عليه العلم ويزيل عنه العلم فهو يتقلب لتقلبه فحفظ الله علمه من حيث ما هو معلوم له

فحفظ الحق موسوم ✽ وحفظ الخلق معلوم ✽ وما ربى على هذا ✽ فمدخول وموهوم

لان المعلومات تحفظ على العالم بها علمه بها ولا عالم الا الله على الحقيقة والحق يحفظ على العالم نسبة الوجود اليه فهو يحفظ عليه وجوده وانما قلنا المعلومات لان الحق معلوم لنفسه والخلق معلومون لله والحق ليس بمعلوم للخلق فقد علمنا ما يحفظ الحق وما يحفظ الخلق فان زدت وقلت ان العالم يحفظ المعلوم فمدخول هذا القول وهو وهم من قائله لان التابع بامر المتبوع والعلم يتبع المعلوم فتفطن لهذا الامر فانه حسن يجعلك تنزل الاشياء منازلها وتحفظ عليها حدودها فتكون حفيظا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وانما الحقنا الحفظية بالحفظ لما وصف الحق بها نفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله فلما كان لها حكم فى الوجود الحق وسمى الانتقام والعفو فى ازالتها خفنا أن يعتقد ازالة عينها وما زالت الا اضافتها فجعل محلها جهنم فهى غضب الله الدائم فهى تنتقم دائما فى زعمها ولا تشعر بما يجد الساكن فيها وكذلك حياتها وعقاربها فى لدغها ونهشها تلدغ انتقاما وتنهش غضبا لله وما عندها علم بما يجده الملدوغ اذا عمته

الرحمة من الالتذاذ بذلك اللدغ فانه بمنزلة الجرب بالحك أنت تدميه وهو يجد اللذة بذلك الادماء وكلما قوى الحق عليه تضاعفت اللذة حتى انه يبادر الى حك نفسه بيده لما يجد فى ذلك من الالتذاذ به مع سيلان دمه فى ذلك الحك فجهنم دار الغضب الالهى وحاملته والمتصفة به وكذلك من فيها من زعة الغضب والمغضوب عليه بما يجده لابما فى نفوس هؤلاء ولكن لا يحصل لهم هذا الابعد استيفاء الحدود والاحساس بالآلام عند نضج الجلود فتبدل لذوق العذاب كما تبدلت الاحوال عليهم فى الدنيا بانواع المخالفات فلكل نوع عذاب ولهم جلد خاص يحس بالالم كما كان هنا دائما فى تجديد خلق والناس فى هذا التجديد فى لبس فاذا انتهى زمان المخالفة المعينة انتهى نضج الجلد فان شرع عند انتهاء المخالفة فى مخالفة اخرى اعقب النضج تبديلا بجلد آخر ليذوق العذاب كما ذاق اللذة بالمخالفة وان تصرّف بين المخالفتين بمكارم خلق استراح بين النضج والتبديل بقدر ذلك فهم على طبقات فى العذاب فى جهنم ومن اوصل المخالفات ومذام الاخلاق بعضها ببعض فهم الذين لا يفتّر عنهم العذاب فلما انتهى بهم العمر الى الاجل المسمى انتهت المخالفة فتنتهى العقوبة فيهم الى ذلك الحد وتكتنفهم الرحمة التى وسعت كل شئ ولا نشعر بذلك جهنم ولا وزعتها اعنى ما فيها من الحيوانات المضرّة لاملائكة العذاب فتبقى احوال جهنم على ما هى عليه والرحمة قد اوجدت لهم نعيما لهم فى تلك الصورة بحكمها فان الرحمة هى السلطانة الماضية الحكم على الدوام فافهم ما اومانا اليه فانه من لباب الحفظ الالهى حفظ المراتب وربك على كل شئ حفيظ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة المقيت﴾

ان الذى قدّر الاقوات اجمعها * هو المقيت الذى لعبده شرعه
وهو الذى قدّر الاوقات جملتها * رزقا وخلقا ومصنوعا كما صنعه

عبد المقيت هو اخ شقيق لعبد الرزاق فان الرزق قوت المرزوق وهو على مقدار خاص لا يزيد ولا ينقص فى كل شهوة فى الجنان وفى كل دفع ألم وشهوة فى الدنيا لا بها دار امتزاج ونشأة امشاج فمن هذه الحضرة يكون القوت لكل من لا يقوم له بقاء صورة فى الوجود الا به ومن هذه الحضرة يكون تعيين اوقات الاقوات وموازينها كما قال تعالى فى خلق الارض وقدّر فيها اقواتها أى اعطى مقادير اوقات الاقوات وموازينها وهذه الاقوات عين الوحى الذى فى السماء فالقوت فى الارض كالامر فى السماء وتقدير القوت فى الارض كالوحى فى السماء وهو عينه لا غيره فاوحى فى السماء امرها وهو تقدير اقواتها وقدر فى الارض اقواتها

بروج السماء لها قوة * بها يبعث الله أمواتها
وحكمها فى الثرى سيرها * ليجمع بالسير أشتاتها
فان الاله بناها لنا * وعين بالسير أوقاتها
فكان غذاء لها وقتها * وقدر فى الارض أقواتها

وهو وحى امرها واختلفت الاسماء لاختلاف المحال والصور وعمّ بالسماء والارض ما علا من العالم وما سفل وما فى الوجود الاعال وسافل ومن اسمائه العلى ورفيع الدرجات فأمر الاسماء واقواتها اعيان آثارها فى الممكنات فبالآثار تعقل اعيانها فالها البقاء بآثارها فقوت الاسم اثره وتقديره مدة حكمه فى الممكن أى ممكن كان ومن هذه الحضرة وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم والخزائن عند الله تعلو وتسفل فاعلاها كرسيه وهو علمه وعلمه ذاته وادنى الخزائن ما خزنته الافكار فى البشر وما بين هذين خزائن محسوسة ومعقولة وكلها عند الله فانه عين الوجود فهى حضرة جامعة للاعيان والنسب والحدوث والقدم فالخلق والخالق والمقدور والقادر والملك والمالك كل واحد لصاحبه امر وقوت فامر فى سمائه وهو علوّه وقوته فى ارضه وهو دنوه فأنا من أهل الارض ونحن المخاطبون بهذا الخطاب ليس غيرنا ولهذا كان القرآن منزلا والنزول لا يكون الا من علوّ كما العروج لا يكون الا الى علوّ

فمن سفل الى علو عروج * ومن علو الى سفل نزول
وكل جاء فى التنزيل فينا * فمهما قلت فانظر ما تقول

ولما لم يكن فى الكون الا علة ومعلول علمنا ان الاقوات العلوية والسفلية ادوية لازالة امراض ولا مرض الا الافتقار

فكل من فى السموات ومن فى الارض آتى الرحمن عبدا والسماء والارض أتيا الى الرحمن طائعين وكل عبد فقير لسيده وخادم القوم سيدهم لقيامه بمصالحهم والعبد هو من يقوم فى خدمة سيده لبقاء حقيقة العبودة عليه والسيد يقوم بمصالح عبيده لبقاء اسم السيادة عليه فلو فنى الملك فنى اسم المالك من حيث ما هو مالك وان بقيت العين فتبقى مسلوبة الحكم لانه لا فائدة للاشياء الا باحكامها الا باعيانها ولا تكون احكامها الا باعيانها فاعيانها مفتقرة الى احكامها واحكامها مفتقرة الى اعيانها او اعيان من تحكم فيهم فثم الاحكم وعين فثم الامفتقر ومفتقر اليه ولله الامر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس فأتى بكل وهى حرف شمول فشملت كل نفس فما ترك شيأ فى هذا الوضع وسيعلم الكافر الذى ستر عنه هذا العلم فى الحياة الدنيا لمن عقبى الدار فى الدار الآخرة حيث ينكشف الغطاء عن الاعين فيعلم من كان يجهل و يفضل عليه من علمه هنا فى الحياة الدنيا وهم أهل البشرى وكل من تحقق أمرا كان بحسب ما تحققه

من قدر القوت فقد قدرا ✽ والقوت ما اختص بحال الورى
بل حكمه سار فقد عمنا ✽ ونفسه فانظر ترى ما ترى
كل تغذى فيه قام فى ✽ وجوده حقا بغير افترا

فقوت القوت الذى يتقوت به هو استعماله فالمستعمل قوت له لانه ما يصح أن يكون قوتا الا اذا تقوت به فاعلم من قوتك ومن أنت قوته رو ينا عن عالم هذا الشان وهو سهل بن عبد الله التسترى أنه رضى الله عنه سئل عن القوت فقال الله فقيل له عن الغذاء نسألك فقال الله لغلبة الحال عليه فان الاحوال هى ألسنة الطائفة وهى الاذواق فنبهه السائل على ما قدر ما أعطاه حاله فى ذلك الوقت فقال يا سهل انما أسألك عن قوت الاجسام أو الاشباح فعلم سهل ان السائل جهل ما أراده سهل فنزل اليه فى الجواب بنفس آخر غير النفس الاول وعلم انه رضى الله عنه جهل حال السائل كما جهل السائل جوابه فقال له سهل مالك ولها يعنى الاشباح دع الديار الى بانيها ان شاء خربها وان شاء عمرها فما زال سهل عن جوابه الاول لكن فى صورة أخرى وعمارة لدار بساكنها فالقوت الله كما قال أول مرة الا أن السائل قنع بالجواب الثانى لنزوله من النص الى الظاهر وهكذا أكثر أجوبة العارفين اذا كانوا فى الحال أجابوا بالنصوص واذا كانوا فى المقام أجابوا بالظواهر فهم بحسب أوقاتهم وهذا القدر من التنبيه على شرف هذه الحضرة كاف ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة الاكتفاء﴾

ان الحسيب هو العليم بما لنا ✽ و بماله فالكل فى الحسبان
لو تعلمون بما أقول وصدقنا ✽ فيه وفى الاكوان والانسان
انى نطقت به وعنه وليس لى ✽ عين تنطقنى سوى الحسان

يدعى صاحبها عبد الحسيب وأدخلها القائلون بحصر الاسماء فى الصفات السبعة فى صفة العلم وقد جاء فى مدلول هذه الحضرة الامر ان الواحد منا له وتحسبهم أيقاظا وامثاله والثانى ومن يتوكل على الله فهو حسبه أى به تقع له الكفاية فلا يفتقر الى أحد سواه وعند الكشف يعلم المحجوب ان أحدا ما افتقر الا الى الله لكن لم يعرفه لتحليه فى صور الاسباب التى حجبت الخلائق عن الله تعالى مع كونهم ما شاهدوا الا الله ولهذا نبههم لو تنبهوا بقوله تعالى وهو الصادق يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله لعلمه بفقرهم اليه فلم يتنبه لهذا القول الا من فتح الله عين فهمه فى القرآن وعلم انه الصدق والحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فكلام الحق لا يعلمه الا من سمعه بالحق فانه

كلام لا يكفيه سماع ✽ كلام ماله فينا انطباع فنسمعه ونتلوه حروفا ✽ بنظم لا يداخله انصداع

فقول الله هذا القول السارى القديم الطارى من سمعه تكلم به ومن لم يسمعه ما سمع الا هو ولم يتكلم به وما تكلم الا به فصاحب الحجاب لا يعلم ذلك الا بالخبر مثل قول الله فأجره حتى يسمع كلام الله ومثل المصلى اذا قال سمع الله لمن حمده وكل

مصل اذا كان فذا أو امامايقول سمع الله لمن حمده هذا محل الاجماع وما كل قائل هذا يعلم ان الله هو القائل الااذا سمع هذا الخبر فهذا هو المحجوب وأما أهل الكشف والوجود فما يحتاجون الى خبر بل يعلمون من هو السامع والقائل فهم غرق فى بحره لايرجون موتا ولاحياة ولانشورا

انى أكابد اللجج * حتى أفوز بالثبج
وانما العلم به * فى موج هذه اللجج
والسيف لاأرى له * عينا فدع عنك الحجج
ياحضرة قدتلفت * فيها النفوس والمهج
ان الفتى كل الفتى الـ * ـلابيض فى عين السبج
وما عليه فى الذى * يلقاه فيه من حرج
من كل ما يكرهه * من قدنجا وماخرج
ومانجا منه سوى * من مات فيه فدرج
وكل ماتحذره * من ذات دل ودعج
فلا تخف فانها * نفسك فى ثانى درج

وقد كثر الله فى خطابه من قوله ولا تحسبن ولايحسبن وعدد أمورا كثيرة هى مذكورة فى القرآن يطول ايرادها وما منها آية فيها ولاتحسبن أو يحسب الاوفيها قوة الاكتفاء لمن فهم ومايعقلها الا العالمون من هذه الحضرة يحسب على المتنفس انفاسه لانها انفاس معدودة محصاة عليه الى أجل مسمى فلابد أن يكون كاقلنا ولكن لا بما هى انفاس وانما بما تجرى فيه الى أمد معين وتلك حضرة بين العلم والجهل فهى حضرة التخمين والحدس والظن الذى لم يبلغ مبلغ العلم ولهذا جاء وحسبوا أن لاتكون فتنة وكانت الفتنة فما كان ماحسبوا وقال فى طائفة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وماأحسنوا صنعا فهى شبهات فى صور أدلة تظهر وليست أدلة فى نفس الامر فالكيس من يقف عندها ولايحكم فيها بشئ فان لها شبها بالطرفين ومن هذه الحضرة نزلت الآيات المتشابهات التى نهينا عن الخوض فيها ونسبنا الى الزيغ فى اتباعها فان الزيغ ميل الى أحد الشبهين واذا أولت الى أحد الشبهين فقد صيرتها محكمة وهى متشابهات فعدلت بها عن حقيقتها وكل من عدل بشئ عن حقيقته فما أعطاه حقه كاأعطاه الله خلقه والانسان مأمور بأن يوفى كل ذى حق حقه ومن هذه الحضرة ظهرت الاعداد فى أعيان المعدودات فلما تركب العدد فى المعدود تخيل منه ماليس له حكم فى وجود عينى فهذه الحضرة أعطت كثرة الاسماء لله وهى كلها أسماء حسنى تتضمن المجد والشرف بل هى نص فى المجد والشرف فلهذا قيل فيه انه تعالى حسيب والحسيب ذو الحسب الكريم والنسب الشريف ولانسب أتم ولاأكمل فى الشرف من شرف الشئ بذاته لذاته ولهذا لماقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك مانسب الحق نفسه فيما أوحى اليه به الالنفسه وتبرأ أن يكون له نسب من غيره فانزل عليه سورة الاخلاص قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فعدد ومجد فكانت له عواقب الثناء بماله من التحميد ثم أبان ان له الاسماء الحسنى وعين لنا منها ماشاء وأمرنا أن ندعوه بها مع ان له اسماء كل شئ فى العالم فكل اسم فى العالم فهو حسن بهذه النسبة ومن هنا قالوا أفعال الله كلها حسنة ولافاعل الاالله هكذا حكم الاسماء التى تسمى بها العالم كله ولاسيما ان قلنا بقول من يقول ان الاسم هو المسمى وقد بينا انه ماثم وجود الاالله وكذلك لوقلنا ان الاسم ليس المسمى لكان مدلول الاسم وجود الحق أيضا فعلى كل وجه ليس الا الحق فماثم وضيع فالكل ذو حسب صميم ومجد وشرف عميم وانما الحسبان الذى رمى الله به روضة أحد الرجلين من السماء فاصبحت صعيدا زلقا واصبح ماؤها غورا فكونها أصبحت صعيدا زلقا أورثها الشرف وبما نعتها به من الزلق اورثها التنزيه والرفعة فى الدرجة بماجعلها صعيدا وأزال عنها أنواع المخالفة بما أزال عنها من الشجر فان الحسبان كان من السماء فاعطى مرتبة السمو لمن كان موصوفا بالارض وهى الساترة من فيها ولهذا سميت جنة فما أبرزها برزمنها الاجود السماء وهو المطر وجودها بحرارة الشمس فمن السماء ظهرت زينتها فالسماء كستها بحسبانها والسماء جردتها من زينتها بحسبانها فمن زينتها كثرت أسماؤها بما فيها من صنوف الثمر والاشجار والازاهر ومن تجريدها وتنزيهها توحد اسمها وذهبت أسماؤها لذهاب زينتها انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها وليس الارض فى الاعتبار سوى المسمى خلقا وليس زينتها سوى المسمى حقا فبالحق تزينت بالحق تنزهت وتجردت عن ملابس العدد وظهرت بصفة الاحد وهذا كله من هذه الحضرة حضرة الاكتفاء وهو الاسم الالهى الحسيب

والله

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وهو قوله و يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

﴿حضرة الجلال﴾

ان الجليل له الجلال الاعظم * والجود والكرم العميم الانخم
فاذا تخلق عبده بجلاله * تعنو الوجوه له ومنه يعظم
وهو الذى سبق الجمال نفاسة * فله التقدم والمقام الاقدم
وله التنزه فى المعارج كلها * وله التكرم والصراط الاقوم
يبدو فيظهره جمال وجوده * يعلو فيحجبه الجلال المعلم
بحقيقة حوت الحقائق كلها * ما قد علمت به ومالا يعلم
فانهض بها ان كنت تعرف قدرها * ذوقا ولا تك فى القيامة تندم
لا تفزعن لها فأنت من اهلها * وارحل الى طلب المعالى تعصم
ان الذين يبايعونك انهم * ليبايعون الحق حقا فاعلموا
وافشوا الذى جئنا به فى حقه * لا تكتموه فانه لا يكتم
وانظر اليه من وراء حجابه * تحظى به ان كنت ممن يفهم
ان كنت من أصحابه فى غيبه * فانعم به ان كنت ممن ينعم
مهما ابنيت الصرح أنت خليفة * فاحذر اذا قام البنا يتهدم
ان البناء اذا تقوم بأمره * لا يعتريه نقوض وتهدم

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الجليل قال تعالى وجل وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وفى السماء رزقكم وما توعدون

جعل الرزق والبناء جميعا * فى سماء وما لها من فروج
ثم لابد للعبيد اليها * حين يدعون نحوها من عروج
انما الخلق ان نظرتم اليهم * تجدوهم فى كل أمر مريج
دون علم فهم حيارى سكارى * فى خروج ان كان أو فى ولوج

فمن نسبة الجلال اليه له الاسم ومن حضرة الجلال ظهرت الالوهة وعجز الخلق عن المعرفة بها ومن هذا الاسم يعلم سرّكم فى الارض لما فيكم من نسبة الباطن وجهركم لما فيكم من نسبة الظاهر لارتفاعكم عن تأثير الاركان فكل عظيم فهو جليل وكل حقير فهو جليل فهو من الاضداد وقيل لابى سعيد الخراز بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن يعنى من عين واحدة وفى عين واحدة ثم نرجع ونقول ولا أحقر ممن يسأل أن يطعم لاقامة نشأته وابقاء الحياة الحيوانية عليه وعلى قدر الاحتقار يكون الافتقار وأى افتقار أعظم ممن لا يكون له ما يريد الا بغيره لا بنفسه ولولا القوابل ما ظهر مجد القادر لولا جوع العبد ما ادعى فيه السيد ولولا عين العبد ما كان للجوع حكم ولما أراد السيد ان يظهر بحكم لا يقوم الا بعبده فلابد أن يتعين وجود العبد وهو الدليل فالمفتقر اليه أشد فى الحكم وأولى بالاسم فما كمل الوجود الا بهذا الاسم فما من شئ الا وله وعليه حكم فثبت الافتقار للحكم سواء حكمت له أو عليه وما حكم على شئ ولا لشئ الا عينه فما جاءه شئ من خارج فما ثم الا هو فهو الحاكم والحكم والمحكوم عليه أو له فتوحدت العين واختلفت النسب كبدل الشئ من الشئ وهما لعين واحدة وأما عظمة الجليل فمن تأثيره كما ان حقارته من كونه مؤثرا فيه اسم مفعول وما من شئ الا مؤثر ومؤثر فيه لابد من ذلك فاسم الجليل له حقيقة فيقول العظيم الذى له التأثير للمؤثر فيه الحقير يا جليل ويقول الحقير الذى تأثر وظهر الاثر فيه للذى له الاثر والتأثير يا جليل بالوجهين من كل قائل ومسم و واصف

وناعت فما رأينا أشبه شئ منه بالصدى فانه مايرد عليك الاماتكلمت به فوضعه الحق لهذا المقام وأمثاله مثالا مضروبا فان الله ماخلق الخلق لعين الخلق وانما خلقه ضرب مثال له سبحانه وتعالى علوّا كبيرا ولهذا أوجده على صورته فهو عظيم بهذا القصد وحقير بكونه موضوعا ولابد من عارف ومعروف فلابد من خلق وحق وليس كال الوجود الابهما فظهر كال الوجود فى الدنيا ثم ينتقل الأمر الى الأخرى على أتم الوجوه وأكملها عموما فى الظاهر كما عمت فى الدنيا فى الباطن فهى فى الآخرة فى الظاهر والباطن فلابد أن تكون الآخرة تطلب حشر الاجساد وظهورها ولابد من امضاء حكم التكوين فيهما فهى فى الدنيا فى العموم تقول للشئ كن فيكون فى تصوّرها وتخيلها لان موطن الدنيا ينقص فى بعض الأمزجة عن امضاء عين التكوين فى العين فى الظاهر وفى الآخرة تقول ذلك بعينه لما يريد ان يكون كن فيكون فى عينه من خارج كوجود الاكوان هنا عن كن الالهية عند أسبابها فكانت الآخرة أعظم كمالا من هذا الوجه لتعميم الكلمة الحضرتين الخيال والحس

فللاولى هو السرّ * وللاخرى الجهر فمن آمن بالكل * فقد بان له الأمر

وما ثم حضرة فى الحضرات الالهية من يكون عنها النقيضان فى العين الواحدة الاهذه الحضرة فهى العامة الجامعة التى تضمنت الاسماء كلها حسنها وسيئها والجلال من صفات الوجه فله البقاء دائما وهو من أدل دليل على ان كل مافى الدنيا فى الآخرة بلاشك وما فى الدنيا مالاخفاء به وهى الاجسام الطبيعية التى من شأنها ان تأكل وتشرب وتستحيل مأكلها ومشروبها بحسب أمزجتها ففى الجنة يستحيل مايأكله أهلها عرقا يخرج من اعراضها أطيب من ريح المسك قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فقال قائل بأى نسبة يكون له هذا البقاء فقال ذو الجلال والاكرام فرفع بنعت الوجه فلو خفض نعت الرب وكان النعت بالجلال وله النقيضان فيبقى الوجه الذى له النقيضان ولايفنى وانما يفنى ما كان على هذه الارض فناء انتقال فى الجوهر وفناء عدم فى الصورة فيظهر مثل الصورة لاعينها فى الجوهر الباقى الذى هو عجب الذنب الذى تقوم عليه نشأة الآخرة فيبقى حكم الوجه المنعوت بالجلال ويتبعه اسمه حيث كان فللاسم البقاء كما كان البقاء للمسمى به والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حضرة الكرم﴾

ان الكريم الذى يعطى اذا سئلا * ولو تراه فقيرا للذى سألا
وليس يبرح من اذلال نشأته * بما يعز ولو يحبو به وصلا
ولا أحاشى من الأعيان من أحد * الا الغنى الذى يعطى اذا سئلا
وذاك للأدب المعتاد أنسبه * فانه مانع ولاتقل بخلا *
سبحانه وتعالى ان يحيط به * علم الخلائق عينا حل أو رحلا
فان يحل ففى قلبى منازله * وان أقام أراه فيه مرتحلا
وليس ينقصه مما يحيط به * الا اذا قيل شهر الله قد كملا
ان القران لفى آياته عجب * آياته تقتضى الازمان والازلا *

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الكريم وهو يتبع الجليل ويلازمه قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام وانما تبعه من حيث مايعطيه وضع الجلال ولما كان يعطى النقيضين جاء بالاكرام على الوجهين فان السامع اذا أخذ الجلال على العظمة أدركه القنوط لعدم الوصول الى من له العظمة لما يرى نفسه عليه من الاحتقار والبعد عن التفات مايعطيه مقام العظمة اليه فأزال الله عنه هم ذلك الذى تخيله بقوله والاكرام أى وان كانت له العظمة فانه يكرم خلقه وينظر اليهم بجوده وكرمه نزولا منه من هذه العظمة فلما سمع القانط ذلك عظم فى نفسه أكثر مما كان عنده أولا من عظمته وذلك لان عظمته الاولى التى كان يعظم بها الحق

كانت لمين الحق عن انكسار من العبد وذلة فلما وصف الحق نفسه بأنه يكرم عباده بنزوله اليهم حصل فى نفس المخلوق ان الله ما اعتنى به هذه العناية الا وللمخلوق فى نفس هذا العظيم ذى الجلال تعظيم فرأى نفسه معظما فلذلك زاد فى تعظيم الحق فى نفسه ايثار الجنابه لاعتناء الحق به على عظمته فزاد الحق بالكرم تعظيما فى نفس هذا العبد أعظم من العظمة الاولى هذا اذا أخذ الجلال وحمله على العظمة فان أخذ السامع وحمله على نقيض العظمة فانه يحصل أيضا فى نفسه القنوط لانه حقير وقد استند الى مثله فمن أين يأتيه من تكون له منه رفعة والذى استند اليه جليل فيقول له لسان الصفة ومع هذا فانه ذوا كرام والدليل على انه ذوا كرام امتنانه عليك بوجودك ولم تكن شيأ موجودا ولا مذكورا فلولا كرمه لبقيت فى العدم فكرامته بك فى اعطائه الوجود اياك أعزمن كرامته بك بعد وجودك بما يمنحك به من نيل اغراضك فيتنبه هذا الناظر فى هذا الاسم وحمله على نقيض العظمة و يقول صحيح ماقال من أكرمنى بالوجود الخير وحال بينى و بين الشر المحض وهو العدم لابد أن يكون قادرا على ايجاد مايسرّنى ودعه يكون فى نفسه ما كان انما الغرض ان يكون له الاقتدار على تكوين ما أريده منه وماجعل عنده هذا الا قوله والا كرام وانظر الى قول النبى صلى الله عليه وسلم وما أعجبه فى نهيه ان يقال عن العنب الكرم وغيرته صلى الله عليه وسلم على هذا الاسم ثم قال فان الكرم قلب المؤمن فان قلبت المؤمن وجدت الحق فى قلبك اياه فان الله يقول وسعنى قلب عبدى المؤمن والحق باطن المؤمن وهو قلب الظاهر والحق هذا هو الكريم لان القلب هو الكرم فهو محل الكرم وجاء بالاسم الكريم على هذه البنية لكونها تقتضى الفاعل والمفعول فهو تعالى كريم بما وهب وأعطى وجاد وامتن به من جزيل الهبات والمنح وهو مكرم ومتكرم عليه بما طلب من القرض فأقرض العبد ربه عن أمره و بما عبده خلقه لانه ما خلقهم الا ليعبدوه وجعل لهم الاختيار فلما جعل لهم الاختيار ربما أداهم ذلك الى البعد عما خلقوا له من العبادة ولما علم الحق ذلك ظهر فى صورة كل شيء وأخبر عباده بذلك فقال فأينما تولوا فثم وجه الله ولا بد لكل مخلوق من التولى الى أمر ما وقال الحق تعالى فى ذلك الذى توليت اليه وجهى وما أعلمهم بذلك الا ليتصفوا بصفة الكرم على الله بتوليهم لانهم لو لم يعلموا ذلك باعلامه مع وجود الاختيار الذى يعطى التفرق فى الاشياء لتخيلوا انهم قد خرجوا عن حكم ما خلقوا له من التكرم على ربهم بعبادتهم اياه فربما كانوا يجدون فى نفوسهم من ذلك حرجا حيث خالفوا ما خلقوا له مع كرمه بهم بايجادهم فأزال الله عنهم ذلك الحرج كرما منه واعتناء بهم بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله فانطلقوا فى اختيارهم اذا علموا انهم حيث تولوا ما ثم الا وجه الله فوقفوا على علم ما خلقوا له وقد كان قبل هذا يتخيلون انهم يتبعون أهواءهم والآن قد علموا ان أهواءهم فيها وجه الحق ولهذا جاء بالاسم الله لانه الجامع لكل اسم فقال فأينما تولوا فثم وجه الله وذلك الا ين يعين بحقيقته اسما خاصا من أسماء الله فلله الاحاطة بالاينيات بأحكام مختلفة لاسماء الهية مختلفة تجمعها عين واحدة فمن كرمه قبول كرم عباده فقبل عطاياهم قرضا وصدقة فوصف نفسه بالجوع والظمأ والمرض ليتكرم عليه فى صورة ذلك الكون الذى الحق وجهه بالعيادة والاطعام والسقى والكرم على الحاجة أعظم وقوعا فى نفس المتكرم عليه من الكرم على غير حاجة لانه مع الحاجة ينظره احسانا مجردا يثمر له الشكر ولا بد والشكر يثمر الزيادة من العطاء والكرم على غير الحاجة من المتكرم عليه يظهر له الحال الذى هو عليه وجوها من التأويل قد يخرجه من نظره انه أحسن اليه فربما يتخيل فيه أمرا يريده به فلهذا انزل الحق الى عباده فى طلب الكرم منهم الى الظهور بصفة الحاجة ليعلمهم انه ما ينظر فى أعطياتهم الا الاحسان مجردا فهى بشرى من الله جاءت منه الى عباده من قوله لهم البشرى فى الحياة الدنيا وهذه منها فهذا اسم الكريم من حضرة الكرم فبكرمه تكرمت عليه كافرزنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

حضرة المراقبة

ان الرقيب لزيم حيثما كان • لذاك يحفظ أعيانا وأكوانا

وقتا يكون على ذات مصرفة • عن أمره كان ذاك الامر ما كانا

وليس يخفى عليه من مراقبه * شئ وان جل ذاك الامر أوهانا

يدعى صاحبها عبد الرقيب وليس فى الحضرات من يعطى التنبيه على ان الحق معنا بذاته فى قوله وهو معكم أينما كنتم الا هذا الاسم الرقيب وهذه الحضرة لانه على الحقيقة من الرقبى والرقبى ان تملك رقبة الشئ بخلاف العمرى فاذا ملكت رقبة الشئ تبعته صفاته كلها وما ينسب اليه بخلاف الصفة لانك اذا ملكت صفة ما لا يلزم ان تملك جميع الصفات واذا ملكت الموصوف فبالضرورة تملك جميع الصفات لانها لا تقوم بأنفسها وانما تطلب الموصوف ولا تجده الا عندك فتملكها عند ذلك فهى كالحبالة للصائد فأملكه اياك فملوم بما تعطيه حقيقتك وأما ملكك اياه فبقوله فأينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشئ ذاته وحقيقته والرقيب اسم فاعل على كل شئ وهو المرقب عليه فانه المشهود لكل شئ فيرقب العبد فى جميع حركاته وسكناته ويرقبه العبد فى جميع آثاره فى قلبه وخواطره وحركاته وحركات ما خرج عنه من العالم فلا يزال صاحب هذه الحضرة فى مزيد علم الهى أبدا علم ذات ينجر معه علم صفات ونعوت وأسماء ونسب وأحكام ولابد لهذا الاسم من حكم الاحاطة حتى يصح شمول المراقبة ولما كانت المراقبة تقتضى الاستفادة والحفظ حذرا من الوقائع فالعلم قوله حتى نعلم فاذا ابتلاه راقبه حتى يرى ما يفعل فيما ابتلاه به لانه ما ابتلاه ابتداء وانما ابتلاه لدعواه لانه قال لهم ألست بربكم فقالوا بلى فادعوا فابتلاهم ليرى صدق دعواهم ولقد رحم الله عباده حين أشهدهم على أنفسهم بما قبضهم وقررهم عليه من كونه ربهم وما أشهدهم على توحيده ويصدق المقر بالملك لمن له فيه شقص فجعل لهم الانفساح من أجل ما علم من يشرك من عباده الشرك المحمود والمذموم فغير المذموم شرك الاسباب فان القائلين بها كثر العباد مع كونهم لا يعتقدون فيها الا انها موضوعة من عند الله والمذموم من الشرك ان يجعل المشرك مع الله الها آخر من واحد فما زاد ولذلك قال من قال من المشركين أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب فقوله ان هذا لشئ عجاب عندنا هو قول الله وقوله أجعل الالهة الها واحدا حكاية الله لنا عن المشرك انه قال هكذا اما لفظا واما معنى فقال الله عند قولهم ذلك ان هذا لشئ عجاب حيث جعلوا الاله الواحد آلهة وخصوص وصفه انه اله وبه يتميز فلا يتكثر بما به يتميز ويشهد لهذا النظر قولهم فيما حكى الله عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فعصم الله هذا الاسم الله أن يقع فيه اشتراك فهم يعلمون انهم نصبوهم آلهة ولهذا وقع الذم عليهم بقوله أتعبدون ما تنحتون والاله من له الخلق والامر من قبل ومن بعد وأما لطفه بهم فى هذا الاشهاد فهو القبض والقبض يقتضى القهر فما أقروا به الا مع القهر فالمشرك منهم أقر على كره فلما تخيلوا انهم قد خرجوا من القبضة لجهلهم بما هو الامر عليه قالوا بالشركة فاذا قيل لهم فى ذلك احتجوا بما كانوا عليه من القبض فيعذرون فى دعواهم انهم ما ادعوا ذلك الا جبرا لا اختيارا والحكم فى الاشياء للاحوال فمن راقب أحواله علم من أين صدر فلا يخلو هذا المراقب اما أن يكون ميزان الشريعة بيده فانه يرى بعين ايمانه ان كان من أهل الايمان أو بعين شهوده ان كان من أهل الشهود ومن لم يكن له احدى هذين العينين فهو أعمى فيرى الحق والميزان بيده يخفض ويرفع فيقتدى بربه ويتأسى وما عنده الا ميزان ما شرع له لا يلتفت مع الايمان الى ميزان عقله فيزن ما يرد عليه من الاحوال من جانب ربه فيخفض ويرفع ويزيد فى الناقص وينقص من الزائد فيأخذ من عباده بالعدل ويعطى بالفضل فلا يزال ما دام هذا الميزان بيده معصوما فى مراقبته ويصح عنده انه عند الاسم الرقيب لانه قد تحقق بنعته بسيده فأسعد العبيد من يراقب سيده مراقبة سيده اياه فيراقب الحق مراقبة عبده لمن يراقب فيكون معه بحيث يرى منه ومن ملك المراقبة كان له التصريف كيف شاء فى المراقب فان الله مع عبده حيث كان

هكذا الامر فاعتبر * واحفظ السر وازدجر
انما الامر مثل ما * قلته فيه فافتكر

فالعبد وان كان مقيدا بالشرع فان الشرع قد جعله مسرح العين فى تصرفه ويحمده الميزان ويذمه والمراقب معه أينما كان من محمود ومذموم فاذا كان العبد هو المراقب ولا يرى الحق مجردا عن الخلق تجريد تنزيه وتقديس أبدا لانه لا تصح هناك مراقبة فلا بد أن يراه فى الخلق فى حضرة الافعال فيكون المراقب وهو العبد حيث كان الحق من

خلقه لانه فى الخلق يشهده فينظر ما يقتضيه ذلك الاثر فى ذلك الخلق المعين فيزنه بالميزان الموضوع ويكون معه بحسب مايعطيه ميزان الحق فينظر أى اسم الهى يكون له الحكم فى ذلك الامر الموزون فيتوجه اليه باسم الهى يكون عليه هذا المراقب الذى هو العبد كان ما كان من الاسماء الالهية فان كان يقتضى مالا يوافق غرضه ولا يلايم مزاجه ولا يحمده شرعه سأل رفع ذلك الحكم منه ان كان نظره شرعا بالتوبة والمغفرة وان كان ذا غرض سأل الموافقة وان كان ممن يقول بالملايمة سأل الاصلح والاولى طبعا فهو بحسب مايكون عليه فى حاله

فمن ملك الرقبى فقد ملك الكلا * ومن ملك الكل يصح له الجزء
فلا تعم عن ادراك كل مراقب * فقد بانت الاسرار اذ أخرج الخبء
* فان الرقيب الحق فى كل حالة * لديه قبول الحال ان شاء والدرء
فمن راقب الحق الرقيب بعينه * فذاك الرقيب الحق والمثل والكفء
فللخلق أحكام اذا هى حققت * يكون له منها الاعادة والبدء
ويظهر فى الحق الذى قلت مثل ما * يضاف الى المخلوق فى كونه النشء
دليلى حدوث الصور فى كل ناظر * اليه ومافى كل ماقلته هزء

﴿حضرة الاجابة﴾

كن مجيبا اذا الاله دعاكا * وسميعا لما دعاك مطيعا
واحفظ السر لاتكن باولى * للذى حكم بذاك مذيعا
فاذا مادعاك فى حق شخص * كن مجيبا لما دعاك سميعا
لاتكن كالذى أتاه حريصا * فاذا ما استفاد كان مضيعا
كل من ضاعت الامور لديه * انه قد أتى حديثا شنيعا

يدعى صاحبها عبد المجيب وتسمى حضرة الانفعال فان صاحب هذه الحضرة أبدا لا يزال منفعلا وهو قولهم فى المقولات أن ينفعل وهذا حكم مايثبت عقلا وانما يثبت شرعا فلا يقبل الا بصفة الايمان وبنوره يظهر وبعينه يدرك قال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب يعنى منكم ولا أقرب من نسبة الانفعال فان الخلق منفعل بالذات والحق منفعل هنا عن منفعل فانه مجيب عن سؤال ودعاء أجيب دعوة الداعى وهو الموجب للاجابة اذا دعانى فليستجيبوا لى اذا دعوتهم ومادعاهم اليه الا بلسان الشرع فما دعاهم الا بهم فانه تلبس بالرسول فقال من أطاع الرسول فقد أطاع الله فقرر انه ماجاء منه الا به فما فارقه ولاشاهد الخلق المبعوث اليهم الا الرسول فظاهره خلق وباطنه حق كما قال فى البيعة انما يبايعون الله ومافى الكون الا فاعل ومنفعل فالفاعل حق وهو قوله والله خلقكم وماتعملون والفاعل خلق وهو قوله فنعم أجر العاملين واعملوا ماشئتم انه بما تعملون بصير والمنفعل خلق وهو معلوم وخلق فى حق وهو الاجابة وحق فى خلق وهو ماانطوت عليه العقائد فى الله من أنه كذا وكذا وخلق فى خلق وهو ماتفعله الهمم فى المخلوقات من حركات وسكون واجتماع وافتراق ثم اعلم أن الاجابة على نوعين اجابة امتثال وهى اجابة الخلق لما دعاه اليه الحق واجابة امتنان وهى اجابة الحق لما دعاه اليه الخلق فاجابة الخلق معقولة واجابة الحق منقولة لكونه تعالى أخبر بها عن نفسه وأما اتصافه بالقرب فى الاجابة فهو اتصافه بأنه أقرب الى الانسان من حبل الوريد فشبه قربه من عبده قرب الانسان من نفسه اذا دعا نفسه لامر ماتفعله فتفعله فما بين الدعاء والاجابة الذى هو السماع زمان بل زمان الدعاء زمان الاجابة فقرب الحق من اجابة عبده قرب العبد من اجابة نفسه اذا دعاها ثم مايدعوها اليه يشبه فى الحال مايدعو العبد ربه اليه فى حاجة مخصوصة فقد يفعل له ذلك وقد لا يفعل كذلك دعاء العبد نفسه الى أمر ما قد تفعل ذلك الامر الذى دعاها اليه وقد لا تفعل لامر عارض يعرض له وانما وقع هذا الشبه لكونه مخلوقا على الصورة وهو أنه وصف نفسه فى أشياء بالتردد وهذا معنى التوقف فى الاجابة فيما دعا الحق نفسه اليه فيما يفعله فى هذا العبد وقد ثبت هذا فى قبض نسمة

المؤمن فان المؤمن يكره الموت والله يكره مساءة المؤمن فقال عن نفسه سبحانه ما ترددت في شئ انا فاعله ترددي فأثبت لنفسه التردد في أشياء ثم جعل المفاضلة في التردد الالهي فقال تعالى ترددي في قبض نسمة المؤمن الحديث فهذا مثل من يدعو نفسه لامر ما ثم يتردد فيه حتى يكون منه أحد ما يتردد فيه والدعاء على نوعين دعاء بلسان نطق وقول ودعاء بلسان حال فدعاء القول يكون من الحق ومن الخلق ودعاء الحال يكون من الخلق ولا يكون من الحق الا بوجه بعيد والاجابة للدعاء بلسان الحال على نوعين اجابة امتنان على الداعى واجابة امتنان على المدعو فاما امتنانه على الداعى فقضاء حاجته التى دعاه فيها وامتنانه على المدعو فانه بما يظهر سلطانه بقضاء حاجته فيما دعاه اليه وللمخلوق فى قبوله ما يظهر فيه الاقتدار الالهى رائحة امتنان ولهذه القوة الموجودة من من من على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسلام فقال تعالى تأنيساله يمنون عليك أن أسلموا ثم أمره أن يقول لهم فقال يا محمد قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين فتلك المنة الواقعة منهم انما هى على الله لا على رسوله صلى الله عليه وسلم فانهم ما انقادوا الا الى الله لان الرسول ما دعاهم الى نفسه وانما دعاهم الى الله فقوله لهم ان كنتم صادقين يعنى فى ايمانكم بما جئت به فانه مما جئت به ان الهداية بيد الله يهدى بها من يشاء من عباده لا بيد المخلوق ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أبان عما ذكرناه من أن لهم رائحة فى الامتنان أما والله لو شئتم أن تقولوا لقلتم وذكر نصرة الانصار وكونهم أووه حين طرده قومه وأطاعوه حين عصوه قومه فاشبهوا فيما كان منهم بما قرره رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى لنبيه ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى ولما كانت النعم محبوبة لذاتها وكان الغالب حب المنعم حتى قالت طائفة ان شكر المنعم واجب عقلا جعل الله التحدث بالنعم شكرا فاذا سمع المحتاج ذكر المنعم مال اليه بالطبع وأحبه فأمره أن يتحدث بنعم الله عليه فقال وأما بنعمة ربك فحدث حتى يبلغ القاصى والدانى وقال فى الانسان فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل يعنى فى العلم فلا تنهر ومن هذا الامر ذكر أهل الله ما أنعم الله به عليهم من المعارف والعلم به والكرامات فان النعم ظاهرة وباطنة وقد أسبغها على عباده كما قال وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فهذا بعض ما يعطيه هذه الحضرة من الانفعال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ حضرة السعة ﴾

انما الواسع الذى * وسع الكل خلقه
فاذا ما خلا بنا * نازع الحق خلقه
وزها بالذى بدا * من سنا الشمس افقه
فهى فينا بنورها * وأنا فيه حقه

يدعى صاحبها عبد الواسع قالت الملائكة ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فقدمت الرحمة على العلم لانه أحب أن يعرف والمحب يطلب الرحمة به فكان مقام المحب الالهى أول مرحوم لخلق الخلق وهو نفس الرحمن وقال ورحمتى وسعت كل شئ فعم بكل كل مرحوم وما ثم الا مرحوم ومن كان علمه بالشئ ذوقا وكان حاله فانه يعلم ما فيه وما يقتضيه من الحكم وقد قال الترجمان صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يكمل حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقد علمنا ان له الكمال وانه المؤمن وان العالم على صورته فقد ثبتت الاخوة بالصورة والايمان لانه ما ثم الا قائل به مؤمن مصدق بوجوده فانه ما من شئ الا يسبح بحمده وما من شئ الا وسعته رحمته كما وسعه تسبيحه وحمده فهو الواسع لكل شئ ولهذا الاتساع هو لا يكرر شيأ فى الوجود فان الممكنات لا نهاية لها فأمثال توجد دنيا وآخرة على الدوام وأحوال تظهر وقد وسع كرسيه وهو علمه السموات والارض ووسعت رحمته علمه والسموات والارض وما ثم الاسماء وأرض فانه ما ثم الا أعلى وأسفل سبح اسم ربك الاعلى فلا أعلا بعده ولو دليتم بحبل لهبط على الله فلا أنزل منه وما بينهما فينزل الى العلو الادنى وهو السماء الاولى من جهتنا فانها السماء الدنيا أى القريبة الينا وما نزل ليعذب ويشقى بل يقول هل من داع فاستجيب له هل من سائل فأعطيه وما يخلو شئ من سؤال بخبر فى حق نفسه هل من تائب فأتوب عليه وما من شئ الا ويرجع فى ضرورته اذا انقطعت به الاسباب اليه هل من مستغفر فاغفر له وما من شئ الا وهو مستغفر فى أكثر أوقاته لمن هو اله ولم يقل انه ينزل ليعذب عباده الذين نزل فى حقهم ومن كان هذا نعته وعذب فعذابه رحمة بالمعذب وتطهير كعذاب الدواء للعليل

فيعذبه

فيمد به الطيب رحمة به لا للتشفي ثم اتساع العطاء فانه أعطى الوجود أولا وهو الخير الخالص ثم لم يزل يعطي ما يستحقه الموجود مما به قوامه وصلاحه كان ما كان فهو صلاح في حقه ولهذا أضاف العارف به المترجم عنه كلمة الحضرة ولسان المقام الالهي رسوله صلى الله عليه وسلم الخير اليه فقال والخير كله في يديك ونفى الشر أن يضاف اليه فقال والشر ليس اليك وقد بينا انه ما ثم معط الا الله فما ثم الا الخير سواء سر أم ساء فالسرور هو المطلوب وقد لا يجيء الا بعد اساءة لما يقتضيه مزاج التركيب وقبول المحل لعوارض تعرض في الوجود وكل عارض زائل ولهذا يسمى بالمعطي والمانع والضار والنافع فعطاؤه كله نفع غير ان المحل في وقت يجد الالم لبعض الاعطيات فلا يدرك لذة العطاء فيتضرر بذلك العطاء ولا يعلم ما فيه من النفع الالهي فيسميه ضارا من أجل ذلك لعطاء وما علم ان ذلك من مزاج القابل لا من العطاء ألا ترى الاشياء النافعة لامزجة ما كيف تضر بأمزجة غيرها قال الله في العسل انه شفاء للناس فجاء رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ان أخي استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا فزاد استطلاقه فرجع فأخبره فقال اسقه عسلا فزاد استطلاقه وما علم هذا الرجل ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فانه كان في المحل فضلات مضرة لا يمكن اخراجها الا بشرب العسل فاذا زالت عنه أعقبته العافية والشفاء فلما رجع اليه قال له يا رسول الله سقيته عسلا فزاد استطلاقه فقال صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا في الثالثة فسقاه فبرئ فانه استوفى خروج الفضلات المضرة وكالذي يغلب على العضو الحامل للطعم المرة الصفراء فيجد العسل مرا فيقول العسل مر فكذب المحل في اضافة المرارة الى العسل لانه جهل ان المرة الصفراء هي المباشرة لعضو الطعم فأدرك المرارة فهو صادق في الذوق والوجدان كاذب في الاضافة فالقوابل أبدا هي التي لها الحكم فما من الله الا الخير المحض كله فمن اتساع رحمته انها وسعت الضرر فلا بد من حكمه في المضرور فالضرر في الرحمة ما هو ضرر وانما هو أمر خير بدليل انه بعينه اذا قام بالمزاج الموافق له التذ به وتنعم وهو هو ليس غيره فالاشياء الى الله انما تضاف اليه من حيث انها أعيان موجودة عنه ثم حكم الالتذاذ بها أو غير الالتذاذ انما هو راجع الى القابل ولو علم الناس نسبة الغضب الى الله لعلموا ان الرحمة تسع الكل فان القادر على ازالة الالم عن نفسه لا يتركه فقامت الاحوال من الخلق والمواطن للحق مقام المزاج للحيوان فيقال في الحق انه يغضب اذا أغضبه العبد ويرضى اذا أرضاه العبد فحال العبد والموطن يرضي الحق ويغضبه كالمزاج للحيوان يلتذ بالامر الذي كان بالمزاج الآخر يتألم به فهو بحسب المزاج كما هو الحق بحسب الحال والمواطن ألا ترى في نزوله الى السماء الدنيا ما يقول فانه نزول رحمة يقتضيها الموطن واذا جاء يوم القيامة يقتضي الموطن انه يجيء للفصل والقضاء بين العباد لانه موطن يجمع الظالم والمظلوم وموطن الحكم والخصومات فالحكم للمواطن والاحوال في الحق والحكم في التألم والالتذاذ والتلذذ للمزاج ان ربك واسع المغفرة أي واسع الستر فما من شئ الا وهو مستور بوجوده وهو الستر العام فانه لو لم يكن ستر لم يقل عن الله هو ولا قال أنت فانه ما ثم الاعين واحدة فاين المخاطب أو الغائب فلهذا قلنا في الوجود انه الستر العام ثم الستر الآخر بالملائم وعدم الملائم فهو واسع المغفرة وهي حضرة اسبال الستور وقد تقدم الكلام عليها في هذا الباب ثم قال هو أعلم بمن اتقى والستر وقاية والغفران هو الستر فالعبد يتقي بالستر ألم البرد والحر اذا علم من مزاجه قبول ألم الحر والبرد فان الحر والبرد ما جاآ الا لمصالح العالم ليغذي النبات الذي هو رزق العالم فيبرزه لينتفع به فيكون جسم الحيوان على استعداد يتضرر به فيقول اني تأذيت بالحر والبرد واذا رجع مع نفسه لما قصد بهما بحسب ما يعطيه الفصول علم انه ما جاء الا لنفعه فتضرر بما به ينتفع والغفلة أو الجهل سبب هذا كله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الحكيم * حضرة الحكمة ﴾

ان الحكيم الذي ميزانه أبدا * بالرفع والخفض منعوت وموصوف
يرتب الامر ترتيبا يريك به * علما وفيه اذا فكرت تعريف
بأنه الله فرد لا شريك له * في ملكه وله في الخلق تصريف
ميزانه الحق لا خسران يلحقه * ولا يقوم به في الوزن تطفيف

يدعى صاحبها عبد الحكيم قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما كثره الله لاتدخله قلة كما ان ماعظم الله مايدخله احتقار وامتن على داود بأن آتاه الحكمة وفصل الخطاب وهو من الحكمة فانه لفصل الخطاب موطن يعطى الحكمة لصاحبها أن لايظهر منه فى ذلك الموطن الا فصل الخطاب وهو الايجاز فى البيان فى موطنه لسامع خاص لذى حال خاص والاسهاب فى البيان فى موطنه لسامع خاص ذى حال خاص ومراعاة الادنى أولى من مراعاة الاعلى فان ذلك من الحكمة فان الخطاب للافهام فاذا كرر المتكلم الكلام ثلاث مرات حتى يفهم عنه كما كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله للناس يراعى الادنى مايراعى من فهم من أول مرة فيزيد صاحب الفهم فى التكرار أمورا لم تكن عنده أفادها اياه التكرار والادنى الذى لم يفهم فهم الاول فهم بالتكرار مافهمه الاول بالقول الاول ألاترى العالم الفهم المراقب أحواله يتلو المحفوظ عنده من القرآن فيجد فى كل تلاوة معنى لم يجده فى التلاوة الاولى والحروف المتلوة هى بعينها مازاد فيها شئ ولا نقص وانما الموطن والحال تجدد ولابد من تجدده فان زمان التلاوة الاولى ماهو زمان التلاوة الثانية فافهم فتعطى هذه الحضرة علم الترتيب واعطاء كل شئ حقه وانزاله منزلته فيعلم العبد المراقب ان الله هو واضع الاشياء وهو الحكيم فما وضع شيأ الا فى موضعه ولا أنزله الا منزلته فلا تعترض على الله فيما رتبه من الكائنات فى العالم فى كل وقت ولا يرجح نظره وفكره على حكمة ربه فيقول لو كان كذا فى هذا الوقت لكان أحسن فى النظم من الترتيب فما أخطأ الا فى قوله فى هذا الوقت لا فى قوله لو كان كذا لكان أحسن فلما غابت عنه حكمة الوقت تخيل ان ذلك الذى هو أحسن ان هذا الوقت يقتضيه وهذا نظر عقلى فان الازمنة لكل ممكن على نسبة واحدة فليس زمان لشئ باولى من زمان آخر ولكن أين فائدة المرجح الاعلم بالزمان ومايقتضيه لانه خالق الزمان وماهذا الناظر خالق الزمان فهو يعلم ماخلق فما رتب فيه الا ما استحقه بخلقه فانه أعطى كل شئ خلقه فالحكيم من حكمته الحكمة فصرفته لا من حكم الحكمة فانه من حكم الحكمة له المشيئة فيها ومن حكمته الحكمة فهى المصرفة له واذا قامت الصفة بالموصوف أعطته حكمها اعطاء واجبا قال تعالى مايبدل القول لدى فالحكم للقول وذلك ليس الا لله أو لرجل متحقق بالله قد طالع القول الالهى ومن هنا تعلم ماهو النسخ فان مفهوم النسخ فى القائلين به رفع الحكم بحكم آخر كان ما كان من أحكام الشرع فان السكوت من الشارع فى أمر ما حكم على ذلك المسكوت عنه فما ثم الا حكم فهو تبديل وقد قال تعالى مايبدل القول لدى فما ثم نسخ على هذا القول ولو كان ثم نسخ لكان من الحكمة وصورته ان الزمان اذا اختلف اختلف الحكم بلا شك فالنسخ ثابت أبدا الان الاختلاف واقع أبدا فالحكمة تثبت النسخ والحكمة ترفع النسخ ولكن فى مواطن معينة تطلبها لذاتها فيوفيها الحكيم ما تستحقه من ذلك فالحكيم من قامت به الحكمة فكان الحكم لها به كما كان الحكم له بها فهو عينها أو هى عينه فالحكمة عين الحاكم عين المحكوم به عين المحكوم عليه فالحكمة علم خاص وان عمت والفرق بينها وبين العلم ان الحكمة لها الجعل والعلم ليس كذلك لان العلم يتبع المعلوم والحكمة تحكم فى الامر أن يكون هكذا فيثبت الترتيب فى أعيان الممكنات فى حال ثبوتها بحكمة الحكيم لانه مامن ممكن يضاف الى ممكن الا و يمكن اضافته الى ممكن آخر لنفسه لكن الحكمة اقتضت بحكمها ان ترتبه كما هو بزمانه وحاله فى حال ثبوته وهذا هو العلم الذى انفرد به الحق تعالى وجهل منه وظهر به الحكم فى ترتيب أعيان الممكنات فى حال ثبوتها قبل وجودها فتعلق بها العلم الالهى بحسب مارتبها الحكيم عليه فالحكمة أفادت الممكن ماهو عليه من الترتيب الذى يجوز خلافه والترتيب أعطى العالم العلم بأن الامر كذا هو فلا يوجد الا بحسب ماهو عليه فى الثبوت الذى هو ترتيب الحكيم عن حكم الحكمة فقد بان لك الفرقان بين العلم والحكمة فما يبدل القول لديه فانه مايقول الا مارتبته الحكمة كما انه ماعلم الا مارتبته الحكمة فيقول للشئ كن فيكون بالحال الذى هو عليه كان ما كان فمن هذه القوة يقول الناظر فى الامر لو كان كذا لجوازه عنده فاذا علم حكمة الله يقول بأنه يجهل حكمة الله فى هذا الوضع الذى يقتضى فى نظرى لو كان خلافه لكان أحسن لكن لله فيه علم لا أعرفه وصدق ومن الناس من يفتح له فى سر ذلك الترتيب ومن الناس من لا يعلم ذلك الا بعد مايقع حكمه فى الوجود

فيعلم

فيعلم عنـد ذلك حكمة ذلك الامر و يعلم جهله بالمصالح وهـذا كثير اتفاقه فى العالم يكون الشخص يتسخط بالامر الذى لايوافق غرضه ولا نظره و ينسب مثلا الحاكم به الى الجور فاذا ظهرت منفعة ذلك الحكم الذى تسخطت به عاد المتسخط يحمد الله و يشكر ذلك الحكم والحاكم على مافعـل حيث دفع الله به ذلك الشرّ العظيم الذى لولم يكن هذا الحكم لوقع بالمحكوم عليه ذلك الشرّ وهذا يجرى كثيرا فغاية العارفين انهم يعلمون بالجملة ان الظاهر فى الوجود والواقع انما هو فى قبضه الحكمة الالهية فيزول عنه التسخط والضجر و يقوم به التسليم والتفويض الى الله فى جميع الامور كما جاء وأفوّض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد هذا هو حكم الحكمة لمن عقل عن الله ومثل هذا الشخص قد استعجل النعيم فانه يتفرح واذا كان هذا حاله فان الله فى أغلب الاحوال يطلعه فى سرّه على حكمه الواقع فى الحال الذى لايرضى به العباد فانه كل ماوقع به الرضى فقـد علمت حكمته فانه يراها الراضى موافقة لغرضه وانما يقع النزاع والجهل فيما لايوافق الغرض ولا الترتيب الوهمى فان العقل لايعطى صاحبه فى الواقع الا الوقوف فانه يدرى ممن صدر وانما الوهم الذى هو على صورة العقل له ذلك النظر المرجح وحاشا العقل أن يرجح على الله مالم يرجحه الله ومارجح الله الا الواقع فاوقع ما أوقع حكمة منه وأمسك ما أمسك حكمة منه وهو الحكيم العليم فالعارف عنده الحكيم بتقدم العليم والعامى يقدم العليم ثم الحكيم وقد ورد الامران معا فالحكيم خصوص والعليم عموم ولذلك ما كل عليم حكيم وكل حكيم عليم فالحكمة الخير الكثير

فهى الخير الكثير * وهى البدر المنير تختفى وقتا وتبدو * هكذا قال الخبير
فبها خفت علينا * و بها كان الظهور

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر الثانى والثلاثون بانتهاء حضرة الحكمة لعبد الحكيم والحمد لله وحده

﴿الوداد * حضرة الود﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم

الا ان الوداد هو اثبات * على حال يزعزعه الشتات
و يجمعنا واياه مقـام * اذا تبدو على الوجه السمات
بواد لا أنيس به وأرض * تزينها الازاهر والنبات
أزاهره البنون اذا تراهم * على كرسيه وكذا البنات
اذا خافوا يؤمنهم صباح * وليس يخيفهم الا البيات

يدعى صاحبها عبد الودود قال الله تعالى فى أصحاب هذه الحضرة يحبهم و يحبونه وقال فاتبعونى يحببكم الله وفى الحديث الصحيح اذا أحب الله عبـده كان سمعه و بصره و يده ورجله وقواه ثابتـة له لا تزول وان كان أعمى أخرس فالصفة موجودة خلف حجاب العمى والخرس والطرش فهو ثابت المحبة من كونها ودا فان هذه الصفة لها أثر بعقا أحوال لكل حال اسم تعرف به وهى الهوى والود والحب والعشق فأوّل سقوطه فى القلب وحصوله يسمى هوى من هوى النجم اذا سقط ثم الود وهو ثباته ثم الحب وهو صفاؤه وخلاصه من ارادته فهو مع ارادة محبوبه ثم العشق وهو التفافه بالقلب مأخوذ من العشقة اللبلابة المشوكة التى تلتف على شجرة العنبة وأمثالها فهو يلتف بقلب المحب حتى يعميه عن النظر الى غير محبوبه تنبيه وكيف لايحب الصانع صنعته ونحن مصنوعاته بلا شك فانه خالقنا وخالق أرزاقنا ومصالحنا أوحى الله الى بعض أنبيائه يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من اجـلى فلا تهتك ما خلقت من أجلى فيما خلقت من أجلك يا ابن آدم انى وحـقى لك محب فبحقى عليـك كن لى محبا والصـنعة مظهرة علم الصانع لها بالذات واقتدار موجدها وعظمته وكبرياءه فان لم يكن فعلى من وفيمن و بمن فلا بد منا ولا بد من حبـه فينا فهو بنا ونحن به كما قال صلى الله عليه وسلم فى ثنائه على ربه فانما نحن به وله وهـذه حضرة العطف والديمومة

فلولا الحب ماعرف الوداد * ولولا الفقر ماعبد الجواد
فنحن به ونحن له جميعا * فمن ودى عليه الاعتماد
اذا شاء الاله وجود عين * بها قد شاءها قضى العناد
فكما عند كن من غير بطء * ونعت الكون ذاك المستفاد
فعين الحب عين الكون منه * وعينه وأظهره الوداد

فلم يزل يحب فلم يزل ودودا فهو يوجد دائما فى حقنا فهو كل يوم فى الشان ولا معنى للوداد الا هذا فنحن بلسان الحال والمقال لا نزال نقول له افعل كذا افعل كذا ولا يزال هو تعالى يفعل ومن فعله فينا نقول له افعل أترى هذا فعل مكره ولا مكره له تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا بل هذا حكم الاسم الودود منه فانه الغفور الودود ذو العرش المجيد الذى استوى عليه بالاسم الرحمن فانه مارحم الا صبابة المحب وهى رقة الشوق الى لقاء المحبوب ولا يلقاه الا بصفته وصفته الوجود فاعطاه الوجود ولو كان عنده أكمل من ذلك ما بخل به عليه كما قال الامام أبو حامد فى هذا المقام ولو كان وادّخره لكان بخلا ينافى الجود وعجزا ينافض القدرة فأخبر تعالى انه الغفور الودود أى الثابت المحبة فى غيبه فانه عز وجلّ برانا فيرى محبوبه فله الابتهاج به والعالم كله انسان واحد هو المحبوب وأشخاص العالم أعضاء ذلك الانسان وما وصف المحبوب بمحبة محبه وانما جعله محبوبا لاغير ثم ان من رزقه أن يحبه كحبه اياه أعطاه الشهود ونعمه بشهوده فى صور الاشياء فالمحبون له من العالم بمنزلة انسان العين من العين فالانسان وان كان ذا أعضاء كثيرة فما يشهد و يرى منه الا العينان خاصة فالعين بمنزلة المحبين من العالم فاعطى الشهود لمحبيه لما علم حبهم فيه وهو عنده علم ذوق ففعل مع محبيه فعله مع نفسه وليس الا الشهود فى حال الوجود الذى هو محبوب للمحبوب فما خلق الجن والانس الا ليعبدوه فما خلقهم من بين الخلق لا لمحبته فانه ما يعبده و يتذلل اليه الا محب وما عدا الانسان فهو مسبح بحمده لانه ما شهده فيحبه فما تجلى لاحد من خلقه فى اسمه الجميل الا للانسان وفى الانسان فى على فلذا ما فنى وهام فى حبه بكليته الا فى ربه أو فيمن كان مجلى ربه فاعين العالم المحبون منه كان المحبوب ما كان فان جميع المخلوقين منصات تجلى الحق فودادهم ثابت فهم الاوداء وهو الودود والامر مستور بين الحق والخلق بالخلق والحق ولهذا أتى مع الودود الاسم الغفور لاجل الستر فقيل قيس أحب ليلى فليلى عن المجلى وكذلك بشر أحب هندا وكثير أحب عزة وابن الدريج أحب لبنى وتوبة أحب الاخيلية وجميل أحب بثينه وهؤلاء كلهم منصات تجلى الحق لهم عليها وان جهلوا من أحبوه بالاسماء فان الانسان قد يرى شخصا فيحبه ولا يعرف من هو ولا يعرف اسمه ولا الى من ينتسب ولا منزله و يعطيه الحب بذاته أن يبحث عن اسمه ومنزله حتى يلازمه و يعرفه فى حال غيبته باسمه ونسبه فيسأل عنه اذا فقد مشاهدته وهكذا احبنا الله تعالى نحبه فى مجاليه وفى هذا الاسم الخاص الذى هو ليلى ولبنى أو من كان ولا نعرف انه عين الحق فهنا نحب الاسم ولا نعرف انه عين الحق فهنا نحب الاسم ولا نعرف العين وفى المخلوق تعرف العين وتحب وقد لا يعرف الاسم و يأبى الحب الا التعريف به أى بالمحبوب فمنا من يعرفه فى الدنيا ومنا من لا يعرفه حتى يموت محبا فى أمر ما فينقدح له عند كشف الغطاء انه ما أحب الا الله وحجبه اسم المخلوق كما عبد المخلوق هنا من عبده وما عبد الا الله من حيث لا يدرى و يسمى معبوده بمناة والعزى واللات فاذا مات وانكشف الغطاء علم انه ما عبد الا الله فالله يقول وقضى ربك أى حكم أن لا تعبدوا الا اياه وكذلك كان عابد الوثن لولا ما اعتقد فيه الوهة بوجه ما عبده الا انه بالستر المسدل فى قوله تعالى الغفور الودود لم يعرفه وليس الا الاسماء ولذلك قال المعبود الحقيقى فى نفس الامر لما أضافوا عبادتهم الى المجالى والمنصات قل سموهم فاذا سموهم عرفوهم واذا عرفوهم عرفوا الفرق بين الله و بين من سموه كما نعرف المنصة من المتجلى فيها فتقول هذه مجلى هذا فيفرّق

فهكذا الامر ان عقلنا * فان تكن فيه كنت أنتا
منصة الحق أنت حقا * فأنت ما أنت حين أنتا
فقد ملكت الذى أردنا * وقد علمت الذى عبدنا

فليس

فليس ليـسلى وليس لبنى * سوى الذى أنت قدعلمتا
ان كنت فى حبه بصيرا * تشـهده منـك أنت أنتا
فما أحب المحب غـيرا * سـواه فالـكل أنت أنتا

فما أعجب القرآن فى مناسبة الاسماء بالاحوال فهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد فهو المحب وهو فعال لما يريد فهو المحبوب لان المحبوب فعال لما يريد بمحبوبه والمحب سامع مطيع مهيئ لما يريد به محبوبه لانه المحب الودود أى الثابت على لوازم المحبة وشروطها والعين واحدة فان الودود هنا هو الفعال لما يريد فانظر فى هـذا التنبيه الالهى ما أعجبه وقل رب زدنى علما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿المجد * حضرة المجد﴾

يدعى صاحبها عبد المجيد والقرآن المجيد وهو كلامه تعالى فهو عينه

حضرة المجد والشرف * حضرة الزهو والصلف
فذو وا مجـدنا نحن * بحرها الـكل يغـترف
فاذا ما تمجـــدت * عينـــه قام ينصرف
* اقصور له بها * خادم العـــز قد وقف
فتحـلى بحليـــة * وهبته حكم النصـف
وهبتـــه نصـــيفها * وبه قام فالتحـــف
نحـــن للجوهر المـكـنـوّن فى عيننا صـدف

اذا قال المصلى ملك يوم الدين يقول الحق مجدنى عبدى أى جعل لى الشرف عليه كما هو الامر فى نفسه فانظر الى هذا الاعتراف وهو الحق الذى له المجد بالاصالة والـكلام كلامه بلا خلاف فانه القرآن وقال عن نفسه انه يقول عنـد ملك يوم الدين مجدنى عبـدى وهو تنبيه الهى من الله على ان الامر اضافى فانه اذا لم يكن هناك من يشرف عليـه كونا ثابتا أو عينا كائنة فعلى من يشرف ويتمجد فما أعطاه المجد الا وجود العبد فما قال الحق فى قوله مجدنى عبدى الا حقا

فـــلو زلنا لزال المجـد عنـه * فتمجيدى له المجد التليد
تولد عن وجـود القول منى * كـذا قال الالهى المجيد
* وقلناه بعلم واعتقاد * فجاء لشكرنا منـه المزيد
فـكان هـو المراد بمـين قولى * كما قد كان فى الاصل المريد
له حـكم التحكم فى وجـودى * هو الفـــعال فينا ما يريد
وليس يريد الاكل مالا * وجود له فحقـــق ما أريد
فليس يريد عيـنى حال كونى * فـكون الـكائنات هو الوجود
فقد شـهدت ارادته عليـه * بأن مراده أبدا فقيـــد

فلما قال مجدنى عبدى عند قول المصـلى ملك يوم الدين علمنا انه قال أعطانى عبدى المجد والشرف على العالم فى الدنيا والآخرة لانى جازيت العالم على أعمالهم فى الدنيا والآخرة فيوم الدين هو يوم الجزاء فان الحدود ما شرعت فى الشرائع الاجزاء وما أصابت المصائب من اصابته الاجزاء بما كسبت يده مع كونه يعفو عن كثير قال تعالى وما أصابكم من مصيبـة فبما كسبت أيديكم ويعـفو عن كثير وكذلك ما ظهر من الفتن والخراب والحروب والطاعون فهو كله جزاء باعمال عملوها استحقوا بذلك ما ظهر من الفساد فى البرّ من خسف وغـير ذلك وقحط ووباء وقتل وأسر وكذلك فى البحر مثل هذا مع غرق وتجرّع غصص لزعزع ريح متلفة قال تعالى ظهر الفساد وهو ما ذكرناه ومن جنس ما قرّرناه فى البرّ والبحر بما كسبت أيدى الناس أى بما عملوا ليذيقهم بعض الذى

عملوا وهذا عين الجزاء وهو في الدنيا وفي يوم الدنيا يوم الجزاء ويوم الآخرة هو يوم الجزاء غيرانه في الآخرة أشد وأعظم لانه لا ينتج أجر المن أصيب وقد ينتج في الدنيا أجر المن أصيب وقد لا ينتج فهذا هو الفرقان بين يوم الدنيا ويوم الآخرة وقد تعقب المصيبة لمن قامت به توبة مقبولة وقد يكون في الدنيا حكم يوم الآخرة في عدم قبول التوبة وهو قوله في طلوع الشمس من مغربها انه لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا فلا ينفع عمل العامل مع كونه في الدنيا فاشبه الآخرة وكذلك أيضا المصاب في الدنيا تكفر عنه مصيبته من الخطايا ما يعلم الله ومصيبة الآخرة لا تكفر وقد يكون هذا الحكم في يوم الدنيا فاشبه الآخرة أيضا وهو قوله في حق المحارب ين الذين يحاربون الله ورسوله من قتلهم وصلبهم وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ونفيهم من مواطنهم وذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم على تلك المحاربة والفساد جزاء لهم فما كفر عنهم ما أصابهم في الدنيا من البلاء فانظر ما أحكم القرآن وما فيه من العلوم لمن رزق الفهم فيه فكل ما هم فيه العلماء بالله ما هو الا فهمهم في القرآن خاصة فانه الوحي المعصوم المقطوع بصدقه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه فتصدقه الكتب المنزلة قبله ولا من خلفه ولا ينزل بعده ما يكذبه ويبطله فهو حق ثابت وكل تنزل سواه في هذه الامة وقبلها في الامم فيمكن أن يأتيه الباطل من بين يديه فيعثر صاحبه على آية أو خبر صحيح يبطل له ما كان يعتمد عليه من تنزيله وهو قول الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة ان يشهد اله بذلك بانه حق من عند الله و يأتيه من خلفه أي لا يعلم في الوقت بطلانه لكن قد يعلمه فيما بعد فهو نظير قوله في القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فاي مجد أعظم من هذا المجد الذي اعترف به العبد لربه بأن شهد له بأنه الملك في يوم الدين والخالق ملكه الذي تظهر فيه أحكامه ثم انه قد علمنا بالخبر الصدق ان أعمال العباد ترجع عليهم فلابد ان يرجع عليهم هذا المجد الذي مجدوا الحق به فيكون لهم في الآخرة المجد الطريف والتليد فرجوع أعمالهم عليهم اقتضته حقيقة قوله واليه يرجع الامر كله بعد ما كانت الدعاوى الكيانية قد أخذته وأضافته الى الخلق فمن رجوع الامر كله اليه رجعت أعمال العباد عليهم فالعبد بحسب ما عمل فهو المقدس ان كان عمله تقديس الحق وهو المنزه بتنزيهه والمعظم بتعظيمه ولما لحظ من لحظ من أهل الكشف هذه الرجعة عليه قال سبحاني فاعاد التنزيه عليه لفظا كما عاد عليه حكما وكما قال الآخر في مثل هذا أنا الله فانه ما عبد الا ما اعتقده وما اعتقد الا ما أوجده في نفسه فما عبد الا مجعولا مثله فقال عند ما رأى هذه الحقيقة من الاشتراك في الخلق قال أنا الله فاعذره الحق ولم يؤاخذه فانه ما قال الاعلى كما قال من أخذه الله تعالى نكال الآخرة والاولى وأما من قالها بحق أي من قال ذلك والحق لسانه وسمعه وبصره فذلك دون صاحب هذا المقام فمقام الذي قال أنا الله من حيث اعتقاده أتم ممن قالها بحق فانه ما قالها الا بعد استشرافه على ذلك فعلم من عبد والفضل في العلم يكون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الحياء * حضرة الحياء﴾

ان الحياء لباب الله مفتاح * وان سرّى لذاك الفتح فتاح
فان فتحت ترى نورا يضيء به * وجه جيل علاه النور وضاح
كأنه في ظلام الليل ان نظرت * عيناك صورته صبح ومصباح

يدعى صاحبها عبد الحيّ أو عبد المستحيي ورد في الخبر ان الله حيّ لكن للحياء موطن خاص فان الله قد قال في الموطن الذي لا حكم للحياء فيه ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة أي لا يترك ضرب المثل بالادنى والاحقر عند الجاهل فانه ما هو حقير عند الله وكيف يكون حقيرا من هو عين الدلالة على الله فيعظم الدليل بعظمة مدلوله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نطق من هذه الحضرة بقوله الحياء من الايمان والايمان نصف صبر ونصف شكر والله هو الصبور الشكور ومن هذه الحضرة من اسمه المؤمن شكر عباده على ما نعموا به على الاسماء الالهية بقبولهم لآثارها فيهم وصبر على أذى من جهله من عباده فنسب اليه ما لا يليق به ونسبوا اليه عدوا بغير

علم كما أخبرنا عنهم فصبر على ذلك ولا شخص أصبر على أذى من الله لاقتداره على الاخذ فهو المؤمن الكامل فى ايمانه بكمال صبره وشكره ومن أعجب شكره انه شكر عباده على ماهو منه ثم انه تعالى من حيائه انه يؤتى بشيخ يوم القيامة فيسأله ويقرره على هناته وزلاته فينكرها كلها فيصدقه ويأمر به الى الجنة فاذا قيل له سبحانه فى ذلك يقول انى استحييت أن أكذب شيبته فأما تصديقه من كون الحياء من الايمان وهو المؤمن فانه صدق من قبوله لما خلق الله فيه من المعاصى والذنوب وكل ما خلق الله فيه لولا قبوله ما نفذ الاقتدار فيه وأما قوله صلى الله عليه وسلم وهو الحياء لا يأتى الا بخير والله حيى فأتاه من حيائه بخير وأى خير أعظم من أن يستر عليه ولم يفضحه وغفر له وتجاوز عنه وان العبد اذا قامت به هذه الصفات الالهية فمن هذه الحضرة تأتيه ومنها يقبلها فانه لكونه على الصورة الالهية يقبل من كل حضرة الهية ماتعطيه لان لها وجها الى الحق ووجها الى العبد وكذلك كل حضرة تضاف الى العبد مما يقول العلماء فيها تضاف الى العبد بطريق الاستحقاق والاصالة وان كالا نقول بذلك فان لكل حضرة منها أيضا وجهين وجها الى الحق ووجها الى العبد فانتظم الامر بين الله و بين خلقه واشتبه فظهر فى ذلك الحق بصفة الخلق وظهر الخلق بصفة الحق ووافق شن طبقة فضمه واعتنقه والله غنى عن العالمين فظهر فى ذلك التعانق والتوافق لام الالف فكان ذلك العقد والرباط وأخذ العهود والعقود بين الله و بين عباده فقال تعالى وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿السخى * حضرة السخاء﴾

ان السخى هو الذى يعطى على * قدر الذى يحتاجه المخلوق
لازائد فيه ولا نقص لذا * قد عينت فيه عليه حقوق
ليس السخى الذى يعطى مجازفة * ان السخى الذى يعطى على قدر
وليس نعت الذى كان الوجود به * لكنه من نعوت الخلق والبشر
وانما سقته لله حين أتت * به النصوص التى جاءتك فى الخبر
فكن به عالما فمن حقيقته * أن لا يقوم به شئ من الغير
فان صورته فى طى صورتنا * وان صورته تربى على الصور

يدعى صاحبها عبد السخى وهى من حضرات العطاء والسخاء العطاء بقدر ما يحتاج اليه المعطى اياه فلا يكون الاعن سؤال اما بلسان حال أو بلسان مقال واذا كان بلسان المقال فلا بد من لسان الحال والا فليس بمحتاج وحضرات العطاء كثيرة منها الوهب والجود والكرم والسخاء والايثار وهو عطاء الفتوة وقد بيناه فى هذا الكتاب فى باب الفتوة وفى كتاب مواقع النجوم فى عضو اليد لذى الفناء بالمرية من بلاد الاندلس سنة خمس وتسعين وخمسمائة عن أمر الهى وهو كتاب شريف يغنى عن الشيخ فى تربية المريد ثم نرجع فنقول الوهب فى العطاء هو لمجرد الانعام وهو الذى لا يقترن به طلب معارضة انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا فهو موصل امانة كانت بيده والكرم عطاء بعد سؤال والجود عطاء قبل السؤال والسخاء عطاء بقدر الحاجة والايثار عطاؤك ما أنت محتاج اليه فى الحال وهو الافضل وفى الاستقبال وهو دون المعطى فى الحال ولكل عطاء اسم الهى الا الايثار فالله تعالى وهاب كريم جواد سخى ولا يقال فيه عز وجل مؤثر وقد قررنا انه عالم بكل شئ فكيف يكون السخاء عطاء عن سؤال بلسان الحال وهو القائل عز وجل أعطى كل شئ خلقه فما ترك لمخلوق ما يحتاج اليه من حيث ماهو مخلوق تام فاعلم ان ثم تماما وكمالا فالتمام اعطاء كل شئ خلقه وهذا لا سؤال فيه ولا يلزم اعطاء الكمال و يتصور السؤال والطلب فى حصول الكمال فانها مرتبة والمرتبة اذا أوجدها الحق فى العبد اعطاها خلقها وماهى من تمام المعطى اياه ولكنها من كماله وكل انسان وطالب محتاج الى كمال أى الى مرتبة ولكن لا يتعين فانه مؤهل بالذات لمراتب مختلفة ولا بد أن يكون على مرتبة ما من المراتب فيقوم فى نفسه أن يسأل الله فى أن يعطيه غير المرتبة لما هو عليه من الاهلية لها فيتصور السؤال

في الكمال وهو مما يحتاج اليه السائل في نيل غرضه فانه من تمام خلق الغرض أن يوجد له متعلقه الذي يكون به كماله فان تمامه تعلقه بمتعلق ماوقد وجد فان اعطاه الله ماسأله بالغرض فقد اعطاه مايحتاج اليه الغرض وذلك هو السخاء فان السخاء عطاء على قدر الحاجة وقد يعطيه الله ابتداء من غير سؤال نطق لكن وجود الاهلية في المعطى اياه سؤال بالحال كما نقول ان كل انسان مستعد لقبول استعداد ما يكون به نبيا ورسولا وخليفة ووليا ومؤمنا لكنه سوقة وعدو وكافر وهذه كلها مراتب يكون فيها كمال العبد ونقصه قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وكل شخص ماعدا هؤلاء مستعد بانسانيته لقبول ما يكون له به هذا الكمال فبالاهلية هو محتاج اليه وللحرمان وجد السؤال بالحال لحضرة السخاء فيها روائح من حضرة الحكمة فان الله عز وجل مامنع الا لحكمة ولا أعطى الا لحكمة وهو الحكيم العليم في المنع والعطاء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الطيب * حضرة الطيب﴾

طابت بطيب الطيب الاشياء * ولذاله الاوصاف والاسماء
أسماؤه الحسنى التي قد عينت * ماعندها سوء ولا أسواء
ماطيب الطيب الاكون خالقنا * سميته طيبا وفيه اجمال
من ذاقه ذاق طعم الشهد فيه كما * من لم يذق ماله علم ولا حال
ان قال ماهو هذا العلم قلت له * ان الشيوخ بهذا القول قد قالوا
* ولا ترد الذي قالوه ان له * وجها صحيحا اليه القوم قد مالوا
ماطيب الذكر الاطيب نشأتنا * في صورة الحق والاعمال أموال

يدعى صاحبها عبد الطيب فالطيب من يميز الخبيث من الطيب فيجعل الطيبين للطيبات والطيبات للطيبين من كونه طيبا ويجعل الخبيثين للخبيثات والخبيثات للخبيثين من كونه حكيما فانه هو الجاعل للاشياء والمميز بين الاشياء والاحكام فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم فلا تزال امه هاوية داعا وعليون للطيبين فلا يزال يعلو دائما وكل عال وكل هاو انما يطلب ربه فالهاوي عارف بربه في جهة خاصة تلقاها من الرسول لما سمعه يقول لودليتم بحبل لهبط على الله وهنا سر لو بحثت عليه ظفرت به فاقتضى مزاج الخبيث واستعداده أنه لا يطلب ربه الا من هذه الجهة وهو الخبيث وجهنم البعيدة القعر فهو يهوي فيها يطلب ماذكرناه والطيب الصاعد عارف بربه في جهة خاصة تلقاها من الرسول لما سمعه يقول عن الله سبح اسم ربك الاعلى فاقتضى مزاج الطيب واستعداده انه لا يطلب ربه الا من هذه الجهة وهو الطيب والعلو لا نهاية له الا الله كما الهوى لا نهاية له الا الله والذي لا يتقيد بصفة كأبي يزيد يطلبه في الاحاطة بجميع الجهات الست لانه بكل شيء محيط فيطلبه في العلو والهوى واليمين والشمال والخلف والامام وكل هذه الجهات فهي عين الانسان ماظهرت الا به وفيه فهو الذي حدربه بالاحاطة فاكمل الاناسي من لم يحكم عليه جهة دون جهة ودونه من حكمت عليه جهة خاصة فالكامل له الظهور في كل صورة وغير الكامل هو بما تقيد به بها فقوله لا صفة له يعني لا تقييد له بامر خاص بل له العموم بالظهور فانه ما يمكن ان يخلو معلوم عن حد في نفسه وأعلا الحدود الاطلاق وهو بينه فانه قد تميز باطلاقه عن المقيد كما تميز مقيد عن مقيد فالخلق وان كان له السريان في الحق فهو محدود بالسريان والحق وان كان له السريان في الخلق فهو محدود بالسريان وهذا كان مذهب أبي مدين رحمه الله وكان ينبه على هذا المقام بقوله الامي العامي سر الحياة سرى في الموجودات كلها فتجمدت به الجمادات ونبتت به النباتات وحييت به الحيوانات فكل نطق في تسبيحه بحمده لسر سريان الحياة فيه فهو وان كان رحمه الله ناقص العبارة لكونه لم يعط فتوح العبارة فانه قارب الامر ففهم عنه مقصوده وان كان ماوفاه ما يستحقه المقام من الترجمة عنه فهذا معنى الطيب وانه من اسماء التقييد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿المحسان * حضرة الاحسان﴾

حضرة المحسان احسان * وهو فى التحقيق انسان
* ولذا من الشهور له * مايقال فيه نيسان *
اذا رأيت الذى بالفعل تعبده * فأنت صاحب احسان وايمان
وان جلهت ولم تعلم برؤيتكم * اياه فاعمل على احسانه الثانى
وانما جمع الرحمن بينهما * لكى يقابل احسانا باحسان
والكل من عنده ان كنت تعرفه * ولست أعرفه الاان أغنانى
طال انتظارى لما يأتيه من قبلى * قولا وفعلا وهذا الامر اعيانى

يدعى صاحبها عبد المحسن وان شئت عبد المحسان قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الاحسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فانك ان لاتراه فانه يراك وفى رواية فان لم تكن تراه فانه يراك فامره أن يخيله و يحضره فى خياله على قدر علمه به فيكون محصوراله وقال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فمن علم قوله ان الله خلق آدم على صورته وعلم قوله عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه عرف ربه وعلم قوله تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم علم بالضرورة انه اذا رأى نفسه هذه الرؤية فقد رأى ربه بجزاء الاحسان وهو ان تعبد الله كأنك تراه الا الاحسان وهو أنك تراه حقيقة كما رأيته نفسك فالصورة الاولى الالهية فى العبادة مجعولة للعبد من جعله فهو الذى أقامها نشأة يعبدها عن أمره عز وجل له بذلك الانشاء فجزاؤه أن يراه حقيقة جزاء وفاقا فى الصورة التى يقتضيها موطن ذلك الشهود كما اقتضى تجليه فى الصورة الالهية المجعولة من العبد فى موطن العبادة والتكليف فان الصور تتنوع بتنوع المواطن والاحوال والاعتقادات من المواطن فلكل عبد حال ولكل حال موطن فبحاله يقول فى ربه مايجده فى عقده و بموطن ذلك الحال يتجلى له الحق فى صورة إعتقاده والحق كل ذلك والحق وراء ذلك فينكر و يعرف و ينزه و يوصف وعن كل ماينسب اليه يتوقف فحضرة الاحسان رؤية وشهود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الدهر * حضرة الدهر﴾

الدهر عين الزمان * وماله به امان فان يكن عين قلبى * فليس الا العيان
اذا كان دهرى عين ربى فانه * قديم ومادهرى يحد بازمان
وماسبه الاجهول بقدره * ذليل فقير ذو جفاء ونقصان
ولو كان علاما به و بفعله * لجوزى بما جوزى به نجل عدنان
وكان لذاك العلم صاحب مشهد * يراه عيانا ذا بيان وتبيان
فسبحان من أحياه بعد مماته * ونعمه منه طيب بيركان

يدعى صاحبها عبد الدهر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فجعل الدهر هوية الله فصدق القائلون فى قولهم ومايهلكنا الا الدهر فانه مايهلكهم الا الله فانهم جهلوا فى قولهم ماهى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا أى نحيى فيها ثم نموت وصدقوا فى قولهم بعد ذلك ومايهلكنا الا الدهر فصدقوا فان الدهر هو الله وجهلوا فى اعتقادهم فانهم ما أرادوا الا الزمان بقولهم الدهر فأصابوا فى اطلاق الاسم وأخطؤا فى المعنى وهم ما أرادوا الا المهلك فأصابوا فى المعنى ووافقوا الاسم المشروع توفيقا من الله ولم يقولوا الزمان أوربما لو قالوا الزمان لسمى الله نفسه بالزمان كما سمى نفسه بالدهر والدهر عبارة عما لا يتناهى وجوده عندما اطلق هذا الاسم أطلقوه على ما أطلقوه فالدهر حقيقة معقولة لكل داهر وهو المعبر عنه بحضرة الدهر وهو قولهم لاأفعل ذلك دهر الداهرين وهو عين أبد الآبدين فللدهر الازل والابد أى له هذان الحكمان لكن معقولية حكمه عند الاكثر فى الابد فانهم اتبعوه الابد فلذلك يقول القائل منهم دهر الداهرين وقد يقول بدله أبد الآبدين فلا يعرفونه الا بطرف الابد لا بطرف الازل ومن جعله

الله فله حكم الازل والابد فاعلم ذلك ومن هذه الحضرة ثبت حكم الازل والابد لمن وصف به وان عين العالم لم يزل في الازل الذي هو الدهر الاول بالنسبة الى ماذكره ثابت العين ولما أفاده الحق الوجود ماطرأ عليه الاحالة الوجود لأمر آخر فظهر في الوجود بالحقيقة التي كان عليها في حال العدم فتعين بحال وجود العالم الطرف الاول المعبر عنه بالازل وليس الا الدهر وتعين حال وجود العالم بنفسه وهو زمان الحال وهو الدهر عينه ثم استمر له الوجود الى غير نهاية فتعين الطرف الآخر وهو الابد وليس الا الدهر فمن راعى هذه النسب جعله دهورا وهو دهر واحد وليس الا عين الوجود الحق بأحكام أعيان الممكنات أو ظهور الحق في صور الممكنات فتعين ان الدهر هو الله تعالى كما أخبر عن نفسه على ما أوصله الينا رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لنا لما سمع من يسب الدهر لكونه لم يعطه اعراضه فقال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر لانه المانع وجود مالكم في وجوده غرض ولهذا سمي بالمانع وله حضرة في هذا الباب في هذا الكتاب مذكورة فتوليد العالم انما هو للزمان وهو الدهر يولج الليل في النهار فيتناكحان فيلد النهار جميع ما يظهر فيه من الاعيان القائمة بأنفسها وغير القائمة بأنفسها من الاجسام والجسمانيات والارواح والروحانيات والاحوال فيظهر كل روحاني وجسماني من كل اسم رباني ويظهر كل جسم وروح من الاسم الرب لا من الاسم الرباني ويولج النهار في الليل فيتناكحان فيلد الليل مثل ماولد النهار سواء على حد مامضى وهذا المعبر عنه بالليل والنهار سدنة الدهر والايلاج والتكوير والغشيان وهو قوله يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل من كور العمامة ويغشى الليل النهار فهذه مقاليد الدهر الذي له مقاليد السموات وهو الناكح والارض وهو المنكوح فمن علا من هذين الزوجين فله الذكورية وهو السماء ومن سفل من هذين الزوجين فله الانوثة وهو الارض ونكاحهما المقلاد والاقليد الذي به يكون الفتح فيظهر ما في خزائن الجود وهو الدهر فهكذا وجد العالم عن نكاح دهري زماني ليلي ونهاري فان علا ماء الناكح ماء المنكوح أذكر فظهرت الارواح الفاعلة وان علا ماء المنكوح ماء الناكح أنثى فظهرت الجثث الطبيعية القابلة للانفعال المنفعلة

فهكذا كانت الامور * وأظهرت حكمها الدهور
فكل أمر يخصه اسم * كان له الكون والصدور
ثم الى الله بعد هذا * تصير في سيرها الامور
فكل جسم له ظلام * وكل روح لديه نور
اذا انطوى ظله ويخفى * في ذاته ذلك النفور
لم يعدم الله عين شئ * أبداه لكنه يبور
نخلقه لم يزل جديدا * في كل أوقاته يثور
لولا وجود النكاح فيه * ما كان للعالم الظهور
ولا لأسمائه احتكام * ولا لأعيانها نشور
فأنجم منه طالعات * وأنجم عنده تغور
كأنها طالبات ثار * وطالب الثار مايجور
فالكون في ليل أو نهار * على الذي قلته يدور

﴿ الصاحب * حضرة الصحبة ﴾

الصاحب الحق ليس الصاحب الداعي * ولو تحكم في بري وأو جاعي
وان صاحبها يبغي مصاحبتي * ويدعي انه مني كأسماعي
صحبة الرحمن فيها أدب * فاصحب الرحمن لاتصحب سواه
يتمناه الذي يصحبه * ان يراه فيرى فيه مناه

عجبا فيه وفى رؤيته * مالعبد فيه الاما نواه
بذل المجهود كى يبصره * وأبى ذلك فى الحق عماه
لودرى الانسان من غيرته * انه حقا على هذا بناه

يدعى صاحبها عبد الصاحب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه ربه أنت الصاحب فى السفر وقال تعالى مصدقاله فيما سماه به من الصاحب وهو معكم أينما كنتم فهو الصاحب على كل حال مع العبد فى اينيته

فهو الله فى السماء * وفى الارض بحكم   واذا كان هكذا * فاحذروا منه واعلموا
انه عالم بحكم * عادل ليس يظلم

وذلك ان الله تعالى حد حدودا لعباده عقلية وشرعية معللة وغير معللة فما عقلت علته منها سميناها عقلية ومالم تعقل علته سميناها تعبدا او عبادة شرعية فهو مع عباده المكلفين بحفظ عليهم أنفاسهم فى حدوده وهو مع من ليس بمكلف ينظر مايفعل معه المكلفون بأن لا يتعدوا حدوده فهو مع كل شئ بهذه المثابة فى الدنيا وأما فى الآخرة فما هو معهم الا لحفظ أنفاسهم ولمايوجده فيهم فانهم محل الانفعال لما ير يدايجاده فلا يزال يوجد له تعالى ولهم فله من حيث مايسبحه الموجود بحمده فى شيئية وجوده فانها النعمة الكبرى فتسبيحه الحمد لله المنعم المفضل وأما كونه يوجد لهم فلما يحصل لهم من المنفعة بسبب ذلك الموجود ومايليق به فيعود نفعه عليهم ويعود تسبيحه عليه تعالى هكذا دائما ثم ان العالم لا يزال مسافرا أبدا فالله صاحبه أبدا فهو بعينه يسافر من حال الى حال ومن مقام الى مقام والحق معه صاحبه وللحق الشؤون كما قال تعالى كل يوم هو فى شان فالحق أيضا له من شان الى شان فشؤون الحق هى أحوال المسافرين يجدد خلقها لهم فى كل يوم زمان فرد فلا يتمكن للعالم استقرار على حال واحدة وشان واحد لانها اعراض والاعراض لا تبقى زمانين مطلقا فلا وجود لها الازمان وجودها خاصة ثم يعقبها فى الزمان الذى يلى زمان وجودها الامثال أو الاضداد فأعيان الجواهر على هذا لا تخلو عن أحوال ولا خالق لها الا الله فالحق فى شؤون أبدا فانه لكل عين حال فللحق شؤون ولنا أحوال فالصحبة دائمة غير منقطعة وشؤون حاكمة الى غير نهاية ولا بلوغ غاية وذلك من المرتبة التى صح لنا فيها أولية الظهور ثم استمر السير وتمادى السفر والانتقال من بلد الى بلد ومن مكان الى مكان ومن مكانة الى مكانة لكل موجود من العالم فلنعين من ذلك مايختص بهذا النوع الانسانى فأوجده بكله ظاهر صورته و باطنها أجزاء العالم فظهر بعينه فى كونه بعدان كان يدور فى أطوار العالم من عالم الافلاك والاركان ولكن مختلف الاحوال مفترق الاجزاء غير معين بهذا الشئ الخاص فالتأمت أجزاؤه والحق صاحبه فى كل حال من أحوال تنقلاته وكيف لا يصحبه وهو خالق تلك الاحوال التى ينقله فيها والاطوار فأظهر عينه مجموعا لم يبق منه شيأ فى غير ذاته ثم جعل ماجعل فيه يستحيل من صورة الى صورة وهو أيضا سفر و بعده بمثل مازال عنه وسافر أو بضده اتبقى عين جمعيته فصار الانسان منزلا من منازل الوجود يسافر منه و يسافر اليه وليس لكل مسافر اليه اذا وصل ونزل به سوى جائزته ليلة واحدة وهى الزمن الفرد و يرحل ولا يرد عليه حال من الاحوال الا والحق صاحب لذلك الوارد فيتعين على هذا المحل الذى هو الانسان فى كل نفس عند ورود كل حال كرامتان كرامة وضيافة لذلك الوارد بحسب مكانته من ربه وماتعطيه حقيقته والانسان قادر على اجازته والقيام بحرمته وكرامته وضيافته ولسرعة ارتحاله تكون المسارعة الى أداء جائزته والكرامة الاخرى المتعينة عليه كرامة صاحبه الواصل معه وهو الله الصاحب فى السفر فينظر بأى اسم الهى وصل فذلك الاسم الالهى هو صاحبه فينظر مايستحقه ذلك الاسم الالهى من الجلال والتعظيم والتمجيد والتحميد فيكرمه و يضيفه بها فتلك كرامته و يبادر الى ذلك فى الزمان الواحد لان الانسان مجموع والرحلة سريعة فيعين لكل واحد أعنى للحال الوارد وللصاحب معه وهو الاسم الالهى الذى يحفظه من نفسه مايستحق أن يقوم بما يتعين للحق عليه من الكرامة و يعين من نفسه أيضا حقيقة أخرى مناسبة للوارد تقوم بخدمته الى أن يرحل عنه فالانسان منزل ومناخ للمسافرين من الاحوال وهو فى نفسه مسافر أيضا فله مع الله صحبة دائمة لسفره وله تلقى كل وارد

عليمن الله مع صاحبه من الاسماء الالهية فيتعين عليه فى كل نفس خمسة حقوق يطالب بالقيام بها حق الوارد عليه وحق صاحبه وحق المسافر عنه فى تسفيره وحق صاحبه والحق الخامس حق الله تعالى وهو صاحبه الملازم له فى سفره فانه الصاحب فى السفر كما هو الخليفة فى الاهل فما خلق الله أتعب خاطر ولا قلب من أهل الكشف والحضور العارفين بالله من أهل الله أهل الشهود لهذه الامور فيتخيل من لا معرفة له بالامور ان العارف فى راحة لا والله بل هو أشد عذابا من كل أحد فانه لا يزال فى كل نفس يطلب نفسه مطلوبا من أجل ما أشهده الله ما أشهده بأداء هذه الخمسة الحقوق ولولا أن الله يعفوا عن كثير برحمته التى وسعت كل شئ وان من رحمة الله أعطى الله هذا العبد من الاتساع وكثرة الوزعة والخدام ما يستعين بهم على أداء هذه الحقوق ما قدر الانسان على أداء شئ منها ولا يطالب بهذه الحقوق كلها الا من أشهده الله عين ما ذكرناه كما قال ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد كما يعين فى الانسان الواحد فى انزال القرآن انه بلاغ من وجه وانذار من وجه واعلام بتوحيد من وجه وتذكرة لما نسيه من وجه والمخاطب بهذا كله واحد العين وهو الانسان قال تعالى هذا بلاغ للناس فهو بلاغ لهم من كونه من الناس ولينذروا به من كونه على قدم غرور وخطر فيحذروا وليعلموا أنما هو اله واحد أى يفعل ما يريد بما ثم آخر يرده عن ارادته فيك و يصده وليتذكر أولوا الالباب بما أشهدهم به على نفسه انه ربه ليقوم بما يجب على المملوك من حق سيده الذى أقر له بالملك ولهذا العبد اذا اشتراه الانسان من غيره فمن شرطه أن يقر العبد لبايعه بالملك ولا يسمع مجرد دعواه فى أنه مالك له ولا يقوم على العبد حجة بقول سيده ما لم يعترف هو بالملك له ويغفل عن هذا القدر كثير من الناس فان الاصل الحرية واستصحاب الاصل مرعى و بعد الاعتراف بالملك صار الاسترقاق فى هذه الرقبة أصلا يستصحب حتى يثبت الحرية ان ادّعاها هكذا هو الامر قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فثبت الاسترقاق لله عليهم فطولبوا بالوفاء بحق العبودية لهذا الاقرار فهو قوله وليتذكر أولوا الالباب فان التذكر لا يكون الا عن علم متقدم منسى فيذكره من يعلم ذلك فالله مع الخلق هو الصاحب المجهول لغيبتهم عن شهود هذه الصحبة فلا يطالبون بحق ما يختص به والذى يشهده ايمانا أو عيانا يطالب بذلك فالعالم المحجوب للغيبة يخاف من المعاصى والعارف للشهود يخاف من الكفر وهو الستر يقول سدل الحجاب بعد الكشف نسأل الله عصمة واقية وهى الشهود الدائم فانه مباح له جميع ما يتصرّف فيه من هذا حاله فانه اذا كان العبد المذنب فى عقب ذنبه يعلم أن له ربا يغفر الذنب و يأخذ بالذنب علم ايمان وقد أبيح له ورفع الحجر عنه فى تصرّفه فما ظنك بصاحب الشهود الذى يرى من يفعل به وفيه وما ينفعل وصدور الاعيان من حضرة من تصدر فافهم وتأمل ترشد وقل رب زدنى علما فانى ما ترجمت لك الا عن شرع مستقر ودين كالصباح الابلج لا ريب فيه هدى للمتقين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الخليفة * حضرة الخلافة ﴾

ان الخلافة سرّ الله فى البشر * لذا تحملت ما فيها من الضرر
أنا الخليفة ما عندى سوى نفسى * فلا أخاف ولا أخشى من الغير
خليفة الحق فى الاكوان من ظهرا * بصورة الحق ملكا كان أو بشرا
فكان من قد أتى نص الكتاب به * ابنا وجدا وهذا كله ذكرا
وكان يجهل فى الاعيان رتبته * وكان حقا ولم يلحق به غيرا
فلو تراه وقد خرّت ملائكة * لذاته سجدا لقلت ذا سحرا
ومن أبى نزلت فى الحال رتبته * ولم يزل خاسئا مثل الذى كفرا

يدعى صاحبها عبد الخليفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه ربه فى سفره أنت الصاحب فى السفر وقد مضى فيه القول والخليفة فى الاهل فسماه خليفة لما استخلفه أى بين انه الخليفة اى الذى يخلف المسافر فى أهله فهو خليفة

بالنظر الى المفارق أهله بسفره وهو صاحب للمقيمين أهل هذا المسافر فنحن نتكلم فيه من حيث انه خليفة فهو القائم على كل نفس فان الرجال قوامون على النساء فسافروا عن أهليهم فاستخلفوا الحق فيهم ليقوم عليهم بما كان يقوم به عليهم صاحبهم وأوفى فمن هذه الحضرة أيضا جعل الله الخلفاء فى الارض واحدا بعد واحد لا يصح ولاية اثنين فى زمان واحد قال صلى الله عليه وسلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما ولا شك ان النبى صلى الله عليه وسلم أخبرنا ان الله هو خليفة المسافر فى أهله بجعله لا بجعل المسافر بخلاف الوكالة وسترد حضرة الوكالة ان شاء الله فما جعل الحق نفسه خليفة فى أهل المسافر الا وله حكم ما هو عين الحكم الذى له فيهم من كونه العالم وخالقا ورازقا وكونهم مألوهين له ومخلوقين ومرزوقين ومربوبين فما عين الله للرجل أو القائم فى أهله من الحقوق التى لهم عليه فان الله يتكفل لهم بذلك مادام مسافرا غائبا عن أهله وما يفعله معهم من الانعام وغير ذلك مما لا يجب على الرجل لاهله عليه فهو من حضرة أخرى لا من حضرة الخلافة بل من حضرة الوهب أو الكرم أو الجود أو غير ذلك ومما يجب للاهل على القائم بهم مما هو خارج عن مؤنتهم حفظ الاهل وصيانته والغيرة عليه فمن خلف غائبا بسوء فى أهله فقد أتى بابا من أبواب الكبائر فانه انتهك حرمة الخليفة فى الاهل وغره حلمه وامهاله وما علم سر الله فى ذلك من خير يعود على الغائب فانه مؤمن وما يقضى الله لمؤمن بقضاء الا وله فيه خير وكذلك هذا المنتهك من حيث انه انتهك حرمة الغائب فله فيه خير التبديل لكونه مؤمنا ومن حيث انه منتهك حرمة الخليفة فأمره الى الله لا أحكم عليه بشئ الا انه فى محل الرجاء والخوف من غير ترجيح ألا ترى الى موسى عليه السلام كيف قال بئس ما خلفتمونى من بعدى وهذا خطاب خارج عمن استخلفه فى قومه وهو هرون فسماهم خلفاء وما استخلفهم لكنه لما تركهم خلفه وسار الى ربه سماهم بهذا الاسم فاجعل بالك لما تقتضيه هذه الحضرة بما ينتهك عليه والله الموفق لا رب غيره

﴿ الجميل * حضرة الجمال ﴾

ان الجميل الذى الاحسان شيمته * هو الذى تعرف الاكوان قيمته
اذا يراه الذى فينا يحببه * يرى الوجود فيبدى فيه حكمته

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الجميل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذى قال له يا رسول الله انى أحب أن يكون نعلى حسنا وثوبى حسنا فقال له صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال خرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الايمان وفى حديث عنه صلى الله عليه وسلم الله أولى من تجمل له ومن هذه الحضرة أضاف الله الزينة الى الله وأمرنا ان نتزين له فقال خذوا زينتكم وهى زينة الله عند كل مسجد بريد وقت مناجاته وهى قرة عين محمد صلى الله عليه وسلم وكل مؤمن لما فيها من الشهود فان الله فى قبلة المصلى وقد قال اعبد الله كانك تراه ولا شك ان الجمال محبوب لذاته فاذا انضاف اليه جمال الزينة فهو جمال على جمال كنور على نور فتكون محبة على محبة فمن أحب الله لجماله وليس جماله الا ما يشهده من جمال العالم فانه أوجده على صورته فمن أحب العالم لجماله فانما أحب الله وليس للحق مرء ولا مجلى الا العالم وهنا سر نبوى الهى خصصت به من حضرة النبوة مع كونى لست بنبى وانى لوارث

انى خصصت بسر ليس يعلمه * الا أنا والذى فى الشرع نتبعه
ذاك النبى رسول الله خير فتى * لله نتبعه فيما يشرعه

فأوجد الله العالم فى غاية الجمال والكمال خلقا وابداعا فانه تعالى يحب الجمال وما ثم جميل الا هو فأحب نفسه ثم أحب أن يرى نفسه فى غيره فخلق العالم على صورة جماله ونظر اليه فأحبه حب من قيده النظر ثم جعل عز وجل فى الجمال المطلق السارى فى العالم جمالا عرضيا مقيدا يفضل آحاد العالم فيه بعضه على بعض بين جميل وأجمل وراعى الحق ذلك على ما أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم فقال المؤمن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الذى ذكرناه فى هذا الباب الذى خرجه مسلم فى صحيحه ان الله جميل فهو أولى ان تحبه اذ وقد أخبرت عن نفسك انك تحب الجمال وان الله يحب الجمال فاذا تجملت لربك أحبك وما تتجمل له الا بأباعى فأباعى زينتك هذا قوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون

الله فاتبعوني يحببكم الله أي تزينوا بزينتي يحببكم الله فان الله يحب الجمال فأعذر الله المحبين بهذا الخبر لان المحب لا يرى محبوبه الا أجمل العالم في عينه فما أحب الا ما هو جمال عنده لا بد من حكم ذلك ألا ترى الى قوله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فما رأى سوء العمل حسنا وانما رأى الزينة التي زين له بها فاذا كان يوم القيامة ورأى قبح العمل فر منه فيقال له هذا الذي كنت تحبه وتتعشق به وتهواه فيقول المؤمن لم يكن حين أحببته بهذه الصورة ولا بهذه الحلية أين الزينة التي كانت عليه وحببته الى ترد عليه فاني ما تعلقت الا بالزينة لا به لكن لما كان محلها كان حبي له بحكم التبع فيقول الله لهم صدق عبدي لولا الزينة ما استحسنه فردوا عليه زينته فيبدل الله سوءه حسنا فيرجع حبه فيه اليه ويتعلق به فما قال الحق هذا القول أعني زين له سوء عمله الا ليلقن عبده الحجة اذا كان فطنا فلا ينبغي للمؤمن الكيس ان يهمل شيأ من كلام الله ولا كلام المبلغ عن الله فان الله تعالى يقول فيه وما ينطق عن الهوى وقد ذم قوما اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وهم في هذا الزمان أصحاب السماع أهل الدف والمزمار نعوذ بالله من الخذلان

ما الدين بالدف والمزمار واللعب * لكنما الدين بالقرآن والادب
لما سمعت كتاب الله حركني * ذاك السماع وأدناني من الحجب
حتى شهدت الذي لاعين تبصره * الا الذي شاهد الانوار في الكتب
هو الذي أنزل القرآن في خلدي * يوم الخميس بلا كد ولا نصب
الا عناية ربي حين أرسلها * الى فؤادي فنادتني على كثب
أنت الامام الذي ترجى شفاعته * في المذنبين وأنت السر في النصب
لولاك ما عبدوا نجما ولا شجرا * ولا أتوا ما أتوا به من القرب

فان كلام المبلغ عن الله ما جاء به الا رحمة بالسامع وهو ان كان فطنا كان له وان كان حمارا كان عليه ولما كان الجمال يهاب لذاته والحق لا يهاب شيأ وقد وصفه العالم صلى الله عليه وسلم بانه جميل والهيبة تجعل صاحبها ان يترك أمورا كان في نفسه في وقت حديث النفس ان يفعلها مع محبوبه عند الاجتماع به واللقاء فتمنعه هيبة الجمال عما حدثته به نفسه وقد وصف الله نفسه بالحياء من عبده اذا لقيه فقام الحياء لله مقام الهيبة في المخلوق فما اقتضى من حال العبد ان يؤاخذه به الله ولما لقيه استحيى منه فترك مؤاخذته ولذلك قال فيمن أخذ منهم انهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون فأرسل الحجاب بينهم وبينه فلم يروه فلو كانت الرؤية لكان الحياء القائم بالحق مقام الجمال في الخلق فالحكم واحد والعلة تختلف فحقق هذه الحضرة وتزين وتجمل تارة بنعتك من ذلة وافتقار وخشوع وخضوع وسجود وركوع وتارة بنعته عز وجل من كرم ولطف ورأفة وتجاوز وعفو وصفح ومغفرة وغير ذلك مما هو لله ومن زينة الله التي ما حرمها الله على عباده فاذا كنت بهذه المثابة أحبك الله لما جلك به من هذه النعوت وهو الحب الذي ما فيه منة لان الجمال استدعاه كالمغفرة للتائب والمغفرة لغير التائب فالمغفرة للتائب ما فيها منة فان التوبة من العبد استدعت المغفرة من الله والمغفرة لغير التائب منة محضة قال تعالى في مغفرته الواجبة فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وغير المتقي والتائب يطلب رحمة الله ومغفرته من عين المنة فتجمل ان أردت أن ترتفع عنك منة الله من هذا الوجه الخاص ويكفيك حكم الامتنان بما وفقت اليه من التجمل بزينة الله فان ذلك انما كان برحمة الله كما قال فبما رحمة من الله لنت لهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ المسعر * حضرة التسعير ﴾

ان المسعر رتب الاقواتا * ليبين الاحوال والاوقاتا
فيميت أحياء يشاهد فعله * فينا ويحيي جوده أمواتا
ويردنا بعد اجتماع نفوسنا * عند الصدور لما نرى أشتاتا
والله أنبتنا بأرض وجوده * من جوده في كوننا انباتا

يدعى صاحبها عبد المسعر وهى تحكم على حضرة الارزاق التى تملك و يدخلها البيع والشراء فتعين هذه الحضرة مقادير أثمانها التى هى عوض منها ولا يعلم قدر ذلك الا الله فانها من باب حضرة ضرب الامثال لله وقد نهينا عن ذلك فقال فلا تضربوا لله الامثال وهو يضرب الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم سعر لنا فقال صلى الله عليه وسلم ان الله هو المسعر وأرجو ان ألقى الله وليس لاحد منكم على طلبة فان الوزن بين الشيئين بالقيمة مجهول لا يتحقق فما بقى الا المراضاة بين البايع والمشترى مالم يجهل أمر السوق بالوقت والزمان وأحوال الناس فى ذلك فان الاحكام والاسعار تختلف باختلاف الاوقات لما يختلف من الاحوال بسلطان الاوقات

فلكل وقت له حال يعينه * وكل حال له حكم وترتيب
وليس يعرفه الا موقته * وليس ينفع فى التسعير تهذيب

ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله هو المسعر علمنا انه

يغلى و يرخص سوقه متبذل * فهو المسعر حكمه مايقرر
وهو الكبير فكونه متكبرا * من مثل هذا فالمقام يحير
لو لم يكن هذا لكان بحكمنا * و بحكمنا هذا ألا تبصروا
ماحكمة تعنو الوجوه لعينها * هذا الذى جئنا به فتفكروا

فأخبر انه السنة العالم فى أثمان الاشياء التى تدخل فى حكم البيع والشراء فمن سام فليعرف من يسم ولا تسم على سوم أخيك ولا تبع على بيعه كما نهيت ان تخطب على خطبته لان الخطبة من باب الشراء والبيع لانها شرا استمتاع ببضع و بيعه فلهذا لا بد من الصداق وهو القيمة والثمن والعوض فالبيع والشراء معاوضة

فله البيع والشراء جميعا * و به ينطقان لو عقلوه
حكم الكشف والدليل بهذا * والينا عن رسله نقلوه

ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فوقع البيع بين الله و بين المؤمن من كونه ذا نفس حيوانية وهى البايعة فباعت النفس الناطقة من الله وما كان لها ما لها به نعيم من مالها بعوض وهو الجنة والسوق المعترك فاستشهدت فاخذها المشترى الى منزله وأبقى عليها حياتها حتى يقبض ثمنها الذى هو الجنة فلهذا قال فى الشهداء انهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين ببيعهم لما رأوا فيه من الربح حيث انتقلوا الى الآخرة من غير موت وقبض الحق النفس الناطقة اليه وشغلها بشهوده ومايصرفها فيه من أحكام وجوده فالانسان المؤمن يتنعم من حيث نفسه الحيوانية بما تعطى الجنة من النعيم و يتنعم بما يرى مما صارت اليه من النعيم نفسه الناطقة التى باعها بمشاهدة سيدها فحصل للمؤمن النعيمان فان الذى باع كان محبوبا له وما باعه الا ليصل الى هذا الخير الذى الذى وصل اليه وكانت له الحظوة عند الله حيث باعه هذا النفس الناطقة العاقلة وسبب شرائه اياها انها كانت له بحكم الاصل بقوله ونفخت فيه من روحى فطرأت الفتن والبلايا وادعى المؤمن فيها فتكرم الحق وتقدس ولم يجعل نفسه خصما لهذا المؤمن فان المؤمنين اخوة فتلطف له فى ان يبيعها منه وأراه العوض ولا علم له بلذة المشاهدة لانها ليست له فأجاب الى البيع فاشتراها الله تعالى منه فلما حصلت بيد المشترى وحصل الثمن تصدق الحق بها عليه امتنانا لكونه حصل فى منزل لا يقتضى له الدعوى فيما لا يملك وهو الآخرة للكشف الذى يصحبها وقد مثل هذا الذى قلناه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشترى من جابر بن عبد الله بعيره فى السفر بثمن معلوم واشترط عليه البائع جابر بن عبد الله ظهره الى المدينة فقبل الشرط المشترى فلما وصل الى المدينة وزن له الثمن فلما قبضه وحصل عنده وأراد الانصراف أعطاه بعيره والثمن جميعا فهذا بيع وشرط وهكذا فعل الله سواء اشترى من المؤمن نفسه بثمن معلوم وهو الجنة واشترط عليه ظهره الى المدينة وهو خروجه الى الجهاد فلما حصل هناك واستشهد قبضه الثمن ورد عليه نفسه ليكون المؤمن بجميعه متنعما بما تقبله النفس الناطقة

من نعيم العلوم والمعارف و بما تعمله الحيوانية من المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب وكل نعيم محسوس ففرحت بالمكانة والمكان والمنزلة والمنزل فهذا هو المال الرابح والتجارة المنجية التى لا تبور جعلنا الله واياكم ممن حصل له رتبة الشهداء فى عافية وسلامة ومات موت السعداء ففاز بالاجر والنور والالتذاذ بالنعيمين فى دار المقامة والسرور فانها تجارة لن تبور والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ القريب الاقرب * حضرة القربة والقرب والقرب ﴾

أقرب الخلق اليه * عبده ان كنت تدرى
* انه يعلم سرّى * مثل ما يعلم جهرى
لا تقل انك انى * ولتقم فى الله عذرى
اننى عبد قريب * من وجودى مثل سحرى
* انه نفس عنى * كربة من ضيق صدرى
حضرة الاقرب أعلى الحضرات * وهى بالذات لاهل الفترات
فهى قرب فيه بعد للذى * قيل فيه انه ذو عثرات *

يدعى صاحبها عبد الاقرب وعبد القريب فانه عز وجل أقرب الينا من حبل الوريد وقال تعالى انى قريب أجيب دعوة الداعى وقال انه سميع قريب فهو القريب بنزوله من العرش الى السماء الدنيا كما أخبر صلى الله عليه وسلم وهو أقرب فانه معنا أينما كنا فهو المسمى بالقريب الاقرب فهو أقرب الينا منا لان حبل الوريد منا والحبل الوصل فهو أوصل فانه ما كان الوصل الا به فبه نسمع ونبصر ونقوم ونقعد ونشاء ونحكم وهذه الاحكام ليست لحبل الوريد فهو أقرب الينا من حبل الوريد فان غاية حبل الوريد منا الذى جاء له ما للامر وقى من الحكم فى انها مجرى الحياة وسكات الدماء ثم انه تعالى شرع القرب فينا لكوننا مخلوقين على صورته فانزلنا منزلة الامثال والامثال اضداد والضد فى غاية البعد ممن يضاده مع كونه فى غاية القرب للاشتراك فى الصفات الذاتية النفسية فلما تحقق العبد بالتعريف الالهى هذا البعد عن الله شرع له تعالى طرق القربة اليه الى أن كان مع هذا البعد سمعه و بصره وجميع قواه بفعله ما شرع له أن يفعل فهو لذله وافتقاره ضد وهو بالصورة لكونه مثلا ضد فصح بالذلة والافتقار اضافة الفعل اليه فيما شرع له فتقرب اليه بما نسب اليه من الفعل فقرب القرب الذى أخبر الحق انه جميع قواه وأعضائه بهويته وأقرب من هذا فلا يكون فانه أثبت عين العبد باعادة الضمير عليه من قوله سمعه و بصره ولسانه و يده ورجله وأثبت انه ما هو هو فانه ليس هو هو الا بقواه فانها من حده الذاتى كما قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فالصورة والمعنى معاله تعالى فلك الكل اذ كان عين الكل فما فى الكون الا هو سبحانه وتعالى عنه فى منازل أسمائه الحسنى لانه ما ثم ممن تسبحه وتنزهه الا عنه

فله القربة والقرب * وله الجنة والقلب
وله ما نحن فيه * فله الظاهر والقلب
يقلب الامر اليه * حالة الراحة والكرب
غضب الحق كروبى * وبها السرور فاعجب
فاجتهد ان كنت تبغى * سورة العبد المقرّب
فاذا فرغت فانصب * والى ربك فارغب
هذه آية من فى * حكمه بى يتقلب
* فاذا زلنا فأمر * واحد ما فيه مذهب
فبه يحيى وجودى * و به نلهو ونلعب

وبه نأكل خبزى * وبه والله نشرب
فرحا بكون عينى * عينه فمن تقرب
والى من كان قربى * وهو عين كل مطلب
فاذا ما جئت منه * فاليه لا تشغب
فهو الطالب حقا * وأنا قلت أكذب
اننى أطمع فاعلم * فى الذى عندى من أشعب

ولما شرع الله القرب ماشرعها الا من هذه الحضرة وسبب وجود الشرع الدعوى فعمت الشريعة المدعى وغير المدعى وكل واحد يحشر يوم القيامة على نيته ويختص بنحلته وملته والقرب كلها عند العاقل العالم تعب لا راحة فيها ثم الا من رزقه الله شهود العامل ولا بد من تعب القابل الحامل فهو وان كانت الامور ترجع الى الله تعالى فان العبد ولا بد محل ظهورها وهو الذى ترجع اليه آلامها فهو المحس لها

حضرة القرب والقرب * حضرة كلها نصب * فأمور الورى بها
* ان تأملتها انشب * كلما قلت قد كفى * قال لا تفعل انتصب
أنت أخطأت فى الذى * قلته فيه لم تصب * هكذا الامر دائما
يقتضيه حكم النسب * فاهجران شئت أوفصله فلا بد من سبب
فعن الكد لا تنى * اذعن الشوق لم تغب * هكذا جاء فى الذى
* قد قرأنا من الكتب *

﴿ المعطى * حضرة العطاء والاعطاء ﴾

عين العطاء كشف الغطاء * وفى الغطاء عين الهبات
* فانها تعالت وجلت * عن أن تجىء بالمحدثات
فاحدبنى غير حدوثى * وماصفانى غير سماتى
فان تكن تريد انتقالى * عنى فذاك عين سباتى
وفى مقامى عين قصورى * وفى مسيرى عين التفاتى
فالحمد للاله الذى * لم يزل يعدنى بثباتى
حتى يكون فردا وحيدا * فى ذاته وفى الكلمات
* فانه اليه رجوعى * من بعد فرقتى وشتاتى
فمن يردكونى اليه * فذاك من أجل تقاتى
ومن يردكونى الينا * فذاك من أجل عداتى
وان تشأ عكست مقالى * فالعيش كله فى مماتى
وانه مرادى وقولى * وفيه رغبتى وحياتى
فمن يكون من أصدقائى * فانما يريد وفاتى *
فان فيه جمعى بربى * وبالذى لمن عداتى
وهو المحب سرا وجهرا * وهو الصديق لى والموات

يدعى صاحبها عبد المعطى والعبد آخذ والعبد معطى الصدقة وهى تقع بيد الرحمن فى حال العطاء فالله آخذ فهو الاخذ كما هو المعطى وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها الا انها أعطته بحقيقتها وقبولها التمكن من الاخذ بناصيتها اذ لا لانه عبد وكل من أخذ بناصيته فانه ذليل والكل عبيد الله تعالى فالكل اذلاء بالذات وهو العزيز الحكيم

فلله الجود والكرم * والسخاء الذي يعم * وله الوهب منعما * للذي تطلب الهمم
ليس يدري ما حكم لا * انما حكمه نعم * والوجود الذي له * عندنا كله نعم
ان بلعام عبرة * في الذي قاله فتم * فانظروا في الذي بدا * وانظروا في الذي حكم
هو قولي في حكم لا * ليس يدري لمن فهم * فخذوه مبينا * وأنا لو رأيت ثم
لا تقل عند ما ترى * انه جار أوظلم * جل عن مثل ذا وذا * فاكتم الامر بينكم

والعطاء منه واجب ومنه امتنان فاعطاء الحق العالم الوجود امتنان واعطاء كل موجود من العالم خلقه واجب وهو قوله أعطى كل شئ خلقه يعني في نفس الامر ثم هدى بين بالتعريف انه أعطى كل شئ خلقه والجود والانعام والكرم الذاتي أوجب هذا العطاء عليه لما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة فاوجبها العالم على نفسه ولكن لا كل العالم بل لعالم مخصوص وهو المنعوت في قوله تعالى انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح وفي قوله فسأ كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي وما عدا هؤلاء المنعوتين فان الله يرحمهم برحمة الامتنان من غير وجود نعت وهي الرحمة التي وسعت كل شئ وفيها يطمع ابليس مع كونه يعلم انه من أهل النار الذين هم أهلها فلا يخرج منها بل الله يرحمها ويرحم من فيها بوجه دقيق لا يشعر به الا جهنم ومن فيها بانعام يليق بذلك الموطن ومزاج يكون أهله عليه بحيث انهم لو عرضت عليهم الجنة تألموا بالنظر اليها تألم أهل الجنة لو عرض عليهم دخول النار وتحققوا ذلك أعوذ بالله من النار وعما يقرب اليها

فكل مكان فيه أهل يخصه * لهم رحمة فيها نعيم ولذات
وان كان مكروها يعود محببا * لمزج لهم فيه سرور وجنات
لجنة أهل النار بالنار عينها * وبالقر اعطاء قد أعطتهم الذات
فان اسمه الرحمن في عرشه استوى * فرحمته عمت وبالخلق تقتات

فمن هذه الحضرة أوجد العالم وأنزل الشرائع لما تتضمنه من المصالح فهي الخير المحض بما فيها من الامور المؤلمة المنازعة لما تتعلق به الاغراض النفسية التي خلقها الله بالرحمة خلق الادوية الكريهة للعلل البغيضة للمزاج الخاص فالرحمة التي بالقوة في زمان استعمال الدواء وبالفعل في زمان وجود العافية مما كان يألم منه فافهم وهذا كله عطاء الهي كلا نمد هؤلاء أصحاب الجنة وهؤلاء أصحاب النار من عطاء ربك فعم الجميع مع اختلاف الذوق وما كان عطاء ربك محظورا أي ممنوعا فعم العطاء الكل فعلمنا ان عطاءه عين الرحمة التي سبقت فوسعت كل شئ من مكروه وغيره وغضب وغيره فما في العالم عين قائمة ولا حال الا ورحمة الله تشمله وتحيط به وهي محل له ولا ظهور له الا فيها فبالرحمن استوى على عرشه وما انقسمت الكلمة الا من دون العرش من الكرسي فما تحته فانه موضع القدمين وليس سوى انقسام الكلمة فظهر الامر والخلق والنهي والامر والطاعة والمعصية والجنة والنار كل ذلك عن أصل واحد وهي الرحمة التي هي صفة الرحمن

فما استوى علينا الا برحمته * ومالنا نعيم الا بنعمته
ميدا نناعر يض في حصر قبضته * نجول فيه حتى نحظى بحظوته

ولما كانت اليد لها العطاء ولها القبض فباليد قبض علينا فنحن في قبضته واليد محل العطاء والجود فنحن في محل العطاء لا نافي قبضته

فلولا الحصر ما وجد النعيم * ولا كان الجنان ولا الجحيم
وفي الدارين انعام لرحمى * باهلهما يقوم بهم مقيم
وقول الله أصدق كل قيل * يعرف انه البر الرحيم

فالتكوين دائم فالعطاء دائم فهي حضرة لا يحصرها عدد ولا أمد يقطعها تجري الى غير أجل من حيث ذاتها وان كان فيها آجال معينة فما تخرج منها فآجالها فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الشافى * حضرة الشفاء﴾

ان الشفاء ازالة الآلام * تعنوله الارواح والاجسام
هـذا هو الحق الذى قلنا به * دلت عليه السادة الاعلام
والشرع بعضده لذا اجتنابه * وكذلك الالباب والاحلام
انى عليل ولا شخص يخبرنى * عنـه تعالى بنا بانه الشافى
انى سعيت وعين الحق تحفظنى * ولست أدرى بها فى عين اتلافى
انى وفيت له بعهـده زمنا * وما يعرفـنى بأنه الوافى
الحق يثبتنى فى كل طائفـة * حبا و يظهر لى فى صورة النافى
لكل شخص من القرآن سورته * وسورتى عنـد ماأتلو لايلاف

يدعى صاحبها عبـد الشافى يقول الله عن خليله ابراهيم عليه السلام انه قال واذا مرضت فهو يشفين فالشافى مزيل الامراض ومعطى الاغراض فان الامراض انماتظهر أعيانها العدم ماتطلبه الاغراض فلوزال الغرض لزال الطلب فكان بزوال المرض فحضرة الشفاء هى التى تنيل أصحاب الاغراض أغراضهم ولابدمن الغرض فان حيل بين من قام به الغرض وماتعلق به كان المرض فان نال ماتعلق به فهو الشفاء له من ذلك المرض والمنيل هو الشافى وكثيرا رأينا من يطلب آلاما أى أمورا مؤلمة ليزيل بها آلاما هى عنـده أكبر منها وأشد فيهون عليه ماهو دونها وتلك الآلام المطلوبة له هى فى حقه شفاء وعافية لازالة هـذه الآلام الشديدة فماطلب هذه الآلام لكونها آلاما فان الالم غير مطلوب لنفسه وانماطلبه لازالة ماهو أشـد منه فى توهمه ومهما وجد الالم المؤلم ولوكان قرصة برغوث لكان الحكم له فى وقت وجوده ويريد المبتلى به ازالته بلاشك فماطلبه اذا طلبه الابالتوهم المتعلق بازالة هذا الاشد فاذا حصل وذهب الاشد كان ذلك الالم المطلوب شديدا فى حقه يطلب زواله بعافية أو مزيل لاألم فيه وورد فى الخبر أذهب البأس رب الناس أشف أنت الشافى لاشفاء الا شفاؤك ومائم شفاء الاشفاؤه فان الكل خلقه ولهذا قال الخليل فهو يشفين فامرنا الله أن نصلى على محمد صلى الله عليه وسلم كما صلى على ابراهيم لانه جاء بامر محتمل أزال هذا الاحتمال ابراهيم عليهما السلام وقد أمر ان يبين للناس مانزل اليهم لان الله ماأنزل ماأنزله الاهدى أى بيانا ورحمة بمايحصـل لهم من العلم من ذلك البيان فقال الخليل فهو يشفين فنص على الشافى وماذكر شفاء لغيره وقال النبى صـلى الله عليه وسلم فى دعائه لاشفاء الاشـفاؤك فدخل الاحتمال لماجعل الله فى الادوية من الشفاء وازالة الامراض فيحتمل أن يريد محمد صـلى الله عليه وسلم ان كل مزيل لمرض انماهو شفاء الله الذى أودعه فى ذلك المزيل فاثبت الاسباب وردها كلها الى الله وهذا كان غرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مع تقرير الاسباب لان العالم مايعرفون شفاء الله من غير سبب مع اعتقادهم ان الشافى هو الله ويحتمل لفظ النبى صلى الله عليه وسلم اثبات أشفية لكن لاتقوم فى الفعل قيام شفاء الله فقال لاشفاء الاشفاؤك والاول فى التأويل أولى بمنصب رسول الله صـلى الله عليه وسلم فلمادخـل الاحتمال كان البيان من هذا الوجه فى خبر ابراهيم الخليل عليه السلام فقيـل لنا قولوا فى الصلاة على محمد كماصليت على ابراهيم والصـلاة من الله الرحمة والشفاء من الرحمة وقد اقتضى مقام النبى صـلى الله عليه وسلم أن يبين أن الاشفية التى تكون عند استعمال أسبابها انها شفاء الله اذ لايمكن رفع الاسباب من العالم عادة وقد وردان الله ماخلق داء الا وخلق له دواء فأراد الله أن يعطى محمدا صلى الله عليه وسلم ماأعطاه ابراهيم خليله مع ماعنده ممـاليس عند غيره هذا أبو بكر رضى الله عنه وهو حسنة من حسنات رسول الله صـلى الله عليه وسـلم يقول الطبيب أمرضنى والخليل يقول واذا مرضت فهو يشفين فانظر مابين القولين تجد قول أبى بكر أحق وانظر مابين الادبين تجد الخليل عليه السلام أكثر أدبا فان آداب النبوة لايبلغها أدب كما قال معلم موسى عليه السـلام فأردت أن أعيبها وأراد ربك ان يبلغا أشدهما فهذا لسان ابراهيم عليه الصلاة والسلام

وكل وقت له حال ينطقه * وكل حال له معنى يحققه

فقول ابراهيم الخليل واذا مرضت نهاية وقوله يشفين بداية وقول النبي صلى الله عليه وسلم لاشفاء الاشفاؤك نهاية النهاية فهي أتم والاتيان بالامرين اولى وأعم فجمع الله الامرين لمحمد صلى الله عليه وسلم في الصلاة عليه كما صليت على ابراهيم الذي أمرنا الله أن نتبع ملته لتقدمه فيها لالانه أحق بها من محمد صلى الله عليه وسلم فللزمان حكم في التقدم لافي المرتبة كالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان من حكمة الله تعالى انه أعطاها أبابكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا بحسب أعمارهم وكل لها أهل في وقت أهلية الذي قبله ولابد من ولاية كل واحد منهم وخلع المتأخر لو تقدم لابد منه حتى يلي من لابد له عند الله في سابق علمه من الولاية فرتب الله الخلافة ترتيب الزمان للأعمار حتى لايقع خلع مع الاستحقاق في كل واحد من متقدم ومتأخر وماعلم الصحابة ذلك الابالموت ومع هذا البيان الالهي فبقي أهل الاهواء في خوضهم يلعبون مع ابانة الصبح لذي عينين بلسان وشفتين نسال الله العصمة من الاهواء وهذه كلها أشفية الهية تزيل من المستعمل لها أمراض التعصب وحمية الجاهلية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الفرد الوتر الأحد ❁ حضرة الافراد ﴾

تفردتُ بالفرد في نشاتي ❁ واني بتثليثها مفـــرد
ومالي سبيل الى غايتي ❁ واني الى غايتي أوحـــد
ورثت من أشياخنا كل ما ❁ يورثني المجـــد والسودد
واني اذا كنته لم أكن ❁ واني أنا ذلك الاوحـــد
وهـــذا الذي قلتـــه انه ❁ عن الله سبحانه اسند

يدعى صاحبها عبد الفرد وعبد الوتر وعبد الاحد وأمثال ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر وأوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحدة و بثلاث و بالخمس و بالسبع و بالتسع و باحدى عشرة وكل فرد وتر بالغا مابلغ وكل مشفع وترا أحد وكل موتر شفعا وتر وفرد وأحد و يسمى وترا لانه طالب ثار من الاحد الذي شفع فرديته فان الحكم للاحد في شفع الفرد ليس للفرد ولا للوتر فلما انفرد به الاحـــد طلب الفرد ثاره من الاحد بالوتر فان الوتر في اللسان بلحنهم هو الدحل وهو طلب الثار وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الذي تفوته صلاة العصر في الجماعة كأنما وتر أهله وماله كان صلاة الجماعة في العصر طلبت ثارها من المصلي فذامع تمكنه من الجماعة واذا أوتر بواحدة سميت البتيرا لان من شأن الوتر على حكم الاصـــل أن يتقدمه الشفع فاذا أوتر بواحـــدة لم يتقدمها شفع فكانت بتيرا على التصـــغير والابتر هو الذي لاعقب له وهـــذه البتيرا ماهي بتيرا لكونها لاعقب لها وانما هي بتيرا لكونها ليست منتجة ولا تنجت فلها منزلة لم يلد ولم يولد فاذا تقدمها الشفع لم تكن بتيرا الانها ماظهرت الاعن شفع ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايسلم من شفعه الافي وتر ذلك الشفع فيصـــله بالشفع ليعلم انه منه هذا كله ليتميز من الاحد فان الاحد لايدخله اشتراك ولايكون نتيجة عن شفع أصلا ولن كان عن شفع فليس بواحد وانما هو ثلاثة أو خمسة فمافوق ذلك وتقول في سادس الخمسة انه واحد لانه ليس بسادس ستة فقد تميز عن الشفع بما هو منفصل وليس الاالاحد بخلاف الفرد والوتر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الاواحـــد من أحصاها دخل الجنة فان الله وتر يحب الوتر فاوتر التسعين بالتسعة واستثنى الواحد من المائة ولم يقل مائة الاوترا أوفردا لان الاشتراك في الفردية والوترية وليس في الاحدية اشتراك ولوقالها هنا لعلم بذكر المائة وذكر التسعة والتسعين انه أراد الواحد فلولاقرائن الاحوال ما كان يعرف انه أراد الواحد للاشتراك الذي في الافراد والاوتار فابان بالواحد بعين اسمه فقوة الاحد ليست لسواه واحـــدية الكثرة أبدا انما هي فرد أو وتر لايصح أن تكون واحد اوسواء كانت الكثرة شفعا أو وترا وانما أحب الله الوتر لانه طلب الثار والله يقول ان تنصروا الله ينصركم والحق سـبحانه قد نوزع في أحديته بالالوهية فلم ينوزع في الوهيته جاء بالوتر أي بطالب الثار ليفني المنازع و ينفرد الحق بالاحدية أحدية الذات لاأحدية الكثرة التي هي أحدية الاسماء فان أحدية الاسماء شفع الواحد لان الله كان من حيث ذاته ولاشيء معه فما شفع أحديته الاأحدية الخلق فظهر الشفع.

فما فى الكون الا الشفع فانظر * فان الرب بالمربون كانا
فمن فهم الذى قدقلت فيه * أهان شريكه والشرك هانا
لهذا الحق بعد الاخذ فيه * يورثه برحمته جنانا
بدار النار لم يخرجه منها * وأعطاه بها النعمى امتنانا
فكن فردا وكن وترا تكنه * ولاتك واحدا فيه عيانا
تحز بالوتر ان فكرت فيه * وبالفرد المكانة والمكانا
ولا تنظر الى الاحد المعلى * فما فى الكون من عين سوانا
اذا قال الاله لكل شئ * يريد وجوده ان كن فكانا
وما كان الذى قد كان منه * سواه فمن رآه فقد رآنا

﴿الرفيق * حضرة الرفق والمرافقة﴾

ان الرفيق هو الذى يسترفق * وهو الامام العالم المتحقق
فاذا نطقت عن الاله مترجما * أتى على الاسماء مايتحقق
اذا كان الرفيق هو الرفيق * فلا تجنح الى غير الرفيق
تفز بالسبق والتحقيق فيه * يبينه له معنى الطريق
لقد دقت اشارات المعانى * الى قلبى بمعناها الدقيق
وجلت ان تنال بكل فكر * لان مجيئها لمع البروق
وقلت لصاحبى مهلا فانى * سأشهد حالها عند الشروق

يدعى صاحبها عبد الرفيق وهو أخو الصاحب فى الدلالة ولما خير صلى الله عليه وسلم عند الموت ماقال ولاسمع منه الا الرفيق الاعلى فانه تعالى كان مرافقه فى الدنيا وعلم منه تعالى انه يريد بطلوع الفجر الرجوع الى عرشه من السماء الدنيا التى نزل اليها فى ليل نشأته الطبيعية فلم يرد صلى الله عليه وسلم مفارقة رفيقه فانتقل لانتقاله ورحل لرحلته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الرفيق ولم يقل غير ذلك لان الانسان خلق فى محل الحاجة والعجز فهو يطلب من يرتفق به فلما وجد الحق نعم الرفيق وعلم ان الارتفاق به على الحقيقة هو الارتفاق الموجود فى العالم وان أضيف الى غيره فلجهل الذى أضافه فطلب الرفيق الذى بيده جميع الارفاق فلم يطلب أثرا بعد عين وهكذا حال كل من أحب لقاء الله اذا لم تكن له درجة مشاهدة الرفيق وهو فى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فهو رفيقنا تعالى فى كل وجهة نكون فيها غير انا حجبنا فسمى انفصالنا عن هذا الوجود الحسى بالموت لقاء الله وماهو لقاء وانما هو شهود الرفيق الذى أخذ الله بابصارنا عنه فقال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه

فنلقاه بالكرامة * والبشر وبالرضى و بأهل ومرحب ضاق * عن وسعه الفضا

فلم يعرفه المحجوب رفيقا حتى لقيه فاذا لقيه عرفه وهو قوله وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون فاستحيوا منه المؤمنون لماعاملوه به من المخالفة لاوامره تعالى وخاف منه المجرمون فلقوه على كره فكره الله لقاءهم ومع هذه الكراهة فلابد من اللقاء للجزاء كان الجزاء ما كان ولما كان الانس والرحمة واخواتهما فى الرفيق والمرافقة لذلك اختصت البنوية باسم الرفيق فتقول فلان رفيق فلان لانه يغضب لرفيقه و ينصره ولا يخذله و ينصر الحق ولا يخذله فانه من شرط البنوة انه لا يكذب فيعتضد بالبنوى الحق فى اظهار الصدق وليس ذلك لغير هذه الطائفة واذا لم يكن على مكارم هذه الاخلاق خلع عنه قميص البنوة وهو قميص نقى سابغ فمن دنسه أو قاصه عاد ذلك عليه وخلع عنه قميصها فلا يلبسه الا أهلها

﴿الباعث * حضرة البعث﴾

حضرة البعث حضرة الارسال * فلها الصدق وهو من أحوالى

كما قلت قد أتاني رسول * منه يبغي دون الانام سؤالي
تهت عجبا به وقلت أنيسي * أنت والله ان خطرت ببالي
اني بعثت الى المحبوب في السحر * بما أتيت به من صادق الخبر
وقلت ان كنت تدري ما أفوه به * من شاهد الحب فلتنهض على أثري
لما شهدتك يا من لا شبيه له * لافرق عندي بين الستر والنظر
فالكشف ينبئ عن اسرار موجده * بما يشاهده في الشمس والقمر
ان البصائر أغنتني حقائقها * عما يشاهد رب الكشف بالبصر

يدعى صاحبها عبد الباعث قال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال وان الله يبعث من في القبور وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال يوم يبعثهم الله جميعا فمن هذه الحضرة بعث الرسل وأنزل الكتب وحشر الناس بعد أن أنشرهم ثم بعث بهم من هذه الحضرة الى منازلهم يعمر ونها من جنة ونار كل بشا كلة عمله فيبعثهم ويبعث اليهم فالبعث لا ينقطع في الدنيا والآخرة والبرزخ غير أن الرسل عرفاء لا تمشي الا بين الملوك لا بين الرعايا وانما تخاطب الرؤسا والعرفا فالارسال من الله انما أرسلهم من كونه ملكا الى النفوس الناطقة من عباده لكونهم مدبرين مدائن هيا كلهم ورعاياهم جوارحهم الظاهرة وقواهم الباطنة فما تجيء رسالة من الملك الا بلسان من أرسل اليهم قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيبعث الله رسله الى هذه النفوس الناطقة وهي التي تنفذ في الجوارح ما تنفذ من طاعة ومخالفته ولها قبول الرسالة والاقبال على الرسول والتحقق به أو الاهانة وقد يكون الرد بحسب ما أعطاها الله من الاستعداد من توفيق أو خذلان لجعل النفوس ملوكا على أبدانها وأناها ما لم يؤت أحدا من العالمين وهو طاعة رعاياها لها فالجوارح والقوى لا تعصى لها أمرا بوجه من الوجوه وسائر الملوك الذين رعاياهم غير متصلين بهم قد يعصون أوامر ملوكهم كما ان من هؤلاء الملوك قد يعصي ما أمره به الملك الحق سبحانه وتعالى على لسان رسوله اليهم وقد يطيع فتوجيه الرسل وبعث الله اليهم أثبت لهم كونهم ملوكا فلما أنزلهم منزلته في الملك علمنا أنه لولا ما ثم مناسبة تقتضيه ما كان هذا فاذا المناسبة في أصل الخلقة وهي قوله تعالى ونفخت فيه من روحي فهو ولاه وملكه وجعله خليفة عنه فمنهم من خرج عليه كفرعون وأمثاله ومنهم من لم يخرج عليه فما كانت الرسل الا الى ولاته ثم ان هؤلاء الملوك النواب وجهوا أيضا منهم اليه تعالى ارسالهم يطلبون منه ما يؤيدهم به في تدبير ما ولاهم عليه فصار الملك ملك الملك لهذا السبب فمنه اليهم ومنهم اليه فلا وجه ولا بعث ارساله الا اليه وما قبل الارسال الامنه فانهم من روحه وجدوا ومن عين كونه كانوا وهنا أمور وأسرار أعني في خروجهم عليه كما يخرج الولد على والده والعبد على سيده اذا ملكه يسعى في هلاكه مع احسانه اليه وبايع على قتله لينفرد هو بالملك وهذا واقع في رد الافعال اليهم وابست الا الى الله تعالى وغاية الموفق منهم الاشتراك في الامر وهو الشرك الخفي فشرع لهم سبحانه قول لاحول ولا قوة الا بالله رحمة بهم وقوله واياك نستعين وقنع منه بذلك من كونه حكيما ولما علم ان مثل هذا الشرك يقع منهم والدعوى أمرهم بالاستعانة بالله تقريرا لدعواهم حتى يكون ذلك عن أمره فامنا لنا يقول مثل هذا كله تعبدا ويثابر عليه بخلاف من لا يعلم وما قررا الحق لعباده هذا الا غيرة فيتخذون ذلك عبادة ويقولون اذا رجعوا اليه وكان الملك لله الواحد القهار في موطن الجمع وسئلوا عن مثل هذا الشرك الخفي يقولون أنت أمرتنا بالاستعانة بك فأنت قررت لنا أن لنا قوة ننفرد بها وان كان أصلها منك ولكن مالها النفوذ لا بمعونتك فطلبنا القوة منك فانك ذو القوة المتين فيصدقهم الله في كونهم جعلوا القوة منه التي فيهم وانهم رأوا فيها القصور لخاصية المحل فما لها نفوذ الاقتدار الالهي الا بمساعدة الاقتدار الالهي فان العجز والجبن والبخل في الخلق ذاتي لازم في جبلته وأصل خلقه ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشرجزوعا واذا مسه الخير منوعا فاذا تكرم وتشجع فنصرته من المكانة والاكتساب والتخلق باخلاق الله حيث كان في ذاته روحا منه فاثرت البقعة كما تؤثر البقعة في الماء بما يوجد من الملوحة والمرارة

وغيرذلك من المطاعم والماء من حيث هو يته على صفة واحدة من الطيب والطم فانظر الى ماأثر فيه البقعة كذلك هي الارواح المنفوخة فى الاجسام من أصل مقدس نقي فان كان المحل طيب المزاج زاد الروح طيبا وان كان غيرطيب خبثه وصيره بحكم مزاجه فرسل الله الذين هم خلفاؤه أطهر الناس محلا فهم المعصومون فمازادوا الطيب الاطيبا وماعداهم من الخلفاء منهم من يلحق بهم وهم الورثة فى الحال والفعل والقول ومنهم من يختل بعض اختلال وهم العصاة ومنهم من يكثرمنه ذلك الاختلال وهم المنافقون ومنهم المنازع والمحارب وهم الكفار والمشركون فيبعث الله اليهم الرسل ليعذر وامن نفوسهم اذاعاقبهم بخروجهم عليه واستنادهم الى غيره الذى أقاموه الهافيهم من أنفسهم وكذبوا عليهم فى جعلهم اياهم آلهة والاله لا يكون بالجعل ولكن ماحملهم على ذلك الأصل صحيح وهوأنهم رأوا اختلاف المقالات فى الله مع الاجتماع على أحديته وأنه واحد لااله الاهو ثم اختلفوا فيما هو هذا الاله فقال كل صاحب نظر بماأداه اليه نظره فتقرر عنده أن الاله هو الذى له هذا الحكم وما علم أن ذلك عين جعله فما عبد الاالها خلقه فى نفسه واعتقده سماه اعتقادا واختلفوا فى ذلك اختلافا كثيرا والشئ الواحد لايختلف فى نفسه فلابدأن يكون هو فى نفسه على احدى هذه المقالات أوخارجا عنها كلها ولما كان الامر بهذه المثابة اثر وهان عليهم اتخاذ الاحجار والاشجار والكواكب والحيوانات وأمثال ذلك من المخلوقات آلهة كل طائفة بما غلب عليها كما فعل أهل المقالات فى الله سواء فمن هذا الاصل كان المدد لهم وهم لا يشعرون فما ترى أحدا يعبد الها غير مجعول فيخلق الانسان فى نفسه مايعبده ومايحكم عليه والله هو الحاكم لاينضبط للعقل ولايتحكم له بل له الامر فى خلقه من قبل ومن بعد لااله الاهو الله كل شئ ومليكه وهذا كله من الاسم الباعث فهو الذى بعث الى بواطنهم رسل الافكار بما نطقوا به واعتقدوه فى الله كما انه بعث الى ظاهرهم الرسل المعروفين بالانبياء والنبوة والرسالة فالعاقل من ترك ماعنده فى الله تعالى لماجاؤا به من عند الله فى الله فان وافقوا ماجاءت به رسل الافكار الى بواطنهم كان وشكروا الله على الموافقة وان ظهر الخلاف فعليك باتباع رسول الظاهر واياك وغائلة رسل الباطن تسعد ان شاء الله وهذانصيحة منى الى كل قابل ذى عقل سليم وقل رب زدنى علما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الحق * حضرة الاسم الحق﴾

الحق بالحق افنيه واثبته * فالحق مابين اعدام واثبات

لولا الوجود ولولاسر حكمته * ما كان يعبد فى العزى وفى اللات

ان الامور التى بها يقيدنى * بها بسر حق فى الحال والآتى

ان الذى قد مضى الى مرجعه * لما لديه من امراض وآفات

والله لوعلمت نفسى بمن كلفت * ما كنت افرح بالمانى اذا ياتى

يدعى صاحبها عبد الحق قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وليس الا الخلق والضلال الحيرة و بالخلق ظهر حكم الضلال

فعين وجود الحق نور محقق * وعين وجود الخلق ظل له تبع

فالحق عين الوجود والخلق قيده بالاطلاق فالخلق قيد مقيد فلاحكم الاله و به والحق الحاكم ولايحكم الابالحق فى الحق عين الخلق فانى تصرفون والامر كما قلناه وماسمي خلقا الابما يخلق منه فالخلق جديد وفيه حقيقة اختلاق لانك تنظر اليه من وجه فتقول هو حق وتنظر اليه من وجه فتقول هو خلق وهو فى نفسه لاحق ولاغير حق فاطلاق الحق عليه والخلق كأنه اختلاق فغلب عليه هذا الحكم فسمي خلقا وانفرد الحق باسم الحق اذ كان له وجوب الوجود بنفسه وكان للخلق وجوب الوجود به لاأقول بغيره فان الغير ماله عين وان كان له حكم كالنسب لاعين لها ولها الحكم فبالحق خلق السماء والارض و بالحق انزل القرآن و بالحق نزل وللحق نزل ففى الخلق تاه الخلق لانه ليل سلخ منه النهار فاذاهم مظلمون حيارى تايهون مالهم نور يهتدون به كما جعل الله النجوم لمن يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر وهو نظر العامة والخواص فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يعقلون تارة يقولون نحن نحن وهو هو وتارة يقولون

هو نحن ونحن هو وتارة يقولون لانحن نحن مخلصون ولا هو هو مخلص ثم صدق الله هؤلاء الخواص في حيرتهم بقوله لاخص خلقه علما ومعرفة ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى عين ما اثبت فما اثبت وما نفى فاين العامة من هذا الخطاب فالعلم بالله حيرة والعلم بالخلق حيرة وقد حجر النظر في ذاته واطلقه في خلقه فالهداة في النظر في الخلق لانه الهادي وقد هدى والعمى في النظر في الحق فانه قد حجر وجعله سبيل الردى وهذا خطاب خاطب به العقلاء ما خاطب به أهل الجمع والوجود فانظر قط أهل الخصوص في اكتساب علم به ولا بمعلوم وانما جعل لهم أن يهيؤا محالهم و يطهروا قلوبهم حتى يأتي الله بالفتح او أمر من عنده بالفتح فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين لانهم عاينوا ما وصلوا اليه بالفتح الالهي والامر عين ما انفصلوا عنه فازادهم الا ايمانا بالحيرة وتسليما لحكمها ومن هذه الحضرة اثبت ان الباطل شئ قذف بالحق عليه فدمغه فاذا الباطل زاهق ولا يزهق الا ماله عين او ما تخيل ان له عينا فلا بد له من رتبة وجودية خيالا كانت او غير خيال قد اعتنى بها على كل حال ثم انه من اعظم الحيرة في الحق ان الحق له الوجود الصرف فله الثبوت وصور التجلي حق بلا شك

وماله ثبوت وماله بقاء ✻ لكن له اللقاء فماله شقاء

مامن صورة يتجلى فيها الا اذا ذهبت ماله رجوع ولا تكرار وليس الزهوق سوى عين الذاهب فاين تذهبون فهل في الحق باطل او ما هو الباطل وما ذهب الصورة الا قذف الصورة الاخرى وهي تذهب ذهاب اختها فهي من حيث وجودها حق ومن حيث زهوقها باطل فهي الدامغة المدموغة فصدق من نفى رؤية الحق فان الحق لا يذهب فانه ان كانت الصور صورنا فما رأينا الا انفسنا ونحن ليس بباطل وقد زهقنا بنا فنحن الحق لان الله بنا قذف علينا فما أتى علينا الا منا فالله بالحق قاذف والعبد للحكم الالهي واقف

فالعين مني ومنه ✻ له البقاء والثبوت	من ذا الذي منه يحيي ✻ اومن هو منه يميت
ومنه مني يحيي ✻ اومنه مني يموت	فحرت فيه وفينا ✻ فنحن خرس صموت
لاندعي فيه دعوى ✻ فانه ما يفوت	اصبحت لله قوتا ✻ وانه لي قوت

فالامر دور وهذا ✻ علمي به ما بقيت

فلا تعتمد على من له الزهوق فانه ما يحصل بيدك منه شئ ولا تعتمد الا عليك فان مرجعك اليك والى الله ترجعون كما ترجع الامور فمن هنا قال من قال من رجال الله أنا الله فاعذروه فان الانسان بحكم ما تجلى له ماهو بحكم عينه وما تجلى له غير عينه فسلم واستسلم فالامر كما شرحته وعلى الله قصد السبيل ولو شاء لهديكم أجمعين

﴿الوكيل ✻ حضرة الوكالة﴾

وكيلي من يقول أنا الوكيل ✻ ويدري اني عنه اقول
ولواني اشاهده بقلبي ✻ لما كان الطلوع ولا الافول
ولكني اشاهده بعيني ✻ لذا وقع التحير والذهول

يدعى صاحبها عبد الوكيل بهذا الاسم الالهي ثبت الملك والملك للخلق فانا ما وكلناه الا في التصرف في أمورنا فيما هو لنا العلمنا بكمال علمه فينا فانه يعلم منا ما لا نعلمه من نفوسنا وما اعطاه العلم بنا سوانا في حال ثبوتنا فنحن العلماء الجاهلون وهو العليم الذي لا يجهل ولهذا هو الحليم الذي لا يعجل فيمهل ولا يهمل ونحن نعجل وهو يعلم منا انا نعجل وما نعجل وانما هو انتهاء مدة الاجل فالاجل منه قصير المدة ومنه طويلها فكل يجري الى اجل مسمى الى ما لا يتناهى جريانا دائما لا ينقضي فالحق كل يوم في شان ونحن في خلق جديد بين وجود وانقضاء فاحوال تتجدد على عين لا تبعد باحكام لا تنفد وهي كلمات الله وخلقه ولا تبديل لكلمات الله ولا تبديل لخلق الله وانما التبديل لله فنحن كلماته وخلقه فهذا الوكيل الحق قد اعلمنا بتصرفه فينا انه ما زاد شيأ على ما أعطيناه منا الان الوكيل بحكم موكله فلا يتصرف الا فيما اذن له فللوكيل الحجة البالغة فانه لا يزيد على الحد المفوض اليه وما ثم ما يقبل الزيادة فان قلت للوكيل لم فعلت كذا كشف لك

عنك فرأيت انك جعلته أن يفعل ما انكرت عليه فعله وكشف لك عن انكارك فلا بد لك من الانكار عليه فعذرك وعذرته

فلا تلم وكيلا * ولم موكله فانما وجودى * به ونحن له
ولا تلمه أيضا * فالعين مجملة وكلما بدا لى * فالكون فصله
يعلم ذا الحى * على فضله

من يطع الرسول فقد أطاع الله لان الله وكله على عباده فأمر ونهى وتصرف بما أراه الله الذى وكله ونحن وكلناه تعالى عن امره ونحضيضه فامره قوله فاتخذه وكيلا وتحضيضه أن لا يتخذوا من دونى وكيلا فالرسول وكيل الوكيل وهو من جملة من وكل الحق عن امره تعالى فهو منا وهو الوكيل من الوكيل علينا فوجب على الموكل طاعة الوكيل لانه ما اطاع الا نفسه فانه ما تصرف فيه الابه كما قررناه فرتبة الوكالة رتبة الهية سرت فى الكون سريان الحياة فكأنه ما فى الكون الاحى فما فى الكون الا وكيل موكل فمن لم يوكل الحق بلفظه وكله الحال منه وتقوم الحجة عليه وان وكله بلفظه فالحجة أيضا عليه لان الوكيل ما تصرف فى غير ما فوض اليه موكله وجعل له أن يوكل من شاء فوكل الرسل فى التبليغ عنه الى الموكلين انه من المصالح التى رأيناالكم أن تفعلوا كذا وتنتهوا عن كذا فان ذلكم لكم فيه السعادة والفوز من العطب فمن تصرف من الموكلين عن أمر وكيل الوكيل فقد سعد ونجا وحاز الخير بكلتا يديه وملأهما خيرا يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فلا تتهموا وكيلا ولا تتخذوا الى تجريحه سبيلا وقفوا عند حده وأوفوا له بعهده وهذه حضرة التسليم والتفويض وأنت الجناح المهيض فانه خلقك على صورته ثم كسرك بما شرع لك فصرت مأمورا منهيا ثم جبرك من هذا الكسر بما سلب عنك بقوله والله خلقكم وما تعملون ثم كسرك بالجزاء لانه ما عمل معك الا ما علم وما علم الا منك وليس المهيض سوى هذا فانه المكسور بعد جبر والجبر لا يرد الا على كسر فالاصل عدم الكسر وهو الصحة وليست الا الصورة فاعلم ما نبهتك عليه واسأل به خبيرا فلا علم الا عن ذوق

لا يعرف الشوق الامن يكابده * ولا الصبابة الامن يعانيها

وهذا القدر من هذه الحضرة كاف لمن استعمله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿القوى * حضرة القوة﴾

اذا كان القوى يشد ركنى * فلست أبالى من ضعف يكون
اذا عسرت على أمور كونى * فمن تيسيره أبدا تهون
أنا العبد المطاع بكل وجه * اذا ماشئته وأنا المكين
* وانى واحد فرد تربه * وانى عنده الروح الامين
أبانت لى مشيئته تعالى * مشائى والتى لى ماتبين *

هذه الحضرة ممتزجة يدعى صاحبها عبد القوى وصف نفسه تعالى بانه ذو القوة وهذا فيه اجمال فانه اسم خبرى أى صاحب القوة أى قوة القوة التى فينا ونجدها من نفوسنا كما نجد الضعف وهى قوة مجعولة لانه قال خلقكم من ضعف وما خلقنا الا عليه كما سخر لنا ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه فما أنشأ العالم الا منه وعليه ان فهمت ثم جعل من بعد ضعف قوة لما نقلنا من حال الطفولة الى حال الشباب ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة رجوعا الى الاصل فسمى هرما والشيب للشيخوخة فهل هو الضعف الاول الذى خلقنا منه وأين القوة هناك فالمدبر الاول هو المدبر الآخر وهو الاول والآخر والوسط محل الدعوى الواقعة منه فى الظاهر والباطن الا من وفقه الله للنظر فى أول نشأته ورجوعه اليها وما وجدنا للقوة ذكرا فى الاول ولا فى الآخر فرأينا أن ننظر فى معنى هذا الضعف الذى خلقنا منه فوجدناه عدم الاستقلال بالايجاد ان لم تكن منا الاعانة بالقبول لاجل الامكان فان المحال غير قابل للتكوين ولما كانت الاعانة بالقبول والاستعداد علمنا ان الاقتدار غير مستبد وليس الضعف هنا سوى عدم هذا الاستبداد فشرع لنا ما هو شرع له أن نستعين به فى الاقتدار كما استعان بنا فى القبول فعلمنا ان الضعف ليس الا هذا

ثم جعل لنا قوة غير مستقلة فالقوة على الحقيقة مايظهر لها عين الا بالمجموع فهو ذو القوة لانه الواجب الوجود لنفسه ونحن الواجبون به لا بانفسنا فهو وان خلقنا من ضعف فانه جعل فينا قوة لولاها ما كلفنا بالعمل والترك لان الترك منع النفس من التصرف فى هواها و بهذا عمت القوة العمل والترك

فنحن فيها على السواء * بلا افتراء ولا امراء
لكنه الاصل فى وجودى * وماله فيه من بقاء
لانه بالشؤن يفنى * فهو على منهج الفناء

ولما جعل الله الشيب نورا بالقوة هنا و بالفعل فى الآخرة وقرن الشيبة بالضعف الذى رجعنا اليه ليرينا بذلك النور الشيبى ان ذلك الضعف ماهو ضعف ثان من أجل ماذكره كما قال ان مع العسر يسرا ثم ان مع العسر يسرا يعنى يسرا آخر فرجعنا الى الضعف الاول على عين الطريق الذى منه خرجنا الا تراه سبحانه يقول أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ وقال ومنكم من يرد فوصفنا بانا نرد وهو الرجوع الى الضعف الاول الى أرذل العمر وأرذل العمر ما لا يحصل لنا فيه علم فقال لكى لا يعلم من بعد علم شيأ فاما أن يكون منع الزيادة واما أن يكون اتصف بعدم العلم فى حال الهرم لشغله بما هو عليه من الضعف المفرط فان الدنيا بالانسان حامل والهرم شهر ولادتها فتقذفه من بطنها الى البرزخ وهو المنزل الاول من منازل الآخرة فيتربى فيه كما يتربى المولود الى يوم البعث وهو حد الاربعين حد الزمان الذى تبعث فيه الرسل الذين هم أكمل العالم علما بالامور الالهية فيحوزون القوة فى دار الكرامة التى لا ضعف يعقبها فيتكون عنهم حسا ما يتكون هنا فى خيالهم معنى وقد يكون فى متعلق خاص حسا قدرة عليه لمن يريد أن يقوم فيقوم و يريد ان يكتب فيكتب وأما ما لا قدرة له ولا قوة له عليه ان يكون منه فى الحس عليه فانه يقوى على ايجاده خيالا فى نفسه فذلك عينه يكون له فى الآخرة حسا محسوسا وان كان فى قضية العقل محالا فما استحال وجوده فى الخيال كذلك لا يستحيل وقوعه حسا لان الخيال على الحقيقة انما هو حضرة من حضرات الحس ولهذا يلحق المعانى بالمحسوسات فى الصورة فيتخيل المحال محسوسا فيكون فى الآخرة أو حيث أراد الله محسوسا ولهذا كان فى الآخرة لا فى الاولى فان الخيال فى الدرجة الاخيرة من الحس فانه عن الحس يأخذ ما يكسوه من الصور للمحال وغيره فلهذا حيث كان لا يكون الا فى الآخرة فتنبه وأى قوى أعظم قوة ممن يلحق المحال الوجود بالوجود المحسوس حتى تراه الابصار كوجود الجسم فى مكانين فكما تتخيله هنا كذلك يقع فى الآخرة حسا سواء وما عندنا فى العلم أهون من الحاق المحال بالممكن فى الوجود ولا أصعب من الحاق الممكن بالمحال وهو عدم وقوع خلاف المعلوم مع امكانه فى نفسه فهذا الحاق الممكن بالمحال فنقول فى الذى كنا نقول فيه ممكن عقلا محال عقلا فتداخلت الرتب فلحق المحال بالممكن أى برتبته ولحق الممكن برتبة المحال وسبب ذلك تداخل الخلق فى الحق والحق فى الخلق بالتجلى والاسماء الالهية والكونية فالامر حق بوجه خلق بوجه كل كون كون منه فالحضرة الالهية جامعة لحكم الحق فى الخلق والخلق فى الحق ولولا ذلك ما اتصف الحق بأن العبد يغضبه و يسخطه فيغضب الحق و يسخط و يرضيه فيرضى وأما كون الحق يسخط العبد و يغضبه و يرضيه فالعامة تعرف هذا وهذا من علم التوالج والتداخل فلولا وجود حكم القوة ما كان هذا فان الضعف ما ثم قوى فانظر حكم القوة كيف سرى فى الضعف حتى تقول فى الضعيف اذا قوى عليه الضعف بحيث لا يستطيع الحركة فتنسب القوة للضعف فوصفته بضده فمن هنا تعرف قول أبى سعيد الخراز لما قيل له بماذا عرفت الله قال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن فبالقوة تقوى الضعف و بالاقوى ضعفت القوة وهذا الفرق بين الاقوى والقوى كالاقرب والقريب فكل أقرب قريب وما كل قريب أقرب وكل أقوى قوى وما كل قوى أقوى وقد ذكرنا فى هذه الحضرة ما فيه غنية وكفاية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ المتين * حضرة المتانة ﴾

ان

ان قلت قولا صحيحا * أنا القوى المتين أو كان غير صحيح * أنا الضعيف المهين

وأيضا

ان المتانة حال ليس يدريها * الا الذى هام وجدا فى معانيها

وقوة الله أبدتها الناظرنا * وحكمها أبدا فيمن يعانيها

اذا أشد بها ركنى تكون انا * أولى وان كان عينى فهو ثانيها

ان المطالع قد لاحت أهلتها * للناظرين اليها فى مبانيها

يدعى صاحبها عبد المتين قال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فرفع على الصفة لقوله ذو وهو والمتين هو الذى لا يتزلزل عما يجب له الثبوت فيه لتمكنه ونقله فنبه على العين انها بهذه الصفة من المتانة لئلا يتخيل متخيل أو يقول قائل ان الصور لما تبدلت فى التجلى واختلفت والاسماء الالهية لما كثرت وتنوعت ودل كل اسم على معنى لا يكون لغيره وأعطت كل صورة أمرا لم تعطه الصورة الاخرى ان العين والمسمى تبدل لهذا التبدل فاخبرأنه من المتانة بحيث أن الامر على ماقرّرو شوهد من التحول والتبدل والعين ثابتة فى مكانتها لا تقبل التغيير وأعظم مايظهر حكم هذا فى العقائد فى الله لان الاله الذى اعتقد بالدليل النظرى اذا جاءت الشبهة لصاحب هذا الاعتقاد النظرى ازالته فلو كانت المتانة من صفات الاله الذى جعله المعتقد فى نفسه ماأثرت فيه الشبهة الواردة فأخلت المحل عنه وعاد يبحث على اله آخر يجعله فيه فليست المتانة الا للاله القوى الحق الذى يجد فى نفسه هذا الطالب الاستناد اليه ولا يدرى ماهو والمتانته لا يقوى الناظر أن ينقله الى محل اعتقاده فتاته حجابه فلا يعرف والحق الذى وسعه قلب العبد هو الذى يقبل آثار الشبه فيه فقد علمت لماذا تسمى بالمتين وهو علم غريب فبالمتانة كان الاستناد فاستند اليه كل ممكن يطلب الترجيح والعلم بهذا المستند عين نفى العلم به على علم بأنه لا يعلم لا بدمن ذلك كما قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك وهذا أعلى مايوصل اليه فى العلم بالله المتين فان للمتانة درجات فقصدنا أتمها وأعلاها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(النصير * حضرة النصر)

حضرة النصر حضرة * للذى قد بغى عليه فهو لله وحده * ماله غير ماالدبه

وأيضا

ان الولى الذى اذا تولاه * عبد تولاه رب حين ولاه

ان الولى اسم مفعول يكون له * من لفظه فاعل اذا تولاه

لولاه ماثبتت فينا قواعده * ولا رست رغبة لولاه لولاه

أملى على الذى يتلوه من سور * على مسامع كونى حين أملاه

بالقلب سطره ربى لنحفظه * به بلانى الهى حين أبلاه

يدعى صاحبها عبد الولى والولى الناصر وان شئت قلت عبد الناصر قال تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهو نور العيان وهو عين اليقين وأقام تعالى عذر المنابه بقوله فى تمام الآية والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم وماأفرد الطاغوت لان الاهواء مختلفة وأفرد نفسه لانه واحد يخرجونهم من النور الى الظلمات فنصر هؤلاء الاولياء لهم حيث لا يتركونهم يدخلون الجنة لما لهم فيها من الضرر لانهم على مزاج يتضرّر بالاعتدال كما تضرّر رياح الورد بالجعل فهم ينصرون أصحابهم وليس الا أهل النار الذين هم أهلها أخبر صلى الله عليه وسلم فقال ان وليى الله الذى نزل الكتاب لان فيه الله ولى الذين آمنوا وهو من المؤمنين وهو يتولى الصالحين ولهذا القطع كان الصلاح مطلوبا بالكل نبى مكمل وشهد الله به لمن شاء من عباده على التعيين تشريفا له بذلك كعيسى ويحيى عليهما السلام وأما قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وليس المؤمن الا من لم يدخل ايمانه بأمر ماخلل يقدح فى ايمانه والمؤمنون فى كلام الله نوعان وهم الكافرون فنوع آمن بالله وكفر بالطاغوت وهو الباطل فهم أهل الجنة المعبر عنهم بالسعداء والنوع الآخر آمن بالباطل وكفر بالله وهو الحق فهم أهل النار المعبر عنهم بالاشقياء فقال عز وجل فى حق السعداء فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى وهؤلاء هم الذين حق على الله نصرهم

والالف واللام للعهد والتعريف وقال تعالى فى حق الاشقياء والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فاذا جعلت الالف واللام فى نصر المؤمنين للجنس فمن اتصف بالايمان فهو منصور ومن هنا يظهر المؤمنون بالباطل فى أوقات على الكافرين بالطاغوت فيجعلون ذلك الظهور نصرا لان النصر عبارة عمن ظهر على خصمه فمن جعل الالف واللام للجنس جعل ايمان أهل الباطل بالباطل أقوى من ايمان أهل الحق بالحق فالمؤمن من لايولى الدبر ويتقدم ويثبت حتى يظفر أو يقتل ولهذا ما انهزم نبى قط لقوة ايمانه بالحق وقد توعد الله المؤمن اذا ولى دبره فى القتال لغير قتال أو انحياز الى فئة تعضده فقال يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله فخاطب أهل الايمان وبقرائن الاحوال علمنا أنه تعالى أراد المؤمنين بالحق وأرسل الآية فى اللفظ دون تقييد بن وقع الايمان به لكن قرائن الاحوال تخصص وتعطى العلم بالمقصود من ذلك غير أن الحق ما أرسلها مطلقة لاليقيم الحجة على الذين آمنوا بالباطل اذا هزمهم الكافرون بالطاغوت لما دخلهم من الخلل فى ايمانهم بالباطل فهو عند ناليس بنصر ذلك الظهور الذى للمؤمنين بالباطل على الكافرين بالطاغوت وانما المؤمنون بالحق لما تراءى الجمعان كان فى ايمانهم خلل فأثر فيه الجبن الطبيعى فزلزل أقدامهم فانهزموا فى حال حجاب عن ايمانهم بالحق ولاشك ان الخصم اذا رأى خصمه انهزم أمامه وفر وأخلى له مكانه لابد أن يظهر عليه ويتبعه فان شئت سميت ذلك نصرا من الله لهم فما انتصروا على المؤمنين بالحق وانما انتصروا على وجه الخلل الذى دخل فى ايمانهم واستتر عنهم بالخوف الطبيعى فكانوا كفارا من ذلك الوجه فكان نصرهم نصر الكفار بعضهم على بعض وهم المؤمنون بالباطل لان هؤلاء المؤمنين بالحق آمنوا بما خوفهم به الطبع من القتل وهو باطل فآمنوا بالباطل لخوفهم من الموت والشهيد ليس بميت فانه حى يرزق فلما آمنوا به انه موت آمنوا بالباطل فهزم أهل الباطل أهل الباطل وهذا يسمى ظهورا لانصرا الا اذا جعلت الالف واللام للجنس فتشمل كل مؤمن بأمر ما من غير تعيين فهذه حكمة تسمية الله أهل الباطل مؤمنين وأهل الحق كافرين فلا تغفل ياولى عن هذه الدقيقة فانها حقيقة وهى المؤثرة فى أهل النار الذين هم أهلها فى المآل الى الرحمة لان المشرك آمن بوجود الحق لابتوحيده ووجود الحق حق فهو بوجه ممن آمن بالحق فما تخلص له الايمان بالباطل اذ آمن بالشريك فتقسم ايمانه فلم يقو قوة ايمان المؤمن بالحق من حيث أحديته فى ألوهته قال تعالى ومايؤمن أكثرهم بالله ولم يقل بتوحيد الله الاوهم مشركون لكنه جلى وخفى فالمؤمن بتوحيد الله مؤمن بوجود الله وما كل مؤمن بوجود الله يكون مؤمنا بتوحيد الله فينقص عن درجته فى قوة الايمان فان استناد الايمان من المؤمن بالباطل الى عدم ولهذا يرجع عنه عند الكشف والمؤمن بتوحيد الحق يرجع الى أمر وجودى يستند اليه فيعضده فلا يرجع عنه فالمؤمن بالباطل أعان على نفسه المؤمن بالحق من حيث الاحدية وهو قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقوله فلو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا فقد تبرؤا فى موطن مافيه تكليف بالبراءة انها نافعة صاحبها والكافر لامولى له ولهذا انهزم أمام خصمه فانه استترت عنه حياة الشهيد فى سبيل الله فآمن بالموت وهو الباطل وكفر بالحياة وهى الحق وفى هذا تذكرة لاولى الالباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ انتهى النصف الاول من الجزء الرابع من الفتوحات المكية ويليه النصف الثانى

أوله الحيد * حضرة الحد ﴾

﴿ بقية ﴾

الجزء الرابع

من كتاب الفتوحات المكية التى فتح الله بها على الشيخ

الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء

الوارثين برزخ البرازخ محي الحق والدين

أبي عبد الله محمد بن على المعروف

بابن عربى الحاتمى الطائى

قدس الله روحه ونور

ضريحه آمين

آمين

﴿ طبع على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينة قونية وقام بهذا المهم جماعة من العلماء بأمر المغفور له الأمير عبد القادر الجزايرلى رحم الله الجميع وأثابهم المكان الرفيع ﴾

﴿ طبع بمطبعة ﴾

دار الكتب العربية الكبرى

﴿ بمصر ﴾

﴿ على نفقة الحاج فدا محمد الكشميرى وشركاه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الحميد * حضرة الحمد﴾

أنت الحميد اسم مفعول لحامدنا * وفاعل ولهذا أنت محمود
وحامد فاذا جئنا لنحمده * هو الشهيد لنا والقاب مشهود
من غير كيف ولا كم ولا شبه * وليس يأخذه حصر وتحديد
انى لاعبده بى لا به فأنا * بالله أعبده والله معبود
انى لاعرفه اذا أشبهه * شرعا وعقلا فاطلاق وتقييد

يدعى صاحبها عبد الحميد وهو فعيل فعم اسم الفاعل بالدلالة الوضعية واسم المفعول فهو الحامد والمحمود واليه ترجع عواقب الثناء كلها ومحمد صلى الله عليه وسلم بيده لواء الحمد فلآدم عليه السلام علم الاسماء ولمحمد صلى الله عليه وسلم علم الثناء بها والتلفظ بالمقام المحمود فاعطى فى القيامة لاجل المقام المحمود العمل بالعلم ولم يعط لغيره فى ذلك الموطن فصحت له السيادة فقال آدم فمن دونه تحت لوائى وماله لواء الا الحمد وهو رجوع عواقب الثناء الى الله وهو قوله الحمد لله لا لغيره ومافى العالم لفظ لا يدل على ثناء ألبتة أعنى ثناء جميلا وان مرجعه الى الله فانه لا يخلو أن يثنى المثنى على الله أو على غير الله فاذا حمد الله فحمد من هو أهل الحمد واذا حمد غير الله فما يحمده الا بما يكون فيه من نعوت المحامد وتلك النعوت مما منحه الله اياها وأوجده عليها امافى جبلته واما فى تخلقه فتكون مكتسبة له وعلى كل وجه فهى من الله فكان الحق معدن كل خير وجميل فرجع عاقبة الثناء على المخلوق بتلك المحامد على من أوجدها وهو الله فلا محمود الا الله ومامن لفظ يكون له وجه الى مذموم الا وفيه وجه الى محمود فهو من حيث انه محمود يرجع الى الله ومن حيث ماهو مذموم لا حكم له لان مستند الذم عدم فلا يجد متعلقا فيذهب ويبقى الحمد لمن هو له فلا يبقى لهذا اللفظ المعين الا وجه الحمد عند الكشف ويذهب عنه وجه الذم أى ينكشف له أن لا وجه للذم ولقد أخبرنى فى هذا اليوم الذى قيدت فيه هذه الحضرة فى هذا الكتاب صاحبنا سيف الدين ابن الامير عز رحمه الله انه رأى والى البلد يضرب انسانا مضر بامبرحا فوقف فى جملة الناس وهو يمقت الوالى فى نفسه لضربه ذلك الشخص فأخذ عن نفسه فشاهد الوالى مثله واحدا من الجماعة ينظر الى المضروب مثل ما تنظر اليه الجماعة والآمر بالضرب ليس الوالى فعذره وسرى عنه وانصرف وكان سبب هذه الحكاية ان الوالى جار عليه فى حكومة فقلت له ارفعه الى السلطان فقال لى ما بيد الوالى شئ ثم ذكر لى ما رأى وهكذا الامر فى نفسه فهذا شخص قد كان مع الحجاب بسبب الجور الى الوالى فلما كشف الله عن بصره الغطاء زال كون ذلك جورا عنده وقام عذر الجائر عنده فصار حمدا وثناء خير وبرئت ساحة من أضيف الذم اليه فعادت عواقب الثناء الى الله عز وجل ألا تراه يقول يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وقد افتقر الى مذموم ومحمود ودخل تحت مسمى الله ثم قال والله هو الغنى يقول الذى لا يفتقر الحميد أى الذى ترجع اليه عواقب الثناء من الحامد والمحمود وان كان مذموما بنسبة

مافهو محمود بنسبة أقوى لها الحكم فيه فالحمد لله تملأ الميزان لانه كل مافى الميزان فهو ثناء على الله وحمد لله فما ملأ الميزان الا الحمد فالتسبيح حمد وكذلك التهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتوقير والتعزيز وأمثال ذلك كله حمد فالحمد لله هو العام الذى لا أعم منه وكل ذكر فهو جزء منه كالاعضاء للانسان والحمد كالانسان بجملته

فقد بان لك الحمد * فلا يعجبنك الذم وقد لاح لك السر * فما غيبه الكتم

وحكم هذه الحضرة على ثلاثة انحاء فى التمام والكمال وأتمها واحدمنها وذلك حمد الحامد نفسه يتطرق اليه الاحتمال فلا يكون له ذلك الكمال فيحتاج الى قرينة حال وعلم يصدق الحامد فيما حمد به نفسه فانه قد يصف واصف نفسه بما ليس هو عليه وكذلك حكمه اذا حمده غيره يتطرق أيضا اليه الاحتمال حتى يستكشف عن ذلك فينقص عن درجة الابانة والتحقيق والحمد الثالث حمد الحمد ومافى المحامد أصدق منه فانه عين قيام الصفة به فلا محمود الا من حمده الحمد لا من حمد نفسه ولا من حمده غيره فاذا كان عين الصفة عين الموصوف عين الواصف كان الحمد عين الحامد والمحمود وليس الا الله فهو عين حمده سواء أضيف ذلك الحمد اليه أو الى غيره

فما ثم الا الله فاحمد نقل حقا * ولا تعتبر فى الحمد كونا ولا خلقا
وراقب ثناء الحق فى كل لفظة * فان له فى كل محمدة مرقى
فمن نال هذا العلم نال مكانة * تنزله من ربه المنزل الصدقا
وسابق الى هذا المقام بعزمة * مع السابقات الغر فى حمده سبقا
ولابد من تقسيم ربك خلقه * فلابد من أتقى ولابد من أشقى
وقد جاء فى نص الكتاب مسطرا * بليل وأعلى فاعتبر ذلك النطقا
فان كتاب الله ينطق بالذى * قد أودعه الرحمن فى خلقه حقا
وقد وضح العلم الجلى لذى حجى * فان شئت ان تردى وان شئت ان ترقا

والحمد لله المنعم المفضل والحمد لله على كل حال فعم وخص والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿المحصى * حضرة الاحصاء﴾

اذا أحصيت أمرك فى كتاب * تكن أنت الذى تحصى وتحصى
وقلت لامنا مهلا علينا * وقلت لا ختنا بالله قصى
اذا ماجئت يانفسى اليه * فقولى ماتشاء له وقصى
مضى عنى ولم أشهد سواه * فقات لهمتى بالله قصى
وخصى من نعبده هواه * ولا تكتمه ماتدريه خصى

يدعى صاحبها عبد المحصى وهى حضرة الاحاطة أو أختها الا بل هى أختها الا عينها قال تعالى وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عددا وقال فى الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وهذا مقام كاتب صاحب الديوان كاتب الحضرة الالهية وهذا الكاتب هو الامام المبين قال تعالى وكل شئ أحصيناه فى امام مبين فالديوان الالهى الوجودى رأسه العقل الاول وهو القلم وأما الامام فهو الكتاب وهو اللوح المحفوظ ثم تنزل الكتبة مراتبها فى الديوان باقلامها لكل كاتب قلم وهو قوله صلى الله عليه وسلم لما ذكر حديث الاسراء فقال حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام فالقلم الاعلى الذى بيد رأس الديوان لا محو فيه كل أمر فيه ثابت وهو الذى يرفع الى الحق والذى بايدى الكتبة فيه ما يمحو الله وفيه ما يثبت على قدر ما تأتى به اليهم رسل الله من عند الله من رأس الديوان من اثبات ماشاء ومحو ماشاء ثم ينقل الى الدفتر الاعلى فيقابل باللوح المحفوظ فلا يغادر حرفا فيعلمون عند ذلك ان الله قد أحاط بكل شئ علما الا أن الفرق بين الاحصاء والاحاطة ان الاحاطة عامة الحكم فى الموجود والمعدوم وفى كل معلوم والاحصاء لا يكون الا فى الموجود فما هو شيئية أحاط بكل شئ علما شيئية حصى كل شئ عددا فشيئية الاحصاء تدخل فى شيئية الاحاطة

فكل موجود محصى وهو موجود فهو محصى ان الله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة لانها داخلة فى الوجود لذا لانها على موجود وهى أمهات كالدرج للفلك ثم انه لكل عين من أعيان الممكنات اسم الهى خاص ينظر اليه هو يعطيه وجهه الخاص الذى يمتاز به عن غيره والممكنات غير متناهية فالاسماء غير متناهية لانها تحدث النسب بحدوث الممكن فهى هذه الاسماء من الاسماء المحصاة كالذى يحوى عليه درج الفلك من الدقائق والثوانى والثوالث الى ما لا يتناهى فلا يدخل ذلك الاحصاء وتحكم عليه الاحاطة بأنه لا يدخله الاحصاء فكل محصى محاط به وما كل محاط به محصى وكل ما يدخله الاجل يدخله الاحصاء مثل قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان فالشغل الالهى لا ينتهى فانه عند فراغه بانتهاء حكم الدنيا شرع فى الشغل بنا فى الآخرة وحكم الآخرة لا نهاية له لانها الى غير أجل فشغله بنا لا يقبل الفراغ وان كان شأنه فى الدنيا الذى يفرغ منه انما هو بنا لكونه خلق الاشياء من أجلنا وهو ما لا بد لنا منه ومن أجله لان كل شئ يسبح بحمده لا بل من أجله لا بل من أجلنا لما نحن عليه من الجمعية والصورة فالتسبيح منا تسبيح العالم كله فما أوجد الاشياء الا من أجلنا فبنا وقع الاكتفاء والواحد منا يكفى فى ذلك وانما كثرت أشخاص هذا النوع الانسانى وان كانت محصاة فانها متناهية لكون الاسماء الالهية كثيرة فكانت الكثرة فينا الكثرتها فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك الحديث فكانت الكثرة فينا الكثرتها وهو قوله مما يزيد على ما ذكر فى سؤاله صلى الله عليه وسلم فكثرت لكثرة الاسماء أشخاص هذا النوع المقصود فان الاشياء المخلوقة من أجله ان لم يستعملها فيما خلقت له والا تبقى مهملة وما فى قوة واحد من هذا النوع استعمال الكل فكثر أشخاصه ليعم الاستعمال للاشياء التى خلقها له ولا بد من خلقها فالممكن لا ينتفع الا بالممكن والحق واسطة بين الممكنين

فالناس شغل الابه * وماله شان الابنا

فكلما قلناه فهو له * وكل ما يقضى فهو لنا

وقد نبهنا على ما لا بد منه مما يختص بهذه الحضرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

المبدئ ﴿حضرة البدء﴾

لما بدأت بأمر لست أبديه * علمت انى عين البدء من فيه

فكنت أشهده فى كل نازلة * وكان يشهدنى اذ كنت أخفيه

سألت من هو عينى أن يمن على * قلبى به وعسى الرحمن يشفيه

مما به فله نفس تنازعنى * فيه وقلت لعل الله يكفيه

همى وان له دينا وأسأله * يقضيه عنى فانى لا أوفيه

يدعى صاحبها عبد المبدئ وما للابد أولية تعقل الا بالرتبة والوجود فان له الرتبة الثانية مما له فى الاولى قدم فانها رتبة الواجب الوجود لنفسه والرتبة الثانية رتبة الواجب الوجود بغيره وهو الممكن فالمتقدم من المخلوقين والمتأخر سواء فى الرتبة فانهم فى الرتبة الثانية فاذا نسبت الثانية الى الاولى عقلت الابتداء والحضرة الاولى هى التى أظهرتها فهو المبدئ لها بلا شك ولا يزال حكم البدء فى كل عين عين من أعين الممكنات فلا يزال المبدئ مبدئا دائما الا انه يحفظ الوجود علينا بما يوجده فينا البقاء وجودنا مما لا يصح لنا بقاء الا به فهو تعالى فى حق كل ما يوجده دائما مبدئ له وذلك الموجود ندعوه بالمبدئ فكل اسم الهى يسمى بالمبدئ لما له من الحكم فيما أوجده المبدئ الاول وسيأتى حكم الحضرة الاولية فى اسمه الاول ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿المعيد * حضرة الاعادة﴾

ان الاعادة مثل البدء فى الصور * وليس يلحقها شئ من الغير

بذا تزيد على الاولى فان لها * وقاية تتقى المذكور بالضرر

لولا الاعادة ما كنا على طلب * عند القيام من الاجداث والحفر

لان أسماءه الحسنى تطالبنا ✽ بما أتينابه فى صادق الخبر
وما أناملك تعنو الوجوه لنا ✽ عند الظهور من الاملاك والبشر

يدعى صاحبها عبد المعيد فانه تعالى يبدئ و يعيد فالبدء والاعادة حكمان له فانه ما أعاد شيأ بعد ذهابه الا انه فى ايجاده الامثال عاد الى الايجاد هو تعالى فهو معيد لانه بعيد عين ماذهب فانه لا يكون لانه أوسع من ذلك فهو المعيد للحال الذى كان يوصف به فما من موجود يوجده الحق الا وقد فرغ من ايجاده ثم ينظر ذلك الموجود الى الله تعالى قد عاد الى ايجاد عين أخرى هكذا دائما أبدا فهو المبدئ المعيد المبدئ لكل شئ والمعيد لشأنه كالوالى الحكم فى أمر ما اذا انتهى عين ذلك الحكم فى المحكوم عليه فقد فرغ منه بالنظر اليه وعاد هو الى الحكم فى أمر آخر فحكم الاعادة فيه فافهم بخلاف حكم المبدئ فهو يبدئ كل شئ خلقا ثم يعيده أى يرجع الحكم اليه بأنه يخلق وهو قوله وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده أى يعيد الخلق أى يفعل فى العين التى يريد ايجادها ما فعل فيمن أوجدها وليس الا الايجاد فان الخلق يريد به المخلوق فى موضع مثل قوله هذا خلق الله و يريد به الفعل فى موضع مثل قوله ما أشهدتهم خلق السموات وهنا يريد به الفعل بلا شك لانه ليس لمخلوق فعل أصلا فما فيه حقيقة من ذاته يشهد به فعل الله لان المخلوق لا فعل له ولا يشهد من الله الا ما هو عليه فى نفسه وقد يرد الخلق و يراد به المخلوق كما قررنا الا الفعل فلهذا جعلنا قوله وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده أنه يريد به هنا الفعل لا المخلوق فان عين المخلوق ما زالت من الوجود وأعنى به الذات القائمة بنفسها وانما انتقلت من الدنيا الى البرزخ كما تنتقل من البرزخ الى الحشر الى الجنة أو الى النار وهى هى من حيث جوهرها الا انها عدمت ثم وجدت فتكون الاعادة فى حقها فهو انتقال من وجود الى وجود من مقام الى مقام من دار الى دار لان النشأة التى تخلق عليها فى الآخرة ما تشبه نشأة الدنيا الا فى اسم النشاء فنشأة الآخرة ابتداء فلو عادت هذه النشأة لعاد حكمها معها لان حكم كل نشأة لعينها وحكمها لا يعود فلا تعود والجوهر عينه لا غيره موجود من حين خلقه الله لم ينعدم فان الله يحفظ عليه وجوده بما يخلق فيه مما به بقاؤه فالاعادة انما هى فى كون الحق يعود الى الايجاد بالنظر الى حكم ما فرغ من ايجاده من هذا المخلوق ثم أنشأناه خلقا آخر فما ذكر الله أعاده الا انه لو شاء لفعل كما قال ثم اذا شاء أنشره لكنه لم يشأ فكلما فرغ ابتداء فعاد الى حكم الابتداء هذا حكم الهى لا يزول فحكم الاعادة ما خرج حكمها عن الحق فحكمها فيه لا فى الخلق الذى هو المخلوق فالعالم بعد وجوده ينتقل فى أحوال جديدة يخلقها الله له فلا يزال الحق يخلق و يعود الى الخلق فيخلق لا اله الا هو على كل شئ قدير بالايجاد

﴿ المحيي ✽ حضرة الاحياء ﴾

انما المحيي الذى يحيي ✽ مثل نشر الثوب من طى
فاذا ما قيل لى تحيي ✽ قلت ربى الذى يحيي
وهو مولاى ومستندى ✽ ومزيل الرشد بالغى
✽ واذا ما جئت أسأله ✽ زادنى ليالى ✽
است فى خبر وفى دعة ✽ كلما دعيت بالشئ

يدعى صاحبها عبد المحيي وهو الذى يعطى الحياة لكل شئ فما ثم الا حى لانه ما ثم الا من يسبح الله بحمده ولا يسبحه الا حى سواء كان ميتا أو غير ميت فانه حى لان الحياة للاشياء فيض من حياة الحق عليها فهى حية فى حال ثبوتها ولولا حياتها ما سمعت قوله كن بالكلام الذى يليق بجلاله فكانت وانما كان محيا لكون حياة الاشياء من فيض اسم الحى كنور الشمس من الشمس المنبسط على الاماكن ولم تغب الاشياء عنه لا فى حال ثبوتها ولا فى حال وجودها فالحياة لها فى الحالتين مستصحبة ولذلك قال ابراهيم عليه السلام لا أحب الآفلين فان الاله لا يكون من الآفلين والحى من اسمائه تعالى وليس الموت من اسمائه فهو يحيى و يميت وليس الموت بازالة الحياة منه فى نفس الامر وعند أهل الكشف ولكن الموت عزل الوالى وتولية وال لانه لا يمكن أن يبقى العالم بلا وال يحفظ عليه مصالحه لئلا يفسد فاستناد

الموت اذا كان عبارة عن الانتقال والعزل يستند الى حقيقة الهية وليس الافراغ الحق من شئ الى شئ آخر فرف له وبما فرغ منه من حكم فى ذلك الوجه المفروغ منه وليس الا ايجاد عينه خاصة ومابقى الشغل وعدم الفراغ الا فى ايجاد مابه بقاؤه فى الوجود فالى هذه الحقيقة الالهية مستند الموت فى العالم الاترى الى الميت يسئل ويجيب اعاناوكشفا وأنت يا محجوب تحكم عليه فى هذه الحال عينا انه ميت وكذا جاء ان الميت يسئل فى قبره ومازال عنه اسم الموت السؤال فان الانتقال موجود فلولا انه حى فى حال موته ماسئل فليس الموت بضد للحياة ان عقلت

﴿ المميت ٭ حضرة الموت ﴾

يميت بالجهل اقواما وانهم ٭ بالمال والجاه عند الخلق احياء
أصبحت ذاعلة كبرى أموت بها ٭ كيف الشفاء وقد استحكم الداء
لوكان لى غرض فى غير سيدنا ٭ ما كان لى مرض تبغيه ادواء
الله ربى لاابغى به بدلا ٭ ولا ينهنهى جود والقاء

يدعى صاحبها عبد المميت قال تعالى حتى اذا حضر أحدهم الموت وقال تعالى ثم يميتكم وقال وانه هو أمات وأحيى وقال قل يتوفاكم ملك الموت وقال صلى الله عليه وسلم فى الطائفة التى تدخل النار من امته فيميتهم الله فيها اماتة والموت عبارة عن الانتقال من منزل الدنيا الى منزل الآخرة ماهو عبارة عن ازالة الحياة منه فى نفس الامر وانما الله أخذ بابصارنا فلا ندرك حياته وقد ورد النص فى الشهداء فى سبيل الله انهم احياء يرزقون ونهينا أن نقول فيهم اموات فاليت عندنا ينتقل وحياته باقية عليه لاتزول وانما يزول الوالى وهو الروح عن هذا الملك الذى وكله الله بتدبيره أياما ولايته عليه والميت عندنا يعلم من نفسه انه حى وانما تحكم عليه بأنه ليس بحى جهلا منك ووقوفك مع بصرك ومع حكمك فى حاله قبل اتصافه بالموت من حركة ونطق وتصرف وقد أصبح متصرفا فيه لامتصرفا وهو تنبيه من الله لنا ان الامر كذا هو التصرف فيه للحق لا لك فى حال دعواك التصرف ثم انه على الحقيقة متصرف هذا الميت بالحال لا بالقول فلولا تصرفه فيك ماغسلته ولا كفنته وان كان الشارع هو الذى أمرك وشرع لك فهذا أعظم من تصرفه فيك وهو تصرفه فيمن شرع لك هذا فهذا قد تصرف فى الاحياء وهم لا يشعرون وتصرف فيك وأنت لا تشعر وتخيلت انه مابقى له فيك حكم وحكمه بموته أعظم من حكمه فيك بحياته أعنى بعدم موته فالموت انتقال خاص على وجه مخصوص فمن كونه انتقالا يستند الى حقيقة الهية خاصة ولا نشك ان له حكما فى الآخرة فى جهنم فان الله تعالى يميت قوما فى جهنم أصابتهم النار بذنوبهم اماتة ثم يحييهم الله وهذا قبل ذبح الموت فان الموت لابد أن يؤتى به اذا بقى أهل النار فى النار الذين هم أهلها وأهل الجنة فى الجنة وتغلق الابواب يؤتى بالموت فى صورة كبش املح وهذا مما يقوى الدلالة على ان المآل الى الرحمة فى العباد وذلك الوقت هو انتهاء مدة الآلام فيضجع بين الجنة والنار ويراه أهل الجنة وأهل النار فيعرفونه أما أهل الجنة فينعمون برؤيته حيث كان السبب فى بقاء سعادتهم التى لا زوال لها عنهم وأما أهل النار فينعمون برؤيته رجاء تخليصهم بوجوده مما هم فيه ويخرجهم كما أخرجهم من الدنيا ولا علم بأن مدة الشقاء قد قرب انقضاؤها ثم يأتى يحيى عليه السلام وبيده الشفرة فيذبحه بمرآى من الفريقين فاهل الجنات يحيون وأهل النار لا يموتون فيها ولا يحيون كما يقال فى النائم ماهو ميت ولا حى فنعيمهم نعيم النائم فى النار والله قد جعل النوم سباتا والراحة من الرحمة ماهى من الغضب فهو أشقى مادام يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى لجاء بثم بعد حكم كونه يصلى النار كالشاة المصلية فبين كونه يصلى وبين كونه لا يموت ولا يحيى قدر ما تعطيه حقيقة ثم فى اللسان التى للعطف فينتقل الحكم عليه بذبح الموت فراحته راحة النائم فلا يموت ولا يحيى أى لا تزول هذه الراحة له مستصحبة فاعلم ذلك فالموت فى الدنيا تحفة المؤمن وحسرة الكافر وذبحه فى الآخرة تحفة الفريقين يقول بعض الاعراب من بنى ضبة

نحن بنى ضبة اذجد الوهل ٭ الموت أحلى عندنا من العسل
نحن بنو الموت اذا الموت نزل ٭ لاعار بالموت اذا حم الاجل

يقول يلتذ بالموت تلذذ آكل العسل وهذه الاشارة فيها غنية لمن نظر واستبصر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الحى ❊ حضرة الحياة﴾

ان الحياة حياة القلب لا الجسد ❊ كذاق انزله الرحمن فى خلدى
والناس ليس لهم سوى جسومهم ❊ فانها عندهم علية السند
فيهلكون ولا عقل يصدهم ❊ عنها ولوانهم فى الواضح الجدد
وليس فيهم رشيد فى تصرفه ❊ وماهم من يبيع الغى بالرشد
ان الغواية أصل عندهم ولذا ❊ تراهم عن وجود الحق فى حيد

يدعى صاحبها عبد الحى وهو نعت الهى يقول الله تعالى الله لا اله الا هو الحى القيوم وقال عز وجل وعنت الوجوه للحى القيوم ولما كانت القيومية من لوازم الحى استصحبها فى الذكر مع الحى فكل معلوم حى فان المعلوم هو الذى أعطى العلم به للعالم به ولو كان العدم فانه لا يعطى الامن الحياة صفته ولكن أكثر الناس لا يعلمون لانهم لا يبصرون فالحياة للحى كنور الشمس للشمس

فكل من يشهده تنوره ❊ تنوبرها اياه ماتصوره
فيه وحكم الامر ماتقرره ❊ تعطى الذى تعطى وماتكرره
وانها من لطفها ماتشعره ❊ بأنها هى التى تبصره ❊

كذلك الحى بذاته يحيى به كل من يراه ومايغيب عنه شئ فكل شئ به حى

﴿القيوم ❊ حضرة القيومية﴾

الى القيوم لا ابغى سواه ❊ قطعت مفاوزا فيه وآلا
عسى احظى بجود ما اراه ❊ يزول بنا فينتقل انتقالا
اذا ما امت الافكار ذاتى ❊ يورثها تفكرها خيالا
و يعقبها اذا تمشى اليه ❊ بلا فكر وصالا واتصالا

يدعى صاحبها عبد القيوم ولما كانت القيومية من نعوت الحى استصحبته فما تذكر الا وهى معه فهى القيوم على كل نفس بما كسبت فكل معلوم حى فكل معلوم قيوم أى له قيومية وكذلك هو فانه لولا انه قيوم ما اعطى العالم علمه و بعلمه أعطى العالم خلقه لانه لا يعطيه الا علمه فيه وعلمه فيه انما كان منه فلا بد أن يظهر فى وجوده بخلقه من غير زيادة ولا نقصان ولا يكون الا كذا ولذا قال موسى ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه فاخبر باحاطة علمه ولم يكن ذلك لفرعون مع دعواه الربوبية فعلم فرعون ماقاله وسكت وتبين له انه الحق لكن حب الرياسة منعه من الاعتراف

الذى قام بنافى كوننا ❊ ياخليلى انما قام بنا
فاذا حققت مافهت به ❊ فاحكم ان شئت علينا اولنا
ماثنى الجود علينا جوده ❊ بسوانا فقل الجود أنا
مانعمنا بسوانا فانظروا ❊ فى كلامى تجدوه بيننا

فسرت القيومية بذاتها فى كل شئ ولهذا قال لنا وقوموا لله قانتين فلولا سريان القيومية فينا ما أمرنا وكذلك فعلنا فنحن به فنا شاهدت ذلك عيانا كما شهدته ايمانا وانما تعجبت ممن يقول بأن القيومية لا يتخلق بها وانها من خصائص الحق والقيومية بالكون احق لانها سارية فيه و بها ظهرت الاسماء الالهية فيها أقام الكون الحق لأن يقيمه ولولا ذلك ماظهر للخلق عين ولا حكم الالف قيوم الحروف وليس بحرف فهو مظهرها وهو لا يشبهها فامتداده فلذا انه لا يتناهى وامتداد حكمه بايجاد الحرف غير متناه لان فى طريقه منازل الحروف بالقوة والاستعداد فاذا انتهى الى منزل مامن منازلها وقف عنده ليرى أى حرف هو فيبرز الحرف فسمى ذلك المكان مخرج ذلك الحرف فيعلمه وهو

الذي احدثه فهو مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فلولا القيومية السارية في النفس ماظهرت الحروف ولولا القيومية الظاهرة في الحروف بحكمها ماظهرت الكلمات بتأليفها وانما جئنا بهذا ضرب مثال محقق واقع لوجود الكائنات عن نفس الحق فاعلم ذلك وقد تقدم ذكره في باب النفس من هذا الكتاب واعلم انه في ليلة تقييدي هذا الوجه أريت في النوم ورقة زنجارية اللون جاءت الي من الحق مكتوب بظهرها وبطنها بخط خفي لا يظهر لكل أحد فقرأته في النوم لضوء القمر فكان فيه نظما ونثرا واستيقظت قبل أن اتم قراءته فما رأيت اعجب منه ولا اغمض من معاينة لا يكاد يفهم فكان مما عقلت من نظمه ما اذكره وكان في حق غيري كذا قرر لي في النوم وذكر لي الشخص الذي كان في حقه فعرفته وكأني في ارض الحجاز في بربة ينبوع بين مكة والمدينة

اذا دل أمر الله في كل حالة * على العزة العظمى فما ينفع الجد
وجاء كتاب الله يخبر انه * من الله تحقيقا فذلكم القصد
ولله عين الامر من قبل اذ أتى * الى بما يجريه فيه ومن بعد
فسبحان من حيي الفؤاد بذكره * فكان له الشكر المنزه والحمد
اذا كان عبدي هكذا كنت عينه * وان لم يكن فالعبد عبدك يا عبد

وأما النثر فانسيته لما استيقظت الا أني اعرف انه كان توقيع من الحق لي بامور انتفع بها هذا اجل الامر وهي في خاطري مصورة من اسباب الدنيا يتسع فيها رزق الله ويشكر الله تعالى من كان ذلك على يده ويثبته والله على ما نقول وكيل

﴿حضرة الوجدان * وهي حضرة كن﴾

ان الوجود بجود الحق مرتبط * وكلنا فيه مسرور ومغتبط
ان الذي توجد الاعيان همته * هو الوجود الذي بالجود يرتبط
لو ان ماعنده عندي لقلت به * لكنني مفلس لذاك نشترط
كشرط موسى عليه حين ارسله * الى جبابرة من ربهم قنطوا
فجاء من عندهم صفر اليدين وما * خابت مقاصده لكنهم قسطوا

يدعى صاحبها عبد الواجد بالجيم وهو الذي لا يعتاص عليه شيء وهو الغني بالاشياء فاذا طلب أمرا ما ولم يكن ذلك المطلوب أي لم يحصل فيكون تعويقه من قبله فانه لا يعتاص عليه شيء مثاله طلب من أبي جهل أن يؤمن باحدية الله وبرسوله وبما جاء من عنده فلم يجبه الى ماطلبه منه فالظاهر من ابايته انه ليس بواجد لما طلب منه والمنع انما كان منه اذ لم يعطه التوفيق ولوشاء لهداكم أجمعين فهو الواجد بكن اذا تعلقت الارادة بكونه فما يعتاص عليه شيء يقول له كن فلو قال للايمان كن في محل أبي جهل وغيره ممن لم يؤمن وخاطبه بالايمان لكان الايمان في محل المخاطب أبي جهل وغيره فكونه واجدا انما هو بكن وماعدا كن فما هو من حضرة الوجدان وكذلك عرضه عزوجل الامانة على السموات والارض والجبال أن يحملنها فأبين أن يحملنها من اجل الذم الذي كان من الله لمن حملها وهو ان الله وصف حاملها بالظلم والجهل ببنية المبالغة فان حاملها ظلوم لنفسه جهول بقدر الامانة واذا تحقق العبد بهذه الحضرة لم يعتص عليه شيء من الممكنات وتحققه أن يكون الحق لسانه ليس غير ذلك فلا يريد شيأ الا كان فهو واجد لكل شيء وكل من هذه حالته ووقع له توقف فيما يريد تكوينه ووجوده فقد اعتاص عليه فحاله فيه الحال الذي قال الله فيمن سبق في علمه انه لا يؤمن بالله أن يؤمن بالله فهو وان نطق بالله فهو مثل نطق الحق بالعبد كقوله ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله ان الله عند لسان كل قائل في بعض محتملاته فاذا قال الله على لسان من شاء من عباده وأمر فقد يقع المأمور به من المأمور وقد لا يقع واذا قال للمأمور به كن فانه يقع ولا بد

اذا قلت قال الله فالقول صادق * وان قلت قال الناس فالقول للناس
فلا تدعي في القول انك قائل * وكن حاضرا بالله في صورة الناس

فانك لاتدرى بمن أنت قائــل * وليس على من قال بالله من بأس

فظهر القصور بالنيابة وهى الشركة كذلك القائل بالحق الا آمر به قد يقع المأمور به وقد لايقع والحضرة واحدة فاذا قال العبد المطاع بغير الحق فذلك يقع ولابد لانه مخلص للتوحيد وانه لايقول اذا قال او يأمر اذا أمر من غير أن يقول بحق او يأمر بحق الامن حقيقته الذى هو عليها من كونه كان أصلا فى كون العالم به عالما فاذا اثر بذاته فى العالم العلم ويكون العالم به يتنوع فى التعلق به لتنوعه لنفسه فانه لايعتاص عليه شئ فلوكان من احواله وقوع ذلك المأمور به لوقع كما وقع النطق به فانه لاينطق من حيث ذاته الا بما هو عليه وصورة هذه المسئلة وتحقيقها كقول الحق على لسان العبد افعل فيقع اولايقع وذلك ان العبد من المحال أن ينطق من حيث نفسه نطق لسان ظاهرا و باطن وانما ينطق بالله كل ناطق فان الله هو المنطق كما قالت الجلود انطقنا الله الذى انطق كل شئ ناطق فيعطى الممكن بما هو عليه العلم لله والتكوين فى غير الله لايكون الالله لالغيره والنطق من العبد والهم تكوين من الله فيه فلم ينطق ولم يهم الا بالله فلايتوحد به الممكن واذا أمر الله بتكوين على لسان عبده فقد يقع وقد لايقع فلاينطق العبد الا بالاشتراك فلهذا قد يقع وقد لا يقع ما يأمر به أو يريده وكونه لونطق به العبد بغير اشتراك لوقع انما هو كقوله لوشاء الله وماشاء الله فجاء بحرف لو وكذلك لونطق العبد بنفسه وهو لاينطق بنفسه وانما ينطق بربه فالنطق للرب واذا كان النطق للرب على لسان العبد فقد يكون الاثر والتكوين عن ذلك القول وقد لايكون فتدبر هذا الكلام فانه يتداخل و يتفلت من الذهن ان لم تتصور الاصل تصورا محكما لايزال بين عينيك واختصاره ان العبد لاينطق أبدا الا بالله وان الله اذا نطق على لسان العبد بالامر فانه لايلزم وقوع ذلك المطلوب ولابد واذا انفرد الحق دون العبد بالتكوين فانه يقع ولابد والعبد لاينفرد أبدا الا بالتقدير وهو ان يقول فيه لوكما يقول فى مشيئته الحق لوشاء وماشاء واعلم ان كل طالب انما يطلب ماليس عنده فان الحاصل لايبتغى والحق لايطلب من الممكن الاتكوينه وتكوينه ليس عنده فان الممكن فى حال عدمه ليس بمكون فالتكوين ليس بكائن فى العين الثابتة الذى هو الشئ فاذا أراده الحق قال له كن فيكون فاراد الحق حصول التكوين فى ذلك الشئ لانه ليس الكون عند ذلك الشئ فأراد الكون لنفسه وانما أراده للشئ الذى ليس عنده فانه تعالى موجود لنفسه فهو يريد الاشياء للاشياء لا لنفسه فانها عنده فانه مامن شئ الا عنده خزائنه ولاتكون خزائن الا بما يختزن فيها فالاشياء عنده مختزنة فى حال ثبوتها فاذا أراد تكوينها لها أنزلها من تلك الخزائن وأمرها أن تكون فتكتسى حلة الوجود فيظهر عينها لعينها ولم تزل ظاهرة لله فى علمه أولعلمه بها فمن هنا يتحقق ان الله يطلب ماليس عند الطالب وهو تكوين ماليس بكائن فى الحال فهذا تحقيق الواجد بالجيم قال الراجز * أنشد والباغى يحب الوجدان * والوجود المطلوب بالذكر عند الطائفة الذى يكون عن الوجد من هذا الباب وهو مايجده أهل الوجد فى نفوسهم فى حال وجدهم من العلم بالله

*(الواحد الاحد * حضرة التوحيد)*

وحــد الملك فالافعال لله * ولاتكن فيه بالساهى ولااللاهى

واحذر من الشرك ان الشرك منقصة * برديك سلطانها فانها ماهى

سواك والغير شئ لاوجود له * واثبت فبيتك لاملهى ولاواه

لكن له لذة كبرى تعم لها * أعضاؤنا كلها كلذة الباه *

الله يعلم انى فى الذى ذكرت * أبياتنا صادق والله والله *

يدعى صاحبها عبد الواحد بالحاء المهملة اذا أراد الاسم واذا أراد الصفة يقال له عبد الاحد وأما الوحدانية فهى قيام الاحدية به أعنى بالواحد فما هى الاحدية ولا الواحد كالجسمانى ماهو الجسم وانما هو مالاتظهر له عين الا بقيامه بالجسم أو الجوهر وهو مايقوم به من الصفات التى محلها الاجسام وكذلك الروح والروحانى فالواحدانية نسبة محققة بين الاحدية والواحد وكون الشئ يسمى واحدا قد يكون لعين ذاته فلايكون مركبا وهو الشئ فان تركب فليس بشئ

وانما هو شيآن أو ما بلغ به التركيب حتى يكون أشياء ومع هذا فيه شئ من حيث أحدية المجموع والتركيب لامن حيث أحدية كل شئ فى هذا المجموع وقد يكون واحد العين مرتبته فان الله واحد فى الوهيته فهو واحد المرتبة ولهذا أمرنا أن نعلم انه لااله الاهو وما تعرض للذات جملة واحدة فان احدية الذات تعقل ولكن هل فى الوجود من هو واحد من جميع الوجوه أم لا فى ذلك وقفة فان الاحدية لكل شئ قد يما وحديثا معقولة بلاشك لايمترى فيهما من له مسكة عقل ونظر صحيح ثم اذا نظرت فى هذا الواحد لابد وان تحكم عليه بنسبة ما أدناها الرتبة فانه لايخلو عن رتبة يكون عليها فى الوجود فاما أن يكون مؤثرا اسم فاعل أو مؤثرا فيه اسم مفعول أو المجموع أولا واحدا منهما فالمؤثر هو الفاعل والمؤثر فيه هو محل الانفعال فما فى الوجود الا المجموع وما وقع من التقسيم العقلى الا المجموع فما ثم مستقل بالتأثير فان القابل للاثر له أثر بالقبول فى نفسه كما للقادر على التأثير فيه ومن حيث ان المنفعل يطلب أن يفعل فيه ماهو طالب له فوفعل المطلوب منه ما طلبه هذا الممكن فهو تأثير الممكن فى الواجب الفاعل فانه جعله أن يفعل ففعل كما قال أجيب دعوة الداعى اذا دعانى فالسؤال والدعاء أثر الاجابة فى المجيب وان لم يحدث فى نفسه شئ لانه ليس محلا للحوادث وانما هذا الذى نثبته انما هو أعيان النسب وهذا الذى عبر عنه الشرع بالاسماء فما من اسم الا وله معنى ليس للآخر وذلك المعنى منسوب الى ذات الحق وهو المسمى صفة عند أهل الكلام من النظار وهو المسمى نسبة عند المحققين فما فى الوجود واحد من جميع الوجوه وما فى الوجود الا واحد واحد لابد من ذلك ثم تكون النسب بين الواحد والاحد بحسب معقولية تلك النسبة فان النسب متميزة بعضها عن بعض أين الارادة من القدرة من الكلام من الحياة من العلم فاسم العليم يعطى ما لا يعطى القدير والحكيم يعطى ما لا يعطى غيره من الاسماء فاجعل ذلك كله نسبا أو اسما أو صفات والاولى أن تكون اسما ولابد لان الشرع الالهى ما ورد فى حق الحق بالصفات ولا بالنسب وانما ورد بالاسماء فقال ولله الاسماء الحسنى وليست سوى هذه النسب وهل لها أعيان وجودية أم لا ففيه خلاف بين أهل النظر وأما عندنا فما فيها خلاف انها نسب واسماء على حقايق معقولة غير وجودية فالذات غير متكثرة بها لان الشئ لايتكثر الا بالاعيان الوجودية لا بالاحكام والاضافات والنسب فما من شئ معلوم الا وله أحدية بها يقال فيه انه واحد وأما قول أبى العتاهية

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

فوجه مع التعرى عن القرائن الى أمور منها أن يكون الضمير فى له وفى انه يعودان على الشئ المذكور فكأنه يقول وفى كل شئ آية لذلك الشئ انه يدل على ان ذلك الشئ واحد فى نفسه وليس كذلك الاعينه خاصة وقد يكون الضمير يعود على الله فى له وفى انه أى فيه دلالة على ان الذى أوجده واحد لاشريك له فى ايجاد هذا الشئ وهو مقصود الشاعر بلاشك وما هى تلك العلامة والدلالة ومن هو العالم الذى تعطيه هذه الدلالة توحيد الموجد فاعلم ان الدلالة هى أحدية كل عين سواء كانت أحدية الواحد أو أحدية الكثرة فاحدية كل عين ممكنة تدل على أحدية عين الحق مع كثرة أسمائه ودلالة كل اسم على معنى يغاير مدلول الآخر فيحصل من هذا أحدية الحق فى عينه واحدية الكثرة من أسمائه فكل شئ فى الوجود فقد دل على ان الحق واحد فى أسمائه وفى ذاته فاعلم ذلك

فما ثم توحيد ولاثم كثرة * على غير ماقلناه فانظر ترالحقا
وقل بعد هذا ما تشاء وترتضى * وثبت له الجمع المحقق والفرقا
فما الامر الا بين خلق وخالق * فقل ان تشأ حقا وقل ان تشأ خلقا

*(الصمد * حضرة الصمدية)*

الجأت ظهرى الى ركنى ومستندى * الى المهيمن رب الناس والصمد
وقلت يامنتهى الآمال أجمعها * لك التحكم فى الادنى وفى البعد
انى تلوت كتابا فيه عرفنى * بانى ان أمت فيه فليس بدى
لوان ماقبضت كفى عليه لها * ملك لما نظرت عينى الى أحد

وكنت وارث علم لا تزايلني * أحكامه من علوم الكشف والرصد

يدعى صاحبها عبد الصمد هذه الحضرة استوفيناأ كثر تفاصيلها فى كتاب مواقع النجوم لنا فى عضو القلب منه فى التجلى الصمدانى فلنذ كر فى هذا الكتاب مايليق به ان شاء الله فنقول ان هذه الحضرة هى حضرة الالتجاء والاستناد التى لجأ اليها واستند كل فقير الى أمر ما لعلمه ان ذلك الامر الذى افتقر اليه فى هذه الحضرة ففناها انما هو بهذه الامور الذى افتقر اليها بسببها وهل لها الغنى النفسى الذى لقوله والله غنى عن العالمين ام لا فذلك لا يحتاج اليه فى هذا الموضع والذى تمس الحاجة اليه فى هذه الحضرة معرفة كون هذه الامور التى يفتقر الفقراء اليها بسببها هل لها وجود فى خزائن عندها كما جاء وان من شئ الا عندنا خزائنه فهى عين هذه الحضرة لا غير اذا حققت الامر فالحق من حيث انه مامن شئ الا عنده خزائنه هو الصمد ولكن ليست الخزائن الا المعلومات الثابتة فانها عنده ثابتة يعلمها ويراها ويرى مافيها فيخرج منها ماشاء ويبقى ماشاء وهى مع كونها فى خزائن فيتخيل فيها الحصر والتناهى وانما هى غير متناهية فافتقر الفقراء تلك الاشياء المختزنة فانها تطلب الخروج من تلك الخزائن الى الوجود حتى تراه ذوقا بعينها فان الذى وجد منها ألقى فيه افتقار مالم يوجد منها فافتقر نيابة عن الذى لم يوجد الى الله أن يوجده لعين افتقاره ليه افهو كالمعين لذلك المختزن فى افتقاره الى الوجود وهو مايجده الانسان فى نفسه من الطلب لامر ليس عنده ليكون عنده مما هو فى تلك الخزائن واعلم ان الخزائن التى عند الحق على نوعين نوع منها خزائن وجودية لمختزنات موجودة كشئ يكون عند زيد من جارية أو غلام أو فرس أو ثوب أو دار أو أى شئ كان فزيد خزانته وذلك الشئ هو المختزن وهما عند الله فان الاشياء كلها بيد الله فيفتقر عمرو الى الله تعالى فى ذلك الذى عند زيد أن يكون عنده كان ما كان فيلقى الله فى قلب زيد ان يهب ذلك الشئ أو يبيعه أو يزهد فيه ويكرهه فيعطيه عمرا فمثل هذا من خزائن الحق التى عنده والعالم على هذا كله خزائن بعضه لبعضه وهو عين المختزن والعالم خزانة مخزون وانتقال مختزن من خزانة الى خزانة فما أنزل منه شئ الى غير خزانة فكله مخزون عنده فهو خزانته على الحقيقة التى لا يخرج شئ عنها وماعدا الحق فان المختزن يخرج عنها الى خزانة أخرى فالافتقار لمخزائن من الخزائن الى الخزائن والكل بيد الله وعنده فهو الصمد الذى يلجأ اليه فى الامور ويعول عليه وبهذه الحضرة يتعلق المتوكلون فى حال توكلهم على ماتوكلوا عليه فمنهم المتوكل على الله ومنهم المتوكل على الاسباب غير أن الاسباب قد تخون من اعتمد عليها ولجأ اليها فى أوقات والحق تعالى لا يسلم من توكل عليه وفوض أمره اليه

فكل كون صمد * وكل عين أحد
منكر معرف * فكله مستند
والحق فى قلو بنا * مختزن متحد
محكم بالتأبيد فى * اختزانه الابد
وماله من مدة * يجمع فيها المدد
ومن وجودى كان لى * اذا عقلت المدد

واذا علمت ان الخزائن عنده وأنت الخزائن فأنت عنده وقد وسعه قلبك فهو عندك وأنت عنده فأنت عندك فلك من الصمدية قسط لانه لا تكون المعرفة بالله الحادثة الا بك فيصمد اليك فيها اذ لا تظهر الا بك فانت الصمد فيما لا يظهر الا بك ومن هذه الحضرة حصلت لك ولمن حصلت هذه المرتبة ولكن قف عند نهى ربك وتدبره لما قال لك على لسان رسوله فى الشئ الذى تستتر به عند الصلاة فى قبلتك أن تميل به نحو اليمين أو الشمال قليلا ولا تصمد اليه صمدا فهذا من الغيرة الالهية ان يصمد الى غيره صمدا وفيه اثبات للصمدية فى الكون بوجه مافذلك القدر الذى أشار اليه الشارع يكون حظ المؤمن من الصمدية والجاهل يصمد الى الاسباب صمدا ويجعل حكم الميل الى اليمين والشمال لصمدية الحق عكس القضية وانما شرع النبى صلى الله عليه وسلم فى السترة الميل الى اليمين أو الشمال ينبه على السبب القوى بالنيمين وعلى السبب الضعيف بالشمال الخارج فالخارج عن الله بالكلية هو صاحب اليمين والذى لاح له بارقة من الحق ضعف اعتماده على السبب فجعله من الجانب الاضعف اذ لا بد من اثبات السبب ولا يصمد الا الى الله صمدا فاعلم ذلك فقد نبهتك ونصحتك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿القادر القدير المقتدر * حضرة الاقتدار﴾

لوان من عرفني مقداري * يبدولنا ما كنت بالمكثار
ان اقتداري في كيان الباري * أعظم عندي من دخول النار
ولو أتى بالعسكر الجرّار * أتيته به وبالابرار *
في عصبة و سادة أخيار * معصومة محفوظة الآثار
يميزني عند دخول الدار * عن العبيد الصمّ والاحرار

يدعى صاحبها عبد القادر وعبد القدير وعبد المقتدر قال عز وجلّ وهو على كل شئ قدير وقال قل هو القادر على أن يبعث عليكم وقال وانا لقادرون وقال عند مليك مقتدر هذه الحضرة مالها أثر سوى اعطاء الوجود لكل عين يريد الحق وجودها من الممكنات فيقول لها كن وأخفى الاقتدار بقوله كن وجعله ستراً على الاقتدار فكان الممكن عن الاقتدار الالهى من حيث لا يعلم الممكن وسارع الى التكوّن فكان فظهر منه عند نفسه السمع والطاعة لمن قال له كن فاكتسب الثناء من الله بالامتثال فأوّل أمر كان من الممكن السمع والطاعة لله في تكوينه فكل معصية تظهر منه فانما هي عرض يعرض له وأصله السمع والطاعة كالغضب الذى يعرض والسبق للرحمة فان لها السبق وللطاعة من الممكن السبق والنهاية والخاتمة أبداً لها حكم السابقة والسبق للرحمة فلابد من المآل الى الرحمة في كل ممكن عرض له الشقاء لانه بالاصل طائع وكذلك كل مولود انما يولد على الفطرة والفطرة الاقرار لله تعالى بالعبودة فهي طاعة على طاعة ولما لم يكن للممكن اقتدار أصلا وانما له القبول لم يكن فيه حقيقة يطلع بها على اقتدار الله عليه في تعلقه باخراجه من حالة العدم الى حالة الوجود لانه لا فاعل الا الله والاشياء لا تشهد الله الا من نفوسها وما هي عليه وما هي على شئ من الاقتدار عند بعض النظار فلا يمكن أن تشهد صدورها الى الوجود كما قال تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم يريد حالة الايجاد فليس للممكن اقتدار بوجه من الوجوه عند بعضهم كما قدمنا فلهذا قلنا أخفى عز وجل اقتداره وجاء بالقول بصيغة الامر ليتصف الممكن بالسمع والطاعة فلا تزال عين الحق تنظر اليه بالرحمة وتراعى منه هذا الاصل مع ان القول لا حكم له في المعدوم ولاسيما فيمن ليس له اقتدار بالاصالة فكيف يكون فاشبه صورة التكليف والفعل لله ولما كان الممكن بحكم الاصل سامعا مطيعا للامر بقى فيه سرّ امتثال الامر فاذا جاء الانسان أمر الشيطان في اتيه بالمخالفة وما يقول له في أمره خالف وانما يأمره أن يفعل ما تقدمه من الله النهى عنه أو ينهاه عن وقوع ما تقدم له من الله الامر بفعله فيغفل عما تقدم من الله في ذلك فيبادر لما أمره الشيطان به لان حقيقته كما قلنا فطرت في أصل التكوين على الامتثال كما أيضا يقبل أمر الملك في الطاعة أو في مكارم الاخلاق وأما حالته في التردد في الفعل أو الترك بين اللمتين فهو في ذلك الوقت تحت حكم التردد الالهى الذى نسبه الى نفسه وانه مجلى الحق في حين تردّد كل متردّد في العالم فذلك عينه تردّد الحق حتى ينفذ ما شاء الله أن ينفذ من ذلك فيظهر حكمه في ذلك الفعل اما بالطاعة أو بالمعصية كما يريد العبد و يطلب من الله أمراً ما فلا يعطيه و يخالفه فيه فهذه بتلك لتصح النسخة فان من تمامها مقابلة الخلاف والوفاق فلو أجاب الحق كل ما يطلبه العبد منه لاجابه العبد في كل ما طلبه الحق منه ولو أجاب العبد ربه في كل ما أمره به ونهاه لاجاب الحق عبده في كل خاطر يخطر له في تكون أمر فلما لم يكن الامر الا هكذا وهو على الصورة فلابد أن تقع المخالفة والموافقة من الجانبين فاظهر العبد في خلافه أمر الحق الا خلاف الحق ما دعاه فيه العبد فصحت المقابلة بين النسختين فصح الكتاب بالام حيث ظهر بصورتها ولو لم يكن كذلك لكان خطأ والصواب أولى فوجود الخلاف من الممكن أصح في النسخة ولا يثبت في الام الا ما هو حق فالخلاف حق حيث كان فانظر الى هذا السرّ ما أعجبه وما أخفاه والله على كل شئ قدير فالمقتدر حكمه حكم آخر ما هو حكم القادر فالاقتدار حكم القادر في ظهور الاشياء بايدى الاسباب والاسباب هي المتصفة بكسب

القدرة

القدرة فهي مقتدرة أي متعملة في الاقتدار وليس الا الحق تعالى فهو المقتدر على كل مايوجده عند سبب أو بسبب كيف شئت قل وهو قوله ألا له الخلق ومالا يوجده بسبب هو قوله والامر ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ولهذا اصطلح أهل الله على ماقالوه من عالم الخلق والامر يريدون بعالم الخلق ماأوجده الله على أيدي الاسباب وهو قوله مما عملت أيدينا وليست سوى أيدي الاسباب فهذه اضافة تشريف لابل تحقيق وعالم الامر مالم يوجد عند سبب فالله القادر من حيث الامر ومقتدر من حيث الخلق فهذا تفصيله يقال ضرب الامير اللص وقطع الامير يد السارق وانما وقع القطع من يد بعض الوزعة والامر بالقطع من الامير فنسب القطع الى الامير فهذا هو المقتدر فاذا باشره بالضرب فهو القادر اذا لم تكن ثم آلة تقطع يده بها من حديدة أو غيرها فالله يخلق بالآلة فهو مقتدر ويخلق بغير الآلة فهو قادر فالقدرة أخفى من الاقتدار على ان الاقتدار حالة القادر مثل التسمية حالة المسمى اسم فاعل فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿المقدم * حضرة التقديم﴾

أنا المقدم عن علم ومعرفة * بمن أقدمه والله يغفر لي
لو ان ماملكت كفي يكون لها * ملكا لما انبسطت يداي في الدول
عبد المقدم ادعوه ويعرفني * اذا دعوت به وليس يظهر لي
ولست أفقده اذا يسارقني * بطرفه وهو لي من أعظم الحيل
الله سخره فيما أصرفه * ولست أصرفه عن رؤية الجبل

يدعى صاحبها عبد المقدم من هذه الحضرة يثبت بالدليل ثبوت المرجح وهو الله وذلك ان الممكنات بالنسبة الى الايجاد أو نسبة الايجاد اليها على السواء على كل واحد واحد منها فاذا تقدم أحد الممكنات على غيره بالوجود مع التسوية في النسبة دل انه مرجح لامر ماليس لنفسه فعلمنا انه لابد من مرجح وهو المقدم له على غيره من الممكنات وهذا أشد في الدلالة من دلالة الاشعري بالزمان على هذا المطلوب فانه يقول مامن ممكن يوجد في زمان الاو يجوز ايجاده قبل ذلك الزمان أو بعده فما تكلم الافيما يدخل تحت حكم الزمان والزمان عنده أيضا موجود ولا يوجد في زمان فيخرج الزمان عن حكم هذه الدلالة والذي ذهبنا اليه يدخل في حكمه كل ممكن من زمان وغير زمان مماله وجود فهو أتم في الدلالة ثم ان الله تعالى بعد ابرازما أبرزه من العالم عين للعالم مراتب وتلك المراتب نسبة كل من يقتضي حقيقته البروز بها والانزال فيها نسبة واحدة فاذا نالها شخص واحد من الاشخاص أشخاص هذا النوع وتقدم اليها وبها فان الذي قدمه هو المقدم كالخلافة في النوع الانساني مامن انسان الا وهو قابل لها فيقدم الحق من شاء فيها دون غيره فيتأخر الغير عنها في ذلك الزمان بلاشك وكذلك في النبوة والرسالة والامارة وجميع المراتب على هذا الحد تجري والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿المؤخر * حضرة التأخر﴾

أنت المؤخر من تشاء لحكمة * مجهولة عندي لذاك تؤخره
لو كان أهلا للتقدم لم تكن * تبديه وقتا ثم وقتا تستره
الله يعلم انني من غيرة * قامت بنا لا أستطيع فاذكره
لو كان للكون الغريب مزية * عندي لقمت بشكره لا أكفره
لكنه أخفاه عن أبصارنا * نور له ممن قام فيه يبهره

يدعى صاحبها عبد المؤخر فاذا راعى الحق تأخر عبد ما عن بعض المراتب فمن هذه الحضرة فيتقدم غيره فيها ولا يتقدم فيها هذا المؤخر عنها البتة ثم ان هذا المقصود بالتأخر اذ تعين انه لاحكم له في التقدم فيها بقي من بقي فيقدم الحق فيها من شاء من الباقين فيكون بتقديمه اياه فيها مقدما ويتأخر من تأخر من الباقين بالتضمين لابحكم القصد فلا يكون

مؤخرا الا بالقصد ولا مقدما الا بالقصد وكل من ماجاء من ذلك بحكم التضمين فما هو من هذه الحضرة من هذا الوجه وهو منها من هذا الوجه الآخر الذى له التأخر لا بالحكم فاجتمع المقصود مع غير المقصود فى نفس التأخر والتقدم فلهذا جاء المقدم والمؤخر فى الاسماء الحسنى مزدوجا

﴿الأول * حضرة الاولية﴾

سبحان من جمع العباد لذكره * يوم العروبة فاصطفاه الاول
ختم الاله به وجود عباده * شرعا وعقلا سادتى فتأولوا
ماقلته فلقد أتيت بحكمة * غراجلاها المقام ألازل
لما تواضع عن علو مكانه * فى ذاته أخفاه عنا الاسفل
فهو المهيمن لا أشك وانه * لهو الجواد على العباد المفضل

يدعى صاحبها عبد الاول ويكنى غالبا أبو الوقت لما حصل فى النفوس من تقدم الزمان المسمى دهرا الذى تفصله الاوقات فكانت كنية عبد الاول أبا الوقت كما كانت كنية آدم أبو البشر فالاول للاوقات أب لها كآدم لسائر الناس فالحضرة الاولية بها ظهر كل أول من أشخاص كل نوع كآدم فى نوع الانسان وكجنة عدن من الجنات وكالعقل الاول من الارواح وكالعرش من الاجسام وكالماء من الاركان وكالشكل المستدير من الاشكال ثم ينزل الامر الى جزئيات العالم فيقال أول من تكلم فى القدر بالبصرة معبد الجهنى وأول من رمى بسهم فى سبيل الله سعد ابن أبى وقاص وأول شعر قيل فى العالم الانسانى

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

و يعزى هذا الشعر لآدم عليه السلام لما قتل قابيل أخاه هابيل فقال عليه السلام مامن قتيل يقتل ظلما الا كان على ابن آدم كفل من الوزر لانه أول من سن القتل ظلما ولنا جزء فى الاوليات وهو جزء بديع عملته بملطية من بلاد يونان أو بمكة والله أعلم وأول بيت وضع للناس معبد الكعبة وأول اسم الهى فى الرتبة الاسم الحى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الآخر * حضرة الآخر﴾

والله ما الاول والآخر * الا لحفظ العالم الدائر
فانه يعجز عن حفظه * لوصفه المخلوق بالقاصر
فكان بالآخر حفظا له * ليلتقى الواحد بالآخر
فامرنا دائرة كله * فالتحق الاول بالآخر
وانه جلى لنا ذاته * فى صورة الباطن والظاهر

يدعى صاحبها عبد الآخر وحده من الثانى الذى يلى الاول الى ماتحته فهو المسمى بالآخر لان له حكم التأخر عن الاولية بلا شك وان استحق الاولية هذا المتأخر فما تأخر عن الاول الا لامر أيسره وأبينه الزمان لان وجود الاهلية فيه من جميع الوجوه فيعلم ان الحكم فى تأخيره وتقدم غيره للزمان كخلافة أبى بكر وعمر ثم عثمان ثم على رضى الله عن جميعهم فما منهم واحد الا وهو مترشح للتقدم والخلافة مؤهل لها فلم يبق حكم لتقدم بعضهم على بعض فيها عند الله لفضل يعلم تطلبه الخلافة فما كان الا الزمان فلما كان فى علم الله ان أبا بكر يموت قبل عمر وعمر يموت قبل عثمان وعثمان يموت قبل على رضى الله عن جميعهم والكل له حرمة عند الله فجعل خلافة الجماعة كما وقع فقدم من علم ان أجله يسبق أجل غيره من هؤلاء الاربعة فما قدم من قدم منهم لكونه أكثر اهلية من المتأخر منهم فى نظرى والله أعلم فالظاهر أنه من كون الآجال فانه لو بويع خليفتان قتل الآخر منهما للنص الوارد فلو بايع الناس أحد الثلاثة دون أبى بكر ولا بد فى علم الله أن يكون ابو بكر خليفة وخليفتان فلا يكون فان خلع أحد الثلاثة وولى أبو بكر كان عدم احترام فى حق المخلوع ونسب الساعى فى خلعه الى انه خلع من يستحقها ونسب الى الهوى والظلم والتعدى

فى حقه ولولم يخلع لمات أبو بكر فى أيامه دون أن يكون خليفة ولا بدله من الخلافة أن يأتيها فى علم الله فلا بدمن تقدمه لتقدم أجله قبل صاحبه وكذلك تقدم عمر بن الخطاب وعثمان وعلى والحسن فما تقدم من تقدم لكونه أحق بها من هؤلاء الباقين ولا تأخر من تأخر منهم عنها لعدم الاهلية وما علم الناس ذلك الا بعد أن بين الله ذلك بآجالهم وموتهم واحدا بعد آخر فى خلافته ان التقدم انما وقع بالآجال عندنا وفى نظرنا الظاهر أو بأمر آخر فى علم الله لم تقف عليه وحفظ الله المرتبة عليهم رضى الله عن جميعهم فهذا من حكم التأخر والتقدم ولله الاولية لانه موجد كل شئ ولله الآخرية فانه قال واليه يرجع الامر كله وقال واليه ترجعون وقال ألا الى الله تصير الامور فهو الآخر كما هو الاول وما بين الاول والآخر تظهر مراتب الاسماء الالهية كلها فلا حكم للآخر الا بالرجوع اليه فى كل أمر فاذا كان الله الاول فالانسان الكامل هو الآخر لانه فى الرتبة الثانية وهو الخليفة وهو أيضا الآخر بخلقه الطبيعى فانه آخر المولدات لان الله لما أراد به الخلافة والامامة بدأ بايجاد العالم وهيأه وسواه وعدله ورتبه مملكة قائمة فلما استعد لقبول أن يكون مأموما انشأ الله جسم الانسان الطبيعى ونفخ فيه من الروح الالهى فخلقه على صورته لاجل الاستخلاف فظهر بجسمه فكان المسمى آدم فجعله فى الارض خليفة وكان من أمره وحاله مع الملائكة ما ذكر الله فى كتابه لنا وجعل الامامة فى بنيه الى يوم القيامة فهو الآخر بالنسبة الى الصورة الالهية والآخر أيضا بالنسبة الى الصورة الكونية الطبيعية فهو آخر نفسا وجسما وهو الآخر برجوع أمر العالم اليه فهو المقصود به عمرت الدنيا وقامت واذا رحل عنها زالت الدنيا ومارت السماء وانتثرت النجوم وكورت الشمس وسيرت الجبال وعطلت العشار وسجرت البحار وذهبت الدار الدنيا بامرها وانتقلت العمارة الى الدار الآخرة بانتقال الانسان فعمرت الجنة والنار وما بعد الدنيا من دار الا الجنة والنار فالاسم الاول للاولى وهى الدار الدنيا والاسم الآخر للاخرى وهى الآخرة وانما قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وللآخرة خير لك من الاولى لان الآخر ما وراءه مرمى فهو الغاية فمن حصل فى درجته فانه لا ينتقل فله الثبوت والبقاء والدوام والاول ليس كذلك فانه ينتقل فى المراتب حتى ينتهى الى الآخر وهو الغاية فيقف عنده فلهذا قال له وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فاعطاه صفة البقاء والدوام والنعيم الدائم الذى لا انتقال عنه ولا زوال فهذا ما أعطاه حكم هذه الحضرة والله يقول الحق وهو يهدى

﴿الظاهر * حضرة الظهور﴾

ان الظهور له شرط يؤيده * وليس يظهره الا الذى غلبا
ان الفتاة التى فى طرفها حور * تفنى الدموع وتذكى قلبنا لهبا
فان أتوك وقالوا انها نصف * فان أفضل نصفيها الذى ذهبا
انقدنها ورقا حتى أفوز بها * فما نعت فلهذا صفته ذهبا
لو انها ظهرت لكل ذى بصر * أعمى سناها لهذا عينها احتجبا

يدعى صاحبها عبد الظاهر و يلقب بالظاهر بامر الله هذه الحضرة له تعالى لانه الظاهر لنفسه لا لخلقه فلا يدركه سواه أصلا والذى تعطينا هذه الحضرة ظهور أحكام اسمائه الحسنى وظهور أحكام أعياننا فى وجود الحق وهو من وراء ما ظهر فلا أعياننا ندرك رؤية ولا عين الحق تدرك رؤية ولا أعيان أسمائه تدرك رؤية ونحن لا نشك انا قد أدركنا أمرا ما رؤية وهو الذى تشهده الابصار منا فما ذلك الا الاحكام التى لاعياننا ظهرت لنا فى وجود الحق فكان مظهرا لها فظهرت أعياننا ظهور الصور فى المرائى ما هى عين الرائى لما فيها من حكم المجلى ولا هى عين المجلى لما فيها مما يخالف حكم المجلى وما ثم أمر ثالث من خارج يقع عليه الادراك وقد وقع فما هو هذا المدرك ومن هو هذا المدرك فمن العالم ومن الحق ومن الظاهر ومن المظهر ومن المظهر فان كانت النسب فالنسب أمور عدمية الا أن علة الرؤية استعداد المرئى لقبول الادراك فيرى المعدوم سلمنا ان المعدوم يرى فمن الرائى فان كان نسبة أيضا فكما هو مستعد أن يرى يكون مستعدا أن يرى وان لم يكن نسبة وكان أمرا وجوديا فكما هو الرائى هو المرئى لان الذى نراه يرانا فاذا قلنا انه نسبة من حيث انه مرئى لنا

فنقول انه أمر وجودي من حيث انه يرانا كما قلنا فينا من حيث انا ندركه فالامر واحد فقد حرنا فينا وفيه فمن نحن ومن هو وقد قال له بعضنا أرني انظر اليك قال لن تراني وقال عن نفسه ألم يعلم بأن الله يرى وخبره صدق وقد أعلم ان بعض العالم يعلم ان الله يرى ثم قال بآلة الاستدراك فعطف ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم تجلى للجبل فاندرك الجبل ولا أدري عن رؤية أو عن مقدمة رؤية لا بل عن مقدمة رؤية وصعق موسى عن تلك المقدمة فلما أفاق قال تبت أي رجعت الى الحالة التي لم أكن سألتك فيها الرؤية وأنا أول المؤمنين أي المصدقين بقولك لن تراني فانه ما نزل هذا القول ابتداء الا علي فأنا أول المؤمنين به ثم يتبعني في الايمان به من سمعه الى يوم القيامة فما ظهر لطالب الرؤية ولا للجبل لانه لو رآه الجبل أو موسى لثبت ولم يندك ولا صعق فانه تعالى الوجود فلا يعطي الا الوجود لان الخير كله بيديه والوجود هو الخير كله فلما لم يكن مرئيا أثر الصعق والاندكاك وهي أحوال فناء والفناء شبيه بالعدم والحق لا يعدم عدم العين ولكن يكون عنه العدم الاضافي وهو الذهاب والانتقال فيفنيك أو يذهبك من حال الى حال مع وجود عينك في الحالين من مكان الى مكان مع وجود عينك في كل واحد منهما وبينهما وهو قوله ان يشأ يذهبكم ويأت بآخرين فالاتيان بصفة القدرة والذهاب بالارادة من حيث ما هو ذهاب خاصة وهذه التفاصيل في غير مفصل لا يكون وليس من شأن المفصل الوجود فأما نفصل المعدوم الى محال والى ممكن مع كونه معدوما وما بقي الكلام فيمن يفصله والكلام عليه مثل الكلام في الرائي والمرئي وقد تقدم فماذا نقول أو ما نعول عليه فرأينا أن نترك الامر على حاله كان ما كان اذ الاغراض حاصلة والادراكات واقعة واللذات حاكمة والشهود دائم والنعيم به قائم ودع يكون ما يكون من عدم أو وجود أو حق أو خلق بعد انه لا ينقصنا شيء مما نحتاج اليه لا نبالي ولو وقع الاخبار الالهي لكان الكلام فيه والنظر على ما هو عليه الآن لا يزيد الامر ولا ينقص فانه اذا ورد فلا بد من سمع يتعلق به ذلك الخطاب وفهم بمدلول ومتكلم وسامع وهذا عين ما كنا فيه فترك ذلك أولى ونقول ما يقول كل قائل فان الامر كله عين واحدة في الحيرة في ذلك فكله صدق ما هو باطل فانه واقع في الذهن وفي العين وفي جميع الادراكات فالجنوح الى السلم أولى بالانسان فان جنحوا للسلم يعني في الاعتبار والاشارات هذه الخواطر التي أدتك الى النظر فيما أنت مستغن عنه فانهم الحق هنا منزلة الاعداء لاهل الاشارات فان جنحوا للسلم وهو الصلح بأن يترك الامر على ما هو عليه ولا يخاض فيه فانك انما تخوض فيه لكونه آية من الله عليه وقد قال واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وليس الا الاشتغال بما نأكل ونشرب وننكح ونتصرف فيه من الاعمال المشروعة التي تؤدي الى السعادة الاخروية وما هذه الامور قلنا لا ندري انما نعمل كما أمرنا لنصل الى ما قيل لنا فانا ما كذبنا بل رأينا ما مضى كله حق لم يختل شيء منه كذلك ما بقي وقد جنحوا للسلم فامرنا الله فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فاجنح لها وتوكل على الله فالعاقل يقول بالسمع والطاعة لامر الله وهذه حالة معجلة وراحة

فليس الظهور سوى ما ظهر * وليس البطون سوى ما استتر
فاين الذهاب وأين الاياب * وأين القرار وأين المقر
فمنا اليه ومنه الينا * وكل بحكم القضا والقدر
فلا تبكين على فائت * فما فات شيء وما ساء سر
فما ثم الامضاف وما * يضاف اليه فجز واعتبر
وقل ما تشاء على من تشاء * فان الوجود بهذا ظهر

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباطن * حضرة البطون﴾

السر ما بطنت فيه حقيقته * والجهر يظهره لكل ذي بصر
لولا البطون ولولا سر حكمته * ما فضل الله مخلوقا على البشر

وما

وما يفضله الاسلامته * من النقايص والاوهام والغير
لوناله أحد من حيث نشأته * لناله أهل جود الله بالفكر
لولا مباشرة الخلاق صورته * لم يدر خلق من الاملاك ماخبري
عنت لنا أوجه الاملاك ساجدة * لما حوينا من الارواح والصور
لذا تقلبنا أحواله أبدا * في نفع ان كان ذاك الامر أو ضرر

يدعى صاحبها عبد الباطن قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن فالبطون يختص بنا كما يختص به الظهور وان كان له البطون فليس هو باطن لنفسه ولا عن نفسه كما انه ليس ظاهر الها فالبطون الذي وصف نفسه به انما هو في حقنا فلا يزال باطنا عن ادراكنا اياه حسا ومعنى فانه ليس كمثله شئ ولا ندرك الا الامثال التي نهينا أن نضرب بها لله لجهلنا بالنسب التي بها هي أمثال ولما كانت البطون محال التكوين والولادة وعنها ظهرت أعيان المولدات اتصف الحق بالباطن يقول انه من كونه باطنا ظهر العالم عنه فنحن كنا مبطونين فيه فخذ ذلك عقلا لا وهما فانك ان أخذته عقلا قبله العلم الصحيح وان أخذته خيالا ووهما ردّ عليك قوله لم يلد ولا ينبغي للعاقل ان يشرع في أمر يمكن أن يردّ عليه مثل هذا واذا أخذته عقلا دون تخيل وقعت على عين الامر فانه لابد لنا من مستند نستند اليه في وجودنا لما أعطاه امكاننا من وجود المرجح الذي رجح وجودنا على عدمنا الا انه باطن عنا لعدم المناسبة بيننا اذ نحن بعيننا وجملتنا وتفصيلنا محكوم علينا بالامكان فلو ناسبنا في أمر ما وذلك الامر محكوم عليه بالامكان لكان الحق محكوما عليه بالامكان وهو واجب لنفسه من حيث نفسه فارتفعت المناسبة واذا لم يناسبنا لم تناسبه فلنا الاستناد اليه لعدم المناسبة ومن وجه للمناسبة وله تعالى الغنى عن العالم الا ان محبته أن يعرف هي انه لا يعرف فهذا حد معرفتنا به اذ لو عرف لم يبطن وهو الباطن الذي لا يظهر كما انه أيضا في المأخذ الثاني انه الباطن حيث هو في قلب عبده المؤمن الذي وسعه فهو باطن في العبد والعبد لا يشاهد باطنه فلا يشاهد ما هو مبطون فيه فمن الوجهين ما راه ثم انه اذا كان كما قال قوى العبد وسمعه وبصره والعبد يرى ببصره فيرى ربه ما يرى بصره ولا يرى شيأ من قواه والحق جميع قواه فما يرى ربه وبهذا يفرق بين العلم والرؤية فانا نعلم بالايمان ونوره في قلوبنا انه قوانا ولا نشهد ذلك بصرا فنحن ندركه لا ندركه والابصار لا تدركه فاذا كان بصرنا فانه في هذه الحالة لا يدرك نفسه لانه في حجابنا اذ كان بصرنا واذا كان الامر على هذا فبعيد أن ندركه وأما قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فان البصر انما جاء ليدرك به لا انه يدرك ثم انه في قوله لا تدركه بضمير الغائب فالغيب غير مدرك بالبصر والشهود وهو الباطن فانه لو أدرك لم يكن غيبا ولا بطن ولكن يدرك الابصار فانه لا يلزم الغيبة من الطرفين ما يلزم من هو غائب عنك أن تكون غائبا عنه قد يكون ذلك وقد لا يكون وفي مدلول هذه الآية أمر آخر وهو انه يدرك تعالى نفسه بنفسه لانه اذا كان بهويته بصر العبد ولا يقع الادراك البصري الا بالبصر وهو عين البصر المضاف الى العباد وقال انه يدرك الابصار وهو عين الابصار فقد أدرك نفسه ولهذا قلنا انه يظهر أو هو ظاهر لنفسه ولا يبطن عن نفسه ثم تمم الآية وقال وهو اللطيف من حيث انه لا تدركه الابصار واللطيف المعنى من حيث انه يدرك الابصار أي دركه للابصار دركه لنفسه لانه عينها وهذا غاية اللطف والرقة الخبير يشير الى علم الذوق أي لا يعرف هذا الا بالذوق لا ينفع فيه اقامة الدليل عليه الا أن يكون الدليل عليه في نفس الدال وليس سوى ذوقه فيرى هذا العبد الذي بصره الحق نفسه بالحق ويرى الحق ببصره لانه عين بصره فادرك الامرين

فكل من فيه بطن * فانه فيه قطن
وليس يدري قولنا * الا شهيد او فطن
يرى الذي رأيته بقلبه رؤية ظن
فانه هو الذي * يراك من عين الجنن
وأنت لا تبصره * الا اذا لم تكن

وهي الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من كتاب مسلم فان لم تكن تراه فانه يراك

فان لم تكن تره • وان كنت لم تره • ومن كان حكمه • كما قلت أبصره
فذاتى له وطاء • وان شئت منظره • اذا كان فى وجودى • فقد صح أقبره
وان صاحب الوجود • فقد جاء أنشره

فقلوب العارفين مدافن الحق كما ظواهرهم مجاليه وانه فى نفس قلوب عباده من حيث ان قلوبهم محل العلم به ثم انهم لا يراعون حرمته ولا يقفون عند حدوده فهو فيهم كالميت فى قبره لا حكم له فيه بل الحكم للقبر فيه بكونه أكنه وستره عن أعين الناظرين كذلك حكم الطبع اذا ظهر بخلاف الشرع فان الشرع ميت فى حقه فى ذلك الزمان وهكذا يظهر الحق فى الرؤيا ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم ميتا فى موضع عاينته بالمسجد الجامع باشبيلية فسألت عن ذلك الموضع فوجدته مغصوبا فكان ذلك موت الشرع فيه حيث لم يتملك بوجه مشروع فاستناد الموت والدفن الى الحق فى قلوب الغافلين فهو فيها كأنه لا فيها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ التواب • حضرة التوبة ﴾ وهى الرجوع من المخالفة الى الموافقة

ألا ان المتاب هو الرجوع • فتب ترجع لتوبتك الشؤن
اذا تابعت شخصا فى فلاة • فأنت لما تتابعه تكون
وان كان الظهور له بوجه • فمن وجه يكون له الكمون
له منا التحرك فى جهات • ولى منه الاقامة والسكون
وليس له سوى من معين • اذا شاء المؤيد والمعين

يدعى صاحبها عبد التواب من هذه الحضرة تاب التائبون فله الرجعة الاولى ثم تاب عليهم ليتوبوا فما رجع اليهم الا ليرجعوا وكل معال عله الحق فانه واقع كما انه كل ترج من الله واقع فالرجعة الاولى من الله على العبد هى التى يعطيه الحق فيها الانابة اليه فاذا رجع العبد اليه بالتوبة رجع الحق اليه غير الرجوع الاول وهو الرجوع بالقبول فان الله لا يقبل معاصى عباده ويقبل التوبة والطاعات وهذا من رحمته بعباده فانه لو قبل المعاصى لكانت عنده فى حضرة المشاهدة كما هى الطاعات فلا يشهد الحق من عباده الا ما قبله ولا يقبل الا الطاعات فلا يرى من عباده الا ما هو حسن محبوب عنده ويعرض عن السيئات فلا يقبلها فان صاحب السيئة ما عملها على طريق القربة ولو عملها على طريق القربة لكان جهلا وافتراء على الله وكفرا صراحا فلا يقبلها حتى لا تكون عنده فى موضع الشهود فيقع حساب العبد على ما أساء فى الديوان الالهى على أيدى الملائكة اذا أمر الحق بمحاسبته وأمر الملائكة أصحاب الديوان أن يتجاوزوا عن المتجاوز وان الله طيب لا يقبل الا طيبا ولا بد لكل انسان من أمر طيب يكون عليه لانه لا بد أن يكون على مكارم خلق بأى وجه كان ومكارم الاخلاق كلها عند الله فلا بد أن تكون لكل عبد عند الله شفيع فاذا استوفى أهل ديوان المحاسبة ما بايديهم فى حق عبد من العباد وفعلوا فيه ما اقتضاه أمره معهم وفرغ من ذلك ورفع الامر الى الله راجعا كما قال واليه يرجع الامر كله لا يجد العبد عند ربه الا ما قبله منه فشكره الله على ما عنده منه فأكرمه ونعمه فيقول العبد ربى أكرمنى وما عنده علم بما قبل الله منه من طيب خلق كان عليه وسواء كان فى أى دار كان فان لم فيها نعيما مقيما ما دام ذلك الطيب عند الله وهو لا يزال عند الله فلا يزال هذا العبد فى نعيم فى نفسه وان ظهر عند غيره انه فى عذاب فهو فى نفسه فى نعيم وهو اول المراد المعتبر فى هذا الامر فاذا اتفق ان يؤخذ التائب فما يأخذه الا الحكيم لا غيره من الاسماء فاذا لم يؤاخذ فانما يكون الحكم فيه للرحيم فان الله تواب رحيم بطائفة وتواب حكيم بطائفة والكل تواب الحق تعالى

• توبة الله أولا • تجعل العبد تائبا • فاذا تاب عبده • جعل الحق تائبا
فيكون العبيد عن • صفة الحق نائبا • لم يزل حال كل من • تاب للعفو طالبا
أعظم التوب أن يكون عن التوب راغبا • فاذا كنت تائبا • كن عن الفعل جانبا

تجد الحق فى الذى * تبتغى منه واهبا

فالعبد الصحيح التوبة أن يتوب الله عليه لاليتوب بل بجرم وأنت تعفو تكرما حتى لايكون رجوعك بالمغفرة على المذنب جزاء فيكون هو الذى عاد على نفسه بالمغفرة منك فان المنة فى الرجعة الثانية التى هى رجعة المغفرة ان لم تغفر من غير توبة من المذنب فرجوع الله ينبغى أن يكون رجوع امتنان كالرجعة الاولى فى قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا فهذه الاولى توبة امتنان فاذا تاب عليهم بالمغفرة بعد توبتهم كانت هذه التوبة الالهية جزاء لايتخلص الامتنان الالهى فيها الاعلى بعد وهو أن يرجع العبد فى توبته الى التوبة الاولى الالهية التى جعلته أن يتوب وتوبة الامتنان أيسر من توبة الجزاء وهى توبة الجواد الواهب المحسان الذى يعطى لينعم لالعلة موجبة عقلا ولا شرعا وهذه اشارة كافية لمن أراد التخلق باخلاق الكرم فن كرمه كتب على نفسه الرحمة فالكريم المطلق من جازى على السيئة احسانا فان المحسن هو الذى أخذ الاحسان باحسانه فلا يتبين فضل المحسن فانه ما على المحسنين من سبيل فافهم وتحقق عسى تلحق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ العفو * حضرة العفو ﴾

عفوت عن الجانى ومازال عفونا * يسير بنا حتى أنخنا بداره

فلما أنخنا قال من ذا فقلت من * حقيق على جار يقوم بجاره

فان عجز المسكين عن حق جاره * فلم يبق الا أن يكون بداره

ولو انه من كان فالحفظ قائم * عليه به منه لبعد مزاره

فانى له كالبدر عند امتلائه * بنور معاليه وعند سراره

يدعى صاحبها عبد العفو قال الله تعالى ان الله عفو غفور هذه الحضرة تشبه حضرة الجلال لانها تجمع الضدين وهذه تجمع بالدلالة بين القليل والكثير هكذا هى فى أصل وضع اللسان كالجليل يجمع بين العظيم والحقير فالعفو الالهى فى جناب الحق كالقناعة وهى الاكتفاء بالموجود من غير مزيد والكثير مازاد على ماتدعو اليه الحاجة فاتصاف الحضرة بالعفو انها تعطى ماتقتضيه الحاجة لابد من ذلك من كونه سخيا وحكيما ثم يزيد فى العطاء من كونه منعما مفضلا غير محجور عليه ولاتقضى عليه الحاجات بالاقتصار على مايكون به الاكتفاء فالعطاء للانعام هو العطاء الحق عطاء الجود والمنة لاتحكم عليه العلل ولايدخله ملل فانه قد ورد فى الصحيح ان الله لايمل حتى تملوا فاذا تركتم ترك فمن أعطى بعد سؤاله وبذل ماء وجهه فانما أعطى جزاء ومن أعطى ليشكر فقد أعطى لعلة يعود خيرها عليه ومن أعطى بعد الشكر فقد أعطى جزاء وفاقا وهذه التقييدات كلها تعطيها حضرة العفو والاطلاق فيها من غير تقييد تعطيه أيضا حضرة العفو فلذلك يطلق على القليل والكثير ومنه اعفاء اللحية فاختلف الناس فى اعفائها ماأراد الشرع بهذه اللفظة هل أراد تكثيرها بأن لايقص منها كما يقص من الشارب واذا لم يقص منها كثرت وقد يريد أن يأخذ منها قليلا بكونه قال ذلك عند قوله أحفوا الشارب واعفوا اللحى واحفاء الشوارب استئصالها بالقص فيحتمل اعفا اللحية أن لايستأصلها ويأخذ منها القليل فمن فهم من هذا الحكم طلب الزينة الالهية فى قوله قل من حرم زينة الله نظر فى لحيته فان كانت الزينة فى توفيرها وأن لايأخذ منها شيأ تركها وان كانت الزينة أظهر فى أن يأخذ منها قليلا حتى تكون معتدلة تليق بالوجه وتزينه أخذ منها على هذا الحد وقد ورد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من طول اللحية لامن عرضها فتوجه معنى العفو بالقلة والكثرة على اللحية وأماقى المؤاخذة على الذنوب فقال ويعفو عن كثير فيأخذ على القليل فيدل هذا العفو على انه لابد من المؤاخذة ولكن فى قلة والقلة قد تكون بالزمان الصغير المدة ثم يغفر الله ويجود بالانعام ورفع الالم عن المذنب المسلم وقد يكون بالحال فيقل عليه الآلام بالنظر الى آلام هى أشد منها أين قرصة البرغوث من لدغ الحية ليس بين ألميهما نسبة وكل واحد منهما مؤلم لكن ثم ألم قليل وألم كثير فاهل الاستحقاق وهم المجرمون

المأمورون بأن يتجاوزوا وليس الا أهل النار الذين هم أهلها وهم المشركون لاعن نظر فيكون أخذهم بالعفو فى الزمان لان زمان العقاب محصور فاذا ارتفع بقى عليهم حكم الزمان الذى لانهاية لابده فزمان عذابهم قليل بالاضافة الى حكم الزمان الذى يؤل اليه أمرهم فهو عفوّ عزوجل بما يعطى من قليل العذاب وهو عفوّ بما يعلى من كثير المغفرة والتجاوز فانه عزوجل قد أمرنا بالعفو والتجاوز والصفح عمن أساء الينا وهو أولى بهذه الصفة منا ولذلك كان أجر العافين على الله لكونه عفوّا غفورا وماقرن مغفرته حين أطلقها بتوبة ولا عمل صالح بل قال ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فبالغ وماخص اسرافا من اسراف ولادارا من دار فلابد من شمول الرحمة والمغفرة على من أسرف على نفسه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الرؤف * حضرة الرأفة ﴾

رؤف رحيم لايكون مؤاخذا * عبيدا أتاه راجيا متلهفا
من أجل ذنوب قد أتاها بغفلة * ولو كانت الاخرى أتى متكلفا
فان شئت عفوا لاتؤاخذه انه * أتى مستجيرا سائلا متكففا
وماجاء الامن غنى سؤاله * لذاك يراه سائلا متلطفا
فيقنع منا باليسير لفقرنا * فنترى له من كونه متعففا

هى لعبد الرؤف وصف الحق عبده محمدا صلى الله عليه وسلم بانه بالمؤمنين رؤف رحيم فقيده بالايمان ولم يقيد الايمان فهذا تقييد فى اطلاق فانه قال فى الايمان انه مؤمن صاحبه بالحق والباطل وهو قوله ياأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله وذكر ماذكر فسماهم مؤمنين وما كانوا مؤمنين الا بالباطل فأمرهم أن يؤمنوا بالله وهو الحق ورسوله والكتاب الذى أنزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل فدل على انه ماخاطب أهل الكتاب فقط فانه أمرهم بالايمان بالكتاب الذى أنزل من قبل ولاشك انهم به مؤمنون أعنى علماء أهل الكتاب ثم قيد الكفر هنا ولم يقيد الايمان فقال ومن يكفر بالله فقيد فى الذكر ما أمر به عبده أن يؤمن به وماتعرض فى الذكر للكفر المطلق كما أطلق الايمان ونعتهم به فى قوله ياأيها الذين آمنوا وما كانوا مؤمنين الا بالباطل فان المؤمن بالله لايقال له آمن بالله فانه به مؤمن وان احتمل أن يؤمن به لقول هذا الرسول الخاص على طريق القربة ولكن التحقيق فى ذلك ماذهبنا اليه ولاسيما والحق قد أطلق اسم الايمان على من آمن بالباطل واسم الكفر على من كفر بالطاغوت واعلم ان الرأفة من القلوب مثل جبذ وجذب كذلك رأف ورفأ وهو من الاصلاح والالتئام فالرأفة التئام الرحمة بالعباد ولذلك نهى عنها فى اقامة الحدود لا كل الحدود وانما ذلك فى حد الزانى والزانية اذا كانا بكرين الاعند من يرى الجمع بين الحدين على الثيب وأكثر العلماء على خلاف هذا القول وليس المقصود الاقوله ولاتأخذكم يعنى ولاة الامر بهما رأفة فى دين الله ودين الله جزاؤه ثم قال ان كنتم تؤمنون بالله نخص لانه ثم من يؤمن بالباطل واليوم الآخر يقول اقامة الله حدوده فى اليوم الآخر كأنه يقول لولاة الأمر طهر واعبادى فى الدنيا قبل أن يفضحوا على رؤس الاشهاد ولذلك قال فى هؤلاء وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ينبه ان اخذهم فى الآخرة على رؤس الاشهاد فتعظم الفضيحة فاقامة الحدود فى الدنيا أستر فأمر الوالى باقامة الحد نكالا من الزانى كما هو نكال فى حق السارق وبين ذلك فطهارته كما قال وطهر بيتى للطائفين والعاكفين كذلك اقامة الحد اذا لم يكن نكالا فانه طهارة وان كان نكالا فلابد فيه من معقول الطهارة لانه يسقط عنه فى الآخرة بقدر ما أخذ به فى الدنيا فسقط عن الزانى النكال وماسقط عن السارق فان السارق قطعت يده وبقى مقيدا بما سرق لانه مال الغير فقطع يده زجر وردع لمايستقبل وبقى حق الغير عليه فلذلك جعله نكالا والنكل القيد فما زال من القيد مع قطع يده وماتعرض فى حد الزانى الى شئ من ذلك وقد ورد

فى الخبر ان ماسكت عن الحكم فيه بمنطوق فهو عافية أى دارس لا أثر له ولا مؤاخذة فيه فان الله قد بين للناس مانزل اليهم من الاحكام فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

﴿الوالى * حضرة الامامة﴾

ان الامام هو الوالى فلا تكنى * فاننى عالم بما بدا منى *
هـذا الذى قلته لكم أقول به * فى كل حال أكون فيه لا أكنى

يدعى صاحبها عبدالوالى وعبدالولى وعبدالوالى هو الذى يلى الامور بنفسه فان وليها غيره بامره فليس بوال ولا امام وانما الوالى والامام هو المنصوب للولاية وانما سمى واليا لانه يوالى الامر من غير اهمال لامر ما له عليه ولاية وان لم يفعل فليس بوال وانما هو حاكم هوى وقد قيل له ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فانفاس الوالى وحركاته وتصرّ فانه عليه معدودة والوالى لايكون أبدا الافى الخير لابد من ذلك فانه موجد على الدوام فلا تراه أبدا الا فى فضل وانعام واقامة حد لتطهير والتطهير خير فان الوالى على الحقيقة هو الله فان المنصوب للولاية بحكم الله يحكم و بما أراه الله وهو الحق وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فى دعائه معلما ايانا فقال والخير كله فى يديك فلا يوالى الا الخير ولا يأمر الا بالخير ولا يكون عنه فى العقوبة والمثوبة الا الخير ثم قال والشرّ ليس اليك فالوالى لا يوالى الشرّ بل لا يفعله أصلا لانه ليس اليه فالوالى اذا كان من نصب الحق فالشرّ ليس اليه الا اذا ترك ولاية الحق وحكم بالهوى فضل عن سبيل الله فله عذاب شديد بما نسى يوم الحساب فيكون ديوان الحكم الالهى يأخذه اذا حاسبه فالشقىّ من تأخر تطهيره الى ذلك المقام الأخراوى والسعيد من تقدم تطهيره فى الدنيا اما بتوبة يتوبها واما بانصاف وأخذ منه فى الدنيا حتى ينقلب الى الآخرة وليس عليه حق ور بما يكون ممن يمشى فى الدار الدنيا وما عليه خطيئة لكثرة ما يبتليه الله به مما يقع له به الكفارة

فوالى الحق من والى * جميع الخير فى نسق ... فاينفك عن طبق * بغير الحكم فى طبق
له نور اذا يفضى * كنور البدر فى الغسق ... اذا غسقت مسائله * أتى فى الحكم كالفلق
يجلى عنك ظلمتها * وماتلقى من الحرق

وأيضا

نعوذوا بالله رب الفلق * من شر ديجور اذا ما غسق
* فانه آلى علينا كما * آلى لمن قد جاءنا بالشفق
وليله المظلم مهما وسق * والقمر العالى اذا ما اتسق
لتركبن اليوم فى ذاتكم * عند شهودى طبقا عن طبق
فالحمد لله على ماخلق * وأخلق الخلق الذى قد خلق
أوجدنا ماء الى نطفة * مكنونة فى مضغة من علق
* أودع فيها ولديها بنا * جميع ما اختص بنا من علق

وقد نصحتك أيها الوالى المتغالى فلا تغل فى الدين ولا تقل على الله الا الحق ولا على الخلق الا الحق فانك المطلوب بما أنت وال عليه وعنه

فاذا وليت أمرا * فلتقم فيه بحق ... انما الوالى بحق * هو مقعد صدق
فتراه بين حق * حاكما بين خلق ... رتبة يسمو اليها * كل ذى عقل ونطق
هو للفناء مفن * وهو للبقاء مبق ... فاذا أفنى فناء * جاء حكم الصديق

قال الله تعالى لخليله ابراهيم عليه السلام انى جاعلك للناس اماما ابتداء منه من غير طلب من ابراهيم عليه السلام ليكون معنا مسددا وعلمنا انه ليس بظالم قطعا لان الامامة عهد من الله وقال ابراهيم لربه تعالى ومن ذريتى فقال

لاينال عهدي الظالمين فأمرنا الحق ان تتبع ملة ابراهيم لان العصمة مقرونة بها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبه على انه من طلب الامارة وكل اليها ومن أعطيها من غير مسئلة أعين عليها وبعث الله ملكا يسدده والملك معصوم من الخطأ في الاحكام المشروعة في عالم التكليف فكان الخليل حنيفا أي مائلا الى الحق مسلما منقادا اليه في كل أمر فكان بوالي الخبر حيثما كان قالوالي الكامل من والى بين الاسماء الالهية فيحكم بينها بالحق كما يحكم الوالي الكامل الولاية من البشر بين الملأ الاعلى اذ يختصمون ولهذا أمروا بالسجود لآدم عليه السلام فان الاعتراض خصام في المعنى والخصم قوي فلما أعطي الامامة والخلافة واسجدت له الملائكة وعوقب من أساء الادب عليه وتكبر عليه بنشأته وأبان عن رتبة نفسه بانها عين نشأته فجهل نفسه أولا فكان بغيره أجهل ولا شك ان هذا المقام يعطي الزهو والافتخار لعلو المرتبة والزهو والفخر داء معضل وان كان بالله تعالى فانزل الله لهذا الداء دواء شافيا فأمر الامام بالسجود للكعبة فلما شرب هذا الدواء برئ من علة الزهو وعلم ان الله يفعل ما يريد وما تقدم على من تقدم عليه من الملائكة بالصفة التي أعطاه الله لعلو رتبته على الملائكة وانما كان ذلك تأديبا من الله للملائكة في اعتراضهم وهو على ما هو عليه من البشرية كما انه قد علم أنه ما سجد للكعبة لكون هذا البيت أشرف منه وانما كان دواء لعلة هذه الرتبة فكان الله حفظ على آدم صحته قبل قيام العلة به فانه من الطب حفظ الصحة وهو أن يحفظ المحل أن يقوم به مرض لانه في منصب الاستعداد لقبول المرض وقد علم انه وان سجد للبيت فانه أتم من البيت في رتبته فعلم ان الملائكة ما سجدت له لفضله عليهم وانما سجدت لأمر الله وما أمرها الله الا عناية بها لما وقع منهم مما يوجب وهنهم ولكن لما لم يقصدوا بذلك الا الخير اعتنى الله بهم في سرعة تركيب الدواء لهم بما علمهم آدم من الاسماء وبما أمروا به من السجود له وكل له مقام معلوم أمرت الملائكة بالسجود فامتثلت وبادرت فاثنى الله عليهم بقوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ونهى آدم فعصى فلما غوى أي خاف قال الشاعر

ومن يغو لا يقدم على الغي لائما ❊ ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى

﴿الجامع ❊ حضرة الجمع﴾

انما الجمع وجود ❊ ليس في الجمع افتراق
انما الفرق الذي ❊ فيه له بنا اتفاق
فله في الحكم فينا ❊ من وجودنا اشتقاق
ولنا عليه حكم ❊ قيده فيه انطلاق

يدعى صاحبها عبد الجامع قال الله تعالى ان الله جامع الناس ليوم لا ريب فيه فهو في نفسه جامع علمه العالم علمه بنفسه فخرج العالم على صورته فلذلك قلنا ان الحق عين الوجود ومن هذه الحضرة جمع العالم كله على تسبيحه بحمده وعلى السجود له الا كثير من الناس ممن حق عليه العذاب فسجد لله في صورة غير مشروعة فأخذ بذلك مع انه ما سجد الا لله في المعنى فافهم ومن هذه الحضرة ظهر جنس الاجناس وهو المعلوم ثم المذكور ثم الشئ فجنس الاجناس هو الجنس الاعم الذي لم يخرج عنه معلوم أصلا لا خلق ولا حق ولا ممكن ولا واجب ولا محال ثم انقسم الجنس الاعم الى أنواع تلك الانواع نوع لما فوقها وجنس لما تحتها من الانواع الى أن تنتهي الى النوع الاخير الذي لا نوع بعده الا بالصفات وهنا تظهر أعيان الاشخاص وكل ذلك جمع دون جمع من هذه الحضرة وأقل الجموع اثنان فصاعدا ولم يكن الامر جمعا ما ظهر حكم كثرة الاسماء والصفات والنسب والاضافات والعدد وان كانت الاحدية تصحب كل جمع فلا بد من الجمع في الاحد ولا بد من الاحد في الجمع فكل واحد يصاحبه وقال تعالى من هذه الحضرة وهو معكم أينما كنتم والمعية صحبة والصحبة جمع وقال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك وهو الواحد ولا أكثر الى ما لا يتناهى الا وهو معهم فان كان واحدا فهو الثاني له لانه معه فظهر الجمع به فهو الجامع ثم ما زاد على واحد فهو مع ذلك المجموع من غير لفظه أي لا يقال هو ثالث ثلاثة وانما يقال ثالث اثنين ورابع ثلاثة وخامس أربعة لانه ليس من جنس ما أضيف اليه بوجه من الوجوه لانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ولما كانت هذه الحضرة لها الدوام في الجمعية ولا تعقل الا جامعة وما لها أثر الا الجمع وما تفرق الا لتجمع وقد علمت ان الدليل

يضاد المدلول وان الدال وهو الناظر فى الدليل اذا كان فيه ومعه مجتمعا لا يكون مع المدلول ودليلك على الحق نفسك والعالم كما قال سنريهم آياتنا أى الدلالة علينا فى الآفاق وفى أنفسهم وقال من عرف نفسه عرف ربه جعلك دليلا عليه فجمعك بك وفرقك عنه فى حال جمعك بك ثم قال لابى يزيد اترك نفسك وتعال ففرقك عنك لتجتمع به ولا تجتمع به حتى تنظر فى الدليل به لا بك فتعلم انك مازلت مجتمعا به فى حال نظرك فى الدليل فانه سمعك وبصرك فأنت وهو مجتمعان فى حال طلبك اياه فمن تطلب أو من يطلب فبارحت فى عين الجمع به وهو الجامع لنفسه بك لمحبته فيك وهذا من أعجب الاحوال الطلب فى عين التحصيل

انما الحال ملعب ﴿ ولنا فيه مذهب ﴿ هو ميدا ننا الذى ﴿ فيه نلهو ونلعب
وبه تنكح العذا ﴿ رى ونسقى ونشرب ﴿ فانظروا فى صنيعه ﴿ واعجبوا منه واعجبوا
مالنا فيه مطلب ﴿ وله فىّ مطلب

لما كان الدوام لمعية الحق مع العالم لم يزل حكم الجمع فى الوجود وفى العدم فانه مع الممكن فى حال عدمه كما هو معه فى حال وجوده فانما كان الله معنا فالتوحيد معقول غير موجود والجمع موجود ومعقول وللرجال عليهن درجة وليست الا درجة الوجود لو أراد التوحيد ما أوجد العالم وهو يعلم انه اذا أوجده أشرك به ثم أمره بتوحيده فما عاد عليه الا فعله فقد كان ولا شئ معه يتصف بالوجود فهو أول من سن الشرك لانه أشرك معه العالم فى الوجود فما فتح العالم عينه ولا أبصر نفسه الا شريكا فى الوجود فليس له فى التوحيد ذوق فمن أين يعرفه فلما قيل له وحد خالقك لم يفهم هذا الخطاب ففكر وعليه وأكد وقيل له عن الواحد صدرت فقال ما ادرى ما تقول لا اعقل الا الاشتراك فان صدورى عن ذات واحدة لا نسبة بينى و بينها لا يصح فلا بد أن يكون مع نسبة علمية أو نسبة قادرية لا بد من ذلك ثم انه وان كان قادرا فلا بد من الاشتراك الثانى وهو أن يكون لى من ذاتى القبول لاقتداره وتأثيره فى وجودى فما صدرت عن واحد وانما صدرت عن ذات قادرة فى شئ قابل لأثر اقتداره أو فى مذهب أصحاب العلل عن حكم علة وقبول معلول فلم أدر للوحدة طعما فى الوجود

فقد رمت ان أخلو بتوحيد خالقى ﴿ فكان قبولى مانعا ما أرومه
فياليت شعرى هل يقام بمشهد ﴿ وياليت شعرى هل ارى من يقيمه
لقد رمت امرا لاسبيل لنيله ﴿ ويمنع عن تحصيل ذاك رسومه

ألا تراه كيف نبه على ان الامر جمع وانه جامع بقوله ومن كل شئ خلقنا زوجين وعلم ان نفسه شئ فخلق آدم على صورته فكان آدم زوجين ثم خلق منه حواء لا من غيره ليعلمه باصل خلقه ومن زوجه ومن زوجه فما زاد بخلقه حواء منه على زوجيته بالصورة التى خلق عليها وتلك الصورة الزوجية أظهرت حواء فكانت أول مولد عن هذه الزوجية كما خلق آدم بيديه فكان عن زوجية يد الاقتدار ويد القبول وبهما ظهر آدم

وكان فردا فصار زوجا ﴿ ماج به فى الخاض موجا
كان حضيضا بقاع طبع ﴿ فصار بالنفخ فيه أوجا
أقامنى سيدا لجاءت ﴿ وفوده لى فوجا ففوجا

فيا أيها الموحد أين تذهب وأنت توحد توحيدك يشهد بانك أشركت اذ لا يثبت توحيد الا من موحد وموحد فالجمع لا بد منه فالاشتراك لا بد منه فما استند المشرك الا الركن قوى ولهذا كان مآله الى الرحمة فى دار تقتضى بذاتها الغضب حتى يظهر سلطان الرحمة الاقوى لان دار النعيم معين قال الشاعر ﴿ أحلى من الامن عند الخائف الوجل ﴿ فلا يعرف طعم الامان ذوقا من هو فيه مصاحب له وانما يعرف قدره من ورد عليه وهو فى حال خوف فيجد طعمه لوروده ولهذا نعيم الجنة يتجدد مع الانفاس كما هو نعيم الدنيا الا انه فى الآخرة يحس به من يتجدد عليه ويشاهد خلق الامثال فيه وفى الدنيا لا يشاهد خلق الامثال فيه ولا يحس به بل هو فى لبس من خلق جديد فلذة أصحاب الجحيم عظيمة لمشاهدة الدار وحكم الامان من حكمها فيه ليس العجب من ورد فى بستان وانما العجب من ورد فى قعر النيران ابراهيم

الخليل عليه السلام فى وسط النار يتنعم و يلتذ ولولم يكن عليه السلام الا فى حايتها اياه من الوصول اليه فالاعداء يرونها فى أعينهم نارا تاجج وهو يجدها بامر الله اياها بردا وسلاما عليه فاعداؤه ينظرون اليه ولا يقدرون على الهجوم عليه انظر الى الجنة محفوفة بالمكاره وهل جمل الله ذلك الا ليتضاعف النعيم على أهلها فان نعيم النجاة والفوز من أعظم النعم

فما خلق الانســان الا لينعما * وما أشهد الانسان الا ليعلما
بان وجود الحق فى الخلق مودع * وهل كان هذا الوجود الا تكرّما
فينعم بالتعــذيب فيها جماعــة * ولولا شهود الضد ما كان مسلما

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الغنى * حضرة الغنى والاغناء﴾

الا انما المغــنى الغــنى لذاته * وما كان فيـه من جميل صفاته
فلو ان عين العبـد كان بكونه * لجلت معاليــه لكثر هباته
ولـكن عين الحق أفنت وجودها * فلله ما يبـــديه مــن كلماته
أقول لعقولى صادق غـير كاذب * لقـد رمت ان أحظى بسرّ مناته
فيعبدنى مـــن كان بالحق عارفا * فاجزيه بالاحسان قبـل وفاته

يدعى صاحبها عبد الغنى وعبد المغنى قال الله عز وجل والله غنىّ عن العالمين وقال تعالى وانه هو أغنى وأقنى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هــذه الحضرة ليس الغنى عن كثرة العرض لـكن الغنى غنى النفس ترى التاجر عنـده من المال ما يفى بعمره وعمر أزلامه لو عاش الى انقضاء الدنيا وما عنده فى نفسه من الغنى شئ بل هو من الفقر الى غاية الحاجة بحيث أن يرد بماله موارد الهلاك فى طلب سـد الخلة التى فى نفسـه عسى يستغنى فما يستغنى بل لا يزال فى طلب الغنى الذى هو غنى النفس ولا يشعر فاعلم ان أول درجة الغنى القناعة والاكتفاء بالموجود فلا غنى الا غنى النفس ولا غنىّ الا من أعطاه الله غنى النفس فليس الغنى ما تراه من كثرة المال مع وجود طلب الزيادة من رب المال فالفقر حاكم عليه فالانسان فقير بالذات لانه ممكن وهو غنى بالعرض لانه غنى بالصورة وذلك أمر عرض له بالنسبة اليه وان كان مقصودا للحق فللانسان وجهان اذا كان كاملا وجه افتقار الى الله ووجه غنى الى العالم فيستقبل العالم بالغنى عنه ويستقبل ربه بالافتقار اليه ولهذين الوجهين قيل انه لا يكون عند الله وجيها الا انه لا يكون عند الله أبدا الا فقيرا ذليلا ويكون عنـد العالم وجيها أى غنيا عزيزا وأما الانسان الحيوان الذى لا معرفة له بربه فهو فقير الى العالم أبدا وان كانت الغيرة الالهية قد أزالت الافتقار الى العالم من العالم بقولها يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغـنى الحميد فمن ذاق طعم الغنى عن العالم وهو يراه عالما لابد من هـذا الشرط فقد حصل على نصيب وافر من الغنى الالهى الا انه محجوب عن المقام الارفع فى حقه لان العـالم مشهود له ولهذا اتصف بالغنى عنـه فلو كان الحق مشهوده وهو ناظر الى العالم لا تصف بالفقر الى الله وحاز المقام الاعلى فى حقه وهو ملازمة الفقر الى الله لان فى ذلك ملازمة ربه عز وجلّ وأما الاستغناء فانه يؤذن بالقرب المفرط وهو حجاب كالبعد المفرط ومن وقف على سرّ وجود العالم من حيث ايجاد الله اياه عرف ما أشرنا اليه فاذا كان العارف على قدر معلوم بين القرب والبعد حصل المطلوب وكان فى ذلك الشرف التام للانسان اذ كان الشرف لا يحصـل الا لاهل البرازخ الجامعين الطرفين قد علمنا ايمانا ان الله أقرب الينا من حبـل الوريد ولـكن لا نبصره لهذا القرب المفرط وقد علمنا ايمانا انه على العرش استوى فلا نبصره لهذا البعد المفرط عادة أيضا فمن شاهد الحق ورآه فانما يشاهده فى معيته من قوله وهو معكم أينما كنتم هذا حـد رؤيته هنا ولا يشاهد متى شوهد الا من هذا المقام وبهذه الصـفة لابد من ذلك فاذا أغناك فقد أبعـدك فى غاية القرب واذا أفقرك فقـد قربك فى غاية البعد

فيا من قربه بعد * ويا من بعده قرب * أقلنى من هوى نفسى * فانى الواله الصب
وانى هائم فيــه * قد استعبدنى الحب * ولا مطلب لى الا الـــذى يرضى به الحب

اذا أحببت محبوبا * له النخوة والعجب فلا تعجب فلا تعجب * فقلبي للهوى قلب

ومن هذه الحضرة ظهر الغنى فى العالم الذى يحوى على الفقر والخوف مع ما فيه من الزهو والفخر أما ما فيه من الفقر فلطلب الزيادة وأما ما فيه من الخوف فهو الفزع من تلف ما بيده والحوطة عليه وأما ما فيه من الزهو والفخر فهو ما يشاهده من الطالبين رفده وسعى الناس فى تحصيل مثل ما عنده فمن هو بين غنى وفقر كيف يفتخر فالفقر لا يتركه يفرح والغنى لا يتركه يحزن فقد تعرّى بهذين الحكمين من هاتين الصفتين فاغنى الاغنياء من استغنى بالله عن الاغنياء بالله ولو لم يكن عنده قوت يومه مع انه يحزن من جهة من كلفه الله النظر فى تحصيل ما يقوم بهم و بقوتهم من أهله وما يهتم بذلك الاهتمام الا تشرّع أديب عاشق الادب وعرف قدر ما شرع له من ذلك فان طرائق الادباء طرائق خفية لا يشعر بها الا الراسخون فى العلم المحققون بحقائق الفهم عن الله فكان الله ليس بغافل عما يحتاج اليه عباده كذلك أهل الله لا يغفلون عما قال لهم الحق احضروا معه ولا تغفلوا عنه فترى الكامل حريصا على طلب مؤنة أهله فيتخيل المحجوب ان ذلك الحرص منه لضعف يقينه وكذلك فى ادخاره وليس ذلك منه الا ليوفى الادب حقه مع الله فيما حدله من الوقوف عنده فالعالم من لا يطفئ نور علمه نور ورعه ولا يحول بينه وبين أدبه فمن تعدى حدود الله فقد ظلم نفسه ومن ظلم نفسه كان لغيره أظلم ألا ترى الى ما فى هذه الحضرة من العجب ان المشاهد غنى الحق الذى هو صفته فى غنى العالم فلا يشهد الا حقا ولا يكون القبول والاقبال الا على صفة حق كيف يعتب على ذلك من هو بهذه المثابة فقيل له أما من استغنى فأنت له تصدى وقد علم تعالى انما تصدى ولمن تصدى فان الله بكل شئ عليم

فما تصدى لا لحق * ولا تصدى الا لحق وما أتاه العتاب لا * لكونه ظاهرا بخلق

فمن تجلى بكل مجلى * حاز بمجلاه كل افق

فاحذر هذه الحضرة فان فيها مكرا خفيا واستدراجا لطيفا فان الغنى معظم فى العموم حيث ظهر وفيمن ظهر والخصوص ما لهم نظر الا فى الفقر فانه شرفهم فلا يبرحون فى شهود دائم مع الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وما راعى الحق فى عتبه لرسوله صلى الله عليه وسلم الا جهل من جهل من الحاضرين أو من يبلغه ذلك من الناس بمن تصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو عرفوا الامر الذى تصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عاتبه ولا كان يصدر منهم ما صدر من الانفة من مجالسته صلى الله عليه وسلم الأعبد فهل هذا الامن ذهولهم عن عبوديتهم للذى اتخذوه الها وما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاعمى الا لحبة فى الفال وما جاء الله تعالى بالاعمى الا ليبان حال مخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمى هؤلاء الرؤساء وعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن وقف مع حرصه على ايمانهم والوفاء بالتبليغ الذى امره الله به ولان صفة الفقر صفة نفس المخلوق وقد علم صلى الله عليه وسلم انه الدليل فان الدليل لا يجتمع هو والمدلول وهو دليل على غنى الحق وقد تجلى فى صورة هؤلاء الرؤساء فلابد من قوع الاعراض عن الاعمى والاقبال على اولئك الاغنياء ومع هذا كله وقع العتاب جبرا للاعمى وتعريفا بجهل اولئك الاغنياء فجبر الله قلب الاعمى وأنزل الاغنياء عما كان فى نفوسهم من طلب العلو فى الارض فانكسر والذلك ونزلوا عن كبريائهم بقدر ما حصل فى نفوسهم من ذلك العتاب الالهى وهذا القدر كاف

(المعطى المانع * حضرة العطاء والمنع)

حضرة المنع والعطا * حضرة مالها غطا فانظر المنع يا اخى * تجده عين العطا

فاذا كنت هكذا * كنت فى الحكم مقسطا واذا لم تكن كذا * كنت فى حكم من سطا

لا تكن كالذى مضى * فى هواه وفرطا

فمن علم ان الله هو المعطى لم يشكر غيره الا بامره قال تعالى أن اشكر لى ولوالديك

اذا ما قلت لم تعطى * فقد أعطيت لم تعطى فلا تكذب ولا تجحد * فانك لم تزل تعطى

فلا تكفر وقم واشكر * لمن اعطى الذى اعطى متى ما لم يقل هذا * عبيد الله قد اخطا

يقال لصاحبها عبد المعطى وقال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك

اذا اعطى فلامانع * وان يمنع فلامعطى فيانفسى بجود الله * مهما جئته حطى
واسرع عند مايدعو * ك للاتيان لا تبطى ولا تفزع الى امر * أتى بالغث والغط
فتفرق منه لاتفعل * فان الجد فى الخط وكن بالحق مربوطا * فان الخير فى الربط
ولا تضبط على امر * فان البخل فى الضبط وكن للشرط مطلوبا * فلا تقعد عن الشرط
وكن خطا ولا تبرح * مع الرحمن فى الخط ولا تركن الى سطح * ولا تنظره فى النقط
تكن بالحق موصوفا * بلا قرب ولا شحط ولا تعرفه فى قبض * ولا تجهله فى البسط
وان عاينته بحرا * فلا تبرح من الشط وقل يامنتهى سرّى * لقد وفيتنى قسطى
اذا أنزلت از واجا * بدخ العود بالقط عسى يأتيك ماتهوى * من الاخبار فى القسط

يدعى صاحبها أيضا بوجه عبد المانع قال الله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده اعلم ان حضرة المنع أنت فان الجود الالهى مطلق فالمنع عدم القبول لانه لا يلائم المزاج فلا يقبله الطبع ولا تخلو عن قبول فقد قبلت من العطاء ما اعطاه استعدادك فان تأملت بما حصل لك فما كان الاقبولك وان تنعمت فما كان الاقبولك ومن قبل المفيض المعطى لا ألم ولا نعيم بل وجود جود صرف خالص محض فان قلت قد وصف نفسه بالامساك وهو المنع لا غير قلنا ما وصف نفسه بالامساك فى تلك الحال هل بقيت بلا أعطية فانه يقول لا بل كنت على اعطية من الله فان الجود الالهى يأبى ذلك فلهذا لم تقبل لما فى المحل بما قبلت فان قلت فقد منع ما تعلق به غرضى حين امسا كه عنى كما يمسك المطر قلنا ما امسك شيأ عن ارساله الا وامسا كه عطاء من وجه لا يعرفه صاحب ذلك الغرض فقد اعطاه الغرض وامسك عنه الغيث ليستسقيه فيقام فى عبادة ذاتية من افتقار فاعطاه ما هو الاولى به وهذا اعطاء الكرم فلا تنظر الى جهلك وراقب علمه بالمصالح فيك فتعرف ان امسا كه عطاء فمن مسكه عطاء كيف تنظره مانعا ولا تنظره معطيا وما تسمى بالمانع الا لكونك جعلته مانعا حيث لم تنل منه غرضك فما منع لا لمصلحة فان قلت فالجاهل به قد منعه العلم به قلنا هنا غلط كبير فان العلم بالله محال فلم يبق العلم به الا الجهل به وهذا علم العلماء بالله وماعدا هؤلاء من اصحاب النظر فكل واحد منهم يزعم انه قد علم ربه وما هو الا علم ربه فما منهم من يقول ان الله منعنى العلم به بل هو فارح مسرور بعقيدته وانه عند نفسه عالم بربه وكذلك هو فذلك حظه من علمه بربه فما فى الوجود من هو ممنوع العلم بالله لا الجاهل به ولا العالم كل قد علم صلاته وتسبيحه يعلم لمن يصلى ومن يسبح فما ثم من يقول ان الله ما وهبنى العلم به الا انه يطلب الزيادة ولا يكون ذلك منعا فان الحال لا يعطى الا المزيد لكون استحالة ما لا يتناهى أن يدخل فى الوجود ومريد العلم بالله لا يتناهى فهو فى كل نفس يهب من العلم به ما يشعر به وما لا يشعر به يقول ان الله اتى على ذلك العلم به الذى كان عندى فلا يزال التكوين دائما لا ينقطع فهو لكل ما لم يحصل فى الوجود مانع عند هذا الشخص حيث يرى الامكان فى تحصيله فى الزمان الذى لم يحصل له وما ذاك الا الجهل بالامر فان الامور لا تنظر من حيث امكانها فقط بل تنظر من حيث امكانها ومن حيث اقتضاء علم المرجح فيها من التقدم والتأخر وما فى الوجود فراغ ذلو كان ثم فراغ صح المنع حقيقة فما ثم الاعطاء فى عين منع ومنع فى عين عطاء وما كان عطاء ربك محظورا

من منعه عطا * فذاك الجواد وكشفه غطا * فانه المراد
وذاته وطاه * وليس بالمهاد فلا يريد شيأ * نعم ولا يراد
والامر مستمرّ * يجرى على السداد صراطه قويم * يهدى الى الرشاد

لحضرة المنع تعطى المنع بعطاء العين فالمنع تبع فان المحل اذا كان فى اللون أبيض فقد أعطاه البياض وعين اعطاء البياض منع ما يضاده من الالوان لكن ليس متعلق الارادة الا ايجاد عين البياض فامتنع ضده بحكم التبع وهكذا كل ضد فى العين

فالنفى أصل فى كل كون * وذلك المنع ان عقلنا

وماله فى الوجود حظ ٭ فما حرمت وما منعتا
أحكام سلب قامت بعين ٭ من غير عين اذ انسبتا
مثل العزيز الغنى فاعلم ٭ فانك الحبر ان علمتا

﴿ الضار ٭ حضرة الضرر ﴾

اذا كان اضرارى بوضرى بمؤنسى ٭ فلازال ضرى مؤنسى ومصاحبى
لقد أنست نفسى به حين جاءنى ٭ فلله من خل وفى وصاحب
أسير به تيها وعجبا ونخوة ٭ لذلك قد هانت على مطالبى
يطالبنى فى كل وقت بدينه ٭ ففزت به اذ كان حبى مطالبى
ولما وسعت الكل ضاقت برحبها ٭ على نواحى الارض من كل جانب

يدعى صاحبها عبد الضار فهو الانسان الكامل ضرتان لانه ما نازعه أحد فى سورته الا من أوجده على صورته فأول ضار كان هو حيث ضر نفسه ولهذا لم يدع أحد الالوهة ممن ادعيت فيه الا الانسان وهذا ضرر معنوى بين الصورتين وما رميت فضره اذ رميت فتضرر فان نفا أضر بصاحبه وان أثبت أضر بنفسه ولابد من نفى واثبات فلابد من الضرر فهو الضار للصورتين لاحدية الصورة فانه اذا نزل فيها أحدهما ارتحل الآخر حكما فان ظلم نفسه أضر بها وان ظلم لنفسه أضر بمثله وليس كمثله شئ الا هو وهذه حضرة سرها دقيق لانها بين الحق والانسان الكامل فكل ضرر فى الكون فليس الا منع الغرض أن يكون وهو عرض بالنظر الى هذا الاصل وهو محقق فى هذه العين قد نبه الشارع على ان الاولى والآخرة ضرتان ان أسخطت الواحدة أرضيت الاخرى والذات الاولى معلومة والذات الاخرى أيضا معلومة وللآخرة خير لك فانها عين كونك من الاولى لانها تفنيك بظهورها وتردك الى حكم العدم والآخرة لاتفنى الاولى ولكن تندرج الاولى فيها اذا كان الظهور للآخرة فالاولى لاتميز فيها فتجمع بين الضدين والآخرة ليست كذلك فبهذا تميزت عن الاولى فريق فى الجنة وفريق فى السعير فيلتذ المعذب بالعذاب القائم به فى الدنيا لانه على صورة الاولى فى الجمع بين الضدين وفى الآخرة ماله هذا الحكم فريق فى الجنة وفريق فى السعير وامتازوا اليوم أيها المجرمون فانت الآخرة فعينك خير لك فانك لا التذاذ لك الا بوجودك فما يلتذ شئ بشئ الا بما يقوم به وكذلك لايتألم الا بما يقوم به

حضرة النفع حضرة الضرر ٭ فى كل عين عين من البشر
لو رفع الضر لم يكن بشر ٭ ولا بدى الاشتراك فى الصور

فالبعل هو الذى يعطى كل ضرة حقها من نفسه وان أضر ذلك الحق بالاخرى فلعدم انصافها فى ذلك وليس البعل هنا بين الصورتين الا ما قررناه من حقيقة الحقائق المعقولة التى لها الحدوث فى الحادث والقدم فى القديم ويظهر ذلك بالاشتراك فى الاسماء فسماك بما سمى به نفسه وما سماك ولكن الحقيقة الكلية جمعت بين الحق والخلق فأنت العالم وهو العالم لكن أنت حادث فنسبة العلم اليك حادثة وهو قديم فنسبة العلم اليه قديم والعلم واحد فى عينه وقد اتصف بصفة من كان نعتاله فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ النافع ٭ حضرة النفع ﴾

انى انتفعت بمن تأتى منائحه ٭ فقرا الىّ به والنافع الله
لولا وجودى ولو سرّ حكمته ٭ ماقلت فى كل شئ جاءنى ماهو
لله قوم اذا حلوا بساحته ٭ وفى مساحته بربهم تاهوا
أفناهم عنهم كونى وطالبهم ٭ أغناهم عن وجودى المال والجاه
والله لولا وجود الحق فى خلدى ٭ ماكنت أرقبه لولاه لولاه

يدعى صاحبها عبد النافع هذه الحضرة قديكون نفعها عين ازالة الضرر خاصة وقد يكون نفعها بامر زائد على ازالة الضرر وتحقيق الامر فى النفع وصول صاحب الغرض الى نيل غرضه والغرض ارادة فالغرض لامتعلق له أبدا الا بالمعدوم حكما أوعينا أماقولى حكما من أجل تعلق الغرض باعدام أمر ما وهوا لحاق ذلك الامر الوجودى بالعدم فحكم الاعدام فيه فى حال وجوده غير محكوم عليه به فاذا حكم عليه به فلا يحكم عليه به حتى يلحق ذلك الامر الوجودى بالعدم فلهذا قلنا حكما فان تعلق الغرض بايجاد أمر ما فان المراد معدوم بلاشك عينا فاذا وجد زال الغرض بالايجاد وتعلق بدوام ذلك الموجود ان كان مراداله فالفرار من كل أمر مهلك نفع عند الخائف لينجو مما يحذر منه ويخاف فاذا وقع النفع وهو عين النجاة والفوز تفرّغ المحل منه وقامت به اغراض فى ايجاد ما يكون له بوجوده منفعة أى شئ كان فتعطيه اياه هذه الحضرة

حضرة النفع حضرة الجود * ليلة الصفح بالمنى عودى
فنعيم المحب ليس سوى * مايراه من كل مشهود
رؤية تنعم النفوس بها * كان حدا أوغير محدود

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿النور * حضرة النور﴾

النور نوران نور العلم والعمل * ونور موجدنا الموصوف بالازل
طلبت شخصا عسى أحظى برؤيته * من حضرتى صاعد العلة العلل
ولم أعرج على كون أمرّ به * حبا ولا كان ذاك الكون فى أملى
حتى مررت بشخص لست أعرفه * فلم يزل مؤنسى فيه ولم يزل
فقلت ماذا فقالوا الحق قلت لهم * هذا الذى كنت أبغيه مع النحل

يدعى صاحبها عبد النور قال الله تعالى الله نور السموات والارض وقال فى معرض الامتنان وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ومايمشى الا بنفسه فعين نفسه قد يكون عين نوره وليس وجوده سوى الوجود الحق وهو النور فهو يمشى فى الناس بربه وهم لايشعرون كما قال اذا أحب الله عبدا كان سمعه الذى يسمع به وذكر فى هذا الخبر جميع قواه وأعضائه الى أن قال ورجله التى يسعى بها وما مشى فى الناس الا برجله فى حال مشيه بربه فهو الحق ليس غيره فازال بنوره ظلمة الكون الحادث فانه ماحدث شئ لان عين الممكن مازال فى شيئية ثبوته ماله وجود وانما ذلك حكم عينه فى الوجود الحق فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون فهو قوله فيمن لايعلم كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها وهو مابقى من الممكنات فى شيئية ثبوتها الاحكم لها فى الوجود الحق ولابد أن يبقى منها مالاحكم له فى الوجود الحق لان الامر لانهاية فيه فلا يفرغ فكل عين ظهر لها حكم فى الوجود الحق فان ثم عينا ماظهر لها حكم فى الوجود الحق فهى فى الظلمات حتى تظهر فيبقى غيرها كذلك من لايعلم حتى يعلم فيلحق باصحاب النور ولابد أن يبقى من لايعلم فنور الوجود ينفر ظلمة العدم ونور العلم ينفر ظلمة الجهل ثم لتعلم ان الانوار وان اجتمعت فى الاضاءة والتنفير فان لها درجات فى الفضيلة كما ان لها أعيانا محسوسة كنور الشمس والقمر والنجم والسراج والنار والبرق وكل نور محسوس أومنور وأعيانا معقولة كنور العلم ونور الكشف وهذه أنوار البصائر والابصار وهذه الانوار المحسوسة والمعنوية على طبقات يفضل بعضها بعضا فنقول عالم واعلم ومدرك وأدرك كما تقول فى المحسوس نير وانور وأين نور الشمس من نور السراج كما أيضا يتفاضلون فى الاحراق فان الاضاءة محرقة مذهبة على قدر قوة النور وضعفه وقد ورد حديث السبحات المحرقة والسبحات الانوار الوجهية هنا نقول انه بالحجب قيل هذا العالم فاذا ارتفعت الحجب لاحت سبحات الوجه فذهب اسم العالم وقيل هذا هو الحق وهذا لايرتفع عموما فلا يرتفع اسم العالم لكن قد يرتفع خصوصا فى حق قوم ولكن لايرتفع دائما فى البشر لما هو عليه من جمعية الوجود ومارتفع الا فى حق العالين وهم المهيمون السكر وبيون وهذا يكون فى البشر فى أوقات

اذا كان عين العبد فالعبد باطن * وان كان سمع الحق فالحق سامع
فما الامر الا بين فرض ونفله * وأنت وعين الحق للكل جامع
فحق وخلق لا يزال مؤبدا * فعط وجود العين وقتا ومانع
اذا كان عين العبد فالليل حالك * وان كان عين الحق فالنور ساطع
فما أنت الا بين شرق ومغرب * فشمسك فى غرب وبدرك طالع

وأما النور الذى على النور فهو النور المجعول على النور الذاتى فالنور على النور هو قوله نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء وهو أحد النورين والنور الواحد من النورين مجعول بجعل الله على النور الآخر فهو حاكم عليه والنور المجعول عليه هذا النور متلبس به مندرج فيه فلا حكم الا للنور المجعول وهو الظاهر وهذا حكم نور الشرع على نور العقل

فليس له سوى التسليم فيه * وليس له سوى ما يصطفيه
فان أولته لم تحظ منه * بعلم فى القيامة ترتضيه

فتحشر فى ظلمة جهلك مالك نور تمشى به ولا يسعى بين يديك فترى أين تضع قدميك ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ولكن جعلناه يعنى الشرع الموحى به نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وهو قوله وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس جعلنا الله من أهل الانوار المجعولة آمين

﴿الهادى * حضرة الهدى والهدى﴾

حضرة الهدى والهدى * حضرة كلها هدى * تركتنى بنورها * حالك اللون أسودا
وهو فخرى ومذهبى * ان أرانى مسودا * لست أبغى من سيدى * ترك حالى كذا سدى
مالنا السدة التى * تنقضى بل لنا ابتدا * أنا للكل اذ بدا * نور عينى لما بدا
لم ينلها سوى الذى * كان حقا موحدا * فاذا ما انتهى به * أمره فيه ألحدا

يدعى صاحبها عبد الهادى قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم لما ذكر له الانبياء عليهم السلام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وهدى الانبياء عليهم السلام هو ما كانوا عليه من الامور المقربة الى الله وفى الدعاء المأثور سؤاله صلى الله عليه وسلم هدى الانبياء وعيشة السعداء وهدى الله هو الهدى أى بيان الله هو البيان وما لله لسان بيان فينا الا ما جاءت به الرسل من عند الله فبيان الله هو البيان لا ما يبينه العقل ببرهانه فى زعمه وليس البيان الا ما لا يتطرق اليه الاحتمال وذلك لا يكون الا بالكشف الصحيح أو الخبر الصريح فمن حكم عقله ونظره وبرهانه على شرعه فما نصح نفسه وما أعظم ما تكون حسرته فى الدار الآخرة اذا انكشف الغطاء ورأى محسوسا ما كان تأوله معنى فحرمه الله لذة العلم به فى الدار الآخرة بل تتضاعف حسرته وألمه فانه يشهد هنالك جهله الذى حكم عليه فى الدنيا بصرف ذلك الظاهر الى المعنى ونفى ما دل عليه بظاهره فحسرة الجهل أعظم الحسرات لانه ينكشف له فى الموضع الذى لا يحمد فيه ولا يعود عليه منه لذة يلتذ بها بل هو كمن يعلم ان بلاء واقع به فهو يتألم بهذا العلم غاية التألم فما كل علم تقع عنده لذة ولا يقوم بصاحبه التذاذ فحضرة الهدى تعطى التوفيق وهو الاخذ والمشى بهدى الانبياء وتعطى البيان وهو شرح ما جاء به الحق عن كشف لا عن تأويل فيفرق بين ضرب الامثال فانها محل التأويل اذ الامثال لا تراد لعينها وان كان لها وجود وانما تراد لغيرها فهى موضوعة للتأويل ولا تضرب الا لعالم بها فان المقصود منه حصول العلم فى من ضربت فى حقه فينزل المضروب عليه المثل منزلة المثل للنسبة لابد من ذلك فلابد للمثل به أن يكون له وجود فى الذهن فاعلم ذلك

فهدى الحق هدى الانبياء * وذاك هو الطريق المستقيم
عليه الرب والاكوان طرا * فما فى الكون الا مستقيم
فشخص جاهل فظ غليظ * وشخص عالم ليث رحيم

وكل له مقام معلوم وليس المطلوب الا السعادة ولا سعادة أعظم من الفوز والنجاة مما يؤدى الى نقص الجد ولو كنت به

ملتذا وان ذوقك الحسرة لما يفوتك هنا تجدها وفي القيامة وأما في الجنة فيذهب الله بها عنك ولكن تعلم من هو أعلى منك قدر ما فاتك وترزق أنت القناعة بحالك وما أنت فيه والرضا فلا أدنى همة ممن يعلم ان هناك مثل هذا ولا يرغب في تحصيل العالي من الدرجات هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سأل أمته أن يسألوا الله له في الوسيلة طلبا للاعلى لعلو همته ألا تراه عند موته صلى الله عليه وسلم كيف قال لما خير الرفيق الاعلى فقيده بالاعلى ومن علم المحروم في الجنة ما فاته فلا يكترث له لعدم ذوقه وكل من تعلقت همته في الدنيا بطلب الاعلى ولم يحصل ذلك ذوقا في الدنيا ولا كشف له فيه فانه يوم القيامة يناله ولابد ويكون فيه كالذائق له هنا لا فرق وما بين الشخصين الا ما عجل له هنا من ذلك فالمحروم كل المحروم من لا يعلق همته هنا بتحصيل المعالي من الامور ولكن لابد مع التمني من بذل المجهود وأما ان تمنى مع الكسل والتثبط فما هو ذلك الذي أشرنا اليه

حضرة الهدى والهدى ‌* تركت أمري ناسدى
قالت الامر كله ‌* لآله تفردا
ليس المجد عزة ‌* وامتناعا وسوددا
بوجودي من جوده ‌* في وجودي توحدا
وبعيني وكونه ‌* قد بدا منه ما بدا
فبه كنت لم أكن ‌* بكياني موحدا
فاذا ما تمجدا ‌* فبكوني تمجدا

فانه لا يحمد ولا يمجد الا باسمائه ولا تعقل مدلولات أسمائه الا بنا فلو زلنا نحن ذهنا ووجودا لما كان ثم ثناء ولا مثن ولا مثنى عليه فبي وبه كان الامر وكل ومع هذا فهو غني عن العالمين اذا لم يطلب كمال الامر وهو الكامل لنفسه وعينه وكونه لانه واجب الوجود لنفسه لا تعلق له بالعالم لذاته وانما كان التعلق من حيث أعيان الممكنات لانها تطلب نسبا تظهر بها عينها وما ثم موجود تستند اليه هذه النسب الا واحد وهو الله الواجب الوجود لنفسه تعالى فافتقرت اليه اضافات النسب وافتقرت الممكنات الى النسب فافتقرت اليه فهي أشد فقرا من النسب فصح غناه عن العالم لذاته وعينه ولذلك تقول في التقسيم العقلي ان الوجود طلب الكمال والمعرفة طلبت الكمال ولم تجد من بيده مطلوبها الا الحق سبحانه فافتقرت اليه في ذلك فأوجد الحادث الذي هو عين الممكن فكمل الوجود أي كمل أقسام الوجود في العقل وكذلك تعرف الى العالم فعرفوه بمعرفة حادثة فكملت المعرفة به في التقسيم العقلي وكل معرفة وعلم بقدر العالم والعارف الا انه في الجملة لم يبق كمال الا ظهر فيه باحسان الله ورحمته بالسائل في ذلك ولما ظهر العالم من البر الرحيم لم يعرف غير الاحسان والرحمة فهو على صورة الاحسان والرحمة فهو مفطور على أن لا يكون منه الا احسان ورحمة ولكن بقي متعلقها فيرحم ويحسن لنفسه أولا ولا يبالي كان في ذلك احسان للغير او لم يكن فان الاصل على هذا خرج حيث أحب أن يعرف فخلق الخلق فتعرف اليهم فعرفوه وقد علم ان منهم من يتألم ولكن ما راعى الا العلم به لا من يتألم منهم فالنعيم وجود والعذاب فقد ذلك النعيم لانه أمر وجودي فالعالم كله بر رحيم بنفسه لابد من ذلك فانه من الجود صدر

ليس في العالم الا ‌* من هو البر الرحيم
فاذا ما كنت عبـ ‌* ـدا فنعيمه المقيم
واذا ما كنت ربا ‌* فعذابه الاليم
وصراطي بين هذ ‌* ين صراط مستقيم
ذاك هدى الانبياء ‌* وهدى الله القويم
فنعيمه وجو ‌* د وعذابه عديم
فانظروا فيما ذكر ‌* ناه فهو العليم الحكيم

فالهدى التبياني ابتلاء وهو قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون وقوله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل وقوله تعالى وأضله الله على علم والهدى التوفيقي وهو الذي يعطي السعادة لمن قام به وهو قوله انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقوله ليس عليك هداهم وهذا هو هدى الانبياء فالهدى التوفيقي هدى الانبياء عليهم السلام فبهديهم اقتده وهو الذي يعطي سعادة العباد وما توفيقي الا بالله والهدى بمعنى البيان قد يعطي السعادة وقد لا يعطيها الا انه يعطي العلم ولابد فاعلم ذلك والله يقول

﴿البديع * حضرة الابداع﴾

حضرة الابداع لامثل لها * فتعالت حيث عزت ان تنال
كلما قلت لها هادى منى * فاحذر الرمى بها قبل الزوال
فاجابتنى جوابا شافيا * ليس هذا من مقالات الرجال
انما الله الواحد * ذو كمال الجمال وجلال
كلما نطقنى الذكر به * قلت ماذا قال لى السحر الحلال

يدعى صاحبها عبد البديع قال تعالى بديع السموات والارض وهو ماعلا وماسفل وأنت المميز للعالى والسافل لانك صاحب الجهات فهو بديع كل شئ وليس الابداع سوى الوجه الخاص الذى له فى كل شئ و به يمتاز عن سائر الاشياء فهو على غير مثال وجودى الا انه على مثال نفسه وعينه من حيث انه ماظهر عينه فى الوجود الا بحكم عينه فى الثبوت من غير زيادة ولا نقصان فمن جعل العلم تصوّر المعلوم فلابد للمعلوم من صورة فى نفس العالم وأما نحن فلا نقول ان العلم تصوّر المعلوم على ماقاله صاحب هذا النظر وانما العلم درك ذات المطلوب على ماهى عليه فى نفسه وجودا كان أو عدما ونفيا أو اثباتا واحالة أوجوازا أووجوبا ليس غير ذلك وانما يتصوّر العالم المعلوم اذا كان العالم ممن له خيال وتخيل وما كل عالم يتصوّر ولا كل معلوم يتصوّر الا ان الخيال له قوة وسلطان فيعم جميع المعلومات ويحكم عليها ويجسدها كلها وهو من الضعف بحيث لايستطيع ان ينقل المحسوس الى المعنى كما ينقل المعنى الى الصورة الحسية ومن ضعفه انه لايستقل بنفسه فلابد ان يكون حكمه بين اثنين بين متخيل اسم مفعول ومتخيل اسم فاعل معا فالابتداع على الحقيقة انشاء مالامثل له بالمجموع و بهذا قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها فمجموع ما ابتدعوه من العبادة ما كان الحق شرع ذلك لهم فلا بديع من المخلوقات الا من له تخيل وقد يبتدع المعانى ولابد ان تنزل فى صورة مادّية وهى الالفاظ التى بها يعبر عنها فيقال قد اخترع فلان معنى لم يسبق اليه وكذلك أرباب الهندسة لهم فى الابداع اليد الطولى ولا يشترط فى المبتدع انه لامثل له على الاطلاق انما يشترط فيه انه لامثل له عند من ابتدعه ولو جاء بمثله خلق كثير كل واحد منهم قد اخترع ذلك الامر فى نفسه ثم أظهره فهو مبتدع بلاشك وان كان لم مثل ولكن عند هذا الذى ابتدعه لاسبيل الا ابتداع الحق تعالى فانه قال عن نفسه انه بديع أى خالق مالامثل له فى مرتبة من مراتب الوجود لانه عالم بطريق الاحاطة بكل مادخل فى كل مرتبة من مراتب الوجود ولذلك قال فى خلقة الانسان لم يكن شيأ مذكورا لان الذكر له تعالى وهو المذكور منا مرتبة من مراتب الوجود بخلاف المعلوم ومراتب الوجود أربعة عينى وذهنى ورقمى ولفظى فالعينى معلوم واللفظى راجع الى قول القائل فى ذكره ماذكره فالشئ وجود فى ذكر من ذكره فلم يكن الانسان شيأ مذكورا فحدث الانسان لما حدث ذكره مثل قوله مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث فوصف الذكر بالحدوث وان كان كلامه قديما ولكن الذكر هنا هو المتكلم به لاعين الكلام فالكلام موصوف بالقدم لانه راجع الى ذات المتكلم اذا أردت كلام الله والمتكلم به ماهو عين الكلام وقد يكون المتكلم به معنى وقد يكون غير معنى ثم انه ذلك المعنى قد يكون قديما وقد يكون حادثا فالمتكلم به أيضا لايلزم قدمه ولاحدوثه الا من حيث اسماع المخاطب فانه سمع أمرا لم يكن سمعه قبل ذلك فقد حدث عنده كما حدث الضيف عند صاحب المنزل وان كان موجودا قبل ذلك ولكن فى مثل هذا تجوز وهو قولك حدث عندنا اليوم ضيف وأنت تريد عين الشخص وماحدث الشخص وانما حدث كونه ضيفا عندك وضيفيته عندك لاشك انها حدثت لانها لم تكن قبل قدومه عليك فعلى الحقيقة اتيان الذكر على من أتى عليه هو حادث بلاشك لان ذلك الاتيان الخاص لم يكن موصوفا بالوجود وان كان الآتى أقدم من اتيانه لامن حيث اتيانه بل من حيث عينه فاصل كل ماسوى الله مبتدع والله هو الذى ابتدع ولكن من الاشياء مالها أمثال ومنها ماليس لها أمثال أعنى وجودية هكذا بحكم العين لا الوجود فى نفسه فما فى الوجود الا مبتدع وفى الشهود أمثال والعلم يقتضى الوجه الخاص فى كل موجود ومعلوم حتى يتميز به عن غيره فكله مبتدع وان

وقع الاشتراك فى التعبير عنه كما تقول فى الحركة تقول انها حركة فى كل متحرك فيتخيل انها أمثال وليست على الحقيقة أمثال لان الحركة من حيث عينها واحدة أى حقيقة واحدة حكمها فى كل متحرك فهى عينها فى كل متحرك بذاتها فلا مثل لها فهى مبتدعة مهما ظهر حكمها وهكذا جميع المعانى التى توجب الاحكام من أكوان وألوان فافهم فان لم تعرف كون الحق بديعا على ماذكرناه لك فما هو بديع من جميع الوجوه لان الجوهر القابل جوهر واحد من حيث حده وحقيقته ولا تتعدد حقيقته بالكثرة والمعنى الموجب لها حكما مالا يتعدد من حيث حقيقته فهو بحقيقته فى كل محكوم عليه بحكمه فما ثم مثل فالبياض فى كل أبيض والحركة فى كل متحرك فافهم ذلك فكل ما فى الوجود مبتدع لله فهو البديع وانظر فى قوله تعالى تجده ينبه على هذا الحكم أعنى حكم الابتداع وننشئكم فيما لا تعلمون من باب الاشارة أى لا يعلم له مثال وما ثم الا العالم وهو المخاطب بهذا وهو كل ما سوى الله فعلمنا ان الله ينشئ كل منشئ فيما لا يعلم الا ان أعلمه الله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال سبق كما هو الامر فى نفسه وكذلك قوله كما بدأكم تعودون وبدأنا على غير مثال فيعيدنا على غير مثال فان الصورة لا تشبه الصورة ولا المزاج المزاج وقد وردت الاخبار الالهية بذلك على ألسنة الانبياء عليهم السلام وهم الرسل وهذا يدلك على ان العالم ما هو عين الحق وانما هو ما ظهر فى الوجود الحق اذ لو كان عين الحق ما صح كونه بديعا كما تحدث صورة المرئى فى المرآة ينظر الناظر فيها فهو بذلك النظر كانه أبدعها مع كونه لا تعمل له فى أسبابها ولا يدرى ما يحدث فيها ولكن بمجرد النظر فى المرآة ظهرت صور هذا أعطاه الحال فما لك فى ذلك من التعمل الا قصدك النظر فى المرآة ونظرك فيها مثل قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه وهو قصدك النظر ان نقول له كن وهو بمنزلة النظر فيكون وهو بمنزلة الصورة التى تدركها عند نظرك فى المرآة ثم ان تلك الصورة ما هى عينك لحكم صفة المرآة فيها من الكبر والصغر والطول والعرض ولا حكم لصورة المرآة فيك فما هى عينك ولا عين ما ظهر ممن ليست أنت من الموجودات الموازية لنظرك فى المرآة ولا تلك الصورة غيرك لما لك فيها من الحكم فانك لا تشك انك رأيت وجهك ورأيت كل ما فى وجهك ظهر لك بنظرك فى المرآة من حيث عين ذلك لا من حيث ما طرأ عليه من صفة المرآة فما هو المرئى غيرك ولا عينك كذلك الامر فى وجود العالم والحق أى شئ جعلت مرآة أعنى حضرة الاعيان الثابتة أو وجود الحق فاما أن تكون الاعيان الثابتة لله مظاهر فهو حكم المرآة فى صورة الرائى فهو عينه وهو الموصوف بحكم المرآة فهو الظاهر فى المظاهر بصورة المظاهر أو يكون الوجود الحق هو عين المرآة فترى الاعيان الثابتة من وجود الحق ما يقابلها منه فترى صورتها فى تلك المرآة ويترائى بعضها لبعض ولا ترى ما ترى من حيث ما هى المرآة عليه وانما ترى ما ترى من حيث ما هى عليه من غير زيادة ولا نقصان كما لا يشك الناظر وجهه فى المرآة ان وجهه رأى وبما للمرآة فى ذلك من الحكم يعلم ان وجهه ما رأى فهكذا الامر فانسب بعد ذلك ما شئت كيف شئت

فالكل مبتدع فى عين موجده * والحق مبتدع لما بدا فظهر
فالعين ثابتة والذات ثابتة * وكون ابداعه لما أتى فنظر
فما بدت صور الا لها صور * منها ومنه فبالمجموع كان أثر

﴿ الوارث * حضرة الورث ﴾

أنا وارث والحق وارث ما عندى * من الحب والشوق المبرح والود
عهدت الذى قد همت فيه واننى * مقيم على ما تعلمون من العهد
اذا ما ترائى البرق من جانب الحمى * وقد زادنى مسراه وجدا الى وجد
أقول له أهلا وسهلا ومرحبا * بمن قد أتى من غير قصد ولا وعد
فيذهب بالابصار عند خفوقه * فياليت شعرى من يقوم له بعدى

يدعى صاحبها عبد الوارث قال الله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها فورثها ليورثها من يشاء من

عباده

عباده فهو فى هذه المسئلة كالموصى فهو مورث لاوارث وماهو وارث الاذامات من عليها فانه قد وقعت الفرقة بين المالك والمملوك فهو الوارث لهما فهو قوله انا نحن نرث الارض ومن عليها ولم يقل ومن فيها لان الميت من حيث جسمه فيها لاعليها فاذا نزهت الحق عن خلقه الاشياء لنفسه وانما خلقها بعضها لبعضها فقد فارقها من هذا الوجه وفارقته وتميز عنها وتميزت عنه فراقا مافيه اجتماع فأنت وارث والحق موروث منه وهو قوله يورثها من يشاء من عباده وهو الذى أطلعه الله على هذا العلم الذى فرّق به بين الخالق والمخلوق فخالق الخالق للخالق لالنفسه فان المنافع انما تعود من الخلق على الخالق والله هو النافع الموجد للمنافع وان كان خلقنا لنعبده فمعناه لنعلم انا عبيد له فانا فى حال عدمنا لانعلم ذلك لانه ما ثم وجود يعلم فهو سبحانه الحىّ الذى لايموت مع انه يتميز عن خلقه بما هو عليه من صفات الجلال والكبرياء الذى لانعقله الامنا فانما نعلم الاجلال الحادثات وكبريائها الاغير ولاننسب اليه مانحن عليه مما حده الحق أوذمه فينا فان ذلك كله محدث والمحدثات لانصفه بها وانما نصفه بايجادها وماأوجده لايقوم به فالكبرياء والجلال الذى ننسبه اليه غيرمعلوم لنا فانه لايقبل جلالنا ولا كبرياءنا وجميع مانحن عليه من الصفات وصف نفسه بها ثم نزه نفسه عنها فقال سبحان ربك رب العزة وهى المنع عما يصفون فأخذناهذه الصفات التى كنا نصفه بها بعد تنزيهه عنها بحكم الورث لانه قد وصف نفسه بها ووصفناه بها فقام التنزيه بعد ذلك مقام الورث لنا فهو يرثنا بالموت ونحن نرثه بالتنزيه

فكل وصف فعلينا يعود * من كل ماأظهره فى الوجود
فالجود لله على خلقه * ونحن من احسانه فى مزيد
فنحن بالحق كما هو بنا * فانه المولى ونحن العبيد
وان فى ذلك ذكرى لمن * كان له قلب وكان الشهيد

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الصبور * حضرة الصبر﴾

عبد الصبور هو الذى لايصبر * الا به فهو الذى لايضجر
يشكى اليه ويشتكى بالحال فى * صمت فتبصره به يتضرر
حبست نفسى لربى * واننى اصبور وان ربى بحالى * كما علمت خبير
فان أقل فيه قولا * فالقول صدق وزور
واننى لصدوق * فيما أقول بصير مالى اليه دليل * مالى عليه نصير

عبد الصبور قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله فوصف نفسه بأنه يؤذى ولم يؤاخذ على أذاه فى الوقت من أذاه فوصف نفسه بالصبور لكنه ذكر لنا من يؤذيه وبماذا يؤذيه لنرفع عنه ذلك مع بقاء اسم الصبور عليه ليعلمنا انا اذا شكونا اليه مانزل بنا من البلاء من اسم مامن الاسماء ان تلك الشكوى اليه لاتقدح فى نسبة الصبر الينا فنحن مع هذه الشكوى اليه فى رفع البلاء عنا صابرون كما هو صابر مع تعريفنا واعلامه ايانا بمن يؤذيه وبما يؤذيه لننتصر له وندفع عنه ذلك وهو الصبور ومع هذا التعريف فنحن الصابرون مع الشكوى اليه فلا أرفع ممن يدفع عن الله أذى ان تنصروا الله ينصركم فمن كان عدوّا لله فهو عدوّ للمؤمن وقد ورد فى الخبر ليس من أحد أصبر على أذى من الله لكونه قادرا على الاخذ وما يأخذ ويمهل باسمه الحليم وعلى الحقيقة فما صبر على أحد وانما صبر على نفسه أعنى على حكم اسم من أسمائه لان الاذى انما وقع بالنطق وما أنطق من نطق بما يقع به الاذى الا الذى أنطق كل شئ وهو الله تعالى قالوا الجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ والجلود عدل فان الله قبل شهادتهم على من أقامها عليهم وقال المنطقون اتخذ الله ولدا وأمثال ذلك وكذبوا الله وشتموه وسبوه مختارين ذلك مع علمنا بأنهم مجبورون فى اختيارهم منطقون بما أراده لا بما رضيه الا أن الدقيقة الخفية ان الله نطقهم أى أعطاهم قوة النطق التى بها نطقوا وبقى عين ما نطقوا به

وماقالت الجلود الاانها منطقه ماتعرضت بالاعتراف الى مانطقت به فان ذلك اذاوقع بالاختيار دون الاضطرار والكره نسب الى من وقع منه نسبة صحيحة اناهديناه السبيل أى بيناله وخلقناله الارادة فى محله والتعلق نسبة لاتتصف بالوجود فتكون مخلوقة لاحد. فتعلقت بأمر مامتعين بمافيه أذى لله ورسوله وبمايسمى به شاكراأوكفورافهو تعلق خاص مع كون الناطق غافلا عن استحضار هذه النسب كلهاوردها الى الله بحكم الاصل فانه لواستحضرها مانطق بها اذ لاينطق بها الا جاهل أوغافل ثم انه من الحجة البالغة لله فى هذا انه ماوقع فى الوجود من ممكن من الممكنات الاماسبق بوقوعه العلم الالهى فلابدمن وقوعه وماعلم الله معلومامن المعلومات الابماهو عليه ذلك المعلوم فى نفسه فان العلم يتبع المعلوم مايتبع الوجود الحادث يعنى حدوث الوجود يتبع العلم والعلم يتبع المعلوم وهذا المعلوم الممكن فى حال عدمه وشيئية ثبوته على هذا الحكم الذى ظهر به فى وجوده فاأعطى العلم لله الا المعلوم فيقول له الحق هذا منك لامنى لولم يكن فى عينك الثبوتية على ماعلمتك به ماعلمتك ولله الحجة البالغة فلوشاء لكنه لم يشأ ولاتحدث له عز وجل مشيئة لانه ليس بمحل للحوادث مع ان المشيئة تابعة للعلم فهى تابع التابع فلهذا الامر الذى قررناه يقول الله ان الذين يؤذون الله ورسوله وقال فى الصحيح شتمنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وكذبنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وذكر الحديث فقوله ولم يكن ينبغى له ذلك لماله عليه تعالى من فضل اخراجه من الشر الذى هو العدم الى الخير الذى بيده تعالى وهو الوجود والله يقول فى مكارم الاخلاق هل جزاء الاحسان الا الاحسان فاحكام الاسماء الحسنى لذاتها او تعيين تلك الاحكام بكذادون كذا مع جواز كذا لما أعطاه الممكن المعلوم من نفسه فمن هذا نسب الاذى الى المخلوق واتصف الحق بالصبر على أذى العبد وعرف أهل الاعتناء من المؤمنين بذلك صورة الشاكى بهم اليه فعواعنه ذلك الاذى فيكون لهم من الله أعظم الجزاء كماقررناه قبل فهذه حضرة عجيبة فقدذكرنا مائة حضرة كما اشترطنا على ان الحضرات الالهية تكادلا تنحصر لانها نسب وقدذكرمنها ان لله ثلثمائة خلق هذه التى ذكرنامن تلك الثلاث مائة وكل اسم الهى فهو حضرة ومن أسمائه مانعلم ومنها مالانعلم ومنها مانجوز الطلاق مانعلم عليه ومنها مالانجوزه لما يقتضى فى العرف من سوء الادب فسكتناعنه أدبا مع الله لكن جاء فى القرآن من ذلك شئ بطريق التضمن وأسماء الافعال التى مابنى منها أسماء كثيرة وجاء أسماء أشياء نسب اليها حكم ماهو لله ولم يتسم الله بها ونسب ذلك الحكم اليها مثل قوله سرابيل تقيكم الحر والواقى انما هو الله والسربال هنا ناب علق به الذكر فى الحكم ونسب الوقاية اليه وليس الواقى الا الله ولكن مايطلق على الله اسم السربال بل كل مايفتقر اليه هو اسم من أسمائه تعالى لانه قال ياأيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ولما كان الله يحب الوتر لانه وتر وجئنا بمائة حضرة جئنا بالشفعية أوترناها بحضرة الحضرات لتكون مائة وواحدة فان الله وتر يحب الوتر فأوتروا ياأهل القرآن ونحن أهل القرآن فانه علينا أنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ حضرة الحضرات الجامعة للاسماء الحسنى ﴾

قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قل ادعوا الله أوادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فاعلم ان أسماء الله منها معارف كالاسماء المعروفة وهى الظواهر ومنها مضمرات مثل كاف الخطاب وتاء المتكلم وياء المتكلم وضمير الغائب وضمير التثنية من ذلك وضمير الجمع مثل نحن نزلنا ونون الضمير فى الجمع مثل انانحن وكلمة اناوأنت وهو ومنها أسماء تدل عليها الافعال ولم يبن منها أسماء مثل سخر الله منهم ومثل الله يستهزئ بهم ومنها أسماء النيابة هى لله ولكن نابوا عن الله منابه مثل قولنا سرابيل تقيكم الحر وكل فعل منسوب الى كون مامن الممكنات انماذلك المسمى نائب فيه عن الله لان الافعال كلها لله سواء تعلق بذلك الفعل ذم أوحمد فلاحكم لذلك التعلق بالتأثير فيما يعطيه العلم الصحيح فكل ماينسب الى المخلوق من الافعال فهو فيه نائب عن الله فان وقع محمودانسب الى الله لاجل المدح فان الله يحب أن يمدح كذا وردفى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تعلق به ذم لم ننسبه الى الله وألحق به عيب مثل المحمود قول الخليل فهو يشفينى وقال فى المرض اذا مرضت ولم يقل أمرضنى وماأمرضه الا الله فرض كماانه شفاه وكذلك فاردت أن أعيبها فكنى العالم العدل الاديب عن نفسه ارادة العيب وقال فى المحمود فارادربك فى حق اليتيمين

وقال فى موضع الحمد والذم فاردنا بنون الجمع لما فيه من تضمن الذم فى قتل الغلام بغير نفس ولما فيه من تضمن الحمد فى حق ما عصم الله بقتله أبويه فقال فاردنا وما أفرد ولا عين هكذا حال الادباء ثم قال وما فعلته يعنى ما فعل عن أمرى بل الامر كله لله فاذا كنى الحق عن نفسه بضمير الجمع فلا سمائه لما فى ذلك المذكور من حكم أسماء متعددة واذا أتى فلذاته ونسبة اسم خاص واذا أفرد فلاسم خاص أو ذات وهى المسمى اذا كنى بتنزيه فليس الا الذات واذا كنى بفعل فليس الا الاسم على ما قررناه وانحصر فيما ذكرناه جميع أسماء الله لا بطريق التعيين فانه فيها ما ينبغى أن يعين وما ينبغى أن لا يعين وقد جاء من المعين مثل الفالق والجاعل ولم يجىء المستهزئ والساخر وهو الذى يستهزئ بمن شاء من عباده ويكيد ويسخر بمن شاء من عباده حيث ذكره ولا يسمى بشئ من ذلك ولا باسماء النواب ونوابه لا يأخذهم حصر ولكن انظر الى كل فعل منسوب الى كون من الاكوان فذلك المسمى هو نائب عن الله فى ذلك الفعل كآدم والرسل خلفاء الله على عباده ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله فلننبه من ذلك على يسير يكون خاتمة هذا الباب لنفيد المؤمنين بما فيه سعادتهم لان السعادة كلها فى العلم بالله تعالى فنقول ان من الافعال ما علق الله الذم بفاعله والغضب عليه واللعنة وأمثال ذلك ومن الافعال ما علق الله المدح والحمد بفاعله كالمغفرة والشكر والايمان والتوبة والتطهير والاحسان وقد وصف نفسه بأنه يحب المتصفين بهذا كله كما انه لا يحب الموصوفين بالافعال التى علق الذم بفاعلها مع قوله والله خلقكم وما تعملون والامر كله لله وقال ألا له الخلق والامر فاخبر انه يحب الشاكرين والمحسنين والصابرين والتوابين والمتطهرين والذين اتقوا ولا يحب المسرفين ويغفر لهم ولا يحب المفسدين ولا الظالمين وما جاء فى القرآن من صفة من لا يحبه عز وجل فالادب من العلماء بالله أن تكون مع الله فى جميع القرآن وما صح عندك انه قول الله فى خبر وارد صحيح فما نسب الى نفسه بالاجمال نسبناه مجملا لا نفصله وما نسبه مفصلا نسبناه اليه مفصلا وعيناه بتفصيل ما فصل فيه لا نزيد عليه وما أطلق لنا التصرف فيه تصرفنا فيه لنكون عبيدا واقفين عند حدود سيدنا ومراسمه

فانه الرب ونحن العبيد * فنبتغى بالشكر منه المزيد
لكوننا بالفقر فى فاقة * أولها حال حصول الوجود
وبعد ذا استمراره دائما * الى مقامات الفنا فى الشهود
لانه سبحانه فاعل * يفعل فى أعياننا ما يريد
ولا يريد الحق الا الذى * أعطاه فى التحقيق حال العبيد
وما يزيد الله فى علمه * لجودهم منهم عليهم يعود
وننسب الجود اليه لما * له من الخير الذى لا يبيد
فكل خير نالنا حادث * نعيمنا منا فما نستزيد
بنا نعمنا لا به فانظروا * فى قولنا فنحن عين الحدود

فما نعمنا الا بحادث فبنا نعمنا لانه يستحيل تنعمنا به ويستحيل قيام الحوادث به فتنعمه وابتهاجه بذاته وكماله فانه الغنى عن العالمين فما رأى راء سوى نفسه لا رؤية علم ولا رؤية حس فانظر ماذا ترى وأنظر من ذا يرى وأنظر ما يحصل عن كل رؤية فى نفس الرائى فان اقتضى ذلك الحاصل حكم رضى رضى وان اقتضى حكم سخط وغضب سخط وغضب كان ذلك الرائى من كان ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله فقد أسخطوا الله وأغضبوه فعاد وبال ذلك الغضب على من أغضبه فلولا شهود ما أغضبه ما غضب وما أسخطه ما سخط وما أرضاه ما رضى فان الاصل التعرى والتنزيه عن الصفات ولاسيما فى الله اذا كان أبو يزيد يقول لا صفة لى فالحق أولى أن يطلق عن التقييد بالصفات لغناه عن العالم لان الصفات انما تطلب الاكوان فلو كان فى الحق ما يطلب العالم لم يصح كونه غنيا عما هو له طالب واعلم ان هذه الحضرة الجامعة للحضرات تتضمن ملك الله وليس ملك الله سوى الممكنات وهى أعياننا فنحن ما ملكه وبناء كان ملكا وهو القائل له ملك السموات والارض وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الثناء على الله انه رب كل شئ

ومليكه فجاء بلفظة شئ وهى تنطلق على الاعيان الثابتة والوجودية فما وجد منها فهو متناه ومالم يوجد فلا يوصف بالتناهى ثم أنظر فى الخبر الالهى الثابت الصحيح قوله لو أن أولكم وآخركم وماله آخر لان الامر لا يتناهى فلا يظهر الآخر الا فيما وجد ثم يوجد آخر فيزول عن ذلك حكم الآخر وينتقل الى هذا الذى وجد هكذا الى مالا يتناهى وقد يتناهى الامر فى نوع خاص كالانسان فان اشخاص هذا النوع متناهية لا اشخاص العالم ولا يتناهى أيضا خلق اشخاص النوع الانسانى بوجه آخر لا يعثر عليه كل أحد وهو فى قوله تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد فعين كل شخص يتجدد فى كل نفس لابد من ذلك فلا يزال الحق فاعلا فى الممكنات الوجود ويدل على ذلك اختلاف الاحكام على الاعيان فى كل حال فلابد أن تكون تلك العين التى لها هذه الحال الخاص ليست تلك العين التى كان لها ذلك الحال الذى شوهد مضيه وزواله فيما شوهد من ذلك ثم قال وانسكم وجنكم وهو ماتبصرون ومالا تبصرون وجاء بلو وهى كلمة امتناع لامتناع أى لو وقع هذا لكان الحكم فيه كما قرره ثم قال كانوا على اتقى قلب رجل منكم مازاد ذلك فى ملكى شيأ وهو الصحيح لان ذلك عين ملكه فما زاد شئ فى ملكه بل يقبل الزيادة ملك الوجود وهو انما أراد ملك الثبوت فالنقص والزيادة فى الوجود ثم قال ولو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم مانقص ذلك من ملكى شيأ وكيف ينقص منه والكل عين ملكه ثم قال لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد ثم سألوا فأعطيت كل واحد منهم مسئلته مانقص ذلك من ملكى شيأ لان المعطى والمعطى اياه ماهو سوى عين ملكه فما خرج شئ عن ملكه الا أن ملكه منه ماهو موصوف بالوجود ومنه ماهو موصوف بالثبوت فالثبوت والوجود منه لابد أن يكون متناهيا والثابت لانهاية له ومالانهاية له لا يتصف بالنقص لان الذى حصل منه فى الوجود ماهو نقص فى الثبوت لانه فى الثبوت بعينه فى حال وجوده الا ان الله كساه حلة الوجود بنفسه فالوجود لله الحق وهو على ثبوته مانقص ولازاد فما كسى منه حلة الوجود كأنه تعين وتخصص وحده مما لا يتناهى حد المخيط اذا غمسته فى اليم فانظر مايتعلق به فانا نعلم ان المثال صحيح فانا نعلم ان من الاعيان الثابتة مايتصف بالوجود كما نعلم ان المخيط قد تعلق به من اليم فى الغمس ونسبة ماتعلق من الماء بالمخيط من اليم ماهو فى الدرج مثل ما اكتسى من الاعيان الثابتة حلة الوجود لان اليم محصور يأخذه العدد والتناهى لوجوده والاعيان الثابتة لانهاية لها ومالا يتناهى لا يأخذه حد ولا يحصيه عدد مع صحة المثال بلا شك وهكذا مثل الخضر لموسى بنقر الطائر فى البحر بمنقاره وهو على حرف السفينة فقال له الخضر تدرى مايقول هذا الطائر وكان الخضر قد أعطى منطق الطير فكان نقره كلاما عند الخضر لا علم لموسى بذلك وكان الخضر قد ذكر لموسى عليه السلام انه على علم علمه الله لا يعلمه موسى وموسى على علم علمه الله لا يعلمه خضر مع العلم الكثير الذى كان عند كل واحد منهما فقال مانقص علمى وعلمك من علم الله الا بقدر مانقر هذا الطائر ومعلوم انه قد حصل شيأ من الماء فى نقره كذلك حصل بما علمه موسى والخضر من العلم شركه مع الله فى ذلك القدر فعلمنا من علم الله شيأ مما يعلمه الله فحقق ماحصل لك ومابقى ولم يحصل لك فوقع التشبيه الصحيح من جهة ماحصل لا من جهة مالم يحصل لان الذى لم يحصل من اليم متناه والذى لم يحصل من العلم لموسى والخضر غير متناه فلذلك جاء ضرب المثل من جهة ماحصل خاصة فانا لانشك فى أنه حصل شئ فى نفس الامر الا أن حصول المعانى فى النفوس بأى نوع كان حصولها لا يتصف من حصلت منه ومن كان موصوفا بها انه نقص منه بقدر ماحصل عند المتعلم منه بل هو عنده كما هو عند من حصل له وانما المظهر ذلك المعنى فى محلين كأنه وقع فيه الاشتراك وفى المثال المحسوس مايؤيد هذا وهو أخذ النور من السراج بالفتائل فتتقد به فتائل لا تتناهى ولا ينتقص منه شئ وانما حصل ذلك باستعداد القابل أن يقبل واستعداد المأخوذ منه أن لا يمتنع والسراج سراج على حاله وقد ملأ العالم سرجا كذلك العلم والتعلم فاذا كان المحسوس بهذه السعة وعلى هذه الحقيقة فما ظنك بالمعانى ثم لتعلم ان لنا أحكاما فى حضرة الحق تضاف اليها بها من موالاة وعبادة وسؤال وغير ذلك مما لا يحصى كثرة اذا تتبع الانسان أحوال نفسه معر به ولهذا وصف نفسه بأن له أسماء واخلاقا وهى معلومة عند علماء الرسوم الفاظها ومعانيها وعند أهل الله الاتصاف بها حتى أطلق عليهم منها

أعيان أسمائها كما قال عن نبيه صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم و وصف نفسه بأنه أحسن الخالقين وخير الشاكرين وخير الناصرين وكل ذلك اتصف به أهل الله على السنة المشروعة والطريقة الالهية الموضوعة فاتخذوا ذلك قربة الى الله فالله يجعلنا من أهله فأنا من هذه الاهلية الالهية والينا ومن كونه مجيبا لما يطالبه منه عباده حين ينادونه سألناه ومن كونه نزل الينا في الطافه الخفية وسأل منا أمورا وردت بها الاخبار الالهية بالسنة الشرائع بادرنا الى ذلك وقبلناه ومن كونه اذا تقرب بنا اليه بنوافل الخيرات وأحبنا فكان سمعنا وبصرنا وجميع قوانا بهويته كنا ومن كونه خلقنا دون جميع صور العالم على صورته ومابقي اسم ورد الاوظهرنا به حتى اضيف الينا وسعناه ومن كونه أعطانا الانفعال عنا والتأثير في الاكوان علمنا ما حصل لنا من ذلك منه وحققناه ومن استنادنا الى ذات موجدة لها غنى عنا ولنا اليها افتقار ذاتي لامكاننا عرفناه ومن كون هذا الامر الذي استندنا اليه له نسبة الينا بها ظهرت أعياننا بما نحن عليه من جميع ما يقوم بنا وتتصف به علمناه و بتجليه في صورة كل شيء من العالم في قوله ياأيها الناس أنتم الفقراء الى الله خشعنا له وشهدناه ومن اسمه الظاهر في المظاهر فلا فاعل في الكون الاهو رأيناه ومن كونه يطلب آثار عباده وما يكون منهم وان كان ذلك خلقا له كما قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم اطلعناه ومن كونه وصف نفسه بصفات المحدثات تنزلا لنا آمنا بذلك القول اذ نسبه الى نفسه واعتقدناه ومن كونه أوحى الى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول لنا اعبد الله كأنك تراه وان الله في قبلة المصلي اذا هو ناجاه تخيلناه ومن قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولولم تمسسه نار نور على نور شبهناه ومن كونه قال فأينما تولوا فثم وجه الله ومع هذا أمرنا باستقبال جهة خاصة سماها القبلة جعل نفسه لنا فيها فقال عليه السلام ان الله في قبلة المصلي وأمرنا باحترامها وان نستقبلها في مجالسنا واداء صلواتنا وان لانستقبلها بغائط ولا بول فان اضطررنا الى هذه القاذورات انحرفنا عنها قليلا لاقدر الطاقة واستغفرنا الله مثلناه ومن كونه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سفره عن أهله أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل وأمرنا أن نتخذه وكيلا وكلناه ومن كونه أقرب الينا من حبل الوريد ولكن لا نبصره كبرناه ومن كونه أمرنا أن نعظم شعائر الله لدلالتها عليه وحرمات الله عظمناه وعن ملابسته ايانا في حركاتنا وسكناتنا مع شهودنا اياه فيها أجللناه ومن أمره ايانا في الاهلال بالحج بتوحيده نفينا الشريك عنه تعالى وانبناه و بتهليله في قولنا لا اله الا الله هللناه ومن دعائه بأمره لنبيه صلى الله عليه وسلم في قوله واذن في الناس بالحج الآيات لبيناه ومن كونه ظهر فينا بنا والينا عنا وكان أقرب الينا منا كما أخبرنا آمنا بذلك كله ثم قال انه ليس كمثله شيء صدقناه ونزهناه و بقوله قال الله في غير موضع من كتابه ووعده ووعيده وتجاوزه عن سيآتنا في خطابه واضافة الكلام اليه صدقناه ومن كونه أمرنا أن نعلمه ونصب الادلة لنا محررة على الوصول الى العلم به والبحث عنه لنتبين انه الحق في قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم استدل بما ذكره عليه طلبناه ولما علمنا انه ما طلبنا ولا طلب منا ان نطلبه الا ولابد أن نجده اما بالوصول اليه أو بالعجز عن ذلك وعلى كلا الامرين فوجدناه فلما ظفرنا به في زعمنا وأردنا أن نقره على ما وجدناه تحول سبحانه لنا في غير الصورة التي ظفرنا به فيها ففقدناه ومن قوله اقرضوا الله قرضا حسنا علمنا بتقييد القرض بالحسن انه يريد أن نرى النعمة منه وانها نعمته فعلى هذا الحد من المعرفة بالانعام والنعم أقرضناه ولما ظهر لنا سبحانه عند صور التجلي في صور العالم لنحكم عليه بما تعطيه حقائق ما ظهر فيها من الصور وقد ظهر في صور تقتضي الملل وأخبر صلى الله عليه وسلم ان الله لايمل حتى تملوا فأشار ان ملل الانسان ملله فأثبته للانسان ونفاه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ومع هذا التعريف مللناه و بما أطلعنا عليه من أسراره في عباده واطلع على أسرار عباده بما أطلعوه عليه من ذلك من هذه النسبة لامن كونه عالما بها من غير نسبة اطلاعنا اياه عليها كاشفناه ومن كونه غيورا كما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الغيرة في خبر سعد ان الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش سترناه ومن قوله قدموا بين يدي

نجوا كم صدقات ومن كونه من ورائنا محيطا حجبناه ومن كونه انزل نفسه منامنزلة السر وأخفى مع شدة ظهوره بكونه صورة كل شئ وقال قل سموهم علمنا أنه يريد الاخفاء فاخفيناه ومن كونه يقول فى نزوله هل من داع دعوناه وهل من تائب ومن سائل ومن مستغفر وأمثال هذا انازلناه ومن كونه أعلمنا انه معنا أينما كنا بطريق الشهود والحفظ صاحبناه ومن كونه أظهرنا بكل صورة ظهر بها الانريده علينا فى الحال الذى يظهر به فى عباده وافقناه ومن كونه صادق القول فقال نسوا الله مع علمه بأن العالم منا يعلم انه هو بة كل شئ نسيناه ومن كونه أنزل قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد نسباله عند قول اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فنسبناه ومن كونه سمى نفسه لنا باسماء تطلب معانيها تقوم به ماهى عين ذاته من حيث مايفهم منها مع اختلافها وصفناه ومن كونه سمى نفسه باسماء لايفهم منها معان تقوم به بل يفهم منها انسب واضافات كالاول والآخر والظاهر والباطن والغنى والعلى وأمثال ذلك نعتناه ومن قوله لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فنبه على العلة وحدناه ومن كونه فى عماء وعلى عرش استوى وجعلنا على أحوال نطلب بها نزول الذكر الينا وهو كلامه والصفة لاتفارق الموصوف فاذا نحن لضعفنا نزلناه فاذا نزل الينا لما طلبناه له بقلوبنا أنزلناه ولما أنزلناه فى آنية مخصوصة معينة عينها سبحانه لنفسه حصرناه وباستمرار بقائه بالاين الذى أنزلناه به مع الانات وصفنا بأنا مسكناه ومن كونه حيا وسمى نفسه المحيى وجعلنا بلدا ميتا دعوناه الى احيائه وسقيناه ولما عرضنا هذه الصفات التى نسبنا اليه مع ماتقرر عندنا من ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وكل تسبيح ورد عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم انكرناه ولما آيه بنا من مكان قريب وبعيد لحكمة يريد ظهورها فينا أجبناه وبما استعمله منا فى ابتلائنا أعلمناه ومن كونه عند عبده فى لسانه اذا مرض وقلبه والتجائه واضطراره اليه عدناه وباستسقاء الظمآن الذى تخيل السراب ماء فلما جاءه لم يجده شيأ سقيناه وباستطعام الجائع أطعمناه والى كل ملمة ونازلة مهمة ايرفعها عن الضعفاء دعوناه وبقولنا فى دعائنا اياه عن أمره اغفر لنا وارحمنا وانصرنا أمرناه وبقولنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولاتحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به نهيناه وبقولنا انه لن يعيدنا كما بدأنا كذبناه وبقولنا ان له صاحبة وولدا شتمناه وبتكذيبه وشتمه آذيناه وباستفهامه ايانا عن أمور يعلمها أخبرناه وبتلاوتنا كلامه العزيز بالنهار حدثناه وبه فى ظلام الليل سامرناه وفى الصلاة عندما نقول ويقول ناجيناه وعند سفرنا فى أهلنا استخلفناه وعند طلبه منا نصرة دينه نصرناه واذالم نطلب سواه شاهدا وغائبا واعتمدنا عليه فى كل حال حصلناه وبمحاسبتنا نفوسنا وهو السريع الحساب سابقناه وباسمائنا التى أدخلنا عليه وأعطتنا الحظوة لديه كالخاشع والذليل والفقير قابلناه وبكونه سمعنا سمعناه وبصرنا أبصرناه ورأيناه وبما أوجدنا له بلام العلة عبدناه وفى اعتمارنا الذى شرع لنا زرناه وفى بيته الذى أذن فينا بالحج اليه قصدناه وأملناه ولنيل جميع أغراضنا أردناه وذلك لما نسب الى نفسه من الاسماء الحسنى دون غيرها من الاسماء وان كانت أسماء له فى الحقيقة الا أنه عراها عن النعت بالحسنى فهو عز وجل الله من حيث هويته وذاته الرحمن بعموم رحمته التى وسعت كل شئ الرحيم بما أوجب على نفسه للتائبين من عباده الرب بما أوجده من المصالح لخلقه الملك بنسبة ملك السموات والارض اليه فانه رب كل شئ ومليكه القدوس بقوله وما قدروا الله حق قدره وتنزيهه عن كل ماوصف به السلام بسلامته من كل مانسب اليه مما كره من عباده أن ينسبوه اليه المؤمن بما صدق عباده وبما أعطاهم من الامان اذا وفوا بعهده المهيمن على عباده بما هم فيه من جميع أحوالهم بما لهم وعليهم العزيز لغلبه من غالبه اذ هو الذى لايغالب وامتناعه فى علو قدسه أن يقاوم الجبار بما جبر عليه عباده فى اضطرارهم واختيارهم فهم فى قبضته المتكبر لما حصل فى النفوس الضعيفة من نزوله اليهم فى حق الطائفة لمن تقرب بالحد والمقدار من شبر وذراع وباع وهرولة وتبشبش وفرح وتعجب وضحك وأمثال ذلك الخالق بالتقدير والايجاد البارئ بما أوجده من مولدات الاركان المصور بما افتتح فى الهباء من الصور وفى أعين المتجلى لهم من صور التجلى المنسوبة اليه مانكر منها وماعرف وما أحيط بها ومالم يدخل تحت احاطة الغفار بمن ستر من عباده المؤمنين

الغافر بنسبة اليسير اليه الغفور بما أسدل من الستور من أكوان وغيراً كوان القهار من نازعه من عباده بجهالة ولم يتب الوهاب بما أنعم به من العطاء لينعم لاجزاء ولاليشكر به ويذكر الكريم المعطى عباده ماسألوه منه الجواد المعطى قبل السؤال ليشكر ويزيدهم ويذكروه فيثيبهم السخى باعطاء كل شئ خلقه وتوفيته حقه الرزاق بما اعطى من الارزاق لكل متغذ من معدن ونبات وحيوان وانسان من غير اشتراط كفر ولا ايمان الفتاح بما فتح من ابواب النعم والعقاب والعذاب العليم بكثرة معلوماته العالم بأحدية نفسه العلام بالغيب فهو تعلق خاص والغيب لايتناهى والشهادة متناهية اذا كان الوجود سبب الشهود والرؤية كما يراه بعض النظار وعلى كل حال فالشهادة خصوص فان من يقول ان العلة فى الرؤية استعداد المرئى فما ثم مشهود الا الحق وماوجد من الممكنات ومالم يوجد وبقى المحال معلوما غيبا لم يدخل تحت الرؤية ولا الشهادة القابض بكون الاشياء فى قبضته والارض جميعا قبضته وكون الصدقة تقع بيد الرحمن فيقبضها الباسط بما بسطه من الرزق الذى لايعطى البغى بسطه وهو القدر المعلوم وانه تعالى يقبض ماشاء من ذلك لما فيه من الابتلاء والمصلحة ويبسط ماشاء من ذلك لما فيه من الابتلاء والمصلحة الرافع من كونه تعالى بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه فيرفع ليؤتى الملك من يشاء ويعز من يشاء ويغنى من يشاء الخافض لينزع الملك عمن يشاء ويذل من يشاء ويفقر من يشاء بيده الخير وهو الميزان فيوفى الحقوق من يستحقها وفى هذه الحال لايكون معاملة الامتنان فان استيفاء الحقوق من بعض الامتنان اعم فى التعلق المعز المذل فاعز بطاعته واذل بمخالفته وفى الدنيا اعز بما آتى من المال من أتاه وبما أعطى من اليقين لاهله وبما انعم به من الرياسة والولاية والتحكم فى العالم بامضاء الكلمة والقهر وبما اذل به الجبارين والمتكبرين وبما اذل به فى الدنيا بعض المؤمنين ليعزهم فى الآخرة ويذل من اورثهم الذلة فى الدنيا الا بما نهم وطاعتهم السميع دعاء عباده اذا دعوه فى مهماتهم فاجابهم من اسمه السميع فانه تعالى ذكر فى حد السمع فقال ولاتكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون ومعلوم انهم سمعوا دعوة الحق باذانهم ولكن ما اجابوا مادعوا اليه وهكذا يعامل الحق عباده من كونه سميعا البصير بامور عباده كما قال لموسى وهارون اننى معكما اسمع وأرى فقال لهما لاتخافا فاذا أعطى بصره الامان فذلك معنى البصير لا انه يشهده ويراه فقط فانه يراه حقيقة سواء نصره أوخذله أواعتنى به أواهمله الحكم بما يفصل به من الحكم يوم القيامة بين عباده وبما أنزل فى الدنيا من الاحكام المشروعة والنواميس الوضعية الحكمية كل ذلك من الاسم الحكم العدل بحكمه بالحق واقامة الملة الحنيفية قل رب احكم بالحق فهو ميل اليه اذ قد جعل للهوى حكما من اتبعه ضل عن سبيل الله اللطيف بعباده فانه يوصل اليهم العافية مندرجة فى الادوية الكريهة فاخفى من ضرب المثل فى الادوية المؤلمة المتضمنة الشفاء والراحة لايكون فانه لاأثر لها فى وقت الاستعمال مع علمنا بأنها فى نفس استعمال ذلك الدواء ولانحس بها للطافتها ومن باب لطف سريانه فى افعال الموجودات وهو قوله والله خلقكم وماتعملون ولانرى الاعمال الا من المخلوقين ونعلم ان العامل لتلك الاعمال انما هو الله فلولا لطفه لشوهد الخبير بما اختبر به عباده ومن اختباره قوله حتى نعلم فترى هل ننسب اليه حدوث العلم ام لا فانظر أيضا هذا اللطف ولذلك قرن الخبير باللطيف فقال اللطيف الخبير الحليم هو الذى امهل وما أهمل ولم يسارع بالمؤاخذة لمن عمل سوءا بجهالة مع تمكنه أن لايجهل وان يسأل وينظر حتى يعلم العظيم فى قلوب العارفين به الشكور لطلب الزيادة من عباده بما شكرهم عليه وذكرهم به من عملهم بطاعته والوقوف عند حدوده ورسومه وأوامره ونواهيه وهو يقول ولئن شكرتم لازيدنكم فبذلك يعامل عباده فطلب منهم بكونه شكورا أن يبالغوا فيما شكرهم عليه العلى فى شأنه وذاته عما يليق بسمات الحدوث وصفات المحدثات الكبير بما نصبه المشركون من الالهة ولهذا قال الخليل فى معرض الحجة على قومه مع اعتقاده الصحيح ان الله هو الذى كسر الاصنام المتخذة آلهة حتى جعلها جذاذا مع دعوى عابديها بقولهم مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فنسبوا الكبر له تعالى على آلهتهم فقال ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم وهنا الوقف ويبتدى هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فلو نطقوا لاعترفوا بأنهم

عبيدوان الله هو الكبير العلى العظيم الحفيظ بكونه بكل شئ محيطا فاحتاط بالاشياء ليحفظ عليها وجودها فانها قابلة للعدم كما هي قابلة للوجود فمن شاء سبحانه أن يوجده فاوجده حفظ عليه وجوده ومن لم يشأ أن يوجد وشاء أن يبقيه في العدم حفظ عليه العدم فلا يوجد مادام يحفظ عليه العدم فاما أن يحفظه دائما او الى اجل مسمى المقيت بما قدر في الارض من الاقوات و بما اوحى في السماء من الامور فهو سبحانه يعطى قوت كل متقوت على مقدار معلوم الحسيب اذا عدد عليك نعمه ليريك منته عليك لما كفرت بها فلم يؤاخذك لحلمه وكرمه و بما هو كافيك عن كل شئ لا اله الا هو العليم الحكيم الجليل لكونه عز فلم تدركه الابصار ولا البصائر فعلى ونزل بحيث انه مع عباده اينما كانوا كما يليق بجلاله الى أن بلغ في نزوله ان قال لعبده مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني فانزل نفسه من عباده منزلة عباده من عباده فهذا من حكم هذا الاسم الالهي الرقيب لما هو عليه من لزوم الحفظ لخلقه فان ذلك لا يثقله وليعلم عباده انه اذا راقبهم يستحيون منه فلا يراهم حيث نهاهم ولا يفقدهم حيث امرهم المجيب من دعاه لقربه وسماعه دعا عباده كما اخبر عن نفسه واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعانى فوصف نفسه بأنه متكلم اذ المجيب من كان ذا اجابة وهي التلبية الواسع العطاء بما بسط من الرحمة التي وسعت كل شئ وهي مخلوقة فرحم بها كل شئ و بها ازال غضبه عن عباده فانظر فهنا سر عجيب في قوله و رحمتى وسعت كل شئ وقوله كل شئ هالك الا وجهه الحكيم بانزال كل شئ منزلته وجعله في مرتبته ومن اوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وقد قال عن نفسه ان بيده الخير وقال صلى الله عليه وسلم له والخير كله بيديك فلم يبق منه شيأ والشر ليس اليك الودود الثابت حبه في عباده فلا يؤثر فيما سبق لهم من المحبة معاصيهم فانها ما نزلت بهم الا بحكم القضاء والقدر السابق لا للطرد والبعد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فسبقت المغفرة للمحبين اسم المفعول المجيد لما له من الشرف على كل موصوف بالشرف فان شرف العالم بما هو منسوب الى الله انه خلقه وفعله فما هو شرفه بنفسه فالشريف على الحقيقة من شرفه بذاته وليس الا الله الباعث عموما وخصوصا فالعموم بما بعث من الممكنات الى الوجود من العدم وهو بعث لم يشعر به كل أحد الا من قال بأن للممكنات اعيانا ثبوتية وان لم يعثر على ما اشرنا اليه القائل بهذا ولما كان الوجود عين الحق فما بعثهم الا الله بهذا الاسم خاصة ثم خصوص البعث في الاحوال كبعث الرسل والبعث من الدنيا الى البرزخ نوما وموتا ومن البرزخ الى القيامة وكل بعث في العالم في حال وعين فمن الاسم الباعث فهو من اعجب اسم تسمى الحق به تعريفا العباده الشهيد لنفسه بأنه لا اله الا هو ولعباده بما فيه الخير والسعادة لهم بما جاؤا به من طاعة الله وطاعة رسوله و بما كانوا عليه من مكارم الاخلاق وشهيد عليهم بما كانوا فيه من المخالفات والمعاصي وسفساف الاخلاق ليريه منة الله وكرمه بهم حيث غفر لهم وعفا عنهم وكان مآلهم عنده الى شمول الرحمة ودخولهم في سعتها اذ كانوا من جملة الاشياء وان تلك الاشياء المسماة مخالفة لم يبرزها الله من العدم الى الوجود الا برحمته فهي مخلوقة من الرحمة وكان المحل الذي قامت به سببا لوجودها لانها لا تقوم بنفسها وانما تقوم بنفس المخالف وقد علمت انها مخلوقة من الرحمة ومسبحة بحمد خالقها فهي تستغفر للمحل الذي قامت به حتى ظهر وجود عينها لعلمها بأنها لا تقوم بنفسها الحق الوجود الذي لا يأتيه الباطل وهو العدم من بين يديه ولا من خلفه فمن بين يديه من قوله لما خلقت بيدى ومن خلفه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى فنسب اليه الوراء وهو الخلف فهو وجود حق لا عن عدم ولا يعقبه عدم بخلاف الخلق فانه عن عدم و يعقبه العدم من حيث لا يشعر به فان الوجود والايجاد لا ينقطع فما ثم في العالم من العالم الا وجود وشهود دنيا وآخرة من غير انتهاء ولا انقطاع فاعيان تظهر فتبصر الوكيل الذي وكله عباده على النظر في مصالحهم فكان من النظر في مصالحهم ان أمرهم بالانفاق على حد معين فاستخلفهم فيه بعد ما اتخذوه وكيلا فالاموال لله بوجه فاستخلفهم فيها والاموال لهم بوجه فوكلوه في النظر فيها فهي لهم بما لهم فيها من المنفعة وهي له بما هي عليه من تسبيحه بحمده فمن اعتبر التسبيح قال ان الله ما خلق العالم الا لعبادته ومن راعى المنفعة قال ان الله ما خلق العالم الا لينفع بعضه بعضا أول المنفعة فيهم للايجاد فاوجد المحال لينتفع بالوجود من لا يقوم من الموجودات الا بمحل وأوجد من لا قيام له بنفسه

لينتفع به من لايستغنى عن قيام الحوادث به ولايعرى عنها فوجود كل واحد منهما موقوف على صاحبه من وجه لايدخله الدور فيستحيل الوقوع القوى المتين هو ذو القوّة لما فى بعض الممكنات أو فيها مطلقا من العزّة وهى عدم القبول للاضداد فكان من القوّة خلق عالم الخيال ليظهر فيه الجمع بين الاضداد لان الحس والعقل يمتنع عندهما الجمع بين الضدين والخيال لايمتنع عنده ذلك فما ظهر سلطان القوى ولاقوته الافى خلق القوّة المتخيلة وعالم الخيال فانه أقرب فى الدلالة على الحق فان الحق هو الاوّل والآخر والظاهر والباطن قيل لابى سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين ثم تلى هذه الآية وان لم تكن من عين واحدة والا فما فيها فائدة فان النسب لاتنكر فان الشخص الواحد قد تكثر نسبه فيكون أبا وابنا وعما وخالا وأمثال ذلك وهو هو لاغيره فما حاز الصورة على الحقيقة الا الخيال وهذا مالايسع أحدا انكاره فانه يجده فى نفسه ويبصره فى منامه فيرى ماهو محال الوجود موجودا فتنبه لقوله ان الله هو الرزاق ذو القوّة المتين الولىّ هو الناصر من نصره فنصرته مجازاة ومن آمن به فقد نصره فالمؤمن يأخذ نصر الله من طريق الوجوب فانه قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين مثل وجوب الرحمة عليه سوأ قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة لمن عمل سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح وأين هذا من اتساعها فنصرة الله تشبه رحمة الوجوب وتفارق رحمة الامتنان الواسعة فانه ما رأينا فيما أخبرنا به تعالى نصرة مطلقة وانما رأيناها مقيدة اما بالايمان واما بقوله ان تنصروا الله ينصركم وهنا سر من أسرار الله تعالى فى ظهور المشركين على المؤمنين فى أوقات فتدبره تعثر عليه ان شاء الله فما ورد حتى نؤمن به الا أن الايمان اذا قوى فى صاحبه بما كان فله النصر على الاضعف والميزان يخرج ذلك وقولى هذا ما كان لقوله والذين آمنوا بالباطل فسماهم مؤمنين ولكن تحقق فى ايمانهم بالباطل انهم ما آمنوا به من كونه باطلا وانما آمنوا به من كونهم اعتقدوا فيه مااعتقد أهل الحق فى الحق فمن هنا نسب الايمان اليهم وبما هو فى نفس الامر على غير مااعتقدوه سماه الحق لنا باطلا الامن حيث ماتوهموه الحميد بما هو حامد بلسان كل حامد وبنفسه وبما هو محمود بكل ماهو مثنى عليه وعلى نفسه فان عواقب الثناء عليه تعود المحصى كل شئ عددا من حروف وأعيان وجودية اذ كان التناهى لايدخل الافى الموجودات فيأخذه الاحصاء فهذه الشيئية شيئية الوجود وفى قوله وأحصى كل شئ عددا المبدئ هو الذى ابتدأ الخلق بالايجاد فى الرتبة الثانية وكل ماظهر من العالم ويظهر فهو فيها وما ثم رتبة ثالثة فهى الآخر والاولى للحق فهو الاوّل فالخلق من حيث وجوده لايكون فى الاوّل أبدا وانما له الآخر والحق معه فى الآخر فانه مع العالم أينما كانوا وقد تسمى بالآخر فاعلم المعيد عين الفعل من حيث ماهو خالق وفاعل وجاعل وعامل فهو اذا خلق شيأ وفرغ خلقه عاد الى خلق آخر لانه ليس فى العالم شئ يتكرر وانما هى أمثال تحدث وهى الخلق الجديد وأعيان توجد المحيى بالوجود كل عين ثابتة لها حكم قبول الايجاد فأوجدها الحق فى وجوده المميت فى الزمان الثانى فما زاد من زمان وجودها ففارقتها او انتقالها الحال الوجود الذى كان لها موت وقد يرجع الى حكمها من الثبوت الذى كان لها فمن المحال وجودها بعد ذلك حتى تفرغ وهى لاتفرغ لعدم التناهى فيها فافهم وفى تقييدى هذا الباب فى هذه المسئلة سمعت منشدا ينشد من زاوية البيت لاأرى له شخصا لكنى أسمع الصوت ولاأدرى لمن يخاطب بذلك الكلام وهو

اوص فانك راحل * لمنزل أنت رائح فيه لانك ممن * له قبول النصائح

قد صاح فى جانب الدار للمنية صائح وقد دعاك اليه * فلا تجب بالنوائح

وقد أتاك رسول * منه بخير المنائح لقاء ربك فيها * وفيه كل المصالح

فهو بالنسبة الى رؤية الله قريب وقد يكون بالنسبة الينا بعيد مثل قوله فى المعارج انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا الحىّ لنفسه لتحقيق مانسب اليه مما لايتصف به الا من من شرطه أن يكون حيا القيوم لقيامه على كل نفس بما كسبت الواجد بالجيم لما طلب فلحق فلا يفوته هارب كما لايلحقه فى الحقيقة طالب معرفته الواحد

من حيث ألوهتـه فلا اله الا هو الصمد الذي يلجأ اليـه في الامور ولهذا اتخذناه وكيلا القادر هو النافذ الاقتدار في القوابل الذي يريد فيها ظهور الاقتدار لا غير المقتدر بما عملت أيدينا فالاقتدار له والعمل يظهر من أيدينا فكل يد في العالم لها عمل فهي يد الله فان الاقتدار لله فهو تعالى قادر لنفسه مقتدر بنا المقدم المؤخر من شاء لما شاء ومن شاء عما شاء الاول الآخر بالوجوب وبرجوع الامر كله اليه الظاهر الباطن لنفسه ظهر فما زال ظاهرا وعن خلقه بطن فما يزال باطنا فلا يعرف أبدا البر باحسانه ونعمه وآلائه التي أنعم بها على عباده التواب لرجوعه على عباده ليتوبوا ورجوعه بالجزاء على توبتهم المنتقم ممن عصاه تطهيرا له من ذلك في الدنيا باقامة الحدود وما يقوم بالعالم من الآلام فانها كلها انتقام وجزاء خفي لا يشعر به كل أحد حتى ايلام الرضيع جزاء العفو لما في العطاء من التفاضل في القلة والكثرة وأنواع الاعطيات على اختلافها لابد أن يدخلها القلة والكثرة فلابد أن يعمها العفو فانه لابد من الاضداد كالجليل الرؤف بما ظهر في العباد من الصلاح والاصلح لانه من المقلوب وهو ضرب من الشفقة الوالي لنفسه على كل من ولي عليه فولي على الاعيان الثابتة فأثر فيها الايجاد وولي على الموجودات فقدم من شاء وأخر من شاء وحكم فعدل وأعطى فأفضل المتعالي على من أراد علوا في الارض وادعى له ما ليس له بحق المقسط هو ما أعطى بحكم التقسيط وهو قوله وما ننزله الا بقدر معلوم وهو التقسيط الجامع بوجوده لكل موجود فيه الغني عن العالمين بهم المغني من أعطاه صفة الغنى بأن أوقفه على ان علمه بالعالم تابع للمعلوم فما أعطاه من نفسه شيأ فاستغنى عن الاثر منه فيه لعلمه بأنه لا يوجد فيه الا ما كان عليه البديع الذي لم يزل في خلقه على الدوام بديعا لانه يخلق الامثال وغير الامثال ولابد من وجه به يتميز المثل عن مثله فهو البديع من ذلك الوجه الضار النافع بما لا يوافق الغرض وبما يوافقه النور لما ظهر من أعيان العالم وازالة ظلمة نسبة الافعال الى العالم الهادي بما أبانه للعلماء به مما هو الامر عليه في نفسه المانع لامكان ارسال ما امسكه وما وقع الامساك الا لحكمة اقتضاها علمه في خلقه الباقي حيث لا يقبل الزوال كما قبلته أعيان الموجودات بعد وجودها فله دوام الوجود ودوام الايجاد الوارث لما خلفناه عند انتقالنا الى البرزخ خاصة الرشيد بما أرشد اليه عباده في تعريفه اياهم بأنه تعالى على صراط مستقيم في أخذه بناصية كل دابة فما ثم الامن هو على ذلك الصراط والاستقامة مآلها الى الرحمة فما أنعم الله على عباده بنعمة أعظم من كونه آخذا بناصية كل دابة فما ثم الا من مشى به على الصراط المستقيم الصبور على ما أوذي به في قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله فما عجل لهم في العقوبة مع اقتداره على ذلك وانما أخر ذلك ليكون منه ما يكون على أيدينا من رفع ذلك عنه بالانتقام منهم فيحمدنا على ذلك فانه ما عرفنا به مع اتصافه بالصبور الا لندفع ذلك عنه ونكشفه فهذا بعض ما أعطته حضرة الحضرات من هذا الباب فانه باب الاسماء وأما الكنايات فنقول فيها لفظا جامعا وهو اذا جاءت في كلام الرسول عن الله تعالى أو في كتاب الله فلننظر القصة والضمير ونحكم على تلك الكناية بما يعطيه الحال في القصة المذكورة لا يزاد في ذلك ولا ينقص منه والباب يتسع المجال فيه فلنقتصر منه على ما ذكرنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الثالث والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الباب التاسع والخمسون وخمسمائة في معرفة أسرار وحقائق من منازل مختلفة﴾

لله في خلقه نذير * يعلمهم انه البشير
وهو السراج الذي سناه يبهر الابنا المنير
في كل عصر له شخيص * تجري بانفاسه الدهور
عينه في الوجود فردا * الواحد العالم البصير
يا واحدا مجده تعالى * ليس له في الورى نظير
ليس لانواره ظهور * الا بنا اذ لنا الظهور
فنحن مجلى لكل شئ * يظهر في عينه الامور

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب هو الباب الجامع لفنون الانوار الساطعة والبروق اللامعة والاحوال الحاكمة والمقامات الراسخة والمعارف اللدنية والعلوم الالهية والمنازل المشهودة والمعاملات الاقدسية والاذكار المنتجة والمخاطبات المبهجة والنفثات الروحية والقابلات الروعية وكل مايعطيه الكشف ويشهد له الحق الصرف ضمنت هذا الباب جميع مايتعلق بابواب هذا الكتاب مما لابد من التنبيه عليه مرتبا من الباب الى آخره فمن ذلك سر الامام المبين ومايتعلق بالباب الاول

ان الامام هو المبين شرع من ❊ شرع الامور ومبينا العبيده

منها الذى فى حقهم تدرونه ❊ وكذاك مايختص فى توحيده

الامام المبين هو الصادق الذى لايمين مجلى ماأحاط به العلم وتشكل فيه الكيف والكم وحلت به الاعراض وفعل بالارادات والاغراض وانفعلت له الاوعية المراض النور الباهر وجوهر الجواهر يقبل الاضافات الكونية والاستنادات العينية والاوضاع الحكمية والمكانات الحكمية رفيع المكانة كثير الاستكانة علم فى رأسه نار عبرة لاولى الابصار على جميع ماسطر وماهو بمسيطر ماله وجود الابما يحمله ولايفصل الابما يقبله هو المحصى لماعلم وجهل وفصل وأجمل لكل صورة فيه عين وله فى كل صورة كون يمد ويستمد ويحد له ويحد منه ظهرنا واياه نهينا وأمرنا ومن ذلك سر الظرف الموضع فى الحرف مما يتعلق بالباب الثانى الظرف وعاء والحرف وطاء تختلف صورته وتحكم سورته هو معنى المعانى المظهر لاختلاف الاشكال والمبانى يحوى الله وجوده ويغنى عن شهود الحق شهوده منازله معدودة وآثاره مشهودة وكلماته محدودة وآياته بالنظر مقصودة أعطى مقاليد البيان فافصح وأبان فمنه نثر ومنه نظم ومنه أمر ومنه حكم وفيه حق وفيه خلق ففيه عدل وفيه ظلم له التلفظ والرقم وله التوهم لاالوهم لاوجود له الابه فانبته أبان للاذان ماستره الجنان نطق عن الغيب بما لاشك فيه ولاريب يشهده الايمان والعيان صحفا مكرمة مرفوعة مطهرة بايدى سفرة كرام بررة هو ابن الامام لابل أبوه الذى له الكمال والتمام اذا اسهب ذهب واذا أوجز اعجز فصيح المقال كثير القيل والقال تختلف اشكاله ومعارجه وتخفى على المتبع آثاره ومدارجه كاين باين راحل قاطن استوطن الخيال وافترش الكتاب واستوطا اللسان ومن ذلك سر التنزيه التزيه وهو مايتعلق بالباب الثالث

تنزهنا عن التنزيه لما ❊ رأيناه يدل على الشبيه

وقلنا ذاك حظ الحق منا ❊ بعلم الواحد الفرد النبيه

التنزيه تحديد المنزه والتشبيه تثنية المشبه فياولى تنبه وتفكر فيمن نزه وشبه هل حاد عن سواء السبيل أو هل هو من علمه فى ظل ظليل فى خبر مستقر وأحسن مقيل المنزه يخلى والمشبه يحلى ويجلى والذى بينهما لايخلى ولايحلى بل يقول هو عين مابطن وظهر وابدر واستتر فهو القمر والشمس والعالم له كالجسد للنفس فماثم الاجمع مافى الكون صدع ان لم يكن الامر كذلك فماثم شئ هنالك والامر موجود لابل وجود والحكم مشهود لابل شهود وبالنسب صح النسب ولولا المسبب ماظهر حكم السبب فان قلت ليس كمثله شئ زال الظل والفيء والظل ممدود بالنص فعليك بالبحث والفحص ومن ذلك سر البدء اللطيف وماجاء فيه من التعريف من الباب الرابع ان العالم علامه بدؤه ممن فهو علامة على من ماأستترعين حتى يظهره كون رأينا رسوما ظاهره وربوعا دثره قد كانت قبل ذلك عامره وناهيه وآمره فسألناها ماوراءك باعصام فقالت مايكون به الاعتصام فقلت ماثم الاالله وحبله ومالايسع أحدا جهله فقال لولا الكثائف ماعلمت اللطائف ولولا اثارها ماظهر منارها فمن خبت ناره انهد مناره له حضرة القدس ومانم به الاالحس لولا الحس بشهود الاثر ماعرف اللطيف خبر النفس عميا للقرب المفرط وماتشهده الحواس وهى الصماء عن ادراك الوسواس وهى الخرساء فلاتفصح والعجما فلاتعقل فتوضح

سرى اللطيف من اللطيف فناسبه ❊ وبدا له منه الخلاف فعاتبه

وتوجهت منه عليه حقوقه * فدعاه للقاضي العليم فطالبه
نادي عليه مجرساهذا جزاء * من عامل الجنس البعيد وصاحبه
ليثوب من سمع الندا فيرعوى * عنه ويعلم انه ان جانبه
تظفر يداه بكل خير شامل * فاستعمل الارسال فيه وكاتبه

هو اللطيف فى أسمائه الحسنى وبها ظهر الملأ الاعلى والادنى لما تجاورت تحاورت ولما كاثرت تسامرت فرأت أنفسها على حقائق ماالماطرائق سماؤها ماالهامن فروج ومع هذا فلها نزول وعروج فطلبت أرضا تنبت فيها كل زوج بهيج فقالت المفتاح فى النكاح ولابد من ثلاثة ولى وشاهدى عدل لهذا القضاء الفصل فقال العليم لابد من بسم الله الرحمن الرحيم فهذا أيها الولى الشاهدان والولى فهذا كان أول تركيب الادلة وبعد هذا عرضت الشبه المضلة ومن ذلك سر كن والبسملة فيمن عاله من الباب الخامس قال الحلاج وان لم يكن من أهل الاحتجاج بسم الله منك بمنزلة كن منه نفذ التكوين عنه فمن تقوى جاشه واستدار عرشه وتمهد فرشه كرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كن ولم يبسمل فكان ولم يحوقل فمن ذاق ضاق واذا التفت الساق بالساق فالى ربك المساق فاليه ترجع الامور اذ كان منه الصدور

لاتبسمل وقل يكن * مثل ماقاله يكن فاليه رجوعنا * لاالينا فكن نكن

ومن ذلك سر الروح وتشبيهه بيوح من الباب السادس

الروح من عالم الامر الذى تدرى * كمثل مانص لى فى محكم الذكر
وان ربى بذاك القدر عرفنى * وكان تعريفه حقا على قدرى

أشرقت أرض الاجسام بالنفوس كما أشرقت الارض بانوار الشموس وانما لم نفرد العين لانهما أشرقت الابما حصل فيهما من نور الكون وان كان الاصل ذلك الواحد فليس ماصدر عنه بامر زائد فمددته الاماكن لما أنزل نفسه فيها منزلة الساكن فالحقيقة رقائق يعبر عنها بالخلائق ومن ذلك سر الكيف والكم وماالهما من الحكم من الباب السابع

الكيف والكم مجهولان قد علما * وقد فهمت لماذا جاءنى بهما
فهما يبلغنا علما بأن له * فينا التحكم فانظره به لهما

هو البيت المعمور بالقوى والذى كان عليه الاستوا محل الظهور المشرق بالنور كلمة الحق ومقعد الصدق معدن الارفاق ومظهر الاوفاق محل البركات ومعين السكنات والحركات به عرفت المقادير والاوزان وبه سمى الثقلان له من الاسماء المتين وهو الذى أبان النور المبين حكم فى النور بالقسمة وظهرت بوجوده الظلالات والظلمة منه تتفجر ينابيع الحكم وتبرز جوامع الكلم يحوى على رموز النصائح وكنوز المصالح الشهادة سخافته والغيب كثافته يستر للغيره حتى لايرى راء غيره يتقلب فى جميع الاحوال ويقبل بذاته التصريف فى جميع الاعمال ومن ذلك سر ظهور الاجساد بالطريق المعتاد من الباب الثامن

تجسد الروح للابصار تخييل * فلا تقف فيه ان الامر تضليل
قام الدليل به عندى مشاهدة * لما تنزل روح الوحى جبريل

البرزخ ماقابل الطرفين بذاته وأبدى لذى عينين من عجائب آياته مايدل على قوته ويستدل به على كرمه وفتوته فهو القلب الحوّل والذى فى كل صورة يتحول عوّلت عليه الاكابر حين جهلته الاصاغر فله المضاء فى الحكم وله القدم الراسخة فى الكيف والكم سريع الاستحالة يعرف العارفون حاله بيده مقاليد الامور واليه مسانيد الغرور له النسب الالهى الشريف والمنصب المكانى المنيف تلطف فى كثافته وتكثف فى لطافته يجرحه العقل ببرهانه ويعدله الشرع بقوة سلطانه يحكم فى كل موجود ويدل على صحة حكمه بما يعطيه الشهود ويعترف به الجاهل بقدره والعالم ولا يقدر على رد حكمه حاكم ومن ذلك سر المارج فى الوالج من الباب التاسع

النار كالنور فى الاحراق قد شهدا * لذلك الامر ما مولاى قد عبدا
فالكل دان به والكل دان له * له التحكم فينا كما وردا

أوّل جواد كبا حين أمر فأبى وأوّل من قدح فى النهى من نهى وما انتهى سنّ الخلاف فى الائتلاف فأظهر النقيض ليعرف الحبيب من البغيض امتثل الامر فيما يشقيه وحل به ما كان يتقيه يخالف الردى و يخالف الهدى ولا يترك سدى ومع اتصافه بالخوف لا يبرح فى معاملته بالحيف فاذا اجنح منهم من جنح الى ربه طائعا وكان لباب سعادته قارعا لم يحسن أحد يقرع فرعه وكان الحق بصره وسمعه ان سمع انصت وان أسمع أبهت ومن ذلك سرّ النور فى الخفاء والظهور من الباب العاشر

الشمس مشرقه الشمس محرقه * بنورها فهى نور حكمه نار
وليس يعبدها الأخ عمه * ندب جليد له فى القلب آثار

أشرقت الانوار حين شرقت وتميزت بها الاعيان فافترقت فاغنت الاشارات عن العبارات فمنها من هيم فنهيم ومنها من حكم فتحكم فلكل عين مقام معلوم وحد مرسوم فمنه مرموز ومنه مفهوم يحلقون نفوسهم كما يشاؤن وفى أىّ صورة شاؤها يتحوّلون هم الحدادون والحجاب ولهم الظهور والحجاب ان هذا الشئ عجاب يكثرون التكبير ويحفون بالسرير لهم المقام الاشمخ ومنزلهم بين الله والعلماء منا فى البرزخ فاصحاب النسب منهم عند أرباب الفكر هم الحلفاء من البشر يعلم ذلك من تحقق بالنظر واعتمد على ما جاء به الكشف والخبر فى مجارى العبر والعقول من حيث أدواتها قاصرة عن درك هذا العلم لطموس عين الفهم ومن ذلك سرّ الافتتاح بالنكاح من الباب الأحد عشر

أنا فى الوجود باب * وعليه منه قفل فأنا بعل بوجه * و بوجه أنا أهل

القول من القائل فى السامع نكاح فعين المقول عين ما تكون من السامع فظهر ظهور المصباح التوجه سبب القول والتكوين على التعيين فى المحل الظاهر لنزول الباطن الى الظاهر وهذا نكاح بين المعنى والحس والامر المركب والنفس ليجمع بين الكثيف واللطيف ويكون به التمييز والتعريف وان خالف تركيب المعانى تركيب الحروف فهو كخلاف المعرفة والمعروف ثم ينزل الامر النكاحى من مقام الافتتاح الى مقام الارواح ومن المنازل الرفيعة الى ما يظهر من نكاح الطبيعة ومن بيوت الاملاك الى نكاح الافلاك لوجود الاملاك ومن حركات الازمان الى نكاح الاركان ومن حركات الاركان الى ظهور المولدات التى أخرها جسم الانسان ثم تظهر فى الاشخاص بين مباض ومناص فالنكاح ثابت مستقرّ ودائم مستمرّ ومن ذلك سرّ الدور المستدير والاستواء على السرير من الباب الاثنى عشرة

استوينا على السرير لامر * هو دور والدور عمّ كيانه
فاستدارت بنا الامور وحارت * حين حزنا جنابه وجنانه

الدهر حول قلب ولهذا يتنوّع فى الصور و يتقلب لولا استدارة الزمان ما ظهرت الاعيان ولولا الملوان ما كان الحدثان بتكرار الفصول يدوم حكم الاصول و به ظهور الانعام هنا وفى دار السلام انما دار السرير ليحيط بالكائنات علم التفصيل والتدبير فيباشر الامور بذاته و بهما ما يناسبهما من هباته فان الخزائن لديه وفى يديه فلولا الاحاطة والدور ما تمكن ولا كان له ما سكن فلا نفوذ للمحاط به فانتبه ومن قال بالحور فى الدور تعوذ من الحور بعد الكور ولا يقول بالحور الامن لا علم له بالتسيير ولا يعرف قبيلا من دبير الامر امام والقول بالقهقرى خلف من الكلام ومن ذلك سرّ الفرش وحملة العرش من الباب الثالث عشر

أنا فى الفرش وجود * ووجود الفرش عرشى اذا كنت اماما * كانت الاكوان فرشى

أرواح وصور متكؤن على سرر وأعدية ومراتب لها طرق ومذاهب فالارواح والصور بين ملائكة و بشر البشر لمباشرة اليدين والملائكة للتردد بين العين والعين من لا أين الى اين ومن أين الى لا أين ومن أين الى أين

ومن لاأين الى لاأين فبين من والى ظهر الملأن الاسفل والاعلى فالعرش حامل محمول والامر فاصل مفصول والعالم فاضل مفضول والفرش مهاد موضوع ومباح غير ممنوع يحكم فيه الطبع وان قيده الشرع ولولا العين ماظهر للتقييد حكم فى الكون فلو زالت الحدود لزال التقييد ولا سبيل الى زوالها فان بقاءها عين كمالها بها صحت المناضلة وبانت المفاضلة العرش فرش لمن استوى عليه والامر منه بدا ثم يعود اليه من غير رجوع على عقبه بل هو على ذهابه فى منهبه ماثم غاية فيرجع ولا لاحاطته نهاية فيتصدع وليس وراء الله مرمى وهو الاول عند البصير والاعمى فالكل يقول بالابتداء وافترقوا فى اثبات الانتهاء فمنهم ومنهم وكل ذلك منقول عنهم ومن ذلك سر النبوتين وما لهما من العين من الباب الرابع عشر لما انقطع أنباء التشريع * بقى الانباء الرفيع فانه يعم الجميع هو ميراث الاولياء من الانبياء فلهم اللمحات والانفاس والنفحات الاجتهاد شرع حادث و به تسمى الحارث بالحارث الاجتهاد شرع مأذون فيه لامام يصطفيه لا يزال البعث ما بقى الورث وهذا المال الموروث لا ينقص بالانفاق بل سوقه أبدا فى نفاق فمثله كمثل المصباح الذى لا يعقبه صباح للشمس ظهور فى السورتين بالصورتين فهى بالقمر نور و بذاتها ضياء و بحالتيها يتعين الصباح والمساء فتخفى نفسها بنفسها اذا أطلعت القمر نهارا فهى الداعيه سرا وجهارا ولبعث الكون بالليل الاليلى الداج ثبت للشمس اسم السراج فنبوة الوارث قربه ونبوة النبى والرسول شمسيه فاجتمعنا فى النبوة وفاز القمر بالفتوة

فالشمس طالعة بالليل فى القمر * مع الغروب وما لله من خبر
عجبت من صورة تعطيك فى صور * ماعندها مثل نور العين بالبصر
فطاعة الرسل من طاعات مرسلهم * وما للعين رسول الله من أثر
* ان قال قال به لا بالهوى فلذا * يعصى الاله الذى يعصيه فاذكر

ومن ذلك سر اطفاء النبراس بالانفاس من الباب ١٥ لما كان القائل له مزاج الانفعال كان للنفس الاطفاء والاشعال فان أطفأ أمات وان أشعل أحيا فهو الذى أضحك وأبكى فينسب الفعل اليه والقابل لا يعول عليه وذلك لعدم الانصاف فى تحقيق الاوصاف مع علمنا بأن الاشتراك معقول فى الاصول للقابل الاعانة ولا يطلب منه الاستعانة فهو المجهول المعلوم عليه صاحب الذوق يحوم وحكمه فى المحدث والقديم يظهر ذلك فى اجابة السائل وهذا معنى قولنا القابل لولا نفس الرحمن ماظهرت الاعيان ولولا قبول الاعيان مااتصفت بالكيان ولا كان ما كان الصبح اذا تنفس أذهب الليل الذى كان عسعس

فلولا الليل ما كان النهار * ولولا النور ما وجد النفار

نفرت الظلم لا كونها الا عيانها فان العين لا تذهب وان اختلفت عليها الاحوال فسجود الظلال بالغدو والآصال سجود شكر واعتصام من استدراج الحى ومكر ومن ذلك سر الاوتاد والابدال وتشبيههم بالجبال من الباب ١٧ أرواح الابدال أعيان الاملاك من نيرات السبعة الافلاك وقطعهم فلك البروج مايتصفون به فى المقامات من العروج وحلولهم بالمنازل مايستقبلونه من النوازل ولذلك قسم عليهم الوجود بالنحوس والسعود فعزل وولاية واملاق وكفاية والاوتاد مسكنة لكونها متمكنة فلها الرسوخ والشموخ ومع هذه العزة والمنع وقوة الردع والدفع فلا بد من صير ورتها عهنا منفوشا وهبا منبثا مفروشا فتلحق بالارض لاندكاكها وتؤثر فيها حركات أفلاكها من أعجب علوم الرجال مالم يسم فاعله مثل رج الارض و بس الجبال وهما دليلان على وقوع الواقعة التى ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة أول علم حصل للعالم بالله علم السماع بالايقاع من الله فقال كن لمعدوم لم يكن فظهر عين الاوزان فى الميزان وليس سوى الانسان فظهر بصورة الحق ونزل عند مليك مقتدر فى مقعد صدق وكانت الامامة علامه والخلافه ضيافه فبعلم الاسماء حاز ملك الارض والسماء و بجوامع الكلم أحاط علما بالحكم فهو الحكيم المحيط بما يستحقه المركب والبسيط فساح فى الانفساح وصال باد تصال فأخذ الوجد فى الايجاد وتحرك عن موطن ثبوته

لاعين الاشهاد وماثم اشهاد الا الاسماء التى تكونت أحكامها عنه وظهرت آثارها بمنه فبالسماع كان الوجود وبالوجود كان الشهود

فلولا الصيد ما نفر الغزال * ولولا الصد ما عذب الوصال
ولولا الشرع ما ظهرت قيود * ولولا الفطر ما ارتقب الهلال
ولولا الجوع ما ذبات شفاه * ولولا الصوم ما كان الوصال
ولولا الكون ما انفطرت سماء * ولولا العين ما دكت جبال
* ولولا ما أبان الرشد غيا * لما عرفت هداية أو ضلال
ولا كان النعيم بكل شئ * ولا حكم الجلال ولا الجمال
أرى شخصا له بصر حديد * له الامر المطاع له النزال *
* وآخر ماله بصر ويرمى * ولا قوس لديه ولا نبال *
فسبحان العليم بكل أمر * له العلم المحيط له الجلال
اذا نظرت اليه عيون قوم * بلا جفن بدا الهم الكمال
فوقتا الابرون سوى نفوس * مبعدة وغايتها اتصال

ومن ذلك سر من منح ابريج فلنفسه سعى فكان لما أعطى وعا من الباب السابع عشر

اذاما كنت ميدانا * فجل فيه اذا كانا فانى لست أنفيه * لذا سميت انسانا

لما انتقل العلم اليه بقوله حتى نعلم سكت العارف لما سمع ذلك وما تكلم وتأول عالم النظر هذا القول حذرا من جاهل يتوهم ومرض قلب المشكك وتألم وسر به العالم بالله الملهم ولكنه ما تكلم بل تكتم وقال مثل ما قاله الظاهرى الله أعلم فالالهى علم والمحدث سلم فاحمد الله الذى علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فثابر على شكره والزم فلذا رأيت من يفرق بين الحمد والذم قل له لا تتقدم فتندم فان جدارك تهدم وظهر المعمى فاين من كان بالامس قد أسلم فاذا المعطى عين الآخذ فعلى نفسه تكرم فهذه شعائر الله من عظمها عظم فعظم ومن اهتضمها اهتضم فاين أصحاب الهمم وأهل الجود والكرم يوضحون المبهم ويفتحون ما طبع عليه وختم فتبرز مخدرات الغيوب والظلم ذوات الثنايا الغر والالم فيأخذ بهم ذات اليمين على الطريق الامم لينظر سائر الامم ما خصت به أمة من أوتى جوامع الكلم وفنون الحكم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فبه بدى الامر وختم فكان نبيا وآدم بين الماء والطين ما خمرت طينته وما علم وأخرت طينته صلى الله عليه وسلم الى أن جاءت دورة الميزان الذى عدل حين حكم فهو واضع الشرائع ورافعها وحاو نفسا وعقلا وحساخط ذلك كله فى اللوح المحفوظ القلم ومن ذلك سر التعبد فى التهجد من الباب ١٨ اذا بان الصبح لذى عينين وكانمن أماتنا الله تعالى اثنتين وأحيانا اثنتين ظهر فى غيوبنا ما اعترفنا به من ذنوبنا فكان تهجدنا محمودا وقرآننا مشهودا وطلع الآفل فى النوافل وعمرت الفرائض المرابض فقر بنا هاضحايا ومطوناها مطايا فربحت تجارة الاوراد وظهر الرشاد والارشاد فى حرق الادب المعتاد فقعدنا بالحق فى مقعد الصدق بنعت القائم على كل نفس بما كسبت والعالم بما اكتسبت فعند ما طلع فجرها سعى بين يديها نورها يتلوه أجرها فاز الاجر كثيفها واستنار بالنور لطيفها

بنعتك لابنعتى كان وردى * فجدك فى التهجد عين مجدى
عهدتك اذا أخذت على عهدا * وفيت به فأوفى لى بعهدى
وعدت كما وعدت وقلت عنى * بأنى صادق فى كل وعدى
وأنت الصادق الحق الذى * لم يزل فى جده يعلو بجدى
بجدى قد علمت علو جدى * لمن حمد الاله بعين حمدى

فقـل للحامـدين بنا أفيقوا * لحمـد الحق فى تقييد حـد
فـفى الاطلاق تقيـيد نز يه * وما الاطلاق فى حـدى تعـد

ومن ذلك سر الجزر والامداد فى العلم المستفاد من الباب ١٩ من الامور ما يأخـذه الحد ومنها ما لا يحد والجزر والمد أثران من الطبيعة يأخذهما الحد والعلم المستفاد للعليم يعم الحديث والقديم فان عاندت فافهم قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم و بما حكم به الحق على نفسه فاحكم ولا تنفرد بعقلك دون نقلك فان التقليد فى التقييد قيد الخليفة بالنظر فى عباده حين أهبطه الى مهاده فقيده حين قلده وله مقاليد السموات والارض و بيده ميزان الرفع والخفض ومع كونه مالك الملك فهو ملك الملك يؤتى الملك من يشاء و ينزع الملك ممن يشاء و يعز من يشاء و يذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير وليس كمثله شئ وهو السميع البصير وما جزر بعد المد فانه تنبيه على ان الزيادة نقص فى الحد فما جزر الا ليكشف ما استرعلم الحق بنا قد يكون معلوما لنا وأما علمه بنفسه فلا يعلم لعلو قدسه وهو قوله صلى الله عليه وسلم ولا أعلم ما فى نفسك فانى لست من جنسك فأنت الجنس الذى لا يتنوع لما يعطيه الحى الامنع ولولا تجليه فى صور الالهة ما تنعمت به النفوس الفا كهة ومن هنا قلت أنت الجنس وهو الاصل الذى يرجع اليه والاس ومن ذلك سر النافلة والفرض فى تعلق العلم بالطول والعرض من الباب ٢٠ من كان علته عيسى فلا بوسى فانه الخالق المحيي والمخلوق الذى يحيي عرض العالم فى طبيعته وطوله فى روحه وشريعته وهذا النور من الصبهور والديهور المنسوب الى الحسين بن منصور لم أر متصدا رتق وفتق و بر به نطق واقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق وركب طبقا عن طبق مثله فانه نور فى غسق منزلة الحق لديه منزلة موسى من التابوت ولذلك كان يقول باللاهوت والناسوت وأين هو ممن يقول العين واحدة و يحيل الصفة الزائدة وأين فاران من الطور وأين النار من النور العرض محدود والطول ظل ممدود والفرض والنفل شاهد ومشهود ومن ذلك سر التوالج والتخالج من الباب الاحد والعشرين التوالج نكاح والتخالج ولادة فى عالم الملكوت والشهادة من توالج الليل والنهار ظهرت خلج الاعصار فتميزت الايام والاعوام والشهور وجمع الدهر بالدهور ولولا حكم الشمس ما ظهر فى عالم الاركان ذو نفس ونفس تعددت المنازل بالنوازل لا بل النوازل عينت المنازل فاتبعها العدد وما بالدار من أحد فان وقع استثناء فى هذا النفى فهو منقطع وهذا أمر لا يندفع ومن ذلك سر المنازل والنازل من الباب ٢٢ للمنزل الاين وللمنزلة العين فالامر والشان فى المكانة والمكان والنازل من معناه فى منزلته وفى منزله من حيث صورته للقرآن سور هى منازله وله آيات هى دلائله وفيه كلمات هى صوره وله حروف هى جواهره ودرره فالحرف ظرف اين هى منعوتة بقاصرة الطرف والكلمات فى الكلام كالمقصورات فى الخيام فلا تعجز لمفهوم الاشارات ولا تعجز عن مدلول العبارات فما وقع الاعجاز الا بتقديسه عن المجاز فكله صدق ومدلول كله حق والامر ما به خفاء وان كان فى نسبة المناسبة للطلب بالاتيان بسور مثله جفا فما أرسل رسول الا بلسان قومه فتأمل ومن الله المعونة فاسئل ومن ذلك سر الصون وطلب العون من الباب ٢٣ الصون حفظ فى الاولياء عصمة فى الرسل والانبياء فكان من تعبيره فيما عن الله يبلغه انه يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق والآخر فى أثره لاحق فان التكليف وان كان حقا فانه زائل كما انه عرض مائل فللدنيا حكم ليس لاختها والام لا تنكح على بنتها بل البنت اذا لم تكن فى الحجر فهى فى بعض المذاهب حلال وان نكحت أمها بالشرع لذى حجر طلب الاعانة دعوى من صاحب بلوى انما تسدل الاستار والكلل من أجل المقل اياك والنظر فقد يكذب الخبر الخبر الاستعانة بالصبر حيرة بين التخيير والجبر والاستعانة بالله تؤذن بالاشتباه ومن اتبع المتشابه فقد ضل وزاغ وما على الرسول الا البلاغ ومن لزم المحكم فقد تحكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فانه الكفيل ومن ذلك سر الاشتراك بين الشرائع من حكم الزوابع من الباب ٢٤ اعلم ان الزوابع تكون بحكم الشرائع والطبائع ولذلك تعلو وتسفل وتترقى وتنزل ومع انه كل وصف من هذين كيانى وهو نعت المهى فالعلو ما يشك فيه الدليل المعقول والنزول ثبت بخبر الشرع المنقول فصاحب الخلافة والامامة مسكنه بين نجده وتهامه فله المجد الشامخ

بتحصيله

بتحصيله علم البرازخ فله التمييز والنقد ولله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله لفرح امامهم وسيدهم وعلامهم وعلم السياسة لاصحاب الرياسة فكل رئيس مدبر مسؤس على قدر ماهو عليه المرؤس ما كنا خير أمة أخرجت للناس الا وكان نبينا صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم من غير شك ولا التباس فهو بنا ونحن به فانتبه ومن ذلك سر اختصاص أنواع الانعام بالايام من الباب ٢٥ كل حليم أواه اذا ذكرته بأيام الله نهجت به منهج الانتباه ولا ينتبه الا النائم ولا يوقظه الا من هو على كل نفس بما كسبت قائم انما نابت الايام مناب النعم لانها الآتية بأنواع الكرم الزمان حافظ اذ كان له الاحتواء وبه يكون الانحراف والاستواء ولما عنده من السعة حاز الفصول الاربعة فالزمان يحكم فى الاركان بتعاقب الملوان الموجبان الحدثان فصور تحدث وتمر وأحوال تسوء وتسر فأدوار تدور ونجوم تطلع وتغور وأيام وجمع وسنون وشهور يعين تصريفها حوادث الدهور فاليوم ليل ونهار والشهر محق وابدار والسنة تكرار والجمعة سبعة أدوار وحكم الطرائق فى الساعات والدرجات والدقائق وما زاد عليها من ثوان وثوالث فما زاد فهى رقائق تمد الحقائق ومن ذلك سر الرموز والكنوز من الباب ٢٦ رموز النصائح كنوز المصالح فالناصح لما فتقه الدهر ناصح والعمل بالمصالح شيمة كل عبد صالح الا تراه كيف أقام الجدار فانه من مصالح الايتام الصغار ولم يطلب على ذلك أجرا بل قال سأحدث لك منه ذكرا فلما أخبره انقاد الكليم اليه وعول فيما أنكره عليه فانصف العبد المرحوم واعترف وقال اصاحبه كل واحد منا على علم لا يعلمه الآخر وهنا وقف فلما علم فضله عليه سلم الامور أجمعها اليه ومن ذلك سر سجود الظلال بالغدو والآصال من الباب ٢٧ انفت الظلال من السجود للشمس لما هى عليه من شرف النفس فاستدبرتها فى هذه الاوقات وامتدت ساجدة لمن بيده ملكوت الارض والسموات حين سجد لها من يزعم أنه من أهل التمكين وتعبدت من يدعى العقل الرصين ولما رأت الظلال طلب استشراف الشمس عليها لتنظر اليها تقلصت وانقبضت تطلب أصلها التبين فضاها فلم ترلها الشمس عينا تستعبده بنورها السرعة نفورها ولولا عناية الاصل ما صح لها هذا الفضل ومن ذلك سر التكييف فى المشتى والمصيف من الباب ٢٨ لا يعلم الرب فى الحافرة الا من عرف الاولى والآخرة من كان ظاهره مصيفا فباطنه مشتى فيجمع ما بين أين ومتى ومن كان ظاهره مشتى فباطنه مصيف فليتقنع فى الحالين بالنصيف وهما من أحوال التكييف الكيف حال الاجسام ومحال الاوهام يعم الكثائف وله فى البسائط لطائف وزمان الاعتدال ماله من زوال ومن ذلك سر تنزيه أهل البيت عن الموت من الباب ٢٩ قدوس سبوح رب الملائكة والروح يذهب الارجاس ويقى شر الوسواس الخناس وموت الجهل أشر موت وقد عصم الله منه أهل البيت فلا يقدرهم حق قدرهم الا من أطلعه الله على أمرهم ومن اطلع عليه استند فى الحال اليه فهو أعظم مستند وأوثق ركن قصد فاستمسك بحبهم للعقبى فانه ما سال عليه السلام منا الا المودة فى القربى ومن ذلك سر الراكب والفارس والقائم والجالس من الباب ٣٠ للراكب القفر وللفارس الكر والفر وللقائم الانفاق وللجالس الارفاق فمن ركب لم يعطب ومن تفرس لم ينكب ومن قام نام ومن جلس بئس فيا أهل الركاب عملكم فى تباب ياخيل الله اركبى واسلكى سبيل مذهبى و ياقائمين على النفوس بالرزق المعنوى والمحسوس تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر و ياجلساء الحق فى مقعد الصدق احذروا من المكر وتواصوا بالشكر ما أباح الله نكاح الاربع الا لحيازتها اتمام الاوسع ولولا السعة التى فى الاربعة ما ضمت العشرة الموصوفة بالكمال لمن اعتبره تلك عشرة كاملة فى الايام المتواصلة ثلاثة فى الحج وسبعة اذا رجع وقطع كل فج العشرة أول العقود ومنها تتركب الحدود الراكب يرى مالا يراه الفارس والقائم يشهد ما لا يشهده الجالس شأن الامير الاستواء على السرير والخادم بين يديه قائم فهو السيد وان قام بين يديه فان أموره مصروفة اليه وهما يصرفان الركاب والخيل تأويبا بالنهار وآسادا بالليل فافتكروا واعتبروا ومن ذلك سر الاصول فى الفصول من الباب الأحد والثلاثين لولا الفصول المقومة ما نارت البيوت المظلمة لولا الفصول ما أبانت الحدود الاصول بالفصول المقسمة ظهرت المرحمة والمشئمة بالفصل تميز الرب

من المربوب وبه اتصل المحب بالمحبوب فبالفصل علم المحب انه هالك والمحبوب مالك لا يرد الفصل الاعلى وصل فهو
عنوانه وبه قام ميزانه الفصل خلاء محدود والمفصول ملاء مشهود وهو يحل محل الوصل فالوصل خلا مثله ومثل
المماثل شكله فالفصل والوصل ضربتان هما من الله نعمتان ومن ذلك سر تدبير الاكسير من الباب ٣٢
الأكسير سلطان يقلب الاعيان حكمه حكم الزمان لكنه أسرع فى الحدثان ومع سلطانه فهو فى حكم القابل
والى ما يقبله بالفعل مايل فالعجز والقصور سار فى جميع الامور وعدم الاستقلال يقطع بالآمال لولا المرض
ما كان التدبير ولا نزل الأمير عن السرير ولا لحق الذهب بالقزدير ولا قام عطارد مقام الاكسير بالا كسير
ولا ذهب النحاس بالذهب ولو لم ترجع المعادن الى أصل واحد ماسميت بالناقص والزائد وأصل اعتلال الابدان
بالزيادة والنقصان والطبيب الماهر هو المدبر الأكاسر لا يزال من أجل الفضه والذهب يتلو سورة أبى لهب
تبت يداه وما كسب فهو يسعى فى اقامة الميزان واعتدال الاوزان و يحافظ على اقامة نشأة الانسان فى
شهر نيسان فانه شباب الدهر وأوان الثمر والزهر ومسرح النواظر فى النواضر فاعلم واذا علمت فالزم واذا
لزمت فتكتم ومن ذلك سر النية فى الموحدين والتنويه من الباب ٣٣ لما لم يصح وجود العين الحادث
المعرض للحوادث الا بوجود الاثنين والثالث وذلك تركيب المقدمات لظهور المولدات بنكاح محسوس ومعقول
على وجه وشرط معقول ومنقول فوافق العقل النقل وساعد الطبع السمع ألا ترى الأمر موقوفا على اقتدارنا
فذوقول كما حكمت به براهين العقول فمن نظر فى توقف الاثنين على الثالث قال بالتوحيد فى وجود عين
الحادث ومن نظر الى هذين قال مع وجود الزائد بالاثنين ورأوا الامر بين ظلمة ونور وغم وسرور وقال فى
الكلام الذى لا يدخله ريب ولا مين ومن كل شئ خلقنا زوجين وما ثم غير هذين فالاله واحد والقائل
بغير هذا يضرب فى حديد بارد ومن ذلك سر أنفاس الجلاس من الباب ٣٤ من جلس رأس وهو قولهم من
ثبت نبت الجليس أنيس الذاكرون الله الله جليسهم واذا كان جليسهم فهو بالذكر أنيسهم ومن جالسك
فقد جالسته فانتم جلساء الحق وذلك هو مقعد الصدق ثم يفترق الجلوس فاما أن تجلس اليه واما أن يجلس
اليك فان جلس اليك كان فى مقام حتى نعلم فان فهمت فالزم وان جلست اليه أفادك ظرائف الحكم وأتاك
جوامع الكلم فقد يستفيد المفيد و يفيد المستفيد أهل المجالس والجلوس هم المقدمون والرؤس كل من جلس
خدم وكل من قام ندم لولا قيام الجدار ما انهدم ولولا اقامة النشأة الانسانية الى أرذل العمر ما سمى الهدم
القائم متعرض لهبوب الانفاس والمتحرك فى قيامه متصف بالذاهب والخناس فتعوذوا برب الناس من شر
الوسواس ومن ذلك سر الجرس واتخاذ الحرس من الباب ٣٥ الجرس كلام مجمل والحرس باب مقفل فمن
فصل مجمله وفتح مقفله أطلع على الأمر العجاب والتحق بذوى الالباب وعرف ماصانه القشر من اللباب فعظم
الحجاب والحجاب الاجمال حكمة وفصل الخطاب قسمة لازالة غمه فى أمور مهمه محجوبة بايال مدلهمة والحرس
عصمه فهم أعظم نعمه لازالة نقمه صاصلة الجرس عين حمحمة الفرس ومن ذلك سر تمهيد موسى لعيسى من
الباب ٣٦ التوراة أول جيل أمن بالانجيل وأول نور ظهر بالزبور وموسى خرج فى طلب النار فورى زناد الاقدار
فجاء بالتوراة وهو يحمد الآثار موسى حى بعيسى لانه روح عيسى كلمة من كلم موسى فاشبه نور يوح كلم الله موسى
تكليما وسلم على عيسى تسليما وما سلم عليه الا به لينتبه ويسلم على ابن خالته بنفسه لتتميز رتبة يومه من أمسه
فيرتفع اللبس باليوم الذى بين الغد والامس كل متقدم من الرسل بشير وفى أمته نذير يعلم بالآتى و يحرض على
صحبة المواتى ما نشأ الخلاف الا من عدم الانصاف وما ثم الا خلف لان الذى خلف من سلف خاف لم يكن لرسول
الله صلى الله عليه وسلم خلف لانه أنصف ومن ذلك سر حال الاتباع فى الاتباع من الباب ٣٧ لولا حكم الاتباع
ما سموا بالاتباع اتباع الرسل هم المتحققون بالسبل من سلك سوى سبيله حمد فى فعله وقيله الامر صادق وصديق
فلا بد من تابع ومتبوع هذا هو التحقيق حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق فانى بالله أسمع وأبصر وأنطق

فالزم

فالزم تعلم ومن ذلك سرّ مالا ينال الا بالكشف الصرف من الباب ٣٨ وليس الاعلم التجلي والتدانى والتدلى وكذلك ماينتجه التحلى بالاسماء من علوم الانباء وكل علم موقوف على الحس فمافيه ابس وماينتجه الفكر فلا يعوّل عليه فان النكر يسارع اليه وأماقوله ومارميت اذ رميت فقد أثبت لك مارأيت ودل قوله ولكن الله رمى على أمر يستوى فيه البصير والاعمى فيدالله أيدى الاكوان وان اختلفت الاعيان فمدعن النظر فى الصور فانها محال الغير وقل رب زدنى علما لتحدث حكما ومن ذلك سرّ العزل والولاية فى الضلالة والهداية من الباب ٣٩ يتضمن العزل الولاية تضمن الضلال الهداية الهدى الى الضلال هدى فاياك أن تجعل الضلالة سدى الضلالة حيرة ولولم تكن ذاتية لاوجبنها الغيرة لو لم تكن الضلالة انتهك حماه وكان ادراكه فى عماه لاعزل الامن ولاية ولاضلال الابعد هداية وما كان الله ليضل قوما بعد اذهداهم حتى يبين لهم مايتقون وهذا من العلم المخزون المصون من أضله الله على علم فهو صاحب فهم والله الوالى من اسمه المتعالى ومن ذلك سرّ المجاورة والمحاورة من الباب ٤٠ المحاورة لاتعقل من غير مجاورة المحاورة مراجعة الحديث فى القديم والحديث الجار أحق بصقبه من صاحب نسبه فانكم بالاصل من أولى الارحام ومن أهل الالتئام والالتحام لايشترط فى الجوار الجنس فانه علم فى ابس الله جار عبده بالمعية وان انتفت المثلية والعبد جار الله فى حرمه ومطلع على حرمه وهى أعيان كلمات الله التى لاتنفد ولاتبعد فتبعد ومن ذلك سر النهار والليل والحرمان والنيل من الباب الأحد والار بعين النهار معاش والليل لباس فالنيل وجدان والحرمان افلاس فقد ارتفع الالتباس النهار حركة والليل سكون والمحروم من الخلق من يقول للشئ كن فيكون فظهر المنازع بالتكوين وحصل التعيين فى الكثرة لوجود التلوين فاجنى على التوحيد الاالكون ومانازعه الاوجود العين فصاحب اللوامن يرى الحق عين السوى ومن ذلك سر الفتوّة المختصة بالنبوّة من الباب ٤٢ الفتى لايعرف أين ومتى أينه دائم مستقر وزمانه حال مستمر لتحم أزله بأبده فلا أوّل ولا انقضاء لامده لايعرف الاجل المسمى ولايقول بفك المعمى الملوان بحكم الفتيان تصرفهما أحوالهم فأعمالهما أعمالهم من عنى مانفنى ولاسمى بفتى غاية الفتى الخلة لماسد الخلة غار بالرقباء فقطعهم جذاذا واتخذ الكبير ملاذا ثم أحالهم على ماأوحى لهم ومن ذلك سرّ الحاق الشبه بالشبه من الباب ٤٣ لولا الشبه ما كانت الشبه فالظلال أمثال وأى أمثال من أعجب الامر فى الظل مع المثل انّ النور يصوّره وهو ينفره والجسم يقرّره ويثبته لانه منبته فى لسان الامة من أشبه أباه ماظلم أمه أسماؤه الحسنى أسماؤنافعلى الشبه قام بناؤنا وأحكامنا أحكامه فنحن بكل وجه شعائره وأعلامه فتعظيمنا اياها من تقوى القلوب وفتح الغيوب ومن ذلك سر التصرف فى الفنون من شأن أهل الجنون من الباب ٤٤ الفنون أعيان الشؤون والشؤون هوية المحتد ربانية المشهد من أعجب ماوردانه لم يلدوعنه ظهرت الاعداد فله أحدية العدد ومابالدار من احدالجنون ستور فقل ألا الى الله تصير الامور ومن ذلك سر التكرار فى الادوار من الباب ٤٥ تكرر الملوان بالاسم لابالاعيان ودار الفلك فمدت الجديدان المت السماء وحق لها أن تئط فان الامر فيها منضغط كيف لايسمع لها صوت وهى تخاف الفوت لعلمها بأنها تمور مورا وتسير الجبال سيرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ونفوس تالفة وعقول خائفة وأسرار على حالها كفة وهت السماء فهى واهية حين أصبحت على عروشها خاوية لو بقى ساكنها ماخربت مساكنها فالدور أظهر الكور ومن ذلك سر القليل والكثير فى التيسير والتعسير من الباب ٤٦ من تعبدته الاضافات فهو صاحب آفات من كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة انّ مع العسر يسرا وقد كان الرطب بلحا وبسرا مرقوم فى الكتاب كثير من الناس سجد وكثير حق عليه العذاب وماأوتيتم من العلم الاقليلا مع كونه أقوم قيلا فاذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وسبح بحمد ربك بكرة وأصيلا وقم الليل فانّ لك فى النهار سبحا طويلا اخراج مافى اليدهو الكثيروان قل فاعرف معنى الكثير والقل سبق درهم ألفا لكونه ماوجد ألفا ومن ذلك سر السافل والعالى والمتسافل والمتعالى من الباب ٤٧ العالى

صاحب الروح والسافل له اليه طرف جوح والمتوسط ذو طرفين له الى كل طرف جنوح المتسافل يشهد لصاحبه بالسمو والمتعالى يشهد للتصف به بالمقام الدنى للدنوا الحاصل لايتنفى وماسفل الا من طغى ما بلغ الماء الربى حتى زاد السيل وطمى يا أهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم غير الحق ولا تقولوا على الله الا الحق ماعنده علم ولا فتوة من الحق العبودة بالبنوة أين الابناء من العبيد وأين الانس من الوحيد ومن ذلك سر الازل فى العلل من الباب ٤٨ لو كان علة لساوقه المعلول فى الوجود وقد تأخر فثبت الاسم المقدم والمؤخر لواقتضى وجود العالم لذاته لم يتأخر عنه شئ من محدثاته ولو لم يصح أن يصدر عنه الا واحد لبطلت النسب والشواهد من جعل للصادر مع أحديته نسبا فقد أثبت أحكاما ونسبا والصادر موجود معلوم والنسب أمر معدوم والعدم لا يقوم بالوجود فان البراهين تبطله والحدود والكثرة معقولة وما ثم علة الا وهى معلولة ومن ذلك سر وجود النفس فى العسس من الباب ٤٩ بالعسس يطيب المنام وبالنفس تزول الآلام ان أضيف الى غير الرحمن فهو بهتان عن الرحمن ظهر حكمه فزال عن المكروب غمه من قبل اليمن جاء وبعد تنفيذ حكمه فاء واليه يرجع الامر كله لانه ظله لاينقبض الظل الا الى من صدر عنه فانه ماظهر عينه الا منه فالفرع لا يستبد فانه الى أصله يستند فى الفروع يظهر التفصيل وتشهد له الاصول فى قضية العقول ومن ذلك سر الحيرة والقصور فيما يحوى عليه الخيام والقصور من الباب ٥٠ الخيمة والقصر يوذن بالقهر والقسر لولا الحيرة ماوجد العجز ولا ظهر سلطان العزو بالقصور علم بحدوث الامور القصور يلزم الطرفين لعدم الاستقلال بايجاد العين لولا القبول والاقتدار وتكوير الليل والنهار بالاقبال والادبار ماظهرت أعيان ولا عدمت أكوان فسبحان المتفضل بالدهور والامور ومن ذلك سر الهرب من الحرب من الباب الاحد والخمسين من مال متحيزا الى فئة أو متحرفا لقتال فما مال فالهرب من الحرب وهو من الخداع فى الفزاع كن قارا ولا تتبع فار الا تضطره الى ضيق فيأتيك من تكرهه من فوق كل يجرى فى قربه الى أجل فلا تقل بجل اذا نزل القدر عمى البصر نزول الحمام يقيد الاقدام لا جناح لمن غلبه الامر المتاح من راح استراح الى مقر الارواح من فتح له باب السماء استظل بسدرة الانتهاء الشهيد حى وانحازه لى ومن ذلك سر عبادة الهوى لما اذا تهوى من الباب ٥٢ لا احتجار على الهوى ولهذا يهوى بالهوى يجتنب الهوى وحق الهوى ان الهوى سبب الهوى ولولا الهوى فى القلب ماعبد الهوى بالهوى يتبع الحق والهوى يقعدك مقعد الصدق الهوى ملاذ وفى العبادة به التذاذ وهو معاذ لمن به عاذ والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى فيهوى النجم وقع القسم بعد ماطاح ونجم مواقع النجوم قسم لو تعلمون عظيم فلولا علو قدره ماعظم من أمره ومن ذلك سر الاشارات والحاقها بالعبارات من الباب ٥٣ الاشارة ايماء جاءت بها الانباء فأشارت اليه متكلة عليه فبرأتها شهادته بما قيل وتلى ذلك فى كل جيل فى قرآن وزبور وتوراة وانجيل الاشارة حرام الا لمن لزم الصيام الاشارات عبارات خفية وهو مذهب الصوفية الاشارة نداء على رأس البعد وبوح بعين العلة فى كل ملة لولا طلب الكتمان ما كانت الاشارة بالاجفان هى دلالة على المين وساعية فى بين البين ولذلك لم يكن ينبغى لنبى أن يكون له خائنة عين ولهذا دلت على المين ومن ذلك سر الشياطين فى السلاطين من الباب ٥٤ السلطان ظل وصحبته ذل والشيطنة بعد والظل لا يتبين حتى يمتد اذا امتد عن أصله بعد واذا فاء اليه بعد السلطان راع وداع وكلكم راع فالكل أمثال والامثال اضداد والمضادة عناد فثبت ان الشياطين سلاطين الشيطان رجيم بذوات الاذناب من النجوم قعدت الشهب على النقب فرمتها من قبل وعن جنب الامر الكبار فى حرق النار بالنار ومن ذلك سر تتبع التنوع من الباب ٥٥ تنوعات العالم فى الحق الشؤون وهى مايظهر من الفنون الظن رجم بالغيب والعلم مافيه شك ولا ريب الظن أكذب الحديث فى القديم والحديث الانواع تفاصيل الجنس من غير نزاع ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لبطلت السنة والفرض تنوعت الاسماء فتنوعت الاسباب والكل نسب والنسب فى تباب التنوع افتراق لمناضمته الحقاق وقد لحق بالمحاق من قال ان هذا الا اختلاق التتبع تجسس وقد

نهى عن التجسس ومن ذلك سر الالهام والوحى فى الالهام من الباب ٥٦ الدقائق أعوام فى حال المنام وعلوم النظر أوهام عند علوم الالهام القائل عن الالهام ما يخطئ والحكم به لا يبطى عظم محن النفوس و بلواها فى ألهمها فجورها وتقويها فمن نهى النفس عن هواها بهواها فقد أمن غائلتها ومنتهاها ولولا الهام النحل ما وجد العسل فى زمان المحل بالالهام طاب المرعى وجمع فأوعى المبشرات نبوات ورسالات فاستدرك بعد ان عمم فقال لكن المبشرات خصص وتمم فسبحان من خصه بالحكم وجوامع الكلم ومن ذلك سر الزمان والمكان من الباب ٥٧ المكان نسبة فى موجود والزمان نسبة فى محدود وان لم يكن له وجود المكان يحد بالجلاس والزمان يعد بالانفاس الامكان يحكم فى الزمان والمكان الزمان لها أصل يرجع اليه وهو الاسم الالهى الدهر الذى يعول عليه ظهر المكان بالاستواء وظهر الزمان بالنزول الى السماء وقد كان قبل الاستواء له ظهور فى العماء الاينية للمتمكن والحال والفرق ظاهر بين الاماكن والمحال الحال بحيث المحل والمتمكن عن المكان منتقل الزمان ظرف لمظروف كالمعانى مع الحروف وليس المكان بظرف فلا يشبه الحرف ظرف المكان تجوز فى عبارة الانسان الزمان محصور فى القسمة بالآن ومامن شرطه وجود الاعيان واذا لم يعقل المكان الا بالساكن فهو من المساكن ومن ذلك سر المنصور والناصر من الافلاك والعناصر من الباب ٥٨ ما استعيذ بالله من الحور بعد الكور الا لتأثير الدور مأثم حور بل ثم استدارة لادور مافى العالم تكرار مع وجود الادوار كل ذلك اقبال وذهاب ماثم رجوع ولا اياب السبب الاول خير الناصرين والسبب الاخير خير المنصورين الافلاك ذكور والعناصر محال التكوين والظهور وقد كانت الافلاك أمهات لما ظهر فيهما من المولدات الفاعلات أملاك والمنفعلات أفلاك والانفعالات أعراس وأملاك لولا الالتحام ماظهر هذا النظام قد يكون المنفعل ناصر الفاعلة فيه بقبوله و بلوغ سؤله ومأموله لولا الامر المطاع ما كان الاجتماع فما ظهرت أشباح ولا أرواح الا بنكاح ومن ذلك سر اختصاص النصب بالغضب من الباب ٥٩ الغضب نصب النفس فى كل جنس نصب الابدان من همم النفوس فى المعقول والمحسوس من تأثر تغير وماثم من لا يتأثر الا ببلوغ المراد تميز الرب من العباد فالرب بالغ أمره وان جهل العبد قدره والعبد عبد القهر بحكم الدهر من حكم عليك فهو اليك فوله ان شئت أو فاعزله ونزه نفسه ان شئت أو مثله فى التنزيه بعين التشبيه فأين الراحة التى أعطتها المعرفة وأين الوجود من هذه الصفة الظالم هو الحاكم فى أكثر المواطن والحكم فى الظاهر انما هو للباطن فلولا الانفاس ما تحركت الحواس ومن ذلك سر امتياز الفرق عند الجام العرق من الباب الستين اذا كان يوم العرض ووقع الطلب باقامة السنة والفرض وذهلت كل مرضعة عما أرضعت و زهدت كل نفس فيما جمعت والجم الناس العرق وامتازت الفرق واستقصيت الحقوق وحوسب الانسان على ما اختزنه فى الصندوق وزال الريب والمين و بان الصبح لذى عينين وندم من أعرض وتولى وفاز بالتجلى السعادى كل قلب بالاسماء الالهية الحسنى تحلى فى الموطن الذى اليه حين دنى تدلى فرأى فى النزلة لاولى والاخرى من آيات ربه الكبرى فرفع ميزان العدل فى قبة الفصل ففاز بالثقل أهل الفضل فمن ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانية ومن خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية ولا تمتاز الفرق الا بالحدود فمنهم النازل بمنازل النحوس ومنهم النازل بمنازل السعود ومن ذلك سر المقام الشامخ فى البرازخ من الباب الاحد والستين البرزخ بين بين وهو مقام بين هذين فما هو أحدهما بل هو مجموع الاثنين فله العز الشامخ والمجد الباذخ والمقام الراسخ وعلم البرازخ له من القيامة الاعراف ومن الاسماء الاتصاف فقد حاز مقام الانصاف فما هو عين الاسم ولا عين المسمى ولا يعرف هويته الا من يفك المعمى وقد استوى فيه البصير والاعمى هو الظل بين الانوار والظلم والحد الفاصل بين الوجود والعدم واليه ينتهى الطريق الامم وهو حد الوقفة بين المقامين لمن فهم له من الازمنة الحال اللازم فهو الوجود الدائم البرزخ جامع الطرفين والساحة بين العلمين له ما بين النقطة والمحيط وليس بمركب ولا بسيط حظه من الاحكام المباح ولهذا كان له الاختيار والسراح لم يتقيد بمحظور ولا واجب ولا مكروه ولا مندوب اليه فى جميع المذاهب ومن ذلك سر النشر والحشر

من الباب ٦٢ النشر ضد الطي و به يتبين الرشد من الغي النشر ظهور فهو نور على نور الحشر جمع ما فيه صدع بالحشر يقع الازدحام و به يكون الالتحام لولا الحشر ما زوجت النفوس بابدانها ولا أقيمت المآدب بميدانها فبور الارواح أجسامها وقبور الاجسام أرزامها فى سجن الاشباح سراح الارواح فلها الر واح والارتياح فى الانفساح وان تقيدت بصور جسد يه فان لها التقليبات الابدية وما لها نعت الا الاحدية وان كانت لا تنفك عن صورة فانها فى أعز سورة فاذا بعثت الاجسام من قبورها وحصل للعرض عليها ما فى صدورها صدق الخبر الخبر و ما بقى للريب فى ذلك من أثر فمن حار فاز ولبس للبازى الا ما حاز فاعبر ولا تعمر فان الدنيا نهر و بحر يحكم فيهما مد وجزر والانسان على نهرها جسر ومن ذلك سر المقامة والكرامة من الباب ٦٣ النار دار انتقال من حال الى حال والحكم فى عاقبتها للرحمة والنعمة وازالة الكرب والغمه فلذلك لم توصف بدار مقامه لعدم هذه العلامه وسميت منزل الكرامة دار المقامة لانها مقيمة على العهد فلا تقبل الضد المقامة نشأة الآخرة لانها عين الحافرة ما هى كرة خاسرة بل هى رابحة تاجرة سوقها نفاق وعذابها انفاق فالصورة عذاب مقيم والحس فى غاية النعيم فان نعيم الامشاج فيما يلائم المزاج ومن ذلك سر الشرع المنافر والموافق للطبع من الباب ٦٤ الشرع لا يتوقف على منافر أو موافق اذا تصرف له الحكم فيما ساء وسر ونفع وضر منزلته الحكم فى الاعيان لا فى الاكوان الصلاة خمس ما بين جهر وهمس نى الاسلام على خمس لازالة اللبس فالتوحيد امام فله الامام والصلاة نور والصبر ضياء والصدقة برهان والحج اعلام بالمناسك الكرام وحرمات فى حلال وحرام الشرع زائل والطبع لبس براحل محل الشرع الدار الدنيا ومحل الطبع الآخرة والأولى يرتفع الحكم التكليفى فى الآخرة ولا يرتفع الطبع من الحافرة للشرع منازل الاحكام وللطبع البقاء والدوام جاءت الشرائع بحشر الاجساد وثبت بخرق المعتاد أينما كانت الاجساد فلابد من كون وفساد و بهذا ورد الشرع وجاء السمع وقبله الطبع ووافق عليه الجمع والايمان به واجب وان الله خلقهم من طين لازب ومن ذلك سر الشهادتين والجمع بين الكلمتين من الباب ٦٥ العين طريق والعلم تحقيق لولا فضل العلم على العين ما كان شهادة خزيمة بمنزلة شهادة رجلين ما انتظر الا التعلم كما انك لا تخاطب الا لتفهم ولا تخاطب الا لتفهم الشهادة حضور ونور على نور الشهادة على الخبر أقوى فى الحكم من شهادة البصر يثبت ذلك شهادة خزيمة للنبى عليه السلام المنقولة عنه فى الاحكام لولا التلبس الداخل على البصر ما شهد الصحابة فى جبريل عليه السلام انه من البشر ولبس من البشر فلو استعملهم العلم وكانوا بحكم الفهم لتفكروا فيما أبصروا حيث سألوا عما جهلوا فكانوا يقولون ان لم يكن هذا المشهود روحا تجسد والا فهو دحية كما يشهد ولو ظهر فى أماكن مختلفة فى زمان واحد وتعدد فلا يقدح ذلك فى دحيته فانه فى كل صورة هويته وتلك الصور لهويته كالاعضاء لعين الانسان وهو واحد مع كثرة الاعضاء التى فى الاكوان فمن وقف عند ما قلناه حينئذ يعرف ما يرى اذا رآه و بهذا يجمع بين الكلمتين و يتلفظ بالشهادتين لانه من يطع الرسول فقد أطاع الله فان هويته سمعه و بصره وجميع قواه ومن ذلك سر تقديس الجوهر النفيس من الباب ٦٦ الجوهر الاصل وعنه يكون بالفصل القدوس عين بصر المحجوب من خلف حجاب الغيوب فاذا أنصف الانسان فرق بين الايمان والعيان ولا سيما فيمن كان الحق قواه من الاكوان فالتصديق بالخبر فوق الحكم بما يشهده البصر الا اذا نظر واعتبر ومن ذلك سر المقاولة والمحاولة من الباب ٦٧ لولا القول ما ظهرت الاعيان ولا كان ما كان فصل الخطاب من المقال وسلطانه فى قلت وقال المحاولة فى التفهيم لا رباب التعليم كما هى فى التفهم وطلب التعلم من المحاولة ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى ومن المقاولة قسمت الصلاة بينى و بين عبدى فالى وعلى المحاولة لا يظهر عنها عين الا فى كون المقاولة من المحاولة المقاولة تأخر وسبا بقتها المحاولة فى الوجود مساوقة المقاولة نسب والمحاولة سبب المقاولة منها مناوحة ومنها مكافحة القول يطلب السمع و يؤذن بالجمع له الاثر فى السامع وهو يقرب الشاسع وفى بعض المواطن تغنى الاشارة عن العبارة ومن ذلك الحجب المنيعة عن أحكام الطبيعة من الباب ٦٨ لا يقول بالحجب المنيعة عن أحكام الطبيعة الا أصحاب خرق العوائد أهل الانوار والمشاهد العاملون على أسرار الشرع و ما شعروا ان ذلك من أحكام الطبع فان المادة حجاب

فياليت شعري ماوراء هذا الباب من عرف ان الطبيعة بالرتبة فوق الجنة عرف ان الله في جعلها هنالك الطول والمنة لولا ماهي فوقها في المنزلة لكانت الاعادة في الاجسام يوم القيامة من المسائل المشكلة من وقف مع اللوح والقلم احتجب عن الطبيعة والتزم ومن جالس الارواح المهيمة غابت عنه أمور الاجسام المحكمة من هيا روحه لترويح النفس لم يدر ما صلصلة الجرس حكم لطبيعة تحت النفس وأكثر النظار من ذلك في لبس من المحال ان يمنع الانسان عن العلم بالطبيعة مانع وهو للعالم رباح جامع كيف يجهل الشيء نفسه ويزعم انه يعرف أصله وأسه كيف يخرج عن جنسه من تقيد بيومه وأمسه ومن ذلك سر كشف الغطاء بالعطاء من الباب ٦٩ الشكر سبب مزيد الآلاء وتضاعف النعماء وعصمة من تاثير الاسماء بالاسواء بالجود ظهر الوجود والكرم سبب ارتفاع الهمم وبالايثار تحمد الآثار وبالعطاء يكون كشف الغطاء وبالهبات تمحى السيآت الانعام من الانعام تحمل الاثقال والرحال وعليها تمطى الرجال الى بلد لم تكونوا بالغيه الابشق الانفس مع نزولها عن المقام الاقدس ومن أعجب مايكون ان الوضوء من أكل لحومها مسنون لشربها من بئر شطون لعطاء برد الوعر وطاء الرفاده أعظم عباده الرجعة في الهبة مثلبه وامضاؤها منقبه والمواهب من أحمد مناقب الواهب الجود جود وهو لاهل الوجود أعطى كل شيء خلقه حين أعطى المركب وسقه من أسهره وعد النيل طال عليه الليل في كشف الغطاء ارتفاع اضرر واحتداد البصر فتوهب قدر مايرى وليس هذا حديث يفترى ان كل الصيد في جوف الفرى وبهذا المثل جرى يشهد للمؤذن مدى صوته ولكن بعدمونه زكاة الحبوب في الحبوب وزكاة الاعيان في الحيوان وزكاة عموم الطلب في الفضة والذهب عمت العطايا والعدات جميع المولدات أعطت الشمس الذهب ولولا غروبها ماذهب ومن أعطاك مالك فما خيب آمالك وقد أعطاك ما أوجبت المروءة عليه فأصرف النظر فيه واليه ومن أعطاك ماله فقد جاد وأنعم وهو ماراد على الحاجة فاعلم الارزاق ارفاق بالقصد لا بالاتفاق الانفاق يزيل الاملاق لا ينزل السارى عن ظهر البراق حتى يجوز السبع الطباق ولا يعطى والارفاق الالمعرفته بالرزاق ومن ذلك سر العهد في الزيارة والقصد من الباب الموفى ٧٠ لولا قصد الزيارة ماجاءت الرسل ولا مهدت السبل ولابد من رسالة ورسول فلابد من سبيل وهو صاحب العهد والعقد فلله الامر من قبل ومن بعد ماجاء من جاء من عند المالك ليعرف ماهنالك وهنالك مجهول غير معقول بل احاته بمض العقول ولا يوجد في منقول ولكن رد النقل مادل على احاته العقل فثبت المقر وجعل اليه المفر كلا لاوزر الى ربك المستقر عين المناسك للناسك وكثرها لالتماسك واوضح المسالك للسالك وأمر كل قاصد اليه وآت بتعظيم الشعائر والحرمات وجعل البدن من شعائر الله عند كل حليم أواه ولم يكن المقصود منها الأأتم بقوله تعالى لن ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم وما كثر تعالى المناسك الا لالتماسك فانه أمرك بمعرفته والاتصاف بصفته فلله حج الى عبده اصدق وعده وجعل فيه مناسك معدودة وشرائع محدودة فقال وهو معكم أينما كنتم من الاحوال كما أمركم ان تكونوا معه فيما شرع لكم من الاعمال وأمركم برمى الجمره لترجعوا الى التوحيد من الكثره في عين الكثرة وجعلها في أربعة أيام لكل طبيعة يوم لتحوز درجة الكمال والتمام وجعلها محصورة في السبعين لانها الاغلب في انتهاء عمر الامة المحمدية من الستين واختصها بسبعة في عشرة ليقوم من ضربها السبعون فكانت السبعة لها عشرا لكونها اعشرا وجعل ذلك في ثلاثة أماكن بمني لما حازته النشأة الانسانية من حس وعقل وخيال فبلغت المنى فان قيدها العقل والحس أطلقها الخيال لما في قوته من الانفعال فهو أشبه شيء بالصورة وله من السور أعظم سورة ثم شرع الحلق لظهور الحق بذهاب الخلق فانه شعور مجمل فأزالته بوضوح العلم أجل وشرع الوقوف بجمع حتى لا يدخل القرب صدع وجعل الوقوف بعرفه لان الوقوف عند المعرفة وجعل لوفده أيام منى مأدبه لما ناله في طريقه من المشقة والمسغبه فانه بالاصالة مسكين ذومتربة وكان طواف الصدر لما صدر وطواف القدوم للورود والوداع لرحلة الوفود ومن ذلك سر العدد المكسور لاستخراج خفايا

الامو رمن الباب الاحد والسبعين ٧١ العدد المكسر هو المعدود ولاسيما ان اتصف بالوجود وأخذته الحدود العدد له أحدية الكثرة التي لانهاية لها يوقف عندها وأما استخراج خفيات الامور بالعدد المكسور فذلك من حيث المعدود الداخل في الوجود وما يدخله من التقسيم وهو عين العدد المفهوم وبه يخرج ماخفي من العلم بالله المنزه عن الاشباه ولا اخفى من العلم به فانتبه ان كنت تنتبه وانما قلنا في المعدود الحاصل في الوجود انه عين العدد المكسور لانا اقتطعناه مما لاينتهي من الممكنات وعبرنا عن هذا القدر بالمحدثات فهو جزء من كل لااحاطة فيه ولاحصر ولااحصاء ولو بلغت في الاستقصاء ومايحصى منه الاالموجود وهو المعدود ومن ذلك سر الرجعة من منزل الرفعة من الباب ٧٢ من علامات صدق التوجه الى الله الفرار عن الخلق ومن علامات صدق الفرار عن الخلق وجود الحق ومن كمال وجود الحق الرجوع الى الخلق اما بالارشاد واما بكونه عين الحق فسمه خلقا بوجه وحقا بوجه كما يقوله أهل الوجه فان الوجه له البقاء وهو الذات التي لها الاعتلاء وقد جاء الاعلام في أصدق القول والكلام كل شئ هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام ولكن هنا سر من حيث ماهو عليها ولديها مما كل كل في كل موضع ترد فيه يعطى الحصر فانه قد تأتى ويراد بها القصر مثل قوله في الريح العقيم ماتذر من شئ أتت عليه الاجعلته كالرميم وقد مرت على الارض وماجعلتها كالرميم مع كونها أتت عليها وماجعل الحق الحكم في الارض اليها ومن ذلك ماخفي في الصدور من علوم الصدور من الباب ٧٣ الحق المعتقد في القلب هو اشارة الى القلب فاقلب تجد ماثبت في المعتقد فانه ليس كمثله شئ ومن لم يثبت له ظل كيف يكون له فيء والقلب في الصدور وهو الرجوع لاواحد الصدور فانا عن الحق صدرنا من كوننا عنده في الخزائن كما أعلمنا فعلمنا فهو صدور لم يتقدمه ورود كما هو في بعض الامور فمن قال ان الصدور بعد الورود فما عنده علم بحقائق الوجود فلولا ما نحن ثابتين في العدم ماصح ان تحوى علينا خزائن الكرم فلها في العدم شيئية غير مرئية فقوله لم يكن شيأ مذكورا فذلك اذلم يكن مأمورا فقيده بالذكر في محكم الذكر ومن ذلك سر مافي الجهاد من الصلاح والفساد من الباب ٧٤ ماتفسد في الوجود صورة الاوعين فسادها أيضا ظهور صوره فما تزال في الصور في حال النفع والضر فالجهاد صلاح وفساد لان فيه حز الرؤس ومفارقة الحس المحسوس فالشهيد يشبه الميت فيما اتصف به من الفوت ولذلك يورث ماله وينكح عياله فطلاق الشهيد يشبه تطليق الحاكم على الغائب وان كان حيا اذا أبعد في المذاهب وقد ثبت عن سيد البشر لااضرار ولاضرر وقد علم ان الشهيد هو سعيد بدار الخلود وان حصل تحت الصعيد ولاسبيل الى رجعته ولاانزاله من رفعته مع كونه حيا يفرح ويرزق وماهو عند أهله ولاطلق وهذه حالة الاموات والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فرحين وهم عندنا رفات وما لنا الامأراه ولكل امرئ مانواه ولانحكم الا بما شهدناه فاستمع تنتفع ومن ذلك ترك العناد لترك السداد من الباب ٧٥ ترك العناد أحق لمافيه من موافقة الحق موافقة ارادة لاعادة اذاقعد المعاند مقعد صدق فقد حصل في مقطع حق ان لم يعاند أهل الحق أهل الباطل فجيده ليس بحال بل هو عاطل فتارك العناد هو تارك السداد تقابلت الاسماء اذا لم يكن الاسم المسمى اذا كانت اليد بالنواصي أنزلت العصم من الصياصي ولم تغنها ماعندها من الصياصي العناد من الحق في بعض المواطن سداد ومن المبطل فساد الاول ليس بمعاند حتى يعاند فيما ند فان صمت كان كمثل من بهت والباهت مقطوع الحجة دارس المحجة القيام لله نعت الحليم الاواه لولا قيامه ماري في النار ولا انخرقت العادة في الابصار هي نار في أعين الامام وهي على الخليل برد وسلام فهو عندهم في عذاب مقيم وهو في نفسه في جنة النعيم لماهبت عليه الانفاس كان كأنه في ديماس ومن ذلك مافي الخلوة من الجلوة من الباب ٧٦ لاخلوة في الوجود لانه لابد من شاهد ومشهود في خلوة الاسرار جلوة الجبار وفي خلوة الاشباح جلوة الملازمين من الارواح لابد لك من مكان تعمره فهو يبصرك وان كنت لاتبصره الخلوة اضافة ونسب ولابد فيهما من جلوة سبب أين الخلوة والوجوه سافره والاعين

ناظره

ناظره مسافره الناس سفر وان أقاموا ومقيمون وان هاموا فان سافرت وحدك فأنت شيطان وان سافرت مع القرين فاتما شيطانان وان سافرت مع القرين والملك فالشيطان عليك سلطان الثلاثة ركب وانتقل من البعد الى القرب فما كل خلوة مشهودة ولا كل جلوة تكون محمودة معدومة كانت أو موجوده ومن ذلك سر مافى الجلوة من الخلوة من الباب ٧٧ الخلوة بالخاء المعجمة جلوة بالجيم مع الحق فى مقعد صدق أين يذهب العبيد ممن هو اليهم أقرب من حبل الوريد فالخلوة به لاعنه فله فى كل شئ كنه فالخلوة مطلقة لا تصح ومن ادعاها فما أسرع ما يفتضح ألم يعلم بان الله يرى فأين الخلوة فانظر ماذا ترى لولا طلب الجلوة ما شرع أحد فى اتخاذ الخلوة الخلوة أرضها معبده واحوالها مقيده والجلوة مطلوبة لذاتها مشهودة بسمائها ومن ذلك سر الاعتزال فى السواحل والجبال من الباب ٧٨ الاعتزال فى السواحل والجبال من صفات الرجال بطالب ذلك للاعتبار فى الآثار فان الله أنزل الجبال منزلة الاوتاد فسكن بها المهاد لما ماد فيأخذ بهمته وطلبه الاعلى والانفس من الامور التى تدب اليها شموخها ويأخذ ثبوته على ما أمر بالاقامة عليه من طاعته برسوخها ويأخذ من تجلى الحق له فى سره اندكاكها ويأخذ من قوته فى دين الله وغيرته لله ملاكها ويأخذ فيما ندبه الله اليه من اللين لمن هو تحت حكمه والهين من غير ضعف ولا وهن تصييرها الهول ذلك اليوم المنتظر كالعهن ويأخذ من البحار اتساعها الاخلافه وقبولها تأثير الاهواء بالتموج لطيب اعرافه فيكون مع كل اسم الهى بحكمه على قدر معرفته به وعلمه فتقوم له الاسماء مقام الاهواء فاذا سكنت عنه سكن لعلمه أن لله ما سكن والله من حيث هويته جامع لمسمى المضار والمنافع فانه سبحانه الضار والنافع ويأخذ لحال مجاهدته تسجيرها ومن تسجيرها تسعيرها فاهذا وأمثاله طلب الاعتزال فى السواحل والجبال ومن ذلك سر الاعتزال مع تدبير الاهل والمال من الباب ٧٩ الاعتزال بالاجسام من الاوهام وبالمعنى للمحب المعنى فلو خلا شئ عن الحق مع نفى الاشتباه ما صدق فأينما تولوا فثم وجه الله وهو القول الصدق والكلام الحق فليس من رجاله الا من اعتزل بتدبير أهله وماله فهو مع الله على كل حال فى الاهل والمال فمن قال التبرر فى الترك فهو صاحب افك فمن اعتزل لينفرد بنفسه فما هو مع ربه فيما يستحقه جلال الله فى قدسه ولا يفرق صاحب هذا الحال بين عقله وحسه وما طلب الحق من مساكنه أعظم من باطنه ومن ذلك سر القرار فى الديار القرار للخلق نظير الاستواء للحق واعلم انه لا يصح الجوار ولا يقبل الجوار الا بعمارة الديار فلا يثبت الجار الا بالدار قالت العارفة المشهود لها بالكمال ابن لى عندك بيتا فى الجنة دار المآل فقدمت الجار على الدار لما علمت ان بالدار يصح الجوار والعرش سقف الجنة وهو محل الاستواء وقعر الجنة سقف النار التى هى محل البلاء فالجنة على جهنم كالمرجل على النار لأهل الاعتبار فالرجل كل الرجل من ثبت فى منزله عند منزله من عرف عم وم احسان البر استقر لابد لك من منزل فلا تكن عن أول منزل بمعزل وأول منازلك علم خالقك بك ولا تزال فى هذا المنزل مع انتقالك وفى رحلك وارتحالك فاسترح ان شئت أو اتعب فانك فى علمه تتقلب مافر موسى من لقاء ربه مع علمه انه يلقاه بموته وانما فر لعلمه بما يز يده من العلم بالله باقامته فى بيته ففراره فراره ومن ذلك سر الانتزاح عن الاوطان ومهاجرة الاخوان من الباب الواحد والثمانين حواسك أوطانك وقواك اخوانك فهب الاوطان للقطان واهجر الاخوان بالرحمن فانه تعالى القاطن بقوله وسعنى قلب عبدى المؤمن التقى ولا يعزل الا الموضع النظيف النقى وقال كنت سمعه وبصره فهويته عين قواك لمن نظر فيه واعتبره فتعين على العارف ان ينزح عن الاوطان وعلى الواقف ان يهجر الاخوان وأين الله من الحدثان كن مع الله فى أحوالك تحمد عاقبة مآلك واياك ان تنازع اذا علمت انك الجامع فان المفاصلة موجودة وهى لاعينك مشهودة ومن ذلك سر الجنن عن البلايا والمحن من الباب ٨٢ الجنن صوارف وأقواها العوارف وأضعفها المعارف من كان ذا معروف شاهد المعروف من تحصن خلف جنته رأى جنته فى جنته أعظم البلايا والمحن وقوع الفتن وأى فتنة أعظم عند الرجال من فتنة الولد والمال الولد مجهلة مجبنة مبخلة والمال مالك وصاحبه بكل وجه وان فاز هالك ان أمسكه أهلكه وان جاد به تركه البخيل يذمه البخل والكريم ضربه البذل وقد جبل بخلقه من نطفة أمشاج على الفاقه والاحتياج وقال

زهير بن أبي سلمى لابدأن يطيع العوالي من يعصي اطراف الزجاج

ومن يعص أطراف الزجاج فانه * يطيع العوالي ركبت كل لهذم

من تعرض للفتن فقد أخذ بحظ وافر من المحن لايمتحن بالدليل الاصاحب الدعوى فمن ادعى فقد عرض نفسه للبلوى نبئ عبادي اني أنا الغفور الرحيم فقلنا بالجراءة على الخطايا وان عذابي هو العذاب الاليم خلت الرزايا بحلول البلايا يقول بن السيد البطليوسي رضي الله عنه في بعض منظومه

ارج الاله وخفه * هذا الصراط القويم قدقال ربك في الحجر * والاله كريم

نبئ عبادي اني * أنا الغفور الرحيم وقال ان عذابي * هو العذاب الاليم

فالقلب بين رجاء * و بين خوف بهيم

ومن ذلك سر الحجاب والحجاب والوقوف خلف الباب من الباب ٨٣ الحجاب والحجاب رحمة والدليل احراق السبحات والحجاب نقمه والبرهان ماجاء في أصحاب الدركات وليس الوقوف خلف الباب بحجاب اذا كان الباب يستحيل الى من يكون خلفه الوصول والاقامة لديه والنزول فيكون الباب عين المطلوب فانه المحبوب فاذا وصلت اليه حصلت بين يديه فمن ساعده شاهده ومن ذلك سر الحدود والعقود من الباب ٨٤ الحدود أظهرت المحدود والعقود أسرت المعقود وما ثم الاحد وعقد في رب وعبد فالرب في ليس كمثله شيء فتميز وحد العبد في الظل والفيء فتبرز فالحد المجهول معقول والحد الموجود مشهود تنوعت الحدود الالهية بالعماء والاستواء والنزول والمعية فلم ينحصر الامر ولم ينضبط ولهذا يحار العالم فيه و يختبط فمن سلم فقد سلم ومن آمن فقد أسلم ومن ذلك سر التقوى في البلوى من الباب ٨٥ الارتقاء في الاتقاء في دار الفناء في دار البقا من اتقى الله في موطن التكليف على كل حال حاز درجة الكمال عند الارتحال الامر بلوى فاستمن عليه بالتقوى لاتقوى الا بالله ولاتقوى الامن الله فمنه الحذر وبه يتقي الضرر فقد استعاذ به منه من أخذ ناظر يتجانا عنه فبه يلاذ ومنه يستعاذ فأنت الداء والدواء ومحرش الاعداء على الاوداء حكم التقي في يوم اللقا اذا ترا آى الجمعان واجتمع في الصورة الفريقان فانها خلافة عامة يظهر سرها يوم الطامه فلاي معنى الواحدة تنجو والاخرى لا ترجو فالجبابرة والانبياء في الارض خلفا ومن ذلك سر الاحكام في الانام من الباب ٨٦ الاحكام في النيام من الانام والحكم في القائمين من المنام لولا الحكم ماظهرت الحكم ولا ميزت النقم من النعم لولا الشروع في الاحكام ماالتذ أحد بمنام ولا انتصب في العالم امام فبالحكم انضبط وكان النظام وارتبط وحصل الامان في النفوس وأمن في الغالب التعدي على المحسوس فحدثت الاسفار الى الامصار وكان الرجل أمنا في رحلته عن أهله وماله عليهم بهذا الاعتبار وهذا حكم أعطاه الوضع ولولم يرد به الشرع فلابد من ناموس الامان النفوس وأولاه ماشرع وفيه النجاة لمن اتبع ومن ذلك سر الطالع والافل في الفرائض والنوافل من الباب ٨٧ اذا طلع منك وافل فيك فهذا القدر من العلم به يكفيك فهو الظاهر بطلوعه والباطن بأفوله فقف ان أردت السعادة والعلم عند قيله انما لم يحب الخليل الآفل لانه رآه يطلب السافل وهمته في العلو اطلب الدنو فانه بذاته يسفل و بحقيقته يأفل ولما كان أفوله من خارج افتقر الخليل الى معارج حتى لايفقد النجم فلايحال بينه و بين العلم والمعارج رحلة وقد علم ان الامر مافيه نقله فان نسبة الاينيات اليه على السواء في الاستواء وفي غير الاستواء جعل الله في النوافل عينك كونه وجعل في الفرائض كونه عينه فبك يبصرك في الفرض و به تبصر في النفل فالامر ذرية بعضهما من بعض * ماهو عنك بل أنت عنه * فأنت منه ما أنت منه * ومن ذلك سر اجتناب الشبهة في كل وجه من الباب ٨٨ حقيقة الشبهة ان يكون لها الى كل وجه وجهة والشيء لايزول عن حقيقته ولايعدل عن طريقته لانه لو زال عن حقيقته لزال العلم وطمس عين الفهم و بطل الحكم وزالت الثقة بالمقه المتشابه محكم لمن علم فحكم من أشبهك فقد أشبهته ومن باهتك فقد بهته لكل وجهة هو موليها فما ثم شبهة أنت وغيرك متواليها العالم شبهة بالتحلي ولهذا أشبهته في التجلي الاترى اختلاف الصور عليه عند النظر

اليه لا بل هو يختلف على الصور وهو العلي عن الغير الكل عين واحدة فلا اختلاف وما ثم عدد فيكون الائتلاف
لحقيقة الشبه في الشبه ومن ذلك سر تناول الشهوات في المتشابهات من الباب ٨٩ لا سلوة عن الشهوة فإنها من
حقيقة النشأة هنا وفي الفيئة في المتشابهات الميل الى جميع الجهات ما العجب من كون العالم على الصورة وانما العجب
ممن يراه برزخا في السورة والبرزخ بين طرفين وما ثم سوى عينين أنت ومن أنت عنه والكل جميعا منه عندنا لا يثبت
البرزخ الا في العين الموجود لانه بين الاعين الثابتة المعدومة وبين الوجود فمن راعى هذا المقام الاشمخ ثبت عنده
ان العالم في حال وجوده برزخ فلو رفع العالم عن الوجود لزال البرزخ المحدود تشابهت الامور بالامثال تشابه الاجسام
الكثيفة بالظلال ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال ومن ذلك
سر ما اختار الرجال في ترك الحلال من الباب ٩٠ المحرم محل اذا كان في الحل والحلال حرام اذا كان في الحرام
ما ترك الرجال الحلال الا لدخوله تحت الاحكام الا ما لابد منه لاقامة هذه الاجسام الحلال بين والحرام بين وما بينهما ما قد
عينهما فلو ارتفع البين لزالت الاحكام من العين اذا حققت الاصول فليس الزهد الا في الفضول وأما ما تدعو الحاجة اليه
فذلك المعول عليه لا يصح عنه تجريد فان غذاء الموحد في التواحيد كتغذي الوجود بالوجود والحد بالمحدود
والعدد بالمعدود والشهود بالمشهود فالسبب لا يرتفع والنسب لا تندفع ومن ذلك سر من لم يقل بالانتزاح عن
المباح من الباب ٩١ ليس من الصلاح الانتزاح عن المباح فيه قوتك وما يفوتك هو نصيبك من الاحكام والناس
عنه نيام نفي عنه الاجر والوزر وما عنده ناحكم ينتفي عن المؤمن به الاجر فلو تعطلت الاجور لالتبست الامور وما ثم
ما يلتبس فالتمس ولا تبتئس فتفتلس لو صح في الوجود اللبس لصح بالصورة بين اليوم والامس وأما كون العبيد
في لبس من خلق جديد فما هو لمن بصره حديد فاذا كشف الغطاء وجاء العطاء تسرحت الحواس وارتفع
الالتباس وتخلص النص وزال البحث والفحص فالمباح أتم حكم شرع للانسان وعليه جميع الحيوان الا ترى
ان لهم الكشف التام في اليقظة والمنام ولهم الكتم بما هم عليه في الابانة من الحكم ومن ذلك سر العطاء بكشف
الغطاء من الباب ٩٢ كل جزء من العالم فقير الى العظيم الحقير فالكل عبيد النعم ومن المنعم الامان من حلول
النقم فما منهم الا من يقرع باب الكرم الالهي والجود الرباني فمنهم من يكون له كشف الغطا عين العطا ومنهم من
يكون له بقاء الغطاء عين العطاء فمن الناس من يكون هذه هدى البصر ومنهم من هو خفاشي النظر فان الامر اضافي
والحكم في الاشياء نسبي أين حال قوله صلى الله عليه وسلم في رؤيته نور أنى أراه و بين قوله في رؤية ربه ترون ربكم
كما ترون القمر ليلة البدر وليس المرئي سواه فاثبتها له ونفاها عنه لما علم منه ولم يقل نرى بانون وفيه سر مصون ومن
ذلك ايثار السكوت وملازمة البيوت من الباب ٩٣ السكوت حلية الابدال وملازمة البيوت ضرب من
الخلوات والاعتزال السكوت من المحل فلابد من نطق على كل حال وليس من شرط البيان حركة اللسان فان
لسان الحال أفصح وميزانها في الابانة عن نفس صاحبها أرجح وملازمة البيوت عين النطق بلسان الحق ومن
سكت بكت ور بما رمي بالخرس وقام له مقام الجرس فظهر سره وان جهل أمره وصار حديثا بين الناس ووقع
في النفوس منه التباس وكثرت فيه المقالات وتطرقت اليه الاحتمالات ففتح بصمته أبواب الالسنة وعمر بملازمة
بيته جميع الامكنة فان له في كل محفل ذكرا فقد جاء شيئا امرا ولم يكن في السكوت وملازمة البيوت الا اتصاف
صاحبه بصفة غير الهية مضاف الى ذلك ما تحيله الماهية فان النطق من حده فكيف يقول بفقده ومن ذلك سر ما في
القول من الطول من الباب ٩٤ لولم يكن في القول من الطول الا وجود الانشاء وترجيح الافشاء وتحقيق الملك
والزيادة في الملك القول تكوين وتعيين وبيان ما هو الامر عليه فكيف يترك ولا ينظر اليه ما تشرف موسى عليه
السلام الا بما نسب اليه من الكلام بالكلام وجد العالم فظهر على أتم نظام وكل قول بحسب حقيقة القائل فمنه الدائم
ومنه الزائل فمن قول لا يكون الا بحرف وهو على الحقيقة لمعنى القول كظرف ومن قول لا حرف فيه فيزول فقد أبنت
عن الاصول ومن ذلك سر قيام الليل لجزيل النيل من الباب ٩٥ قيام هذه الاجسام أوجب اسم ذي الجلال

والا كرام فالتزم الجلال والا كرام التزم الالف واللام فكان الجلال للتنزيه عن التشبيه وكان الا كرام للتنويه به فى نفى التشبيه بالشبيه فقال ليس كمثله شئ مع انه ظل وفىء فجعله مثلا لا يماثل ومفضولا لا يفاضل فليل هذه النشأة جسمه الطبيعى ونهاره ما نفخ فيه الروح العقلى فكان أعدل الفتائل لقبول كرم الشمائل فله الالطاف الخفية وجزيل الاعطية المنزهة عن الكمية لها فتح الباب والعطاء بغير حساب النشأة الانسانية بجميعها ليل وفى الثلث الآخر منها يكون النزول الالهى لينيله أجزل النيل ولم يكن الثلث الاخير الا الروح المنفوخ الذى له الثبات والرسوخ والعلو على الثلثين والشموخ فالثلث الاوّل هيكله الترابى والثلث الثانى روحه الحيوانى والثلث الاخير به كان انسانا وجعل الباقى له أعوانا ومن ذلك سر تعشق القوم بالنوم من الباب ٩٦ الخيال عين الكمال لولاه ما فضل الانسان على سائر الحيوان به جال وصال وافتخر وطال وبه قال ما قال من سبحانى وانى أنا الله وبه كان الحليم الاوّاه فله الشتات والجمع بين أضداد الصفات حكم على المحال والواجب بما شاءه من المذاهب يخرق فيهما العادة ويلحقهما بعالم الشهادة فيجسدهما فى عين الناظر ويلحق الاوّل فى الحكم بالآخر لا يثبت على حال وله الثبوت على تقلب الاحوال فله من آى القرآن ما جاء فى سورة الرحمن من انه تعالى كل يوم هو فى شأن فبأىّ آلاء ربكما تكذبان ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فانا من جملة نعمائك ومن ذلك سر الحذر من القدر لاتقاء الضرر من الباب ٩٧ سر القدر وساطة الحق بين المؤثر والمؤثر فيه والاثر فينسب الاثر اليه وهو ما أوجده الا على ما كان عليه ولا شئ منه فى يديه ما حكم فيه الا بما أعطاه من ذاته وفى جميع أحواله وأسمائه وصفاته والذى يختص بالموجود أعطا الوجود والشهود وهى نسب لأعيان وتكوينات لأكوان والعين هى العين لا أمر زائد فالشان واحد فمن سر القدر كان العالم سمع الحق والبصر وهذا العلم هو الذى يعطيه اقامة الفرائض المشروعة الواجبة المسموعة كما أعطت النوافل ان يكون الحق سمعك وبصرك فحقق فيما أبديته لك نظرك فانك اذا علمت حكمت ونسبت ونصبت وكنت أنت أنت وصاحب هذا العلم لا يقول قط انا الله وحاشاه من هذا احاشاه بل يقول أنا العبد على كل حال والله الممتن علىّ بالايجاد وهو المتعال ومن ذلك سر الامان من الايمان من الباب ٩٨ أخوة الايمان تعطى الامان والايمان يمان فذهب الحرمان لا تخيفوا النفوس بعد أمنها ان كنتم عقلا ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم ان كنتم أمنا الايمان برزخ بين اسلام واحسان فله من الاسلام ما يطابه عالم الاجسام ومحلّ الانقسام وله من الاحسان ما يشهد به المحسان فمن آمن فقد أسلم وأحسن ومن جمع بين الطرفين فاز بالحسنيين بالايمان ثبت النسب بينك وبين الرحمن فهو المؤمن بك ولك وان أقامك فيما يناقض أملك لولا اسماء الحذر ما كان للامان أثر قيدت الاسماء بالحسنى لدلالتها على المسمى الاسنى فان نظر العالم الى تشتت مبانيها واختلاف معانيها وفيما ذا تتحد وبما ذا تنفرد باخوة الايمان نرث فلا تأسف على اخوة النسب ولا تكترث المؤمن اخو المؤمن لا يسلمه وما ترك فهو يتسلمه الايمان والاحسان اخوان والاسلام بينهما نسب رابط فلا تغالط الاسلام صراط قويم والايمان خلق كريم عظيم والاحسان شهود القديم لولا الاحسان ما عرف صورته الانسان فان الايمان تقليد والعلم فى شاهد ومشهود اذا صح الانقياد كانت علامته خرق المعتاد المؤمن من أمن جاره بوائقه والمحسن من قطع منه علائقه والمسلم من حقق عوائقه وجعلها الى مطلوبه طرائقه فسلك فيها سواء السبيل ولم يجنح الى تأويل فعرس فى أحسن مقيل فى خفض عيش وظل ظليل فى سدر مخضود وطلح منضود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة ومن ذلك سر الامل مع توقع الاجل من الباب ٩٩ من مال الى الآمال اخترمته الآجال لله رجال أعطاهم التعريف طرح التسويف فأزال عنهم الحذر والخوف السين وسوف تعبدهم الحال فى زمان الحال ليس بالموانى من اشتغل بالماضى والآتى اذا علم صاحب الامل ان كل شئ يجرى الى أجل اجتهد فى العمل فاذا انقضى العدد وانتهت المدد وطال الامد وجاء الرحيل ووقف الداعى على رأس السبيل لم يحز قصب السبق الا المضمر المهزول فى الحق انما لم يصح الامل فى السبب الاول ولا كان من صفات الازل لانه ما ثم ما يؤمل فانّ العين مشهود

والكل فى حقه موجود وان كان لعينه يتصف بأنه مفقود فلم يبق للامل متعلق ولم تكن له عين تتحقق والانسان الكامل مخلوق على الصورة فمن أين اتصف بالامل وليس له فى الازل سورة لقد نبهت على سر غفل عنه العلماء ولم تعثر عليه الحكماء واسمع الجواب من فصل الخطاب اعلم انّ الله كان ولا شئ معه فى كونه من حيث عينه فليس لمخلوق عين فى ذلك الكون مع تعلق العلم من العليم ان ثم حادثا يتميز عن القديم بتأخر كونه تأخر وجود كتأخر الزمان عن الزمان فى غير زمان محدود فذلك القدر المعقول الذى تضطبه الاوهام وتخيله العقول منه كان فى المخلوق الامل وهو الذى أحدث الاجل فاظهر الاسم الاول بالاسم الآخر عين الامل بتأخر العمل وحكم العلم بكونه فى عينه فأراد فقال كن فكان فظهرت الاعيان وفى حال الارادة لم يتصف العين بالكون فالارادة أثبتت عين الامل لمن نظر وتأمل ومن ذلك سر اجابة الدعاء لا رغبة فى العطاء من الباب الموفى مائة لب اذ دعاك الحق اليه لا رغبة فيما فى يديه فانك ان أجبته لذلك فأنت هالك وكنت لمن أجبت واخطأت وما أصبت واستعبدك الطمع واسترقك وأنت تعلم ان الله لابد أن يوفيك حقك فمن كان عبد الغير الله فما عبد الاهواء وأخذ به العدو عن طريق هداه التلبية تولية فلا تلب الا الداعى فانك لما عنده الواعى ما اختزن الاشياء الا لك فقصر املك وخاص لله عملك ومن علم انه لابدّ من يومه فلا يعجل عن قومه من عناية الله بالرسول المبجل تخليص الاستقبال فى قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى حتى لا يعجل ومن ذلك سر العلم المستقرّ فى النفس بالحكم من الباب الاحد ومائة العلم حاكم فان لم يعمل العالم بعلمه فليس بعالم العلم لا يهمل ولا يهمل العلم أوجب الحكم لما علم الخضر حكم ولما لم يعلم ذلك صاحبه اعترض عليه ونسى ما كان قد الزمه فالتزم لما علم آدم الاسماء علم وتبرز فى صدر الخلافة وتقدم العلم بالاسماء كان العلامة على حصول الامامة

العلم يحكم والاقدار جارية * وكل شئ له حد ومقدار
الا العلوم التى لا حد يحصرها * لكن لها فى قلوب الخلق آثار
فحدها ما لها فى القلب من أثر * وعينها فيه انجاد وأغوار
فلو تحد بحد الفوز ناقضه * حد لنجد ففى التحديد اضرار

افهم قوله تعالى حتى نعلم فتعلم ان كنت ذا فهم من أعطاه العلم من علم الشئ قبل كونه فما علمه من حيث كونه وانما علمه من حيث عينه من اين علم ان العين يكون وليس فى العدم مكون هذا القدر من العلم اعطاه جوده وحكم به وجوده ومن ذلك سرّ تغير العلم لتغير الحكم من الباب ١٠٢ أعطى علم التحقيق وعلم الرسوم ان العلم يتغير بتغير المعلوم ولا يتغير المعلوم الا بالعلم فقل لنا كيف الحكم هذه مسئلة حارت فيها العقول وما ورد فيها منقول فكيف أقول منهج الادلة ان العلة لا تكون معلولة لمن هى علة ما أتى على من أتى من الالتباس الا من الحاق الغائب بالشاهد فى القياس فمن فساد النظر حكمك على الغائب حكمك على من حضر لكل مقام مقال وأين الواجب من الممكن والمحال وأين الحال من المحال لكل عين حد عند كل أحد فلا تغرنك الامثال فانها عين الاضلال ومن ذلك سرّ شكوى الحق بالخلق من الباب ١٠٣ أخبرنا الحق المالك فى بعض المناسك والمسالك فقال وأطال شتمنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وكذبنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك ثم شرح وأوضح وأعطى المفتاح لمن شاء أن يفتح من فتح حصل جزيل المنح فعرف العلى ما أودى به لينصره الولىّ ان تنصروا الله ينصركم كما انكم ان ذكرتموه يذكركم فاذكر الا لينصر فينصر فمن تأسى بالحق أصاب ومن ترك الاقتداء به خاب ننصره فى الدنيا لينصرنا فى العقبى وقد ينصرنا هنا رحمة منه بنا بالعدم صبرنا وهو سبحانه الصبور مدهر الدهور الذى لا يهمل ولا يعجل ومع هذا طلب النصر منا فى الدنيا واستعجل وذلك لحكمة الوفاء بالجزاء ومن ذلك سر شكوى الخلق بالحق من الباب ١٠٤ خاطب أحكم الحاكمين رب مسنى الضرّ وأنت أرحم الراحمين وأخبر عن هذا الشاكى فى نص الكتاب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أوّاب فمن اشتكى الى غير مشتكى فقد حاد عن

الطريق وعرج عن مناهج التحقيق الخلق مشتكى الحق والحق مشتكى الخلق من شكى الى جنسه فما شكى الاالى نفسه ومن شكى ماقام به من الاذى الى نفسه فقد هذى ماشكى الحق من عباده الاالى من خلقه على صورته وأنزله فى سورته ولولا اقتداره على دفع الاذى ماجرى منه مثل ذا ومن ذلك سر مراعاة الحق فى النطق من الباب ١٠٥ لاتقل نحن اياه لقوله فاجره حتى يسمع كلام الله أنت الترجمان والمتكلم الرحمن تقيد كلام الله بالامكنة بكونه فى المصاحف والالسنة الحروف ظروف والصفة عين الموصوف فاذا انطقت فاعلم بمن تنطق فعليك بالصدق ومن كذب صدق فلاتعدل وراع الحق من عباد الله من يكون الحق لسانه و بيانه ومن عباده من لايعلم ذلك فينزه ولايشبه فيكذب الحق فى ذلك وهو فى ظنه أنه على الحق بنبه التنزيه تحديد فلاتقر بالتجريد وقل بالحيره فانها أقرب حد فى الغيره العجز نعت المثنى فان قال فلا يثنى فانه لابدأن يقف و يعترف فليقف فى أول قدم فانه أولى بالقدم وان مشى ندم ولم يجدله فى توجهه موضع قدم فلايحصل النسب الالمن عرف النسب ومن ذلك سر أين كونك اذهو عينك من الباب ١٠٦ ابنية العماللجهلاء وابنية السماء للعلماء وفاالعما لسيد النباء وكانه فاء السماللسوداء المنعوتة بالخرساء فنابت منها الاشارة مناب العبارة فاجتمع الجاهل والعالم فى تعيين هذه المعالم ولكن للرب المضاف الذى مافيه خلاف وأما ظرفية استواء العرش وظرفية أحوال أصحاب الفرش فالواحدة للرحمن والاخرى لعالم الانسان فهذه أربعة لمن صفته أمعه وانما كانت أربعة لاقامة السلطان على مسالك الشيطان لجعل وجهه فى كل وجهة ليعصم من شاء و يحفظ من شاء فان الحق مع بعض عباده بالولاية وعناية و بالكلاءة والرعاية فله تعالى عين فى كل أين ولذلك قال تجرى باعيننا لجمع والقول الحق اذا جاء صدع فكل مدبر عينه وكل عامل يده وكونه فالله فى السماء وفى الارض و بيده ميزان الرفع والخفض يعلم سركم و جهركم و يعلم ماتكسبون ولكن أكثر الناس لايعلمون وكذلك أكثرهم لا يؤمنون فلنا ابنيات الاكون فى الاحوال والظروف وله ابنيات الكلمات والحروف فهو المجهول المعروف والمنزه الموصوف حكمت العقول بادلتها عليه انابه واليه فاليه يرجع الامر كله اذ كل مافى الكون ظله فالكل بالمجموع مثال ومن حيث الكثرة امثال فلم يسجدله الاالظلال فى الغدو والآصال ولها التقلص والامتداد لاتهامن كثائف الاجساد فعبر عنها بالعباد فمنهم المتكبرون والعباد فمن تعبد اشبه ظله ومن تكبر أشبه أصله والرجوع الى الفروع أولى من الوصول الى الاصول فتحقق تكن من أهل الحق ومن ذلك سر قطع الامل بمشاهدة الاجل من الباب ١٠٧ اذا أراد الله بعبده أن يقطع امله يشهده أجله اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كانك تموت غدا فيبذل جهده و يزهد فيماعنده و يقدم ماينبغى أن يقدم تخلقا بالاسم الالهى المقدم و ينبغى أن يؤخر ماينبغى ان يؤخر تحققا بالاسم الالهى المؤخر فيحكم فى نفسه لنفسه و يندم فى يومه على مافرط فيه فى أمسه ليجبر بذلك مافاته و يحيى منه بالندم ماأماته فاذا اقامه من قبره فذلك زمان نشره واوان حشره فيبدل الله سيآته حسنات و ينقل من اسافل دركاته الى اعالى الدرجات حتى يود لوأنه أتى بقراب الارض خطايا أولو حمل ذنوب البرايا لما يعاينه من حسن التحويل وجميل صور التبديل فيفوز بالحسنيين وهنالك يعلم مااخفى له فيه من قرة عين ففاز فى الدنيا باتباع الهوى وفى الآخرة بجنة المأوى فمن الناس من اذا حوسب رحم وجوزى جزاء من عصم لجزاء بعض المذنبين اعظم من جزاء المحسنين ولاسيما أهل الكبائر المنتظرين حلول الدوائر فيبدو الهم من الله من الخير مالم يكونوا يحتسبون وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وا كثر الناس لايشعرون فحسنوا ظنكم برب هذه صفته وحققوا رجاءكم بمعروف هذه معرفته مفاتيح الكرم فى معالى الهمم لكل نفس ماأملت وسنجزى يوم القيامة بماعملت لكن بمايسرها لابمايسوءها و يضرها ونفس وماسواها فالهمها فجورها وتقواها فعلمت الفجور فاجتنبته وعلمت التقوى فلزمته فاتقت الله بالله اتقاء الامثال والاشباه ومن ذلك سر ماتوعر من المسالك على السالك من الباب ١٠٨ الاخذ بالعزايم نعت الرجل الحازم اولوا العزم من الرسل

هم الذين لقوا الشدائد فى تمهيد السبل ماجنح الى الرخص من كان هجيره آخر القصص التخلق بالاسماء الآلهية على الاطلاق من أصعب الاخلاق لما فيها من الخلاف والوفاق اياك أن يظهر مثل هذا عنك الاحتى تعلم معنى قوله عليه السلام أعوذ بك منك فمن استعاذ بمن لاذ وعاذ الكبرياء حدث فى أهل الحدث والحدث من يل الطهارة ويكفيك هذه الاشارة طهارة الحدث الفطرة وهو ما شهد به الله فى اول مرة فان حشر وبعث فى الحافرة فهى كرة خاسره ولا ساعة بايره لما كان الشرك هو العارض والدار الآخرة مزيلة العوارض لذلك لم يظهر فيها شرك ولا وقع فيها افك مواقف القيامة شدايد لحضور المشهود عليه والشاهد فمن كان فى الدنيا حسابه فرح به احبابه وحمد ذهابه وايابه وفتحت له بالخيرات والخيرات ابوابه واجزل له ثوابه من سلك هنا ما توعر تيسر له فى آخرته ما تعسر ان مع العسر فى الدنيا يسرا فيها ثم ان مع العسر فى الدنيا يسرا فى الآخرة لمن فهم معانيها ما يعانيها ما اثقل الظهر سوى الوزر فلا تضف الى اثقالك أثقالا وكن لرحى ما يراد منك ثقالا هنا تحط الاثقال أثقال الافعال والاقوال وهنا تباشر الازيال وتدبر الاثقال احذر من الابتداع بسبب الاتباع ولا تفرح بالاتباع وكن مثل صاحب الصوع فانك لا ينفعك تو بتك ولا يزول عنك حو بتك واقتصر على ما شرع واتبع ولا تبتدع وكن مع الله فى كل حال تحمد العاقبة والمآل ومن ذلك سر المطابقة والموافقة من الباب ١٠٩ المطابقة مشاكلة والموافقة مماثلة كل يعمل على شاكلته بقدر سورته اعلم أن أرباب النهى هم الذين يوافقون الحق فيما أمر به ونهى موافقة الامثال من شان الرجال وقد ثبتت المثلية بكاف التشبيه وهو التنزيه عن التنزيه وقد ورد الخبر بالصورة والخلافة فى السورة فالكل هم النواب وهم الحجاب وهم عين الحجاب الواقفون عند الباب للصادر والوارد والوافد والقاصد لهم الرفادة والسدانة والسقاية وهم أهل الكلاءة والرعاية اليهم ترفع النوب ومنهم تعرف القرب وبهم تفرج الكرب مالهم علم الا بمن طابقهم ولا يشهدهم الا من وافقهم بايديهم مفاتيح الكرم واليهم ترفع الهمم هم الظاهرون بصورة الحق والملجا العاصم لجميع الخلق لهم الحيرة والغيرة هم العواصم من القواصم ولهم الدواهى والنواهى فلكل قاصمة عاصمة ولكل داهية ناهية يتصرفون فى جميع الاشياء تصرف الافعال فى الاسماء ما بين نصب وخفض ورفع وعطاء ومنع اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما ثم الا تغير احوال فى افعال واقوال تطابق المال والولد فى زينة الحياة الدنيا وتميزت مراتبهم فى العدوة القصوى وافق شن طبقه ولهذا ضمه واعتنقه فلق الحب عن امثاله فلم يظهر سوى أشكاله فمن بذر حنطة حصد حنطة كان له فيها غبطة ومن بذر ما بذر حصد مثل الذى بذر فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وانما هى أعمالكم ترد عليكم ولا يبرز لكم الا ما عملتم بيديكم فلا تلوموا الا أنفسكم وانقطعوا الى من أنسكم ومن ذلك سر الاغتباط والارتباط من الباب ١١٠ من الزم نفسه الحال فهو شديد المحال من اغتبط بامر سعى فى تحصيله ونظر فى تفصيله ومن ارتبط فقد اغتبط الرباط ملازمه والملازمة فى الالهيات مقاومة المغتبط مسرور والمرتبط محجور لما دخلت الحضرة الندسية والمقامات القدسية ونزلت بفنائها واحطت علما بما أمكن من اسمائها تلقانى الاسم الجامع للمضار والمنافع فاهل ورحب وسهل وبذل وأوسع وجاد وما منع فكان مما جادبه على المملوك نظم السلوك فى مسامرة الملوك فاتخذته سجيرا واتخذنى سميرا يجرى بنا السمر والليل قد اقر الى حديث النزول الآلهى فى الثلث الباقى من الليل الانسانى وسؤاله عباده التائبين والداعين المستغفرين ليجود عليهم بالمنح وانواع الطرف والملح فكان أحد الداعين الواعين شخصا ضخم الدسيعة من العلماء بالطبيعة ممن ثبتت قدمه فى العلم بها ورسخ وكان له المقام الاشمخ فسأل ربه أين الطبيعة من النفس ومن المقام العقلى الاقدس فقال هى عين النفس فيمن تنفس لها الاسم الرحمن الذى له الاستواء على الاكوان هو الآتى من قبل اليمين ولكن الى من وان كنا نعرف اتيانه ممن فالكرب تطلبه والمسرات

تعقبه وهي التي نذهب به وتذهبه فيه ترويج القلوب وتنفيس الكروب ان لج حج وان حج عج وثج وان اعتمرا عمر وان أملى شغل وان اخلى اغفل وان احرم احرم وان وقف بعرفات احيا العظام النخرات وان نام بالمزدلفه الف النفوس المختلفة وان أضحى بمنى بلغ بالرمى المنى وان آفاض آض وهو راض فى الانبساط والانقباض ومن ذلك سر الاعتدال وبال من الباب الاحد عشر ومائه لايكون من الاعتدال الادوام الحال الاعتدال لايقبل التكوين ولا التغيير ولا القليل ولا الكثير انظر فى وجود الخلق تجده عن ارادة الحق والارادة انحراف بلاخلاف لانها تعين المتعلق عندمايعلم ماقلته و يتحقق جنة النعيم لاصحاب العلوم وجنة الفردوس لارباب الفهوم وجنة الماوى لاهل التقوى وجنة عدن للقائمين بالوزن وجنة الخلد للمقيمين على الود وجنة المقامة لاهل الكرامة وجنة الروية لاصحاب البغية وكلها منازل تجديد الانعام بابدع ترتيب وأحسن نظام الشهوة تطلب المشتهى فاليها الانتهاء وهو المنتهى أين الاعتدال والاصل ميال فما ثم الاميل عن ميل لطلب جزيل النيل لوكان ثم اعتدال ما مال التنزيه ميل والتشبيه ميل والاعتدال بين هذين ولايصح فى العين واذا لم يكن الاعتدال من صفاتها كان العدل من سماتها والعدل من العدول فانظر فيما أقول لوكان ثم اعتدال لكان فى الوقفه ولامالت من الميزان كفه من قال بالاستواء والزوال قال بالانحراف والاعتدال وكل حركة جمعت الثلاثة الاحكام عند أرباب العقول والافهام فعين الشروق عين الغروب وعين الاستواء عند العلماء بترحيل الشمس فى منازل درج السماء وهو عن كل حيز منتقل امامتعال وامامنسفل فما ثم سكون ولكن حركه وفى الحركة الزيادة والبركه فلله ماسكن فى الليل والنهار وما ثم ساكن فى الاغيار لافى البصائر ولافى الابصار ألاتراه قدجعله عبرة للابصار عند أهل الاستبصار فانظر واعتبر ومن ذلك سر الفصل فى العدل من الباب ١١٢ الحق فى الاعتدال فمن جار اوعدل فقد مال فان مال لك فقد أفضل وآتى فى ذلك بالنعت الانفس وان مال عليك فقد ابخس العدل فى الاحكام لايكون محمودا الا من الحكام والعدل هنا من الاعتدال لامن الميل فان ذلك افضال وردفى الخبر عن سيد البشر فيمن انقطع أحد شراك نعليه ان ينزع الاخرى ليقيم التساوى بين قدميه وقال فيمن خص أحد أولاده دون الباقين بماخصه به من المال لاأشهد على جور لعدم المساواة والاعتدال فسماه جورا وان كان خيرا ثم قال ألست تحب ان يكونوا لك فى البر على السواء فالك تعدل عن محجة الاهتداء فاعدل بين أولادك بطارفك وتلادك فالاحكام للمواطن التى تملك ومالايملك منها اذا وقع فيها الجور فان صاحبه لايهلك القسمة بين الارواح فى النفقة والنكاح على السواء وما يقع به الالتذاذ من طريق الاشباح والقسمة فى الوداد خارجة عن مقدور العباد فلاحرج ولاجناح فى جور الارواح الود للمناسبة فزالت فيه المعاتبه لايقال لم تحبنى ويقال لم لاتقربنى فقربة الاجساد مقدور عليه فى المعتاد وقرب الفؤاد لايكون الابحكم الوداد ولما كانت المحبة تعطى وجود النسبه بين المحب والمحبوب فرح المحبون لله لاالمتحابون فى الله لحصول المطلوب ثم انه قد وردفى الخير الصدق والنبأ الحق أنه يحب اتباعه ومايتبعه الامن أطاعه واتباع الرسول اتباع الاله لانه قال عزوجل من يطع الرسول فقدأطاع الله ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما فصلوا عليه وسلموا تسليما فان الله يصلى عليه وينظر اليه ومن ذلك الاملاك اشتراك من الباب ١١٣ اشترك الزوجان فى الالتحام فانه نظام لايفرح الا بنظام التوالد فان لم يكن فالاولى التباعد فان التباعد فيه تنزيه والانتظام فيه تشبيه وانما حدنا فيمن تولد عنه به وقررناه فمن كان الحق سمعه وبصره فان ولادة هذا الانتظام ماأشهدمو بصره الاعراس لاصحاب الانفاس بالاشتراك كان الملاك وبه ظهرت الاملاك وله دارت بحركاتها الافلاك من أعجب علوم المنح حركة المستدير الذى مايزول عن مكانه ولايبرح فهو الراحل القاطن والمتحرك الساكن وموضع الغلط فى حركة الوسط فانه لابدمن ثابت يكون عليه الدور والكور والحور فلله ماسكن وهوله نعم السكن ولنا ماتحرك وبه تملك وعين الاذى فى ملك فلان كذا ولامالك الامالايملك وليس الاملاك الملك وأما

من قال بعلم الملك فبنسبة تبعد عن الدرك وقد نطق بها الترمذى الحكيم فى معرض التعليم فالك الملك أصل وملك الملك فصل وأين الفرع الذى هو الفصل من الاصل وأين الفرض من النفل توحيد الموحد اشراك وهو عين الاشراك من قال أنه وحد فقد الحد الاحدية لا تكون بتوحيد أحد فانه لم يكن له كفوا أحد عجبا فى تنزيهه عن الصاحبة والولد وعنه تولد فى العالم ما تولد من ذى روح وجسم وجسد ثم ان ولادة البراهين الصحاح والكلمات الفصاح عن نكاح عقول وشرائع ما فيه حرج ولا جناح وما تولد عن نكاح الشبه فى العقول والاشباح فهو سفاح وهذا الباب مقفل وقد رميت اليك بالمفتاح وما أزلته من يد الفتاح فاحذر من القدر المتاح ومن ذلك السراح انفساح من الباب ١١٤ لما دعى الله الارواح من هيا كلها بمشا كلها حنت الى ذلك الدعا وهانت عليها مفارقة الوعا فكان لها الانفساح بالسراح من أقفاص الاشباح فمن الناس من أفتاه النظر فى عينها بالمنازل الرفيعة فقال بتجردها عن حكم الطبيعة ومن الناس من وقف مع ما خلقت له من الآثار الوضعية فقال ببقاء تدبيرها وساعدته الادلة الشرعية فوصفها بالنعيم المحسوس واثبت لها النظر الاول صفة السبوح القدوس ومن قال بالاعادة فى الامرين انقسموا الى قسمين وكل قسم قائل فيما ذهب اليه وعول عليه ان فيه السعادة فمنهم من قال فى الاعادة رجوعها الى النفس الكلية بالكلية ومنهم من قال فى الاعادة فهى اعادتها الى الاجساد فى يوم المعاد على رؤس الاشهاد والكامل من قال بالمجموع وان ذلك معنى الرجوع فهى محبوسة فى الصور الذى هو قرن من نور والنور ليس من عالم الشقاء وان شقى بالعرض فحكمه السعادة والبقاء فمن أراد معرفة الانتقال بعد الموت فليعتبر فى النوم فانه مذهب القوم وبه يقول سهل بن عبد الله وكل عليم أراه فلم يبرح صاحب تدبير وما لكه اكسير تتنوع عليها الحالات ويظهر بالفعل فى جميع المقالات فصور تخلع وصور تبدو ثم ترفع ويقظة النائم من نومه مثل بعث الميت بعد موته لمشاهدة يومه فيبعثر ما فى القبور ليحصل ما فى الصدور والامر بين ورود وصدور وأن ربهم بهم يومئذ لخبير وهو على كل شئ قدير فنفذ اقتداره فى الحشر وبذا حكم علمه فى النشر وأنزل العرش فى الفرش فوسعه وقد كان ضاق عنه فاين ذلك الضيق من هذه السعة فصار الامر حكمه حكم الامعه فاعتبر واستبصر ومن ذلك اسوداد الوجوه من الحق المكروه من الباب ١١٥ تظهر العناية الالهية بالمقرب الوجيه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون وأما الذين اسودت وجوههم يقال لهم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ولم يكن لهم ايمان تقدم الايمان النر زمان الاخذ من الظهر فنسى ذلك العقد لما قدم العهد ولولا البيان والايمان ما أقر به الانسان وأما من أشهده الله حال خلقته بيدى فهو يقول فى ذلك العهد كانه الآن فى أذنى النميمة والغيبة وافشاء السر وما شاكل هذا كله حق مكروه وهو يؤدى الى اسوداد الوجوه لما علم الحق تعالى ان كل شئ اليه منسوب وهو لكل عالم بالله محبوب وان كل ما أدركه العيان وحكم عليه بالعبارة اللسان وأشير اليه واعتمد عليه فهو محدث مخلوق تتوجه عليه الحقوق وانه تعالى ما أبدى الا ما علم وما علم الا ما أعطاه المعلوم فى حال ثبوته من أحواله وصفاته ونعوته ناط به الذم والحمد وأخذ علينا فى انزال كل شئ منزلته الذمة والعهد فما حسن حمدنا وما قبح وذم فهو ما خرج عنا فايانا نعلم وفينا تتكلم ولو كانت نسبتنا اليه حقا ما ذم أحد خلقا ولو ذمه لكفر ولو كان ما استتر فهو تعالى المعروف بأنه غير معروف والموصوف بأنه ليس بموصوف سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين العارف مسود الوجه فى الدنيا والآخرة مبيض وجه الوجه فى النشأة فى الحافرة اسوداد السيادة لما كان عليه من العبادة وبهذا مدح سبحانه عباده وجه الشئ كونه وذاته وعينه ووجهه ما يقابل به من استقبله ولو كان أمله ومن ذلك سر الاكتفاء بالموجود فى الوجود من الباب ١١٦ لما دعا الله الارواح من هيا كلها بمشا كلها اكتفت فى الشهود بهذا القدر من الوجود والقناعة مال لا ينفد وسلطانها لا يبعد من اكتفى اشتفى ولو كان على شئ ماسوى الوجود عدم ولو حكم عليه بالقدم انما أوقع الاكتفا بالموجود لعلمه بانه ما ثم سواه فى الوجود فان الانسان مجبول على الطمع فلا يقال فيه يوما

انه قنع وانه يعلم ان ثم أمرا يمكن أن يحوزه اليه ويحصله لديه وانما علم بالحال أن ذلك محال فقنع بما وجد وقال ماثم الا ماشهد ألا تراه اذا فتح الحق عينه ببصره وفتق سمعه الى صدق خبره يطمع ويطمع ويجمع ولا يقنع ومن هنا أمره الحق أمرا حتما ان يقول رب زدني علما فمن قنع جهل وأساء الادب فلا يزهد في الطلب فان الله ما أراد منك في هذا الامر الا دوام الافتقار ووجود الاضطرار فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب ولا تقطع المعاملة وعليك باستعمال المراسلة في طلب المواصلة مواصلة لا أمد لانقضائها ولا راد لقضائها فاليدان مبسوطتان واليدان مقبوضتان قبضت ما أعطاها الخلق وانبسطت بما يجود به الحق فلا يقبض الحق من العباد الا بما به عليهم جاد فمنه بدا الجود واليه يعود فالمزيد فيما يقبضه العبيد وما بيد مخلوق سوى مخلوق فيامن يطلب القديم أنت عدم لا يقبل الحق الا الحق ولا يهب الخلق الا الخلق فالزم عملك وقصر أملك وقل له تعالى انما نحن بك ولك خلقتنا لنعبدك فطلبنا منك ان نشهدك فعلى قدر ماسألنا من الشهادة ينقصنا من العبادة وعلى الله قصد السبيل وهو الدال والمدلول والدليل ومن ذلك المثابرة على الجمع لما يقع به النفع من الباب ١١٧ ما أثر الحرص في القدر الا لكونه من القدر وكم حريص لم يحصل على طائل لعدم القابل العطاء عام والنفع خاص وتدبر قوله فتنادوا ولات حين مناص عم التنادي وما عمت الاجابة لما لم تقع هنا الانابة الملازمة ملازمة وهي من حكم الطبع وان جهلت من قصرت همته عن طلب المزيد فليس من العبيد لا تستكثر ما يهبك الحق ولو وهبك كل ما دخل في الوجود فانه قليل بالنظر الى ما بقي في خزائن الجود اياك والزهد في المواهب فانه سوء أدب مع الواهب فانه ما وهبك الا ما خلقه لك وخذه من حيث ما فيه من وجهه تعثر على كنهه ومن ذلك سر الاعتماد في العباد من الباب ١١٨ لما كانت العبودية تطلب بذاتها الربوبية كان الاعتماد منها عليها حقيقة وخليقة ولجهلهم بحكمه ومعرفتهم بعلمه وتوفيته لرزقه في خلقه وطلبه منهم مالا يقدرون على ادائه الا به من واجب حقه وعلموا أن الوجوب في الحقيقة مضاف اليه وان الامور كلها في يديه اعتمدوا واعتمادهم منه عليه فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون فعلموا أنهم كانوا من الذين لا يعلمون فلو ارتفعت الحاجات وزالت الفاقات وانعدمت الشهوات وذهبت الاغراض والارادات لبطلت الحكمة وتراكمت الظلمه وطمست الانوار وتهتكت الاستار ولاحت الاسرار وزال كل شئ عنده بمقدار فذهب الاعتبار وهذا لا يرتفع ولا يندفع فلا بد من الاعتماد في العباد ومن ذلك سر الاعتياد المعتاد من الباب ١١٩ ما ثم عين تعاد فاين المعتاد الآثار دارسه والاعين مطموسه لا بل طامسه فقالت للشبه وقوة الشبه مع فقد الاعيان ووجود الامثال هذا هو عين الذى كان فلو قالت هذا هو عين هذا لعلمت أن هذا ما هو هذا لانها أشارت الى اثنين ولا يخفى مثل هذا على ذى عينين ما حجب الرجال الا وجود الامثال ولهذا نفى الحق المثلية عن نفسه تنزيها لقدسه وكلما تصورته أو مثلته أو تخيلته فهو هالك وان الله بخلاف ذلك هذا عقد الجماعة الى قيام الساعة وعندنا هو ذلك فما ثم هالك ومن ذلك سر المزيد في تحميد الوجود من الباب الموفى عشرين ومائة يا راقد كل طالب فاقد أوامر الحق مسموعة مطاعه الى قيام الساعه لكن الاوامر الخفيه لا الاوامر الجليه فان شرعه عن أمره وما قدره كل سامع حق قدره فلما جهل قدره عصى نهيه وأمره الحمد يملأ الميزان وما ملاه سوى سابغ النعم والاحسان فعين الشكر عين النعم ومن النعم دفع النقم كم نعمة لله أخفاها شدة ظهورها واستصحاب كرورها على المنعم عليه ومرورها وهم في غفلة معرضون ولكن أكثر الناس لا يعلمون بل لا يشعرون بل لا يشكرون الفضل في البذل والبذل في الفضل وفي الاصل من الفضل كيف يصح المزيد وقد أعطى كل شئ خلقه ووفاه حقه فلا يتسع للزائد فلماذا طولب بالشكر والمحامد والخلق لله ليس له فمن كبره وهلله وهذا كله مخلوق وهو على العبد من أوجب الحقوق فما عمل أحد الا ما أهل له ممن كبره أو هلله وما هو الا من حيث انه محل لظهوره وفتيلة لسراجه ونوره ومن ذلك وقوف التائه مع التائه من الباب الاحد والعشرين ومائة متاع الدنيا قليل وكل ما فيها ابناء سبيل فما من قبيل

ولاجيل الاوهو عملوك للقطمير والنقير والفتيل فالكل تائه ولهذا قنعوا بالتافه فنهم الشكور والكفور ومنهم الراغب والزاهد ومنهم المعترف والمعاند الجاحد لم يحصل له أمان الغرفه الامن قنع فى شربه بالغرفه فمن اغترف نال الدرجات ومن شرب ليرتوى عمر الدركات فما ارتوى من شرب وروى من اغترف غرفة بيده وطرب مع أن القرآن أقوم قيلا وهو الحاوى على كل شئ أوتيناه وأهدى سبيلا وما أوتينا من العلم الاقليلا لما جرى نهر البلوى بين العدوتين الدنيا والقصوى وكان الاضطرار وقع الابتلا والاختبار لما كان الظمأ اختبر الانسان بالماء ومن الماء جعل الله كل شئ حى فى ظلمة ونور وفى والحياة نعيم فى الحديث والقديم فمن أهل العدوة الدنيا من لايموت ولايحيى ومن أهل القصوى من كانت نجاته فى الدعوى التافه والعظيم سيان فى النعيم ليس فى الكثرة زيادة الافى عالم الشهادة وأما فى عالم الغيب فما فى المساواة فيه ريب المعنى لاينقسم اذا قسم ماقسم لايقبل الانقسام الاعالم الاجسام من رضى بالقليل عاش فى ظل ظليل فى خير مستقر وأحسن مقيل وما ثم كثير فكل مافى الوجود يسير هذا وما ثم منع ولا عم النفع النفع وقف على نيل الغرض والغرض قد يكون سببا فى وجود المرض من لم يأته غرضه طال فى الدنيا مرضه لذلك قال رضى الله عنهم ورضوا عنه فالرضى مناومنه ومن ذلك الرضى بالدون هجا والهجا جفا من الباب الثانى والعشرون ومائة لايرضى بالحقير الامن لايعرف قبيلا من دبير اعتناء الحق بالنقير دليل على أنه كبير لايخفى على ذى عينين أن لله عناية بكل مافى الكون اخراج الشئ من العدم الى الوجود دليل على أنه فى منازل السعود من أعطاه الحق صفته فقد منحه علمه ومعرفته هجا الكون ثنا ومدحه هجا من طلب من الحق الوفا فقد ناط به الجفا وليس برب جاف بلاخلاف الوفا مع كله من شيمه صفات الحق لاتستعار وعلى الاتصاف بها المدار لاتصل اليه الابالاعتماد عليه والاعتماد عليه محال لانك ما أنت مغاير له بحال اذا كان الكل منه فما معنى رضى الله عنهم ورضوا عنه متعلق الرضى القليل فان الانعام لايتناهى بالبرهان الواضح والدليل فلا بد من الرضى بهذا حكم الدليل وقضى وبهذا المعنى رضاه سبحانه عنك بما أعطيته منك على انك ما أعطيته الاماخلقه فيك وهذا القدر يكفيك وهو يعلم أن الاستطاعة فوق ماأعطيته والامر كما بلوته الدون مادون وماثم الادون لايلتفت العارف لما يخاطبه به الواقف فان الواقف محجور عليه بما ينتقل اليه والمحجور خطابه محصور والعارف متصرف فى كل وجهه لكونه يشاهد وجهه ومن عرف الوجه فهو الكامل بكل وجه لاتنظر الابصار الااليه ولاتعتمد البصائر الاعليه فكل مافى العلم لديه وحاضر بين يديه يحيط به احاطة الافلاك بالاملاك ويحكم عليه حكم الملاك فى الاملاك لايحب الله الجهر بالسوء من القول وما كل فريضة تقتضى العول لاينكح الامة الامن لايستطيع الطول والله ولى التوفيق وهو بالفضل حقيق ومن ذلك سر تيسير العسير من الباب ١٢٣ الخلق فى الاعسار وان كان ذا يسار فان يسار الحق ماهو عين الخلق فمنه أخذ واياه أعطى ولايعرف هذا الابعد كشف الغطاء الجواد قديم والجود محدث فلاتحدث التحدث بالنعم شكر وليست سواك فى الخلق وان كانت بيد الحق لما كان بيده الايجاد ومنع وقتا وجاد فانما بالعسر المعتاد العسر افلاس ولا يكون الالاهل الحاجة من الحيوان والناس كل متحرك بالاراده فهو يطلب خرق العاده والنبات والجماد لايقولان بالمعتاد الحاجة بالحال فلهذا يستغنى به عن السؤال لسان الحال افصح ووزنه ارجح لسان الحال لمن عدا أهل المنطق فاظهر بصفتهم ولاتنطق ماحال بينك وبين حقك الا عجلتك بنطقك الرزق مقسوم ومنزل بقدر معلوم لاينقص ولايزيد سؤال العبيد طلب المزيد فى الجبلة فى كل ملة كيف لايظهر بالافتقار من حكم عليه الاضطرار وبقى الحكم للاقدار فكل شئ عنده بمقدار ان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة وماجعله يتأخر الاالقضاء المقدر فهو القاضى بالتأخير فى تيسير العسير اذاقام اليسر بالعسر ظهر عين الاعسار وان لم يقم به فليس الاايسار مافى العالم عسر لو زالت الاغراض وكله يسر

فان الامراض لوكانت العلة فى الازل لكان المعلول لم يزل فلا معلول ولا علة فقد تظهر الشبه فى صور الادلة البراهين لا تخطى فى نفس الامر وان أخطا المبرهن عليه فذلك راجع اليه وأما البرهان فقوى السلطان ولا يعرف الدليل الا بالدليل فما الى علمه من سبيل من علمت به معلوما وجهلته فما علمته فانك لا تعلم ما علمت به فانتبه ومن ذلك سر الموت الابيض وبنا ما تقوض من الباب ١٢٤ من قوض ما طنب أوجز وما أطنب الجوع بئس الضجيع الجوع ممنوع الجوع حمى منيع لو بقى المتغذى نفسا واحدا دون غذا لم يكن من يقال فيه ماذا ما هو الا انتقال من حال الى حال سر الموت كربانه وكشفه حسرانه فابيضه ألم حسى واحمره ألم نفسى وأسوده مرض عقلى وأخضره مثل زهر النبات لما فيه من الشتات فتفرق به بين المثلين و يباعد بين الشكلين فاذا انقلب الألم لذة استلذه المؤمن تحفه والنعش له محفه ينقله من العدوة الدنيا الى العدوة القصوى حيث لا فتنة ولا بلوى فينزله أحسن منزل فى أخصب منزل منزل لذة ونعيم ويسقى من عين مزاجها من تسنيم فهو نهر أعلى ينزل من العلى الى عين أدنى له علو المرتبة كعلو الكعبة وان كانت فى تهامة فالحج اليها على شرفها علامة أقرب ما يكون العبد من ربه فى حال السجود وأين النزول من الصعود فعلمنا ان نعت السجود بالاعلى أولى من مات فقد قامت قيامته وان خفيت بالارض قامته لو بقى الجدار أرضا ما اتصف بالهدم ولو لم يكن الشيخ شابا ما نعت بالهرم جبل الخلق على الحركة فانتقل فى الاطوار وحكمت عليه بمرورها الاعصار الزمان زمانه وما بيده أمانه ومن يحوى عليهم هم أهل الامانات ولهم فيها علامات فمن عرف علامته أخذ أمانته ولو رام أخذ ما ليس له ما أعطاه استعداده ولا قبله وما مات أحد الا بحلول أجله وما قبض الا دون أمله ليس بخاسر ولا مغبون من كان أمله المنون فان فيه اللقاء الالهى والبقاء الكيانى ومن ذلك سر الموت وما فيه من الفوت من الباب ١٢٥ الفوت فى الموت لكل ميت الدار الدنيا محل بلوغ الامل ما لم يخترمه الاجل هى مزرعة الآخرة فأين الزارع وفيها تكتسب المنافع الحصاد فى القبور والبيدر فى الحشر والنشور والاختزان فى الدار الحيوان ذبح الموت أعظم حسرة وذبحه لتنقطع الكره من كانت تجارته بايرة فكرته خاسرة اذا رد فى الحافرة أين الرد فى الحافرة من قوله وننشئكم فيما لا تعلمون ونبه عليها بقوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون فانها كانت على غير مثال وكذا يكون فى المآل عجبا من موت يذبح فى صورة كبش أملح وهو الذبح العظيم الجليل فدا ابن ابراهيم الخليل وذبحه بين الجنة والنار عبرة فى برزخيته لاهل الاعتبار هو علامة الخلود فى النحوس والسعود فى هبوط وصعود وكل الى الله راجع لانه الاسم الجامع فى ذبحه عزل ملكه ونزوله من منصته وفلكه هذا قد ثبت عزله وانتقض غزله فما يكون عمله من الاعمال وقد انتهت مدته بانتهاء الآجال من فارق وطنه فقد فارق سكنه لولا القطان ما كانت الاوطان

القلب بيت وان العلم يسكنه * بالعلم يحيى فلا نطلب سوى العلم
ما ثم علم يكون الحق يمنحه * الا الكتاب لمن قد خص بالفهم
فيه فتبدو علوم كلها عجب * لكل قلب سليم حائز الحكم
أو سابق أو امام ظل مقتصدا * يرجو النجاة فما ينفك عن وهم
ان النجاة لتأتى القوم طائعة * وتأت قوما اذا جاءت على الرغم

ان لله رجالا يقودهم بالسلاسل الى الجنة ركبانا ورجالا العناية سبقت وكلمة حقت وصدقت ماتت قلوبهم فى صدورهم عند صدورهم جهلا ومع هذا يقال لهم اذا سعدوا أهلا وسهلا بلا تعب ولا نصب ولا جدال ولا شغب أين هؤلاء ممن ينطلق الى ظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب أتاهم الرزق من حيث لم يحتسبوا ودعاهم الحق فبادروا فما جبوا ومن ذلك سر الفتن فى السر والعلن من الباب ١٢٦ أين القوة والناصر يوم تبلى السرائر يقول الله فما له من قوة ولا ناصر ثم اقسم بالجمع السماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل بليت فى القيامة السرائر كما بليت بالجهاد الظواهر ليتميز الصابر من غير الصابر بالمسبار والسابر من العجب ما فى

البلايا

البلايا والفتن وما تنطوى عليه من الرزايا والمحن ماجاء فى الكتاب المحكم ولنبلونكم حتى نعلم وهو العالم بما يكون منهم فافهم من يعلم واذا فهمت فاكتم فاذا علمت فافهم واذا فهمت فاكتم واذا كتمت فالزم وتأخر ولا تتقدم فاذا قدمت فاحذر ان ترى فى الحشر تندم اذا سئلت فقل لاعلم انك أنت علام الغيوب ومأثم العالم فى أوقات يتجاهل وعن الجاهل يتغافل وعن الانتهاض فى المؤاخذة يتكاسل وفى مثل هذا يقع التفاضل والله ليس بغافل فانه معنا فى جميع المحافل فأين تذهبون ان هو الاذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين العلن ما انتشر والسر ماظهر وماهو أخفى من السر مالا يعلم من الامر وماهو الاالعلم بالله وهذا منزل الحائر الاواه ماأتوه حتى تولّه وما توله حتى نال حار عقله وبه أفاده فتلك تقابلت الاقوال وتضادت الصور والاحوال فآية تشبيه تقابلها آية تنزيه وقد يجمع الحكم بهما آية واحدة لمن أراد الفائدة مثل قوله ليس كمثله شئ فهى آية تحوى على التنزيه والتشبيه عند كل مقرّب وجيه وذى فطنة نبيه فان انتهى الى السميع البصير فقد سقط على الخبير الفتنة اختبار فى البصائر والابصار الامر مابين محسوس ومعقول أعطته بالوجود دلائل العقول وان شئت مابين موهوم وهو المتخيل وهو أمر ما عليه معوّل

فالامر مابين موهوب ومعقول ✽ كالاجر مابين موهوب ومنقول
فانني لست فى اسماء منشئه ✽ الا كصاحب وجه فيه مقبول
وقائل ليس فى ادراكه ملل ✽ ولا وحق الهوى ماهو بمملول

فالبصر للعبره والبصيرة للحيره اذ كانت مازى غيره لما تحققت به من الغيرة اذا منحت بالشهود وحصلت من طريق الوجد الوجود فان فاتها هذا المقام فان رؤياها اضغاث أحلام حيل بينها وبين المبشرات فنقول بالفرقان لا بالقرآن فى السور والآيات وهذا القدر كاف اذ هو دواء شاف ومن ذلك سر تنوّع الارادة وحكم العادة من الباب ١٢٧ تنوعت الارادة لتنوّع المراد وحكم بالعادة فى خرق المعتاد ليس العجب من عبد العليم الانتوع ارادة القديم ربط بمشيئته لو وهى تواذا تنوع الواحد فليس بواحد ولا بد من أمر زائد بل أمور كثيره وهذا لمن يفهم شهيره دقت عن الفهم لما ينطوى عليه من العلم لوشاء الله كذا ومايشاء ولوشاء أصح المشاء ولو حرف امتناع لامتناع فكيف يستطاع مالا يستطاع اذا صح التنوع ظهر الجنس وهذا خلاف مايقتضيه القدس ومايعطيه دليل العقل فى النفس حقيقة الارادة مااستقر فى العاده وان جاء خرق المعتاد فهو أيضا للارادة مراد فلا تنظره من حيث الشخص وعليك فيه بالبحث والفحص تعثر على الظاهر فيه لا بل على النص أهل الاعتبار هم أهل الاستبصار لكن لابد من حكم الاغيار لولا النهر ماامتازت أحكام العدوتين ولا حكم بالفرقتين الارض واحده مأثم عين زائده جاء النهر ففصل وان كان لم يقطع فما وصل لكنه ستر حين جرى وما هذا حديث يفترى بل هو أبين من الغزاله على من ناله يعرفه أهل الرفع والخفض فانه مااستقر الاعلى الارض فالارض من تحته فى اتصال والعين تشهد حقيقة الانفصال فلا بد من عبور ولهذا قلنا بتنوّع الامور أعطت جرية الماء الارض حكما لم تكن عليه ومااستند هذا الحكم الااليه فلو ارتفعت الانواء وذهب الماء لزال البين وظهر البين وصدق ماحكم به العلم العين فقف مع الارادة وان تنوّعت ولا تبرح من العادة وان تصدعت ومن ذلك ماينتجه التجلى فى الاكوان فى كل زمان من الباب ١٢٨ للتجلى الالهى فى الاكوان أحكام بحسب الازمان فتنوع الاشكال لتنوّع الاحوال كثر الحق بالصور وظهر بالزمان الغير من أسماء الزمان الدهر فنطقت الغيرة بأن الله هو الدهر ومأثم الا من يفتقر اليه ولهذا حكمنا بأنه عين العالم وان كان لديه تجلى فى صورة الفلك فدار وفى صورة الشمس فأنار وفى صورة الليل فأظلم وفى العالى والسافل فأنجد وأتهم وما تجلى الا الى عينه فما أدركته عين سوى كونه فادرك نفسه بنفسه فهو لعقله كما هو لحسه مع ثبوت قدسه أعطى الحدثان من الحكم مالم يثبت فى العرفان دليل العقول قد يخالف ماصح

عنـدها من المنقول فالويل العقلى ان قبلته والويل الالهى ان لم تقبله وتركته ثم انه لايقبـل الابالايمـان وان لم يشـهدله العيان فارتفاع الريب فى العـلم بالغيب براءة من العيب ومانى القلب من الشوب اياك واتباع المتشابه ابهاانواله فـمايتبعـه الاالزائغ ومايترك تأويله الاالعاقل البالغ فان جاءه من ربه ذلك الشـفا فهو المعبر عنـه بالمصطفى والمصطفون عند أولى الالباب ثلاثة بنص الـكتاب ظالم لنفسـه فى أبناء جنسه والثـانى مقتصـد وعليه المعتمد فانه حكيم الوقت بعيـد من المقت والثالث سابق بالخيرات الى الخيرات فيهن خـيرات حسان فبأى آلاء ربكما تـكذبان ولابشئ من آلائك ربنا نـكذب وكيف وفى نعـمائك نتقلب فاعـلم والزم ومن ذلك سر الاقناع ومايقع به من الانتفاع من الباب ١٢٩ الاقناع ارتفاع وبه يقع الانتفاع من أقنع هنا خضع ولايقنع فى الآخرة الا من خشـع خاشـعين من الذل الى واهب الـكل ينظرون من طرف خفى الى الله قاهر على فلوراقبوه فى دنياهم آمنوه فى أخراهم أقنع الاكياس روسهم فى الدنيا مع الاتصاف بالخشوع الذى يناقض القنوع فأعزهم الله فى العقبى وأورث خشوعهم أبناء الاولى من ارتفع سـقط وهناوقع الغلط وجهـل السقط اقنع رأسـك أيها الانسان وانظر الى الجنان والحاكم الرحمن يصلح بين الاخوان فاصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده فى يوم اشـهاده على رؤس اشهاده فـمايرى الخير الا من أمن الضـير قد يكون فى الآخرة الاقناع للاعزه ولمن ظهر بأحسن بزه وقـد يكون للظالم الجائر الواله الحاير وبالسمات يفرق بين الاشخاص يوم التنادى ولات حين مناص نعوذ بالله من هول ذاك المقام فان فيـه تسفيه الاحلام ولوسفه العقل من كان يؤمن بالنقل فالعقل ماعنده سفه ولـكن تنبه فى الانسان حاكم على صورته وهوالهوى ومن أجله وقعت البلوى واليه يرجع السفه ودع عنك كلام من موّه العقل عن السفاهة منزه وماهو بعاقل حتى يتنبه لـكن العاقل قد يغفل عن استـعمال عقله لاستحكامه فى نقله ومن حكم عليـه هواه مشى فى رضاه والعقل محجوب فى بيته الى وقته فاذا احتد البصر وانكشف الغطاء وجاء العطا استدعى هناك صاحب الهوى عقله وترك نقله فوعزة العزيز مانفعه وتركه لمن صرعه حاصـدا مازرعه ومن ذلك سر الموت الاحمر بالمقام الاخضر من الباب ١٣٥ ذبح النفوس أعظم فى الالم من الذبح المحسوس مخالفة الآراء أعظم فى الشـدة من مقابلة الاعداء مجانبة الاغراض غاية الامراض من فاز بمخالفة النفس سكن حظيرة القـدس من نهى النفس عن الهوى كانت جنـة المأوى لاينهاها الا من خاف مقام ربه وخاف عقوبة ذنبـه والتزم اوفاء وتميز فى أهل الصفاء وقام بما كلف فقبـل وماعنف ولقـد رأيت هـذه الليلة فى واقعتى ماشيب سالفتى وقـد نظمت مارأيتـه وفى هـذا الباب كتبته وفى النوم قلته

لابدّ من خوف ومن شدّة * لابد من جور ومن عسف
فى حلب مـن حكم جائر * فى حكمه يمشى الى خاف
ينزل من قلعتها راجـلا * من غير نسـك لاولا عطف
كانه الحجاج فى حـكمه * يحكم بالقهـــرو بالعنف
يجـور فى الخلق باحكامـه * يفـرّق الالف من الالف
قـد نزع الرحمن من قلبـه * رحمتـه وقدرذا يـكفى
فى صورة الحجاج أبصرته * لابل هو الحجاج فاسـتكف
بالواحـد الرحمن مـن شره * ماخاب من بالله يستـكفى

لـكن عسى الله أن يجعل سطوته على أهل العناد من أهـل الالحاد وكانت عليه غفارة حمراء وهو يتمايل تمـايل سكرى فارجو لـكونه فاضلا أن يكون عادلا فانه نزل راجلا وبيده عصاه يستـعين بها على من خالف أمر الله تعالى وعصاه جعـله الله تأويلا صادقا ولسان حق ناطقا فتعوّذنا حين انتبهنا من شر مارأينا كما أمرنا صـلى الله عليه وسـلم ونقلنا وتحوّلنا كما علم ومن ذلك الاضطرار افتقار من الباب الاحد واثلاثين ومائة الاضطرار صفة

المخلوق فارتفعت عنه الحقوق له الحق لا عليه فلا يلتفت اليه الالتفات الى من بيده أزمة الامور ويعلم ما فى الصدور وبيده مقاليد السموات والارض وميزان الرفع والخفض فيؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء فيعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير ولم يضف الشر اليه وهو الحكيم الخبير وليس كمثله شئ وهو السميع البصير لا يبدل القول لديه فحكم به عليه فلا يعرف المضطر الا من أطعم القانع والمعتر اضطرار لا اجبار والمخلوق جبر فى اختيار المخلوق مجبور فى اختياره مختار فى حال اضطراره لولا التردد ما ظهر الاضطرار وان لم يحكم على صاحبه افتقار ما كل اضطرار يكون معه الافتقار الافتقار يطلب المستند وما قال بخلاف ذلك أحد والمضطر فى حكمه مع ما سبق فى علمه فلا يحكم حكم اذا عدل وما ظلم الا ما علم ولاسيما مع ارتفاع التهم من العلم صفته فالعدل شيمته فحكمه بالعلم حكم المضطر فى الحكم ما فى الكون الا العلم لكن نفى الفهم اذا علم الجائر أنه جائر فليس بجاهل ولا غافل ما حكم الا بما وجد ولا أمضى الا ما شهد وما بقى الا أن يعتقد أنه الحكم الالهى أو لا يعتقد بهذا تميزت النحل وافترقت الملل فمن ناظر الى الحكم الالهى فى الاصول ومن ناظر الى الحكم الالهى فى الشرع المنقول وكل واحد وقف مع دليله على سواء سبيله وفرق بين عقده وقيله فمن قائل بقيله ومن قائل برحيله فالناس بين حال ومرتحل ومنفصل وآخر فى انفصاله متصل ومن ذلك السيادة عبادة من الباب ١٣٢ السيد خادم فهو فى العبادة قائم ففرق بين السادات والعبيد من يقول بالمراد والمريد السيد أحق باسم العبودة من الغير لان بيده جميع الخير له النفوذ والقصد والامر من قبل ومن بعد يحكم فى عبده لعبده فهو يحكم عبده لو حكم لنفسه لبقى فى قدسه وأين السيادة مع العبادة

كلما قلت سيدى * قال لى أنت مالكى سد والله كون عبدى * على مسالكى
ما لنا عنه صارف * فى جميع المدارك لست فى عينه ولا * فعله بالمشارك
فهو المالك الذى * ليس يدعى بالمالكى وأنا الخادم الذى * يعتنى بالممالك
قلت يارب عصمة * من سبيل المهالك قال سمعا فأنت عندى * من أهل الارائك
فى سرور وغبطة * لا من أهل الدرائك

لا تكن من الملوك فان الملك مملوك وحصلت شمسه فى الدلوك واعتبر السالك بالسلوك لانتظامه فى أهل الاقراط والسلوك من ملكت يمينه فقد عرق جبينه من صحت سيادته صح تعبه وكثر والله نصبه هم لازم وغم دائم لانه حاكم لا يحكم فى عبده الا بحاله فهو الضعيف فى شدة محاله لين فى عنف وقوة فى ضعف ولو ترك خدمة عبده انعزل وكان ممن عصى المرتبة فنزل فما خدم سيد سوى نفسه لو خدم ابناء جنسه ومن ذلك سر الدعابة صلابة من الباب ١٣٣ اذا مزحت فقال ولا تعلل من التزم الحق فى مزحه سعى فى فلاحه ما أصاب عليا رضى الله عنه ما أصابه الا من الدعابة لذا قال له أبو هريرة وقد رجم على كعبه بالحصبا وما تأبى لذا أخوك وما أمروك فان صحت الرواية ففى هذا كفاية مازح العجوز وذا التغير ولا تنقل الا الخبير ما فعل بعيرك الشارد من أحسن مزاج الدوائد فأجابه ذلك الانسان فقال قيده يارسول الله الايمان وقال يا أبا عمير ما فعل النغير بعطف وتبسم وما حجبه المنصب عن التلطف بالصغير والتهمم وقال ان العجز لا يدخلن الجنة يعرفها بما لله عليهما من المنة لرده عليها اشبابها وخلعه سبحانه عليها جلبابها فان لم يكن المزاح هكذا والا فهو أذى والاذى من الكريم محال ولا سبيل الى هذا القول بحال لولا صلابة الدين ما كان من المازحين لانه يذهب بالهيبة والوقار عند المطموسين الابصار ألا تنظر الى رب العباد فى قصة هناد حين أخرجه واستدرجه الى أن قال له تهزأ بى وأنت رب العالمين فاضحكه وهذا القول كان المقصود من الله به ولهذا ما أهلكه بل أعطاه وخوله وملكه فسرت هذه الحقيقة فى كل طريقة وظهرت فى كل شيمة وخليقة فعمت الوجود وحكمت على الشاهد والمشهود فلو لم تكن من جلة النعم ما صح بها النعيم ولا تصف بها النبى الكريم ولا ظهر حكمها فى المحدث والقديم ولكن يا أيها الانسان لا تقل بالتطفيف فى الميزان

ولا بالخسران بل اعتدل ولا تنحرف وعند مقامك قف ولا تنصرف ومن ذلك سر الرخاوة غشاوة من الباب ١٣٤ اذا استرخت الطبقة الصلبة التي في البصر حصل الضرر فالرخاوة غشاوة كما انك لا تفرط في القساوة واسكن من القرى ساوه فان السعادة فيما ساواه لا فيمن ناواه ولا تقل المثلان ضدان فان لكل مقام مقالا ولكل علم رجالا ولكل مشرب حالا فاما ملحاً أجاجا واما عذبا زلالا الشدة والرخا هما في الريح زعزع ورخا فالزعزع عقيم والرخا كريم تسعى في صلاح البال وهي محمودة في المثل تجري بامره من أمره رخاء حيث أصاب لا يعقبها مصاب الرخاوة في الدين من الدين ولهذا امتن الله عليه ان جعل نبيه من أهل اللين فقال فبما رحمة من الله لنت لهم وبهذا فضلهم ولو كان فظا غليظا في فعله وقوله لانفضوا من حوله فهم مع العفو واللين لا يقبلون فكيف مع الشدة والفظاظة لن يزالوا مدبرين لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتقى فتكون شبيها بالافعى يتقى ضيرها مع انه يرجى خيرها فانها من دقافير الترياق الذي يرد النفس ولو بلغت التراق وقيل من راق والتفت الساق بالساق فانظر الى هذا الخير وما تحوي عليه من الضير فما خيرها بشرها ولا ذهب حلوها بمرّها بل لكل حال مكان وزمان واخوان وماض ومستقبل وآن وانفاق من امكان كالسماع في الحكم عند أولي الفهم فيحتاج سماع الالحان الى مكان وزمان وامكان واخوان فهذه أربعة أركان والمكان مايشهد فيه اللطف والامكان مايجود به الكف والاخوان مايكون منهم في أمان والزمان مانا من فيه السلطان فامانك زمانك والله الموفق وهذا دعاء المحقق فاياك وعجلة المحقحق ومن ذلك سرّ الاحياء في الحيّ والوفاء في المليّ من الباب ١٣٥ الغيث غوث فيه نشر الرحمة من وليّ النعمة لا يقنط من رحمة الله الا من ضل عن الطريق وتاه بالماء حياة الاحياء لما فيه من سرّ الاحياء جعل الله من الماء كل شئ حيّ فكان عرشه على الماء قبل الاستواء ثم استوى عليه وأضاف ما أحاط به اليه فهو بكل شئ محيط من مركب وبسيط بعلم وجيز وبسيط ووسيط استوى عليه اسم الرحمن وعمّ حكمه الانس والجان فظاهر ومستور من خلف كلة وستور وعروس تجلى في أرفع منصة وأحسن مجلى ولولا لولا ما ظهر الاولى ولا نزل أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الانسان أن يترك سدى فمن نظر واهتدى وباع الضلالة بالهدى عجل بالفدى من أجل تحكم الاعدا ومن ذلك سرّ من استحيي من الاموات والاحياء من الباب ١٣٦ من استحيا أمات وما أحيا لا يحيي الا الحيا فانه من صفات الاحياء ولكن لمن كان له حياء ان الله لا يستحي من الحق وذلك ليس من صفات الخلق من لا يكون الامايريد لا يستحي من العبيد فان استحى في حال مافاطلب الاسم المسمى وهو المحيي كما هو العلي الحيا في الاموات من أعجب السمات بالحيا قصر الطرف وبه استتر المعنى بالحرف الحيا حبس المقصورات في الخيام لئلا تدركهن أبصار الانام ولولا الاسم الغيور ما اتخذت الابنية والقصور لولا التكليف ماظهر فضل العفيف القوة مخصوصة باللطيف فكيف يحجبه الكثيف لولا قوة الارواح ماتحرّكت الاشباح ولولا حركت الاشباح ماوصلت الى أمالها الارواح فما كل سراح فيه انفساح ومن ذلك سر الرفق رفيق من الباب ١٣٧ محبة الرفيق الاعلى أولى وللآخرة خير لك من الاولى الرفيق بعبده أرفق وهو عليه أشفق أرق الناس أفئدة اليمنيون وهم السادة العلماء الاميون اختار الرفيق من أبان الطريق وهو بالفضل حقيق خير فاختار ورحل عنا وسار ليلحق بالمتقدم السابق ويلتحق به المتأخر اللاحق فلعلمه بأنه لابد من الاجتماع اختار الخروج من الضيق الى الانساع ألا ترى نداءه في الظلمات ولم يكن من الاموات وانما خاف الفوات أن لا اله الا أنت كنت حيث كنت فاستجاب له فنجاه من الغم وقذفه الحوت من بطنه على ساحل اليم فأنبت عليه اليقطين لنعمته ولنفور الذباب عن حوزته فهذا الغزل الرقيق من اشفاق الرفيق ومن ذلك سر الاستحقاق برد الاسترقاق من الباب ١٣٨ الحرّ اذا كان من أهل الكرم تسترقه النعم وعلى مثل هذا عمل أصحاب الهمم الانسان عبد الاحسان لا بل عبد المحسان من تعبدته العلل في مشيته فزل من ذاق طعم العبوديه نالم بالحريه الحرّية محال والعبودة رأس المال على كل حال الرب رب والعبد عبد وان اشتركا في العهد لا تقل بئس الخطيب من أجل

الضمير

الضمير فقد جمع بينهما محمد صلى الله عليه وسلم وهو السراج المنير فبه اقتدينا فاهتدينا من يطع الرسول فقد أطاع الله ولاسيما اذا ثبت أنه ما في الوجود الا الله العين وان تكثرت في الشهود فهي أحدية في الوجود ضرب الواحد في الواحد ضرب الشيء في نفسه فما يعطي غير جنسه فان ضربته في غير عينه فما زيد ما أضفته اليه في كونه ومن ذلك سر ذكر الحادث أمن من الحوادث من الباب ١٣٩ ذكر المخلوق ما يصح قدمه ولو ثبت لاستحال عدمه فالحادث لا يخلو عن الحوادث لو حل بالحادث الذكر القديم لصح قول أهل التجسيم القديم لا يحل ولا يكون محلا ولو كان محلا لكان محلا لا يوصف بغير وصفه وهل يعرف المسك الا من عرفه أو يضم المعنى سوى حرفه ذكر القرآن أمان ويجب به الايمان انه كلام الرحمن مع تقاطيع حروفه في اللسان ونظم حروفه فيما رقمه باليراع البنان فحدثت الالواح والاقلام وما حدث الكلام وحكمت على العقول الاوهام بما عجزت عن ادراكه الافهام ولو نيل بالالهام لكان العالم به هو العلام ومن ذلك سر ذكر القديم مزاجه من تسنيم من الباب ١٤٠ الذكر القديم ذكر الحق وان حكى ما نطق به الخلق كما ان ذكر الحادث ما نطق به لسان الخلق وان تكلم بالقرآن الحق من وقف مع المعنى ما تمنى اذا كان الحق لسان العبد فالذكر قديم ومزاجه بالعبد من تسنيم لانه العلي الاعلى والنزول بالعبد أولى هو العين الذي يشرب بها المقرب وبها في كل صورة يتقلب الشارب حقيق في شربه من الرحيق فان كان الرحيق المختوم الذي مزاجه من تسنيم فهو ظهور المحدث بصفة القديم فبه يتكلم وعنه يترجم فقل ما تشاء وما تشاء الا ما يشاء فلله المنة والطول وبه القوة والحول الفريضة اذا عالت مالت لا يعرف الحق الا من كان قواه ولا يكون قواه الا من قواه بالذوق تعرف نسبة التحت الى الله تعالى والفوق مع تنزهه عن الجهات وما تقضي به الشبهات ومن ذلك سر الاعتبار في الاستبصار من الابصار من الباب الاحد والاربعين ومائة لولا الحواس ما ثبت القياس ولولا البصر ما صدق من اعتبر الاعتبار جواز من أين الى أين وانتقال من عين الى عين ومن كون الى كون وعدم لا من عدم الى كون الاعتبار تعجب من الاقتدار بالفلك المدار ظهرت الدهور والاعصار وبالشمس ظهر الليل والنهار من خفايا الامور المد والجزر في الانهار والبحور أمن القمر مدده وجزره أم من غير ذلك فكيف أمره هو عبد مأمور مثل سائر الامور مده ماد الظل ونزله منزل الوبل والطل لاشك ان الامور معلولة والكيفية من الله مجهولة والنفوس على طلب العلم به مجبولة انفرد بعلم العلل فاصل الابد من الازل ومن ذلك سر الافكار متعلق الاغيار من الباب ١٤٢ حلت المثلات بأهل التفكر في المحدثات لابد من وجه جامع بين الدليل والمدلول في قضايا العقول واذا لم يدرك بالدليل فما الى معرفته من سبيل وقد دعانا الى معرفته وما دعانا الا بصفته فلابد من صفة تتعلق بها المعرفة وما ثم في العقل الا صفة تنزيه وفي النقل ما ثم الا مثل ذلك مع صفة تشبيه فعلى ما هو المعول على الآخر أو الاول لا الاول لا يتبدل والآخر في كل صورة يتحول فكما انه في أي صورة ما شاء ركبك كذلك في أي صورة ركبته في المعتقد فيظهر فيها وما عتبك فله التجلي بالجيم ولك التحلي بالحاء المهملة بصفة القديم فبالافكار تبدو عيون الاغيار وبالاذكار تذهب الآثار وتطمس الانوار ومن ذلك الفتى لا يقول متى من الباب ١٤٣ الفتى ابن الوقت مخافة المقت لا يتقيد بالزمان كما لا يحصره المكان لا تصحب من اذا قلت له باسم الله قال لك أين تذهب ليس للفتى من الزمان الا الآن لا يتقيد بما هو عدم بل له الوجود الادوم زمان الحال لا ينقال لا فتى الا علي لانه الوصي والولي الفتيان رؤساء المكانة والامكان لهم الحجة والسلطان والدليل والبرهان عليهم قام عماد الامر وهم على قدم حذيفة في علم السر لهم التمييز والنقد وهم أهل الحل والعقد لا ناقض لما أبرموه ولا مبرم لما نقضوه ولا مطنب لما قوضوه ولا مقوض لما طنبوه ان أوجزوا أعجزوا وان أسهبوا اتعبوا اليهم الاستناد وعليهم الاعتماد ومن ذلك ما عنى من زعم انه فتى من الباب ١٤٤ هو صاحب الفتوح ما عنده جموح سهل الهوى والانقياد ومع هذا فهو مع من زاد بزاد وبغير زاد الفتى هو الكليم وأين رتبة كلام الحق اياه من اتباعه الخضر بطلب التعليم انظر الى هذا الانصاف وما يختص به من الاوصاف ما تجبر

ولاعتى وهذا صح له اسم الفتى الفتى من لا يزال للعلم طالبا ومن الجهل هاربا لولا ما شاهد فى الكلام السنة الامام ما كلم ولا اتبع مخلوقا اليتعلم هو عرف ماهنالك فتعشق بذلك قال له هل أتبعك على أن تعلمنى مما عملت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا أى لم تذق خطاب الحق بلسانى ولارأيته فى كيانى ومن ذلك ادراك الغرر من النظر من الباب ١٤٥ الفراسة رياسة ما حار وما ظلم من تفرس وحكم يستخرج خفايا الاسرار بما عنده من الانوار يعرف الماء فى الماء ولا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء ليس بقائف بل هو العارف وليس بعارف ولا ازاجر وان أتى بالزواجر يعرف الاول من كل شئ فيكشف بها كل خبء يفور من بصره النور ولا يبور هو بالايمان مشروط و بحكمه مربوط يمده المؤمن بما شاء من أسمائه عند انبائه فلا يبطى ولا يخطى له النفوذ والمضاء وله الحكم والقضاء وله الامساك ان شاء و لا امضاء فان شاء لم يقض وان شاء قضى بما يكون وهو كائن وما قد مضى نوره لا يحتاج الى مدد ولا انقضاء مدد ولا استبصار بأحد سورته من القرآن قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فهل سورة الاخلاص ماله مناص ومن ذلك الخلق تحقق لا تخلق من الباب ١٤٦ مكارم الاخلاق أدلة على كرم الاعراق التصوف خلق والمعرفة تحقق الصوفى ربانى والعارف وحدانى والعالم الهى والواقف طالب والحكيم صاحب الخلق العظيم عند الكظيم الغصن اذا حركته الريح مال والاناء اذا زاد على وسعه سال الاناء بما فيه ينضح وعلى ظاهره يرشح فلا يفرح الانسان حتى يرى ما به ينصح من نصح فقد افصح ودل على المقام الارجح اذا وزنت فارجح واذا اوليت فاسجح

معاوى اننا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد

السماحة ملاحة بها يظهر جمال الانسان فى معاملة الاعيان من الاكوان من صرف خلقه معربه فقد علم من فى قلبه وقلبه ومن ذلك لولا الاعيان ما ظهر الغيران من الباب ١٤٧ الغيور سريع النفور فيخطئ أكثر مما يصيب وهو من شأنه فى كل يوم عصيب لما حاز جميع الاسماء ظهر منه الاعتداء لا يحتمل المزيد وان كان من جملة العبيد يفنى و يبيد اذا سمع تشبيه القرب الالهى منه بحبل الوريد مقامه الوحدة وان طالت المدة ينفر من صفات الحق لعلمه بأنه خلق لا يقول بالامتزاج وان كان خلقه من نطفة أمشاج لا يقول بانتاج وهو النمام كالزجاج تميل به الارواح فى هبوبها لتدنيه من محبوبها فيأبى الميل وهى تغلبه فتحكم عليه بما لا يقتضيه منصبه ولا يعطيه مذهبه فلا يزال لمجارى الاقدار فى حال اضطرار لا اختيار وربك يخلق ما يشاء و يختار فترى الغيران بحار بحت وقد علم ان الحق أغير منه فكيف لا يأخذ عنه ومن غيرته حرم الفواحش وهى من الحقائق الدواهش فلا تجمعه بين الشكلين ولا بقوله فى رضاه بأخذ الميلين فرق بين النكاح والسفاح حتى تميز الارواح وجعل حكم هذا المفتاح فى انضمام الاشباح والزم الابد منه وقد قال لصاحبه استتر به وصنه وهو يعلمه و يراه وقدره وقضاه ومع ذلك نهاه وان استتر عن ابناء جنسه فما استتر عمن هو أدنى اليه من نفسه وهو خالق الحركات المنهى وقوعها واليه يرجع جميعها ثم يفرح بتوبة عبده منها فكيف لا ينزه محل عبده عنها فلا يخلق الا ما يسره وان كانت المعاصى لا تضره كما ان الطاعات ما تنفعه ومع هذا العلم فلا أرى العالم الا يفرقه و يجمعه ومن ذلك شهود الغير لا خير و لا مير من الباب ١٤٨ ما عنده خير ولا مير من ترك الغير الغير ماله مستند الا اليه فلا يزال نصب عينيه لقد افترى من قال ان الله لم يقل ألم يعلم بأن الله يرى ياليت شعرى بعد نفسه لمن يرى هل يرى الا الا بر الذى أصله خير فان الحق أصله ومنه كان فصله فأوجده على صورته وحياه بسورته أشد ما ظهر من الصدق حكم الخلق على الحق فلا يحكم عليه الا بما يعطيه ولا يقضى فيه الا بما يقتضيه فى مضى بحكمه يتصرف واليه محبة تعرف أهل الاستبصار يعلمون انه ما قام بالخلق افتقار ولا يتصف باضطرار ولا باختيار بل هو على ماهو عليه و يقبل من كرمه ما اضيف اليه فأبت الاسماء الا التصرف وأبت الاعيان من الخلق الا التظرف فمكنتها من التصريف فى اعيانها وتخيلت انها جادت عليها باكوانها وما علمت بأن الجود كان على نفسها بظهور عقلها وحسها فلولا كرم الخلق ما انفعل للحق ولما كان ذا أصل كريم يحكم فيه الحكيم ايثاره على

ذاته

ذاته ليظهر فيها حكم صفاته واسمائه فهو أصل الجود حيث انفعل للوجود حتى اتصف بأنه موجود فظهر فيه
الاقتدار و وصف بالافتقار والاضطرار فقبل هذا الوصف تظرفا وطلب من الحق تعرفا لما رأى حاجة الاسماء
اليه وتعولها عليه والامر عند أهل النظر الفكرى بعكس ماذكرناه وما بيناه حين سردناه وليس التحقيق
والحق الا فيما اشرنا اليه وارددناه وهذا انفس علم يكون وهو الذى قيل به للشئ كن فكان و يكون به كل مكون
ومن ذلك ماهى اسباب التولى الالهى من الباب ١٤٩ نحن اسبابه واهابه ومنا اعداؤه واحبابه فمن خرج مضطرا
وكان وجهه مكفهرا فهو العدو المبين وهو الذى اذا حدث يمين ومن خرج طيب النفس مطيعا حاز الامر جميعا فهو
البلد الامين والمخلوق فى أحسن تقويم والظاهر بصورة القديم فهذا سبب حصول العالم فى القبضتين وخلق الدارين
وتعيين النجدين فاما شاكرا واما كفورا واما ساخطا متضجرا واما راضيا صبورا فتولى الله العالم اظهارا
للملكه وانخراطا فى سلكه وتولاه باسمائه الحسنى واحله منه المحل الاسنى وجعل قربه منه قاب قوسين أوأدنى
هذا غاية قرب الخلق من الحق وجعل قربه من العبيد أقرب من حبل الوريد وهذا غاية قرب الحق من الخلق
فالامر بين قربين وما جعل الله لرجل فى جوفه من قلبين لكنه جعل لكل قلب وجهين لانه خلق من كل زوجين
اثنين فبنى الجمع على الشفع فلم يكن وتريته سوى وترية الكثير وبهذا نطق الكتاب المنير فاشهد عليه
سواه وما انتهك أحد من المخلوقين حماه ولا ينبغى ذلك فكل شئ سوى وجهه هالك وما ثم سوى حتى تقول بالسوا
العين واحدة والاحكام ناقصة وزائدة فاطلب على ما اشرت اليه تحصل على الفائدة فهذه اسرار لا بل هى انوار
ماعليها اغبار وان عميت عنها الابصار وتعالت عن مدارك الاعتبار وحكم الاغيار واليه الاشارة بنعم عقبى الدار
وأنت الدار وعليك المدار ومن ذلك ولاية البشر عين الضرر من الباب ١٥٠ انى جاعل فى الارض خليفة
يؤمن به من كل خيفة اعطاه التقليد ومكنه من الاقاليد فتحكم به فى القريب والبعيد وجعله عين الوجود وأكرمه
بالسجود فهو الروح المطهر والامام المدبر شفع الواحد عينه وحكم بالكثرة كونه وان كان كل جزء من العالم مثله
فى الدلالة ولكنه ليس نظر فله هذا انفرادا بالخلافه وتميز بالرسالة فشرع ماشرع واتبع واتبع فهو واسطة العقد
وحامل الامانة والعهد حكم فقهر حين تحكم فى البشر فظهر النفع والضرر فأول من تضرر هو كما ذكر ثم انه
لم يقتصر حتى آذى الحق وسبه واعطاه قلبه وعلم انه ربه فأحبه ولما حسده وغبطه اغضبه واسخطه ثم بعد
ذلك هداه وارضاه واجتباه فلولا قوة الصورة ماعتى ولولا رجوعه الى الحق سمى فتى فظهر بالجود فى ازالة الغرض
وازال بزواله المرض وقام الامر على ساق وحصل القمر فى اتساق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق
ان الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن فان السلطان ناطق خالق والقرآن ناطق صامت فحكمه حكم المائت
لايخاف ولا يرجى ولا يطرد ولا يزجى وما استند الصديقون اليه ولا عول المؤمنون عليه الا الصدق ما لديه
فالقرآن أحق بالتعظيم من السلطان لانه الكلام المجيد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد لاراد لامره ولا معقب لحكمه يصدق فى نطقه ويعطى الشئ واجب حقه فهو النور والسلطان
قد يجور ومن ذلك نصرة الملك فى حركة الفلك من الباب الواحد والخمسين ومائة حركات الافلاك مخاض لولادة
الاملاك اطت السماء وحق لها أن تئط وغطت وحقيق لها أن تغط مافيها قيد فتر ولا موضع شبر الا وفيه ملك
ساجد لربه حامد فهم فى الافلاك كما هى فى بطون الامهات الاجنه ولهذا سموا بالجنه فهم المسبحون فى بطون
الامهات الى أن يحيى الله من امات فعند ذلك تقع لهم الولاده والخروج الى عالم الشهاده وقد اشبه بعضهم بعض
الحيوان بما ليس بانسان فولد ورجع الى بطن امه الى يومه وتميز بهذا القدر عن قومه كجبريل وغيره بما انزلهم به
من خيره وضيره ولا تلد الا عن انشقاق وذهاب عين بالاتفاق فتبدل الارض ولا تبدل السماء الا انه ينكشف
الغطاء ومن ذلك الاخبار فى الاخبار من الباب ١٥٢ الاخبار تعرب عن الاسرار والاخبار تشهد للمؤمن
بالايمان والبهتان والدليل خبر الهدهد فيما اخبر به سليمان قال سننظر أصدقت ام كنت من الكاذبين فان شهد

له العيان أو القمر ورقه من الجنان وقع الايمان وان كذبه الحق بالبهتان فالاخبار محك ومعيار تشهد لها الآثار الصادقه والانوار الشارقه لوكان مطاق الايمان يعطى السعاده لكان المؤمن بالباطل في اكبر عباده فمن آمن بالباطل انه باطل فهو حال غير عاطل فله السعد الاعم والعلم الوافر الاتم فانه لا يلزم من العلم شئ الايمان به والعلم بكل شئ الاتراه قد زاد في ذلك حكما بأمره وقل رب زدني علما ومازاده الا التعلق بما هو عليه ذلك المعلوم والتحقق ومن ذلك خبر الانسان كلام الرحمن من الباب ١٥٣ الرحمن علم القرآن اين ينزل من الانسان. هل في النفس أوفى الجنان خلق الانسان علمه البيان وهو الفرقان الشمس والقمر بحسبان ليجمع له بين مايثبت على حال واحدة وبين مايقبل الزيادة والنقصان والنجم والشجر يسجدان وهما ماظهر وماقام على ساق فعلى حكمت بذلك القدمان والسماء رفعها في البنيان لما لها من الولاية والحكم في الا كوان فهي السقف المرفوع على الاركان ووضع الميزان للنقصان والرجحان الا تطغوا في الميزان لكم بالرجحان وعليكم بالنقصان وأقيموا الوزن بالقسط وهو الاعتدال مثل لسان الميزان والكفتان ولا تخسروا الميزان وهو الموزون من الاعيان والارض وضعها للانام من اجل المشي والمنام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام لحصول المنافع ودفع الآلام والحب ذو العصف والريحان وهو مايقوت الانسان والحيوان فبأى آلاء ربكما تكذبان ايها الانس والجان وقد عمركما الانعام والاحسان خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فالانسان مايفخر الا بالجان وبما في الجان من الضلال كان الصلصال وهو الثناء القديم على من خلق في أحسن تقويم فيبقى الانسان على التقديس وياخذ صلصاله ابليس فيرجع أصله اليه ويجور وباله عليه والجياد على اعراقها تجرى ونجومها في افلاكها تسبح وتسرى رب المشرقين في ظاهر النشأتين ورب المغربين في باطن الصورتين فبأى آلاء ربكما تكذبان يا هذان ومن ذلك سر المفتاح في اخبار الارواح من الباب ١٥٤ تنزلت الارواح بتوقيعات السراح من الفتاح الى اخوانها من الارواح المحبوسة في هذه الاشباح فمن استعجل تسرح بفكره وعقله ومنهم من تسرح بكشفه لما عمل على مانبت عنده في نقله وماعداهذين من الثقلين بقى رهين المحبسين حتى يأتى قابض الارواح بالمفتاح ولهذا انطلقت الالسنة الفصاح انه من مات استراح وهيهات اين الاستراحه وانى تعقل الراحه وهو ينتقل الى حبس الصور الذى هو قرن من نور لانه نفر ظلام الاجسام بالاجساد وزال عنها بسرعة التقليب في الصور البقاء على الامر المعتاد فلا يزال في الصور حبيسا لانه لا يزال رئيسا مدبرا سوء وسافان كان من السعداء أو الورثة من العلماء أو الانبياء فلهم السراح التام في عين الاجساد والاجسام مثل مايراه الانسان في المنام فيرى نفسه وهو عين واحدة في امكنة متعدده والعقول تحيل أن يكون الجسم في مكانين فكيف بهذين الخيال قد حكم به فانتبه اذا كان المخلوق في قوته الامكان فيما احاله دليل عقل الانسان فما ظنك بخالق هذا الخلق وهو الواحد الحق ألا تراه يتجلى في الصور فيعرف وينكر وهو هو ليس سواه والذى يراه يطلب أن يراه فلو عرف معرفته ماطلب رؤيته فانه لم يشهد الا هو ولو علم انه هولم يقل بعد ذلك ماهو هو ما رأيت وأنت فيما تمنيت واشتهيت ومن ذلك توجيه الرسل لايضاح السبل من الباب ١٥٥ جاءت الرسل بهداية السبل وثم سبل لا تظهر الا بالجهاد الى عين الفؤاد ان كان الجهاد عن رؤية فقد بلغت المنيه فان الله مع المحسنين كما هو مع المتقين ان رأيناوجهه فله في كل شئ وجهه ان الله مع الذين اتقوا والمتوق يباشروا فيه والذين هم محسنون فهو صاحب العين الباقيه الاحسان عيان وفى منزل كأنه عيان وليس الا الخيال فتعمل في تحصيل هذه الخلال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فبلغنا أملنا وتم بمشاهدته عملنا وقسم عليه الصلاة والسلام سبيله على ثلاثة أقسام احسان وايمان واسلام والمعلم السائل والمخاطب القائل فعلمه في السر مايقول في الجهر نزل به على قلبه من عندربه فبدأ بالاسلام وقرن به عمل الاجسام من تلفظ بشهادتين وصلاة وزكاة وحج وصيام وثنى بالايمان وهو مايشهد به الجنان من التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر

خيره وشرّه والبعث الآخر الى الدار الحيوان وثلث بالاحسان وهو انزال المعنى الروحانى منزلة المحسوس فى العيان وليس الاعالم الخيال الحاكم بالوجوب والوجود فى الممكن والمحال وفى كل ما يحققه اذا أجابه يصدقه والحاضر يتعجب من تصديق بلا برهان وذهل عن العلم الضرورى الذى فى الانسان وماعلم الحاضر من السائل كالم يعلم ما أتى به من المسائل فاعلم الرسول من هو السائل والمسؤل وانهم المقصودون بذلك السؤال فى صورة الخيال ومن ذلك فضل البشر على سائر الصور من الباب ١٥٦ بالصورة علا وفضل و بها نزل وسفل اذ جار وما عدل فحاز المقام الادنى فى الآخرة والاولى فالعالى يقول وعجلت اليك رب لترضى والا على يقال له ولسوف يعطيك ربك فترضى العالى يقول رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى والاعلى تقرّر عليه النعم ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك العالى يدعو اجعل لى لسان صدق فى الآخرين والاعلى يقال له ورفعنا لك ذكرك يعنى فى المقربين والاسفل فى أسفل سافلين بالطين والماء المهين وان تساووا فى النشأة العنصرية بالقرار المكين والتنقل فى الاطوار والانحصار خلف الاسوار بالكل والبعض والابرام والنقض والتقويض والبناء والقالة بالثناء فحمد ومذمم ومؤخر ومقدم وما فضل القديم الا المخلوق فى أحسن تقويم فهو العالم لابل هو العلام مصباح الظلام معين الايام الامام ابن الامام المؤتى جوامع الكلم وجميع الاسماء والكلام فافصح وأبان لما علمه البيان ووضع له الميزان فأدخله فى الاوزان وزان وما شان لما ظهرت للملأ الأعلى طينته جهلت قيمته ونظر الى الاضداد فقال بالفساد وغاب عن القبضة البيضاء وحيد الثناء بما أعطى من علم الاسماء ولم يكن الملأ الاعلى سمع بالصورة التى أعطته السورة فحمل الخلافة على من تقدم من القطان فى تلك الاوطان فلو علم انه خليفة الحق لاذعن وسلم وما اعترض ولانطق ثم ظهر فى بنيه ما قاله من المقاله ومن ذلك نزول الأملاك من الأفلاك فى الأحلاك من الباب ١٥٧ انما جعلت النجوم مصابيح لما بيدها من المفاتيح فلكل مصباح مفتاح ولكل مفتاح اسم الهى فتاح انما تفتح المغالق لاظهار ما وراءها من الحقائق والأنوار تظهر للابصار ما سترته الأحلاك وهو ما فى الامر من الاشتراك فلذلك فانما ان المصباح المفتاح فاذا تنزلت الأملاك على قلوب النساك أوحت اليها ما أوحت وأمطرت أنواءها بعد ما أصحت فنها ما أمست ومنها ما أضحت ولايحوز المجد الشامخ الا أصحاب البرازخ وهم ما بين المساء والصباح من عالم الاجساد والارواح فالليل زمان النيل والنهار زمان جر الذيل لايظهر حكم الخيلاء الا فى الصباح والمساء حركات محدوده وانفاس معدوده وصدور منشرحة منسرحة وأبواب مفتحة لايعرف ما تحوى عليه الا القائم بين يديه فاذا وهبه ماليديه عول عليه فلا يدخله فيه ريب وكان ممن قيل فيه انه يعلم الغيب الاملاك ذو الأبناء وهم تلامذة أوّل الآباء أين المنزلة من المنزلة فالبنون ما عندهم من العلم الا مانقل اليهم الملأ الاعلى مما استفاده من أبيهم بقدر الفهم فالملأ الأعلى وسائط بيننا و بين أبينا روابط فبضاعتنا ردت الينا وبها نزلوا علينا فما فى أيدينا سوى مال أبينا وللملأ الأعلى أجر أداء الامانة والتنزه عن الخيانة فانهم من أولى العصمة وممن اكتسب من أبينا الرحمة أين ذلك الانقباض وفظاظة الاعتراض من هذا اللطف الخفى والابلاغ من المبلغ الحفى والحمد لله المنعم المفضل والشكر للمحسان المجمل ومن ذلك ترك الاغيار من الاغيار من الباب ١٥٨ التروك وان كانت عدما فهى نعوت فالزم السكوت الامر بالشئ نهى عن ضده وهو ترك وهذا شرك الترك على جهة القربة من صفات الاحبة فى الترك ملك المتروك فأنت من الملوك وان كنت المملوك من ترك الغير فقد رأى انه غير وما لغير عين فقد شهد على نفسه بأنه جاهل بالكون واذا ثبت ان ثم الجاهل ثبت ان الغير حاصل لابد من حل وعقد . فلابد من رب وعبد فقد ثبت الجمع وتعين الشفع لايترك الاغيار الا الاغيار وأما الحق فلايترك الخلق لو تركه من كان يحفظه ويقوم به ويلحظه فمن التخلق بأسماء الحق الاشتغال بالله و بالخلق لو تركت الاغيار لتركت التكليف الذى وردت به الاخبار ولو تركته لكنت

معاندا أو عاصيا أمر المكلف أو جاحدا اما كلفت الامانة مر على خلقه فخرق الخلق أوجب الثبوت فى حقه لان الخلق الالهى اختيار وخلق المكلف ما كلف به اضطرار وهذا فيه ما فيه لناظر يستوفيه ومن ذلك النصرة شهرة من الباب ١٥٩ النصرة عناد فهو الحاد نصرة القوى محال فانظر فى هذا الحال ان تنصروا الله ينصركم وهو القوى له المتين بكم وأنتم الاقوياء به فى مذهبكم ما عندكم متانة فأنتم أهل أمانة وان لم تنصروه يخذلكم وان خذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده فنصرته من جملة ما أخذه عليكم من عهده فيا أهل العهود أوفوا بالعقود ما أمركم بنصره الا ولكم اشتراك فى أمره فمن قال لا قدرة لى و يعنى الاقتدار فقد رد الاخبار وكان ممن نكث والحق تكليف الحق بالعبث لما طلب النصرة من خلقه وجعلها من واجب حقه أثبت ان له أعداء وان لديه أولياء وأوداء فما حالنا علينا بما أوجده لدينا فقلنا مستند هذا التقابل أين فوجدناه فى أسماء العين فما من اسم الاله حكم وفى أسمائه التقابل وما فى أسمائه تماثل لكن فيها خلاف فلا بد فيها من الائتلاف فالناصر محاصر ومحاصر فأنت تطلبه بالنصر فى عين ما طلبكم فيه من النصر فتعين من هذا الفرض انكم كذرية بعضها من بعض فما انفرد أحد بالقوة والاقتدار فانظر نزول الواحد القهار فى لا حول ولا قوة الا بالله وفى طلبه النصرة ثبوت الاشتباه ومن ذلك نصرة البشر تستدعى الغير من الباب ١٦٠ ما أوجدك الا لتنصره على من خلق لمن نظر فيه وتحقق قبولك لاقتداره نصرته و بك ثبتت امرته أقوى النصرة النصرة من المعدوم فان فيها معونة الحى القيوم من انتصر بالعدم أثبت ان ماله فى القوة تلك القدم نصرة العبد بالحق أحق لتعقلها وجود فهى أوفق وأليق اذا قلنا أنصرنا على القوم الكافرين فقد طلبنا النصرة من موجود هو رب العالمين لكن هنا نكتة لمن كان له لفتة من نصرك بما أحدثه فما نصرك الا بك وعليك فكل شئ مستند اليك وله القوة والحول ومنه المنة والطول فاذا كلفت فأثبت واذا خوطبت وأنت تعلم بما خوطبت فاسكت فقد حار أهل الاعتبار فى رفع هذه الاستار ومن ذلك نصرة الملك حركة الفلك من الباب الواحد والستين ومائة بوجود المدد الملكى وظهور الاثر الفلكى كانت النصرة و رجعت على الاعداء الكره أقدم حيزوم لنصرة دين الحى القيوم ولما فيه من تقوية القلوب عند أهل الايمان بالغيوب وما كان عند أهل الغيب ايمانا كان لاهل الشرك عيانا وذلك الشهود خذلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قتلهم بالملك للامر الذى أوحاه فى السماء وأودعه حركة الفلك فما انحجب عن المؤمن لاهانته كما انه ما كشفه المشرك لمكانته لكن ليثبت ارتياعه و يتحقق انصداعه واندفاعه فخذله الله بالكشف وهو من النصر الالهى الصرف نصر به عباده المؤمنين على التعيين فانه أوجب سبحانه على نفسه نصرتهم فرد عليهم لهم كرتهم فانهزموا أجمعين وكان حقا علينا نصر المؤمنين والمؤمن الاله الحق وقد نصره الخلق ومن ذلك أصدق المقال ما كان بالحال من الباب ١٦٢ أصدق المحامد حمد الصفة عند أهل المعرفة كل وصف منهم ولهذا يحتاج الى دليل حتى يعلم ووصف الصفة هو العلم المحكم فهذا هو حمد الحال على كل لسان ومقال من أثنى على نفسه بالكرم توقف السامع فيه حتى يتكرم فاذا كان العطاء ارتفع الغطاء الاحوال المواهب من الواهب فمن وهبك ما يستحقه عليك فهو عنده أمانة ردها اليك ومن وهبك ما لا تستحقه فقد جار فى الهبة ان رأيت انها عارية لديك فارفع الستر عسى ينكشف لك الامر انظر الى هذا الخلاف أين طلب الوكالة من الانفاق بحكم الاستخلاف هو الآمر بقوله اتخذه وكيلا وأمر وهو القائل وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فظهر كما انه بالوكالة استتر فعلى ماذا نعول وماذا نؤمل تجاذبتنى قوى الاضداد لما قام بينها من العناد وما حصل فى التعب الا أهل الايمان من العباد فانه أوجب عليهم الايمان بكل ما ورد مما شهد وما لم يشهد فما زلنا فى حكم الاحوال فى الآن والمآل الحال له الوجود الدائم وهو الحكم الثابت اللازم وما عدا الحال فهو عدم وما له فى الوجود قدم ومن ذلك خبر الانسان أخبار الرحمن من الباب ١٦٣ ان الله عند لسان كل قائل وهو القائل فانتبه لقوله كنت سمعه الذى يسمع به ولسانه الذى يتكلم به وما تكلم الا القائل فى الشاهد وهو الانسان وفى الايمان الرحمن فمن كذب

العيان كان قوى الايمان ومن تردد فى ايمانه تردد فى عيانه فلا ايمان عنده ولا عيان فما هو صاحب مكان ولا امكان ومن صدق العيان وسلم الايمان كان فى أمان ومن قال ان الامر سيان وما هما ضدان فهو صاحب كشف أو برهان اللسان ترجمان الجنان وكذلك البنان والكل الانسان والجنان مقسم الرحمن وهوله بمنزلة المكان فما وسع الرب الا القلب فانت ترجمان الحق الى جميع الخلق فأين الكذب وما ثم ناطق الا الحق الخالق نطق الكتاب نطقه وهو خلقه لا خلقه هو الذكر المحدث لما حدث وقد كان له الوجود وعين المخاطب مفقود ومن ذلك أخبار الارواح استرواح من الباب ١٦٤ الروح واسطة وهو بين الرسول البشرى والمرسل رابطه يوحى به اليه اذا نزل بالوحى عليه وقد أمر بالادب معه حتى يجمعه لانه ما عجل به حتى كشفه وما نطق به حتى عرفه فقيل له فى هذا الامر ا كتم السر حتى لا يعلم الملك ما جىء به عليك ولك فتأدب وبالادب تتقرب فاهل البساط أدبا وأهل الاسرار أمنا فمن قال من الرجال أقعد على البساط واياك والانبساط فما عنده خبر بما هو الامر عليه ولا حضر يوما فى بساط الحق بين يديه ليحصل ما لديه البساط الالهى له الهيبة بالذات فاين الالتفات ماهو محل الزلات ولا حلول لآفات ولا عنده منع وهات انما هو سكون وخمود وتحصيل وجود الارزاق فيه أذواق الشهود بمنزلة الحدود وهو عن نفسه فى حالة المفقود لولا الشاهد والمشهود وحكم اليوم الموعود ما قتل أصحاب الاخدود بالنار ذات الوقود اذ هم عليها قعود فأين نضج الجلود ومن ذلك الترسل توسل من الباب ١٦٥ من فتح باب المراسلة فقد أراد المواصلة فمن أبى قدسه فلا يلومن الا نفسه كيف يرجع بالملائمة على نفسه والمرسل ليس من جنسه والانس لا يقع الا بالجنس فالسؤال انما هو فى الانس بالرسول لانه من جنس المرسل اليه ولذلك يعتمد عليه و يشتاق اليه اذا لم يره لديه اذا كان الرسول حسن الصورة فذلك اشارة الى المرسل اليه وتعريف بجمال المكانة والسورة فحصلت البشرى للرسول وادراك البغية بنزول جبريل عليه فى صورة دحية صورة الرسول تنبىء عن صورة المرسل عند من أرسل اليه ولهذا يعلم ذلك اذا حضر الرسول بين يديه فيعمل بحسب ما يرى وما هذا حديث يفترى أين صورة مالك من صورة رضوان وأين النار من الجنان أين السهل من الحزن وأين امساك الغيب من ارسال المزن وأين الفرح من الحزن وشتان بين القبح والحسن فالعبارة بالحال أفصح من المقال ولكن متى يا فتى اذا كان المرسل حكيما وكان المرسل اليه عليما فما كل مرسل حكيم ولا كل مرسل اليه عليم ومن ذلك الابلاغ عن نفث الروح فى الروع من الباب السادس والستين ومائة النفث فى الروع من الروح من وحى القدوس السبوح من تلك الحضرة وروده وفيها تعين وجوده وهو عين الالهام ما هو مثل وحى الكلام ولا وحى الاشارة والعبارة وما ثم الا ما هو وهو الخاطر الخاطر من السحاب الماطر فلا يعول الا على الخاطر الاول فانه الحق المبين والصادق الذى لا يمين و بمثل هذا الخاطر يحكم الزاجر ولهذا يصيب ولا يخطى و يمضى ما يقول ولا يبطى اذا استبطأ الزاجر عند السؤال فما هو من أولئك الرجال حال السؤال حال ما يحكم به المسؤل فيكون ما يقول ان وقع منه التوانى الى الزمن الثانى فسد حاله ولم يصدق مقاله وان صدق فذلك أمر اتفق والا وفاق ما لها ذلك التحقيق عند العلماء بهذا الطريق والنفث لا يكون له مكث فخلوله انتقاله وورده زواله ومن ذلك نزول الملك على الملك من الباب ١٦٧ ليس الملك الامين خدمه الملك الملك لا ينزل معلما وانما ينزل معلما فان الرحمن علم القرآن وهو البرى من الاشتراك فقد علمت لم تنزلت الاملاك يقول الرسول ان اتبع الا ما يوحى الى وما ينزل به الملك على ما تعرض بالذكر لمن يوحى وهو الملك لانه الملك والملك لا يفتقر ولهذا لا يحتقر هو المؤيد المنصور والذى تدور عليه الامور فله الظهور وان غفل عن طلب ذلك فانه المطلوب لانه المالك تقصده الاسماء كما يقصده الابناء فكل اسم الهى عليه وافد وكل خبر كونى عليه وارد فيقف على ما فى الملك من الآثار و يعلن له بما فيه من الاسرار فهو نور الانوار والفلك المدار الذى عليه المدار تحقق بالواحد القهار الوارد فى الاخبار اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما للمنازعة التى جرت بينهما ومن ذلك سر النبوة بين الصديقية والنبوة من الباب ١٦٨ الولد قطعة من الكبد

قدكان سار بافيه فلهذا كان سرأبيه فهو فى المنزل الاقرب المعنوى بين الصديق والنبى فهو الولى ماهو صديق ولا نبى دليله فى البشر مسئلة موسى وخضر جاء فى الآى من السور فن علم ماعلم وحكم من المقام الذى منه حكم علم صاحب القدم قال له الكليم علمنى وقال له الحبيب استغفر لى انظر الى هذه التكملة المحمدية وتنبيهها على هذه المنزلة العلية مع كونه بعث عامة فاكبر الطوام هذه الطامة فن هنا يعلم ان الحجاب المنيع والستر الرفيع قد لا يكون فى التشريع قد فضل الرسل بعضهم على بعض مع الاشتراك فيما شرعوه من السنة والفرض فما يكون الفضل الاعن أمر زائد لا يعرفه الا الختم أو الفرد أو الامام الواحد وهو عن غير هؤلاء محجوب مع انه لكل شخص مطلوب ومن خرج عن هؤلاء لا يهتدون بمناره ولا يصطلون بناره ولا يبصرون بانواره بل ينكرونه اذا سمعوه ولا يحصلونه فيما جمعوه فان عين لهم رموا به وجه من عينه و يقولون هذا من تزيين الشيطان الذى زينه ومن ذلك المحتاج من خوصم فحاج من الباب ١٦٩ من احتج عليك بما سبق فقد حاجك بحق ومع هذا فهى حجة لا تنفع قائلها ولا تعصم حاملها ومع كونها ما نفعت سمعت وقيل بها وان عدل فى الشرع عن مذهبها فانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ولكن أكثر الناس لا يشعرون فان مثل هذه المسئلة تكون اشعارا فلا يأتى الآتى بها جهارا ولو جهر بها كانت علما وأبدت حكما ونفحت فهما وأورثت فى الفؤاد كلما يتنصر جرحه ولا يندمل و به يتأمل كل متأمل ستره مسدل وبابه مقفل ومعربه مجمم وموضحه مبهم دونه نطير البهم وتخرا قمم لما يؤدى اليه من درس الطريق الامم الذى أجمع على صحته الامم وان كان الصراط المستقيم الذى عليه الرب الكريم يتضمن الخير والشر والنفع والضر والفاجر والبر مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم وهو البر الرحيم ومن ذلك من تغنى استغنى من الباب ١٧٠ ليس منا من لم يكن بالقرآن يتغنى من حبره تحبيرا لقد حاز مقاما كبيرا نعم العبد من قام به كابن أم عبد اصغى اليه الرسول لما وجد عنده السول فحمده على ذلك وأثنى بما كان به فى ليله يتغنى فطوبى له من عبد متهجد فى محرابه لربه يتعبد يتلو كلامه ويخاف آثامه وينادى علامه اعداد الهول يوم القيامة الحبر العلامه من جعل الحق أمامه كنيف وقد ملئ علما وحشى حكمة وحكما وغفر له بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مغفرة عزما أمرنا بأخذ القرآن عنه لما عرف الامر منزلته منه فما لنا لا نكون ذلك الشخص حتى يشملنا هذا النص وان كان قد فقد قائله فما فقد حامله وقابله فكل شخص من هذه الامة اذا كان له مثل تلك الهمه كان المخاطب بذلك الحد فليبذل وافى ذلك الجهد حتى يفوزوا بهذا الجد فعليكم بالتعرض لنفحات جوده ليخصكم بما خص به أهل العناية من عبيده ومن ذلك من تكلف ماتصوف من الباب الاحد والسبعين ومائة التكلف اذا كان من طريق البنية فلا يؤثر فى البغية فان كان من طريق القلب ففيه استهانة بالرب وهو أولى بالايثار عند المقربين والابرار فى قيام الليل وصيام النهار من الاغيار فن عبد الله بالتكلف فما هو من أهل التصوف التصوف خلق وعبر الصوفى فى التخلق والعالم بالله فى التحقق فله الخلق من جهة صفاته وله التحقق من شهود ذاته اذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم من رآه فقد رآه وهو هو ليس سواه فما ظنك برب العزة ومذل الاعزة ومن أسمائه العزيز الكريم الحكيم وما حاز الصورة الا من خلق فى أحسن تقويم فاى دخول هنا للشيطان الرجيم فان تجلى الشيطان فى الصورة صحت المقالة المذكورة وهى انه عين كل موجود اذ كان هو نفس الوجود فحكمه خارج عن حكم النبى للمقام العلى وهذا هو القول الذى عليه يعول ودع عنك من تأول المعلوم ان رحمته وسعت الموجود والمعدوم ومن ذلك التلفيق من التحقيق من الباب ١٧٢ التلفيق ضم عين الى عين لايجاد صورة فى الكون لولا مالفق الاركان ماظهر المعدن والنبات والحيوان ثم ضم الرحمن الحق الى الحيوانية النطق فكان منه الانسان الكامل منه والناقص الانسان الحيوان وهذا من تلفيق الرحمن فاقامه امامه وأعطاه الخلافة والامامه رصيره الحبر والعلامه خصه بالاسماء وأنزله الى الارض من السماء وقد

كان أنبته من الارض نباتا وجعل من نشأته أحياء وأمواتا فما أحس منه فهو الحىّ وما لم يحس منه فهو الميت
وهذا نعت هذا البيت عمره بالقوى وأسكنه العقل والهوى ثم قال له لا تتبع الهوى فهوى وعصى آدم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وما تركه سدى فاغاظ الله به الاعداء وأفرح به الملائكة لاوداء فتلقى من
ربه الكلمات وكانت له من أعظم الهبات فتحقق بحقائق المحبة ورجع الى ما كان عليه من المنزلة والقربة وهذا
حكم سار فى الذرّية أعطته هذه البنيه فما ثم الا من همّ ولمّ وان كان الموجود الاتم فاعلم ان كنت تعلم ومن
ذلك الحكمة نعمة من الباب ١٧٣ من أوتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وكان الله به لطيفا خبيرا لطيفا
من حيث انه علمه من حيث لم يعلم فعلم وما علم ان الله هو المعلم والحجب له فى علمه وتعلمه وحجبه عن ذلك بقلمه
فظهر له فى صورة القلم وقال اقرأ وربك الاكرم فاختبره فكان خبيرا وكان الله على كل شئ قديرا فمن سأل
الحكمة فقد سأل النعمة ومن أعطى الحكمة فقد أوتى الرحمة فان سرمد العذاب بعد ذلك هذا المالك فما هو
ممن عمته بوجوده الرحمة ولا كان عند أهل الكشف والوجود من أهل الحكمة فان قال بالرجوع اليها وحكم
بذلك عليهم وعليها فذلك الحكيم العليم المسمى بالرؤف الرحيم وهو الشديد العقاب لانه لشدته فى ذلك
أعقب أهل النار حسن المآب ومن ذلك الكيميا تقدير عند الخبير من الباب ١٧٤ الكيميا تقدير موجود
ومتوهم فمن فاز به نال قلب الاعيان وتحكم كما يشاء فى الاكوان فى عالم الارواح والابدان فهو صاحب الاكسير
الذى حاز علم التدبير والتقدير بكلمة ينير الاجسام المظلمة انظر الى كلمة كن فى الوجود كيف ألحقت المعدوم
بالموجود ولا تتوجه هذه الكلمة على الموجود بالعدم فانه ليس لها فى الردّ الى العدم قدم لانها كلمة وجوديه
تطلبها الربوبية والعبودية لحصول الاعيان فى الاكوان ولهذا يقال فيمن عدم قد كان فالعدم ان انعدم نفسى
والوجود كرم الهى امتنانى فالذى ذهب اليه بعض أهل الكلام فى هذه الاقسام من انعدام العرض لنفسه
لا الاجسام ليكون الخالق خالقا على الدوام وأما أهل الحسبان فقالوا بتجدد جميع الاعيان فى كل زمان وما خصوا
عينا من عين ولا كونا من كون ومن علم ان المتحيزات كلها قامت من الاعراض جمع بين المذاهب والاغراض
ومن ذلك سرّ الطلب من الادب من الباب ١٧٥ لا يتأدّب مع الله حق الادب الا من تحقق بالطلب ما أوجدك الا
لتسأل فأنت الفقير الاذل فتسأله العزة والغنى لتحوز عموم الثنا فكل ما يثنى عليك به فهو الثناء المحمود
فأنت الذليل الفقير الفقيد وأنت العزيز الغنى الحميد فما ثم هجا بالنظر اليك وما هنا جفا جفاه الحق عليك
فانه تعالى كما قال عن نفسه لست برب جاف وهذا القول كاف ولا يليق بالجناب الالهى من الثناء الامثل العزيز
الحميد لا بكل ما يثنى به على العبيد فالعبد له عموم الثناء بما يحمد وما يذم به من جميع الاسماء وللحق من هذا
الثناء الخصوص بذا وردت النصوص القائل ان يد الله مغلولة قالة معلولة ومن قال انه فقير فهو الكفور
وهذا فى العبد ثناء حميد فهو أكمل فى الوجود ثم انه قد يذمّ بما به يحمد على حسب ما يعتقده القائل ويقصد
كالبخل بالدين والمال والحرص على طلب الفانى والعلم والعمل الذى يستعذبه فى المآل فتأمل ما أنعم الله به
وتفضل ومن ذلك الندب أدب من الباب ١٧٦ الندب أثر والادب فى سلوك الاثر من اتبع هواه ما بلغ مناه
لابد أن يبلغ ما تمناه ولو اتبع هواه فان رحمة الله واسعة وهى للكل جامعة لا تحكم عليها دار ولا يختص بها قرار
من قرار الموجودات كلها أبناؤها فكيف يقوض بناؤها فما ثم الا احسانها وآلاؤها هى الام أدرجت نعماها فى
تأديبها أبناها فعقوبتها أدب لا يشعر به من الابناء الا العلماء فكن فى أمان لعموم الايمان فانه قد ورد الايمان
بالحق كما ورد بالباطل فجيد كل مؤمن حال غير عاطل وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين
فانك اذا تيقنت علمت بمن امنت فالادب جماع الخير لاشتقاقه من المادبه وأعظم المتنعمين بها يتيما ذا مقربة
أو مسكينا ذا متربة ومن ذلك أعز الاحباب الاصحاب من الباب ١٧٧ قيل من أحب الناس اليك وأعزهم
لديك قال أخى اذا كان صاحبى وصديقى وكان فى كل ما أنا فيه رفيقى

صديق من يقاسمني همومي * ويرمي بالعداوة من رماني

أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام فازوا بالمقام العلي هنا وفي دار السلام أعلى درجات القربة التحقق في الايمان بالصحبة لا يبلغ أحد نامد احدهم ولا نصيفه ولا يصلح أن يكون وصيفه نحن الاخوان فلنا الامان وهم الاصحاب فهم الاحباب فمن رأى الصحبة عين الاتباع من أهل الحقائق ألحق اللاحق بالسابق ففاته السابق تعجيل الرؤية لحصول البغية ولكن ماله بالسعادة استقلال فيما اخطاه الدليل ومحجه السبيل وكم شخص رآه وشقي والذي تمناه بعدم اتباعه مالقي فما اعطته رؤيته وقد فاتته بغيته فما ثم الا الاقتداء وما يسعدك الا الاهتداء فتعجل النعيم الصاحب فهو أقرب الاقارب ومن ذلك أعز الاقارب المقارب من الباب ١٧٨ لامقارب الحنان من الرحمن لان المقارب من الاقارب ما تعلقنا بهذا السبب الا لما انبتته الرحمن من النسب فلما جعل تعالى بيننا وبينه نسبا واعلمنا انه التقوى اتخذناه سببا فاتقيناه به منه كما اخبر صلى الله عليه وسلم عنه فقال وأعوذ بك منك فقلنا له أخذنا هذا عنك فهو صاحب الجنة والآتي الينا بالحجة له المحجة البيضا والجبة الغرا امته المتطهرون وهم الغر المحجلون تحجيلهم دليلهم لوكان لغيرهم هذا النعت المخصوص من الطهور ما اختصت هذه الامة المحمدية بهذا النور فانه قال صلى الله عليه وسلم ما تعرف هذه الامة المحمدية من سائر الامم الا به فانتبه فوردت الاخبار المنصوصة بطهارة هذه الاعضاء المخصوصة فاسبغناها طهورا فجعل لنا بذلك غررا والبسها نورا فكان لهم بذلك التمييز والتعريف المقام الشريف والتشريف فمن أسبغ طهوره تم الله له نوره ومن ثني وثلث فرح بذلك أكثر من صاحب الواحدة اذا تحنث فصاحب الواحدة هو المقارب وصاحب الاثنين والثلاثة من غير زيادة معدود في الاقارب وانما ظهر الرسول صلى الله عليه وسلم بجميع الصور لبعثته لى جميع البشر ومنهم الراجح والخاسر المغبون والعالي في ذلك والدون ومن ذلك قول العارف من وحد أحد من الباب ١٧٩ انما قيل من وحد أحد من أجل من فانها تطلب العدد يؤيد هذا التعريض كونها قد تأتي للتبعيض ولا نشك انه كلمة حق من قول في مقعد صدق فانه من وحد مال الى الحق وتوحد اذ الملحد هو المائل في لغة القائل فاذا الحد العبد ومال بلغ ما امله من الآمال وفي الكلام المقبول من الحد فقد اخلد الا انه لما الحد فهو لما قصد الالحاد اللغوي لابد منه ولا محيص لمخلوق عنه ألا ترى الى أصحاب الاعراف لما لم يبلغوا في هذا الانصاف حد الانصاف كيف وقفوا بين الجنة والنار فلا هم مع الاشرار ولا مع المصطفين الاخيار فكانوا يخلصون الى دار القرار أو الى دار البوار فلولا التلبيس ما حصلوا بين نعم وبئس فنعم عقبى الدار للابرار وبئس عقبى الدار للفجار اعتدلت كفتا ميزانهم فهذا كان من شأنهم فلولا ما تفضل الحق عليهم فيما كلف الخلق به يوم القيامة من السجود اليه ما برحوا عليه فلما سجدوا فيمن سجد رجحت كفة حسناته فسعد فانفك من أسر السور ولحق بدار السرور ومن ذلك من اشرك ملك من الباب ١٨٠ الشرك في الالوهة مذموم وصاحبه محروم والشرك في نعت العبيد بين ذميم وحميد والمتصف به بين مرحوم ومحروم فما ثم اسم لغير الحق عند من علم الامر وتحقق فاسماء الخلق اسماء الحق فاذا تخلق بما هو تحقق والله ما افتريت عليه ولا نسبت شيأ اليه ولا وصفته بوصف ولا أدرجت معناه في حرف فهو سمى نفسه لنا بما سماها فجميع الاسماء الى ربك منتهاها ففرح وتبشبش وغضب وما بش وملّ وتعجب وذهب مع عبيده كل مذهب وهو القديم وأما المحدث فما ثم اسم حدث ومن ذلك من رحل حل من الباب الاحد والثمانين ومائة عم الوجود وجوده فنحو فيه يرحل ويحل عبيد مفرحلة من يصطفيه انما هي منه واليه وفيه الرب الكريم على الصراط المستقيم فانت أمراه وعليه وما ثم سواه فانظر من يصل اليه انما جعل بيده بناصيتك ابتغاء عافيتك وهذا من كرم وسابقة قدمه فما ثم الا مستقيم وعلى منهج قويم لكونه بيد الكريم فلقد فزت بحظ عظيم يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم ذكره بالجنة وأبان له عن المحجة ليقول كرمك غرني والكريم لا يضرني وهو الغيور على اسمه والمبقي في قلب عبده رسمه لسابق علمه ومن ذلك من حل لم يرحل

من

من الباب ١٨٢ الحال المرتحل من يكرر تلاوة ما نزل فانتهاؤه عين ابتدائه وبهذا حاز جميع أسمائه فما حل الارحل ومارحل الاحل فرحيله حلوله وحلوله رحيله والكل سبيله ولا يصح ذلك الافى الحروف فانها ظروف فمن تكرر له المعنى فى تلاوته فما تلاه حق تلاوته وكان دليلا على جهالته ومن زادته تلاوته علما وافادته فى كل مرة حكما فهو التالى لمن هو فى وجوده له تالى ثم انظر فى اعتنائه بعبده حين أعلمه بأنه فى تلاوته عند مناجاته على قدمه فيقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدنى عبدى فجعل نفسه لعبده تاليا اذا أقام عبده لكلامه عز وجل تاليا وقسم الامر بينه وبينه ليميز من كونه كونه فان ثم من يقول بأحدية الكون فى العين فلهذا فصل ليتبين ويتميز ومن ذلك ما ينكشف من الساق عند الفراق من الباب ١٨٣ كشف الساق كما يؤذن بالشدة كذلك يؤذن بسرعة انقضاء المدة مع كل زعزع رخاء وعند انتهاء الشدائد يكون الرخاء من عزهان ومن افتقر استدان اهانته تركه زهدا لا بل ترك طلبه قصدا من استدان من غير حاجة مهمة فهو ناقص الهمة من حكمت عليه معرفته فقد تنقصه همته مع غناه عن القرض وقد أقامه سبق العلم مقام الفرض فدخل تحت حكمه القوة سلطان سابق علمه ومامن شئ الاعندنا خزائنه والفرض شئ وهو خازنه فلابد من ظهور اثره فى بشره جاء ذلك فى خبره كشفت الحرب عن ساقها وعقدت عليها أزرة أطواقها فاشتد اللزام وكانت نزال لما عظم القيام وجاء ربك فى ظلل من الغمام والملائكة للفصل والقضاء والنقض والابرام وعظم الخطب واشتد الكرب وماج الجمع بحكم الصدع ففريق فى الجنة وفريق فى السعير ثم الى النعيم المصير ومن ذلك العلم والمعرفة بالذات والصفة من الباب ١٨٤ المعروف الذات والمعلوم الصفات من عرف نفسه عرف ربه ماوسع القلب ربه حتى علم قلبه العلم ماعلم بالعلامه فالعالم علامه فلا تعلم ذات الامقيدة وان اطلقت هكذا عرفت الاشياء وحققت فالاطلاق تقييد فى الارباب والعبيد والتحديد لباس وفى التحديد الالتباس فاحذر من اللبس فانه من أخفى مايكون فى النفس أين علم المريد والناس فى لبس من خلق جديد الخلق مع الانفاس وهو فيها فى خلع ولباس ولا يشعر بذلك الاقليل من الناس المعرفة احدية المحتد والعلم ثنوى المشهد العلم يتعلق بالاله والمعرفة تتعلق بالرب وتنفى الاشتباه بالمعرفة يزول الاشتراك وفيها يقع الارتباك الذات مجهوله فلا تقل فيها علة ولا معلوله ولا يصح أن تكون لحق محققه ولا الشرط مشروطه ولا الدليل مدلوله وجه الدليل ربط الدليل بالمدلول والذات لا ترتبط وقد خاب من اشترط ووقع فى الغلط ومن ذلك مراتب الاحبة فى منزل المحبة من الباب ١٨٥ الاحباب أرباب والمحبوب خلف الباب المحب رب دعوى فهو صاحب بلوى لولا دعوى المحبة ماوقع التكليف ولولا المحبة ماطلبنا الجزاء من اللطيف المحبوب ان شاء وصل وان شاء هجر فاذا ادعى محبة محبه اختبر فالمحب فى الاختبار والحبيب مصان من الاغيار ولهذا لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار للاحبة منزل فى المحبة فحبيب جنيب وحبيب قريب فالمحب اذا كان ذا جنابه فماهو من القرابه واذا لم يكن جنيبا كان قريبا قرب الحبيب بالاشتراك فى الصفة وجنابته فى عدم الاشتراك فيها كما أعطت المعرفة تقرب الى بما ليس لى لما طلب القرب الولى والذى ليس له الذلة والافتقار فهو الغنى العزيز الجبار والمتكبر خلف باب الدار انظر الى ماأعطاه الاشتراك والدعوى من البلوى هو فى النزوح بالجسم الصورى والعقل والروح ولهذا لا يتجلى لمن هذه صفته الاالقدوس السبوح فالتنزيه للعين لا يقول بالاشتراك فى الكون ومن ذلك ايضاح السبيل فى الحاق محمد بالخليل من الباب ١٨٦ اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم فى العالمين لمن هو فى هذه الحال من الابرار ومن المقر بين أين هذه العلامة من قوله أنا سيد الناس يوم القيامة وانه يفتح باب الشفاعة دون الجماعة للجماعة ومن الجماعة الخليل بذلك المقام المحمود الجليل كان لآدم السجود ولمحمد المقام المحمود بمحضر الشهود ياليت شعرى هل تقوم الخلة بكون رسالة محمد التى تم كل مله وبما أوتى من جوامع مناهج الادله ولا ينال الخلة الامن سد الخله محمد صاحب الوسيلة فى جنته ومانالها الابدعاء أمته وأين أمتمنه فى الفضيلة ومع هذا بدعائهم نال الوسيلة والمدعوله ارفع من الداع فلتسكن لما أورده من الصلاة على محمد كالصلاة على ابراهيم الحافظ

الواحى ونحن المؤمنون العالمون بسيادته وخصوصية عبادته وأين المقام المحمود من مقام السجود مسجد المقربون والابرار لبناء قائم من التراب والاحجار فالمجد الطريف والتليد فيمن اختص بالمقام الحميد ومن ذلك الشوق والاشتياق للعشاق من الباب ١٨٧ الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يهيج بالالتقاء لايعرف الاشتياق الا العشاق من سكن باللقاء قلقه فما هو عاشق عند أرباب الحقائق من قام بنيانه الحريق كيف يسكن وهل مثل هذا يتمكن للنار التهاب وملكة فلابد من الحركة والحركة قلق فمن سكن ما عشق كيف يصح السكون وهل فى العشق كون هو كله ظهور ومقامه نشور العاشق ما هو بحكمه وانما هو تحت حكم سلطان عشقه ولا يحكم من أحبه هكذا تقتضى المحبة فما احب محب الا نفسه أو ما عشق عاشق الا معناه أو حسه لذلك العشاق يتألمون بالفراق ويطلبون لذة التلاق فهم فى حظوظ نفوسهم يسعون وهم فى العشاق الاعلون فانهم العلماء بالامور وبالذى خباه الحق خلف الستور فلا منة لمحب على محبوبه فانه مع مطلوبه وماله مطلوب ولا عنده محبوب ومرغوب سوى ما تقر به عينه ويبتهج به كونه ولو أراد المحب ما يريده المحبوب من الهجر هلك بين الارادة والامر وما صح دعواه فى المحبة ولا كان من الاحبة ففكر تعتبر ومن ذلك الاحترام والاحتشام من الباب ١٨٨ لا تقع منفعة من غير محترم فاحترم ولا تنفع هيبة الا من محتشم عندك فاحتشم فمن قام بالخدمة وطرح الحرمة والحشمة فقد خاب وما نجح وخسر وما ربح الخادم فى الاذلال لا فى الادلال ما للخادم وللدلال وماله وللسؤال ان لم يكن الخادم كالميت بين يدى الغاسل لم يحل من مخدومه بطائل اذا دخل الخادم على مخدومه واعترض ففى قلبه مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وهم لا يشعرون ولا يعلمون من رمى حرمته قلبك فما هو ربك فجنب خدمته ومحبته حتى تجد حرمته فاذا وجدتها فارجع اليه هكذا أجمع أهل الله فيما عولوا عليه ذكر ذلك القشيرى فى رسالته فى احترام الشيخ ومواصلته بالحرمة تنال الرغائب فى جميع المذاهب من حسن ظنه بحجر انتفع به فى مذهبه ومن ذلك الايقاع للسماع من الباب ١٨٩ الايقاع أوزان والله وضع الميزان الوجود كله موزون فلا تكن المحروم المغبون وما نزله الا بقدر معلوم وهو عين الوزن المفهوم له الاسم الحكيم فى الحديث والقديم فالميزان حاكم وبه ظهرت المقاسم ومن جملتها الايقاع للسماع فلهذا هى حركة السامع فلكيه اذا كانت صادقة عن فناء ملكيه فان كانت نفسيه فليست بقدسيه وعلامتها الاشارة بالاكمام والمشى الى خلف والى قدام والتمايل من جانب الى جانب والتصرف بين راجع وذاهب ومن هذه حاله فاسمع ولا أثر فيه الموقع بما وقع فثل هذا أجمع الشيوخ على حرمانه بين اخوانه فمن ادعى سماع الايقاع فى الاسماع وماله وجود فهو من أهل الحجاب والمحجوب مطرود هل ظهر عن كن الا الوجود وهذا سار فى كل موجود ولذلك قرن الاعدام بالمشيئة فلا تبع بالنسيئة ومن ذلك ما هو السماع الذى عليه الاجماع من الباب ١٩٠ السماع الذى عليه الاجماع ما كان عن الايقاع الالهى والقول الربانى فلا ينحصر فى النغمات المعهودة فى العرف فان ذلك الجهل الصرف الكون كله سماع ولكن عند صاحب الاسماع من قام به الطرش لم يفرح بوساد الدهش ولا كان عنه كون ولا ظهر منه عين ما أشبه الليلة بالبارحة عند صاحب السماع بالقلب والجارحة أنت الليلة وهو البارحة فاين من له لفقد مثل هذا نفس نائحه فعذبها عدم النسب وشغلها بتقييد اللهو والطرب عن هذا النسب فان النسب هو القربى فى الالهيين والربانيين فالسماع المطلق لمن تحقق بالحق فانه ما خص بكن كونا من كون ولا توجهت على عين دون عين فالكل قد سمع بما قد صدع فمن قيد السماع بالاوزان والتلحينات المقسمة بالميزان فهو صاحب جزء لا صاحب كل وهو على مولاه كل مولاه أول زاهد فيه ولهذا لا يصطفيه كيف يقيد المطلق من ادعى انه بالحق تحقق من سرى فى الوجود تقييده صح ايمانه وعلمه وكشفه وتجريده وتوحيده ومن ذلك كرامة الله باوليائه فى أسمائه من الباب الاحد والسبعين ومائة من تصرف فى أسمائه كان من أوليائه الاسماء بحكم العبيد ولهذا صح التخلق بها فى الوجود لا بل التحقق المقصود من فك المعمى لم ينظر الاسماء من حيث دلالتها على المسمى فان ذلك لا يتخلق به بل يتحقق به

المنتبه للاسماء دلالتان ولهما تعلقان التعلق الواحد دلالتها على المسمى الواحد الذي يجتمع فيه الاسماء كلها من غير أمر زائد والدلالة المطلوبة ما تميز به الاسماء من المعاني كما تميزت بالالفاظ والمباني فالمباني كالعالم والعليم والعلام والالفاظ مثل هذا وكالخالق والقادر في الاحكام فانظر في هذه الاقسام فاذا علمتها فانت الامام المقدم على جميع الانام والملائكة الكرام هذا علم أبيك فاجعله قوتك فانه لن يفوتك فكل كرامة لاتتصل بالقيامة فماهي كرامة واحذر من الاستدراج في المزاح ومن ذلك ماللانام من الاكرام من الباب ١٩٢ الاكرام الالهي في الانام الرؤية والمشاهده والكلام الرؤية هي المنيه والمشاهدة رؤية الشاهد وهي ترجع الى العقائد فهي تعرف وتنكر والرؤية لايدخلها انكار فتبصر والكلام ماأثر ولايدخله انقسام فاذا دخله الانقسام فهو القول وفيه المنة الالهية والطول القرآن كله قال الله ومافيه تكلم الله وان كان قد ورد فيه ذكر الكلام ولكن تشريفا لموسى عليه السلام ولوجاء بالكلام ما كفر به أحد لانه من الكلم فيؤثر فيمن أنكره وجحد ألا ترى الى قوله وكلم الله موسى تكليما كيف سلك به نهجا قويما فأثر فيه كلامه وظهرت عليه أحكامه فاذا أثر القول فماهو لذاته بل هو من الامتنان الالهي والطول ففرق بين القول والكلام تكن من أهل الجلال والاكرام كما تفرق بين الوحي والالهام وبين ما يأتي في اليقظة والمنام ومن ذلك من رأى السعاده في العاده من الباب ١٩٣ حكمة العاده في علم الشهاده اثبات الاعاده فان الايمان بها يعطي السعاده العادة عود الحق الى الخلق وان اختلفت الصور ففيه اثبات الغير فلا تجريح فانه العلم الصحيح لاتكرار في الوجود وان خفي في الشهود فذلك لوجود الامثال ولايعرفه الاالرجال لوتكرر لضاق النطاق ولم يصح الاسم الواسع بالاتفاق وبطل كون الممكنات لاتتناهى ولم يثبت ما كان به تباهى من قال بالرجعة بعد ماطلق فماطلق وكان صاحب شبهة فيما نطق انه به تحقق وان لم يكن كذلك فهو أخرق وكلامنا مع العاقل العارف بهذه المعاقل فانه عن العلم بمثل ماذكرناه ليس بغافل الطلاق الرجعي رحمة بالجاهل الغبي ولو قلنا في الرجال بالرجعة في الطلاق خرقنا في ذلك ماجاء به أهل الله من الاتفاق فانه نكاح جديد ولذلك يحتاج الى شهود ومايقوم مقام الشهود من حركة لاتصح الامن مالك غير مطلق وكذا هو عند كل محقق فمذهب أهل الاسرار لاتكرار مع ثبوت العادة والايمان بالاعادة ولكن كما شرحناه وبيناه للناظر وأوضحناه وبه عند كل ذي اذن أفصحناه فاذا علمت فتصرف في العبارات كيف شئت فمايعلم كما بدأكم تعودون الامن علم وننشئكم فيما لاتعلمون فمن آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقا والجاهل الظالم نفسه صدقا ومن ذلك الاعجاز في الصدق والايجاز من الباب ١٩٤ أريت في الواقعة الجامعة حقيقة الاعجاز في النطق بالصدق فاصدق في نطقك تكن المعجز فاسهب بعد ذلك أو اوجز فان الغاية في الاعجاز المبالغة في الاسهاب والايجاز فمامن آية الاهي أكبر من أختها وان تولدت عنها وقامت لها مقام بنتها فقد يكون في الشاهد الولد أعظم في القدر من الوالد وأما في الغائب فهو غير صائب الافي موضع واحد وهو ماتولد عندك من معرفتك بربك عند معرفتك بنفسك وان كان ليس من جنسك فذلك العلم لهذا العلم كالولد وهو أعظم قدرا من الوالد عند كل أحد وماسوى هذا وأمثاله في الغائب فليس بصائب فلانقس الغائب على الشاهد في كل موطن فانه مذهب فاسد يرحم الله أباحنيفة ووقاه من كل خيفه حيث لم ير الحكم على الغائب وهو عندي من أسد المذاهب وأحوط من جميع الجوانب ومن ذلك رتبة وحي المنام من الكلام من الباب ١٩٥ النبوة في المبشرات مخبوءة فمن لامبشرة له لانبوة له وان لم تكن نبوة مكملة وان كانت بالمقام الرفيع وهو التشريع ولكن اذا تحقق الرائي لديه من يوحى بذلك اليه حينئذ يعول عليه فان أوحى به الرسول فله أن يقتصر بذلك على نفسه ويقول فان تحقق عند السامع حقه وثبت عنده صدقه تعين في ذلك اتباعه وحرم عليه نزاعه فان كان ناسخا الحكم ثبت بخبر الواحد فالاخذ به معين عند الواجد وبقي النظر والتكملة في المقلد له فان كانت العدالة على السواء فصاحب الرؤيا أولى بمحجة الاهتداء فحكم وحي المنام بشرائطه حكم اليقظان بالدليل النقلي والبرهان وهو بمنزلة لصاحب في السماع والتابع اياه بمنزلة الاتباع فان كان الموحي بذلك الحق تعالى أو الملك اليه فتناوله بحسب الصورة التي نزل

بها عليه ولا يتخذ ذلك شرعا يتعبده وان كان يحمد موهذه فائدة سرجها متوقدة من شجرة مباركة من شجر الاسماء ويكفيك هذا الايماء فاعمل بحسبه واعلم قدر منصبه ومن ذلك نظم السلوك في مسامرة الملوك من الباب ١٩٦ الذي يختاره الملك لمسامرته و يصطفيه بسامره بالاسم الذي يتجلى له الملك فيه فهو بحكم تجليه في تجليه فيتنوع السمر كما تنوع في العقود الدرر وعلى هذه الصورة يكون الخبر والحديث فتارة في القديم وتارة في الحديث فاذا كان السمر في تدبير الملك كان بحكمه وتحت سلطان اسمه فيتخيل في الملك انه مخدوم وهو بما يحتاج الرعايا اليه عليه محكوم وان لم يكن كذلك فليس بملك ولا مالك وقد يكون السمر في شأن المنازع وتعيين المدافع وما يعرفه في ملكه في صبيحة ليلته من المضار والمنافع فاختصاص المسامرة بالاسم الضار والاسم النافع فله حديث الا في الحدوث لا يصح من النديم الحديث في القديم ولهذا قال في كلامه تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث مع علمنا بقدمه وهو عين كلمه فكثره ووحده وقسمه وأفرده وأنزله وأحدثه وناجى به المسامر وحدثه فمن المسامرين المستغفرون ومنهم التائبون الحامدون الراكعون الساجدون فلا يزالون في هذا رغبة في المثوبة والاجر حتى ينصدع الفجر ولذا يبكر بالصبح ويغلس في أول ما يتنفس ومن ذلك المسافر مسافر من الباب ١٩٧ السفر قطعة من العذاب لما يتضمنه من فراق الاحباب فالمسافر مسافر في سفر الا كوان النزوح عن الاوطان الرحمن ينزل كل ليلة من عرشه الى سمائه بجميع أسمائه وفي القيامة ينزل بعرشه الى فرشه وقد قيل في السفر للمسافر خمس فوائد

تفرج هم واكتساب معيشة * وعلم وآداب وصحبة ماجد

لاهم الاهم الوحيد لما هو عليه من التفريد فني وجود الخلق مؤانسة الحق واكتساب المعيشة ما يأتي اليه به الارسال من أعمال العمال وعلم في سر قوله حتى نعلم فافهم وآداب ما يأتون به من جميع الخير طلبا لحسن المآب وصحبة ماجد مثل الداعي والسائل والمستغفر والتائب وهو القاصد فصح ما نظمه الشاعر في السفر للمسافر فالسفر صفة الحق ولا يطاق الا على الخلق فهو في الحق نزول وفي الخلق عروج ورحيل ومن ذلك الثلاثة نفر في السفر من الباب ١٩٨ الحق والملك والغمام اثنان الله ثالثهما والسلام فالركب المحفوظ بعين الله ملحوظ الواحد شيطان لبعده عن الجماعة والاثنان شيطانان لعدم الناصر وتوقع ما تقوم به الشناعة والثلاثة نفر وهم أهل الامان غالبا في السفر التثليث من أجل المحدث والمحدث والحديث ما كفر القائل بالثلاثة وانما كفر بقوله ان الله ثالث ثلاثة فلو قال ثالث اثنين لاصاب الحق وأزال المين ما ظنك باثنين الله ثالثهما يريد ان الله عز وجل حافظهما يعني في الغار في زمان هجرة الدار من أصعب أحوال الانسان فراق الاوطان فمن كان وطنه العدم في القدم كانت غربته الوجود وان حصل له فيه الشهود فهو يحن الى وطنه و يغيب عند شهود سكنه والفناء حال من أحوال العدم عند من فهم الامور وعلم فما يطلب أهل الله الشهود الا لاجل الفناء عن الوجود وأما بعض العبيد فله فيه من الجود كما ان منزل الحق التوحيد فيفنيهم عند الشهود لحصول التفريد والله على ما نقول شهيد وقد قال أهل اللسان انه الآن على ما عليه كان نعني من التنزيه ونفي التشبيه * ومن ذلك الحال ما حل وحال من الباب ١٩٩ الحال ما حال فالوجود كله حال لا يصح الثبات على شأن واحد لما تطلبه المحدثات من الزوائد فالامر شؤون فلا يزال يقول لكل شئ كن فيكون ثم انه عند ما يكون يستحيل فتظهر وفي وطنها تقيل ما لها قوة على فراق السكن ولا النزوح عن الوطن فترجع الى العدم في الزمن الثاني من غير تواني فهو يخلق وهي تنفق الوجود كله تعب ولذا قال له فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب فما فرغ الا اشتغل ولا انقضى عمل الا استعمل وكان في العدم صاحب راحة لانه في موطن الاستراحة اذا كان الرحمن كل يوم في شأن فما ظنك بالا كوان ما قال بأن العدم هو الشر الا من جهل الامر انما ذلك العدم الذي ما فيه عين ولا يجوز على المتصف به كون وليس الا المحال فذلك العدم هو الشر المحض على كل حال وأما العدم الذي يتضمن الاعيان فذلك عدم الامكان فهي أعيان تشهد وتشهد فهي الشاهد والمشهود في حال العدم والوجود فالى الاحوال الهو المآل واليه حن الانسان ومال ومن هنا يثبت شرف الذوق والحال * (ومن ذلك مقام المنزلة في البسملة

من

من الباب الموفى مائتين المكانة أمانة فلا تجرحها بالخيانة فان الله أمر بأدائها الى أهلها فقبولها عرض وأداؤها فرض ومايقبلها الامن جهلها والقابل لها بطريق الجبر مضطر فعذره مقبول وليس بالظلوم الجهول والقابل لها بالاختيار مدخل نفسه تحت حكم الاضطرار فيعود مملوكا وقد كان مالكا وكان ناجيا فعاد هالكا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الامامه انها ندامة يوم القيامه وذلك الامير المختار لا من أخذها بحكم الاضطرار فمن أعطيها أعين عليها ومن طلبها وكله الله اليها وان كانت منزلتها رفيعه فحجبها منيعه فان وليت فاستقل ولا تشتغل فان جبرت ولابد فاحفظ العهد وأوف بالعقد فأعالم رتبتها اذاوليها حذر لان مقامها خطر فاياك واياها وتحفظ من منتهاها * ومن ذلك المكانة أمانة من الباب الواحد ومائتين انما يصحب صاحبها الملل ويقوم به الكسل لما فيهما من مراعاة الحقوق وهو أمر يصعب على المخلوق فاعتزل عن صحبة مايورث الملل والملل سببه الجهالة بالخلق الجديد ولذة المزيد فالملول جهول وفيه أقول

أوصيك أوصيك لاتصحب أخاملل * ولاتقل انه من نعت ذى الازل
لان ذلك أمر ليس يعرفه * الا الذى لم يقل فى الحق بالعلل
وان ذلك أمر ليس يجهله * الا الذى قال خلق الخلق بالحيل
ان الملالة لاتعطيك صورتها * الا الملام فكن منها على وجل
فما يمل جواد من جدى أبدا * ان الكريم على الانعام ذو حيل
ان كان واجد مال فهو يبذله * وما أرى لك فى الافلاس من ملل
ليس الملالة فى النعمى اذا وردت * ان الملالة فى الافلاس تظهر لى
فكل جود فافلاس يحققه * فقد الجواد له فانظره فى مهل
لو أن يعطيك ما تحتاج راحته * اليه لاتصف المعلوم بالبخل
ان الكريم الذى يعطيك حاجته * وذا مقال أنا منه على خجل
الحق مر ولا يحلو لذائقه * الا اذا كان ذا حكم على الدول

* ومن ذلك الشطح من الفتح من الباب ٢٠٢ من شطح عن فناشطح وهذا من أعظم المنح الا أنه يلتبس على السامع فلا يعرف الجامع من غير الجامع ولهذا الالتباس جعله نقصا بعض الناس من باب سد الذريعة لما فيها بالنظر الى المخلوق من الالفاظ الشنيعة التى لاتجيزها لهم الشريعة فمن تقوى فى هذا الفتح وعلم من نفسه أنه ليس بشاطح لم يظهر عليه شئ من الشطح فلا يظهر الشطح من صاحب هذا الوصف الا اذا كان فى حال ضعف الأن تبين ذلك عند الواصل والسالك ألا ترى الى ماقال صاحب القوة والتمكين فى انفاذ الامر أنا سيد ولد آدم ولا فخر فانظر الى أدبه فى تحليه كيف تأدب مع أبيه وماذكر غيرا خوته فالاديب من أخذ بأسوته فان ربه أدبه ومن أدبه الحق أنزل الناس منازلهم لما تحقق * ومن ذلك الطالع ضليع لاظالع من الباب ٢٠٣ الطالع يتأخر لانه به تعثر والضليع تقدم ليكون فى الصف المقدم ألا ترى المسمى بالاوّل كيف رغب فى الصف الاوّل وحكم فيه بالاقتراع لما فيه من الاعتلاء والارتفاع فالظالع يدافع المنازع فهو علم فى رأسه نار لما يأتى به من الاخبار فيستفهمه من ورد عليه لينظر فيما أتى به اليه كان طالع موسى الجبل وطالع الخليل النور الذى أفل فأعقب ذلك الافول الحق كما أعقب اندكاك الجبل الصعق فما أصعق الكليم الا الذى دك الجبل العظيم فما أفاق الكليم من صعقته الا لما بقى عليه من أداء نبوته وان كان الانسان أقوى من الجبال ولاسيما اذا كان من الابدال وقد صح ذلك بالخبر النبوى عن الله العلى ولكن قد ثبت عنه فى الكتاب المكنون ان خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون فدخل تحت هذا المقال مافى الارض من الجبال فسلم تسلم وافهم الامر وا كتم * ومن ذلك لاياب ذهاب من الباب ٢٠٤ الذهاب اليه احالة منه عليه من أمرك فى

يديه فأنت لديه مابرحنا منه حتى نسال عنه هو المشهود فى كل عين والشاهد من كل كون فهو الشاهد والمشهود لانه عين الوجود فمن عرفه سماه وما وصفه ماورد خبر بالصفات لما فيها من الآفات ألاترى الى من جعله موصوفا كيف يقول ان لم يكن كذلك كان مؤوفا وما علم أن الذات اذا قام كمالها على الوصف فانه حكم عليها بالنقص الخالص الصرف من لم يكن كماله لذاته افتقر بالدليل فى الكمال الى صفاته وصفاته ماهى عينه فقد جهل القائل ان الصفة كونه فأين تذهبون ان هو الاذكر للعالمين ان يشأ يذهبكم أيها الناس وقد أذهبهم بما وقع بهم من الالتباس * ومن ذلك التنفيس تقديس من الباب ٢٠٥ والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه للرحمن الناصر الذى ليس فى نصره بقاصر الناصر المؤمن الآتى من قبل اليمن نصر بالصبا لما فيهما من الميل والحنان وهو النفس الذى فى الانسان لذلك ورد فى الاخبار انه كناية عن الانصار فى المحبوب الى المحبوب تنفس المكروب ماثم الاتنفيس لذلك هو تقديس وان كان يتضمن الكرب فانه من جملة القرب والحقيقة تعطى ذلك لاختلاف الاغراض وما فى القلوب من الامراض مصائب قوم عند قوم فوائد فكل ما زاد عليه فهو من الزوائد لا يعرف الزائد الا الواحد وأما واحد الكثرة فلا يعرف بالزائد لان عين كثرته واحد * ومن ذلك الاسرار فى الاصرار من الباب ٢٠٦ الاصرار الاقامة والاسرار مكتمة الى يوم القيامة لولا حضور الاغيار ما كانت الاسرار السر ما بينك و بينه وماهو أخفى مايستر عنك عينه فلا يعلم الاخفى الا الله الواحد والسر يعلمه الزائد وما زاد فهو اعلان و زال عن درجة الكتمان لاتودع سرا الامن كان مصرا فانه يقيم على الود ويفى بالعهد ويصدق فى الوعد و يستوى عنده القبل والبعد لانه فى الآن وهو حقيقة الزمان من أعجب مايعتقده أهل التوحيد وصفه بالقريب البعيد قريب ممن هو بعيد عمن هو أقرب من حبل الوريد الى جميع العبيد ومع هذا يقال للانسان هل امتلأت فيقول هل من مزيد من جهنم طبيعته عصمته شريعته * ومن ذلك الاتصال ليس من مقامات الرجال من الباب ٢٠٧

كل اتصال معلم بانفصال * وليس هذا من مقام الرجال

وأيضا

ماشفع الواحد الا الذى * أثبت بالاغيار عين الكمال
من لم يكن فى ذاته كاملا * فماله عن نقصه من زوال
وكل من يكمل من غيره * فذاته تشبه ذات الظلال
يفتقر الظل الى نوره * وجسمه الا كثف فى كل حال
وأين عين الجسم حتى يرى * عينى له ظلا وهذا محال
فاعتبروا ماقلته انتى * ماقلته الا لضرب المثال
ما كل علم عند أهل الحجى * يدرى به يدخل تحت المقال

انما يتصل الاجنبى ومايقول به الا الغبى نبى الكتاب المنزل المثلية وانما الاعمال بالنيه فانظر اذا ماورد أى شئ قصد * ومن ذلك التفصيل فى الاجمال جمال من الباب ٢٠٨ من فصل بينك و بينه أثبت عينك وعينه ألا تراه تعالى قد أثبت عينك وفصل كونك بقوله ان كنت تنتبه كنت سمعه الذى يسمع به فأثبتك باعادة الضمير اليك ليدل عليك وماقال بالاتحاد الا أهل الالحاد وأما القائلون بالحلول فهم من أهل التفصيل فانهم أثبتوا حالا ومحلا وعينوا حراما وحلا فمن فصل فنعم مافعل ومن وصل فقد شهد على نفسه أنه فصل لان الشئ لا يصل نفسه بنفسه الا اذا كان الشئ أشياء وكان ذا اجزاء وانما الواحد كيف يصح فيه انقسام وماثم على عينه أمر زائد فالفصل لاهل الوصل * ومن ذلك من راضه فقد أغاضه من الباب ٢٠٩ يا أرض ابلعى ماءك و يا سماء أقلعى فغيض الماء وارتفعت الانواء وقضى الامر وظهر فى النجاة السر واستوت سفينة نوح عند ما أقلعت السماء وشرقت بوح على جودى الجود لتتم كلمة الوجود بوالد ومولود الى اليوم الموعود فانه لوانقطع الاصل لانقطع النسل التواصل سبب التناسل فان كان عن نكاح فهو مع المطهرين من الارواح وان كان عن سفاح فهو ممن قصد

بإيجاده الصلاح وان كان الكل عباده فى عالم الغيب والشهاده فكل قد علم صلاته وتسبيحه وان لم نفقه تسبيحه فانى مؤمن بأن كل عين مسبح بحمده فى كل كون * ومن ذلك التحلية صفة أهل الالو ية من الباب ٢١٠ التخلق بمكارم الاخلاق دليل على كرم الاعراق التحلية طواعية ماتحلى من أدبر وتولى من خص بالتحلى فهو دليل على صحة التحلى المشاركة فى الصفات دليل على تباين الذوات بالشرك عرف الملك والملك زال الافك بالشرك التوحيد فى الاله من حيث ماهو اله لامن حيث الاسماء فانها للعبيد والاماء بها يكون التحقق وهى المراد بالتخلق فقد قال فى الكتاب الحكيم عن رسوله الكريم انه بالمؤمنين رؤف رحيم وقال سبحانه عن نفسه فى كلامه القديم ان الله بكم لرؤف رحيم فقد عرفنا بأنه وصف نفسه بما وصفنا فلولا صحة القبول منا ما أخبر بذلك عنا وخبره صدق وقوله حق فبمثل هذا الاشتراك كان الاملاك ومامن ذرة فى الكون الا ولها نصيب من هذه العين * ومن ذلك المنصه لمن عرف مانصه من الباب الاحد عشر ومائتين الخلق مجلى الحق فاذا نظرت فاعلم من تنظر كما علمت من ينظر فان نظرت فى كونه بعينه فاحذر من بينه وان نظرت بغير عينه فقد فزت بعظيم بينه فبينه فصله ووصله ولهذا دل عليه عينه على هذا وقع الاصطلاح عند الشراح فهو من الاضداد كالجون فى البياض والسواد وكالقرء فى الطهر والحيض المعتاد المنصات للاعراس والملوك فهى لاتفرقة بين المالك والمملوك نظم السلوك فى السلوك والتعب والراحه فى الدلوك الميل فى الجور والعدل * ومن ذلك الانفراد لاهل الوداد من الباب الثانى عشر ومائتين الخلوة بالمحبوب هو المطلوب والانفراد معه غاية الدعه والخروج من الضيق الى السعه لايفرح بهذا الانفراد الا أهل المحبة والوداد ماهو منفرد من هو بحبيبه متحد

روحه روحى وروحى روحه * ان يشأ شئت وان شئت يشا

توحدت الارادة بين الاحباب وان تعددت الاعيان فالى واحد المآب الامر عند أهل التحقيق فى صادق وصديق الصادقان يفترقان لانهما امثلان والمثلان ضدان والضد مدافع فلا تنازع دخلت على بعض الشيوخ من أهل العناية والرسوخ بمدينة فاس فأفادنى هذه المسئلة وقال احذر من الالتباس * ومن ذلك ليس من الملة من قال بالعلة من الباب ٢١٣ الحق عند أهل الملة لايصح أن يكون لنا علة لانه قد كان ولا أنا فمن اذا انتفى من كان علة لم يفارق معلوله كما لايفارق الدليل مدلوله لو فارقه ما كان دليلا ولا كان الآخر عليلا الشفا من أحكام العلل فى الازل ماقال بالعلة الا من جهل ماتعطيه الادلة الامر الحكم المربوط فى معرفة الشرط والمشروط عليه اعتمد أهل التحقيق فى هذا الطريق القول بالعلة معلول بواضح الدليل أحكام الحق فى عباده لاتعلل وهو المقصود بالهمم والمؤمل لو صح أن يؤمل مؤمل سواه ما ثبت انه الاله وقد ثبت انه الاله فلا يؤمل سواه كما انه عز وجل قد أمل من عباده ما أمل فهو يريد الآخرة الآجلة ونحن نريد الدنيا العاجلة ومن ذلك من أغيظ انزعج ومن خوصم احتج من الباب ٢١٤ ماظهر الشتاء والقيظ الا بنفس جهنم من الغيظ أكل بعضها بعضا فأقرضها الله فينا قرضا فأصاب المؤمن هنا من حرورها وزمهريرها مايحول فى القيامة بينه وبين سعيرها فجازت من أقرضها فى الدنيا بالخمود عنه عند جوازه على الصراط الى محل السرور والاغتباط نارها لايقاوم نور المؤمن وهو الشاهد العدل المهيمن حاج آدم موسى وهو داء الابوسى الرجوع الى القضا والقدر منازعة البشر الادباء الاعلام يثبتون القضايا والاحكام ويعتقدون القضا ويحاسبون أنفسهم بما مضى ويخافون من الآتى أن يكون ممن لايواتى فيطلبون الصون ويسئلون من الله العون * ومن ذلك المشاهدة مكابدة من الباب ٢١٥ المشاهدة رؤية الشاهد لا أمر زائد فارتفعت الفائده عن أهل المشاهده فعليك بطلب الرؤية فى كل معتقد كما ينبغى لك أن تكون مؤمنا بكل ماورد يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل فان له الامر من بعد ومن قبل فالمشاهد لايزال فى الدنيا يكابد فاذا حصل فى الآخرة بين يديه رد ماجاء به اليه فأنكره فى تجليه وجهله فى تدليه وتعوذ به منه وهو لايشعر أنه يأخذ عنه عصمنا الله من هذه الجهاله

وجعلنا من عرف شؤونه وأحواله فيز تحوّله حين جهله من جهله ✱ ومن ذلك المكاشفه مواصفه من الباب ٢١٦ من كشف عرف ومن اتصف وقف الشهود تقليد والكشف علم صرف من اعتقد شهد معتقده ومن علم عرف مصدره ومورده ليس الصدور والورود من صفة أهل الشهود هو مخصوص من العلماء من الرسل والانبياء والاولياء لولا الكشف ما علم الولي مقام المشرع النبي مع عدم الذوق لتخصيص النبي بالفوق لا يلزم من الايمان القول بالجهه فلا يلزم الشبه الجهة ما وردت والفوقية الالهية قد ثبتت كشف ما نزل بالخلق بيد الحق فالله الكاشف وأنت المكاشف له تعالى العمل ولك التعمل فاحذر أن تعمل فى غير معمل وأن تطمع فى غير مطمع وكن ممن عرف فجمع ✱ ومن ذلك اللوائح منائح من الباب ٢١٧ من لاحت له بارقة من مطالبه فقد أبصر بنورها جميع مذاهبه فهو يعلم كيف يتصرف بمن تعرف فان شاء تصرف وان شاء لم يتصرف على أن أهل التصوف هم أرباب التشوّف فهم يطمعون فى كل مطمع وينزعون فيه كل منزع هم أهل المنح وهم أهل الظرف والآداب والملح أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحاب المنيحة وجعلها من أفضل مديحه لما فيهما من الخير والرحمة والشفقة على الغير ولا سيما ان كان من أهل الفاقة والاحتياج ومن تعبدته الحواج اللوائح كشوف من المعروف منح من شاء من عباده ما شاء من ارفاده فهى من سنى الهبات وهى واهبة ما ستراه الجهل من العلوم النافعة من خاف البيات ومن ذلك التلوين تمكين من الباب ٢١٨ التلوين شأن المحدثات وتنوّعهم فى صور الكائنات هى آثار الحق فى عالم الخلق التلوين خلق جديد فلا يزال فى مزيد التلوين دليل واضح على التمكين نزل فى سورة الرحمن انه عز وجل كل يوم هو فى شان والشؤون لا تنحصر فلا تقتصر واليوم مقداره النفس فراقب الصبح اذا تنفس بما تنفس واحذر من الليل اذا عسعس فانه فيه ابلس من ابلس فى الثلث الآخر من الليل البركه لوجود الحركه الحركة تكوين فهى تلوين ومع السكون لا يكون كن فيكون له ما سكن فى الليل والنهار وما أحسنه فى الاعتبار لان ما تحرك فيه مشاركة الاغيار الدعوى حركة فهى هلكه والسكون سلب فهو قرب وقلب ولا تلوين الا بالحركات فلهذا يحوى على جميع البركات لا تصغ الى قول من قال وفصل كل يوم تتلون غير هذا بك أجمل من تخلق وقد تحقق ✱ ومن ذلك الغيره حيره من الباب ٢١٩ من غار حار الغيرة ضيق وصاحبها متصف بالاشتياق والشوق من فهم من الفوق الجهة فهو صاحب شبهة الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يهيج بالالتقاء الغيرة به منوطه وعن غيره مسقوطه من لم يعرف ان ثم غيره لم يتصف بالغيره ولا جعل الغيرة حيره كيف يغار من يحار لا تثبت قدم لصاحب الحيره مع ايمانه بالغيره بالغيرة تثبت الحدود وبها وقع التحجير فى الوجود من غار على الله فهو جاهل بالله فهو الغيور الذى لا يغار عليه فان الحصر عليه محال ولا يثبت لديه من غار عليه فقد حده ومن حده جعل عينه ضده وانده من غيرته حرم الفواحش فسلم ولا تناقش ✱ ومن ذلك الحر حر وان مسه الضر والعبد عبد ولو مشى على الضر من الباب ٢٢٠ ما فى الوجود حر دون تقييد فالكل عبيد من تقيد بطلب الحقوق فهو مخلوق ولكن بوجه مخصوص دلت عليه النصوص ان الله لا يمل حتى تملوا فارحلوا ان شئتم أو حلوا قيد نفسه فى عقدكم فقال أوفوا بعهدى أوف بعهدكم وفى هذا اشارة تفسدها العباره العبودية فينا حقيقة والحرية فينا لا تعطيها الطريقة أين الحرية مع الطلب فالمحروم من حرم الادب الذى قيل فيه انه حر ما غضب حتى مسه الضر من اتصف بالتأذى فحكمه حكم المتغذى من كان المدح أحب اليه فقد عرفنا ما هو عليه توسط النهر من قال ان الله هو الدهر ليس فى أمان ولا من أهل الايمان من اعتقد أن الدهر الذى ذكره الشرع هو الزمان ✱ ومن ذلك تلطيف الكثيف من الباب الاحد والعشرين ومائتين من تلطف التحق وانتقل من رتبة الباطل الى رتبة الحق بالحق لولا الكثيف والنور ما وجد الظل وقد وجد فتعين المثل عن المثل انتفت المماثلة فانظر من الذى ماثله النور من الصفات والظل على صورة الذات ولا يكون المثل فى الظل الا بالشكل من نظر الى ظله عرف أن حكمه فى الحركة والسكون من أصله فتحرك بحركته لا بتحريكه لانه لا يقبل التحريك فى سلوكه ان تعددت الانوار

تعددت صور الظلال فكثرت الاغيار فلكل نور ظل من الجسم الواحد هكذا تراه فى الشاهد كلما كثف الجسم تحقق الظل وأصل كل وابل الطل كلما اقرب النور من الجسم الكثيف عظم الظل فلم يتحقق المثل وكلما بعد صغر فحقر ومن ذلك فتح الابواب لاهل الحجاب من الباب ٢٢٢ العمى حجاب فانه فائدة فى فتح الباب انما تفتح الابواب اذا كانت عين الحجاب حينئذ ينفع فتحها و يتنفس صبحها ولا فاتح الا الله فلا نعتمد فى فتحها على سواه يتعلق الخوف بما خلف الباب والباب سبب من جملة الاسباب قد يفتح الباب بالعذاب وقد يفتح ببركة سماوية يحصل بها الاستعذاب والباب واحد ماثم أمر زائد ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون لاعمى الاعمى القلوب التى فى الصدور ولكن فى الصدور وأما الورود فشاهد ومشهود ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى ماجار القائل فى قوله وما اعتدى كما نحن اليوم كذلك نكون غدا هذا قول العارف الزاهد المسمى بعبد الفرد لا بعبد الواحد * ومن ذلك الامامة علامة من الباب ٢٢٣ الامامة علامة وهى برزخ بين العطب والسلامه فمن عدل غنم ومن جار ما سلم من أقسط نجا ومن قسط كان على رجا صاحب البيعه فى نعمة المنعه فلا يوصل اليه ولا يقدر عليه فهو المنصور والواقف على السور فاذا عزل سئل واذا سئل نصر أو خذل ومادام فى سلطانه فلا سبيل الى خذلانه فالقائم بالحق اذا نطق صدق والقائم بالسيف وان عدل فهو صاحب حيف لان الاصل معلول فصاحبه مخذول لا يقوم بالسيف المسلول الا الرسول فلا تفرح بالترهات وهيهات هيهات الاصل الفاسد يحرم الفوائد المقتصد يستبد والظالم حاكم والسابق لاحق يفوز بالسبق لانه سبق ومن سعد لم يبعد * ومن ذلك الطلول الدوارس رسوم الاوانس من الباب ٢٢٤ عفت الديار وطمست الآثار برحيل الأحباب الى حسن المآب أثر الحبائب جوار الواهب وتخلف العاشق يكابد المضايق بقطع العلائق وطرح العوائق فما ينفك من عائق الا يظهر لعينه عائق مادام فى محل الانفاس ومحبس الالتباس فاذا دعاه الجليل الى الرحيل جاء سراحه واتقد مصباحه فظهر له الحجاب المستور بهذا النور فلحق بالاحباب وقيل له هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فاز بمطلوبه من اتصل بمحبوبه ولقد نجا من الى الله التجا فعمرت الديار بسكانها ولحق بالوجوب عين امكانها فبقى محب ومحبوب وزال طالب ومطلوب * ومن ذلك القابض عارض من الباب ٢٢٥ ماخرج عن الملك شئ حتى يحكم فيه القبض وانما يقال ذلك بالغرض السموات والارض جميعا قبضته ومن فيهما وهما بالدليل الواضح قبضته فما تتصرف فيه الافعال بماض ومستقبل وحال بل هو القابض لا بالحكم العارض ماخرج شئ عنه فالكل به واليه ومنه الطى لى ومطل الغنى ظلم والاستناد اليه غنم لا يقال مطل فيمن كان أداؤه الى أجل ولو كان أغنى الناس وهنا وقع الالتباس الحق له الغنى ومن أقرضه بلغ المنى ودع اللجاج فما هو محتاج أنت من جملة خزائنه فما خرج الشئ عن معادنه فما أعطى الامن خزانته لما أعطته حقيقة مكانته وحصلت أنت على الاجر ان فهمت الامر * ومن ذلك الباسط قاسط من الباب ٢٢٦ المقسط والقاسط استويا فى العدول على ما تعطيه الاصول فان كل واحد منهما مائل فهو عادل ولذا سمى القاسط جائرا ولم يكن للعادل مغايرا فالصفة واحده فكيف حرم الفائده بان الصبح لذى عينين لما هداه النجدين وأقيم المكلف فى الوسط فمنهم من أقسط ومنهم من قسط فالمقسط أخذ ذات اليمين فارتفع الى عليين والقاسط أخذ ذات الشمال فنزل الى سجين فما عدل بكل واحد سوى طريقه وطريقه ماخرج عن حكم تحقيقه فالطريق سافة وقاده اما الى شقاء واما الى سعاده فاعرف الطريق واختر الرفيق تنج من عذاب الحريق * ومن ذلك الفناء الفناء من الباب ٢٢٧ أكرم العرب أنتهم عنره اذا كان له ما يجود به والا كانت المعذره ما يكثر الوراد الاعلى أرباب الارفاد الاجواد البخيل بابه مغلق والجواد جوده مطلق اذا فنى الكريم عن جوده فى حال جوده فهو الدليل على صحة وجده ووجوده لا تقل فى الجواد انه بخل اذا منع من سئل منع الجواد الناصح عطاء وكشف الجاهل بالامر غطاء فان الجواد العالم عطاؤه نعمه

ومنعه لحكمه فلايتهم رب الكرم كيف يتهم الفاني انه بخيل بالفاني وهواذا آمن باللقاء فاجمل أعطيته الا في خزانة البقاء من نقل ماله من خزانته الى خزانته كيف يقال بعلو منزلته في الجود ومكانته فما حزن من ماله اختزن فلا كريم الاالقديم ❊ ومن ذلك الباقي يلاقي من الباب ٢٢٨ عظمت بالكرم مكانتي وماخرج شئ من خزانتي لولم يكن الاالثناء فما ثم بيع ولاشراء لايقال في التاجر الابار وفاجر ولايوصف بالكرم فما في الوجود الاتاجر لمن فهم ماشئ أحب الى الله من أن يمدح وما يمدح الابما منح فما جاد الكريم الاعلى ذاته بما يحمده من صفاته وانتفع الغير بالعوض بحكم العرض وان سعى الكريم في ايصال الراحة للمعطى ونفعه فلجهله بعطائه ومنعه فمن كرم وجاد وتخيل أن له فضلا على العباد فما جاد فان الاحسان تبطله المنة مع طلب الامتنان والمنة أذى فاعلم ذا ❊ ومن ذلك الجامع واسع من الباب ٢٢٩ لولم يكن في الجامع اتساع ما كان جامعا بالاجماع قلب المؤمن جامع للواسع فغاية اتساعه على مقداره واتساعه على قدر أنواره فتجول الابصار على قدر ماتكشف له الانوار ويكون السرور على قدر مايحصل لك من الكشف بذلك النور الله نور السموات والارض فقدعم الرفع والخفض فصاحب البصر الحديد يدرك به مايريد ولهذا ارادة المحدث قاصره ودائرته ضيقة متقاصره ألاتراه ألبسه على ماقلناه في الخبر فيها مالاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر وهي جنة محصورة والامور فيها مقصورة فكيف بمن لايأخذه حصر ولايسعه قصر كيف ينضبط شانه أو يحد مكانه من مكانه عينه جهل ولوعرف كونه ❊ ومن ذلك الطارق مفارق من الباب ٢٣٠ الطارق هوالآتي ليلا يبتغي نيلا الصائد نهارا وليلا تفاؤلا باسمهما ليجمع بينهما فيقطع النهار صياما والليل قياما فما قصدهما بالذكر دون سائر الطير الالما يكون فيهما من الخير يا أيها المزمل قم الليل الاقليلا ان لك في النهار سبحا طويلا ثم أتموا الصيام الى الليل تحصلوا على جزيل النيل النهار معاش والليل رياش فليكن قوتك في معاشك الله ورياشك زينة الله كذا قال سهل وهو للسيادة أهل قيل له ما القوت قال الله قيل له انما سألناك عن الغذاء قال الله قيل له الذي يقوم به هذه البنية قال مالكم ولهادع الدار الى بانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها وماتقوم الابالله فالعارف يقول في هذا الغذا ألغذا ❊ ومن ذلك الحكيم له التحكيم من الباب الاحد والثلاثين ومائتين يعلم ماتعطيه المواطن في الظواهر والبواطن لانه الثابت القاطن يعطي كل ذي حق حقه اقتداء بربه الذي أعطى كل شئ خلقه فالعارف بسره وقلبه من تأسى بربه العدل من شيمه والقبول والاقبال من كرمه لايتعدى الحكيم مارتبه القديم العليم من عرف الحكم تحكم ومن يعرف الحكم حكم هوالقاضي وان لم يلي وهوالنبي وان دعى بالولي اشارة الولي في اللفظ لي ومن كان له فقد بلغ أمله فاحكم به الولي في الخلق أمضاه الحق وان رده الحاكم الجائر فقد رد كلام الواحد القاهر فلايلتفت الى رده فانه من صدق وعده وهو لايخلف الميعاد فلابد من رد أهل الالحاد العقد الصحيح ان كل ماسوى الله ريح كان بعض مشايخنا يقول من باب الاشارة فسخرنا له الريح الريح تهب ولاتثبت فاثبت ❊ ومن ذلك الفوائد في الزوائد من الباب ٢٣٢ قل رب زدني علما تزدد حكما من علم يرجع اليه فتوكل في تحصيله عليه انما سميت بالزوائد لانه مازاد على الواحد فهو زائد وكل زائد واحد فمازاد عليه سوى نفسه فقل بالشخص لابنوعه وجنسه فان راعيت أحدية الكثرة فقد نبهناك على ذلك غير مرة زوائد الحروف عشرة كالمقولات الجامعة بين العلل والمعلومات وقد أودعناها باب النفس بفتح الفاء من هذا الكتاب بين ايجاز واسهاب وحروف الزوائد أسلمني وناه فانظر ما أحسن هذا الجمع بالله ما أحسن ماجمع ولقد قال فصدع تاه المعروف والعارف فاين العارف تاه المعروف من التيه وتيه العارف بحيرته فيه أسلم العارف لنفسه فأراد أن يلحقه بجنسه فلما تحقق علم أنه مايلحق فأسلمه بأن قال لاأحصي ثناء عليك فهذه بضاعتك رددناها اليك ❊ ومن ذلك الارادة مستفادة من الباب ٢٣٣ الارادة صفة اختصاص فلها المباص والمناص ولهذا وصف نفسه بالمقدم والمؤخر

وتسمى بالاوّل والآخر وقدكان ولاشئ معه فهو السابق وهو الذى يصلى علينا فهو اللاحق فالمنحة الالهية والافادة لاتكون الالاهل الارادة والقائل فى حد الارادة بترك ماعليه العادة جهل من قائله فانه مائم عاده لانها من الاعاده ومافى الوجود اعاده من أغاليط النفس القول برجوع الشمس ومارجعت ولازلت ولاارتفعت هى فى فلكها سابحة غادية رائحة غدوّها ورواحها حكم البصر ومايعطيه فى الكرة النظر قرأ ابن مسعود والشمس تجرى لا مستقرّ لها وقرأ غيره لمستقرّ لها وكل ذلك صحيح لمن تأمل فيا أيها الطالب تأمل

لها قرارمالها * ياليت شعرى مالها لاشك ان ربنا * بذلكم أوحى لها
لوعرفوا مقرّها * مازلزلوا زلزالها أخرجت الشمس لنا * من أرضها أثقالها
من كل نور حسن * جرّت به أذيالها تيها وعجبا ولذا * فقد قيل أبضامالها
ماقال شخص مالها * حتى رأى مقالها فيا لها من قالة * قدقالها من قالها
رأيت فيها هديها * كما رأت ضلالها ضلالها حيرتها * فلا تقولوا مالها

* ومن ذلك المراد منقاد من الباب ٢٣٤ من كان سهل القياد خيف عليه الفساد وأمن من العناد ومايوثق به السيد ولا العباد كل من أخذ بزمام قاده امالى شقاوة أوسعاده فمن طرفه طموح فهو اللين الجموح مايسعد المنقاد الابالانفاق فما الانقياد من مكارم الاخلاق وانما قيل فى المراد منقاد فى طريق العارفين والعباد لان قائدهم الحق وهو القائد المشفق فهانت عليه التكاليف وتصرّف التداذفى جميع التصاريف فسلك لطريق بلذة مستلذه فالمراد منقاد لما به يرادفمن أغاليط القوم مارفعوه عن المراد من اللوم حيث كان سهل الانقياد فألحقوه بالاجواد فحكم العلم تغنم وتسلم * ومن ذلك المريد من يجد فى القرآن مايريد من الباب ٢٣٥ كان شيخنا أبو مدين يقول المريد من يجد فى القرآن كل مايريد ولقد صدق فى قوله الشيخ العارف لان الله يقول مافرّطنا فى الكتاب من شئ فقد حوى جميع المعارف وأحاط بمعانى العلم الالهىّ من المواقف وان لم تتناهى فقد أحاط علمابها و بأنها لاتتناهى فاسترسل عليها علمه وأظهرها عن التتالى حكمه الى غير أمد بل لأبد الابد فالمريد المكين من يقول لما يريد كن فيكون فمن لم يكن له هذا المقام فماهو مريد والسلام من كانت ارادته قاصرة وهمته متقاصرة لايتميزعن سائر العبيد فهذا معنى المريد فان احتجبت بقوله انك لاتهدى من أحببت فما أصبت العلام من ينتقل من مقام الى مقام ذلك حكم الدار وأين دار البوار من دار القرار * ومن ذلك من أهمه نفوذ الهمه من الباب ٢٣٦ صاحب الهمه لاتنفذله همه لان همه فيما أهمه هو بحكم لدار فلا يزال يبحث عن الآثار ويتلقى الركبان ويسأل عما كان و يعرف أن لنفوذ الهمة دار اتختص بها وهنا يعتصم بحبلها وسببها اذا كانت الهمة عاليه لايظهر لها أثر فى الفانيه فانها تفنى بفنائها وترحل عن فنائها وتعلقت بالباقية وتعملت الاسباب الواقيه فشهوده الله وفيها يصرف حكم الهمة فلا يزال يسعى فى نجاته و يرقى فى كل نفس فى درجاته الى أن ينتهى فى الترقى الى الواحد العلىّ وليس بعد الواحد بما يعطيه الطريق الام الاالثانى أو العدم والعدم محال والثانى ضلال فما بقى الشاهد الاالواحد فعليه اعتكف وعنه لاتنصرف * ومن ذلك الاغتراب تباب من الباب ٢٣٧ الغربة مفتاح الكرب ولولاها ما كانت القرب القريب هو الغريب وهو الحبيب ولايقال فى الحبيب انه غريب هو للمحب عينه وذاته وأسماؤه وصفاته لانظرله اليه فانه ليس شيأزائدا عليه ماهو عنه بمعزل وماهو له بمنزل قيل لقيس ليلى من أنت قال ليلى قيل له من ليلى قال ليلى فما ظهر له عين فى هذا البين فمابقى اغتراب فانه فى تباب فقد عينه وزال كونه العشاق لايتصفون بالشوق والاشتياق الشوق الى غائب ومائم غائب من كان الحق سمعه كيف يطلبه ومن كان لسانه كيف يعتبه فأين تذهبون ومائم أين عند من تحقق بالعين * ومن ذلك الشاكر ماكر من الباب ٢٣٨ كيف يمدح بالشكر من شكره عين المكر من أوصل حقا الى مستحقه فقد أدى اليه واجب حقه فعلى ماوقع الشكر ولافضل لعدم البذل فلوصح البذل لثبت الفضل ولوثبت الفضل

لتعين الشكر ولو تعين الشكر لزال المكر فلابذل فلا فضل فمن شكر مكر لذا قرن الله الزيادة بالشكر لما فيها من المكر فناط به الزياده وخاطب بذلك عباده فقال ولئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد وماقال لأنقصنكم فاشكر للمزيد فى حق الحق والعبيد فاذا شكر الحق زاد العبد فى عمله واذا شكر العبد زاده الحق فوق أمله بقول الله يخاطب عباده للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهى جزاء الشكر فلا تأمن المكر * ومن ذلك الغرام اصطلام من الباب ٢٣٩ نار المحبة لاتخمد ودمعها لاتنفد وقلقه لايبعد وحرقه لايبعد فى التراب ينام وان كان صاحب اصطلام فان الغرام رغام الذلة بالمحب صاحب الغرام منوطه والمسكنة به مشروطه ونفسه أبدا مقبوضة غير مبسوطه وعقده براحات الامانى انشوطه يسرع اليها الانحلال وهى وان كانت مقيمة فى زوال فهى كالظل اذا فاء وكالقاصر المشية اذا شاء الاصطلام نارها الاضطرام تشعلها الاهواء الأأنه تطفئها بتواليها الانواء فتلحقها بالرغام فلذلك حكمنا بالاصطلام على المنعوت بين المحبين بالغرام * ومن ذلك الراغب طالب من الباب ٢٤٠ كم بين الرغبة عنه والرغبة فيه عبد مصطفى وعبد لايصطفيه عناية أزليه بسعادة أبديه وخذلان سبق وكل ذلك حق أحق ماقال العبد وكلنا لك عبد فجمع بين المطرود والمجتبى ومن أطاع ومن أبى فى عبودية القصاص لافى عبودة الاختصاص عبد يصلح الله بينه و بين خصمه فيسعده وعبد يأمر به الى النار بعدله وحكمه فيبعده مع القول بعدم الاستحقاق ومفارقة الوفاق وكلاهما عاصيان وماهما سيان ياليت شعرى لم كان ذلك عاص ناج وعاص هالك عبدان لمالك واحد ومانم أمر زائد ان كان لعمارة الدار فلماذا يخرج بالشفاعة ولايبقى مع الجماعة ماذاك الا كما قيل فى بعض الاشعار ماء ونار ماالتقيا الالامر كار * ومن ذلك قول العلام لارهبانية فى الاسلام من الباب الاحد والاربعين ومائتين الراهب يترك بحكم الحق ومانقطع اليه ولم يكفره بل سلم له ماهو عليه ماداك الاالانفراده وانتزاحه عن عباده فأنبأنا هذا الدليل الواضح أن التكليف شرع للصالح فلو دخل مع الجماعة فى العمل لالحقه فى الحكم عن أمر وقتل فلا تتعرضوا الاصحاب الصوامع فان نفوسهم سوامع ترى أعينهم عند السمع تفيض من الدمع مالهم علم بماهم عليه الناس من الالتباس تجنبوا الحيف وتدرعوا بالخوف وتركوا نجدا واستوطنوا الخيف لمعرفتهم ضعفهم وعدم قوتهم فاختاروا السهل من الارض وقالوا هذا هو الفرض فان الحق أمر فى الدين بالرفق فمن رفق بنفسه فقد وفاها ماعين الحق لها وماجار عليها وماخذلها فمن رهب سلم وماعطب * ومن ذلك التوصل توسل من الباب ٢٤٢ الفضيلة عند من ابتغى الى الله الوسيلة فى التعمل وان لم يعمل تحصيل مالديه مع كونه ماوصل اليه ماتحصل نتيجة العمل لمن لم يعمل الالمن اجتهد ولم يكسل وأمامع الكسل فماوصل ولاتوصل أبذل المجهود وماعليك أن لاتتصف بالوجود أنت الواجد وان لم تعرف عند الذائق المنصف لمالم يعمل جهل الميزان فجهل ماوجده لعدم معرفة الاوزان وماعلم ماحصل له بذل المجهود من الوجود فهو علم ذوق لايؤكل الامن فوق ولوأ كل من تحت رجله لوزنه من العمل بمثله فلم قدره وعرف أمره فالتعمل من اقامة الكتب وبه تحصل الرتب * ومن ذلك الوجد فقد من الباب ٢٤٣ الوجد فجأة فتح الباب فان كان عن تواجد فهو حجاب من لم يجد لم يجد لابل من لم يجد لم يجد دليل الكرم البذل و برهان العدل اعطاء الفضل وهو الاتم عند أصحاب الهمم فماأعطى الله الاالفضل الذى قال فيه وابتغوا من فضل الله ولهذه الآثار استحال عليه الايثار فعطاء الله كله فضل وهو أعلى البذل من آثر على نفسه فهو الخاسر وان نجا فانه ترك الاولى عند ماوقع اليه الالتجا لوكان مؤمنا لعلم أنه قدباع نفسه من الله والمبيوع لمن اشتراه وحق الله أحق من حق الخلق لكن الدعوى أوقعته فى هذه البلوى فسمى مؤثرا ومبزمؤثرا والجار أحق بصقبه والصدقة مضاعفة فى رحمه ونسبه * ومن ذلك من شهد وجد من الباب ٢٤٤ ماحصل على الوجود الامن زهد فى الموجود من رأى للمكون عينا مستقلة فهو صاحب علة وليس بصاحب نحله ماقال بالعلل الاالقائل بان العالم لم يزل فانى للعالم بالقدم وماله فى الوجوب النفسى الوجودى قدم انماله الرتبة الثانية وهى الباقية الفانية

لوثبت للعالم القدم لاستحال عليه العدم والعدم ممكن بل وقع عند العالم الجامع لكن أكثر العبيد فى لبس من خلق جديد فما عرف تجدد الاعيان الا أهل الحسبان وأثبت ذلك الاشعرى فى العرض وتخيل الفيلسوف فيه انه صاحب مرض لجهله بسواد الزنجى وصفرة الذهب وذهب به مثل هذا المذهب * ومن ذلك من عنت فقد وقت من الباب ٢٤٥ الوقت سيف ومنه الخوف كل الخرف زمانك حالك وفى اقامتك ارتحالك

فسيرك ياهذا كسير سفينة * بقوم قعود والقلاع تطير

المسافر بمركبه جاهل بمذهبه رحله ريح بالمكان الفسيح رأسه فى الماء ورجلاه فى الهواء فمشيه مقلوب وهو المطلوب لولا قلبه ما مشى ولولا قلبه ماوشى الا الراحة قلبه وما علم ما احتقبه من ذنبه لوكتم العبد سرا ما قيل له لقد جئت شيأ امرا ولا جئت شيأ نكرا ولا قام لذلك عذرا حتى قال ذلك تأويل مالم تستطع عليه صبرا فلو ترك السر مخزونا ما كان الكليم مفتونا ان هى الا فتنتك عن ذوق مع شدة الشوق * ومن ذلك لاتهب لما تغلب من الباب ٢٤٦ من هابك غلبته ومن استضعفك قويته الهيبة خيبة ولاتكون الا مع الغيبة الظهور للحضور ما طاب من هاب ومن هاب لم يلتذ بوصال الاحباب بل هو فى عذاب جمعه كفرقه وحقه فى حقه لاتهاب خوفا من الذهاب لوكان للمهابة حكم ما تجلى ولا رؤى عبد باسمائه تحلى ولا قيل فى عبده انه بربه تخلى ولا دنا ولاتدلى ولا نزل الى قوله فأعرض عمن تولى ماثم سوى عينك فلا تكن جاهلا بكونك لاتغلوا فى دينكم ولاتقولوا على الله الا الحق فقد الحق الخلق بالحق قال أين هذا التعالى وما ثم أعلى من الله المتعالى فالنزول علو والبعد دنو * ومن ذلك الانس فى اليأس من الباب ٢٤٧ العذاب الحاضر تعلق الخاطر من يئس استراح وخرج من القيد وراح الانس بالمشاكل والمشاكل مماثل وامثل ضد والضدية بعد والانس بالقرب فما ثم انس ليس فى الانس خير لما فيه من اثبات الغير من أنس بنفسه فقد جعلها أجنبيه وهذا غاية النفس الابيه ومن تغرب عن نفسه جهل فى جنسه واستوحش فى أنسه الانس بالانس لايكون الا للمغبون والكتاب المكنون لايمسه الا المطهرون وما ثم الا اجنة وهم منا فى أجنه فهم أهل الكمون وعما لهم كالبطون هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض بأبيكم واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم ببنيكم فأين التزكية مع هذه التخلية * ومن ذلك من جل مل من الباب ٢٤٨ الاستقلال لايرد الا على الاعتلال ومن قال بالحلول فهو معلول وهو مرض لادواء لدائه ولا طبيب يسعى فى شفائه مريض السكون اذا بل أعل فان الحدوث له لازم به وقائم فرضه دائم لايزال على فراشه ملقى ومن سهام نوائب زمانه غير موقى فلا يزال غرضا ماثلا وهدفا مائلا فهو الصحيح العليل والكثيب المهيل علته صحيحه وألسن عباراتها بالحال عنها فصيحه فان كان الحق قواه فقد برئ من علته وقواه فان الحق سمعه فاجبر صدعه وانه بصره فقد نفذ نظره وانه لسانه فقد فهم بيانه وانه رجله فقد استقام ميله وانه يده فما يطلب من يعضده فمن عرف هذه النحل فقد برئ من جميع العلل فالله شفاؤه وهو داؤه فالمتكبر مقصوم ومن كان الحق صفته فهو معصوم * ومن ذلك من تجمل استعمل من الباب ٢٤٩ التجمل مؤتمن ولهذا يفتتن بظهور الجمال وان كان كاسف البال التجمل مروة ولا يكون الا من أهل الفتوة من ألحق البنوة بالنبوة فقد ضاعف الله سموه العلو زيادة فى الواجب فى أصح المذاهب الهيبة من آثار الجمال على كل حال الجمال محبوب وهو أعز مصحوب من صحبه الجمال لم يزل فى اعتلال من زاد شهوده فى غلته زاد فى علته ان الله جميل يحب الجمال فلا تضربوا لله الامثال وانما ضرب الله تعالى لنفسه الامثال لانه يعلم ونحن لانعلم ومن أعلمه الله فليكتم لئلا يجبر أفيأثم فاستعذ بالله من المغرم والمأثم كما استعاذ به من ثم * ومن ذلك ما مال من اتصف بالكمال من الباب ٢٥٠ الكمال فى البرزخ وهو المقام الاشمخ لومال ما اتصف بالاعتدال مرج البحرين بينهما برزخ لايبغيان ومن البغى ما هو طغيان من بغى طغى من بغى عليه لينصرنه الله ولو بعد حين فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين فاذا أتاك جاء النصر فترى الباغى بشرر كالقصر كأنها جمالات صفر فتخرج من المكان الاضيق الى المنزل الافسح والشذى الاعطر الافوح فمطر الندى ذلك الشذا

وقال المنادي من ذا فقال هذا الذي بنى عليه قد نزل الحق اليه فأكرمه بنزوله وشرّف محله بحلوله فوسعه وقد ضاق عنه المتسع وكان الفضاء الاوسع فعلمنا من خفي حكمته أن قلب المؤمن أوسع من رحمته مع أنه من الاشياء التي وسعته ومن الامور التي جمعته فما وسعه الا بها وكان له بسببها * ومن ذلك من طاب غاب من الباب الاحد والخمسين ومائتين ٢٥١ من سمع طاب ومن طاب غاب والغائب آيب فانه في أوبته الى ربه ذاهب فانه تركه في الاهل خليفة شفقة عليهم وحذرا وخيفة وما خاف عليهم الا منه لانه ما يصدر شيء الا عنه اذا كان السيد راعي الغنم فما جار وما ظلم وما ينال منها الا ما يقوته وقوته ما يفوته فوته آثار أسمائه في عباده وبها عمارة بلاده خزانة وزراعة وتجارة وبضاعة لذلك وصف باليدين وأظهر في الكون النجدين فالواحدة بائعة والاخرى مبتاعة الى قيام الساعة ولكل يد طريق هذا هو التحقيق فان حكم المشتري ما هو حكم البائع وهذا ما لاشك فيه من غير مانع ولا منازع آيبون تائبون وهو التوّاب واليه المآب * ومن ذلك من حضر نظر من الباب ٢٥٢ الحضور أين وما ثم سوى عين عين لا يحصرها ظرف ولا يسعها حرف نزل لها بذاتها عليها وما يخرج منها وينزل يعرج اليها وهذه عبارات تطلب الاينية وتثبت البينية وهذا هو بعينه اعتقاد التنوية وأنت تقول الامر واحد وقد كذبك الشاهد فالعروج والنزول يطلب الطريق وليس هذا في الالهيات منهج التحقيق وقد ورد فلابد من معرفة ما قصد فان القول الالهي حق وكلامه صدق ولابد من أذن واعية لهذه الداعية وما خاطب بها الا الحاضر فهو الناظر فان كان السامع غير القائل فلابد أن يصيب ويخطي وان كان عين القائل فصوابه يسرع ولا يبطي بل كلامه عين جوابه فهو المتكلم السامع في أحبابه * ومن ذلك من فكر سكر من الباب ٢٥٣ الفكرة سكر الا أن شرابها ممزوج وخلقها مخدوج وليس الخداج الا من المزاج وهذا شراب الابرار ومعاطاة الفجار عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وتفجيرهم اياها عين المزاج لمن كان بما قلته خبيرا فلو جرت من غير تفجير من كونه على كل شيء قدير لكان شراب المقربين الآتي من تسنيم على البار المنعم بالتنعيم فبين المقرّب والبار ما بين الاعين والآثار الآثار تدل والعين تشهد ولا تغلق الباب قد فتح والواهب قد منح والامر قد شرح فظهرت خفايا الامور في شرح الصدور اذ شرحت معانيها وهي ما حصل الحق فيها فلاحت الخبآت عند رفع الكلل وهي ما ظهر في العالم من النحل في الاعتقادات والملل فانظر واستتر * ومن ذلك من نحا صحا من الباب ٢٥٤ لا يزهد في فكرته الا من صحا من سكرته ما كل شراب مسكر ولا كل قول منكر وما كل مزاج يشكر ولا كل سامع ينكر الانكار من ضيق العطن فكن اللبيب الفطن وسع كل شيء علما وضع لكل نازلة حكما فان الله كذا شرع فاتبع فقد أصاب من اتبع من تأسى بالحق أصاب على انه مصاب حيث رآه غيرا واعتقد شرّا وخيرا فتلى فرقانا الاقرآنا فمن قرأ استبرأ ومن تلا الفرقان فهو صاحب نظر في برهان فلابد من الحيرة لانه أثبت غيره ومن هنا اتصف من اتصف بالغيره ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا يخاطب مؤمنا وايمانا ما أيه الا بالمؤمن والناس والمؤمنين ما أيه باصحاب العين انتهى السفر الرابع والثلاثون يتلوه الخامس والثلاثون

* ومن ذلك من جاء من فوق فهو صاحب ذوق من الباب ٢٥٥ هو القاهر فوق عباده حكم عرشه في مهاده فلا يعرف علم الفوق الا بالذوق وهو لمن أقام الكتب وميز الرتب وأما من أقامها وما ميز اعلامها أكل من تحت رجله مما تيقن انه من رجله وهذا حال الورعين المطيعين يأكلون من كسب أيديهم ولهذا لا يكتسبون من العلم الا ما سمعوه في ناديهم فيعلم بعضهم بعضا ويقرضون الله قرضا وهؤلاء اتباع الرسل وأصحاب السبل وأما الرسل فهم أصحاب الاطواق ولهم الاذواق فهم على بصيرة ومن اتبعهم مثلهم في دعواهم فهم على أحسن سيرة فهم في جنات ونهر أي في ستر وسعة لما عندهم من الدعة في مقعد صدق عند مليك مقتدر في حضرة منيعه لا يصل اليها

أهل الاكتساب بل هي مختصة بالاحباب ومن ذلك من شرب طرب من الباب ٢٥٦ لا يطرب الشارب الااذا شرب خمرا واذا شرب خمرا فقد جاء شيأ امرا لانه يخامر العقول فيحول بينها وبين الافكار فيجعل العواقب فى الاخبار فيبدى الاسرار برفع الاستار حرمت فى الدنيا لعظم شأنها وقوة سلطانها وهى لذة للشار بين حيث كانت ولهذا عزت وما هانت فى الدنيا محرمه وفى الآخرة مكرمه هى ألذ أنهار الجنان ولها مقام الاحسان عطاؤها أجزل العطا ولهذا يقول من أصابه حكمها وما أخطا

فاذا سكرت فاننى ❁ رب الخور نق والسرير

وهو صادق واذا فارقه حكمها وعفا عنه رسمها يقول أيضا ويصدق وقال الحق

واذا صحوت فاننى ❁ رب الشويهة والبعير

وهذا المقام أعلى لانه رب الحيوان فتفطن لهذا الميزان ❁ ومن ذلك من ارتوى غوى من الباب ٢٥٧ من ارتوى غوى ومن غوى هوى ألا تراه أهبط وفى يديه سقط فاستدرك الغلط حين هبط فتلقى من ربه ماتلقاه من الكلمات فتاب ففاز بحسن المآب لانه مايقصد انتهاك الحرمة ولا الخروج من النور الى الظلمة مخالفة العارف تحفه ولو ساقت اليه حتفه فصاحب التحف من الآمنين فى الغرف فان من شرف العلم أن يعطى العالم كل مرتبة مالها من الحكم ومن علم السر ان لايقطع العالم به على ربه عز وجل بامر فان قطع وحكم فقد جهل وظلم ومع انه ماعصى الابعلمه ولاخولف الا بحكمه لايقول ذلك العاصى وان اعتقده وكان ممن اطلع عليه وشهده وكذلك حكم من أطاعه الى قيام الساعه فالعلماء هم الحكام والحكماء لايتعدون بالسلعة قيمتها ولا بكل نشأة شيمتها لولا ذلك الارتوا ما كانت الانبيا ولا فرق فى الاحكام بين الاعداء والاولياء ولا عرفت المراتب ولا شرعت المذاهب ولا كانت التكاليف ولا حكمت التصاريف ولا كان أجل مسمى ولا تميز البصير من الاعمى ❁ ومن ذلك من لم يرتو من مائه لم يكن من أنبيائه من الباب ٢٥٨ من شرب من الماء حيى حياة العلماء ومن شرب اللبن تميز فى رجال لمن ومن شرب العسل المصفى كان فى وحيه ممن وفى ومن شرب الخمر لم يكتم الامر الخمر للسماح واللبن للافصاح والماء لحياة الارواح والعسل علم أصحاب الجناح فهو العلم الصراح قد علم كل أناس مشربهم وحققوا مذهبهم جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق مايشاء وواضع فى المعارج سبلا فلها النقص والمشا لو شرب الخمر لضاعت الامة وغوت باظهار ماعليه حوت والدنيا دار حجاب فلابد من غلق الباب ولابد من الحجاب وهم الرسل ألوا الالباب فبعثة الرسل لتعيين السبل واقامة الخلفاء فى الارض من الفرض ليشوقوا النفوس المحجوبة بما وصفوه وما شرعوه من الامور المطلوبة ❁ ومن ذلك من محى رسمه زال اسمه من الباب ٢٥٩ صنعت الترياقات لرفع ضرر السموم وسكنت الاهو البقاء السموم وعينت الاحكام لبقاء الرسوم فهى عصمة للارواح الى أن توفى تدبير هذه الاشباح فاذا فرغ قبولها وحصل لها من رسولها سولها وانقضى زمان التدبير وانكسر وعاء الاكسير ووقع الاشتياق الى لقاء الغياب ومشاهدة الاحباب جاء الموت بما فيه من تلافيه فاخلى البلد وفرق بين الروح والجسد ورد كل شئ الى أصله وجمع بينه وبين أقاربه وأهله فالحق الجسم مع أترابه بترابه وعرج بالروح المشبه فى الاضاءة بيوح فالحقه بالروح المضاف اليه ونزل به عليه وتلك حضرة قدسه ومجالس أنسه فقبله وقبله وبادر اليه عند قدومه واستقبله فالسعيد أعطاه أمله والشقى تركه وخذله ❁ ومن ذلك من أعطى الثبات أمن البيات من الباب ٢٦٠ من لم يخف البيات أصبح فى الاموات ياأيها الاصفياء لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء لاتلقوا اليهم بالمودة وأعطوا لكل ذى عهد منهم عهده أثبت على دينك واحذر منهم أن يؤثروا فى يقينك من دان بالصليب لحق بأهل القليب لاتشرك بالله أحدا واتخذ التوحيد سندا ما للحريد فقد بد لعدم السامع من الوجود كيف له بالصوت وقد اتصف بالموت ينسب الى الميت الكلام كنسبته الى النيام يقول ويقال له ومايسمع اليقظان الى جنبه زجله

وتحصل الفوائد و يمشي حكمه في الغائب والشاهد بهذا جرت العوائد ولا صوت يسمع ولا حروف تؤلف وتجمع وقد أصم المنادي أذان أهل الندى في النادي فالثابت الجنان من آمن بما يكذب به العيان * ومن ذلك الستر في الوتر من الباب ٢٦١ العقل معقول بمن عقله فهو ستر لانه لا يقدر على السراح قيد فتر هو رابط مربوط بالسكون والهوى في السراح يشاهد العين الهوى يضل من اتبعه عن سبيل الله لا عن الله لانه من جملة الملكوت فهو بيد الله ولو لم يكن الامر هكذا للحق به الاذى لولا طلبه السيد بالستر ما تقيد بالوتر وهو في الوجود عين كل موجود ألا ترى الى صاحب الشرع كيف تعدى بوتره من الواحد الى الجمع ألا ترى الى الحق يشفع الاوتار ويوتر الاشفاع بالاجماع للهوى السراح والسماح وله لكل باب مفتاح وهو الذى يتولى فتحه فتسمى بالفتاح سلطانه في الدنيا والآخرة ولكن ظهوره في الحافرة فما هي لاهل السعادة كرة خاسرة ولا تجارة بايره لكم فيها ما تشتهى أنفسكم وليست الشهوة سوى الهوى ومن هوى فقد هوى لهذا قيل في العاشق ما عليه من سبيل وان ضل عن السبيل * ومن ذلك المقام الاجلى في الجلى من الباب ٢٦٢ في الجلى تذهب العقول والالباب وهو للاولياء العارفين والاحباب

وحق الهوى ان الهوى سبب الهوى * ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى

وما ثم غيره فالامر أمره العقل محتاج اليه وخديم بين يديه له التصريف والاستقامة والتحريف عم حكمه لما عظم علمه فضل عليه العقل بالنظر الفكرى والنقل ما حجبه عن القلوب الا اسمه وما ثم الا فضاؤه وحكمه

ماسمي العقل الامن تعقله * ولا الهوى بالهوى الامن اللدد
ان الهوى صفة والحق يعلمها * يضل عن منهج التشريع في حيد
هو الارادة لاأكني فتجهله * لولا ماري الشيطان بالحسد
والعقل ينزل عن هذا المقام فما * له به قدم فانظره يا سندى
له النفوذ ولا يدرى به أحد * له التحكم في الارواح والجسد
هو الذى خافت الالباب سطوته * هو الامين الذى قد خص بالبلد

ومن ذلك من محق هلاله صح نواله من الباب ٢٦٣ ليس لاهل الجنان عقل يعرف انما هو هوى وشهوة يتصرف العقل في أهل النار مقيله و به يكثر حزن الساكن بها وعويله لما ساء سبيله العقل من صفات الخلق ولهذا لم يتصف به الحق ولولا ما حصر الشرع في الدنيا تصرف الشهوة ما كان للعقل جلوه فما عرف حقيقة العقل غير سهل فعين ماله من الاهل قيد المكلف بالتكليف عن التصريف فاذا ارتفع التحجير بقي البشير وزال النذير وتأخر العقل لتأخر النقل اذا محق الهلال فانت الظلال وفي محاقه عين كماله في حضرة اقباله كما كان كماله في ابداره لادباره فالامر بين الحق والخلق مناصفه والوثيقة التي بيننا و بينه وثيقة مواصفة فماله فليس لنا وما ليس له فهو لنا ومن ذلك من بدر فقد أبدر من الباب ٢٦٤ الابدار ثلاث ليال ولهذا كفر من قال ان الله ثالث ثلاثة من الضلال فانه ما ثم على الاحدية زائد وكذلك الابدار واحد واحتجب بالاثنين في رأى العين كما حجبنا الله عن معرفته باليدين وما أشبه ذلك مما وردت به الشرائع من غير ريب ولا مين فبدار بدار الى ليلة الابدار وهي ليلة السرار ذلك هو الابدار النافع والنور الساطع حيث لم تغيره الاركان بما تعطيه من البخار والدخان فان حالة البدر في ليلة أربع عشرة من الشهر معرض للآفات ولهذا هو زمان الكسوفات فهو المؤوف بالكسوت وقد يحجب في سراره من اناره ومنحه أنواره خدمة تتقدم بين يديه حتى لا تصل عين اليه تقديساله وتنزيها وتشريفا للخادم الذى أهله لهذه الرتبة وتنويها ومن ذلك المسامرة محاضرة من الباب ٢٦٥ رعى النجوم مسامرة الحي القيوم بما يعطيه من العلوم ما أحسن السمر في ليالي القمر على الكثبان العفر مع كل ذى رداء غمر ليس بنكس ولا غمر ولا يبيت لاحد على غمر كانت المسامرة في المشاورة بما يظهر في النهار من الآثار لاستعداد الكون وما هي عليه

من العطاء العين ألا ترى الى الحق نزوله سرى الى السماء التى تلى الورى فيسامرهم بالسؤال والنوال و يسامرونه بالاذكار والاستغفار وسنى الاعمال فيقول و يقولون و يسمع و يسمعون فيجيب و يجيبون فلا يزال على هذا الامر الى أن ينصدع الفجر فينقضى السمر و يظهر عند الصباح ما قرر من الخبر بالاثر ومن ذلك برق لامع وسطع من الباب ٢٦٦ البارقة اللموع فى النزوع من نزع اليه سطعت أنواره عليه الصحيح من المذهب ان برقه خلب ولهذا قال عبد الله لا يعرف الله الا الله علمنا به انه لا يعلم فالزم الادب وافهم اياك والنظر وغلطات الفكر لا تتعد بالعقل حده وقف عنده تفز بالعلم الذى لا يحصل فى القلب منه شئ و بالظل الذى ماله فىء اذا حمى الجو كثرت البروق وتوالى الخفوق ولا رعد يسبح بحمده ولا غيث ينزل من بعده انما هى لوامع تسطع تنزل ثم ترفع لحكمة جلاها من تولاها والشمس وضحيها لما أنارها وما محاها والقمر اذا تلاها بما ابتلاها والنهار اذا جلاها فى مجلاها والليل اذا يغشاها فاسرها وما أفشاها والسماء وما بناها بما عناها والارض وما طحاها لما أدار رحاها ونفس وما سواها بما ألهمها من فجورها وتقواها و بهذه النسبة اليها قواها ومن ذلك ما هجم من عصم من الباب ٢٦٧ الهجوم أقدام ولا يكون من علام المخدوم له الهجوم والخادم محكوم عليه وحاكم لجآت الحق لا تطيقها الخلق فلما اذا وردت من العليم الحكيم وقد سميت بالبواده والهجوم فلولا ما ثم حامل لها ما سواها الحق ولا عدلها اذا جاءته بغتة يتخيل انها فتنه فيعطيها منه لفتة ثم يعرض عنها بعد ما أخذ ما جاءته به منها ما هو أعرض بل هى عبرت حين خطرت ما كان ذهابها حتى أمطر سحابها فامتلأت الاضاء وزالت السحب وانجلت البيضاء فحدثت الارض أخبارها ورفعت استارها و باحت باسرارها وزهت ازهارها بانوارها فلولا ما كان الزهر فى الزهر والنوار فى الانوار ما ظهر شئ مما وقعت عليه الابصار ومن ذلك من قرب أشرب من الباب ٢٦٨ العاشق المحب من أشرب فى قلبه الحب عشق العشق هو الحب الصدق يقول العاشق المجنون لمعشوقه على التعيين اليك عنى وتباعدى منى فان حبك شغلنى عنك وأنت منى وأنا منك فوقف مع الالطف وزهدنى الا كثف لانه عرف ما كثف فوقف وما انحرف من شهد ملك الملك عرف من حصل فى الملك من طلبت منه الثبات فقد قيدته لا بل قد تعبدته الا أن يكون الثبات على التلوين فذلك التمكين و وافقت ما أنزله فى سورة الرحمن كل يوم هو فى شان والشؤون الوان أقرب ما اتصف به الحق فى العبيد كونه أقرب من حبل الوريد فهو أقرب اليك من نفسك مع انه ليس من جنسك وان كان فى جنسك فقد قيد نفسه وضيق حبسه ومن ذلك ما كل من بعد بعد من الباب ٢٦٩ البعد بالحدود علم الشهود وهو أسنى العلوم وأعظم احاطة بالمعلوم فلا تتخيل ان كل بعد هلاك كما تخيله بعض النساك ليس الهلاك الا فى القرب ولهذا يفنيك وانظر ما قلته لك فى تجليك التحلية حجاب وهى أعظم القرب عند الاحباب تحلى ولا تتحلى

لما دنا اليه تدلى * فكان قاب قوسين أوأدنى
والشفع فيه ما جاء الا * للعرف اذ تضمن معنى
* ألا تراه قال أوأدنى * لذاك قلته فتأنى
من غشنا فما هو منا * فالامر كله ليس منا
فنحن ليس نحن وكنا * لذاك أخبر الحق عنا
رب السماع من يتغنى * بقوله اذا يتغنى
ذاك السماع يصغى اليه * من جاءه الذى يتمنا

ومن ذلك سد الذريعة ومن أحكام الشريعة من الباب ٢٧٠ من قال بسد الذرائع فى الشرائع ترك الاعلى ورأى ذلك الترك أولى فما هو للشارع منازع ولكن لما فهم المراد جنح الى الاقتصاد فانه علم ان الله بالمرصاد والمخلوق ضعيف ولولا المصالح ما شرع التكليف فخذ منه ما استطعت ولا يلزمك العمل بكل ما جمعت فان الله ما كلف نفسا الا

ما تاها وجعل لها بعد عسر يسرا حين تولاها وشرع فى أحكامه المباح وجعله سببا للنفوس فى السراح والاستراح الى الانفساح ماقال فى الدين برفع الحرج الارحمة بلا عرج وعلى منهج الرسول صلى الله عليه وسلم درج دين الله يسر فما يمازجه عسر بعث بالحنيفة السمحا والسنة الفيحا فمن ضيق على هذه الامة حشر يوم القيامة مع أهل الظلمة ومن ذلك الحقيقة فى كل طريقة من الباب الاحد والسبعين ومائتين ٢٧١ فى الكلام القديم والقرآن الحكيم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم جاء به الرؤف الرحيم الخبير بما هناك العليم فمع الحق مشى من مشى وماتشاؤن الا أن يشا فالسعادة كاملة والرحمة شاملة فان أهل الاستقامة فى الاستقامة هم أهل السلامة فى القيامة وأما الماشى فى الاستقامه بغير استقامه فهو المنحاز عن دار الكرامة والكل فى دار المقامه اليه يرجع الامر كله وكيف يرجع اليه وهو فعله ما العجب الا كيف قيل يرجع اليه من هو لديه ولم يزل فى يديه ستور مسدله وأبواب مقفله وأمور مبهمه وعبارات مبهمة هى شبهات من أكثر الجهات ومن ذلك ما كل سحاب خطر أمطر من الباب ٢٧٢ ما قصر الجهام حين اثر فالتحق باهل المآثر ما جاد الاعلى رحمه بما أعطاه من كرمه بخارها عاد عليها وتحلل شوقا فنزل اليها الامطار دموع العشاق من شدة الاشواق لالم لفراق فلما تلاقى اضحك بازهاره بجزا بكاه وابل مدراره فامات واحيا من أضحك وأبكى نفعت الشكوى ومقاساة البلوى ثم انه أظهر من الثمر ما هو أنفع من الزهر فحسن الهيئة واقام النشأة وكان التغذى و زال التاذى و بدا كل أمر مريج ووقع النكاح بين كل زوج بهيج فتوج الاكام وازر الاهضام فالشكر لله على هذا الانعام ومن ذلك من ورد تعبد من الباب ٢٧٣ من جاء اليك فقد أوجب القيام بحقه عليك فانه ضيف نازل فاما قاطن واما راحل وعلى كل حال فلابد من النظر فى حقه وامره على حد ميزانه فى الوجود وقدره ولا شك ان المؤمن قد جعله الله سكنا واتخذ قلبه وطنا فوفد عليه ونزل اليه فوسعه وما حين ضاق عنه الارض والسماء وجعله سميه واتخذه وليه ونعته بالايمان وهو صفة الرحمن وانباءه بما يكون وما كان فتعين على المؤمن القيام بفرضه لما حل بارضه فاجعله ممن تلقى كريما خبيرا بقدره عالما وأتيهك بشيمة أهل الفضائل ان الكرامة على قدر المنزل عليه لاعلى قدر النازل وفى العموم على قدر النازل لاعلى قدر المنزل عليه فانه لايعرف ماعند النازل ويعرف مالديه ولايعجبنك قول من قال أنزلوا الناس منازلهم لما كنت بهم ولهم فلو عاملنا الحق بهذه المعامله لم يصح بيننا وبينه مواصله ومن ذلك الوارد شاهد من الباب ٢٧٤ انما شهد الوارد لشهود مالديك حين ورد عليك فبما شهد شهد وهو مسموع القول فقابله بالفضل وكثرة البذل وجزيل النيل والطول فانه لسان صدق فى الاولين والآخرين وهو عند السامعين من أصدق القائلين فيقلد حين يشهد فان شهد عند الحق فما يمكن له ان يشهد الا بحق واقعد فى مقعد صدق لانه يعلم منه انه يعلم فلا يمكن له أن يحيد فى شهادته عن علمه أو يكتم ان كان عامر قلبك علمك بربك فهو يتلقاه ويبادر اليه حين يلقاه ومنه ورد وعليه وفد فما عليك لوم فى ذلك اليوم الصدقة تقع فى يد الرحمن والسائل الانسان ومن ذلك من تنفس استراح كالصباح من الباب ٢٧٥ النفس وان كانت لها المنزلة الرفيعه فهى مقيدة بين الروح الكل والطبيعه ولذا كان المزاج ذا امتزاج فما لها سراح ولا انفساح فاذا نسب اليها الانفساح والمجال فما هو الا حصولها فى حضرة الخيال فتتقلب فى الصور كما يدركها البصر فيما يعطيه النظر مثل ما تتنوع الخواطر عليه فى هذه الدار مع كونه تحت احاطة هذه الاسوار فانى للنفوس بالسراح ومنتهى أعمالها الى الصراح فلا تتعدى فى الانتهاء درة المنتهى فهى بحيث عملها لا بحيث أملها الى يوم البعث عند ذلك تعلم ما حصل لها فى الروع من النفث علم شهود ووجود فان الامر هناك مشهود فما وقع به هنا الايمان حصله هناك عن العيان ويجد الفرق بين الامرين فان الصباح لايخفى على ذى عينين فانه يميز البين من البين

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

ومن ذلك اشراق يوح هو الروح من الباب ٢٧٦ فى الشكل المثلث يعرف من ثلث وبما يحدث من رمى الشمس

شعاعها على الجسم الصقيل يقع التمثيل فلا شيء أشبه بالروح مما أعطته يوح هذا أثر خلق في خلق فاظنك بأثر الحق ماحصل الانسان الكامل الامامه حتى كان علامة وأعطى العلامة وكان الحق امامه ولا يكون مثله حتى يكون وجها كله فكله امام فهو الامام لاخلف بحذه فقد انعدم ضده فحيث ماتولوا فثم وجه الله صفة الحليم الاواه ماسمى بالخليل الابسلوكه سواء السبيل ولا قال في تمثيله المرء على دين خليله الا لصورته وقيامه في سورته ومن ذلك مراتب اليقين تبين في التلقين من الباب ٢٧٧ لليقين مراتب في جميع المذاهب فمن اقيم في علمه كان تحت سلطان حكمه ومن اقيم في عينه أتى عليه من بينه ومن اقيم في حقه فقد تميز في خلقه ولكل حق حقيقه أعطته الطريقة فحقيقة الحق الشهود فالحق هو الاعيان في الوجود فما كان غيبا صار عينا ومافرض مقدرا عاد كونا والحق حق فلابد له من حقيقة والخلق حق فلابد له من دقيقه فحقيقة حق الحق أنت ودقيقة حق الخلق من عنه بنت فالعالم بين تنزيه وتشبيه والحق بين تشبيه وتنزيه والبراءة في سورة براءه والتنزيه في سورة الشورى ولهذا شرع للامام ان يجعل مايريد انفاذه في ملكه بين أصحابه شورى خلافة عثمان كانت عن المشورة فلذا وقعت تلك الصوره فلو كانت عن تولية الماضي ماوقع التقاضي ولا حكمت فيه الاغراض بما قام بها من الامراض ومن ذلك خطاب الائمة والاقطاب من الباب ٢٧٨ لابد للسالك حيث كان من المسالك من الرب الاله المالك اذا تميز في الممالك فان أبق بالشرود وتخيل انه غاية الوجود فما هو الوالى لهذا التعالى فانحط من أحسن تقويم ونزل عن المقام الكريم الى أسفل سافلين مع النازلين فعندما نظر الى عليين عرف رتبة العالين فندم على مافرط وترجى له العودة مالم يقنط فان قنط عند الاسف فقد هلك وتاه الهبوط والسعود للمترددين بين النزول والصعود وماتنزل الى قلبك الابأمر ربك له مابين أيدينا وماخلفنا ومابين ذلك وما كان ربك نسيا وقد رفعك مكانا عليا فاسكن فانك صاحب كن ومن ذلك من عظيم السرى تنفح العيس في البرى من الباب ٢٧٩ من درى مافي السرى من جزيل المنح تمنى انه لم يصبح سؤال الهى امتنانى من علىّ رفيع الدرجات الى المتقلبين في الدركات فان الجنة حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات فكل واحدة حفت بالاخرى جاءت بذلك الرسل تترى فانبهم الامر وخفى السر رأى بعد أهل الحديثه وقد أوصل الى نجم الدين ابن شاى الموصلى حديثه ان معروف الكرخى في وسط النار وماعلم انه يتنعم فيها نعيم الابرار فهاله ذلك وتخيل فيه انه هالك مع ماعنده من تعظيمه بين القوم وتنزيهه عما يستحق من اللوم فكان معروف عين الجنة والنار التى رآها المكاشف عليه كالجنه وهى المجاهدات التى كان عليها في حياته فان المكاره من نعوت العارف وصفاته فهو الخاشع في الاولى والمحروم هو الخاشع في الاخرى فتستعار الصفات وتنقلب الآفات فربمارأى أوسمع ومرى عنه بمابه وعليه اطلع ومن ذلك التنزيه تمويه من الباب ٢٨٠

ان الوجود لاكوان واشباه * فلا اله لنا في الكون الاهو
جل الاله فما يحظى به احد * فلم يقل عارف بربه ماهو
لله قوم اذا حفوا بحضرته * يبغون وصلتهم بذاته تاهو
قدموه القوم بالتنزيه وهوهم * في كل حال فعين القوم عيناه
والله ماولد الرحمن من ولد * وماله والد ماثم الاهو
وكل مافى الوجود الكون من ولد * و والد هو في تحقيقنا ماهو
دليلنا مارمى بالرمل حين رمى * محمد وهو قولى ماهو الاهو
فالحمد لله لاابغى به بدلا * لانه ليس في الأكوان الاهو

ومن ذلك الهوى أهوى من الباب الاحد والثمانين ومائتين لولا الهوى ماهوى من هوى به كان الابتلا فاما الى نزول واما الى اعتلا واما الى نجاة واما الى شقاء ٢٨١ ليس العجب ممن عرف وانما العجب ممن وقف أوناداه

الحق فتوقف ماأبه بأحد الاورد ولاورد الامنح ولامنح الاليبتلى فيفضح وذلك انه ادعى المكاف ماليس له وفصل ما كان له أن يوصله كلفه الحق ما كلفه وعرفه ماعرفه ولايغنيه بعد تقرير البلوى تبرؤه من الدعوى ماقويت امراسه و بقيت عليه أنفاسه فاذا جاء الاجل المسمى وفك المعمى وأبصر الاعمى جاء التعريف و زال التكليف وبقى التصريف وانتقل فى صورة مثاليه الى حضرة خياليه أبصر فيهاماقدم فاما أن يفرح أو يهتم وكان ما كان فلابد أن يندم وكيف لايندم والجدار قد تهدم وقتل الغلام صاحب السكينة والرتبة المكينة لماخرق السفينة ندم الواحد كيف لم يبذل الاستطاعة وندم الآخر على تفريطه ومفارقة الجماعة فاهواه فى الهاوية وماأدراك ماهيه نارحاميه يقول ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ماحسابيه ياليتها كانت القاضيه ماأغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه وأما الذى لم يبذل الاستطاعة ولكنه مع الجماعة فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت انى ملاق حسابيه قال الرقيب وهو القول العجيب هو فى عيشة راضيه فى جنة عاليه قطوفها دانيه فاذا النداء من سميع الدعاء كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخاليه يعنى أيام الصوم وهو مذهب القوم ومن ذلك فك المعمى والاجل المسمى من الباب ٢٨٢ من فرق بين الفاتح والناصر والظهير فقد عرف حقائق مراتب الامور الناصر بما قذفه من رعبه فى قلبه و بالدبور والصبا على من تمرد وأبى والظهير معين والفاتح يبين فاذا استعين أعان فهو المستعان واذافتح أوضح وأعطى جزيل المنح الفاتح صاحب الرحمة ومسبغ النعمة والناصر قاذف فى قلب العارف ماشاء من العوارف فى المعارف والظهير خبير بمن هوله نصير فاذاشاهد الوفود وتعمر الوجود وتحقق العابد والمعبود وتبين المسود والمسود طلب الستر بالتنزيه فاسدل الحجب بالتشبيه فعنه كان الصدور بماقرر فى الصدور واليه كان الورود فى طلب المزيد ومن ذلك عبادة الوثن فمن من الباب ٢٨٣ حقيق على الخالق أن لايعبدوا الاما اعتقدوه من الحق فماعبد الاالمخلوق ولهذا توجهت عليه الحقوق أوفوا بعهدى أوف بعهدكم فالكل من عندكم والدليل الله أكبر الى تحوله فى الصور فلولاتحقق العلامه فى يوم القيامه ماعرف أحد علامه فيوم النشور هو المعروف المنكور كل معتقد مخالف من خالفه وموافق من وافقه فمائم الاعابدون وهو الحافظ له والمؤتمن فانظر ما أعجب هذا الامر وما أوضح هذا السر كيف عاد المحفوظ حافظا واضحى لمعتقد غيره لافظا وهوهو لاغيره وقد جهل أمره فوقع التبرى وحصل التعرى وتجرد اللابس وعتب السايس فهو الفقير البائس ومن ذلك حوض مورود ومقام محمود من الباب ٢٨٤ العلوم محصورة فى الاجمال غير متناهية التفصيل عند الرجال وماعند الله مجمل فالكل مفصل ومائم كل فعلى التفصيل التوكل الشاربون يقسمون المشروب فيتعدد وهو واحد فما هو من العدد الاوانى معانى المعانى فالحروف ظروف وهو المعروف حرف جاء لمعنى فثبت انه معنى قاله صاحب العربية الخائض فى المسائل النحوية وفصل بينها و بين حروف الهجا وجعلها أدوات لماهى عليه من الانجا فتجمع بين الاحداث والاعيان الظاهرة فى الاكوان ومن ذلك قهر الايتام أخلاق الايام من الباب ٢٨٥ الجدار مائل فلاتقهر اليتيم ولاتنهر السائل فانه ان وقع الجدار ظهر كنز الايتام الصغار فتحكمت فيه يد الاغيار وبقى الايتام الصغار من الفقر فى ذلة وصغار لاتباح الاسرار الاللامناء الكبار القادرين على الاكتساب والرافعين للحجاب أهل الاستقلال بجمع الاموال وعلى الاعراف رجال اتسع لهم المجال فاذاجمع فاوعى وأعطى فما وعى ودعى وما أجاب الداعى وان سمع الدعاء فكر فى نفسه انه ما الحق المال حينا كنتزه برمسه ومابكى فى يومه لمافاته فى أمسه الالفقر حكم عليه مع الكنز الذى فى يديه فعلم ان الغنى ماهو كثرة العرض وانماهو فى النفس لمن فهم الغرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والنشأة هى عينها ولهذا قيل فى الحافره وهو قولهم باحبار الحق المبين وقول الله وننشئكم فيما لاتعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ومن ذلك التألف من التصرف من الباب ٢٨٦

الفة العبد بالاله هي الالفة التي ❁ مالها غير وجهتي ❁ وبها كون قوتي
فانظروا في تبصروا ❁ حكمة الحق حكمتي ❁ لاتقل باتحادنا ❁ فتكذبك نشأتي
أما ان كنت بيته ❁ فهو بالشرع قبلتي

التألف وصال ولايكون الابالتناسب في جميع المذاهب وقد أحضرنا لديه وجعنا في الصلاة عليه فا كلمه وبي فيرد علي بي فأقول ليس هذا مذهبي فيقول ما ثم الاما سمعت فلا يغرنك كونك جمعت ثم قال ارحل ولا تكن ممن أقام وحل فانه ما ثم اقامه لاهنا ولا في القيامه ومن ذلك الاعتبار لاولي الابصار من الباب ٢٨٧ الجنف والحيف في الكم والكيف لايكون الالمن سكن الخيف من سكن خيف منى بلغ المنى لاتسكن الاالسهل ان أردت أن تكون من الاهل لاتدخل بين الله وبين عباده ولاتسع عنده في خراب بلاده هم على كل حال عباده وقلوبهم بلاده ماوسعه سواها وماحوته ولاحواها ولكن نكت تسمع وعلوم مفترقه تجمع قل كما قال العبد الصالح صاحب العقل الراجح ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم انظر في هذا الادب النبوي أين هو مما نسب اليه من النعت البنوي أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين حتى أكون من الكاذبين هو عين روح الله وكلمته ونفخ روحه وابن أمته ما بينه وبين ربه سوى النسب العام الموجود لاهل الخصوص من الانام وهو التقوى لا أمر زائد في غير واحد ومن ذلك مالي والوالي من الباب ٢٨٨ لاتقل مالي وللوالي اذا دعيت اليه لاتبالي هو الحكم الفاصل المنصف العادل فان خفت من الانصاف فعليك بالاعتراف وطلب العفو من الخصم في مجلس الحكم فانه الدالخصام فاستغن بالعاصم باعصام فيكون الحاكم بينكما واسطة خير وواقية ضير فقد ورد عن الرسول مالك الامامه ان الله يصلح بين عباده يوم القيامة ولهذا قلنا ماشرع الله الشرائع الا للمصالح والمنافع من سعى في الصلح بين الكفر والايمان فهو ساع بين العصاة والرحمن لاسيما ان وقع النزاع في العقائد وانتهوا في ذلك الى اثبات الزائد المسمى شريكا والمتخذ مليكا فان أريت ان الشريك ماهو ثم وان أمره عدم وفرقت بين مايستحقه الحدوث والقدم كنت من أهل الكرم والهمم ومن ذلك الضيق في التحقيق من الباب ٢٨٩ أعظم الاتصال دخول الظلال في الظلال اذا كثرت الانوار وتعددت طلب كل نور ظلا فتعددت وهذا من خفي الاسرار أعني امتداد الظلال عن كثرة الانوار لهذا اختلفت الاسماء وكان لكل اسم مسمى مع أحدية العين والكون وهو الذي دعا من دعا الى القول بالشريك في التمليك قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعو فله الاسماء الحسنى وهو المقام الاسنى فقد أتانا بالاسمين وأتى بلاتتخذوا الهين اثنين مع اختلاف المعنى في الاسماء الحسنى فاثبت ونفى وأمرض وشفى فنا من سلم ومنا من هو على شفا فمن لزم الحق فقد لزم الصبر ولا يكون هذا الالمن عرف الامر الكل في عين التلف من جهل ومن عرف وما نجا الامن وقف فالناجي من سمع ولم يتكلم وأجاب الى ما دعي اليه فذلك الذي لايندم ومن ذلك من زار الصامت زاره من الباب ٢٩٠ وعظنا الصامت فما أصغينا اليه وتحبب الينا الصامت فاعتكفنا عليه فلك ازمة القلوب واعمانا عن ادراك الغيوب ووعظنا الناطق بما نطق به من الحقائق فامنابه وعرجنا عن مذهبه فسمعنا وعصينا وامرناونهينا كأنا ولاة الامر وارباب الرد الغمر ونسينا امره ايانا ونهيه وارشد السامع وغيه فحجبنا حب التقدم والرياسة عن تمشية ماتقتضيها السياسه فاذا جاء الموت وتيقنا بالفوت طلبنا حسن المآب بالمتاب فلم تقبل توبه ولاغفرت حوبه ومتنا على ما كنا عليه وحشرنا على ما عليه متنا كما نصبح على ما عليه بتنا تركت فيكم واعظين صامت وناطق فالصامت الموت والناطق القرآن هكذا قال صاحب الحق الترجمان ومن ذلك النقص والرجحان في الميزان من الباب ٢٩١ اغتنم حياة لست فيها بهالك ودارا أنت فيها مالك ميزانك فيها موضوع وكلامك مسموع واذنك واعيه ومواعظك داعيه وانفاسك باقيه واعمالك الخيرات واقيه فنور بيتك المظلم واوضح سرك المبهم مادامت اركان بيتك غير واهيه قبل أن تحصل في الهاويه ان تفرقت هومك

اعرض عنك فيومك وان وهنت قواك امدك به وقواك واعلمك انه ماجنى عليك سواك فلا تغفل عن نفسك فقد اطلع لك بارقة من شمسك وقد جعل النهار معاشا والاعمال رياشا فعليك بالاشتغال والتزين بأحسن الاعمال واحذر من زينة الدنيا والشيطان وعليك بزينة الله المنصوص عليها فى القرآن ومن ذلك اطلق الغارة من آثاره من الباب ٢٩٢ ظهر فى الانسان الضدان ففيه الاولياء كما فيه الاعداء فلا تزال السياسات تسنّ والغارات تشنّ فهم بين قتيل واسير وحسن مآب وبئس مصير كشفت الحرب فيه عن ساقها وظهرت الفتن فى جميع آفاقها فآفات ترد ورزايا نعد تصر فانه محدوده وانفاسه عليه معدوده عليه رقيب عتيد وسائق وشهيد لم يزل مذ خلقه الله فى التوكيل وشرع له أن يقول حسبنا الله ونعم الوكيل لينقلب بنعمة من الله ورضوان الى دار الحيوان لم يمسسه سوء ولا بوس ويلقاه عند وروده عليه السبوح القدوس ويتلقاه عمله بوجه طلق غير عبوس فاتم تنزيهه وتطهيره واعاد عليه تعزيره وتوقيره فهو يجنى ثمرة عمله فى رياض أهله ومن ذلك الدليل فى حركة الثقيل من الباب ٢٩٣ الامر جليل من اجل حركة الثقيل لا يتحرك الا عن امر مهم وخطب ملم كزلزلة الساعه المذهله عن الرضاعة مع الحب المفرط فى الولد ولا يلوى أحد على أحد وقد ذهب بعض الاوائل ان العالم ابدا نازل يطلب بنزوله من اوجده حين وحده والحق لا ينتهى اليه فمن اول حركة كان ينبغى أن يعتكف عليه لانه جل أن تقطع اليه المسافات المحققة فكيف المتوهمه رسوم معلمه واسرار مكتمه بيوت مظلمه والسنة غير مفهمه لان الخيال بخيل العلم به والمقال فاين تذهبون أو ماذا تطلبون يقول العارف لابى يزيد الذى تطلبه تركته ببسطام فدله على المقام فان العبد يساربه فى حال اقامته اما الى دار اهانته واما الى دار كرامته ومن ذلك عدم الكون فى ظهور العين من الباب ٢٩٤ شقت الكاف غزالة السماء وذلك بعد صلاة العشاء وأنا فى حال فناء وما نقص جرمها والكاف مار با جسمها فقلت صدق من سقط على الخبير فى ايراد الكبير على الصغير من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع وهذا المقام الذى هو للاضداد جامع نص عليه ذو النون فوافقته وان لم أكن قبل هذا عقلته فشكرت الله على شهوده وما منحه العبد من العلم بوجوده فهو العين الطالعه فى كاف الكون لذلك قلنا فى اعيان الممكنات انها مظاهر الاسماء الالهيات ولثبوت الكاف فى حال الطلوع قلنا بثبوت اعيان المحدثات فلولا التوجهات ما ظهرت الكائنات ما لذها من مسالة عند من شهدها ووجدها ومن ذلك ما شاهد قدر المنزله الامن أرسله من الباب ٢٩٥ العبد محل التجلى والليل زمان التجلى وما ثم الا هيكلك فهو ليله المظلم فنوره يجليه وصيره الرداء المعلم تحليه ولما نزل الى فرشه والملائكة حافون من حول عرشه سجد له القلب الى الابد ومارفع رأسه بعد ما سجد لذلك جعل السجود قربه وخص به من احبه والمتكبر ساجد وان تكبر كما هو واحد وان تكثر فان رتبته تعطيه فلا تحجب بما تراه من تعاطيه تلك اغاليط النفوس والحجاب المحسوس فلما انفجر عمود صبح الروح وهو رسول يوح ازال النهم ونفر الظلم وتجلى الكيف والكم وكم تجلى له من مثل هذا وهو لا يعلم لما جبنت السر يره واعمى الله البصيره وجهلت الصورة وضرب الحق سوره على السوره فلما وقع الالتباس تفاضل الناس ومن ذلك الحكم فى اللوح والقلم من الباب ٢٩٦ طلب اللوح من علته من يشفيه فشفاه القلم بما اودعه فيه فهو ميدان العلوم ومحل الرسوم العلوم فيه مفصله وقد كانت فى القلم مجملة وما فصلها القلم ولا كان من علم وانما اليمين حركته لتفصيل المجمل وفتح الباب المقفل فليس من نعوت الكمال أن يكون فى علم الله اجمال والاجمال فى المعانى محال ومحل الاجمال الالفاظ والاقوال فاذا جعل قول عبده قوله اتصف عند ذلك بالاجمال وكان من نعوت الكمال فلكل مقام مقال ولكل علم رجال فكمال العارف علمه بتفصيل المعارف ومن اجمل فما هو من الكمل الا أن يقصد ذلك لقرينة حال فله فى ذلك مجال فهو مفصل عنده فى حال اجماله وهو عين كماله ومن ذلك علم النبى الامى من الباب ٢٩٧ رسول الوارث النبى ورسول النبى الروح الملكى ولاهل الاختصاص الوحى الالهى من الوجه الخاص وهو فى العموم لكن لا تبلغه الفهوم فما من شخص الا والحق يخاطبه بمنه ويحدث به عنه فيقول خطر لى كذا ولا يدرى من اين

لجهله بالعين وما فاز أهل الله الا بشهوده لا بوجوده العلم كله واحد وان اختلفت المآخذ وتنوّعت المقاصد علم الحق من شاء من عباده من لدنه علما وآتاه رحمة من عنده فاعطته الرحمة حكما فتوسط الثبج وتحكم فى المهج فانكر عليه التابع فحل ما ربط وازال ما اشترط فجهل منصبه ولم يعرف نسبه ثم علم ما به حيي الكن نسي فنسي فمنازل الافراد فى خرق المعتاد فامورهم خارجة عن احكام الرسل وحائدة عما شرعوه من السبل وهم فى السبل كالخضر وموسى الكليم وقول هود عليه السلام ان ربى على صراط مستقيم ومن ذلك غلق الصدور فى الصدور من الباب ٢٩٨ لولا الصدور ما عميت القلوب التى فى الصدور ويحق لها أن تعمى لانها مأمورة بفك المعمى وقيدت بالاجل المسمى كانت فى حضرة سارحه والامور عندها واضحه اعطاها ذلك الورود على الوجود فقال لها الحق بضاعتك ردّت اليك ومازلت الابك عليك هذه منحك التى اعطيتنيها وعلومك التى خولتنيها فما عماك سواك وأنا المنزه عن هذا وذاك أنا الغنى عن عينك وأنت الفقير الىّ فى كونك فلما صدرت عنى بكونك ولم تشهدنى فى عينك عميت فى صدورك عمن اوجدك ولو اشهدك فان شهود الحق لا ينضبط مع انه مع العالم مرتبط وهذه المسئلة من اغمض المسائل على السائل لا بظهوره فى كونى ولا بغناه عن عينى فعلى ما تعول فيه ومن ذلك يبدى الاسرار صدر النهار من الباب ٢٩٩ صدور المجالس حيث كان الرؤساء والرئيس الكبير من تحكم باحوالها عليه الجلساء فهو وان كان معدن النفوس الرئيس المرؤس ألا ترى الى الحق ماله تصرّف الا فى شؤون الخلق فيؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء فيتخيل ان المشيئة هنا ضميرها الرحمن وما ضميرها الامن وهو عين الاكوان لاما قد قرّرنا فيما مضى ان الذى كانوا عليه فى ثبوتهم هو عين القضاء فالكون اعطاه العزل والولاية والعزّ والذل والرشد والغوايه فحكم عليه بما اعطاه فما قسط ولا جار فانه نعم الحاكم والجار للحاكم التقاضى والحكم للماضى فى الخصم للخصم لا للقاضى فالخصم فى التحقيق عين القاضى فافهم ومن ذلك النيل لاهل الليل من الباب ٣٠٠ ما ظهرت قدرة الحىّ القيوم الا فى انشاء الجسوم وما ثم الارسم فما ثم الاجسم لكن الاجسام مختلفة النظام فمنها الارواح اللطائف ومنها الاشباح الكثائف وما عدا الحق الذى هو المنهاج فهو امتزاج وأمشاج والصفات والاعراض توابع لهذا الجسم الجامع فانه مركب والمركب مركب ومن أراد العلم بصورة الحال فليحقق علم الخيال فيه ظهرت القدرة وهو الذى أنار بدره فلا ينقلب الا فى الصور ولا يظهر الا فى مقام البشر ولست أعنى بالبشر الاناسى فانى كنت أشهد على نفسى بافلاسى وأنا عالم زمانى لعلمى بالاوانى فما ثم الاوعاء وآنية ملأى فتدبر تبصر ومن ذلك الهمس فى مراعاة الشمس من الباب ٣٠١ خشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الاهمسا لما دكت الارض دكا وبست الجبال بسا فاذا قرئ القرآن المبين فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون فانه ما جاء بالكلام الا للافهام فاذا خالج السامع القارى فى قرآنه فقد شهد من الفهم ببرآنه وأساء الادب فاسخط الله فغضب ومن غضب الله عليه فقد عطب يقول صلى الله عليه وسلم أيكم خالجنيها ومالى أنازع القرآن وأى برهان أعظم من هذا البرهان الرسول حاز الآداب وجاء بالكتاب وخاطب أولى الالباب وما خص أعداء من أحباب بل عمّ الخطاب فمنا من أصاب ومنا المصاب كل من علم ما لم يعلم فهو ملهم فالوحى شامل ينزل على الناقص والكامل أيسره الله وما هم به مما أهمه ومن ذلك الجنين فى كبد الى أن يولد من الباب ٣٠٢ الجنين فى ظلمة غمه مادام فى بطن أمه يتحكم فيه من طعن فى أبيه خدمه وأقامه حرمه ليجبر بذلك صدع ما وقع منه فيعفو من بنى عليه عنه ومع انه فى المقام الاوسع فما أودع فيه سوى أربع لانه مركب من أربع فاودعه الرزق والاجل والرتبة والعمل كل قسم لواحد من أخلاطه أقامه لفسطاطه فلما علم الجنين انه محل كل زوج بهيج وانه فى أمر مريج أراد الخروج بطلب الصعود والعروج فأخرجه على الفطرة التى كان عليها أوّل مرّة من قبل أن يقذف فى الرحم لما عصم ورحم فجعل له عينين ولسانا وشفتين وهداه النجدين وعرف لما خلق

واتهض تابعا من تقدم فلحق فاماشا كرافله منزل السرور واما كفورا فله سوء المصير والثبور ومن ذلك القسم بالامر من الباب ٣٠٣ لولا ان الشرف عم واليه ترجع الامر ما أقسم الحق بالوجود والعدم فاقسم بما تبصرون ومالا تبصرون اظهار العلو مرتبة المقسم به ولكن لاتشعرون فالاشقياء سعداء وان كانوا بعداء فهو البعيد القريب والجنيب الحبيب فالشقي شقي في بطن أمه لما هو عليه من غمه والسعيد سعيد في بطن أمه لما خصه به من علمه فلقد رأيت من شمت أمه وهو في بطنها حين عطست وحمدت فعند ما سمعت ذلك التشميت من جوفها سرت فسجدت فهذا واحد ممن خصه الله بعلمه في بطن أمه فمن احتج بقوله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيأ فذلك مثل من رد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيأ وما يلزم العالم حضوره دائما مع علمه فهكذا حال الجنين اذا خرج من بطن أمه ومن ذلك استعارة الصفات وأين هي آفات من الباب ٣٠٤ لايقتحم المكاره الا الشجاع الفاره ولا يعرف منزلتها الا من جنى ثمرتها ما عند العارف مايكره فلا تموّه الحق لايرضى لعباده الكفر وهذا عين الغفر في اسبال الستور الجهل بالامور الابصار تخرق الاستار ولهذا شرع الاعتبار ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار والستر مسدل والباب مقفل والعطاء مسبل فما نفع حجاب ولامنع باب بصر الاعتبار لايقف له شئ من الاستار تظن انك في حجاب عن أعين الاحباب لما ترى من الاستار والحجاب وأنت منظور اليك محاط بما في يديك فالزم شانك واحفظ عليك لسانك ومن ذلك تنزيه الاسماء من غير تعرض للمسمى من الباب ٣٠٥ تجلى العظيم في الركوع لانه برزخ الجميع وتجلى العلي في السجود لما يعطيه من التمييز والحدود ماهو العلي وانما هو الاعلى والامر مفاضلة والمفاضلة أولى أعطت ذلك الصورة الحاكمة والنشأة القائمة بالاسماء تعددت النعم لانها حضرة الكرم اذا كان الحق يصلي فمن المتجلي قسمت الصلاة بيني وبين عبدي لعهده وعهدي فما يقول الا فلت ولا يسأل الا أجبت العبد قبلة الحق والحق في قبلة العبد الصلاة حكم واحد في الغائب والشاهد الصوم له والصلاة مقسومة والحج اذكاره المعلومه يأخذ الصدقة فيربيها رحمة بمن ولدها القيامه فيها فان قلب كل انسان حيث جعل ماله فاذا نظر اليه فلا يقل ماله فمن نظر الى صدقته نظر الى ربه بحقيقته فهو للعارف العابد شهادة في كل عباده ومن ذلك الآتي ليلا لا يبتغي نيلا من الباب ٣٠٦ أهل القرآن هم أهل الله وخاصته من عباده اختصهم بكلامه لمناجاته حتى لا ينطقون الا بما نطق فلا يتكلمون الا بحق قديم ظهر بصورة محدث لما حدث فلا يأتيهم تعالى الا في الثلث الباقي من الليل ليمنحهم جزيل العطايا فيما يخصهم به من النيل وقد نهى أن يأتي المسافر أهله ليلا وان يجر للكرم ان فعله على ذلك ذيلا فطلبنا في ذلك على الحكمة الغريبة فعرض بامتشاط الشعثة واستحداد المغيبة واعرض عما سبق اليه الاوهام الحديثة من الافعال الخبيثة ومن فهم ذلك من النفوس الافاضل المنزهين عن الرذائل قال ابتغاء الستر وابقاء لجميل الذكر ولذلك نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر من بلي منكم بهذه القاذورة فليستتر ومن ذلك الوجود في الشاهد والمشهود من الباب ٣٠٧ لايعرف الوجود الا أهل الشهود العين تثبت العين العجب كل العجب عند أهل العلم والادب رؤية الحق في القدم أعيانا أحوالهم العدم يميزهم باعيانهم في تلك الحال لا تفصيل حدود بل تفصيل رؤية الموجود فاذا أبرزهم الى وجودهم تميزوا في الاعيان بحدودهم انظر وحقق ما أنبهك عليه واستر أوجد الله في عالم الدنيا الكشف والرؤيا فيرى الامور التي لا وجود لها في عينها قبل كونها ويرى الساعة في مجلاها ويرى الحق يحكم فيها بين عباده حين جلاها وما ثم ساعة وجدت ولا حالة مما رآها شهدت فتوجد بعد ذلك في مرآها كما رآها فان تفطنت فقد رميت بك على الطريق وهذا منهج التحقيق فاسلك عليه وكن مطرقا بين يديه ومن ذلك الخروج عن الطباق بالاطباق من الباب ٣٠٨ الاحوال التي عليها الخلق هي عين شؤون الحق ومن أحوالهم أعيانهم فمن شؤونهم أكوانهم فما لك لاتؤمن بما ترى وتعلم ان الله يرى براك في حال عدمك وثبوت قدمك أنت لنفسك وهو لنفسه ما أنت معه كبدره مع شمسه وأنت معه كذلك نبه

عليه

عليه بقوله تعالى كل شئ هالك ففكر فيما قال لك تعرف من هلك هل هلك من البدر الانوره لا عينه و بقيت ذاته وكونه وموقع الشبهة فى قوله الا وجهه فقد كان ذا نور فاظلم واستترت الاشياء حين اعتم فقال مع علمه بالخبر خسف القمر وعين القمر هو الظاهر فى الكسوفين والمتجلى فى الوجودين فاعبد الظاهر وهو المظاهر ومن ذلك علم الرتب بالكتب من الباب ٣٠٩ لكل ملك حجاب ولكل منزل باب ولكل أجل كتاب وما ثم الا من له أجل فنسأل الله أن يعرفك بالامر ولا تعجل فان الله يجيبك مالم تقل لم يجب فاعمل كما يجب اذا دعاك فاجب واذا سقاك فطب فانه مايدعوك الا ليسقيك ولا يفنيك الا ليبقيك ما الامر الهائل الذى لا يتحقق الابقاء الخلق عند رؤية الحق على الخبير سقطت وعند ابن بجدتها حططت لهذا أخبرنا انه كان سمعنا و بصرنا وماعرفنا ذلك الا بعد قربنا فتحببنا اليه بما شرع فاحبنا فاراه سواه فلذلك لا تنفى عين تراه بالكتب عرفت الرتب كتاب فى الحبس وكتاب فى حظيرة القدس لحكم الديوان أوان ولله قوم لايذكرون ومن ذلك علم الانشاء ومساواة الاجزاء من الباب ٣١٠ قال لى بعض الفقراء وما أنصفنى ان بعض الرجال قيل له فى المعرفة فقال أما أنا فعرفته ومابقى الا أن يعرفنى وعمر هذا الكلام على أكثر أهل الافهام من السادات الاعلام وأراد منى الجواب وفتح هذه الابواب فلم أفتح له لذلك بابا ولا رفعت له حجابا وما علم ان لكل معتقد ربا فى قلبه أوجده فاعتقده وهم أصحاب العلامه يوم القيامه فما اعتقدوا الا مانحتوا ولذلك لما تجلى لهم فى غير تلك الصورة بهتوا فهم عرفوا ما اعتقدوه والذى اعتقدوه ماعرفهم لانهم أوجدوه والامر الجامع ان المصنوع لا يعرف الصانع الدار لا تعرف من بناها ولا من عدلها وسواها فاعلم ذلك ومن ذلك السبل بايدى الرسل من الباب ٣١١ السبل المشروعة الحكم فيها مجموعه فمن احترمها وأقامها أعطته مافيها واتحفته بمعانيها فكان علامة الزمان مجهولا فى الاكوان معلوما للواحد الرحمن على ان الرسل لما طرقت السبل وسهلت حزنها وذللت صعبها وأزالت غمها وحزنها أخبرت ان دين الله يسر فلا تجعلوه فى عسر فما كلف الله نفسا الاما آتاها وماشرع لها الاماواناها فانه العالم بالمصالح والمنافع والدوا الناجع فمن استعمل ماشرع اندفع عنه الضر وانتفع فذهب الله بالشرائع كل مذهب لمن عرف كيف يذهب فما من قالة الا وللشرع فيها مقالة امابتقرير أو ازالة فما فرّط فى الكتاب من شئ حين أنزله ولا كتم رسول مابه الحق عز وجلّ أرسله ومن ذلك من بادر من الخلق الى تعظيم صفة الحق من الباب ٣١٢ صفات الحق فى الخلق منتشره ولا يعرفها الا الرسل والورثة البرره ولما عرفنها اجتمعت و بمعرفتها انتفع بنا وانتفعت فأرى من الشخص مالا يراه من نفسه وان كنت من جنسه فما أنا من جنسه مايعلم الانسان ما أخفى له فيه من قرة أعين وهو أوضح مايراه وأبين ولكن لجهله بما هو لا يعلم انه هو فينكره اذا رآه و يحمله محملا ماهو له حين يراه وللحق مكر فى خلقه خفى الا لمن هو به حفى فمن علم الخبير تأدب الصغير بالكبير فادب الامة بتأديب رسولها لتبلغ باستعمال ذلك الادب الى تحصيل سؤلها فيخاطب الرسول والمراد من أرسل اليه فابحث عليه ومن ذلك من سعد بالجزاء السوائى مابعد من الباب ٣١٣ يوم الدين يوم الدنيا والآخرة فلا اختصاص له بيوم عند القوم أقام لهم الحق فى ذلك دليلا لما جهلوا ظهر الفساد فى البرّ والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا فاخبر انه جزاء ماهو ابتداء فما ابتليت البرية وهى بريه وهذه مسئلة صعبة المرتقى لا تنال الا بالالقاء اختلفت فيه طائفتان كبيرتان فنعت واحدة ما اجازته أخرى والرسل بما اختلفت فيه تترى ولا تحقق واحد ماجاء به الرسول ولا يسلك فيه سواء السبيل بل ينصر ماقام فى غرضه وهو عين مرضه الا الطبقة العليا فانهم علموا الامور فى الدنيا فلم يتعدّوا بالامر رتبته وأنزلوه منزلته فمارأوا فى الدنيا أمرا مؤلما الا كان جزاء ما كان ابتداء ومن ذلك نزاع الملأ الاعلى فى الاولى من الباب ٣١٤ تختلف المقاصد والمقصود واحد فالطبيب يقصد نفع المريض بمايؤلمه فيرتب له الامر المؤلم و يحكمه فاذا تألم طيب برى عند نفسه من غير شئ جناه فيسأل الحق عن ذلك فيقول جزاء بماقدمت يداه فيقول ماقصدت الا نفعه بما أمرته

به من استعمال الادوية المؤلمة بقاله وكذلك ما قصد نا بالجزاء المؤلم الا نفعك بما لك من الاجر فى ذلك فالامور عند الله محكمه الست قدمته فخذ جزاء ما فعلته والقصد القصد فلا سبيل الى الرد لما نبهت الشريعة باختصام الملأ الاعلى علمنا انه من عالم الطبيعة فان أردت أن ترفعه عنها وتنزله منزلتها منها فقل لاختلاف الاسماء وهذا أوضح مايكون من الايماء ومن ذلك تتابع الرسل وأنشأ المثل من الباب ٣١٥ الآجال المحدودة جعلت الرسل تترى بالتكاليف والبشرى فلولا انتهاء الاجل لا كتفى بواحد فى الشاهد وما اختلفت السبل من الرسل الا لاختلاف الدول ولهذا ظهر فى الوجود النحل والملل فنها ماهى عن روح ملكى ومنها ماهى عن دور فلكى حكم به الطالع فظهر به المبتدع الشارع ولا يقصد المصالح الاذو عقل راجح فاعتبرها الحق فأكرم من رعاها والحقها بالشريعة التى استرعاها فساوتها فى الجزاء لمن قام بها دلالة على مساواتها فى مذهبها فقال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها فلما سنت الرسل ان تسن فما سن الامؤمن فما نسخ الشرع الا الشرع فاسمع ومن ذلك اهمال الانسان دون الحيوان من الباب ٣١٦ ما أهمل من أهمل من الاناسى الا لجهله بمنزلته وتصرفه فى غير مرتبته فلو أعطى نفسه حقها كما أعطاها ربها خلقها لكان امام العالمين ولذلك لما قال ومن ذريتى قال له لاينال عهدى الظالمين فالمعانى اذا كانت مهمة كالطرق المظلمة لايعرف الماشى فيها فى أى مهواة يهوى ومع هذا يسير ولا يلوى فاذا سقط عند ذلك يعلم انه فرط والسيد الامام العارف العلام يقول الامام الامام وفى يده سراجه وفى رأسه تاجه يشهد له الحق بالخلافة والامن من كل عاهة وآفة والله المعافى وهو الشافى ومن ذلك اطلاع الرسول على ما أتى به جبريل من الباب ٣١٧ الاطلاع على الغيوب من شأن أصحاب الاحوال والقلوب وأما صاحب اللب والمقام فهو الامر الذى لا يرام والشخص الذى لايضام فله الثبوت فلا يتحول والصور التى لاتتبدل فصاحب المقام أديب بأدب ربه متفرج فى تنوعات خواطره فى قلبه فان ضاق محله عن حمله وأرادت النفس أن تعرف انها من أهله وهى الشديدة المحال ظهرت فى صورة الحال وقد يكون ذلك عن أمر الهى لسر كيانى يريد الحق امضاه فى وجوده ليتحقق بعض رجال الله بشهوده وأعظم تحف الملك الاطلاع على ما يأتى به الملك هكذا هو عند الجماعة وبضاعتنا غير هذه البضاعة والكشف الاتم مايشهده من وراء هذا الجسم المظلم فان الملك يكون صورته رسالته مالم يتجسد فان تجسد انبهم الامر على من يشهد ومن ذلك من هاله الحصول فى الهاله من الباب ٣١٨ فى الهاله حصر النيرين لذى عينين وعنهما حدثت وباشعتهما وجدت فما حصرهما غيرهما كدودة القز وصاحب دولة العز هو من عزه فى حمى فاستوى فى ادراكه البصير والاعمى لانه لايتجلى فيرى ولو تجلى لمنع من الوصول اليه المقام الاحمى الله نور السموات والارض فعمرت الاشعة الرفع والخفض فحدثت الهالة فى انتهاء الخلا وفى داخل الهاله كان وجود الملأ فهو من حيث الهاله المحيط وهو معنا أينما كان فى مركب وبسيط فما خرج عنه وكل ما فى السموات وما فى الارض خلقه جميعا منه فانظر ما أحكم هذه الامور ورد الاعجاز على الصدور واتل قوله تعالى ألا الى الله تصير الامور ومن ذلك من بلى بالاشد فى تحرى الاسد من الباب ٣١٩ أصدق القول ما جاء فى الكتب المنزلة والصحف المطهرة المرسلة ومع تنزيهها الذى لايبلغه تنزيه نزلت الى التشبيه الذى لايماثله تشبيه فنزلت آياته بلسان رسوله وبلغ رسوله بلسان قومه وماذكر صورة ما جاء به الملك وهل هو أمر ثالث ليس مثلهما أو هو مشترك وعلى كل حال فالمسئلة فيها اشكال لان العبارات لحننا والكلام لله ليس لنا فما هو المنزل والمعانى لاتنزل ان كانت العبارات فما هو القول الالهى وان كان القول فما هو اللفظ الكيانى وهو اللفظ بلا ريب فاين الشهادة والغيب ان كان دليلا فكيف هو أقوم قليلا وما ثم قيل الا هذا القيل وهو معلوم عند علماء الرسوم فتحقق ولا تنطق ومن ذلك العصمة فى الالقاء باللقاء من الباب ٣٢٠ هو الحافظ بالحرس فهو الملحوظ فى العسس لان الحليم الاواه لايعلم حافظا سواه لكن يعطيه الادب أن لايظهر من النسب سوى نسب التقوى وفيه رائحة الحراسة والحفظ الاقوى فقد صرح وان لم يتكلم وقد أبهم فيما أعلم

وما أوهم ولما أقام العصمة مقام الحرس لم يجنح الى العسس وطالما كان يقول من يحرسنا الليلة مع علمه بأن المقدور كائن والحارس ليس بمانع ما قدر ولا صائن لكن طلب المعبود بذل المجهود وهو يفعل مايشاء وهذا من الامور التى شاء ومايشاء الا ماعلم وماعلم الا ما أعطاه الذى هو ثم ومن ذلك كيف للخلق برد دعوة الحق من الباب ٣٢١ صورته ردت عليه و بضاعته ردت اليه ما أشبه ذلك بالصدى اذا ظهر بدا فتخيل الصيت انه غيره وماهو الاعينه وأمره وماهو الصدى فى كل مكان كذلك ماهذا الادراك لكل انسان بل ذلك عن استعداد خاص غيرمنه فى مناص وان كان من أهل المباص الحق وان كان واحدا فالاعتقادات تنوعه وتفرقه وتجمعه وتصوره وتصنعه وهو فى نفسه لايتبدل وفى عينه لايتحول ولكن هكذا يبصره باهضو الباصر فى هذه المناظر فيحصره الاين و يحده الانقلاب من عين الى عين فلا يحار فيه الا النبيه ولا يتفطن الى هذا التنبيه الا من جمع بين التنزيه والتشبيه وأما من نزه فقط أو من شبه فقط فهو صاحب غلط وهو كصورة خيال بين العقل والحس وما الخيال محل الا النفس فانها البرزخ الجامع للفجور والتقوى المانع * ومن ذلك الذاهب فى جميع المذاهب من الباب ٣٢٢ من ذهب فى كل مذهب لم يبال فى أى طريق يذهب من شرد عن كناسه فقد تعرى عن لباسه ومن فارق خيسه فقد عرض بنفسه النفيسه ان تتحكم فيها النفوس الخسيسه الاسد لايبرح من أجمته لعلو همته قد تعشق بمقام تقديسه بتعريسه فى خيسه تتردد اليه أوباش السباع وهم أهل الدفاع والنزاع ألا ترى الى المتناظرين فى مجلس الملك يتنازعون فى الكلام ومقدم الجماعة الذى هو الامام ساكت فى مقامه وهم يتفقهون بنزاعهم فى عين كلامه فان تكلم بكلمة فهى الفصل لانه الاصل فان نازعه الحديث أحد القوم أساء الأدب فاستوجب الأدب * ومن ذلك تواترا لنقله وتضاعف الحمله من الباب ٣٢٣ اذا اجتمع أهل النحل والملل وجاء الحق فى الظلل للقضاء الفصل وليس الارد الفرع الى الأصل هنالك تظهر العلل وما يحمد ومايذم من الجدل وأرباب الدولة مصطفون والوزعة حافون

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم * لاخوف ظلم ولكن خوف اجلال

هم أهل الهيبة لا الغيبة وأصحاب الوجود لا الخيبه وتطاير الكتب فتتميز الرتب فنهم الآخذ بيمينه لقوة يقينه ومنهم الآخذ بشماله لاهماله ومنهم الآخذ من وراء ظهره لجهله بامره لانهم حين أتاهم به الرسول نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فى الدنيا فبئس مايشترون فى الأخرى ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون باعوا العالى بالدون وابتاعوا الحقير بالعظيم فهم المغبونون * ومن ذلك علم ما كتب وكيف رتب من الباب ٣٢٤ الكتابة للعليم والترتيب للحكيم ما رتبت الحكمة حتى حققت علمه فلما علمت علمه فى خلقه رتبته على وفقه ومن وقف مع هذا النظر الاول حار فى افعل ولا تفعل وان كان الامر والنهى من جلة ما أعطته الحكمة فعلم فلا يرى له أثرا فيما سبق من الحكم الذى حكم وهذا هو السر المبهم الذى لايعلم ولو قدرنا انه علم كتم أين الاضطرار من الاختيار وأين الاقتصار من الاقتدار وأين التدبير من نفوذ الاقدار ماء ونار ما التقيا الالامر كبار علم فى رأسه نار يعرفه المقربون ويجهله الابرار لوانجلى الغبار لعرف الانسان هل تحته فرس أو حمار * ومن ذلك ملك الملك فى الملك من الباب ٣٢٥ خادم القوم سيدهم فهم الملوك فلولا الاسماء ما كان السيد المملوك واذا كانت الاسماء لها الحكم فقدار نفع الظلم المسمى بحكم اسمه فانتبه فانه يجيب اذا دعى به فانظر ماأعجب مرتبة الاسم وما أعطى من الاثر فى الرسم لا يجيب الحق الا من دعاه ولا يدعى الا باسمائه وهى علم أوليائه وأنبيائه السيد يستخدم العبد بمقاله والعبد يستخدم السيد بحاله ولسان الحال أفصح من لسان المقال لان الاحكام التى تتضمنها لاقول انما تعرف بقرائن الاحوال فان الاصطلاح قد لا يكون له فى كل باب مفتاح ولاسيما النصوص وبهذا العلم يتميز العموم من الخصوص فلله رجال كالعرائس على الكراسى يأكلون من حيث لا يعلمون * ومن ذلك مقاومة الخلق الحق من الباب ٣٢٦ المقاومة تكون بالمحمود فيحمدون وتكون بالمذموم

فيذمون فقوم يقاومونه بالصبر وان قالوامسنا الضر وقوم يقاومونه بالرضى والتسليم لما به قضى والسعيد من العبيد من كان مع الله كا يريد فان أراد منه النزاع نازع وان أراد منه المدافعة دافع فهو بحيث يراد منه لا بحيث مايصدر عنه اجوانهم عليه الاحوال وماجاءت به في رسالاتها الارسال لولا الفرح الالهي ماتاه التائب ولولا التبشيش الرباني لزم المسجد وما كان يتصف بالآتي والذاهب الفاعل منفعل ولكن للمنفعل * ومن ذلك الاطلاق تقييد في السيد والمسود من الباب ٣٢٧ مادام الروح في الجسد فهو ميت في قبره رقد فمنهم النائم نومة العروس ومنهم النائم نوم المحبوس وكل واحد من هذين مقيد مع ان أحدهما مخذول والآخر مؤيد فاذا جيء به في مونه الى حشره و بعثر مافي قبره عاد الى أصله ووصل ما كان من فصله ولذلك قال من تعينت كرامته وثبتت رسالته عندما دات عليه علامته من مات فقد قامت قيامته وهذه قيامة صغرى وسأحدث لك من القيامة الكبرى ذكرا وذلك اذا زوجت النفوس بابدانها لكونها مازال عنها بالموت حكم امكانها وكان الطلاق رجعيا والحكم حكما شرعيا فتلك القيامة الكبرى الآخرة فهي كالرد في الحافرة وماهي في الحكم كالحافرة ومن توهم ذلك قال تلك اذا كرة خاسرة انما أشبهتها في عدم المثل ولكن مازالت عن الشكل * ومن ذلك فتنة المال والولد في كل أحد من الباب ٣٢٨ لولا امالة المال ماتميز الرجال ولولا ان الولد قطعة من الكبد ماعلم انه من سكان البلد ماخلقه الله في كبد الا ليشفق عليه كل أحد فمن أشفق فقد وافق ماندب اليه الحق ومن لم يقل بالوفاق عدم الاشفاق ومايلزم من ثبوت العلة ظهور سلطانها في كل ملة فانه ماخلقنا الا لعبادته ومنا من خذله الله فلم يقل بسيادته ومنا من لم يفرده بالسيادة ولا أخلص له العبادة مع ثبوت العلة وما أثبتها كل نحلة فليست المحن بعين زائدة على الفتن هي عينها وكونها فالاستكثار من المال هو الداء العضال من وقف مع الحاق المتمنى بالمتصدق الغني عرف الامر فلم يطلب الكثر * ومن ذلك المنافق موافق من الباب ٣٢٩ انما وافق المنافق لما تعطيه الحقائق هو ذو وجهين لما رأى الامر اثنين وخلق من كل شيء زوجين والعالم على الصورة فأين تذهبون ان لم يقف على العين الاذو عينين الواقف بين النجدين اذا انصف الناظر الخبير بالنظر في قوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تحقق عند ذلك وتبين ما أخفي له في هذه الآية من قرة عين لجمع بين التنزيه والتشبيه وهو مقام المقرب الوجيه فالسوق نفاق فما أصاب الا أهل النفاق

يوما يمان اذا أبصرت ذايمن * وان لاقيت معديا فعدنان

وهو معكم أينما كنتم مع اختلاف العقائد وهذه كثرة الواحد فما جمعه الا امعه فلا يكون أمعه الا صاحب هذه السعة * ومن ذلك اجابة النداء في الصباح والمساء من الباب ٣٣٠ لما أراد الحق من عباده المناجاة في مساجد الجماعات أمر باعلان الاذان لاصحاب الاسمع والآذان فمن لم يكن له أذن واعيه ماسمع وان سمع داعيه هنالك يظهر الاعتناء بمن اعتنى به ممن لم يعتن فمن أجاب الداعي فهو صاحب السمع الواعي وما للاحدية في النداء أثر ولا في شجرتها ثمر فالله أكبر مفاصله ولا اله الا الله مفاصله والرسالة مفاصله عن مواصله والحيعلتان مقابلة والندا يؤذن بالبعد والاذان دليل على عدم عموم الرشد فان رعاة الاوقات عارفون بالميقات فما شرع الاذان الا لمن شغلته الاكوان وما ثم الا مشتغل لانه بالاصالة منفعل * ومن ذلك التجارة محل الربح والخسارة من الباب ٣٣١ تجارة الاسفار أهل تمحيص واختيار ومن أجلهم شرع الصلاة في الاسفار وتجار الاقامة لهم الدعة والكرامة هم تلامذة المسافرين فيما يتعرفونه منهم و يأخذونه عنهم فمن ربحت تجارته فهو المهتدي ومن خسرت تجارته و بارت فهو المعتدي من كان سفره اليه وكان نزوله عليه فلا يحيط أحد علما بما حصل له من الارباح لديه المجاهد تاجر وقد ينصر الله دينه بالرجل الفاجر فهو كالعدة ماهو في الفضل كمن أعده العدد لا تنم بالارباح وانما هي للمستعدين كالمفتاح به يتوصل الى فتح الباب وهو حظه من الاكتساب رخت المجاهد مساعد وأما التاجر

المقيم فهو الذى لا يريم قد لزم الدكان وقال بالمكان وما تيسر مما كان من الامكان وبالاستكانة حصل المكانة
ومن ذلك عند الامتحان يعز المرء أو يهان من الباب ٣٣٢

واذا ما خلى الجبان بأرض * طلب الطعن وحده والنزالا

اذا اجتمعت الاقران كان الامتحان هنالك يتقدم الشجاع ويتأخر الجبان فالمتقدم يكرم والمتأخر يهان
الامن انحاز الى فئة أو كان متحرفا لقتال فانه من ابطال الرجال ومن أهل المكر المشروع والاحتيال والحرب
خدعة وان أساء فى الحال السمعة فان العاقبة تسفر عن مراده بما قصده فى جهاده وعلى قدر دعوى الايمان
يكون الامتحان فالمؤمن ماهو فى أمان الا فى الدار الحيوان وأما فى هذه الدار فهو فى محل الاختبار فامالى
دار القرار واما الى دار البوار ماهى منزل الشقاء دار القرار ومن ذلك الايثار ليس من صفات علماء الاسرار
من الباب ٣٣٣ ماهولك فما تقدر على دفعه وما ليس لك فمالك استطاعة على منعه فأين الايثار والامر أمانه
فادّها الى أهلها قبل أن تسلبها وتوصف بالخيانة فاعطها عن رضى قلبك تفز برضار بك فهؤلاء هم الاحياء وان ماتوا

لله قوم وجود الحق عينهم * هم الاحياء ان عاشوا وان ماتوا
هم الاعزّ الا يدرون انهم * هم ولا ماهم الا اذا ماتوا *
لله درّهم من سادة سلفوا * وخلفونا على الآثار اذ ماتوا
لا يأخذ القوم نوم ولا سنة * ولا يؤدهم حفظ ولو ماتوا
رأيتهم وسواد الليل يسترهم * عن العيون قياما كلما ماتوا
فكيف بالشمس لو أبدت محاسنهم * أقسمت بالله ان القوم ماماتوا
وكنت تصدق أن الله أخبرنا * عن مثلهم انهم والله ماماتوا
أحياء لم يعرفوا موتا وماقتلوا * فى معرك وذووا رزق وقد ماتوا
فلو تراهم سكارى فى محاربهم * لقلت انهم الاحيا وان ماتوا
الله كرّمهم الله شرفهم * الله يحييهم به اذا ماتوا *
لقد رأيتهم كشفا وقد بعثوا * من بعد ماقبروا من بعد ماماتوا

ومن ذلك تجلى الحق فى كل آية للعارفين من أهل الولاية من الباب ٣٣٤ ظهور الحق فى كل صورة دليل على
علوّ السورة وبرهان على عموم الصورة عند من عرف سوره ماتميز الرجال الا بالاحوال فى الاعمال من قام برجله
فزل فمن سعادته قد انعزل السابق بالخيرات هو الساعى وهو صاحب السمع الواعى وأما المقتصد فهو مازاد على
زاده على قدر اجتهاده وأما الظالم فهو المحكوم عليه ماهو الحاكم والكتاب قد شمل الجميع وان كان فيهم الارفع
والرفيع فالكل وارث فانه حارث وأصحاب السهام متفاضلون فنهم المقلون ومنهم المكثرون ومن قال ان
الفرائض قد تعول فما عنده خبر بما يقول فانه من عمل بموجب القول لم يقل بالعول * ومن ذلك الاستخلاف
خلاف من الباب ٣٣٥ القول بالنيابة بما سبقت به الكتابة لولا الكتاب ما كان النواب ليس العجب ممن ساء
سبيلا مع كونه أقام على ذلك دليلا وانما العجب ممن اتخذ مستخلفه وكيلا فلولا الامر الربانىّ لرده الادب الكيانى
ماأجهل الناس بمواطن الادب وهو الذى أداهم الى العطب الحكم للمواطن فى الظاهر والباطن فقد يكون ترك
الادب أدبا والقول بترك السبب سببا الاسباب موضوعة بالوضع الالهى فمالها من رافع ومن قال برفعها فان عذاب
ربه به واقع لانه لدعواه فى رفعه يبتلى وبالابتلاء تحصل له الدرجات العلى ولا يقدر على رفع الابتلاء لانه مخاطب
بالعمل المشروع والاقتداء فقد قال بالسبب فى رفع السبب * ومن ذلك القلوب مساقط أنوار علوم الاسرار
من الباب ٣٣٦ الوقائع للاولياء والوحى للانبياء وقد يكون المثل للرسل وغير الرسل الملائكة لا تنزل بالتنزيل
على قلوب أهل الجمع والتفصيل ولكن لا تشرع الا لنبىّ أو رسول مضى زمن الرسالة والنبوّة وبقى الوحى فتوه

فان ورد بحكم متصوّر فانما هو اخبار بشرع قد تقرر فليعول الولى عليه وليستند فى العمل به اليه وان وهنت روايته فى الظاهر فهو الصحيح وان ورد ضعف الصحيح فى الظاهر فالعمل ممن ورد عليه به عمل فى ريح ويجنى العامل به ممن ليست له هذه المنزلة جبره ويسعد الله به غيره فلا يكن ممن شقى بعد ما لقى * ومن ذلك الانسان مخلوق على صورة الرحمن من الباب ٣٣٧ انما يرحم الله من عباده الرحماء فارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء الرحم شجنة من الرحمن وهى الصورة التى خلق عليها الانسان فمن وصلها وصل وهو عين وصلها ومن قطعها قطع وهو عين فصلها فالرحمن لها فاصل والانسان لها واصل فان الشجنة قطعة فانظر فى هذه المحنة أين التخلق باخلاق الله عند المتعطش الاوّاه فمن قطعها تخلق ومن وصلها عمل بما شرعه الحق فاقطعها عنك تكن متخلفا وصلها به تكن متحققا فانه كذا فعل وبهذا الوحى علينا نزل فان لم تتخلق بها على هذا الحد فما وفيت بالعقد فكما هى شجنة منه هى شجنة منك فخذ ما قطع عنه ليأخذ ما قطعت عنك هذا هو السحر الحلال لا ما تقوله ربات الحجال هم فى الاجنة ما ولد واوفى الاكنة ما شهدوا * ومن ذلك السرار يشفع الابدار من الباب ٣٣٨ الهلال وترى المحتد شفعى المشهد والقمر بالنص له الصورة والمقدار بالزيادة والنقص لانه وان لم يرجع على معراجه فهو على منهاجه فما من دور الا وهو حور لا كور والسرار يشفع الابدار من غير الوجه الذى تدركه الابصار فيسمه الحق سمة المحق من كان ذا وجهين فبذاته صير نفسه اثنين فهو البرزخ لنفسه كالميت فى رمسه ميت عند السميع البصير حى عند منكر ونكير هو المتكلم الصامت كما هو الحى المايت فما أنار الاظلم وما أسفر الاعتم صورة الحق مع خلقه طلوع الشمس فى البدر من أفقه * ومن ذلك تكرار الرؤية لحصول المنية من الباب ٣٣٩ لما انسحبت الحدود على الامثال قيل بتكرر الاشكال وهى مسئلة فيها اشكال هل هذا الامر المدرك بالبصر فى الزمن الثانى المتصور هل هو ذلك العين المقرّر ما برح أو زال ثم عاد فتكرّر أو هذا مثل الماضى حدث فتصوّر فان كان مثل رجوع الشمس فما فيه لبس فان الشمس لا مستقر لها عند من علمها او ما جهلها ولها مستقر براه عين المؤمن فى الايمان بالخبر ولها بهته ولهذا اطلع من المغرب بغتة مع كونها ما سكنت عن حركتها ولكن حيل بينها وبين بركتها فلم ينفع بطلوعها ايمان ولا عمل ولحق أهل الاجتهاد بأهل الكسل فترى ربك مرارا ولا تعقل تكرارا وذهبت المثل باندراس السبل * ومن ذلك الارض مهاد موضوع والسماء سقف مرفوع من الباب ٣٤٠ لولا الانوار ما طاب الاستظلال ولا ظهرت من الكثائف الظلال فهو نكاح موجود وعرس مشهود وكتاب معقود يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود فلا بد من فرش فى عرش فهى المهاد الموضوع وأنت السقف المرفوع بينكما عمد قائم عليه اعتماد السبع الشداد لكنه عن البصر محجوب فهو ملحق بالغيوب ألم تسمع قول من أوجد عينها فأقامها بغير عمد ترونها فما نفى العمد لكن ما يراه كل أحد فلا بد لها من ماسك وما هو الا المالك فمن أزالها بذهابه فهو عمدها المستور فى اهابه وليس الا الانسان الكامل وهو الامر الشامل الذى اذا قال الله ناب بذلك القول عن جميع الافواه فهو المنظور اليه والمعوّل عليه * ومن ذلك ركن الرياح مسرح ذوات الجناح من الباب ٣٤١ ان الريح كان عند الله وجيها والله يزجى السحاب والعين تشهد ان الريح يزجيها

ان السحاب التى الرحمن يزجيها * العين تشهد ان الريح تزجيها

فمن النائب فهو الصاحب فاجعل النائب من أردت ان شئت من غاب وان شئت من وجدت بالريح كان النصر والدمار فاختلفت الآثار والعين واحدة صالحة فاسدة تطفى السراج وتشعل النار والهبوب واحد من عين واحد واختلفت الآثار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار ماذاك الا الاختلاف استعداد المحل ومن عرف ذلك عرف اختلاف الملل فى النحل فلكل ملة نحلة كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فانزل نفسه منزلة الاهواء فامدانار بالاشتعال والسراج بالانطفا تنظر فى حقائق الاشياء فمن نظر فى حقائقها عاش عيشة السعداء فكن من الامناء فلا تدع شيأ من هذه الاسرار الالهية الا لاهلها بطريق الايما فان الله أقدر على ظهورها ولكن تحجبها بنورها ومن ذلك

علم المركب والبسيط فى المحاط والمحيط من الباب ٣٤٢ أحاط بكل شئ علما عند من رزقه الله فهما فلا تم الاحاطة كل شئ الا اذا كانت معنى وهذا القول انقلوه عنا فان زالت عن هذه المنزلة فقد زالت تلك التكملة فهى احاطة فيما أحاطت به وهذا الامر مشتبه لا يحيط البسيط بالمركب لان البسيط لا يتركب

ان البسيط الى البسيط بسيط * فهو المحاط ولو تراه يحيط

هو المحاط لان القلب وسعه وهو المحيط لاستوائه وهو الامعة لكن منعت الحقيقه أن يقال مثل هذا المقال فكل شئ لا يخرج عن حقيقته ولا يعدل به العالم عن طريقته ما فى الوجود الا التركيب هكذا اشهده أهل الفطنة والتهذيب ماعقلت ذاتا الا لعينها وماعقلتها لعينها الا من حيث كونها فانها لذاتها آله فلا بد من على من ليثبت سواه والسوى يطلب زيادة حكم على العين فلا بد من التركب فى السكون لمعقولية الاثنين وتحقق الشيئين وهذا لا يخفى على ذى عينين * ومن ذلك علم التحجير فى الادب مع السراج المنير من الباب ٣٤٣ اذا كانت السور تملى والآيات تتلى فاستمع وأنصت لعلك ترحم بالفهم فتحجع فالرجوع انك تعلم فان خالجته فيها حرمت عليك معانيها فالزم بيتك وجهز ميتك وفكر فى موتك واخفض من صوتك فان البررة الكرام لا يحبون رفع الصوت بالكلام لان الجهر ظهور وهم أهل ستر وغيب مع انهم نور فهل خفاؤهم الا شدة ظهورهم أو هو لسدل ستورهم

أخبرونى أخبرونى حققوا * والى عين طريقى طرقوا

فاذا كنتم كما قلت لكم * فاعلموا انكم لم تمرقوا

ثم حزتم قصب السبق لكم * وكذا السابق من لا يسبق

ذكر الله كشف الغطاء عن البصر فما هو ذلك الغطاء الذى اذا زال جاء مثل هذا الغطاء القرين صاحب فى الشاهد والغائب فمن عرف قدر صاحبه فقد قام بواجبه والقرين عند أهل المعرفه لا بد أن تكون على صفه فاعتبرها فى صحبته وحذار من غدرته وقد يغدر الصاحب فى بعض المذاهب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل من الذى أتى اليه مسلما اسلامه وصحبته وما قبل غدرته لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن سمع القول فاتبع أحسنه ومن ذلك من افتتح بالمنح من الباب ٣٤٤ المنحة مردودة الامنحة الحق فانه ما ثم على من تردلانه مايشبه الخلق لا يقبل المنافع وهو النافع فتح الغيوب على ضروب فالكل فى كل زمان ونفس فى مزيد لكن بعض العالم فى لبس من خلق جديد المبايعة تشهد بالمنازعة فان مبناها على السمع والطاعه وموافقة الجماعه ومن شذ شذ الى النار بذا جاءت الاخبار من عرف قدر الامام لم يقع فيه وان جار بعلام اتركه ومن استخلفه فان أمنه أمنه وان خوفه خوفه من عرف قدر السلطان لم يعصه وان عصى الله فيه لم يستقصه انظره مجبورا مسيرا لا تنظره مختارا مخيرا واسترح عليه واستند اليه فهو الظل من آوى اليه لم يلحقه ذل * ومن ذلك علم الاسرار فى الانهار والبحار من الباب ٣٤٥ علم الاستنباط لاهل البساط علم الاحوال لمن شهد الاهوال العلم السهل لمن كان من الاهل علم الانتاج لاصحاب المعراج وعلم الاسماء والرسوم لمن جمع هذه العلوم وقد اعصر أصحابها فى السبعة من العدد وهم الابدال عند كل احد فمنهم المنفرد بعلم واحد ومنهم الجامع من غير أمر زائد ومنهم الجامع بين اثنين لذى عينين ومنهم الفائز بالثلاث وهو صاحب الميراث الحائز جميع المال فله الكمال وما ورث الله الا الكتاب لذوى الالباب فهم ورثة النبى لا ورثة الولى فانه لا يورث الا الميت الراحل عن البيت والحق لا يفارق فتدبر هذه الحقائق * ومن ذلك فى الكثبان تسامر الخلان من الباب ٣٤٦ أصحاب الحدر ما لهم هذا السمر هذا السمر لاصحاب السمر الغيوب وان انكشفت للقبائل والشعوب فان القبائل لهم فيها الباع المتسع الطائل وأما الشعوب فريحهم دون ريح القبائل فى المحبوب لا يبلغ الاعاجم مع اعتلائها فى سمائها مبلغ الاعراب دليلنا الخيول العراب الاعجام ابهام والاعراب ابانة الكلام ما منع المعارض الا من العربى لا من الاعجمى اختص الاعجاز بالقرآن وان كانت الكتب المنزلة كلام الرحمن

لكن البيان والشرف والامتنان والمجد العظيم الشان انما ظهر في اللسان عند البيان * ومن ذلك المنزلة الرفيعة في التزام الشريعة من الباب ٣٤٧ لا تتبع الا ما نزل به الروح عليك وجاء به الملك أو الالقاء اليك وان كنت وليا فانك وارث نبيا فما يجيء الى تركيبك الا بحظك من الورث ونصيبك فانظر ما سهمك وما هو قسمك فذلك علمك فلا تشرع حكما وقل رب زدني علما ثم اعلم أيها الولي الاكرم انك وان ورثت علما موسويا أو عيسويا أو غيرهما ممن كان من الرجال بينهما فانما ورثت علما محمديا ساويت فيه ذلك النبي لعموم رسالة محمد الحائز المقام المحمود العلي اليه ترجع عواقب الثناء فهو صاحب جوامع الكلم المسماة بتلك الاسماء فلآدم الاسماء ولمحمد الاسم والمسمى والجامع لهما لا شك انه صاحب المقام الاسمى وحجاب العزة الاحمى * ومن ذلك علم الانتكاس والانعكاس في النور والنحاس من الباب ٣٤٨ الكواكب الثوابت بيوت مظلمة وكذلك السياره وماعادت نجوما نيرات الا بانوار مستعاره ونكفيك ان كنت عاقلا هذه الاشارة ألا ترى الى ما نجم من ذوات الاذناب في ركن النار لرجم الاشرار ولم نزل نجوما وما كانت رجوما حتى جاء صاحب البعث العام الى جميع الانام من الانس والجان ولهذا قال سنفرغ لكم أيه الثقلان فلو ابتغى الريح باستراقه رشدا ماوجد له شهابا رصدا لحيل بينه وبين السمع لما نواه من عدم النفع فصاروا جهلا وقد كانوا علما فاذا طمست النجوم علم عند ذلك مافات الناس من العلوم فاذا انفطرت السماء وبحق لها أن تنفطر انكدرت النجوم بما ترميهم به من الشرر ومن ذلك منزلة من وهب الفضة والذهب من الباب ٣٤٩ لايخفى على ذي عينين الفرق بين الذهب واللجين أين الانسان الحيوان من الانسان المخلوق على صورة الرحمن هو النسخة الكاملة والمدينة الفاضلة الذهب لاظل له فليس كمثله شئ والفضة على نصيب من الظل لما فيها من الطل ومالظلها فئ فالنور الخالص للعين والممتزج للجين الذهب نور على نور واللجين فار التنور وليس سوى تنفس الصباح وتبسم فالق الاصباح ان كان الحق فما خلقه الا بشمسه وان كان الشمس فالحق على عزته في قدسه ومن قدسه أن يكون فالقا كما كان لارضه وسمواته فانقا فالرتق لها من ذاتها والفتق عرض لها من صفاتها اذلو لم يكن لها قبول الفتق ما حكم به الفاتق على الرتق والفاتق الفالق بلسان الحقائق * ومن ذلك من فصل ماوصل من الباب ٣٥٠ حكمة التفصيل لظهور وجه الدليل اذ في جبلة كل ملة طلب الادلة لانهم لم يكونوا ثم كانوا ووجدوا في نفوسهم افتقارا خضعوا له واستكانوا فقالوا من أولى من لابد على أعياننا من زائد ولابد أن يكون له حكم الواحد وان اتصف بالكثرة وطريق النسب فهي غير مؤثرة في ذات هذا النسب فهو الواحد الكثير لانه الحي العليم القدير ومع انه ليس كمثله شئ فهو السميع البصير فحكم على نفسه بحكم الجماعة وان كان العقل يحكم فيه بالشناعه فالرجوع أولى الى قوله ولا يصرفنك عنه صارف استشناعه وهوله فانه لو أثر في نزاهته وقدسه مانسب ذلك الى نفسه فالذي هو عندنا تشبيه هو عند الله تنزيه من نزول وفرح واستواء وكينونة في سماء وعرش وعماء * ومن ذلك المشاورة محاورة من الباب ٣٥١ المشاورة وان دلت على عدم الاستقلال بجودة النظر فهي من جودة النظر وان نبهت على ضعف الرأى فهي من الرأى عرض الانسان ما يريد فعله على الاراء دليل على عقله التام ليقف على مخالف الاهواء فيعلم مع أحدية مطلوبه انه وان تفرد فله وجوه تتعدد وأى شئ ادل على أحدية الحق من مشاورة الخلق لايطلع على مراتب العقول الا أصحاب المشاورة ولاسيما في المسامرة فانها اجمع للهم والذكر واقدح لزناد الفكر ومن هنا تعرف ما يحصل لاهل الليل من جزيل النيل في نزول الحق من عرشه الى سمائه في الثلث الباقي من الليل تهمما بعباده من أوليائه ليبهم من آلائه ونعمه ما يقتضيه عموم جوده وكرمه * ومن ذلك المؤمن من لايفضح الكاذب ويصدق المؤمن من الباب ٣٥٢ الكذب وجود فانه عن شهود محله النفس وان لم يكن من مدركات الحس وعلى الحقيقة فانه محسوس في مقام التقديس والحس أشرف من العقل لما فيه من الاطلاق فله السراح بالاستحقاق وانه المحيط

بما تعطيه الاوهام وان احالته الاحلام والعقول قاصرة عن نسبة الوجود الى هذه الاعيان المتخيلة الحاصرة وما سمي الصدق الا لصلابته في تنوّره لانه ينكر و يغالط نفسه فيما نواه صاحبه من طريق وهم وخياله في تصوّره فلا يقدر على جحد ما ادرك و يقضي عليه في حال وجوده بالعدم فما أعظمه من مهلك فهذه مسئلة ضل بها كثير واهتدى بها كثير وما ضل به الا الفاسقون ولكن أكثر الناس لا يشعرون * ومن ذلك الجمرات جماعات من الباب ٣٥٣ الجمرة قد تكون جماعة الاموات والزمرة لا تكون الا جماعة لها أصوات ما حصل المنى في جمرات منى الا لكونها حازت مقام التحصيب فأفادت أهل النظر والتهذيب فكبر عند كل رمية لما رآه بلا مرية فما حصب الا من له وجود وان لم تدركه عين الشهود لكن ادركوه بالايمان فقام لهم مقام العيان وادركه الجاهل ومن ورثه بعينه في عين كونه فكانت أسماء الهية اذهبت أسماء وانباء مسموعه أعدمت انباء اشتركت جمرات منى وجمرات الزمان في التثليث والتسبيع لاجتماعهما في المقام الرفيع فالجمرة الدنيا لاصحاب النسب الالهي دينا ودنيا وأهل الجمرة الوسطى للمحافظين على الصلاة الوسطى وجمرة العقبة لها الانفراد والتقدّم بالمرتبة * ومن ذلك الجواد ذوجواد من الباب ٣٥٤ لا تقل وصلت فما ثم نهاية ولا لم أصل فانه عماية ليس وراء الله مرمى وهنالك يستوي البصير والاعمى انا ظر اليه ينتهي ويقف وصاحب الكشف فيه يكشف ويعترف لا يشكوا الجواد الا الجواد فان الجود يخلي الخزائن لما تطلبه الكوائن والحدث في الدنيا محصور وبالمشيئة الالهية مقهور فعلى قدر ما يعطي يهب وان قيل له اذهب ذهب لا تخلي الخازن مادامت المعادن والمعادن عماله والعاملون أصحاب أجر وعماله فاما همة وأما مال ما هنالك آمال هذه أحوال الرجال أهل الاتصال في الانفصال وأهل الانفصال في الاتصال * ومن ذلك تسوية الصفوف مألوف من الباب ٣٥٥ تسوية الصفوف من تمام الصلاة والامداد بالمألوف من كمال الصلاة فلا يناجيه الا راجيه ولا يهابه الا أهابه أنت اهابه مالم تدبغ فاذا دبغت فأنت الرسول المبلغ اما رسول وراثه بتحصيلك ميراثه واما رسول مستقل جاءه بيانه وليس هذا زمانه فان باب التشريع قد ضاع مفتاحه وقيد سراحه فصباحه لا ينبلج وبابه لا ينفرج وان خوطب به الكامل الجامع الشامل فهو تعريف بما ثبت واعلام بما عنه سكت عليك بالصفوف الاول فيها تشاهد الازل واياك ان تتأخر فتؤخر وأنت ذو وراء فما ترى ولا يشهد المحيط الا البسيط فان كنت وجها كلك فأنت أنت فصل حيث شئت فصل * ومن ذلك تعشير القرآن في الجنان من الباب ٣٥٦ هذا لسان كما جاء أخذناه وأوردناه كما سمعناه قال الآتي المواتي اذا خاطبك الحق بلسان لا تعرفه فقف وقل رب زدني علما وقال الفرقان نتيجة العامل بالقرآن العظيم وتختلف نتائج القرآن باختلاف نعوته فالقرآن المطلق يعطي ما لا يعطيه القرآن المقيد وقد قيد الله قرآنه بالعظمة والمجد والكرم وقال اذا خوطبت بالرسالة فقف حتى تعلم عمن أنت رسول فان الرسالة والنبوّة قد انقطعت بوجود رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما أنت رسول ولمن ارسلت وما حظك منها * ومن ذلك رسالة الارواح في الارواح من الباب ٣٥٧ قال رسالة الارواح لا تزال دائمة فان بيدها مفاتيح نفحات الجود الالهي فمن تعرّض لتلك النفحات أعطته مفاتيحها فنال منها على قدر تعرّضه وقال اذا تعرّضت الى الله تعرّض اليه تعرّضك لجود مطلق واياك ان تبخله فان جميع الممكنات في يديه وهي لا تتناهى وأنت لا تطلب الا متناهيا وقال لا تعجب ممن نعت الجواد بالعطاء وانما العجب ممن نعته بالامساك وقال ما خلق الله أعجب من الدنيا فمن اعتبرها رأى الامر على ما هو عليه وقال كل ما في الدنيا عجب وأعجب ما فيها وصف الحق بما لا يليق به وما أطلق الالسنة عليه بذلك الا هو كما أطلق السنة أخرى بتنزيهه عن ذلك وضرب الناس بعضهم ببعض الى يوم كشف الغطاء * ومن ذلك الغرامه شهامه من الباب ٣٥٨

اذا يخص الذي يوحى اليه بما * أتى به الوحي من علم ومن خبر

من غير معرفة منه بذاك ولا * يدري به أحد من سائر البشر

فلا يعرفه وليلزم شرائطه * بالاتباع الذى قد جاء فى الاثر
هذا هو الادب المختار جاء به * رسول ربك فى الآيات والسور
فى مثل طه وفى مثل القيامة لا * تعدل به ادبا ان كنت ذا نظر
هذى وصيتنا فالزم طريقتها * فانما أنت فى الدنيا على سفر

وقال أنت مأمور بأن تعمل شكرا والشكر صفته والزيادة مقرونة بالشكر منه اليك بالنص وفيه تنبيه بما يطلبه منك من الزيادة فيما شكرك عليه فاياك ان تغفل عن هذا القدر وكن مع الله كما أنت مع نفسك * ومن ذلك الاعراب سادات الاحزاب من الباب ٣٥٩ قال الاحزاب شعوب وقبائل فكن من أهل القبائل فانهم اكرم احزاب ونبيك عربى وقال لا تعجم فيعجم عليك كما قال صلى الله عليه وسلم لا توك فيوكى عليك يأمر بالجود وقال اياكم وخضراء الدمن وهى الجارية الحسناء فى المنبت السوء فان الله يقول يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وهو ما يزينه الشيطان من الاعمال وان كان لها وجه الى الحق فالمعدن خبيث جاء ابليس الى عيسى عليه السلام فقال له قل لا اله الا الله فهذه كلمة حق من معدن خبيث فقال له عيسى عليه السلام يا ملعون أقولها لا لقولك وأمرك فما قال لا اله الا الله التى أمره بها ابليس فهذه جارية حسناء فى منبت سوء * ومن ذلك علم الظاهر والتأويل فى الحديث والتنزيل من الباب ٣٦٠ قال ما عصى آدم الا بتأويل وما عصى ابليس الا بالاخذ بالظاهر فما كل قياس يصيب ولا كل ظاهر يخطى وقال ان قست تعديت الحدود وان وقفت مع الظاهر فانك على كبير فقف مع الظاهر فى التكليف وقس فيما عداه تحصل على علم كبير وفائدة عظمى وتخفف عن هذه الامة فان ذلك اعنى التخفيف عنها مقصود نبيها صلى الله عليه وسلم فيها وقال الظاهر مظاهر فتلزمه الكفارة قبل الوطء وقال لو أخذوا بالظاهر فى كتابهم ما نبذوه وراء ظهورهم فما أضربهم الا التأويل فاحذر من غائلته وقال الخطب عظيم والامر مشكل والمكلف مخاطب بالسنة مختلفة مع البيان الشافى ولكن العيب والسقم من الفهم السقيم * ومن ذلك من أوتى جوامع الكلم فقد أعطى الحكم من الباب ٣٦١ وقال اذا أيه الله باحد فى كتابه فكن أنت ذلك المويه به فان أخبر فافهم واعتبر فانه ما أيه بك الا لما سمعت وان أمرك اونهاك فامتثل وما ثم قسم رابع انما هو خبر أو أمر أو نهى وقال أنزله فى خطابه اياك منزلة الام من الشفقة فتلق منه بالقبول ما يورده عليك فانه ما خاطبك الا لينفعك وقال لا تجعل زمامك الا بيد ربك فان له كما قال يدين فكما انه قد أخبرك ان بيده بناصيتك اضطرارا فاجعل زمامك بيده اختيارا فتجنى ثمرة الاختيار والاضطرار بجمعك بين اليدين وعلم الله لقد ابلغت لك فى النصيحة والذكرى * ومن ذلك من أهل الكتاب من هو أسعد من ذوى الاحساب من الباب ٣٦٢ قال نسب الله التقوى فمن اتقاه فقد صح نسبه وهو عبد الله حقا واياك والنسب الطينى فانه غير معتبر وما أحسن ما قال على بن أبى طالب القيروانى

ما الفضل الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى ادلاء

وقال قدرك عند الله موازن لقدره عندك وأنت أعرف بنفسك من ربك وقال لا مفاضلة فى كلام الله من حيث ما هو كلامه فالكتب كلها من الواحد والقرآن جامع فقد أغنى وأنت منه على يقين ولست من غيره على يقين لما دخله من التبديل والتحريف ومن ذلك المحو والاثبات فى علم الابيات من الباب ٣٦٣ قال احفظ على بيوت الله واشرفها بيتا قلب المؤمن فانه بيت الحق وقال قوا اساس بيتك وشيد أركانه أساسه التوحيد وأركانه أربعة الصلاة والزكاة والصوم والحج وجدرانه ما بين الاركان وهى نوافل الخيرات ولا تجعل له سقفا فيحول بينك وبين السماء فتحرم الرؤية لا تسكن نفسك فيه بالسقف فان الغيث اذا نزل لا يصل اليك منه شئ وهو رحمة الله رحم به عباده وقال لا تسكن من البيوت الا أضعفها فان الخراب يسرع اليها فتبقى فى حفظ الله لا فى حفظ البيت فانه من لا بيت له احفظ على رحله ممن له بيت فيه رحله وقال الامور اذا تناقضت وهى متناقضة بلا شك فاعمد

الى أقربها الى الحق فاعتمد عليه واقربها الى الحق من يسرع اليه الذهاب والزوال فيبقى الحق الذى هو المطلوب
• ومن ذلك أخبار الانبياء مسامرة الاولياء من الباب ٣٦٤ قال اذ ولابد من الحديث فلا تتحدث الا بنعمة ربك وأعظم النعم ماأعطيت الانبياء والرسل فبنعمهم تحدث وقال الولى أبله فلا تجالس غيره ولا تحدث الا معه فانه يسمع عباده فاسمع الله فانك ان أسمعت غيره فقد أسأت الادب معه ألا ترى الى الانسان اذا أقبل على كلامه جليسه فاسمع غيره أخجله واذا أخجله لم يأمن غائلته وأهون غائلته أن يقطع به فى الموضع الذى يحتاج اليه فيه وقال مجالسة الرسل بالاتباع ومجالسة الحق بالاصغاء الى مايقول فانه المتكلم الذى لايجوز عليه السكوت فكن سامعا لامتكاما • ومن ذلك من يتوقى الضرر ليس من البشر من الباب ٣٦٥ قال البشر كل من باشر ومأثم الا من باشر فما ثم الا بشر ومأثم الامن يتوقى الضرر بما روينا ان جبريل وميكائيل عليهما السلام بكيا فاوحى الله اليهما ماشأنكما تبكيان فقالا لانأمن مكرك قال كذلك فكونا لاتأمنا مكرى وقال كل ماسوى الله معلول والمعلول مريض فملازمة الطبيب فرض لازم وقال كل أمة تدعى الى كتابها لتقرأه حيث هو فاجعل كتابك فى عليين فان جعلته فى سجين فاختمه بالتوحيد وقال اتخذ الله وقاية بأن تكون له هنا وقاية فانك ان اتقى بك فى الدنيا اتقيت به فى الاخرى وقال ياولى ماخلق الله أكمل من الانسان فلا ترض بالدون واطلب معالى الامور ومأثم أعلى من العلم بالله فلا تشغل نفسك بغير البحث فيه والاخذ منه وميزه فى الخلق بترك العلامة فانها علامه • ومن ذلك منازل الانبياء عليهم السلام من ظلل الغمام من الباب ٣٦٦ قال لاتغفل عن مشاهدة الغمام فانه مذكر كل مؤمن بربه وقال اذا كان الحق على قدر ماجاء العلماء به فاعتمد على الحق الذى جاءت الرسل بنعتـه واياك والفكر فيه فانه مزلة قدم فقف عند ظاهر ماجاءت به من غير تأويل فان الرسل ماتنطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمهم شديد القوى وقال الخلق عيال الله واكرم العيال عند رب البيت صاحبة البيت وليس الا الرسل ومن ورثهم على مدرجتهم فالورثة كالسرارى لرب البيت فهن وان كن سرارى فقد اشتركن مع الحرائر فى الاسرة والاسرار والاماء الى الاصل أقرب
• ومن ذلك مابين الشبهة والبرهان من الفرقان من الباب ٣٦٧ قال اياك أن تنخدع فان الشبه ماتظهر الا بصور البراهين وهى أقرب الى الافهام بالاوهام من الادلة وقال احذر من القرآن الا أن تقرأه فرقانا فان الله يضل به كثيرا أى يحيرهم ويهدى به كثيرا أى يرزقهم الفهم فيه بما هو عليه من البيان ومايضل به الا الفاسقين وهم الذين خرجوا عن حدوده ورسومه وقال أنت أنت وهو هو فاحذر أن تقول كما قال العاشق أنا من أهوى ومن أهوى أنا فهل قدر على أن يرد العين واحدة والله مااستطاع فان الجهل لايستطاع فأتى بذكره وذكر من يهوى ففرق واعتقد الفرقان تكن من أهل البرهان لابل من أهل الكشف والعيان قد علمت ان ثم غطاء يكشف وقد آمنت به فلا تغالط نفسك بأن تقول أناهو وهو أنا • ومن ذلك توالى الانوار على قلوب الاحرار من الباب ٣٦٨ أول نور ظهر الكوكب ثم تنكب وتلاه القمر فما أثر فلما بدت الشمس أزالت مافى النفس وكانت هذه الانوار عين الدليل فى حق ابراهيم الخليل عليه السلام

من نظر الحق الى سره • أنا له العز على غيره
فليشكر الله على قدر ما • أعطاه رب الخير من خيره
اذا دعاه الحق من كونه • اقبل نحو الحق من فوره
• لايتأنى وليقف عارفا • بقدره المعلوم فى طوره
الله ابراهيم أعطى الذى • أراد ابراهيم فى صوره
أطياره فنال مطلوبه • بما أتى الانباء فى طيره
فنور مافى الروح من نوره • ونور مافى الجسم من نوره
ان خصك الله به فاستعذ • من حوره القاضى على كوره

من قال لاضير لما قدر أى ● من انقلاب الامر فى ضيره
مافلك دار على قطبه ● الا أتى بالكون فى دوره
لله من قاض ومن عادل ● قد أمن الاقوام من جوره
وفضله عم ولا صارف ● فى كوره لأعلى و فى حوره

● ومن ذلك مايعطى البقاء فى دار السعادة والشقاء من الباب ٣٦٩ قال من تلى المحامد ولم يكن عين مايتلوه منها فليس بتال وكذلك من تلى المذام وكان عين مايتلوه منها فليس بتال فما نزل القرآن الا للبيان وقال كن أنت المخاطب فى خطاب الحق بسمعك لا بسمع الحق فانه لا يأمر نفسه ولا ينهاها وقال لا تحزن على مايفوتك من جنة الميراث فانه مافيها تقصير وانما ينبغى لك أن تحزن على مايفوتك من جنة الاعمال وقال لا تعتمد الا على جنة الاختصاص فانها مثل التوفيق للاعمال الصالحة فى هذه الدار لا تنال الا بالعناية لا بالاكتساب وقال كل بما يليك اذا كان الطعام واحدا فان اختلف فكل من حيث شئت وذلك أن العقائد مختلفة والمطلوب بها واحد فان نظرت اليهم من حيث أحدية المطلوب فاثبت على ماعندك وهو الاكل بما يليك وان نظرت اليهم من حيثهم فكل من حيث شئت فانك مصيب ● ومن ذلك سجود القلب والجسد هل ينقطع أو هو الى الابد من الباب ٣٧٠ قال ماعرفنا نقص سهل الامن سجود قلبه وما أخبر انه رآه ساجدا فرآه على ما كان عليه وانما أخبره انه يسجد ولا سجود الامن قيام أو جلوس ولا قيام للكون فان القيومية لله وقال لكل اسم الهى تجل فلابد أن يسجد له القلب فلا يزال يتقلب من سجود الى سجود و بهذا سمى قلب العارف قلبا بخلاف قلوب العامة لاختلاف تقلباتهما فيما يخطر لها من أحوال الدنيا وتلك بعينها هى عند العارف أسماء الهية فانظر الى مابين المنزلتين كيف يرتقى هذا بعين ماينحط به هذا ذلك هو الخسران المبين وقال ماوقع ماوقع الامن تعشق كل نفس بما هى عليه ولذلك قال كل حزب بما لديهم فرحون فلو تبين لكل حزب ماآله وماله لفرح من ينبغى له أن يفرح وحزن من ينبغى له أن يحزن وقال او خوجوا من العمرة الى ما كانوا عليه أوّل مرة فى قولهم بلى لسعدوا ● ومن ذلك التقسيم فى الكلام الحادث والقديم من الباب ٣٧١ قال كلام الحادث محدث وكلام الله له الحدوث والقدم فله عموم الصفة فان له الاحاطة ولنا التقييد وقال لا يضاف الحدوث الى كلام الله الا اذا كتبه الحادث أو تلاه ولا يضاف القدم الى كلام الحادث الا اذا تكلم به الله عند من أسمعه كلامه كموسى عليه السلام ومن شاء الله من عباده فى الدنيا والآخرة وأهل السعادة وأهل الشقاء يقول الله لاهل جهنم فى جهنم اخسئوا فيها ولا تكلمون وقال من سمع كلام الله من الله استفاد ومن سمعه من المحدث ربما عاند وربما قبل بحسب مايوفق له وقال العجب كل العجب من قذف الحق على الباطل والباطل عدم فما وقع على شئ فلمن دمغ بقذفه ولا عين له فى الوجود ولو كان له وجود لكان حقا فهذا من أعجب ماسمعته الآذان من أصحاب القلوب ● ومن ذلك مايعطى خطاب الجود والسماحة من الراحة من الباب ٣٧٢ قال ان كان العما كالعرش فالخطاب باق من السائل الذى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال صلى الله عليه وسلم كان فى عما مافوقه هواء وما تحته هواء فان قصد السائل بالخلق كل ماسوى الله فما هو العما وهذه مسئلة خفية جدا وقال بالاستواء صح نزوله تعالى كل ليلة الى السماء ومع هذا فهو مع عباده أينما كانوا ولما علمنا أن بعض عباده يقولون فى مثل هذا بعلمه أعلم فى هذه الآية أنه بكل شئ عليم ليغلب على ظن السامع انه ليس على ماتأولوه فما الانشك انه محيط بنا علما أينما كنا وكيف لا يعلم ذلك وهو خلقنا وخلق الابنية التى نحن فيها وكذلك لو قال فى تمامها على كل شئ شهيد وقال لكل اسم من الاسماء الحسنى وجوه فى التجليات لا تتناها وان تناهت الاعمار فى الدنيا فلا نهاية لها فى الآخرة ● ومن ذلك سرّ الانخناث الحاق الذكران بالاناث من الباب ٣٧٣ قال الخنثى اذا نكح ونكح فولد وأولد حاز الشهوتين فن أنزله منزلة البرزخ أعطاه الكمال ومن وقف مع عدم تمكنه من الانخناث أعطاه النقص عن درجة الكامل فهو بحسب

مايعتبره من ينظرفيه والمعتبر بحسب مايقام فيه وقال المترجلات من النساء كالمتخنثين من الرجال فان خلقوا على ذلك فهم بحسب ماخلقوا عليه وماذم الا التعمل فاحذرمنه وقال كملت مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون فقد أثبت الكمال للنساء كما أثبته للرجال وللرجال عليهن درجة فما هو هذا الكمال ان كان الانفعال نخذه الى عيسى عليه السلام وقال لآدم على النساء درجة ولمريم على عيسى درجة لا على الرجال فالدرجة لم تزل باقية و بها حاز الرجل الثلث الثانى فكان له الثلثان فلو وقعت المساواة لكانا فى المال على السواء وقال تعجبز كريا مما تعجبت منه مريم وسارة فلحق الرجال بالنساء وثم ماهو أعجب وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فى مقابلة امرأتين ＊ ومن ذلك من وعظه النوم من القوم من الباب ٣٧٤ قال من أراد أن يعرف حاله بعد الموت فلينظر فى حاله اذا نام هو و بعد النوم فالحضرة واحدة وانما ضرب الله لنا ذلك مثلا وكذلك ضرب اليقظة من النوم كالبعث من الموت لقوم يعقلون وقال الدنيا والآخرة أختان وقد نهى الله عن الجمع بين الاختين والجمع يجوز بين الضرتين فهما ضرتان لكن لما كان فى الاحسان الى احدى الاختين بالنكاح اضرار بالاخرى لذلك قيل فيهما ضرتان فتنبه وقال سفينتك مركبك فاخرقه بالمجاهدة وغلامك هواك فاقتله بسيف المخالفة وجدارك عقلك لا بل الامر المعتاد فى العموم فاقمه تستر به كنز المعارف الالهية عقلا وشرعا حتى يبلغ الكتاب أجله فاذا بلغ عقلك وشرعك فيك أشدهما وتوخيا مايكون به المنفعة فى حقهما وما أريد بالشرع الا الايمان فان العقل والايمان نور على نور ＊ ومن ذلك مايحصل لصاحب الرحلة عن كل نحلة من الباب ٣٧٥ قال الرحلة من الاكوان الى الله تعالى جهل به تعالى فلو رأى وجه الحق فى كل شئ لعرف قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها وقوله فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا على الاعتبارين فى قوله منهاجا وقال الظلمة دليل على علم الغيب والنور دليل على علم الشهادة فالليل لباس فأنت الليل والنهار للحركة فهو للحق شؤنه الحركة حياة وهى حقيقة والسكوت موت فهو خلق ومع هذا فله ماسكن بالوجهين من السكون والثبات ولك ماتحرك بالوجهين من والى ولا اعتبار لليل ولا النهار فله مافيهما من حكم الايجاد ولك مافيهما من الانتفاع والنوم راحة بدنية ومكاشفات غيبية عينيه وقال ارداف النعم وتواليها ارفاد الحق ومنحه لعباده فمن اتقى الله فيها سعد ومن لم يتق الله فيها شقى وقال مواهب الحق لا تحجير عليها فلا تقل لم نعط فان الحق يقول لم تأخذ الدليل ماورد من التكليف قيل لك لا تنفعل فعلت قيل لك افعل لم تفعل هكذا الامر ＊ ومن ذلك الفرق فى الوحى بين التحت والفوق من الباب ٣٧٦ قال اذا قام المكلف بما خاطبه به رسوله من حيث مابلغه عن ربه لا من حيث ماسن له فما دخل له مما أتحفه الحق به من المعرفة به فى ميزان قيامه فذلك العلم المكتسب وماخرج عن ميزانه ولا يقبله ميزان عمله فذلك علم الوهب الالهى فالعلم الكسبى نصر الله والوهبى فتحه فاذا جاء نصر الله والفتح علم انه قد قام بحق ما كلف واذا انقادت اليه قواه الحسية والعقلية فمشت معه على طريقه الذى هو صراط الله لا صراط الرب فليشكر الله على ماخوله به وحباه وقال خفى عن الناس طاعة ابليس بلعنة الله اياه كما خفى عنهم موافقة الملك ربه فى خلافة آدم بثناء الله عليهم و رضاه عنهم ＊ ومن ذلك المنع فى الصدع من الباب ٣٧٧ قال حفظ الله ذكره بالحفظة من البشر و بالصحف المكرمة التى بايدى السفرة الكرام البررة فالحق فى قلبه وكلامه فى صدره وقال خزائن الله صدور المقربين وأبواب تلك الخزائن ألسنتهم فاذا نطقوا أغنوا السامعين ان كانت أعين أفهامهم غير مطموسه وقال اذا تميز العارف بالاضافة الى معروفه لقطن الحجة فان الحجة البالغة لله وعصم من الخطأ فى القول والعمل وقال الهبة لعظمى ما أعطاك الله من الرحمة فى قلبك بعباده فخفضت لهم الجناح وألنت لهم القول يقول كهمس فى رجزه

ألبس لكل حالة لبوسها ＊ اما نعيمها واما بؤسها

وقال انما كانت الحجة البالغة لله لان العلم يطابق المعلوم فافهم ＊ ومن ذلك ماهو المقام الجليل الذى صح للخليل

من الباب ٣٧٨ قال المحدث فى القديم ماهو القديم فى المحدث اتخذ الله ابراهيم خليلا وورد فى الخبر لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا لكن صاحبكم خليل الله فانظر الى ماتحت هذا من المعنى اللطيف قال بعضهم

وتخللت مسلك الروح منى * وبذا سمى الخليل خليلا

وقال ماثم الا أسماؤه وليست سواه وماهى دلائل عليه بل هى عينه وقد تخللها المتخلق الكامل فهو الخليل وقال الله الصاحب وأنت الخليل وقال نال محمد صلى الله عليه وسلم الخلة والوسيلة بدعاء أمته ولذلك أمرهم بالصلاة عليه كما صلى على ابراهيم وأمرهم أن يسألوا له الوسيلة وجعل الجزاء الشفاعة وقال كل خليل صاحب وما كل صاحب خليل وقال المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل أى على عادته وخلقه وأنت خليل الحق فهو على ما أنت عليه لهذا وصف نفسه بما أنت عليه من الفرح والتبشيش والتعجب والضحك وجميع ماورد عنه مما هو لك * ومن ذلك الكلام بعد الموت هل هو بحرف وصوت من الباب ٣٧٩ قال الكلام بعد الموت بحسب الصورة التى ترى نفسك فيها فان اقتضت الحرف والصوت كان الكلام كذلك وان اقتضت الصوت بلا حرف كان وان اقتضت الاشارة أو النظرة أوما كان فهو ذلك وان اقتضت الذات أن تكون عين الكلام كان فان جميع ذلك كله تقتضيه تلك الحضرة وان رأيت نفسك فى صورة انسان حزت جميع المراتب فى الكلام فانه العام الجامع أحكام الصور وقال وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم يعنى بالنظر العقلى فالكل ناطق وتقع العين على ناطق وصامت فالمؤمن يدرك ذلك ايمانا وصاحب الكشف يدرك الكيفيه والكشف منحة من الله يمنحها من شاء من عباده وقال كل نطق فى الوجود تسبيح وان انطلق عليه اسم الذم و بعلم هذا فضلنا غيرنا بحمد الله * ومن ذلك مايختص بالدنيا من أحكام الرؤيا من الباب ٣٨٠ قال انما قال النبى صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الماني الموت من لقاء الله ألا ترى الى قوله فى المحتضر فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ولم يقل عقلك فكل ما أنت فيه فى الدنيا انما هو رؤيا فمن عبرها فى الدنيا كان بمنزلة من رأى فى الرؤيا بانه استيقظ وهو فى حال نومه كما هو فعبرها وقال من وقف على حكمة تقلب الامور فى باطنه علم انه نائم فى يقظته العرفية وقال الامر فى غاية الاشكال لانا خلقنا فى هذه الدنيا نياما فما ندرى لليقظة طعما الا ما يهب علينا من روائح ذلك فى حال نومنا الذى هو شبيه بحال موتنا الا أن فى النوم العلاقة باقية بتدبير هذا الهيكل و بالموت لاعلاقة ولابد أن يختلف الحكم فى صورة ما أو فى صور * ومن ذلك ماحال أهل الانتباه فى صراط الرب وصراط الله من الباب ٣٨١ قال صراط الله ان ربى على صراط مستقيم وهذا صراط ربك مستقيما وقال لنهدينهم سبلنا وقال ادع الى سبيل ربك وقال وان هذا صراطى مستقيما وقال صراط الله الذى له مافى السموات ومافى الارض وقال قل هذه سبيلى ادعوا الى الله وقال مايدعو الى الله على بصيرة الا من كان على بينة من ربه والشاهد الذى يتلوه منه مايوافقه على ذلك من النفوس التى كشف الله لها عن ذلك وقال ماثم الا اختلاف ولايكون الا هكذا واذا سمعت ان ثم أهل جمع فليس الا من جمع مع الحق على مافى العالم من الخلاف لان الاسماء الالهية مختلفة وماظهر العالم الا بصورتها فاين الجمع وقال العين واحدة فالحكم واحد * ومن ذلك هل فى القدم قدم من الباب ٣٨٢ قال من سبقت له العناية عند الله ثبت العالم عنده على ماهو عليه لايتبدل فى تبدله وتحوله من حال الى حال ومن صورة بصورة والعالم بذلك قليل وقال الدنيا والآخرة سواء فى الحكم الى أجل مسمى فيما اجتمعا فيه وقال لايظهر خصوص الآخرة التى تمتاز به عن الدنيا فيكون آخرة مافيها حكم دنيا الا اذا انقضى أجلها المسمى وعمت الرحمة وشملت النعمة عند ذلك تكون مفارقة للدنيا وذلك هو الموت الصحيح الموجب الراحة وهو النوم الذى لايقظة بعده فان الله جعل النوم سباتا أى راحة فكل ماتراه فى عين الآخرة الخالصة فهو رؤيا وهنالك يعلم الانسان العارف اتصاف الحق بالحى القيوم وأنت المائت النؤوم ولك البقاء فيما أنت فيه كان له البقاء فيما هو فيه وقال من عرف حال العالم وماله وتصرفاته وأحكامه من هنا فقد عرف وذلك هو المسمى بالعارف العالم الحكيم فاجهد أن تكون أنت ذلك الرجل * ومن ذلك الاستقصاء

هل

هل يمكن فيه الاحصاء من الباب ٣٨٣ قال اذا رأيت من يتبرأ من نفسه فلا تطمع فيه فانه منك أشد تبرأ فافهم وقال ما ثم ثقة بشئ لجهلنا بما في علم الله فينا فيا لها من مصيبة وقال ما ثم الا الايمان فلا تعدل عنه واياك والتأويل فيما أنت به مؤمن فانك ما تظفر منه بطائل ما لم يكشف لك عينا وقال اجعل أساس أمرك كله على الايمان والتقوى حتى تبين لك الامور فاعمل بحسب ما بان لك وسر معها الى ما يدعوك اليه وقال اجعل زمامك بيد الهادي ولا تتلكأ فيسلط عليك الحادي فتشقى شقاء الابد وقال من كانت داره الجنان في الدنيا خيف عليه و بالعكس * ومن ذلك التحديد بين أهل الشرك والتوحيد من الباب ٣٨٤ قال من نعم الله كونه جعل الفطرة في الوجود لا في التوحيد فلذلك كان المآل الى الرحمة لان الامر دور فانعطف آخر الدائرة على أولها ار التحق به فكان له حكمه وما كان الا الوجود وقال سبقت الرحمة الغضب لانهما كان الابتداء والغضب عرض والعرض زائل وقال التوحيد في المرتبة والمرتبة كثرة فالتوحيد توحيد الكثرة لولا ما هو الامر كذا ما اختلفت معاني الاسماء أين مدلول القهار من مدلول الغفار وأين دلالة المعز من دلالة المذل هيهات فزنا وخسر من كان في هذه الدنيا أعمى لا علم الا في الكشف فان لم تكن من أهله فلا أقل من الايمان وقال المحسوس محسوس فلا تعدل به عن طريقه فتجهل والمعقول كذلك معقول فمن ألحق المحسوس بالمعقول فقد ضل ضلالا مبينا * ومن ذلك الفاصل بين الحالي والعاطل من الباب ٣٨٥ قال الله سور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وعليه رجال يعرفون كلا بسيماهم وهو الاعراف فيعرفون ما هم فيه وما هم وقال أخفى الله رحمته في باطن ذلك السور وجعل العذاب في ظاهره لاقتضاء الموطن والزمان والحال وأهل الجنة مغموسون في الرحمة ولا بد من الكشف فتظهر رحمة باطن السور فتعم فهنالك لا يبقى شقي الا سعد ولا متألم الا لتذ ومن الناس من تكون لذته عين انتزاح ألمه وهو الاشقى وهو في نفسه في نعيم ما يرى ان أحدا أنعم منه كما قد كان يرى انه لا أحد أشد عذابا منه وسبب ذلك شغل كل انسان أو كل شئ بنفسه وقال أرجى آية في كتاب الله في حق أهل الشقاء في اسبال النعيم عليهم وشمول الرحمة قوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وهذا جزاء المجرمين على التعيين * ومن ذلك الافضل والفاضل والناقص والكامل من الباب ٣٨٦ قال من وقف على الحقائق كشفا وتعريفا الهيا فهو الكامل الاكمل ومن نزل عن هذه المرتبة فهو الكامل وما عدا هذين فاما مؤمن أو صاحب نظر عقلي لا دخول لهما في الكمال فكيف في الاكملية فاعلم وقال لا تتكل على دليل انه يوصلك الى غيره غايته أن يوصلك الى نفسه وذلك هو الدليل فلا تطمع الا أن يكون دليلك الكشف فانه يريك نفسه وغيره وهذا الافراد الرجال وقال اذا قرأت رسل الله الله فان انقطع نفسك على الجلالة الثانية كان والا فاقصد ذلك ثم ابتدئ الله اعلم حيث يجعل رسالاته * ومن ذلك الوجود في الوفا بالمعهود من الباب ٣٨٧ قال الوفاء من العبد بالعهد جفاء وان كان محمودا لما فيه من رائحة الدعوى وقال احذر ان تفي ليفي اليك أوف أنت بعهدك واتركه يفعل ما يريد وقال من وفى بعهده ليفي له الحق بعهده لم يزده على ميزانه شيأ وهو قوله أوفوا بعهدي أوف بعهدكم وليس سوى دخول الجنة وورد في الحديث كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة لم يقل غير ذلك ومن أوفى بما عاهد عليه الله ولم يطلب الموازنة ولا ذكرها انه يفي له بعهده وانما قال فسنؤتيه أجرا عظيما وما عظمه الحق فلا أعظم منه فاعمل على وفائك بعهدك من غير مزيد وقال الوفاء يتضمن استقصاء الحقوق ويتضمن الزيادة وهي من جانب العبد نوافل الخيرات والحقوق هي الفرائض فالوفاء من الله لعبده بهذه المثابة وفاء وجوب واستحقاق وزيادة لزيادة وزيادة لا لزيادة وهي الزيادة المذكورة في القرآن * ومن ذلك استناد الكل الى الواحد وما هو بأمر زائد من الباب ٣٨٨ قال واليه يرجع الامر كله فما ثم الا عينه فمن السعيد والشقي وقال ان الحق وصف نفسه بالرضى والغضب فما ثم الا راحة وتعب ومنهم شقي بالغضب والغضب زائل وسعيد بالرضى والرضى دائم وقال من فهم الامور هانت عليه الشدائد فان الشئ ارحم بنفسه من غيره به وقال الاترى الى المنتقم لا ينتقم من عدوه ليؤلم عدوه انما ينتقم منه دواء لنفسه يستعمله ليريح نفسه كذي العر يكوي غيره وهو راتع كذا هو الامر

فافهم واعقل الاترى المنتقم اذا سكن غضبه بالانتقام عفا وان فرّط فى المنتقم منه الامر بالقتل ندم الا أن يكون فى حد من حدود الله فانه تطهير ❁ ومن ذلك الابرام والنقض فى البعض من البعض من الباب ٣٨٩ قال لولا ما أنت منه ما كنى بك عنه قال تعالى فى عيسى و روح منه وما فى الوجود شئ الا منه قال تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وقال من أنزلك منزلته فقد اباح لك التصرف فى رتبته فاظهر بصفته ولا تكن كأبى يزيد يغشى عليك فى اوّل قدم كن محلا تكن للخلافة أهلا ما دمت فى الدنيا فاذا انتقلت الى العقبى فانت بالخيار وقال اجهد أن لا تفارق حياتك فانك ان فارقتها ما تدرى هل ترجع اليها أو لمثلها وأنت قد ألفتها وصحبة من تعلم اولى من الغريب وقال العصمة والاعتصام ضربان اعتصام بالله واعتصام بحبل الله فان كنت من أهل الحبل فأنت من أهل السبب وان اعتصمت بالله كنت من أهل الله فان لله من عباده أهلا وخاصة وقال حكم أهل الله ما تميزوا به من تجليهم لخلق الله بصورة الحق ومن لم يكن له هذا فليس من الاهل وهم اصحاب العرش وخاصة الله هم المقربون وان لم يكن لهم هذا التجلى فالاهل أقرب من الخاصة (ومن ذلك احياء الموات بالنبات من الباب ٣٩٠ قال الحيوان لا يتغذى الا بالنبات فحياته حياته ولذلك اذا افتقد الغذاء اضطرب وقال والله انبتكم من الارض نباتا فلا تغتذى الا بالمشاكل والملائم وقال من ثبت نبت مثل سائر وقال الموت الاصل ولهذا كان الفناء من احوال أهل طريق الله ليعرفوه ذوقا فهم فى البقاء مع الله فى حال فنائهم عنهم وقال وجعلنا من الماء كل شئ حىّ وما خرج الا من الحجر وما جاد به الحجر الا بعد الضرب بالعصى فالعصى نبات و بالماء يحيى الاموات فاين درجة الحيوان من درجة النبات

فانظر الى حجر فاض على شجر ❁ وانظر الى مائع من نفس احجار
به الحياة وما تخشى ازالته ❁ وانظر الى ضارب من خلف استار

وقال الآجال محدودة والآيام معدودة وقال النفوس مقهورة والانفاس محصورة وقال وجه الله أنت فأنت القبلة حيث كنت فلا تتوجه الا اليك ما يظهر الخليفة الا بصورة من استخلفه وأنت الخليفة فى الارض وهو الخليفة فى الاهل ❁ ومن ذلك الحضرة الجامعة للامور النافعة من الباب ٣٩١ قال من سمى الحق ذكره ومن شكره حمده ومن اثنى عليه رحمه ومن سلم اليه أمره مجده ومن استند اليه قبله ومن دعاه اجابه فكن مع الله كما هو معك وقال أنت المؤمن فأنت مرآته لذلك أنت الجامع لظهور صورته بك له وقال اذا ناجيت ربك فلا تناجه الا بكلامه واحذر أن تخترع كلاما من عندك فتناجيه به فانه لا يسمعه منك ولا تسمع له اجابة فتحفظ فان ذلك مزلة قدم وقال كن تاليا لا تكن مقدما فان قدمك الحق تقدم كالسابق والمصلى يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى الامامة ان اعطيتها اعنت عليها وان سألتها وكلت اليها فلا تسأل الامارة فانها يوم القيامة حسرة وندامة ❁ ومن ذلك اجتماع النازل والراقى وما بينهما عند التلاقى من الباب ٣٩٢ قال عليك بالمنازلات فانك مأمور بالقصد اليه وهم منتم بالنزول فانظر فى أى حضرة أو منزلة يكون اللقاء فكن بحسبها وقال لا ينزل عليك الا على الطريق الذى تعرج اليه ولولا ذلك لم تلتق وقال انظر بأى صفة عرجت اليه تجدها بعينها عين ما نزل بها اليك وليس الا المناسبة ولولا ما هو الامر هكذا ما كان اللقاء وقال لا تعامل الله بالامكان ولكن عامله بالمناسب فانه ما ينزل اليك الا به فان قلت فعال لما يريد فما اراد الا المناسب فأنت صاحب الآية ❁ ومن ذلك اللؤلؤ المنثور من خلف الستور من الباب ٣٩٣ قال من اراد التكوين فليقل بسم الله وان كتبه فليكتبه بالالف وقال الادب مع الله ان لا تشارك فيما أنت فيه مشارك وقال ما هو الا أنت أو هو ما أنت وهو فما ثم مشاركة وقال أنت له مقابل فانك عبد وهو سيد وقال عامله بك لا تعامله به فاذا عاملته بك عاملك به فاغناك وما أقول عمن ولذلك لا يشقى أحد بعد السعادة وقال احمد الله على كل حال يدخل فى حمدك حال السرّاء والضرّاء وما ثم الا هاتان الحالتان وقال الزم الاسم المركب من اسمين فان له حقا عظيما وهو قولك الرحمن الرحيم خاصة ماله اسم مركب غيره فله الاحدية هو كبعلبك ورام هرمز من ذكره بهذا الاسم لا يشقى أبدا ❁ ومن ذلك من لم يرفع به راس من الناس من الباب ٣٩٤ قال ما احتقر الله من خلقه حين خلقه فانظره بالعين

الذى نظر اليه الحق حين اوجده فانه ما اوجده الا ليسبحه بحمده وقال العبد يخلق فى نفسه مايعتقده فيعظمه ولا يحتقره فما يخلق الله أولى بالتعظيم وهذه نكتة عجيبة لمن تدبرها تحتها اعلام بالعلم بالله ان علمت وقال المفوض الى الله أمره مفوّض ما بناه الحق الا أن يجل تفويضه عما بناه الحق فيه فلا يكون عند ذلك مفوّضا وقال خطاب الله بضمير المواجهة تحديد و بضمير الغائب تحديد ولا بد منهما * ومن ذلك القرب المفرط من المفرّط من الباب ٣٩٥ قال اذا سألت فاسأل أن يبين لك الطريق اليه لا بل الى سعادتك فانه ما ثم طريق الا اليه سواء شقى السالك او سعد وقال ما اجهل من نزه الحق أن يكون شريعة لكل وارد هذا شؤم النظر الفكرى وهل ثم طريق لا يكون هو عينه وغايته و بدءه وقال لولا نور الايمان ماعلمت ما يعطيه العيان فلا اقوى من المؤمن حاشا وقال الى الحيرة هو الانتهاء ومابيد العالم بالله من العلم بالله سواها ما أحسن الاشارة فى كون الله ما ختم القرآن العظيم الذى هو الفاتحة الا باهل الحيرة وهو قوله ولا الضالين والضلالة الحيرة ثم شرع عقيبها آمين أى امنا بما سألناك فيه فان غير المغضوب عليهم ولا الضالين نعت للذين انعمت عليهم وهو نعت تنزيه ومن علم ان الغاية هى الحيرة فما حار بل هو على نور من ربه فى ذلك

رجعة المانع فى منحته * هى برهان على خسته هو كالكلب كذا شبهه * من حباه الله من رحمته

بالذى فيها من اللين ومن * كرم الله ومن رأفته فاز بالخير عبيد منحت * كفه المعروف من نعمته

ووقاه الله شحا جبلت * نفسه فيه لدى نشأته وهو المفلح بالنص كما * جاء فى التنزيل فى حكمته

(ومن ذلك ما تواضع عن رفعة الا صاحب منعة من الباب ٣٩٦ قال العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فلا يتواضع الا مؤمن فان له الرفعة الالهية بالايمان تواضع المؤمن نزول الحق الى السماء الدنيا وقال العارف لا يعرف التواضع لانه عبد وقال انظر بعقلك فى سجود الملائكة لآدم فما صرفت وجوهها الى التحت الا وهو فيه لتشاهده فى رتبته مشاهدة عين وقال ما كانت خلافة الانسان الا فى الارض لانها موطنه وأصله ومنها خلق وهى الذلول وقال دعا الله العالم كله الى معرفته وهم قيام فان الله اقامهم بين يديه حين خلقهم فاسجدهم فعرفوه فى سجودهم فلم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها ابدا وما عاين من هذا السجود سهل الا سجود القلب وقال ما عرف الرسول صلى الله عليه وسلم طعم التواضع الا صبيحة ليلة اسرائه لانه نزل من أدنى من قاب قوسين الى من ا كذبه فاحتمله وعفى عنه (ومن ذلك من خفى امره جهل قدره من الباب ٣٩٧ قال وما قدروا الله حق قدره فيما كيف به نفسه مما ذكره فى كتابه وعلى لسان رسوله من صفاته وقال ما ثم حجاب ولا ستر فما أخفاه الا ظهوره وقال لو وقفت النفوس مع ما ظهر لعرفت الامر على ما هو عليه لكن طلبت أمرا غاب عنها فكان طلبها عين حجابها فما قدرت ما ظهر حق قدره لشغلها بما تخيلت انه بطن عنها وقال ما بطن شئ وانما عدم العلم أبطنه فما فى حق الحق شئ بطن عنه لخاطبنا تعالى بأنه الظاهر والباطن والاوّل والآخر أى الذى تطلبه فى الباطن هو الظاهر فلا تتعب * ومن ذلك ما فى التوقيعات الجوامع من المنافع من الباب ٣٩٨ قال ما تخرج التوقيعات الالهية الى العالم الا بحسب ما التمسوه من الحق والمقاصد مختلفة هذا اذا كانت التوقيعات عن سؤال وهى كل آية نزلت عن سؤال وسبب وقال كل سورة أو آية نزلت من عند الله فهى توقيع الهى اما بعلم بالله أو بحكم أو بخبر او بدلالة على الله فما نزل من ذلك ابتداء فابتلاء وما نزل عن سؤال فاعتناء وابتلاء وقال ما خرج توقيع عن سؤال الا لاقامة حجة على السائل وقال الشرع الواجب الذى لا مندوحة عنه ما وقعه الحق ابتداء ودونه ما وقعه عن سؤال بقول أو حال وقال الوجود الديوان و يمين الحق الكاتبة الموقعة فكل خبر الهى جاء به رسول من عند الله فهو توقيع فاعمل بحسب الوقت فيه فان الامر ناسخ ومنسوخ * ومن ذلك ما تعطيه الحضرة فى النظرة من الباب ٣٩٩ قال الحضرة فى عرف القوم الذات والصفات والافعال وقال النظرة الالهية فى الخلق ما هو عليه الخلق من التصريف فان العالم مسير لا مخير وقال نظر الحق فى عباده الى ربهم لا الى أعيانهم لهذا نزلت الشرائع على الاحوال والمخاطبون أصحابها وقال العالم بانزال الشرائع يعرف ما خاطب الحق منه فى نظره اليه وهو قوله وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فالاحوال تطلب

الاحكام المنزلة فى الدنيا * ومن ذلك من خيرك حيرك من الباب ٤٠٠ قال مادعا الملأ الاعلى الى الخصام الا التخيير فى الكفارات والتخيير حيرة فانه يطلب الارجح أو الايسر ولا يعرف ذلك الا بالدليل ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة وقال اذا خيرك الحق فى أمور فانظر الى ماقدم منها بالذكر فاعمل به فانه ماقدمه حتى تهمم به وبك فكأنه نبهك على الاخذ به ما تزول الحيرة عن التخيير الا بالاخذ بالمتقدم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد السعى فى حجة الوداع ان الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا وهذا عين ما أمرتك به لازالة حيرة التخيير لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة * ومن ذلك المعارف فى العوارف من الباب ٤٠١ قال عطايا الحق كلها عند العارف انما هى معارف بالله جهلها غير العارف وعرفها العارف وقال ماعرفها العارف دون غيره الا لكونه أخذها من يد الله لما سمع الله يقول يد الله فوق أيديهم وان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال عوارف الحق مننه ونعمه على عباده فما أطلعك منها على شئ الا ليردك ذلك الشئ منك اليه فهو دعاء الحق فى معروفه لما رأى عندك من الغفلة عنه فتحبب اليك بالنعم وقال عطايا الحق كلها نعم الا أن النعم فى العموم موافقة الغرض * ومن ذلك اثبات الحكم من غير علم من الباب ٤٠٢ قال ثبت بالشرع المطهر حكم الحاكم بالشاهد واليمين وقد تكون اليمين فاجرة والشهادة زورا فلا علم مع ثبوت الحكم وقال الحاكم مصيب للحكم فهو صاحب علم لان الله ما حكم الا بما علم وهو الذى شرع له أن يحكم فيما غاب على ظنه فهو عنده غلبة ظن وعند الله علم وقال الحاكم من ولاه الله الحكم من غير طلب ومن أخذه عن طلب فما هو حاكم الله وهو مسؤل وقال قال النبى صلى الله عليه وسلم انا لا نولى أمرنا هذا من طلبه بمثل هذا ثبتت خلافته والخلافة أمر زائد على الرسالة فان الرسالة تبليغ والخلافة حكم بقهر وقال تولية الوالى بعد موته نيابة ما هى ولاية ومن ولاه الناس فهى ولاية الحق وهو الخليفة الالهى فكن عتيقيا أو عثمانيا ولا تكن عمريا فيما فعل فانه ترك الامر شورى * ومن ذلك التساوى فى المناوى من الباب ٤٠٣ قال من ناواك فهو عند نفسه قد ساواك وقد لا يكون له هذا المقام وقال اذا ابتلاك الحق بضر فاسأله رفعه عنك ولا تقاومه بالصبر عليه وما سماك صابرا الا لكونك حبست نفسك عن سؤال غير الحق فى كشف الضر الذى أنزله بك وقال ما نقص عليك أمر أيوب عليه السلام الا لتهتدى بهداه اذا كان الرسول سيد البشر يقال له أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فما ظنك بالتابع وقال جاع بعض العارفين فبكى فقيل له فى ذلك فقال انما جوعنى لابكى هذا هو العارف (ومن ذلك من أنصف لم يتصف من الباب ٤٠٤ قال المحقق لا صفة له لان الكل لله فلا تقل ان الحق وصف نفسه بما هو لنا مما لا يجوز عليه فهذا سوء أدب وتكذيب الحق فيما وصف به نفسه بل هو عند العارف الاديب صاحب تلك الصفة من غير تكييف فالكل صفات الحق وان اتصف بها الخلق فهى مستعارة ما هو فيها بطريق الاستحقاق عند المحجوب بالطريق التى لا تجوز على الحق وما عرف المسكين ان الذى لا يجوز على الحق انما هى تلك النسبة التى نسبتها الى الخلق لا عين الصفة وقال ما ثم صفة الاهية وهى للمخلوق معارة كما انه معار فى الوجود وقال نحن عندنا ودائع الله أودعنا اياها فمتى ما طلب ود ثم رجعنا اليه اذ نحن عين الودائع فافهم من أودع ومن استودع وما الوديعة * ومن ذلك من لا يقله مكان لا يقيده زمان من الباب ٤٠٥ قال كل من شأنه الحصر فالظروف تحويه وان جهل وقال أين قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما وذكرها من قوله أو استأثرت به فى علم غيبك ولا احصى ثناء عليك وما الثناء عليه الا باسمائه فمن حيث ما هى دلائل عليه فهو محصور لكل اسم اسم فانه يدل عليه وعلى المعنى الذى جاء له وقال كما لا يلزم من الفوق اثبات الجهة كذلك لا يلزم من الاستواء اثبات المكان وقال العارف كما لا يزيد فى الرقم لا يزيد فى اللفظ بل يقف عند ما قيل من غير زيادة وهى العبادة * ومن ذلك الانسان رداء الرحمن من الباب ٤٠٦ قال ما تردى الرحمن برداء أحسن من الانسان ولا أكمل لانه خلقه على صورته وجعله خليفة عنه فى أرضه ثم شرع له أن يستخلفه على أهله وقال لولا ان الحق أعطاه الاستقلال بالخلافة ما قال له عن نفسه تعالى آمرا فاتخذه وكيلا ولا قال له صلى الله

عليه وسلم أنت الخليفة فى الاهل والصاحب فى السفر وهو صلى الله عليه وسلم القائل ان الله أدبنى فاحسن أدبى وقال الرداء لتتجمل فله الجمال فلا أجل من الانسان اذا كان عالما بربه وقال العالم عند الجماعة هو انسان كبير فى المعنى والجرم يقول الله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون فلذلك قلنا فى المعنى وصدق وما نفى العلم عن الكل وانما نفاه عن الاكثر والانسان الكامل من العالم وهو له كالروح لجسم الحيوان وهو الانسان الصغير وسمى صغيرا لانه انفعل عن الكبير وهو مختصره لان كل ما فى العالم فيه فهو وان صغر جرمه ففيه كل ما فى العالم ⁕ ومن ذلك منزلة الاقدام فى بعض أحكام العقول والاحلام من الباب ٤٠٧ قال العارف من عبد الله من حيث ما شرع لا من حيث ما عقل من طريق النظر وقال العقل قيد موجده والشرع والكشف أرسله وهو الحق وقال للهوى فى العقل حكم خفى لا يشعر به الا أهل الكشف والوجود وقال أثر الاوهام فى النفوس البشرية أظهر وأقوى من أثر العقول الا من شاء الله وقال من رحمة الله بنا انه رفع عنا المؤاخذة بالنسيان والخطأ وما تحدث به أنفسنا فلو أخذنا بما ذكرنا لهلك الناس وقال ما سميت العقول عقولا الا لقصورها على من عقلته من العقال فالسعيد من عقله الشرع لا من عقله غير الشرع ⁕ ومن ذلك من أحب اللقاء اختار الفناء على البقاء من الباب ٤٠٨ قال من أحب الموت أحب لقاء الله فان أحدنا لا يرى الله حتى يموت بهذا جاء الخبر الصادق وقال من مات فى حياته الدنيا فهو السعيد الخاص وقال لقاء الحق على الشهود فناء وقال انظر الى حكمة الشارع فى حديث الدجال فى قوله فان أحدكم لا يرى ربه حتى يموت يعنى هذا الموت المعهود الذى يعرفه الناس وهو خروج الروح من جسم الحيوان فيزول عنه التكليف وقد عرفنا انا نرى ربنا يوم القيامة اذا بعثنا فما رأيناه الا بعد موتنا عن هذه الحياة الدنيا وهذا من جوامع الكلم الذى أعطاه الله وانما نبهنا على هذا لئلا يقول لقائل لا نرى الحق الا بعد مفارقة هذا الهيكل ما أراد ذلك الشارع وانما أراد نفى الرؤية فى الحياة الدنيا خاصة فنرى الحق بعد الموت كما قال الشارع وقال انما كان اللقاء كفاحا لتحقق التقابل لانه السيد ونحن العبيد فنراه مقابلة من غير تحديد ولا تشبيه لانه ليس كمثله شئ كما نرى الصفات من غير تحديد فافهم ومن ذلك أين رحمة الرجاء من رحمة الاعتناء من الباب ٤٠٩ قال رحمة الرجاء جزاء فهى على صورة ما رجوا وقدرها ومن ثم انها جزاء وفاقا وقال رحمة الاعتناء ما رحم به الرجاء من رجوه وقال رحمة الاعتناء فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال رحمة الاعتناء الزيادة على الحسنى وقال رحمة الرجاء رحمة الاسماء فان الرجاء بحكم الاسماء الالهية رجوا وهى التى حكمت عليهم وانما يرحم الله من عباده الرجاء لعلمه بأن رحمتهم بمن رجوه حكم أسمائه تعالى فما جازاهم الا على قدر الاسم الذى رجوا به ومن ذلك ما معنى قوله تعالى أو أدنى من الباب ٤١٠ قال لا يكون قرب أقرب من القوسين الا من كان قربه قرب حبل الوريد منه وهو القرب العام ومن عرف هذا القرب كان من المقربين وعرف سر الحق فى وجوده وموجوداته على التنزيه وقال فاما ان كان من المقربين فروح لما هو عليه من الراحة حيث رآه عين كل شئ وريحان لما رآه عين الرزق الذى يحيى بتناوله كما قال سهل وقد سئل عن القوت فقال الله وجنة نعيم أى ستر ينعم به وحده لما علم ان كل أحد ماله من الله تعالى مثل هذا المشهد وهؤلاء هم الذين هم فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لانهم كل ما هموا به انفعل لهم وقال قوله أو أدنى يعنى أدنى مما ثناه العبد أو ثمناه وهذا أبلغ فى المعنى فى قوله أو أدنى وقال اذا قرأت القرآن فاجتمع عليه فانه قرآن واذا قرأته من كونه فرقانا فكن بحسب الآية التى أنت فيها فى جميع قراءتك وقال اذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فان القرآن جمع والجمعية تدعوه للحضور فهى معينة له بخلاف الفرقان فالقرآن يحضره والفرقان يطرده ومن ذلك مركب الاعمال براق العمال من الباب ٤١١ قال اليه يصعد الكلم الطيب والموجودات كلها كلمات الله واليه يرجع الامر كله والعمل الصالح يرفعه الى ما انتهت اليه همته وما تعطيه حقيقة العمل الرافع له ورفعة الله لا تدرك ولا تعرف فلا حد لها فاعلم يقال يوم القيامة لصاحب القرآن اقرأ وارق فان منزلك عند آخر آية

تقرأ فدرجات الجنة على هذا على عدد آي القرآن وقال والله خلقكم وما تعملون فهو العامل فالى أين تصعد العمال وقال العارف من عمل فى غير معمل فهو يبذل المجهود وهو على بينة من ربه ان الله هو العامل لما هو العبد له عامل ولولا ذلك ما كان التكليف فلابد من نسبة فى العمل للعبد فالنسبة الى الخالق والعمل للحق فهو تشريف العبد أعنى اضافة العمل اليه سواء شعر بذلك العبد أولم يشعر ومن ذلك استفهام العالم العالم من الباب ٤١٢ قال انما استفهم العالم ليتميز به من فى قلبه ريب ممن ليس فى قلبه ريب فيعلم العالم من غير العالم لاقامة الحجة وقال ما اختبر الله العالم الا ليعلم ما هو به عالم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا هذا ذاك من وجه فهذا مؤمن كلف ان يؤمن بما هو به مؤمن وقال عفا الله عنك لم أذنت لهم استفهام لا انكار مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى ماذهبنا اليه وقال ما أثنى على من أثنى عليه الا لجهله بالمراتب وعلمه أيضا بها ولكن ما يعلم ماله منها الا بتعريف من الله وقال من الاستفهام ما يكون ايهاما وهو استفهام العالم عما هو به عالم وقال من استفهمك فقد شهد لك بالعلم بما استفهمك عنه وقال قد يقع الاستفهام من العالم لاقامة الحجة فى الجواب فيقول له أأنت قلت ومن هنا أيضا كانت الحجة البالغة لله على عبده ومن ذلك الذكرى بشرى من الباب ٤١٣ قال الذكرى بشرى المذكرة بالوراثة وهى فى حق المعتنى به بشرى بالقبول وفى حق غير المعتنى به بشرى بالحرمان أهل العناية يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وأهل الحرمان فبشرهم بعذاب أليم لان كل واحد أثر فى بشرته ما بشر به قال تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وقال البشرى للبشر فانه ما يكلم الا من وراء حجاب وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وقال ما عرف مقدار البشر الا من عرف معنى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى وقال من خلق برفع الوسائط مع المباشرة فلم يكن ذلك الا فى البرزخ وأما فى الطرفين فلا فان الطرف الحسى يحيله العقل والطرف العقلى لا يشهده الحس وقال البشرى مختصة بالمؤمن وهو يبشر الكافر والكافر لاحظ له فى البشرى الالهية برفع الوسائط ومن ذلك من غار أغار من الباب ٤١٤ قال من غيرة الله حرم الفواحش فجعلها له حراما محرما فتخيل من لا علم له ان ذلك اهانة وهو تعظيم اذ هو من شعائر الله وحرماته والله يقول ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقال قول النبى صلى الله عليه وسلم ان سعدا لغيور وأنا أغير من سعد والله أغير منى ومن غيرته حرم الفواحش فجعل الفواحش حراما محرما كما حرم مكة وغيرها وقال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم التفكر فى ذات الله وقال تعالى ويحذركم الله نفسه فالتحريم دليل على التعظيم وقال ما أمرك الله الا بما هو خير لك وهو عند الله عظيم وما نهاك الا عما هو تركه خير لك لعظيم حرمته عنده مآل الناس فى الآخرة الى رفع التحجير وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك يعنى هناك فترضى ومن ذلك أهون العقاب ضرب الرقاب من الباب ٤١٥ قال المقصود من ضرب الرقاب ازالة الحياة الدنيا فبأى شئ زالت فهو ذاك وقال المقصود من ضرب الرقاب ظهور الحياة التى أخذ الله بأبصارنا عنها فبأى شئ حصل فهو ذاك وان كانت الحياة الدنيا ما ذهبت وليس يعرف ذلك الا أهل الكشف والوجود فان الميت له خوار وقال لا يصح ضرب الرقاب حتى تملك فمن ضربها بغير ملك استقيد منه وملكت رقبته فيه يملكها ولى الدم فقد عتق فى الدنيا وهو رقيق فى الاخرى وقال أنت حر فلا ترد نفسك مملوكا لمثلك وحق النفس أعظم عليك من حق مثلك ومن ذلك العدم ما هو ثم فافهم من الباب ٤١٦ قال ما ثم الا الله والممكنات فالله موجود والممكنات ثابتة فما ثم عدم وقال لولا ان الاعيان مشهودة للحق ما كان وجود ما وجد منها بأولى من عدمه ووجود غيره وما شهد الا ما هو ثم وقال ليس شئ أدخل فى حكم النفى من المحال ومع هذا فثم حضرة تقرره وتصوره وتشكله وما يقبل التصوير والتشكيل الا ما هو ثم فالمحال ثم وقال العدم المطلق ما لا تعقل فيه صورة وما هو ثم فانه ما ثم الا ثلاثة واجب ومحال وممكن ووجوب واحالة وامكان وكل ذلك معقول وكل معقول مقيد وكل مقيد مميز وكل مميز مفصول عمن عنه تميز فما ثم معدوم لا يتميز فما ثم عدم وقال الاحوال عند المتكلمين لا موجودة ولا معدومة

ومعلوم

ومعلوم انه مائم الامحل وحال أى مائم الامن يقبل اللون مثلا والملون فماهو المتلون ومائم الامن يقبل الحياة والحياة فماهو الحى ومائم الامن يقبل الحركة والحركة فماهو المتحرك ومن ذلك مايجمع الظهر والبطن والحد والمطلع من الباب ٤١٧ قال مامن شئ الاوله ظاهر و باطن وحد ومطلع فالظاهر منه ماأعطتك صورته والباطن ماأعطاك مايمسك عليه الصورة والحد مايميزه عن غيره والمطلع منه مايعطيك الوصول اليه اذا كنت تكشف به وكل مالا تكشف به فما وصلت الى مطلعه وقال لافرق بين هذه الامور الاربعة لكل شئ و بين الاربعة الاسماء الالهية الجامعة الاسم الظاهر وهوماأعطاه الدليل والباطن وهوماأعطاه الشرع من العلم بالله والأول بالوجود والآخر بالعلم وهو بكل شئ عليم فالضمير يعود على الضمير الاول فى هو الاول فالامر من غيب الى غيب وضمير هو الاول يعود على هو على كل شئ وذلك الضمير يعود على الله وهو الاسم والاسم يطلب المسمى فلله الاول وهو بكل شئ الآخر وهو الاول الظاهر وهو على كل شئ الباطن فاعلم ومن ذلك سواء السبيل فى طلب الحق بالدليل من الباب ٤١٨ قال لاسبيل الى العلم بالله بدليل نظرى ولا يوصل الى العلم بالله الابتعريف الله فالعلم بالله تقليد وقال الكشف أعظم فى الحيرة من برهان العقل عليه بخلاف التعريف وقال هو النور فله احراق ماسواه فلا يكشف أى لايدرك بالكشف قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نور أنى أراه و بالبرهان فلا يعلم الا وجوده ففى أى صورة يتجلى حتى يرى وقال وعد قوما برؤيته وذكر عن قوم انهم محجوبون فماهو محجوب هو مرئى للجميع لكنه لايعلم وقال بالعقل يعلم ولا يرى و بالكشف يرى ولا يعلم وهل ثم حالة أومقام يجمع بين الرؤية والعلم وقال رؤيته مثل كلامه لايكلم الله بشرا الا وحيا أومن وراء حجاب أو يرسل رسولا فهو الحجاب وهو الرسول وهو الوحى ومن ذلك رؤية الاهوال فى الاحوال من الباب ٤١٩ قال صاحب محاسن المجالس الاعمال للجزاء والاحوال للكرامات والهمم للوصول وليس الكرامات سوى خرق العوائد فى العموم وهى فى الخصوص عوائد فلذلك تهول عند العامة وقال العاقل يهوله المعتاد وغير المعتاد ولذلك قال فى المعتادان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وقال من نظر الى الامور كلها معتادها وغير معتادها بعين الحق ماهاله مايرى ولا مايدامع تعظيمه عنده فانه من شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقال كل مافى الكون آية عليه ولا يحصل فى اليد منه شئ ومن ذلك تنبيه لاتضاهى النور الالهى من باب ٤٢٠ قال الحق لايضاهى لانه ليس كمثله شئ انما الله اله واحد فأين المضاهى وقال صفات التشبيه مضاهاة مشروعة فما أنت ضاهيت وقال العقل ينافى المضاهاة والشرع يثبت و ينفى والايمان بما جاء به الشرع هو السعادة فلا يتعدى العاقل ماشرع الله له وقال العاقل من هجر عقله واتبع شرعه بعقله من كونه مؤمنا وقال أكمل العقول عقل ساوى ايمانه وهو عزيز وقال لوتصرف العقل ما كان عقلا فالتصريف للعلم لا للعقل وقال

للعقل اب ولالباب أحلام * وللنهى فى وجود الكون أحكام

تمضى الليالى مع الانفاس فى عمه * للخوض فيه وأيام وأعوام

ومالنا منه من علم ومعرفة * الا القصور وأقدام وابهام

العلم بالله نفى العلم عنك به * فكلما نحن فيه فهو أوهام

وقال العاقل من قال لعقله اعقل انه لايعقل فتى عقلت جهلت ومن ذلك منازل الادباء من السماء والعرش والعماء من الباب ٤٢١ قال العالم الاديب ينزل الحق حيث أنزل نفسه لايزيد عليه ولكن لابدأن يعرف الزمان فان زمان استوائه على العرش ماهو زمان نزوله الى السماء ولا زمان كينونته فى العماء وقال الحكم الذى يصحب الحق ولا يحكم عليه زمان خاص وهو معكم اينما كنتم فهو فى العرش مع الحافين به وفى تلك الحالة هو فى النزول مع أرواح العروج والنزول وفى تلك الحال هو فى السماء يخاطب أهل الليل وفى تلك الحال هو فى الارض أى موجود غير الله يوصف بهذه الصفات ذلكم الله ربكم لااله الاهو فأنى تصرفون ومن ذلك الحاق الاصاغر بالاكابر من الباب ٤٢٢ قال قالت فأشارت اليه فاعادت الضمير من اليه على الخبير فقالوا لما عندهم من أحكام المواطن كيف نكلم من كان فى المهد صبيا وان كان

حقاوما كان قد قرع أسماعهم فأجره حتى يسمع كلام الله والمسمع محمد صلى الله عليه وسلم حق فى صورة محمدية قال ابى عبدالله لما حصره المهد وانظر الى ماأعطت قوة اشارتها الى الحق فى قولهم ان الله هو المسيح ابن مريم هو عين قوله أنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين خاصة أتانى الكتاب ضم حق الى حلق حرف جاء لمعنى وجعلنى نبيا فان المخبر الحق وجعلنى مباركا زيادة صورة عيسوية فى الحق أينما كنت فى المهد وغيره وأوصانى بالصلاة فصليت هو الذى يصلى عليكم والزكاة الاسم القدوس مادمت حيا حياة الابد برا بوالدتى من عرف نفسه عرف ربه فتدبر هذه الاشارات وانظر الى ماوراء هذه الستارات ٥ ومن ذلك من ليس كمثله شئ ماهو ميت ولا حى من كل من له فى من الباب ٤٢٣ قال من خلق الموت والحياة لاينعت بهما فقد كان ولاهما ماهو ذو حياة فافهم وقال له الاسماء ماله الصفات فهو المعروف بالاسم لابالصفة ولذلك ماورد بالصفة كتاب ولاسنة وورد قرآنا ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وورد سبحان ربك رب العزة عما يصفون فتنزه عن الصفة لاعن الاسم وورد فى السنة ان لله تسعة وتسعين اسما وقال لله الرجوع فانه التواب واليه الرجوع لان التوبة الى الله وتوبوا الى الله جميعاً أيه المؤمنون واليه يرجع الامر كله وقال لاترجع اليه حتى يرجع اليك لانه الاول فاذا رجعت اليه رجع عليك رجوعاثانيافهو الآخر فهو الاول والآخر ظهر وبطن ثم تاب عليهم ليتوبوا ومن ذلك التشحير فى التشمير من الباب ٤٢٤ قال التشحير يزيل مافى الذهب من تراب المعدن فى التشحيره ذلك عين لابتلاء يزيل مايضاف الى القديم من صفات الحدوث ومافى الحادث من صفات القدم وقال هو المعدن وأنت الذهب فأنت المخلص منه وفيه تكونت وهو الذى عدك وبعد انفصالك عنه أوجد غيرك مثلك لايزال الامر هكذا وقال أنت المعدن وهو الذى يخلص منك بليس كمثله شئ وأنت لك أمثال وقال تشحير الطبيعة من حيث نفس الانسان رياضة ومن حيث هيكله مجاهده فبالرياضة تهذبت اخلاقه وسهل انقياده وبالمجاهدة قل فضوله فظهر له مافيه من الاصول والفروع فعلم بالمجاهدة من هو ولمن هو وهذه هى السبل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن ذلك من هرب من السلم الى الحرب من الباب ٤٢٥ قال من علم ان الهداية الى سبل الله فى الجهاد هرب الى السلم من الحرب فان الله أمره بالطلب وقال لايجنح الى السلم الامن كان مشهوده ضعفه أومن كانت العين مشهوده وقال الاسماء لها الحكم فأى اسم حكم لك أوعليك فأنت له وهو اسم من أسماء الله تعالى فهو ربك ولذلك كثرت الاضافات فقيل عبدالله عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالكافى عبدالباقى عبدالكبير بلغت الاسماء مابلغت وكذلك الكنايات قوله ان عبادى فوجدا عبدا من عبادنا اننى أنا الله وهو الواقى فهو نون الوقاية وهو ضمير الياء فهذه اضافة الشئ الى نفسه ومن ذلك الحجاب حجاب من الباب ٤٢٦ قال حجبة الملك حجابه ليرى به من تتعلق أبصار الرعايا هل بالحجبة أو تعديها بطلب رؤية الملك فالحجبة ابتلاء من الله وقال الرسل حجبة وهم يدعون الى الله لاالى أنفسهم وقال الملائكة حجبة بين الله وبين الرسل بعد اسنادنا والمقصود من الرواية علو الاسناد وكلما قل علا وقد عرفنا بذلك فقال ادعوا الى الله على بصيرة فزال الملك انا ومن اتبعنى فزال الرسول قال أبو يزيد حدثنى قلبى عن ربى فعنه أخذ هذا نص الكتاب أيها المنكر وقال ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وحيا بمايلقى الله برفع الوسائط أومن وراء حجاب مايكلمك به فى صورة التجلى حيث كان أو يرسل رسولا من جنسك وغير جنسك ومن ذلك مايجب على المخلوق من أداء الحقوق من الباب ٤٢٧ قال تتنوع الحقوق لتنوع المخلوقات عند العامة وقال تتنوع الحقوق لتنوع الاسماء الالهية عند الخاصة من عباد الله وقال تختلف الاحكام لاختلاف الاسماء سمك البحر حلال فاذا قلت فى سمكة منها خنزير البحر حرمت هذا حكم الاسم سئل مالك عن خنزير البحر فقال حرام قيل له فانه سمك قال أنتم سميتموه خنزيرا وقال الميتة حرام مادام اسم الواجد ينسحب عليك فاذا زال وقيل هذا مضطر حلت لك فانظر باى اسم سماك به الحق فأنت لذلك الاسم فأنت لك لانك الواجد وأنت المضطر فما خرجت عنك فحكمك فيك منك فاذا كنت ولابد فى حكم الاسماء فكن فى حكم الاسماء الالهية يكن لك الشرف ومن ذلك كرم الكرم لاصحاب الهمم من الباب ٤٢٨ قال من تكرم على العفو والصفح بالوجود فعفا وصفح والعفو والصفح كرم فالعفو منه كرم الكرم وقال المسىء المسىء وجزاء سيئة سيئة مثلها والمسىء من أتى بما يسوء

وان كان جزاء الا ان هذا الاسم مقصور على الخلق دون الحق أدبا أدبنا به الحق وقال الاحسان لله فهو المحسن المحسان وان عاقب فهو المحسن فى حق العقوبة لانه أوجدها فأحسن اليها فى ايجادها فما فى العالم الا احسان فأنت المحسن فيما ظهر عنك وان كان وجوده عن الحق وقال اذا كان الحق يدك فقد أوجد بك كما تقول أوجد بقدرته وخصص بارادته ومشيئته فأنت أولى أن تكون آلته فانه الصانع وهذا هو المشهود ماتشهد الافعال الالهية الامنا أعنى العالم ● ومن ذلك ماعندكم ينفد وماعند الله لايبعد من الباب ٤٢٩ قال الكل عند الله فله البقاء فى العدم كان أو الوجود وقال هو يأخذ الصدقات فما نفد من عندك الا باخذه منك لولم يأخذ ماانفد منك فما ثم الا أنت وهو فما عندك واماعنده وأنت عنده فما عندك عنده فما أخذ منك شيأ فانفد عنك وقال مافى يمينك ماهو فى شمالك فنفد عن شمالك وأنت أنت ذو اليمين والشمال ماشمالك ولايمينك غيرك فصدق ماعندكم ينفد فان الشمال ماتعرف من بعض الناس ماتصدق به اليمين ورد فى الخبر فى الرجل الذى هو أقوى من الريح انه الذى يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله ففرق بين اليمين والشمال والذات واحده ● ومن ذلك من أسنى الذخائر تعظيم الشعائر من الباب ٤٣٠ قال الشعائر مادق وخفى من الدلائل وأخفاها وأدقها فى الدلالة الآيات المعتادة فهى المشهودة المفقودة والمعلومة المجهولة فانظر ما أعجب هذا وقال مايقوم بحق العظيم الامن عظامه باستمرار الصحبة لامن عظمه عند ماجئته ذلك تعظيم الجاهل وقال الرؤية حجاب لما يسقط بها من تعظيم المرئى عند الرائى وقال من عاين الخلق الجديد لم يزل معظما للشعائر الالهية ومن عاين تنوع التجلى فى كل تجل لم يزل معظما لله أبدا لانه اختلف عليه الامر فى عين واحدة وقال لما كان الحكم للاحوال لذلك من شاهدها لم يزل معظما فانها تتجدد عنده فى كل لحظة فهو فى ابتداء أبدا ● ومن ذلك الاسلام والايمان مقدمتا الاحسان من الباب ٤٣١ قال الايمان له التقدم والاسلام قال والالم يقبل فهذا شفع قد ظهر والختام للوتر فأوتره الاحسان فأول الافراد الثلاثة وقال حضرة الفرد الذات والصفات والافعال وأريد بالصفات الاسماء فهذه ثلاثة وقال الايمان تصديق فلا يكون الاعن مشاهدة الخبر فى التخيل فلابد من الاحسان والاسلام انقياد والانقياد لايكون الالمن علم أن بيد الحق بناصيته فانقاد طوعا فان لم يحس أى يشعر انقاد كرها والاحسان ان تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال

ماجزا من رآك الاتراه ● وهو الحق ليس ثم سواه

فهو الرأى اذ رأيت كماهو ● من رأينا فهو وماهو ماهو

● ومن ذلك الضنائن خواتن من الباب ٤٣٢ قال نفوس العارفين حور مقصورات فى خيام كنفه ضنائن مصانون فى العوائد يعرفون وينكرون وقال عنهم تكون الانفعالات الالهية فى الاكوان فهى لهم كالولادة لاهل الرجل وورد فى الخبر بهم تنصرون فولدوا النصر وبهم تمطرون فولدوا الغيث وبهم ترزقون فولدوا الرزق فسم عبد النصير وعبد المغيث وعبد الرزاق وهكذا مابقى وقال الكد على العائلة والسعى على الاهل وأوجبه نفسك ثم زوجك ثم ولدك ثم خادمك هذا عين قوله كل يوم هو فى شان فلنفسه لما يسبح بحمده وخلقه لعبادته وفى شان أهله لما تمس حاجتهم اليه ولما تولد عنهم لذلك بعينه فتدبر ماأنعم الله عز وجل به عليك ● ومن ذلك اثبات العلة نحله من الباب ٤٣٣ قال العلة وان اقتضت المعلول لذاتها فلها التقدم بالرتبة وان ساوقها المعلول فى الوجود فما ساوقها فى الوجوب الذاتى النفسى فاذا عقلت هذا فلا تبال الا أن يمنعك الادب وقال ماهرب من هرب الى القول بالشرط الامن الخوف من مساوقة الوجود وماعلم ان الموجود له حكم الوجود سواء تأخر أو تقدم بخلاف الوجوب النفسى فانه له وليس لك فكان الله فيه ولاشئ معه فيه ولايكون بخلاف الوجود فلوقلت كان الله ولاشئ معه لم تقل وهو الآن وهو ولاشئ لوجود الاشياء وفى الوجوب الذاتى تقول فى كل حال كان الله ولاشئ وهو الآن ولاشئ فقد علمت الفارق فقل شرطا أو علة الا أن تمنع شرعا ● ومن ذلك حب الجزاء عن حب الاعتناء من الباب ٤٣٤ قال حب المخلوق خالقه محصور بين حب الله الذى أوجب له أن يحبه وحب جزاء محبته فهو محفوظ عليه وجوده وقال علامة

المحبة اتباع المحبوب فيما أمر ونهى فى المنشط والمكره والسراء والضراء وقال دليل المحب الحمد لله المنعم المفضل ودليل المحبوب الحمد لله على كل حال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى السراء الحمد لله المنعم المفضل و يقول فى الضراء الحمد لله على كل حال هذا هو الثابت عنه ذكره مسلم فى الصحيح وقال حب الاعتناء بالجزاف عطاء بغير حساب ولاهذا زوحب الجزاء بالميزان من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فله مثلها وقال الحب خلوص الولاء فهو للاولياء من العموم والخصوص وقال حب الاعتناء ومنه وحب الجزاء عنه فان حب الجزاء عرفناه بالتعريف وحب الاعتناء عرفناه بالوجود والتصريف ﴿ ومن ذلك قد تحرك النعمة أصحاب الظلمة من الباب ٤٣٥ قال انما سكن أصحاب الظلم ولم يتحركوا لانهم لايرون حيث يضعون أقدامهم فيخافون من مهواة يقعون فيها فسكونهم اضطرار وقال اذا تحرك أهل الظلم فلجسيم النعمة فانهم مايحركهم الاعظيم ماأردفهم الله به من نعمه حتى أغفلتهم عن شهود ظلمتهم وقال هل تعرف من هم أصحاب الظلم الناظرون فى العلم بالله بالدليل النظرى والمهواة الشبهة فمايحركهم مع هذا الانعمة الايمان فانتقلوا الى التقليد فتحركوا بنور الشرع المطهر فأبصروا محجة بيضاء لاترى فيها عوجا ولاأمتا ولاتخاف فيها دركا ولاتخشى ومن ذلك عموم الخطاب لمن طاب من الباب ٤٣٦ قال ليس فى خطاب الله خصوص بل دعوته تعم فان المدعو واحد كما هو الداعى واحد وقال اذا دعا بالاسماء كثر الدعاة كثر المدعون كثرة الاعضاء من الانسان الواحد يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم وكذا جميع قواك الظاهرة والباطنة فأنت الكثير وأنت الواحد وكذلك الداعى بعينه وأسمائه فافهم وقال أنت نسخة منه و بك كنى عنه فقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فالسيف آلة لك وأنت والسيف آلة له وقال ماأجهل بالله من يقول ان الله لايخلق بكذا فالله تعالى يقول فى نبيه انه رميت الاانه نفى الرمى عنه وأثبته فقال ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فالرمى وقع منه صلى الله عليه وسلم بقول الله وايصاله الى أعين الكفار حتى مابقيت عين لمشرك خاص الاوقع من التراب فى عينه فاهذا ليس للمخلوق فالعجب من بعض الناس انه يكفر بماهو به مؤمن ومن ذلك التسبيح تجريح من الباب ٤٣٧ قال المنزه لاينزه فانه ان نزه فقد نزه عن التنزيه فانه ماله نعت الاهو فبنسبه فالتسبيح تجريح فسبحه على الحكاية فانه سبح نفسه وعلى ما أراد بذلك فهو تسبيح الادباء العارفين به سبحانه وقال عدم العدم وجود وكذلك تنزيه المنزه عماهو به موصوف وقال أهل التسبيح اذا أشهد أحدهم من سبحه قال سبحانى فماسبح الانفسه وقال تسبيحه فى زعمه ربه يفضحه الشهود فاستعجل بالتعريف فى هذه الدار فقال سبحانى فأنكر عليه من هو على حالته التى كشف له عنها وقال ان طلب منك الدليل فقل انماهى أعمالكم أحصيها لكم ثم أردها عليكم ومن ذلك التحميد تقييد من الباب ٤٣٨ قال كلامك محصور فانك محاط بك فاذا أثنيت فقد قيدت بثنائك من أثنيت عليه وحصرته وله الاطلاق فأطلقه من ثنائك مع بقاء الثناء عليه لابد من ذلك وقل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاأحصى ثناء عليك بعد بذل المجهود أنت كما أثنيت على نفسك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح فى حديث الشفاعة فاحمده بمحامد لاأعلمها الآن يعطيها الموطن ان فهمت وقال كلمات الله لاتنفد فالثناء عليه منه لايقف عند نهاية وقال يختلف الثناء على الله تعالى لاختلاف حال المثنى فان حال السراء ماهو حال الضراء فاختلف الثناء على الله تعالى فيقول فى وقت الحمد لله المنعم المفضل وفى وقت الحمد لله على كل حال وفى وقت الحمد لله الذى هدانا لهذا وفى وقت الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وفى وقت الحمد لله الذى صدقنا وعده وفى وقت الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وفى وقت الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب وفى وقت الحمد لله الذى خلق السموات والارض وفى وقت الحمد لله فاطر السموات والارض وفى وقت الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وفى وقت الحمد لله سيريكم آياته وفى وقت الحمد لله رب العالمين ومن ذلك التأويل

لاهل

لاهل التهليل من الباب ٤٣٩ قال لما تنوعت مواطن التهليل ظهر حكم التأويل فلكل تهليل حال ولسان ورجال ومقام وقال التهليل قولك لااله الاالله فنفيت وأثبت وقال ان نظرت وتحققت مانفيت فما هو الاعين ما أثبت ولولا ان الله يجازى بالقصد ماعظم جزاء التهليل وقال دليل ماذهبنا اليه قوله وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه فانظر هل عبدوا شيأ الا بعد مانسبوا اليه الالوهة فما عبدوا الا الله لانك الاعيان الحجة قوله قل سموهم وهو العلم كله ولم يقل انسبوهم فانه لو قال لهم انسبوهم لنسبوهم اليه بلا شك ومن ذلك الله أكبر ممن أو عمن من الباب ٤٤٠ قال لولا ما خلق من خلق على صورته ما قال الله أكبر لما فى هذه الكلمة من المفاضلة فما جاء أكبر الا من كونه الاصل فعليه حذى الانسان الكامل وقال خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس لما نسوا صورتهم فصحت المفاضلة وليس الا ان السموات والارض هما الاصل فى وجود الهيكل الانسانى ونفسه الناطقة فالسموات ماء لا والارض ماسفل فهو منفعل عنهما والفاعل أكبر من المنفعل وما أراد الجرم لقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقال وللرجال عليهن درجة فان حوّاء خلقت من آدم وآدم خلق من الارض فكما ان له درجة على حوّاء للارض عليه درجة فهو الام لحوا وهو ابن للارض والارض له أم منها خلقناكم وفيها نعيدكم فرددناه الى أمه كى تقر عينها لذلك تضغطه عند مايدفن فيها مثل عناق الام وضمها ولدها اذا قدم عليها من سفر فهو ضم محبة ومنها نخرجكم تارة أخرى وهو البعث ومن ذلك ماهو لك مايملك من الباب ٤٤١ قال ماهو لك هو يطلبك فلا تتعب فان طلبته تعبت ومالكك وقال ماهو لك ماهو لك وانما هو لمن جاء من عنده وقال الله لك والله لا يملك وقال ما أشد حيلة الانسان ما اقتنع فى العلم بالله بما أخبره الله بما هو عليه فى نفسه فنظر وتأوّل عسى يخرج عن الملك بما يملكه فى اعتقاده مما أوجده بنظره ليكون هو فى المالك فانه من ملكه مملوكه فما ملكه الا نفسه لانه صنعه وخلقه فأحبه والمحبوب مالك فلذلك أقر بالملك صاحب النظر لمن اعتقده فهو المالك المملوك والخالق المخلوق فافهم ومن ذلك من المكرمات تعظيم الحرمات من الباب ٤٤٢ قال لما عظم الحرم عند بعولتهن صانوهن وغاروا عليهن وهو خير له فان صحة النسب تصون الاهل عن الريب فلا بد خلهر يب فيما ولد على فراشه الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال جعل الله الارض فراشا ومنها خلق آدم على صورته وقد ورد ان الولد سر ابيه وقال لولا هذه الحكمة المطلوبة لاكتفى بالمهاد ولم يذكر الفراش وقال ماخلق الله الالفاظ حين عينها بالذكر سدى فان ذلك حرف جاء لمعنى وهو ماقلناه ولا يقتصر وقال فيها وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج فأولدها توأمين ولذلك جاء وأنبتت من كل زوج بهيج حين ربت وهو الحمل وألقت الماء فنسب الانبات اليه والى الارض فقال والله أنبتكم من الارض نباتا مصدر نبت فما قال انباتا ونسب الولد لوالده فان له عليه ولادة بوضعه فى الرحم وينسب الى الام لان لها عليه ولادة بخروجه من بطنها فانظر الى ما أعطاه الفراش وجعل الله بينه وبين خلقه نسبا ولم يكن سوى التقوى من الوقاية وورد اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبى أين المتقون ان أكرمكم عند الله أتقاكم ومن ذلك من اعتنى به صغيرا وضيع كبيرا من الباب ٤٥٣ قال يحيى آتاه الحكم صبيا ولم يجعل له من قبل سميا وسلط عليه الجبار عدوه فقتله وما حماه الله منه ولا نصره باقتراح بغى على باغ وقال اراد بقاءه حيا فقتله شهيدا فأبقى حياته عليه فما مات من قتله أعداء الله فى سبيل الله فجمع لهم بين الحياتين ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وان كان الموت أشرف فانه صفة الاشرف انك ميت وانهم ميتون فالاكابر لا يتميزون بخرق العوائد فهم مع الناس عموما فى جميع أحوالهم بظواهرهم وقال الاعتناء بالصغير رحمة به لضعفه فاذا كبر وكل الى نفسه فان بقى فى كبره على أصله من الضعف صحبته الرحمة وان تكبر عن أصله وادعى القوّة المجعولة فيه بعد ضعفه أضاعه الله فى كبره برد الضعف اليه فاستقذره وليه وتمنى مفارقته وفى ضعف صغره كان يشتهى حياته ويرغب فى تقبيله ولا يستقذره ومن ذلك لا تضيع الاجور عند أهل الدثور من الباب ٤٥٤ قال يجبر الحاكم صاحب الوفر على اعطاء ماتعين عليه من الحق لغيره ألا ترى الى من يجد شيأ من الزكوة ثم عثر عليه المصدق أخذ منه ما يجد وشطر

ماله عقوبة له وقال يبلغ المتمنى بتمنيه مبلغ صاحب المال فيما يفعل فيه من الخير من غير كد ولا نصب ولا سؤال ولا حساب وهم فى الاجر على السواء مع ما يزيد عليه من أجر الفقر والحسرة وان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وتمنيه من عمله وقال ما يراد المال للاكتناز وانما خلقه الله للانفاق فن اكتنزه ولم يعط حق الله منه الذى عينه له حمى عليه فى نار جهنم فيكوى به جبينه فانه أول ما يقابل منه السائل فيتغير منه اذا رآه مقبلا اليه وجنوبهم ثم يعطيه جانبه اعراضا عنه كأنه ما رآه وظهورهم ثم يوليه ظهره حتى لا يقابله بالسؤال فصار بالكى عين المكان الذى اختزنه فيه فهو خزانته وما ثم رابع لما ذكرناه ومن ذلك قطب الرحى يديرها من هو أميرها من الباب ٤٥٥ قال ما تدور الرحى الاعلى قطبها وقطبها فيها فهو عينها الثابت الذى لا يقبل الحركة والانتقال فى حال الدور وقال بالامر تدور ولولا القطب ما دارت فهو الامير وما القطب غيرها فالامر الامر والمأمور وقال القطب يعلم بالقوة ولا يشهد ويشهد ولا يتميز عند من يشهده مع علمه انه يشهده فى الجملة المشهودة هكذا العلم بالله عليه تدور رحى الوجود فهو يعلم ولا يشهد ويشهد ولا يعين وقال من لم يعرف الله بمثل هذه المعرفة فما عرفه فما عرفه أحد فى شهوده ولا شهده أحد فى العلم به ومن ذلك من أبى ان يكون من النقباء من الباب ٤٥٦ قال النقيب من استخرج كنز المعرفة بالله من نفسه لما سمع قوله عز وجل سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم وقوله وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقال من أبى ان يكون له مثل هذه المعرفة لم يكن من النقباء وقال لما علم ان بين الدليل والمدلول وجها رابطا زهد فى العلم بالله من حيث نظره فى الدليل وليس سوى نفسه وكان ممن عرف نفسه بالله وقد ذهب الى ذلك جماعة من أصحاب النظر مثل أبى حامد ولكن لنا فى ذلك طريقة غير طريقتهم فان الذى ذهبوا اليه فى ذلك لا يصح والذى ذهبنا اليه يصح وهو ان نأخذ العلم به ايمانا ثم نعمل عليه حتى يكون الحق جميع قوانا فنعلمه به فنعلم عند ذلك نفوسنا به وبعد علمنا به وهذه طريقة أهل الله فى تقدم العلم بالله ومن ذلك من المحال ان يعم الحال من الباب ٤٥٧ قال الامزجة مختلفة والنفوس تابعة للمزاج والنفوس هى القابلة للوارداب والواردات ترد بالاحوال فمن المحال ان يعم حال واحد بل لكل وارد حال يخصه ولهذا عين ما يسكر الواحد يصحى الآخر وما عم سكر ولا صحو وقال الحال من حيث عموم الاسم يعم وهى أحوال تتميز بآثارها فى النفوس تدرك عقلا وحسا وقال الغضب الالهى والرضى من الاحوال فما ثم الا من اتصف بالحال مغضوبا عليه كان أو مرضيا عنه ويقال فى المحدث انه دخل تحت حكم الحال ويلزم الادب فى ذلك الجناب وقال لسان الحال أنزل ما يبدل القول لدى ولسان الحقيقة وما أنا بظلام للعبيد ومن ذلك التفويض تعريض من الباب ٤٥٨ قال لاشك ولا خفاء ان من ألقى زمامه بيدك وفوض أمره اليك وان لم يتكلم فقد خاطبك بأفصح الالسنة ان تسلك به طريق الصلاح والاصلح لما جبلت عليه النفوس من دفع المضار وجلب المنافع وقال قد ثبت فى الخبر انه ليس شئ أحب الى الله من ان يمدح وهو لا يتضرر بالذم وانت تتضرر لانك تألم فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وقال لولا ما امتلأ أنا العبد ما فاض وانما ضاق عنه فألقى كله على غيره فسمى هذا تفويضا وقال الرجل من أعطى التحكيم ووسعه ومع هذا ترك التصريف الى الحق فيه وفى ملكه ومثل هذا لا يكون مفوضا ومن ذلك المعروف الاقربون أولى بالمعروف من الباب ٤٥٩ قال الاقربون الى الله أولى بالمعروف وهو الحق لصحة النسب وقربه وهو المعروف فى كل عقد وان اختلفت العقائد جملة فالمقصود بها واحد وهو قابل لكل ما ربطته به وعقدت عليه فيه وفيه يتجلى لك يوم القيامة وهى العلامة التى بينك وبينه وقال ما العجب من عرفه وانما العجب فى ذلك الموطن ممن انكره وقال صاحب العقد لا يعرفه الا ما عقده خاصة فقيل لهم أوفوا بالعقود والعالم لا عقد له فله ما يوفى به فلهم الاعين بعد ما للحق فى التجلى من الصور وهى لا تتناهى فأعين العارفين غير متناهية فتحدث الاعين بحدوث الصور أو تحدث الصور بحدوث الاعين ومن ذلك القبول اقبال عند الرجال من الباب ٤٦٠ قال من قبل ما جئت به اليه فذلك عين اقباله عليك فلا تقف مع قبول الوجه فان اقبال الوجه يفنيك ويعدمك واقبال القبول يبقيك ويقربك وقال من لم يفهم ما قلته فلينظر فى حديث السبحات

لوكشفها لاحرقت سبحات الوجه ما ادركه بصر الخلق من الخلق فان بصر الحق يدرك الآن ولا حرق والمحبوب يكون الحق بصره فيدرك به لا ببصر الحق فان بصر الحق يدرك الحق والحق فى بصر الخلق لا يدرك الحق ولكن يدرك به الخلق والسبحات هى المحرقة وماهى الا سبحات العين عند النظر فانه لولا النور ما ثبتت الرؤية الله نور السموات والارض فذاته بصره وقال الامر نسب ولولا النسب ما كانت العلاقة والنسب * ومن ذلك حسن القول من الطول من الباب ٤٦١ قال أحسن القول ما تشابه من الكلام فاشترك فيه الحادث والقديم فالله الرؤف الرحيم والنبىّ صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال لولا التشابه ما عقلنا من كلام الله شيأ ولا وقفنا منه على معنى وقال المحكم فى المتشابه التشابه فمن تأوله فقد أزاله عن الاشتراك وهو مشترك فقد زاغ من تأوله عن طريق الحق وقال علامة من علم أحسن القول الاتباع لما دل عليه ذلك القول فيقابل الطول بالطول هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال حسن القول يهدى الى الحق والى طريق مستقيم ويقف بك على المعانى الغامضة فيوضحها لك * ومن ذلك الانصاف فى عبادة الاله المضاف من الباب ٤٦٢ قال اذا أضاف الحق نفسه الى شئ من خلقه فانظر الى عبادة ما أضاف نفسه اليه فقم بها أنت فانك النسخة الجامعة ومع ذلك الحق بهذه الاضافة الخاصة الا لهذا وقال مثال الاله المضاف والحكم ربنا الذى أعطى رب المشرق والمغرب رب السموات ربكم ورب آبائكم رب المشرقين ورب المغربين فعطف وما أظهر الاضافة كما فعل فى غير ذلك ما فعله سدى فاعبد ربك على ما قاله لك فى كل اضافة حتى يأتيك اليقين واذا أتاك اليقين انجلى لك الامر وعرفت شرف الاضافة ما عبد احد الاله المطلق عن الاضافة فانه الاله المجهول ومن ذلك السبحات لا رباب اللمحات من الباب ٤٦٣ قال لا دليل أدل من الشئ على نفسه فمن لم يثبت عنده ظهوره له فالقصور منه وهو قد وفى من كان حقيقته العجز وعجز فقد وفى فالوفا من الطرفين وقال لمح البصر كالبرق يضرب فيظهر ويظهر ويزول فلو بقى أهلك وقال انما تحرق سبحات الوجه الدعاوى انك أنت فلا يبقى الا هو فانه ما ثم الا هو فهو ابانة لا احراق وقال وجه الشئ حقيقته وكل شئ هالك الا وجهه فالشئ هنا ما يعرض لهذه الذات فان كان للعارض وجه فما يهلك فى نفسه وانما يهلك بنسبته الى ما عرض له فالضمير الذى فى وجهه يعود على الشئ ويعود على الحق فأنت بحسب ما تقام فيه فانك صاحب وقت * ومن ذلك المصطفى من جنى عليه فعفى من الباب ٤٦٤ قال للنفس حق فاذا جنى عليها وعفوت فأنت الظالم المصطفى وهو الاول من الثلاثة لم يأخذ لها حقها ممن ظلمها وعاد أجرها على الله وقال اذا درس الذنب فقد عفا أثره فلم يبق له عين ولا اثر ولا سيما الغفور الرحيم والعفو يطلبونه وقال المصطفى هو المختار ولكن ممن وربك يخلق ما يشاء ويختار وما ثم حثالة ولا كاسة النفوس نفايس فيختار الانفس ويبقى النفيس وقال المصطفون هم الذين ورثوا الكتاب وهو القرآن المحفوظ من التحريف والزيادة فلو حفظت سائر الكتب لورثت فمن كوشف منها على ما ثبت انه الهى ورثه وحكم به على بصيرة وقال الورث لا يكون الا بعد الموت فالكتاب محمدى فان العلماء ورثة الانبياء والكتاب هو الموروث والشئ الذى مات هو صاحبه وقد مشى الى الله وقال من ظلم ما حكم ومن اقتصد ما اعتضد وقنع واكتفى ومن سبق حاز الامر وظفر فكن من شئت من هؤلاء ومن ذلك صفات الاوداء التبرى من الاعداء من الباب ٤٦٥ قال اذا تبرأ العارف ممن صحت عداوته لله فليحذر من تبريه فانه ما تبرأ الا من اسم الهى يجب عليه تعظيمه وقال ان تبرأ بتبرء الله استراح فيكون الله المتبرئ لا هو كما يلعن بلعنة الله ويغضب بغضب الله ويرضى برضى الله وهو فى هذا كله لا صفة له من نفسه قال أبو يزيد البسطامى لا صفة لى لا تصح البراءة من الاعداء الا لله ولرسله عليهم السلام ومن كوشف على الخواتم ومن سواهم فما لهم التبرى وانما لهم ان لا يتخذوهم أولياء يلقون اليهم بالمودة لا غير وقال لو تبرأ الله من عدوه ما رزقه ولا أنعم عليه ولا نظر اليه وقد أخبرانهم آكلون من شجرة الزقوم فمالؤن منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم وهم العطاش فلو تبرأ منه الله ما كان للعدوّ وجود لانه غير حافظ عليه وجوده ومتى لم يحفظ عليه وجوده هلك وذهب عينه وهو عز وجل القائل انه بكل شئ حفيظ وقال ولا يؤده حفظهما ومن ذلك التقاعس عن التنافس من الباب ٤٦٦ قال أصحاب الهمم يتنافسون

فى السبق الى أسماء الكرم والجود الالهى ليقاموا بهافيدعون بها وقال لا يكون التنافس الا فى النفائس ولا نفائس الا الانفس ولا أنفس من الانفس الا الانفاس وقال من تقاعس عن التنافس فيما ينبغى ان يتنافس فيه فهو كسلان مهين لا همة له ولا نفس وقال ليس الطيب الا انفاس الاحبة لولا اعرافهم ما فاح المسك لمستنشق وما وقع التنافس بين أهله فى المسابقة الامهب أرواح هذه الاعراف وقال ما يعرف مقدار الانفاس وطيبها وما يعطى من المعارف الالهية الا البهائم ألا تراها تشم كل شئ وتشم بعضها بعضا عند اللقاء ولا تمر بشئ الا تميل برؤسها اليه فتشمه ومن ذلك متى تثبت الخلق فى مشاهدة الحق من الباب ٤٦٧ قال لا يثبت الخلق عند المشاهدة وقت التجلى الا اذا كان الحق بصره والحق نوره والادراك لا يكون الا بالنور وقال اذا رأيت العارف قد ثبت عند التجلى ولم يصعق ولا فنى ولا اندك جبل هيكله فتعلم انه حق وله علامة وهى انه اذا كان هذا حاله لا يراه خلق الاصعق الا ان يكون مثله وقال اذا رأيت من يغشى عليه فى حاله و يتغير عن هيئته التى كان عليها أو يصعق أو يصيح أو يضطرب أو يفنى فتعلم انه خلق ما عنده من الحق شمة فان كان صادق الحركة فغايته أن يكون جبل موسى ان كان فى مقام الاوتاد واما موسى الوارث ان كان ناظرا عن امر الهى لطلب شوقى ومن ذلك معارج الانفاس للايناس من الباب ٤٦٨ قال للانفاس الالهية معارج تعرج عليها الى المكر و بين من عباد الله تأتيهم من تحت أرجلهم لانهم طالبون لها فهى من اكسابهم فلهذا كانت من تحت أرجلهم وهى من الروابع السفلية الطالبة العلو ولهذا تعرج وقال الحبل الذى لودلى لهبط على الله قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم منه تعرج هذه الانفاس تطلبنا وقال الانفاس العلوية تعرج اليها الارواح البشرية فتخترق السموات العلى الى السدرة المنتهى الى النور الاجلى الى المورد الاحلى الى الموقف الاسنى الى المكانة الزلفى الى الجنة المأوى الى المستوى الاعلى الى العقل الاسمى الى حجاب العزة الاحمى الى الاسماء الحسنى بالمقام الابهى والمحل الازهى الى ان دنا من قاب قوسين أو أدنى فهنالك يبلغ المنى ومن ذلك الاجور بور من الباب ٤٦٩ قال من علم ان العالم يتجدد فى كل زمان فردا ومقداره من أوله الى آخره فى عين واحدة يعقل ما مضى وما أتى وهى لا موجودة فتنعدم فانها ما هى واجبة الوجود ولا معدومة فتوجد فهى تبع فى الوجود لما تقع عليه العين أو يدل عليه العقل علم ان الاجور تبور لكن هذه العين ما لها هذا العلم فى كل عين بل هى فى أكثر الاعين فى لبس من خلق جديد وقال كل عمل للعبد أجره فيه على الله لا يبور فان الله هو ليس غيره من وجد فى رحله فهو جزاؤه ومن ذلك كشف المعرفة فى ترك الصفة من الباب ٤٧٠ قال ما ثم الاعين واحدة لها نسب مختلفة تسمى عند قوم أسماء وعند قوم نعوت وصفات وأحوال فمن قال بوجودها فما ذاق للعلم طعما ومن نفى أحكامها فى هذه العين فكذلك وسواء كان المسمى بها حادثا أو غير حادث بل هى فى غير الحادث أشد احالة منها فى الحادث وقال لا يقال بترك الصفة فانه ما هى ثم فتتركها الا ان تريد حكمها فتفرد ملة فيكون الحق عين ما ينسب الى الخلق من الصفات و يتميز الخاص من العباد من غير الخاص بالعلم بذلك فيعلم من يسمع بالحق ان الحق هو السمع والسميع وهو من المتكلم المتكلم والكلام فمنه واليه فاين أنت ومن أنت وقال اذا كان الامر على ما قررناه فالجاهل به من هو ما نرى الا أمرا آخر قد بدا أوقع الحيرة ان ثبت فهو أيضا العالم ما هو الحق كما قلناه ومن ذلك من لا يفهم لا يفهم من الباب ٤٧١ قال الافهام لا يقع الا بعد العلم والقدرة على التوصيل والعلم بالقابل من غير القابل والعلم لا يكون الا بعد الاعلام والتعلم وقد علم العارف من يعلم ومن يتعلم فقد علم انه ما هو الذى فهم فعلم أنه لا يفهم مع ثبوت ان زيدا أعلم عمرا أمرا ما فعلمه عمرو فان كان له اقتدار على التوصيل الى غيره افهم غيره والا فلا يلزم من حصول العلم الافهام وقال لهذا قلنا ان الامر بينك و بينه فمنه الاقتدار ومنك القبول لو بالامر بن ظهر ما ظهر فالامر توليد فما ثم الا والد وولد ومن ذلك الاولى طرح لو ولولا قال أداة لو امتناع لامتناع فهى دليل عدم لعدم فاذا أدخلت عليها لا وهو أداة نفى عاد الامر امتناع لوجود وهذا من أعجب ما يسمع فان الاولى ان يكون الحكم فى الامتناع والعدم أبلغ لكون الداخل أداة نفى والنفى عدم فاعطى الوجود وأزال عن أداة لو وجها واحدا من أحكامها وهو قولهم لامتناع وقال ما العجب فى دخول هذه الادوات على المحدثات وانما العجب فى دخولها فى كلام الله

ونفوذ حكمها ولا انتهاء الى الله هذا هو الحجب الحجاب وقال قد ثبتت نسبة الكلام الى الله وقد ثبت ان الذي سمعناه
في تركيب هذه الحروف هذا التركيب الخاص والنسبة الخاصة انه كلام الله فقد حصل فيه هذه الادوات تجري عليه
حكمها فهل ذلك من جهتنا أوما هو الامر الا كذلك ومن ذلك أسمائي ستور بهائي من الباب ٤٧٣ لولا الاسماء
ماخفنا ولا رجونا ولا هبنا ولا عبدنا ولا سمعنا ولا أطعنا ولا خوطبنا ولا خاطبنا المسمى ولولا الاحكام التي لها وهي الآثار
ماعلمت الاسماء فهي ستور البهاء والجلال على المسمى وقال أحكام الاسماء جلل الاسماء وكساها البهاء والاسماء جلت
المسمى وكسته البهاء وبنا تعينت الاسماء فنحن كسوناه صورة البهاء وفيه ظهرت الاسماء فبه قام البهاء فانه المسمى وقال
ما اختلفت أسماء الاسماء الا لاختلاف معانيها ولولا ذلك ماتميزت لنا فهي عنده واحدة عندنا كثير ومن ذلك
أعين العارفين الى عليين من الباب ٤٧٤ قال لا تكون الاعين ناظرة الا الى موضع كتابها فمن كان كتابه في عليين
فنظره الى عليين ومن كان كتابه في سجين فعينه مصروفة الى سجين فالكتاب يقيده بالخاصية وقال انما شرع الله
قراءة الكتب في الدار الآخرة ليعلم العبد المصطفى قدر ما أنعم الله عليه به والهالك ليعذر من نفسه فيعلم انه جنى على
نفسه وقال لولا شهادة المرء على نفسه بما شهدت به جلوده وجوارحه ماثبت كتاب ولا كان حكم فالاعتراض شهادة
المعترف على نفسه فيما فيه هلاكه وقال النفوس من ذاتها تدفع مايضرها وتسعى في تحصيل ماينفعها فكيف شهدت
بما فيه هلاكها حين اعترفت وقال ماعذب من اعترف فان الكرم لا يقتضيه والجوارح رعية ماهي الوالي فشكت
بالوالي ومن ذلك الانتهاء الى سدرة المنتهى من الباب ٤٧٥ قال السدرة المنتهى عروقها دون السماء وأصلها في
السماء وفروعها عليون فتنتهي اليها أعمال العباد الصالحة والطالحة فاذا مات الانسان وقبضت روحه قرنت بعملها
حيث انتهى عمله من السدرة فالذي لاتفتح لهم أبواب السماء عمله في عروق هذه السدرة والذين يفتح لهم أبواب السماء
عملهم في موضع ثمر هذه السدرة ولهذا لا يجوع السعيد ولا يعرى للورق والثمر اللذين في الفروع والشقي يجوع ويعرى
لعدم الثمر والورق في العروق وعدم الورق علم مدرج في مثال ومن ذلك عوارف آناء الليل في أطراف النهار قال
الصباح والمساء أطراف النهار فالمساء ابتداء الليل والصباح انتهاء الليل والنهار مابين الانتهاء والابتداء والليل مابين
الابتداء والانتهاء والعوارف الالهية هي مايعطي الحق في تجليه لعباده فامرنا بالتسبيح آناء الليل وأطراف النهار
وما تعرض لذكر النهار في هذا الحكم لانه قال ان لك في النهار سبحا طويلا أي فراغا فالنهار لك والليل وأطراف النهار له
فاذا كنت له في الليل وأطراف النهار كان لك هو في النهار فعطايا الليل وأطراف النهار جزاء التسبيح وعطايا النهار جزاء
الاشتغال والفراغ الى الحق في آناء الليل وأطراف النهار فما ثم من الله للعبد الا جزاء والابتداء للعبد فان النفس اذا
أكلت من كسبها لها ادلال كما ان لها انكسارا في الهبة فلهذا كان الجزاء عاما لانه على الصورة ولا انكسار ينبغي لها
ومن ذلك الدعاء من الوعاء قال لا يكون الوعاء وعاء حتى يكون فيه مايبقى عليه واذا امتلأ لا يكون فيه غير ما امتلا به
فلهذا يدعو الانسان فانه ملآن بما يدعو به فاذا دعا فرغ أنيته فملأها الله بما أجابه به مما دعاه فيه وزيادة فما شرع
الدعاء الا لتفريغ المحل مما ملأه الحق به ولهذا ماثم الا من يدعو ويبتهل وقال انظر الى الكاس اذا كان ملآن بالماء
ثم فرغته أو فرغت منه ما فرغت مايخرج منه شيء في حين خروجه الا عمر موضعه الهواء فهذه بشرى بسرعة اجابة
الله من دعاه ومن ذلك آداب الحق مانزلت به الشرائع قال لما كان الامر العظيم يجهل قدره ولا يعلم ويعز الوصول
اليه تنزلت الشرائع بآداب التوصل فقبلها أولوا الالباب لان الشريعة لب العقل والحقيقة لب الشريعة فهي كالدهن
في اللب الذي يحفظه القشر فاللب يحفظ الدهن والقشر يحفظ اللب كذلك العقل يحفظ الشريعة والشريعة تحفظ
الحقيقة فمن ادعى شرعا بغير عقل لم يصح دعواه فان الله ما كلف الا من استحكم عقله ما كلف مجنونا ولا صبيا ولا من
خرف من الكبر ومن ادعى حقيقة من غير شريعة فدعواه لا يصح ولهذا قال الجنيد علمنا هذا يعني الحقائق التي يجيء
بها أهل الله مقيد بالكتاب والسنة أي انها لا تحصل الا لمن عمل بكتاب الله وسنة رسوله وذلك هو الشريعة وقال ان الله
أدبني فحسن أدبي وما هو الا ماشرع له فمن تشرع تأدب ومن تأدب وصل ومن ذلك عين القلب في القلب قال خلق

الله الانسان مقلوب النشأة فآخرته فى باطنه ودنياه فى ظاهره وظاهره مقيد بالصورة فقيده الله بالشرع فكما لا يتبدل لا يتبدل وهو فى باطنه يتنوع و يتقلب بخواطره فى أى صورة خطر له كما يكون عليه فى نشأة الآخرة فباطنه فى الدنيا صورة ظاهرة فى النشأة الآخرة وظاهره فى الدنيا باطنه فى النشأة الآخرة لهذا جاء كما بدأ كم تعودون فالآخرة مقلوب نشأة الدنيا والدنيا مقلوب نشأة الآخرة والانسان هو الانسان عينه فاجهد أن يكون خواطرك هنا محمودة شرعا فتجمل صورتك فى الآخرة و بالعكس ومن ذلك مراتب الحق عند الخلق قال اذا أراد العبد أن يعلم مرتبته عند ربه ومنزلته وقدره فلينظر فى نفسه قدر ربه عنده ورتبته ومنزلته وما يعامله به فى حياته الدنيا من طاعة ومعصية وموافقة ومخالفة وطلب علم وترك فعلى ذلك الحد منزلته عند ربه فميزانك بيدك فان شئت أرجح الميزان وان شئت أخسره لا تلم الا نفسك وقال اذا كان عملك عن أمر الهى مشروع خرجت عن هوى نفسك ولو وافقت الهوى وتكون ممن نهى النفس عن الهوى وهنا نكتة فان الجنة هى المأوى والجنة ستر والايواء ستر فان النهى عن الهوى لا يكون الا من آديب او من مستور عنه الحق فى الاشياء فانه لو كان صاحب كشف لكان هواه ما ارتضاه الله وأراد امضاءه فلا ينهى النفس عن الهوى من هذه صفته ومن ذلك اتساع فضاء القضاء قال كل ما هو العالم فيه قضاء فلا شئ أوسع من فضاء القضاء و بقى عين ما ظهر فيه القضاء هل هو من حكم القضاء أم لا فمن جهل الاعيان الثابتة لم يجعل العين التى ظهرت فيها احكام القضاء من احكام القضاء ومن علم ان اعيان الموجودات لها ثبوت فى حال عدمها وتميز بجميع ما هى عليه جعل حكم القضاء على تلك الاعيان يجرى عليها بالايجاد فاوجدها فكما جرى حكم القضاء على كل ما فى الوجود من الاعيان بما هى عليه من التصريف كذلك جرى حكم القضاء على الاعيان الثابتة بما ظهر من وجودها ومن ذلك من تعبد الخلق فقد برئ منه الحق قال ما أحسن الخبر النبوى فى اشارته بقوله صلى الله عليه وسلم العبد من لا عبد له ففهم منه المحجوب أنه من لا عبد له قام بامور نفسه فهو عبد نفسه وما مقصود الحق فى ذلك الا أن العبد من ليس له وجه الى ربوبية وسيادة أصلا فاذا ملك العبد امرا فاله سيادة على ما ملك فالعبد على الحقيقة من لا ملك له لان المملوك ذليل تحت تصرف المالك ولا يقدر على دفع تصرفه فيه ولا يكون هذا الا بملك الرقبة فان ملك التصريف دون الرقبة فهو مالك للتصريف لا مالك الرقبة كالذى يستأجر اجيرا على فعل يفعله فعبده التصرف لا المتصرف وهو المسمى أجيرا فالاجير خادم أجرته فهو خادم نفسه وذلك العبد فانه لا عبد له فماله سيادة على أحد والعارف عبد الله وان ملكه التصريف ولا بد من ذلك فماله سيادة فان الرقبى لله والعمرى للعبد ومن ذلك الرؤية حجاب وهى الباب قال ليس للمعرفة باب الا الرؤية فانه لا شئ اوضح منها الا أنها حجاب على قدر المرئى وذلك لسبب وهو الشبه فان الرأى أى راء كان ما يرى فى المرئى الا صورته حقا كان او خلقا فلا يعرف قدر المرئى الا ان عرف ما رأى وان الذى سماه مرئيا انما هو مرئى فيه ما هو مرئى والمرئى صورته فما طرأ عليه غريب يستعد للعمل معه بقدره الا ان ثم نكتة وهى أن المحل الذى رأى صورته فيه كست تلك الصورة المرئية حالا لم يكن لها اذ لم يكن لها التجلى فلا بد ان يعامل ما رأى بما ينبغى لهذا الحكم فتحقق ومن ذلك لا يرى السكينة الا من حقق تمكينه قال كل مدرك بقوة من القوى الظاهرة والباطنة التى فى الانسان فانه يتخيل واذا تخيله سكن اليه فلا يقع السكون الا لمتخيل من متخيل وجميع العقائد كلها تحت هذا الحكم فى الخبر الصحيح اعبد الله كانك تراه فلهذا كانت عقائد والعقائد محلها الخيال وان قام الدليل على أن الذى اعتقده ليس بداخل ولا خارج ولا يشبه شيأ من المحدثات فانه لا يسلم من الخيال ان يضبط أمرا الا ان نشأة الانسان تعطى ذلك والحكم تابع لذات الحاكم بقبول ما يعطيه المحكوم عليه وليس المحكوم عليه هنا الا المتخيل وهو المعتقد فانظر ما أخفى وأقوى سريان الخيال فى الانسان فما سلم انسان من خيال ولا وهم وكيف يسلم ولا خروج للعقل عن هذه الانسانية فلو انعدمت انعدم هذا الحكم فهو يوجد ما وجدت ومن ذلك قوة اللطيف وضعف الكثيف قال لا شئ الطف من الخواطر والاوهام وهى الحاكمة على الكثائف لضعف الكثيف وقوة سلطان اللطيف الدليل لنا صفرة الوجل وحمرة الخجل والتغير بالخوف والخوف

من حلوله ماله عين وجودية وقد احدث الخوف في جسم الخائف حركة الهرب وطلب الستر والمدافعة وما وقع شئ الاعين الخوف وهو لطيف فاذا حل به ما يخاف منه فلابد من قوة سلطان الخوف عليه وان كان لطيفا وهو أحد امرين اما الرضى والصبر او السخط والضجر والاثر سكون اوقلق فقد أثر ومن ذلك قرب العبد الثاني في الثاني قال القرب من الحق قرب بان قرب حقيقي وهو ارتباط الرب بالمربوب وارتباط العبادة بالسيادة والحادث بالسبب الذي أحدثه والقرب الثاني القرب بالطاعة لامر المكلف والدخول تحت حكمه فالاول قرب ذاتي يعم جميع الموجودات والثاني قرب اعتناء وكرامة فالقرب الاول قرب رحم ونسب لواراد الدافع ان يدفعه لم يستطع لانه لذاته هو قرب وقرب الاختصاص قرب المكانة من السلطان فيؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء فله ذلك فلو قيل له لاتكن سيد العبد ك اولا تكن عبد السيد ك لكان خلفا من الكلام ولو قيل له اطع سيدك اولا تطع سيدك لم يكن ذلك خلفا من الكلام وان قيل له ان شئت اطع سيدك وان شئت لاتطعه ردته الحقائق فان العبد لامشيئة له مع مشيئة سيده ومن ذلك السبت في السبت قال يقول الله عز وجل اولئك يسارعون في الخيرات وهي الطاعات التي أمر الله بها عباده وهم لها سابقون كما قال ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير ولما كانت المسارعة الى الخيرات وفي الخيرات تتضمن المشقة والتعب لان سرعة السير تشق اعقب الله هذه المشقة رحمة اما في باطن الانسان وهو الذي رزقه الله الالتذاذ بالطاعات فتصرفه المحبة فلا يحس بالمشقة ولا بالتعب في رضى المحبوب وان كان بناء هذا الهيكل يضعف عن بعض التكاليف فان الحب يهونه و يسهله واما في الآخرة فلابد من الراحة والسبت الراحة والسبت سير سريع في اللسان وللراحة تسمى يوم السبت سبتا وما عامله بما ينبغي له الا أهل هذه البلاد وفي المغرب أهل سبته لاغير ومن ذلك من بهت فقد بخت قال لايكون البهت أبدا الا من عجز ومن عجز فقد وقف على حقيقته ومن وقف على حقيقته علم ماثم فشرف محله بالعلم فانه مايتصرف الا بالعلم ومن صرفه العلم فقد سعد لشبهه بالاصل وهو التخلق وقال قال الله لنمرود بلسان ابراهيم الخليل عليه السلم فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر في المسئلة الاولى وهو الآن بالبهت ليس بكافر لانه علم الحق والله لايهدي القوم الكافرين أي لايبين لهم في حال سترهم وحجابهم فان الابانة بالعلم ترفع ستور الجهل بذلك المعلوم واذا ارتفع الستر كان تجلى الامر على ماهو عليه فاعطى العلم فبهت الذي ستر عنه الامر قبل تجليه فامن به في نفسه ولابد وان لم يتلفظ به وكيف يتلفظ به وقد غاب عن الاحساس بعين ماهو به محس ومن ذلك بيت النور القلب المعمور قال ليس لقلب المؤمن التقي النقي الورع عامر الاالله والله هو النور لانه نور السموات والارض ثم مثل القلب بالمشكاة فيها مصباح وهو النور نور العلم بالله ومابقي من الكلام فانما هو من تمام كمال النور الذي وقع به التشبيه ماهو من التشبيه فلا تغلط فتخط الطريق الى ماأبان الحق عنه في هذه الآية فالعارف يقف في التلاوة على مصباح ثم يقول المصباح في زجاجة فحديثه مع المصباح لامع النور الالهي الذي هو الحق الذي وسعه القلب المشبه بالمشكاة والمشكاة الكوة ومن ذلك الحصن المنيعة علوم الشريعة قال من علم حكمة وضع الشرائع والنواميس في العالم رعاها حق رعايتها الحافظ عليها ولزم العمل بها هذا لما يتعلق بها من منافع الدنيا وحفظ الانساب والاموال وحصول الامان في النفوس بوجود القائمين بها والعاملين هذا حظ الكافة منها وأما المؤمنون بها اذا كانت النواميس الهية جاءت بها رسل الله من عند الله فزاد وافيها صدق مايتعلق بالآخرة من ثواب وصفات ومايتعلق بها للعامل عليها المخلص فيها من الكشف والاطلاع والتعريفات الالهية والمخاطبات الروحانية ومناسبة مايلحق العالم العنصري بالملا الاعلى في التقديس والتطهير فلا سلاح ولا حصن أحمى من العمل بالمشروع كان المشروع ما كان واذ ولابد من حفظ الناموس فعليك بملازمة الشرع المطهر النبوي الالهي ومن ذلك ماظهر الاانت حيث كنت قال اذا لم يكن لك من انت له الا ما يقبله و يكون عليه لاما هو عليه فانت الذي ظهرت لك وما أعطاك منه شيأ فما أفادك الاان عرفك ان ما انت عليه هو أنت واذا كان الامر هكذا فما عرفت سواك هذا حالك مع من استندت اليه ورأيت أن له أثرا فيك فكيف بك اذا لم تستند الا اليك ولا

أعاد عليك ما أنت فيه الا أنت فأنت بكل وجه وعلى كل حال، معه أو معك فلا تلومن الا نفسك اذا رأيت ما لا تستحسنه واشكره على كل حال فانه أفادك العلم بك فيما أعطاك وكشفه لك منك فلهذا يشكر ولا يجوز ان يكفر ومن ذلك الكتابة لأصحاب النيابة قال ما كتب الله على نفسه ما كتب الا لمن قام بحق النيابة عنه فيما استنابه فيه وليس الا المتقين وهم الذين جعلوا الله وقاية لهم منه ومن كل شئ يكون منه كما جعلهم الله وقاية بينه وبين ما ذمه من الامور مما هو خلق الله فينسب ذلك الى الآلة التي وقع بها الفعل فما وقاه وقاه فصح له ما كتب له على نفسه وقال ما عدا هؤلاء فهم أهل المنن فنالوا اغراضهم على الاستيفاء ثم ان الله أمتن عليهم بعد ذلك بالمغفرة والرحمة التي عمّ حكمها وقال لله قوم من نوابه كتب الله في قلوبهم الايمان فما كذبوا شيأ مما له وجود في الكون ووجدوا له مصرفا وان كان الذي جاء به قصد الكذب وأخبر في زعمه انه عدم فله وجود عند هؤلاء ولذلك قال وأيدهم بروح منه فهذا الروح المؤيد به اذا توجه على معدوم أوجده وعلى معدل مسوى نفخ فيه روحا ومن ذلك يا معلم الحق أنت الكتاب الذي سبق قال للاعيان الثابتة في حال عدمها أحكام ثابتة مهما ظهر عين تلك العين في الوجود تبعه الحكم في الظهور وعلى هذا تعلق علم الحق به فما للعلم سبق ولا للكتاب وانما السبق لما أنبأناك به فالشئ حكم على نفسه أعني المعلوم ما حكم غيره عليه فلا فضل لشئ على شئ وانما يظهر لك ما بطن فيك عنك ولا لوم فالحق له الغنى على الاطلاق فلا افتقار اذ لو افتقر اليه لحكم عليه الافتقار باعطاء ما افتقر فيه اليه فيدخل تحت وجوب الافتقار أو تحت مشيئة الاختيار ولا دخول له في هذا ولا في هذا فهو الغنيّ عن العالمين ان أنصفت ومن ذلك الجوهر النفيس في التقديس قال التقديس الذاتي يطلب التبري من تنزيه المنزهين فانهم ما نزهوا حتى تخيلوا وتوهموا وما ثم متخيل ولا متوهم يتعلق به أو يجوز أن يتعلق به فينزه عنه بل هو القدوس لذاته فهو الجوهر أي الاصل النفيس الذي لا ينافس في صفاته فان الذي هو له ما هو لك وان الذي لك لك ما هو له فأنت لك بما أنت وهو له بما هو والحقائق لا تنقلب ولا تتبدل فما تخلق متخلق باخلاق غيره وانما أخلاقه ظهرت عليه لاعين الناظرين ولا تحقق متحقق بحدود غيره فان الحد لا يكون لغير محدود ولا سيما الحدود الذاتية فما ثم الا جوهر نفيس وليس العجب الا في كونه جوهرا والاصول لا تدل عليها الا الفروع لانها غيب وما ثم فرع لهذه الاصول فكل ما ظهر فهو جوهر فهو أصل في نفسه لا فروع له الا عين علمك به لا غير ومن ذلك قوله عز وجلّ ليخرجن الاعز منها الاذل قال كانت النفس الناطقة في نفس النفس الذي وقع به النفخ فكانت عين النفس المنفوخ في هذه الصورة العنصرية وهي صورة نشأت من أرض ذلول فذلت بذلة أصلها الكون مزاجها أرفيها فكان الابن أذل من أمه لانه في خدمتها ومسخر لها ومأمور بمراعاتها والاعز الحق خالقها فاقسم ليخرجن الاعز منها الاذل ليعزه بولاية أحسن من هذه المدينة وهي النشأة الآخرة طاهرة مطهرة مساعدة له على ما يريد منها من التنوع في الصور والتجلي في أي صورة شاء كما هو في نفسه ولهذا قال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وغير المؤمن ماله هذه المنزلة ومن ذلك من أسس بنيانه قوى أركانه قال من أوثق قواعد بنيانه وأقام جداره وعدل زوايا أركانه فما هي منفرجة ولا حادة بل معتدلة متوسطة كما قال فسوّاك فعدلك أمن من الهدم والسقوط وهذا هو بيت الايمان فما اعتبر أرض البيت في البيت لأنه ليس من صنعة البيت واعتبر السقف لحاجة البيت اليه وهو الذي وقع عليه النظر أولا فقام البيت على خمسة سقف وأربعة جدر وهو قوله بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا والساكن المؤمن وحشمه وخوله مكارم الاخلاق ونوافل الخيرات فمكارم الاخلاق زينة هذا البيت ونقشه وعمرته وسدنته وحشمه وخوله نوافل الخيرات وما أوجبه المؤمن على نفسه ومن ذلك الحجة في المحجة قال العلم يقتضي العمل فمن ادعاه من غير عمل به فدعواه كاذبة ومعناه دقيق جدا من أجل مخالفة المتعدين حدود الله من المؤمنين العلماء بالله العارفين به فربما يقال لو كانوا عالمين ما خالفوا وهم عالمون بلا شك بان الله حد لهم حدودا معينة فعلمهم بذلك دعاهم

الى أن لا يزيدوا فيها ولا ينقصوا منها فقد عملوا بعلمهم وما هم عالمون بمؤاخذة الله من عصاه على التعيين فما عصى الامن ليس بعالم بالمؤاخذة ألا تراه لا يقصد بالمعصية انتهاك الحرمة لعلمه بما ينبغى لذلك الجناب من التعظيم فما خالف عالم علمه قط فالعلماء تحت تسخير علمهم ومن ذلك النذر واجب فى جميع المذاهب قال ما قرر الله وأوجبه على العبد مما أوجبه العبد على نفسه وهو النذر الا لتحقق عبده انه خلقه على صورته وقد أوجبه على نفسه وذكروهو الصادق انه يوفى به لمن أوجبه له فأوجب عليك الوفاء بما أوجبته على نفسك فان المؤمن يحب لاخيه مايحب لنفسه والمؤمن يحب لنفسه انه لا يؤذى فيحب لاخيه المؤمن انه لا يؤذى واذا أحب ذلك دفع عنه الأذى ما استطاع والمؤمن لا يتأذى بالمعصية لأنه أتاها عن شهوة والتذاذ بها وانما يتأذى بالعقوبة عليها فى الدار الآخرة فدفع عن المؤمن الحق ذلك الاذى فى الاخرى كما دفع عن نفسه الاذى فى الاخرى فقال ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وأما فى الدنيا فعرض نفسه للاذى فأوذى بما قيل فيه فاذى المؤمن بما نصب له من اقامة الحدود على المعاصى وزنا بوزن ومن ذلك السلامة من الآفات فى الاضافات قال أصعب العلم بالله اثبات الاطلاق فى العلم به لا من كونه الها وأما من كونه ذاتا أو من حيث نفسه فالاطلاق فى حقه عبارة عن العجز عن معرفته فلا يعلم ولا يجهل ولكن يعجز وأما من كونه الها فالاسماء الحسنى تقيده والمرتبة تقيده ومعنى تقييده طلب المألوه له بما يستحقه من التنزيه والتنزيه تقييد والعلم به من كونه الها يثبت شرعا وعقلا فللعقل فيه التنزيه خاصة فيقيده به وللشرع فيه التنزيه والتشبيه فالشرع أقرب الى الاطلاق فى الله من العقل والعارف ينظر فى الاضافات فيحكم فيه بحسب ما أضيف اليه ومن ذلك من رأى الحق فقد رأى نفسه قال من أراد أن يرى الحق فلير نفسه فكما انه من عرف نفسه عرف ربه فكذلك من رأى نفسه فقد رأى ربه أو من رأى ربه فقد رأى نفسه فعند العارفين ان الشرع أغلق فى هذا القول باب العلم بالله لعلمه بانه لا يصل أحد الى معرفة نفسه فان النفس لا تعقل مجردة عن علاقتها بهيكل تدبره منورا كان أو مظلما فلا تعقل الا كونها مدبرة ماهيتها ما تعقل ولا تشهد مجردة عن هذه العلاقة ولذلك الله لا يعقل الا الها غير اله لا يعقل فلا يتمكن فى العلم به تجريده عن العالم المربوب واذا لم يعقل مجردا عن العالم فلم تعقل ذاته ولا شهدت من حيث هى فاشبه العلم به العلم بالنفس والجامع عدم التجريد وتخلص حقيقة ذاته من العلاقة التى بين الله وبين العالم والعلاقة التى بين نفسك وبين بدنها وكل من قال بتجريد النفس عن تدبير هيكل ما فما عنده خبر بماهية النفس ومن ذلك المجيب سامع والسامع طائع قال كما ان أعيان الممكنات القائمة بانفسها ثابتة فى حال عدمها كذلك ما يقوم بها من القوى وتتصف به مما هى معدومة ثابتة فى حال عدمها فى أعيان من قامت به قيام ثبوت كما يكون فى الوجود اذا وجدت على السواء فلولا ما سمع الممكن فى حال عدمه كن من الحق لما أراد الحق تكوينه ما كان ولكان قول الحق فى قوله أن تقول له كن لا يصدق ولا سبيل الى القول بحدوث كن عند الحق فهو ادراك خاص من الممكن الذى يريد الحق ايجاده للواجب الوجود فيظهر عينه فيكون ما أدرك منه الممكن تعالى هو عين كن فانصبغ بالوجود فكان والتخصيص أثبت الارادة والتوجه الخاص وهو حكم عقلى لا يتعدى النظر فتحقق ومن ذلك لباس الباطن الغذا ولباس الظاهر ما يدفع به الاذى قال المخلوق يلزمه الاذى لفقره وهو لذاته ينبعث لدفع الآلام عن نفسه فالجوع ألم يدفعه بالطعام والعطش ألم يدفعه بالشرب والحر والبرد ألم يدفعهما باللباس وسائر الآلام يدفعها بالادوية التى جعلها الله لدفع الآلام وما عدا الدافع اما زينة أو اتباع شهوة ولها ألم فى النفس فلا يندفع الا بتناول المشتهى وذلك سائغ من النفس فى كل ما تشتهيه فوقتا يدفع الالم عند الاحساس به ووقتا يستعد له قبل نزوله وعلى الجملة ما تستعمل النفس شيأ من ذاتها الا لدفع ألم وهذا الفرقان بين الحق والخلق فلو لم يكن الايجاد للحق لذاته لكان حكمه فى الايجاد مثل هذا الحكم فى دفع الالم عن نفسه بالايجاد فان الارادة منه كالشهوة منا و بتناول المشتهى تندفع وهو فى كل يوم فى شان فتحقق ومن ذلك من كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى قال كما تكون

اليوم كذلك تكون غدا فاجهد أن تكون هنا ممن أبصر الامور على ماهي عليه دليلك على ذلك ان الذى خلقه الله أعمى وهو المسمى بالاكمه اذا نام لايرى فى النوم كالايرى فى اليقظة والاعمى اذا نام أعمى استيقظ أعمى والنوم موت أصغر فهو عين الموت من حيث ان الحضرة التى ينتقل اليها النائم هى بعينها التى ينتقل اليها الميت سواء واليقظة بعد النوم كالبعث بعد الموت ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا أى أشد عمى وهذه أخوف آية عند العارف الا ان ثم شيأ أنبهك عليه وهو انه لو كان هنا أعمى ومات أعمى لكان فى الآخرة أعمى ولكن لا يكون أحدهنا أعمى قبل الانتقال ولو بنفس واحد ولكن الذى خلق أعمى لامن عمى بعد أن أبصر فان الغطاء لابد أن ينكشف فيبصر فما يموت الميت الابصيرا وعالما بما اليه يصير فيحشر على ذلك فافهم ومن ذلك أمر فامتثل ونهى فعدل قال العبد طائع فى جميع حركاته وسكناته فانه قابل كل مايوجده الحق فيه من التكوين من حركة وسكون فى الظاهر والباطن فالذى يخلق فيه اذا أمر بالتكوين فيه امتثل أمر ربه واذا أراد أمرا ما ونهى عنه عدل عن ارادته الى ما كون فيه فان كون فيه مايكون حكمه المخالفة لما أمره الشارع ونهاه عنه نسبت اليه المخالفة فى عين الموافقة وهى نكتة غريبة لايشعر بها فان قبول المخالفة موافقة ومن كان هذا مشهده لايشقى لافى الدنيا ولافى الآخرة فلا أطوع من الخلق لاوامر الحق أى لقبول ماأمر الحق بتكوينه فيه ولكن لايشعرون وليست الاوامر التى أوجبنا طاعتها الاالاوامر الالهية لاالاوامر الواردة على ألسنة الرسل فان الآمر من الخلق طايع فيما أمر لانه لولم يؤمر بأن يأمر ما أمر فلو أن الذى أمره يسمع المأمور بذلك الامر أمره لامتثل فان أمر الله لايعصى اذا ورد بغير الوسائط ومن ذلك من أيقن بالخروج لم يطلب العروج قال اذ ولابد من الرجوع اليه فاعلم انك عنده من أول قدم وهو أول نفس فلا تتعب بطلب العروج اليه وماهو الاخروجك عن ارادتك لاتشهدها فانه معك أينما كنت فلا تقع عينك الاعليه لكن بقى عليك أن تعرفه اذ لو ميزته وعرفته لم تطلب العروج اليه فانك لم تفقده فاذا رأيت من يطلبه فانما يطلب سعادته فى طريقه وسعادته دفع الآلام عنه ليس غير ذلك كان حيث كان فالجاهل كل الجاهل من طلب الحاصل فما أحد أجهل ممن طلب الله لو كنت مؤمنا بقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وبقوله فاينما تولوا فثم وجه الله لعرفت ان أحدا ماطلب الله وانما طلب سعادته حتى يفوز من المكروه ومن ذلك ذوق العذاب للاحباب بعض ورثة أهل الكتاب

عذب العذاب برؤية الاحباب * اذ كانت أعينهم تشاهد مابى
ليس العذاب سوى فراق أحبتى * ان اللذاذة رؤية الأحباب

قال من ورثة الكتاب الظالم لنفسه بما يجهدها عليه فهو يظلم نفسه فيما لها من الحق لنفسه فهو فى الوقت صاحب عذاب وألم لابد بدفعه عنه لانه استعذبه وهان عليه حمله فى جنب مايطلبه فانه يطلب سعادته فان الكتاب ضم معنى الى معنى والمعانى لاتقبل الضم الى المعانى حتى تودع فى الحروف والكلمات فاذا حوتها الكلمات والحروف قبلت ضم بعضها الى بعض فانضمت بحكم التبع لانضمام الحروف وانضمام الحروف تسمى كتابة ولولاضم الزوجين ما كان النكاح والنكاح كتابة فالعالم كله كتاب مسطور لانه منضود قد ضم بعضه الى بعض فهو مع الانات فى كل حال يلد فما ثم الابروز أعيان على الدوام ولايوجد موجد شيأ الاحتى يحب ايجاده فكل مافى الوجود محبوب فما ثم الاأحباب ومن ذلك من الجهل الاستتار من الاهل قال

ان الجهول من اهل الله يستتر * والله يعلم مايأتى وما يذر
والاهل تعرف ماالرحمن يفعله * أو بعضه فاحذروه انه حطر
لوكان لى أمل فى غير فاعله * ما كان ينفعنى التخويف والحذر
لكن لنا أمل فيه ومعتقد * وليس يلحقنى فى علمنا بشر

به يوحدني بهأو حـده • لذاك يبدو اذا يبدو ويستتر

يقول عزوجل ألم يعلم بأن الله يرى وقد صح ان بين الله و بين العالم نسبا فوجب على كل عاقل أن يطلب على نسبه لتصح الاهلية وتثبت من أجل الميراث وهو قد قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا و قد بينا ان بالكتابة توجد المعانى لضمّ الحروف أعيانها بالدلالة عليها فقد أعطى العالم الايجاد فهو يوجد بعضه بعضا ايجاد الآلات بيد الصانع ألا ترى الى الصانع بالآلة لا يصنع مالم تكن الآلة وان الآلة لا أثر لها فى المصنوع مالم يحركها الصانع فتوقف عليها توافقها عليه فلا يقول كن حتى يريد فهى اشارة ومن ذلك الشان فى الشان

الشان مانحن فيه وهو يخلقه • وليس يخلق شيأ ليس يعلمه

بذا أتانا كتاب الله يعلمنا • فمن تفكر فيه فهو يفهمه

خص الاله به من شاءه فاذا • يبدوله سره فى الحال يحكمه

الذى جاء فى كتاب الله قوله تعالى ألا يعلم من خلق قال الشان فى قوله كل يوم هو فى شان وليس الا الفعل وهو مايوجده فى كل يوم من أصغر الأيام وهو الزمان الفرد الذى لا ينقسم والفعل اذا لم يكن الفاعل يفعل بالذات أى تنفعل عنه الاشياء لذاته والافلا بد له عند ايجاد المفعول عنه من هيئة يكون عليها هى عين الفعل ولا يلزم اذا كان فاعلا لذاته صدور العالم عنه دفعة واحدة فان الممكنات لا تتناهى وما لا يتناهى لا يدخل فى الوجود الاعلى الترتيب فهو ممتنع لنفسه وماهو ممتنع لنفسه لا يتصف الفاعل فيه على الترتيب بالقصور عن ابرازه كله اذ لا كل له فانه محال لذاته والحقائق لا تتبدل والممكن لعينه أعطى الترتيب الواقع وأعطاه الحق الوجود لذاته فماهو الا وقوع عين الممكن على نور التجلى فيرى نفسه وما انبسط عليه ذلك النور فيسمى وجودا ولا حكم للنظر العقلى فى هذا نعم له الحكم فى بعض ماذكرناه والتسليم من العاقل فى بعض فالحق فى شؤنه بالذات يفعل والترتيب لها ومن ذلك فى الاكتساب غلق الباب

الاكتساب مغالق الابواب • فبما نؤمله من الاكساب

ان صح لى كسب يصح بأننى • من أهله فتصح لى أنسابى

فأنا واياه بحكم وجوده • شهدت بذلك عنده احسابى

• انى شهيد عالم بامورنا • اسناء عن الابصار بالغياب

الله يعلم انه عندى بما • قد قاله فى العلم حشواهابى

لما علمت جلاله وجماله • أعلمت ان الامر لمع سراب

قال الاكتساب تعمل فى الكسب والموجد مكتسب لانه قد وصف بما اكتسب فقد كان عن هذا الوصف غير موصوف به اذ لم يكن ذلك المكتسب ولذلك ورد كان الله ولا شئ معه ولم يرد عن الخبر عن الله ماذكره علماء الرسوم وأدرجوه فى هذا الخبر وهو قولهم وهو الآن على ماعليه كان فانه تكذيب للخبر فانه الآن بالخبر الالهى كل يوم فى شان وقد كان ولا أيام ولا شؤن تلك الايام فكيف يصح قولهم وهو الآن على ماعليه كان وهو القائل اذا أردناه ان نقول له كن وأنت المؤمن بهذا القول فلا بهذا ولا بذاك ومن ذلك لا يخشى الامن يخشى

ان الاله أحق أن نخشاه • من كل مخلوق لنا نغشاه

فاذا خشيت الله كنت موفقا • وكذاك اذ تخشى الذى يخشاه

من كان يخشى الله قام بامره • و بنهيه عقدا اذا ماشاه

الله يحفظ سرّ عبد موقن • فاذا تيقن انه افشاه

أبداله منه لذلك عبرة • عند السرى تنفيه فى مسراه

قال لاتقع الخشية الامن يقبل اثر ما يخشى منه فهو عنده بالذوق علم ذلك وفى ذاته طلب التأثير لما عنده من دعوى الربوبية لكونه خلق على الصورة فلابد ان يخشى أيضا هو لما يطلبه من التأثير فى غيره كما يخشى ممن يؤثر فيه والعارف قد يقام فى حال لايخشى ولاسبيل ان يقام فى حال لايخشى لان ذلك ليس له ثم قد يكون فى نفسه شاهدا لحاله يقول انه لوشوهدت منه ما يخشاه أحد وذلك ليس بصحيح انما يكون هذا ممن يجهل ذاته وما تعطيه ما رأى الصيد انسانا لافرّ منه و يخشاه وان لم يقم بنفس ذلك الانسان صيد ذلك الهارب منه وقد لايراموا يكون ظهره اليه فليس فى وسع المخلوق انه لايخشى وقد يكون فى وسعه انه لايخشى ولكن لا على الدوام الا ان يغفل عن ذلك لا غير

ومن ذلك المقيت يطلب التوقيت

الله عين اقواتا وقدرها * فهو المقيت و باسم الدهر يحجبه
فالعقل يستره والنفس تظهره * والروح يكتمه والحس يرقبه
والنور يحرقه والسر يكنفه * والشوق يتلفه وجدا و يذهبه
والوجد يقدح زند الحب فى كبد * حرّا والهة والريح تلهبه

قال ترتيب الايجاد يؤذن بالتوقيت ولايتولى ذلك الا الاسم المقيت لانه القائل وما ننزله الا بقدر معلوم وقوله انا كل شئ خلقناه بقدر وقال ولكن ينزل بقدر ما يشاء وهو الثابت الواقع ولا حكم لاداة لوفان كلمة لو زرعت ما نبت منها شئ و يخسر البذر فتى سمعتها أو حيث سمعتها فلا تنظر الى ما تحتها فان ما تحتها اما يوجد فلا تخف منها ولا من دلالتها ولكن مشهودك الواقع خاصة فانه ما رأيت أعظم اثرا من أثر المعدوم فى نفوس العالم وسبب ذلك الامكان فيخاف الانسان امرا ما وذلك الامر معدوم ما وجد وقد أثر فيه الخوف وما يتبعه هذا اثر المعدوم فكيف اثر الموجود

ومن ذلك الحبيب قريب قال الحبيب قريب من الحب لانه الذى يتعلق به لامن المحب فالحب لايحول المسافات البعيدة النائية ولا التنويهات الشريفة التى لاترتفع أحكامها عن قرب الحب من الحبيب والمحب قد يكون له القرب من الحبيب وقد لا يكون فالحب قريب من المحب لقيامه به وقريب من المحبوب لتعلقه به فانه لاتعلق له بغير محبوبه فقد انفرد اليه والمحب تبع للحب لقيامه به والحبيب ليس بتابع لحب المحب وان تعلق به بل هو مع ما يقوم به فان قام به حب المحب أحبه فعاد المحب حبيبا فصح الطلب من الطرفين ولا عايق الا ان كان من خارج أو من محال أى لاتعطى الحقايق الاتصال فمن عرف الحب عرف كيف يحب كان شيخنا يطلب شهوة الحب لا الحب وذلك ان شهوة الحب قرب الحبيب من المحب ومن ذلك ليس من الخير حب الغير قال ما أحب المحب فى غيره الا نفسه فما احب الغير ولا يصح حب الغير أبدا الا ان حب الغير ما فيه خير فاذا كان فيه خير يعود على المحب فنفسه احب لانه احب اعادة ذلك الخير عليه ثم لتعلم ان ذلك الغير من حقيقته أن يكون له وجود ما هو عين هذا الآخر والمحبوب أبدا لا يكون الا معدوما اما فى موجود أو لا فى موجود فان الموجود محال ان يحب لذاته وانما يحب لامر عدمى ذلك الامر العدمى هو المحبوب منه أن يكون والعدم ليس بغير للحب ولا يزال هذا المعدوم المحبوب منوطا بالحب لقيام حبه به وتعلقه بذلك المحبوب فلا يزال متصلا به وصل خيال حتى يقع فى الحس هذا شانه فى المخلوق وفى الحق الايجاد * ومن ذلك من بلغ الغاية فى الاتساع ضاق قال لاأوسع من الخلا اذ الاتساع لايوصف به الا الخلا فاذا امتلأ الخلا ضاق بلاشك فان الممكنات لانهاية لها وقد ضاق الخلا عنها لانه امتلأ فضاق المتسع فجعل الله فيما أوجد من الملأ فى الخلاء الاستحالات فلا يزال يخلع صورة فيلحقها بالثبوت والعدم و يوجد صورة من العدم فى هذا الملأ فلا يزال التكوين والتغيير فيه أبدا بالاستحالات فى الدنيا والآخرة بل فى الوجود كله وهذه هى الشؤون التى الحق فيها فى كل يوم من أيام الدنيا والآخرة بل من أيام الوجود فما ضاق عن الاستحالات فانه تفريغ واشتغال فهو بعمارة الخلا فقد ضاق و بالتفريغ والاشتغال فيما ضاق فلا يزال الخلا ممتليا على الدوام لايعقل فيه خلو ليس فيه ملأ * ومن ذلك لاغاية فى الغاية قال لو كانت فى الغاية غاية ما كانت غاية والعالم غايته فى طلب الحق والحق غايته الخلق لان غايته المرتبة وليست سوى كونه الها فهو

يطلب المألوه بالذات واليه يرجع الامر كله فهو الغاية ومنه بدا الامر كله ولذلك جاء بالرجوع لانه لا يمكن ان يكون رجوع الامن خروج تقدم والموجودات كلها المحدثات ما خرجت الى الوجود الاعن الله فلهذا ترجع أحكامها اليه ولم تزل عنده وانما سميت راجعة لما طرأ للخلق من رؤية الاسباب التى هى حجب على أعين الناظرين فلا يزالون ينظرون ويخترقون الاسباب من سبب الى سبب حتى يبلغوا الى السبب الاول وهو الحق فهذا معنى الرجوع ومن ذلك من جاء شيأ امرا أحدث له القرين ذكرا قال كل امر يقع التعجب منه فان صاحبه الذى أوجده للتعجب ما أوجده بهذه الحالة الا ليحدث منه ذكرا لهذا الذى تعجب منه فلا تستعجل فانه لا بد أن يخبره موجده بحديثه الا ان الانسان خلق عجولا فى طبعه الحركة والانتقال لانها أصله فان خروجه من العدم الى الوجود نقله فهو فى أصل نشأته ووجوده متحرك فلهذا قال خلق الانسان من عجل وخلق الانسان عجولا ولو رام غير العجلة ما استطاع وما فى العالم امر لا يتعجب منه فالوجود كله عجب فلا بد أن يحدث الله منه ذكرا للمتعجبين فالعارفون احدث الله لهم ذكرا منه فى هذه الدار فعرفوا لما خلقوا له ولما خلق لهم والعامة تعرف حقائق هذه الامور فى الآخرة فلا بد من العلم وهو احداث الذكر ومن ذلك الركون لا يكون الا للمغبون

لا تركنن الى غير الاله فما * يركن الى غيره الا الذى جهله
سبحانه وتعالى أن يقرّ له * فى ملكه بشريك غير من خذله
من قال ان له ندا وصاحبة * فر به بحسام الجهل قد قتله
والله ما طلعت شمس ولا غربت * على محب له الا وقد وصله
بما يريد وما يبغيه من مسخ * الاحباء بها فى تحفة وصله
سبحانه وتعالى ان يحيط به * نظم من الشعر أو نثر من البطله

لا تركن الى غير ركن فتخيب انظر فى القرآن بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم لا تنظر فيه بما أنزل على العرب فتخيب عن ادراك معانيه فانه نزل بلسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لسان عربى مبين نزل به الروح الامين جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فكان به من المنذرين أى المعلمين فاذا تكلمت فى القرآن بما هو به محمد صلى الله عليه وسلم متكلم نزلت عن ذلك الفهم الى فهم السامع من النبى صلى الله عليه وسلم فان الخطاب على قدر السامع لا على قدر المتكلم وليس سمع النبى صلى الله عليه وسلم وفهمه فيه فهم السامع من امته فيه اذا تلاه عليه وهذه نكتة ما سمعتها قبل هذا عن احد قبلى وهى غريبة وفيها غموض ومن ذلك من لم يتكبر على خلقه فقد ادّى واجب حقه

ليس التكبر والاهمال من شيمى * بل التواضع والامهال من شيمى
انى عبدت الذى اجنى ويغفر لى * وهو المهيمن رب الصفح والكرم

قال لا يتكبر على الامثال الامن جهل انهم أمثال فكما لا يتكبر الشئ على نفسه كذلك لا يتكبر على مثله ومن لم يتكبر على خلق الله فقد أعطاهم حقهم الذى وجب لهم عليه كما أعطاه الله خلقه الذى لم يكن الا به والا فما هو هو فان الانسان اذا لم يكن هو الحيوان الناطق والا فليس بانسان فهذا أعطى كل شئ خلقه واوجب عليك أن الحقوق فما فى العالم الا من له حق عليك تؤديه اليه اذا طلبه منك وما لم يطالبه بحاله اولسانه لم يتعين عليك فلا بد من الاوقات فيه كما هو فى الاعداد والآجال اذا جاء الوقت قال تعالى اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقال تعالى فى شأن القيامة لا يجليها لوقتها الا هو فحينئذ يعطيها خلقها كذلك اذا حان أجل أداء الحق تعين عليك الاداء فان أنت لم تفعل فانت ظالم ولا يتعين أداء حق الا مع قدرة المؤدى على أدائه وذلك وقته * ومن ذلك المقصود رؤية التقصير مع بذل المجهود

ما كان مقصودى من التقصير * الا الذى أدركت فى التشمير
حتى يرانى العاذلون قد اعتنى * من قد فيه بنفثه المصدور

وأرى الذى قيدنه بصحيفتى * من علمه المسروح فى المسطور
انى قرأت كتابه وفهمته * فهما كما أجلاه فى المزبور
وأتى به ضوء الصباح وليله * فى وقته المعروف بالديهور
انى حصرت وجوده ويحق لى * حصر الامور لعلمى المحصور

قال الامانى غرور فلا تمن على الله الامانى وأنت تسلك على غير طريق تحصيلها فان الله يقول ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فجعل الطريق التقوى لحصول هذا الفرقان الذى انزله على عبده ليكون به للعالمين نذيرا أى معلما لهم الاتراه لما أراد أن يعرف أوجد العالم وتعرف اليهم فعرفوه على قدرهم ما ابقاهم فى العدم ورد خبر الهى قال تعالى كنت كنزا لم أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فلابد لكل طالب أمر ان يسلك فى طريق تحصيله لان الطريق لذاتى فلا تحصل الا به ولكن أكثر الناس لا يشعرون ومن ذلك حازجنة المأوى من نهى النفس عن الهوى

اذا نهيت النفس عن هواها * كانت لها جنانه مأواها
بها حباها الله اذ حباها * وكان فى فردوسه مثواها
أقسمت بالشمس التى أجراها * قسما وبالبدر اذا تلاها
وليله المظلم اذ يغشاها * وبالنهار حين ماجلاها
وحكمة الله التى أخفاها * عن العيون حين ماأبداها
وبالسموات ومن بناها * وفوق أرض فرشه علاها
* لتبلغن اليوم منتهاها * حتى تراها بلغت مناها
حين رأت ماقدمت يداها * من كل خير منه قد أتاها
باطعمة قد بلغت أناها * ما كان احلاها وما اشهاها

قال نهى النفس عن الهوى ان يكون هواها لا لأنه من حيث ماهو هواها بل من حيث ماهو ارادة الحق وأنت لاتدرى فاذا نهى النفس عن الهوى من حيث انه مذموم لا من حيث ما اشرنا اليه فان الله قد ستر عنه العلم الصحيح فى ذلك فعبر عنه بجنة المأوى أى الستر الذى أوى الى ظله فهو وان كان مدحا فن حيث انه علق الذم بالهوى فلو عرف انه مادفع الهوى الا بالهوى وان الهوى ماهو غير عين الارادة وكل مراد اذا حصل لمن أراده فهو ملذوذ للنفس فكل ارادة فهى هوى لان الهوى تستلذه النفوس ومالالذة لها فيه فليس هواها وماسمى هوى الا لسقوطه فى النفس وليس سقوطه الا منك فى ارادة ربه فلا أعلا من الهوى لانه يردك الى الحق فلا تشهد غيره فى التذاذه بذلك الا أن الخلق حجبوا عن هذا الادراك فهم مع الارادة فيهم ويسمونها هوى وليست بهوى والهوى للعارفين والارادة للعامة والذم لهم فى الهوى فهم له عاملون ومن ذلك الحق للباطل مزهق والنظر اليه مصعق

قذفك بالحق على الباطل * يدمغه فهو به زاهق
وانما يعرف ماقلته * من هوى أحواله صادق
فهو ظلوم والهوى مهلك * وغيره مقتصد سابق
يسبقه فكل من جاءه * فانه فى أثره لاحق
فان أقل هادانا عارف * وان أقل حادانا سائق
من حيث عينى فانا ناظر * ومن لسانى فانا ناطق
أحوالنا تخبر عن سرنا * بانه فى ذاته عاشق

قال لاتغالط نفسك حق وخلق لايجتمعان فانظر مشهودك ان كان حقا فما تنظره الابعينه فانك لاتدركه بغيره فما ثم

خلق فى حقك وفى وقتك اذا كان وقتك الحق وان كان خلقا فاتنظر اليه الا بعين الخلق والحكم تابع للنظر ولا يحكم النظر الا بما يعطيه المنظور من ذاته فمن المحال أن يكون المنظور اليه قائما فيدركه قاعدا أو على لون ما ان كان من المتلونات فيدركه على غير اللون الذى هو عليه ذلك المنظور وهذا سائغ فى كل قوة موضع الطعم اذا غلبت عليه المرة الصفراء قال فى العسل اذا ذاقه انه مر والعسل ما باشر موضع الطعم وانما باشرته المرة الصفراء فصدق فى المرارة وكذب فى نسبة المرارة الى العسل فاعلم ذلك ومن ذلك من أجاب أجيب فلم لا يستجيب

لما أجبت دعاة الحق كنت لهم * مؤيدا وبهم ايدتهم فاذا
أقول انهم عينى ومعتقدى * كما أقول اذا ما كنت منتبذا
الحق يجهل أو يعزى لكل هوى * ولو يرى الحس ان الحق قد نبذا
هيهات ليس له حد فتدركه * به فان له حكما على بذا
بذا حكمت وما فى الحكم من عجب * فكل حكم تراه فهو فيه كذا
فلا يحيط به علم ومعرفة * ولا يناط به من جانبيه اذى

قال لا تعامل الا بما عاملت فعملك يعود عليك استجب لله ولرسوله اذا دعاك لما يحييك فانه اذا دعاك فاجبته يجيبك اذا دعوته قال عز وجل واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعانى فليستجيبوا لى فانى دعوتهم على السنة أنبيائى وكما انه عز وجل يعطى جزاء يطلب من عبده الجزاء لما دعاه الحق الى التكوين وأجاب فكان فدعاه خالقه الى ما تتقوم به ذاته ويبقى عليه عينه فأجابه الحق بالامداد فكان جزاء ولو شاء أعدمه لكنه أجاب فاجابه الحق فكان ذلك تنبيها من الحق لنا وتعليما فاياك والغفلة عن ملاحظة هذه الاشياء التى نصبها الحق لتشهد فلا تعاملها الا بما نصبها الحق له فاصل الاجابة فى العالم من هناك وهو أصل قوى ولذلك ما دعا الله أحد الا وأجابه الا ان الامور مرهونة بأوقاتها لمن يعلم ذلك فلا تستبطئ الاجابة فانها فى الطريق وفى بعض الطرق بعد وهو التأجيل ومن ذلك طيب الاعراق يدل على مكارم الاخلاق

قد قيل فى مثل أجراه قائله * ان الجياد على أعراقها تجرى
فمن يقوم به أخلاق سيده * يجرى الجميل وغير الخير ما يجرى
هذا الذى قاته التوحيد جاء به * يوم الخميس الينا ليلة القدر
أقام عندى بلا كد ولا نصب * من أول الليل حتى مطلع الفجر

قال اذا كانت الاعراق التى هى الاصول طيبة بالصلاحية والقوة كان الثمر فى الفروع طيبا بالوجود والفعل فالثمر من الاصول يستمد فانها من ذاتها لا تستبد والاصل الحق فى وجود العالم وهو الطيب فما فى الوجود الا الطيب فان كل ما فى الوجود انما هو أخلاق الحق أى ثمرات أسمائه وأسماء الحق للحق كالفروع والاغصان للشجرة ولذلك تختلف الاغصان من التشاجر ويدخل بعضها على بعض تداخل الاسماء الالهية فى الحكم فى العالم كما قال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فأى عين لم ترفى العالم طيبا فى أمر ما منه فما ذلك الا لغيبة الحق عن شهودها فى تلك النظرة ومن ذلك ذكر الجنوب قريب من الغيوب

من يذكر الله قد يرجو مذكره * من القيام يكون الذكر أو جنب
أو القعود فان الله يذكره * فى كل حال بلا كد ولا نصب
هذى الحياة التى ترجى النعيم بها * فى حال جد يكون الذكر أو لعب
ان الذى يذكر الرحمن جاء بما * يكون فيه جلاء الشك والريب
فالله يعصم قلبى من غوائله * فانها قد تؤدينا الى العطب

قال الذاكرون ثلاثة ذاكر قائم وهو الذى له مشاهدة قيومية الحق فيراه قائما على كل نفس بما كسبت فلا يشهده

الاهكذا في ذكرموذا كرقاعدوهو الذي يشهد من الحق استواءه على العرش وانما قلنا ذلك لان العالم مرآة الحق والحق مرآة الرجل الكامل و ينعكس النظر في المرآة فيظهر في المرآة ماهو في المرآة الأخرى ولا يعرف ذلك الامن رأى ذلك فيرى الحق في الخلق فيوميته بكونه قائماً عليه بما كسب والحق مرآة للخلق وقد رأى الحق نفسه في خلقه فرأى الخلق في مرآة الحق صورة ماتجلى من الحق في مرآة الخلق فادركوا الحق في الحق بوساطة مرآة الخلق فان شهد الحق أى صفة شهد منه العبد تلك الصورة عينها على حدما قلناه وانما كان الجنوب يقرب الغيوب لانها حالة النائم أو المريض وهو قريب من حضرة الخيال وهي محل الغيوب ومن ذلك الاكتفاء من الوفاء

من اكتفى قدوفى بما يقوم به * ومايقوم له والا كتفاء وفا
من ظن أن طريق الحق أهوية * جاءت به سبله فالذكر منه جفا

قال لا يكون الاكتفاء من الوفاء الامع الموجود الحاضر صاحب الوقت فيكتفي به صاحبه في وقته ولا يحتاج الى طلب الزائد فانه لابد منه هو يأتيك من غير طلب لانه من المحال الاقامة على أمر واحد زمانين وانما قال الحق تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمراً وقل رب زدني علما ينبهه وايانا على أن ثم أمراً آخر زائدا على ماهو الحاصل في الوقت لنتهم لقدومه وليظهر من العبد الافتقار الى الله بالدعاء في طلب الزيادة فمن علم أنه لابد من تحصيل الزائد وتاهب لقدومه فلا حاجة في هذا الموطن الى الدعاء في تحصيله الا ان الزائد غير معين عندك فاذا عينه الدعاء والحق يجيب فقد تعين عندك ماتدعوه فيه وهو الذي أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم أن يزيده بطلبه علما به في كل مايعطيه وهو وجه الحق في كل شئ ومن ذلك الاستغفار في الاسحار

استغفر الله بالله الذي سجدت * له الجباه باصال وأسحار
فقال لي قائل منهم بأن لهم * سرا يهيمهم في نغمة القاري

قال السحر موضع الشبه ماهو ظلمة محضة فيكون الجهل ولا هو نور محض فيكون العلم ولكنه سدفة وهو اختلاط الضوء والظلمة فلما كان الاختلاط وقع التشابه ولهذا نهينا عن اتباع المتشابه وذكر أنه مايتبعه الامن في قلبه زيغ أى ميل عن الحق الصراح فان التخليص هو المطلوب فلذلك شرع الاستغفار في الاسحار أى طلب من الله التستر عن الميل الى المتشابه بشرط أن لا يعرف أنه متشابه فان علمت أنه متشابه ولم تتعد به حده ولا أخرجته بميلك اليه ونظرك فيه عن المتشابه فلا حرج عليك وانما الخوف والحذر ان تلحقه بأحد الطرفين وماذلك حقيقته وانما حقيقته ان يكون له وجهان وجه الى كل طرف وجه الى الحل ووجه الى الحرمة ويتعذر الفصل بين الوجهين وتخليصه الى أحد الطرفين فهو عند العارف من المحكم بهذا الوجه لتميزه عن كل واحد من الطرفين فاذا اتبعته اتباع من لا يزيله عن حقيقته فما ثم زيغ ومن ذلك عناية العبادة موافقة الامر الارادة

ان وافق الامر الاراده * لم يزل معبوده في عينه مشهودا
فاذا تجلى نوره لعباده * من فورهم خروا لديه سجودا

قال الامر الالهي لا يخالف الارادة الالهية فانها داخلة في حده وحقيقته وانما وقع الالتباس من تسميتهم صيغة الامر وليست بأمر أمرا والصيغة مرادة بلاشك فأوامر الحق اذا وردت على ألسنة المبلغين فهي صيغ الاوامر لا الاوامر فتعصى وقد يأمر الآمر بالامر يدوقوع المأمور به فما عصى أحد قط أمر الله وبهذا علمنا أن النهي الذي خوطب به آدم عن قرب الشجرة انما كان بصيغة لغة الملك الذي أوحى اليه به أو الصورة فقيل عصى آدم ربه ومن ذلك لا يعول عليه الا الفار منه اليه

من كنت طوع يديه * فررت منه اليه
ولم أجد منه بدا * لذا اتكلت عليه

وقال الفرارون هم بحسب مافروا اليه فما أوجب عليهم لفرار مافروا منه وانما أوجبه مافروا اليه اذلو عرفوا أنه ماثم

من يفرّ اليه لسكنوا وما فروا فاذا أردت ان تعرف فى فرارك هل أنت موسوى أو محمدى فانظر فى ابتداء الغاية وهو حرف من وفى انتهاء الغاية وهو حرف الى فالنبى محمد صلى الله عليه وسلم يقول ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين وقال فى تعوذه وأعوذ بك فهذا أمره ودعاؤه وقال عن موسى معرفا اياه ففررت منكم لما خفتكم و يقال للمحمدى فلا تخافوهم وخافونى فالحكم عند المحمدى لانتهاء الغاية وعند الموسوى لابتداء الغاية وعلى الحقيقة فالغاية فهى متصورة عنده فى الابتداء فهى المحركة لان الامور انما هى بغاياتها ولها وجدت قال عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاعتبر الغاية وان تأخرت فى الوجود مثل طالب الاستظلال بالسقف فحركته الغاية الى ابتدائها فما وقعت العبادة الا بعد الخلق فالغاية هى التى أبرزتهم الى الوجود فهى المبتدأ وان تأخرت فى الوجود فما تأخرت بالاثر فان الحكم والاثر لها ولذلك قلنا ان الاثر أبدا فى الموجود انما هو للمعدوم والغاية معدومة ولهذا يصح من الطالب طلبها لان الموجود غير مراد فالغاية المعدومة هى التى أثرت الايجاد أو هى سبب فى أن أوجد الحق ما أوجده مما لم يكن له وجود عينى قبل هذا الاثر السببى و يسمونه بعض العلماء العلة و بعضهم يسميه الحكمة و بعد ان عرف المعنى فلا مشاحة فى الاطلاق ومن ذلك الجهر والهمس لفظ النفس

الامر فى العقل وفى النفس ❋ مقرر فى الجهر والهمس
فكل ما يشهده ناظرى ❋ أدركه بالعقل والحس
وأشهد المعنى الذى ساقه ❋ ولست من ذلك فى لبس

قال انما سمى الكلام لما له من الاثر فى النفس من الكلام الذى هو الجرح فى الحس وسمى أيضا باللفظ لان اللفظ الرمى فرمت النفس ما كان عندها مغيبا بالعبارة الى اسماع السامعين من غير ان يتعلق به من المتكلم بذلك غيرة فان غار عليه لم يجهر به وهمسه فلا يسمعه الا من قصده بالاسماع خاصة وانما وقف الغيرة على الشئ لما علم من بعض السامعين أو من كان عدم احترام ما وقعت من أجله الغيرة فلو عم الاحترام من كل شخص فى كل موجود لكان الامر جهرا كله وأيضا رحمة بالخلق لانهم اذا أخفى عنهم لم يلزمهم احترام ما لم يسمعوا فلم يعاقبوا ومن ذلك الوجود فى السجود

اذا وافت حقايقنا اتحدنا ❋ وفزنا بالعناية بالوجود
وحزنا كل مكرمة تبدت ❋ الينا منه فى حال السجود

قال انما تطلب الوجوه بالسجود رؤية ربها لان الوجوه مكان الاعين والاعين محل الابصار فطلبه فى سجوده ايراه من حيث حقيقته فان التحت للعبد لانه السفل فربما تخيل العبد تنزيه الحق عن التحت ان يكون له نسبة اليه فشرع له السجود وجعل له فيه القربة ثم نبهه الشرع على ذلك بحديث الهبوط وهو ما رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لودليتم بحبل لهبط على الله وهى اشارة بديعة فى الاعتصام بحبل الله أنه يوصلنا الى الله ولهذا قال ابن عطاء لما غاص رجل الجمل فى الارض جل الله فقال الجمل جل الله لان رجل الجمل سعد بالغوص فى الارض يطلب ربه فان كل أحد انما يطلب ربه من حقيقته ومن حيث هو ونسبة التحت والفوق اليه سبحانه على السواء لا تحده الجهات ولا تحصره يقول الله تعالى ولو انهم أقاموا التورية وهم أمة موسى والانجيل وهم أمة عيسى وما أنزل اليهم من ربهم وهم أهل القرآن وجميع كل من أنزلت عليه صحيفة لاكلوا من فوقهم يريد استواءه على العرش والسماء بل كل ما علاه ومن تحت أرجلهم وهو الذى طلبه رجل الجمل بغوصه و بقوله صلى الله عليه وسلم لودليتم بحبل لهبط على الله مع انه ليس كمثله شئ فالنسب اليه على السواء وما كان عند ابن عطاء خبر بذلك فكان الجمل أستاذ ابن عطاء فى هذه المسئلة فلله الفوق والتحت كما له الامر من قبل ومن بعد فله نسب مسافات الامكنة كما ان له نسب مسافات الازمنة وما ثم أسرع حركة من البصر فى الحواس زمان لمح البصر زمان تعلقه بالكواكب الثابتة فما فوقها وما بينهما من البعد فى المساحة ما لا يقطع فى الاف من السنين المعلومة عندنا بحركة الارجل ❋ ومن ذلك الجزاء يشهد بالعدل وترك الفضل

اذا أنت ساويت العدالة بالجور ❋ وفضلت أمر الفضل فينا على العدل

تيقنت ان الامر بالحــق قائم * وان لسان الحق فى قبـة الفضـل

قال لابد خـل الفضل فى الجزاء و بهذا كان فضلا فعطاء الله كله فضل لان التوفيق منه فضـل والعمل لمو هو العامل فالحاصل عن العمل بالموازنة وان كان جزاء فهو فضـل بالاصالة فالجزاء موازنة للعمل فهو للعمل لا للعامل ولا للعامل به فان العامل هو الحق وما يعود عليه مما أعطاه ما وجـد له ذلك العطاء والعمل لا يقبل بذاته ذلك العطاء لنفسه ولا بد له من قابل وأعطاه العمل لمن ظهر به وهو العبد الذى كان محلا لظهور هذا العمل الالهى فيه فهو أيضا محل للعطاء الالهى لانه يلتذ به أو يألم ان كان عقوبة فقد علمت الجزاء والمجازى والمجازى والسـلام * ومن ذلك كرم الاصول يدل على عدم الفضول

كرم الاصـل دليل واضح * فى بقاء الكون من موجده
فاذا عينه موجـــــده * كان بالتعيين من مشهده

قال العاقل العالم من لا شغل له الا بما يعنيه وما ثم الا ما يعنيه يعنى اذا أضيف العمل الى الله فاذا أضيف الى المخلوق فلا يخلو اما ان يعتبر فيه التكليف المشروع أولا يعتبر فان لم يعتبر فما اشتغل أحد الا بما يعنيه أى بما له به عناية لانه اشتغل بما له فيه غرض من تحصيل أو دفع واذا اعتبرت التكليف وخرج الاشتغال من المكلف عما رسم له الوقت وطلبه منه فقد اشتغل بما لا يعنيه أى بما ليس له به عناية شرعية ولذلك ورد من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والاسلام حكم شرعى ولم يقل من حسن فعل المرء تركه ما لا يعنيه فانه ما ترك الا ما يعنيه تركه ولا فعل الا ما يعنيه فعله * ومن ذلك لا يرتضى الا أهل الرضى

ان الرضىّ الذى يرضى بنقلته * فى كل حال الى ما فيه مرضاته
فان تعـدّى ولم يثبت بمنزله * فذاك من حرمت عليه أقواته

قال الرضا ممن كان لا يكون الا بالقليل لمن يعلم ان ثم ما هو أكثر من الحاصل فى الوقت ولا بد من الرضا من الطرفين لان الباقى لا يتناهى فلا سبيل الى نيله ولا الى دخوله فى الوجود فلو حصلت ما عسى أن تحصـل فلا بدّ من الرضا فرضى الله عنهم بما أعطوه من بذل المجهود وغير بذل المجهود ورضوا عنـه بما أعطاهم مما يقتضى الوجود الجود أكثر من ذلك لكن العلم والحكمة غالبة ولذلك ينزل بقـدر ما يشاء انه بعباده خبير بصـير وان ارتفع التكاليف فى الآخرة فما ارتفع ما ينبغى فما انبغى الا ما حصل فالناس فى الآخرة معرهم فى عبادة ذاتية وهم فى الدنيا فى عبادة مشروعة الا من اختصه الله من عباده فأعطاه فى الدنيا حال الآخرة كرابعة العدوية * ومن ذلك من جهل المحدث جهل المحدث

جهلنا بالله ما قام بنـا * دون أن نعرف ما نجهله
فاذا عرفنـا الحـق به * عنــده نعرف ما نجهله

قال قال صـلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فمن عجز عن معرفة نفسـه عجز عن معرفة ربه وقد تكون المعرفة بالشئ العجز عن المعرفة به فيعرف العارف ان هـذا المطلوب لا يعرف والغرض من المعرفة بالشئ أن يميز من غيره فقد ميز وتميز من لا يعرف بكونه لا يعرف ممن يعرف فحصل المقصود وما بقى الشان الا فى الامرين اذا كان العجز عن معرفتهما فبأى شئ يتميز كل واحـد عن الآخر عجزنا عن معرفة نفوسـنا وعجزنا عن معرفة ربنا فما الفارق بين العجزين أوهل نفسك عين ربك كما ورد فى الخبر كنت سمعه و بصره وذكر جميع قواه فقـد وقع الالتباس وما لك فارق الا الافتقار فيه وم معك ما تطلبه منك والافتقار جعلك أن تطلب منه فلم يبق الا التعريف الالهى بالفارق ان كان من الممكنات * ومن ذلك المكر نكر

ان الاله لخير المـاكرين بنـا * ثم اعتقادى بأن المكر كان لنا
فلو شعرت به ما كان يمكر بى * فمن جهالتنا أتى علينا بنـا

قال رائحة المكر فى قوله لقد جئت شيأ نكرا وما أنكر الا بما شرع له الانكار فيه ولكن غاب عن تزكية الله هـذا الذى جاء بما أنكره عليه صاحبه فهو فى الظاهر طعن فى المزكى الى أن يتـذكر الناسى و ينتبه الغافل و يتعلم الجاهل

تمشى أمور وتذهب علوم وتفوت أسرار وأى مكر أشد من النكر وما ثم فاعل الا الله فعلى من تنكر فلو انكرت بالله كما تزعم ما اعتذرت ولا اسد تغفرت ولا طلبت الاقالة فانه من تكلم بالله لم يخط طريق الصواب بل هو ممن أوتى الحكمة وفصل الخطاب * ومن ذلك التراءى فى المرائى

ان المرآة تريبنا مايقوم بنا * من التغيير فيما تحمل الصور
لقد تحيرت فيما قد خلقت له * ومالنا منزل لكن لنا سور

قال يحفظ فى رؤية صور التجلى فى صور الموجودات فان الله ماضرب لك المثل فى الدنيا بتجلى الصور فى المرآة من الناظر و بتجلى مافى المرآة فى مرآة غيرها قلت أو كثرت سدى فاعرف اذا رأيت صورة فى مرآة هل هى صورة من مرآة أخرى أم هى صورة لامن مرآة ثم أنظر فى المرائى واعتد الها والاقوم منها وانظر الى مرآة وجودك فان كانت اعدل المرائى ولا تكن فان الانبياء عليهم السلام أعدل مرآة منك ثم لتعلم ان الانبياء قد فضل بعضهم بعضا فلا بد أن يكون مرائيهم متفاضلة وأفضل المرائى واعدلها واقومها مرآة محمد صلى الله عليه وسلم فتجلى الحق فيها أكمل من كل تجل يكون فاجهد أن تنظر الى الحق المتجلى فى مرآة محمد صلى الله عليه وسلم لينطبع فى مرآتك فترى الحق فى صورة محمدية برؤية محمدية ولا تراه فى صورتك كما قال الرجل للذى قال رأيت الله فاغنانى عن رؤية أبى يزيد فقال له الرجل لان ترى أبا يزيد مرة خير لك من أن ترى الله ألف مرة فلما رآه ذلك المستغنى مات فقيل لابى يزيد خبره فقال أبو يزيد كان الحق يتجلى له على قدره فلما رآنا تجلى الحق له على قدرنا فلم يطق فمات من حينه والحكاية مشهورة وذلك عين ما أشرنا اليه * ومن ذلك الزهرة لاهل النظرة

مازهرة الارض سوى فتنة * ثم أهل الارض أحكامها
وان من يدركها فتنة * فذلك المدرك علامها

قال ماتنعمت الابصار فى أحسن من زهرة الروض انا جعلنا ما على الارض زينة لها وأحسن زينة عليها رجال الله فاجعلهم منتزهك حتى تكون منهم فادمت أرضا فأنت محل زينة أزهار النوار وهى دلالات على الثمر الذى هو المقصود من ذلك لان به تسرى الحياة فهو القوت الحسى الحيوانى فان كنت سماء مع بقاء ارضيتك عليك فى مقامها وذلك هو الكمال فانه من رجال الله من يفنى عينها لقوله تعالى كل من عليها فان فالعارف انتقل من ظهرها الى بطنها فما فنى عنها بل تحقق بها كذلك فليكن فاذا كنت سماء فأنت محل زينة زهر الانوار انوار الكواكب وهى تدل على الحياة المعنوية العلمية * ومن ذلك قد تكون الفتنة جنة

يستتر المحفوظ فى فتنته * سترة من يحفظ فى جنته
فيتقى منها سهام العدى * كذلك العارف فى جنته

قال لاشك ان الفتنة جنة فانها ستر فى وقتها عن الامر الذى تؤول اليه ذاتك فانك منظور اليك من جانب الحق بعين الحق فى حال الفتنة مايكون منك ولا تمتحن وتختبر حتى تمكن من نفسك وتجعل قواك لك وتسدل الحجاب بينك و بين ماهى الامور عليه حتى ترى مايستخرج منك هذه الفتنة فاذا أراد الرجل التخلص من هذه الورطة فلينظر الى الاصل الذى كان عليه قبل الفتنة وقد احالك الله عليه ان نفطنت بقوله أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيأ فانظر الى حالك مع الله اذ لم تكن شيأ وجوديا ماكنت عليه مع الحق فلتكن مع الله فى شيئية وجودك على ذلك الحكم لا تزد على ذلك شيأ الا ما اقتضاه الخطاب فخفف عنده * ومن ذلك من خان الخيانة خان الامانة

يا أيها المحجوب فى عزته * لا تنظر الخائن من بزته
فان مكر السر فى خلقه * خيانة منه على عزته

قال هذه نكتة اغفلها أهل الله أهل النقد والتمييز فكيف من ليس له هذا المقام من أهل الله وهو أنك لا تخون الخيانة الابأداء الامانة فأنت خائن من حيث تظن انك لست بخائن فى ادائك الامانة الى أهلها فان الخيانة تطلب حكمها وحكمها مافقد فى كل أحد فان الانسان حامل امانة بلاشك بنص القرآن فان أداها فقد خان الخيانة وان لم يؤدها فقد

خان الامانة والخيانة امانة فادها الى أهلها وتجرد عنها ان كان لها أهل وجودى فان لم يكن لها أهل فما هى أمانة واعلم أن التخلص من هذا الامر لا يكون الا حتى يكون مشهودك انك الحق اذا كان الحق سمعك و بصرك وقواك فما ثم امانة تؤدى لانك أنت الكل فما ثم خيانة فما خنت ولا أديت ❁ ومن ذلك الجنف جنف

من مال عن حنفه فالفضل شيمته ❁ ومن يميل الينا نحن قيمته

فانظر اليه اذا مال الركاب به ❁ تلقاه حبا على خوف كريمته

قال تختلف الاحكام باختلاف الالفاظ التى وقع عليها التواطء بين المخاطبين وان كان المعنى واحدا فالمصرف ليس بواحد فالجور الميل والعدل ميل فالميل الى الباطل جور والميل الى الحق عدل وكلاهما ميل وكذلك الدين الحنيفى ميل الى الحق والحيف ميل الى عدم الحق فمن حيث انهما ميل هما سواء وما فرق بينهما الا الطريق ولذلك ذكر الله نجدين ولما كان كل واحد منهما ميلا ورأى ان الجور ميل الى الشيطان وكذلك القسط والزيغ والجنف وكل ميل الى الشيطان وعلم ان الباطل هو العدم وهو يقابل الوجود فالحق منازع الا الباطل منعت الغيرة تقرير ذلك فحكمت وقالت فى الكل واليه يرجع الامر كله فنسب الميل الى الباطل اليه وأخذه من الباطل فصار حقا ❁ ومن ذلك فى غروب الشمس موت النفس :

غروب الشمس موت النفس فانظر ❁ الى نور قد ادرج فى التراب

وذاك الروح روح الله فينا ❁ وعند النفخ يأخذ فى الاياب

الى الاجل الذى منه تعدى ❁ فيسرع فى الاياب وفى الذهاب

قال النفس كالشمس شرقت من الروح المضاف الى الله بالنفخ وغربت فى هذه النشأة فاظلم الجو فقيل جاء الليل وادبر النهار فالنفس موتها كونها فى هذه النشأة وحياة هذه النشأة بوجودها فيها ولابد لهذه الشمس أن تطلع من مغربها فذلك يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا الان زمان التكليف ذهب وانقضى فى حقها فطلوع الشمس من مغربها هو حياة النفس وموت هذه النشأة ولهذا ينقطع عمل الانسان بالموت لان الخطاب ما وقع الا على الجملة ففى موتها حياتها وفى حياتها موتها فتداخل أمرها الا انها على صورة موجدها أين الكبير من المتكبر وأين العلى من المتعالى وهو هو فان حكمت عليه المواطن فهو محكوم عليه وفيه ما فيه ❁ ومن ذلك زينة الدنيا رؤيا

انما الناس نيام فى الدنا ❁ فاذا ماتوا يقومون هنا

والذى تشهده أعيننا ❁ هو رؤيا ظهرت فى نومنا

قال الانسان فى الدنيا فى رؤيا ولذلك أمر بالاعتبار فان الرؤيا قد تعبر فى المنام والناس نيام واذا ماتوا انتبهوا فاذا كان بلسان الصادق الحس خيالا والمحسوس متخيلا فيماذا تقطع الثقة وأنت القائل والقاطع العاقل العالم بأنك فى حال اليقظة صاحب حس ومحسوس واذا نمت صاحب خيال وتخيل والذى أخذت عنه طريق سعادتك جعلك نائما فى الحال الذى تعتقد انك فيه صاحب يقظة وانتباه واذا كنت فى رؤيا فى يقظتك فى الدنيا فكل ما أنت فيه هو أمر متخيل مطلوب لغيره ما هو فى نفسه على ما تراه فاليقظة والحس الصحيح الذى لا خيال فيه فى النشأة الآخرة ولا تقل اذا تحققت هذا ان خوارق العادات خيالات فى أعين الناظرين اعلم ان الامر فى نفسه كما تراه العين فانه لا باطن لما تشهده العين بل هو هو فافهم وعلى الله قصد السبيل ❁ ومن ذلك ليس على الاعرج من حرج

اذا شئت تعرف أسرار من يقى ❁ والذى قبله قد درج ❁

عليك بما جاء فى وحيه ❁ فليس على أعرج من حرج

وليس المراد سوى آفة ❁ تقوم به ما يريد العرج

قال المؤوف لا حرج عليه والعالم كله مؤوف فلا حرج عليه لمن فتح الله عين بصيرته ولهذا قلنا مآل العالم الى الرحمة وان سكنوا النار وكانوا من أهلها ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على

المريض

المريض حرج وما ثم الاهؤلاء فما ثم الاموؤف فقد رفع الله الحرج بالحرج العاثر فيه فانه ماثم سواه ولاأنت والمريض المائل اليه لانه ماثم وجود يمال اليه الاهو والاعمى عن غيره لاعنه لانه لايمكن العمى عنه وماثم الاهو وقد ارتفع الحرج عمن هذه صفته وما ارتفع الحرج الا بما هم فيه من الحرج لان كل واحد ممن سميناه متضرر فحاله يطلب الانفكاك عنه فهو طالب محال من وجه فالعالم كله أعمى أعرج مريض * ومن ذلك المثل فى الظل

المثل فى الظل والانوار تظهره * بما تقابله به تنوّره *
نعمه فاذا أتته عن جنب * تنفيه وقتا وفى وقت تصوّره

قال ظل الاشخاص أشكالها فهى أمثالها وهى ساجدة بسجود أشخاصها ولولا النور الذى هو بازاء الاشخاص ماظهرت الظلال فما يظهر ظل عن شخص بنور حتى يكون النور محصورا فى جهة من الشخص و يكون الشخص فى جهة منه مفروضة فيظهر الظل وانما أظهر الله الظلال عن أشخاصها بالانوار المحصورة ضرب مثال لانوار العقائد المحصورة فآله كل معتقد محصور فى دليله فاراد الحق منك أن تكون معه كظلك معك من عدم الاعتراض عليه فيما يجرى به عليك والتسليم والتفويض اليه فيما تصرف فيك به و ينبهك أيضا بذلك ان حركتك عين تحريكه وان سكونك كذلك مالظل يحرك الشخص كذلك فلتكن مع الله فان الامر كما شاهدته فهو المؤثر فيك هذا عين الدليل لمن كشف الأمر وعلمه ذوقا * ومن ذلك من الحق الشئ بطوره فقد قدره حق قدره

ان الحكيم الذى الاكوان تخدمه * لانه نزل الاشياء منازلها *
يبدو الى كل ذى عين بصورته * ولا يقول بأن الحق نازلها

قال لاتخرج شيأ عن حقيقته فانه لايخرج وان أردت هذا اتصفت بالجهل وعدم المعرفة وقال كل من أنزلته منزلته فقد قدرته حق قدره وما بعد ذلك مرمى لرام وقال ان كان للشئ جنس فاحكم عليه بحكم جنسه وان كان نوعا فاحكم عليه بما فيه من حكم جنسه و بما فيه مما انفصل عنه بنوعيته فهو ذو حكمين وان كان شخصا فاحكم عليه بما فيه من حكم جنسه و بما فيه من حكم نوعه واحكم عليه بحقيقة شخصيته فهو ذو أحكام ثلاثة فكلما قرب الامر من الاحدية كثرت الاحكام عليه الحق واحد وأسماؤه لاتحصى كثرة فلو كان كثيرا لانقسمت الاسماء الذاتية بينهم الجنس كثير حكمه واحد * ومن ذلك

ان الشريك لموجود اذا نظرا * من قلد العقل فى التعيين والخبرا
أتى به حاكم فى كل نازلة * من النوازل قل الامر أو كثرا

﴿ الشرك الخفى والجلى ﴾

الشرك منه جلى لاخفاء به * والشرك منه خفى أنت تعلمه
يخفى فيظهره من كان يحكمه * يبدو فيستره من كان يكتمه

قال الشرك الجلى عمل الصانع بالآلة والشرك الخفى الاعتماد على الآلة فيما لايعمل الابالآلة فما ثم الا مشرك فانه ماثم الاعالم وكل شرك يقتضيه العلم و يطلبه الحق فهو حق فليس المقصود الا العلم فما يؤمن أكثرهم بالله الاوهم مشركون فكثر العلماء بالله وأبقى طائفة من المؤمنين هم فى الشرك ولا يعلمون انهم فيه فلذلك لم ينسبهم الى الشرك لعدم علمهم بما هم فيه من الشرك وهم لايشعرون وهذا من المكر الالهى الخفى فى العالم وهو قوله ومكرنا مكرا وهم لايشعرون وقال ليس المراد بالشرك هنا ان تجعل مع الله الها آخر ذلك هو الجهل المحض فانه ما ثم اله آخر بل هو اله واحد عند المشرك وغير المشرك * ومن ذلك الصرف عن الآيات أعظم الآفات

العجز صرف عن الآيات فى النظر * كالمعجزات التى فى الآى والسور

فانظر اليها عسى تدرى حقيقتها * فانما الناس فى الدنيا على خطر

قال كن من الذين صرفوا أنفسهم عن الآيات لاتكن من الذين صرفوا عنها فان الذين صرفوا عنها حجبوا بنفوسهم فنسبوا اليها ماليس لها فعموا عن الآيات فحلت بهم الآفات فحلت بهم المثلات والذى انصرف بنفسه عن الآيات لعلمه بأن الدليل يضاد المدلول وماهرب الامن الضد والمقابل فالناظر فى الدليل مازال فيه فهوهارب عماهوفيه حاصل فعول أهل الكشف والوجود ونظروا الى المدلول لامن كونه مدلولا الامن كونه مشهودا فنظروا الى الاشياء وهى تتكون عنه بامره لابل بذاته بامره فالامر ماقرنه مع الوجود الذاتى الالمن لاشهود له كشفا ولاسلم له نظره من المزج فجاء بالامر والأمر كلامه وكلامه ذاته * ومن ذلك من توقى ترقى

نون الوقاية تحمى فعلها أبدا * من التغير والآفات والضرر

فلا تغيره ولا تقلقله * عن صورة هو فيها آخر العمر

قال لما كانت الوقايات تحول بين من توقى بها و بين مايتوقى منه أعطته الترقى والنزاهة عن التأثر وعن حكم التأثير فيه فترقى الى صفة الغنى عن العالمين لاالى غير ذلك فان الاشتراك قد وقع بيننا فى التأثير فى بعض المواطن فى قوله أجيب دعوة الداع اذا دعانى فاعطاؤه عن سؤال أثر وتأثير وفى الغنى عن العالمين لايكون هذا فان ارتقى هذا الغنى المتوقى الى الغنى عن الغنا فلا يكون ذلك الاحتى يكون الحق عين ماينسب اليه من الصفات ومن صفاته الغنا عن كذا فهو غنى عن العالمين لاغنى عن نفسه فعلى هذا الحد يكون الترقى * ومن ذلك عظمت فضائحه من شهدت عليه جوارحه

الشخص مقصور على نفسه * فليس شئ عنه يخفيه

يبديه وقتا ثم يخفيه * عنه وهذا القدر يكفيه

قال أخسر الاخسرين شاهد يشهد على نفسه كما ان أسعد السعداء من شهد لنفسه فهو فى الطرفين مقدم فى السعادة والشقاء وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين فهم الذين اشقوا انفسهم بشهادتهم وأما من شهدت عليه جوارحه فما تعظم فضيحته من حيث شهادة جوارحه عليه وانما تعظم فضيحته من حيث عجزه وجهله بالذب عن نفسه فى حال الشهادة فانه ماسمى ذلك النطق شهادة الاتجوز الاأن الجوارح تشهد بالفعل ماتشهد بالحكم فانها ماتفرق بين الطاعة المشروعة والمعصية فانها مطيعة بالذات لاعن أمر فبقى الحكم لله تعالى فيأخذه ابتداء من غير نطق الجوارح وهنا تميز العالم من غيره (ومن ذلك بلوغ الامنية فى الرحمة الخفية)

بلوغ مايتمنى العبد ليس له * وانما هو لله الذى خلقه

ومن يكون بهذا الوصف فهو فتى * يزيد قدرا على امثاله طبقه

قال ألذ مايجده الانسان مالايشارك فيه ولذلك نسب من نسب من الحكماء الابتهاج بالكمال لله لعدم المشارك له فى ذلك الكمال فلا لذة أعظم من عدم المشاركة فى الامر والانفراد به حتى يكون ليس كمثله شئ وهذه هى الرحمة الخفية وانما سميت خفية لعدم المشاركة فانه مايعرفها الاصاحبها والذى يعلم السر واخفى وعلم الله بها معك لايمنعها من الخفاء لان الخفاء انما هو عن الاكوان لاعن الله فان الله لايخفى عليه شئ فى الارض ولافى السماء فالشئ لايخفى عنه عينه وهذا هو العجب ان الانسان لايعرف نفسه كيف لايعرف العارف نفسه وقد عرف انها لاتعرف (ومن ذلك العالم الذى يخشى هو الليل اذا يغشى

صفة الخشية نعت العلما * وهم عند الاله الحكما

والذى يجهل ماجئت به * فى الذى قد قلته فى العلما

لم يزل امعة لايهتدى * مع هذا مع هذا فى عمى

قال الغشيان نكاح وهو ستر فهو سر فلما تغشاها حملت حملا خفيفا غطاها بذاته وسترته بنفسها فكان لها لباسا وكانت له لباسا هن لباس لكم وأنتم لباس لهن فالعالم من انسحب علمه على كل شئ فغشاه فلم يخرج عن علمه شئ من الامهات فلبسه كل شئ فهو ثوب كل شئ متى يكون ذلك اذا كان قلبه بيت الحق فاذا لبسه الحق بكونه فى قلبه ولبسه العبد بكونه جميع قواه والحق هو الجامع وعلمه ليس غير الحق فقد علم كل شئ واذا علمه فقد غشيه واذا غشيه فقد لبسه واذا لبسه انفعل عنه ما ينفعل و يصير ذلك المنفعل أهلا له أيضا يغشاه * ومن ذلك الردّة عن الدين * شيمة الملحدين

صاحب الردّة لا تحسبه * عالما بالامر فيما قد علم بل هو الجامع حقا ولذا * كل ما يسمع من قول حكم

انه يصدق فيما قاله * والذى يعقل هذا الاجوم

قال الدين الجزاء فلا يميل عن الجزاء الى العمل على العبودة وتكون عبادته لذات الحق كما هى عبادته فى الآخرة كان عند الناس ملحدا وعند ربه موحدا فانه سلم من البواعث المعلولة فى عبادة ربه فهذا هو الالحاد المحمود وما سمى الحادا الالما فيه من الميل عن العمل على الامر الا انه لابد أن يكون من هذه حالته فى عبادته أن يشهد و يسمع أمر الحق بتكوين الاعمال فيه التى شرعت له أن يعملها فيراها تتكوّن فيه عن أمر الله على الموافقة لما شرع الله من الامر والنهى و يسمع أمر الحق بالتكوين فان لم تكن هذه صفته فما هو ذلك الرجل الذى بوّبنا عليه ان الردّة عن الدين شيمة الملحدين فبهذا يعرف نفسه صاحب هذا المقام فلا يأخذه بالقوّة * ومن ذلك اقتحم العقبة من افرد نفسه بالمرتبة

لا تقتحم شدّة فالامر ايسر من * ظن تظن فان الحق يسره

ان الوجود مع الانسان خيره * و بعد تخييره فى الامر حيره

اماته الله حتف انفه اقبره * و بعد هذا اذا ما شاء انشره

قال من قال انى اله من دونه فما جهل الا بقوله من دونه ما جهل بقوله انى اله وحده ولكن بالمجموع فانه اثبت الغير بقوله من دونه فان العبد اذا نطق بالحق وكان الحق نطقه فهو القائل انى اله لا العبد فلا يحتاج أن يقول من دونه فى نطقه بالحق فان العبد لا يكون ربا ولا سيما فى مثل هذا الذوق فلا رائحة فيه جملة واحدة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فقولهم ابن مريم ونعتوه بالبنوّة ولو قالوا ابن الله كان ذلك كله خطأ وكانوا كافرين فلو قالوا الله والمسيح اياما تدعو كما قال فى الرحمن لم يفردوه بالمرتبة ولا أشركوه انما الله اله واحد * ومن ذلك من ادّعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه

ان الدعى زنيم حيث ما كانا * وهو العزيز به فيه وان هانا

الله جله الله عدله * الله سواه دون الخلق انسانا

قد اظهر الله فيه عز قدرته * لولم يكن لم يكن ذاك الذى كانا

لو كان لى أمل فى غير ما خلقت * نفسى له لما كن فى الخلق محسانا

قال جاء فى الخبر النبوى من ادّعى الى غير أبيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله أى له البعد وماله سيد الا الله ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول أحدنا عبدى وأمتى وليقل غلامى وجاريتى كما نهى ان نقول لمن له سيادة علينا ربنا فانظر الى هذه الغيرة الالهية وما تعطيه الحقائق وكذلك من ادّعى الى غير أبيه ملعون أى قد بعده عن الاصل الذى تولد عنه الا انه لا يقال ابن الا لبنوة الصلب وان جازت بنوة التبنى ولكن قول الله اولى فى قوله ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله ولا نشك ان الغيرة حكمت أن يقال الولد للفراش مالم ينفه صاحب الفراش فبنوة التبنى بالاصطفا والمرتبة ولفظة الابن هى المنهى عنها الا انه وردت رائحة فى التبنى فى قوله لو اراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه بل اداة اضراب هو الله الواحد القهار وهنا فى المصطفى اشكال من هو المصطفى فقد يحتمل أن يريد محل الولد ليظهر فيه الولد بالتوجه الالهى فى الصورة البشرية فى عين الرائى كجبريل حين تمثل لمريم بشرا سويا فقالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وهنا سر ايضا فابحث عليه فقال لها جبريل انما أنا رسول ربك جئتك

لاهب لك غلاما ز كيالما احصنت فرجها نفخ فيها روحا من امره فينسب اليه فقالت النصارى المسيح ابن الله قاتلهم الله أنى يؤفكون وقد يريد بالاصطفا التبنى والله أعلم ما اراد من ذلك هل المجموع او احد الامرين * ومن ذلك

مستمسك بالعروة الوثقى * هو الامام السيد الاتقى اخبرعنه الروح فى وحيه * بانه المسعود لايشقى

﴿لايشقى من استمسك بالعروة الوثقى﴾

قال العروة دائرة لها قطران بالفرض يفصلهما خط متوهم فالعروة الوثقى انت وهو من حيث قطر بها فالوجود منقسم بينك و بينه لانه مقسوم بين رب وعبد فالقديم الرب والحادث العبد والوجود امر جامع لنا قسمت الصلاة بينى و بين عبدى نصفين فنصفها الى ونصفها العبدى فهذه عروة لها انفصام من وجه فانه لابد ان ينحل نظام التكليف فترتفع هذه الصلاة المنشأة على هذه الهيئة وتبقى صلاة النشأة الذاتية التى ربطتك به تعالى فى حال عدمك ووجودك فتلك العروة الوثقى التى لاانفصام لها فاستمسك بها فلا تفرده دونك ولا تشفعه بك بل انت انت وهو هو ومن ذلك

ان الزكاة نمو حيث ما كانت * مثل الذكاة التى عزت وماهانت

فى كل حال من الاحوال تبصرها * قد زينت عاطلا منها وماشانت

قال الزكاة ربو من زكا يزكو اذا ربا والربا محرم والزكاة ربا والذكاة فيما يكون عنه بالتناول الربو فى المتناول والميتة حرام لانها ماذكيت فهى مع المذكى كالربا مع الزكاة فالجامع الاقرب بين الزكاة والذكاة التطهير لان الزكاة طهارة بعض الاموال والذكاة طهارة بعض الحيوان والجامع الابعد بينهما مافيهما من الربو والزيادة لمن تناول قد أفلح من زكاها أى جعلها تربو وتزكو وما تربو حتى يكون الحق قوتها قال سهل بن عبد الله القوت الله حين قيل له ما القوت فلما قيل له سألناك عن قوت الاشباح فقال مالكم ولها دعوا الديار لبانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها وقد ورد ان الايمان يربو فى قلب المؤمن اذا مدح والمؤمن لايربو الا بالمؤمن فان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فان الحائط لايعظم و يقوم الا بضم اللبن بعضها الى بعض فى البنيان كذلك المؤمن يعظم بالمؤمن والمؤمن من أسمائه تعالى ومن ذلك

الخوض فى كل أمر * من الوجود عمايه الا اذا كنت فيه * ذا عزة وعنايه

﴿الخوض فى آلائه عمايه﴾

قال اذا كنت أنت الآية عينها فانت أقرب شئ الى من أنت دليل عليه فاذا خضت فى الآية فانت دال لا دليل فزلت عن كونك آية فبعدت عن المقصود فحجبت فصرت فى عمايه فلا تخض فيك وانظر فى ذاتك على الكشف حتى ترى بمن هى مرتبطة فذلك الذى ارتبطت به هو مدلولها وهى آية عليه للاجنبى الخائض فيك ما أنت آية لك وان كنت آية لك يقول تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم اشارة حسنة ونصيحة شافية حتى يخوضوا فى حديث غيره فأضاف الآيات اليه فان خضت فيها تعديت عنك الى الجانب الآخر والشان فى ان تكون أنت وهو أنت له وهو لك لا ان يكون هو هو فلما اذا أوجدتك ولا ان تكون أنت لا انت فاعلم ومن ذلك

ان الذى يسكن تحت القضا * فانه علامة فى الرضا

قد وسع الكل جلالا فما * يعرض عنه السر لو أعرضا

السكون تحت القضا * قد لايكون عن الرضى

قال ما كل من سكن تحت قضاء الله يكون راضيا بما قضى عليه قد يكون السا كن مجبورا مقهورا اما الغفله واما لامر من خارج فاذا رفع عنه القهر زال ما كان يدعيه من الرضى فأخفى الله كذب الكاذب بالقهر فى التشبيه بالصادق فيرى كل واحد من الشخصين قد رضى والواحد رضى طوعا والآخر رضى كرها ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها ولست أعنى بالسماء هذه المشهودة المعلومة فهى اشارة الى الرفع والارض الى الخفض فأهل السماء يسجدون كرها وأهل الارض يسجدون طوعا بسبب الاهلية فقد يكون فى السماء من هو من أهل الارض

فيسجد

فيسجد طوعا وقد يكون فى الارض من هو من أهل السماء فيسجد كرها وهو علم ذوق فالساجد يعرف بأى صفة سجد فهو أهل لما تعطيه تلك الصفة وقال العبد مامور بالرضى بالقضاء لابكل مقضى به فاعلم ذلك فانه دقيق ومن ذلك

لم يزل فى ضـــلالة وعمى ٭ من عصى ربه من العلما

فانظروا فى الذى أفوه به ٭ تجدوه قالت به الحكما

﴿لم يزل فى تضليل من عصى الله والرسول﴾

قال لم يزل فى حيرة من عصى الله والرسول وماثم الا واحد والرسول حجاب وقد علمت انه لاينطق عن الهوى بل هو لسان حق ظاهر فى صورة خلق فان رفعه ذمه الله وان تركه تركه على مضض فأعطاه الله دواء من بلاء هذه العلة وهو قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله ثم زاده فى الدواء بقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فلما أفرد الامر فى عين الجمع بل العليل من دائه ولذلك قال الخليل واذا مرضت فهو يشفين فان العبد لابد له من خواطر تقتضيها نشأته و بنيته فمنها مايوجب له مرضا فيحتاج الى دواء ومنها مالامرض فيه وهو الخاطر السليم ومن ذلك

لذة الوقت للــذى يجــنى ٭ ثمر القرب عنــد مايجنى

فاذا قال كيف قلت له ٭ لودرى العالم الذى أعنى

هام وجدا به فكيف انا ٭ وهــذا ســترته منى

قال الشاعر أحلى من الامن عند الخائف الوجل لان الوارد الذى يعطى الامن الذى يرد على الخائف يكون الخائف أعظم التذاذا به ممن استصحبه الامن وذلك لتجدد الامن عليه عقيب الخوف فجاء على النقيض مما كان يأمله و ينتظره من وقوع الامر المخوف منه فوجد الالتذاذ الذى لايكون ألذ منه فلوفتح الله عين بصيرته ورأى تجدد نشأته فى كل نفس مع جواز عدم التجدد واللحوق بالعدم لكان فى لذة دائمة لكن ما كل أحد يعطى هذه الرتبة بل الانسان كما قال تعالى فى لبس من خلق جديد وهو فى مفهوم العموم النشأة الآخرة فالجانى هو الذى ينتظر العقوبة فان كان مؤمنا فانه ينتظر اما العقوبة من الله على ماجنى أو العفو والمغفرة فاذا بدأته المغفرة وجد لها من اللذة مالايقدر قدرها الامن ذاقها ومن ذلك

من كان فى النور كان النور يصحبه ٭ وظلمة الجهــل ترديه وتسحبه

فكن به لاتكن فانه سند ٭ أقوى ومن جاءه فى الحين يذهبه

﴿ولاية النور حبور ٭ ولاية الظلمة ثبور﴾

قال بولاية النور يكون الظهور فتبدو له عين الاشياء فتفرق همومه وغمومه فله فى كل منظور اليه تنزه وعلم وفتح لايكون فى الآخر فتقترن به لذة وسرور على قدر ما كان له من التعطش لطلب مارآه ان كان معلوما عنده قبل ذلك بالقوة أو على قدر رتبة ذلك المنظور فى الحسن والعلم و بولاية الظلمة يهلك فى حقه كل ماسترته الظلمة واجتمع عليه همه فانه لايتمكن له ان يكون من نفسه فى ظلمة فتنقل لذاته فان فتح له فيه بسر الغيب وعظيم مرتبته على الشهادة كان سروره بالظلمة أتم ومن ذلك

اذا مضى عنك شئ لاترد خلفا ٭ منه فان هلاك الاجر فى الخلف

وقل له بالذى تحويه من عجب ٭ ان المقام الذى أرجوه فى التلف

﴿التلف قد يكون فى الخلف﴾

قال من أعطى مؤديا أمانة فاخلف الله عليه مثل ما أعطى فقد زاد فى حجبه فقد زاد فى نصبه فانه مايعطيه الله شيأ الاو يأمره بحفظه وتقوى الله فيه ولاسيما فى دار التكليف وانما قيدناه بهذا القيد لقوله تعالى لسليمان عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن أوامسك بغير حساب مع كونه عن سؤال بقوله هب لى ملكا لاينبغى لاحد من بعدى يريد المجموع لا نمورد ان أصحاب الجد محبوسون لانهم خرجوا عن أصولهم فان أصلهم الفقر فما أتى عليهم الابالقلة

والافتقار لانهم لولم يفتقروا لما أعطاهم الحق ما يجبهم به وأنعمهم فيه وأمرهم بأداء ما يجب عليهم فيه من حقه وحق من له فيه استحقاق كالزكاة وغيرها فما وفوا مع الاصل وهو فقرهم بل قالوا لما فرض الله عليهم الزكاة فى أموالهم هذه أخية الجزية وأين لئن أتانا الله من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون وقالوا ما ذكرناه فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ماوعدوه وبما كانوا يكذبون فلو ثبتوا على ما أعطاهم الحق ولم يطلبوا الزيادة لم يعطهم سوى ما يبقى عليهم الخلق الذى أعطاهم حين أعطى كل شئ خلقه فيحفظ عليه خلقه دائما فاياك والافتقار فما يجب الاغنياء سواه لافتقارهم الى الزيادة فيما فى أيديهم وما اقتنعوا ومن ذلك

المقت بالوقت مقرون فان فاتا * فلتحمد الله شكرا عند ما فاتا
واعلم بان له حقا عليك اذا * فت الذى كان قبل المقت قد ماتا

﴿مقت الوقت﴾

قال اذا عامل صاحب الوقت وقته بما يجب له فادى حقه سلم من المقت فيه فاذا علق همه فى وقته بما خرج عن وقته فهو فى وقته صاحب مقت لشغله بالمعدوم عن الموجود والادب لا يكون الا مع الحاضر حتى ان الغائب اذا تؤدّب معه لا يتأدب معه من حيث هو غائب وانما يتأدب مع اسمه اذا ذكر واذا ذكر الغائب فقد حضر اسمه فى لفظ الذكر له فما وقع الادب الامع حاضر فان المذكور جليس الذاكر اياه بالذكر فلا تشغل نفسك بما خرج عن وقتك فتكون ممن مقته الوقت ومن مقته الوقت فذلك مقت الله فاحذر ومن ذلك

ما فرحة تعقبها ترحة * يفرح من يعقلها هكذا
بها فان الله أخبرنا * صدقا بما يعقبها من أذى

﴿الفرح ترح﴾

قال اذا علم من فرح خاص من شأن النفوس ان تفرح به ان الله لا يحب الفرح بذلك الفرح وذكر قوله تعالى ان الله لا يحب الفرحين فعلمنا انه فرح بامر معين فعاد فرحه بذلك ترحا حزن لفرحه على قدر فرحه فان كان عظيما عظم حزنه وان كان دون ذلك كان الحزن والترح بحسبه ثم ان الله أمر عباده ان يفرحوا بفضل الله وبرحمته لا بما يجمعه من المال فانه يتركه بالموت فى الدنيا ولا يقدمه فأمرك بالفرح بالفضل والفضل ما زاد على ذلك لكنه أيضا من خلق الفضل فأعطى الفضل خلقه ولم يكن له ظهور الافيك فاحمد الله حيث جعلك محلا لفضله ورحمته فافرح لامره اياك بالفرح تجنى ثمرة أداء الواجب فى الفرح ومن ذلك

يمرضنى الحق اذا أعرضا * ياليته من أمرضنى مرضا
وليته يأتى الىّ بما * يعقبنى اتيانه من رضى

﴿أشد الامراض الاعراض﴾

قال ما يصح الاعراض على الاطلاق فانه ماثم الى اين وانما يصح الاعراض المقيد ومنه المذموم وهو أشد مرض يقوم بالقلوب وقال الاعراض عن الآيات التى نصبها الحق دلائل عليه دليل على عدم الانصاف واتباع الهوى المردى وهو علة لا يبرأ منها صاحبها بعد استحكامها حتى يبدو له من الله ما لم يكن يحتسب فعند ذلك يريد استعمال الدواء فلا ينفع كالتوبة عند طلوع الشمس من مغربها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا والايمان عند حلول الباس وعند الاحتضار والتيقن بالمفارقة وقال الاعراض عن الله لا يتصوّر وكذلك الاعراض عن الخلق مطلقا لا يتصور فما هو الفارق ومن ذلك

اذا قامت الاغراض بالنفس انه * لتعقبها الامراض ان كان ذا نفس
وكل كريم لم ينلها فانه * تحل به الآلام من حضرة القدس

وان لها فى عالم الخلق صدمة * اذا هى حلت فى المول وفى العس

من محمود الأغراض الاعراض قال أعرض عن من تولى عن ذكرالله وهو قوله وأعرض عن الجاهلين لان المتولى عن ذكر الله معرض فاظهر له صفته فى اعراضك عنه لعله يتنبه فانه يأنف من اعراضك عنه لما هو عليه فى نفسه من العزة فان اعراضك عنه اذلال فى حقه وعدم مبالاة به وما خالفك الا لتقاومه لا لتعرض عنه فان المعرض بالتولى اذا تبعته زاده اتباعك نفورا وعدم التفات فاذا أعرضت عنه وولبته ظهرك كما ولاك ظهره لم يحس باقدام خلفه تهدى فى مشيته وأخذ نفسه وارتأى مع نفسه فيما أعرض عنه والتفت ومارآك خلفه فصار يحقق النظر فيك وانت ذو نور فلابد أن يلوح له من نورك ما يؤديه ويدعوه الى التثبت فى أمرك وفيما جئت به فلعله ان يكون من المهتدين فهذا الاعراض صنعة فى الدعاء الى الله ومن ذلك

ألا ان ذكر الذكر أمن من المكر * اذا كان ذاك الذكر منى على ذكر

فقل للذى قال الدليل بفضله * ألا ان ذكر الذكر أمن من المكر

ذكر الذكر أمن من المكر قال ذكر الذكر مثل حمد الحمد وحمد الحمد أصدق المحامد بلا شك وأوفاها كذلك ذكر الذكر أنفع الاذكار وأصدقه شهادة للذاكر فان الذكر اذا ذكرك فانه لابد كرك الامن مقامه ومقامه عزيز وأنت فى تلك الحالة ذكره فيكون كما هو الحق اذا سميناه ملك الملك فهذا وراثتك من هذا الاسم الالهى وقال اذا تجسدت الصفات وظهرت لها أعيان فى الصور كان الذكر أجلها صورة وأعلاها مرتبة فانه لاشئ أعلى من الذكر وسبب ذلك انه ما بأيدينا من الحق الا الذكر ولذلك قال أنا جليس من ذكرنى فقد صير ذاته ذكره ومن ذلك

ألا ان نعت الحق يظهر فى الخلق * وقد حزت فيما قلته قصب السبق

اذا كان حال العبد هذا فانه * يجود بما يفنى على ولا يبقى

ما تعدى من اذا شهد صفة الحق تصدى قال العارف من ينظر المحال من حيث ظهورها بصفات الحق فيعظم الصفة حيث ما ظهرت الا ان تخيل المحل ان التعظيم له فيجب على العالم اذا كان حكمها ان لا يظهر تعظيم الصفة لما يطرأ على المحل من الامر الذى يؤدى الى هلاكه فان فعل ذلك وجب عليه العتب ان لم يحق عليه العذاب فالانسان اما ان يلحق المحل بالصفة أو يلحق الصفة بالمحل فان ألحق المحل بالصفة عظم المحل بوجه فى وقت ومقته بمقت الله فى وقت كالمتكبرين والجبارين الذين ذمهم الله وان ألحق الصفة بالمحل لم يقدر قدرها ولم ينزلها منزلتها فكان من الجاهلين فاذا كان مشهوده الصفة فلا يبالى ألحق المحل بها أو ألحقها بالمحل فان التعظيم منه لها مصاحب وينظر فى المحل بحسب الوقت وحكم الشرع فيه والموطن كانى دجانه وأمثاله ومن ذلك

ان الادلة أستار وقد سدلت * من غيرة الحق اسبالا على الحرم

فمن يطوف بها تغنيه حالته * عن الطواف ببيت الله فى الحرم

من وقف مع الدليل حرم المدلول قال من وقف عند شئ كان له فقف مع الحق تكن للحق بلا خلق واياك ان تقف مع الحق من كونه دليلا على نفسه فانك ان وقفت معه على هذا الحد حرمته لان الدليل والمدلول لا يجتمعان أبدا فان الناظر فى الشئ فى كونه كذا انما هو ناظر الى الحكم لا الى الشئ من حيث عينه فيحرم عين ذلك الشئ ولا لا تنظر اليه من حيث ما هو مشهود لك فتراه من حيث حكم أنه مشهود فما تراه ولا من حيث أنت تشهده بك أو به كل ذلك حجاب على عين شهودك اياه فى عين شهودك فقف مع الحق لعينه خاصة فانك تحوز بذلك أعلى رتبة فى العلم به ومن ذلك من علم ان عمله يرى لم يعبد الورى

أخلص لربك ماتبديه من عمل * وكن على وجل من ذلك العمل

واعلم بانك مسؤل ومرتهن * بما أتيت به واحذر من الخجل

قال لابد أن يوقفك الحق و يشخص لك اعمالك كلها وهو قد أمرك بالعمل فيرى هل عملت بما أمرك به من الاعمال وقد أمرتك نفسك بعمل وأمرك الخلق بعمل فتأتى ولله ثلاثة أنواع من العمل ترفع اليك خزاينها فما كان لله فهو لله خالص فيزول اضافته اليك وكذلك ما كان للناس ولا يبقى لك الا ما كان لك فيقال لك هل خلعت على هذه الاعمال كلها حكم الحق عليها لجريت فيها بحكم الحق حتى تكون مؤمنا أو كنت فى وقت عملك تشهد انك آلة يعمل بها خالقك كل عمل ظهر منك أو ما تعديت بالعمل غير ذات العمل لما أمرك به من أمرك كان من كان فانت عند ذلك بحسب ما يكون الامر فى نفسه والرسول حاضر معك وكل من أمرك حاضر عند ذلك فانه فى وقت أمره اياك بالعمل قد تعبدك وأنت لمن تعبدك فى كل عمل فتكون فى الزمن الواحد فى أحوال مختلفة فتكون الرائى المحجوب المعذب المنعم كما يجمع الحق بين الاضداد ومن ذلك عمل يعلمه من استغفر فى ظلمه

استغفر الله من ظلمى ومن زللى * فاننى منهما والله فى خجل
انى عجلت الى ربى لارضيه * من قوله خلق الانسان من عجل

قال الظالم ظالمان ظالم لنفسه وظالم نفسه فالظالم نفسه طلب منه الاستغفار مع انه يغفر له وان لم يستغفر وانما أمره الحق بالاستغفار ليقيه اذا جنى ثمرة ذلك فى مقام الاذلال لما له فى ذلك من الكسب فان الذى يأخذ من جهة الهبة قصير اليد والذى يأخذ من كسبه طويل اليد فانه طالب حق ومستحقه فالرجل من أخذ من كسبه فى حال ذلة ويده قصيرة ما دام فى الحياة الدنيا فانه لا ينفذ فى ظلمة الكسب الى الوهب الا بنور ساطع قوى من المعرفة الصحيحة التى لا علة فيها ولا تأثير للاكوان وان غوالط فيتغالط اذا كان أديبا لانه لا يغالط الا والموطن يعطيه فيجرى مع الحق فيما أجراه فيه والحق يعلم ما هو فيه ومن ذلك ما أحاط من شاهد البساط

كل من يشاهد البساط تراه * ذا ضلال وحيرة فى البساط
فاذا ما سألته قال صدقا * انما كان ذلكم فى انبساطى

قال أهل البساط لا يتعدى طرفهم من هم فى بساطه غير ان البسط كثيرة بساط عمل و بساط علم و بساط تجل و بساط مراقبة فان كنت فى العمل فما وان كنت فى العلم فيمن وان كنت فى التجلى فمن وان كنت فى المراقبة فلمن وهكذا فى كل بساط يكون فيقال لك فى العمل ما قصدت وفى العلم من هو معلومك وفى التجلى من تراه وفى المراقبة لمن راقبت فانت بحسب جوابك عن هذه الاسئلة فانت محصور بالخطاب محصور بالجواب فما تشاهد سوى الحال الخاص بك ما دمت فى البساط فان أجبت بما يقتضيه الحال كنت حكيما حكما وان أجبت بالحق لا بك فكنت على قدر اعتقادك فى الحق ما هو وان أجبت بنفسك أجبت اجابة عبد والمراتب متفاضلة ومن ذلك علم الاختصاص بالختم الخاص

انى من أصل أجواد خضارمة * من البهاليل أهل الجود والرفد
ما منهم أحد يسعى لمفسدة * ولا يرى جوده يجرى الى أمد

قال الختم الخاص هو المحمدى ختم الله به ولاية الاولياء المحمديين أى الذين ورثوا محمدا صلى الله عليه وسلم وعلامته فى نفسه ان يعلم قدر ما ورث كل ولى محمدى من محمد صلى الله عليه وسلم فيكون هو الجامع علم كل ولى محمدى لله تعالى واذا لم يعلم هذا فليس بختم ألا ترى الى النبى صلى الله عليه وسلم لما ختم به النبيين أوتى جوامع الكلم واندرجت الشرائع كلها فى شرعه اندراج أنوار الكواكب فى نور الشمس فيعلم قطعا ان الكواكب قد ألقت شعاعاتها على الارض وتمنع الشمس ان تميز ذلك فتجعل النور للشمس خاصة ومن ذلك المدى الشاسع مانع

اذا بلغ المدى الشاسع * رجال ما لهم مانع
تراهم فى محاربهم * عبيدا حاله جامع
لما يلقاه من ألم * البعد عنهم قاطع

قال لما خلق الله الانسان عجولا وخلق فيه لطلب ولم يحصل له مطلوبه فى أول قدم بعد عليه المدى لعجلته فيقف مع طول

المدى فيمتنع من حصول الفائدة فان الله لا ينال بالطلب فالعارف يطلب سعادته مايطلب الله فان الحاصل لا يبتغى فان الله يجل أن يطلب بمسافات الاقدام و بمشاقات الاعمال و بالافكار فكما انه لا يتحيز كذلك لا يتميز فهو معلوم لنا انه فى كل شئ عين كل شئ ومجهول التميز لما نشهده من اختلاف الصور فما تقول فى صورة هو هذا الا وتحجبك عنها صورة هو عينها تقول فيها هو هذا او تغيب عنك هو يته بغيب الصورة الذاهبة فلا تدرى على ما تعتمد كالمتحير بالنظر الفكرى لا يدرى ما يعتقد سواء كلما لاح دليل له لاحت له شبهة فيه فلا يسلم له دليل من شبهة أبدا لانه أعظم دليل ونحن شبهته ومن ذلك منزلة الامام فى الامام

منازلة الامام مع الامام ٭ مؤدية الى قتل الغلام
فقل للمنكر بن صحيح قولى ٭ لقد أغفلتم طرح الاثام

قال المالك مملوك بلا شك فان ملكه يملكه بما يحتاج اليه فان الملك فقير الى أشياء لا بد منها لا تحصل له الا من ماله فيقيد به ماله فيكون مملوكا له ان أراد أن يكون ملكا والا فهو معزول تعزله المرتبة لا يمكن أن يكون أحد من المالكين أعظم من الحق وهو كل يوم فى شأن وقال سنفرغ لكم وما ثم الا سماء وأرض فالسماء تمور والارض تذهب وذلك لما هو مالك ولو لم يحفظنا ما حفظ ملكه عليه وزال عنه حكم اسم الملك ومن ذلك الفرق بين المسيح والمسيح

عجبا لعيسى كيف مات وطالما ٭ قد كان ينشرنا من الاجداث
ماذاك الا كونه متبريا ٭ مما رمته به يد الاحداث

قال عيسى عليه السلام هو المسيح وكل من مسح أرضه بالمشى فيها او السياحة فى نواحيها ليرى آثار به فيما يراه منها وهو قوله أولم يسيروا فى الارض بأقدامهم وأفكارهم والارض أيضا نظرهم فى عبوديتهم فانها تقبل المساحة بما فيها من التفصيل غير انه فى كل فصل منها وصل حق فلله فى كل فصل عين والمسيح أيضا من مسحت عينه التى يرى بها نفسه و بقى عليه عينه الذى يرى بها ربه فاذا لم ير الا الله يقول أنا الله و يصدق فان عينه التى يرى بها نفسه ذهبت وهو بالنشأة دجال تكذبه النشأة فهو الدجال الصادق فجمع بين الصدق والكذب فصدق من حيث ما شاهد وكذب من حيث ما فاته فلو علم ان عينه ممسوحة لعلم ما فاته وادعى الحق بالحق ولكن جرى الامر هكذا فعيسى أحيى الموتى الذين ماله تعمل فى موتهم فهو أتم لانه لا يحيى الا من أمات فعلم من أين تؤكل الكتف والدجال أحيى الميت الذى قتله خاصة ٭ ومن ذلك سما من علم أسماء الاسماء

٭ اذا كانت الاسماء مناتدلنا ٭ على ما به سمى الاله وجوده
فما عندنا غير الاسامى محقق ٭ فنحن وان كنا بوجه عبيده
حقيقة من سمى بنا نفسه لنا ٭ فمن يدر ماقلناه حاز شهوده
وفينا له بالعهد لما تحققت ٭ نفوس لنا ترعى لدينا عهوده
وقعت على ما كنت منه أخافه ٭ وقد كنت قبل اليوم أخشى شروده
فما بيدى منه سوى الخيبة التى ٭ ملأت بها كفى فحقق جوده
٭ فما مثله شئ فنزه كونه ٭ عن المثل فاحفظ وعده و وعيده

ومن ذلك علم الاسرار والانوار

من شاء يلقى الروح فى الانوار ٭ فليتخذ مرقى الى الاسرار
وليتكل فيه على معلومه ٭ فحجابه القيوم بالابصار

قال الانوار شهادة والحق نور ولهذا يشهد ويرى والاسرار غيب فلها الهو فلا يظهر الهو أبدا فالحق من حيث الهو لا يشهد وهو يته حقيقته ومن حيث تجليه فى الصور يشهد و يرى ولا يرى الا فى رتبة الرائى وهو مايعطيه استعداده واستعداده على نوعين استعداد ذاتى و به تكون الرؤية العامة واستعداد عارض وهو

ما اكتسبه من العلم بالله وتحلت به نفسه من نظره العقلى فيكون التجلى تابعا لهذا الاستعداد الخاص وفيه يقع التفاضل ❁ ومن ذلك دين الانبياء واحد ماثم أمر زائد وان اختلفت الشرائع فثم أمر جامع

الدين عند الانبياء وحيد ❁ ومقامه بين الانام شديد
فاذا الرجال تفطنوا لرحيله ❁ عنهم وقام لهم بذاك شهيد
جاؤا اليه مهطعين لعدله ❁ يوما بقصدهم اليه يعود

قال هو اقامة الدين وأن لا يتفرق فيه ماخلق الله حلالا أبغض اليه من الطلاق وهو بيد من أخذ بالساق فلماذا يقصد الى البغيض مع هذا التعريض نكاح عقد وعرس شهدوا بتنا بكرصهيا فى لجة عميا بنفوس زوجت بابدانها ولم يكن نا كحها غير أعيانها ثم انه مع التكدر والانتقاص لات حين مناص ثم مع هذا يدعو ويجاب ان هذا لشئ عجاب وأعجب من ذلك جبال سيرت فكانت سرابا وسماء فتحت فكانت أبوابا ذات حبك وبروج وأرواح لها فيها نزول وعروج ومالها من فروج فأين الولوج وأين الخروج وأين النزول وأين العروج هذا موضع الاعتبار فاعتبروا يا أولى الابصار والله ان أمرا نحن فيه لمريج وأن زوجا زوجنا به لبهيج سقف مرفوع ومهاد موضوع ووتد مفروق وروند مجموع ظلمة ونور وبيت معمور وبحر مسجور ومياه تفور ومراجل تفور فار التنور واتضحت الامور نجوم مشرقة ورجوم محرقة شهب ثواقب وشهب ذات ذوائب كلما نجمت ذهبت ياليت شعرى ما الذى أثارها وما الذى أوجب شرارها واخواتها ثوابت لاتزول فى طلوع وأفول ليل عسعس فظهرت كواكبه وصباح تنفس فضحه راكبه جوار خنس فى مجاريها وظبا كنس لتحفظ مافيها ليل ونهار انجاد وأغوارا بدار ومرار يأهل الافكار أقسم نجيكم قسما لالغو فيه ولاثنيا ان الذى جاء بهذا كله لصادق يؤمن به لا بل يعلمه الظالم لنفسه والمقتصد والسابق شخص من الجنس أيد بروح القدس قيل له بلغ فبلغ وذكر فابلغ وقذف بالحق على الباطل فدمغ فزهق الباطل وتحلى العاطل نشأة الآخرة رده فى الحافرة كيف يكون التجسد مع التقيد ان كان فى نفس الامر انقلاب العين فقد جهل الكون وان كان فى النظر فهو من مغالط البصر فاذا انبهم الامر وأشكل فما لك الا أن تتوكل فاسلم وجهك الى الله وأنت محسن تكن ممن استمسك بالعروة الوثقى فانه خير لك وأبقى وكن مع الرعيل الذى خوطب بقوله والله خير وأبقى تكن السعيد الذى لا يشقى فان نزلت عن هذه الدرجة فانزل الى الآخرة خير وأبقى فانهم وان كانوا سعداء فانه لايستوى المؤمنون الميتون على فرشهم والشهداء فلكل علم رجال ولكل مقام حال ولكل بيت أهل ومع كل صعب سهل وهذا القدر كاف فى هذا الباب لمن علم فطاب وأوتى الحكمة وفصل الخطاب انتهى الباب بانتهاء المجلدة الخامسة والثلاثين من هذا الكتاب والحمد لله وصلى الله على محمد رسوله بخط يد منشى هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الباب الموفى ستين وخمسمائة فى وصية حكمية ينتفع بها المريد السالك والواصل ومن وقف عليها ان شاء الله تعالى﴾

وصى الاله وأوصت رسله فلذا ❁ كان التأسى بهم من أفضل العمل
لولا الوصية كان الخلق فى عمه ❁ وبالوصية دار الملك فى الدول
فاعمل عليها ولا تهمل طريقتها ❁ ان الوصية حكم الله فى الازل
ذكرت قوما بما أوصى الاله به ❁ وليس احداث أمر فى الوصية لى
فلم يكن غير ما قالوه أو شرعوا ❁ من السلوك بهم فى أقوم السبل

فهدى أحمد عين الدين أجمعه * وملة المصطفى من أنور الملل
لم تطمس العين بل أعطته قوتها * حتى يقيم الذى فيه من الميل
وخذ بسرك عنه من مراكزه * علوا الى القمر العالى الى زحل
الى الثوابت لاتنزل بساحتها * وانهض الى الدرج العالى من الحمل
ومنه للقدم الكرسى ثم الى * العرش المحيط الى الاشكال والمثل
الى الطبيعة للنفس النزيهة للا * عقل المقيد بالاعراض والعلل
الى العماء الذى مافوقه نفس * منه الى المنزل المنعوت بالازل
وانظر الى الجبل الراسى على الجبل * وقد رآه فلم يبرح ولم يزل
لولا العلو الذى فى السفل ماسفلت * وجوهنا تطلب المرى بالمقل
لذلكم شرع الله السجود لنا * فنشهد الحق فى علو وفى سفل
هذى وصيتنا ان كنت ذا نظر * فانها حيلة من أحسن الحيل
ترى بها كل معلوم بصورته * على حقيقة ماهو لا على البدل
حتى ترى المنظر الاعلى وليس له * سواك مجلى فلا تبرح ولا تزل
* فان دعاك الى عين شربها * فلا تجبه وكن منه على وجل
* اما أناث لمافينا يولده * فلصمد الله مافى الكون من رجل
ان الرجال الذين العرف عينهم * هم الاناث وهم نفسى وهم أملى

فمن ذلك وصية قال الله تعالى فى الوصية العامة شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فأمر الحق باقامة الدين وهو شرع الوقت فى كل زمان وملة وان يجتمع عليه ولايتفرق فيه فان يدالله مع الجماعة وانما يأكل الذئب القاصية وهى البعيدة التى شردت وانفردت عماهى الجماعة عليه وحكمة ذلك ان الله لايغفل الها الامن حيث أسماؤه الحسنى لامن حيث هو معرّى عن هذه الاسماء الحسنى فلابد من توحيد عينه وكثرة اسمائه و بالمجموع هو الاله فيدالله وهى القوة مع الجماعة أوصى حكيم أولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتونى بعصى مجمعها وقال لهم اكسروها وهى مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقها فقال لهم خذوا واحدة واحدة فاكسروها فكسروها فقال لهم هكذا أنتم بعدى لن تغلبوا ما اجتمعتم فاذا انفرقتم تمكن منكم عدوكم فابادكم وكذلك القائمون بالدين اذا اجتمعوا على اقامة الدين ولم يتفرقوا فيه لم يقهرهم عدو وكذلك الانسان فى نفسه اذا اجتمع فى نفسه على اقامة دين الله لم يغلبه شيطان من الانس ولامن الجن بمايوسوس به اليه مع مساعدة الايمان والملك بلمته له وصية اذا عصيت الله تعالى بموضع فلاتبرح من ذلك الموضع حتى تعمل فيه طاعة وتقيم فيه عبادة فكما يشهد عليك ان استشهد يشهد لك وحينئذ تنتزح عنه وكذلك ثوبك ان عصيت الله فيه فكن كذا كونه لك اعبدالله فيه وكذلك مايفارقك منك من قص شارب وحلق عانة وقص أظفار وتسريح شعر وتنقية وسخ لايفارقك شئ من ذلك من بدنك الا وأنت على طهارة وذكر الله عزوجل فانه يسأل عنك كيف تركك واقل عبادة تقدر عليها عند هذا كله ان تدعوا الله فى أن يتوب عليك عن أمره تعالى حتى تكون مؤديا واجبا فى امتثالك أمر الله وهو قوله وقال ربكم ادعونى أستجب لكم فامرك أن تدعوه ثم قال فى هذه الآية ان الذين يستكبرون عن عبادتى يعنى هنا بالعبادة الدعاء أى من يستكبر عن الذلة الى والمسكنة فان الدعاء سماه عبادة والعبادة ذلة وخضوع ومسكنة سيدخلون جهنم داخرين أى اذلاء فاذا فعلوا ماأمروا به جازاهم الله بدخول الجنة اعزاء ولقد دخلت يوما الحمام لغسل طرا على سحر افلقيت فيه نجم الدين أبا المعالى ابن اللهيب وكان صاحبى

فاستدعى بالحلاق يحلق رأسه فصحت به ياأبا المعالى فقال لى من فوره قبل أن أتكلم انى على طهارة قدفهمت عنك فتعجبت من حضوره وسرعة فهمه ومراعاته الموطن وقرابن الاحوال ومايعرفه منى فى ذلك فقلت له بارك الله فيك والله ماصحبت بك الا لتكون على طهارة وتذكر عند مفارقة شعرك قد عالى ثم حلق رأسه ومثل هذا قد اغفله الناس بل يقولون اذا عصيت الله فى موضع فتحول عنه لانهم يخافون عليك ان تذكرك البقعة بالمعصية فتستحليها فتزيد ذنبا الى ذنب فاذكروا ذلك الاشفقة ولكن فانهم علم كبير فاطلع الله فيه وحينئذ تتحول عنه فتجمع بين ماقالوه وبين ماوصيتك به وكلما ذكرت خطيئة أتيتها فتب عنها عقيب ذكرك اياها واستغفر الله منها واذكر الله عندها بحسب ما كانت تلك المعصية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول اتبع السيئة الحسنة تمحها وقال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولكن يكون لك ميزان فى ذلك تعرف به مناسبات السيئات والحسنات التى تزنها وصية حسن الظن بربك على كل حال ولا تسىء الظن به فانك لاتدرى هل أنت على آخر أنفاسك فى كل نفس يخرج منك فتموت فتلقى الله على حسن ظن به لا على سوء ظن فانك لاتدرى لعل الله يقبضك فى ذلك النفس الخارج اليه ودع عنك ماقال من قال بسوء الظن فى حياتك وحسن الظن بالله عند موتك وهذا عند العلماء بالله مجهول فانهم مع الله بانفاسهم وفيه من الفائدة والعلم بالله انك وفيت فى ذلك الحق حقه فان من حق الله عليك الايمان بقوله وننشئكم فيما لاتعلمون فلعل الله ينشئك فى النفس الذى تظن انه يأتيك نشأة الموت والانقلاب اليه وأنت على سوءظن بربك فتلقاه لى ذلك وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه انه عزوجل يقول انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا واخص وقتا من وقت واجعل ظنك بالله علما بأنه يعفو ويغفر ويتجاوز وليكن داعيك الالهى الى هذا الظن قوله تعالى ياعبادى الذين اسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله فنهاك ومانهاك عنه يجب عليك الانتهاء عنه ثم اخبر وخبره صدق لايدخله نسخ فانه لودخله نسخ لكان كذبا والكذب على الله محال فقال ان الله يغفر الذنوب جميعا وماخص ذنبا من ذنب واكدها بقوله جميعا ثم تمم فقال انه هو فجاء بالضمير الذى يعود عليه الغفور الرحيم من كونه سبقت رحمته غضبه وكذلك قال الذين أسرفوا ولم يعين اسرافا من اسراف وجاء بالاسم الناقص الذى يعم كل مسرف ثم اضافة العباد اليه لانهم عباده كما قال الحق عن العبد الصالح عيسى عليه السلام انه قال ان تعذبهم فانهم عبادك فأضافهم اليه تعالى وكفى شرفا شرف الاضافة الى الله تعالى وصية عليكم بذكر الله فى السر والعلن وفى أنفسكم وفى الملأ فان الله يقول فاذكرونى اذكركم فجعل جواب الذكر من العبد الذكر من الله وأى ضراء على العبد أضر من الذنب وكان يقول صلى الله عليه وسلم فى حال الضراء الحمد لله على كل حال وفى حال السراء الحمد لله المنعم المفضل فانك اذا أشعرت قلبك ذكر الله دائما فى كل حال لابد أن يستنير قلبك بنور الذكر فيرزقك ذلك النور الكشف فانه بالنور يقع الكشف للاشياء واذا جاء الكشف جاء الحيا يصحبه دليلك على ذلك استحياؤك من جارك وممن ترى له حقا وقدرا ولاشك ان الايمان يعطيك تعظيم الحق عندك وكلامنا انما هو مع المؤمنين ووصيتنا انما هى لكل مسلم مؤمن بالله وبما جاء من عنده والله يقول فى الخبر المأثور الصحيح عنه الحديث وفيه وانامعه يعنى مع العبد حين يذكرنى ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منهم وقال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات واكبر الذكر ذكر الله على كل حال وصية ثابر على اتيان جميع القرب جهد الاستطاعة فى كل زمان وحال بما يخاطبك به الحق بلسان ذلك الزمان ولسان ذلك الحال فانك ان كنت مؤمنا فلن تخلص لك معصية ابدا من غير أن تخالطها طاعة فانك مؤمن بها انها معصية فان اضفت الى هذا التخليط استغفارا او توبة فطاعة على طاعة وقربة الى قربة فيقوى جزء الطاعة التى خلط به العمل السيئ والايمان من اقوى القرب واعظمها عند الله فانه الاساس الذى انبنى عليه جميع القرب ومن الايمان حكمك على الله بما حكم به على نفسه فى الخبر الذى صح عنه تعالى الذى ذكر فيه وان تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وان أتانى يمشى اتيته هرولة وسبب هذا التضعيف من الله والاقل من العبد والاضعف فان العبد لابد له أن يتثبت من أجل النية بالقربة الى الله فى الفعل وأنه

مأمور بأن يزن أفعاله بميزان الشرع فلابد من التثبط فيه وان أسرع ووصف بالسرعة فانما سرعته فى اقامة الميزان فى فعله ذلك لافى نفس الفعل فان اقامة الميزان به تصح المعاملة وقرب الله لايحتاج الى ميزان فان ميزان الحق الموضوع الذى بيده هو الميزان الذى يزنت أنت به ذلك الفعل الذى تطلب به القربة الى الله فلابد من هذا نعته أن يكون فى قربه منك أقوى وأكثر من قربك منه فوصف نفسه بانه يقرب منك فى قربك منه ضعف ما قربت منه مثلا بمثل لانك على الصورة خلقت واقل خلافة لك خلافتك على ذاتك فانت خليفته فى أرض بدنك ورعيتك جوارحك وقواك الظاهرة والباطنة فعين قربه منك قربك منه وزيادة وهى ما قال من الذراع والباع والهرولة والشبر الى الشبر ذراع والذراع الى الذراع باع والمشى اذا ضاعفته هرولة فهو فى الاول الذى هو قربك منه وهو فى الآخر الذى هو قربه منك فهو الاول والآخر وهذا هو القرب المناسب فان القرب الالهى من جميع الخلق غير هذا وهو قوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فما أريد هنا ذلك القرب وانما أريد القرب الذى هو جزاء قرب العبد من الله وليس للعبد قرب من الله الا بالايمان بما جاء من عند الله بعد الايمان بالله و بالمبلغ عن الله ﴿وصية﴾ الزم نفسك الحديث بعمل الخير وان لم تفعل ومهما حدثت نفسك بشر فاعزم على ترك ذلك لله الا ان يغلبك القدر السابق والقضاء اللاحق فان الله اذا لم يقض عليك باتيان ذلك الشئ الذى حدثت به نفسك كتبه لك حسنة وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عزوجل انه يقول اذا تحدث عبدى بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة مالم يعملها وكلة ما هنا ظرفية فكل زمان يرعايه فى الحديث بعمل هذه الحسنة وان لم يعملها فان الله يكتبها له حسنة واحدة فى كل زمان يصحبه الحديث بها فيه بلغت تلك الازمنة من العدد ما بلغت فله بكل زمان حديث حسنة ولهذا قال مالم يعملها ثم قال تعالى فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر أمثالها ومن هنا فرض العشر فيما سقت السماء ان علمت فان كانت من الحسنات المتعدية التى لها بقاء فان الاجر يتجدد عليها مابقيت الى يوم القيامة كالصدقة الجارية مثل الاوقاف والعلم الذى يبثه فى الناس والسنة الحسنة وامثال ذلك ثم تمم نعمه على عباده فقال تعالى واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا أغفرها له مالم يعملها وماهنا ظرفية كما كانت فى الحسنة سواء والحكم كالحكم فى الحديث والجزاء بالغا ما بلغ ثم قال فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها فجمل العدل فى السيئة والفضل فى الحسنة وهو قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهو الفضل وهو مازاد على المثل ثم أخبر تعالى عن الملائكة انها تقول بحكم الاصل عليها الذى نطقها فى حق أبينا آدم بقولها أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فما ذكرت الاسماء وماتعرضت للحسن من ذلك فان الملأ الاعلى تغلب عليه الغيرة على جناب الله أن يهتضم وعلمت من هذه النشأة العنصرية انها لابد أن تخالف ربها لما هى عليه من حقيقتها وذلك عندها بالذوق من ذاتها وانما هى فى نشأتنا اظهر ولولا ان الملائكة فى نشأتها على صورة نشأتنا ماذكر الله عنهم انهم يختصمون والخصام ما يكون الامع الاضداد وماذكر الله عن الملائكة فى حقنا انهم يقولون ذلك عبدك يريد أن يعمل حسنة فانظر قوة هذا الاصل ما أحكمه لمن نظر ومن هنا تعلم فضل الانسان اذا ذكر خيرا فى أحد وسكت عن شره أين تكون درجته مع القصد الجميل من الملائكة فيما ذكروه ولكن نبهتك على مانبهتك عليه من ذلك لتعرف نشأتهم وما جبلوا عليه فكل يعمل على شاكلته كما قال تعالى وأخبر ان الملائكة تقول ذلك عبدك فلان يريد أن يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انه انما تركها من جرائى أى من أجلى فالملائكة المذكورة هنا هم الذين قال الله انا فيهم ان عليكم لحافظين كراما كاتبين فالمرتبة والتولية اعطتهم أن يتكلموا بما تكلموا به فالهم كتابة الحسن من غير تعريف بما تقدم الله اليهم به فى ذلك ويتكلمون فى السيئة لما يعلمونه من فضل الله وتجاوزه ولولا ما تكلموا فى ذلك ما عرفنا ما هو الامر فيه عند الله مثل ما يقولونه فى مجالس الذكر فى الشخص الذى يأتيها الى حاجته لا لاجل الذكر فاطلق الله للجميع المغفرة وقال هم القوم لايشقى جليسهم فلولا سؤالهم وتعريفهم بهم ما عرفنا حكم الله فيهم فكلامهم عليهم السلام تعليم ورحمة وان كان ظاهره كما يسبق الى الافهام القاصرة مع الاصل الذى نبهناك عليه

وقد قال الله في الحسنة والسيئة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها أو أغفر بعد الجزاء لقوم وقبل الجزاء لقوم آخرين فلا بد من المغفرة لكل مسرف على نفسه وان لم يتب فمن تحقق بهذه الوصية عرف النسبة بين النشأة الانسانية والملكية وان الاصل واحد كما أن ربنا واحد وله الاسماء المتقابلة فكان الوجود على صورة الاسماء ﴿وصية﴾ ثابر على كلمة الاسلام وهي قولك لا اله الا الله فانها أفضل الاذكار بما تحوي عليه من زيادة علم وقال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله فهي كلمة جمعت بين النفي والاثبات والقسمة منحصرة فلا يعرف ما يحوي عليه هذه الكلمة الا من عرف وزنها وما تزن كما ورد في الخبر الذي نذكره في الدلالة عليها فاعلم انها كلمة توحيد والتوحيد لا يماثله شيء اذ لو ماثله شيء ما كان واحدا لكان اثنين فصاعدا فما ثم ما يزنه فانه ما يزنه الا المعادل والمماثل وما ثم مماثل ولا معادل فذلك هو المانع الذي منع لا اله الا الله أن تدخل الميزان فان العامة من العلماء يرون ان الشرك الذي هو يقابل التوحيد لا يصح وجود القول به من العبد مع وجود التوحيد فالانسان اما مشرك واما موحد فلا يزن التوحيد الا الشرك فلا يجتمعان في ميزان وعندنا انما لم يدخل في الميزان لما ورد في الخبر ان فهمه واعتبره وهو خبر صحيح عن الله يقول الله لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع وعامرهن غيري في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله فما ذكر الا السموات والارض لان الميزان ليس له موضع الا ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة من السدرة المنتهى التي ينتهي اليها أعمال العباد ولهذه الاعمال وضع الميزان فلا تتعدى الميزان الموضع الذي لا يتعداه الاعمال ثم قال وعامرهن غيري وما لها عامر الا الله فالخبير تكفيه الاشارة وفي لسان العموم من علماء الرسوم يعني بالغير الشريك الذي اثبته المشرك لو كان له اشتراك في الخلق لكانت لا اله الا الله تميل به في الميزان لان لا اله الا الله الاقوى على كل حال لكون المشرك يرجح جانب الله تعالى على جانب الذي أشرك به فقال فيهم انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاذا رفع ميزان الوجود لا ميزان التوحيد دخلت لا اله الا الله فيه وقد تدخل في ميزان توحيد العظمة وهو توحيد المشركين فتزنه لا اله الا الله وتميل به فانه اذا لم يكن العامر غير الله فلا تميل وعينه ما ذكرناه هو الله قال أين تميل وما ثم الا واحد في الكفتين واما صاحب السجلات فما مالت الكفة الا بالبطاقة لانها هي التي حواها الميزان من كون لا اله الا الله يلفظ بها فانها فكتبها الملك فهي لا اله الا الله المكتوبة المخلوقة في النطق ولو وضعت لكل أحد ما دخل النار من تلفظ بتوحيد وانما أراد الله ان يرى فضلها أهل الموقف في صاحب السجلات ولا يراها ولا توضع الا بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار فاذا لم يبق في الموقف موحد قد قضى الله عليه أن يدخل النار ثم بعد ذلك يخرج بالشفاعة أو بالعناية الالهية عند ذلك يؤتى بصاحب السجلات ولم يبق في الموقف الا من يدخل الجنة ممن لا حظ له في النار وهو آخر من يوزن له من الخلق فان لا اله الا الله له البدء والختام وقد يكون عين بدئها ختامها كصاحب السجلات ثم اعلم ان الله ما وضع في العموم الا أفضل الاشياء وأعمها منفعة وأثقلها وزنا لانه يماثل بها اضدادا كثيرة فلا بد ان يكون في ذلك الموضوع في العامة من القوة ما يقابل به كل ضد وهذا لا يتفطن له كل عارف من أهل الله الا الانبياء الذين شرعوا للناس ما شرعوا ولا شك انه قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وقد قال ما أشارت الى فضله من ادعى الخصوص من الذكر بكلمة الله الله وهو هو ولا شك انه من جملة الاقوال التي لا اله الا الله أفضل منها عند العلماء بالله فعليك يا ولي بالذكر الثابت في العموم فانه الذكر الاقوى وله النور الاضوى والمكانة الزلفى ولا يشعر بذلك الا من لزمه وعمل به حتى أحكمه فان الله ما وسع رحمته الا للشمول وبلوغ المأمول وما من أحد الا وهو يطلب النجاة وان جهل طريقها فمن نفي بلا اله عينه اثبت بالا الله كونه فتنتفي عينك حكما لا علما وتوجب كون الحق حكما وعلما والاله من له جميع الاسماء وليست الا لعين واحدة وهي مسمى الله عامر السموات والارض الذي بيده ميزان الرفع والخفض فعليك بلزوم هذا الذكر الذي قرن الله به وبالعلم به السعادة فعم ﴿وصية﴾ واياك ومعاداة أهل لا اله الا الله فان لها من الله الولاية العامة فهم أولياء الله وان أخطؤا وجاؤا بقراب الارض خطايا لا يشركون بالله لقيهم الله بمثلها مغفرة ومن

ثبتت ولايته فقد حرمت محاربته ومن حارب الله فقد ذكر الله جزاءه في الدنيا والآخرة وكل من لم يطلعك الله على عداوته لله فلا تتخذه عدوّا وأقل أحوالك اذا جهلته أن تهمل أمره فاذا تحققت انه عدوّ لله وليس الا المشرك فتبرأ منه كما فعل ابراهيم الخليل عليه السلام في حق أبيه آزر قال الله عز وجل فلما تبين له أنه عدوّ لله تبرأ منه هذا ميزانك يقول الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم كما فعل ابراهيم الخليل أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ومتى لا تعلم ذلك فلا تعاد عباد الله بالامكان ولا بما ظهر على اللسان والذي ينبغي لك أن تكره فعله لا عينه والعدو لله انما تكره عينه ففرق بين من تكره عينه وهو عدوّ الله وبين من تكره فعله وهو المؤمن أو من تجهل خاتمته ممن ليس بمسلم في الوقت واحذر قوله تعالى في الصحيح من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب فانه اذا جهل أمره وعاداه فما وفى حق الحق في خلقه فانه ما يدري علم الله فيه وما بينه الله له حتى يتبرأ منه ويتخذه عدوّا واذا علم حاله الظاهر وان كان عدوّ الله في نفس الامر وأنت لا تعلم فواله لاقامة حق الله ولا تعاده فان الاسم الالهي الظاهر يخاصمك عند الله فلا تجعل لله عليك حجة فتهلك فان لله الحجة البالغة فعامل عباد الله بالشفقة والرحمة كما ان الله يرزقهم على كفرهم وشركهم مع علمه بهم وما رزقهم الا لعلمه بأن الذي هم فيه ما هم فيه بهم بل وهم فيه بهم لما قد ذكرناه بلسان العموم فان الله خالق كل شيء وكفرهم وشركهم مخلوق فيهم وبلسان الخصوص ما ظهر حكم في موجود الا بما هو عليه في حال العدم في ثبوته الذي علمه الله منه فلله الحجة البالغة على كل أحد مهما وقع نزاع ومحاجة فيسلم الامر اليه واعلم انك على ما كنت عليه وعم برحمتك وشفقتك جميع الحيوان والمخلوقين ولا تقل هذا نبات وجماد ما عندهم خبر نعم عندهم أخبار أنت ما عندك خبر فاترك الوجود على ما هو عليه وارحمه برحمة موجده في وجوده ولا تنظر فيه من حيث ما يقام فيه في الوقت حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين فيتعين عليك عند ذلك ان تتخذهم أعداء لامر الله لك بذلك حيث نهاك أن تتخذ عدوّه ولياتلقى اليه بالمودّة فان اضطرك ضعف يقين الى مداراتهم فدارهم من غير أن تلقي اليهم بمودة ولكن مسالمة لدفع الشر عنك ففوّض الامر اليه واعتمد في كل حال عليه الى أن تلقاه ﴿وصية﴾ وعليك بملازمة ما افترضه الله عليك على الوجه الذي أمرك أن تقوم فيه فاذا أكملت نشأة فرائضك واكمالها فرض عليك حينئذ تتفرّغ ما بين الفرضين لنوافل الخيرات كانت ما كانت ولا تحقر شيأ من عملك فان الله ما احتقره حين خلقه وأوجده فان الله ما كلفك بأمر الا وله بذلك الامر اعتناء وعناية حتى كلفك به مع كونك في الرتبة أعظم عنده فانك محل لوجود ما كلفك به اذ كان التكليف لا يتعلق الا بأفعال المكلفين فيتعلق بالمكلف من حيث فعله لا من حيث عينه واعلم انك اذا ثابرت على أداء الفرائض فانك تقرّبت الى الله بأحب الامور المقرّبة اليه واذا كنت صاحب هذه الصفة كنت سمع الحق وبصره فلا يسمع الا بك ولا يبصر الا بك فيد الحق يدك ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم وأيديهم من حيث ما هي يد الله هي فوق أيديهم من حيث ما هي أيديهم فانها المبايعة اسم فاعل والفاعل هو الله فأيديهم يد الله فبأيديهم بايع تعالى وهم المبايعون والاسباب كلها يد الحق التي لها الاقتدار على ايجاد المسببات وهذه هي المحبة العظمى التي ما ورد فيها نص جلي كما ورد في النوافل فان للمثابرة على النوافل حبا الهيا منصوصا عليه يكون الحق سمع العبد وبصره كما كان الامر بالعكس في حب أداء الفرائض ففي الفرض عبودية الاضطرار وهي الاصلية وفي الفرع وهو النفل عبودية الاختيار فالحق فيها سمعك وبصرك ويسمى نفلا لانه زائد كما انك بالاصالة زائد في الوجود اذ كان الله ولا أنت ثم كنت فزاد الوجود الحادث فأنت نفل في وجود الحق فلا بد لك من عمل يسمى نفلا هو أصلك ولا بد من عمل يسمى فرضا هو أصل الوجود وهو وجود الحق ففي أداء الفرض أنت له وفي النفل أنت لك وحبه اياك من حيث ما أنت له أعظم وأشد من حبه اياك من حيث ما أنت لك وقد ورد في الخبر الصحيح عن الله تعالى ما تقرّب الى عبد بشيء أحب الىّ مما افترضته عليه وما يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحببته فكنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويده التي يبطش ورجله التي بها يمشي ولئن سألني

لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وماترددت عن شئ أنافاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأناأكره مساءته فانظر الى ماتنتجه محبة الله فثابر على أداء مايصح به وجود هذه المحبة الالهية ولايصح نفل الابعد تكملة الفرض وفي النفل عينه فروض ونوافل فبمافيه من الفروض تكمل الفرائض ورد في الصحيح انه يقول تعالى انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال الله أكملوا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذاكم وليست النوافل الاما لها أصل في الفرائض ومالا أصل له في فرض فذلك انشاء عبادة مستقلة يسميها علماء الرسوم بدعة قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة حسنة والذي سنها له أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيأ ولما لم يكن في قوة النفل ان يسد مسد الفرض جعل في نفس النفل فروضا لتجبر الفرائض بالفرائض كصلاة النافلة بحكم الاصل ثم انها تشتمل على فرائض من ذكر وركوع وسجود مع كونها في الاصل نافلة وهذه الاقوال والافعال فرائض فيها ﴿وصية﴾ وعليك بمراعاة أقوالك كما تراعي أعمالك فان أقوالك من جملة عملك ولهذا قال بعض العلماء من عد كلامه من عمله قل كلامه واعلم ان الله راعي أقوال عباده وأن الله عند لسان كل قائل فما نهاك الله عنه ان تتلفظ به فلا تتلفظ به وان لم تعتقده فان الله سائلك عنه روينا ان الملك لا يكتب على العبد ما يعمله حتى يتكلم به قال تعالى ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد يريد الملك الذي يحصي عليك أقوالك يقول تعالى ان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون وأقوالك من أفعالك انظر في قوله تعالى ولاتقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات فنهاك عن القول فانه كذب الله من قال مثل هذا القول فان الله قال فيهم انهم أحياء ألا ترى الى قوله تعالى حيث يقول ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم وقال لايحب الله الجهر بالسوء من القول وقال لاخير في كثير من نجواهم وهو القول فاذا تكلمت فتكلم بميزان ماشرع الله لك أن تتكلم به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الاحقا فعليك بقول الحق الذي يرضي الله فما كل حق يقال يرضي الله فان النميمة حق والغيبة حق وهي لاترضي الله وقد نهيت أن تغتاب وان تنم بأحد ومن مراعاة الله الاقوال ماروينا في صحيح مسلم عن الله تعالى لما مطرت السماء قال عزوجل أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فمن قال مطرنا بنوء كذاوكذا فهو كافر بي مؤمن بالكوكب وأمامن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب فراعى أقوال القائلين وكان أبو هريرة يقول اذا مطرت السماء مطرنا بنوء الفتح ثم يتلو مايفتح الله للناس من رحمة فلاممسك لها ولو كنت تعتقد ان الله هو الذي وضع الاسباب ونصبها وأجرى العادة عندنا بانه يفعل الاشياء عندها لابها ومع هذا كله لاتقل مانهاك الله عنه أن تقوله وتتلفظ به فانه كما نهاك عن أمور نهاك عن القول وان كان حقا وانظر ماأحكم قول الله عزوجل في قوله مؤمن بي كافر بالكوكب وكافر بي مؤمن بالكوكب فانه مهما قال بفضل الله فقد ستر الكوكب حيث لم ينطق باسمه ومن قال بالكوكب فقد ستر الله وان اعتقد انه الفاعل منزل المطر ولكن لم يتلفظ باسمه فجاء تعالى بلفظ الكفر الذي هو الستر فاياك والاستمطار بالانواء ان تتلفظ به فاحرى ان تعتقده فان اعتقادك ان كنت مؤمنا ان الله نصبها أدلة عادية وكل دليل عادي يجوز خرق العادة فيه فاحذر من غوائل العادات ولاتصرفنك عن حدود الله التي حدّلك فلاتتعداها فان الله ماحدها حتى راعاها وذلك في كل شئ ورد في الخبر الصحيح ان الرجل يتكلم بالكلمة من سخط الله مايظن أن تبلغ مابلغت فيهوى بها في النار سبعين خريفا وان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله مايظن أن تبلغ مابلغت فيرفع بها في عليين فلاتنطق الابمايرضي الله لابمايسخط الله عليك وذلك لايمكن لك الابمعرفة ماحده لك في نطقك وهذا باب أغفله الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الاحصائد ألسنتهم وقال الحكيم لاشئ أحق بسجن من لسان وقد جعله الله خلف بابين الشفتين والاسنان ومع هذا يكثر الفضول ويفتح الابواب

﴿ وصية ﴾ واياك ان تصور صورة بيدك من شأنها أن يكون لها روح فان ذلك أمر يهونه الناس على أنفسهم وهو عند الله عظيم فالمصورون أشد الناس عذابا يوم القيامة يقال للمصور يوم القيامة أحي ما خلقت أو انفخ فيها روحا وليس بنافخ وقد ورد في الصحيح عن الله تعالى أنه قال ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة وان العبد اذا راعى هذا القدر وتركه لما ورد عن الله فيه ولم يزاحم الربوبية في تصوير شئ لا من حيوان ولا من غير حيوان فانه يطلع على حياة كل صورة في العالم فيراه كله حيوانا ناطقا يسبح بحمد الله واذا سامح نفسه في تصوير النبات وما ليس له روح في الشاهد في نظر البصر في المعتاد فلا يطلع على مثل هذا الكشف أبدا فانه في نفس الامر لكل صورة من العالم روح أخذ الله بأبصارنا عن ادراك حياة ما يقول عنه انه ليس بحيوان وفي الآخرة ينكشف الامر في العموم ولهذا سماها بالدار الحيوان فما ترى فيها شيأ الا حيا ناطقا بخلاف حالك في الدنيا كما روي في الصحيح أن الحصى سبح في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الناس خرق العادة في تسبيح الحصى وأخطؤا وانما خرق العادة في سمع السامعين ذلك فانه لم يزل مسبحا كما أخبر الله الا أن يسبح بتسبيح خاص أو هيئة في النطق خاصة لم يكن الحصى قبل ذلك يسبح به ولا على تلك الكيفية فحينئذ يكون خرق العادة في الحصى لا في سمع السامع والذي في سمع السامع كونه سمع نطق من لم تجر العادة ان يسمعه (وصية) وعليك يا أخي بعيادة المرضى لما فيها من الاعتبار والذكرى فان الله خلق الانسان من ضعف فينبهك النظر اليه في عيادتك على أصلك لتفتقر الى الله في قوة يقويك بها على طاعته وأن الله عند عبده اذا مرض ألا ترى الى المريض ماله استغاثة الا بالله ولا ذكر الا الله فلا يزال الحق بلسانه منطوقا به وفي قلبه التجاء اليه فالمريض لا يزال مع الله أي مريض كان ولو تطبب وتناول الاسباب المعتادة لوجود الشفاء عندها ومع ذلك فلا يغفل عن الله وذلك لحضور الله عنده وان الله يوم القيامة يقول يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما انك لو عدته لوجدتني عنده الحديث وهو صحيح فقوله لوجدتني عنده هو ذكر المريض ربه في سره وعلانيته وكذلك اذا استطعمك أحد من خلق الله أو استسقاك فأطعمه واسقه اذا كنت موجدا لذلك فانه لو لم يكن لك من الشرف والمنزلة الا ان هذا المستطعم والمستسقي قد أنزلك منزلة الحق الذي يطعم عباده ويسقيهم وهذا نظر قل من يعتبره انظر الى السائل اذا سأل ويرفع صوته يقول بالله أعطني فما أنطقه الله الا باسمه في هذه الحال وما رفع صوته الا ليسمعك أنت حتى تعطيه فقد سماك بالاسم الله والتجأ اليك برفع الصوت التجاءه الى الله ومن أنزلك منزلة سيده فينبغي لك ان لا تحرمه وتبادر الى اعطائه ما سألك فيه فان في هذا الحديث الذي سقناه آنفا في مرض العبد ان الله يقول يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت ان عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه أما لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال أما علمت ان عبدي فلانا استسقاك فلم تسقه أما لو سقيته لوجدت ذلك عندي خرج هذا الحديث مسلم عن محمد بن حاتم عن بهز عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله نفسه في هذا الخبر منزلة عبده فالعبد الحاضر مع الله الذاكر لله في كل حال في مثل هذه الحال يرى الحق انه الذي استطعمه واستسقاه فيبادر لما طلب الحق منه فانه لا يدري يوم القيامة لعله يقام في حال هذا الشخص الذي استطعمه واستسقاه من الحاجة فيكافئه الله على ذلك وهو قوله لوجدت ذلك عندي أي تلك الطعمة والشربة كنت أرفعها لك وأربيها حتى تجيء يوم القيامة فأردها عليك أحسن وأطيب وأعظم مما كانت فان لم تكن لك همة أن ترى هذا الذي استسقاك قد أنزلك منزلة من بيده قضاء حاجته اذ جعلك الله خليفة عنه فلا أقل ان تقضي حاجة هذا السائل بنية التجارة طلبا للربح وتضاعف الحسنة فكيف اذا وقفت على مثل هذا الخبر ورأيت ان الله هو الذي سألك ما أنت مستخلف فيه فان الكل لله وقد أمرك بالانفاق مما استخلفك فيه فقال وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وعظم الاجر فيه اذا أنفقت فلا ترد سائلا ولو بكلمة طيبة والقه طلق الوجه

مسرورا به فانك انما تلقى الله وكان الحسين أو الحسن عليهما السلام اذا سأله السائل سارع اليه بالعطاء و يقول أهلا والله وسهلا بحامل زادي الى الآخرة لانه رآه قد حمل عنه فكان له مثل الراحلة لان الانسان اذا أنعم الله عليه نعمة ولم يحمل فضلها غيره فانه يأتي بها يوم القيامة وهو حاملها حتى يسأل عنها فلهذا كان الحسن يقول ان السائل حامل زاده الى الآخرة فيرفع عنه مؤنة الحمل (وصية) وايا كم ومظالم العباد فان الظلم ظلمات يوم القيامة وظلم العباد ان تمنعهم حقوقهم التي أوجب الله عليك أداءها اليهم وقد يكون ذلك بالحال فيما تراه عليه من الاضطرار وأنت قادر واجد لسد خلته ودفع ضرورته فيتعين عليك أن تعلم أن له بحاله حقا في مالك فان الله ما أطلعك عليه الا لتدفع اليه حقه والا فأنت مسؤل فان لم يكن لك قدرة بما تسد خلته فاعلم ان الله ما أطلعك على حاله سدى فاعلم انه يريد منك ان تعينه بكلمة طيبة عند من تعلم انه يسد خلته فان لم تعمل فلا أقل من دعوة تدعو له ولا يكون هذا الا بعد بذل المجهود واليأس حتى لا يبقى عندك الا الدعاء ومهما غفلت عن هذا القدر فأنت من جملة من ظلم صاحب هذا الحال هذا كله ان مات ذلك المحتاج من تلك الحاجة فان لم يمت وسد خلته غيرك من المؤمنين فقد أسقط أخوك عنك هذه المطالبة من حيث لا يشعر فان المؤمن أخو المؤمن لا يسلمه وان لم ينو المعطي ذلك ولكن هكذا هو في نفس الامر وكذا يقبله الله فاذا أعطيت أنت سائلا بالحال ضرورته فانو في ذلك ان تنوب عن أخيك المؤمن الاول الذي حرمه يجعل ذلك منه ايثارا لجنابك عليه بذلك الخير الذي أبقاه من أجلك حتى تصيبه اذ لو أعطاه اقتنع بما أعطاه ولم تكن تجد أنت ذلك الخير فبهذه النية عطاء العارفين أصحاب الضرورات السائلين بأحوالهم وأقوالهم وأما السائل فلا تنهر وسواء كان ذلك في القوت المحسوس أو المعنوي فان العلم من هذا الباب والافادة فان الضال يطلب الهداية والجائع يطلب الاطعام والعاري يطلب الكسوة التي تقيه برد الهواء وحره وتستر عورته والجاني العالم بأنك قادر على مؤاخذته يطلب منك العفو عن جنايته فأهد الحيران وأطعم الجائع واسق الظمآن واكس العريان واعلم انك فقير لما يفتقر اليك فيه والله غني عن العالمين ومع هذا يجيب دعاءهم و يقضي حوائجهم و يسألهم أن يسألوه في دفع المضار عنهم وايصال المنافع اليهم فأنت أولى أن تعامل عباد الله بمثل هذا لحاجتك الى الله في هذه الامور خرج مسلم في الصحيح عن عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي عن مروان بن محمد الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال ياعبادي اني حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّما فلا تظالموا ياعبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني أهدكم ياعبادي كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ياعبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم ياعبادي أنتم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم والحق تعالى يعطيكم هذا كله من غير سؤال منك اياه فيه ولكن مع هذا أمرك ان تسأله فيعطيك اجابة لسؤالك لير يك عنايته بك حيث قبل سؤالك وهذه منزلة أخرى زائدة على ما أعطاك واذا كان سؤالك عن أمره وقد علم منك انك تسأله ولابد من ضرورة أصل ما خلقت عليه من الحاجة والسؤال لتكون في سؤالك مؤدّيا أمرا واجبا فتجزى جزاء من امتثل أمر الله فتزيد خيرا الى خير فما أمرك الا رحمة بك وايصال خير اليك ولينبهك على ان حاجتك اليه لا الى غيره فانه ما خلقك الا للعبادة أي لتذلّ له فالذي أوصيك به الوقوف عند أوامر الحق ونواهيه والفهم عنه في ذلك حتى تكون من العلماء بما أراده الحق منك في أمره ونهيه اياك ومن لم يسأل ربه فقد بخله هذا في حق العموم فان فرّطت فيما أوصيتك به فلا تلومن الا نفسك فانك ان كنت جاهلا فقد علمتك وان كنت ناسيا وغافلا فقد نبهتك وذكرتك فان كنت مؤمنا فان الذكرى تنفعك فاني قد امتثلت أمر الله بما ذكرتك به وانتاعفك بالذكرى شاهد لك بالايمان قال الله عز وجلّ في حقي وفي حقك وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فان لم تنفعك الذكرى فاتهم نفسك في ايمانك فان الله صادق وقد اخبر بأن الذكرى تنفع المؤمنين ومن تمام هذا الخبر الالهي الذي اوردناه بعد قوله اغفر لكم ان قال ياعبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ومعلوم انه سبحانه لا يتضرر ولا ينتفع فانه الغنيّ عن العالمين ولكن لما ازل

نفسه منزلة عبده فبماذ كرناه من الاستطعام والاستسقاء نبهنا بالعجز عن بلوغ الغاية فى ضر العباد له أو فى نفعهم فمن المحال بلوغ الغاية فى ذلك ولكون الله قد قال فى حق قوم انهم اتبعوا ما اسخط الله وهو فى الظاهر ضرر نزه نفسه عن ذلك وكذلك من فعل فعلا يرضى الله به و يفرحه كالتائب فى فرح الله بتو بة عبده فكان هذا الخبر كالدواء لما يطرأ من المرض من ذلك فى بعض النفوس الضعيفة فى العلم بالله التى لا علم لها بما يعطيه قوله ليس كمثله شئ ثم من تمام هذا الخبر قوله يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك فى ملكى شيأ يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكى شيأ يا عبادى لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا دخل فى البحر وهذا كله دواء لما ذكرناه من أمراض النفوس الضعيفة فاستعمل يا ولى هذه الادوية يقول الله انما هى اعمالكم أحصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ومن سأل عن حاجة فقد ذل ومن ذل لغير الله فقد ضل وظلم نفسه ولم يسلك بها طريق هداها وهذه وصيتى اياك فالزمها و نصيحتى فاعلمها وما زال الله تعالى يوصى عباده فى كتابه وعلى ألسنة رسله فكل من اوصاك بما فى استعماله سعادتك فهو رسول من الله اليك فاشكره عند ربك (وصية) اذا رأيت العالم يستعمله علمه فاستعمل أنت علمك فى أدبك معه حتى توفى العالم حقه من حيث ما هو عالم ولا تحجب عن ذلك بحاله السيء فان له عند الله درجة علمه فان الانسان يحشر يوم القيامة مع من أحب ومن تأدب مع صفة الهية كسيها يوم القيامة وحشر فيها وعليك بالقيام بكل ما تعلم ان الله يحبه منك فتبادر اليه فانك اذا تحببت به على طريق التحبب اليه تعالى أحبك واذا أحبك أسعدك بالعلم به و بتجليه و بدار كرامته فينعمك فى بلائك والذى يحبه تعالى امور كثيرة اذكر منها ما تيسر على جهة الوصية والنصيحة فمن ذلك التجمل لله فانه عبادة مستقلة ولا سيما فى عبادة الصلاة فانك مأمور به قال الله تعالى يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال فى معرض الانكار قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون وأكثر من هذا البيان فى مثل هذا فى القرآن فلا يكون ولا فرق بين زينة الله و زينة الحياة الدنيا الا بالقصد والنية وانما عين الزينة هى ما هى امر آخر فالنية روح الامور وانما لامرئ ما نوى فالهجرة من حيث ما كانت هجرة واحدة العين فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وكذلك ورد فى الصحيح فى بيعة الامام فى الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وفيه و رجل بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا فان اعطاه منها وفى وان لم يعطه منها لم يف فالاعمال بالنيات وهى أحد أركان بيت الاسلام و ورد فى الصحيح فى مسلم ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انى أحب أن يكون نعلى حسنا وثوبى حسنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال وقال ان الله أولى من يتجمل له (ومن هذا الباب) كون الله تعالى لم يبعث اليه جبريل فى اكثر نزوله عليه الا فى صورة دحية وكان أجمل أهل زمانه و بلغ من أمر جماله فى الخلق انه لما قدم المدينة واستقبله الناس ما رأته امرأة حامل الا ألقت ما فى بطنها فكأن الحق يقول بلسان نبيه صلى الله عليه وسلم بانزال جبريل عليه فى صورة دحية يا محمد ما بينى و بينك الا صورة الجمال يخبره تعالى بما له فى نفسه سبحانه بالحال فمن فاته التجمل لله كما قلناه فقد فاته من الله هذا الحب الخاص المعين واذا فاته هذا الحب الخاص المعين فانه من الله ما ينتجه من علم وتجل وكرامة فى دار السعادة ومنزلة فى كثيب الرؤية وشهود معنوى علمى روحى فى هذه الدار الدنيا فى سلوكه ومشاهده ولكن كما قلنا ينوى بذلك التجمل لله لا للزينة والفخر بعرض الدنيا والزهو والعجب والبطر على غيره (ومن ذلك) الرجوع الى الله عند الفتنة فان الله يحب كل مفتن تواب كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا والبلاء والفتنة بمعنى واحد وليس الا الاختبار لما هو الانسان عليه من الدعوى

ان هي الافتنتك أي اختبارك تضل بها من تشاء أي تحيره وتهدي بها من تشاء أي تبين لهطريق نجاته فيها (وأعظم الفتن) النساء والمال والولد والجاه هـذه الار بعة اذا ابتلى الله بها عبدا من عباده أو بواحد منها وقام فيها مقام الحق في نصيبها له ورجع الى الله فيها ولم يقف معـها من حيث عينها وأخذها نعـمة الهية أنعم الله عليه بها فردّته اليـه تعالى واقامته في مقام حق الشكر الذي امر الله نبيه عليه السلام موسى به فقال له ياموسى اشكرني حق الشكر قال موسى يارب وماحق الشكر قال له ياموسى اذا رأيت النعمة مني فذلك حق الشكر ذكره ابن ماجه في سننه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما غفر الله لنبيه محمد صـلى الله عليه وسلم ماتقدم من ذنبـه وما تأخر وبشره ذلك بقوله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر قام حتى تورمت قدماه شكر الله تعالى على ذلك فـافتر ولاجنح الى الراحة ولما قيـل له في ذلك وسئل في الرفق بنفسه قال صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا وذلك لما سمع الله يقول ان الله يحب الشاكرين فان لم يقم في مقام شكر المنعم فانه من الله هذا الحب الخاص بهذا المقام الذي لاينا له من الله الا الشكور فان الله يقول وقليل من عبادي الشكور واذا فاته فانه ماله من العلم بالله والتجلي والنعيم الخاص به في دار الكرامة وكثيب الرؤية يوم الزور الاعظم فانه لكل حب الهي من صفة خاصة علم وتجل ونعيم ومنزلة لابدمن ذلك يمتاز بها صاحب تلك الصفة من غيره (فأما فتنة النساء) فصورة رجوعه الى الله في محبتهن بأن يرى ان الكل أحب بعضه وحن اليه فـما أحب سوى نفسه لان المرأة في الاصل خلقت من الرجل من ضلعه القصيري فينزلها من نفسه منزلة الصورة التي خلق الله الانسان الكامل عليها وهي صورة الحق فجعلها الحق مجلى له واذا كان الشئ مجلى للناظر فلايرى الناظر في تلك الصورة الانفسه فاذا رأى في هذه المرأة نفسه اشتد حبه فيها وميله اليها لانها صورته وقد تبين لك ان صورته صورة الحق التي اوجده عليها فمارأى الا الحق ولكن بشهوة حب والتذاذ وصلة يفنى فيها فناء حق بحب صدق وقابلها بذاته مقابلة المثلية ولذلك فني فيها فما من جزء فيه الا وهو فيها والمحبة قد سرت في جميع اجزائه فتعلق كله بها فلذلك فني في مثلها الفناء الكلي بخلاف حبه غير مثله فاتحد بمحبوبه الى أن قال * أنا من أهوى ومن أهوى أنا * وقال الآخر في هذا المقام أنا الله فاذا احببت مثلك شخصا هذا الحب ردّك الى الله شهودك فيه هذا الردّ فأنت ممن احبه الله وكانت هـذه الفتنة فتنة أعطتك الهداة وأما الطريقة الاخرى في حب النساء فانهن محال الانفعال والتكوين لظهور اعيان الامثال في كل نوع ولاشك ان الله ما احب اعيان العالم في حال عدم العالم الا لكون تلك الاعيان محل الانفعال فلما توجـه عليها من كونه مريدا قال لها كن فـكانت فظهر ملكه بها في الوجود واعطت تلك الاعيان لله حقه في الوهته وكان الها فعبدته تعالى بجميع الاسماء بالحال سواء علمت تلك الاسماء أو لم تعلمها فابقي اسم لله الا والعبد قد قام فيه بصورته وحاله وان لم يعلم نتيجة ذلك الاسم وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه باسماء الله أو استأثرت به في علم غيبك أو علمته أحـدا من خلقك يعني من أسمائه أن يعرف عينه حتى يفصله من غـيره علما فان كثيرا من الامور في الانسان بالصورة والحال ولايعلم بها ويعلم الله منه ان ذلك فيه فاذا أحب المرأة لما ذكرناه فقد ردّه حبها الى الله تعالى فـكانت نعمة الفتنـة في حقه فاحبه الله برجعته اليه تعالى في حبه اياها وأما تعلقه بامرأة خاصة في ذلك دون غـيرها وان كانت هـذه الحقائق التي ذكرناها سارية في كل امرأة فذلك لمناسـبة روحانية بين هذين الشخصين في أصل النشأة والمزاج الطبيعي والنظر الروحي فمنه مايجري الى أجل مسمى ومنه مايجري الى غير أجل بل أجله الموت والتعلق لايزول كحب النبيّ صـلى الله عليه وسلم عائشة فانه كان يحبها أكثر من حبه جميع نسائه وحبه أبا بكر أيضا وهو أبوها فهذه المناسبات الثواني هي التي تعين الاشخاص والسبب الاوّل هو ماذكرناه ولذلك الحب المطلق والسماع المطلق والرؤية المطلقة التي يكون عليها بعض عباد الله ما تختص بشخص في العالم دون شخص فـكل حاضر عنـده له محبوب وبه مشغول ومع هـذا الابدمن ميل خاص لبعض الاشخاص لمناسبة خاصة مع هذا الاطلاق لابدّ من ذلك فان نشأة العالم تعطي في آحاده هذا لابدّ من تقييد والكامل من يجمع بين التقييد والاطلاق فالاطلاق مثل قول النبيّ صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنيا كم ثلاث النساء وما خص امرأة من امرأة ومثل التقييد مار وي من حبه عائشة أكثر

من

من سائر نسائه لنسبة الهية روحانيـة قيدته بها دون غيرها مع كونه يحب النساء فهذا قد ذكرنا من الركن الواحد مافيه كفاية لمن فهم وأما الركن الثاني من بيت الفتن وهو الجاه المعبر عنه بالرياسة يقول فيـه الطائفة التي لا علم لها منهم آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة فالعارفون من أصحاب هـذا القول ما يقولون ذلك على ما تفهمه العامة من أهل الطريق منهم وانما ذلك على ما نبينه من مقصود الكمل من أهل الله بذلك وذلك ان في نفس الانسان أمورا كثيرة خبأها الله فيـه وهو الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون أي ما ظهر منكم وما خفي مما لا تعلمونه منكم فيكم فلا يزال الحق يخرج لعبده من نفسه مما أخفاه فيها ما لم يكن يعرف ان ذلك في نفسه كالشخص الذي يرى منه الطبيب من المرض ما لا يعرفه العليل من نفسـه كذلك ما خبأه الله في نفوس الخلق ألا تراه يقول صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وما كل أحد يعرف نفسه مع ان نفسه عينه لا غيرذلك فلا يزال الحق يخرج للانسان من نفسه ما خبأه فيها فيشهده فيعلم من نفسه عنـد ذلك ما لم يكن يعلمه قبل ذلك فقالت الطائفة الكثيرة آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة فيظهر لهم اذا خرج فيحبون الرياسة بحب غير حب العامة لها فانهم يحبونها من كونهم على ما قال الله فيهم انه سمعهم وبصرهم وذكر جميع قواهم وأعضاءهم فاذا كانوا بهذه المثابة فما أحبوا الرياسة الا بالله اذ التقدم لله على العالم فانهم عبيده وما كان الرئيس الا بالمرؤس وجودا وتقديرا الحبه للمرؤس أشد الحب لانه المثبت له الرياسة فلا أحب من الملك في ملكه لان ملكه المثبت له كونه ملكا فهذا معنى آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة لهم فيرونه ويشهدونه ذوقا لا انه يخرج من قلوبهم فلا يحبون الرياسة فانهم ان لم يحبوها فما حصل لهم العلم بها ذوقا وهي الصورة التي خلقهم الله عليها في قوله صـلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته في بعض تأويلات هذا الخبر ومحتملاته فاعلم ذلك والجاه امضاء الكلمة ولا أمضى كلمة من قوله اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فاعظم الجاه من كان جاهه بالله فيرى هذا العبد مع بقاء عينه فيعلم عنـد ذلك انه المثل الذي لا يماثل فانه عبد رب والله عزّ وجـل ربّ لا عبد فله الجمعية وللحق الانفراد ﴿وأما الركن الثالث﴾ وهو المال وما سمي المال بهذا الاسم الا لكونه يمال اليه طبعا فاختبر الله به عباده حيث جعل تيسـير بعض الامور بوجوده وعلق القلوب بمحبة صاحب المال وتعظيمه ولو كان بخيلا فان العيون تنظر اليه بعين التعظيم لتوهم النفوس باستغنائه عنهم لما عنده من المال وربما يكون صاحب المال أشد الناس فقرا اليهم في نفسه ولا يجد في نفسه الاكتفاء ولا القناعة بما عنـده فهو يطلب الزيادة مما بيده ولما رأى العالم ميل القلوب الى رب المال لا جـل المال أحبوا المال فطلب العارفون وجها الهيا يحبون به المال اذ ولا بد من حبه وهنا موضع الفتنة والابتلاء التي لها الضـلالة والهداة فأما العارفون فنظروا الى أمور الهية منها قوله تعالى واقرضوا الله قرضا حسنا فما خاطب الا أصحاب الجدة فاحبوا المال ليكونوا من أهل هـذا الخطاب فيلتذوا بسماعه حيث كانوا افاذا أقرضوه رأوا ان الصدقة تقع بيد الرحمن فحصل لهم بالمال واعطائه مناولة الحق منهم ذلك فـكانت لهم وصلة المناولة وقد شرّف الله آدم بقوله لما خلقت بيـدي فمن يعطيه عن سؤاله القرض أتم في الالتذاذ بالشرف ممن خلقه بيده فلولا المال ما سمعوا ولا كانوا أهلا لهذا الخطاب الالهي ولا حصل لهم بالقرض هـذا التناول الرباني فان ذلك يعمّ الوصلة مع الله فاختبرهم الله بالمال ثم اختبرهم بالسؤال منه وأنزل الحق نفسه منزلة السائلين من عباده أهل الحاجة أهل الثروة منهم والمال بقوله في الحديث المتقدم في هذا الباب يا عبدي استطعمتك فلم تطعمني واستسقيتك فلم تسقني فـكان لهم بهذا النظر حب المال فتنة مهداة الى مثل هذا * وأما فتنة الولد فلكونه سرّ أبيه وقطعة من كبده وألصق الاشياء به فحبه حب الشيء نفسه ولا شيء أحب الى الشيء من نفسه فاختبره الله بنفسه في صورة خارجة عنه سماه ولده ليرى هل يحجبه النظر اليه عما كلفه الحق من اقامة الحقوق عليه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ابنته فاطمة ومكانتها من قلبه المكانة التي لا تجهل لو ان فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها وجلد عمر بن الخطاب ابنه في الزنا فمات ونفسه بذلك طيبة وجاد ماعز بنفسه والمرأة في اقامة الحد عليهما الذي فيه اتلاف نفوسهما وقال في توبتهما رسول الله صـلى الله عليه وسلم وأي توبة أعظم من أن جادت بنفسها والجود باقامة الحق المكروه

على الولما اعظم فى البلاء يقول الله فى موت الولد فى حق الو لد ما العبدى المؤمن اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا عندى جزاء الا الجنة فمن أحكم هذه الاركان التى هى من أعظم الفتن وأ كبر المحن وآ ثر جناب الحق ورعاه فيها فذلك الرجل الذى لا أعظم منه فى جنسه (ومن وصيتى اياك) انك لا تنام الاعلى وتر لان الانسان اذا نام قبض الله روحه اليه فى الصورة التى يرى نفسه فيها ان رأى رؤ يا فان شاء ردها اليه ان كان لم ينقض عمره وان شاء أمسكها ان كان قد جاء أجله فالاحتياط ان الانسان الحازم لا ينام الاعلى وتر فاذا نام على وتر نام على حالة وعمل يحبه الله ورد فى الخبر الصحيح ان الله وتر يحب الوتر فما أحب الا نفسه وأى عناية وقرب أعظم من أن أنزلك منزلة نفسه فى حبه اياك اذا كنت من أهل الوتر فى جميع أفعالك التى تطلب العدد والكمية وقد أمرك الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فقال أوتروا يا أهل القرآن وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته وكذلك اذا اكتحلت فا كتحل وترا فى كل عين واحدة أو ثلاثة فان كل عين عضو مستقل بنفسه وكذلك اذا طعمت فلا تنزع يدك الاعن وتر وكذلك شربك الماء فى حسواتك اياه اجعله وترا واذا أخذك الفواق اشرب من الماء سبع حسوات فانه ينقطع عنك هذا جربته بنفسى واذا تنفست فى شربك فتنفس ثلاث مرات وأزل القدح عن فيك عند التنفس هكذا أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه أبرأ وأمرأ وأروى واذا تكلمت بالكلمة لتفهم السامع فاعدها عليه ثلاث مرات وترا حتى تفهم عنك فهكذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى ما أوصيك الا بما جرت السنة الالهية عليه وهذا هو عين الاتباع الذى أمرك الله تعالى به فى القرآن فقال ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فهذه محبة الجزاء وأما محبته الاولى التى ليست جزاء فهى المحبة التى وفقك بها للاتباع فحبك قد جعله الله بين حبين الهيين حب منة وحب جزاء فصارت المحبة بينك وبين الله وترا حب المنة وهو الذى أعطاك التوفيق للاتباع وحبك اياه وحبه اياك جزاء من كونك اتبعت ما شرعه لك لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة وبهذه الآية ثبتت عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لو لم يكن معصوما ما صح التأسى به فنحن نتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع حركاته وسكناته وأفعاله وأحواله وأقواله ما لم ينه عن شئ من ذلك على التعيين فى كتاب أو سنة مثل نكاح الهبة خالصة لك من دون المؤمنين ومثل وجوب قيام الليل عليه والتهجد فهو صلى الله عليه وسلم يقومه فرضا ونحن نقومه تأسيا وندبا فاشتركنا فى القيام يقول أبو هريرة أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بثلاث فاوتر فى وصيته وفيها ان لا أنام الاعلى وتر وورد فى الحديث الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة فان الله وتر يحب الوتر وقد تقدم فى هذا الكتاب فى باب سؤالات الترمذى الحكيم وهو آخر أبواب فصل المعارف فى حب الله التوابين والمتطهرين والشاكرين والصابرين والمحسنين وغيرهم مما ورد ان الله يحب انيانه كما وردت أشياء لا يحبها الله قد ذكرناها فى هذا الكتاب فاغنى عن اعادتها (وصية) عليك بمراقبة الله عز وجل فيما أخذ منك وفيما أعطاك فانه تعالى ما أخذ منك الا لتصبر فيحبك فانه يحب الصابرين واذا أحبك عاملك معاملة المحب محبوبه فكان لك حيث تريد اذا اقتضت ارادتك مصلحتك واذا لم تقتض ارادتك مصلحتك فعل بحبه اياك معك ما تقتضيه المصلحة فى حقك وان كنت تكره فى الحال فعله معك فانك تحمد بعد ذلك عاقبة أمرك فان الله غير متهم فى مصالح عبده اذا أحبه فميزانك فى حبه اياك ان تنظر الى ما رزقك من الصبر على ما أخذه منك ورزأك فيه من مال أو أهل أو ما كان مما يعز عليك فراقه وما من شئ يزول عنك من المألوفات الا ولك عوض منه عند الله الا الله كما قال بعضهم

لكل شئ اذا فارقته عوض ● وليس لله ان فارقت من عوض

فانه لا مثل له وكذلك اذا أعطاك وأنعم عليك ومن جملة ما أنعم به عليك وأعطاك الصبر على ما أخذه منك فاعطاك لتشكر كما أخذ منك لتصبر فانه تعالى يحب الشاكرين واذا أحبك حب الشاكرين غفر لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رجل رأى غصن شوك فى طريق الناس فنحاه فشكر الله فعله فغفر له فان

الايمان

الايمان بضع وسبعون شعبة أدناها اماطه الاذى عن الطريق وهوماذكرناه وأرفعهاقول لا اله الا الله فالمؤمن الموفق يبحث عن شعب الايمان فيأتيها كلها وبحثه عن ذلك من جملة شعب الايمان فذلك هو المؤمن الذى حاز الصفة وملأ يديه من الخير وماشكرك الله بسبب أمرأتيته مماشرع لك الاتيان به الالتزيد فى أعمال البر كما انك اذاشكرته على ماأنعم به عليك زادك من نعمه لقوله لئن شكرتم لأزيدنكم ووصف نفسه بأنه يشكر عباده فهو الشكور فزاده كمازادك اشكرك ومع هذا فاعتقد ان كل شئ عنده بمقدار وكل شئ فى الدنيا يجرى الى أجل مسمى عندالله فما ثم شئ فى العالم الا وهولله فان أخذه منك فما أخذه الااليه وان أعطاك فما أعطاك الامنه فالامر كله منه واليه وكفى بك اذاعلمت ان الامر على ماأعلمتك أن تكون مع الله تشهده فى جميع أحوالك من أخذ وعطاء فانك لن تخلو فى نفسك من أخذ وعطاء فى كل نفس أول ذلك أنفاسك التى بهاحياتك فيأخذ منك نفسك الخارج بما خرج من ذكر بقلب أولسان فان كان خيرا ضاعف لك أجره وان كان غيرذلك فمن كرمه وعفوه يغفرلك ذلك ويعطيك نفسك الداخل بماشاءه وهو واردوقتك فان ورد بخير فهو نعمة من الله فقابلها بالشكر وان كان غير ذلك مما لايرضى الله فاسأله المغفرة والتجاوز والتوبة فانه ماقضى بالذنوب على عباده الاليستغفروه فيغفرلهم ويتوبوا اليه فيتوب عليهم وورد فى الحديث لولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ويتوبون فيغفرالله لهم ويتوب عليهم حتى لايتعطل حكم من الأحكام الالهية فى الدنيا وردفى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لله ما أخذوله ما أعطى وكل شئ عنده بأجل مسمى فاذا انتهى أجله انقضى وجاء غيره وانماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا معرفا ايانا بماهو الامر عليه لنسلم الامر اليه فنرزق درجة التسليم والتفويض مع بذل المجهود فيما يجب منا ان نرجع اليه فيه بحسب الحال ان كان فى المخالفة فبالتوبة والاستغفار وفى الموافقة بالشكر وطلب الاقامة على طاعة الله وطاعة رسوله ونجد عزاء فى نفوسنا بمعرفتنا ان كل شئ عندالله فى الدنيا يجرى الى أجل مسمى وللصابرين حمد يخصهم وهو الحمد لله على كل حال وللشاكرين حمد يخصهم وهو الحمد لله المنعم المفضل كذا كان يحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل فى حالة السراء والضراء والتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك أولى من أن تستنبط حمدا آخر فانه لاأعلى مما وضعه العالم المكمل الذى شهد الله له بالعلم به وأكرمه برسالته واختصاصه وأمرنا بالاقتداء به واتباعه فلاتحدث أمراما استطعت فانك اذا سننت سنة لم يجىء مثلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى حسنة فان لك أجرها وأجر من عمل بها واذا تركت تسنينها اتباعا لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يسنها فان أجرك فى اتباعك ذلك أعنى ترك التسنين أعظم من أجرك من حيث ماسننت بكثير فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يكره كثرة التكاليف على أمته وكان يكره لهم أن يسألوا فى أشياء مخافة أن ينزل عليهم فى ذلك مالايطيقونه الابمشقة ومن سن فقدكلف وكان النبى صلى الله عليه وسلم أولى بذلك ولكن تركه تخفيفا فلهذا قلنا الاتباع فى الترك أعظم أجرا من التسنين فاجعل بالك لماذكرته لك ولقد بلغنى عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه انه ما أكل البطيخ فقيل له فى ذلك فقال مابلغنى كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكله فلما لم تبلغ اليه الكيفية فى ذلك تركه وبمثل هذا تقدم علماء هذه الامة على سائر علماء الامم هكذا والافلا لافهذا الامام علم وتحقق معنى قوله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم فاتبعونى يحببكم الله وقوله لقدكان لكم فى رسول الله أسوة حسنة والاشتغال بماسنّ من فعل وقول وحال أكثر من أن نحيط به فكيف أن تتفرغ لتسن فلا نكلف الامة أكثر مماورد ﴿وصية﴾ عليك باداء الاوجب من حق الله وهو أن لاتشرك به شيأ من الشرك الخفى الذى هو الاعتماد على الاسباب الموضوعة والركون اليها بالقلب والطمأنينة بها وهى سكون القلب اليها وعندها فان ذلك من أعظم رزية دينية فى المؤمن وهوقوله والله أعلم من باب الاشارة ومايؤمن أكثرهم بالله الاوهم مشركون يعنى والله أعلم بهذا الشرك الخفى الذى يكون معه الايمان بوجود الله

والنقص فى الايمان بتوحيد الله فى الافعال لا فى الالوهة فان ذلك هو الشرك الجلى الذى يناقض الايمان بتوحيد الله فى ألوهته لا الايمان بوجود الله وردفى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أتدرون ماحق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ فأتى بلفظة شئ وشئ نكرة فدخل فيه الشرك الجلى والخفى ثم قال أتدرون ماحقهم على الله اذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم فاجعل بالك من قوله أن لا يعذبهم فانهم اذا لم يشركوا بالله شيأ لم يتعلق لهم خاطر الا بالله اذ لم يكن لهم توجه الا الى الله واذا أشركوا بالله الشرك الناقض للاسلام أو الشرك الخفى الذى هو النظر الى الاسباب المعتادة فان الله قد عذبهم بالاعتماد عليها الانها معرضة للفقد فنى حال وجودها يتعذبون بتوهم فقدها او بما ينقص منها واذا فقدوها تعذبوا بفقدها فهم معذبون على كل حال فى وجود الاسباب وفقدها واذا لم يشركوا بالله شيأ من الاسباب استراحوا ولم يبالوا بفقدها ولا بوجودها فان الذى اعتمدوا عليه وهو الله قادر على اتيان الامور من حيث لا يحتسبون كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولقد قال فى ذلك بعضهم نظما وهو

ومن يتق الله يجعل له * كما قال من أمره مخرجا
ويرزقه من غير حسبانه * وان ضاق أمر به فرّجا

فمن علامة التحقق بالتقوى أن يأتى رزقه من حيث لا يحتسب واذا أتاه من حيث يحتسب فما تحقق بالتقوى ولا اعتمد على الله فان معنى التقوى فى بعض وجوهه أن تتخذ الله وقاية من تأثير الاسباب فى قلبك باعتمادك عليها والانسان أبصر بنفسه وهو يعلم من نفسه بمن هو أوثق وبما تسكن اليه نفسه ولا تقول ان الله أمرنى بالسعى على العيال وأوجب على النفقة عليهم فلابد من الكد فى الاسباب التى جرت العادة أن يرزقهم الله عندها فهذا لا يناقض ماقلناه فنحن انما نهيناك عن الاعتماد عليها بقلبك والسكون عندها ماقلنا لك لا تعمل بها ولقد نمت عند تقييدى هذا الوجه ثم رجعت الى نفسى وأنا أنشد بيتين لم أكن أعرفهما قبل ذلك وهما

لا تعتمد الا على الله * فكل أمر بيد الله
وهذه الاسباب حجابه * فلا تكن الا مع الله

فانظر فى نفسك فان وجدت ان القلب سكن اليها فاتهم ايمانك واعلم انك لست ذلك الرجل وان وجدت قلبك ساكنا مع الله واستوى عندك حالة فقد السبب المعين وحالة وجوده ولكن مع الفقد يكون ذلك فاعلم انك ذلك الرجل الذى آمن ولم يشرك بالله شيأ وانك من القليل فان رزقك من حيث لا تحتسب فذلك بشرى من الله انك من المتقين ومن سر هذه الآية ان الله وان رزقك من السبب المعتاد الذى فى خزانتك وتحت حكمك وتصريفك وأنت متق أى قد اتخذت الله وقاية فانه الواقى انك مرزوق من حيث لا تحتسب فانه ليس فى حسبانك ان الله يرزقك ولابد مما بيدك ومن الحاصل عندك فما رزقك الا من حيث لا تحتسب وان أكلت وارتزقت من ذلك الذى بيدك فاعلم ذلك فانه معنى دقيق ولا يشعر به الا أهل المراقبة الالهية الذين يراقبون بواطنهم وقلوبهم فان الوقاية ليست الا الله تمنع العبد من أن يصل الى الاسباب بحكم الاعتماد عليها الا باعتماده على الله عزوجل وهذا هو معنى قوله يجعل له مخرجا فهذا مخرج التقوى فى هذه الآية وهى وصية الله عبده واعلامه بما هو الامر عليه ﴿وصية﴾ احذر يا ولى ان تريد علوا فى الارض والزم الخمول وان اعلى الله كلمتك فما أعلى الا الحق وان رزقك الرفعة فى قلوب الخلق فذلك اليه عزوجل والذى يلزمك التواضع والذلة والانكسار فانه انما انشاك من الارض فلا تعلوا عليها فانها أمك ومن تكبر على امه فقد عقها وعقوق الوالدين حرام ثم انه قدورد فى الحديث ان حقا على الله أن لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه فان كنت أنت ذلك الشئ فانتظر وضع الله اياك وما أخاف على من هذه صفته الا ان الله تعالى اذا وضعه يضعه فى النار وذلك اذا رفع ذلك الشئ نفسه لا اذا رفعه الله فذلك ليس اليه الا انه لابد أن يراقب الله فيما أعطاه من الرفعة فى الارض بولاية وتقدم يخدم من أجله ويغشى بابه ويلزم ركابه فلا يبرح ناظرا فى عبوديته وأصله فانه خلق من ضعف ومن أصل موصوف بأنه ذلول ويعلم ان تلك

الرفعة انما هي للرتبة والمنصب لا لذاته فانه اذا عزل عنهما لم يبق له ذلك الوزن الذى كان يتخيله وينتقل ذلك الى من اقامه الله فى ذلك المنزلة فالعلو للمنزلة لا لذاته فمن أراد العلو فى الارض فقد أراد الولاية فيها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الولاية انها يوم القيامة حسرة وندامة فلا تكن من الجاهلين فالذى أوصيك به أنك لا تريد علوا فى الارض وان اعطاك الله لا تطلب أنت من الله لا أن تكون فى نفسك صاحب ذلة ومسكنة وخشوع فانك لن تحصل ذلك الا أن يكون الحق مشهودا لك وليس مدار الخلق والا كابر الاعلى أن يحصل لهم مقام الشهود فانه الوجود المطلوب ﴿وصية﴾ وعليك بالاغتسال فى كل يوم جمعة واجعله قبل رواحك الى صلاة الجمعة واذا اغتسلت فانو فيه انك تؤدى واجبا فانه قد ورد فى الصحيح ان غسل الجمعة واجب على كل مسلم وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم ان يغتسل فى كل سبعة أيام فيجمع بين الحديثين بغسل الجمعة وذلك ان الله خلق سبعة أيام وهى أيام الجمعة فاذا انقضت جمعة دارت الايام فهى الجديدة الدائرة فلا تنصرف عنك دورة الاعن طهارة تحدثها فيها اكراما لذاتها وتقديسا وتنظيفا كما جاء فى السواك انه مطهرة للفم ومرضاة للرب وكذلك الغسل فى الاسبوع مطهرة للبدن ومرضاة للرب أى العبد فعل فعلا يرضى الله به من حيث ان الله أمره بذلك فامتثل أمره ﴿وصية﴾ اياك والمراء فى شئ من الدين وهو الجدال فلا يخلوا من أحد أمرين اما أن تكون محقا أو مبطلا كما يفعل فقهاء زماننا اليوم فى مجالس مناظراتهم ينوون فى ذلك تلقيح خواطرهم فقد يلتزم المناظر فى ذلك مذهبا لا يعتقده وقولا لا يرتضيه وهو يجادل به صاحب الحق الذى يعتقد فيه انه حق ثم تخدعه النفس فى ذلك بأن تقول له انما نفعل ذلك لتلقيح الخاطر لا لاقامة الباطل وما علم ان الله عند لسان كل قائل وان العامى اذا سمع مقالته بالباطل وظهوره على صاحب الحق وهو عنده انه فقيه عمل العامى المقلد على ذلك الباطل لما رأى من ظهوره على صفة الحق وعجز صاحب الحق عن مقاومته فلا يزال الاثم يتعلق به ما دام هذا السامع يعمل بما سمع منه ولهذا ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابت انه قال أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا ومنه المراء فى الباطل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا ﴿وصية﴾ وعليك بحسن الاخلاق واتيان مكارمها وتجنب سفسافها فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وانه صلى الله عليه وسلم قد ضمن ببيت فى أعلا الجنة لمن حسن خلقه ولما كانت الاخلاق الحسنة عبارة عن أن تفعل مع المتخلق معه الذى يصرف أخلاقه معه فى معاملته اياه وعلمنا ان اغراض الخلق متقابلة وانه ان ارضى زيدا اسخط عدوه عمرا ولا بد من ذلك فمن المحال أن يقوم فى خلق كريم يرضى جميع الخلائق ولما رأينا ان الامر على هذا الحد وادخل الله نفسه مع عباده فى الصحبة كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لربه أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل وقال وهو معكم اينما كنتم وقال اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقال اننى معكما أسمع وأرى قلنا فلا نصرف مكارم الاخلاق الا فى صحبة الله خاصة فكل ما يرضى الله نأتيه وكل ما لا يرضيه نجتنبه وسواء كانت المعاملة والخلق مما يخص جانب الحق أو تتعدى الى الغير وانها وان تعدت الى الغير فانها انما يرضى الله وسواء عندك سخط ذلك الغير أو رضى فانه ان كان مؤمنا رضى بما يرضى الله وان كان عدو الله فلا اعتبار له عندنا فان الله يقول انما المؤمنون اخوة وقال لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة فحسن الخلق انما هو فيما يرضى الله فلا تصرفه الامع الله سواء كان ذلك فى الخلق أو فيما يختص بجناب الله فمن راعى جناب الله انتفع به جميع المؤمنين وأهل الذمة فان لله حقا على كل مؤمن فى معاملة كل أحد من خلق الله على الاطلاق من كل صنف من ملك وجان وانسان وحيوان ونبات وجماد ومؤمن وغير مؤمن وقد ذكرنا ذلك فى رسالة الاخلاق لنا كتبنا بها الى بعض اخواننا سنة احدى وتسعين وخمسمائة وهى جزء لطيف غريب فى معناه فيه معاملة جميع الخلق بالخلق الحسن الذى يليق به وحسن الخلق بحسب احوال من تصرف فيها فيه ومع هذا أمر عام والتفصيل فيه لك بالواقع فانظر فيه فانها أكثر من أن تحصى احاده لما فى ذلك من التطويل والله الموفق لا رب غيره وكذلك تجنب سفساف الاخلاق ولا نعرف مكارم الاخلاق من سفسافها الا حتى

تعرف مصارفها فاذا علمت مصارفها علمت مكارمها ومسافها وهو علم خفي شريف فلا يفوتنك علم مصارف الاخلاق فان ذلك يختلف باختلاف الوجوه ﴿وصية﴾ وعليك بالهجرة ولا تقم بين أظهر الكفار فان فى ذلك اهانة دين الاسلام واعلاء كلمة الكفر على كلمة الله فان الله ما أمر بالقتال الا لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى واياك والاقامة أو الدخول تحت ذمة كافر ما استطعت واعلم ان المقيم بين أظهر الكفار مع تمكنه من الخروج من بين ظهرانيهم لا حظ له فى الاسلام فان النبى صلى الله عليه وسلم قد تبرأ منه ولا يتبرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسلم وقد ثبت عنه انه صلى الله عليه وسلم قال أنا برىء من مسلم يقيم بين أظهر المشركين فما اعتبر له كلمة الاسلام وقال الله تعالى فيمن مات وهو بين أظهر المشركين ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قال الله لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ولهذا حجرنا فى هذا الزمان على الناس زيارة بيت المقدس والاقامة فيه لكونه بيد الكفار فالولاية لهم والتحكم فى المسلمين والمسلمون معهم على أسوء حال نعوذ بالله من تحكم الاهواء فالزائرون اليوم البيت المقدس والمقيمون فيه من المسلمين هم من الذين قال الله فيهم ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وكذلك فلتهاجر عن كل خلق مذموم شرعا قد ذمه الحق فى كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿وصية﴾ وعليك باستعمال العلم فى جميع حركاتك وسكناتك فان السخى الكامل السخاء من يسخى بنفسه على العلم فكان بحكم ما شرع الله له فعلم وعمل وعلم من لم يعلم وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على من قبل العلم وعمل به وعلمه وذم نقيض ذلك فثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا وكذلك من فقه فى دين الله ونفعه الله بما بعثنى به فعلم وعمل وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا مثل القيعان التى لم تمسك ماء ولا أنبتت كلا فكن يا أخى ممن علم وعمل وعلم ولا تكن ممن علم وترك العمل فتكون كالسراج أو كالشمعة تضئ للناس وتحرق نفسك فانك اذا عملت بما علمت جعل الله لك فرقانا ونورا وورثك ذلك العمل علما آخر لم تكن تعلمه من العلم بالله وبما لك فيه منفعة عند الله فى آخرتك فاجهد أن تكون من العلماء العاملين المرشدين ﴿وصية﴾ وعليك بالتودد لعباد الله من المؤمنين بافشاء السلام واطعام الطعام والسعى فى قضاء حوائجهم واعلم ان المؤمنين أجمعهم جسد واحد كانسان واحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى كذلك المؤمن اذا اصيب أخوه المؤمن بمصيبة فكأنه هو الذى أصيب بها فيتألم لتألمه ومتى لم يفعل ذلك المؤمن مع المؤمنين فما ثبتت اخوة الايمان بينه وبينهم فان الله قد واخى بين المؤمنين كما واخى بين أعضاء جسد الانسان وبهذا وقع المثل من النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الثابت وهو قوله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين فى توددهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر واعلم ان المؤمن كثير باخيه وان المؤمن لما كان من أسماء الله مع ما ينضاف الى ذلك من خلقه على الصورة ثبت النسب والمؤمن أخو المؤمن لا يسلمه ولا يخذله فمن كان مؤمنا بالله من حيث ما هو الله مؤمن فانه يصدقه فى فعله وقوله وحاله وهذه هى العصمة فان الله من كونه مؤمنا يصدقه فى ذلك ولا يصدق الله الا الصادق فان تصديق الكاذب على الله محال فان الكذب عليه محال وتصديق الكاذب كذب بلا شك فمن ثبت ايمانه بالله من كون الله مؤمنا فان هذا العبد لا شك انه من الصادقين فى جميع أموره مع الله لانه مؤمن بالله مؤمن به ايضا فتنبه لما دللتك عليه ووصيتك به فى الايمان بالله من كونه مؤمنا تنتفع فانى قد أريتك الطريق الموصل الى نيل ذلك واعتصم بالله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم فان الله على صراط مستقيم وليس الا ما شرعه لعباده ﴿وصية﴾ لا تكترث لما يصيبك الله به من الرزايا فى مالك ومن يعز عليك من أهلك مما يسمى فى العرف رزية ومصابا وقل انا لله وانا اليه راجعون عند نزولها بك وقل فيها كما قال

عمر بن الخطاب رضى الله عنـه ما أصابتنى من مصيبة الا رأيت ان لله على فيها ثلاث نعم النعمة الواحـدة حيث لم تكن المصيبة فى دينى والنعمة الثانية حيث لم يكن ماهو أكبر منها فدفع الله بها ماهو أعظم منها والنعمة الثالثة ماجعل الله فيها من الامر بالكفارة لما كنا نتوقاه من سيآت أعمالنا واعلم ان المؤمن فى الدنيا كثير الرزايا الا ان الله يحب أن يطهره حتى ينقلب اليه طاهرا مطهرا من دنس المخالفات التى كتب الله عليه فى الدنيا أن يقام فيها فلا يزال المؤمن ممرزا فى عموم أحواله وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تصرعها الريح مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج ﴿وصية﴾ عليك بتلاوة القرآن وتدبره وانظر فى تلاوتك الى ماحمد فيه من النعوت والصفات التى وصف الله بها من أحبه من عباده فاتصف بها وماذم الله فى القرآن من النعوت والصفات التى اتصف بها من مقته الله فاجتنبها فان الله ماذكرها لك وأنزلها فى كتابه عليك وعرفك بها الا لتعمل بذلك فاذا قرأت القرآن فكن أنت القرآن لما فى القرآن واجتهد أن تحفظه بالعمل كما حفظته بالتلاوة فانه لا أحد أشد عذابا يوم القيامة من شخص حفظ آية ثم نسيها كذلك من حفظ آية ثم ترك العمل بها كانت عليه شاهدة يوم القيامة وحسرة وانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أحوال من يقرأ القرآن ومن لا يقرؤه من مؤمن ومنافق فقال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب يعنى بها التلاوة والقراءة فانها أنفاس تخرج فشبهها بالروائح التى تعطيها الانفاس وطعمها طيب يعنى به الايمان ولذلك قال ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا فنسب الطعم للايمان ثم قال ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب من حيث انه مؤمن ذو ايمان ولا ريح لها من حيث انه غير تال فى الحال التى لا يكون فيها تاليا وان كان من حفاظ القرآن ثم قال ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب لان القرآن طيب وليس سوى أنفاس التالى والقارى فى وقت تلاوته وحال قراءته وطعمها مر لان النفاق كفر الباطن لان الحلاوة للايمان لانها مستلذة ثم قال ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها لانه غير قارئ فى الحال وعلى هذا المساق كل كلام طيب فيه رضى الله صورته من المؤمن والمنافق صورة القرآن فى التمثيل غير ان القرآن منزلته لا تخفى فان كلام الله لا يضاهيه شئ من كل كلام مقرب الى الله فينبغى للذاكر اذا ذكر الله متى ذكره أن يحضر فى ذكره ذلك ذكرا من الاذكار الواردة فى القرآن فيذكر الله به ليكون قارئا فى الذكر واذا كان قارئا فيكون حاكيا للذاكر الذى ذكر الله به نفسه واذا كان كذلك فقد أنزل نفسه فيه منزلة ربه منه وهو قوله فاجره حتى يسمع كلام الله وقوله ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده ويقال للقارئ يوم القيامة اقرأ وارق ورقيه فى الدنيا فى أيام التكليف فى قراءته أن يرقى من تلاوته الى تلاوته بأن يكون الحق هو الذى يتلو على لسان عبده كما يكون سمعه الذى به يسمع وبصره الذى به يبصر ويديه اللتين بهما يبطش ورجليه اللتين بهما يسعى كذلك هو لسانه الذى به ينطق ويتكلم فلا يحمد الله ولا يسبحه ولا يهلله الا بما ورد فى القرآن عن استحضار منه لذلك فيرقى من قراءته بنفسه الى قراءته بربه فيكون الحق هو الذى يتلو كتابه فيرتفع يوم القيامة فى الآية التى ينتهى اليها فى قراءته ويقف عندها الى الدرجة التى تليق بتلك الآية التى يكون الحق هو التالى لها بلسان هذا العبد عن حضور من العبد التالى لذلك فان أفضل الكلام كلام الله الخاص المعروف فى العرف ﴿وصية﴾ وعليك بمجالسة من تنتفع بمجالسته فى دينك من علم تشهده منه أو عمل يكون فيه أو خلق حسن يكون عليه فان الانسان اذا جالس من تذكره مجالسته الآخرة فلا بد أن يتحلى منها بقدر ما يوفقه الله لذلك واذا كان الجليس له هذا التعدى فاتخذ الله جليسا بالذكر والذكر القرآن وهو أعظم الذكر قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر يعنى القرآن وقال أنا جليس من ذكرنى وقال صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وخاصة الملك جلساؤه فى أغلب أحوالهم ولله الاخلاق وهى الاسماء الحسنى الالهية فمن كان الحق جليسه فهو أنيسه فلا بد أن ينال من مكارم أخلاقه على قدر مدة مجالسته ومن جلس الى قوم يذكرون الله فان الله يدخله

معهم فى رحمته فهم القوم الذين لا يشقى جليسهم فكيف يشقى من كان الحق جليسه وقد ورد فى الحديث الثابت ان الجليس الصالح كصاحب المسك ان لم يصبك منه أصابك من ريحه والجليس السوء كصاحب الكير ان لم يصبك من شرره أصابك من دخانه وهو انه من خالط أصحاب الريب ارتيب فيه وذلك لما غلب على الناس من سوء الظن بالناس لخبث بواطنهم وهنا فائدة أنبهك عليها أغفلها الناس وهى تدعو الى حسن الظن بالناس ليكون محلك طاهرا من السوء وذلك انك اذا رأيت من يعاشر الاشرار وهو خير عندك فلا تسئ الظن به لصحبته الاشرار بل حسن الظن بالاشرار لصحبتهم ذلك الخير واجعل المناسبة فى الخير لا فى الشر فان الله ما سأل أحدا قط يوم القيامة عن حسن الظن بالخلق ويسأله عن سوء الظن بالخلق ويكفيك هذا نصحا ان قبلت ووصية ان قلت بها والذاكر ربه حياته متصلة دائما لا تنقطع الا بالموت فهو حى وان مات بحياة هى خير وأتم من حياة المقتول فى سبيل الله الا أن يكون المقتول فى سبيل الله من الذاكرين فهى حياة الشهيد وحياة الذاكر فالذاكر حى وان مات والذى لا يذكر الله ميت وان كان فى الدنيا من الاحياء فانه حى بالحياة الحيوانية وجميع العالم حى بحياة الذكر فمثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت كذا مثله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ما ادعيته ان الذاكر أفضل من الشهيد الذى لا يذكر الله فلما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ألا أنبئكم أو كما قال بخير لكم من ان تلقوا عدوكم فيضرب رقابكم وتضربون رقابهم ذكر الله فذكر ضرب الرقاب وهو الشهادة وذكر العبد ربه أفضل من قتل الشهيد وثبت عنه ان الذاكر حى فخرج من ذلك ان حياة الذاكر خير من حياة الشهيد اذا لم يكن ذاكرا ربه عز وجل (وصية) وعليك باقامة حدود الله فى نفسك وفيمن تملكه فانك مسؤل من الله عن ذلك فان كنت ذا سلطان تعين عليك اقامة حدود الله فيمن ولاك الله عليه فكلكم راع ومسؤل عن رعيته وليس سوى اقامة حدود الله فيهم وأقل الولايات ولايتك على نفسك وجوارحك فاقم فيها حدود الله الى الخلافة الكبرى فانك نائب الله على كل حال فى نفسك فما فوقها وقد ورد الحديث الثابت فى الذى يقيم حدود الله والواقع فيها فمثلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين أسفلها اذا استقوا مروا على من فوقهم فقالوا انا نخرق فى نصيبنا لا نؤذى من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا فاذا خطر لك يا ولى خاطر يأمرك بالخير فذلك لمة الملك ثم يأتى بعد ذلك خاطر ينهاك عن ذلك الخير ان تفعله فذلك لمة الشيطان ولا تعرف الخير والشر الا بتعريف الشرع واذا خطر لك خاطر يأمرك بفعل الشر فذلك لمة الشيطان فاذا أعقبه خاطر ينهاك عن فعل ذلك الشر فذلك لمة الملك وأنت السفينة ان انخرقت هلكت وهلك جميع من فيك فعليك بعلم الشريعة فانك لن تعلم حدود الله حتى تقوم بها أو تعرف من يقع فيها ممن قام بها الا أن تعلم علم الشريعة فيتعين عليك طلب علم الشريعة لاقامة حدود الله ﴿وصية﴾ وعليك بالصدقة فان الله قد ذكر المتصدقين والمتصدقات وهى فرض ونفل فالفرض منها يسمى زكاة والنفل منها يسمى تطوعا فبالفرض منها يزول عنك اسم البخل وبصدقة التطوع منها تنال الدرجات العلى وتتصف بصفة الكرم والجود والايثار والسخاء واياك والبخل ثم انه عليك فى مالك حق زائد على الزكاة المفروضة وهو اذا رأيت أخاك المؤمن على حالة الهلاك بحيث انك اذا لم تعطه من فضل مالك شيأ هلك هو وعائلته ان كانت له عائلة فيتعين عليك ان تواسيه اما بالهبة أو بالقرض فلا بد من العطاء وذلك العطاء صدقة حتى انى سمعت بعض علمائنا باشبيلية يقول فى حديث هل على غيرها يعنى فى الزكاة المفروضة قال لا الا ان تطوع قال لى ذلك الفقيه فيجب عليك فاستحسنت ذلك منه رحمه الله وانما سمى الله الانسان متصدقا وسمى ذلك العطاء صدقة فرضا كان أو نفلا لانه أعطى ذلك عن شدة لكونه مجبولا على البخل فان الله يقول فيه واذا مسه الخير منوعا فقال صلى الله عليه وسلم فى فضل الصدقة وزمانها ان تصدق وأنت صحيح شحيح تخاف الفقر وتأمل الحياة والغنى يقول الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون أى الناجون لان الانسان اذا كان له مال ويأمل الحياة فانه يخاف أن يفتقر ويذهب ما بيده من المال بطول حياته لنوائب الزمان وأمله بطول حياته فيؤديه ذلك الى البخل

بما عنده من المال والامساك عن الصدقة والتوسعة على المحتاجين مما أتاه الله من الخير فهو يكنزه ولا ينفقه ولا يؤدي زكاته حتى يكوى به جنبه وجبينه وظهره كما قال تعالى فيهم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون فلهذا العطاء عن شدة سميت صدقة يقال رمح صدق أي صلب وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا فى البخيل والمتصدق فقال صلى الله عليه وسلم مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما الى تراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عليه حتى تجن ثيابه وتعفو أثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة مكانها فاياك والبخل فانه يرديك ويوردك الموارد المهلكة فى الدنيا والآخرة ولا يجعلك تتكرم وتتصدق الا استعمال العلم فانك اذا علمت ان رزقك لا يأكله ولا يقتات به ولا يحيى به غيرك ولو اجتمع أهل السموات والارض على ان يحولوا بينك وبين رزقك ما أطاقوا واذا علمت ان رزق غيرك فيما أنت مالكه لابد أن يصل اليه حتى يتغدى به ويحيى وان أهل السموات والارض لو اجتمعوا على أن يحولوا بينه وبين رزقه الذي هو فى ملكك ما أطاقوا فادفع اليه ماله اذا خطر لك خاطر الصدقة تتصف بالكرم والثناء الجميل وأنت ما أعطيته الا ما هو له بحق فى نفس الامر عند الله وأنت محمود فاذا علمت هذا هان عليك اخراج ما بيدك ولحقت بأهل الكرم وكتبت فى المتصدقين ان أخرجت ذلك عن تردد ومكابدة واتبعته نفسك ورأيت بذلك ان لك فضلا على من أوصلته تلك الراحة فاياك ان تجهل على أحد كما تحب أن لا يجهل عليك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى تعوذاته وأعوذ بك أن أجهل أو يجهل علي فمن حكم فيك بالعلم فقد أنصفك (وصية) وعليك بالجهاد الاكبر وهو جهادك هواك فانه أكبر أعدائك وهو أقرب الاعداء اليك الذين يلونك فانه بين جنبيك والله يقول سبحانه يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ولا أكفر عندك من نفسك فانها فى كل نفس تكفر نعمة الله عليها من بعد ما جاءتها فانك اذا جاهدت نفسك هذا الجهاد خلص لك الجهاد الآخر فى الاعداء الذي ان قتلت فيه كنت من الشهداء الاحياء الذين عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله مستبشرين بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم وقد علمت فضل المجاهد فى سبيل الله فى حال جهاده حتى يرجع الى أهله بما اكتسبه من أجر أو غنيمة انه كالصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا من صيام حتى يرجع المجاهد وقد علمت بالحديث الصحيح ان الصوم لا مثل له وقد قام الجهاد مقامه ومقام الصلاة وثبت هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا فى الجهاد الذي فرضه الله تعالى المعين ويعصى الانسان بتركه لا بد من ذلك ولا يزال العبد العالم الناصح نفسه المستبرئ لدينه فى جهاد أبدا لانه مجبول على خلاف ما دعاه اليه الحق فانه بالاصالة متبع هواه الذي هو بمنزلة الارادة فى حق الحق فيفعل الحق ما يريده فاننا كلنا عبيده ولا تحجير عليه ويريد الانسان ان يفعل ما يهوى وعليه التحجير فما هو مطلق الارادة فهذا هو السبب الموجب فى كونه لا يزال مجاهدا أبدا ولذلك طلب أصحاب الهمم أن يلحقوا بدرجات العارفين بالله حتى تكون ارادتهم ارادة الحق أي يريدون جميع ما يريده الحق وهو ما هم الخلق عليه فيريدونه من حيث ان الله أراد ايجاده ويكرهونه بكراهة الحق ما كرهه الحق ووصف نفسه بانه لا يرضاه فهو يريده ولا يرضاه ويريده ويكرهه فى عين ارادته ان أراد أن يكون مؤمنا وان لم يكن كذلك والا فقد انسلخ من الايمان نعوذ بالله من ذلك فانه غاية الحرمان وهذا هو الحق الممقوت كما تقول فى الغيبة انها الحق المنهى عنه (وصية) وعليك باسباغ الوضوء على المكاره وذلك فى زمان البرد واحذر من الالتذاذ باستعمال الماء البارد فى زمان الحر فتسبغ الوضوء لالتذاذك به فى زمان الحر فتتخيل انك ممن أسبغ الوضوء عبادة وأنت ما أسبغته الا لوجود الالتذاذ به لما أعطاه الحال والزمان من شدة الحر فاذا أسبغته فى شدة البرد صار لك عادة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير عادة فاصحب تلك النية فى زمان الحر فان غلبتك النفس على الاسباغ بما تجده من اللذة المحسوسة فى ذلك فاعلم ان الالتذاذ هنا انما وقع بدفع ألم الحر وازالته فانو فى ذلك دفع الالم عن نفسك ألا ترى قاتل نفسه كيف حرم الله عليه الجنة فحق النفس على صاحبها أعظم من حق الغير

عليه فكذلك يؤجر في دفع الالم عن نفسه وان الله يرفع باسباغ الوضوء على المكاره درجة العبد و يمحو الله به الخطايا قال صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بما يمحو الله به الخطايا و يرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره فهذا محو الخطايا فانه تنظيف وتطهير ثم قال وكثرة الخطا الى المساجد فانه سلوك في صعود ومشى ثم قال تمام الحديث وهو وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط والرباط الملازمة من ربطت الشئ و بالانتظار قد ألزم نفسه فربط الصلاة بالصلاة المنتظرة بمراقبة دخول وقتها ليؤدّيها في وقتها وأي لزوم أعظم من هذا فانه يوم واحد مقسم على خمس صلوات ما منها صلاة يؤدّيها فيفرغ منها الا وقد ألزم نفسه مراقبة دخول وقت الاخرى الى ان يفرغ اليوم و يأتي يوم آخر فلا يزال كذلك فما ثم زمان لا يكون فيه مراقبا الوقت أداء صلاة لذلك آكده بقوله ثلاث مرات فانظر الى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامور حتى أنزل كل عمل في الدنيا منزلته في الآخرة وعين حكمه واعطاه حقه فذكر وضوءا ومشيا وانتظارا وذكر محوا ورفع درجة و رباطا ثلاث لثلاث هذا يدلك على شهوده مواضع الحكم ومن هنا وأمثاله قال عن نفسه انه أوتي جوامع الكلم (وصية) وعليك بمراعاة كل مسلم من حيث هو مسلم وساو بينهم كما سوّى الاسلام بينهم في أعيانهم ولا تقل هذا ذو سلطان وجاه ومال وكبير وهذا صغير وفقير وحقير ولا تحقر صغيرا ولا كبيرا في ذمته واجعل الاسلام كله كالشخص الواحد والمسلمين كالاعضاء لذلك الشخص وكذلك هو الامر فان الاسلام ماله وجود الا بالمسلمين كما ان الانسان ماله وجود الا باعضائه وجميع قواه الظاهرة والباطنة وهذا الذي ذكرناه هو الذي راعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه من قوله في ذلك المسلمون تتكافأ دماؤهم و يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد واحدة على من سواهم وقال المسلمون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى رأسه اشتكى كله ومع هذا التمثيل فانزل كل واحد منزلته كما انك تعامل كل عضو منك بما يليق به وما خلق له فتغض بصرك عن أمر لا يعطيه السمع وتفتح سمعك لشئ لا يعطيه البصر وتصرف يدك في أمر لا يكون لرجلك وهكذا جميع قواك فتنزل كل عضو منك فيما خلق له كذلك وان اشترك المسلمون في الاسلام وساويت بينهم فاعط العالم حقه من التعظيم والاصغاء الى ما يأتي به واعط الجاهل حقه من تذكيرك اياه وتنبيهه على طلب العلم والسعادة واعط الغافل حقه بأن توقظه من نوم غفلته بالتذكر لما غفل عنه مما هو عالم به غير مستعمل علمه وكذلك الطائع والمخالف واعط السلطان حقه من السمع والطاعة فيما هو مباح لك فعله وتركه فيجب عليك بأمره ونهيه ان تسمع له وتطيع فيعود لامر السلطان ونهيه ما كان مباحا قبل ذلك واجبا أو محظورا بالحكم المشروع من الله في قوله وأولي الامر منكم واعط الصغير حقه من الرفق به والرحمة له والشفقة عليه واعط الكبير حقه من الشرف والتوقير فان من السنة رحمة الصغير وتوقير الكبير ومعرفة شرفه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا و يعرف شرف كبيرنا وفي حديث و يوقر كبيرنا وعليك برحمة الخلق أجمع ومراعاتهم كانوا ما كانوا فانهم عبيد الله وان عصوا وخلق الله وان فضل بعضهم بعضا فانك اذا فعلت ذلك أوجرت فانه صلى الله عليه وسلم قد ذكر انه في كل ذي كبد رطبة أجر ألا ترى الى الحديث الوارد في البغي ان بغيا من بغايا بني اسرائيل وهي الزانية مرت على كلب قد حرج لسانه من العطش وهو على رأس بئر فلما نظرت الى حاله نزعت خفها وملأته بالماء من البئر وسقت الكلب فشكر الله فعلها فغفر لها بكلب واخبرني الحسن الوجيه المدرس بملطية الفارسي عن والي بخارى وكان ظالما مسرفا على نفسه فرأى كلبا أجرب في يوم شديد البرد وهو ينتفض من البرد فأمر بعض شاكريته فاحتمل الكلب الى بيته وجعله في موضع حار وأطعمه وسقاه ودفى الكلب فرأى في النوم أو سمع هاتفا الشك مني يقول له يا فلان كنت كلبا فوهبناك لكلب فما بقي الا الأيام يسيرة ومات فكان له مشهد عظيم لشفقته على كلب وأين المسلم من الكلب فافعل الخير ولا تبال فيمن تفعله تكن أنت أهلا له ولتأت كل صفة محمودة من حيث ما هي من مكارم الاخلاق تتحلى بها وكن محلا لها الشرفها عند الله وثناء الحق عليها فاطلب الفضائل لاعيانها واجتنب الرذائل العرفية لاعيانها واجعل الناس تبعا لا تقف مع ذمهم ولا حمدهم الا انك تقدّم الاولى فالاولى ان أردت أن تكون مع الحكماء

المتأدبين

المتأدبين بآداب الله التي شرعها للمؤمنين على ألسنة الرسل عليهم السلام واعلم ان المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وهافي العالم الامؤمن لأن مافي العالم الامن هو ساجد لله الابعض الثقلين من الجن والانس فان في الانسان الواحد منهم كثيرا ممن يسبح الله ويسجد لله وفيه من لايسجد لله وهو الذي حق عليه العذاب انظر في قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا فسماهم مؤمنين وأمرهم بالايمان فالاول عموم الايمان فان الله قال في حق قوم والذين آمنوا بالباطل والثاني خصوص الايمان وهو المأمور به والاول اقرار منهم من غير ان يقترن به تكليف بل ذلك عن علم وأيسره في بني آدم حين أشهدهم على أنفسهم كما قال واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فخاطبهم بالمؤمنين حين أيه بهم ثم أمرهم بالايمان في هذه الحالة الاخرى ومانعرّض للتوحيد المطلق رحمة بهم فانه القائل ومايؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون الشرك الخفيّ وقد ذكرناه فلذلك قال لهم آمنوا بالله ولم يقل بتوحيد الله فمن آمن بوجود الله فقد آمن ومن آمن بتوحيده فما أشرك فالايمان اثبات والتوحيد نفي شريك ومن أسماء الله المؤمن وهو يشد من المؤمن المخلوق قال صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد وهو الاسم المؤمن فالمؤمن يشد من المؤمن فافهم (وصية) كن عمري الفعل فان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول من خدعنا في الله نخدع له فاحذر يا أخي اذا رأيت أحدا يخدعك في الله وانت تعلم بخداعه اياك فمن كرم الاخلاق ان تنخدع له ولا توجده انك عرفت بخداعه وتباله له حتى يغلب على ظنه انه قد اثر فيك بخداعه ولا يدري انك تعلم بذلك لانك اذا لقيت في هذه الصفة فقد وفيت الامر حقه فانك ماعاملت الا الصفة التي ظهر لك بها والانسان انما يعامل الناس لصفاتهم لا لاعيانهم الاتراه لو كان صادقا غير مخادع لوجب عليك ان تعامله بما ظهر لك منه وهو مايستعد الابصر قه كما انه يشقى بخداعه ونفاقه فان المخادع منافق فلا تفضحه في خداعه وتجاهل له وانصبغ له باللون الذي اراده منك ان تنصبغ له به وادع له وارحمه عسى الله ان ينفعه بك ويجيب فيه صالح دعائك فانك اذا فعلت هذا كنت مؤمنا حقا فان المؤمن غر كريم لان خلق الايمان يعطي المعاملة بالظاهر والمنافق خب لئيم أي لئيم على نفسه حيث لم يسلك بها طريق نجاتها وسعادتها كن رداء وقميصا لاخيك المؤمن وحطه من ورائه واحفظه في نفسه وعرضه واهله وولده فانك اخوه بنص الكتاب العزيز واجعله مرآة ترى فيها نفسك فكما تزيل عنك كل أذى تكشفه لك المرآة في وجهك كذلك فلتزل عن اخيك المؤمن كل اذى يتاذى به في نفسه فان نفس الشيء وجهه وحقيقته (وصية) واحفظ حق الجار والجوار وقدم الاقرب دارا اليك فالاقرب وتفقد جيرانك بما أنعم الله به عليك فانك مسؤل عنهم وادفع عنهم مايتضررون به كان الجيران ما كانوا وماسميت جار اله وجار الك الا لميلك اليه بالاحسان وميله اليك ودفع الضرر مشتق من جار اذا مال فان الجور الميل فمن جعله من الجور الذي هو الميل الى الباطل والظلم في العرف فهو كمن يسمي اللديغ سليما في النقيض وفي هذا فغلبت حق الجوار كان الجار ما كان كانه يقول وان كان الجار من أهل الجور أي الميل الى الباطل بشرك أو كفر فلا يمنعنك ذلك منه عن مراعاة حقه فكيف بالمؤمن فحق الجار انما هو على الجار وأعجب مارويته في ذلك عن بعض شيوخنا فذكر من مناقب بعض الاعراب ان جرادا نزل بفناء بيته فخرجت الاعراب اليه بالعدد ليقتلوه ويأكلوه فقال لهم صاحب البيت ماتبتغون فقالوا له نبتغي قتل جارك يريدون الجراد فقال لهم بعد ان سميتموه جاري فوالله لاأترك لكم سبيلا اليه وجرّد سيفه يذب عنه مراعاة لحق الجوار فهذا كما سئل مالك بن أنس عن أكل خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له انه سمك من حيوان البحر الذي أحل الله أكله لنا فقال لهم مالك أنتم سميتموه خنزيرا فما قولتم ماتقول في سمك البحر فاهجر مانهاك الله عنه وقد نهاك عن أذى الجار فاهجر أذاه وادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ومايلقاها الا الذين صبروا ومايلقاها الاذو حظ عظيم وفيما روينا من الاخبار في سبب نزول هذه الآية ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين من فصحاء العرب وقد سمع ان الله قد أنزل عليه قرآنا أعجز عن معارضته فصحاء العرب فقال له يارسول الله هل فيما أنزل

عليك ربك مثل ماقلته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وماقلت فقال الاعرابى قلت

وحى ذوى الاضغان تسبى عقولهم ＊ تحيتك القربى فقد ترقع النغل
وان جهروا بالقول فاعف تكرما ＊ وان ستروا عنك الملامة لم تبل
فان الذى يؤذيك منه استماعه ＊ وان الذى قد قيل خلفك لم يقل

فأنزل الله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك و بينه عداوة كانه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فقال الاعرابى هذا والله هو السحر الحلال والله ماتخيلت ولا كان فى علمى انه يزاد أو يؤتى باحسن مما قلته أشهد انك رسول الله والله ماخرج هذا الا من ذى ال فمثل هؤلاء عرفوا اعجاز القرآن أترى باولى يكون هذا الاعرابى فيما وصف به نفسه باكرم من الله فى هذا الخلق فى تحمل الاذى واظهار البشر والمخالفات عن العقوبة والعفو مع القدرة وتهوين مايقبح على النفس والتغافل عمن أراد التستر عنك بما يشينه لو ظهر به بل والله أكرم منه وأكثر تجاوزا وعفوا وحلما وأصدق قيلا فان هذا القول من العربى وان كان حسنا فمايدرى عند وقوع الفعل مايكون منه والحق صادق القول بالدليل العقلى فما يامر بمكرمة الا وهى صفته التى يعامل بها عباده ولا ينهى عن صفة مذمومة لئيمة الا وهو أنزه عنها لا اله الا هو العزيز الحكيم الغفور الرحيم انصر أخاك ظالما أو مظلوما فنصرة الظالم من حيث ماهو مظلوم فان الشيطان ظلمه بما وسوس اليه به فى صدره من ظلم غيره فتنصره بان تعينه على دفع ما ألقى الشيطان عنده من تزيينه ظلم الغير حتى سمى بظالم فما نصرته الا لكونه مظلوما لمن وسوس فى صدره وحال بينه و بين الهدى الذى هو له ملك فابتاعه منه الشيطان بالضلالة فاشترى الضلالة بالهدى فسمى ظالما فاذا أبنت له أنت بنصحك وأفتيته ان هذا البيع مفسوخ لايجوز شرعا فلا ينعقد وان صفقته خاسرة وتجارته بائرة فقد نصرته مع كونه ظالما فرجع عن ظلمه وتاب وذلك هو فسخ البيع يقول الله فى مثل هؤلاء أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فاياك ان تخذل من استنصر بك وقد قال مع غناه عنك ان تنصروا الله ينصركم فطلب منكم ان تنصروه وما هو الا هذا ولا تظلمه فان الظلم ظلمات يوم القيامة ومن كان سعيه فى ظلمة لايدرى متى يقع فى مهواه أو مايؤذيه فى طريقه من هوام يكون فى أذاه هلاكه وأوصيك لاتحقر أحدا من خلق الله فان الله مااحتقره حين خلقه

لاتحقرن عباد الله ان لهم ＊ قدرا ولو جعلت لك المقامات

فلا يكون الله يظهر العناية بايجاد من أوجده من عدم وتحقره أنت فان فى ذلك تسفيه من أوجده واحتقاره نعوذ بالله أن نكون من الجاهلين فان هذا من أكبر الكبائر فالكل نعم الله يتغذى بها عباد الله كانوا ما كانوا قال صلى الله عليه وسلم لاتحقرن احدا كن ماتهديه لجارتها ولو فرسن شاة فان الاحتقار جهل محض ولا تكن لعانا ولا سبابا ولا سخابا فان لعن المؤمن مثل قتله سواء لقى عيسى عليه السلام خنزيرا فقال له انج بسلام فقيل له فى ذلك فقال عليه السلام ماأريد أن أعود لسانى الا قول الخير كن حديثا حسنا وفى ذلك قلت

انما الناس حديث كلهم ＊ فلتكن خير حديث يسمع
واذا ما كنت منهم شوكة ＊ فلتكن أقوى مجن يدفع
واذا ما كنت فيهم هكذا ＊ أنت والله امام ينفع
انما الشمعة تؤذى نفسها ＊ وهى للناظر نور يسطع
انما اللوم الذى تعرفه ＊ نعمة فى يد شخص يمنع

﴿وصية﴾ اياك والخيلا وارفع ثوبك فوق كعبك أو الى نصف ساقك روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ازرة المؤمن الى نصف ساقه أو كما قال ولعلى ابن أبى طالب فى ذلك

تقصيرك الثوب حقا ＊ أنقى وأبقى وأتقى

فاما قوله أنقى فلارتفاعه عن القاذورات التى تكون فى الطرق والنجاسات وأما قوله أبقى فان الثوب اذا طال حك فى الارض بالمشى فيسارع اليه التقطيع فيقل عمر الثوب فانه يخلق بالعجلة اذا طال بما يصيب الارض منه وأما قوله أتقى فانه مشروع أعنى تقصير الثوب الى نصف الساق والمتقى من جعل الشرع له وقاية وجنة يتقى به ما يؤذيه من شياطين الانس والجن وان الله لا ينظر لمن يجر ثوبه خيلاء واياك ان تسأل الناس تكثرا وعندك ما يغنيك فى حال سؤالك فان المسئلة خدوش أو خموش فى وجهك يوم القيامة فاذا اضطررت ولم تقدر على شغل فسل قوتك لا تتعداه اذا لم يرزقك الله يقينا وثقة به وكفارة ذلك السؤال عدم تكثرك واقتصارك فى المسئلة على بلغة وقتك فان مسئلة المؤمن حرق النار ومعنى ذلك ان المؤمن يجد عند سؤاله مخلوقا مثله فى دفع ضرورته مثل حرق النار فى قلبه من الحيا فى ذلك حيث لم ينزل مسألته ودفع ضرورته بربه الذى بيده ملكوت كل شئ وهو الذى يسخر له هذا المسؤل منه حتى يعطيه ومن وجد ذلك تعززا وتكبرا حيث التجأ الى مخلوق مثله فذلك من شرف همته من حيث لا يشعر وشرف الهمة أحسن من دناءة الهمة فان العبد يتعزز على عبد مثله كما ان فخره وشرفه فى فقره الى سيده وسؤاله فى دفع ضروراته وملماته وقضاء مهماته ﴿وصية﴾ اذا رأيت انصاريا أو انصارية وان كان عدوا لك فلتحبه الحب الشديد واحذر ان تبغضه فتخرج من الايمان فان النبى صلى الله عليه وسلم لقى امرأة من الانصار فى طريقه فقال لها انكم لمن أحب خلق الله الى وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار واعلم ان كل من نصر دين الله فى أى زمان كان فهو من الانصار وهو داخل فى حكم هذا الحديث واعلم ان الانصار لدين الله رجلان الواحد نصر دين الله ابتداء من نفسه من غير ان يعرف وجوب ذلك عليه ورجل عرف نصرة الدين عليه بقوله يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله فأمرهم بنصرة الله فادى واجبا فى نصرته فله أجر النصرة وأجر اداء الواجب بما نواه من امتثال أمر الله فى ذلك وتعين عليه ولو كفاه غيره مؤنة ذلك فلا يتأخر عن أمر الله ونصرة الله قد تكون بما يعطى من العلم المظهر للحق الدافع للباطل فهو جهاد معنوى محسوس فكونه معنويا لان الباطن يقبله فان العلم متعلقه النفس وأما كونه محسوسا فبما يتعلق بذلك من العبارة عنه باللسان أو الكتابة فيحصل للسامع أو الناظر بطريق السمع من المتكلم أو بطريق النظر من الكتابة وجهاد العدو نصرة محسوسة ماهى معنوية فانه ما نال العدو من المقاتل له شيأ فى الباطن يرده عن اعتقاده كما ناله من العالم اذا علمه وأصغى اليه ووفقه الله للقبول وفتح عين فهمه لما يورده عليه العالم فى تعليمه وهى أعظم نصرة وهو أعظم انصارى لله يقول النبى صلى الله عليه وسلم لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وقد طلعت الشمس على كل عالم عامل بخير فانت خير منه اذا نصرت بتعليم العلم دين الله فى نفس هذا المخاطب وعليك بصدق الحديث وأداء الامانة وصدق الوعد فاجتنب الكذب والخيانة وخلف الوعد واذا خاصمت أحدا فلا تفجر عليه فان علامة المنافق وآيته اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان واذا خاصم فجر وأعظم الخيانة ان تحدث أخاك بحديث يرى انك صادق فيه وأنت على غير ذلك وان الانسان اذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به وكذلك الشيطان اذا أمر ابن آدم بالمعصية فعصى تبرأ منه الشيطان خوفا من الله تعالى فاعمل على ذوق هذه الروائح المعنوية واستنشاقها فان له حجابا على أنفك تمنعك من ادراك أنتن ذلك فلا يكن الشيطان مع كفره أدرك للامور وأخوف من الله منك واعتبر فى تبريه من ذلك فانها خبرة من الله فى قلبه الى زمان ما يظهر حكمها فيه مع كونه مجبولا على الاغواء كما هو مجبول على التبرى والخوف من الله أخبر الله عنه انه يقول للانسان اكفر فاذا كفر يقول الشيطان انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين فما أخذ الشيطان قط بملمه لشرف علمه وانما يؤخذ لصدق الحق فيما قاله فيما شرعه فيمن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها فالشيطان يوم القيامة يحمل أثقال غيره فانه فى كل اغواء يتوب عقيبه ثم يشرع فى اغواء آخر فيؤخذ بعمل غيره لانه من وسوسته والانسان الذى لا يتوب اذا سن سنة سيئة يحمل ثقلها وأثقال من عمل بها فيكون الشيطان أسعد حالا منه بكثير واياك ان تخلف وعدك ولا تخلف

ايعادك ولكن سم اخلاف ايعادك تجاوزا حتى لاتنسمي بانك مخلف ما أوعدت به من الشر وهذه شبهة المعتزلة وغاب عنها قوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وما تواطؤوا عليه أعنى الاعراب اذا أوعدت أووعدت بالشر التجاوز عنه وجعلت ذلك من مكارم الاخلاق فعاملهم الحق بما تواطؤوا عليه فزلت هنا المعتزلة زلة عظيمة أوقعها فى ذلك استحالة الكذب على الله تعالى فى خبره وما علمت ان مثل هذا لايسمى كذبا فى العرف الذى نزل به الشرع فحجبهم دليل عقلى عن علم وضع حكمى وهذا من قصور بعض العقول ووقوفها فى كل موطن مع أدلتها ولا ينبغى لها ذلك ولتنظر الى المقاصد الشرعية فى الخطاب ومن خاطب و باى لسان خاطب و باى عرف أوقع المعاملة فى تلك الامة المخصوصة يقول بعض الاعراب فى كرم خلقه وانى اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى لكن لاينبغى ان يقال مخلف بل ينبغى ان يقال انه عفو متجاوز عن عبده ﴿وصية﴾ وعليك بالبذاذة فانها من الايمان وهي عدم الترفه فى الدنيا وقد ورد قوله اخشوشنوا وهى من صفات الحاج وصفة أهل يوم القيامة فانهم شعث غبر حفاة فان ذلك كله أنفى للكبر وأبعد من العجب والزهو والخيلاء والصلف وهى أمور ذمها الشرع وكرهها وهى مذمومة فى العرف عند الناس وعند الله ولذلك جعل النبى صلى الله عليه وسلم البذاذة من الايمان وألحقها بشعبه فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ولاشك ان الزهو والعجب والكبر أذى فى طريق سعادة المؤمن ولايماط هذا الاذى الا بالبذاذة فلهذا جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان ﴿وصية﴾ وعليك بالحياء فان الله حيى والحياء من الايمان والحياء خير كله وان الله يستحى من ذى الشيبة يوم القيامة فان العبد اذا اتصف بالحياء من الله ترك كل مالا يرضى الله وما يشينه عند الله تعالى وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم والحياء معناه الترك قال الله تعالى ان الله لايستحيى يقول ان الله لايترك ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فى الصغر لقول من ضل بهذا المثل من المشركين الذين نكاموا فيه فان الله قال يضل به أى بهذا المثل كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فانهم حاروا فيه والضلالة الحيرة ورأوا عزة الله وجلاله وكبرياءه وحقارة البعوضة فى المخلوقات فاستعظموا اجلال الله ان ينزل فى ضرب المثل لعباده هذا النزول وذلك لجهلهم بالامور فانه لافرق بين أعظم المخلوقات وهو العرش المحيط وبين الذرة فى الخلق والبعوضة واخراجهما من العدم الى الوجود فما هى حقيرة الا من صغر جسمها اذا أضفته الى ذى الجسم الكبير بل الحكمة فى البعوضة أتم والقدرة أنفذ فان البعوضة على صغرها خلقها الله على صورة الفيل على عظمه فخلق البعوضة أعظم فى الدلالة على قدرة خالقها من الفيل لاهل النظر والاعتبار ولهذا لم يصف نفسه بالحياء فى ذلك لما فيها من الدلالة على تعظيم الحق ثم ان مواطن الحياء التى فى الانسان كثيرة فان الحياء صفة يسرى نفعها من قامت به فى أكثر الاشياء ولهذا قال الحياء خير كله والحياء لايأتى الا بخير وهو ان لايفعل الانسان ما يخجل فيه اذا عرف منه بانه فعله وقد علم المؤمن ان الله يعلم ويرى كلما يتحرك فيه العبد فيلزمه الحياء منه لعلمه بذلك ولايمانه انه لابد ان يقرره يوم القيامة على ما عمله فيخجل فيؤديه ذلك الى ترك العمل فيه وذلك هو الحياء فمن هنا لايأتى الا بخير والله أحق ان يستحيى منه ﴿وصية﴾ وعليك بالنصيحة على الاطلاق فانها الدين خرج مسلم فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واعلم ان النصاح الخيط والمنصحة الابرة والناصح الخائط والخائط هو الذى يؤلف أجزاء الثوب حتى يصير قميصا أو ما كان فينتفع به بتأليفه اياه وما ألفه الا بنصحه والناصح فى دين الله هو الذى يؤلف بين عباد الله وبين ما فيه سعادتهم عند الله ويؤلف بين الله وبين خلقه وهو قوله النصيحة لله وفيه تنبيه فى الشفاعة عند الله اذا رأى العبد الناصح ان الله يريد مؤاخذة العبد على جريمته فيقول لله يارب انك ندبت الى العفو عبادك وجعلت ذلك من مكارم الاخلاق وهو أولى من جزاء المسيء بما يسوءه وذكرت للعبد ان أجر العافين عن الناس فيما أساؤا اليهم فيه مما توجهت عليهم به الحقوق على الله فأنت أحق بهذه الصفة لما أنت عليه من الجود والكرم والامتنان ولامكره لك فأنت أهل العفو والتكرم بالتجاوز عن هذا العبد المسيء المتعدى حدودك عن اساءته واسبال ذيل الكرم عليه

واتصاف الحق بالجود والعفو عن الجاني أعظم من المؤاخذة على الاساءة فان المؤاخذة والعقوبة جزاء ومافي الجزاء على الشر فضل الااذا كان في الدنيا لما في اقامة الحدود من دفع المضرة العامة ومافي ذلك من المصالح التي تعود على الناس مثل قوله عز وجل ولكم في القصاص حياة وأما في الآخرة فما ثم ماينـدفع بجزاء المسيء ماينـدفع به في الدنيا فكان العبد اذا قال هذا يوم القيامة أو حيث قاله الله بطريق الشفاعة كأنه ناصح للمقام الالهي في أن يثني عليه اذا عفا عن المسيء بالكرم والطول والفضل فان في ذلك عين الامتنان فهذا معنى قوله الدين النصيحة لله أي في حق الله فانه يسعى في أن يثني على الله اذا عفا بما يكون ثناء حسنا ولاسيما وقد ورد في الحديث الثابت انه لاشيء أحب الى الله من أن يمدح فكما انه مدح في الدنيا بما نصب من الحدود التي درأ بها المضار عن عباده اذا أقامها أئمة المسلمين على المذنبين كذلك يمدح بالعفو والتجاوز في الدار الآخرة لانه هنالك ماثمشي هذه المصلحة التي نصبت من أجلها اقامة الحدود والتي لايمكن الشفاعة فيها كحد السارق والزاني وحقوق الله على الاطلاق وأما ماهو حق للعبد فان الله قد ندب فيه الى العفو والتجاوز فالعفو من ولي الدم أو قبول الدية فان المظلوم هو المقتول وقدمات فالطالب قد تقدم كالشاكي الذي يمشي الى السلطان رافعا على من ظلمه فجعل الدية كالاحسان لولي الدم لعل ذلك الشاكي اذا بلغه احسانه لذوي رحمه يسكت عنه ولايطالبه عند الله الحكم العدل بشيء من دمه وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففي زمانه اذا رأى منه الصاحب أمرا قد قرر خلافه والانسان صاحب غفلات فينبه الصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى يواصل فعله بالقصد فيكون حكما مشروعا أو فعله عن نسيان فيرجع عنه فهذا من النصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل سهوه في الصلاة فالواجب عليه في الرباعية أن يصليها اربعا فسلم من اثنتين فقيل له في ذلك فهذه نصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وأتم صلاته وسجد سجدتي السهو وكان ماقدروي في ذلك وامثال هذا ولهذا أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه فيما لم يوح اليه فيه فاذاشاورهم تعين عليهم أن ينصحوه فيما شاورهم فيه على قدر علمهم وما يقتضيه نظرهم في ذلك انه مصلحة كنزوله يوم بدر على غير ماء فنصحوه وأمروه أن يكون الماء في حيزه صلى الله عليه وسلم ففعل ونصحه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قتل اسارى بدر حين اشار بذلك وأما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تبق له نصيحة ولكن اذا كانت هذه اللام لام الاجابة بقيت النصيحة فهذا قد بينا ما في نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المشير الناصح قد جمع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين الرأى الذى فيه المصلحة كما يجمع الناصح الذى هو الخايط بالخياطة بين قطعة الكم والبدن في الثوب وأما النصيحة لائمة المسلمين وهم ولاة الامور منا القائمون بمصالح عباد الله الدينية والحكام وأهل الفتاوى في الدين من العلماء يدخلون في أئمة المسلمين أيضا فان كان الحاكم عالما كان وان لم يكن من العلماء بتلك المسئلة سأل من يعلم عن الحكم فيها فيتعين على المفتي أن ينصح و يفتيه بما يراه انه حق عنده ويذكر له دليله على ما افتاه به فيخلصه عند الله فهذه هي النصيحة لائمة المسلمين ولما لم تفرض العصمة لائمة المسلمين وعلم انهم قد يخطؤن و يتبعون اهواءهم تعين على أهل الدين من العلماء بالدين أن ينصحوا أئمة المسلمين و يردوهم عن اتباع اهوائهم في الناس فيؤلفون بين ماهو الدين عليه و بينهم فمثل هذا هو النصح لائمة المسلمين فيعود على الناس نفع ذلك وأما النصيحة لعامتهم فمعلومة وهي أن يشير عليهم بما لهم فيه المصلحة التي لاتضرهم في دينهم ولادنياهم فان كان ولابد من ضرر يقوم من ذلك أمافي الدين اوفي الدنيا فيرجحوا في النصيحة ضرر الدنيا على ضرر الدين فيشيرون عليهم بما يسلم لهم فيه دينهم فان الله يقول ماجعل عليكم في الدين من حرج وقال دين الله يسر وقال فاتقوا الله ما استطعتم وان اضر بدنياهم و بما قدروا على دفع الضرر في الدين والدنيا معا بوجه من الوجوه وعرفوه تعين عليهم في الدين أن ينصحوه في ذلك و يبينوه والمستفتي بالخيار في ذلك بحسب مايوفقه الله اليه و الذى أقول به ان النصيحة تعم اذ هي عين الدين وهي صفة الناصح فتسرى منفعتها في جميع العالم كله من الناصح الذي يستبرئ لدينه و يطلب معالي الامور فيرى حيوانا قد اضر به العطش وقد حاد ذلك الحيوان عن

طريق الماء فيتعين عليه أن يردّه الى طريق الماء ويسقيه ان قدر على ذلك فهذا من النصيحة الدينية وكذلك لو رأى من ليس على ملة الاسلام يفعل فعلا من سفساف الاخلاق تعين على الناصح أن يردّه عن ذلك مهما قدر الى مكارم الاخلاق وان لم يقدر عليه تعين عليه أن يبين له عيب ذلك فربما تنفع بتلك النصيحة ذلك الشخص بما له فى ذلك من الثناء الحسن وينتفع بتلك النصيحة من اندفع عنه ضرر هذا الذى اراد أن يضرّه وان لم يكن مسلما ذلك المدفوع عنه فيتعين على صاحب الدين نصح عباد الله مطلقا ولهذا يتعين على السلطان أن يدعو عدوّه الكافر الى الاسلام قبل قتاله فان اجاب والادعاه الى الجزية ان كان من أهل كتاب فان اجاب الى الصلح بما شرط عليه قبل منه يقول الله فان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله فيبقى على المسلمين ان كانت المنفعة للمسلمين فى ذلك فان ابوا الا القتال قاتلهم وأمر المسلمين بقتالهم على أن تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى الا انه من التزم النصح قل أولياؤه فان الغالب على الناس اتباع الاهواء ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك الحق لعمر من صديق وكذلك قال اويس القرنى قول الحق لم يترك لى صديقا ولنا فى ذلك

لما لزمت النصح والتحقيقا * لم يتركا لى فى الوجود صديقا

ويحتاج الناصح الى علم كثير من علم الشريعة لانه العلم العام الذى يعمّ جميع احوال الناس وعلم زمانه ومكانه وما ثم الا الحال والزمان والمكان وبقى للناصح علم الترجيح اذا تقابلت هذه الامور فيكون مايصلح الزمان يفسد الحال أو المكان وكذلك كل واحد منها فينظر فى الترجيح فيفعل بحسب مايترجح عنده وذلك على قدر ايمانه مثال ذلك أن يعلم ان الزمان قد أعطى بحاله فى امرين هما صالحان فى حق شخص وضاق الزمان عن فعلهما معا فيعدل الى اولاهما فيشير به على المستشير وكذلك اذا عرف من حال الشخص المخالفة واللجاج وانه اذا دله على أمر فيه مصلحته يفعل بخلافه فمن النصيحة انه لاينصحه بل يشير عليه بخلاف ذلك اذا علم ان الامر محصور بين أن يفعل ذلك أو هذا الذى فيه المصلحة وشأنه المخالفة واللجاج فيشير عليه بما لاينبغى فيخالفه فيفعل ماينبغى والاولى عندى تركه ولقد جرى لى مع اشخاص اظهرنا لهم ان فى فعلهم ذلك الخير الذى نريده منهم نكايتنا وهم يريدون نكايتنا فاشرنا عليهم أن لايفعلوا ذلك ولهم فى فعله الخير العظيم لهم فلم يفعلوا وفعلوا مانهيتهم عنه أن يفعلوه فهذه نصيحة خفية لايشعر بها كل أحد وهذا يسمى علم السياسة فانه يسوس بذلك النفوس الجوحة الشاردة عن طريق مصالحها فلذلك قلنا ان الناصح فى دين الله يحتاج الى علم كثير وعقل وفكر صحيح وروية حسنة واعتدال مزاج وتؤدة وان لم تكن فيه هذه الخصال كان الخطأ أسرع اليه من الاصابة وما فى مكارم الاخلاق ادق ولا أخفى ولا أعظم من النصيحة ولنا فيه جزء سميناه كتاب النصائح ذكرنا فيه مالايعوّل عليه ومايعول عليه ولكن اكثره فيما لايعول عليه مما يعول الناس عليه ولكن لايعلمون (وصية) وعليك بمراعاة حالك فى الزمان بين الصلاتين وأنت لاتخلوا ابدا أن تكون بين صلاتين فان الامر دور والزمان الذى بين الظهر والعصر زمان بين صلاتين وكذلك بين العصر والمغرب وبين المغرب والعشاء وبين العشاء والصبح وبين الصبح والظهر ودار الدور وجاء الكور واذا خرج وقت صلاة دخل وقت صلاة لاخرى الاصلاة الصبح فانه لايدخل وقت صلاة الظهر بخروج وقت صلاة الصبح بلا خلاف وكذلك العتمة والصبح بخلاف الاانه لايدخل وقت الظهر الابعد خروج وقت الصبح لابد من ذلك فلا يدخل وقت صلاة حتى يخرج وقت التى قبلها فالداخلة ابدا على اثر الخارجة وقد يكون بعد طلوع الشمس وقت اداء الصبح بوجه الى ان تزول الشمس فيدخل وقت الظهر وذلك ان الانسان قد يصلى الركعة الاولى من الصبح مثلا قبل طلوع الشمس ويقول الشارع فيه انه ادرك الصبح فتطلع الشمس عليه وقد شرع فى الركعة الثانية من الصبح فلواطالها الى حد الزوال لجاز ذلك وقتها وهو مؤدّ لها فما خرج وقت صلاة الصبح فى حق هذا حتى دخل وقت الظهر وهكذا فى جميع الصلوات فان اوقات هذه الصلوات فيها خلاف بين العلماء فلهذا ذكرناها تنبيها على ان فيها خلافا فيجوز على هذا أن تكون صلاة على اثر صلاة ولا لغو بينهما فقد جعل ان بين الصلاتين زمانا لاصلاة فيه ذلك الزمان هو زمان اللغو او تركه وانما قلنا زمان اللغو

او تركه للحديث الثابت صلاة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين و يدخل فى هذا الحديث صلاة النافلة بعد النافلة والنافلة بعد الفريضة والفريضة بعد النافلة والفريضة بعد الفريضة واللغو من الكلام هو الساقط لادخول له فى الميزان وهو المباح فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرجل يصلى الصلاة ثم يتبعها بصلاة اخرى ولم يفعل بين هاتين الصلاتين فى الزمان الذى لا يكون فيه مصليا فعلا مباحا من قول وعمل بل كان مشتغلا بما يدخل الميزان من أمر مندوب اليه من ذكر أو غيره ذكرتم يصلى الصلاة الاخرى فان ذلك كتاب فى عليين لانه لم يفعل بين الصلاتين لغوا أصلا وهذا عزيز الوقوع فان أحد أحوال الناس اليوم من يتصرّف فى المباح فلا عليه ولا له والغالب من أحوال الناس التصرّف فى المكروه أو المحظور فلهذا أوصيتك بمراعاة الزمان الذى بين الصلاتين ومارأيت أحدا نبه عليه الا ان كان وما وصل الينا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه أخذنا ذلك ﴿وصية﴾ وعليك بالصلاة المكتوبة حيث ينادى بها مع الجماعة فان المساجد ما اتخذت الا لاقامة الصلاة المكتوبة فيها وما ينادى الا الى الاتيان اليها فان ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بذلك الاجتماع على اقامة الدين وأن لا تتفرّق فيه ولهذا اختلف الناس فى صلاة الفذ المكتوبة اذا قدر على الجماعة هل تجزيه أم لا ومن ترك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضل بلا شك لانه صلى الله عليه وسلم ما سنّ الا ما هو المهداة وماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون فحافظ على المكتوبة فى الجماعات والارض كلها مسجد فحيث ما قامت الجماعة من الارض فما قامت الا فى مسجد ولهذا ينبغى لمن صلى فى جماعة فى مسجد بيته أن يؤذن لها وان كانت الاقامة أذانا وانما سميت اقامة لقيام المصلى الى الصلاة عند هذا الأذان الخاص ففرّق بين الاذانين بالاقامة والاذان معناه الاعلام وابقوا اسم الاذان على الاول المعلم بدخول الوقت فالأذان الاوّل للاعلام بدخول الوقت والاذان الثانى الذى هو الاقامة للاعلام بالقيام الى الصلاة فزاد على الاذان بقوله قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ﴿وصية﴾ وعليك بالمحافظة على صلاة الاوّابين وهى الصلاة فى الاوقات المغفول عنها عند العامة وهى ما بين الضحى الى الزوال وما بين الظهر والعصر وما بين المغرب والعشاء الاخرة والتهجد وهو أن ينام من أوّل الليل بعد صلاة العشاء الآخرة ثم يقوم الى الصلاة ثم ينام ثم يقوم الى الصلاة الى أن يطلع الفجر فاذا طلع الفجر فاركع ركعتى الفجر ثم اضطجع على شقك الايمن من غير نوم ثم قم الى صلاة الصبح واجعل وترك ثلاث عشرة ركعة فى تهجدك فان هذا كان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطل الركعتين الاوليين من التهجد ثم اللتين بعدهما أقل منهما فى الطول والركعة الاولى من كل ركعتين على قدر الثانية من اللتين تقدمتهما والركعة الثانية من كل ركعتين على النصف من الركعة الاولى منهما أو قريب من ذلك الى أن توتر بركعة واحدة ان شئت أن لا تجلس الا فى آخر ركعة من وتر صلاتك وهى الاحدى عشر وان شئت جلست فى كل ركعتين ولا تسلم الا فى آخر ركعة مفردة وان شئت خمست وسبعت وتسعت كل ذلك مباح لك ولا تثلث من أجل التشبه بصلاة المغرب وقد ورد فى النهى عن ذلك خبر وكذلك فى الركعة الواحدة وتسمى البتيراء فاجتنب مواقع الخلاف ما استطعت واهرب الى محل الاجماع مع انه ثبت انه أوتر بثلاث فان أوترت بثلاث فلا تجلس الا فى آخرها وتسلم حتى تفرّق فى الشبه بينها و بين المغرب واذا قمت الى الصلاة بالليل وتوضأت فاركع ركعتين خفيفتين ثم بعدهما اشرع فى صلاة الليل كما رسمت لك وعند قيامك للتهجد امسح عينيك من النوم بيديك ثم اتل ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الآيات بكمالها ثم قم فتوضأ واستفتح صلاتك بركعتين خفيفتين ثم اشرع فى قيام الليل على ما وصفته لك فى باب الصلاة من هذا الكتاب واذكاره فانظره فيه وانظر اعتباره ان شاء الله وقد ثبت ان صلاة الاوّابين حين ترمض الفصال واجتنب الصلاة عند الاستواء و بعد العصر حتى تغرب الشمس و بعد الصبح حتى تطلع الشمس وحافظ على الصلاة فى جماعة فانها تزيد على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وحافظ على أربع ركعات فى أوّل النهار عند الاشراق كما قال يسبحن بالعشىّ والاشراق والسبحة صلاة النافلة بقول عبد الله بن عمر وهو عربى فى النافلة فى

السفر لو كنت مسبحا اتممت ثم صلاة الضحى ثمان ركعات بعد صلاة الاشراق ثم أربع ركعات قبل الظهر و بعد الزوال ثم أربع ركعات بعد صلاة الظهر ثم أربع ركعات قبل صلاة العصر ثم ست ركعات بعد المغرب ثم ثلاث عشرة ركعة وترك من الليل فيها ركعتي الفجر وتبقى احدى عشرة ركعة هى صلاة الليل هذا لابد منه لمن يريد اتباع السنة والاقتداء وفى رواية ركعتين قبل المغرب ثم ان زدت فأنت وذلك فان الصلاة خير موضوع فمن شاء فليستقلل ومن شاء فليستكثر فانه يناجى ربه والحديث مع الله والاستكثار منه أشرف الاحوال وأما الوصية بالصدقة والصوم فقد تقدم فى باب الزكاة و باب الصيام وكذلك الحج من هذا الكتاب ﴿وصية﴾ وعليك بالورع فى المنطق كما تتورع فى المأكل والمشرب والورع عبارة عن اجتناب الحرام والشبهات وأما الشبهة فما حاك فى صدرك ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الاثم ما حاك فى صدرك قال بعض العلماء من أهل الله ما رأيت أسهل على من الورع كل ما حاك له فى نفسى شئ تركته وقد ورد فى الخبر دع ما يريبك الى ما لا يريبك وورد أيضا استفت قلبك وان أفتاك المفتون يعنى بالحل وتجد أنت فى نفسك وقفة فى ذلك فاجتنبه فهو أولى بك ولا تحرمه وعليك بالهدى الصالح وهو هدى الانبياء وهو اتباع آثارهم الذى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباعهم فى قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكذلك السمت الصالح والاقتصاد فى أمورك كلها فان النبى صلى الله عليه وسلم قد ثبت عنه ان الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزأ من النبوة وتحفظ من العجلة الا فى المواطن التى أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعجلة فيها والمسارعة اليها مثل الصلاة لاول ميقاتها واكرام الضيف وتجهيز الميت والبكر اذا أدركت بل وكل عمل للآخرة فالمسارعة اليه أولى من التؤدة فيه واجعل التسويف والتؤدة فى أمور الدنيا فانه ما فاتك من الدنيا ما تندم عليه بل تفرح بفوته وما فاتك من أمور الآخرة فانك تندم عليه وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال التؤدة فى كل شئ الا فى عمل الآخرة وقد ذكر مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للاشج أشج عبد القيس ان فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله قال وما هما يا رسول الله قال الحلم والاناة أراد الحلم عمن جنى عليك والاناة فى أمور الدنيا وأغراض النفس وان كان لك عائلة فكد عليهم فان الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله وكن خير الرعاة فى كل ما استرعاك الله فيه على الاطلاق فالسلطان راع وكل راع مسؤل عن رعيته ما فعل فيهم هل اتقى الله فيهم أولم يتق والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده والعبد راع على مال سيده ولا تغفل عن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرته أو ذكر عندك تأمن من البخل فانه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على ولو لم يكن فى ذلك الا اطلاق البخل عليك وهو من أذم الصفات وارداها ومعنى البخيل هنا بخله على نفسه فانه قد ثبت فيمن صلى على النبى صلى الله عليه وسلم مرة صلى الله عليه عشرا فمن ترك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فقد بخل على نفسه حيث حرمها صلاة الله عليه عشرا اذا صلى هو واحدة فما زاد ﴿وصية﴾ الله الله أن تعود فى شئ خرجت عنه لله تعالى ولا تعقد مع الله عقدا ولا عهدا ثم تنقضه بعد ذلك وتحله ولا تفى به ولو تركته لما هو خير منه فان ذلك من خاطر الشيطان فافعله وافعل الخير الآخر الذى اخطره لك الشيطان حتى لا تفى بالاول فان غرضه أن توصف بوصف الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وعليك بصلة الرحم فانها شجنة من الرحمن و بها وقع النسب بيننا و بين الله فمن وصل رحمه وصله الله ومن قطع رحمه قطعه الله واذا استشرت فى أمر فقد ائتمنك المستشير فلا تخنه فان كان فى نكاح فان شئت أن تذكر ما تعرفه فيمن سئلت عنه مما يكرهه لو سمعه فان ذلك الذكر ليس بغيبة يتعلق بها ذم فان كنت من أهل الورع الاشداء فيه و يحوك فى نفسك شئ من هذا الذكر فلا تذكر ما تعرف فيه من القبيح وقل كلاما مجملا مثل أن تقول ما تصلح لكم مصاهرته من غير تعيين ويكفى هذا القدر من الكلام فان كنت تعلم من قرائن الاحوال ان هذا الامر الذى تذمه به فى نظرك لا يقدح عند القوم الذين يطلبون نكاحه فما خنتهم اذا لم تذكر لهم ما يقبح عندك فانه ليس بقبيح عندهم وهم مقدمون عليه وهذا موقوف على معرفة أحوال الناس ومثل

هذا الكلام في الاسانيد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحمد بن حنبل يقول ليحيى بن معين تعال نعتب في الله والمستشار مؤتمن واياك والاكل والشرب في أواني الذهب والفضة واياك والجلوس على مائدة يدار عليها الخمر ولا حرام أصلا واجتنب لباس الحرير والذهب ان كنت رجلا وهو حلال للمرأة واذا رأيت رؤيا تحزنك واستيقظت فانفل عن يسارك ثلاث مرات وقل أعوذ بالله من شر ما رأيت وتحول عن جنبك الذي كنت عليه في حال رؤياك الى الجنب الآخر ولا تحدث بما رأيت فانها لا تضرك فحافظ على مثل هذا تر برهانه فان كثيرا من الناس وان استعاذوا يتحدثون بما رأوه وقد ورد ان الرؤيا معلقة من رجل طائر فاذا قالها سقطت لما قيلت له وعليك باستعمال الطيب فانه سنة واستعمل منه ان كنت ذكرا ما ظهر ريحه وخفي لونه وان كنت امرأة فاستعمل منه ما ظهر لونه وخفي ريحه فان الحديث النبوي بهذا ورد وعليك بالسواك لكل صلاة وعند كل وضوء وعند دخولك الى بيتك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب وقد ورد ان صلاة بسواك تفضل سبعين صلاة بغير سواك ذكره ابن زنجويه في كتاب الترغيب في فضائل الاعمال واياك واليمين الغموس فانها تغمس صاحبها في الاثم فان الناس اختلفوا في كفارتها فمنهم من ألحقها في الكفارة بالايمان ومنهم من قال انها لا كفارة فيها وهي اليمين التي نقطع بها حقا للغير وجب عليك وفي هذا الفقه عجيب دقيق لمن نظر وتفقه في وجوب الحق متى يكون وبأي صفة يكون وما منعني أن أبينه للناس الا سد الذريعة حتى لا يتأول فيه الجاهل فيجاوز القدر الذي نذكره فيقع في الاثم وهو لا يشعر فان الفقهاء أغفلوا هذا الوجه الذي أومأنا اليه وما ذكروه واياك والمراء في القرآن فانه كفر بنص الحديث وهو الخوض فيه بأنه محدث أو قديم أو هل هذا المكتوب في المصاحف والمتلو المتلفظ به عين كلام الله أو ما هو عين كلام الله فالكلام في مثل هذا والخوض فيه هو الخوض في آيات الله وهذا هو المراء والجدال في القرآن الداخل في قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فسماه حديثا وليس الا القرآن فلو أراد آيات غير القرآن لقال فيها بضمير الآية أو الآيات فليس للمذكور به هنا دخول الا اذا أراد آيات القرآن والقرآن خبر الله والخبر عين الحديث وقال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فسمى القرآن حديثا وقال انا نحن نزلنا الذكر والذكر الحديث (وصية) اكظم التثاؤب ما استطعت فانه من الشيطان واياك أن تصوت فيه فان ذلك صوت الشيطان والعطاس في الصلاة من الشيطان أيضا وفي غير الصلاة العطاس ليس من الشيطان واياك والطرق وهو الضرب بالحصى قال الشاعر

لعمرك ما يدري الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وكذلك العيافة والطيرة وعليك بالفأل والطيرة شرك واياك والبصاق في المسجد فان غفلت فادفنها فذلك كفارتها واياك أن تستقبل القبلة ببصاقك ولا بخلائك ولا تستدبرها أيضا ببول ولا غائط فان ذلك من آداب النبوة واذا أردت أن تأكل فاغسل يديك قبل الاكل وبعده وزد المضمضة منه في الغسل بعده وعليك بالاحسان اذا ملكت يمينك من جارية وغلام ولا تكلفهما فوق طاقتهما وان كلفتهما فاعنهما فانهم من اخوانكم وانما الله ملككم رقابهم الكل بنو آدم فهم اخوتنا فراع الله فيهم واعلم انك مسؤل عنهم يوم القيامة واذا عاقبت أحدهم على جناية فاعلم ان الله يوم القيامة يوقف العبد وسيده بين يديه ويحاسبه على جنايته وعلى عقوبته على ذلك فان خرجت رأسا برأس كان وان كانت العقوبة أكثر من الجناية اقتص للعبد من السيد فتحفظ ولا تزد في العقوبة على ثلاثة أسواط فان كثرت فالى عشرة ولا تزد الا في اقامة حد من حدود الله فذلك حد الله لا تتعداه وان عفوت عن العبد في جنايته فهو أولى بك وأحوط لك واذا جئت الى بيت قوم فاستأذن ثلاث مرات فان أذن لك والا فارجع ولا تنظر في بيت أخيك من حيث لا يعرف بك فانك اذا نظرت فقد دخلت وانما جعل الاذن من أجل البصر قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وقال فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا وثبت في الحديث الاستئذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع واياك أن تتخذ الجرس في عنق دابتك فان الملائكة تنفر منه وقد ورد بذلك الحديث النبوي وكان بمكة رجل من أهل الكشف يقال له ابن الاسعد من أصحاب الشيخ

أبي مدين صحبه ببجاية فكان يوما بالطواف وهو يشاهد الملائكة تطوف مع الناس فنظر اليهم واذا هم قد تركوا الطواف وخرجوا من المسجد سراعا فلم يدر ما سبب ذلك حتى بقيت الكعبة ما عندها ملك واذا بالجمال بالاجراس فى أعناقها قد دخلت المسجد بالروايا تسقى الناس فلما خرجوا رجعت الملائكة وقد ثبت ان الجرس من امير الشيطان والذى أوصيك به ان تحافظ على أن تشترى نفسك من الله بعتق رقبتك من النار بأن تقول لا اله الا الله سبعين ألف مرة فان الله يعتق رقبتك بها من النار أو رقبة من تقولها عنه من الناس و رد فى ذلك خبر نبوى ولقد أخبرنى أبو العباس أحمد بن على بن ميمون بن أب التوزرى عرف بالقسطلانى بمصر قال فى هذا الامر ان الشيخ أبا الربيع الكفيف المالقى كان على مائدة طعام وكان قد ذكر هذا الذكر وما وهبه لاحد وكان معهم على المائدة شاب صغير من أهل الكشف من الصالحين فعند ما مد يده الى الطعام بكى فقال له الحاضرون ما شأنك تبكى فقال هذه جهنم أراها وأرى أمى فيها وامتنع من الطعام فأخذ فى البكاء قال الشيخ أبو الربيع فقلت فى نفسى اللهم انك تعلم انى قد هللت بهذه السبعين ألفا وقد جعلتها عتق أم هذا الصبى من النار هذا كله فى نفسى فقال الصبى الحمد لله أرى أمى قد خرجت من النار وما أدرى ما سبب خروجها وجعل الصبى يبتهج سرورا وأكل مع الجماعة قال أبو الربيع فصح عندى هذا الخبر النبوى بكشف هذا الصبى وصح عندى كشف هذا الصبى بالخبر وقد عملت أنا على هذا الحديث و رأيت له بركة فى زوجتى لما ماتت * وعليك باصلاح ذات البين وهو الفراق فان الاصلاح بين الناس من الخير المعين فى الكتاب واذا كان الله قد رغب بل أمر المسلمين اذا جنح الكفار الى السلم أن يجنحوا لها فأحرى الصلح بين المتهاجرين من المسلمين واياك وافساد ذات البين فانها الحالقة والبين هنا هو الوصل ومعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم الحالقة انها تحلق الحسنات كما يحلق الحلاق الشعر من الرأس قال الله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع يعنى الوصل والبين فى اللسان من الاضداد كالجون ياولى اطعم عبدك مما تأكل وألبسه مما تلبس وراع قدره وانظر فيما ثبت فيهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس واغتنم صحة البدن والفراغ من شغل الدنيا واستعن بهاتين النعمتين اللتين أنعم الله عليك بهما على طاعة الله فانه ما أصح بدنك ولا فرغك من هموم الدنيا الا لطاعته والقيام بحدوده والا كانت الحجة عليك لله فاحذر ان يكون الله خصمك ولتقل فى كل يوم عند كل صباح مائة مرة سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم فان هذا الذكر لا يبقى عليك ذنبا (وصية) عليك بحفظ جوارحك فانه من أرسل جوارحه أتعب قلبه وذلك ان الانسان لا يزال فى راحة حتى يرسل جوارحه فربما نظر الى صورة حسنة تعلق قلبه بها و يكون صاحب تلك الصورة من المنعة بحيث لا يقدر هذا الناظر على الوصول اليها فلا يزال فى تعب من حبها يسهر الليل ولا يهنأ له عيش هذا اذا كان حلالا فكيف به ان كان أرسله فيما لا يحل له النظر اليه فلهذا أمرنا بتقييد الجوارح فان زنا العيون النظر وزنا اللسان النطق بما حرم عليه وزنا الاذن الاستماع الى ما حجر عليه وزنا اليد البطش وزنا الرجل السعى وكل جارحة تصرفت فيما حرم عليها التصرف فيه فذلك التصرف منها على هذا الوجه الحرام هو زناها فاللسان يقول بعضهم هو الذى أوردنى الموارد المهلكة وقال صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يعنى بها فتقول اليد بطش بى فى كذا يعنى فى غير حق فيما حرم عليه البطش فيه وتقول الرجل كذلك واللسان والبصر وجميع الجوارح كذلك ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا خرج مسلم عن محمد بن أبى عمر عن سفيان عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا تضارون فى رؤية ربكم فيلقى العبد فيقول أى فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى يارب فيقول أفظننت انك ملاقى فيقول آمنت بك و بكتابك و برسلك وصليت وصمت وتصدقت و يثنى بخير ما استطاع فيقول ههنا اذن قال ثم يقال له الآن نبعث شاهدا

عليك و يتفكر فى نفسه من ذا الذى يشهد على فيختم على فيه و يقال لفخذه انطقى فينطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذى سخط الله عليه وقد ورد فى الحديث الثابت فى أمر الدنيا ان الساعة لاتقوم حتى تكلم الرجل بما فعل أهله فخذه وعذبة سوطه وقد قيل فى التفسير ان الميت الذى أحياه الله فى بنى اسرائيل فى حديث البقرة فى قوله اضربوه ببعضها قال ضرب بفخذها وان الله ماعين ذلك البعض فاتفق ان ضربوه بالفخذ فاحذر يا أخى يوما تشهد فيه عليك الجلود والجوارح وأنصف من نفسك وعامل جوارحك بما تشكرك به عند الله ولقد رأينا ذلك عيانا فى الدنيا فى زمان الاحوال التى كنا فيها أعنى نطق الجوارح اذا أراد العبد أن يصرفها فيما لايجوز شرعا تقول له الجارحة ياهذا لاتفعل لاتجبرنى على فعل ما حجر عليك فعله فانى شهيد عليك يوم القيامة فاجعلنى شاهدا لك لاعليك واصحبنى بالمعروف وهو فى غفلة لايسمع فاذا وقع منه الفعل تقول الجارحة يارب قد نهيته كما نهيته فلم يسمع اللهم انى أبرأ اليك بما وصل اليه من مخالفته بى وعلى كل حال فارسال الجوارح يؤدى الى تعب القلب فان الله خلقك لك واصطفى منك لنفسه قلبك وذكر انه يسعه اذا كان مؤمنا نقيا ذا ورع فاذا شغلته بما تصرفت فيه جوارحك كنت ممن غصب الحق فيما ذكر انه له منك وأى ظلم أعظم من ظلم الحق فلا تجعل الحق خصمك فان لله الحجة البالغة كما ذكر عن نفسه وبكل وجه أشهدنى الله حجته على خلقه كيف تقوم وذلك فى أن العلم يتبع المعلوم ان فهمت فاكثر من هذا التصريح ما يكون ﴿وصية﴾ وعليك بالاذان لكل صلاة أو تقول ما يقول المؤذن اذا أذن واذا أذنت فارفع صوتك فان المؤذن يشهد له يوم يوم القيامة مدى صوته من رطب و يابس ولو علم الانسان ماله فى الاذان ماتركه قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس مافى النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون مافى التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون مافى العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا فان لم يؤذن وسمع الاذان فليقل مثل مايقول المؤذن سواء وان قال ذلك عند كل كلمة اذا فرغ المؤذن منها فالهاهذا السامع بحضور وخشوع ولقد أذنت يوما فكلما ذكرت كلمة من الاذان كشف الله عن بصرى فرأيت ما الحامد البصر من الخير فعاينت خيرا عظيما لو رآه الناس العقلاء لذهلوا لكل كلمة وقيل لى هذا الذى رأيت ثواب الأذان وانما ارتضيناه وصينا أن يقول السامع مثل مايقول المؤذن عند فراغ كل كلمة لما رويناه من حديث الترمذى عن ابن وكيع عن اسماعيل بن محمد بن جحادة يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لااله الاالله والله أكبر صدقه ربه وقال لااله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لااله الاالله وحده يقول الله لااله الا أنا وأنا وحدى واذا قال لااله الاالله وحده لاشريك له قال الله لااله الا أنا وحدى لاشريك لى واذا قال لااله الاالله له الملك وله الحمد قال الله لااله الا أنا لى الملك ولى الحمد واذا قال لااله الاالله ولاحول ولاقوة الابالله قال الله لااله الا أنا ولاحول ولاقوة الابى قال وكان يقول من قالها فى مرضه لم تطعمه النار ويكفى العاقل فى الامر بالاذان أمر النبى صلى الله عليه وسلم من سمع المؤذن يؤذن أن يقول مثل قوله فهو أذان فما رغبه فيه الا وله أجره فانه معلم لذلك نفسه وذاكر به بصورة الاذان فما أمره الا بماله فيه خير كثير وليؤذن على أكمل الروايات وأكثرها ذكرا فان الاجر يكثر بكثرة الذكر قال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا وقد ورد ان الانسان اذا كان بأرض فلاة فدخل الوقت وليس معه أحد قام فأذن فاذا أذن صلى خلفه من الملائكة كأمثال الجبال ومن كانت جماعته مثل أولئك يؤمنون على دعائه كيف يشقى وانما وصينا بمثل هذا لغفلة الناس عن مثله فالعاقل من لايغفل عن فعل ماله فيه الخير الباقى عند الله عز وجل فان ذلك من رحمتك بنفسك فان الله جعل رحمتك بنفسك أعظم من رحمتك بغيرك كما جعل أذاك نفسك أعظم فى الوزر من أذاك غيرك قال فى قاتل الغير اذا لم يقتل به أمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء أخذه وقال فى القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن فمن رحم نفسه يسلك بها سبيل هداها ويحول بينها وبين هواها فرحمه الله رحمة خاصة خارجة

عن الحد والمقدار فانه رحم أقرب جار اليه وهى نفسه و رحم صورة خلقها الله على صورته فجمع بين الحسنيين مراعاة قرب الجوار ومراعاة الصورة وأى جار سوى نفسه فهو أبعد منها ولذلك أمر الداعى اذا دعا أن يبدأ بنفسه أولا مراعاة لحقها والسر الآخر ان الداعى لغيره يحصل فى نفسه افتقار غيره اليه و يذهل عن افتقاره فربما يدخله زهو وعجب بنفسه لذلك وهو داء عظيم فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبدأ لنفسه بالدعاء فتحصل له صفة الافتقار فى حق نفسه فتزيل عنه صفة الافتقار صفة العجب والمنة على الغير وفى أثر ذلك يدعو للغير على افتقار وطهارة فلهذا ينبغى للعبد أن يبدأ بنفسه فى الدعاء ثم يدعو لغيره فانه أقرب الى الاجابة لانه أخلص فى الاضطرار والعبودية ومثل هذا لنظر مغفول عنه لا أحد أعظم من الوالدين وأكبر بعد الرسل حقا منهما على المؤمن ومع هذا أمر الداعى أن يقدم فى الدعاء نفسه على والديه فقال نوح عليه السلام رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وقال الخليل ابراهيم عليه السلام فى دعائه واجنبنى وبنى فقدم نفسه رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فبدأ بنفسه وقال أولئك الذين هداهم الله فبهديهم اقتده وانما أوصيتك بالاذان لما فيه عند الله يوم القيامة فان المؤذنين أطول الناس أعناقا فى ذلك اليوم يقول تمتد أعناقهم دون الناس لينظروا ما أثابهم الله به وما أعطاهم من الجزاء على أذانهم هذا ان كان من الطول فان كان من الطول الذى هو الفضل والعنق الجماعة فهم أفضل الناس جماعة ومن رواه بكسر الهمزة فهو أفضلهم سيرا لما يرونه من الخير الذى لهم على الاذان فان المؤذن يحافظ على الأوقات فهو يسرع الى الاعلام بدخول وقت الصلاة فانه مراع ذلك ﴿وصية﴾ وان كنت واليا فاقض بالحق بين الناس ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وسبيل الله هو ما شرعه لعباده فى كتبه وعلى ألسنة رسله فالذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب يعنى به والله أعلم يوم الدنيا حيث لم يحاسبوا نفوسهم فيه فان النسيان الترك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ولقد أشهدنى الله فى هذا مشهدا عظيما باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة ويوم الدنيا أيضا هو يوم الدين أى يوم الجزاء لما فيه من اقامة الحدود وليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون وهذا عين الجزاء وهو أحسن فى حق العبد المذنب من جزاء الآخرة لان جزاء الدنيا مذكر وهو يوم عمل والآخرة ليست كذلك ولهذا قال فى الدنيا لعلهم يرجعون يعنى الى الله بالتوبة فيوم الجزاء أيضا يوم الدنيا كما هو يوم الآخرة وهو فى يوم الدنيا أنفع فاقض بالحق فان الله قد قضى فى الدنيا بالحق بما شرعه لعباده وفى الآخرة بما قال فان القضاة فى الدنيا ثلاث واحد فى الجنة واثنان فى النار والذى أوصيك به اذا فتح الله عين بصيرتك ورزقك الرجوع اليه المسمى توبة فانظر أى حالة أنت عليها من الخير لا تزل عنها ان كنت واليا أثبت على ولايتك وان كنت عزبا أثبت على ذلك وان كنت ذا زوجة فلا تطلق واثبت على ذلك مع أهلك واشرع فى العمل بتقوى الله فى الحالة التى أنت عليها من الخير كانت ما كانت فان لله فى كل حال بابا قربة اليه تعالى فاقرع ذلك الباب يفتح لك ولا تحرم نفسك خيره وأقل الاحوال انك فى الحال التى كنت عليها فى زمان مخالفتك اذا ثبت عليها عند توبتك تحمدك تلك الحالة فان فارقتها كانت عليك لا لك فانها ما رأت منك خيرا وهذا معنى دقيق لطيف لا ينتبه له كل أحد فانها لا تشهد لك الا بما رأته منك فاذا رأت منك خيرا شهدت لك به ولا يفوتنك ما ذكرته لك من نيل ما فيها من الخير المشروع وأعنى بذلك كل حال أنت عليها من المباحات فان توبتك انما كان رجوعك عن المخالفات واياك ان تتحرك بحركة الا وأنت تنوى فيها قربة الى الله حتى المباح اذا كنت فى أمر مباح فانو فيه القربة الى الله من حيث ايمانك به انه مباح ولذلك أتيته فتؤجر فيه ولا بد حتى المعصية اذا أتيتها نو المعصية فيها فتؤجر على الايمان بها انها معصية ولذلك لا تخلص معصية المؤمن أبدا من غير أن يخالطها عمل صالح وهو الايمان بكونها معصية وهم من الذين قال الله فيهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فهذا معنى المخالطة فالعمل الصالح هنا الايمان بالعمل الآخر السيء انه سيء وعسى من الله واجبة فترجع عليهم بالرحمة

فيغفر

فيغفر لهم تلك المعصية بالايمان الذى خلطها به فتعلق عسى هنا رجوعه سبحانه عليهم بالرحمة لا رجوعهم اليه فانه ماذكر لهم توبة كما قال فى موضع آخر ثم تاب عليهم ليتوبوا وهنا جاء بحكم آخر ما فيه ذكر توبتهم بل فيه توبة الله تعالى عليهم والذى أوصيك به انك لا تنقل مجلسا ولا تبلغ ذا سلطان حديثا الاخبر اخرج الترمذى حديثا عن حذيفة أوغيره أنا الشاك ان رجلا مرّ عليه فقيل له عنه ان هذا يبلغ الامراء الحديث فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات قال أبو عيسى والقتات النمام واذا حدثك انسان وتراه يلتفت يمينا وشمالا يحذر أن يسمع حديثه أحد فاعلم ان ذلك الحديث أمانة أودعك اياه فاحذر أن تخونه فى أمانته بأن تحدث بذلك عند أحد فتكون ممن أدّى الامانة الى غير أهلها فتكون من الظالمين وقد ثبت ان المجالس بالامانة وأما وصيتى لك أن لا تبلغ ذا سلطان حديثا بشر فان ذلك نميمة قال تعالى فى ذمه مشاء بنميم * ومن الوصايا الحذر من الطعن فى الانساب فلا تحل بين شخص وبين أبيه صاحب الفراش فان ذلك كفر بنص الشارع فيه وعليك بمراعاة الاوقات فى الدعاء مثل الدعاء عند الأذان وعند الحرب وعند افتتاح الصلاة فان المطلوب من الدعاء انما هو الاجابة فيما وقع السؤال فيه من الله وأسباب القبول كثيرة وتنحصر فى الزمان والمكان والحال ونفس الكلمة التى تذكر الله بها من الذكر حين تدعوه فى مسألته فانه اذا اقترن واحد من هذه الاربعة بالدعاء أجيب الدعاء وأقوى هذه الاربعة الاسم ثم الحال وعليك بمراعاة حق الله وحق الخلق ان توجه لهم عليك حق فان الله يؤتيك أجرك مرّتين من حيث ما أديته من حقه ومن حيث ما أديت من حق من تعين عليك له حق من خلق الله وان كانت لك جارية فادبتها وأحسنت أدبها فان لك فى ذلك أجرا عظيما ثم ان أعتقتها فلك فى العتق الاجر العظيم العام لذاتك فان تزوجت بها فلك أجر آخر أعظم من انك لو تزوجت بغيرها فاذا رأيت غازيا فأعنه بطائفة من مالك وكذلك المكاتب وكذلك الناكح يريد بنكاحه عصمة دينه والعفاف فانك اذا فعلت ذلك وأعنتهم فانك نائب الله فى عونهم فان عون هؤلاء حق على الله بنص الخبر فمن أعانهم فقد أدى عن الله ما أوجبه الله على نفسه لهم فيكون الله يتولى كرامته بنفسه فما دام المجاهد فى سبيل الله مجاهدا بما أعنته عليه فانك شريكه فى الاجر ولا ينقصه شئ وكذلك اعانة الناكح حتى انه لو ولد له ولد فكان صالحا فان لك فى ولده وفى عقبه أجرا وافرا تجده يوم القيامة عند الله وهو أعظم من المكاتب والمجاهد فان النكاح أفضل نوافل الخيرات وأقرب نسبة الى الفضل الالهى فى ايجاده العالم ويعظم الاجر بعظم النسب واعلم ان الانسان مجبول على الفاقة والحاجة فهو مجبول على السؤال فان رزقك الله يقينا فلا تسأل الا الله تعالى فى طلب نفع يعود عليك أو دفع ضرر نزل بك فاذا سألك أحد بالله لا بقرابة ولا بشئ غير الله عز وجل فاعطه مسألته بحيث لا يعلم بذلك أحد الا هو خاصة ولا بد لك فى مثل هذه الاعطية أن تعرفها له فانه ينجبر فى نفسه ما انكسر منها عند سؤاله فاذا لم يعلم ان سؤاله نفع انكسر فلا بد أن تجيبه الى مسألته على علم منه فان علمت بحاله من غير سؤال منه فمثل هذا تعمل أن تعطيه مسألته بالحال من غير أن يعلم انك أعطيته فانه يخجل بلا شك ولا سيما ان كان من أهل المروآت والبيوت وممن لم تتقدم له عادة بذلك وفرّق بين الحالتين فان الفرق بينهما دقيق فان السائل الاول يخجل اذا لم يعلم انك أعطيته والثانى يخجل اذا علم انك أعطيته والمقصود رفع الخجل عن صاحب الفاقة وعليك بذكر الله بين الغافلين عن الله بحيث لا يعلمون بك فتلك خلوة العارف بربه وهو كالمصلى بين النائمين واياك ومنع فضل الماء من ذى الحاجة اليه واحذر من المن فى العطاء فان المن فى العطاء يؤذن بجهل المعطى من وجوه منها رؤيته نفسه بأنه رب النعمة التى أعطى والنعمة انما هى لله خلقا وايجادا والثانى نسيانه منة الله عليه فيما أعطاه وملكه من نعمه وأحوج هذا الآخر لما فى يده والثالث نسيانه ان الصدقة التى أعطاها انما تقع بيد الرحمن والاخر ما يعود عليه من الخير فى ذلك فلنفسه أحسن ولنفسه سعى فكيف له بالمنة على ذلك الآخر انه ما أوصل اليه الا ما هو له اذ لو كان رزقه ما أوصله اليه فهو مؤد امانة من حيث لا يشعر لجهله بهذه الامور كلها جعله يمتن بالعطاء على من اوصل اليه راحة وابطل عمله فان الله يقول لا تبطلوا صدقاتكم

بالمن والاذى وقال الله يمنون عليك ان اسلموا قل لاتمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين وإياك أن تتقدم قوما فى الصلاة اماما وهم يكرهون تقدمك عليهم فى صلاة وفى غيرها غيران هنا دقيقة وهى أن تنظر ما يكرهون منك فان كرهوا منك ما كره الشرع منك فهو ذاك وان كرهوا منك ما أحبه الشرع منك فلا تبال بكراهتهم فانهم اذا كرهوا ما أحب الشرع فليسوا بمؤمنين واذا لم يكونوا مؤمنين فلا مراعاة لهم ولتتقدم شاؤا أم أبوا فى ذلك الصلاة اذا كنت اقرأ القوم فأنت احق بالامامة بهم او ذا سلطان فان الله قدمك عليهم ومع هذا فينبغى للناصح نفسه ان لا يتصف بصفة يكره منها تقدمه فى امر دينى ويسعى فى ازالة تلك الصفة عن نفسه ما استطاع وحافظ على الصلاة لاوّل ميقاتها ولا تؤخرها حتى يخرج وقتها واياك ان تتعبد حرّا وتسترقه بشبهة ولا ترى ان لك فضلا على أحد فان الفضل لله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وتعبد الحرّ على نوعين اما ان تأخذ من هو حرّ الاصل فتبيعه واما ان تعتق عبدا ولا تمكنه من نفسه وتتصرّف فيه تصرف السيد لعبده وليس لك ذلك الا باذنه أو اجازته فانى رأيت كثيرا من الناس من يعتق المملوك ولا يمكنه من كتاب عتقه ويستعبده مع حرّيته والسيد اذا أعتق عبده ماله عليه حكم الا الولاء فاذا أعتقت عبدا فلا تستخدمه الا كما تستخدم الحرّ اما برضاه واما بالاجازة كالحرّ سواء فانه حرّ ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعيد الشديد فيمن تعبد محرّره وفى من اعتبد حرّا وفيمن باع حرّا فأكل ثمنه والذى أوصيك به اذا استأجرت أجيرا واستوفيت منه فأعطه حقه ولا تؤخره ﴿وصية﴾ اذا كنت جنبا ولم تغتسل فتوضأ ان كان لك ماء والا فتيمم واذا أردت ان تعاود فتوضأ بينهما وضوأ واذا أردت أن تنام وأنت جنب فتوضأ وان لم تكن جنبا فلا تنم الا على طهارة واذا أردت ان تأكل أو تشرب وأنت جنب فتوضأ واياك والتضمخ بالخلوق فان الله لا يقبل صلاة أحد وعلى جسده شئ من خلوق وثبت ان الملائكة لا تقرب به ولا تقرب الجنب الا أن يتوضأ كما انه قد ثبت ان الملائكة لا تقرب جيفة الكافر فاياك أن تنزل نفسك بترك الوضوء فى الجنابة منزلة جيفة الكافر فى بعد الملائكة منك فانهم المطهرون بشهادة الله فى قوله تعالى انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون يعنى بالكتاب المكنون الذى هو صحف مكرّمة مرفوعة مطهرة بايدى سفرة كرام بررة واياك والغدر وهو أن تعطى أحدا عهدا ثم تغدر به فان رسول الله قبل اسلام المغيرة وما قبل غدرته بصاحبه مع كون صاحبه كافرا فكيف حال من يغدر بمؤمن فان الله قد أوعد على ذلك الوعد الشديد وليس من مكارم الاخلاق ولا مما اباحته الشريعة واياك وعقوق الوالدين ان أدركتهما فاشقى الناس من أدرك والديه ودخل النار قال ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا وقال فى الوالدين اذا كانا كافرين وصاحبهما فى الدنيا معروفا وقال ان اشكر لى ولوالديك ورجح الام وقدمها فى الاحسان والبرّ على أبيك ثبت ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أبر قال له أمك ثم قال له من ابر قال أمك ثلاث مرات ثم قال فى الرابعة من ابر قال أمك ثم أباك فقدم الامّ على الابّ فى البرّ وهو الاحسان كما قدم الجار الاقرب على الابعد ولكل حق وان لم يكن لك أمّ وكانت لك خالة فبرّها فانها بمنزلة الام فان النبىّ صلى الله عليه وسلم أوصى ببر الخالة يا أخى وما وصيتك فى هذه الوصية بشئ أستنبطه من نفسى فانى لا أحكم على الله بأمر فى حق أحد فما أوصيتك فى هذه الوصية الا بما أوصاك به الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم اما معينا فاذكره على التعيين واما مجملا فافصله لك غير ذلك ما أقول به واياك يا أخى ان تزكى على الله أحدا فان الله قد نهاك عن ذلك فى قوله فلا تزكوا أنفسكم أى أمثالكم هو أعلم بمن اتقى ولكن قل أحسبه كذا أو أظنه كذا كما أمرك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولا أزكى على الله أحدا فانه من الادب مع الله عدم التحكم عليه فى خلقه الا بتعريفه واعلامه وما هذا من قوله قد أفلح من زكاها فان ذلك تحلية النفس وتطهيرها من مذام الاخلاق واتيان مكارمها واعلم ان الايمان بضع وسبعون شعبة أدناها اماطة الاذى عن الطريق وأعلاها لا اله الا الله وما بينهما هو على قسمين من الله عمل وترك أى مأمور به ومنهى عنه فالمنهى عنه هو الذى يتعلق به الترك وهو قوله لا تفعل والمأمور به

هو الذي يتعلق به العمل وهو قوله افعل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال صلى الله عليه وسلم ما نهيتكم عنه فانتهوا وأطلق ولم يقيد وقال في الامر وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فهذا من رحمته بامته وهو لا ينطق عن الهوى فهذا من رحمة الله تعالى بعباده وأمره بما أوجب به الايمان على نوعين فرض ومندوب والنهي على قسمين نهي حظر ونهي كراهة والفرض على نوعين فرض كفاية وفرض عين وكذلك الواجب أقول فيه واجب موسع وواجب مضيق فالواجب الموسع موسع بالزمان وموسع بالتخيير وهو الواجب المخير مثل كفارة المتمتع واتيان ما يؤتى من هذا كله وترك ما يترك من هذا كله هو الايمان الذي فيه سعادة العباد فالبضع والسبعون من الايمان هو الفرض منه من عمل وترك وأما غير الفرض كالمندوبات والمكروهات فيكاد لا ينحصر عند أحد فابحث عليها في الكتاب والسنة فمن شعب الايمان الشهادة بالتوحيد وبالرسالة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والوضوء والغسل من الجنابة والغسل يوم الجمعة والصبر والشكر والورع والحياء والامان والنصيحة وطاعة أولي الامر والذكر وكف الاذى وأداء الامانة ونصرة المظلوم وترك الظلم وترك الاحتقار وترك الغيبة وترك النميمة وترك التجسس والاستئذان وغض البصر والاعتبار وسماع الاحسن من القول واتباعه والدفع بالتي هي أحسن وترك الجهر بالسوء من القول والكلمة الطيبة وحفظ الفرج وحفظ اللسان والتوبة والتوكل والخشوع وترك اللغو والاشتغال بما يعني وترك ما لا يعني وحفظ العهد والوفاء بالعقود والتعاون على البرّ والتقوى وترك التعاون على الاثم والعدوان والتقوى والبرّ والقنوت والصدق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واصلاح ذات البين وترك افساد ذات البين وخفض الجناح واللين وبرّ الوالدين وترك العقوق والدعاء والرحمة بالخلق وتوقير الكبير ومعرفة شرفه ورحمة الصغير والقيام بحدود الله وترك دعوى الجاهلية فان النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول دعوها فانها منتنة والتودّد والحبّ في الله والبغض في الله والتؤدة والحلم والعفاف والبذاذة وترك التدابر وترك التحاسد وترك التباغض وترك التناجش وترك شهادة الزور وترك قول الزور وترك الهمز واللمز والغمز وشهود الجماعات وافشاء السلام والتهادي وحسن الخلق والسمت الصالح وحسن العهد وحفظ السرّ والنكاح والانكاح وحب الفال وحبّ أهل البيت وترك الطيرة وحبّ النساء وحب الطيب وحب الانصار وتعظيم الشعائر وتعظيم حرمات الله وترك الغش وترك حمل السلاح على المؤمن وتجهيز الميت والصلاة على الجنائز وعيادة المريض واماطة الاذى وان تحب لكل مؤمن ما تحب لنفسك وأن يكون الله ورسوله أحب اليك مما سواهما وان تكره أن تعود في الكفر وان تؤمن بملائكة الله وكتبه ورسله وبكل ما جاءت به الرسل من عند الله الى ما لا يحصى كثرة يأتي ان شاء الله من ذلك في هذه الوصية ما يذكرني الله به ويجريه على خاطري وقلمي ومن تتبع كتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم يجد ما ذكرناه وزيادة مما لم نذكره وكلما أوردفله أوقات تخصه وأمكنة ومحال وأحوال والجامع للخير كله في ذلك ان تنوي في جميع ما تعمله أو تتركه القربة الى الله بذلك العمل أو الترك وان فاتتك النية فاتك الخير كله فكثير ما بين تارك بنية القربة الى الله من حيث ان الله أمره بترك ذلك وبين تارك له بغير هذه النية وكذلك في العمل وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين والاخلاص هي النية والعبادة عمل وترك والاخلاص مأمور به شرعا ﴿وصية﴾ اذا كنت امام قوم فدعوت فلا تخص نفسك بالدعاء دونهم فانك ان فعلت ذلك فقد خنتهم وفيه من مذام الاخلاق بتبخيل الحق وتحجير الرحمة التي وسعت كل شيء وايثار نفسك على غيرك وأن الله ما مدح في القرآن الا من آثر على نفسه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاعراب يقول اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حجرت هذا واسعا يريد قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء والذي أوصيك به اياك ان تصلي وأنت حاقن حتى تخفف واذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة فابدأ بالطعام ثم تصلي بعد ذلك ان كنت ممن يتناوله بعد الصلاة فحينئذ تفعل ذلك وارغب في دعاء الوالدين ودعاء المسافر واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وعليك بالاستحداد وهو حلق العانة وتقليم الاظفار ونتف الابط وقص الشارب واعفا اللحية وردّ السلام وتشميت العاطس واجابة الداعي وعليك بالعدل في أمورك كلها والمحافظة على

عبادة الله وكسر الشهوتين وتعاهد المساجد للصلاة والبكاء من خشية الله والاعتصام بحبل الله وعليك بمحاب الله ومراضيه فاتبعها فمنها تعاهد المساجد وعليك بصيام داود عليه السلام فهو أحب الصيام الى الله وأفضله وأعدله وهو صيام يوم وفطر يوم وقد ذكرنا مايختص من الاسرار والفوائد بالصوم فى باب الصوم من هذا الكتاب وكذلك فى الطهارة والصلاة والزكاة والحج فلتنظر هناك وأحب الصلاة الى الله بالليل صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وذلك هو التهجد وان كان لك ولد فسمه عبد الله أو عبد الرحمن وكنه أبا محمد أو سمه محمدا وكنه بأبى عبد الله أو بأبى عبد الرحمن واذا عملت عملا من الخير فداوم عليه وان قل فهو أفضل فان الله لا يمل حتى تملوا فان فى قطع العمل وعدم المداومة عليه قطع الوصل مع الله فان العبد لا يعمل عملا الا بنية القربة الى الله وحينئذ يكون عملا مشروعا ففى تركه فقد ترك القربة الى الله ومن أراد انه لا يزال فى حال قربة من الله دائما فعليه بالحضور الدائم مع الله فى جميع أفعاله وتروكه فلا يعمل عملا الا وهو به مؤمن بما لله فيه من الحكم ولا يترك عملا الا وهو مؤمن بما فى تركه من الحكم لله فاذا كان هذا حاله فلا يزال فى كل نفس مع الله وهو الذى يحرم ما حرم الله ويحل ما أحل الله ويكره ما كره الله ويبيح ما اباح الله فهو مع الله فى كل حال واحذر من الالحاد فى آيات الله ومن الالحاد فى حرم الله ان كنت فيه والالحاد الميل عن الحق شرعا ولذلك قال ومن يرد فيه بالحاد فذكر الظلم وعليك بافضل الصدقات وافضل الصدقات ما كان عن ظهر غنى ومعنى عن ظهر غنى أن تستغنى بالله عن ذلك الذى تعطيه وتصدق به وان كنت محتاجا اليه فان الله مدح قوما فقال ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وذلك انهم لم يؤثروا على أنفسهم مع الخصاصة حتى استغنوا بالله فان نزلت عن هذه الدرجة فلتكن صدقتك بحيث أن لا تتبعها نفسك فلتغن اولا نفسك بأن تطعمها فاذا استغنت عن الفاضل فتصدق بالفضل فانك ما تصدقت الا بما استغنيت عنه وتلك هى الصدقة عن ظهر غنى فى حق هذا والاول أفضل وعليك بصيام رجب وشعبان وان قدرت على صومهما على التمام فافعل فانه ورد أفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم وهو رجب فانه يقال له شهر الله هذا الاسم له دون الاشهر كلها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر صوم شعبان يقول الراوى ربما صامه كله وحافظ على صوم سرره ولا يفوتنك ان فاتك صومه وافطر السادس عشر من شعبان ولا بد حتى تخرج من الخلاف فانه اولى فان فطره جائز بلا خلاف وصومه فيه خلاف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتصف شعبان فامسكوا عن الصوم وعليك بقول الحق فى مجلس من يخاف ويرجى من الملوك ولا يعظم عندك على الحق شئ الا ما أمرك الله بتعظيمه وعليك بعمل البر فى يوم النحر فانه أعظم الايام عند الله وردفى ذلك خبر نبوى فاكثر فيه من ذكر الله ومن الصدقة وكل فعل فيه لله رضى وتقدر عليه فى هذا اليوم فلا تتخلف عنه فانه أفضل من يوم عرفة ويوم عاشوراء وفيه خبر كما قلنا أعط كل ذى حق حقه حتى الحق أعطه حقه ولا ترى ان لك على أحد حقا فتطلبه منه فانصف من نفسك ولا تطلب النصف من غيرك وقبل العذر ممن اعتذر اليك واياك والاعتذار فان فيه سوء الظن منك بمن اعتذرت اليه فان علمت ان فى اعتذارك اليه خيرا له وصلاحا فى دينه فاعتذر اليه فى حقه من غير سوء ظن به بل قضاء حق له تعين عليك واحق الحقوق حق الله (وصية) وعليك بكثرة الدعاء فى حال السجود فانك فى اقرب قربة الى الله لما ثبت من قوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء ولا قرب أقرب من قرب السجود ولا دعاء الا فى القرب من الله فاذا دعوت فى السجود فادع فى دوام الحال الذى اوجب لك القرب المطلوب من الله فانك تعلم انه قريب من خلقه وهو معهم أينما كانوا والمطلوب أن يكون العبد قريبا من الله وأن يكون مع الله فى أى شأن يكون الله فيه فان الشؤن لله كالاحوال للخلق بل هى عين احوال الخلق التى هم فيها وعليك بصلة أهل ود أبيك بعد موته فان ذلك من أبر البر وردفى الحديث ان من أبر البر ان يصل الرجل اهل ود أبيه وان ذلك من احب الاعمال الى الله وهو الاحسان اليهم والتودد بالسلام والخدمة وبما تصل اليه يدك من الراحات والسعى فى قضاء حوائجهم وعليك بالتلطف بالاهل والقرابة ولا تعامل أحدا من خلق الله الا بأحب المعاملة اليه مالم تسخط الله فان ارضاه بما يسخط الله فارض الله وابدأ بالسلام على من عرفت ومن لم تعرف فان عرفت من الذى تلقاه

انه يسلم عليك فاتركه يبدأ بالسلام ثم ترد عليه فيحصل لك اجر الوجوب فان رد السلام واجب والابتداء به مندوب اليه واحب ما يتقرب به الى الله ما افترضه على خلقه واذا علمت من شخص انه يكره سلامك عليه مور بما تؤديه تلك الكراهة الى انه لو سلمت عليه لم يرد عليك فلا تسلم عليه ابتداء ايثارا له على نفسك وشفقة عليه فانك تحول بينه و بين وقوعه فى المعصية اذا لم يرد عليك السلام فانه يترك أمر الله الواجب عليه ومن الايمان الشفقة على خلق الله فبهذه النية اترك السلام عليه وان علمت من دينه انه يرد السلام عليك فسلم عليه وان كره واجهر بالسلام عليه وابدأ به فانك تدخل عليه ثوابا برد السلام وتسقط من كراهته فيك بسلامك عليه بقدر ايمانه ونفسه الصالحة ان كان ممن جبل على خلق حسن وعليك بالنظر الى من هو دونك فى الدنيا ولا تنظر الى أهل الثروة والاتساع خوفا من الفتنة فان الدنيا حلوة خضرة محبوبة لكل نفس فان النعيم محبوب للنفوس طبعا ولولا النعيم الذى يجده الزاهد فى زهده ما زهد والطائع فى طاعته ما اطاع فان اخوف ما خافه رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ما يخرج الله لنا من زهرة الدنيا قال الله تعالى لنبيه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ثم حبب اليه رزق ربه الذى هو خير وابقى وهو الحال الذى هو عليه فى ذلك الوقت هو رزق ربه الذى رزقه فانه تعالى لا يتهم فى اعطائه الاصلح لعبده فما اعطاه الاما هو خير فى حقه واسعد عند الله وان قل فانه ربما لو اعطاه ما يتمناه لعبد طغى وحال بينه و بين سعادته فان الدنيا دار فتنة واذا كان لاحد عندك دين وقضيته فاحسن القضاء وزده فى الوزن وارجح تكن بهذا الفعل من خير عباد الله باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من السنة وهو الكرم الخفى اللاحق بصدقة السر فان المعطى اياه لا يشعر بأنه صدقة وهو عند الله صدقة سر فى علانية و يورث ذلك محبة وودا فى نفس الذى اعطيته وتخفى نعمتك عليه فى ذلك ففى حسن القضاء فوائد جمة وعليك يا اخى بالذب والدفع عن اخيك المؤمن عن عرضه ونفسه وماله وعن عشيرتك بما لا تأثم به عند الله فلا تبرح من يدك ميزان مراعاة حق الله فى جميع تصرفاتك ولا تتبع هواك فى شئ يسخط الله فانك لا تجد صاحبا الا الله فلا تفرط فى حقه وحقه احق الحقوق واوجبها علينا كما ثبت حق الله احق أن يقضى وان عزمت على نكاح فاجهد فى نكاح القرشيات وان قدرت على نكاح من هى من أهل البيت فاعظم وأعظم فانه قد ثبت انه خير نساء ركبن الابل نساء قريش وعاشرهن بالمعروف واتق الله فيهن واحق الشروط ما استحللت به فروجهن واحسن اليهن فى كل شئ واياك أن تعذب ذا روح اذا كان فى يدك حتى الاضحية اذا ذبحتها حد الشفرة واسرع وارح ذبيحتك وادفع الالم عن كل من يتألم جهد استطاعتك كان ما كان الالم الحسى من كل حيوان وانسان ومن النفسى ما تعلم انه يرضى الله واعلم انه مما يرضى الله ما اباحه لك ان تفعله واذا رأيت انصاريا من بنى النجار فقدمه على غيره من الانصار مع حبك جميعهم وعليك باحسن الحديث وهو كتاب الله فلا تزل تاليا اياه بتدبر وتفكر عسى الله ان يرزقك الفهم عنه فيما تتلوه وعلم القرآن تكن نائب الرحمن فان الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وهو القرآن فانه قال فيه هذا بيان للناس وهو القرآن وهدى وموعظة للمتقين فعلم القرآن قبل الانسان انه اذا خلق الانسان لا ينزل الا عليه وكذلك كان فانه نزل به الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو ينزل على كل قلب تال فى حال تلاوته فنزوله لا يبرح دائما فعلم الله القرآن كما علم الانسان القرآن فخيركم من علم القرآن وعلمه واتق شح الطبيعة فان المفلح عند الله من يوق شح نفسه وكن شجاعا مقداما على اتيان العزائم التى شرع الله لك أن تأتيها فتكن من اولى العزم ولا تكن جبانا فان الله امرك بالاستعانة به فى ذلك واذ كان الله المعين فلا تبال فانه لا يقاومه شئ بل هو القادر على كل شئ فما ثم مع الاعانة الالهية قوة تقاوى قوة الحق فان الله يقول فيمن سأله الاعانة ولعبدى ما سأل فى الخبر الصحيح فاذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه الآية بينى و بين عبدى ولعبدى ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة وهدايته من معونته يقول الله هؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل وخبره صدق وقد قال ولعبدى ما سأل فلا بد من اعانته ولكن هنا شرط لا يغفل عنه العالم اذا تلى مثل هذا لا يتلوه حكاية فان ذلك لا ينفعه فيما ذهبنا اليه وفيما اريد له وانما الله تعالى ما شرع له أن يقرأ القرآن و يذكره بهذا

الذكر الا ليعلمه كيف يذكره فيذكره ذكر طلب واضطرار وافتقار وحضور في طلبه من ربه ماشرع له أن يطلبه فذلك هو الذي يجيبه الحق اذا سأله فان تلى حكاية فما هو سائل واذا لم يسأل وحكى السؤال فان الحق لا يجيب من هذه صفته ولا جرم ان التالين الغالب عليهم الحكاية لانه لا ثمرة عندهم فهم يقرؤن القرآن بالسنتهم لا يجاوز تراقيهم وقلوبهم لاهية في حال التلاوة وفي حال سماعه فاذا رأيت من يقدم على الشدائد في حق الله فاعلم انه مؤمن صادق واذا رأيته قوي العزم في دين الله وفي غير دين الله فيعلم انه قوي النفس لا قوي الايمان بالاصالة فان المؤمن هو القوي في حق الله خاصة الضعيف في حق الهوى لا يساعد هواه في شئ اذا جاءه الهوى النفسي يطلب منه أن يعينه في أمر ما يريه من الضعف والخوف ما يقطع به يأسه منه فينقمع الهوى اذ لا يجد معونة من قبول المؤمن عليه فيعصم جوارحه من امضاء ما دعاه اليه الهوى وسلطانه فاذا جاءه وارد الايمان وجد عنده من القوة والمساعدة بالله ما لا يقاومه شئ فان الله هو المعين له فان الانسان خلق هلوعا من حيث انسانيته وان المؤمن له الشجاعة والاقدام من حيث ما هو مؤمن كما حكي عن بعض الصحابة وأظنه عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره انه لا بد له أن يلي مصر فحضر في حصار بلد فقال لاصحابه اجعلوني في كفة المنجنيق وارموا بي اليهم فاذا حصلت عندهم قاتلت حتى افتح لكم باب الحصن فقيل له في ذلك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لي اني ألي مصر والى الآن ما وليتها ولا اموت حتى ألیها فهذا من قوة الايمان فان العادة تعطي في كل انسان ان شخصا اذا رمي في كفة المنجنيق انه يموت فالمؤمن أقوى الناس جاشا ومن اسمائه تعالى المؤمن وقد ورد ان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا من كونه مؤمنا فالمؤمن المخلوق يستعين بالمؤمن الخالق فيشد منه ويقوي ما ضعف عنه من كونه مخلوقا فان الله خلقه من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة فهي اشارة وذلك ان كانت قوة الشباب تفسيرا فهي قوة الايمان بما أمر من الايمان به تنبيها فاعلم (وصية) كن فقيرا من الله كما أنت فقير اليه فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك ومعنى فقرك من الله أن لا يشم منك رائحة من روائح الربوبية بل العبودية المحضة كما انه ليس في جناب الحق شئ من العبودية ويستحيل ذلك عليه فهو رب محض فكن أنت عبدا محضا فكن مع الله بقيمتك لا بعينك فان عينك عليه روائح الربوبية بما خلقك عليه من الصورة بالدعوى وقيمتك ليست كذلك بهذا أوصاني شيخي وأستاذي أبو العباس العريبي رحمه الله فلقيمتك التصرف بالحال لا بالدعوى فكن أنت كذلك فمتى قالت لك نفسك كن غنيا بالله فقد أمرتك بالسيادة فقل لها أنا فقير الى الله والى ما افقرني الله اليه فان الله أفقرني الى الملح ان يكون في عجيني (وصية) عليك بالرباط فانه من أفضل أحوال المؤمن فكل انسان اذا مات يختم على عمله الا المرابط فانه ينمي له الى يوم القيامة ويأمن فتان القبر ثبت هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرباط أن يلزم الانسان نفسه دائما من غير حد ينتهي اليه أو يجعله في نفسه فاذا ربط نفسه بهذا الامر فهو مرابط والرباط في الخير كله ما يختص به خير من خير فالكل سبيل الله فان سبيل الله ما شرعه الله لعباده ان يعملوا به فما يختص بملازمة الثغور فقط لا بالجهاد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في انتظار الصلاة بعد الصلاة انه رباط والله يقول في كتابه للمؤمنين اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله يعني في ذلك كله أي اجعلوه وقاية تتقوا به هذه العزائم وذلك معونته في قوله استعينوا بالصبر والصلاة واستعينوا بالله وقوله واياك نستعين فهذا معنى اتقوا الله لعلكم تفلحون أي تكون لكم النجاة من مشقة الصبر والرباط وينبغي لك اذا ناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك زمان قراءتك الاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وسلم أن تقدم بين يدي نجواك صدقة أي صدقة كانت فان ذلك خير لك وأطهر بهذا أمرت فان الصدقات التي نص الشرع عليها كثيرة ولذلك ورد انه يصبح على كل سلامى منا صدقة في كل يوم تطلع فيه الشمس ثم أخبر صلى الله عليه وسلم ان كل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وأمر بمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة فانظر حالك عند ما تريد قراءة الحديث النبوي فهي التي بقيت في العامة من مناجاة الرسول فالذي يعين

لك حالك عند ذلك من الصدقات تقدمها بين يدى قراءتك الحديث كانت ما كانت فقد أوسع الله عليك فى ذلك فلم يبق لك عذر فى التخلف بعد ان أعلمك صلى الله عليه وسلم بانواع الصدقات فقدم منها بين يدى نجواك ما اعطاه حالك بلغ ما بلغ وحينئذ تشرع فى قراءة الحديث النبوى واياك أن تحشر يوم القيامة مع المصوّرين الذين يصوّرون ذوات الارواح من الحيوانات فانك ان صورت صورة من صور الحيوانات تبعها روحها من عند الله من حيث لا تشعر بذلك فى الدنيا فاذا كان فى الآخرة يجعل الله لكل مصور فى النار بكل صورة صورة نفسا تعذبه فى نار جهنم فان الخلق من اختصاص الله فمن نازعه فى خلقه فانه يعذبه بما خلق من ذلك والخلق لله لا اليه اذ لم يكن باذن الله كخلق عيسى عليه السلام الطير من الطين باذن الله ونفخ فيه الروح باذن الله فلو أذن الله للمصوّر فى ذلك لكان طاعة فعل ذلك فاعلم ان كل نفس بما كسبت رهينة (وصية) واحذر ان تكفر أحدا من أهل القبلة بذنب فقد ثبت انه من قال لاخيه كافر فقد باء به أحدهما ان كان كما قال والا رجعت عليه ومعنى الرجوع عليه انه هو الكافر فانه من كفر مسلما لاسلامه فهو كافر يقول الله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء فقال الله تعالى فيهم ألا انهم هم السفهاء والسفيه هو الضعيف الرأى يقولون انهم ما آمنوا الا لضعف رأيهم وعقلهم فجاز ذلك عليهم لقول الله ألا انهم هم السفهاء أى هم الذين ضعفت آراؤهم فحال ذلك الضعف بينهم و بين الايمان ولكن لا يعلمون فتحفظ من الكلام القبيح وهو ان تنسب صفة مذمومة لاخيك المؤمن وان كانت فيه لا فى حضوره ولا فى غيبته فانك ان واجهته بذلك فقد عيرته فما تأمن أن يعافيه الله من تلك الصفة و يبتليك بها وقد ورد لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله و يبتليك وان كان غائبا فهى غيبة وقد نهاك الله عن الغيبة فانك اذا ذكرته بأمر هو فيه مما يسوءه لو قابلته به فقد اغتبته وان نسبت اليه من القبيح ما ليس فيه فذلك البهتان ولا بد أن تجنى ثمرة غرسك الا أن يعفو الله بارضاء الخصم وان يعود عليك و بال ما نسبته الى أخيك المؤمن مما ليس هو عليه وكذلك خداع المؤمن فلا تكن ممن يخادع الله فانك ان اعتقدت ذلك كنت من الجاهلين بالله حيث تخيلت انك تلبس على الحق وان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وان خادعت المؤمن فما تخادع الا نفسك كما قال تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا أنفسهم وما يشعرون فى خداعهم الذين آمنوا فانهم مؤمنون أيضا بالباطل قال تعالى والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون فوصفهم بالايمان بالباطل وقال فى حديث الانواء فيمن قال مطرنا بنوء كذا انه كافر بى مؤمن بالكوكب فهذا قوله وما يخادعون الا أنفسهم فى خداعهم الذين آمنوا وأما فى خداعهم الله فان الله هو خادعهم بخداعهم أى هو خداع الله بهم لكونهم اعتقدوا انهم يخادعون الله فاياك والجهل فانه أقبح صفة يتصف بها الانسان فان كنت يا ولى ذا زوجة فاوصها بل لا تتركها ولا أختا ولا بنتا ولا لأى امرأة كانت ممن تحكم عليها أو تعلم انها تسمع منك فانصحها كانت من كانت أن لا تستعطر اذا خرجت بطيب يكون له ريح فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ايما امرأة استعطرت فمرّت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية وقد ورد مقيدا فى ذلك ايما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الاخيرة وذلك لان الليل آفاته كثيرة والظلمة ساترة وما تدرى اذا أصاب الرجل ريحها الطيب فى طريق المسجد ما يلقى منه اذا لم يتق الله فلهذا نهاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شهود العشاء الآخرة و بالجملة فلا ينبغى للمرأة أن تخرج بطيب لمرائحة لا فى ليل ولا فى نهار واياك والاستهزاء والسخرية بأهل الله استهزاء بدين الله ولا تتخذهم ضحكة فان وبال ذلك يعود عليك يوم القيامة فيسخر الله منك و يستهزئ بك وهوان يريك بالفعل ما فعلته أنت هنا أعنى فى الدنيا بالمؤمن اذا لقيته تقول أنا معك على طريق الهزء به والسخرية منه فاذا كان يوم القيامة يجازيك الله عدلا بقدر ما رأيت به للمؤمنين من الاقبال عليهم والايمان بما هم عليه أهل الله عز وجل وقد رأينا على ذلك جماعة من المدرسين الفقهاء يسخرون بأهل الله المنتمين الى الله المخبرين عن الله بقلوبهم مما يرد عليهم من الله فيها فيأمر من هذه صفته الى الجنة حتى ينظر الى ما فيها من الخير فيسرّون كما يسرّ أهل الله فى حال استهزائهم بهم و يتخيلون انهم صادقون فيما

يظهرون به اليهم فاذا في الله جزاء عملهم وانفهقت لهم الجنة بخيرها أمر الله بهم أن يصرفوا عنها الى النار فتصرفهم الملائكة الى النار فذلك استهزاء الله بهم كما ان هؤلاء المنافقين لما رجعوا الى أهليهم قالوا انما نحن مستهزؤن وقال سخر وامنه فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون كما كانوا في الدنيا يضحكون من المؤمنين لايمانهم وكذلك بعض المؤمنين يضحكون من أهل الله في الدنيا ولاسيما الفقهاء اذا رأوا العامة على الاستقامة يتحدثون بما أنعم الله عليهم في بواطنهم يضحكون منهم و يظهرون لهم القبول عليهم وهم في بواطنهم على خلاف ذلك فلا أقول يا أخي اذا لم يكن منهم أن تسلم لهم أحوالهم فانك مارأيت منهم ماينكره دين الله ولامايرده العلم الصحيح النقلي والعقلي ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروابهم يتغامزون هكذا والله رأيت فقهاء الزمان مع أهل الله يتغامزون عليهم و يضحكون منهم و يظهرون القبول عليهم وهم على غير ذلك فاحذر من هذه الصفة ومن صحبة من هذه صفته لئلا يسرق لك الطبع فما أعظم حسرتهم يوم القيامة فهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة والحياة الدنيا بالآخرة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ﴿وصية﴾ واحذر يا أخي أن تكون من شرار الناس فيتقي الناس لسانك فان من شرار الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتهم وأنت أعرف بنفسك في ذلك أقبل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قبل أن يصل اليه وقد رآه مقبلا بئس ابن العشيرة فلما وصل اليه بش في وجهه وضحك له فلما انصرف قالت له عائشة يارسول الله قلت فيه ماقلت ثم بششت في وجهه فقال ياعائشة ان من شر الناس من أكرمه الناس اتقاء شره فاحذر أن تكون ممن هذه صفتهم فتكون من شر الناس بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كانت لك زوجة فاياك اذا افضيت اليها وكان بينك و بينها ما كان ان تنشر سرها فان ذلك من الكبائر عند الله فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس عند الله يوم القيامة الذي يفضي الى امرأته وتفضي اليه ثم ينشر سرها فذلك من الكبائر واياك أن تسب أبا أحد أو امه فيسب اباك وأمك فان ذلك من العقوق وكذلك اذا جالست مشركا فلا تسب من اتخذه الهامع الله واذا جالست من تعرف انه يقع في الصحابة من الروافض فلاتتعرض ولاتعرض بذكر أحد من الصحابة التي تعلم ان جليسك يقع فيهم بشيء من الثناء عليهم فان الجاجه بجعله يقع فيهم فتكون أنت قد عرضتهم بذكرك اياهم للوقوع فيهم بقول الله ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شتم الرجل والديه فقيل له يارسول الله وكيف يشتم الرجل والديه فقال صلى الله عليه وسلم يسب أبا الرجل فيسب أباه و يسب أمه فيسب امه وان من الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق هذا هو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك بشهود العتمة والصبح في جماعة فانه من شهد العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليله ومن شهد الصبح في جماعة فكأنما قام ليله وعليك بالشفقة على عباد الله مطلقا بل على كل حيوان فانه في كل ذي كبد رطبة أجر عند الله تعالى ﴿وصية﴾ احذر ان ترجح نظرك على علم الله في خلقه بمن قدمه من الولاة في النظر في أمور المسلمين وان جاروا فان لله فيهم سرا لانعرفه وان مايدفع الله بهم من الشر و يحصل بهم من المصالح أكثر من جورهم ان جاروا وهذا كثير مايقع فيه الناس يرجحون نظرهم على مافعل الله في خلقه و يأتيهم الشيطان فيعلق نسفيههم بالذين ولوه و يحول بينهم و بين الصحيح من كون الله ولاهم و ينسيهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تخرج يدا من طاعة وأن لاتنازع الامر أهله فيدخل عليهم الشيطان من التأو يل في هذه الاحاديث وامثالها بما يخرجهم بذلك من الاسلام و ينسيهم قوله صلى الله عليه وسلم فان جاروا فلكم وعليهم وان عدلوا فلكم ولهم وان الله يزع بالسلطان مالايزع بالقرآن لولم يكن في هذه المسئلة الا اعتراض الملائكة على الله تعالى في خلافة آدم عليه السلام لكان كافيا وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام الزكاة أن ينقلب المصدق وهو العامل الذي على الزكاة راضيا عنك وان ظلمك وهذا باب قد اغفله الناس وقد أغلقوه على أنفسهم فما يرى أحد الا وله في ذلك نصيب ولايعلم مافيه عند الله وقد رأينا على ذلك براهين من الله كثيرة ومتى ذممت ولابد فذم الصفة بذم الله ولاتذم الموصوف بها ان نصحت نفسك ومتى حمدت فاحمد الصفة والموصوف معا فان الله يحمدك على ذلك ﴿وصية﴾

أوصيت بها فى مبشرة أريتها سمعتها من كلام الله تعالى بلا واسطة فى البقعة المباركة التى كلم الله فيها موسى عليه السلام من بلة على قدر الكف كلاما لا يكيف ولا يشبه كلام مخلوق عين الكلام هو عين الفهم من السامع فما فهمت منه كن سماء وحى وأرض ينبوع وجبل تسكين فاذا تحركت فاتسكن حركة أحياء وسطينة بتحريك عن وحى سماوى ثم وقع فى نفسى نظم فكنت أنشد

جعلت فىّ الذى جعلتا ٭ وقلت لى أنت قد عملتا
وأنت تدرى بأن كونى ٭ ما فيه غير الذى جعلتا
فكل فعل تراه منى ٭ أنت الهى الذى فعلتا

﴿وصية﴾ اذا قلت خيرا ودللت على خير فكن أنت أول عامل به والمخاطب بذلك الخبر وانصح نفسك فانها آكد عليك فان نظر الخلق الى فعل الشخص أكثر من نظرهم الى قوله والاهتداء بفعله أعظم من الاهتداء بقوله ولبعضهم فى ذلك

واذا المقال مع الفعال وزنته ٭ رجح الفعال وخف كل مقال

واجهد أن تكون ممن يهتدى بهديك فتلحق بالانبياء ميراثا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لان يهتدى بهداك رجل واحد خير لك مما طلعت عليه الشمس يقول الله تعالى فى نقصان عقل من هذه صفته أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون فاذا تلى الانسان القرآن ولا يرعوى الى شئ منه فانه من شرار الناس بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الرجل يقرأ القرآن والقرآن يلعنه و يلعن نفسه فيه يقرا ألا لعنة الله على الظالمين وهو يظلم فيلعن نفسه و يقرأ لعنة الله على الكاذبين وهو يكذب فيلعنه القرآن و يلعن نفسه فى تلاوته و يمر بالآية فيها ذم الصفة وهو موصوف بها فلا ينتهى عنها و يمر بالآية فيها حمد الصفة فلا يعمل بها ولا يتصف بها فيكون القرآن حجة عليه لاله قال صلى الله عليه وسلم فى الثابت عنه القرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها فاذا كنت يا أخى ممن يجلس مع الله بترك الاسباب فتحفظ من السؤال فلا تسأل أحدا واياك أن تقتدى بهؤلاء أصحاب الزنابل اليوم فانهم من أدنى الناس همة وأخسهم قدرا عند الله وأكذبهم على الله فاما يقين صادق واما حرفة فيها عز نفسك فان ذلك خير لك عند الله وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لان يحتزم أحدكم حزمة من حطب على ظهر فيها خير له من أن يسأل رجلا وفى حديث اعطاه أومنعه فاما يقين صادق واما شغل موافق ﴿وصية﴾ عليك باكرام الضيف فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه فان كان الضيف مقيما فثلاثة أيام حقه عليك وما زاد فصدقة فان كان مجتازا فيوم وليلة جائزته ولشيخنا أبى مدين فى هذه المسئلة حكاية عجيبة كان رضى الله عنه يقول بترك الاسباب التى يرتزق بها الناس وكان قوى اليقين و يدعو الناس الى مقامه والاشتغال بالاهم فالاهم من عباد الله فقيل له فى ذلك أى فى ترك الاسباب والاكل من الكسب وانه أفضل من الاكل من غير الكسب فقال رضى الله عنه ألستم تعلمون ان الضيف اذا نزل بقوم وجب بالنص عليهم القيام بحقه ثلاثة أيام اذا كان مقيما فقالوا نعم فقال فلو ان الضيف فى تلك الايام يأكل من كسبه أليس كان العار يلحق بالقوم الذين نزل بهم فقالوا نعم فقال ان أهل الله رحلوا عن الخلق ونزلوا بالله أضيافا عنده فهم فى ضيافة الله ثلاثة أيام وأن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون فنحن نأخذ ضيافته على قدر أيامه فاذا كملت لنا ثلاثة أيام من أيام الله من نزلنا عليه ولا نعترف ونأكل من كسبنا عند ذلك يتوجه اللوم واقامة مثل هذه الحجة علينا فانظر يا أخى ما أحسن نظر هذا الشيخ وما أعظم موافقته للسنة فلقد نور الله قلب هذا الشيخ فحق الضيف واجب وهو من شعب الايمان أعنى اكرام الضيف وكذلك من شعب الايمان قول الخير أو الصمت عن الشر يقول الله لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس هذا فى النجوى ومخاطبة الناس وذكر الله أفضل القول والتلاوة أفضل الذكر ومن الايمان وشعبه اجتناب مجالس الشرب فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم

الآخر فلا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر وعليك اذا عملت عملا مشروعا أن تحسنه فانه من حسن عمله بلغ أمله وحسن العمل أن تعمله كما شرع الله لك ان تعمله وأن ترى الله تعالى فى عملك اياه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاحسان بما ذكرناه فقال فى الثابت عنه الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه واذا أردت ان تأتى الجمعة فاغتسل لها فان الغسل وان كان واجبا عليك يوم الجمعة لمجرد اليوم فانه قبل الصلاة للصلاة أفضل بلا خلاف فاذا توضأت كما ذكرت لك فى باب الوضوء من هذا الكتاب فامش الى الجمعة وعليك السكينة والوقار ولا تفرق بين اثنين الا أن ترى فرجة فتأوى اليها وتقرب من الخطيب وأنصت لكلامه اذا خطب ولا تمسح الحصى فان مسح الحصى لغو ولا تقل لمتكلم أنصت والامام يخطب فان ذلك من اللغو وفرغ قلبك لما يأتى به من الذكر فان المؤمن ينتفع بالذكرى ولتلبس أحسن ثيابك وتمس من الطيب ان كان معك ولتهجر ما استطعت وان أردت الخروج من الخلاف فى التهجير فتسعى اليها فى أول ساعة من النهار تكن من أصحاب البدن وتدنو من الامام ما استطعت وان كان لك أهل فلتجعلهم يغتسلون يوم الجمعة كما اغتسلت وان كنت جنبا فاغتسل غسلين غسل الجنابة وغسل الجمعة فهو أولى فان لم تفعل فاغتسل للجنابة فهى تجزيك عن غسل الجمعة فانه قد ثبت من غسل واغتسل وبكر وابتكر وعليك بالوضوء على الوضوء فانه نور على نور ولقيت على ذلك جماعة من الشيوخ ببلاد المغرب يتوضؤن لكل صلاة فريضة وان كانوا على طهارة وأما التيمم لكل فريضة فالدليل فى وجوب ذلك أقوى من قياسه على الوضوء واليه أذهب فان نص القرآن فى ذلك ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع فى الوضوء ما شرع من صلاة فريضتين فصاعدا بوضوء واحد لكان حكم القرآن يقتضى أن يتوضأ لكل صلاة وبالجملة فهو أحسن بلا خلاف فان الوضوء عندنا عبادة مستقلة وان كان شرطا فى صحة عبادة أخرى فلا يخرجه ذلك عن أن يكون عبادة مستقلة فى نفسه مرادا لعينه وتحفظ أن تؤذى شخصا قد صلى الصبح فانه فى ذمة الله فلا تخفر الله فى ذمته وما رأيت أحدا يدعى هذا القدر فى معاملته الخلق وقد أغفله الناس فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى الصبح فهو فى ذمة الله فاياك ان يتبعك الله بشئ من ذمته وحافظ كل يوم على صلاة اثنتى عشرة ركعة فانه قد ثبت الترغيب فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحافظ على صلاة العصر فانه من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله واذا قعدت فى مسجد او فى مجلسك أوحيث كنت فاقعد على طهارة منتظرا دخول وقت الصلاة واجعل موضع جلوسك مسجدا له فان الارض كلها مسجد بالنص وان كان فى المسجد المعروف فى العرف كان أفضل فانه من غدا الى المسجد أو راح أعد الله له نزلا فى الجنة كلما غدا أو راح وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من تطهر فى بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته احداهن تحط عنه خطيئة والاخرى ترفع له درجة وعليك من قيام الليل بما يزيل عنك اسم الغفلة وأقل ذلك أن تقوم بعشر آيات فانك اذا قمت بعشر آيات لم تكتب من الغافلين هكذا ثبت عن المبلغ صلى الله عليه وسلم عن الله وحافظ فى السنة كلها على القيام كل ليلة ولو بما ذكرت لك ولا تهمل الدعاء فى كل ليلة واجعل من دعائك السؤال فى العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة فانك لا تدرى متى تصادف ليلة القدر من سنتك فانى قد رأيتها مرارا فى غير شهر رمضان فهى تدور فى السنة وأكثر ما يكون فى شهر رمضان وأكثر ما تكون فى ليلة وتر من الشهر وقد تكون فى شفع وقد رأيتها فى ليلة الثامن عشر من الشهر وقد رأيتها فى العشر الوسط من رمضان فان زدت على عشر آيات فى قيام الليل فأنت بحسب ما تزيد فان زدت الى المائة كتبت من الذاكرين وان زدت الى ألف آية كتبت من المقسطين وعليك بصيام ستة أيام من شوال ولتجعلها من ثانى يوم من شوال متتابعات الى أن تفرغ لتخرج بذلك من الخلاف واذا قضيت أيام رمضان من مرض أو سفر فاقضه متتابعا كما فطرته متتابعا تخرج بذلك من الخلاف فان شهر رمضان متتابع الايام فى الصوم وان قدرت أن تشارك فى فطرك صائما أو تفطر صائما فافعل فان لك أجره أى مثل أجره وعليك ان كنت مجاورا بمكة بكثرة

الطواف فان طواف كل أسبوع يعدل عتق رقبة فأعتق مااستطعت تلحق بأصحاب الاموال مع أجر الفقر واجهد أن ترمى بسهم فى سبيل الله وان تعلمت الرمى فاحذر أن تنساه فان نسيان الرمى بعد العلم به من الكبائر عند الله وكذلك من حفظ آية من القرآن ثم نسيها اما من محفوظه واما ترك العمل بها فانه لايعذب أحد من العالمين يوم القيامة بمثل عذابه لانه لامثل للقرآن الذى نسيه وعليك بتجهيز المجاهد بما أمكنك ولو برغيف اذا لم تكن أنت المجاهد واخلف الغزاة فى أهلهم بخير تكتب معهم وأنت فى أهلك واحذر ان لم تغز أن لاتحدث نفسك بالغزو فانك ان لم تغز ولاتحدث نفسك بالغزو كنت على شعبة من نفاق وأجهد فى اعطاء مايفضل عنك لمعدم ليس ذلك من طعام أوشراب أولباس أومركوب وعليك بتعلم علم الدين ان عملت به عملت على علم أو علمته أحدا من الناس كان ذلك التعليم عملا من أعمال الخير قدأتيته وأسأل من الله مانعلم أن فيه خيرا عند الله فانه ان أعطاك ماسألت والا أعطاك أجر ماسألت فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مايؤيد ماذكرناه وذلك انه قال من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وعليك بالاحسان الى كل من تعول وادع الى خير مااستطعت فانك لن تدعو الى خير الا كنت من أهله ومن أجابك اليه فلك مثل أجره فيما أجابك من ذلك ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده لاينقص ذلك من أجورهم شيأ ولقد بلغنى عن الشيخ أبى مدين انه سن لاصحابه ركعتين بعد الفراغ من الطعام يقرأ فى الاولى لايلاف قريش وفى الآخرة قل هو الله أحد ومشت سنة فى أصحابه وقد ثبت انه من دل على خير فله مثل أجر فاعله وعليك بصلة الارحام وحافظ على النسب الذى بينك وبين الله فانه من الارحام وعليك بانظار المعسر الى ميسرة فان الله يقول وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان وضعت عنه فهو أعظم لاجرك فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله وان الله يوم القيامة يتجاوز عمن يتجاوز عن عباده وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا انه قال من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه واعلم أن من الايمان أن تسرك حسنتك وتسوءك سيئتك واحذر من الكبر والغل والرين واستر عورة أخيك اذا أطلعك الله عليها فان ذلك يعدل أحياء موؤدة هكذا ورد النص فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مقادير الثواب لايدرك بالقياس وعليك بالسعى فى قضاء حوائج الناس وقد رأينا على ذلك جماعة من الناس يثابرون عليه وهو من أفضل الاعمال وفرج عن ذى الكربة كربته واستر على مسلم اذا رأيته فى زلة يطلب التستر بها ولاتفضحه وأقل عثرة أخيك المسلم وخذ بيده كلما عثر وأقله بيعته اذا استقالك فان ذلك كله مرغب فيه مندوب اليه مأمور به شرعا وهو من مكارم الاخلاق وعليك بالزهد فى الدنيا ولباس الخشن فانه قد ورد انه من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه كساه الله حلة الكرامة وهذا ثابت وكن من الكاظمين الغيظ اذا قدرت على انفاذه فان الله قد أثنى على الكاظمين الغيظ العافين عن الناس وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه ملأه الله أمنا وايمانا فمن الايمان كظم الغيظ وارحم أخاك المؤمن ممن يريد ضره مااستطعت وبما قدرت عليه من ذلك واذا نزل بك ضر فلا تنزله الا بالله ولاتسأل فى كشفه الا الله وان قلت بالاسباب فلا يغب الله عن نظرك فيها فان الله فى كل سبب وجها فليكن ذلك الوجه من ذلك السبب مشهودا لك واعلم انه مامن نبى الا وقد أنذر أمته الدجال وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ من فتنة الدجال تعليما لنا ان نستعيذ من ذلك وفى الاستعاذة من فتنته وجهان الوجه الواحد الاستعاذة من فتنته حتى لاتصدقه فى دعواه وان تعصم منه ومن أراد أن يعصمه الله من ذلك فليحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف فانه يعصم بها من فتنة الدجال والوجه الآخر ان تعصم من ان يقوم بك من الدعوى ماقام بالدجال فتدعى لنفسك دعوته فانك مستعد لكل خير وشر يقبله الانسان من حيث ماهو انسان وثابر مااستطعت على ان تسأل الله الوسيلة لرسوله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم قد سأل منا ذلك فالمؤمن

من أسعفه فى سؤاله مع مايعود عليه فى ذلك من الخير أدناه وجوب الشفاعة له يوم القيامة ان اضطر اليها واذا رأيت من يتعمل فى تحصيل خير فاعنه على ذلك بما استطعت ولا تمنع رفدك ممن استرفدك واياك أن تجلد عبدك فوق جنايته وان عفوت فهو أحوط لك فانك عبد الله ولك اساءة تطلب من الله العفو عنك لها فاعف عن عبدك ولا تأكل وحدك مااستطعت ولو لقمة تجعلها فى فم خادمك من الطعام الذى بين يديك اذا لم يجبك الى الاكل معك واستغن بالله صدقا من حالك فان الله لابد أن يغنيك فان استغنا ك بالله من القرب الى الله وقد ثبت انه من تقرب الى الله شبرا تقرب الله منه ذراعا الحديث وكذلك من يستعف بالله روى ان بعض الصالحين لم يكن له شئ من الدنيا فتزوج فجاءه ولد وما أصبح عنده شئ فأخذ الولد وخرج ينادى به هذا جزاء من عصى الله فقيل له زنيت فقال لا وانما سمعت الله يقول فى كتابه العزيز وليستعفف الذين لايجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله فعصيت أمر الله وتزوجت وأنا لا أجد نكاحا فافتضحت فرجع الى منزله بخير كثير وان قدرت على العتق فاعتق رقبة وان لم تجد مالا و يكون لك علم فاهد به رجلا منافقا أو كافرا أورد به مسلما عن كبيرة فانك تعتقه بذلك من النار وهو أفضل من عتق رقبة ومن ملك أحد فى الدنيا وفكاك العانى أولى من عتق العبد فانه عتق وزيادة واعلم ان الفقير الذى لايقدر على احياء أرض ميتة فليحى أرض بدنه بما يعمل فيها من الطاعة لله تعالى وليحى مواضع الغفلة بذكر الله فيها وليحى العمل بالاخلاص فيه وان أردت ان لايضرك فى يومك سحر ولا سم فلتصبح بسبع تمرات من العجوة وتسحر بها ان أصبحت صائما فانه كذا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك بخدمة الفقراء الى الله ومجالسة المساكين والدعاء للمسلمين بظهر الغيب عموما وخصوصا وصحبة الصالحين والتحبب اليهم وأنو فى جميع حركاتك خيرا مشروعا فانك لما نويت واذا رأيت من أعطاه الله مالا وفعل فيه خيرا وحرمك الله ذلك المال فلا تحرم نفسك ان تتمنى ان تكون مثله فان الله يأجرك مثل أجره وزيادة واذا جلست مجلسا فاذكر الله فيه ولابد واياك ان تحرم الرفق فانك ان حرمت الرفق فقد حرمت الخير كله وأجر من استجار بك الا فى حد من حدود الله فان كان فى حد من حدود الخلق فاصلح فى ذلك ما استطعت بينه و بين صاحب الحق ولا تسلمه ولو مضى فيه جميع مالك واذا رأيت من يستعيذ بالله فأعذه فان النبى صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة فلما دخل عليها استعاذت بالله منه لشقاوتها فقال عذت بعظيم الحقى بأهلك فطلقها ولم يقربها وأعاذها واذا سألك أحد بالله وأنت قادر على مسألته فاعطه وان لم تقدر على مسئلته فادع له فانك اذا دعوت له مع عدم القدرة فقد أعطيته مابلغت اليه يدك من مسئلته فان الله لا يكلف نفسا الا ما آتاها واذا أسدى اليك أحد معروفا فلتكافئه على معروفه ولو بالدعاء اذا عجزت عن مكافاته بمثل ماجاءك به واذا أسديت أنت الى أحد معروفا فاسقط عنه المكافأة ولتعلمه بذلك ولتظهر له الكراهة ان كافاك حتى تريح خاطره ولاسيما ان كان من أهل الله فان جاءك بمكافأة على ذلك وتعلم منه انه يعز عليه عدم قبولك لذلك فاقبله منه وان علمت منه انه يفرح بردك عليه بعد أن وفى هو ماوجب عليه من المكافأة فرد عليه بسياسة وحسن تلطف واجعل لك الحاجة عنده فى قبول مارددت عليه من ذلك حتى يتحقق انه قد قضى لك حاجة فى قبول مارددت عليه من المكافأة واياك ان تدعى ماليس لك فان ذلك ليس من المروءة مع مافيه من الوزر عند الله وان رميت بشئ مذموم فلا تنتصر لنفسك واسكت ولا تتعرض لمن رماك بأنه يكذب ولا تقر على نفسك بما لم تفعل مما نسب اليك هكذا فعل ذو النون مع المتوكل حين سأله عما يقول الناس فيه من رميه بالزندقة فقال يا أمير المؤمنين ان قلت لا كذبت الناس وان قلت نعم كذبت على نفسى فاستحسن ذلك منه أمير المؤمنين وماقيل فيه قول قائل ورده مكرما الى مصر واعتذر له وحكايته فى ذلك مشهورة ذكرها الناس وقد ثبتت الاخبار الصحيحة فى اثم من ادعى ماليس له أو اقتطع مالا يجب له من حق الغير واحذر فى يمينك ان تحلف بملة غير ملة الاسلام أو بالبراءة من الاسلام فانك ان كنت صادقا فلن ترجع الى الاسلام سالما ولتجد داسلاما اذا فعلت مثل ذلك ومع هذا فلا تحلف الا بالله فانك ان حلفت بغير الله كنت عاصيا للنهى الوارد فى ذلك وان حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك ولتأت الذى هو خير واياك والكذب فى الرؤيا

أوالكذب على الله أو على رسول الله أو تحدث بحديث ترى انه كذب فتحدث به ولا تبين عند السامع انه كذب واحذران تسمع حديث قوم وهم يكرهون ان تسمعه فانه نوع من التجسس الذى نهى الله عنه واحذران تخبث امرأة على زوجها أو مملوكا على سيده واحذران تنام على سطح ماله احتجاز فان فعلت فقد برئت منك الذمة واياك ان تحب قيام الناس لك و بين يديك تعظيما لك وهذا كثير فى هذه البلاد أعنى العراق وما جاور مفا رأيت منهم أحدا يسلم من حب ذلك مع علمهم بما فيه وقد جرت لنا معهم فى ذلك حكايات مع علمائهم فما ظنك بعامتهم وقمت مرّة لاحدهم فقال لى لاتفعل وقال لى ان النهى قد ورد فى ذلك فقلت له يا فقيه أنت المخاطب بذلك ان لاتحب ان يمثل الناس بين يديك قياما ما انا المخاطب بذلك انى لاأقوم لذلك فتعجب من هذا الجواب واستحسنه وكان من علماء الشريعة واياك ان تقبل هدية من شفعت فيه شفاعة فان ذلك من الربا الذى نهى الله عنه بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ولقد جرى لنا مثل هذا فى تونس من بلاد أفريقيه دعانى كبير من كبرائها يقال له ابن معتب الى بيته لكرامة استعدّها لى فأجبت الداعى فعندما دخلت بيته وقدم الطعام طلب منى شفاعة عند صاحب البلد وكنت مقبول القول عنده متحكما فأنعمت له فى ذلك وقت وما أكلت له طعاما ولاقبلت منه ماقدمه لنا من الهدايا وقضيت حاجته ورجع اليه ملكه ولم أكن بعد وقفت على هذا الخبر النبوى وانما فعلت ذلك مروءة وأنفة وكان عصمة من الله فى نفس الامر وعناية الهية بنا واياك ان تشفع عند حاكم فى حد من حدود الله كما ابن عباس فى رجل أصاب حدا من حدود الله ان يكلم الحاكم فيه فقال ابن عباس لعننى الله ان شفعت فيه ولعن الله الحاكم ان قبل الشفاعة فيه لواردتم ذلك لجئتمونى قبل ان يصل الى الحاكم وكان سار قا ثبت فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حالت شفاعته دون حدود الله فقد ضادّ الله واياك ان تخاصم فى باطل فتسخط الله عليك وكذلك لاتعن على خصومة بعلم تدفع به حقا فان النبىّ صلى الله عليه وسلم يقول فيمن أعان على ذلك انه يبوء بغضب من الله ولا تقل فى مؤمن ماليس فيه مما يشينه عند الناس وقد ثبت انه من رمى مسلما بشئ يريد يشينه حبسه الله على جرجهنم حتى يخرج مما قال يعنى يتوب واحذران تأكل الدنيا بالدين أو تأكل مال أحد بالخافته فيعطيك اتقاء واياك ان تسمع فيسمع الله بك سمعت شيخنا المحدث الزاهد أبا الحسن يحيى بن الصائغ بمدينة سبتة ونحن بمنزله يقول لا كل الدنيا بالدف والمزمار خير لى من انى آكلها بالدين وكف لسانك عن اللعنة ما استطعت فانه من لعن شيأ ليس له باهل رجعت عليه اللعنة أى بعدعنه الخير الذى كان له من ذلك الذى لعنه لولم يلعنه ولقد روينا عن رجل كان فى غزاة فضاع له آلة من آلات دابته فسئل عن الضائع فقال راح فى لعنة الله ثم ان الرجل استشهد فى تلك الغزاة فرآه انسان فى النوم فسأله مافعل الله به فقال ان الله وزن لى كل ماعندى حتى روث الفرس و بوله جعله فى ميزانى وأتانى به فلم أرفى الميزان سرج الدابة الذى كان ضاع لى فقلت يارب وأين سرج دابتى فقال هو حيث جعلته فى لعنة الله حيث سئلت عنه فحرم خيره فعادت لعنة السرج عليه بهذا المعنى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فسمع امرأة تلعن ناقتها فأمر بها فسيبت وقال لايصحبنا ملعون فطردت من الركب قال الراوى فلقد كأنى أراها انظر ان تلحق بالركب والناس يطردونها فتركاها منقطعة فكانت عقوبة صاحبتها ان بعد عنها خيرها وهو ركوبها فدارت اللعنة عليها فان اللعنة البعد واحذران تكفر مؤمنا فان تكفير المؤمن كقتله ولاتهجر أخاك فوق ثلاث فاذا لقيته بعد ثلاث فابدأه بالسلام تكن خير الشخصين المتهاجرين ولما هجر الحسن محمد ابن الحنفية أخاه وتهاجرا نفذ اليه محمد بن الحنفية بعد ثلاث فقال يا أخى يا ابن رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايهجر أحدكم أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام وقد فرغت الثلاث فاما ان تأتينى فتبدأنى بالسلام فانك خير منى وان كنا ابنى رجل واحد فأنت سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم فان خير الرجلين المتهاجرين من يبدأ بالسلام وان لم تفعل جئت اليك فبدأتك بالسلام فبلغ ذلك الحسن فشكره وركب دابته وقصد الى منزله فبدأه بالسلام فانظر ما أحسن هذا كيف أثر على نفسه من هو أفضل منه

يرجو بذلك المنزلة والمحبة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهكذا ينبغي للعاقل ان يحتاط لنفسه ويأتي الافضل فالأفضل ويعرف الفضل لاهله وقد ثبت انه من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه واياك واللعب بالنرد فان في اللعب بالنرد معصية الله ورسوله وفي الشطرنج خلاف وكل مافيه خلاف فالاحتياط ان تخرج من الخلاف باجتنابه واجتنب القمار بكل شئ مطلقا وكل ماتغفل باللهو به عن أداء فرض من فروض الله عليك أو عن ذكر الله فاجتنبه دخل بعض أهل الله من العلماء على قوم يلعبون بالشطرنج فقال ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون وان كان اللعب بالشطرنج حلالا فالمصور له مأثوم آثم المصورين وأخبرني الزكي شيخنا أحمد بن مسعود بن سداد المقري الموصلي بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يارسول الله ماتقول في الشطرنج يعني في اللعب به قال صلى الله عليه وسلم حلال وكان الرائي حنفي المذهب قال فقلت والنرد قال حرام قال قلت يارسول الله ماتقول في الغنا قال حلال قلت فالشبابة قال حرام قال قلت يارسول الله ادع الله لي فقد مسني الحاجة أو كما قال هذا معناه قال صلى الله عليه وسلم رزقك الله ألف دينار كل دينار من أربعة دراهم واستيقظت فدعاني الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله في شغل فلما خرجت من عنده أمر لي بأربعة آلاف درهم فبابت الاوالدراهم عندي كاملة التي عينها لي في دعائه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاعتقدت من تلك الساعة تحليل الشطرنج الذي كنت أعتقد تحريمه وتحريم الشبابة وكنت أعتقد النقيض في هذين الشيئين واياك وتصديق الكهان وان صدقوا واجتنب مااستطعت الاستمطار بالانواء وعلم النجوم اجتنبه مطلقا احتياطا الامايحتاج منه الى معرفة الاوقات والوقوف عند قول الشارع هو طريق النجاة وتحصيل السعادة ومانذن الاعلى ذلك واحذر ان تنام وفي يدك دسم أو على ظاهر فك من أجل الهوام والشياطين واياك ان تشاقق على أحد ولاتضاره ولاتكن ذا وجهين تأتي قوما بوجه وقوما بوجه واحذر من الاحتكار لانتظار الغلا لامة محمد عليه السلام ولاتتخذ كلبا الاأن تكون في أمر تطلب الحراسة فيه أو صيد ولاتغصب مسلما شيأ ولاذميا ولاذا عهد واذ ضربت مملوكا أو مملوكة حد الم يأته أو لطمته في وجهه فاعتقه فان كفارة فعلك به ذلك عتقه ولاترم مملوكك ولامملوكتك بالزنا من غير علم فان الله يقيم عليك الحد في ذلك يوم القيامة واحذر من اتباع الصيد والمداومة عليه ولزوم البادية فان الصيد يورث الغفلة وسكنى البادية يورث الجفا واياك وصحبة الملوك الا ان تكون مسموع الكلمة عندهم فتنفع مسلما أو تدفع عن مظلوم أو ترد السلطان عن فعل مايؤدي الى الشقاء عند الله وعليك بالوفاء بالنذر اذا نذرت طاعة فان نذرت معصية فلاتعص الله وكفر عن ذلك كفارة يمين فانه أحوط وأرفع للخلاف وعليك بطاعة أولي الامر من الناس ممن ولاه السلطان أمرك فان طاعة أولي الامر واجبة بالنص في كتاب الله ومالهم أمر يجب علينا امتثال أمرهم فيه الا المباح لا الامر بالمعاصي فان غصبوك فأقبل غصبهم في بعض أحوالك وان أمروك بالغصب فلاتغصب ولاتفارق الجماعة ولاتخرج يدا من طاعة فتموت ميتة جاهلية بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاتخرج على الامة ولاتنازع الامر أهله وقاتل مع الاعدل من الاثنين وأوف لذي العهد بعهده ولذي الحق بحقه ولاتحمل السلاح في الحرم لقتال واذا دخلت السوق بسهام فأمسك على نصالها لاتعقر أحدا وأنت لاتشعر ولاتمازح أخاك بحمل السلاح عليه واكرم شعرك وغب بترجيله واكتحل واذا اكتحلت فاكتحل وترا واشرب مصا ولاتتنفس في الاناء اذا شربت وأزل الاناء عن فمك وكل بثلاث أصابع وصغر اللقمة وكثر مضغها ولاتشرع في لقمة أخرى حتى تبتلع الاولى وسم الله عند قطع كل لقمة واحمد الله اذا ابتلعتها واشكره على انه سوغك اياها ولاتجلس في مجلس أحد اذا قام منه بنية الرجوع اليه الاان يفارقه ولايريد الرجوع اليه وكان ابن عمر رضي الله عنه اذا قام أحد اليه من مكانه ليجلسه فيه يمتنع عليه ولايجلس فان القائم أحق به بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاترد طيبا اذا عرض عليك ولالبنا ولاوسادة اذا قدم اليك شئ من هذا كله واذا أخذت دينا فانو قضاءه ولابد فان الله يقضيه عنك اذا نويت

ذلك واعدل بين نسائك وفى رعيتك ان كنت راعيا تسعد ان شاء الله ﴿وصية﴾ والذى أوصيك به ان كنت عالما فحرام عليك ان تعمل بخلاف ما أعطاك دليلك ويحرم عليك تقليد غيرك مع تمكنك من حصول الدليل وان لم تكن لك هذه الدرجة وكنت مقلدا فاياك ان تلتزم مذهبا بعينه بل اعمل كما أمرك الله فان الله امرك ان تسأل اهل الذكر ان كنت لا تعلم واهل الذكر هم العلماء بالكتاب والسنة فان الذكر القرآن بالنص واطلب رفع الحرج فى نازلتك ما استطعت فان الله يقول ما جعل عليكم فى الدين من حرج وقال صلى الله عليه وسلم دين الله يسر فاسأل عن الرخصة فى المسئلة حتى تجدها فاذا وجدتها اعمل بها وان قال لك المفتى هذا حكم الله او حكم رسوله فى مسئلتك فخذ به وان قال لك هذا رأيى فلا تأخذ به وسل غيره وان اردت ان تأخذ بالعزائم فى نوازلك فافعل ولكن فيما يختص بك ورفع الحرج هو السنة واذا علمت علما من علوم الشرع فتبلغه من لا يعلمه تكن من حملة العلم لمن لا يعلم واياك ان تكتم ما أنزل الله من البينات للناس اذا علمت ذلك وعليك بالسماحة فى بيعك وابتياعك واذا اقتضيت فكن سمحا فى اقتضائك واجتنب الوشم ان تعمله أو تأمر به وكذلك التنميص وهو ازالة الشعر من الوجه بالنماص والنماص هو الذى يسمونه العوام الجفت وكذلك التفليج فان رسول الله يقول لعن الله الواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والواشرة والمستوشرة وهى التى تفلج أسنانها والواصلة والمستوصلة المغيرات خلق الله والواصلة هى التى تصل شعرها واحذر ان تعير عباد الله بما ابتلاهم الله به فى خلقهم وفى خلقهم وما قدر عليهم من المعاصى وسل الله عز وجل العافية ما استطعت وكن على نفسك لا تكن لها ان أردت ان تسعدها عند الله واياك وما تستحليه النفس الا أن يكون معها الشرع فى ذلك فهو الميزان واياك ان تذبح ذبيحة لغير الله ولا تأكل مما أهل لغير الله ومالم يذكر اسم الله عليه فانه فسق بنص القرآن ولا يستميلونك أهل الذمة الى ما يتبركون به فى دينهم فان ذلك من الامور المهلكة عند الله ولقد رأيت بدمشق أكثر نسائها يفعلن ذلك ورجالهن يسامحونهن فى ذلك وهوانهم يأخذون الصبيان الصغار ويحملونهم الى الكنيسة حتى يبرك القس عليه ويرشونهم بماء المعمودية بنية التبرك وهذا قرين الكفر بل هو الكفر عينه ومايرتضيه مسلم ولا الاسلام ويقربون القرابين لذلك واحذر ان تؤوى محدثا أحدث فى دين الله أمرا يبعد عن الله ويرده الدين مثل هذا الذى ذكرناه واياك ان تغير حدود الارض فان ذلك غصب وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير منار الارض واحذر ان تمثل بحيوان أو تتخذه غرضا أو يتخذه غيرك ولا تنهاه عنه واياك ونكاح البهائم ولقد كان عندنا رجل صالح قليل العلم قد انقطع فى بيته فاشترى حمارة لم تعلم له حاجة اليها فسأله بعض الناس بعد سنين وقال له ما تصنع بهذه الحمارة ومالك حاجة اليها ولا تركبها فقال يا أخى ما اشتريتها الا عصمة لدينى أنكحها حتى لا أزنى فقال له ان ذلك حرام فبكى وتاب الى الله من ذلك وقال والله ما علمت فعليك بالبحث عن دينك حتى تعلم ما يحل لك أن تأتى منه مما لا يحل لك أن تأتيه فى تصرفاتك ﴿وصية﴾ اذا سألت المغفرة وهى طلب الستر فاسأل ان يسترك عن الذنب ان يصيبك فتكون معصوما أو محفوظا وان كنت صاحب ذنب فاسأله ان يسترك أن يصيبك عقوبة الذنب واياك أن تظهر الى الناس بأمر يعلم الله منك خلافه فلقد أخبرنى الثقة عندى عن الشيخ أبى الربيع الكفيف المالقى كان بمصر يخدمه أبو عبد الله القرشى المبتلى فدخل عليه الشيخ وسمعه يقول فى دعائه اللهم يارب لا تفضح لنا سريرة فصاح فيه الشيخ وقال له الله يفضحك على رؤس الاشهاد يا أبا عبد الله ولأى شئ تظهر لله بأمر وللناس بخلافه أصدق مع الله عز وجل فى جميع أحوالك ولا تضمر خلاف ما تظهر فتاب الى الله من ذلك ورجع وليس للمغفرة متعلق الا ان يسترك من الذنب أو يسترك من العقوبة عليه بقول الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما تقدم لا يعاقبك عليه وما تأخر لا يصيبك وهذا اخبار من الله بعصمته صلى الله عليه وسلم أخبرنى سليمان الدنيلى وكان عبدا صالحا فيما أحسب كثير البكاء وكان له أنس بالله فقعدت معه بمقصورة الدولعى زاوية عائشة بجامع دمشق وجرى بينى وبينه كلام فقال لى

يا أخى لى والله أكثر من خمسين سنة ما حدثتنى نفسى بمعصية قط فلله الحمد على ذلك واحذر يا أخى من التنطع فى الكلام والتشدق واياك ان يستعبدك غير الله من عرض من عروض الدنيا فانك عبد لمن استعبدك واياك والتكبر والجبروت وتفقد مصالح ما عندك من الحيوانات من بهيمة وفرس وجمل وهرة وغير ذلك ولا تغفل عنهم فانهم خرس وأمانات بأيديكم اذا أنتم حبستموها عن مصالحها واياك أن تحدث أخاك بحديث يرى انك فيه صادق فيصدقك وأنت فيه كاذب لا تحقر أخاك شيأ من نعيم الله وان قل ولا تزدر أحدا من عباد الله واملك نفسك عند الغضب وعليك بتحمل الاذى من عباد الله والصبر عليه فليس أحد أصبر على أذى يسمعه من الله انهم ليدعون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم فاجعل الحق امامك وعامل عباده بما عاملهم به نزل مشرك بابراهيم الخليل فاستضافه فقال له ابراهيم عليه السلام حتى تسلم فقال يا ابراهيم لا أفعل وانصرف فأوحى الله اليه يا ابراهيم من أجل لقمة يترك دينه ودين آبائه انه ليشرك بى منذ سبعين سنة وأنا أرزقه فخرج ابراهيم عليه السلام فى أثر الرجل فعرض عليه الرجوع فاستخبره عن ذلك فأخبره بعتب الله له فى ذلك فاسلم المشرك وعليك بترتيل القرآن والتغنى به وذلك بأن تحبره وتستوفى حروفه واياك ان تدعو الى عصبية بل أدع الى الله واذا كنت فى سفر فلا تصحب فان ذلك ليس من البر عند الله تعالى وان كنت ولابد صاحب لهو فبامرأتك وفرسك وسهامك واجتنب الاسترقاء والاكتوا والطيرة ان أردت ان تكون من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب وعليك بفعل البر فى يوم الاثنين ويوم الخميس فانهما يومان تعرض فيهما الاعمال على الله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يترك صومهما ويقول انى أحب ان يرفع عملى وأنا صائم فان الصوم عبادة تستغرق النهار كله سواء غفل العبد عن عبادة فى ذلك اليوم أولم يغفل فانه فى عبادة صومه بما نواه واياك والشحنا فانه نظير الشرك فى عدم المغفرة عند الله واعلم ان العبد يبعث على مامات عليه فلا تمت الا وأنت مسلم اياك وصحبة من تفارقه ولا تصحب الامن لا يفارقك وهو العمل فاجعل عملك صالحا تأنس به وتسر واجعله لك لا عليك واعلم ان القبر خزانة أعمالك فلا تخزن فيه الا ما اذا دخلت اليه يسرك ماتراه يقول بعضهم

يامن بدنياه اشتغل * وغره طول الامل
ولم يزل فى غفلة * حتى دنا منه الاجل
الموت يأتى بغتة * والقبر صندوق العمل

يرجع عن الميت أهله وماله ويبقى معه عمله أشقى الناس يوم القيامة من أمر بالمعروف ولم يأته ونهى عن المنكر وأتاه وعليك بكسب الحلال وطيب المطعم وفر بدينك من الفتن اذا وقعت فى الناس وظهرت واياك والحرص على المال واحذر ان تسب الدهر فان الله هو الدهر وان أردت به الزمان فما بيد الزمان شئ بل الامر بيد الله لا تقل مالى مالى وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت أولبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت ومابقى بعد ذلك فعليك لا لك وأنت مسؤل عما جمعت من أين جمعت وفيم أنفقت ولم اختزنت لا تتزوج من النساء الا ذات الدين فان من أعظم النعم على العبد المرأة الصالحة تعين على الدين ولا تكفر العشير كن من حملة الدين تكن عدلا بشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم فانه قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ابدأ بالسلام على من هو أكبر منك وابدأ بالسلام على الماشى ان كنت راكبا وعلى القاعد ان كنت ماشيا ولقد جرى لى مع بعض الخلفاء رضى الله عنه ذات يوم كنا نمشى ومعنا جماعة واذا بالخليفة مقبل فتنحينا عن الطريق وقلت لاصحابى من بدأه بالسلام أرذات به عنده فلما وصل وحاذانا بفرسه انتظر ان نسلم عليه كما جرت عادة الناس فى السلام على الخلفاء والملوك فلم نفعل فنظر الينا وقال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته بصوت جهير فقلنا له باجمعنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال جزاكم الله عن الدين خيرا وشكرنا على فعلنا وانصرف فتعجب الحاضرون لا تؤمن رجلا فى سلطانه ولا تقعد على تكرمته

الا باذنه ولا تدخل بيته الا باذنه ولا تجز مقدم دابته الا باذنه وليكن امام القوم أقرؤهم لكتاب الله هذه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظت من نومك فامسح النوم من عينيك واذكر الله تحل بذلك عقدة واحدة من عقد الشيطان فانه يعقد على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان توضأت حلت بوضوئك العقدة الثانية فان صليت حلت العقد كلها اياك ان تطلب الامارة فتوكل اليها وعليك بالصباغ واجتنب السواد فيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر به ورغب فيه وأعجبه واعلم ان القلوب بيد الله بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء وقلوب الملوك بيد الله كذلك يقبضها عنا اذا شاء و يعطف بها علينا اذا شاء ليس لهم من الامر شيء فاعذروهم وادعوا لهم ولا تمعوا فيهم فانهم نواب الله في عباده وهم من الله بمكان فاتركوا ولا نه له تعالى يعاملهم كيف شاء ان شاء عفا عنهم فيما قصروا فيه وان شاء عاقبهم فهو أبصر بهم وعليك بالسمع والطاعة لهم وان كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف دخل رجل نصراني مشرك بعض البلاد فبينما هو يمشي واذا بالناس يهرعون من كل مكان و يقولون هذا السلطان قد أقبل فوقف المشرك ليراه فاذا به أسود كان مملوكا لبعض الناس وأعتقه مجدع الاطراف أقبح الناس صورة فلما نظر اليه قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له في ملكه يفعل ما يريد و يحكم ما يشاء فقيل له ما الذي دعاك الى الاسلام والتوحيد فقال سلطنة هذا العبد الاسود فاني رأيت من المحال ان يجتمع اثنان على تولية مثل هذا على الناس والاشراف والعلماء وأرباب الدين فعلمت ان الله واحد يحكم بعلمه في عباده كيف يشاء لا اله الا هو ورأيت هذا أنا من تصديق الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فيما مثل به لنا في قوله وان كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف فاني جربت الخبر عن الله اذا ضربوا الامثال بأمر ما فانه لا بد من وقوع ذلك المضروب به المثل كان أبو يزيد البسطامي يشير عن نفسه انه قطب الوقت فقيل له يوما عن بعض الرجال انه يقال فيه انه قطب الوقت فقال الولاة كثيرون وأمير المؤمنين واحد ولو ان رجلا شق العصى وقام ثائرا في هذا الموضع وأشار الى قلعة معينة وادعى انه خليفة قتل ولم يتم له ذلك وبقي أمير المؤمنين أمير المؤمنين فما مرت الايام حتى ثار في تلك القلعة ثائر ادعى الخلافة وقتل وما تم له ذلك فوقع ما ضرب به أبو يزيد المثل عن نفسه فاياك والوقوع في ولاة أمور المسلمين واياك ان تنزل أحدا من الله منزلة لا تعرفها بالا بتزكية عند الله فيه ولا بتجريح الا ان تكون على بصيرة من الله تعالى فيه فان ذلك افتراء على الله ولو صادفت الحق فقد أساءت الادب وهذا داء عضال بل حسن الظن به وقل فيما أحسب وأظن هو كذا وكذا ولا تزكي على الله أحدا فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدري ما يفعل به ولا بنا بل يتبع ما يوحى اليه فما عرف به من الامور عرفها وما لم يعرف به من الامور لم يعرفه وكان فيه كواحد من الناس فكم رجل عظيم عند الناس يأتي يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وفكر في يوم القيامة وهوله وما يلقى الناس فيه وهو يوم التنادي يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم تلجؤن اليه ولقد ثبت ان العرق يوم القيامة ليذهب في الارض سبعين ذراعا وانه ليبلغ أفواه الناس وعليك بالدعاء ان يعيذك الله من فتنة القبر ومن فتنة الدجال ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن شر ما صنعت ومن شر ما خلق وقد أوصيتك بتغطية الاناء فانه ثبت ان لله في السنة ليلة غير معينة ينزل فيها وباء لا يمر بآناء ليس عليه غطاء الا دخل فيه من ذلك الوباء أو سقاء ليس عليه وكاء وان للشيطان فتنة فاستعذ بالله منها وراقب قلبك وخواطرك وزنها بميزان الشريعة الموضوع في الارض لمعرفة الحق فانك اذا فعلت ذلك كنت في أمورك تجري على الحق فان ابليس يضع عرشه على الماء ليعلم ان العرش الرحماني على الماء يلبس بذلك على الناس انه الله كما فعل بابن صياد وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى قال أرى عرشا على البحر فقال ذلك عرش ابليس يقول الله تعالى في عرشه وكان عرشه على الماء ثم قال ليبلوكم والابتلاء فتنة فابليس ماله نظر الا في الاوضاع الالهية الحقيقية فيقيم في الخيال أمثلتها ليقال هي عينها فيغتر بها من نظر اليها وما ثم شيء فان الله قد أعطاه السلطنة على خيال الانسان فيخيل اليه ما يشاء فاذا وضع عرشه على الماء بعث سراياه شرقا وغربا وجنوبا وشمالا الى قلوب بني آدم الى الكافر ليثبت على كفره والى المؤمن ليرجع عن ايمانه وأدناهم من

ابليس منزلة أعظمهم فتنة فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وصية﴾ ادع الله ان يجعلك من صالحي المؤمنين تكن ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وناصره فان الله قرن صالح المؤمنين مع نفسه وجبريل والملائكة في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما وليي الله وصالح المؤمنين وان كنت واليا فلتساو في اقامة الحدود الشرعية على من تعينت عليه من شريف ووضيع ومن تحبه وتكرهه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت عنه انه قال انما اهلك من كان قبلكم انهم كانوا يقيمون الحدود على الوضيع ويتركون الشريف واياك يا أخي ان تحجر عناية الله عن اماء الله لما سمعت ان للرجال عليهن درجة فتلك درجة الانفعال فان حوّاء خلقت من آدم فلما انفعلت عنه كان له عليها درجة السبق فكل أنثى من سبق ماء المرأة ماء الرجل وعلوه على ماء الرجل هذا هو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم ذلك فللرجال عليهن درجة فان الحكم لكل أنثى بماء أمها وهنا امر عجيب دقيق روحاني من أجله كان النساء شقائق الرجال لخلقت المرأة من شق الرجل فهو أصلها فله عليها درجة السببية ولا نقل هذا مخصوص بحوّا فكل أنثى كما أخبرتك من مائها أي من سبق مائها وعلوه على ماء الرجل وكل ذكر من سبق ماء الرجل وعلوه على ماء الانثى وكل خنثى فمن مساواة الماءين وامتزاجهما من غير مسابقة واحذر من فتنة الدنيا وزينتها وفرق بين زينة الله وزينة الشيطان وزينة الحياة الدنيا اذا جاءت الزينة مهملة غير منسوبة فانك لا تدري ممن زينها لك فانظر ذلك في موضع آخر واتخذه دليلا على ما انبهم عليك مثل قوله زينا لهم أعمالهم ومثل قوله أفمن زين له سوء عمله ولم يذكر من زينه فتستدل على من زينه من نفس العمل فزينة الله غير محرّمة وزينة الشيطان محرمة وزينة الدنيا ذات وجهين وجه الى الاباحة والندب ووجه الى التحريم والحياة الدنيا وطن الابتلاء فجعلها الله حلوة خضرة واستخلف فيها عباده فناظر كيف يعملون فيها بهذا جاء الخبر النبوي فاتق فتنتها وميز زينتها وقل رب زدني علما واذا جاءك أمر تكرهه فاصبر له عند ما يفجؤك فذلك هو الصبر المحمود ولا تتسخط له ابتدا ثم تنظر بعد ذلك ان الامر بيد الله وان ذلك من الله فتصبر عند ذلك فليس ذلك بالصبر المحمود عند الله الذي حرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة وهي تصرخ على ولد لها مات فأمرها ان تحتسبه عند الله وتصبر ولم تعرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له اليك عني فانك لم تصب بمصيبتي فقيل لها هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت تعتذر اليه بما جرى منها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة الاولى ينبه صلى الله عليه وسلم العبد انه لا يزال حاضرا مع الله أبدا فهو أولى به وعليك برحمة الضعيف المستضعف فانه قد ثبت ان الله ينصر عباده ويرزقهم بضعفائهم واذا اقترضت من أحد قرضا فأحسن الأداء وأرجح اذا وزنت له واشكره على قرضه اياك وانظر الفضل له ولكل من أحسن اليك أو أهدى لك هدية أو تصدق عليك ولو بالسلام فان له الفضل عليك بالتقدم وما عرف مقدار السلام الذي هو التحية الا الصدر الاوّل فاني رويت انهم كانوا اذا حالت بين الرجلين شجرة وهما يمشيان في الطريق فاذا تركاها والتقيا سلم كل واحد منهما على صاحبه لمعرفته بسرعة تقلب النفوس وما يبادر اليها من الخواطر القبيحة من القاء ابليس فيكون السلام بشارة لصاحبه انه سلم من ذلك وانه معه على ما افترقا عليه من حسن المودّة فانظر الى معرفتهم بالنفوس رضي الله عنهم ومن قال لك انه يحبك فلو أحببته ما عسى ان تحبه لن تبلغ درجة تقدمه في حبه اياك فان حبك نتيجة عن ذلك الحب المتقدم وما قلت لك ذلك الا اني رأيت وسمعت من فقراء زماننا من جهالهم لا من علمائهم يرون الفضل لهم على الاغنياء حيث كانوا افتقروا لما يأخذونه منهم اذ لولا الفقراء ما صح لهم هذا الفضل وهذا غلط عظيم فان الثناء على المعطي ما هو من حيث ما وجد من يأخذ منه وانما هو لقيام صفة الكرم به ووقايته شح نفسه سواء وجد من يأخذ منه أو لم يجد ألا ترى الى النص الوارد في المتمني مع العدم اذا تمنى ويقول لو ان لي مالا فعلت فيه من الخير مثل ما فعل هذا المعطي فاجرهما سواء وزاد عليه بارتفاع الحساب عنه والسؤال ولهذا قلنا بان ترى الفضل عليك لمن اعطى بما اعطى فهو اولى بك وان اليد العليا هي خير من اليد السفلى واليد العليا هي المنفقة واليد السفلى هي السائلة هذا السؤال ولكن اذا لم تر الله في سؤالها الان الحق قد سأل عباده في امره اياهم

ان

ان يفرضوه ويذكروه وهنا اسرار في التنزل الالهي الى عباده (وصية) اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها في نفس واحد من غير قطع فاني أقول بالله العظيم لقد حدثني ابو الحسن عن ابن أبي الفتح المعروف والده بالكاري بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة وقال بالله العظيم لقد سمعت شيخنا أبا الفضل عبد الله بن احمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب يقول بالله العظيم لقد سمعت والدي احمد يقول بالله العظيم لقد سمعت المبارك ابن احمد بن محمد النيسابوري المقري يقول بالله العظيم لقد سمعت من لفظ أبي بكر الفضل بن محمد الكاتب الهروي وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن علي الشاشي الشافعي من لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثني عبد الله المعروف بابي نصر السرخسي وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن الفضل وقال بالله العظيم لقد حدثنا ابو عبد الله محمد بن علي بن يحيي الوراق الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن يونس الطويل الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن الحسن العلوي الزاهد وقال بالله العظيم لقد حدثني موسى بن عيسى وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الراجي وقال بالله العظيم لقد حدثني عمار بن موسى البرمكي وقال بالله العظيم لقد حدثني أنس بن مالك وقال بالله العظيم لقد حدثني علي بن أبي طالب وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الصديق وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليما وقال بالله العظيم لقد حدثني جبريل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثني ميكائيل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثني اسرافيل عليه السلام وقال قال الله تعالى لي يا اسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا علي اني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيآت ولا احرق لسانه بالنار واجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب القيامة والفزع الاكبر ويلقاني قبل الانبياء والاولياء اجمعين (وصية) كن غيور الله تعالى واحذر من الغيرة الطبيعية الحيوانية ان تستفزك وتلبس عليك نفسك بها وأنا اعطيك في ذلك ميزانا وذلك ان الذي يغار لله دينا انما يغار لانتهاك محارم الله على نفسه وعلى غيره فكما يغار على امه ان يزني بها أحد كذلك يغار على أم غيره ان يزني بها هو وكذلك البنت والاخت والزوجة والجارية فان كل امرأة يزني بها قد تكون اما لشخص أو بنتا لآخر وأختا لآخر وزوجة لآخر وجارية لآخر وكل واحد منهم لا يريد ان يزني احد بامه ولا باخته ولا بابنته ولا بزوجته ولا بجاريته كما لا يريد هذا الغيران الذي يزعم انه يغار لله دينا فان فعل شيأ من هذا أو زنى وادعى الغيرة في الدين أو المروءة فاعلم انه كاذب في دعواه فانه ليس بذي دين ولا مروءة من يكره لنفسه شيأ ولا يكرهه لغيره فليس بذي غيرة ايمانية يقول النبي صلى الله عليه وسلم في سعد والحديث مشهور ان سعد الغيور واني لاغير من سعد وان الله اغير مني ومن غيرته حرم الفواحش ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مست يده يد امرأة لا يحل له لمسها وهو رسول الله وما كانت تبايعه النساء الا بالقول وقوله للواحدة قوله للجميع فاجعل ميزانك في الغيرة للدين هذا فان وفيت به فاعلم انك غيور للدين والمروءة وان وجدت خلاف ذلك فتلك غيرة طبيعية حيوانية ليس لله ولا للمروءة فيها دخول حتى تغار منك كما تغار عليك وقد ثبت ما من احد أغير من الله ان يزني عبده أو تزني امته واذا اصابتك مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون فلا تنزل ما تجدمنها الا بالله ثم قل اللهم اجبرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قال هذا اخلف الله له خيرا منها ولقد مات أبو سلمة فقالت امرأته هذا القول وهي تقول ومن خير من ابي سلمة فاخلفها الله خيرا من ابي سلمة وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوج بها وصارت من أمهات المؤمنين ولم يكن أصل هذه العناية الالهية بها الا هذا القول عند ما اصيبت بموت زوجها أبي سلمة واذا مات لك ميت فاجهد ان يصلي عليه مائة مسلم او اربعون فانهم شفعاء له عند الله ثبت في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصلي عليه امة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه وحديث آخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل مسلم يموت يقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيأ الا شفعهم الله فيه ومعنى لا يشركون بالله شيأ أي لا يجعلون مع الله الها آخر وروينا عن بعض العرب انه مر بجنازة يصلي عليها امة كثيرة من المسلمين فنزل عن دابته وصلى عليها فقيل له في ذلك فقال انها من أهل الجنة فقيل ومن لك

بذلك فقال وأى كريم يأتى اليه جماعة يشفعون عنده فى شخص فيرد شفاعتهم لا والله لا يردها ابدا فكيف الله الذى هو أكرم الكرماء وارحم الرحماء فما دعاهم ليشفعوا فيه الا و يقبل شفاعتهم اذ الكريم يقبلها وان لم يدعهم الى الشفاعة فيه فكيف وقد دعاهم اعلم ان الله امرك ان تتقى النار فقال وانقوا النار أى اجعل بينك و بينها وقاية حتى لا يصل اليك أذاها يوم القيامة فانه ثبت انه مامن احد الا سيكلمه الله ليس بينه و بينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم و ينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم و ينظر بين يديه فلا يرى الا النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة ولقد وشى ببعض شيوخنا بالمغرب عند السلطان بامر فيه حتفه وكان اهل البلد قد اجمعوا على ما وشى به وما قيل فيه مما يؤدى الى هلاكه فامر السلطان نائبه ان يجمع الناس و يحضر هذا الرجل فان اجمعوا عليه على ما قيل فيه يامر الوالى ان يقتله وان قيل غير ذلك خلى سبيله فجمع الناس لميقات يوم معلوم وعرفوا ما جمعوا له وكلهم على لسان واحد انه فاسق يجب قتله بلا مخالف فلما جىء بالرجل مر فى طريقه بخباز فاقترض منه نصف رغيف فتصدق به من ساعته فلما وصل الى المحفل وكان الوالى من اكبر اعدائه اقيم فى الناس وقيل لهم ما عندكم فى هذا الرجل وما تقولون فيه وسموه فما بقى احد من الناس الا قال هو عدل رضى عن آخرهم فتعجب الوالى من قولهم خلاف ما كان يعلمه منهم وما كانوا يقولون فيه قبل حضوره فعلم ان الامر الهى والشيخ يضحك فقال له الوالى م تضحك فقال من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجبا واياه انا والله مامن احد من هذه الجماعة الا و يعتقد فى خلاف ما شهد به وانت كذلك وكلكم على لا لى فتذكرت النار و رأيتها اقوى غضبا منكم وتذكرت نصف رغيف و رأيته أكبر من نصف تمرة وسمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فاتقيت غضبكم بنصف رغيف فدفعت الاقل من النار بالاكثر من شق التمرة وعليك يا اخى بالصدقة فانها تطفئ غضب الرب وظاظل يوم القيامة يقى من حر الشمس فى ذلك الموقف وان الرجل يكون يوم القيامة فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس ومامن يوم يصبح فيه العبد الا وملكان ينزلان كذا جاء وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا وهو قوله تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه و يقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا يدعو له بالانفاق مثل الاول المنفق لا يدعو عليه فانهم لا يدعون الا بخير فهم الذين يقولون ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وهم الذين قال الله فيهم انهم يستغفرون لمن فى الارض فما أراد الملك بالتلف فى دعائه الا الانفاق وهذا خلاف ما يتوهمه الناس فى تأويل هذا الخبر وليس الا ما قلناه فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى الرجل الذى آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فيتصدق به يمينا وشمالا فجعل صدقته هلاك المال وهذا معنى تلفه والانفاق ليس الا هلاك المال فانه من نفقت الدابة اذا هلكت فالمال المنفوق هو الهالك لانه هلك عن يد صاحبه ولهذا دعا للمنفق بالخلف وهو العوض لما مر منه مع ادخار الله له ذلك عنده الى يوم القيامة اذا قصد به القربة واقترنت بعطائه النية الصالحة (وصية) احذر ان يراك الله حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك واجهد أن يكون لك خبية عمل لا يعلم بها الا الله فان ذلك أعظم وسيلة لخلوص ذلك العمل من الشوب وقليل من يكون له هذا وعليك بصيام يوم عرفة و يوم عاشوراء وثابر على عمل الخير فى عشر ذى الحجة وفى عشر المحرم واذا قدرت على صوم يوم فى سبيل الله بحيث لا يؤثر فيك ضعفا فى بلائك فى العدو فافعل واذا علمت ان النفس تحب أن تمشى فى خدمتها فاجهد ان تجعل الملائكة تمشى فى خدمتك وتضع أجنحتها لك فى طريقك وذلك بان تكون من طلاب العلم وان كان بالعمل فهو أولى وأحق وأعظم عند الله وهو قوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وكذلك اذا خرجت تعود مريضا ممسيا أو مصبحا أو معافا فانت اذا خرجت من عنده خرج معك سبعون ألف ملك يستغفرون لك ان كان صباحا حتى تمسى وان كان مساء حتى تصبح واجهد ان تقرأ فى كل صباح ومساء أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم تقرأ ذلك ثلاث مرات على صورة

ما

ماقلناه تتعوذ فى كل مرة بالتعوذ الذى ذكرناه وكذلك بعد صلاة المغرب وبعد صلاة الصبح قبل ان تتكلم وعند ماتسلم من الصلاة تقول اللهم أجرنى من النار سبع مرار وكذلك اذا صليت المغرب بعد ان تسلم وقبل ان تتكلم تصلى ست ركعات ركعتان منها تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ست مرات والمعوذتين فى كل ركعة من الركعتين فاذا سلمت فقل عقيب السلام اللهم سددنى بالايمان واحفظه على فى حياتى وعند وفاتى و بعد مماتى وكذلك تقول فى أثر كل صلوة فريضة اذا سلمت منها وقبل الكلام اللهم انى اقدم اليك بين يدى كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الارض وكل شئ هو فى علمك كائن أو قد كان اللهم انى أقدم اليك بين يدى ذلك كله الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم واياك والاصرار وهو الاقامة على الذنب بل تب الى الله فى كل حال وعلى أثر كل ذنب ولقد أخبرنى بعض الصالحين بمدينة قرطبة من أهلها قال سمعت ان بمرسية رجلا عالما أعرفه و رأيته وحضرت مجالسه سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمرسية وكان هذا العالم مسرفا على نفسه وما منعنى ان أسميه الا خوفى أن يعرف اذا اسميته فقال لى ذلك الفقير الصالح قصدت زيارة هذا العالم فامتنع من الخروج الىّ لراحة كان عليها مع اخوانه فابيت الا رؤيته فقال أخبروه بالذى أنا عليه فقلت لابدلى منه فأمر فدخلت عليه وقد فرغ ما كان بأيديهم من الخمر فقال له بعض الحاضرين أكتب الى فلان يبعث الينا شيأ من الخمر فقال لا أفعل أتريدون ان أكون مصرا على معصية الله والله ما أشرب كأسا اذا تناولته الا واتوب عقيبه الى الله تعالى ولا انتظر الكأس الآخر ولا أحدث به نفسى فاذا وصل الدور الىّ وجاء الساقى بالكاس ليناولنى اياه انظر فى نفسى فان رأيت ان أتناوله منه تناولته وشربته وتبت عقيبه فعسى الله أن يمن على بوقت لا يخطر لى فيه ان أعصى الله قال الفقير فعجبت منه مع اسرافه على نفسه كيف لم يغفل عن مثل هذا ومات رحمه الله (وصية) اذا صليت فلا ترفع بصرك الى السماء فانك لا تدرى يرجع اليك بصرك أم لا وليكن نظرك الى موضع سجودك أو قبلتك وحافظ على تسوية الصف فى الصلاة واذا رأيت من برز بصدره عن الصف رده اليه واحذر ان تأتى امرا الا عن بصيرة وعلم ولا تدخل فى عمل لا تعرف حكمه عند الله وأد الحقوق فى الدنيا فانه لابد من أدائها فان أديتها هنا شكر الله فعلك وافلحت وعليك بمخالفة أهل الكتاب وكل من ليس على دينك ولو كان خيرا فاطلب على ذلك فى الشرع فاذا وجدته مجملا أو معينا فاعمل به من حيث ماهو مشروع لك تكن مؤمنا واذا رأيت ماتنكره ولا تعرفه فسلمه الى صاحبه ولا تعترض عليه فان الله ما ألزمك الا بما تعرف حكم الله فيه فتحكم فيه بحكم الله ولا تنظر الى انكارك فيه مع عدم علمك به فقد يكون ذلك الانكار من الشيطان وأنت لا تعرف و رأيت كثيرا من الناس يقعون فى مثل هذا واياك والاعتداء فى الدعاء والطهور فان ذلك مذموم وليس بعبادة ومثل الاعتداء فى الدعاء أن تدعو بقطيعة رحم وشبه ذلك والاعتداء فى الطهور الاسراف فى الماء والزيادة على الثلاث فى الوضوء واذا توضأت فاعزم أن تجمع بين مسح رجليك وغسلهما فانه أولى ولا تترك شيأ من سنن الوضوء فان من سننه مافيه خلاف بين وجوبه وعدم وجوبه كالمضمضة والاستنشاق والاستنثار واذا صليت فاسكن فى صلاتك ولا تلتفت يمينا وشمالا ولا تعبث بلحيتك فى الصلاة ولا بشئ من ثيابك ولا تشتمل الصماء فى الصلاة وليكن ظهرك مستويا فى ركوعك ولا تذبح كما تذبح الحمار واحذر أن تكون مكاسا وهو العشار أو مدمن خمر أو مصرا على معصية واياك والغلول والربا وعليك بالدعاء بين الاذان والاقامة وعليك بذكر لفظة الله الله من غير مزيد فان نتيجة هذا الذكر عظيمة قلت لبعض الحاضرين مع الله من شيوخنا وكان ذكره الله الله من غير مزيد فقلت له لم لا تقول لا اله الا الله أطلب بذلك الفائدة منه فقال لى يا ولدى أنفاس المتنفس بيد الله ماهى بيدى وكل حرف نفس فنخاف اذا قلت لا أريد لا اله الا الله فربما يكون النفس بلا آخر نفسى فأموت فى وحشة النفى وكلمة الله فيها من الفائدة مالا يكون فى غيرها فانه ماثم كلمة تحذف منها حرفا فحرفا الا ويختل ما بقى الا هذه الكلمة كلمة الله فلو زال الالف بقى لله كلمة مفيدة ولو زالت

اللام الاولى بقي له وقد قال الله مافي السموات ومافي الارض وقال له ملك السموات والارض فلو زال اللامان والالف بقي الها وهو قولك هو وقد جاء هو الله وفي غير هذه الكلمة فيما أظن ماتجد غير هذا وكان رجلا أميا من عامة الناس وكان نظره مثل هذا واعتبار موعليك بالتباهي في الامور الدينية وتزيين المصاحف والمساجد ولا تنظر الى قول الشارع في ذلك انه من اشراط الساعة كما يقول من لا علم له فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذم ذلك وما كل علامة على قرب الساعة تكون مذمومة بل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم للساعة أمورا ذمها وأمورا احمدها وأمورا لا حمد فيها ولا ذم فمن علامات الساعة المذمومة أن يعق الرجل أباه ويبر صديقه وارتفاع الامانة ومن المحمودة التباهي في المسجد وزخرفتها فان ذلك من تعظيم شعائر الله ومما يغيظ الكفار ومما ليس بمحمود ولا مذموم كنزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فهذه من علامات الساعة ولا يقترن بها ذم ولا حمد لانها ليست من فعل المكلف وانما يتعلق الذم والحمد بفعل المكلف فلا تجعل علامات الساعة من الامور المذمومة كما يفعله من لا علم له ورأيت من القائلين بذلك كثيرا وحافظ على الصف الاول في الصلاة مااستطعت فانه قد ثبت لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الاول حتى يؤخرهم الله في النار واذا دعوت الله فلا تستبطي الاجابة ولا تقل ان الله مااستجاب لي فانه الصادق وقد قال أجيب دعوة الداع اذا دعاني فقد أجابك ان كان سمع ايمانك مفتوحا فقد سمعتهم والا فاتهم ايمانك بذلك فان دعوت بإثم أو قطيعة رحم فان مثل هذا الدعاء لا يستجيب الله لصاحبه فانه تعالى قد شرع لنا ماندعوه فيه وهذا هو الاعتداء في الدعاء وان الله يستجيب للعبد مالم يقل العبد الداعي لم يستجب لي فانه اذا قال لم يستجب لي فقد كذب الله في قوله أجيب دعوة الداع ومن كذب الله فليس بمؤمن وله الويل مع المكذبين الا أن يتوب وعليك اذا لم تواصل صومك بتعجيل الفطر وتأخير أكلة السحور واما العبد اذا صلى أقبل الله عليه في صلاته مالم يلتفت فاذا التفت أعرض الله عنه وكان لما التفت الا اذا التفت لامر مشروع ليقيم بذلك الالتفات أمرا يختص بالصلاة كالتفات أبي بكر لما سبح به عند مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك ما أعرض عن الله واجتنب دخول المسجد ان كنت جنبا وقراءة القرآن ومس المصحف وكذلك الحائض فانه أخرج عن الخلاف وكلما قدرت أن لا تفعل فعلا الا مايكون الاجماع عليه فهو أولى مالم تضطر اليه مثل اجتناب أكل ثمن الكلب وكسب الحجام وحلوان الكاهن ومهر البغي ولا تقبل صدقة ان كنت ذا غنى أو قادرا على الكسب واياك أن تتقدم على قوم الا باذنهم ولا تروع مسلما بما يروعه منك أي شئ كان وعليك بمجالس الذكر ولا تتصدق الا بطيب أعني بحلال وان كنت مجاورا بالمدينة فلا يخرجنك منها ماتلقاه من الشدة فيها من الغلاء واللأواء ولا ترد أهل المدينة بسوء بل ولا مسلم أصلا واذا أصبت من جهة فاجتنبها وانظر في محاسن الناس ولا تنظر من اخوانك من المؤمنين الا محاسنهم فانه مامن مسلم الا وفيه خلق سيئ وخلق حسن فانظر الى ماحسن من أخلاقه ودع عنك النظر فيما يسوء من أخلاقه واذا صليت فاقم صلبك في الركوع والسجود واشكر الله على قليل النعم كما تشكره على كثيرها ولا تستقلل من الله شيأ من نعمه ولا تكن لعانا ولا سبابا واياك وبغض من ينصر الله ورسوله أو يحب الله ورسوله ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسعين وخمسمائة في المنام بتلمسان وكان قد بلغني عن رجل انه يقع في الشيخ أبي مدين وكان أبو مدين من أكابر العارفين وكنت أعتقد فيه وكنت فيه على بصيرة فكرهت ذلك الشخص لبغضه في الشيخ أبي مدين فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكرهه فلانا فقلت لبغضه في أبي مدين فقال لي أليس يحب الله ويحبني فقلت له بلى يارسول الله انه يحب الله ويحبك فقال لي فلم بغضته لبغضه أبا مدين وما أحببته لحبه الله ورسوله فقلت له يارسول الله من الآن اني والله زللت وغفلت والآن فأنا تائب وهو من أحب الناس الي فلقد نبهت ونصحت صلى الله عليك فلما استيقظت أخذت معي ثوبا له ثمن كثيرا ونفقة لا أدري وركبت وجئت الى منزله فأخبرته بما جرى فبكى وقبل الهدية وأخذ الرؤيا تنبيها من الله فزال عن نفسه كراهته في أبي مدين وأحبه فأردت أن أعرف سبب كراهته في أبي مدين مع قوله بان أبا مدين رجل صالح فسألته فقال كنت معه ببجاية فجاءته ضحايا في عيد الاضحى فقسمها على أصحابه وما أعطاني

منها

منها شيأ فهذا سبب كراهتي فيه ووقوعي والآن قد تبت فانظر ما أحسن تعليم النبي صلى الله عليه وسلم فاقد كان رفيقا رفيقا واذا استرعاك الله رعية مسلمين أو أهل ذمة فاياك ان تغشهم ولا تضمر لهم سوأ وانظر فيما أوجب الله عليك من الحقوق لهم فادها اليهم وعاملهم بها ظاهرا او باطنا سرا وعلانية ولا تجعل ما يخصمك يوم القيامة واذا رأيت من أحد حالة سيئة يطلب أن تستر عليه فاستره فيها ولو لم يرد الستر فاسترها أنت عليه على كل حال واذا أكلت طعاما فلا تأكل أكل الجبارين متكئا وكل كما يأكل العبد فانك عبد على مائدة سيدك فتأدب واذا رأيت من يطلب ولاية عمل فلا تسع له في ذلك فان الولاية ندامة وحسرة في الآخرة وقد أمرك الله بالنصيحة واذا رأيت قوما ولوا أمرهم امرأة فلا تدخل معهم في ذلك ﴿وصية﴾ لا تسبق الى فضيلة اذا وجدت السبيل اليها وانظر في الدنيا نظر الراحل عنها والمطالب بما نال منها واذا انكحت فأولم بما قدرت عليه واذا تمت أو دخلت بيتك أو أكلت أو شربت أو فعلت فعلا فسم الله عليه واذكره وتناول بيمينك أمورك كلها الا ما ورد فيه النهي من الشارع أو ما يجري مجرى النهي مثل الاستنجاء ومسك الذكر باليمين أيضا عند البول والامتخاط فاجعل ذلك كله بيسارك واذا أكلت مع جماعة طعاما واحدا فكل مما يليك واذا اختلف الطعام فكل من حيث شئت وقلل النظر الى من يأكل معك وصغر اللقمة وشدد المضغ وسم الله في أول كل لقمة واحمد الله في آخرها اذا ابتلعتها واشكر الله حيث سوغكها ولا تكثر الشره في الاكل وتعاهد المشي الى المساجد مساجد الجماعات في أوقات الصلوات ولا سيما العتمة والصبح من غير سراج تبشر بالنور التام يوم القيامة واذا سمعت من عطس وحمد الله فشمته وان لم يحمد الله فذكره بحمد الله فاذا حمد الله فشمته فاذا زاد في العطاس على ثلاثة فهو مزكوم فادع الله له في الشفاء واياك ان تخون من خانك ولا تعتد على من اعتدى عليك فان ذلك أفضل لك عند الله واعذر ولا تعتذر فان اعتذارك يتضمن سوء ظنك بمن اعتذرت له وابدأ في المعاملة مع الخلق بالاولى فالاولى واذا تساوت الامور وبدأ الله بذكر شيء منها فابدأ بما بدأ الله به كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته لما أراد أن يسعى بين الصفا والمروة وقف على الصفا وقرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله أبدأ بما بدأ الله به واذا قمت في عبادة الله فاعمل نشاطك فاذا كسلت فاترك ولا تكن من الذين اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى واذا صليت وأحد ينظر اليك فانو في تحسين صلاتك تعليمه واخلص لله عبادتك فانه ما أمرك أن تعبده الا مخلصا وافعل ما أوجب الله عليك فعله ولا بد سواء كسلت أو كنت نشيطا وانما أمرتك بالترك في النوافل ولا تعبد الله بكسل وانتقل الى نافلة غيرها ولا تحسن صلاتك في الملأ دون الخلا فان فعل ذلك من فعله فان ذلك الفعل استهانة استهان بها ربه كذا ثبت وان كنت ممن يصلح للامامة فصل خلف الامام فانه ان أحدث الامام في الصلاة استخلفك وان لم تكن من أهلها فصل يمين الصف أو يساره وحافظ على الصف الاول واذا رأيت فرجة في الصف فسدها بنفسك فلا حرمة لمن رآها وتركها وتخط رقاب الناس اليها وسارع الى الخيرات وكن لها سابقا ونافس فيها قبل ان يحال بينك وبينها واياك ان تتخلى في طريق الناس أو في ظلهم ولا تحت شجرة مثمرة ولا في مجالس الناس ولا تبل في هوى ولا في جحر ولا في ماء دائم ثم تتوضأ منه أو تغتسل فيه واتق الله في زوجتك وولدك وخادمك وفي جميع من أمرك الله بمعاملته واحذر فتنة الدنيا والنساء والولد والمال وصحبة السلطان واتق الله في البهائم واجعل من صلاتك في بيتك وعين في بيتك مسجدا لك تتنفل فيه وتصلي فيه فريضتك ان اضطررت الى ذلك وأكثر من قراءة القرآن بتدبر ان كنت عالما فانه أرفع الاذكار الالهية وان كنت في جماعة يقرؤن القرآن فاقرأ معهم ما اجتمعتم عليه فان اختلفتم فقم عنهم وحافظ على قراءة الزهراوين البقرة وآل عمران واذا شرعت في قراءة سورة من القرآن فلا تتكلم حتى تختمها فان ذلك دأب العلماء الصالحين ولقد حدثني غير واحد بقرطبة عن الفقيه ابن زرب صاحب الخصال انه كان يقرأ في المصحف سورة من القرآن فمر عليه أمير المؤمنين من بني أمية فقيل للخليفة عنه فمسك فرسه وسلم عليه وسأله فلم يكلمه الشيخ حتى فرغ من السورة ثم كلمه فقال له الخليفة في ذلك فقال ما كنت لاترك الكلام مع سيدك وأكلمك وأنت عبده هذا ليس من الادب ثم ضرب له مثلا به وبعبيده فقال أرأيت لو كنت في حديث معك وكلمني بعض عبيدك أيحسن مني

أن أترك الكلام معك واقطعه وأكام عبدك قال لا قال فانك عبد الله فبكى الخليفة ولقيت جماعة على ذلك من شيوخنا منهم أبو الحجاج الشربلي بأشبيلية وكان كثيرا مايقرأ القرآن فى المصحف اذا خلى بنفسه واذا دخلت على مريض أو ميت فاقرأ عنده سورة يس فانه اتفق لى فيها صورة عجيبة وعليك بالصلاة فى النعال اذا لم يكن بها قذر والمشى فيها واستوص بطالب العلم خيرا و بالنساء واعتدل فى السجود واذا سجدت فى الصلاة أو فى القراءة ولا تبسط ذراعيك فى سجودك كما يفعل الكلب ولا تكلف نفسك من العمل الا ماتطيقه وتعلم انك تدوم عليه واذا حضرت عند ميت فلقنه لا اله الا الله ولا تسىء الظن به اذا لم يقل ذلك أو يقول لا فانى أعلم ان شخصا بالمغرب جرى له مثل هذا وكان مشهورا بالصلاح فلما أفاق قيل له فى ذلك فقال ما كنت معكم وانما جاءنى الشياطين فى صورة من سلف ودرج من آبائى واخوانى فكانوا يقولون لى اياك والاسلام مت يهوديا أو نصرانيا فكنت أقول لهم لا حين سمعتمونى أقول لا الى ان عصمنى الله منهم واذا كان لك صاحب فعده ان مرض وصل عليه ان مات وشيع جنازته واذا شيعت جنازة ان كنت راكبا فامش وان كنت ماشيا فامش بين يديها واذا حضرت دفن ميت من المسلمين فلا تنصرف من قبره وقف ساعة قدر مايسأل فانه يجد لوقوفك أنسا وان حملت جنازة فاسرع بها فان كان خيرا اسارعت بها اليه وان كان شرا حططته عن رقبتك ولا تذكر مساوى الموتى وغط الاناء الذى تشرب منه واطف السراج عند نومك واغلق بابك اذا أردت النوم فان الشياطين لا تفتح بابا مغلقا واقرأ آية الكرسى عند نومك وسدد فى الامور وقارب ما استطعت فاعمل الخير ولا تقل ان كان الله كتبنى شقيا فأنا شقى وان كان كتبنى سعيدا فأنا سعيد فلا أعمل فاعلم انك اذا وفقت لعمل الخير فهو بشرى من الله انك من السعداء فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وان الله يقول فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وقال صلى الله عليه وسلم اعملوا ولا تتكلوا وكل ميسر لما يسرله فمن خلق للنعيم فسييسره لليسرى ومن خلق للجحيم فسييسره للعسرى وانزل كل أحد منزلته تكن عادلا واترك حقك لاخيك ما استطعت وأقل عثرات أهل المروآت والهيئات الا فى اقامة الحدود المشروعة ان كنت حاكما أو سلطانا وان كنت ذا ثروة وحظ من الدنيا فارتبط فرسا أو جملا فى سبيل الله وامسح نواصيها واعجازها وقلدها ولا تقلدها وترا ولا جرسا وجاهد بمالك ونفسك من أشرك بالله واشفع الا فى حد اذا بلغ الى الحاكم والبس البياض من الثياب فانه خير لباس المؤمن وأطهره وأطيبه وكفن الميت فيه واذا جاءك سائل فى العلم أو غيره فلا تنهره ولا تخيب من جاء يسترفدك مما فضلك الله عليه من الرزق وأكثر من زيارة القبور ولا تكثر الجلوس عندها ولا تقل هجرا بل اجلس مادمت تعتبر وتذكرك الآخرة ولا تؤذ أصحاب القبور بالحديث عندها فى أمور الدنيا وبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو خبرا واحدا أو آية فانك تحشر بذلك فى زمرة العلماء المبلغين ومر الصبى بالصلاة لسبع سنين واضربه عليها لعشر سنين وفرق بين الصبيان فى المضاجع واياك ان تفضى الى أخيك فى الثوب الواحد وتابع بين الحج والعمرة وان جاورت بمكة فأكثر من الاعتمار والطواف ولا سيما فى رمضان فان عمرة فى رمضان تعدل حجة هذا هو الثابت وأكثر من أكل الزيت والادهان به واذا اشتريت طعاما فاكتله واجتنب السبع الموبقات وهى الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ﴿وصية﴾ عليك بكثرة السجود والجماعة وان قدرت ان تسكن الشام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت عنه انه قال عليكم بالشام فانها خيرة الله من أرضه واليها يجتبى خيرته من عباده واياك والحديث بالظن فان الظن أكذب الحديث اياك والحسد ولا تجلس على الطرقات ولا تدخل على النساء المغنيات واذا بعت فلا تكثر من اليمين على سلعتك واياك ان تتقلد أمرا من أمور المسلمين فان ألجئت الى ذلك ولا بد فلا تحكم بين اثنين وأنت غضبان ولا وأنت حاقن ولا جائع ولا أنت مستوفز لامر لا بد لك منه وأعدل بين رجليك اذا انتعلت أو وضعت احدى رجليك على الاخرى واعلم ان جوارحك من رعيتك فاعدل فيها فان الله أمرك بالعدل فيمن استرعاك وان كنت مملوكا فلا تقل لمالكك ربى وقل سيدى وان كان لك مملوك أو مملوكة فلا تقل عبدى ولا أمتى وقل غلامى وجاريتى ولا تقل لاحد مولاى فان المولى هو الله

وقد نهيت ان تقول خبثت نفسي وقل لقست نفسي واذا طلب منك جارك ان يغرز خشبة في جدارك فلا تمنعه ولا تنظر في عورة أحد ولا في بيته الا باذنه ولا تصحب الا من تجد في صحبته الزيادة في دينك وايمانك وقدم في معروفك كل تقي ولا تعط الفاجر ما يستعين به على فجوره وان كانت لك زوجة وضربتها الامر طرأ منها فلا تجامعها من يومها واياك أن تسأل شيأ سوى الله الا الله في جنته ورؤيته وأما في شئ من عرض الدنيا فلا وان ركبت البحر فلا تركبه الا حاجا أو معتمرا ولا تخطب امرأة على خطبة أخيك ولا تسم على سومه حتى يذر وان كنت ضيفا عند قوم فلا تصم الا باذنهم وان كنت في خدمة شيخ فلا تصم ولا تتحرك في شئ الا باذنه والمرأة لا تصوم الا باذن زوجها صوم النافلة أو قضاء شهر رمضان ولا يأذن في بيت زوجها الا باذنه اذا كان حاضرا ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتنكح بعلها ولا تسافر امرأة فوق ثلاث الا مع ذي محرم واذا دعوت في المغفرة فاعزم المسئلة ولا تقل اغفر لي ان شئت واطلب رحمة الله وغفرانه ولا تستكثر شيأ تسأله من الله فان الله كبير عنده فوق ما تأمل واياك أن تتصرف في مال أخيك الا باذنه واذا أصبحت في كل يوم فقل اللهم اني تصدقت بعرضي على عبادك اللهم من أذاني أو شتمني أو أغضبني أو فعل معي أمرا يفضي الى الحكم فيه أشهدك يارب أني قد أسقطت طلبي عنه في ذلك دنيا وآخرة واذا شربت ماء فاشرب قاعدا ولا تقل ياخيبة الدهر فان الله هو الدهر هذا ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واياك أن تبرز فخذك حتى يرى منك ولا تنظر الى فخذ حي ولا ميت واياك ان تقعد على قبر ولا تصل وانت تستقبله أو تستقبل انسانا في صلاتك ووجهه اليك ولا تتخذ القبر مسجدا ولا تتمن الموت لضر نزل بك بل قل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واذا أردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير مفتون انتهى السفر السادس والثلاثون من الفتوح المكي

﴿وصية﴾ لا تكن وصيا ولا رسول قوم ولا سيما بين الملوك ولا شاهدا واحذر اذا اغتسلت ان تبول في مستحمك بل اعتزل عنه وبل ولا تنذر ما استطعت فان نذرت فاوف بنذرك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بالبخل لمن نذر واياك ان تتمنى لقاء العدو فاذا لقيته فاثبت ولا تفر واياك وسب المؤمنين ولا سيما الصحابة على الخصوص فانك تؤذي النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه ولا تسب الريح فان الريح من نفس الرحمن ولكن سل الله خيرها وخير ما أرسلت به واستعذ بالله من شرها وشر ما أرسلت به واذا لبست ثوبا جديدا فسم الله وقل اللهم اعطني خيره وخير ما صنع له واكفني شره وشر ما صنع له ولا تصل الى النائمين اذا كانوا في قبلتك واياك ولباس ما حرم الشرع عليك لباسه كالحرير والذهب ولا تجلس على الحرير واذا لقيت ذميا فلا تبدأه بالسلام واضطره الى أضيق الطريق واتق ان تسمي العنبة الكرم بل قل العنبة والحبلة ولا تقل الكرم فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك لا تسموا العنب الكرم فان الكرم الرجل المسلم فلا تقولوا الكرم وقولوا العنب والحبلة واياك ان تصر الابل والغنم اذا أردت بيعها الا ان نعلم المشتري بأنها مصراة واياك ان تحلف بغير الله جملة واحدة ولا تكفر أحدا من أهل القبلة بذنب الا من كفره رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كانت لك زوجة تريد الصلاة في مسجد الجماعة فلا تمنعها من ذلك ولكن عرفها ان بيتها خير لها وأفضل واحذر ان تدعو على نفسك في غيظ ولا غير غيظ ولا على ولدك ولا على خادمك ولا على مالك ولا تكره المريض على الطعام واياك ان تعذب بالنار أحدا واذا أكلت لحما فانهسه ولا تقطعه بسكين ﴿وصية﴾ اذا حضر الطعام والصلاة فابدأ بالطعام واياك والصلاة وأنت حاقن تدافع الاخبثين واذا أمرك من فرض الله عليك طاعته بمعصية فلا تطعه واياك وما يعتذر منه فما كل من أورثته تنكرا بها أوسعته عذرا واصغ الى من يحدثك وان كان نزرا فان لكل أحد عند نفسه قدرا فانك تأخذ بقلبه بذلك ويكون لك لا عليك وان الله قد أمرك بالتحبب وهذا من التحبب الى الناس واذا كانت لاحد عندك شهادة لا يعرفها وقد اضطر اليها فعرفه بها وامنح أخاك الفقير منحة ما قدرت عليها فان أجرها عظيم وليكن خوفك من الله ورجاؤك فيه بالايمان على السواء وغلب الرجاء وحسن الظن بالله والطمع في

رحمته فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الكافر ماعند الله من الرحمة ماقنط من جنته أحد واياك ان تردّ الهدية ولا تحقرها ولو كانت ما كانت وعليك بالتوبة الى الله مع الانفاس واذا شاركت أحدا فى شئ فلا تخنه واذا فعلت فعلا فحسنه فان الله كتب الاحسان على كل شئ وعليك بالتواضع وعدم الفخر على أحد قال على بن أبى طالب القير وانى فى ذلك

الناس من جهة التمثيل اكفاء ＊ أبوهم آدم والام حواء ＊
فان يكن لهم من أصلهم نسب ＊ يفاخرون به فالطين والماء
ماالفضل الا لاهل الفضل انهم ＊ على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرء ما كان يحسنه ＊ والجاهلون لاهل العلم أعداء

لافخر الا بتقوى الله فانه نسب الله الذى بينه و بين عباده واياك والقيل والقال فيما لا ينبغى ولا يعنى لكن فى ايصال الخير خاصة واياك وكثرة السؤال الا فى البحث عن دينك الذى فى علمك به سعادتك فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وقد علمت أنه مالاحد حركة ولاسكون ولادخول ولاخروج الا وللشرع فيهما حكم من أحد الاحكام الخمسة فاذا لم تعلم فاسأل عن كل شئ تكون فيه ماحكم الشرع فيه واطلب على رفع الحرج مااستطعت وغلب الحرمة وخذ بالعزائم فى حق نفسك واياك واضاعة المال وهو انفاقه فى معصية الله ومن انفاقه فى معصية الله اعطاؤه لمن تعلم منه أنه يخرجه فيما لايرضى الله فان لم يعلم ذلك فلا بأس ولا تفارق أحدا وهو على مالايرضى الله وتعتقد فيه أنه باق على مافارقته عليه لاسبيل الى ذلك وانما ذلك فى الاحكام المشروعة فانهم يرون استصحاب الحال المعلومة من الشخص حتى يقوم لهم دليل على زوالها فيستصحبون أيضا فيما رجع اليه حتى يبدله دليل على ذهابه واياك أن تكون معنتا ولا متعنتا ولا منفرا ولا معسرا وكن ميسرا ومعلما ومبشرا واياك ان تأتى الفواحش الظاهرة والباطن فان الله أحق من يستحيى منه ولا تغتر اذا كنت على طريقة غير مرضية بما يملى الله لك فان الله يقول انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين فاحذر بمكر الله بك فى ذلك ولاتيأس من روح الله انه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون واياك وكل مزيل للعقل مثل شرب الخمر وغيره واياك والتصنع فى الكلام ولا تقرأ القرآن فى صلاتك را كعا ولا فى حال سجودك بل قل فى ركوعك سبحان ربى العظيم و بحمده وعظم ربك فيه وفى سجودك سبحان ربى الأعلى و بحمده وأدنى القول من ذلك ثلاث مرّات الى مافوقها (وصية) عليك بكثرة الاستغفار ولاسيما بالاسحار فى حقك وفى حق غيرك فلله ملائكة يستغفرون لمن فى الارض عموما ولله ملائكة يستغفرون للذين آمنوا خصوصا فى كل حال وعند القيام من مجالس تحدثك وعليك بالصدق فى الموضع المشروع لك الصدق فيه ولا تجبن ولا تخف واجتنب الكذب فى الموضع المشروع لك اجتنابه وخف ثلاثة خف الله وخف نفسك وخف من لايخاف الله وان كنت خطيبا اماما فقصر الخطبة وأطل صلاة الجمعة فان ذلك من فقه الرجل وعليك بالحضور مع الله والنية الصالحة فى كل ماتعمله من عمل وعليك باكرام ذى الشيبة فان الله يستحيى من ذى الشيبة وعليك باكرام حملة القرآن و باكرام الحاكم العادل واياك والدين فانه فكرة بالليل وذلة بالنهار واحذر ان يقيمك لعبادة ربك شئ من زينة الحياة الدنيا فانك لمن أقامك ولا لاغراض النفوس فان الاغراض أمراض حاضرة فانه ممار وينا فى مثل ذلك ان رجلا من الابدال كان يمشى فى الهوا مع أصحابه فمروا على روضة خضراء فيها عين خرارة فاشتهى أن يتوضأ من ذلك الماء و يصلى فى تلك الروضة فسقط من بين الجماعة وتركوه وانصرفوا وانحط عن رتبتهم بهذا القدر فانظر فى هذا السر ما أعجبه فان فيه معنى دقيقا وقد وعظك الله به ان كنت اتعظت وان استطعت ان لاتمر عليك ساعة من ليل أونهار الا وأنت داع فيها ربك فافعل واذا أديت زكاة فانو فى ادائها اداء حق تدفعه لوكيل صاحب الحق وهو العامل عليها الذى نصبه الحق ولا تدفع زكاتك لغير عامل السلطان الا بأمر السلطان فتكون أنت عين العامل عليها فلا تبرء ذمتك الا ان فعلت ماذكرته لك وان ظلم

العامل

العامل أربابها فهو المسؤل عن ذلك لا أنت وقد دخل على الناس فى هذا شبهة لا يعرفونها الا فى الدار الآخرة واحذر ان تتصدق على شريف من أهل البيت وانوفيما توصله اليهم الهدية لا الصدقة فانك ان نويت الصدقة عليهم أثمت الاان تعرفهم بذلك فان أكلوا صدقتك فقد أثموا بأكلها وأثمت أنت حيث أعطيتهم مالا يجوز لك ان تعطيه اياهم وتخيلت القرب فى عين البعد واياك ان تخوض فى مال الله بغير حق واياك ان تنتفى عن أبيك كان من كان ولا تتبع عورات الناس ولا امثالهم واشتغل بنفسك وحسن أدب ابنك واسمه وان ابتليت بصحبة الزوجة فدارها وتنزل من عقلك الى عقلها فان ذلك من كمال عقلك فعامل كل شخص من حيث هو لا من حيث ما أنت عليه فان الغالب على النساء انهن لا يستطعن ان يبلغن مبلغ الرجال الكمل الامن جاء النص بكمالهما وهما مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون فان النص ورد فيهما بالكمال من النبى صلى الله عليه وسلم وعليك بالعدل فى الحكم وأطفء النار اذا فرغت من حاجتك اليها وعليك باستعمال الحبة السوداء وهو الشونيز فانها شفاء من كل داء الا السام والسام الموت ولقد ابتلى عندنا رجل من أعيان الناس بالجذام وقال الاطباء باجمعهم لما أبصروه وقد تمكنت العلة منه مالهذا المرض دواء فرآه رجل من أهل الحديث من بنى عفير من أهل ابلة يقال له سعد السعود وكان عنده ايمان بالحديث عظيم يقطع به فقال له ياهذا لم لا تطب نفسك فقال له الرجل ان الاطباء قالوا ليس لهذه العلة دواء فقال كذبت الاطباء والنبى صلى الله عليه وسلم أصدق منهم وقد قال فى الحبة السوداء انها شفاء من كل داء وهذا الداء الذى نزل بك من جملة ذلك ثم قال على بالحبة السوداء والعسل فخلط هذا بهذا وطلى بهما بدنه كله ورأسه ووجهه الى رجليه وألعقه من ذلك وتركه ساعة ثم انه غسل ذلك عنه فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر ونبت ما كان قد سقط من شعره وبرئ وعاد الى ما كان عليه فى حال عافيته فتعجب الاطباء والناس من قوة ايمانه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رحمه الله يستعمل الحبة السوداء فى كل داء يصيبه حتى فى الرمد اذا رمد عينه اكتحل بها فيبرأ من ساعته ﴿وصية﴾ ادفع عن عرض أخيك المسلم ما استطعت ولا تخذله اذا انتهكت حرمته فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن امرء مسلم يخذل امرأ مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص به من عرضه الاخذله الله فى موضع يحب نصرته ومارأيت أحدا تحقق بمثل هذا فى نفسه مثل الشيخ أبى عبد الله الدقاق بمدينة فاس من بلاد المغرب مااغتاب أحدا قط ولا اغتيب بحضرته أحد قط وكان هذا عن نفسه وربما كان يقول لم يكن بعد أبى بكر الصديق صديق مثلى ويذكر هذا وكان نعم السيد خرج ذكره ومناقبه شيخنا أبو عبد الله محمد ابن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمى الفاسى الامام بالمسجد الازهر بعين الخيل من مدينة فاس فى كتاب له سماه المستفاد فى ذكر الصالحين من العباد بمدينة فاس ومايليها من البلاد سمعنا هذا الكتاب عليه وبقرآنه أظن سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة اذا لقيت أحدا من المسلمين فصافحه اذا سلمت عليه ولا تنحن له كما تفعله الاعاجم فان ذلك عادة سوء وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له اذا لقى الرجل الرجل أينحنى له قال لا قيل له أيصافحه قال نعم وقد ثبت انه قال مامن مسلمين يتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا وأوص أهلك وبناتك ونساء المؤمنين أن لا يخلعن ثيابهن فى غير بيوتهن واياك أن تبيت ليلة الا ووصيتك عند رأسك مكتوبة فانك لا تدرى اذا نمت هل تصبح فى الاحياء أو فى الاموات فان الله يمسك نفس الذى قضى عليه الموت فى النوم اذا هو نام ويرسل الاخرى الى أجل مسمى والتواضع للخلق رفعة عند الله ولا تكثر مجالسة النساء ولا الصبيان فانه ينقص من عقلك بقدر ماتنزل الى عقولهم مع الفتنة التى يخاف منها فى مجالسة النساء وأوص نسائك أن لا يخضعن فى القول فيطمع الذى فى قلبه مرض وان يقعدن فى بيوتهن ويغضضن من أبصارهن ولا يبدين زينتهن الا حيث أمرهن الله واياك ودخول الخدام على نسائك فانهم من أولى الاربة واحجب نساءك عنهم كما تحجبهم عن فحول الذكران فانهم من الرجال وكن نعم الجليس للملك القرين الموكل بك واصغ اليه واحذر من الجليس الثانى الذى هو الشيطان ولا تنصر الشيطان على

الملك بقبولك منه ما يأمرك به واخذله واستعن بقبولك من الملك عليه وأكرم جلساءك من الملائكة الكرام الكاتبين الحافظين عليك فلا تمل عليهم الا خيرا فانك لابد لك أن تقرأ ما أمليته عليهم واحذر من بسط الدنيا عليك اذا بسطها الله أن تتصرف فيها أو تصرفها في غير طاعة الله ولا تعص الله بنعمه وان من شكر النعمة أن تطيع الله بها وتستعين بها على طاعة الله واياك والتنافس في الدنيا واقلل منها ما استطعت ومن صحبة أهلها فان قلوبهم غافلة عن الله بحبها واذا غفل القلب عن الله لم ينطق اللسان بذكر الله الا أن ذكره في يمين لا يكون فيها بارا أو يكون بارا أو فيما لا يجوز أن يذكره فيه مما يمقته الله على ذلك الذكر ﴿وصية﴾ اياك والبطنة فانها تذهب بالفطنة وكل لتعيش وعش لتطيع ربك ولا تعش لتأكل ولا تأكل لتسمن فما ملئ وعاء شر من بطن ملئ بحلال وعليك بلقيمات يقمن صلبك واذا صليت خلف امام فاقتد به واتبعه فلا تكبر حتى يكبر ولا تركع حتى يركع ولا ترفع حتى يرفع ولا تسجد حتى يسجد واذا أمن بعد الفراغ من الفاتحة فأمن ولا تختلف عليه واذا كنت اماما فاقتد بأضعف القوم ولا تطيل عليه حتى تكره اليه الصلاة بل خفف في تمام ركوع وسجود واذا قرأت آية فانظر أين انت منها واذا سمعت الله يقول يا أيها الناس او يا أيها الذين آمنوا فكن انت المخاطب وافتح له اذن فهمك لما يقول لك في هذا التأبه فكن في قبول ذلك بحسب ما يقول ان نهاك انته وان أمرك فافعل منه ما استطعت فاذا سمعت منه أمرا لا تستطيع فعله فما أنت المأمور به في تلك الحال فاعلم هذا فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا واذا قال الامام سمع الله لمن حمده فاعتقد ان ذلك القول قاله الله على لسان عبده فقل أنت ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شئ بعد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وقل ثلاث مرات في ركوعك سبحان الله العظيم أو سبحان ربي العظيم وبحمده وقل في سجودك ثلاث مرات سبحان ربي الاعلى وبحمده وذلك أدناه وقد ذهب ابن راهويه الى أن المصلى اذا لم يقل ذلك ثلاث مرات في ركوعه وثلاث مرات في سجوده لم تجزه صلاته وقد تقدمت اليك بالوصية أن تخرج من الخلاف ما استطعت واذا أردت الحج فأحرم بالحج أو قارن بين الحج والعمرة ان كان لك هدى وان لم يكن لك هدى فاحرم بعمرة ولابد متمتعا واخرج من الخلاف اذا فعلت هذا وان جهلت وأحرمت بالحج وما معك هدى فافسخ وردها عمرة هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في حجة الوداع أمر بالفسخ لمن لم يكن له هدى واذا حضرت عند مريض أو ميت فلا تقل الا خيرا واذا رأيت اناء قد ولغ فيه كلب فبدده ولا تتوضأ بذلك الماء واغسل الاناء سبع مرات والثامنة بالتراب أو الاولى ان شئت ولا تدخل يدك في اناء وضوءك اذا قمت من النوم واجتنب النجاسات أن تمس ثيابك واذا بلت فاستنتر من بولك وان كنت في سفر وجئت فلا تطرق أهلك ليلا وابدأ بالمسجد فصل فيه ركعتين وحينئذ تنصرف الى بيتك ولا تفجأهم بالقدوم عليهم وقدم بين يديك من يعرفهم ليلقوك بما يسرك ويصلحوا من شأنهم ما تكره ان تراهم فيه واذا كان بين يديك طعام فوقع فيه ذباب فلا تزل الذباب عنه حتى تغمسه فيه فان في جناحه الواحد داء وفي الآخر دواء لذلك الداء وهو أبدا يرفع الجناح الذي فيه الدواء واذا ضربت فاجتنب ضرب الوجه أو قاتلته واذا أحببت أحدا فاعلمه بمحبتك اياه فانك تجلب بذلك الاعلام محبته اياك فيحبك بلاشك ويرى لك وان مات لك ميت تتولى شأنه فاحسن كفنه وتكفينه واجعل في غسله سدرا وان قدم اليك طعام في قصعة فكل من جوانبها ولا تأكل من أعلاها واذا مشيت الى الصلاة فبوقار وسكينة من غير كبر وامش كأنك تنحط في صبب فان ذلك أنفى للكبر وأسرع لقضاء الحاجة واحذر ان تصلي وأنت تدفع النوم بل نم فاذا ذهب النوم فصل ولقد كنت ليلة أصلي وأنا أدفع النوم فذهبت لاقرأ فسمعتني أسب نفسي بدلا من القراءة فتركت الصلاة ونمت ولا تنم قبل صلاة العتمة ولا تتحدث بعدها واذا ركعت ركعتي الفجر فاضطجع على شقك الايمن وحينئذ تصلي الصبح واذا قعدت للتشهد فصل على محمد واستعذ بالله من عذاب القبر وعذاب النار وفتنة

المسيح الدجال وفتنة المحيا والممات واجهد أن لا تترك هذا حتى تخرج من الخلاف بفعلك ما أمرتك به فانى ما أمرتك بأمر تفعله من عباداتك الا ما أعرف فى تركه من الخلاف بين العلماء وأريد أن تأتى العبادة على أتم وجوهها مما لا اختلاف فيه هذا غرضى فى هذه الوصية بمثل هذه الامور فلا تهمل شيأ مما أوصيتك به ﴿وصية﴾ اياك أن تقترف ذنبا وأنت صائم فانه يبطل صومك فالصوم لله لا لك فلا يراك فى عمل هو له على ما لا يرضاه منك فلتكن على أحسن الحالات فى صومك وان شاتمك أحد أو قاتلك فقل انى صائم فلا تجازه بفعله وان كان لك مال فاجهد ان تكون لك صدقة جارية توقفها على الناس لا تخص بها طائفة من طائفة بل على المسلمين الذين تلفظوا بالشهادة أو ولدوا فى الاسلام فان هذه الاوقاف ان لم تكن على حد ما ذكرتها لك والا أكل الناس حراما ويكون الواقف هو الذى أساء فى حقهم حيث اشترط شرطا معينا سوى الاسلام فان اشترط ولا بد فليشترط من يتظاهر بالخير فى أغلب أحواله وكذلك ان كان لك علم نافع فى الدين فبثه فى الناس لينتفع به كل سامع الى يوم القيامة يا أخى اذا كان فى يدك سيف مصلت فاراد أحد أن يتناوله منك فلا تناوله اياه حتى تغمده الله الله اذا رأيت أحدا على عمل يكرهه الشرع من المسلمين فاكره عمله ولا تكره المسلم الذى هو العامل وان كنت صادقا فى كراهيتك عمله فلا تعمل بمثله فان عملت بمثله وكرهته من غيرك فانت مراء بما ظهرت به من الكراهة لذلك وهنا سر خفى ومكر دقيق يؤدى الى ترك تغير المنكر واذا كنت فى سفر وأردت التعريس بالليل فاجتنب الطريق فان الهوام بالليل تقصد الطريق فربما يؤذيك شئ منها وقل اذا نزلت منزلا أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق فانه لن يضرك شئ مادمت فى ذلك المنزل أخبرنى صاحبى عبد الله بدر الحبشى الخادم عن الشيخ ربيع بن محمود الحطاب الماردينى قال بتنا ليلة برأس العين فى مسجد وبرأس العين عقارب تسمى الجرارات لا ترفع أذنابها الا عند الضرب وهى قتالة ما ضربت أحدا فعاش فجاء شخص فبات فى المسجد وذكر هذه الاستعاذة فضربته العقرب فى تلك الليلة فقال للشيخ ربيع حديثه فقال له صح الحديث فان الله قد رفع عنك الموت فانها ما ضربت أحدا الا مات وقد رأيت أنا مثل هذا من نفسى لدغتنى العقرب مرة بعد مرة فى وقت واحد فما وجدت لها ألما وكنت قد ذكرت هذه الاستعاذة الا انه كان فى حوامى بندقتان وكنت قد سمعت ان البندق بالخاصية يدفع ألم الملسوع فلا أدرى هل كان ذلك للبندق أو للدعاء أو لهما معا الا انه تورم رجلى وحصل فيه خدر وبقى الورم ثلاثة أيام ولا أجد ألما البتة وعليك بالتسمية فى كل حال تشرع فيه من أكل وشرب ودخول وخروج وحل وترحال وحركة وسكون واذا دخلت بيت الله فابدأ برجلك اليمنى واذا خرجت فأخرج رجلك اليمنى واذا انتعلت فابدأ باليمنى واذا خلعت فابدأ باليسار ﴿وصية﴾ لا تسار صاحبك بشئ ومعكما ثالث دونه فان ذلك يوحشه بلا شك ومقصود الحق من عباده تألف القلوب والمحبة والتودد وان الله قد جعل الالفة من منة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال لو انفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وكذلك لا تتكلم معه بلسان لا يعرفه الثالث فانه لا فرق بينه وبين المسارة والتزم الصدق فى حديثك أبدا وفى افعالك تكن اصدق الناس رأيا واذا سمعت صياح الديكة فسل الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعت نهيق الحمار فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان الحمار لا ينهق الا اذا رأى شيطانا والديك لا يصيح الا اذا رأى ملكا وقد روينا ان لله ديكا فى السماء اذا صاح صاحت الديوك فى الارض صاحت لصياحه كن فى كل حال ذا نية حميدة مع الله يرضاها الله منك وعلى عمل صالح ولا سيما اذا كثر الفساد فى العامة فما تدرى لعل الله يرسل عليهم عذابا يعم الصالح والطالح فتكون ممن يحشر على عمل خير كما قبضت عليه يقول الله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ولا تشمت عاطسا لم يحمد الله ولكن ذكره أن يحمد الله ثم شمته واياك اذا غلبك التثاوب ان تصوت فيه واكظمه ما استطعت واياك أن تمدح أحدا فى وجهه فتخجله واذا مدحك أحد فى وجهك فاحث التراب فى وجهه برفق وصورة حثو التراب ان تأخذ كفا من تراب وترمى به بين يديه وتقول له ما عسى أن يكون من خلق من تراب ومن

أما وما قدري توبيخ بذلك نفسك وتعرف المادح بقدرك وقدره هكذا فلتحث التراب في وجوه المداحين وقد كان شيخنا عبد الحليم الغماد بمدينة سلا اذا رأى شخصا راكبا ذا اشارة يعظمه الناس و ينظرون اليه يقول له وطم تراب راكب على تراب ثم ينصرف و ينشد

حتى متى والى متى تتوانا ❁ أنظن ذلك كله نسيانا

وكان الغالب عليه التوله واذا كان لك ولد صغير وجاءت خمة العشاء فامسكه عن التصرف فان الشياطين تنتشر حينئذ فلا تأمن عليه أن يصيبه لم فان الشارع أمر بذلك واذا صنع لك خادمك طعاما وأتاك به فاجلسه معك فان أبى وتأدب فاذقه منه ولابد ولو لقمة واياك ان تأكل وعين تنظر اليك من غير أن يأكل معك واذا سمعت أحدا يوم الجمعة يتكلم والامام يخطب فلا تقل له انصت فان قلت له ذلك فأنت ممن لغا في جمعته ولا تعبث بشئ لا بالحصى ولا بغيره والامام يخطب فانه لغو واذا كنت صائما أو أفطرت فافطر على تمر ان وجدت فان لم تجد فعلى حسوات من ماء وليكن ذلك وترا وعجل بالفطر ثم صل بعد ذلك الاان حضر الطعام فان حضر الطعام فابدأ به قبل الصلاة ان كنت آكلا ولابد واذا حدثك انسان وتراه يلتفت فحديثه اياك أمانة أودعك اياها فلا تخنه فيه بالافشاء وراقب قلبك في الناس فهما خطر لك تغير في أحد من المؤمنين في قلبك فازله وظن خيرا أو أقم له عذرا فيما تغيرت له وان حالت بينك و بين الماشي معك شجرة أو جدار ثم تلاقيتما فسلم عليه حتى يعلم انك على الود الذي فارقته عليه (وصية) عامل كل من تصحبه أو يصحبك بما تعطيه رتبته فعامل الله بالوفاء بما عاهدته عليه من الاقرار بربوبيته عليك وهو الصاحب بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامل الآيات بالنظر فيها وعامل ماتدركه الحواس منك بالاعتبار وعامل الرسل بالاقتداء بهم وعامل الملائكة بالطهارة والذكر وعامل الشيطان اذا عرفت انه شيطان من انس وجان بالمخالفة وعامل الحفظة بحسن ماتملي عليهم وعامل من هو أكبر منك بالتوقير ومن هو أصغر منك بالرحمة ومن هو كفؤك بالتجاوز والانصاف والايثار وان تطالب نفسك بحقه عليها وترك حقك له وعامل العلماء بالتعظيم وعامل السفهاء بالحلم وعامل الجهال بالسياسة وعامل الاشرار ببسط الوجه وماتتقي به شرهم وعامل الحيوان بالنظر فيما يحتاجون اليه فانهم خرس وعامل الاشجار والاحجار بعدم الفضول وعامل الارض بالصلاة عليها وعامل الموتى بالدعاء لهم وذكر محاسنهم والكف عن مساويهم وعامل الصوفية أهل الكشف والوجود منهم بالتسليم أصحاب الاحوال وعامل الاخوان في الله بالبحث عن حركاتهم وسكناتهم فيماذا يتحركون و يسكنون وعامل الاولاد بالاحسان وعامل الزوجة بحسن الخلق وعامل أهل البيت بالمودة وعامل الصلاة بالحضور وعامل الصوم بالتنزه عن الذنوب وعامل المناسك بذكر الله والتعظيم وعامل الزكاة بسرعة الاداء وعامل التوحيد بالاخلاص وعامل الاسماء الالهية بما تعطيه حقيقة كل اسم الهي من الاخلاق فعاملة الاسماء الالهية بالتخلق بها وعامل الدنيا بالرغبة عنها وعامل الآخرة بالرغبة فيها وعامل النساء بالحذر من فتنتهن وعامل المال بالبذل وعامل النار والحدود بالتقوى والرهبة وعامل الجنة بالرغبة وعامل الاولياء بما تزيد ولايتهم وعامل الاعداء بما تكف اذاهم وعامل الناصح بالقبول وعامل المحدث بالاصغاء الى حديثه وعامل الموجودات كلها بالنصيحة وعامل الملوك بالسمع والطاعة والاخذ على أيدي الظلمة منهم ما استطعت بطريقة تكتفي بها شرهم واياك وصحبة الملوك فانك ان أكثرت مخالطة الملك ملك وان تركته أذلك فخذ واعط ان بليت بصحبتهم وعامل قارئ القرآن بالانصات مادام تاليا وعامل القرآن بالتدبر وعامل الحديث النبوي بالبحث عن صحيحه وسقيمه وعرضه على الاصول فما وافق الاصول خذ به وان لم يصح الطريق اليه فان الاصل يعضده واذا ناقض الاصول بالكلية فلا تأخذ به وان صح طريقه مالم تعلم له وجها فان أخبار الاحاد لاتفيد سوى غلبة الظن وعليك بالسنة المتواترة وكتاب الله فهما خير مصحوب وخير جليس واياك والخوض فيما شجر بين الصحابة ولتحبهم كلهم عن آخرهم ولا سبيل الى تجريح واحد منهم فعنهم نأخذ الدين الذي نعبد الله به وعاملهم بالعدالة في الاخذ عنهم ولا تتهمهم فهم خير القرون وعامل بيتك بالصلاة فيه وعامل مجلسك بذكر الله فيه وعامل فرقتك من مجلسك بالاستغفار والضابط للصحبة أن تعطي كل ذي حق حقه ولا تترك

مطالبة لاحد عليك بحق يتوجه له قبلك وعامل الجانى عليك بالصفح والعفو وعامل المسيء بالاحسان وعامل بصرك بالغض عن محارم الله وسمعك بالاستماع الى أحسن الحديث والقول ولسانك بالصمت عن السوء من القول وان كان حقا لكن كره الشرع أو حرم النطق به وعامل الذنوب بالخوف وعامل الحسنات بالرجاء وعامل الدعاء بالاضطرار وعامل نداء الحق اياك بالتلبية لما ناداك اليه من عمل أو ترك (وصايا نبوية) روينا عن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال وصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياعلى أوصيك بوصية فاحفظها فانك لاتزال بخير ما حفظت وصيتى ياعلى ان للمؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة وللمتكلف ثلاث علامات يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة وللظالم ثلاث علامات يقهر من دونه بالغلبة ومن فوقه بالمعصية ويظاهر الظلمة وللمرائى ثلاث علامات ينشط اذا كان عند الناس ويتكاسل اذا كان وحده ويحب أن يحمد فى جميع الامور وللمنافق ثلاث علامات ان حدث كذب وان وعد اخلف وان ائتمن خان ياعلى وللكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط ويفرط حتى يضيع ويضيع حتى يأثم وليس ينبغى للعاقل أن يكون شاخصا الا فى ثلاث مرمة لمعاش أو لذة فى غير محرم أو خطوة لمعاد ياعلى ان من اليقين أن لاترضى أحدا بسخط الله ولاتحمدن أحدا على ما أتاك الله ولاتذمن أحدا على مالم يؤتك الله فان الرزق لايجره حرص حريص ولايصرفه كراهية كاره وان الله سبحانه وتعالى جعل الروح والفرج فى اليقين والرضى بقسم الله وجعل الهم والحزن فى السخط بقسم الله ياعلى لافقر أشد من الجهل ولامال أجود من العقل ولاوحدة أوحش من العجب ولامظاهرة أوثق من المشاورة ولاايمان كاليقين ولاورع كالكف ولاحسن كحسن الخلق ولاعبادة كالتفكر ياعلى ان لكل شئ آفة وآفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الرياء وآفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغى وآفة السماحة المن وآفة الجمال الخيلاء وآفة الحسب الفخر وآفة الحياء الضعف وآفة الكرم الفخر وآفة الفضل البخل وآفة الجود السرف وآفة العبادة الكبر وآفة الدين الهوى ياعلى اذا أثنى عليك فى وجهك فقل اللهم اجعلنى خيرا مما يقولون واغفر لى مالا يعلمون ولاتؤاخذنى فيما يقولون تسلم مما يقولون ياعلى اذا أمسيت صائما فقل عند افطارك اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت يكتب لك أجر من صام ذلك اليوم من غير أن ينقص من أجورهم شئ واعلم ان لكل صائم دعوة مستجابة فان كان عند أول لقمة يقول بسم الله الرحمن الرحيم ياواسع المغفرة اغفر لى فانه من قالها عند فطره غفر له واعلم ان الصوم جنة من النار ياعلى لاتستقبل الشمس والقمر واستدبرهما فان استقبالهما داء واستدبارهما دواء ياعلى استكثر من قراءة يس فان فى قراءة يس عشر بركات ماقرأها قط جائع الاشبع ولاقرأها ظمآن الاروى ولاعار الا كسى ولامريض الابرئ ولاخائف الاأمن ولامسجون الافرج ولاأعزب الاتزوج ولامسافر الاأعين على سفره ولا قرأها أحد ضلت له ضالة الاوجدها ولاقرأها على رأس ميت حضر أجله الاخفف عليه ومن قرأها صباحا كان فى أمان حتى يمسى ومن قرأها مساء كان فى أمان حتى يصبح ياعلى اقرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة تصبح مغفورا لك ياعلى اقرأ آية الكرسى دبر كل صلاة نعط قلوب الشاكرين وثواب الانبياء وأعمال الابرار ياعلى اقرأ سورة الحشر تحشر يوم القيامة آمنا من كل شئ ياعلى اقرأ تبارك والسجدة ينجياك من أهوال يوم القيامة ياعلى اقرأ تبارك عند النوم يرجع عنك عذاب القبر ومسائلة منكر ونكير ياعلى اقرأ قل هو الله أحد على وضوء تنادى يوم القيامة يامادح الله قم فادخل الجنة ياعلى اقرأ سورة البقرة فان قراءتها بركة وتركها حسرة وهى لاتطيقها البطلة يعنى السحرة ياعلى لاتطيل القعود فى الشمس فانها تثير الداء الدفين وتبلى الثياب وتغير اللون ياعلى أمان لك من الحرق أن تقول سبحانك ربى لااله الاأنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ياعلى أمان لك من الوسواس أن تقرأ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الى قوله ولوا على أدبارهم نفورا ياعلى أمان لك من شر كل عاين أن تقول ماشاء الله كان ومالا يشاء لايكون اشهد ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا ولا حول ولاقوة الا بالله ياعلى كل الزيت وادهن بالزيت فانه من أكل الزيت وادهن بالزيت لم

يقر به الشيطان أربعين صباحا يا علي ابدأ بالملح واختم بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع الحلق ووجع الاضراس ووجع البطن يا علي اذا أكلت فقل بسم الله واذا فرغت فقل الحمد لله فان حافظيك لا يستريحان يكتبان لك الحسنات حتى تنبذه عنك يا علي اذا رأيت الهلال في أول الشهر فقل الله أكبر ثلاثا والحمد لله الذي خلقني وخلقك وقدرك منازل وجعلك آية للعالمين يباهي الله بك الملائكة يقول يا ملائكتي اشهدوا اني قد أعتقت هذا العبد من النار يا علي فاذا نظرت في المرآة فقل اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وارزقني يا علي واذا رأيت أسدا واشتد بك الامر فكبر ثلاثا وقل الله أكبر وأجل وأعز مما أخاف وأحذر اللهم اني أدرأ بك في نحره وأعوذ بك من شره فانك تكفى باذن الله واذا رأيت كلبا يهر فقل يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان يا علي اذا خرجت من منزلك تريد حاجة فاقرأ آية الكرسي فان حاجتك تقضى ان شاء الله يا علي واذا توضأت فقل بسم الله والصلاة على رسول الله يا علي صل من الليل ولو قدر حلب شاة وادع الله سبحانه بالاسحار لا ترد دعوتك فان الله سبحانه يقول والمستغفرين بالاسحار يا علي غسل الموتى فانه من غسل ميتا غفر له سبعون مغفرة لو قسمت مغفرة منها على جميع الخلق لوسعتهم فقلت يا رسول الله ما يقول من غسل ميتا فقال صلى الله عليه وسلم يقول غفرانك يا رحمن حتى يفرغ من الغسل يا علي لا تخرج في سفر وحدك فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد يا علي ان الرجل اذا سافر وحده غاو والاثنان غاويان والثلاثة نفر يا علي اذا سافرت فلا تنزل الاودية فانها مأوى السباع والحيات يا علي لا تردفن ثلاثة على دابة فان أحدهم ملعون وهو المقدم يا علي اذا ولد لك مولود غلام أو جارية فاذن في اذنه اليمين وأقم في اذنه اليسار فانه لا يضره الشيطان يا علي لا تأت أهلك ليلة الهلال ولا ليلة النصف فانه يتخوف على ولدك الخبل قال علي ولم يا رسول الله قال لان الجن يكثرون غشيان نسائهم ليلة النصف وليلة الهلال أما رأيت المجنون يصرع ليلة النصف وليلة الهلال يا علي واذا نزلت بك شدة فقل اللهم اني أسألك بحق محمد وآل محمد عليك ان تنجيني واذا أردت الدخول الى مدينة أو قرية فقل حين تعاينها اللهم اني أسألك خير هذه المدينة وخير ما كتبت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما كتبت فيها اللهم ارزقني خيرها وأعذني من شرها وحببنا الى أهلها وحبب صالح اهلها الينا يا علي اذا نزلت منزلا فقل اللهم انزلنا منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ترزق خيره و يدفع عنك شره يا علي واياك والمرائي فانه لا تعقل حكمته ولا تؤمن فتنته يا علي واياك والدخول الى الحمام بلا مئزر فانه ملعون الناظر والمنظور اليه يا علي لا تختم بالسبابة والوسطى فانه من فعل قوم لوط يا علي لا تلبس المعصفر ولا تبت في ملحفة حمراء فانها محتضرة الشيطان يا علي لا تقرأ وأنت راكع ولا ساجد يا علي اياك والمجادلة فانها تحبط الاعمال يا علي لا تنهر السائل ولو جاءك على فرس واعطه فان الصدقة تقع بيد الله قبل أن تقع في يد السائل يا علي باكر بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة يا علي عليك بحسن الخلق فانك تدرك بذلك درجة الصائم القائم يا علي اياك والغضب فان الشيطان اقدر ما يكون على ابن آدم اذا غضب يا علي اياك والمزاح فانه يذهب بهاء ابن آدم ونشاطه يا علي عليك بقراءة قل هو الله أحد فانها منهاة للفقر واياك والربا فان فيه ست خصال ثلاثة منها في الدنيا وثلاثة في الآخرة فاما التي في الدنيا تعجل الفنا وتذهب الغنا وتمحق الرزق وأما التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرب عز وجل والخلود في النار أو الخلود شك الراوي يا علي واذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك يا علي احب الفقراء والمساكين يحبك الله يا علي لا تنهر المساكين والفقراء فتنهرك الملائكة يوم القيامة يا علي عليك بالصدقة فانها تدفع عنك السوء يا علي انفق واوسع على عيالك ولا تخش من ذي العرش اقلالا يا علي اذا ركبت دابة فقل الحمد لله الذي كرمنا وهدانا للاسلام ومن علينا بمحمد عليه السلام الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون يا علي لا تغضبن اذا قيل لك اتق الله فيسوءك ذلك يوم القيامة يا علي ان الله يعجب من عبده اذا قال اللهم اغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت يقول الله يا ملائكتي عبدي هذا علم انه لا يغفر الذنوب غيري اشهدوا اني قد غفرت له يا علي اذا لبست ثوبا جديدا فقل بسم الله والحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأستغني

به عن الناس لم يبلغ الثوب ركبتيك حتى يغفر لك يا علي من لبس ثوبا جديدا فكسى فقيرا أو يتيما عريانا أو مسكينا كان في جوار الله وأمنه وحفظه مادام عليه منه سلك يا علي اذا دخلت السوق فقل حين تدخل بسم الله و بالله اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يقول الله تعالى عبدي هذا ذكرني والناس غافلون اشهدوا اني قد غفرت له يا علي ان الله يعجب ممن يذكره في الاسواق اذا دخلت المسجد قل بسم الله والسلام على رسول الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك واذا خرجت فقل بسم الله والسلام على رسول الله اللهم افتح لي أبواب فضلك يا علي واذا سمعت المؤذن قل مثل مقالته يكتب لك مثل أجره يا علي واذا فرغت من وضوئك فقل أشهد ان لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك امك وتفتح لك ثمانية أبواب الجنة يقال ادخل من ايها شئت يا علي اذا فرغت من طعامك فقل الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين يا علي اذا شربت فقل الحمد لله الذي سقانا ماء جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا تكتب شاكرا يا علي اياك والكذب فان الكذب يسوّد الوجه ولا يزال الرجل يكذب حتى يسمى عند الله كاذبا و يصدق حتى يسمى عند الله صادقا ان الكذب يجانب الايمان يا علي لا تغتابن أحدا فان الغيبة تفطر الصائم والذي يغتاب الناس يأكل لحمه يوم القيامة يا علي اياك والنميمة ولا يدخل الجنة قتات يعني النمام يا علي لا تحلف بالله كاذبا ولا صادقا يا علي لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم فان الله لا يرحم ولا يزكي من يحلف بالله كاذبا يا علي املك عليك لسانك وعوده الخير فان العبد يوم القيامة ليس عليه شيء أشد من خيفة لسانه يا علي اياك واللجاجة فانها ندامة يا علي اياك والحرص فان الحرص أخرج اباك من الجنة يا علي اياك والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب يا علي ويل لمن يكذب ليضحك الناس ويل له ويل له يا علي عليك بالسواك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب تعالى ومجلاة للاسنان يا علي عليك بالتخلل فانه ليس شيء أبغض الى الملائكة ان ترى في اسنان العبد طعاما فقال علي عليه السلام قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ماهؤلاء الكلمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أهبط آدم عليه السلام بارض الهند وحواء بجدة والحية باصبهان وابليس ببيسان ولم يكن في الجنة أحسن من الحية والطاووس وكان للحية قوائم كقوائم البعير فلما دخل ابليس لعنه الله جوفها أغوى آدم عليه السلام وخدعه فغضب الله تعالى على الحية فالقى عنها قوائمها وقال جعلت رزقك من التراب وجعلتك تمشين على بطنك لا رحم الله من رحمك وغضب الله عز وجل على الطاووس فمسح رجليه لانه كان دليلا لابليس على الشجرة فمكث آدم عليه السلام مائة سنة لا يرفع رأسه الى السماء يبكي على خطيئته وقد جلس جلسة الحزين فبعث الله جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا آدم الله عز وجل يقرئك السلام و يقول لك ألم أخلقك بيدي وأنفخ فيك من روحي ألم أسجد لك ملائكتي ألم أزوجك حواء أمتي ماهذا البكاء قال يا جبريل وما يمنعني من البكا وقد أخرجت من جوار ربي قال له جبريل عليه السلام يا آدم تكلم هؤلاء الكلمات فان الله تعالى غافر ذنبك وقابل توبتك قال فما هن قال قل اللهم اني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك اللهم و بحمدك عملت سوأ وظلمت نفسي انه لا يغفر الذنوب الا أنت وارحمني وأنت خير الراحمين سبحانك و بحمدك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التواب الرحيم سبحانك و بحمدك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين فهؤلاء الكلمات يا علي وانهاك عن حيات البيوت الا الافطس والابتر فانهما شيطانان يا علي واذا رأيت حية في رحلك فلا تقتلها حتى تخرج عليها ثلاثا فان عادت الرابعة فاقتلها يا علي واذا رأيت حية في الطريق فاقتلها فاني قد اشترطت على الجن أن لا يظهروا في صورة الحيات في الطريق فمن فعل خلى بنفسه للقتل يا علي أربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب و بعد الامل وحب الدنيا يا علي انهاك عن أربع خصال عظام الحسد والحرص والكذب والغضب يا علي الا أنبئك بشر الناس قال قلت بلى يا رسول الله قال من سافر وحده ومنع رفده وضرب عبده الا أنبئك بشر من هؤلاء جميعا قلت بلى يا رسول الله من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره يا علي اذا صليت على جنازة فقل اللهم هذا عبدك وابن عبدك وابن أمتك ماض فيه حكمك خلقته

ولم يكن شيأمذ كورا نزل بك وأنت خير منزول به اللهم لقنه حجته والحقه بنبيه صلى الله عليه وسلم وثبته بالقول الثابت فانه افتقر اليك واستغنيت عنه كان يشهد أن لااله الاالله فاغفر له وارحمه ولاتحرمنا أجره ولا تفتنا بعده اللهم ان كان زاكيا فزكه وان كان خاطيا فاغفر له ياعلى واذا صليت على جنازة امرأة فقل اللهم أنت خلقتها وأنت أحييتها وأنت أمتها تعلم سرها وعلانيتها جئناك شفعاء لها فاغفر لها وارحمها ولاتحرمنا أجرها ولا تفتنا بعدها واذا صليت على طفل فقل اللهم اجعله لوالديه سلفا واجعله لهما ذخرا واجعله لهما رشدا واجعله لهما نورا واجعله لهما فرطا وأعقب والديه الجنة ولاتحرمهما أجره ولاتفتنهما بعده ياعلى اذا توضأت فقل اللهم انى أسألك تمام الوضوء وتمام مغفرتك ورضوانك ياعلى ان العبد المؤمن اذا أتى عليه أربعون سنة أمنه الله من البلايا الثلاثة الجنون والجذام والبرص واذا أتت عليه ستون سنة فهو فى اقبال وبعد الستين فى ادبار رزقه الله الانابة فيما يحب واذا أتت عليه سبعون سنة أحبه أهل السموات وصالحوا أهل الارض واذا أتت عليه ثمانون سنة كتبت له حسناته ومحيت عنه سيآته واذا أتت عليه تسعون سنة غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر واذا أتت عليه مائة سنة كتب الله اسمه فى السماء أسير الله فى أرضه وكان حبيس الله تعالى ياعلى احفظ وصيتى أنك على الحق والحق معك (ومن وصايا الصالحين) قال رجل لذى النون والله انى لأحبك فقال له ذوالنون ان كنت عرفت الله فحسبك الله وان كنت لم تعرفه فاطلب من يعرفه حتى يدلك على الله وتتعلم منه حفظ الحرمة لمولاك وفى معنى ماقاله ذوالنون وأوصى به ما اتفق لنا مع صاحبنا عبدالله ابن الاستاذ المورورى وكان من كبار الصالحين كان له أخ مات فرآه فى المنام فقال له مافعل الله بك فقال لى أدخلنى الجنة آكل وأشرب وأنكح قال له ليس عن هذا أسألك هل رأيت ربك قال لايراه الا من يعرفه واستيقظ فركب دابته وجاء الينا الى اشبيلية وعرفنى بالرؤيا قال لى قد قصدتك لتعرفنى بالله فلازمنى حتى عرف الله بالقدر الذى يمكن للمحدث أن يعرفه به من طريق الكشف والشهود لامن طريق الادلة النظرية رحمه الله وقال بعضهم اصحب الذين وصفهم الله فى كتابه وهم أهل التقوى الذين هم على سمت محجته لعلك ان ترقى فى ملكوت السموات [فتكون للابرار جليسا وللاخيار فى أمن ذلك المقيل أنيسا وان كنت على التقوى عازما فالنجا النجا فيما بقى من عمرك وقال بعض العلماء تزود من الدنيا للآخرة وطريقها فان خير الزاد التقوى وسارع الى الخيرات ونافس فى الدرجات قبل فناء العمر وتقارب الاجل والفوت ﴿وصية﴾ قيل لبعض العلماء أوصنا فقال اياكم ومجالسة أقوام يتكلفون بينهم زخرف القول غرورا ويتملقون فى الكلام خداعا وقلوبهم مملوءة غشا وغلا ودغلا وحسدا وكبرا وحرصا وطمعا وبغضا وعداوة ومكرا وختلا دينهم التعصب واعتقادهم النفاق وأعمالهم الريا واختيارهم شهوات الدنيا يتمنون الخلود فيها مع علمهم بأنهم لاسبيل لهم الى ذلك يجمعون مالا يأكلون ويبنون مالا يسكنون ويؤملون مالا يدركون ويكسبون الحرام وينفقون فى المعاصى ويمنعون المعروف ويركبون المنكر ﴿وصية﴾ روينا عن يوسف ابن الحسين قال قلت لذى النون فى وقت مفارقتى اياه من أجالس أقال عليك بصحبة من يذكرك الله عز وجل رؤيته وتقع هيبته على باطنك ويزيد فى عملك منطقه ويزهدك فى الدنيا عمله ولايعصى الله مادمت فى قربه يعظك بلسان فعله ولايعظك بلسان قوله وهو تارك لما يدلك عليه أى هو خال من الفضائل لان الرجل قد يكون على عمل من أعمال البر يقتضيه حاله ويدلك بقوله على عمل من أعمال البر يقتضيه حالك ولايقتضيه حاله فى الوقت فيريد بقوله بلسان فعله أى أفعاله مستقيمة وهذا معنى قول الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وماعين برامن بروتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴿وصية نبوية عيسوية﴾ قال عيسى عليه السلام يابنى اسرائيل اعلموا ان مثل دنيا كم مع آخرتكم كمثل مشرقكم مع مغربكم كلما أقبلتم الى المشرق بعدتم من المغرب وكلما أقبلتم الى المغرب ازددتم من المشرق بعدا رضاهم بهذا المثل أن يقربوا من الآخرة بالاعمال الصالحة ﴿وصية﴾ أوصى بعض العلماء قال اياكم أن تكونوا من قوم يتمردون وفى طغيانهم يعمهون لايسمعون النداء ولايجيبون الدعاء تراهم مولين مدبرين عن الآخرة معرضين وعلى الاعقاب ناكصين وعلى الدنيا مكبين يتكالبون تكالب الكلاب على الجيف منهمكين

في الشهوات تاركين الصلوات لا يسمعون الموعظة ولا ينفعهم التذكرة لا جرم أن من هذه صفته يهلون قليلا
و يتمتعون يسيرا ثم تجيئهم سكرة الموت بالحق ذلك ما كانوا منه يحيدون شاؤا أم أبوا فيفارقون محبوبهم على رغم منهم
و يتركون ما جمعوه لغيرهم يتمتع بمال أحدهم حليل زوجته وامرأة ابنه و بعل ابنته وصاحب ميراثه للوارث
المهناة وعليهم الوبال ثقيل ظهره باوزاره معذب النفس بما كسبت يداه يا حسرة عليه اذا قامت على ابنائها القيامة
فاحذروا ان تكونوا من هؤلاء وكونوا من الذين أخذوا من عاجلهم لآجلهم ومن حياتهم لموتهم كما قال صلى الله عليه
وسلم فيهم صحبوا الدنيا باجساد أرواحها معلقة بالمحل الاعلى (وصية) قال بعض الصالحين يوصي انسانا احذر أن تنقطع
عنه فتكون مخدوعا قال له وكيف يكون ذلك قال لان المخدوع من ينظر الى عطاياه و ينقطع عن النظر اليه بالنظر الى
عطاياه ثم قال تعلق الناس بالاسباب وتعلق الصديقون بولي الاسباب ثم قال علامة تعلقهم بالعطايا طلبهم منه العطايا ومن
علامات تعلق قلب الصديق بولي العطايا انصباب العطايا عليه وشغله عنها به ثم قال ليكن اعتمادك على الله في الحال لا على
الحال ثم قال اعقل فان هذا من صفوة التوحيد (وصية نبوية روحية) قال عيسى عليه السلام لبعض أصحابه يوصيه
صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت وكن كالمداوي جرحه بالدواء خشية أن ينغل عليه وعليك بكثرة ذكر الموت فان
الموت يأتي الى المؤمن بخير لا شر بعده والى الشرير بشر لا خير بعده (وصية بتنبيه) قال ذو النون ثلاثة من أعلام
الايمان اغتمام القلب بمصائب المسلمين و بذل النصيحة لهم متجرعا لمرارة ظنونهم وارشادهم الى مصالحهم وان جهلوه
وكرهوه قال أحمد بن أحمد بن سلمة أوصاني ذو النون لا تشغلنك عيوب الناس عن عيب نفسك لست عليهم برقيب ثم
قال ان أحب عباد الله الى الله عز وجل أعقلهم عنه وانما يستدل على تمام عقل الرجل وتواضعه في عقله حسن استماعه
للمحدث وان كان به عالما وسرعة قبوله للحق وان جاء ممن هو دونه واقراره على نفسه بالخطأ اذا جاءه به (وصية)
أوصى بها راهب عارفا من المسلمين اجتاز بعض العارفين في سياحته براهب في صومعة على رأس جبل فوقف به
فناداه يا راهب فاخرج الراهب رأسه من صومعته وقال من ذا قال رجل من ابناء جنسك الآدميين قال فماذا تريد
قال كيف الطريق الى الله قال الراهب في خلاف الهوى قال فما خير الزاد قال التقوى قال فلم تبعدت عن الناس وتحصنت
في هذه الصومعة قال مخافة على قلبي من فتنتهم وحذرا على عقلي الحيرة من سوء عشرتهم وطلبت راحة نفسي من
مقاساة مداراتهم وقبيح فعالهم وجعلت معاملتي مع ربي فاسترحت منهم قال فخبرني يا أحد تباع المسيح كيف وجدتم
معاملتكم مع ربكم واصدق القول لي ودع عنك تزويق الكلام و زخرف القول فسكت الراهب ساعة متفكرا
ثم قال شر معاملة تكون قال له العارف كيف قال لانه امرنا بالكد للابدان وجهد النفوس وصيام النهار وقيام
الليل وترك الشهوات المركوزة في الجبلة ومخالفة الهوى الغالب ومجاهدة العدو المسلط والرضى وخشونة العيش
والصبر على الشدائد والبلوى ومع هذه كلها جعل الاجر بالسيئة في الآخرة بعد الموت مع بعد الطريق وكثرة الشكوك
والحيرة والخوف من اليأس فهذه حالتنا في معاملتنا مع ربنا فاخبرنا عنكم يا معشر تباع احمد كيف وجدتم معاملتكم
مع ربكم قال العارف خير معاملة واحسنها قال الراهب صف لي ماهي وكيف هي قال العارف ربنا اعطانا سلفا كثيرا
قبل العمل ومواهب جزيلة لا تحصى فنون أنواعها من النعم والاحسان والافضال قبل المعاملة فنحن ليلنا ونهارنا
في أنواع نعمه وفنون من آلائه ما بين سالف معتاد وآنف مستفاد قال له الراهب فكيف خصصتم بهذه المعاملة
دون غيركم والرب واحد قال العارف أما النعمة والافضال والاحسان فعموم للجميع قد غمرتنا كلنا ولكنا خصصنا
بحسن الاعتقاد وصحة الرأي والاقرار بالحق والايمان والتسليم له و وفقنا لمعرفة الحقائق لما أعطينا الانقياد للايمان
والتسليم وصدق المعاملة من محاسبة النفس وملازمة الطريق ونفقد تصاريف الاحوال الطارئة من الغيب
ومراعاة القلب بما يرد عليه من الخواطر والوحي والالهام ساعة ساعة قال الراهب زدني في البيان فانها وصية عجيبة
ما سمعت بمثلها من أهل هذا الشان قال العارف أزيدك اسمع ما أقوله وافهم ما تسمع واعقل ما تفهم ان الله جل ثناؤه
لما خلق الانسان من طين ولم يك شيأ مذكورا ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين نطفة في قرار مكين ثم قلبه حال

بعد حال تسعة أشهر الى أن اخرجه من هناك خلقا سويا ببنية صحيحة وصورة تامة وقامة منتصبة وحواس سالمة ثم زوده من هناك لبنا خالصا لذيذا سائغا للشارب حولين كاملين ثم رباه وأنشاه وأنماه بفنون لطفه وغرائب حكمته الى أن يبلغ أشده واستوى ثم اتاه حكما وعلمه ثم اعطاه قلبا زكيا وسمعا دقيقا وبصرا حادا وذوقا لذيذا وشما طيبا ولمسا لينا ولسانا ناطقا وعقلا صحيحا وفهما جيدا وذهنا صافيا وتمييزا وفكرا ورؤية وارادة ومشيئة واختيارا وجوارح طائعة ويدين صانعتين ورجلين ساعيتين ثم علمه الفصاحة والبيان والخط بالقلم والصنائع والحرف والحرث والزراعة والبيع والشراء والتصرف فى المعاش وطلب وجوه المنافع واتخاذ البنيان وطلب العز والسلطان والامر والنهى والرياسة والتدبير والسياسة وسخر له ما فى الارض جميعا من الحيوان والنبات وخواص المعادن فعد امتحكما عليها تحكم الارباب متصرفا فيها تصرف الملاك متمتعا بها الى حين ثم ان الله جل ثناؤه اراد أن يزيده من فضله واحسانه وجوده وانعامه فنا آخر هو أشرف وأجل من هذا الذى تقدم ذكره وهو ما أكرم به ملائكته وخالص عباده وأهل جنته من النعيم الابدى الذى لايشوبه شئ من النقص ولا من التنغيص اذ كان نعيم الدنيا مشوبا بالبوس ولذاتها بالآلام وسرورها بالحزن وفرحها بالغم وراحتها بالتعب وعزها بالذل وصفوها بالكدر وغناها بالفقر وصحتها بالسقم أهلها فيها معذبون فى صورة المنعمين ومغرورون فى صورة الواثقين مهانون فى صورة المكرمين وجلون غير مطمئنين خائفون غير آمنين مترددون بين المتضادين نور وظلمة وليل ونهار وصيف وشتاء وحر وبرد ورطب ويابس وعطش ورى وجوع وشبع ونوم ويقظة وراحة وتعب وشباب وهرم وقوة وضعف وحياة وموت وما شاكل هذه الامور التى أهل الدنيا وابناؤها فيها مترددون مدفوعون اليها متحيرون فيها فاراد ربى أيها الراهب أن يخلصهم من هذه الامور والآلام المشوبة باللذات وينقلهم منها الى نعيم لابؤس فيه ولذة لاألم فيها وسرور بلاحزن وفرح بلاغم وعز بلاذل وكرامة بلاهوان وراحة بلاتعب وصفو بلاكدر وأمن بلاخوف وغنى بلافقر وصحة بلاسقم وحياة بلاموت وشباب بلاهرم ومودة بين أهلها بلاريبة فهم فى نور لايشوبه ظلمة ويقظة بلانوم وذكر بلاغفلة وعلم بلاجهالة وصداقة بين أهلها بلاعداوة ولاحسد ولاغيبة اخوانا على سرر متقابلين آمنين مطمئنين أبد الآبدين ولما لم يمكن الانسان أن يكون بهذا المزاج المظلم الخاص الذى هو محل القذورات المتولد من الاركان التى لاتليق بتلك الدار الآخرة والصفات الصافية والاحوال الباقية اقتضت العناية الالهية بواجب حكمة البارى تعالى أن ينشئه نشأة اخرى كما ذكر فى قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون النشأة الآخرة انها على غير مثال كما كانت الاولى على غير مثال فهم فى هذه النشأة الآخرة لايبولون ولايتغوطون ولايمتخطون وفضلات أطعمتهم وأغذيتهم عرق يخرج من أعراضهم أطيب من ريح المسك فاين هذه النشأة من تلك وأين هذا المزاج من ذاك المزاج مع كونها نشأة طبيعية معتدلة المزاج متساوية الامشاج قال تعالى وننشئكم فيما لاتعلمون والله ينشئ النشأة الآخرة فبعث الله جل ثناؤه لهذا السبب انبياءه الى عباده يبشرونهم بها ويدعونهم اليها ويرغبونهم فيها ويدلونهم على طريقها كيما يطلبوها مستعدين قبل الورود عليها ولكن يسهل عليهم أيضا مفارقة مالوفات الدنيا من شهواتها ولذاتها وتخف عليهم أيضا شدائد الدنيا ومصائبها اذ كانوا يرجون بعدها ما يعمرها ويمحو ما قبلها من نعيم الدنيا وبؤسها ويحذرهم فوت نعيمها فانه من فاته فقد خسر خسرانا مبينا قال العارف فهذا رأينا واعتقادنا ياراهب فى معاملتنا مع ربنا الذى قلت لك وبهذا الاعتقاد طاب عيشنا فى الدنيا وسهل علينا الزهد فيها وترك شهواتها واشتدت رغبتنا فى الآخرة وزاد حرصنا فى طلبها وخف علينا كد العبادة فلانحس بها بل نرى ذلك نعمة وكرامة وفخرا وشرفا اذ جعلنا الله اهلا أن نذكره فهدى قلوبنا وشرح صدورنا ونور ابصارنا لما تعرف الينا بكثرة انعامه وفنون احسانه فقال الراهب جزاك الله خيرا من واعظ ما ابلغه ومن ذاكر احسان ما أرفقه ومن هادى رشد ما ابصره ومن طبيب رفيق ما احذقه ومن اخ ناصح ما أشفقه (وصية ونصيحة) قال ذو النون ليس بذى لب من كاس فى امر دنياه وحمق فى أمر

آخرته ولامن سفه فى مواطن حلمه وتكبرفى مواطن تواضعه ولامن فقد منه الهوى فى مواطن طبعه ولامن غضب من حق ان قيل له ولامن زهد فيما يرغب العاقل فى مثله ولا فيما يزهد الا كياس فى مثله ولامن استقل الكثرة من خالقه عز وجل واستكثر قليل الشكر من نفسه ولامن طلب الانصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره ولامن نسى الله فى مواطن طاعته وذكر الله فى مواطن الحاجة اليه لا جمع العلم فعرف به ثم آثر عليه هواه عند متعلمه ولامن قل منه الحياء من الله على جميل ستره ولامن أغفل الشكر عن اظهار نعمه ولامن عجز عن مجاهدة عدوه لنجاته اذ صبر عدوه على مجاهدته ولامن جعل مروأته لباسه ولم يجعل ادبه ومروأته وتقواه لباسه ولامن جعل علمه ومعرفته تظرفا وتزينا فى مجلسه ثم قال استغفر الله ان الكلام كثير وان لم تقطعه لم ينقطع وقام وهو يقول لاتخرجوا من ثلاثة النظر فى دينكم بايمانكم والتزود لآخرتكم من دنياكم والاستعانة من ربكم فيما امركم به ونهاكم عنه (وصية لقمانية) قال لقمان لابنه جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله جل ثناؤه يحيي القلوب الميتة بنور العلم كما يحيي الارض الميتة بوابل السماء واياك ومنازعة العلماء فان الحكمة نزلت من السماء صافية فلما تعلمها الرجال صرفوها الى هوى نفوسهم (وصية حكمية) روينا عن ذى النون المصرى انه قال من نظر فى عيوب الناس عمى عن عيوب نفسه ومن عنى بالفردوس والنار شغل عن القيل والقال ومن هرب من الناس سلم من شرهم ومن شكر المزيد بذله وقال بعضهم مثل العالم الراغب فى الدنيا الحريص فى طلب شهواتها كمثل الطبيب المداوى غيره الممرض نفسه فلا يرجى منه الصلاح فكيف يشفى غيره (وصية صحيحة) سئل بعض الاولياء العارفين بالله ماسبب الذنب قال سببه النظرة ومن النظرة الخطرة فان تداركت الخطرة بالرجوع الى الله ذهبت وان لم تدركها امتزجت بالوساوس فيتولد منها الشهوة وكل ذلك بعد باطن لم يظهر على الجوارح فان تداركت الشهوة والا تولد منها الطلب فان تداركت الطلب والا تولد منه الفعل (تذكرة) تتضمن وصية نبوية قال عيسى عليه السلام فى بعض مواعظه لبنى اسرائيل أيها العلماء وايها الفقهاء قعدتم على طريق الآخرة فلا أنتم تسيرون فيها فتدخلون الجنة ولا تتركون أحدا يجوز كم اليها وان الجاهل اعذر من العالم وليس لواحد منهما عذر وقال بعض الصالحين من ترك الشغل بفضول الدنيا فهو زاهد ومن انصف فى المودة وقام بحقوق الناس فهو متواضع ومن كظم الغيظ واحتمل الضيم والتزم الصبر فهو حليم ومن تمسك بالعدل وترك فضول الكلام واوجز فى المنطق وترك مالايعنيه واقتصد فى اموره فهو عاقل ومن تفرغ الى الامور المقربة الى الله وتفرغ من نكد الدنيا ان لم تأكل مت وان شبعت كسلت وان زدت مرضت فهو عابد (وصية) من رجل صالح ناصح لعباد الله وقد قال له من حضر من اصحابه اوصنا بوصية لعل الله أن ينفعنا بها فقال رضى الله عنه آثروا الله على جميع الاشياء واستعملوا الصدق فيما بينكم وبينه واحبوه بكل قلوبكم والزموا بابه واشتغلوا به وتوسدوا الموت اذا نمتم واجعلوه نصب اعينكم اذا قمتم وكونوا كأنكم لا حاجة لكم الى الدنيا ولابد لكم من الآخرة واحفظوا السنتكم ولتحزنكم ذنوبكم وليكن افتخاركم بربكم وكونوا من خالص الله تسلموا وسلم منكم الناس فتنالوا غدا منا كم ثم قال استغفر الله فان للكلام حلاوة فى الدنيا وما اعظم مؤنته فى الآخرة ثم قال ليسأل الصادقين عن صدقهم وفى دون ماقلت كفاية (وصايا نبوية محمدية) اوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أباهريرة رضى الله عنه فلنذكر منها مايسر الله على قلمى الذى انشئ به صور الحروف الدالة على المعانى وفى مثل هذا قلت اخاطب الخادم الذى يقدلى السراج حتى اكتب مايلقى الله فى روعى من الاسرار الالهية والمعارف الربانية

قد السراج عسى احظى برؤيته * وانشئ الملأ المرقوم فى الورق

فماترى طبقا يعنوا لخدمته * الا ويخبر بالاحوال عن طبق

فى احرف ماالها حد فيحصرها * تبدو معانيه للابصار فى نسق

يخطط القلم العلوى صورتها * على يدى دائما مادام بى رمقى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ياأباهريرة اذا توضأت فقل بسم الله والحمد لله فان حفظتك لاتزال

تكتب لك حتى تفرغ من ذلك الوضوء * ياأباهريرة اذا أكلت طعامافقل بسم الله والحمد لله فان حفظتك لاتستريح تكتب لك حسنات حتى تنبذه عنك * ياأباهريرة اذاغشيت أهلك وماملكت يمينك فقل بسم الله والحمد لله فان حفظتك تكتب لك حسنات حتى تغتسل من الجنابة فاذا اغتسلت من الجنابة غفرلك ذنوبك * ياأباهريرة فان كان لك ولد من تلك الوقعة كتب لك حسنات بعدد نفس ذلك الولد وعقبه حتى لايبقى منه شئ * ياأباهريرة اذاركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله تكن من العابدين حتى تنزل من ظهرها * ياأباهريرة اذا ركبت السفينة فقل بسم الله والحمد لله تكتب من العابدين حتى تخرج منها * ياأباهريرة اذالبست ثوبا فقل بسم الله والحمد لله تكتب لك عشر حسنات بعدد كل سلك فيه * ياأباهريرة لايهابنك ماملكت يمينك فانك ان مت وأنت كذلك كنت عند الله وجيها * ياأباهريرة لاتهجرامرأتك الافي بيتها ولاتضربها ولاتشتمها الافي امر دينها فانك ان كنت كذلك مشيت في طرقات الدنيا وأنت عتيق الله من النار * ياأباهريرة احمل الاذى عمن هواكبرمنك واصغرمنك وخيرمنك وشرمنك فانك ان كنت كذلك باهى الله بك الملائكة ومن باهى الله به الملائكة جاء يوم القيامة آمنامن كل سوء * ياأباهريرة ان كنت اميرا او وزيرأميراوداخلا على اميراومشاور امير فلاتجاوزن سيرتي وسنتي فانه ايما اميراووزيرأميراوداخل على اميراومشاورامير خالف سيرتي وسنتي جاء يوم القيامة تأخذه النارمن كل مكان * ياأباهريرة عدل ساعة خيرمن عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها * ياأباهريرة قل للمؤمنين الذين أصابوا الصغائر والكبائر لايمت أحدمنهم وهومصرعليه فانه من لقي ربه عزوجل على ذلك وهومصرعليهافان عقوبتها يعني الصغيرة كعقوبة من لقي الله على كبيرة وهومصرعليها * ياأباهريرة لان تلقى الله عزوجل على كبائرقدتبت منها خيرلك من أن تلقاه وقدتعلمت آية من كتاب الله عزوجل ثم تنساها ياأباهريرة لاتلعن الولاة فان الله ادخل امة جهنم بلعنهم ولاتهم * ياأباهريرة لاتسبن شيأ الاالشيطان فانك ان مت وأنت كذلك صافحتك جميع رسل الله تعالى وانبياء الله تعالى عزوجل والمؤمنون حتى تصيرالى الجنة * ياأباهريرة لاتسب من ظلمك تعط من الاجراضعافا * ياأباهريرة اشبع اليتيم والارملة وكن لليتيم كالاب الرحيم وللارملة كالزوج العطوف تعط بكل نفس تنفست في دارالدنيا قصرافي الجنة كل قصرخيرمن الدنيا ومافيها * ياأباهريرة امش في ظلم الليل الى مساجد الله عزوجل تعط حسنات بوزن كل شئ وضعت عليه قدمك مماتحت وتكره الى الارض السابعة السفلى * ياأباهريرة ليكن مأواك المساجد والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله فانك ان مت وأنت كذلك كان الله مؤنسك في القبر ويوم القيامة وعلى الصراط ويكلمك في الجنة ياأباهريرة لاتنتهر الفقيرفتنتهرك الملائكة يوم القيامة * ياأباهريرة لاتغضب اذاقيل لك اتق الله وأنت قدهممت بسيئة ان تعملها تكن خطيئتك عقوبتها النار * ياأباهريرة من قيل له اتق الله فغضب جئ به يوم القيامة فيوقف موقفالايبقى ملك الاامربه فقال له أنت الذى قيل له اتق الله فغضب فيسوءه ذلك فاتق مساوى يوم القيامة أومساءه الشك من الراوى * ياأباهريرة أحسن الى ماخولك الله فانه من أساء الى شئ مماخوله الله فانه يرصده على الصراط فيتعلق به فكم من مؤمن يرد الى الصراط للقصاص * ياأباهريرة على كل مسلم صلاة في جوف الليل ولوقدرحلب شاة ومن صلى في جوف الليل يريد أن يرضى ربه عزوجل رضي الله عنه وقضى له حاجته في الدنيا والآخرة فزعم أبوهريره قال قلت يارسول الله في أى الليل الصلاة أفضل قال وسط الليل * ياأباهريرة أن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهرمن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم فافعل تكن من أول المقربين ولاتتخذن أحدامن خلق الله غرضا فيجعلك الله غرضا لشررجهنم يوم القيامة * ياأباهريرة اذاذكرت جهنم فاستجربالله منها وليبك قلبك منها ونفسك ويقشعرجلدك منها يجرك الله منها * ياأباهريرة اذا اشتقت الى الجنة فاسأل أن يجعل لك فيهانصيبا ومقيلا وليحن قلبك شوقااليها وتدمع عيناك وأنت مؤمن بها اذن يعطيها الله تعالى ولايردك * ياأباهريرة ان شئت أن لاتفارقني يوم القيامة حتى تدخل معي الجنة أحببني حبالاتنساني واعلم انك ان أحببتني لم تترك ثلاثة قلت فوصل

الى

الى منها وارض بقسم الله فانه من خرج من الدنيا وهو راض بقسم الله خرج والله عنه راض ومن رضي الله عنه فصيره الى الجنة * ياأباهريرة مر بالمعروف وانه عن المنكر قال كيف آمر بالمعروف وأنه عن المنكر قال علم الناس الخير ولقنهم اياه واذا رأيت من يعمل بمعاصي الله تعالى لاتخاف سوطه وسيفه فلايحل أن تجاوزه حتى تقول له اتق الله * ياأباهريرة تعلم القرآن وعلمه الناس حتى يجيئك الموت وأنت كذلك وان كنت كذلك جاءت الملائكة الى قبرك وصلوا عليك واستغفروا لك الى يوم القيامة كما يحج المؤمنون الى بيت الله عزوجل * ياأباهريرة الق المسلمين بطلاقة وجهك ومصافحة أيديهم بالسلام ان استطعت أن تكون كذلك حيث كنت فان الملائكة معك سوى حفظتك يستغفرون لك ويصلون عليك واعلم انه من خرج من الدنيا والملائكة يستغفرون له غفر الله له * ياأباهريرة ان أحببت أن يغشى لك الثناء الحسن في الدنيا والآخرة كف لسانك عن غيبة الناس فانه من لم يغتب الناس نصره الله في الدنيا والآخرة أما نصرته في الدنيا فليس أحد يتناوله الا كانت الملائكة تكذبهم عنه واما نصرته في الآخرة فعفو الله عن قبيح ماصنع ويتقبل منه أحسن ماعمل * ياأباهريرة أغد في سبيل الله يبسط الله لك الرزق * ياأباهريرة صل رحمك يأتك الرزق من حيث لاتحتسب واحجج البيت يغفر الله لك ذنوبك التي وافيت بها البلد الحرام * ياأباهريرة اعتق الرقاب يعتق الله بكل عضو منه عضوا منك وفيه أضعاف ذلك من الدرجات * ياأباهريرة أشبع الجائع يكن لك مثل أجر حسناته وحسنات عقبه وليس عليك من سيآتهم شئ * ياأباهريرة لاتحقرن من المعروف شيأ تعمله ولو أن تفرغ من دلوك في اناء المستقي فانه من خصال البر والبر كله عظيم وصغيره ثوابه الجنة * ياأباهريرة مر أهلك بالصلاة فان الله تعالى يأتيك بالرزق من حيث لاتحتسب ولايكن للشيطان في بيتك مدخلا ولامسلكا * ياأباهريرة اذا عطس أخوك المسلم فشمته فانه يكتب لك به عشرون حسنة فقلت يارسول الله بأبي أنت وأمي كيف ذاك قال انك حين تقول له يرحمك الله يكتب لك عشر حسنات وحين يقول لك يهديك الله يكتب لك عشر حسنات * ياأباهريرة كن مستغفرا للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات كانوا كلهم شفعاء لك وكان لك مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شئ * ياأباهريرة ان كنت تريد أن تكون عند الله صديقا فآمن بجميع رسل الله وأنبياء الله وكتبه * ياأباهريرة ان كنت تريد أن تحرم على النار جسدك فقل اذا أصبحت واذا أمسيت لااله الا الله وحده لاشريك له لااله الا الله له الملك وله الحمد لااله الا الله والله أكبر لااله الا الله ولاحول ولاقوة الا بالله * ياأباهريرة لايحل لك أن تدخل على من هو في سكرات الموت ولو كان نبيا حتى تلقنه شهادة أن لااله الا الله * ياأباهريرة من لقن مريضا في سكرات الموت شهادة أن لااله الا الله وحده لاشريك له فقالها كان له مثل جميع حسناته فان لم يقلها فله عتق رقبة بقوله لااله الا الله * ياأباهريرة لقن الموتى شهادة أن لااله الا الله رب اغفر لي فانها تهدم الذنوب هدما فقلت يارسول الله هذا للموتى فكيف للاحياء فقال هي أهدم وأهدم قال فعدده رسول الله صلى الله عليه وسلم على أكثر من عشرين مرة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدم وأهدم * ياأباهريرة فان استطعت أن لاتمطر السماء مطرا الا صليت عنده ركعتين فانك تعطى حسنات بعدد كل قطرة نزلت تلك الساعة وعدد كل ورقة أنبت ذلك المطر * ياأباهريرة تصدق بالماء فانه لايتوضأ أحد الا كان لك مثل حسناته من غير أن ينقص من حسناته شئ * ياأباهريرة أما علمت ان رجلا غفر له احتش حشيشا فجاءت بهيمة فأكلته * ياأباهريرة قل للناس حسنا تفلح يوم القيامة * ياأباهريرة عد على المسكين كافرا كان أو مسلما فان كان عدت على المسكين الكافر رحمك الله وأما ثوابك ان عدت على المسكين المسلم فلا أحسن صفته * ياأباهريرة اذا كنت في عيال أبيك أو أمك أو ولدك فلايحل لك أن تتصدق منه الا باذنه * ياأباهريرة لايحل لك من مال امرأتك شئ الا شئ تعطيك من غير أن تسألها وذلك هو قول الله عز وجل فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا * ياأباهريرة قل للنساء لايحل لهن أن يتصدقن من بيوت أزواجهن شيأ

الابكل رطب يخفف فساده اذا كان غائبا * ياأباهر يرة علم الناس سنتي يكن لك النور الساطع يوم القيامة يغبطك به الاولون والآخرون * ياأباهر يرة كن مؤذنا واماما فانك اذارفعت صوتك بالاذان برفع صوتك حتى يبلغ العرش فلايمر صوتك على شئ الا كان لك بعدده عشر حسنات ولك اذا كنت اماما بعدد من صلى خلفك ولك مثل صلاتهم لاينقص من صلاتهم شئ الا أن تكون اماما خائنا قلت يارسول الله وكيف الامام الخائن قال اذا خصصت نفسك بالدعاء دونهم فقد خنتهم * ياأباهر يرة لاتضربن فى أدب فوق ثلاث فانك ان زدت فهى قصاص يوم القيامة * ياأباهر يرة أدب صغار أهل بيتك بلسانك على الصلاة والطهور فاذا بلغوا عشر سنين فاضرب ولاتجاوز ثلاثا * ياأباهر يرة عليك بابن السبيل فقدمه الى أهلك أو الى أهله تشيعك الملائكة الى الصراط * ياأباهر يرة جالس الفقراء فان رحمة الله لاتبعد عنهم طرفة عين * ياأباهر يرة لاتؤذ المسلمين فى طريقهم فانه من آذى المسلمين فى طرقهم ذمه المسلمون والملائكة جميعا * ياأباهر يرة اذا مررت على أذى فى الطريق فغطه بالتراب يستر الله عليك يوم القيامة * ياأباهر يرة اذا أرشدت أعمى فخذ بيده اليسرى بيدك اليمنى فانها صدقة * ياأباهر يرة من مشى مع أعمى ميلا يسدده كان له بكل ذراع من الميل حتى يسمعك الله مايسرك يوم القيامة * ياأباهر يرة اسمع الاصم الذى يسألك عن خير يسمعك الله مايسرك يوم القيامة * ياأباهر يرة أرشد الضال ترشدك الملائكة الى أحسن المواقف يوم القيامة * ياأباهر يرة لاترشد اليهودى الى كنيسته ولا النصرانى الى بيعته ولا الصابئ الى صومعته ولا المجوسى الى بيت ناره ولا المشرك الى بيت وثنه اذن تكتب عليك مثل خطاياه حتى يرجع * ياأباهر يرة لاترشد أحدا الى غير حدود الله فيعمل به اذن يكون عليك مثل ذنبه * ياأباهر يرة أرشد عباد الله الى مساجد الله والى البلد الحرام والى قبرى يكن لك مثل أجورهم ولاتنقص من أجورهم شيأ * ياأباهر يرة أبلغ النساء انه ليس عليهن زيارة قبرى ولكن عليهن حج بيت الله اذا كان معهن محرم والافلا قلت يارسول الله وان كانت امرأة مثل الحشفة قال وان كانت امرأة مثل الحشفة * ياأباهر يرة ان استطعت أن لايكون لاحد من الظالمين عليك يد ولا لسان فانى أحب لك ذلك * ياأباهر يرة لايكن أمير من أمرائك الأمير ايعدل مثل ماتعدل أنت فان عدلت أنت وجار هو كنت أنت شريكه فى الاثم ولم تكن شريكه فى الاجر * ياأباهر يرة ان كان لك مال وجبت عليه زكاة فزكه فان اصابته آفة وقد زكيته مرة واحدة فهى مجزئة الى يوم القيامة * ياأباهر يرة اذا لقيت اليهودى والنصرانى فلاتصافحه وأنت على وضوء فان فعلت فأعد الوضوء * ياأباهر يرة لاتكن اليهودى والمجوسى والنصرانى ولكن سمه باسمه فانك والله تذله بذلك ولايحل لك أن تكرمه انما لهم من العهد والذمة أن لايؤخذ أموالهم الابطيب أنفسهم ولاندخل بيوتهم الاباذنهم ولاتحل بينهم و بين أطفالهم ولايخانون فى نسائهم فبذلك أمرك لتعرف الملة * ياأباهر يرة اذاخلوت بيهودى أو نصرانى أو مجوسى فلايحل لك أن تفارقه حتى تدعوه الى الاسلام * ياأباهر يرة لاتجادلن أحدا منهم فعسى أن يأتيك بشئ من التنزيل فتكذبه أو تجىء بشئ فيكذبك لايكون من حديثك الاأن تدعوه الى الاسلام وهو قول الله تعالى وجادلهم بالتى هى أحسن الدعا الى الاسلام * ياأباهر يرة صل اماما كنت أو غير امام فى ثوب واحد ان كان صفيقا * ياأباهر يرة أتريد أن يكون أجرك كاجر شهداء بدر انظر رجلا مسلما ليس له ثوب يجمع فيه يوم الجمعة فاعره ثوبك أوهبه له * ياأباهر يرة أتريد أن لاتسمع حسيس النار ولايقع بك شررها فاغث من استغاث بك حريق كان لص كان سيل كان غريق كان هدم كان * ياأباهر يرة نفس عن المكروبين والمغمومين تخرج من غم يوم القيامة * ياأباهر يرة امش الى غريمك بحقه تشيعك الملائكة بالصلاة عليك * ياأباهر يرة من علم الله منه انه يريد قضاء دينه رزقه الله من حيث لايحتسب وهيأله قضاء دينه فى حياته أو بعد موته * ياأباهر يرة من اصاب مالا حلالا وأدى زكاته ثم ورثه عقبه فكل مايصنع فيه ورثته من الحسنات فله مثل ذلك من غير ان ينقص من اجورهم * ياأباهر يرة من قذف محصنا

اومحصنة حبس يوم القيامة فى وادى خبال هناك حتى يخرج أو يجىء ببيان ماقال قال قلت يارسول الله وماوادى خبال قال وادى خبال وادفى جهنم يسيل فيه قيحهم وما يخرج من اجوافهم * ياأباهريرة من مات وعليه دين وترك وفاء ذلك فجحدهم ورثته وليس لهم عليه بينة ولم يعلم الله منه انه يريد قضاءه فهو قصاص من حسناته يوم القيامة * ياأباهريرة المقتول فى سبيل الله يغفر له جميع ذنوبه الادينا أوقذف محصنة أومحصن * ياأباهريرة كل ذنب غم يوم القيامة فرب ذنب له تارة من الغم ورب غم له تارات ولاذنب على المسلم اطول تارات من مظلمة لدم أومال أوعرض * ياأباهريرة من أصاب شيأ من ذلك فتاب الى الله عز وجل قبل موته واستكان وتضرع وليس عنده اذن تلك المظلمة فان على الله أن يرضى خصماءه يوم القيامة من عنده بماشاء * ياأباهريرة ان ظلمك انسان فلاتشكه ولاتسمع به الناس وتعرفهم حالته تكون أنت وهو سواء * ياأباهريرة من عفا عن مظلمة صغيرة أوكبيرة فاجره على الله ومن كان أجره على الله فهو من المقربين الذين يدخلون الجنة مدخلا * ياأباهريرة لاتروع أحدا من خلق الله عز وجل فتروعك ملائكة الله فى الآخرة يوم القيامة * ياأباهريرة أتريد أن تكون عليك رحمة الله حيا وميتا ومقبورا ومبعوثا فقم بالليل وصل وأنت تريد به رضى ربك ثم مر أهلك يصلون اذا فرغوا بوقظونك فانه اذا مر عليك من الليل ثلاث ساعات ومن النهار ثلاث ساعات وفى بيتك من يعبد الله أعطاك الله مثل ذلك * ياأباهريرة صل فى زوايا بيتك جميعا يكون نور بيتك فى السماء كنور الكواكب والنجوم فى السماء عند أهل الدنيا * ياأباهريرة احمل غداك وعشاك الى أقاربك المحتاجين يكن لك فى كل خير يقسمه الله من بين أوليائه وأحبائه فى الدنيا والآخرة سهم وافر * ياأباهريرة ارحم جميع خلق الله يرحمك الله من النار يوم القيامة قال قلت يارسول الله انى لارحم الذباب يكون فى الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله رحمك الله رحمك الله * ياأباهريرة اذا نزلت بك مصيبة فارض بما أعطاك الله وليعلم الله منك ان ثواب المصيبة احب اليك من المصيبة يعطيك الله الصلاة والرحمة والهدى * ياأباهريرة عز الحزين كما تحب أن تعزى واذكر ثواب ما أعد الله على المصيبة تعط بكل خطوة خطوت عتق رقبة * ياأباهريرة اذا مررت بجمع نساء فلاتسلم عليهن فان بدأنك بالسلام فاردد عليهن * ياأباهريرة اذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة * ياأباهريرة الملائكة تتعجب من المسلم يلقى المسلم فلا يسلم عليه * ياأباهريرة تعود التسليم فانه خصلة من خصال الجنة وهو تحية أهل الجنة قال ابن شاهين وهو تحية أهل الجنة يوم القيامة * ياأباهريرة اصبح وامس ولسانك رطب من ذكر الله تصبح وتمسى وليس عليك خطيئة * ياأباهريرة ان الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ * ياأباهريرة استر عورة أخيك يكن الله لك ناصرا * ياأباهريرة انصر أخاك واستر عليه قبل أن يرفع الى السلطان فى حد من حدود الله فاياك أن تباشر له بنفسك ومالك فانه من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فهو كذا وكذا ﴿وصية﴾ قال بعض العلماء فى وصية أوصى بها اعلم انه من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر الى العواقب نجا ومن اعتبر أبصر ومن فهم علم وفى التوانى بالافراط يكون الهلكة وفى التأنى السلامة والبركة وزارع البر يحصد السرور والقليل مع القناعة خير من الكثير مع السرف المشرف فى الذل والتقوى نجاة والطاعة ملك وحليف الصدق موفق وصاحب الكذب مخذول وصديق الجاهل تعب وندم العاقل مغتبط فاذا جهلت فسل واذا ندمت فاقلع واذا غضبت فاحلم وان ائتمنت فاكتم ومن كافاك بالشكر فقد أدى اليك الصنيعة ومن أقرضك الثناء فاقضه الفعل ومن بدلك بره فشغلك بشكره فتفهم مارفد منى اليك واجعله ممثلا بين عينيك فان الذى افدتك من وصيتى ابلغ فى رفدك من عطيتى وضع الصنائع عند الكرام ذوى الاحساب ولاتضعن معروفك عند اللئام فتضيعه فان الكريم يشكرلك ويرصدلك المكافأة واللئيم يحسب ذلك خوفا ويؤول امرك معه الى المذمة وقال الشاعر

اذا أوليت معروفا لئيما * يعدك قد قتلت له قتيلا

فكن من ذاك معتذرا اليه * وقل انى اتيتك مستقيلا
فان تغفر فجترمى عظيم * وان عاقبت لم تظلم فتيلا
وان اوليت ذلك ذا وفاء * فقداودعته شكرا طويلا

﴿ومن الوصايا﴾ اوصى بعض العارفين بالله انسانا فقال اياك أن تكون فى المعرفة مدعيا وتكون بالزهد متحرفا أوتكون بالعبادة متعلقا فقيل له يرحمك الله فسر لنا ذلك فقال أما علمت انك اذا اشرت فى المعرفة الى نفسك باشياء أنت معرّى عن حقائقها كنت مدعيا واذا كنت بالزهد موصوفا بحالة وبك دون الاحوال كنت محترفا واذا علقت قلبك بالعبادة وظننت انك تنجو من الله بالعبادة لا بالله فى العبادة كنت بالعبادة متعلقا ﴿وصية نبوية﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وصيته لابى هريرة عليك ياابا هريرة بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان من النار لم يخافوا قال ابو هريرة من هم يارسول الله حلهم وصفهم لى حتى اعرفهم قال قوم من امتى فى آخر الزمان يحشرون يوم القيامة محشر الانبياء اذا نظر اليهم الناس ظنوهم انبياء مما يرون من حالهم حتى اعرفهم انا فأقول امتى امتى فتعرف الخلائق انهم ليسوا انبياء فيمرّون مثل البرق والريح تغشى ابصار اهل الجمع من انوارهم فقلت يارسول الله مرلى بمثل عملهم لعلى الحق بهم فقال ياابا هريرة ركب القوم طريقا صعبا لحقوا بدرجة الانبياء * آثروا الجوع بعد ما اشبعهم الله * والعرى بعد ما كساهم * والعطش بعد ماارواهم * تركوا ذلك رجاء ماعند الله تركوا الحلال مخافة حسابه صحبوا الدنيا بابدانهم ولم يشتغلوا بشئ منها عجبت الملائكة والانبياء من طاعتهم لربهم طوبى لهم طوبى لهم وددت ان الله جمع بينى وبينهم ثم بكا رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليهم ثم قال اذا اراد الله بأهل الارض عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم فعليك يا أباهريرة بطريقتهم فمن خالف طريقتهم تعب فى شدة الحساب ﴿وصية﴾ كتبت الى بعض معارفنا بوصية ضمنتها أبياتا أحرّضه فيها على تكملة انسانيته وهى

ان تكن روحا وريحانا * كنت بين الناس انسانا
انما أعطاك صورته * لتكن فى الخلق رحمانا
فالذى قد جاز صورته * جاز مايأتى وما كانا
والذى فى الغيب من عجب * والذى قد جاءه الآنا
والذى يدعوه خالقه * انما يدعوه محسانا

(وأوصى) بعض الصالحين انسانا فقال أكثر مسائلة الحكماء وليكن أوّل شئ تسأل عنه العقل لان جميع الاشياء لاتدرك الابالعقل ومتى أردت الخدمة لله فاعقل لمن تخدم ثم اخدم سأل ابراهيم الاخيمى ذا النون أن يوصيه بوصية يحفظها عنه قال وتفعل قال ابراهيم قلت نعم ان شاء الله فقال يا ابراهيم احفظ عنى خمسا فان أنت حفظتهن لم تبال ماذا أصبت بعدهن قلت وماهن رحمك الله قال عانق الفقر وتوسد الصبر وعاد الشهوات وخالف الهوى وافزع الى الله فى أمورك كلها فعند ذلك يورثك الشكر والرضا والخوف والرجاء والصبر ونورثك هذه الخمسة خمسة العلم والعمل وأداء الفرائض واجتناب المحارم والوفاء بالعهود ولن تصل الى هذه الخمسة الا بخمس علم غزير ومعرفة شافية وحكمة بالغة وبصيرة نافذة ونفس راهبة والويل كل الويل لمن بلى بخمس حرمان وعصيان وخذلان واستحسان النفس بما يسخط الله والازراء على الناس بما يأتى واقبح القبيح خمس قبح الفعال ومساوى الاعمال وثقل الظهور بالاوزار والتجسس على الناس بما لايحب الله ومبارزة الله بما يكره وطوبى ثم طوبى لمن أخلص خمسة من أخلص علمه وعمله وحبه وبغضه وأخذه وعطاءه وكلامه وصمته وقوله وفعله واعلم ياابراهيم ان وجوه الحلال خمسة تجارة بالصدق وصناعة بالنصح وصيد البرّ والبحر وميراث حلال الاصل وهدية من موضع ترضاها فكل الدنيا فضول الا خمسة خبز يشبعك وماء يرويك وثوب يسترك وبيت يكنك وعلم تستعمله ويحتاج أيضا أن يكون معه خمسة أشياء الاخلاص

والنية

والنية والتوفيق وموافقة الحق وطيب المطعم والملبس وخمسة أشياء فيها الراحة ترك قرناء السوء والزهد فى الدنيا والصمت وحلاوة الطاعة اذا غبت عن أعين المخلوقين وترك الازدراء على عباد الله حتى لا تزدرى على أحد يعصى الله وعندها يسقط عنك خمس المراء والجدال والرياء والتزين وحب المنزلة وخمس فيهن جمع الهم قطع كل علاقة دون الله وترك كل لذة فيها حساب والتبرم بالصديق والعدو وخفة الحال وترك الادخار وخمس يا ابراهيم بتوقعهن العالم نعمة زائلة أو بلية نازلة أو ميتة قاضية أو فتنة قاتلة أو تزل قدم بعد ثبوتها حسبك يا ابراهيم ان عملت بما علمتك منظوم لابى العتاهيه فى هذا الباب

ما أنا الا لمن يعانى * أرى خليلى كما يرانى
لست أرى ما ملكت طرفى * مكان من لا يرى مكانى
فلى الى أن أموت رزق * لو جهد الخلق ما عدانى
فاستغن بالله عن فلان * وعن فلان وعن فلان
فالمال من حله قوام * للعرض والوجه واللسان
والفقر ذل عليه باب * مفتاحه العجز والتوانى
ورزق ربى له وجوه * هن من الله فى ضمان
سبحان من لم يزل عليا * ليس له فى العلا ثان
قضى على خلقه المنايا * فكل حى سواه فان
يارب لم نبك من زمان * الا بكيت على زمان

(نصيحة عمرية) قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أظهر للناس خشوعا فوق ما فى قلبه فانما أظهر نفاقا على نفاق (موعظة) تتضمن وصية ونصيحة نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع فى غير منقصة وذل فى نفسه فى غير مسكنة وانفق من مال جمعه من غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذلة والمسكنة طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله (وصية) الفضيل بن عياض أمير المؤمنين روينا ان أمير المؤمنين هرون الرشيد حج ومعه الفضل بن الربيع قال أتانى أمير المؤمنين فخرجت اليه مسرعا فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى لاتيتك فقال ويحك قد كان ذلك فى نفسى فانظر لى رجلا أسأله فقلت ههنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا اليه فاتيناه فقرعت الباب فقال من ذا فقال أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى لاتيتك قال له خذ لما جئناك له رحمك الله فحدثه ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم فقال اقض دينه فلما خرجنا قال ما أغنى عنى صاحبك شيأ انظر لى رجلا أسأله انظر لى رجلا أسأله فقلت ههنا عبد الرزاق فذكر مثل ما جرى له مع سفيان وقال ما أغنى عنى صاحبك شيأ انظر لى رجلا أسأله فقلت ههنا الفضيل بن عياض فقال امش بنا اليه فاذا هو قائم يصلى يتلو آية من القرآن يرددها قال اقرع الباب فقرعت فقال من هذا قلت أجب أمير المؤمنين فقال مالى ولامير المؤمنين فقلت سبحان الله اما عليك طاعة فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة فاطفأ السراج ثم التجأ الى زاوية من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا نجول عليه بايدينا فسبقت كف أمير المؤمنين قبلى اليه فقال يا لها من كف ما الينها ان نجت غدا من عذاب الله عز وجل فقلت فى نفسى ليكلمنه الليلة بكلام من قلب تقى فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فقال له ان عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة دعى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظى ورجاء بن حيوة فقال لهم انى قد ابتليت بهذا البلاء فاشيروا على فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان أردت النجاة من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن فطرك منها الموت وقال له محمد بن كعب ان أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا وأوسطهم عندك أخا وأصغرهم عندك ولدا فوقر أباك وأكرم أخاك وتحنن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة ان أردت النجاة

غدا من عذاب الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت اذا شئت وانى أقول لك ياهرون
انى أخاف عليك أشد الخوف يوم تزل فيه الاقدام فهل معك رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا فبكى هارون بكاء
شديدا حتى غشى عليه فقلت له ارفق بأمير المؤمنين فقال تقتله أنت وأصحابك وارفق به أنا ثم أفاق فقال له زدنى رحمك
الله فقال يا أمير المؤمنين بلغنى ان عاملا لعمر بن عبد العزيز شكى اليه فكتب اليه يا أخى أذكرك طول سهر أهل
النار فى النار مع خلود الابد واياك أن ينصرف بك من عند الله عز وجل فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء فلما قرأ
الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له ما أخرجك قال خلعت قلبى بكتابك لا أعود الى ولاية
حتى ألقى الله عز وجل قال فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدنى رحمك الله فقال يا أمير المؤمنين ان العباس
عم المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله امرنى على امارة فقال له
ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت أن لا تكون أميرا فافعل فبكى هرون بكاء شديدا وقال له
زدنى رحمك الله قال ياحسن الوجه أنت الذى يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة فان
استطعت أن تقى هذا الوجه فافعل واياك أن تصبح وتمسى وفى قلبك غش لاحد من رعيتك فان النبى صلى الله عليه
وسلم قال من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هرون وقال له عليك دين قال نعم دين لربى لم يحاسبنى عليه
فالويل لى ان سألنى والويل لى ان ناقشنى والويل لى ان لم ألهم حجتى قال انما أعنى من دين العباد قال ان ربى لم يأمرنى
بهذا وقد قال عز وجل ان الله هو الرزاق فقال له هذه ألف دينار خذها وأنفقها على عيالك وتقوى بها على عبادتك
فقال سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئنى بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا
من عنده فلما صرنا على الباب قال لى هرون اذا دللتنى على رجل فدلنى على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت عليه
امرأة من نسائه فقالت له يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لفرجت عنا به فقال لها مثلى
ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه فلما سمع هرون هذا الكلام
قال ندخل فعسى أن يقبل المال فلما علم الفضيل خرج فجلس فى السطح على باب الغرفة فجاء هرون فجلس الى جنبه
فجعل يكلمه ولا يجيبه فبينا نحن كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد آذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف
رحمك الله فانصرفنا ❊ وقال رجل لذى النون المصرى دلنى على طريق الصدق والمعرفة فقال يا أخى اذا الى الله
صدق حالك التى أنت عليها على موافقة الكتاب والسنة ولا ترق حيث لا ترق فتزل قدمك فانه اذا دل بك لم تسقط واذا
ارتقيت أنت تسقط واياك أن تترك ما تراه يقينا لما ترجوه شكا ﴿وصية مشفق ناصح﴾ ليكن آثر الاشياء عندك
وأحبها اليك أحكام ما افترض الله عليك واتق ما نهاك عنه فان ما تعبدك الله به خير لك وأفضل مما تختاره لنفسك
من أعمال البر التى لم تجب عليك وأنت ترى انها أبلغ لك فيما تريد كالذى يؤدب نفسه بالفقر والتقلل وما أشبه ذلك انما
ينبغى للعبد أن يراعى أبدا ما وجب عليه من فرض فيحكمه على تمام حدوده وينظر الى ما نهى عنه فيتقيه على أحكم
ما ينبغى فالذى قطع العباد عن ربهم عز وجل وقطعهم عن أن يرزقوا حلاوة الايمان وعن أن يبلغوا حقائق الصدق
وحجب قلوبهم من النظر الى الآخرة وما أعد الله فيها لاوليائه وأعدائه حتى يكونوا كأنهم مشاهدون انما قطعهم
تهاونهم عن أحكام ما فرض عليهم فى قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وبطونهم وفروجهم
ولو وقفوا على هذه الاشياء وأحكموها لادخل عليهم البر ادخالا يعجز أبدانهم وقلوبهم عن حمل ما رزقهم من حسن
معونته وفوائد كرامته ولكن أكثر القراء والنساء حقروا محقرات الذنوب وتهاونوا بالقليل منها ومما فيهم من
العيوب فحرموا لذة ثواب الصادقين فى العاجل وأستغفر الله مما تقول ولا تفعل ﴿وصية﴾ عبد الله المغاور وكان
رجلا كبيرا من أهل لبلة من أعمال اشبيلية بغرب الاندلس كان سبب رجوعه الى طريق الله ان الموحدين لما دخلوا
لبلة رمت امرأة عليه نفسها وقالت له احملنى الى اشبيلية وأزلنى من أيدى هؤلاء القوم فأخذها على عنقه وخرج بها
فلما خلى بها وكان من الشطار الاشداء وكانت المرأة ذات جمال فائق فدعته نفسه الى وقاعها فقال يانفسى هى أمانة

بيدى ولا أحب الخيانة وما هذا وفاء مع صاحبها فأبت عليه نفسه الا الفعل فلما خاف على نفسه أخذ حجرا وجعل ذكره عليه وهو قائم وأخذ حجرا آخر فقال به عليه فرضخه بين الحجرين فقال يا نفسى النار ولا العار فجاء منه واحد زمانه وخرج من حينه يطلب الحج فاقام بالاسكندرية الى أن مات بها أدركته ولم أجتمع به فاخبرنى أبو الحسن الاشبيلى قال أوصانى عبد الله المغاور فقال لى يا أبا الحسن آمرك بخمس وأنهاك عن خمس آمرك باحتمال أذى الخلق وترك أذى الخلق وادخال الراحة على الاخوان وان تكون اذنا لا لسانا لأى اسمع أكثر مما تتكلم به والخامس ان تكون مع الناس على نفسك وأنهاك عن معاشرة النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وعن الدعوى وعن الوقوع فى رجال الله ﴿وصية حكيم رويناها من حديث ابن مروان المالكى﴾ فى المجالسة قال حدثنا ابن أبى الدنيا قال سمعت محمد بن الحسين يقول قال حكيم لحكيم أوصنى فقال اجعل الله همك واجعل الحزن على قدر ذنبك فكم من حزين وقف به حزنه على سرور الابد وكم من فرح نقله فرحه الى طول الشقاء ﴿وصية نبوية﴾ رويناها من حديث أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذى بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تخصبوا وانهوا عن المنكر تنصروا أيها الناس ان أكيسكم أكثركم للموت ذكرا وأحزمكم أحسنكم له استعدادا ألا وان من علامات العقل التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور وأنشد بعضهم

كنا على ظهرها والدهر فى مهل * والعيش يجمعنا والدار والوطن

ففرق الدهر بالتصريف ألفتنا * واليوم يجمعنا فى بطنها الكفن

﴿وصية﴾ الجرهمى عمرو بن لحى بالحرم قال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فكان ابن عباس يسكن الطائف لاجل ذلك وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احتكار الطعام بمكة الحاد فيه قال الجرهمى يخاطب عمرو بن لحى يوصيه

يا عمر ولا تظلم بمكة انها بلد حرام

سائل بعاد أين هم * وكذاك يخترم الانام

ومن العماليق الذين لهم بها كان السوام

ومن وصايا ذى النون بعض الفتيان يا فتى خذ لنفسك بسلاح الملامة وأمعها برد الظلامة تلبس غدا سرابيل السلامة وأقصرها فى روضة الامان وذوقها مضض فرايض الايمان تظفر بنعيم الجنان وجرعها كاس الصبر ووطنها على الفقر حتى تكون تام الامر فقال له الفتى وأى نفس تقوى على هذا فقال نفس على الجوع صبرت وفى سربال الظلام خطرت نفس ابتاعت الآخرة بالدنيا بلا شرط ولا ثنيا نفس تدرعت رهبانية القلق ورعت الدجى الى واضح الفلق فاظنك بنفس فى وادى الحنادس سلكت وهجرت اللذات فلكت والى الآخرة نظرت والى العينا أبصرت وعن الذنوب أقصرت وعلى النزر من القوت اقتصرت ولجيوش الهوى قهرت وفى ظلام الدياجى زهرت فهى بقناع الشوق مختمرة والى عزيزها فى غلس الدجى مشمرة قد نبذت المعايش ورعت الحشايش هذه نفس خدوم عملت ليوم القدوم وكل ذلك بتوفيق الحى القيوم ﴿وصية﴾ ذى النون أخاه الكفل قال له يا أخى كن بالخير موصوفا ولا تكن للخير وصافا ﴿وصية﴾ نبوية حدثنا بها محمد بن قاسم بمدينة فاس قال ثنا هبة الله بن مسعود ثنا محمد بن بركات ثنا محمد بن سلامة بن جعفر ثنا هبة الله بن ابراهيم الخولانى نبا على بن الحسين ابن بندار ثنا اسمعيل بن أحمد بن أبى حازم حدثنا أبى ثنا عمرو بن هاشم ثنا سليمان بن أبى كريمة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا واعمل بفرائض الله تكن عابدا وارض بقسم الله تكن زاهدا ﴿وصية﴾ محكمة فى موعظة منظمة لابى العتاهية

الاان خير الزخرف خير قيله * وشر كلام القائلين فضوله
ألم تر أن المرء فى دار بلغة * الى غيرها والموت فيها سبيله
وأى بلاغ يكتفى بكثيره * اذا كان لا يكفيك منه قليله
مضاجع سكان القبور مضاجع * يفارق فيهن الخليل خليله
تزود من الدنيا بزاد من التقى * فكل بها ضيف وشيك رحيله
وخذ للمنايا لا أبالك عدة * فان المنايا من أنت لا تقيله
وما حادثات الدهر الا لغزة * تبيت قواها أو لملك تريله

ومن ذلك أيضا مما ضمنه ديوانه

عيب ابن آدم ما علمت كثير * ومجيئه وذهابه تقدير
غرتك نفسك للحياة محبة * الموت حق والبقاء يسير
لا تغبط الدنيا فان جميع ما * فيها يسير لو علمت حقير
يا ساكن الدنيا ألم تر زهرة الـ * ـدنيا على الأيام كيف تصير
سل ما بدا لك أن تنال من الغنى * ان أنت لم تقنع فأنت فقير
يا جامع المال الكثير لغيره * ان الصغير من الذنوب كبير
هل فى يديك من الحوادث قوة * أوهل عليك من المنون خفير
ماذا تقول اذا رحلت الى البلى * واذا خلا بك منكر ونكير

﴿وصية﴾ قال بعضهم سألت أستاذى من أحادث من الناس والى من أسكن فقال عليك بمحادثة من لا تكتمه ما يعلمه الله منك واجعل للناس ظاهرك ولله باطنك وعاشرهم بالتى هى أحسن ﴿وصية﴾ فى حكاية عن بعض أهل الولاية قال بعض السياح كنت جائزا فى بعض سياحاتى فى أرض الشام اذ مررت بنهر يقال له نهر الذهب فرأيت فى ظهر قرية من قرى ذلك النهر صومعة فيها راهب فناديته يا راهب أجبنى فلم يجبنى فناديته الثانية يا راهب أجبنى فلم يجبنى فناديته الثالثة يا راهب أجبنى أو قال فناديت الثالثة يا ربانى فاطلع فرآنى فقال لى ما حاجتك وما الذى تريد فقلت له عظة أو وصية أنتفع بها فقال لى أو تركت الدنيا قلت نعم فقال لى كل القوت والزم السكوت وعلل النفس فانك تموت وذكرها الوقوف بين يدى الحى الذى لا يموت ثم قال

لو قنعنا لكفانا * منك يا دار اليسير
أنت نعماك قليل * و بلاياك كثير
وقبور تتلاشى * حيث لا تغنى القبور
يا مبهرج لا تبهرج * انما الناقد بصير

قال فتركته و بت ليلتى فلما أصبح عدت اليه وناديت يا راهب زدنى من تلك الحكمة فقال لى كل مما كسبته يمينك وعرق فيه جبينك فان ضعف يقينك فسل ربك فانه يغنيك ثم قال

اذا اقتربت ساعة يالها * وزلزلت الارض زلزالها
* فلابد من سائل قائل * من الناس يومئذ مالها
تحدث أخبارها ربها * وربك لاشك أوحى لها
وتنفطر الارض عن ساعة * تشيب الكهول وأطفالها
ترى الناس سكرى بلا قهوة * ولكن ترى النفس ماهالها
ترى النفس ما قدمت محضرا * ولو ذرة كان مثقالها

* ذنوبي بلائي فما حيلتي * اذا كنت في الحشر حمالها
* يحاسبها ملك قادر * فاما عليها واما لها *

قال فتركته وبت ليلتي فلما أصبح عدت اليه وناديته ياراهب زدني من تلك الحكمة فقال لي صل الفرض واذكر العرض ولا تطلب من أحد الصلة ولا القرض ثم قال

متى تهجر الدنيا وتنوي لها بغضا * وتركك للعصيان حقا متى يقضى
متى ياصفيق الوجه تنوي بتوبة * وعمرك للدنيا يساق بها ركضا
فلابد بعد الموت أن تسكن البلى * برضك ثقل اللبن تحت الثرى رضا
وتعطى كتابا فيه كل فضيحة * وتشهد أهوال القيامة والعرضا
فقم في دياجي الليل لله طايعا * لعل الذي أسخطته لعسى يرضا

قال فتركته وبت ليلتي فلما أصبح عدت اليه وناديته ياراهب زدني من تلك الحكمة فقال لي ياهذا شغلتني عن عبادة ربي فقمت اليه مودعا فقال لي كل الصبر والزم الفقر ثم أنشد

متى تهدى الى سبل الرشاد * اذا كنت المصر على الفساد
نهارك لاعبا تفتر فيه * وليلك لاتمل من الرقاد
فدع ظلم العباد فليس شئ * أضر عليك من ظلم العباد
وهيء الزاد انك ذو رحيل * على السفر البعيد على انفراد
* تأهب للذي لابد منه * فان الموت ميقات العباد
يسرك أن تكون زميل قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد

وروينا عن بعض علماء هذا الشأن من أهل الله الناصحين أنفسهم انه قال ينبغي لمن علم ان له مقاما بين يدي الله عز وجل ليسأله عما أسلف في هذه الدار ان لايؤثر القليل الحقير على الجزيل الكثير ولا التواني والتقصير على الجد والتشمير ولاسيما اذا كان ممن قد أيده الله منه باتقان العلم ولقح عقله بدلالات الفهم أن لايتحير في ظلمة الغفلة التي تحير فيها الجاهلون والعجب كل العجب لاهل هذه الصفة كيف استوحشوا من طاعة الله وأنسوا بغيره وركنوا الى الدنيا وتقلب حالاتها وكثرة آفاتها ولازادتهم الدنيا الاهوانا ولاازدادوا لها الا اكراما فما استيقظ من وسنة يخلع وثيق الغل من عنقه ويهتك جلباب الران عن قلبه وان من أنصح النصحاء لك ياأخي من حلك من أمرك على المحجة وأمرك بالرحلة ولم يحسن لك سوف وأرجو ولعل ويكون فما رأيت هذه الخصال تورث صاحبها الا الخسارة والندامة فكابدوا التسويف بالعزم وبادروا التفريط بالحزم فقد وضح لكم الطريق والله المستعان والمرشد والدليل ﴿وصية﴾ سئل بعض أهل الله عن أعون مايجده العبد على تسكين الشهوة فقال الصيام بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك محادثة النفس بذكرها فقيل له فان الرجل يصوم بالنهار ويقوم بالليل ولا يأكل الشهوات ويجد في نفسه حركة واضطرابا فقال له ذلك من فرط فضل شهوة مقيمة فيه من الاول فليقطع أسباب المادّة منها جهده ويمسكها عن نفسه بالهموم والاحزان وتسكين سلطانها بذكر الموت وتقريب الاجل وقصر الامل ومايشغل القلوب اقطع عن نفسك الشهوات واستقبل مراقبة من هو عليك رقيب والمحافظة على طاعة من هو عليك حسيب نسأل الله تعالى التوفيق على بلاغ الطريق والخروج من كل ضيق انه قوى شفيق ﴿وصية﴾ في ذكرى قال بعض العلماء من وثق بالمقادير استراح ومن صحح استراح ومن تقرب قرب ومن صفى صفى له ومن توكل وثق ومن تكلف مالايعنيه ضيع مايعنيه وقيل لبعضهم بم ينال العبد الجنة فقال بحسن استقامة ليس فيها روغان واجتهاد ليس معه سهو ومراقبة الله في السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب له والمحاسبة لنفسك قبل أن تحاسب كن على حذر خائفا ولاتكن

عارفا واصفا الاتكن خصما لنفسك على ربك تستزيده فى رزقك وجاهك ولكن كن خصما لربك على نفسك لاتجمع معك عليك ولاتلق أحدا بعين الازدراء والتصغير وان كان مشركا خوفا من عاقبتك فلعلك تسلب المعرفة ويرزقها وقال ذوالنون تعوّذوا بالله من النبطى وقيل من القبطى اذا استغرب وهذه وصية عجيبة مجربة قالها مجرب ولها حكاية قال ذوالنون المصرى رأيت فى بربا بموضع يقال له دندره مكتوبا فيها احذروا العبيد المعتقين والاحداث المتغربين والجند المتعبدين والقبط المستعربين حدثنا بهذا يونس بن يحيى العباسى القصار تجاه الركن اليمانى سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن أبى بكر بن عبد الباقى عن أبى الفضل بن أحمد عن أحمد بن عبد الله عن محمد بن ابراهيم قال سمعت عبد الحكم بن أحمد بن سلام يقول سمعت ذا النون يقول الحكاية (وصية) الهية حدثنا العماد عبد الله ابن الحسن المعروف بابن النحاس قال حدثنى بدر الجزرى قال قال لى على بن الخطاب الجزرى بالجزيرة وكان من الصالحين رأيت الحق فى النوم فقال لى يا ابن الخطاب تمن قال فسكت فقال لى يا ابن الخطاب تمن قال فسكت قال ذلك ثلاثا ثم قال لى فى الرابعة يا ابن الخطاب أعرض عليك ملكى وملكوتى وأقول لك تمن وتسكت فقال قلت يارب ان نطقت فبك وان تكلمت فمما تجريه على لسانى فما الذى أقول فقال قل أنت بلسانك فقلت يارب قد شرفت أنبياءك بكتب أنزلتها عليهم فشرفنى بحديث ليس بينى وبينك فيه واسطة فقال يا ابن الخطاب من أحسن الى من أساء اليه فقد أخلص لله شكرا ومن أساء الى من أحسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا قال فقلت يارب زدنى فقال يا ابن الخطاب حسبك حسبك (وصية) بل وصايا الهية أصدق الوصايا وأنفعها ماورد فى القرآن العزيز من أوامر الحق عباده ونواهيه المنزل من حكيم حميد نزل به الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين بلسان عربى مبين فلنذكر منها مايسره الله على لسان مذكر بذلك القلوب الغافلة وتبركا بكلام الله تعالى وجل فمن ذلك لاتفسدوا فى الارض آمنوا كما آمن الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لاتجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون وهنا سر لمن تفكر اتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الانهار أوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولاتكونوا أوّل كافر به ولاتشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون ولاتلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين واستعينوا بالصبر والصلاة واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيأ ولايقبل منها شفاعة ولايؤخذ منها عدل ولاهم ينصرون توبوا الى بارئكم كلوا من طيبات مارزقناكم قولوا حطة كلوا واشربوا من رزق الله ولاتعثوا فى الارض مفسدين خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا مافيه لعلكم تتقون لاتعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة لاتسفكون دماءكم ولاتخرجون أنفسكم من دياركم آمنوا بما أنزل الله خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا الاتكفر لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا فاعفوا واصفحوا وماتقدموا الانفسكم من خير تجدوه عند الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود لاتموتن الا وأنتم مسلمون قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم ول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره استبقوا الخيرات لاتخشوهم واخشونى اذكرونى أذكركم واشكروا لى ولاتكفرون كلوا مما فى الارض حلالا طيبا لاتتبعوا خطوات الشيطان اتبعوا ما أنزل الله من شهد منكم الشهر فليصمه ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل ولاتباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد تلك حدود الله فلاتقربوها ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام وأتوا البيوت من أبوابها وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا ان الله لايحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام

حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم وانفقوا فى سبيل الله ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا وأتموا الحج والعمرة لله ولاتحلقوا
رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب اذكروا الله عند المشعر الحرام
واذكروه كما هداكم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله اذكروا الله كذكركم آباءكم
أوأشد ذكرا واذكروا الله فى أيام معدودات ادخلوا فى السلم كافة ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه
ولاتنكحوا المشركات حتى يؤمن ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا اعتزلوا النساء فى المحيض ولاتقربوهن حتى
يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واعلموا انكم ملاقوه
وبشر المؤمنين ولاتجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس تلك حدود الله فلا تعتدوها
فامسكوهن بمعروف أوسرحوهن بمعروف ولاتمسكوهن ضرارا لتعتدوا ولاتتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة
الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولاتعضلوهن ان ينكحن أزواجهن لاتضار والدة
بولدها ولامولود له بولده لاتواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولاتعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب
أجله واعلموا ان الله يعلم مافى أنفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
وأن تعفوا أقرب للتقوى ولاتنسوا الفضل بينكم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين انفقوا
مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لابيع فيه ولاخلة ولاشفاعة لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى انفقوا من طيبات
ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولاتيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه اتقوا الله
وذروا ما بقى من الربا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم
كاتب بالعدل ولايأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولايبخس منه شيأ فان
كان الذى عليه الحق سفيها أوضعيفا أولايستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان
لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولايأب
الشهداء اذا مادعوا ولاتسأموا ان تكتبوه صغيرا أوكبيرا الى أجله واشهدوا اذا تبايعتم فليؤد الذى اؤتمن أمانته
وليتق الله ربه ولاتكتموا الشهادة واعلم ان الله تعالى قد ذكر فى كتابه كل صفة يحمدها الله وكل صفة يذمها الله
وصية لنا وتعريفا ان نجتنب ماذم من ذلك ونتصف بما حمد من ذلك وقرر على أمور وبخ بها عباده ونعت كل صاحب
صفة بما هو عليه عند الله فمما حمد الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والايمان بما أنزل على
الرسل عليهم السلام والايقان بالآخرة وقال فيهم أولئك على هدى من ربهم أى على بيان وتوفيق حيث صدقوا ربهم
فيما أخبرهم به مما هو غيب فى حقهم وأولئك هم المفلحون الناجون من عذاب الله الباقون فى رحمة الله ومما ذمه
الكافر والمنافق فالكافر ذو الوجه الواحد الذى أظهر معاندة الله فسواء عليه اعلمه الحق أولم يعلمه فانه لايؤمن بشئ
من ذلك لاعقلا ولاشرعا وأخبر أن الله تعالى ختم على قلبه بخاتم الكفر فلايدخله الايمان مع علمه به وختم على سمع
فهمه وهو الجاهل فلم يعلم ما أراد الله بما قاله وعلى أبصار عقولهم غشاوة حيث نسبوا امارا أو من الآيات الى السحر وقال فى
ذى الوجهين وهو المنافق انه يقول آمنا بالله وبما جاء من عند الله وهو ليس كذلك وانما يفعل ذلك خداعا لله والذين
آمنوا وجعل الفساد صلاحا والصلاح فسادا والايمان سفها والمؤمنين سفهاء ويأتى المؤمنين بوجه يرضيهم ويأتى
الكافرين بوجه يرضيهم فأخبر الله أن هؤلاء هم الذين اشتروا الضلالة بالهدى فمار بحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
وانهم الصم عن سماع ما ذكرهم الله به البكم عن الكلام بالحق العمى عن النظر فى آيات الله وانهم لايرجعون ومما ذم
الله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض أولئك هم
الخاسرون وقرر كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ووبخ
أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ومما ذم من أعطاه الانفس فطلب الادون

لقلة علمه ودناءة همته فقال واذقلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد يشير الى ان الصبر مع الله صعب فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فقال لهم أتستبدلون الذى هو أدنى وهوماذكروه بالذى هو خير وهو ماأنزل الله عليهم من المن والسلوى فأشار الى دناءة همتهم بقوله اهبطوا مصرا لما نزلوا الى الادون من الاعلى قيل لهم اهبطوا مصرفان لكم ماسألتم انما هى أعمالكم ترد عليكم وضربت عليهم الذلة والمسكنة لانهم هبطوا وباؤا بغضب من الله لانهم لم يختاروا مااختار الله لهم وكفروا بالانبياء و بآيات الله وقتلوا الانبياء بغيرالحق وعصوا واعتدوا ومماذمهم به القساوة فقال بعد تقريرماأنعم الله به عليهم ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أوأشد قسوة وانما كانت أشد قسوة لان من الحجارة مايتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وأنتم ماعندكم فى قلوبكم من هذا شئ يذمهم بذلك ومماذم من يقول ماتوسوس به نفسه ومايسول له شيطانه هذا من عندالله ليشتروا به ثمنا قليلا من الجاه والرياسة عليهم ومايحصلوه من المال فأخبرالله تعالى أن لهم الويل من الله من أجل ذلك هذا كله ذكره الله فى كتابه لنا لنجتنب مثل هذه الصفات ومما أوصى به عباده ممايحمده أن لاتعبدوا الا الله و بالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن يعمل بوصيته ووصف حاله على جهة الذم يسمعنا تعالى ماجرى من عباده حتى لانسلك مسلكهم الذى ذمهم الله به فقال عقيب هذا القول ثم توليتم الاقليلا منكم وأنتم معرضون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض كما قال فى حقهم وحق أمثالهم ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا وأخبرأن هؤلاء هم الكافرون حقا وقال فماجزاء من يفعل ذلك منكم الاخزى فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يردون الى أشد العذاب وماالله بغافل عمايعملون فانه أخبرعن هؤلاء انهم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلايخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون كمااشتروا أولئك الضلالة بالهدى فماربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين كمااشتروا أمثالهم العذاب بالمغفرة فتعجب الله من صبرهم على النار بقوله فما أصبرهم على النار فدل على انهم عرفوا الحق وجحدوا مع اليقين كما قال فى حق من هذه صفته فى النمل وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم انها يعنى الآيات براهين على صدقهم فيما أخبروا به عن الله ظلما وعلوا وأى آية كانت للعرب معجزة مثل القرآن ولذلك قال ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وقال فى الذين يكتمون ماأنزل الله من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس فى الكتاب ان أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وانه من سئل عن علم تعين عليه الجواب عنه وهو يعلمه فكتمه وهو مماأنزله الله ألجمه الله بلجام من نار وان الذين كتموا ماأنزل الله من الكتاب واشتروا به ثمنا قليلا أى بكتمانهم لماحصلوه من المال والرياسة بذلك ان أولئك لاخلاق لهم فى الآخرة ولايكلمهم الله يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب أليم وأوصى عباده أيضا فقال لهم ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس فأخبر أن أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون وأوصى ولى الدم ان يعفوو يخلى بين القاتل والمقتول يوم القيامة وأخبرصلى الله عليه وسلم ان حكم القاتل قوداحكم القاتل اعتداء وهوقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فقال فى صاحب النسعة اما ان قتله كان مثله فتركه ولم يقتله فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف من ولى الدم وأداء اليه باحسان من القاتل الى ولى الدم فمن اعتدى بعد ذلك أى ان قتله بعد ذلك غدرا وقد رضى بالدية و بماعفاعنه منها فله عذاب أليم وذكر فى حق من حضرته الوفاة ان يوصى بماله التصرف فيه من ماله وهو الثلث للاقربين وهم الذين لاحظ لهم فى الميراث وللوالدين وهو مذهب ابن عباس حتى انه يعصى عنده من لم يوص لوالديه عند الموت بالمعروف وهوانه

لايتجاوز ثلث ماله وأخبرانه حقا على المتقين وأخبرانه من بدله بعد ماسمعه من الموصى ان اثمه على الذين يبدلونه من الاولياء والحكام وأخبرعن الساعى بالصلح بين الموصى والموصى له انه لااثم عليه فهذه كلها وصايا الهية منصوص عليها ومنها أيضا أخبرالحق انه لايتبع المتشابه من الكتاب ويتأوله على مايعطيه نظره الامن فى قلبه زيغ أى ميل عن الحق واخبرانه مايعلم تأويله الاالله وان الراسخين فى العلم يقولون آمنابه كل من عندربنا ومن جعله معطوفا فيكون الراسخون فى العلم من اعلمهم الله بتأويل من اراد ذلك واقام الله عذر عباده فى قوله زين للناس حب الشهوات الآيات واخبر عن الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفرلنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار وهم الذين اتقوا ان لهم عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة وأخبرسبحانه ان الذين يقتلون النبيين بغيرحق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ان لهم عذاب أليم ومالهم من ناصر ينجيهم من ذلك العذاب ونهانا ان تتخذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين فى نصرة دينه الاأن تتقوا منهم تقاة وانه من فعل ذلك فليس من الله فى شئ وقد حذرنا الله نفسه وقاله صلى الله عليه وسلم حين نهانا عن التفكر فى ذات الله انه ليس كمثله شئ وقال الله لنبيه أن يقول لنا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى وأخبرانه من اتبع رسول الله فقال يحببكم الله ويغفرلكم ذنوبكم ﴿وصية﴾ الهية قال الله أناأغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيرى فأنا منه برىء وهو للذى اشرك ﴿وصية﴾ الهية يقول الله عزوجل ان أغبط أوليائى عندى لمؤمن خفيف الحاذذوحظ من صلاة أحسن عبادة ربه واطاعه فى السر والعلانية وكان غامضا فى الناس لايشاراليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبرعلى ذلك ثم نقررسول الله صلى الله عليه وسلم عندماقال هذا الحديث عن ربه بيديه ثم قال عجلت منيته وقلت بواكيه وقل تراثه ﴿وصية﴾ فى اصلاح ذات البين قال انس بن مالك بينمارسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذرأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ماأضحكك يارسول الله بأبى انت وامى قال رجلان من امتى جثيا بين يدى رب العزة تعالى فقال أحدهما يارب خذلى بمظلمتى من اخى فقال عط اخاك مظلمته قال يارب لم يبق من حسناتى شئ قال يارب فليحمل عنى من أوزارى وفاضت عينارسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه ان يحمل من أوزارهم قال فيقول الله عزوجل للطالب ارفع رأسك فانظرالى الجنان فرفع رأسه فقال يارب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاى نبى هذا لاى شهيد هذا قال هذا لمن اعطانى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال انت تملك قال بماذا يارب قال بعفوك عن اخيك قال يارب قدعفوت عنه قال الله تعالى خذ بيدأخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة (وصايا الهية من التوراة) روينا من حديث كعب الاحبار أنه قال وجدت فى التوراة اثنتى عشرة كلمة فكتبتها وعلقتها فى عنقى انظر فيها فى كل يوم اعجابها يا ابن آدم ان رضيت بماقسمت لك أرحت قلبك وبدنك وأنت محمود وان لم ترض بماقسمت لك سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش فى البرية ثم وعزتى وجلالى لاتنال منها الاماقدرت لك وأنت مذموم يا ابن آدم كل يريدك له وأنا أريدك لك وأنت تفرمنى يا ابن آدم ماتنصفنى يا ابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة ولم يعيينى خلقك أفيعيينى رغيف أسوقه اليك فى حين يا ابن آدم انى وحقى لك محب فبحقى عليك كن لى محبا يا ابن آدم خلقتك من أجلى وخلقت الاشياء من أجلك فلاتهتك ماخلقت من أجلى فيما خلقت من أجلك يا ابن آدم كمالاأطالبك بعمل غدلاتطالبنى برزق غديا ابن آدم لى عليك فريضة ولك على رزق ان خنتنى فى فريضتى لم أخنك فى رزقك على ما كان منك يا ابن آدم لاتخافن فوت الرزق مادامت خزائنى مملوءة وخزائنى مملوءة لاتنفد أبدا يا ابن آدم لاتخافن من ذى سلطان مادام سلطانى باقيا وسلطانى باق لاينفد أبدا يا ابن آدم لاتأمن مكرى حتى تجوز على الصراط ﴿وصية﴾ خليلية فى الوجل من الله تعالى لما قال الله تعالى لابراهيم الخليل عليه السلام ياابراهيم ماهذا الوجل الشديد الذى أراه منك قال فقال له ابراهيم يارب وكيف لاأوجل ولاأكون على وجل وآدم أبى كان محله فى القرب منك خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وأمرت

الملائكة بالسجود له فبمعصية واحدة أخرجته من جوارك فأوحى اليه ياابراهيم أماعلمت أن معصية الحبيب على الحبيب شديدة *(وصية)* الهية بما يحجب عن الله فعله أوحى الله عزوجل الى داود عليه السلام ياداود حذر بني اسرائيل أكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عني *(وصية)* الهية بذكر الله على كل حال قال موسى عليه السلام أي رب أبعيد أنت فأناديك أم قريب فأناجيك فقال الله تعالى له أنا جليس من ذكرني من ذكرني فأنا معه قال فاي العمل أحب اليك يارب قال تكثر ذكري على كل حال *(وصية)* الهية بقيام الليل يقول الله تعالى اذانزل في الثلث الباقي من الليل الى السماء الدنيا كذب من ادعى محبتي ونام عني أليس كل محب يطلب الخلوة بحبيبه أنا ذا مطلع على أحبابي وقد مثلوني بين أعينهم وخاطبوني على المشاهدة وكلموني بحضوري غدا أقر أعينهم في جناتي *(وصايا)* بما كلم الله عزوجل بها نبيه موسى عليه السلام وذكرى ياموسى ادن مني واعرف قدري فاني أنا الله ياموسى أتدري لم كلمتك من بين خلقي واصطفيتك برسالتي وبكلامي دون بني اسرائيل قال لايارب قال لاني اطلعت على أسرار عبيدي فلم أر قلبا أصفى لمودتي من قلبك قال موسى لم خلقتني يارب ولم أك شيأ قال أردت بك خيرا قال الرب من علي قال أسكنتك جنتي في جواري مع ملائكتي فتكون هناك منعما مخلدا متلذا فرحا مسرورا أبد الآبدين فقال موسى يارب فما الذي ينبغي لي ان أعمل قال لايزال لسانك يكون رطبا من ذكري وقلبك وجلا من خشيتي و بدنك مشغولا بخدمتي ولا تأمن مكري ولو ترى برجلك في الجنة قال موسى يارب فلم ابتليتني بفرعون قال انما اصطنعتك لنفسي أخاطب بلسانك بني اسرائيل فاسمعهم كلامي وأعلمهم شريعة التوراة وسنة الدين وطرايق الآخرة من اتبعك منهم ومن غيرهم كائنا من كان ياموسى بلغ بني اسرائيل وقل لهم اني لما خلقت السموات والارض خلقت لهما أهلا وسكانا فأهل سمواتي هم الملائكة وخالص عبادي الذين لايعصون الله ماأمرهم و يفعلون مايؤمرون ياموسى بلغ عني بني اسرائيل وقل لهم من قبل وصيتي وأوفى بعهدي ولم يعصني رقيته الى رتبة ملائكتي وأحللته جنتي معهم وجازيتهم بأحسن ما كانوا يعملون ياموسى قل لبني اسرائيل عني اني لما خلقت الجن والانس والحيوانات ألهمتهم مصالح الحياة الدنيا وعرفتهم كيفية التصرف فيها الطلب منافعها والهرب من مضارها كل ذلك لما جعلت لهم من السمع والبصر والفؤاد والتمييز والشعور أجمع فهكذا ألهمت أنبيائي ورسلي والخواص من عبادي وعرفتهم أمر المبدا والمعاد والنشأة الاخرى و بينت لهم الطريق وكيفية الوصول اليها ياموسى قل لبني اسرائيل يقبلون من الانبياء وصيتي و يعملون بها واضمن عني لهم اني أكفيهم كل مايحتاجون اليه من مصالح الدنيا والآخرة جميعا اذا أوفوا بعهدي أوف بعهدهم كائنا من كان من سائر بني آدم وألحقتهم بأنبيائي وملائكتي في الدار الآخرة دار القرار فقال موسى يارب لوخلقتنا في الجنة وكفيتنا محن الدنيا ومصايبها و بلاياها أليس كان خيرا لنا قال ياموسى قد فعلت بأبيكم آدم ماذكرت ولكن لم يعرف حقها ولم يحفظ وصيتي ولم يوف بعهدي بل عصاني فاخرجته من الجنة فلما تاب وأناب وعدته ان أرده اليها وآليت على نفسي ان لايدخلها أحد من ذريته الا من قبل وصيتي وأوفى بعهدي فلا ينال عهدي الظالمين ولا يدخل جنتي المتكبرين لاني جعلتها للذين لايريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ياموسى ادع الى عبادي وذكرهم بآلائي فانهم لايذكرون شيأ من ذلك الا كان خيرا لهم سالفا وآنفا عاجلا وآجلا ياموسى الويل لمن تفوته جنتي وياحسرة عليه وندامة حين لاينفعانه ياموسى خلقت الجنة يوم خلقت السموات والارض وزينتها بألوان المحاسن وجعلت نعيم أهلها وسرورهم روحا وريحانا فلونظر أهل الدنيا اليها نظرة من بعيد لم تنفعهم الحياة الدنيا بعدها ياموسى هي مذخورة لاوليائي وعبادي الصالحين تحيتهم يوم يلقونه سلام طوبى لهم وحسن مآب (ومن الوصايا) الالهية ياابن آدم صل أربع ركعات في أول النهار أكفك آخره خرجه النسائي توبيخ الهي يتضمن وصية يقول الله ياابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بديك وللارض منك وئيد يعني صوتا ثم جمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت أتصدق وأنى أوان الصدقة *(وصية)* الهية باشفاق يقول الله ياابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد

العليا خير من اليد السفلى ﴿وصية﴾ الهية فيها لطف حدثني بها موسى بن محمد القرطبي بمكة والضياء عبد الوهاب ابن سكينة ببغداد عند اجتماعي به بر باطه قال يقول الله اذا أحدث عبدي ولم يتوضأ فقد جفاني واذا توضأ ولم يصل فقد جفاني واذا صلى ولم يدعني فقد جفاني واذا دعاني ولم أجبه فقد جفوته ولست برب جاف ولست برب جاف ولست برب جاف *(وصية)* الهية نافعة في طهارة الجوارح يقول الله يا أخا المرسلين و يا أخا المنذر بن يعني سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وصية يبلغها الناس عن ربه عز وجل ان لا تدخلوا بيتا من بيوتي الا بقلوب سليمة وألسن صادقة وايد نقية وفروج طاهرة ولا تدخلوا بيتا من بيوتي ولاحد من عبادي عند أحد منهم ظلامة فاني العبد مادام قائما بين يدي يصلي فاني لا أقبل صلاته حتى يرد تلك الظلامة الى أهلها فاذا فعل فاكون سمعه الذي يسمع به وأكون بصره الذي يبصر به و يكون من أوليائي وأصفيائي و يكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة *(وصية)* الهية في توبيخ الواثب على الدنيا قال الله تعالى يا ابن آدم رهنتك الدنيا ثلاث رهضات الفقر والمرض والموت ومع ذلك انك لوثاب *(وصية)* ملكية بالتواضع أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظر الى جبريل فأومأ اليه جبريل ان تواضع قال فقلت نبيا عبدا فلو قلت نبيا ملكا لسارت معي الجبال ذهبا وفضة *(وصية)* الهية بتعظيم الاولياء يقول الله تعالى من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وفي رواية فقد أذنته بحرب وقال أحب عبادة عندي النصيحة وقال تعالى يا ابن آدم خيري اليك نازل وشرك الي صاعد وأنا أتحبب اليك بالنعم وأنت تتبغض الي بالمعاصي في كل يوم يأتيني ملك كريم بقبيح فعلك يا ابن آدم ما تراقبني أما تعلم أنك بعيني يا ابن آدم في خلواتك وعند حضور شهواتك اذكرني وسلني أن أنزعها من قلبك وأعصمك عن معصيتي وأبغضها اليك وأيسر لك طاعتي وأحببها اليك وأزين ذلك في عينك يا ابن آدم انما أمرتك ونهيتك لتستعين بي وتعتصم بحبلي لا أن تعصيني وتتولى عني وأعرض عنك أنا الغني عنك وأنت الفقير الي انما خلقت الدنيا وسخرتها لك لتستعد للقائي وتتزود منها لئلا تعرض عني وتخلد الى الارض اعلم بأن الدار الآخرة خير لك من الدنيا فلا تختر غير ما اخترت لك ولا تكره لقائي فانه من كره لقائي كرهت لقاءه ومن أحب لقائي أحببت لقاءه ﴿وصية﴾ الهية برغبة و رهبة رويناها من حديث محمد بن مسلمة ابن وضاح من أهل قرطبة رحمه الله قال قال الله لبني اسرائيل رغبناكم في الآخرة فلم ترغبوا وزهدناكم في الدنيا فلم تزهدوا وخوفناكم بالنار فلم تخافوا وشوقناكم الى الجنة فلم تشتاقوا ونحنا عليكم فلم تبكوا بشر القتالين بان لله سيفا لا ينام وهو دار جهنم ﴿ومن وصايا﴾ العارفين بالله تعالى لا تبق بمودة من لا يحبك الا معصوما من يحبك و وافقك على ما يحب وخالفك فيما يكره فانما يصحب هواه ومن صحب هواه فانما هو طالب راحة الدنيا يا معشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء بالجهل والزهاد بالرغبة وأهل المعرفة بالصمت وأوصاني شيخي رحمه الله أول ما دخلت عليه قبل أن أرى وجهه فقال لي وقد قلت له أوصني قبل ان تراني فاحفظ عنك وصيتك فلا تنظر الي حتى ترى خلعتك علي فقال رضي الله عنه هذه همة شريفة عالية يا ولدي سد الباب واقطع الاسباب وجالس الوهاب يكلمك من غير حجاب فعملت على هذه الوصية حتى رأيت بركتها ودخلت عليه بعد ذلك فرأى خلعتها علي فقال هكذا هكذا والا فلا ثم قال لي اع ما كتبت وانس ما حفظت واجهل ما علمت وكن هكذا معه على كل حال لا تتحدث معه بما قد علمته فان في ذلك تضييع الوقت واطلب المزيد كما أمرك في قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم بأمره وأمته وقل رب زدني علما اطلب الحاجة بلسان الفقر لا بلسان الحكم يقول الله لابي يزيد البسطامي تقرب الي بالذلة والافتقار وقال له اترك نفسك وتعال أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام كن كالطير الوحداني يأكل من رؤس الاشجار و يشرب من الماء القراح اذا جنه الليل آوى الى كهف من الكهوف استئناسا بي واستيحاشا ممن عصاني يا موسى آليت على نفسي اني لأتم لمدبر من دوني عملا يا موسى لاقطعن أمل كل مؤمل أمل غيري ولاقصمن ظهر من استند الى سواي

ولاطيلن وحشته من استأنس بغيري ولاعرضن عمن أحب حبيبا سواى ياموسى ان لى عبادا ان ناجونى أصغيت اليهم وان نادونى أقبلت عليهم وان أقبلوا على أدنيتهم وان دنوا منى قربتهم وان تقربوا منى اكتنفتهم وان والونى واليتهم وان صافونى صافيتهم وان عملوا لى جازيتهم هم فى حماى وبى يفتخرون أنا مدبر أمورهم وأنا سايس قلوبهم وأنا متولى أحوالهم لم أجعل لقلوبهم راحة فى شئ الا فى ذكرى فذكرى لاسقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لا يستأنسون الا بى ولا يحطون رحال قلوبهم الا عندى ولا يستقر بهم القرار فى الايواء الا الى

﴿حكى﴾ فى زمان النبوّة الاولى ان بعض من يوحى اليه من المتقدمين فكر فى أمر التكليف والبلوى ولم يتجه له وجه الحكمة فى ذلك وقد أمره الله بالتفكر فى عبادته فاخذ يناجى ربه فى خلوته بسره ولسانه فقال يارب خلقتنى ولم تستأمرنى ثم تميتنى ولا تستشيرنى وأمرتنى ونهيتنى ولم تخيرنى وسلطت على هوى مرديا وشيطانا مغويا وركبت فى نفسى شهوات مركوزة وجعلت بين عينى دنيا مزينة ثم خوفتنى وزجرتنى بوعيد وتهديد فقلت استقم كما أمرت ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيلى واحذر الشيطان أن يقربك والدنيا لا تغرنك وتجنب شهواتك لا ترديك وآمالك وأمانيك لا تلهيك وأوصيك بابناء جنسك فدارهم ومعيشتك فاطلبها من وجه حلال فانك مسؤل عنها ان لم تطلبها ومسؤل عنها ان طلبتها من غير وجهها ولا تنس الآخرة كما لم تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ولا تعرض عن الآخرة فتخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين فقد حصلت يارب بين أمور متضادة وقوى متجاذبة وأحوال متقابلة فلا أدرى كيف أعمل ولا أهتدى أى شئ أصنع وقد تحيرت فى أمورى وضلت عن حيلتى فادركنى يارب وخذ بيدى ودلنى على سبيل نجاتى والا هلكت فأوحى الله عز وجل اليه ياعبدى ما أمرتك بشئ تعاوننى فيه ولا نهيتك عن شئ كان يضر فى ان فعلته بل انما أمرتك لتعلم ان لك ربا والها هو خالقك ورازقك ومعبودك ومنشيك وحافظك وصاحبك وناصرك ومعينك ولتعلم بانك محتاج فى جميع ما أمرتك الى معاونتى وتوبتى وهدايتى وتيسيرى وعنايتى ولتعلم أيضا بانك محتاج فى جميع مانهيتك عنه الى عصمتى وحفظى ورعايتى وانك الى محتاج فى جميع تصرفاتك وأحوالك فى جميع أوقاتك من أمور دنياك وآخرتك ليلا ونهارا وانه لا يخفى على من أمورك صغير ولا كبير سرا وعلانية وليتبين لك وتعرف أنك مفتقر ومحتاج الى ولا بدلك منى فعند ذلك لا تعرض عنى ولا تتشاغل عنى ولا تنسانى ولا تشتغل بغيرى بل تكون فى دائم الاوقات فى ذكرى وفى جميع أحوالك وجميع حوائجك تسألنى وفى جميع تصرفاتك تخاطبنى وفى جميع خلواتك تناجينى وتشاهدنى وتراقبنى وتكون منقطعا الى من جميع خلقى ومتصلا بى دونهم وتعلم انى معك حيث ما تكون أراك وان لم ترنى فاذا أردت هذه كلها وتيقنت وبان لك حقيقة ما قلت وصحة ما وصفت تركت كل شئ وراءك واتصلت الى وحدك فعند ذلك أقربك منى وأوصلك لى وأرفعك عندى وتكون من أوليائى وأصفيائى وأهل جنتى فى جوارى مع ملائكتى مكرما منعما مسرورا فرحا منعما ملتذا آمنا مبقى سرمدا أبدا دائما فلا تظن بى ياعبدى ظن السوء ولا تتوهم على غير ما يقتضيه كرمى وجودى واذكر سالف انعامى عليك وقديم احسانى اليك وجيل آلائى لديك اذ خلقتك ولم تك شيأ مذكورا خلقا سويا وجعلت لك سمعا لطيفا وبصرا حادا وحواس دراكة وقلبا ذكيا وفهما ثاقبا وذهنا صافيا وفكرا لطيفا ولسانا فصيحا وعقلا رصينا وبنية تامة وصورة حسنة وأعضاء صحيحة وأدوات كاملة وجوارح طائعة ثم ألهمتك الكلام والمقال وعرفتك المنافع والمضار وكيفية التصرف فى الافعال والصنائع والاعمال وكشفت الحجب عن بصرك وفتحت عينيك لتنظر الى ملكوتى وترى مجارى الليل والنهار والافلاك الدوارة والكواكب السيارة وعلمتك حساب الاوقات والازمان والشهور والاعوام والايام وسخرت لك ما فى البر والبحر من المعادن والنبات والحيوان تتصرف فيها تصرف الملاك وتتحكم فيها تحكم الارباب فلما رأيتك متعديا جائرا باغيا خائنا ظالما طاغيا متجاوزا الحد والمقدار عرفتك الحدود والاحكام والقياس والمقدار والانصاف والحق والصواب والخير والمعروف

والسيرة العادلة ليدوم لك الفضل والنعم ويصرف عنك العذاب والنقم وعرضتك لما هو خير لك وأفضل وأشرف وأعز وأكرم وألذ وأنعم ثم أنت تظن بي ظنون السوء وتتوهم على غير الحق ياعبدي اذا تعذر عليك فعل شئ مما أمرتك به فقل لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم كما قالت حملة العرش لما ثقل عليهم حمله واذا أصابتك مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون كما يقول أهل صفوتي ومودتي واذا زلت بك القدم في معصيتي فقل ماقال صفيي آدم وزوجته ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين واذا أشكل عليك أمر وأهمك رأي أو أردت رشدا وقولا صوابا فقل كما قال خليلي ابراهيم الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفرلي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لاينفع مال ولابنون الامن أتى الله بقلب سليم واذا أصابتك مصيبة فقل كما أعلمتك فيما أنزله عليك من قول يعقوب انما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله مالاتعلمون واذا جرت منك خطيئة فقل كما قال موسى عليه السلام هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين واذا صرفت عنك معصية فقل كما قال يوسف عليه السلام وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربي ان ربي غفور رحيم واذا ابتلاك الله ببلية فافعل ماذكر الله عن داود عليه السلام فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب واذا رأيت العصاة من خلق الله والخاطئين من عباده ولم تدر ما حكم الله فيهم فقل كما قال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم واذا استغفرت الله وطلبت عفوه فقل كما قال ويقول محمد صلى الله عليه وسلم وأنصاره ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولاتحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولاتحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين واذا خفت عواقب الامور ولم تدر ماذا يختم لك فقل كما يقولون ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لاريب فيه ان الله لايخلف الميعاد (وصية) في موعظة دخل محمد بن واسع على بلال ابن أبي بردة في يوم حار وبلال في جيشة وعنده الثلج فقال بلال يا أباعبدالله كيف ترى بيتنا هذا قال ان بيتك لطيب والجنة أطيب منه وذكر النار يلهي عنه قال ماتقول في القدر قال جيرانك أهل القبور ففكر فيهم فان فيهم شغلا عن القدر قال ادع لي قال وما تصنع بدعائي وعلى بابك كذا وكذا كل يقول انك ظلمته يرتفع دعاؤهم قبل دعائي لاتظلم ولاتحتاج الى دعائي ومن كلام الحسن البصري مالي أرى رجالا ولا أرى عقولا أرى أناسا ولا أرى أنيسا دخلوا ثم خرجوا عرفوا ثم أنكروا ومن كلامه أيضا رضي الله عنه عجبا لقوم أمروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل وحبس أولاهم على أخراهم وهم قعود يلعبون يا ابن آدم السكين تحد والتنور يسجر والكبش يعلف كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة وبذكر الموت زاجرا عن المعصية ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الايام قلائد في الاعناق انكم تسوقون الناس والناس تسوقكم وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون أتنتظرون المعاينة فكان قد ومن كلام عمر بن عبد العزيز ان لكل سفر زادا لامحالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه وترغبوا وترهبوا ولايطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم فوالله مابسط أملا من لايدري لعله لايصبح بعد مسائه ولايمسي بعد صباحه وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا فكم رأيتم ورأينا من كان بالدنيا مغترا وانما تقرعين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من آمن من الاهوال يوم القيامة فامامن لايداوي كلما الا أصابه جرح من ناحية أخرى نعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي لقد عنيتم بأمر لوعنت به النجوم لانكدرت ولوعنيت به الجبال لذابت ولوعنيت به الارض لتشققت اماتعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم صائرون الى احداهما ومن وصاياه في مواعظه رضي الله عنه ان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يدع شيأ من أموركم سدى ان لكم معادا ينزل الله فيه للحكم والقضاء بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله

عزوجل وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض فاشترى قليلا بكثير وفانيا بباق وخوفا بلمن ألاتروا انكم في اسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون كذلك حتى تردالى خير الوارثين في كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا الى الله تعالى قد قضى نحبه وانقضى أجله حتى تقبره في صدع من الارض في بطن صدع ثم تدعوه غير ممهد ولا موسد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتهنا بعمله فقيرا الى ماقدم غنيا عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت وايم الله انى لاقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب ما أعلم عندي ومايبلغنى عن أحد منكم حاجة الاأحببت ان أسد من حاجته ماقدرت عليه ومايبلغنى ان أحدا منكم لايسعه ماعندى الاوددت انه يمكننى تغييره حتى يستوي عيشنا وعيشه وايم الله لوأردت غير ذلك من الغضارة والعيش لكان اللسان مني به ذلولا عالما باسبابه ولكن سبق من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته ثم وضع طرف ردائه على وجهه وشهق وبكى الناس (وصية) وعليك بالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في أحواله وأقواله وأفعاله الاما نص عليه انه مختص به مما لايجوز لنا ان نفعله أو نخاطب به أحدا من الناس ان يفعله ونهى غيره عن ذلك بزق رجل في النيل بحضور ذي النون المصري فقال نعست يابغيض تبزق على نعمة الله وكان ذو النون في ذلك الوقت في مشاهدة النعم الالهية التي أحوجنا اليها فلذلك حكم عليه حاله فنطق بما نطق به كان شيخنا أبو مدين وقع بينه وبين أبي الحسن بن الدقاق وكان ابن الدقاق ممن يغشاه ويحضر مجلسه فانقطع عن حضور مجلسه لاجل ذلك فاستدعاه الشيخ أبو مدين وقال له يا أبا الحسن ماشأنك انقطعت ان شيطاني خاصم شيطانك ونحن على ودنا كما كنا ماتغيرنا ولاندخل أنفسنا بينهما فتذكر أبو الحسن وقبل وصية الشيخ واستغفر الله ورجع الى حضور مجلسه (وصية) بمكاتبة اعتل رجل من اخوان ذي النون فكتب اليه أن يدعوله فكتب اليه ذو النون سألتنى أن أدعو الله لك أن يزيل عنك النعم * واعلم يا أخي ان العلة مجزاة يأنس بها أهل الصفاء والهمم والضياء في الحياة ذكرك للشفاء ومن لم يعد البلاء نعمة فليس من الحكماء ومن لم يأمن الشفيق على نفسه فقد أمن أهل التهمة على أمره فليكن معك يا أخي حياء يمنعك عن الشكوى والسلام وقال بعضهم كتبت الى تسألنى عن حالى فما عسيت ان أخبرك به من حال وأنا بين خلال موجعات أبكاني منهن أربع حب عيني للنظر ولساني للفضول وقلبي للرياسة واجابني ابليس عدو الله فيما يكره الله وأقلقني منها عين لاتبكي من الذنوب المنتنة وقلب لايخشع عند نزول الموعظة وعقل وهن فهمه في محبة الدنيا ومعرفة كلما قلبتها وجدتني بالله أجهل وأضناني منها انى عدمت خير خصال الايمان الحياء وعدمت خير زاد الآخرة التقوى وفنيت أيامي بمحبة الدنيا وتضييعى قلبا لاأقتنى مثله أبدا وأوادعه انسان فقال له قل لابي يزيد الى منى النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال أبو يزيد قل لاخي ذي النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا كلام لاتبلغه أحوالنا وكان العلماء يكتب بعضهم الى بعض بثلاث من أحسن سريرته أحسن الله علانيته ومن أصلح آخرته أصلح الله له أمر دنياه ومن أصلح مابينه وبين الله أصلح الله مابينه وبين الناس وكتب رجل الى عالم ماالذي أكسبك علمك من ربك وما أفادك في نفسك ودينك فكتب اليه العالم أثبت العلم الحجة وقطع عمود الشك والشبهة وشغلت أيام عمري بطلبه ولم أدرك منه مافاتني فكتب اليه الرجل العلم نور لصاحبه ودليل على حظه ووسيلة الى درجات السعداء فكتب اليه العالم أبليت اليه في طلبه جد الشباب فادركني حين علمت الضعف عن العمل به ولو اقتصرت منه على القليل كان لي فيه مرشد الى السبيل كان شيخنا أبو عبد الله المجاهد وشيخنا تلميذه أبو عبد الله ابن قشوم نايبه في التدريس والامامة لايبرح الورق والمداد والقلم معهما يكتبان كل يوم ماقدر لهما من العلم رغبة ان يحشرا غدا عند الله من طلاب العلم (وصية) دخل رجل على عبد الملك بن مروان ممن كان يوصف بالفضل والادب فقال له عبد الملك ابن مروان تكلم قال بما أتكلم وقد علمت ان كل كلام يتكلم به المتكلم وبال عليه الاما كان لله فبكى عبد الملك ثم قال يرحمك الله لم يزل الناس يتواعظون ويتواصون فقال الرجل يا أمير المؤمنين ان للناس في القيامة جولة لاينجو من غصص مرارتها ومعاينة الردى فيها الامن أرضى الله بسخط نفسه قال فبكى

عبد

عبد الملك ثم قال لا جرم والله لاجعلن هذه الكلمات مثالا نصب عيني ما عشت أبدا ﴿وصية﴾ مشفق ناصح عند أمير صالح لما قدم عمر بن هبيرة العراق واليا أرسل الى الحسن والشعبي فأمر لهما ببيت فكانا فيه شهرا أو نحوه ثم ان الخصي غدا عليهما ذات يوم فقال ان الامير داخل عليكما فجاء عمر متوكئا على عصى له فسلم ثم جلس معظما لهما فقال ان أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب الي كتبا أعرف ان في انفاذها الهلك فان أطعته عصيت وان عصيته أطعت الله فهل تريا لي في متابعتي اياه فرجا فقال الحسن للشعبي يا أبا عمرو أجب الامير فتكلم الشعبي بكلام يريد به ابقاء وجه عنده فقال ابن هبيرة ما تقول أنت يا أبا سعيد فقال أيها الامير قد قال الشعبي ما قد سمعت قال ما تقول انت قال أقول يا عمرو بن هبيرة يوشك ان ينزل بك ملك من ملائكة الله تعالى فظا غليظا لا يعصي الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك يا عمرو بن هبيرة ان تتق الله يعصمك من يزيد بن عبد الملك ولن يعصمك يزيد بن عبد الملك من الله ان أطعته وعصيت الله يا عمرو بن هبيرة لا تأمن ان ينظر الله اليك على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك فيغلق باب المغفرة دونك يا عمرو بن هبيرة لقد أدركت ناسا من صدر هذه الامة كانوا عن الدنيا وهي مقبلة أشد ادبارا من اقبالكم عليها وهي مدبرة يا عمرو بن هبيرة اني أخوفك مقاما خوفكه الله فقال ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيدي يا عمرو بن هبيرة ان تكن مع الله في طاعته كفاك يزيد بن عبد الملك وان تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله وكلك الله اليه فبكى عمرو بن هبيرة وقام بعبرته فلما كان من الغد أرسل اليهما باذنهما وجوائزهما فاكثر جائزة الحسن وانقص جائزة الشعبي فخرج الشعبي الى المسجد فقال أيها الناس من استطاع منكم ان يؤثر الله على خلقه فليفعل فوالذي نفسي بيده ما علم الحسن منه شيأ فجهلته ولكني أردت وجه ابن هبيرة فاقصاني الله منه قلت وكتبت الى عز الدين كيكاوس سلطان بلاد الروم جواب كتاب كتب به الي من انطالية وكنت مقيما بملطية

كتبت كتابي والدموع تسيل ✽ ومالي الى ما أرتضيه سبيل
أريد أرى دين النبي محمد ✽ يقام ودين المبطلين يزول
فلم أر الا الزور يعلو وأهله ✽ يعزون والدين القويم ذليل
فيا عز دين الله سمعا لناصح ✽ شفيق فنصاح الملوك قليل
وحاذر بتأييد الاله بطانة ✽ تشير بأمر ما عليه دليل
لينمي بيت المال والبيت ساقط ✽ فجد وتوكل فالاله كفيل

﴿وصية﴾ بمراقبة الالفاظ المسموعة بلغني ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة أخذ اقطاع أمير كبير كان أقطعه اياها سليمان بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك فلما مات عمر بن عبد العزيز وولي يزيد بن عبد الملك جاء الامير اليه فقال له ان أخاك سليمان أمير المؤمنين والوليد اقطعاني شيأ قطعه عني أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فاريد منك ان ترده علي فقال لا أفعل قال ولم قال لان الحق في ما فعل عمر بن عبد العزيز قال وبم ذلك قال لان اخوي احسنا اليك وذكرتهما وما دعوت لهما وعمر بن عبد العزيز أساء اليك وذكرته فترضيت عنه فعلمت ان عمر آثر الله على هواه فيك وان سليمان بن عبد الملك والوليد آثراهواهما على حق الله فوالله لا رأيته مني أبدا وهذا من أحسن ما يحكى من التفاتات ولاة الامور ﴿وصية﴾ في موعظة قال سعيد بن سليمان كنت بمكة والى جانبي عبد الله بن عبد العزيز العمري وقد حج هرون الرشيد فقال له انسان يا أبا عبد الله هو ذا أمير المؤمنين يسعى وقد أخلي له المسعى قال العمري للرجل لا جزاك الله عني خيرا كلفتني أمرا كنت عنه غنيا ثم قام فتبعته فاقبل هرون الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به يا هرون فلما نظر اليه قال لبيك يا عمري قال ارق الصفا فلما رقيته قال ارم بطرفك الى البيت قال هرون قد فعلت قال كم هم قال ومن يحصيهم قال فكم في الناس مثلهم قال خلق لا يحصيهم الا الله قال اعلم أيها الرجل ان كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال فبكى هرون وجلس وجعل يعطونه منديلا منديلا للدموع فقال العمري وأخرى أقولها قال قل يا عم

والله ان الرجل ليسرع فى ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن أسرع فى مال المسلمين ثم مضى وهرون يبكى قال البغوى فبلغنى ان هرون الرشيد كان يقول انى لاحب ان أحج كل سنة ما يمنعنى الا رجل من ولد عمر يسمعنى ما أكره ﴿وصية﴾ نبوية فى موعظة الهية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم كل يوم نرزقك وأنت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح أنت فيما يكفيك وتطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع ﴿وصية﴾ حج أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور فبينما هو يطوف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم انا نشكوا اليك ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد ثم أرسل الى الرجل فصلى ركعتين ثم استلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال له المنصور ما الذى سمعتك تذكر قال ان أمنتنى يا أمير المؤمنين أعلمتك بالامور من أصولها والا اقتصرت على نفسى ففيها لى شغل شاغل قال فانت آمن على نفسك فقال يا أمير المؤمنين ان الله استرعاك أمر عباده وأموالهم فجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وأبوابا من الحديد وحراسا معهم سلاح ثم سجنت نفسك منهم وبعثت عمالك فى جباية الاموال وجمعها وأمرت ان لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان ولم تأمر بايصال المظلوم والملهوف اليك ولا أحد الا وله فى هذا المال حق فلما رآك النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت أن لا يحجبوا دونك تجبى الاموال وتجمعها قالوا هذا خان الله فما لنا لا نخونه فائتمروا ألا يصل اليك من علم أخبار الناس الا ما أحبوه ولا يخرج لك عامل الا خونوه عندك وعابوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليتقووا بذلك عمالك على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو المقدرة والاموال من رعيتك ليصلوا الى ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك وأنت غافل فان جاء متظلم حيل بينك وبينه وان أراد رفع قضيته اليك وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر فى مظالمهم فان جاء ذلك المتظلم وبلغ بطانتك خبره سألوا صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث ويدفعه فاذا جهد وخرج ظهر لك وصرخ بين يديك فضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وأنت تنظر فلا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا قال فبكى المنصور بكاء شديدا وقال ويحك كيف احتال لنفسى قال يا أمير المؤمنين ان للناس اعلاما يفزعون اليهم فى دينهم ويرضون بهم فى دنياهم وهم العلماء وأهل الديانة فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم يسددوك فقال قد بعثت اليهم فهربوا منى فقال خافوا ان تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفىء والصدقات على وجوهها وأنا ضامن عنهم انهم يأتونك ويسعدونك على صلاح الامة ثم أذن بالصلاة فقام يصلى وعاد الى مجلسه ثم طلب الرجل فلم يجده (وصايا نبوية) روينا هامن حديث الهاشمى يبلغ بها النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أيها الناس اقبلوا على ما كلفتموه من اصلاح آخرتكم واعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته فى التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا اشغلكم التماس مغفرته واصرفوا هممكم الى التقرب اليه بطاعته انه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يريد (وصية منظومة) من ذى علم فى الاعتذار

اذا اعتذر الصديق اليك يوما ٭ من التقصير عذر أخ مقر
فصنه عن عتابك واعف عنه ٭ فان العفو شيمة كل حر

(وصايا الهية) يقول الله تعالى يا ابن آدم اذا ذكرتنى شكرتنى واذا نسيتنى كفرتنى انفق انفق عليك أنا مع عبدى اذا ذكرنى وتحركت بى شفتاه لا أجمع على عبدى خوفين ولا أجمع له امنين ان خافنى فى الدنيا لم يخف فى الآخرة وان امننى فى الدنيا لم يامن فى الآخرة أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم فى ظلى أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا دعانى يقول الله لاهون أهل النار عذابا لو ان لك ما فى الارض من غنى كنت تفتدى به قال نعم قال فقد سألتك ما هو أهون

من هذا وأنت فى صلب آدم ان لا تشرك بى شيأ فابيت الا الشرك الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما أدخلته النار ان هذا دين ارتضيته لنفسى لا يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فا كرموه بهما ما صحبتموه ياموسى انك لن تتقرب الىّ بشئ أحب الى من الرضى بقضائى ولن تعمل عملاً أحفظ لحسناتك من النظر فى أمورك ياموسى لا تتضرّع الى أهل الدنيا فاسخط عليك ولا تجد بدينك لدنيا فاغلق عليك أبواب رحمتى ياموسى قل للمؤمنين التائبين ابشروا وقل للمؤمنين المخبتين اجتنبوا وأحسنوا أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من رجا غيرى لم يعرفنى ومن لم يعرفنى لم يعبدنى ومن لم يعبدنى فقد استوجب سخطى ومن خاف غيرى حلت به نقمتى ياموسى خف ثلاثة خفنى وخف نفسك وخف من لا يخافنى يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى يا ابن آدم انك لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرنى عبدى واذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله أثنى علىّ عبدى واذا قال ملك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى وفوّض الىّ عبدى واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله هؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل فاذا قال آمين يقول الله قد أجبت الاخلاص سر من أسرارى استودعته قلب من أحببت من عبادى اذا أخذت كريمتى عبدى فى الدنيا يعنى عينيه لم يكن له جزاء عندى الا الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج فى آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين ويلبسون للناس جلود الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله أبى يغترون أم علىّ يجترؤن فبى حلفت لابعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيامة بابن آدم كانه بذج فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول الله أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فماذا صنعت فيقول جمعته وثمرته وتركته أ كثر ما كان فارجعنى فيقول أرنى ما قدمت فيقول يارب جمعته وثمرته وتركته أ كثر ما كان فارجعنى آتك به فاذا عبد لم يقدّم خيرا فيمضى به الى النار يا ابن آدم تفرّغ لعبادتى أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وان لا تفعل أملأ يدك شغلا ولم أسد فقرك يا ابن آدم لو رأيت يسير ما بقى من أجلك لزهدت فى طول ما ترجو من أملك وقصرت من حرصك وحيلك وابتغيت الزيادة من عملك وانما تلقى الندم لو قد زلت بك القدم وأسلمك الاهل والحشم وانصرف عنك الحبيب وأسلمك القريب فلا أنت الى أهلك عائد ولا فى عملك زائد فاعمل ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة وقال الله انما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل على خلقى ولم يبت مصرا على معصيتى وقطع نهاره فى ذكرى ورحم المسكين وابن السبيل والارملة ورحم المصاب ذلك نوره كنور الشمس اكلؤه بعزتى واستحفظه ملائكتى أجعل له فى الظلمة نورا وفى الجهالة علما ومثله فى خلقى كمثل الفردوس فى الجنة ياموسى انى أعلمك خمس كلمات هن عماد الدين مالم تعلم ان قد زال ملكى فلا تترك طاعتى ومالم تعلم ان خزائنى نفدت فلا تهتم برزقك ومالم تعلم ان عدوّك قد مات فلا تأمن فاجئته ولا تدع محاربته ومالم تعلم انى قد غفرت لك فلا تعب المذنبين ومالم تدخل جنتى فلا تأمن مكرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى يارب علمنى شيأ أذكرك به وأدعك به قال ياموسى قل لا اله الا الله قال موسى يارب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا أنت انما أريد شيأ تخصنى به قال ياموسى لو ان السموات السبع وعامرهن والارضين السبع فى كفة ولا اله الا الله فى كفة مالت بهن لا اله الا الله يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد أما يرضيك انه لا يصلى عليك أحد الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك أحد الا سلمت عليه عشرا وقال الله وجبت محبتى للمتحابين فىّ وللمتجالسين فىّ والمتباذلين فىّ والمتزاورين فىّ يقول الله عز وجل يا دنيا اخدمى من خدمنى واتعبى يا دنيا من خدمك وقال الله ان عبدا أصححت له جسمه ووسعت عليه فى المعيشة تمضى عليه خمسة أيام لا يفد الىّ لمحروم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من أمتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول له أتنكر من هذا شيأ أظلمتك كتبتى الحافظون فيقول

لايارب فيقول فلك عذر فيقول لايارب فيقول بلى ان لك عندى حسنة فانه لاظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لاتظلم قال فيوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقفون يعنى الملائكة بين يدى الله ويشهدون يعنى للعبد بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله لهم أنتم الحفظة على عمل عبدى وأنا الرقيب على مافى قلبه انه لم يرد فى بهذا العمل وأراد به غيرى فعليه لعنتى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضى بينهم وكل أمة جاثية فاول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل فى سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارى ألم أعلمك ماأنزلته على رسولى قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آناء الليل وأناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة له كذبت ويقول الله انما أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج الى أحد قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت ان يقال فلان جواد فقيل ذلك ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقول الله فيم ذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت ان يقال فلان جرىء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبة أبى هريرة وقال ياأباهريرة أولئك الثلاثة أول من تسعر بهم النار يوم القيامة فكان أبو هريرة اذا حدث بهذا الحديث يغشى عليه يقول الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه أحدا

كم تمنيت فأحسنت المقال * وفعلت الخير جهرا ليقال
فاذا واسيت يوما سائلا * اطلب الشكر عليها ليقال
واذا قاتلت يوما كافرا * اطلب الذكر عليه ليقال
واذا ماصمت يوما صائما * أشتكى الجوع عشيا ليقال
واذا صليت والناس معى * أنا فى صلاتى ليقال
وأنانى خلونى أنقرها * حيث لاأخشى عليها أن يقال
عملى عجب وصنع وريا * يالها من عثرات لاتقال
فاهجرونى واطردونى عنكم * ان أحوالى وأوزارى ثقال
تسأل الله تعالى توبة * خالص الصدق له لاليقال

(وصية) اعتبار لاحد الابرار بلغنى ان عمر بن عبد العزيز شيع جنازة فلما انصرفوا تأخر عمر وأصحابه ناحية عن الجنازة فقال له بعض أصحابه ياأمير المؤمنين جنازة أنت وليها تأخرت عنها وتركتها فقال نعم نادانى القبر من خلفى ياعمر بن عبد العزيز ألا تسألنى ماصنعت بالاحبة قلت بلى قال حرقت الاكفان ومزقت الابدان ومصصت الدم وأكلت اللحم قال ألا تسألنى ماصنعت بالاوصال قلت بلى قال نزعت الكفين من الذراعين والذراعين من العضدين والعضدين من الكتفين والوركين والفخذين والفخذين من الركبتين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكا عمر ثم قال ألا ان الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشابها يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها فالمغرور من اغتر بها أين سكانها الذين بنوا مدائنها وشققوا أنهارها وغرسوا أشجارها وأقاموا فيها أياما يسيرة غرتهم بصحتهم فاغتروا وبنشاطهم فركبوا المعاصى انهم كانوا والله فى الدنيا مغبوطين بالاموال على كثرة المنع عليه محسودين على جمعه ماذا صنع التراب بأبدانهم والرمل بأجسادهم والديدان بعظامهم وأوصالهم كانوا فى الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضودة بين خدم يخدمون وأهل يكرمون وجيران

يعضدون فاذا مررت فنادهم ان كنت مناديا ومرّ بعسكرهم وانظر الى تقارب منازلهم واسأل غنيهم مابقى من غناه واسأل فقيرهم مابقى من فقره واسألهم عن الالسن التى كانوا بها يتكلمون وعن الاعين التى كانوا بها ينظرون واسألهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والاجساد الناعمة ماصنع بها الديدان محت الالوان وأكلت اللحمان وعفرت الوجوه ومحت المحاسن وكسرت الفقار وأبانت الاعضاء ومزقت الاشلاء وأين حجابهم وقبابهم وأين خدمهم وعبيدهم وجمعهم ومكنونهم والله مافرشوا فراشا ولاوضعوا هناك متكأ ولاغرسوا لهم شجرا ولاأنزلوهم من اللحد قرارا أليسوا فى منازل الخلوات والفلوات أليس الليل والنهار عليهم سواء أليس هم فى مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل وفارقوا الاحبة فكم من ناعم وناعمة أصبحوا وجوههم بالية وأجسادهم من أعناقهم نائية وأوصالهم متمزقة وقد سالت الحدقات على الوجنات وامتلأت الافواه دما وصديدا ودبت دواب الارض فى أجسادهم ففرقت أعضاءهم ثم لم يلبثوا والله الا يسيرا حتى عادت العظام رميما قد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة الى المضائق قد تزوجت نساؤهم وترددت فى الطرق أبناؤهم وتوزعت الورثة ديارهم وتراثهم فنهم والله الموسع له فى قبره الغض الناضر فيه المتنعم بلذته ياساكن القبر غدا ماالذى غرك من الدنيا هل تعلم انك تبقى أو تبقى لك أين دارك الفيحا ونهرك المطرد وأين ثمرتك الحاضرة ينعها وأين رقاق ثيابك وأين طيبك وأين بخورك وأين كسوتك لصيفك وشتائك أما رأيته قد نزل به الامر فما يدفع عن نفسه دخلا وهو يرشح عرقا ويتلمظ عطشا يتقلب فى سكرات الموت وغمراته جاء الامر من السماء وجاء غالب القدر والقضاء جاء من الامر الاجل مالا يمتنع منه هيهات يامغمض الوالد والاخ والولد وغاسله يا مكفن الميت وحامله يامخليه فى القبر وراجعا عنه ليت شعرى كيف كنت على خشونة الثرى ليت شعرى بأى خديك تبدى البلى وأى عينيك اذن سالا يامجاور الهلكات صرت فى محل الموتى ليت شعرى ما الذى يلقانى به ملك الموت عند خروجى من الدنيا وما يأتينى به من رسالة ربى ثم تمثل

تسر بما يفنى وتشغل بالمنى * كما اغتر باللذات فى النوم حالم
نهارك يامغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم
وتعمل شيأ سوف تكره غبه * كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

ثم انصرف فما بقى بعد ذلك الاجمعة ومات رضى الله عنه ومن نظمنا فى ذلك

شاب فوداى وشب الامل * ومضى العمر وجاء الاجل
عسكر الموتى لنا منتظر * فاذا صرنا اليهم رحلوا
ليت شعرى ليت شعرى هل دروا * اننى بعدهم مشتغل *
* فى فنون اللهو أفنى طربا * غافل عماله انتقل *

ولنا فى هذا المعنى أيضا

ضمت لنا أرامنا الاراما * فكان ذاك العيش كان مناما
ياواقفين على القبور تعجبوا * من قائمين كيف صاروا نياما
تحت التراب موسدين أكفهم * قد عاينوا الحسنات والاجراما
لايوقظون فيخبرون بمارأوا * لابد من يوم تكون قياما

ورأيت على قبر أبياتا وهى على لسان صاحبه

أيها الناس كان لى أمل * قصر بى عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل * أمكنه فى حياته العمل
ماأنا وحدى نقلت حيث تروا * كل الى مثله سينتقل

ورأيت أيضا مكتوبا على قبر

يامن بدنياه اشتغل * وغره طول الامل
ولم يزل فى غفلة * حتى دنا منه الاجل
الموت يأتى بغتة * والقبر صندوق العمل

ورأيت مكتوبا على قبر أم ابن البسيلى وكان ابنها من أصدقائى وقد علاه وشيده وأنفق على بنائه مالا كثيرا فكتب شخص من أصحابنا أبياتا عليه لبعضهم يخبر عن صورة الحال وهى

أرى أهل القصور اذا توفوا * بنوا تلك المقابر بالصخور
أبوا الا مباهاة وفخرا * على الفقراء حتى فى القبور
فان يكن التفاضل فى ذراها * فان العدل منها فى القعور
لعمر أبيهم لو أبرزوهم * لما علموا الغنى من الفقير
ولا عرفوا العبيد من الموالى * ولا عرفوا الاناث من الذكور
ولا البدن الملبس ثوب صوف * ولا البدن المنعم فى الحرير
* اذا ما مات هذا ثم هذا * فما فضل الغنى على الفقير

وكان على قبر مكتوبا بمدينة سلا منقطع التراب بيتان على لسان صاحب القبر

ولقد نظرت كما نظرت * ولقد نظرت فما اعتبرت
فانظر لنفسك سيدى * قبل الحصول كما حصلت

(وصية) سنية من ذى همة علية

لا تضرعن لمخلوق على طمع * فان ذاك مضر منك بالدين
واسترزق الله رزقا من خزائنه * فانما هو بين الكاف والنون

وفى هذا المعنى قال أبو حازم الاعرج لبعض الخلفاء وقد سأله الخليفة مالك يا أبا حازم فقال الرضى عن الله والغنى عن الناس

للناس مال ولى مالان مالهما * اذا تحارس أهل المال حراس
مالى الرضى بالذى أصبحت أملكه * ومالى اليأس مما يملك الناس

قال له خاله هشام بن عبد الملك لما ولى البحرين ما طعامك يا أبا حازم قال الخبز والزيت قال أفلا تسأمهما قال اذا سأمتهما تركتهما حتى اشتهيتهما (وصية) الهية مذكرة وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير

وما هذه الايام الا معارة * فما استطعت من معروفها فتزود
* فانك لا تدرى بأية بلدة * تموت ولا ما يحدث الله فى غد
يقولون لا تبعد ومن يك بعده * ذراعين من قرب الاحبة يبعد

(وصية) من امرأة من ولد حسان بن ثابت

سل الخير أهل الخير قدما ولا تسل * فتى ذاق طعم العيش منذ قريب

(وصية) لمجنون عاقل قالها عند خليفة غافل حج هارون الرشيد راجلا من أجل يمينه حين حنث فقعد يستريح فى ظل ميل فمر به بهلول المجنون وكان فى الركب فقال له يا أمير المؤمنين

هب الدنيا تواتيكا * أليس الموت يأتيكا
ألا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا
الى كم تطلب الدنيا * وظل الميل يكفيكا

(وصية) حكيم فى صفة الحيم قيل لخالد بن صفوان أىّ الاخوان أحبّ اليك قال الذى يغفر زللى ويسد خللى ويقيل علتى وكتب رجل الى صديق له انى وجدت المودة منقطعة ما كانت الحشمة منبسطة وليس يزيل سلطان الحشمة الا المؤانسة ولا تقع المؤانسة الا بالبرّ والملاطفة بتنا ليلة عند أبى الحسين بن أبى عمرو بن الطفيل باشبيلية سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وكان كثيرا ما يحتشمنى ويلتزم الادب بحضورى وبات معنا أبو القاسم الخطيب وأبو بكر ابن سام وأبو الحكم بن السراج وكلهم قد منعهم احترام جانبى الانبساط ولزموا الادب والسكون فأردت أعمل الحيلة فى مباسطتهم فسألنى صاحب المنزل أن يقف على شئ من كلامنا فوجدت طريقا الى ما كان فى نفسى من مباسطتهم فقلت له عليك من تصانيفنا بكتاب سميناه الارشاد فى خرق الادب المعتاد فان شئت عرضت عليك فصلا من فصوله فقال لى أشتهى ذلك فمددت رجلى فى حجره وقلت له كبسنى ففهم عنى ما قصدت وفهمت الجماعة فانبسطوا وزال ما كان بهم من الانقباض والوحشة وبتنا بأنعم ليلة فى مباسطة دينية * افصاح بغالب الاحوال ممن يعدّ من الابدال قال الحسن البصرى ما أعطى رجل شيأ من الدنيا الا قيل له خذه ومثله من الحرص وقال أشد الناس صراخا يوم القيامة رجل سن ضلالة فاتبع عليها ورجل سيئ الملكة ورجل فارغ استعان بنعم الله على معاصيه ﴿وصية﴾ ياولىّ راقب ايمانك وأضف الى حسن صورته زينة العلم فاذا زينته به ظهر بصورة لم يكن عليها من الحسن فاذا أعجبك فاضف اليه زينة العمل بالعلم فتزيد حسنا الى حسن فاذا تعشقت بصورة العمل لما ترى من حسنها ربما أداك ذلك الى أن تحمل النفس فوق طاقتها فزين العمل بالرفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وقد قيل ما أضيف شئ الى شئ أزين من حلم الى علم واذا سبك انسان فانظر فيما سبك به فان كان ما سبك به صفة فيك فلا تلمه فيما قال الاحقا ولم نفسك وأزل عنها تلك الصفة المذمومة واشكره على ما ظهر منه فلقد بالغ فى نصحك وان لم يقصده ولكن الله أنطقه فارع له ذلك وان سبك بما ليس فيك فخذ ذلك منه تذكرة وتحذيرا يحذرك بما ذكره أن تذكره لئلا تتصف به فيما تستقبله من زمانك فقد نصحك على كل حال فان صدق فيما قال فقل غفر الله لى ولك وللمسلمين وان كذب فيما قال فقل غفر الله لك فلقد نبهتنى على أمر ربما لولا تنبيهك وقعت فيه وأنشده

هنيأ مريأ غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت

كانت لى كلمة مسموعة عند بعض الملوك وهو الملك الظاهر صاحب مدينة حلب رحمه الله غازى ابن الملك الناصر لدين الله صلاح الدين يوسف بن أيوب فرفعت اليه من حوائج الناس فى مجلس واحد مائة وثمان عشرة حاجة فقضاها كلها وكان منها انى كلمته فى رجل أظهر سرّه وقدح فى ملكه وكان من جملة بطانته وعزم على قتله وأوصى به نائبه فى القلعة بدر الدين أى دمور أن يخفى أمره حتى لا يصل الى حديثه فوصلنى حديثه فلما كلمته فى شأنه طرق وقال حتى أعرف المولى ذنب هذا المذكور وأنه من الذنوب الذى لا تتجاوز الملوك عن مثله فقلت له يا هذا تخيلت ان لك همة الملوك وأنك سلطان والله ما أعلم ان فى العالم ذنبا يقاوم عفوى وأنا واحد من رعيتك وكيف يقاوم ذنب رجل عفوك فى غير حد من حدود الله انك لدنىّ الهمة فخجل وسرّحه وعفا عنه وقال لى جزاك الله خيرا من جليس مثلك من يجالس الملوك وبعد ذلك المجلس ما رفعت اليه حاجة الا سارع فى قضائها الفوره من غير توقف كائنة ما كانت ياولى احبس نفسك عن القليل من الذمّ تأمن كثيره فان النفس فيها الحاجة اذا نوزعت صدعت واذا سكت عنها انقمعت قال الاحنف ابن قيس فى هذا المعنى من لم يصبر على كلمة أسمع كلمات وربّ غيظ قد تجرّعته مخافة ما هو أشد منه ياولى والله ما عاقبت أحدا يجب علىّ أدبه فى حال غضبى فاذا ذهبت عنى حالة الغضب والغيظ ورأيت المصلحة له فى الادب أدّبته وأما ما يرجع الىّ فأعفو عنه عن طيب نفس وعدم اقامة على دغل وحقد وأبذل جهدى فى ايصال خير اليه وأسارع الى قضاء حوائجه وما أدرى انى أقرضت أحدا قرضا وفى نفسى انى أطلبه منه فلا أطلبه وان جاء به وأرى حاجتى اليه آخذه منه ولا أعلمه وان علمت أنه ضيق على نفسه فيه أنظرته الى ميسرة هذا فيما يختص بنفسى وحكم العيال حكم الجار الاقرب له حق يطلبه أنا مأمور بايصاله اليه اذا قدرت عليه ياولى اعلم أن الحاكم لابد اذا أرضى أحد الخصمين أن

يسخط الاخر وأنتما كم والخصمان فى مجلس قلبك الملك والشيطان فأرض الملك وأسخط الشيطان فانه يقول للانسان اكفر فاذا كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين واعلم أن الدين أقوى منه وأحصن والعدل أقوى عدة يتخذها الحاكم لقتال من يسخطه من الخصمين فانه يقاتل هوامفيه ولاسيما ان كان المبطل حميمه وصاحبه واذا أردت أن لاتخاف أحدا فلا تخف أحدا تأمن من كل شئ اذا أمن منك كل شئ مررت فى سفرى فى زمان جاهليتى ومعى والدى وأنا مابين قرمونة و بلمة من بلاد الاندلس واذا بقطيع حمر وحش ترعى وكنت مولعا بصيدها وكان غلمانى على بعد منى ففكرت فى نفسى وجعلت فى قلبى انى لاأوذى واحدا منها بصيد وعندما أبصرها الحصان الذى أنا راكبه هش اليها فأمسكته عنها ورمحى بيدى الى أن وصلت اليها ودخلت بينها ور بما مر سنان الرمح بأسنمة بعضها وهى فى المرعى فوالله مارفعت رؤسها حتى جزتها ثم أعقبنى الغلمان ففرت الحمر أمامهم وماعلمت سبب ذلك الى أن رجعت الى هذا الطريق أعنى طريق الله فحينئذ علمت من نظرى فى المعاملة ما كان السبب وهوماذكرناه فسرى الامان فى نفوسهم الذى كان فى نفسى لهم فكف عن ظلمك واعدل فى حكمك ينصرك الحق ويطيعك الخلق وتصفو لك النعم وترتفع عنك النهم فيطيب عيشك ويسكن جاشك وملكت القلوب وأمنت محاربة الاعداء وأخنى ودك فى نفسه من أظهر لك العداوة فى حسه لحسد قام به فهو حبيب فى صورة بغيض *(ومن منشور الحكم والوصايا)* قال بعضهم العدل ميزان البارى ولذلك هو مبرأ من كل زيغ وميل وقال بعضهم فى وصية ملك اذا احسنت سيرته وصلحت سريرته صير رعيته جندا وان أول العدل أن يبدأ الرجل بنفسه فيلزمها كل خلة زكية وخصلة رضية فى مذهب سديد ومكسب حميد ليسلم عاجلا ويسعد آجلا وان أول الجور أن يعمد اليها فيجنبها الخير ويعودها الشر ويكسبها الآثام ويلبسها المذام ليعظم وزرها ويقبح ذكرها وقال بعضهم من بدأ بنفسه فساسها أدرك سياسة الناس أصلحوا أنفسكم تصلح لكم آخرتكم أصلح نفسك لنفسك تكن الناس تبعا لك أحسن العظات مابدأت به نفسك وأجريت عليه أمرك من رضى عن نفسه سخط الناس عليه من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ومن هدم دينه كان لمجده أهدم خير الآداب ماحصل لك ثمره وظهر عليك أثره من تعزز بالله لم يذله سلطان ومن توكل عليه لم يضره شيطان ليكن مرجعك الى الحق ومنزعك الى الصدق فالحق أقوى معين والصدق أفضل قرين من لم يرحم الناس منعه الله من رحمته ومن استطال بسلطانه سلبه الله من قدرته ان العدل ميزان الله وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه فى ميزانه ولاتعارضه فى سلطانه استغن عن الناس بخلتين قلة الطمع وشدة الورع من طال كلامه سئم ومن قل احترامه شتم ودخلت على بعض الصالحين بسبتة على بحر الزقاق وكان قد جرى بينى و بين السلطان من الكلام مايوجب وحر الصدر و يضع من القدر فوصل اليه الخبر فلما أبصرنى قال لى يا أخى ذل من ليس له ظالم يعضده وضل من ليس له عالم يرشده يا أخى الرفق الرفق فقلت له مادام رأس المال محفوظا أعنى الدين فقال صدقت وسكت عنى لاتحاج من يذهلك خوفه و يملكك سيفه فرب حجة تأتى على مهجة وفرصة تؤدى الى غصة واياك واللجاج فانه يوغر القلوب وينتج الحروب عى تسلم به خير من نطق تندم عليه واقتصر من الكلام بما يقيم حجتك و يملكك حاجتك واياك وفضوله فانه يزل القدم و يورث الندم عى يزرى بك خير من براعة تأتى عليك *(وصية نبوية)* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل يوصيه أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك أمامك يسرك اللحاق به واقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب ولاتتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك انه ليس بفائتك ماقسم لك ولست بلاحق مازوى عنك ولانك جاهدا فيما يصبح نافدا واسع لملك لازوال له فى منزل لاانتقال عنه *(ومن الوصايا النبوية أيضا)* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسكن حب الدنيا قلب عبد الا التاط منها بثلاث شغل لاينفك عناه وفقر لايدرك غناه وأمل لاينال منتهاه ان الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه ألا وان

السعيد

السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لاينفد عذابها وقدم لما يقدم عليه فما هو الآن في يديه قبل أن يخلفه لمن يسعد بانفاقه وقد شقي هو بجمعه واحتكاره ﴿ومنها أيضا﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الموت على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذين نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن أنفق مالا اكتسبه من غير معصية وجالس أهل الفقه والحكمة وخالط أهل الذلة والمسكنة طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة ﴿ومن مواعظه صلى الله عليه وسلم﴾ قيس ابن عاصم المنقري روينا من حديث الهاشمي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياقيس ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شئ حسيبا وعلى كل شئ رقيبا وان لكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا وان لكل أجل كتابا انه لابد ياقيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت فان كان كريما أكرمك وان كان لئيما أسلمك ثم لايحشر الامعك ولا تبعث الامعه ولاتسأل الاعنه فلاتجعله الاصالحا فانه ان كان صالحا لم تأنس الابه وان كان فاحشا لم تستوحش الامنه وهو فعلك ﴿ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تخصبوا وانهوا عن المنكر تنصروا ياأيها الناس ان أكيسكم أكثركم للموت ذكرا وأحزمكم أحسنكم له استعدادا ألا وان من علامات العقل التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور ﴿ومنها أيضا عنه صلى الله عليه وسلم﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لايدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لايدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده مابعد الموت من مستعتب ولابعد الدنيا دار الا الجنة أو النار ﴿ومما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في خصال الايمان﴾ ماحدثنا به أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن ابن عبد الكريم التميمي بالمسجد الازهر بعين الخيل من مدينة فاس سنة احدى وتسعين وخمسمائة من لفظه وأنا أسمع وأسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معنعنا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايكمل عبد الايمان حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضى بقضاء الله والصبر على بلاء الله انه من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الايمان بضع وسبعون شعبة أدناها اماطة الاذى عن الطريق وأرفعها قول لااله الاالله ﴿وصية نبوية محمدية﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخير في العيش الالعالم ناطق أومستمع واع ياأيها الناس انكم في زمان هدنة وان السير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فقال له المقداد وما الهدنة يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم دار بلاء وانقطاع فاذا التبست عليكم الامور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وشاهد مصدق فمن جعله أمامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار هو أوضح دليل الى خير سبيل من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل وان العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما أسلف وقلة غناء ما خلف ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه ﴿وصية نبوية بتذكرة﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد لايكتب في المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولاينال درجة المؤمنين حتى يأمن جاره بوائقه ولايعد من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به البأس أيها الناس انه من خاف البيات أدلج ومن أدلج في السير

وصل وانما تعرفون عواقب أعمالكم لوقد طويت صحائف آجالكم ان نية المؤمن خير من عمله ونية المنافق شر من عمله ﴿وصية فيها بشرى للمنقطعين الى الله﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة فيها ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ومن حاول أمرا بمعصية الله كان أبعد له مما رجا وأقرب مما اتقى ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاما ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله اليهم ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ومن أحسن فيما بينه و بين الله كفاه الله ما بينه و بين الناس ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ﴿وصية نبوية خبرية﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا تكلم فغنم أوسكت فسلم ان اللسان أملك شيء للانسان ألا وان كلام العبد كله عليه الا ذكر الله أوأمرا بمعروف أونهيا عن منكر أواصلاحا بين مؤمنين فقال له معاذ بن جبل يارسول الله أنؤاخذ بما نتكلم به قال وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرس ما انطوى عليه جنانه وليحسن عمله وليقصر أمله ﴿وصية نبوية أيضا﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير و بها ينجو من الشر اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه قلنا من هنا قال قتادة رضي الله عنه ما أنصف أحد الدنيا ذمت باساءة المسيء فيها ولم تحمد باحسان المحسن فيها وفي عكس هذا يقول بعضهم في الدنيا

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

هذا انما يريد الحياة الدنيا التي لا يقصد بها الآخرة وقد ذم الله ذلك ﴿وصية نبوية﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هاذم اللذات فانكم ان ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم و رضيتم به فأجرتم وان ذكرتموه في غنى بغضه اليكم فجدتم به فأثبتم ان المنايا قاطعات الآمال والليالي مدنيات الآجال وان المرء بين يومين يوم قد مضى أحصى فيه عمله فختم عليه و يوم قد بقي لا يدري لعله لا يصل اليه ﴿وصية بتذكرة﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرزق مقسوم لن يعدو أمرء ما كتب له فأجلوا في الطلب وان العمر محدود لن يجاوز أحد ما قدر له فبادروا قبل نفاد الأجل والاعمال محصاة لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة فاكثروا من صالح العمل أيها الناس ان في القنوع لسعة وان في الاقتصاد لبلغة وان في الزهد لراحة ولكل عمل جزاء وكل آت قريب ﴿وصية بذكرى لبيب واعتبار﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما رأيت المأخوذين على الغرة المزعجين بعد الطمأنينة الذين أقاموا على الشبهات وجنحوا الى الشهوات حتى أتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا أملوا أدركوا ولا الى ما فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا وندموا على ما خلفوا ولم يغن الندم وقد جف القلم فرحم الله امرأ قدم خيرا أوأنفق قصدا أوقال صدقا وملك دواعي شهواته ولم تملكه وعصى أمر نفسه فلم تهلكه (وصية و بيان) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تعاقبوا ظالما فيبطل فضلكم ولا تراءوا الناس فيحبط عملكم ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم أيها الناس ان الاشياء ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعوه وأمر استبان غيه فاجتنبوه وأمر اختلف عليكم فردوه الى الله أيها الناس الا أنبئكم بأمرين خفيف مؤنتهما عظيم أجرهما لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق (وصية نبوية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يؤتى الناس يوم القيامة من احدى ثلاث اما من شبهة في الدين ارتكبوها أوشهوة للذة آثروها أوغضبة لحمية أعملوها فاذا لاحت لكم شبهة فأجلوها باليقين واذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد واذا عنت لكم غضبة فادرؤها بالعفو انه ينادي مناد يوم القيامة من له أجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس ألم تر الى قوله عز جلاله فمن عفا وأصلح فأجره على الله (وصية فيها تذكرة غافل) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم تؤتى كل يوم برزقك وأنت تحزن و ينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح أنت فيما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع (وصية تحريض على الاتصاف بصفة يحمدها الله

من

من عباده) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له يا رسول الله من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم فما عرض لهم من نائلها عارض الا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع الا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بينهم فما يعمرونها وماتت فى صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ونظروا الى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فما يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون ﴿وصية أيضا نبوية﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنتم خلف ماضين وبقية متقدمين كانوا أكثر منكم بسطة وأعظم سطوة أزعجوا عنها أسكن ما كانوا اليها وغدرت بهم أوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بدل فدية فارحلوا أنفسكم بزاد مبلغ قبل أن تؤاخذوا على فجأة وقد غفلتم عن الاستعداد ولا يغنى الندم وقد جف القلم ﴿وصية بموعظة وذكرى﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك فى الموتى واذا أصبحت فلا تحدثها بالمساء واذا أمسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك فانك لا تدرى ما اسمك غدا ﴿وصية نبوية نافعة﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ولا تجعلوا ايمانكم ذريعة لمعاصيكم وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ومهدوا لها قبل أن تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد بلغ فى الاعذار من تقدم فى الانذار ﴿وصية نبوية خبرية بما ينبغى أن يقبل عليه ويعرض عنه﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من صلاح آخرتكم وأعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته فى التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا اشغلكم بالتماس مغفرته واصرفوا هممكم الى التقرب اليه بطاعته انه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يريد ﴿وصية نبوية فيما ينبغى أن يترك من الفضول﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وفضول المطعم فان فضول المطعم يسم القلب بالقساوة ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ويصم الهمم عن سماع الموعظة واياكم وفضول النظر فانه يبذر الهوى ويولد الغفلة واياك واستشعار الطمع فانه يشرب القلب شدة الحرص ويختم على القلوب بطابع حب الدنيا فهو مفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة ﴿وصية نبوية بما يرجى ويتقى﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو خير يرجى أو شر يتقى وباطل عرف فاجتنب وحق تيقن فطلب وآخرة أظل اقبالها فسعى لها ودنيا أزف نفادها فأعرض عنها وكيف يعمل للآخرة من لا ينقطع عن الدنيا رغبته ولا تنقضى فيها شهوته ان العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء وعرف أن رضا الله فى طاعته وهو يسعى فى مخالفته ﴿وصية نبوية﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلوا أنفسكم بالطاعة وألبسوها قناع المخافة واجعلوا آخرتكم لانفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا أنكم عن قليل راحلون والى الله صائرون ولا يغنى عنكم هنالك الا صالح عمل قدمتموه أو حسن ثواب حزتموه انكم انما تقدمون على ما قدمتم وتجازون على ما أسلفتم ولا تخدعنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات علية فكان قد كشف القناع وارتفع الارتياب ولاقى كل امرئ مستقره وعرف مثواه ومقيله ﴿وصية نبوية فى التحذير عن المكر والخداع﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا ممن خدعته العاجلة وغرته الامنية واستهوته الخدعة فركن الى دار سريعة الزوال وشيكة الانتقال انه لم يبق من دنياكم هذه فى جنب ما مضى الا كاناخة راكب أو صر حالب فعلام تعرجون وماذا تنتظرون فكأنكم والله بما قد أصبحتم فيه من الدنيا كأن لم يكن وما تصيرون اليه من الآخرة كأن لم يزل فخذوا الاهبة لازوف النقلة وأعدوا الزاد لقرب الرحلة واعلموا أن كل امرئ على ما قدم قادم وعلى ما خلف نادم ﴿وصية نبوية فى ذم انبساط الامل ونسيان الاجل﴾ قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم أيها الناس بسيط الامل متقدم حلول الاجل والمعاد مضمار العمل ومغتبط بما احتقب غانم ومبتئس بما فاته من العمل نادم أيها الناس ان الطمع فقر واليأس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن والله مايسرني مامضى من دنيا كم هذه باهداب بردي هذا ولمابقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل الى نفاد وشيك وزوال قريب فبادروا أنتم في مهل الانفاس وجدة الاحلاس قبل أن يؤخذ بالكظم ولايغني الندم ﴿وصية نبوية وتعريف﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون أمتي في الدنيا على ثلاثة أطباق أما الطبق الاول فلا يرغبون في جمع المال وادّخاره ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره انما رضاهم من الدنيا سدّ جوعة وستر عورة وغناهم فيها مابلغ الآخرة فأولئك الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وأما الطبق الثاني فيحبون جمع المال من أطيب سبيله وصرفه في أحسن وجوهه يصلون به أرحامهم ويبرون به اخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعض أحدهم على الرصف أسهل عليه من أن يكسب درهما من غير حله وأن يضعه في غير وجهه وان يمنعه من حقه وأن يكون خازنا له الى حين موته فأولئك الذين ان نوقشوا عذبوا وان عفي عنهم سلموا وأما الطبق الثالث فيحبون جمع المال مما حل وحرم ومنعه مما افترض أووجب ان أنفقوه أنفقوه اسرافا وبدارا وان أمسكوه أمسكوه بخلا واحتكارا أولئك الذين ملكت الدنيا أزمة قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم ﴿وصية نبوية في التحذير من ضعف اليقين وما أشبه ذلك﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله وأن تحمدهم على رزق الله وأن تذمهم على مالم يؤتك الله ان رزق الله لايجره حرص حريص ولايرده كراهية كاره ان الله تبارك اسمه جعل الروح والفرح في الرضى واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط انك لم تدع شيأ تقرّبا الى الله الا أجزل لك الثواب عليه فاجعل همك وسعيك لآخرة لاينفد فيها ثواب المرضي عنه ولاينقطع فيها عقاب المسخوط عليه ﴿وصية نبوية تحرض على أخلاق سنية مرضية﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ يباعدكم من النار الاوقد ذكرته لكم لاشئ يقربكم من الجنة الاوقد دللتكم عليه ان روح القدس نفث في روعي انه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه فاجملوا في الطلب ولايحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيأ من فضل الله بمعصيته فانه لاينال ماعند الله الابطاعته ألا وان لكل امرئ رزقا هو يأتيه لامحالة فمن رضي به بورك له فيه فوسعه ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ولم يسعه ان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله ﴿وصية نبوية مفصلة﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة وعناء قد نزعت عنها نفوس السعداء وانتزعت بالكره من أيدي الاشقياء وأسعد الناس بها أرغبهم عنها وأشقاهم بها أرغبهم فيها هي الغاشة لمن انتصحها والمغوية لمن أطاعها والجائرة لمن انقاد لها والفائز من أعرض عنها والهالك من هوى فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وناصح نفسه وقدم توبته وأخر شهوته من قبل أن تلفظه الدنيا الى الآخرة فيصبح في بطن موحشة غبرا مدلهمة ظلما لايستطيع أن يزيد في حسنة ولاينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها أونار لاينفك عذابها ﴿وصية﴾ نبوية في الاهبة للرحلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شمروا فان الامر جد وتأهبوا فان الرحيل قريب وتزوّدوا فان السفر بعيد وخففوا أثقالكم فان وراءكم عقبة كؤود لايقطعها الا المخفون أيها الناس ان بين يدي الساعة أمورا شدادا وأهوالا عظاما وزمانا صعبا تملك فيه الظلمة وتتصدر فيه الفسقة فيضطهد الآمرون بالمعروف ويضامون الناهون عن المنكر فاعدوا لذلك الايمان وعضوا عليه بالنواجذ والجؤا الى العمل الصالح وأكرهوا عليه النفوس واصبروا على الضراء تفضوا الى النعيم الدائم ﴿وصية﴾ نبوية وترغيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يانبي الله أيصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه ﴿وصية﴾ نبوية تحرض على صفات سنية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان هذه الدار دار التواء لادار استواء ومنزل ترح

لامنزل فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء ألا وان الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا للثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ ليعطي و يبتلي ليجزي وانها السريعة الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا اللذيذ عاجلها الكريه آجلها ولا تسعوا فى عمران دار قد قضى خرابها ولا تواصلوها وقد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا السخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين ﴿وصية﴾ نبوية بجابر رضي الله من الاخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا فى مرضاته وأيقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكأن الدنيا لم تكن وكان الآخرة لم تزل أيها الناس ان من فى الدنيا ضيف ومافى يده عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة ألا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فرحم الله امرأ نظر لنفسه ومهد لرمسه مادام رسنه مرخى وحبله على غاربه ملقى قبل أن ينفد أجله فينقطع عمله ﴿وصية﴾ أيضا نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد تحملت مقبلة ألا وانكم فى يوم عمل ليس فيه حساب و يوشك ان تكونوا فى يوم حساب ليس فيه عمل وان الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض ولا يعطي الآخرة الا من يحب وان للدنيا أبناء وللآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ان شر ما اتخوف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاتباع الهوى يصرف بقلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف هممكم الى الدنيا ومابعدهما لاحد خير من دنيا ولا آخرة ﴿وصية﴾ نبوية بموعظة تذكر الموت وتؤذن بالرحيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن بيت الا وملك الموت يقف على بابه فى كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد أكله وجاء أجله ألقى عليه غم الموت فغشيته كربانه وغمرته عكراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام و يلكم مم الفزع وفيم الجزع ما اذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا ولا اتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استامرت وان لى فيكم عودة ثم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه و يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش وهو ينادي يا أهلي و ياولدى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيري فالمهناة له والتبعة على فاحذروا مثل ماحل بي ﴿وصية﴾ من زاهد تحوى على فوائد روينا عن الشبلي انه قال فى وصيته ان أردت ان تنظر الى الدنيا بحذافيرها فانظر الى مزبلة فهي الدنيا واذا أردت أن تنظر الى نفسك فخذ كفا من تراب فانك منها خلقت وفيها تعود ومتى ما أردت أن تنظر ما أنت فانظر الى ما يخرج منك فى دخولك الخلاء فمن كان حاله كذا فلا يجوز له أن يتطاول أو يتكبر على من هو مثله وقال بعضهم من كانت همته ما يدخله فى جوفه فقيمته ما يخرج منه وكتب ابراهيم بن أدهم الى أخ له بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله من لا تحل معصيته ولا يرجى غيره ولا يدرك الغنى الابه فانه من استغنى عز وشبع وروى وانتقل عندما أبصر قلبه عما أبصرت عيناه من زهرة الدنيا فتركها وجانب شبهها فارض بالحلال الصافى منها أى مالا بد منه من كسرة يشد بها صلبه وثوب يوارى به عورته أغلظ ما يجده وأخشنه والسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وروى ان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه جيء اليه قبل الخلافة بحلة بثلاثة ألف درهم فاستحسنها ثم جيء اليه فى خلافته بثوب ليشتريه فيلبسه بثلاثة دراهم فقال عسى خشن من هذا فان هذا رقيق فانظر يا أخي أين هذا من ذاك رضى الله عنه مثل هذا يلى أمور عباد الله وكتب ابن السماك الى أخ له وقد سأله أن يصف له الدنيا أما بعد فان الله حفها بالشهوات ثم ملأها آفات مزج حلالها بالرزيات وحرامها بالتبعات فحلالها حساب وحرامها عقاب ﴿وصية﴾ مختار باجارة من استجار كتب الينا أبو حفص عمر بن عبد المجيد من روايته ان الله تعالى نادى موسى بن عمران لا تخيب من قصدك وأجر من

استجار بك قال فبينما موسى عليه السلام فى سياحته اذا بجارح يطرد حمامة فلما رآه الحمام نزل على كتفه مستجيرا به ونزل الجارح على الكتف الآخر فلما هم به الجارح نزل الحمام على كمه فناداه الجارح بلسان فصيح ياابن عمران انى قاصدك فلا تخيبنى ولا تحل بينى و بين رزقى وناداه الحمام ياابن عمران انى أنا مستجير بك فاجرنى فقال موسى ماأسرع ماابتليت به ثم مد يده ليقطع من فخذه قطعة للجارح وقاء لهما وحفظا لما عهد اليه فيهما فقال له ياابن عمران أنا رسول ربك أرسلنى اليك ليرى صحة ماعهد اليك

أياسامعا ليس السماع بنافع * اذا أنت لم تفعل فما أنت سامع
اذا كنت فى الدنيا عن الخير عاجزا * فما أنت فى يوم القيامة صانع

وكان ابن السماك يقول لاتشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض وكن اليوم مشغولا بما أنت عليه مسؤل غدا واياك والفضول فان حسابها يطول

انى علمت وخير العلم أنفعه * ان الذى هو رزقى سوف يأتينى
أسعى له فيعيينى تطلبه * ولو قعدت أتانى لايعدينى

(وصية) تتضمن علامة باقتراب القيامة قال على بن أبى طالب سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشراط الساعة فقال اذا رأيت الناس قد ضيعوا الحق وأماتوا الصلاة وأكثروا القذف واستحلوا الكذب وأخذوا الرشوة وشيدوا البنيان وأعظموا أرباب الاموال واستعملوا السفهاء واستحلوا الدماء فصار الجاهل عندهم ظريفا والعالم ضعيفا والظلم فخرا والمساجد طرقا وتكثر الشرط وحليت المصاحف وطولت المنارات وخربت القلوب من الدين وشربت الخمور وكثر الطلاق وموت الفجأة وفشا الفجور وقول البهتان وحلفوا بغير الله وائتمن الخائن وخان الامين ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذياب فعندها قيام الساعة هذا حديث حسن ﴿وصية﴾ بالتأهب للموت بموعظة فى رؤيا كان أمير المؤمنين المنصور ذات ليلة نائما فانتبه مرعوبا ثم عاود النوم فانتبه كذلك فزعا مرعوبا ثم راجع النوم فانتبه كذلك فقال ياربيع قال الربيع قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال لقد رأيت فى منامى عجبا قال لمارأيت جعلنى الله فداك قال رأيت كان آتيا أتانى فهينم بشئ لم أفهمه فانتبهت فزعا ثم عاودت النوم فعاودنى يقول ذلك الشئ ثم عاودنى يقوله حتى فهمته وحفظته وهو

كأنى بهذا القصر قد باد أهله * وعرى منه أهله ومنازله
وصار رئيس القوم من بعد بهجة * الى جدث تبنى عليه جنادله

وما أحسبنى ياربيع الا قد حانت وفاتى وحضر أجلى ومالى غير ربى قم فاجعل لى غسلا ففعلت فقام فاغتسل وصلى ركعتين وقال أنا عازم على الحج فهيئ لنا آلة الحج فخرجنا وخرج حتى اذا انتهى الى الكوفة ونزل النجف فاقام أياما ثم أمر بالرحيل فتقدمت نوابه وجنده و بقيت أنا وهو بالقصر وشاكريته بالباب فقال لى ياربيع جئنى بفحمة من المطبخ وقال لى اخرج وكن مع دابتى الى أن أخرج فلما خرج وركب رجعت الى المكان أطلب شيأ فوجدت قد كتب على الحائط بالفحمة

المرء يهوى أن يعيش * وطول عيش مايضره
تفنى لذاذته و يبقى * بعد حلو العيش مره
وتصرف الايام حتى * مايرى شيأ يسره
كم شامت بى ان هلكت * وقائل لله دره

﴿وصية﴾ باعتراف عارف فى أشرف المواقف وقف مطرف و بكر بن عبد الله بعرفة والفضيل بن عياض فقال مطرف اللهم لاتردهم اليوم من أجلى وقال بكر ما أشرفه من موقف وأرضاه لاهله لولا أنى فيهم و رفع الفضيل رأسه الى السماء وقد قبض على لحيته وهو يبكى بكاء الثكلى و يقول واسوأتاه منك وان عفوت ﴿تنبيه﴾ على الحياء من الله رو ينا عن الشيخ عبد الرحمن ابن الاستاذ فى كتاب ابن باكويه الشيرازى عن أبى الاديان قال مارأيت

خائفا الارجلا واحدا كنت بالموقف فرأيت شابا مطرقا منذ وقف الناس الى أن سقط القرص فقلت ياهذا ابسط يديك بالدعاء فقال لى ثم وحشة فقلت له هذا يوم العفو من الذنوب قال فبسط يده ففى بسطه يديه وقع ميتا ﴿وصية﴾ نبوية بالصدقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سائل امرأة فى فيها اللقمة فلفظتها فناولتها اياه فلم تلبث ان رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدو فى أثر الذئب وهى تقول ابنى ابنى فامر الله ملكا الحق الذئب فخذ الصبى من فيه وقل لامه ان الله يقرئك السلام وقل هذه لقمة بلقمة ﴿وصية﴾ بر بحضور مجالس الذكر قال عمار بن الراهب رأيت مسكينة الطفاوية فى منامى بعد موتها فقلت مرحبا يامسكينة مرحبا فقالت هيهات ياعمار ذهبت المسكنة وجاء الغنى الاكبر فقلت هيه قالت ماتسأل عمن أبيح لها الجنة بحذافيرها تظل فيها حيث تشاء قال قلت و بم ذاك قالت بمجالس الذكر والصبر على الحق قال عمار وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زادان بالابلة تنحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة قال عمار قلت يامسكينة فما فعل عيسى بن زادان رحمه الله قال فضحكت وقالت

قد كسى حلة البهاء وطافت ✽ بالاباريق حوله الخدام
ثم حلى وقيل ياقارئ ارقا ✽ فلعمرى لقد براك الصيام

﴿وصية﴾ ونصيحة كتبت بها الى السلطان الغالب بامر الله كيكاؤس صاحب بلاد الروم بلاد يونان رحمه الله جواب كتاب كتب به اليناسنة تسع وستمائة بسم الله الرحمن الرحيم وصل الاهتمام السلطانى الغالبى بأمر الله العزى آدام الله عدل سلطانه الى والده الداعى له محمد بن العربى فتعين عليه الجواب بالوصية الدينية والنصيحة السياسية الالهية على قدر مايعطيه الوقت و يحتمله الكتاب الى أن يقدر الاجتماع و يرتفع الحجاب فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله فقال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وأنت ياهذا بلا شك من أئمة المسلمين وقد قلدك الله هذا الامر واقامك نائبا فى بلاده ومتحكما بما توفق اليه فى عباده ووضع لك ميزانا مستقيما تقيمه فيهم وأوضح لك محجة بيضاء تمشى بهم عليها وتدعوهم اليها على هذا الشرط ولاك وعليه بايعناك فان عدلت فلك ولهم وان جرت فلهم وعليك فاحذر ان أراك غدا بين أئمة المسلمين من أخسر الناس أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولا يكون شكرك لما أنعم الله به عليك من استواء ملكك بكفران النعم واظهار المعاصى وتسليط النواب السوء بقوة سلطانك على الرعية الضعيفة فان الله أقوى منك فيتحكمون فيهم بالجهالة والاغراض وأنت المسؤل عن ذلك فياهذا قد أحسن الله اليك وخلع خلع النيابة عليك فأنت نائب الله فى خلقه وظله الممدود فى أرضه فانصف المظلوم من الظالم ولا يغرنك ان الله وسع عليك سلطانك وسوى لك البلاد ومهدها مع اقامتك على المخالفة والجور وتعدى الحدود فان ذلك الاتساع مع بقائك على مثل هذه الصفات امهال من الحق لااهمال ومابينك و بين أن تقف على أعمالك الابلوغ الاجل المسمى وتصل الى الدار التى سافر اليها أباؤك وأجدادك ولا تكن من النادمين فان الندم فى ذلك الوقت غير نافع ياهذا ومن أشد ما يمر على الاسلام والمسلمين وقليل ماهم رفع النواقيس والتظاهر بالكفر واعلاء كلمة الشرك ببلادك ورفع الشروط التى اشترطها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه على أهل الذمة من انهم لايحدثون فى مدينتهم ولا ماحولها كنيسة ولا ديرا ولا قليه ولا صومعة راهب ولا يجددون ماخرب منها ولا يمنعون كنائسهم أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ولا يأوون جاسوسا ولا يكتمون غشا للمسلمين ولا يعلمون أولادهم القرآن ولا يظهرون شركا ولا يمنعون ذوى قرباتهم من الاسلام ان أرادوه وان يوقروا المسلمين وان يقوموا لهم من مجالسهم اذا أرادوا الجلوس ولا يتشبهون بالمسلمين فى شئ من لباسهم فى قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا يتسمون باسماء المسلمين ولا يتكنون بكناهم ولا يركبون سرجا ولا يتقلدون سيفا وان لا يتخذوا شيأ من سلاح ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمور وان يجزوا مقادم رؤسهم وان يلزموا زيهم حيث ما كانوا وان يشدوا الزنانير على أوساطهم ولا يظهروا صليبا ولا شيأ من كتبهم فى طريق المسلمين ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يضربوا بالناقوس الاضربا خفيا ولا يرفعوا أصواتهم بالقراءة فى كنائسهم

فى شئ من حضرة المسلمين ولا يخرجوا سعاينين ولا يرفعوا مع أمواتهم أصواتهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين فان خالفوا شيأ مما شورطوا عليه فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق فهذا كتاب الامام العادل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تبنى كنيسة فى الاسلام ولا يجدد ما خرب منها فتدبر كتابى ترشد ان شاء الله ما لزمت العمل به والسلام ثم أوقعت له بشعر عملته فى الوقت أخاطبه به وهو

اذا أنت أعززت الهدى وتبعته * فانت لهذا الدين عز كما ادعى
وان أنت لم تحفل به وأهنته * فأنت مذل الدين تخفضه وضعا
فلا تأخذ الالقاب زورا فانكم * لتسئل عنها يوم يجمعكم جمعا
يقال لعز الدين أعززت دينه * و يسئل دين الله عن عزكم قطعا
فان شهد الدين العزيز بعزكم * تكن مع دين الله فى عز مشفعا
وان قال دين الله كنت بملكه * ذليلا وأهلى فى ميادينه صرعا
ومازلت فى سلطانه ذا مهانة * وفى زعمه بى انه محسن صنعا
فما حجة السلطان ان كان قوله * كما قلت فليسكب لما قلته الدمعا
وادمن لباب الله ان كنت تبتغى * تجاوزه عن ذنبك الضرب والقرعا
عسى جوده يوما يجود بفتحه * فيبرز عفو الله يدفعه دفعا
فيارب رفقا بالجميع فيالها * اذا اجتمع الخصمان من وقفة شنعا
فأنت امام المتقين ورأسهم * اذا لم تزل تجبر لدين الهدى صدعا
لكم نائب فى الامر أصبح ملحدا * وأضحى لاهل الدين يقطعهم قطعا
فما لك لم تغلبه واسمك غالب * ومالك لم تعزله اذ أثر النقعا
فيا أيها السلطان حقق نصيحتى * لكم وارعنى منكم لما قلته سمعا
فانى لكم والله أنصح ناصح * اذ ود الردى عنكم وامنعه منعا
واجلب للسلطان من كل جانب * من الدين والدنيا العوارف والنفعا

والله ينفعنى بوصيتى ويجازينى على نيتى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (وصايا) من منثور الحكم وميسور الكلم ينسب الى جماعة من العلماء الصالحين من اكتفى باليسير استغنى عن الكثير من صح دينه صح يقينه من استغنى عن الناس أمن من عوارض الافلاس الدين أقوى عصمة والامن أسنى نعمة الصبر عند المصائب من أعظم المواهب عش ما عشت فى ظل بقيك وقوت يكفيك البخيل حارس نعمة وخازن ورثة من لزم الطمع عدم الورع الحسد شر عرض والطمع أضر غرض الرضا بالكفاف خير من السعى للاشراف أفضل الاعمال ما أوجب الشكر وأنفع الاموال ما أعقب الاجر لا تثق بالدولة فانها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل مالك ما زجى يوميك وتوفر أجره وثوابه عليك الكريم من كف أذاه والقوى من غلب هواه من ركب الهوى أدرك العمى من غالب الحق لان ومن تهاون بالدين هان المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم اذا ذهب الحياء يحل البلاء كل انسان طالب أمنية ومطلوب لمنية علم لا ينفع كدواء لا ينجع أحسن العلم ما كان مع العمل وأحسن الصمت ما كان عن الخطل اعص الجاهل تسلم وأطع العاقل تغنم من صبر على شهوته بالغ فى مروءته من كثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للمصائب من تمسك بالدين عز نصره ومن استظهر بالحق ظهر قهره من استقصر بقاءه وأجله قصر رجاءه وأمله لا تبت على غير وصية وان كنت من جسمك فى صحة ومن عمرك فى فسحة فان الدهر خائن وما هو كائن كائن لا تخل نفسك من فكرة تزدك حكمة

وتفيدك

وتفيدك عصمة من جعل ملكه خادما لدينه انقادله كل سلطان ومن جعل دينه خادما لملكه طمع فيه كل انسان من سلك سبيل الرشاد بلغ كنه المراد من لزم العافية سلم ومن قبل النصيحة غنم قلب تأثر من صادق مؤثر حدثنا أحمد بن مسعود ابن شداد المقرى الموصلى بالموصل سنة احدى وستمائة وكان ثقة قال حدثنا أبو جعفر بن القاص قال حدثنا يوسف ابن أبى القاسم الديار بكرى حدثنا جمال الاسلام أبو الحسن على بن أحمد القرشى الهكارى حدثنا أبو الحسن الكرخى حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الفضل النهاوندى قال سمعت شيخى جعفر بن محمد الخلدى يقول كنت مع الجنيد رحمه الله فى طريق الحجاز حتى صرنا الى جبل طور سيناء فصعده الجنيد وصعدنا معه فلما وقفنا فى الموضع الذى وقف فيه موسى عليه السلام وقعت علينا هيبة المكان وكان معنا قوال فاشار اليه الجنيد أن يقول شيأ فقال

و بداله من بعدما اندمل الهوى * برق تالق موهنا لمعانه
يبدو وكحاشية الرداودونه * صعب الذرا متمنع أركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه وصده سبحانه
فالنار مااشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه

قال فتواجد الجنيد وتواجدنا فلم ندرأ أحدمنا أفى السماء نحن أو فى الارض وكان بالقرب منا دير فيه راهب فنادى يا أمة محمد بالله أجيبونى فلم يلتفت اليه أحد لطيب الوقت فنادانا الثانية بدين الحنيفية الاأجبتمونى فلم يجبه أحد فنادانا الثالثة بمعبودكم الاأجبتمونى فلم يرد عليه أحد جوابا فلما فترنامن السماع وهم الجنيد بالنزول قلناله ان هذا الراهب نادانا وأقسم علينا ولم نرد عليه فقال الجنيد ارجعوا بنا اليه لعل الله يهديه الى الاسلام فناديناه فنزل الينا وسلم علينا فقال أيما منكم الاستاذ فقال الجنيد هؤلاء كلهم سادات وأستاذون فقال لابدأن يكون واحدهو أكبركم فاشاروا الى الجنيد فقال اخبرنى عن هذا الذى فعلتموه هو مخصوص فى دينكم أو معموم فقال بل مخصوص فقال الراهب لاقوام مخصوصين أومعمومين فقال بل لاقوام مخصوصين فقال بأى نية يقومون فقال بنية الرجاء والفرح بالله تعالى فقال بأى نية تسمعون فقال بنية السماع من الله تعالى فقال بأى نية تصيحون فقال بنية اجابة العبودية الربوبية لما قال الله تعالى للارواح ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فما هذا الصوت قال نداء أزلى فقال باى نية تقعدون قال بنية الخوف من الله تعالى قال صدقت ثم قال الراهب للجنيد مد يدك أنا أشهد أن لااله الاالله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وأسلم الراهب وحسن اسلامه فقال له الجنيد بم عرفت انى صادق قال لانى قرأت فى الانجيل المنزل على المسيح بن مريم خواص أمة محمد صلى الله عليه وسلم يلبسون الخرقه ويأكلون الكسرة ويرضون بالبلغة ويقومون فى صفاء أوقاتهم بالله يفرحون واليه يشتاقون وفيه يتواجدون واليه يرغبون ومنه يرهبون فبقى الراهب معنا ثلاثة أيام على الاسلام ثم مات رحمه الله (وصايا) فى القول سمعت محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمى الفاسى بمدينة فاس العدل أظن فى سنة أربع وتسعين وخمسمائة يقول تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات كأنما رميت عن قوس واحدة قال كسرى أنا على رد مالم اقل أقوى منى على رد ماقلت وقال ملك الهند اذا تكلمت بكلمة ملكتنى وان كنت أملكها وقال قيصر ملك الروم لاأندم على مالم أقل وقد ندمت على ماقلت وقال ملك الصين عاقبة ماقدجرى به القول أشد من الندم على ترك القول قال بعض الشعراء

لعمرك ما شئ علمت مكانه * أحق بسجن من لسان مدلل
على فيك عما ليس يعنيك قوله * بقفل شديد حيث ماكنت أقفل

وقالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها خلال المكارم عشر تكون فى الرجل ولاتكون فى ابنه وتكون فى العبد ولايكون فى سيده صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافأة بالصنائع والتذمم للجار ومراعاة حق الصاحب وصلة الرحم وقرى الضيف واداء الامانة و رأسهن الحياء وقال بعضهم كتمانك سرك يعقبك السلامة وافشاؤك سرك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر أيسر من الندم على افشائه فى الحكمة

ما أقبح بالانسان أن يخاف على ما في يده اللصوص فيخفيه و يمكن عدوّه من نفسه باظهاره ما في قلبه من سرّ نفسه أو سرّ أخيه جاورمعي بمكة أظن سنة تسع وتسعين وخمسمائة رجل من أهل تونس يقال له عبد السلام بن السعرية وكانت عنده جارية اشتراها بمصر في الشدّة التي وقعت بمصر سنة سبع وتسعين وخمسمائة فقال لها ياجارية أوصيك بامرين حفظ السرّ والامانة فقالت الجارية ما تحتاج فاني أعلم ان الشخص اذا كان أمينا شارك الناس في أموالهم واذا كان حافظا للسر شاركهم في عقولهم فاستحسن هذا الجواب منها فسأل عنها فوجدها حرة قد بيعت في غلاء مصر فاعتقها وسرّحها فرجعت الى أمها واخوانها وقال معاوية رضي الله عنه ما أفشيت سرّي الى أحد الا أعقبني طول الندم وشدة الاسف ولا أودعته جوانح صدري الا أكسبني مجدا وذكرا وسنا و رفعة فقيل له ولا ابن العاص فقال ولا ابن العاص لان عمرو بن العاص كان صاحب رأي معاوية ومشيره ووزيره وكان يقول ما كنت كاتمه من عدوّك فلا تظهر عليه صديقك يريد والله أعلم معاوية بهذا الكلام ما كان ينشدنا في أكثر مجالسه أبو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمي استاذي في القرآن بمسجده بقوس الحنية من اشبيلية رحمه الله يوصينا بذلك

احذر عدوّك مرّة ✽ واحذر صديقك ألف مرّة

فلربما هجر الصديق ✽ فكان أعرف بالمضرّة

وكان عمي أخو والدي ينشدني كثيرا للسميسر

زمان يمرّ وعيش يمرّ ✽ ودهر يكر بما لا يسر

ونفس تذوب وهم ينوب ✽ ودنيا تنادي بأن ليس حرّ

ومن كلام النبوة في الوصية من كتم سرّه كانت الخيرة في يده ومن عرّض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن وضع أمر أخيك على أحسنه ولا تظنن بكلمة خرجت منه سوءا وما كافات من عصى الله فيك بافضل من أن تطيع الله عز وجلّ فيه وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء وعصمة عند البلاء ﴿حكاية﴾ تتضمن وصية حدثني أبو القاسم البجاني بمراكش عن أبي عبد الله الغزال العارف الذي كان بالمرية من اقران أبي مدين وأبي عبد الله الهوازي بتنس وأبي يعزى وأبي شعيب السارية وأبي الفضل اليشكري وأبي النجا وتلك الطبقة قال أبو عبد الله الغزال كان يحضر مجلس شيخنا أبي العباس بن العريف الصنهاجي رجل لا يتكلم ولا يسئل ولا يصحب واحدا من الجماعة فاذا فرغ الشيخ من الكلام خرج فلا نراه قط الا في المجلس خاصة فوقع في نفسي منه شيء ووقعت منه على هيبة فاحببت أن أتعرف به وأعرف مكانه فتبعته عشية يوم بعد انفصالنا من مجلس الشيخ من حيث لا يشعر بي فلما كان في بعض سكك المدينة اذا بشخص قد انقض عليه من الهواء برغيف في يده فناوله اياه وانصرف فجذبته من خلفه فقلت السلام عليك فعرفني فردّ على السلام فسألته عن ذلك الشخص الذي ناوله الرغيف فتوقف فلما علم مني أني لا أبرح دون أن يعرفني قال لي هو ملك الارزاق يأتي الي من عند الله كل يوم بما قدر لي من الرزق حيث كنت من أرض ربي ولقد لطف الله بي في بدأ أمري ودخولي الى هذا الطريق اذا فرغت نفقتي و بقيت بلا شيء سقط على من الهواء و بين يدي قدر ما أشتري به ما أحتاج اليه من القوت فانفق منه فاذا فرغ جاءني مثل ذلك من عند الله لكني ما كنت أرى شخصا قال تعالى في حق مريم ابنت عمران كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ﴿حكاية﴾ حرمة في سلب نعمة مر زياد بن أمية بالحيره فنظر الى دير فقال لخادمه لمن هذا قال دير حرقة بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا اليه نسمع كلامها فجاءت فوقفت خلف الباب فكلمها الخادم فقال لها كلمي الامير قالت أوجز أم أطيل قال بل أوجزي قالت كنا أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الارض أحد أعز منا فما غربت تلك الشمس حتى رحمنا عدوّنا قال فامر لها باوساق من شعير فقالت أطعمتك يد شبعاء جاعت

ولا

ولأطعمتك يد جوعا شبعت فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيد هذا الكلام لا يدرس يعنى أنظمه فقال

سل الخير أهل الخير قدما ولا تسل * فتى ذاق طعم الخير منذ قريب

ونظمنا نحن فى هذا المعنى

سل الخير أهل الخير ان كنت سائلا * ولا تسئل المعروف من محدث المال

فان اليد الجوعاء تبخل بالندى * أصابته من خير على الكاسف البالى

فان غلطت جادت وتمتن بالذى * تجود به يوما على الترب الحالى

وان اليد الشبعاء جادت بما تجد * على طيب نفس فى سرور واقبال

فى الحكمة ثواب الجود خلفة ومحبة ومكافأة وثواب البخل حرمان واتلاف ومذمة وكتب حكيم الى الاسكندر اعلم ان الايام تأتى على كل شئ فتخلقه وتخلق آثاره وتميت الافعال الا ما رسخ فى قلوب الناس فاودع قلوبهم محبة أبديه يبقى بها حسن ذكرك وكريم فعالك وشرف آثارك وفد علينا ونحن باشبيلية شيخ شاعر يعرف بالسبيتى من قرطبه رحمه الله وكان صاحب الديوان عندنا زكريا بن سنان أديبا حاذقا فطنا ولم يكن للسبيتى موضع ينزل فيه فكتب الى صاحب الديوان

أتحفل بالفرزدق والكميت * وفى قيد الحيا شعر السبيتى

يروّعنى بشعرهما أناس * وجهلا روّعوا حيا بميت

لئن أسكنتنى بيتا رفيعا * لتسكن من ثنائى ألف بيت

فوقع له صاحب الديوان بيتا نزل فيه واعتذر اليه ووصله بنفقة قيل لبزرجمهر عند ما قدم للقتل تكلم بكلام نذكر به فقال أى شئ أقول ان الكلام كثير ولكن ان أمكنك أن تكون حديثا حسنا فافعل ولنا

انما الناس حديث كلهم * فلتكن خير حديث يسمع

﴿خاتمة الباب﴾ وهو خاتمة الكتاب تعويذات مذكورة وأدعية مشهورة فمن ذلك ما يقال عند الكرب (لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض رب العرش الكريم ويقال عند دخول المسجد اللهم افتح لنا أبواب رحمتك) ويقال عند الخروج منه اللهم انا نسئلك من فضلك ويقال عند دخول الخلاء اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث وقد روينا أيضا انه يقال أعوذ بالله من الخبيث المخبث الرجس النجس الشيطان الرجيم ويقال عند الخروج من الخلاء غفرانك ويقال عند الجماع اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ويقال عند انقضاء الطعام الحمد لله حمدا طيبا كثيرا مباركا غير مكف ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا ويقال عند العطاس الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى ويقال عند النوم اذا أخذ الانسان مضجعه اللهم انى أسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك وفوضت أمرى اليك وألجأت ظهرى اليك رهبة منك ورغبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذى أرسلت اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت سبحانك ربى لك وضعت جنبى وبك أرفعه ان أمسكت نفسى فاغفر لها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ويقال عند الاستيقاظ من النوم الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور واذا أردت النوم فانو ان تلقى ربك ولتحب النوم لتكون لقاء ربك فيه كما تحب الموت فان فيه لقاء ربك فانه من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى فالنوم موت أصغر والذى ينتقل اليه بعد الموت هو الذى ينتقل اليه فى النوم الحضرة واحدة وهى البرزخ والصورة واحدة واليقظة مثل البعث يوم القيامة وانما جعل الله النوم فى الدنيا لاهلها وما ترى فيه من الرؤيا وجعل بعده اليقظة كل ذلك ضرب مثل للموت وما يشاهد فيه للرؤيا والبعث لليقظة

فالقيام من المضاجع كالبعث من القبور سواء ويقال عند الصباح أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله وحده لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم انى أسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده ويقال عند المساء أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم انى أسألك خير هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها ويقال عند القيام من كل مجلس سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك ويقال عند خاتمة المجالس اللهم أسمعنا خيرا وأطلعنا خيرا ورزقنا الله العافية وأدامها لنا وجمع الله قلوبنا على التقوى ووفقنا لما يحب ويرضى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين هذا الدعاء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام يدعو به بعد فراغ القارئ عليه من كتاب صحيح البخارى وذلك سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمكة بين باب الحزورة وباب اجياد يقرأه الرجل الصالح محمد بن خالد الصدفى التلمسانى وهو الذى كان يقرأ علينا كتاب الاحياء لابى حامد الغزالى وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث فى لفظ واحد وهو ان يقول لها أنت طالق ثلاثا فقال لى صلى الله عليه وسلم هى ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره فكنت أقول له يارسول الله فان قوما من أهل العلم يجعلون ذلك طلقة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم هؤلائك حكموا بما وصل اليهم وأصابوا ففهمت من هذا تقرير حكم كل مجتهد وان كل مجتهد مصيب فكنت أقول له يارسول الله فما أريد فى هذه المسئلة الا ما تحكم به أنت اذا استفتيت وما لو وقع منك ما كنت تصنع فقال هى ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره فرأيت شخصا قد قام من آخر الناس ورفع صوته وقال بسوء أدب يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا هذا بهذا اللفظ لا نحكمك بامضاء الثلاث ولا بتصويبك حكم أولئك الذين ردوها الى واحدة فاحمر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا على ذلك المتكلم ورفع صوته يصيح هى ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره تستحلون الفروج فما زال صلى الله عليه وسلم يصيح بهذه الكلمات حتى أسمع من كان فى الطواف من الناس وذلك المتكلم يذوب ويضمحل حتى ما بقى منه على الارض شئ فكنت أسأل عنه من هو هذا الذى أغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال لى هو ابليس لعنه الله واستيقظت وكنت أراه صلى الله عليه وسلم فى تلك السنة فى النوم أيضا فكنت أقول له يارسول الله ان الله يقول فى كتابه العزيز والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء والقرء عند العرب من الاضداد يطلقونه ويريدون به الحيض ويطلقونه ويريدون به الطهر وأنت أعرف بما أنزل الله عليك فما أراد الله به هنا الحيض أو الطهر فكان صلى الله عليه وسلم يقول لى فى الجواب عن ذلك اذا فرغ قرؤها فافرغوا عليها الماء وكلوا مما رزقكم الله يكنى فكنت أقول يارسول الله فاذن هو الحيض فيقول لى اذا فرغ قرؤها فافرغوا عليها الماء وكلوا مما رزقكم الله فكنت أقول له فاذن هو الحيض يارسول الله فيقول لى اذا فرغ قرؤها فافرغوا عليها الماء وكلوا مما رزقكم الله ثلاث مرات واستيقظت ثم نرجع الى ما كنا بسبيله من الدعاء اللهم اغفر لى خطاياى وجهلى واسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شئ قدير اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى واصلح لى دنياى التى فيها معاشى واصلح لى آخرتى التى اليها معادى واجعل الحياة زيادة لى من كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ومن العمل ما ترضى اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم انى أعوذ بك من فتنة القبر وعذاب النار ومن فتنة النار وعذاب القبر ومن شر الغنى ومن شر فتنة الفقر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والفزع والبخل وأرذل العمر ومن فتنة المحيا والممات اللهم انى أعوذ بك من سوء القضاء وشماتة الاعداء ودرك الشقاء اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وضلع الدين وغلبة الرجال

اللهم انى أعوذ بك من الفقر والقلة اللهم انى أعوذ بك من زوال نعمتك وفجاءة نقمتك ومن جميع سخطك اللهم انى أعوذ بك من الشقاق والنفاق ومن سوء الاخلاق اللهم انى أعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة اللهم انى أعوذ بك من المرض والجنون والجذام ومن سيئ الاسقام اللهم انى أعوذ بك من شر القرين ماظهر منه ومابطن اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك و بمعافاتك من عقوبتك اللهم انى أعوذ بك منك لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك لااله الا أنت أستغفرك اللهم ربنا وأتوب اليك اللهم كل ماسألتك فيه ومنه فانى أسألك ذلك كله لى ولوالدى وارحنى وأهلى وقرابتى وجيرانى ومن حضرنى من المسلمين ومن عرفنى أوسمع بذكرى أولم يعرفنى ولوالديهم وأبنائهم واخوانهم وأزواجهم وعشيرتهم وذوى رحمهم وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات ومن ظن بى خيرا ومن لم يظن بى خيرا انك واهب الخيرات ودافع المضرات وأنت على كل شئ قدير اللهم انى قد تصدقت بعرضى ومالى ودمى على عبادك فلا أطالبهم بشئ من ذلك لافى الدنيا ولافى الآخرة وأنت الشاهد على بذلك وصل وسلم على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وسلمت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد وآته الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذى وعدته انك لاتخلف الميعاد واجزه عنا وعن أمته خيرا فلقد بلغ ونصح وبذل جهده فى ذلك وماقصر صلى الله عليه وسلم رب اجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا ربنا وابعث فينا وارث رسولك منا يتلو علينا آياتك ويعلمنا الكتاب والحكمة ويزكينا انك أنت العزيز الحكيم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا افرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين غفرانك ربنا واليك المصير ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا وآتنا ماوعدتنا على رسلك ولاتخزنا يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد آتنا ماوعدتنا بيسر منك فى عافية حسبنا الله ونعم الوكيل ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وماللظالمين من أنصار فلا تجعلنا منهم ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا وصدقنا وسمعنا وأطعنا بتوفيقك ربنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا وادخلنا برحمتك فى عبادك الصالحين ربنا أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول بالايمان بما جاء به فاكتبنا مع الشاهدين رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم مانخفى ومانعلن ومايخفى على الله من شئ فى الارض ولافى السماء الحمد لله رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعائى ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب رب ارحم والدى كما ربيانى صغيرا رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا رب اجعلنى رضيا رب مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين لااله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين رب لاتذرنى فردا وأنت خير الوارثين رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا رب اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات ولمن دخل بيتى مؤمنا اللهم خذ بازمة قلوبنا اليك واجعلنا ممن توكل فى جميع أموره عليك وعمنا بالرحمة التى لديك وفى يديك واجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولامضلين انتهى الباب بحمد الله بانتهاء الكتاب على أمكن مايكون من الايجاز والاختصار على يدى منشيه وهو النسخة الثانية من الكتاب بخط يدى وكان الفراغ من هذا الباب الذى هو خاتمة الكتاب بكرة يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وستمائة وكتب منشيه بخطه محمد بن على بن محمد بن العربى الطائى الحاتمى وفقه الله

هذه النسخة سبعة وثلاثون مجلدا وفيها زيادات على النسخة الاولى التي وقفتها على ولدي محمد الكبير الذي أمه فاطمة بنت يونس بن يوسف أمير الحرمين وفقه الله وعلى عقبه وعلى المسلمين بعد ذلك شرقا وغربا براوبحرا وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين

(صورة ماوجدناه بالطبعة الاولي التي صار طبع تلك النسخة عليها وهي تحتوى على ترجمة المؤلف رضي الله عنه)

﴿ خاتمة نسأل الله تعالى حسنها ﴾

يقول راجي رحمة المنان محمد قطة العدوي ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمن مصحح دار الطباعة المصرية لازالت بنشر كتب العلوم والمعارف خليقة حرية بعد جميل الثناء على من أفاض بحار أسراره على من شاء من عباده وجزيل الصلاة والتحية على أفضل من شمر في ارشاد الخلق عن ساعد جده واجتهاده وعلى جميع الآل والصحابة وسائر أئمة الاجابة قد تم طبع هذا الكتاب الذي هو من أعظم المآثر الجليلة وأكبر المفاخر الحميدة الجليلة في أيام من بزغت شمس مرحمته في أفق الديار المصرية ووكفت سحائب معدلته على من في حوزتها من كافة الرعية ولم شعثها وقوم أودها وأحيى معالمها وجددها وأفاض عليها نيل كرمه وجوده حتى قرت عينها بوجوده غرة جبهة عصره ووحيد دهره وعزيز مصره الخديوي الاعظم والداور الاكرم حضرة أفندينا محمد سعيد باشا لازالت جيوش الجور بسيف عدالته تتلاشى ولابرحت الحكومة بسنا طلعته باسمة الثغر وبث محامده طيبة العرف والنشر آمين بجاه سيد كل أمين وبعد أن تم طبعه على هذا المنوال وبلغ تمثيله حد الكمال أشار علي من لا تسعني مخالفته وتتأكد علي طاعته صاحب المعارف التي لاتنكر والآداب التي هي أشهر من أن تذكر من اذا أنشأ وشى بقلمه طراز الطروز وأبرز بيراعه من بنات فكره ما يزدري بكل خود عروس كيف لا وهو علي الهمة وجود قرأيه تنير من المعضلات الليالي المدلهمة حضرة ناظر الوقائع والمطبعة أتحفه الله تعالى بالعز والاقبال ومتعه أن أذيل هذا الكتاب الذي تم طبعه وعم في سائر الآفاق خيره ونفعه بنبذة مختصرة تتضمن ترجمة صاحبه وذكر شئ من مآثره ومناقبه لتتم بذلك الفائدة وتعود علينا من عوائد بركاته عائدة فبادرت الى مقتضى اشارته ولم آل جهدا في اجابته ملخصا ذلك من كتاب نفح الطيب فأقول وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب ان مؤلف هذا الكتاب هو الشيخ الاكبر ذو المحاسن التي تبهر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم أخي عدي بن حاتم يكنى أبا بكر ويلقب بمحيي الدين ويعرف بالحاتمي وبابن عربي بدون ألف ولام حسبما اصطلح عليه أهل المشرق فرقا بينه وبين القاضي أبي بكر بن العربي وكان بالمغرب يعرف بابن العربي بالالف واللام وكان أيضا يعرف في الاندلس بابن سراقة كما سيأتي ان شاء الله تعالى ولد يوم الاثنين أوليلته سابع عشر رمضان سنة ٥٦٠ في مرسية (وهي بضم الميم وسكون الراء وكسر السين المهملتين ثم مثناة تحتية وفي آخرها هاء مدينة محدثة اسلامية بنيت في أيام الأمويين الاندلسيين وهي في شرق الاندلس تشبه اشبيلية في غربه بكثرة المنازه والبساتين) وقرأ القرآن على أبي بكر بن خلف في اشبيلية بالسبع بكتاب الكافي وحدثه به عن ابن المؤلف أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني عن أبيه وقرأ أيضا السبع بالكتاب المذكور على أبي القاسم الشراط القرطبي وحدثه به عن ابن المؤلف (واشبيلية من قواعد الاندلس ولها خمسة عشر بابا وهي من غرب الاندلس وجنوبه وبينها وبين قرطبة أربعة أيام وهي مدينة أولية ومعنى اسمها المدينة المنبسطة) وسمع على أبي بكر محمد بن أبي جمرة كتاب التيسير للداني عن أبيه عن المؤلف وسمع على ابن زرقون وأبي محمد عبد الحق الاشبيلي الازدي وغير

واحد من أهل المشرق والمغرب يطول تعدادهم ولقد أطال الامام شمس الدين محمد بن مسدى فى ترجمته فمن ذلك قوله انه كان جيل الجلة والتفصيل محصلا لفنون العلم أخص تحصيل وله فى الادب الشأو الذى لا يلحق والتقدم الذى لا يسبق سمع ببلاده من ابن زرقون والحافظ ابن الجد وأبى الوليد الحضرمى و بسبتة (بلدة بالمغرب) من أبى محمد ابن عبدالله وقدم عليه اشبيلية أبو محمد عبدالمنعم بن محمد الخزرجى فسمع منه وأبو جعفر بن مصلى انتهى ولقى المؤلف أيضا عبدالحق الاشبيلى وسمع منه كما تقدم وان قال ابن مسدى ان فى ذلك عندى نظرا فان المؤلف نفسه ذكر فى اجازته للملك المظفر غازى ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب مامعناه أونصه ومن شيوخنا الاندلسيين أبو محمد عبدالحق بن عبدالرحمن بن عبدالله الاشبيلى رحمه الله حدثنى بجميع مصنفاته فى الحديث وعين لى من أسمائها تلقين المهتدين والاحكام الكبرى والوسطى والصغرى وكتاب التهجد وكتاب العاقبة ونظمه ونثره وحدثنى بكتب الامام أبى محمد على بن أحمد بن حزم عن أبى الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه انتهى ومن كلام ابن مسدى أيضا فى ترجمته قوله انه كان ظاهرى المذهب فى العبادات باطنى النظر فى الاعتقادات خاض بحار تلك العبارات وتحقق بمحيا تلك الاشارات وتصانيفه تشهد له عند أولى البصر بالتقدم والاقدام ومواقف النهايات فى مزالق الاقدام ولهذا ما ارتبت فى أمره والله تعالى أعلم بسره انتهى وسمع الحديث أيضا من أبى القاسم الخزستانى وغيره وسمع صحيح مسلم من الشيخ أبى الحسن بن أبى نصر فى شوال سنة ٦٠٦ وكان يحدث بالاجازة العامة عن أبى طاهر السلفى ويقول بها وبرع فى علم التصوف وله فى ذلك تآليف كثيرة منها الجمع والتفصيل فى حقائق التنزيل والجذوة المقتبسة والخطرة المختلسة وكتاب كشف المعنى فى تفسير الاسماء الحسنى وكتاب المعارف الالهية وكتاب الاسرى الى المقام الاسرى وكتاب مواقع النجوم ومطالع أهلة أسرار العلوم وكتاب عنقاء مغرب فى صفة ختم الاولياء وشمس المغرب وكتاب فى فضائل مشيخة عبدالعزيز بن أبى بكر القرشى المهدوى والرسالة الملقبة بمشاهد الاسرار القدسية ومطالع الانوار الالهية وكتب أخرى عديدة كالفصوص والفتوحات المدنية وهى مختصرة فى قدر عشر ورقات وكهذا الكتاب أعنى الفتوحات المكية الذى اختصره سيدى عبدالوهاب بن أحمد الشعرانى المتوفى سنة ٩٧٣ وسمى ذلك المختصر لواقح الانوار القدسية المنتقاة من الفتوحات المكية ثم اختصر هذا المختصر وسماه الكبريت الاحمر من علوم الشيخ الاكبر وذكر فى مختصر الفتوحات مانصه وقد توقفت حال الاختصار فى مواضع كثيرة منه لم يظهر لى موافقتها لما عليه أهل السنة والجماعة فحذفتها من هذا المختصر وربما سهوت فتبعت مافى الكتاب كما وقع للبيضاوى مع الزمخشرى ثم لم أزل كذلك أظن أن المواضع التى حذفت ثابتة عن الشيخ محيى الدين حتى قدم علينا الاخ العالم الشريف شمس الدين السيد محمد بن السيد أبى الطيب المدنى المتوفى سنة ٩٥٥ فذاكرته فى ذلك فأخرج الى نسخة من الفتوحات التى قابلها على النسخة التى عليها خط الشيخ محيى الدين نفسه بقونية فلم أر فيها شيأ مما توقفت فيه وحذفته فعلمت أن النسخ التى فى مصر الآن كلها كتبت من النسخة التى دسوا على الشيخ فيها مايخالف عقائد أهل السنة والجماعة كما وقع له ذلك فى كتاب الفصوص وغيره الى آخر ماقال ومن تآليفه أيضا كتاب الاحاديث القدسية ذكر فيه أنه لما وقف على الحديث المروى فى فضائل الاربعين بمكة المكرمة سنة ٥٩٩ جمعها بشرط أن تكون من المسندة الى الله تعالى ثم اتبعها أربعين عن الله تعالى مرفوعة اليه غير مسندة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أردفها باحد وعشرين حديثا فجاءت واحدا ومائة حديث الهية وله من التآليف المنطوية على الاسرار واللطائف وفنون العلوم والمعارف ماتقف دون حصرها الاقلام ولاتنى من احصائها بالمرام كما هو معلوم مشهور وفى الكتب التاريخية مدون مسطور وكان انتقاله رضى الله تعالى عنه من مرسية الى اشبيلية سنة ٥٦٨ فأقام بها الى سنة ٥٩٨ ثم ارتحل الى المشرق حاجا ولم يعد بعدها الى الاندلس وأجازه جماعة منهم الحافظ السلفى وابن عساكر وأبو الفرج بن الجوزى ودخل مصر وأقام بالحجاز مدة ودخل بغداد والموصل و بلاد الروم وقال المنذرى ذكر أنه

سمع بقرطبة من أبى القاسم بن بشكوال وجماعة سواه وطاف البلاد وسكن بلاد الروم مدة وجمع مجاميع فى الطريقة (وقرطبة من أعظم مدائن الاندلس وهى مدينة حصينة بسور ضخم من الحجر ودورها ثلاثون ألف ذراع وبلغت عدة مساجدها وحماماتها ألفا وسبعمائة مسجد وتسعمائة حمام وبها سبعة أبواب كما فى تقويم البلدان لابى الفداء) * وقال ابن الابار انه لقيه جماعة من العلماء والمتعبدين وأخذوا عنه وقال غيره انه قدم بغداد سنة ٦٠٨ وكان يومى اليه بالفضل والمعرفة والغالب عليه طريق أهل الحقيقة وله قدم فى الرياضة والمجاهدة وكلام على لسان أهل التصوف ووصفه غير واحد بالتقدم والمكانة من أهل هذا الشان بالشأم والحجاز وله أصحاب وأتباع ومن تآليفه مجموع ضمنه منامات رأى فيها النبى صلى الله عليه وسلم وما سمع منه ومنامات قد حدث بها عمن رآه صلى الله عليه وسلم وحكى سبط بن الجوزى عن الشيخ المؤلف أنه كان يقول انه يحفظ الاسم الاعظم ويقول انه يعرف السيمياء بطريق التنزل لا بطريق التكسب وقال ابن النجار فى حقه وكان قد صحب الصوفية وأرباب القلوب وسلك طريق الفقراء وحج وجاور وكتب فى علم القوم وفى أخبار مشايخ المغرب وزهادها وله أشعار حسنة وكلام مليح اجتمعت به فى دمشق فى رحلتى اليها وكتبت عنه شيأ من شعره ونعم الشيخ هو ذكر لى أنه دخل بغداد سنة ٦٠١ فأقام بها اثنى عشر يوما ثم دخلها ثانيا حاجا مع الركب سنة ٦٠٨ وأنشدنى لنفسه

أيا حائرا ما بين علم وشهوة * ليتصلا ما بين ضدين من وصل
ومن لم يكن يستنشق الريح لم يكن * يرى الفضل للمسك الفتيق على الزبل

وسألته عن مولده فقال ليلة الاثنين ١٧ رمضان سنة ٥٦٠ بمرسية من بلاد الاندلس انتهى ومن شعره أيضا

بين التذلل والتدلل نقطة * فيها يتيه العالم النحرير
هى نقطة الاكوان ان جاوزتها * كنت الحكيم وعلمك الاكسير

(وله)

يا درة بيضاء لاهوتية * قد ركبت صدفا من الناسوت
جهل البسيطة قدرها لشقائهم * وتنافسوا فى الدر والياقوت

(ومن نظمه)

حقيقتى همت بها * وما رآها بصرى *
ولو رآها لغدا * قتيل ذاك الحور
فعند ما أبصرتها * صرت بحكم النظر
فبت مسحورا بها * أهيم حتى السحر
يا حذرى من حذرى * لو كان يغنى حذرى
* والله ماهيمنى * الاجمال الخفر
يا حسنها من ظبية * ترعى بذات الخمر
اذا رنت أو عطفت * تسبى عقول البشر
كأنما أنفاسها * أعراف مسك عطر
كأنها شمس الضحى * فى النور أو كالقمر
ان سفرت أبرزها * نور صباح مسفر
أو سدلت غيبها * ظلام ذاك الشعر
يا قمرا تحت دجى * خذى فؤادى وذرى
عينى لكى أبصركم * اذ كان حظى نظرى

وقال الخولى قال الشيخ سيدى محيى الدين بن عربى رضى الله تعالى عنه رأيت بعض الفقهاء فى النوم فى رؤيا طويلة فسألنى كيف حالك مع أهلك فأنشدته

اذا رأت أهل بيتي الكيس ممتلئا * تبسمت ودنت مني تمازحني
وان رأته خليا من دراهمه * تجهمت وانثنت عني تقابحني

فقال لي صدقت كلنا ذاك الرجل وذكر الامام صفي الدين حسين ابن الامام العلامة جمال الدين أبي الحسن علي ابن الامام مفتي الانام كمال الدين أبي المنصور ظافر الازدي الانصاري رضي الله تعالى عنه في رسالته الفريدة المحتوية على من رأى من سادات مشايخ عصره بعد كلام ما صورته ورأيت بدمشق الشيخ الامام العارف الوحيد محي الدين بن العربي وكان من أكبر علماء الطريق جمع بين سائر العلوم الكسبية وما وقر له من العلوم الوهبية ومنزلته شهيرة وتصانيفه كثيرة وكان غلب عليه التوحيد علما وخلقا وحالا لا يكترث بالوجود مقبلا كان أو معرضا وله علماء أتباع أرباب مواجيد وتصانيف وكان بينه وبين سيدي الاستاذ الحرار اخاء ورفقة في السياحات رضي الله تعالى عنهما في الآصال والبكرات أنشدني من نظمه رحمه الله تعالى بلفظه قوله

يا من يراني ولا أراه * كم ذا أراه ولا يراني

قال رحمه الله تعالى قال لي بعض اخواني لما سمع هذا البيت كيف تقول انه لا يراك وأنت تعلم أنه يراك فقلت له مرتجلا

يا من يراني مجرما * ولا أراه آخذا
كم ذا أراه منعما * ولا يراني لائذا

قلت من هذا وشبهه تعلم أن كلام الشيخ رحمه الله تعالى مأول وأنه لا يقصد ظاهره وانما له محامل تليق به وكفاك شاهدا هذه الجزئية الواحدة فأحسن الظن به ولا تنتقد بل اعتقد وللناس في هذا المعنى كلام كثير والتسليم أسلم والله بكلام أوليائه أعلم الى آخر ما قال * ومما نسبه اليه رحمه الله تعالى غير واحد قوله

قلبي قطبي وقالبي أجفاني * سري خضري وعينه عرفاني
روحي هرون وكليمي موسى * نفسي فرعون والهوى هاماني

وذكر بعض الثقات أن هذين البيتين يكتبان لمن به القولنج في كفه ويلحسهما فانه يبرأ باذن الله تعالى قال وهو من المجربات وقد تأول بعض العلماء قول الشيخ رحمه الله تعالى بايمان فرعون أن مراده بفرعون النفس بدليل ما سبق * ومن نظم المؤلف أيضا نفعنا الله به

يا غاية السؤل والمأمول يا سندي * شوقي اليك شديد لا الى أحد
ذبت اشتياقا ووجدا في محبتكم * فآه من طول شوقي آه من كمدي
يدي وضعت على قلبي مخافة أن * ينشق صدري لما لاقيت من جلدي
مازال يرفعها طورا ويخفضها * حتى وضعت يدي الأخرى تشد يدي

وقال أيضا

بالمال ينقاد كل صعب * من عالم الارض والسماء
يحسبه عالم حجابا * لم يعرفوا لذة العطاء
لولا الذي في النفوس منه * لم يجب الله في الدعاء *
لا تحسب المال ما تراه * من عسجد مشرق لرائي
بل هو ما كنت يا بني * به غنيا عن السواء
فكن برب العلا غنيا * وعامل الخلق بالوفاء

وقال

نبه على السر ولا تفشه * فالبوح بالسر له مقت
على الذي يبديه فاصبر له * واكتمه حتى يصل الوقت

وقال

قد ثاب غلمانا علينا * فما لنا في الوجود قدر

أذنابنا صيرت رؤسا * مالى على ما أراه صبر
هذا هو الدهر ياخليلى * فمن يقاسيه فهو قهر

وقال أيضا
ياحبذا المسجد من مسجد * وحبذا الروضة من مشهد
وحبذا طيبة من بلدة * فيها ضريح المصطفى أحمد
صلى عليه الله من سيد * لولاه لم نفلح ولم نهتد
قد قرن الله به ذكره * فى كل يوم فاعتبر ترشد
عشر خفيات وعشر اذا * أعلن بالتأذين فى المسجد
فهذه عشرون مقرونة * بأفضل الذكر الى الموعد

و بالجملة فنظمه البحر الذى لاساحل له والنور الذى يجلو غياهب الاوهام و يكسو القلب من أسراره حلله وماله من المناقب والكرامات لاتحصره مجلدات وهو حجة الله الظاهرة وآيته الباهرة ولايلتفت الى كلام من تكلم فيه وأنكر عليه اذ قول المنكرين فى حق مثله هباء لايعبأ به وغثاء لايركن اليه كيف لا وقد تصدى للانتصار له والاذعان لفضله من فحول العلماء الجم الغفير ونسبوا المنكرين عليه الى القصور أو التقصير فهذا شيخ الاسلام قاضى القضاة مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازى الفيروزابادى الصديقى صاحب القاموس قد ألف كتابه المسمى بالاغتباط بمعالجة ابن الخياط بسبب سؤال سئل فيه عن الشيخ المؤلف قدس الله سره العزيز فى كتبه المنسوبة اليه وصورة السؤال المذكور ما تقول السادة العلماء شد الله تعالى بهم أزر الدين ولم بهم شعث المسلمين فى الشيخ محيي الدين بن عربى وفى كتبه المنسوبة اليه كالفتوحات المكية والفصوص والمواقف هل تحل قراءتها واقراؤها ومطالعتها وهل هى الكتب المسموعة المقروءة أم لا أفتونا مأجورين جوابا شافيا لتحوزوا جزيل الثواب من الله الكريم الوهاب والحمد لله وحده فأجاب عنه بما صورته الحمد لله اللهم أنطقنا بما فيه رضاك الذى أعتقده فى حال المسؤل عنه وأدين الله تعالى به أنه كان شيخ الطريقة حالا وعلما وامام الحقيقة حقيقة ورسما ومحيي رسوم المعارف فعلا واسما

اذا تغلغل فكر المرء فى طرف * من بحره غرقت فيه خواطره

عباب لاتكدره الدلاء وسحاب لا تتقاصر عنه الانواء كانت دعواته تخترق السبع الطباق وتفترق بركاته فتملأ الآفاق وانى أصفه وهو بقينا فوق ما وصفته وناطق بما كتبته وغالب ظنى أنى ما أنصفته

وما على اذا ماقلت معتقدى * دع الجهول يظن الحق عدوانا
والله والله والله العظيم ومن * أقامه حجة للدين برهانا
ان الذى قلت بعض من مناقبه * مازدت الا لعلى زدت نقصانا

وأما كتبه ومصنفاته فالبحور الزواخر التى لكثرتها وجواهرها لا يعرف لها أول ولا آخر ماوضع الواضعون مثلها وانما خص الله بمعرفة قدرها أهلها ومن خواص كتبه أن من واظب على مطالعتها والنظر فيها وتأمل مافى مبانيها انشرح صدره لحل المشكلات وفك المعضلات وهذا الشأن لايكون الا لانفاس من خصه الله بالعلوم اللدنية الربانية ووقفت على اجازة كتبها للملك المعظم فقال فى آخرها وأجزته أيضا أن يروى عنى مصنفاتى ومن جملتها كذا وكذا حتى عد نيفا وأربعمائة مصنف منها التفسير الكبير الذى بلغ فيه الى سورة الكهف عند قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وتوفى ولم يكمله وهذا التفسير كتاب عظيم كل سفر بحر لاساحل له ولا غرو فانه صاحب الولاية العظمى والصديقية الكبرى فيما نعتقد وندين الله به وثم طائفة فى الغى حائفة يعظمون عليه النكير وربما بلغ بهم الجهل الى حد التكفير وما ذاك الا لقصور أفهامهم عن ادراك مقاصد أقواله وأفعاله ومعانيها ولم تصل أيديهم لقصرها الى اقتطاف مجانيها

على نحت القوافي من معادنها * وما عليّ اذا لم تفهم البقر

هذا الذي نعلم ونعتقد وندين الله تعالى به في حقه والله سبحانه وتعالى أعلم كتبه محمد الصديق الملتجئ الى حرم الله تعالى عفا الله عنه اهـ قال وأما احتجاجه أي المنكر عليه بقول شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام شيخ مشايخ الشافعية حيث كان يطعن عليه ويقول هو زنديق فغير صحيح بل كذب وزور فقد روينا عن شيخ الاسلام صلاح الدين العلائي عن جماعة من المشايخ كلهم عن خادم الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه قال كنا في مجلس الدرس بين يدي الشيخ عز الدين بن عبد السلام فجاء في باب الردة ذكر لفظة الزنديق فقال بعضهم هل هي عربية أو عجمية فقال بعض الفضلاء انما هي فارسية معربة أصلها زن دين أي على دين المرأة وهو الذي يضمر الكفر ويظهر الايمان فقال بعضهم مثل من فقال آخر الى جانب الشيخ مثل ابن عربي بدمشق فلم ينطق الشيخ ولم يرد عليه قال الخادم وكنت صائما ذلك اليوم فاتفق أن الشيخ دعاني للافطار معه فحضرت ووجدت منه اقبالا ولطفا فقلت له ياسيدي هل تعرف القطب الغوث الفرد في زماننا فقال مالك ولهذا كل فعرفت أنه يعرفه فتركت الاكل وقلت له لوجه الله تعالى عرّفني به من هو فتبسم رحمه الله تعالى وقال الشيخ محيي الدين بن عربي فأطرقت ساكتا متحيرا فقال مالك فقلت ياسيدي قد حرت قال لم قلت أليس اليوم قال ذلك الرجل الى جانبك ماقال في ابن عربي وأنت ساكت فقال أسكت ذلك مجلس الفقهاء هذا الذي روي لنا بالسند الصحيح عن شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام وممن انتصر له أيضا الشيخ كمال الدين الزملكاني من أجل مشايخ الشأم فانه كان يقول ما أجهل هؤلاء ينكرون على الشيخ ابن عربي لاجل ألفاظ وكلمات وقعت في كتبه قد قصرت أفهامهم عن درك معانيها فليأتوني لأحل لهم مشكله وأبين لهم مقاصده بحيث يظهر لهم الحق ويزول عنهم الوهم وقد أذعن له القطب سعد الدين الحموي وشهد له بالفضل الوافر الذي تقصر عن الاحاطة به بطون الاوراق والدفاتر وذلك أنه سئل عنه حين رجع من الشأم الى بلاده كيف وجدت ابن عربي فقال وجدته بحرا زخارا لاساحل له وألف الشيخ صلاح الدين الصفدي كتابا جليلا في تاريخ علماء العالم وترجم فيه المؤلف ترجمة عظيمة يعرف من اطلع عليها مذاهب أهل العلم الذين باب صدورهم مفتوح لقبول العلوم اللدنية والمواهب الربانية وكذلك الحافظ السيوطي ألف في شأنه كتابا سماه تنبيه الغبي على تنزيه ابن عربي وبالجملة فمقامه رضي الله تعالى عنه معلوم وفضله عند أرباب البصائر مفهوم والتعريف به يستدعي طولا وهو أظهر من نار على علم فلا تلتفت الى من زلت به القدم فدم كيف لا وقد قال في شئ من الكتب المصنفة كالفصوص وغيره انه صنفه بأمر من الحضرة الشريفة النبوية وأمره باخراجه الى الناس قال الشيخ محيي الدين الذهبي حافظ الشأم ماأظن المحيي يتعمد الكذب أصلا وهو من أعظم المنكرين وأشدهم على طائفة الصوفية وقد كان مسكن المؤلف نفعنا الله به ومظهره بدمشق وأخرج هذه العلوم اليهم ولم ينكر عليه أحد شيأ منها وكان قاضي القضاة الشافعية في عصره شمس الدين أحمد الخولي يخدمه خدمة العبيد وقاضي القضاة المالكية زوجه بنته وترك القضاء بنظرة وقعت عليه منه وقد حكى رضي الله تعالى عنه عن نفسه في كتبه مايبهر الالباب وكفى بذلك دليلا على مامنحه الله سبحانه الذي يفتح لمن شاء الباب وقال صاحب عنوان الدراية ان الشيخ محيي الدين كان يعرف بالاندلس بابن سراقة وهو فصيح اللسان بارع فهم الجنان قويّ على الايراد كلما طلب الزيادة يزداد رحل الى العدوة ودخل بجاية في رمضان سنة ٥٩٧ وبها لقي أبا عبد الله العربي وجماعة من الافاضل ولما دخل بجاية في التاريخ المذكور قال رأيت ليلة أني نكحت نجوم السماء كلها فما بقي منها نجم الا نكحته بلذة عظيمة روحانية ثم لما كملت نكاح النجوم أعطيت الحروف فنكحتها وعرضت رؤياي هذه على من عرضها على رجل عارف بالرؤيا بصير بها وقلت للذي عرضتها عليه لاتذكرني فلما ذكر له الرؤيا استعظمها وقال هذا هو البحر الذي لايدرك قعره صاحب هذه الرؤيا يفتح له من العلوم العلوية وعلوم الاسرار وخواص

الكواكب مالا يكون فيه أحد من أهل زمانه ثم سكت ساعة وقال ان كان صاحب هذه الرؤيا في هذه المدينة فهو ذاك الشاب الاندلسي الذي وصل اليها ثم قال في العنوان ماملخصه ان الشيخ محيي الدين رحل الى المشرق واستقرت به الدار وألف التآليف وفيها مافيها ان قيض الله من يسامح و يتأول سهل المرام وان كان ممن ينظر بالظاهر فالامر صعب وقد تقدعليه أهل الديار المصرية وسعوا في اراقة دمه فخلصه الله تعالى على يد الشيخ أبي الحسن البجائي فانه سعى في خلاصه وتأول كلامه ولما وصل اليه بعد خلاصه قال له الشيخ رحمه الله تعالى كيف يحبس من حل منه اللاهوت في الناسوت فقال له ياسيدي تلك شطحات في محل سكر ولاعتب على سكران انتهى وذكر الامام سيدي عبدالله بن سعد اليافعي اليمني في الارشاد أن المؤلف نفعنا الله به اجتمع مع الاستاذ السهروردي فاطرق كل منهما ساعة ثم افترقا من غير كلام فقيل للشيخ ابن عربي ماتقول في الشيخ السهروردي فقال مملوء سنة من فرقه الى قدمه وقيل للسهروردي ماتقول في الشيخ محيي الدين فقال بحر الحقائق ثم قال اليافعي ماملخصه ان بعض العارفين كان يقرأ عليه كلام الشيخ ويشرحه فلما حضرته الوفاة نهى عن مطالعته وقال انكم لاتفهمون معاني كلام الشيخ ثم قال أي اليافعي وقد مدحه أي المؤلف وعظمه طائفة كالنجم الاصبهاني والتاج بن عطاء الله وغيرهما وتوقف فيه طائفة وطعن فيه آخرون وليس الطاعن بأعلم من الخضر عليه السلام اذ هو أحد شيوخه وله معه اجتماع كثير ثم قال ومانسب الى المشايخ (أي كالمؤلف رضي الله تعالى عنه) له محامل الاول أنه لم تصح نسبته اليهم الثاني بعد الصحة يلتمس له تأويل موافق فان لم يوجد له تاويل في الظاهر فله تأويل في الباطن لم نعلمه وانما يعلمه العارفون الثالث أن يكون صدور ذلك منهم في حال السكر والغيبة والسكران سكرا مباحا غير مؤاخذ ولا مكلف انتهى ملخصا (والعدوة اسم للبر الذي يعدى من فرضته الى الاندلس و يسمى أيضا بر العدوة وهو المغرب الاوسط والاقصى و بجاية بكسر الموحدة وفتح الجيم ثم ألف وياء مثناة تحتية وهاء قاعدة المغرب الاوسط) وكان المؤلف رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي للعبد أن يستعمل همته في الحضور في منامه بحيث يكون حاكما على خياله يصرفه بعقله نوما كما يحكم عليه يقظة فاذا حصل للعبد هذا الحضور وصار خلقا له وجد ثمرة ذلك في البرزخ وانتفع به جدا فليهتم العبد بتحصيل هذا القدر فانه عظيم الفائدة باذن الله تعالى وقال ان الشيطان ليقنع من الانسان بأن ينقله من طاعة الى طاعة ليفسخ عزمه بذلك وقال ينبغي للسالك أنه متى حضر له أن يعقد على أمر و يعاهد الله تعالى عليه أن يترك ذلك الامر الى أن يجيء وقته فان يسر الله فعله فعله وان لم ييسر الله فعله يكون مخلصا من نكث العهد ولا يكون متصفا بنقض الميثاق وحكى المقريزي في ترجمة سيدي عمر بن الفارض أفاض الله علينا من بركاته أن الشيخ محيي الدين بن العربي بعث الى سيدي عمر في شرح التائية فقال كتابك المسمى بالفتوحات شرح لها وقال بعض من عرف به انه لما صنف الفتوحات المكية كان يكتب كل يوم ثلاث كراريس حيث كان وحصلت له بدمشق دنيا كثيرة فما ادخر منها شيأ وقيل ان صاحب حمص رتب له كل يوم مائة درهم وابن الزكي كل يوم ثلاثين درهما فكان يتصدق بالجميع وأمر له ملك الروم مرة بدار تساوي مائة ألف درهم فلما نزلها وأقام بها مر به في بعض الايام سائل فقال له شيء لله فقال مالي غير هذه الدار خذها لك فتسلمها السائل وصارت له واشتغل الناس بمصنفاته وله ببلاد اليمن والروم صيت عظيم وهو من عجائب الزمان وكان يقول أعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب وقد قال فيه الشيخ محمد بن سعد الكلشني

أمولاي محيي الدين أنت الذي بدت * علومك في الآفاق كالغيث اذ همى
كشفت معاني كل علم مكتم * وأوضحت بالتحقيق ما كان مبهما

وقال رضي الله تعالى عنه انه بلغني في مكة عن امرأة من أهل بغداد أنها تكلمت في بامور عظيمة فقلت هذه قد جعلها الله سببا لخير وصل الى فلا كافئنها وعقدت في نفسي أن أجعل جميع مااعتمرت في رجب لها وعنها

فعلت

ففعلت ذلك فلما كان الموسم استدل على رجل غريب فسأله الجماعة عن قصده فقال رأيت بالينبع فى الليلة التى بت فيها كأن آلافا من الابل أوقارها المسك والعنبر والجوهر فعجبت من كثرته ثم سألت لمن هو فقيل لمحمد بن عربى يهديه الى فلانة وسمى تلك المرأة ثم قيل وهذا بعض ما تستحق قال نفعنا الله به فلما سمعت الرؤيا واسم المرأة ولم يكن أحد من خلق الله تعالى علم منى ذلك علمت أنه تعريف من جانب الحق وفهمت من قوله ان هذا بعض ما تستحق أنها مكذوب عليها فقصدت المرأة وقلت اصدقيني وذكرت لها ما كان من ذلك فقالت كنت قاعدة قبالة البيت وأنت تطوف فشكرك الجماعة التى كنت فيهم فقلت فى نفسى اللهم انى أشهدك انى وهبت له ثواب ما أعمله فى يوم الاثنين وفى يوم الخميس وكنت أصومهما وأتصدق فيهما قال فعلمت أن الذى وصل اليها منى بعض ما تستحقه فانها سبقت بالجميل والفضل للمتقدم توفى رضى الله تعالى عنه بدمشق ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٨ ودفن بسفح قاسيون وقد أرخ موته الكاشنى محمد بن سعد بقوله

انما الحاتمى فى الكون فرد * وهو غوث وسيد وامام
كم علوم أتى بها من غيوب * من بحار التوحيد يا مستهام
ان سألتم متى توفى حميدا * قلت أرخت مات قطب همام
٨٦ ١١١ ٤٤١
سنة ٦٣٨

وأعقب رحمه الله تعالى ولدين أحدهما سعد الدين محمد ولد بملاطية فى رمضان سنة ٦١٨
وسمع الحديث ودرس وقال الشعر الجيد وله ديوان شعر مشهور وتوفى بدمشق
سنة ٦٥٦ وهى السنة التى دخل فيها هولاكو ملك التتار بغداد
وقتل الخليفة المستعصم ودفن المذكور عند والده بسفح قاسيون
وثانيهما عماد الدين أبو عبد الله محمد توفى بالصالحية سنة ٦٦٧
ودفن أيضا بسفح قاسيون عند والده أفاض الله
علينا من أنواره وكسانا من حلل أسراره وسقانا
من حميا شرابه وحشرنا فى زمرة أحبابه
بجاه سيد أصفيائه وخاتم أنبيائه
صلى الله عليه وعليهم وسلم
وشرف وكرم
وعظم

﴿ يقول راجى غفران المساوى رئيس لجنة التصحيح بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى محمد الزهرى الغمراوى ﴾

الحمد لله الذى أفاض سجل العرفان على من استخلصهم من رق البشرية والأهوية المضلة للأذهان فهم فى رياض محبته أبدا يترددون وبثمار أنسه فى حضرة قربه يتلذذون والصلاة والسلام على سيدنا محمد امام المقربين ورسول الله الى الخلق أجمعين وعلى آله ذوى الهداية وأصحابه أولى القرب والرعاية ﴿ أما بعد ﴾ فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب الفتوحات المكية لمنبع الفيوضات الربانية الانسان الكامل والعلم الواصل شمس حقائق الكمالات والبحر الزاخر فى العقليات والنقليات الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن عربى الحاتمى قدست أسراره وعمت أنواره وله رضى الله عنه من التآليف ماعد لكثرته من أبهر الكرامات ومن بسط الوقت الذى هو من المواهب الالهيات ولكن كتابه الفتوحات لم ينسج ناسج على منواله فلا غرو ان تعطشت نفوس الاصفياء الى زلاله حوى عقده من الأسرار الكشفية ماأخجل العقليات وترصع بدرر غيبية يستنير بها السالك فى مناهج الشرعيات فلله در مؤلفه كأنه يغترف من بحر ليس له ساحل أوهو السيل الذى ادراره متواصل وبالجملة فالرجل من نظر فى كلامه وترك التعصب علم انه مفتوح عليه وانه من نوادر الازمان وان من الأدب ان يسلم حاله اليه وقد سبق تكرار طبع الكتاب فى المطبعة الاميرية واستدرك فى الطبعة الثانية ماأخلت به الاولى من الاسقام الغلطية ولكن فاتهما العثور على نسخة المؤلف التى يجب الرجوع اليها وأن لايعول فى التصويب والترجيح الاعليها وكان من العناية الالهية ان سيقت الينا عند اعادة الطبع نسخة مقابلة على خط المؤلف اعتنى بمقابلتها لفيف من أكابر العلماء وكان هذا بهمة الامير الحاج عبد القادر الجزايرلى فخر الأمراء فصار تصحيح الكتاب على مقتضى مافيها من التصويب فجاءت نسخة يجب عض النواجذ على كل مافيها حتى التبويب اذ كان هو خطه المصون ونصه القويم المكنون وكان الفراغ من طبعه مع بذل الجهد فى تصحيحه وحسن وضعه بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر التى حازت من الدقة والعناية مايفوق الحصر وكان



نشر ضوئه بمعونة نفقة الحاج فدا محمد الكشميرى وشركاه (بمكة) المكرمة حفظها الله وذلك فى شهر صفر الخير من شهور سنة ١٣٢٩ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية آمين

﴿ فهرست الجزء الرابع من كتاب الفتوحات المكية ﴾

صحيفة

٢ الباب الحادى وأربعمائة فى معرفة منازلة الميت والحى ليس له الى روّ يتى سبيل

الباب الثانى وأربعمائة فى معرفة منازلة من غالبنى غلبته ومن غلبته غالبنى فالجنوح الى السلم أولى

٤ الباب الثالث وأربعمائة فى معرفة منازلة لاحجة لى على عبيدى ماقلت لاحد منهم لم عملت الا قال لى أنت عملت

٥ الباب الرابع وأربعمائة فى معرفة منازلة من شق على رعيته سعى فى هلاك ملكه ومن رفق بهم بقى ملكا كل سيد قتل عبدا من عبيده فانما قتل سيادة من سياداته الا فانظره

٦ الباب الخامس وأربعمائة فى معرفة منازلة من جعل قلبه بيتى وأخلاه من غيرى مايدرى أحد ماأعطيه فلا تشبهوه بالبيت المعمور فانه بيت ملائكتى لابيتى ولهذا لم أسكن فيه خليلى الخ

٨ الباب السادس وأربعمائة فى معرفة منازلة ماظهر منى شئ لشئ ولا ينبغى أن يظهر

٩ الباب السابع وأربعمائة فى معرفة منازلة فى أسرع من الطرفة تختلس منى ان نظرت الى غيرى لا لضعفى ولكن لضعفك

١١ الباب الثامن وأربعمائة فى معرفة منازلة يوم السبت حل عنك مئزر الجد الذى شددته فقد فرغ العالم منى وفرغت منه

١٢ الباب التاسع وأربعمائة فى معرفة منازلة أسمائى حجاب عليك فان رفعتها وصلت الىّ

١٣ الباب العاشر وأربعمائة فى معرفة منازلة وان الى ربك المنتهى فاعتزوا بى تسعدوا

١٥ الباب الحادى عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار من حضرة كاد لايدخل النار

١٦ الباب الثانى عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة من كان لى لم يذل ولا يخزى أبدا

١٧ الباب الثالث عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة من سألنى فاخرج من قضائى ومن لم يسألنى فاخرج من قضائى

١٨ الباب الرابع عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة ماترى الاحجاب

٢٠ الباب الخامس عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة من دعانى فقد أدى حق عبوديته ومن أنصف نفسه فقد أنصفنى

٢١ الباب السادس عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة عين القلب

٢٣ الباب السابع عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة من أجره على الله

٢٤ الباب الثامن عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة من لم يفهم لايوصل اليه شئ

٢٦ الباب التاسع عشر وأربعمائة فى معرفة منازلة الصكوك وهى المناشير والتوقيعات الالهية

٢٨ الباب الموفى عشرين وأربعمائة فى معرفة منازلة التخلص من المقامات

٢٩ الباب الحادى والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة من طلب الوصول الىّ بالدليل والبرهان لم يصل الىّ أبدا فانه لايشبهنى شئ

٣٣ الباب الثانى والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة من رد الىّ فعلى فقد أعطانى حقى وأنصفنى على عليه

٣٥ الباب الثالث والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة من غار على لم يذكرنى

٣٦ الباب الرابع والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة أحببتك للبقاء معى وتحب الرجوع الى أهلك فقف حتى أتشفى منك وحينئذ تمر عنى الخ

٣٧ الباب الخامس والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة من طلب العلم صرفت بصره عنى

صحيفة

٣٨ الباب السادس والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة السر الذى منه قال عليه السلام حين استفهم عن رؤيته رأيته نوراً نى أراه

٣٩ الباب السابع والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة قاب قوسين

٤٠ الباب الثامن والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة الاستفهام عن الاثنين

٤٢ الباب التاسع والعشرون وأربعمائة فى معرفة منازلة من تصاغر لجلالى نزلت اليه ومن تعاظم على تعاظمت عليه

الباب الثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة ان حيرتك أوصلتك الى

٤٣ الباب الحادى والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة من حجبته حجبته

٤٤ الباب الثانى والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة ما أردت بشئ الا بك فاعرف قدرك وذا عجب شئ لا يعرف نفسه

الباب الثالث والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة انظر أى تجل بعد ماك فلا تسألنيه فنعطيك فلا أحد من يأخذه

٤٥ الباب الرابع والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة لا يحجبنك لوشئت فانى لا أشاء بعد ما ثبت

٤٦ الباب الخامس والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة أخذت العهد على نفسى فوقتا وفيت ووقتا لم على يد عبدى أف وينسب عدم الوفاء الى عبدى فلا تعترض

٤٧ الباب السادس والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة لو كنت عند الناس كما أنت عندى ما عبدونى

٤٩ الباب السابع والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة من عرف حظه من شر يعنى عرف حظه منى فانك عندى كما أنا عندك مرتبة واحدة

٥٠ الباب الثامن والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة من قرأ كلامى رأى عمامتى فيها مرج ملائكتى تنزل عليه وفيه فاذا سكت رفعات عنه ونزلت أنا

٥١ الباب التاسع والثلاثون وأربعمائة فى معرفة منازلة قاب قوسين لمن أسرى به الثانى الحاصل بالوراثة النبوية للخواص منا

٥٣ الباب الاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة اشتدر كن من قوى قلبه بمشاهدتى

٥٤ الباب الحادى والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة عيون أفئدة العارفين ناظرة الى ما عندى لا الى

٥٥ الباب الثانى والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة من رآنى وعرف انه رآنى فما رآنى

الباب الثالث والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة واجب الكشوف العرفانى

٥٦ الباب الرابع والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة من كتب له كتاب العهد الخالص لا يشقى

٥٨ الباب الخامس والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة هل عرفت أوليائى الذين أدبتهم بادابى

٦٠ الباب السادس والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة فى تعميرنواشئ الليل فوائد الخيرات

٦٢ الباب السابع والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة من دخل حضرة التطهير نطق عنى

٦٣ الباب الثامن والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة من كشفت له شيأ مما عندى بهت فكيف يطلب أن يرانى

الباب التاسع والاربعون وأربعمائة فى معرفة منازلة قول من قال ليس عبدى من تعبد عبدى

٦٤ الباب الخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة من ثبت لظهورى كان بى لانه سبحانه كان به لا بى وهو الحقيقة والاول مجاز

٦٥ الباب الحادى والخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة فى المخارج معرفة المعارج

٦٦ الباب الثانى والخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة كلامى كله موعظة لعبادى لو اتعظوا

صحيفة

٦٨ الباب الثالث والخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة كرمى ماوهبتك من الاموال وكرم كرمى ماوهبتك من عفوك عن الجانى عليك

الباب الرابع والخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة لايقوى معنانى حضرتنا غريب وانما المعروف لاولى القربى

٦٩ الباب الخامس والخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة من أقبلت عليه بظاهرى لايسعد أبدا ومن أقبلت عليه بباطنى لايشقى أبداو بالعكس

٧٠ الباب السادس والخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة من تحرك عند سماع كلامى فقد سمع بريد الوجد الذى يعطى الوجود

٧١ الباب السابع والخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة التكليف المطلق

٧٢ الباب الثامن والخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة دراك السبحات

٧٣ الباب التاسع والخمسون وأربعمائة فى معرفة منازلة وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار

الباب الستون وأربعمائة فى معرفة منازلة الاسلام والايمان والاحسان واحسان الاحسان

٧٤ الباب الحادى والستون وأربعمائة فى معرفة منازلة من أسدلت عليه حجاب كنفى فهو من ضنائنى لايعرف ولايعرف

٧٤ الباب الثانى والستون وأربعمائة فى الاقطاب المحمديين ومنازلهم

٧٧ الباب الثالث والستون وأربعمائة فى معرفة الاثنى عشر قطبا الذين يدور عليهم عالم زمانهم

٨٨ الباب الرابع والستون وأربعمائة فى حال قطب هجيره لااله الاالله

٩٠ الباب الخامس والستون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله الله أكبر

٩٢ الباب السادس والستون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان هجيره ومنزله سبحان الله

٩٦ الباب السابع والستون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله الحمد لله

٩٧ الباب الثامن والستون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله الحمد لله على كل حال

٩٨ الباب التاسع والستون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله وأفوض أمرى الى الله

١٠٠ الباب السبعون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله وماخلقت الجن والانس الاليعبدون

١٠٢ الباب الاحد والسبعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و يغفرلكم ذنوبكم والله غفوررحيم

١٠٤ الباب الثانى والسبعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب

١٠٦ الباب الثالث والسبعون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله والهكم اله واحد

١٠٧ الباب الرابع والسبعون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله ماعندكم ينفد وماعند الله باق

١٠٩ الباب الخامس والسبعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يعظم شعائر الله

١١٠ الباب السادس والسبعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله لاحول ولاقوة الابالله

١١٢ الباب السابع والسبعون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ولمثل هذا فليعمل العاملون

١١٤ الباب الثامن والسبعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أوفى السموات أوفى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير

١١٥ الباب التاسع والسبعون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه

١١٦ الباب الثمانون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله وآتيناه الحكم صبيا

صحيفه

١١٧ الباب الاحد والثمانون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله ان الله لايضيع أجر من أحسن عملا

١١٨ الباب الثانى والثمانون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور

١١٩ الباب الثالث والثمانون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها

١٢٠ الباب الرابع والثمانون وأربعمائة فى حال قطب كان منزله اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون

الباب الخامس والثمانون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون

١٢٢ الباب السادس والثمانون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا

١٢٣ الباب السابع والثمانون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة

١٢٤ الباب الثامن والثمانون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ولاتمدن عينيك الى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى

١٢٥ الباب التاسع والثمانون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله انما أموالكم وأولادكم فتنة

١٢٦ الباب الموفى تسعين وأربعمائة فى حال قطب كان منزله كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالاتفعلون

١٢٧ الباب الاحد والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله لاتفرح ان الله لايحب الفرحين

صحيفه

١٢٨ الباب الثانى والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله عالم الغيب فلايظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول

١٢٩ الباب الثالث والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قل كل من عند الله فمالهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا لانهم لم يجدوه اذ كان عندهم

١٣٠ الباب الرابع والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله انما يخشى الله من عباده العلماء الآية ومأشبه هذا من الآيات القرآنية

١٣١ الباب الخامس والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر

١٣٢ الباب السادس والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وماقدروا الله حق قدره

١٣٣ الباب السابع والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومايؤمن أكثرهم بالله الاوهم مشركون

١٣٤ الباب الثامن والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب

١٣٥ الباب التاسع والتسعون وأربعمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ليس كمثله شئ وقتا على زيادة الكاف ووقتا على كونها صفة لفرض المثل وهو مذهبنا

١٣٦ الباب الموفى خمسمائة فى حال قطب كان منزله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم أى نرده الى أصله وهو البعد يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر

١٣٧ الباب الاحد وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله أغير الله تدعون ان كنتم صادقين وكان هذا هجير الشيخ أبى مدين شيخنا رضى الله عنه

صحيفه

١٣٨ الباب الثانى وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون
١٤٠ الباب الثالث وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وماأمروا الاليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمه
١٤١ الباب الرابع وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قل الله ثم ذرهم الى هنا كان هجير شيخنا أبى مدين رحمه الله وزاد بعضهم قوله تعالى فى خوضهم يلعبون
١٤٣ الباب الخامس وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا كان عليه من أصحابنا محمد المراكشى بمراكش
١٤٤ الباب السادس وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لايشعرون
١٤٥ الباب السابع وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قوله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى
١٤٦ الباب الثامن وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
١٤٨ الباب التاسع وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه
١٤٩ الباب العاشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق
١٥٠ الباب الاحد عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا واتقوا الله ويعلمكم الله
١٥١ الباب الثانى عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
١٥٣ الباب الثالث عشر وخمسمائة فى معرفة حال

صحيفه

قطب كان منزله كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا
الباب الرابع عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يتوكل على الله فهو حسبه
١٥٤ الباب الخامس عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب
١٥٦ الباب السادس عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره ففروا الى الله
١٥٧ الباب السابع عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لاملجأ من الله الا اليه وهذا ذكر الاضطرار والفرج بعد الشدة
١٥٩ الباب الثامن عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير
١٦٠ الباب التاسع عشر وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
١٦٢ الباب الموفى عشرين وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله انما يستجيب الذين يسمعون
١٦٣ الباب الحادى والعشرين وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب
١٦٤ الباب الثانى والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون
١٦٥ الباب الثالث والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وأما من خاف مقام ربه

صحيفه

١٦٦ الباب الرابع والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا

١٦٧ الباب الخامس والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا

١٦٩ الباب السادس والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا

الباب السابع والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه الآية

١٧١ الباب الثامن والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى وأصلح فاجره على الله

الباب التاسع والعشرون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه

١٧٣ الباب الموفى ثلاثين وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا

١٧٤ الباب الحادى والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه

١٧٥ الباب الثانى والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا

١٧٧ الباب الثالث والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعان

صحيفة

١٧٨ الباب الرابع والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وانك لعلى خلق عظيم

١٧٩ الباب الخامس والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم

الباب السادس والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان هجيره ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب

١٨٠ الباب السابع والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان هجيره وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وهذه آية عجيبه

١٨٢ الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله فاستقم كما أمرت

١٨٣ الباب التاسع والثلاثون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ففروا الى الله

الباب الموفى أربعين وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم

١٨٤ الباب الاحد والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا

١٨٥ الباب الثانى والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا

١٨٦ الباب الثالث والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وما آتاكم الرسول فخذوه

١٨٧ الباب الرابع والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان هجيره ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد

١٨٨ الباب الخامس والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان هجيره واسجد واقترب

١٨٩ الباب السادس والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان هجيره ومنزله فأعرض عن من تولى عن ذكرنا

صحيفه

١٨٩ الباب السابع والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله فاصدع بما تؤمر

١٩٠ الباب الثامن والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله وهجيره فاذكرونى أذكركم

الباب التاسع والاربعون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله أما من استغنى فأنت له تصدى

١٩١ الباب الموفى خمسين وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا الآية

١٩٢ الباب الاحد والخمسون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

الباب الثانى والخمسون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك الآية

١٩٣ الباب الثالث والخمسون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله والله من ورائهم محيط

الباب الرابع والخمسون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا الآية

١٩٤ الباب الخامس والخمسون وخمسمائة فى معرفة السبب الذى منعنى ان أذكر فيه بقية الاقطاب من زماننا هذا الى يوم القيامة

١٩٥ الباب السادس والخمسون وخمسمائة فى معرفة حال قطب كان منزله تبارك الذى بيده الملك وهو من أشياخنا درج سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله

الباب السابع والخمسون وخمسمائة فى معرفة ختم الاولياء على الاطلاق

١٩٦ الباب الثامن والخمسون وخمسمائة فى معرفة الاسماء الحسنى التى لرب العزة ومايجوز أن

صحيفة

يطلق عليه منها لفظا ومالايجوز

الحضرة الالهية وهى الاسم الله

١٩٨ الحضرة الثانية الحضرة الربانية وهى الاسم الرب

٢٠٠ حضرة الرحموت الاسم الرحمن الرحيم

حضرة الملك والملكوت وهو الاسم الملك

٢٠١ حضرة التقديس وهو الاسم القدوس

٢٠٢ حضرة السلام الاسم الالهى السلام

٢٠٤ حضرة الامان وهى الاسم المؤمن

٢٠٥ حضرة الشهادة وهى الاسم المهيمن

٢٠٦ حضرة العزيز وهى الاسم العزيز

٢٠٨ حضرة الجبروت وهى الاسم الجبار

٢٠٩ حضرة كسب الكبرياء وهى للاسم المتكبر

٢١٠ حضرة الخلق والامر وهى للاسم الخالق

٢١١ الحضرة البارئية وهى الاسم البارئ

٢١٢ حضرة التصوير وهى للاسم المصور

٢١٤ حضرة اسبال الستور وهى للاسم الغفار والغافر الغفور

٢١٥ حضرة القهر وهى للاسم القهار

٢١٧ حضرة الوهب وهى للاسم الوهاب

٢١٨ حضرة الارزاق وهى للاسم الرزاق

٢٢٠ حضرة الفتح وهى للاسم الفتاح

٢٢١ حضرة العلم وهى للاسم العليم والعالم والعلام

٢٢٣ حضرة القبض وهى للاسم القابض

٢٢٤ حضرة البسط وهى للاسم الباسط

٢٢٥ حضرة الخفض

٢٢٧ حضرة الرفعة

٢٢٩ حضرة الاعزاز

٢٣٠ حضرة الاذلال

٢٣٢ حضرة السمع

٢٣٣ حضرة البصر

٢٣٥ حضرة الحكم

٢٣٦ حضرة العدل

٢٣٨ حضرة اللطف

صحيفة		صحيفة	
٢٣٩	حضرة الخبرة والاختبار وهى حضرة الابتلاء بالنعم والنقم	٢٦٤	حضرة الطيب
			حضرة الاحسان
٢٤٠	حضرة الحلم	٢٦٥	حضرة الدهر
٢٤١	حضرة العظمة	٢٦٦	حضرة الصحبة
٢٤٢	حضرة الشكر	٢٦٨	حضرة الخلافة
٢٤٣	حضرة العلو	٢٦٩	حضرة الجمال
٢٤٥	حضرة الكبرياء الالهى	٢٧٠	حضرة التسعير
٢٤٦	حضرة الحفظ	٢٧٢	حضرة القربة والقرب والقرب
٢٤٨	حضرة المقيت	٢٧٣	حضرة العطاء والاعطاء
٢٥١	حضرة الجلال	٢٧٥	حضرة الشفاء
٢٥٢	حضرة الاكرام	٢٧٦	حضرة الافراد
٢٥٣	حضرة المراقبة	٢٧٧	حضرة الرفق والمرافقة
٢٥٥	حضرة الاجابة		حضرة البعث
٢٥٦	حضرة السعة	٢٧٩	حضرة الاسم الحق
٢٥٧	حضرة الحكمة	٢٨٠	حضرة الوكالة
٢٥٩	حضرة الود	٢٨١	حضرة القوة
٢٦١	حضرة المجد	٢٨٢	حضرة المتانة
٢٦٢	حضرة الحياء	٢٨٣	حضرة النصر
٢٦٣	حضرة السخاء		

(تم فهرست النصف الاول من الجزء الرابع)

(بقية فهرست الجزء الرابع من الفتوحات المكية)

صحيفه
٢٨٦ حضرة الحمد
٢٨٧ حضرة الاحصاء
٢٨٨ حضرة البدء
حضرة الاعادة
٢٨٩ حضرة الاحياء
٢٩٠ حضرة الموت
٢٩١ حضرة الحياة
حضرة القيومية
٢٩٢ حضرة الوجدان وهى حضرة كن
٢٩٣ حضرة التوحيد
٢٩٤ حضرة الصمدية
٢٩٦ حضرة الاقتدار
٢٩٧ حضرة التقديم
حضرة التأخر
٢٩٨ حضرة الاوّلية
حضرة الآخرية
٢٩٩ حضرة الظهور
٣٠٠ حضرة البطون
٣٠٢ حضرة التوبة

صحيفه
٣٠٣ حضرة العفو حضرة الرأفة
٣٠٥ حضرة الامامة
٣٠٦ حضرة الجمع
٣٠٨ حضرة الغنىّ والاغناء
٣٠٩ حضرة المنع والعطاء
٣١١ حضرة الضرر
حضرة النفع
٣١٢ حضرة النور
٣١٣ حضرة الهدى والهدى
٣١٥ حضرة الابداع
٣١٦ حضرة الوارث
٣١٧ حضرة الصبر
٣١٨ حضرة الحضرات وهى الجامعة للاسماء الحسنى
٣٢٦ الباب التاسع والخسون وخمسمائة فى معرفة أسرار وحقائق من منازل مختلفة
٤٤٤ الباب الموفى ستين وخمسمائة فى وصيات حكمية ينتفع بها المريد السالك والواصل ومن وقف عليها ان شاء الله تعالى
٥٥٤ ترجمة المؤلف رضى الله تعالى عنه

(تمت)

أكبر مكتبة في الشرق

مكتبة

دار الكتب العربية الكبرى